



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد السادس عشر:  
( 160 - 151 )



# رصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٥ ربيع ثاني ١٤٢٧ هـ



**جرائم الإرهاب ودروسها المرة ..  
هل علمتنا وأيقظتنا؟**



عسكرة التشيع

٤٢

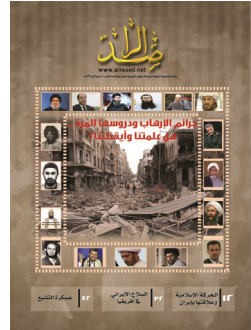
السلاح الإيراني  
في أفريقيا

٣٢

الحركة الإسلامية  
وعلاقتها بإيران

١٢





رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد  
(١٥١)

ربيع الثاني - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ❖ جرائم الإرهاب ودروسها المرة... هل علمتنا وأيقظتنا؟ ..... ٢

### فرق ومذاهب

- ❖ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ..... ٢- م. محمد كيالي ..... ٤

### سطور من الذاكرة

- ❖ دول ابتلعها إيران ١- الأحواز ..... هيثم الكسواني ..... ٨

### دراسات

- ❖ الحركة الإسلامية وعلاقتها بإيران... استغفال أم استهبال؟ ..... أسامة الهتمي ..... ١٢  
❖ العدوان الإيراني في اليمن والجزيرة العربية ..... أسامة شحادة ..... ١٧  
❖ حول مرجعية اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ٢٥  
❖ الإيرانيون الشيعة وجريمة إبادة السنة ..... عامر عبد المنعم ..... ٢٨  
❖ السلاح الإيراني في إفريقيا... الواقع وسيناريوهات التصدي ..... محمد خليفة صديق ..... ٣٢  
❖ هل للإعلام علاقات تعاونية مع "داعش": دون المجموعات الإرهابية الأخرى ..... محمد ناصر ..... ٣٨  
❖ المكر الإيراني في القضية السنية العراقية ..... صباح العجاج ..... ٤٠  
❖ عسكرة التشيع ..... ١- طلعت رميح ..... ٤٢  
❖ صالح يكتشف عن تفاصيل جديدة حول الاتصالات السرية بين أميركا وإيران محمد ناصر ..... ٤٧

### كتاب الشهر

- ❖ حركة التصوف في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية ..... ٥٠

### قالوا

- ..... ٥٣

### جولة الصحافة

- ❖ ما حقيقة علاقة داعش مع بشار الأسد ..... محمد زاهد جول ..... ٥٥  
❖ سجن الباستيل العراقي! ..... د. جاسم الشمري ..... ٥٧  
❖ موقف تركيا من الأزمة السعودية الإيرانية ..... إسماعيل باشا ..... ٥٩  
❖ ورطة إيران بين الإمام الصدر ونمر النمر ..... نديم قطيش ..... ٦٠  
❖ رحيل زهران علوش... من احتمالية المسارات إلى حتمية المآلات ..... ربيع حداد ..... ٦٢  
❖ العبث الإيراني في الجزائر إلى أين ..... د. محمد السلمي ..... ٦٣  
❖ ظاهرة «عبد الشيطان» تظهر من جديد في لبنان ومنع حفلتين ..... القدس العربي ..... ٦٥  
❖ أوياما وصواريط إيران الباليستية ..... علي حسين باكير ..... ٦٧  
❖ إرهابيات الانبعاث السلفي ..... د. محمد السعيد ..... ٦٨  
❖ إما أن تكونوا معنا وإما ضدنا ..... جمال خاشقجي ..... ٧٠



والسعودية.

وكلا الطرفين ماضيان في قتل الأبرياء واغتصاب النساء وهدم المدن واحتلالها في بلادنا المستباحة في العراق وسوريا واليمن دون وازع من ضمير أو رادع من دين، وينتظم في هذه المسيرة الإرهابية جماعة شكري مصطفى التي قتلت وزير الأوقاف المصري، وجماعات العنف في الجزائر التي أجمرت بحق المسلمين المسلمين بالقتل والسبي بفتاوى باطلة، وحزب الله الذي احتل بيروت ويقتل الشعب السوري، وجماعة الزرقاوي التي كفرت وقاتلت المقاومة العراقية السنية ومليشيات الحوثي التي هدمت اليمن وخطفته، وداعش التي طغنت الثوار في ظهرهم في سوريا وخدمت نظام بشار خدمات لا تحصى مع تشويه صورة الإسلام في العالم، وخلايا إيران النائمة في البحرين والكويت التي قتلت وعدّبت المعارضين لها، وشبيحة بشار وإيران الذين اغتصبوا النساء وقتلوا الأطفال.

وقد استهدف الطرفان (الإرهابيون الشيعة والخوارج) بالاغتيال بشكل خاص العلماء والدعاة، حيث اغتال الشيعة الشيخ إحسان إلهي ظهير في باكستان، وعددا كبيرا من علماء السنة في إيران منذ زمن القبور الخميني، ولهذه اللحظة لا تتوقف الاغتيالات والإعدامات بحقهم، كما استهدفت القاعدة وداعش عددا كبيرا من العلماء والدعاة في العراق وسوريا.

كما أن الطرفين (الشيعة والخوارج) مارسا وتنافسوا في القيام بأبشع الجرائم، من حرق الضحايا التي مارسها جيش المهدي بحق سنة العراق مبكراً، إلى حرق داعش للأسرى، إلى وزير الداخلية الشيعي صولاغ الذي استخدم المثقاب (الدريل) في تعذيب وقتل الأبرياء، إلى إغراق داعش للخصوم، إلى الذبح بالسكين من الطرفين للناس. كما أنهما تشابها في محاولة اغتيال الحكام حيث نجحا في قتل الرئيس المصري أنور السادات، ورئيس

## جرائم الإرهاب ودروسها المرة... هل علمتنا وأيقظتنا؟

عبر مسيرة امتدت لأربعة عقود تقريبا عانت أمتنا من جرائم إرهابية باسم الإسلام روعت الأبرياء وقتلت مئات الآلاف منهم، وأدخلت البلاد في دوامة من الصراعات الداخلية والأزمات الأمنية، ضيقت على الدعوة الإسلامية وأضررت بالأنشطة الخيرية لصالح الفقراء والمساكين، كما أنها زعزعت الأمن والسلام عبر محاولات اغتيال الرؤساء والأمراء والتفجيرات الإجرامية العمياء، ومحاولة اختطاف الدولة بقوة السلاح، وإنشابه حروب أهلية وطائفية في بعض البلاد دمرت المدن وقضت على مكتسبات التنمية التي بنيت عبر العقود.

وكان مصدر هذا الإرهاب جهتين هما: الإرهابيون الشيعة والإرهابيون الخوارج، وبرغم أنهم متناقضون فكرياً، إلا أن الواقع يثبت اشتراكهم وتعاونهم وتقاطعهم في تنفيذ الإرهاب والتعاون فيما بينهم.

فمن أمثلة صور تشابههم في جرائم الإرهاب ما يلي:

الشيعة والخوارج استحلوا العدوان على مكة المكرمة، حيث قام جهيمان وأنصاره باحتلال الحرم المكي وقتل الأبرياء فيه بحجة ظهور المهدي المزعوم الذي بشرت به أحلام بعض أتباعه! وكذلك الشيعة استحلوا قتل الحجاج في مواسم الحج عدة مرات، قاتلهم الله جميعاً.

ولم يرتدع هؤلاء المجرمون الإرهابيون من الطرفين لليوم عن الجرأة على حرمان بيوت الله التي أقيمت لعبادته وذكره وتعظيمه، فهي هو تنظيم القاعدة وتنظيم داعش ومليشيات الشيعة وحرس إيران الثوري يفجرون المساجد ويقتلون المصلين في العراق وسوريا واليمن



وزراء لبنان رفيق الحريري، وفشلا في اغتيال أمير الكويت جابر الأحمد، ورئيس مصر السابق حسني مبارك، ووزير الداخلية السعودي محمد بن نايف، ورئيس الجيش النيجيري مؤخراً.

### أما عن أمثلة تعاونهما معاً في الإرهاب تنفيذاً وتخطيطاً، فما يلي:

فمن مطلع الثمانينيات من القرن الماضي احتضنت إيران بعض الفارين من قادة الجماعة الإسلامية المصرية، ودعمتها مالياً ولوجستياً وفسحت المجال لها عبر إذاعة طهران لبث القلاقل في مصر، ولما تبنت الجماعة وثيقة نبذ العنف، انقلب تعامل إيران معها وبدأت تضيق على أفرادها، لأنها تريد لهم ورقة مناكفة لنظام مصر بدعم الإرهاب فيها!

وفي الجزائر دربت إيران وحزب الله بعض الجزائريين من أتباع مصطفى بويعلي الذين دخلوا في صدام مع نظام الشاذلي بين سنتي ٨٣- ٨٤ من القرن الماضي.

وقامت المخابرات الإيرانية في تسعينيات القرن الماضي بتدريب كوادر من أتباع أسامة بن لادن من جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية في السودان وفي بيروت بمعسكرات حزب الله على عمليات التفخيخ والتفجير، والتي تم تطبيقها بعد ذلك في عدد من دول أفريقيا.

وعقب سقوط إمارة طالبان في مطلع القرن هربت قيادات القاعدة إلى إيران منهم عائلة ابن لادن وأبي مصعب الزرقاوي، حيث تم تجديد التفاهم على تحييد الأرض الإيرانية من عمليات القاعدة، وهو الأمر القائم منذ نشأة القاعدة لليوم، ولا تزال داعش تلتزم بالبقاء بعيدة عن الحدود الإيرانية ٤٠ كم بحسب تصريح وزير الدفاع الإيراني.

وتفاهمت إيران مع القاعدة والزرقاوي كلاً على حدة، فالقاعدة أخذت تضغط على الزرقاوي ألا يهاجم إيران والشيعة العراقيين خوفاً على مصالحها من الطريق الأمن وقياداتها في طهران كما في رسائله مع الظواهري، بينما تم تزويد الزرقاوي بالسلاح من قبل إيران وتسهيل عملياته ضد شيعة العراق لدفع الشيعة العراقيين لحضن إيران، وهو ما تجسد بهيمنة إيران على قرار شيعة العراق، والعراق كله اليوم.

ثم شهدنا تهريب قيادات القاعدة فقط من سجون بغداد، لتظهر حكاية داعش ثم يتم تسليم الموصل لقوات داعش وانسحاب وذوبان الجيش العراقي بأمر من نوري المالكي.

ونختم بدعم إيران لتنظيم حركة الشباب بالصومال

الذي بات معروفاً، وأن قاعدة اليمن كانت تتخادم مع الحوثيين سنين طويلة، وعلاقة إيران برعاية إرهاب الخوارج أصبح مكشوفاً ومعروفاً بعد أن كان البعض يشكك فيه وفيما طرحته الخطة الإيرانية السرية، من ضرورة تحريض الشباب السني ضد أنظمة حكمه السنية.

### الخلاصة:

إن هذا التشابه والتنافس والتعاون في الجرائم الإرهابية بين الشيعة والخوارج جلب على الأمة ويلات كثيرة ومحن وفتن عديدة كما أنه بدد طاقاتها وثرواتها وأربك أولوياتها وصرفها عن تنمية بلادها ورعاية أبنائها وأشغلهم عن العدو القديم المتمثل في إسرائيل وعدوانها المستمر على الشعب الفلسطيني والمسجد الأقصى المبارك. وما كان لهذا الإرهاب الشيعي والخارجي أن يبلغ هذا المدى من الإجرام والإضرار والتعطيل، لو كانت هناك رؤية شرعية صحيحة ووعي سياسي سليم عند أغلب الساسة في الحكم والعلماء الشرعيين والإعلاميين المهنيين.

إذ غياب الفهم السليم لحقيقة معتقد التشيع ومعتقد الخوارج عن الساسة والعلماء والإعلاميين جعلهم يندفعون بسهولة بالشعارات البراقة للشيعة وإيران حول المقاومة والممانعة مع العدو والسلام والتعايش مع الجيران! وهذا الجهل أو التجاهل جعل البعض يتعاطف ويتحمس مع شعارات نصرة الإسلام والجهاد وتحكيم شريعة الرحمن، ويتردد في إدانة غلو وتطرف الخوارج عبر ما يطرحونه من تنظير وفتاوى والتي تجسدت في حوادث هنا وهناك إلى أن تجسدت شاخصة في جرائم داعش المتلفزة، وإلا فقد تم قطع رؤوس عدد من علماء ودعاة الجزائر على يد الخوارج هناك وسبي للنساء، لكن عدم انتشارها إعلامياً جعل تكرارها سهلاً حتى ضج الناس منها لما تواقحت داعش بإذاعتها متعمدة وقاصدة لغايات كثيرة منها خبث من يديرون داعش لتشويه الإسلام نفسه ودولته وخلافته من خلال هذا النموذج الكريه والبغيض!

هل علمت هذه الدروس المرة أن نركز على فهم المعتقد والفكر المحرك لمثل هؤلاء الإرهابيين واستدعاء تاريخهم الإجرامي الطويل حين التعامل معهم حتى لا تغرنا الشعارات البراقة والحجج المغلوطة باسم الإسلام؟



في شتى المعارف الإنسانية من يوجه العلم لخدمة هواه أو فلسفته، بل حتى الدراسات الموضوعية الخالصة التي كان يظن أنها أبعد شيء عن عبث العابثين لم تسلم من اتخاذها آلة في يد المغرضين، فبعدوا بها عن النزاهة التي هي سمتها وجعلوها آلة لتدعيم رأي لهم أو فلسفة اعتقوها».

### من هو علي الكيالي:

هو عالم فيزيائي ومهندس معماري، مفكر وباحث إسلامي كما يحب أن يصف نفسه! من مواليد ٣١ مارس ١٩٥٣م في مدينة حلب، أتم دراسته الثانوية في مدينة حلب عام ١٩٧٠ ثم انتقل للدراسة في جامعة حلب في كلية العلوم، تخصص الفيزياء والرياضيات، بين عامي ١٩٧١ و ١٩٧٥، وبعدها درس الهندسة المعمارية حتى عام ١٩٧٩ في نفس الجامعة.

وفي عام ٢٠١٢ حاز على شهادة الدكتوراه في البحوث الإسلامية من الجامعة اللبنانية، ومما يذكره ضمن ترجمته لنفسه أنه عمل على دراسة القرآن الكريم دراسة علمية فيزيائية وتاريخية ولغوية منذ عام ١٩٨١.

وكان من جملة أعماله المهنية: مدرساً لمادتي الفيزياء والرياضيات (١٩٧٥ - ١٩٨٥)، رئيس قسم الأشغال الهندسية في قيادة شرطة حلب (١٩٨٠ -

## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

٢- م. محمد كيالي

إعداد: فادي قراقرة- كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

### تمهيد:

قال ابن تيمية رحمه الله: (ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله، أن ينشأ الرجل

على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها).  
مجموع الفتاوى (١٠٦/١٢ - ١٠٧).

ولن يكون علي الكيالي الشخصية الأولى أو الوحيدة التي تطعن في

ثوابت الأمة الإسلامية وتشكك المسلمين في أصولهم العقدية وتخوض في الغيبيات والمسلمات بجهل وهوى ولن يكون الأخير، فقد سبقته فرق وأشخاص افترقت أدواتهم واتفقت تصرفاتهم.

ويقول الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله في كتابه «الروحانية الحديثة»: «لابد أن ننتبه أن يد الهوى قد لبست في عصرنا قفاز العلم واستطاعت من وراء هذا القفاز أن تصافح كثيرا من العقول وأن تتسلل إلى كثير من البيئات والأوساط، دون أن يداخل الناس شك في أمرها، وأصبح بين العلماء



٢٠٠٧)، وعمل بدائرة أملاك اليهود في حلب (١٩٨٣ - ٢٠٠٣) كمهندس استشاري!! وواضح أنها مجالات لا علاقة لها بالعلوم الشرعية!

### المنهجية الفكرية لعلّي الكيالي:

يزعم الكيالي أنه يحاول خلال أطروحاته توظيف علم الفيزياء والعلوم الحيوية بشكل عام في تفسير النصوص القرآنية للوصول إلى خطاب جذاب! والمشكلة أنه يستخدم تلك الأدوات مع عدم تمكنه منها، بل ومع خلطه فيها خلطاً شديداً، بالإضافة لجهله باللغة والشريعة مما أدى به إلى الخوض بالباطل فيما نهى الله عنه من الغيب المقرون به سبحانه وتعالى، فأنكر أشياء مسلّمة عند المسلمين وأثبت أشياء لم يذكرها أحد من علماء الأمة ولا الصحابة ولا التابعين!!

من الجرأة الغريبة والعجيبة أنه يدعي أن علمه ومعرفته لم يبلغها أحد من الأمة منذ ألف وأربعمائة سنة، حيث رد الكيالي على من ادّعى أنه ليس مؤهلاً للفتوى في هذه الأمور في إحدى حلقاته، بقوله: (الفتوى في اللغة معناها رأي فتى، والله عز وجل يطالب في هذه الآية لكن هذه الآية ممنوع على الأمة الإسلامية أن تطبقها من ألف وأربعمائة عام لحد الآن، الفتوى رأي فتى يجب أن يجيب عنها صاحب الاختصاص، هنا قال الله تعالى: فاسألوا أهل الذكر، أهل الذكر هم أصحاب الاختصاص).

لن أعلق على خطئه في معنى الفتوى في اللغة فهذه يستطيع كل باحث أن يراجع معاجم اللغة ليرى الفرق بين كلام الكيالي وبين كلام علماء اللغة، لكن المهم زعم الكيالي أن الأمة عبر تاريخها الطويل لم تشغل في تطبيق معنى هذه الآية حتى أتى علي الكيالي فطبقها!!

### نماذج من أخطائه في قراءة القرآن الكريم

يدّعي علي الكيالي بأنه مفسر للقرآن لا مثيل له، لكن في الحقيقة - ومع الأسف - هو أصلاً لا يحسن قراءة القرآن الكريم، فكيف يحسن

تفسيره!! فضلاً عن أنه جاهل في اللغة العربية وجاهل حتى بالفيزياء التي يزعم أنه تفرد بتفسير القرآن بواسطتها!!

المتابع للكيالي يلحظ عليه أنه يقرأ القرآن بلغة عامية ولا يعطي حروف القرآن حقها من النطق بل ولا يرفع جانب القراءة اللغوية الصحيحة فتكثر عنده الأخطاء اللغوية بأنواعها الجلية والخفية، وهذا يتناقض مع أبسط أسس تكوين المفسر!

فمرة يقرأ (فدمدم) أقرب ما تكون من فضمضم، ومرة يقرأ (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) أقرب ما تكون من (إن الله لا يزلّم) بتفخيم الزاي (مسقال) بدلاً من مثقال، (زرة) بدلاً من ذرة! وهذه الأخطاء ناجمة عن قراءة القرآن باللهجة العامية التي يتجنبها طلبة مراكز تحفيظ القرآن في شهرهم الأول، بينما الكيالي هذه قراءته في كل محاضراته!!

أما أخطاؤه الجلية في قراءة القرآن فهي كثيرة، منها قوله:

﴿فإنما هي زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة﴾

بنصب زجرة لا برفعها.

ومرة يخالف فضيلة المفسر العبقري إجماعاً منعقداً منذ ألف وأربعمائة سنة على علامات الوقف القرآني فيقول: «يجب أن نقرأ هذه الآية ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ فيم أنت من ذكرها».

فوقف على (فيم) لماذا هذا السؤال؟ أنت من ذكرها أنت علامتها الكبرى فلماذا يسألون؟، فجعل الوقف على (فيم)، رغم أن نهاية الآية الكريمة كانت عند كلمة (مرساها)!!!

وهذا اتهام لمجموع الأمة أنها لم تستطع ضبط كتاب ربها حتى أتى فضيلة الدكتور الكيالي!!! ولولا أن المقام لا يتسع لذكر جميع أخطائه في قراءة القرآن الكريم لزدت من الأمثلة، ومالا يدرك جلّه لا يترك كله.

### أخطاء لغوية غريبة في تفسيره

يتحدث الكيالي واصفاً نفسه بأنه خبير في



لغات القبائل، وفي المقابل ترى الضعف المريب في اللغة العربية وقواعدها بحيث يصبح المرء يشك في سلامة قصده أو براءة نفسه.

ومن غرائبه في الجهل اللغوي ما جاء في سياق حديثه عن يأجوج ومأجوج وإنكاره لوجودهم الآن، حيث أخذ يستدل بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي

جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]

على أن الوعد الذي أخبر الله عنه قد جاء وحصل ولم يعد لهم وجود، لماذا؟! لأن (جاء) فعل ماضٍ!!! ونسي أن (إذا) تعمل عمل المستقبل لأنها ظرف زمان متعلق بالمستقبل.

والناظر والمتأمل في القرآن الكريم سيجد كثيرا من هذه الأمثلة التي لا تتسق مع فكرة الدكتور العبقري! فالمعاجم اللغوية والكتب الخاصة في لغات القبائل متوفرة بين أيدي الباحثين، والعاقِل لا يسلّم عقله لكل من هب ودب.

### نماذج من أخطائه الفيزيائية رغم التخصص

#### المزعم

يحاول الكيالي إيهام الناس بأنه عالم لا يشق له غبار في الفيزياء، وأنه وصل لتفسير الكثير من الآيات القرآنية من خلال علمه الواسع بالفيزياء، لكن الحقيقة أنه جاهل بالفيزياء ويروج الكثير من الأخطاء والمغالطات العلمية، وقد صرح بجهله عدد من المتخصصين بالفيزياء.

مثلاً يزعم الدكتور علي الكيالي أنه وبعد عام ٢٠٠٠ في اليابان، ثبت أن كل فوتون ضوئي هو عبارة عن كرة فارغة وبداخلها جسم أصغر منها بمائة مرة يسمى الكوارك، وهذه مصيبة علمية فزيائية، فالفوتون جسيم أولي لا يتكون من جسيمات أصغر منه! أما الكوارك فهو ما يكون النيوترون والبروتون، وكل نيوترون وبروتون يتكون من ثلاثة كواركات.

ويدعي الفيزيائي العبقري أن الضوء يدور حول الأرض سبع دورات ونصف في الثانية، رغم أن أي خريج ثانوية عامة علمي يعلم أن الفوتون (جسيم ضوئي) لا ينحني في مساره إلا تحت مجال جاذبية

قوي جدا كمجال النجوم مثلا، لذلك لا توجد إمكانية أن يقوم الضوء بالدوران حول الأرض، وحتى يدور الفوتون حول جسيم ما يجب أن تكون قوة جاذبية ذلك الجسم قريبة من جاذبية الثقب الأسود، فكيف يتصور الكيالي أن الضوء من الممكن أن يدور حول الأرض؟!

وفي محاضرة أخرى يقول الكيالي: (إن الزمن في القمر يسير أبطأ من الأرض بسبب أن دوران القمر حول نفسه أبطأ من الأرض، ولو كان هناك مولودان أحدهما على الأرض والآخر ولد على القمر فإن الذي على القمر سيمر عليه يوم، بينما الذي على الأرض سيمر عليه شهر في نفس المدة، وأن الانسان خلال ستين سنة على الأرض سيمر عليه سنتان فقط على القمر)!

وهذا كلام فارغ، فالنظرية النسبية تقول إن الاجسام التي تتحرك بصورة أسرع يمر الزمن فيها بشكل أبطأ والعكس صحيح.

### مكانة علي الكيالي عند متخصصي

#### الفيزياء:

الدكتورة ريم الطويرقي المتخصصة بعلوم الفيزياء والتي كُرمت عالمياً في فرنسا لجهودها المتميزة في الفيزياء نقدت سخافات الكيالي ثم قالت: (نعم هو الدكتور الكيالي وسبق أن تحدث عنه في تويتر، وراسلته أطلب منه أبحاثه التي يستند عليها في مزاعمه المتعددة ولكن لم يرد علي.. قد يكون الإنسان يريد خيرا ولكن بعض ما جاء به ضرره أكثر من نفعه للعقل والعقيدة).

أما الأستاذة الدكتورة في الفيزياء النووية شيرين السامي كتبت مغردة: (أقْدَر نوايا الكيالي، وأنه يريد إقناع الناس أن العلم يدعم أوامر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، لكن أوامر الرسول ليست بحاجة لتلفيقات علمية!)

- المؤمن لا يحتاج لدراسات علمية تثبت صحة ما ذكر بالقرآن والسنة لأنها حقائق مسلمة بالنسبة له، وتلفيق الدراسات العلمية ليس إلا فقاعة صابون فارغة.

- بالعكس، تلفيق الأدلة العلمية تجعل غير المسلمين ينفرون من الإسلام، لا تنسَ أنهم يستطيعون البحث! أهـ

ووصفت الدكتورة شيرين محاضرات الدكتور الكيالي بأنها تحتوي على افتراءات علمية ومغالطات كونية، وعلى حسب رأيها الشخصي وصفت فعل الدكتور الكيالي بأنه قلة تهذيب مع آيات القرآن الكريم.

ومن الطريف بمكان ما كتبه المهندس طلال عيد العتيبي - عضو هيئة التدريس في كلية الدراسات التكنولوجية بالكويت - وكان قد سئل على موقعه الشخصي عن إثبات علي الكيالي لصحة علم الطاقة .. إلخ...

فأجاب: (له مئتي جيب لكزس إذا أثبت صحة نتائج بحثه بأي طريقة علمية معتمدة مرفقا بحثه والمعادلات الرياضية التي استخدمها منشورة في مجلة علمية محكمة، التحدي مفتوح إلى قيام الساعة، سئمنا من الكذب العلمي وتزييف الحقائق، نحترم الأشخاص لكن الحق أحق أن يتبع. أضع هذا التحدي مطمئنا لعله يختصر الموضوع).

### محاولات تفسير فاشلة ينفر منها العقل والعلم والشرع

يزعم الكيالي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ﴾، فيقول: (ستقوم هذه القذيفة - يقصد كوكبا من الفضاء بحجم الأرض - بضرب الأرض من جانبها فتعكس دوران الأرض فتشرق الشمس من مغربها ...)، ولك أن تتخيل حجم الخرافة والجهل في كلامه هذا الذي يسميه تفسيراً، الحقيقة أنني لا أستغرب مبالغته السخيفة بل أستغرب أن يصدق صاحب عقل سليم أن جسماً ثقيلًا يوازي الأرض يضرب الأرض من جانبها فيعكس دورانها فقط، وكل ما سيجري هو أن تشرق الشمس من مغربها!!!!

ومعلوم لكل الناس أنه إذا تصادمت سيارتان ستكون هناك أضرار بالقطع في كلا السيارتين، وكلما كانت السرعة والحجم أكبر كانت الأضرار أكثر، أما أن تتصام سيارتان دون تضرر جسم السيارة والسائق فهذا خيال ووهم لا يقبله إلا عقل مريض! فما بالك بالأرض!!!!

**ختاماً:** المقدمات الفاسدة مع الجهل في العلوم الطبيعية والعلوم الدينية إضافة إلى الجهل باللغة العربية قاد الكيالي إلى نتائج منها ما هو مخالف للعقيدة ومنها ما هو مخالف للواقع، ولك أن تتخيل حجم المخالفات الشرعية والمنطقية في كلام الكيالي ومن باب المثال فقط:

ينكر الكيالي وجود يأجوج ومأجوج. يقول إن سبب خلق الله للبشر أن يعيشوا بسعادة، وهذا مخالف لقول الله: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

ينكر الكيالي وجود حوض الكوثر. يعتقد أن نظرية داروين في تطور الكائنات صحيحة.

يدعي معرفته بمكان الجنة والنار. يقول إن أمر الله يأتي بسرعة الضوء. الميزان يوم القيامة يعمل على قانون أينشتاين

$$E=MC^2$$

يعتبر أن الحور العين بمثابة دليل سياحي لأهل الجنة وهن مجرد خدم. وينكر أن حواء أكلت من الشجرة. وغيرها من المصائب والبلايا ...



وأمنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم.

### نبذة تاريخية وجغرافية

تعتبر كلمة (الأحواز) هي التسمية العربية الأصلية للمنطقة، وتذهب بعض الآراء إلى أن الأحواز هي جمع كلمة (حوز)، من مصدر الفعل حاز يحوز، أي: تملك يملك، وقد جاء في لسان العرب: «أرض حوز، أرض أقيم حولها حاجز»، أما الحموي في معجم البلدان، فيبين أن العرب كانوا يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك الأرض حصراً دون سواها من أنواع التملك الأخرى، ويشيرون به إلى الأرض التي يتخذها أي شخص ويرسم حدودها فيستحقها دون منازع.

ونظراً لعدم استطاعة الفرس لفظ حرف الحاء، فقد حوّلوا لفظها إلى (أهواز)، وقد تسرّب هذا اللفظ إلى الكتاب ووسائل الإعلام العربية دون التدقيق فيه، أما الصوفيون الذين حكموا إيران بين عامي (١٥٠١-١٧٣٦م) فقد أطلقوا على الأحواز اسم (عربستان) أي: بلاد العرب أو أرض العرب، الأمر الذي يمثل اعترافاً تاريخياً بعروبتها.

وضمن سياسة «التفريس» أو «الفرسنة» المنهجية

### دول ابتلعها إيران

سلسلة تناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني<sup>(١)</sup> - خاص به «الراصد»

### ١- الأحواز

احتلت إيران بلاد الأحواز في الربع الأول من القرن الماضي، لكن ينبغي التنويه هنا إلى أن هذا الاحتلال وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلا أن دولة الملالي لم

تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم شرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك، رسّخت احتلالها للأحواز ولغيرها من الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها،



(♦) كاتب أردني.

التي اتبعتها مع الأراضي المحتلة عموماً، ومع الأحواز خصوصاً، لمحو أي أثر عربي في المنطقة، عمدت إيران إلى تغيير اسم الأحواز بعد احتلالها إلى (خوزستان) وتعني: بلاد القلاع والحصون، أو أرض السكر أو قصب السكر التي اشتهرت بزراعتها.

وشعب الأحواز شعب عربي أصيل، قدم إلى المنطقة من الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، أما الفتح الإسلامي فتّم في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وبقيادة الصحابي أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، وبقيت سنّية حتى القرن العاشر حيث تشييعت مع قيام دولة المشعشين والدولة الصفوية تحت الجبر والإكراه.

وقد تعاقبت على الأحواز الدول والإمارات، إلى أن حكمها بنو كعب الذين ينحدر منهم الشيخ خزعل بن جابر الكعبي، آخر حكام الأحواز، قبل احتلالها من قبل شاه إيران، في ٢٠/٤/١٩٢٥م.

وتقع الأحواز إلى الجنوب الشرقي من العراق، وتطل على رأس الخليج وشط العرب، ويحدّها من الغرب محافظتا البصرة وميسان العراقيتان، أما من الشمال والشمال الشرقي فيحدّها جبال البختيارية، التي هي جزء من جبال زاغروس، والتي تعتبر الحاجز الجغرافي الطبيعي الذي يفصل الأحواز عن إيران، ويجعل منهما منطقتين مختلفتين تماماً.

أما مساحتها الحقيقية فتبلغ ٣٧٥ ألف كيلومتر مربع، لكن السلطات الإيرانية المتعاقبة عمدت إلى قضم أراضيها لصالح محافظات إيرانية أخرى مجاورة مثل: فارس وأصفهان ولرستان وكرمنشاه، بحيث لم يتبقّ من أراضيها حالياً سوى ٦٦ ألف كيلومتر مربع.

### أسباب احتلالها

١- تعتبر الثروة النفطية الضخمة التي تحتويها الأحواز من أهم الأسباب التي دفعت إيران لاحتلالها، فحوالي ٩٠٪ من النفط والغاز الإيرانيين تنتجهم الأحواز، ففي سنة ١٩٠٨م، تم اكتشاف النفط في مدينة مسجد سليمان، وفي السنوات اللاحقة تم إنشاء مصفاة للنفط في مدينة

عبدان، تعتبر ثاني أكبر مصافي النفط في العالم، وأكبر مصفاة في المنطقة.

٢- وفرة المياه، حيث يمر في أراضي الأحواز ستة أنهار كبيرة، هي: الكارون والكرخة وشاور والذو الجراحي والزهرة، إضافة إلى أنهار فرعية أو موسمية أخرى، وكذلك خصوبة أراضيها وصلاحياتها للزراعة.

٣- إعطاء بريطانيا الضوء الأخضر لشاه إيران رضا بهلوي لاحتلال الأحواز، رغم عهودها للشيخ خزعل بحماية بلاده من الأخطار الخارجية، ويقال إن سبب نكوث بريطانيا بوعودها يعود إلى انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا ما دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تغيير استراتيجيتها تجاه المنطقة، حيث أخذت تتخلى شيئاً فشيئاً عن دعمها لاستقلال إمارة خزعل لصالح كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزاً استراتيجياً أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

٤- موقع الأحواز الاستراتيجي، حيث تقع على رأس الخليج العربي، ومجاورتها لإيران والعراق والكويت، وقربها من حقول النفط وخطوط الملاحة.

٥- خشية البريطانيين والإيرانيين من النفوذ المتزايد للشيخ خزعل لا سيما بعد ترشيح نفسه لعرش العراق بعد خروج العراق من حكم العثمانيين.

٦- طموحات رضا خان المتزايدة وعنصريته، فقد أوصى ابنه وولي عهده بقوله: «لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب، وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي».

### كيفية احتلالها

في شهر تشرين الأول / أكتوبر من سنة ١٩٢٤م، توجه رئيس وزراء إيران رضا خان (وملكها فيما بعد) على رأس حملة عسكرية لاحتلال الأحواز، وقد نُقل عنه أنه قال: «إنني ذاهب للقضاء على الشيخ خزعل، فإن وفقت وإلا فسأواري جسدي في



مقابر المحمرة، ولا أرجع إلى طهران بالفشل».

وبعد معركة غير متكافئة تمكن من احتلالها، وتم تشكيل حكومة عسكرية برئاسة الجنرال فضل الله زاهدي، أما خزعل فغادر إلى البصرة لتنظيم صفوف عشائره وأتباعه لمحاربة الإيرانيين الذين لجأوا إلى الغدر والخديعة للقبض عليه، فقد أعلن الجنرال زاهدي أنه تلقى أوامر للانسحاب من المنطقة، وغادر مدينة الأحواز إلى المحمرة، وطلب إقامة حفلة وداع لخزعل، وكان ذلك ليلة السابع والعشرين من رمضان (٢٠/٤/١٩٢٥م).

وبعد تلقيه تطمينات من المعتمد السياسي البريطاني في الأحواز، اطمأن خزعل إلى النوايا الإيرانية، وحضر الحفلة التي أقيمت على يخته الخاص الراسي على شط العرب مقابل قصر الفيلية، ومع ساعات الليل اندفع عدد من الجنود الإيرانيين إلى اليخت وقبضوا على خزعل وأحد أبنائه، وتم نقله إلى طهران على البغال، وهناك ظل مسجوناً حتى سنة ١٩٣٦م، عندما تم قتله في ظروف غامضة، ويعتقد أنه مات بالسّم، متجاوزاً الرابعة والسبعين من العمر.

### مقاومة الاحتلال

منذ احتلالها، والشعب العربي الأحوازي منخرط في مقاومة الاحتلال الإيراني، رغم كره بعض فئات الشعب الأحوازي وعشائره لخزعل وسياسته الموالية للإنجليز، وبطشه بالمعارضين، وبذخه، إلا أنهم رأوا فيه رمزا لسيادة الأحواز وعروبيتها.

ولم تتأخر مقاومة الأحوازيين للاحتلال الإيراني، وقاموا بعدة ثورات أولها تلك التي عُرفت بثورة الغلمان، ومن أهمها: انتفاضة الحويزة (١٩٢٨م)، وانتفاضة حيدر بن طلال (١٩٣٠م)، وانتفاضة جاسب بن الشيخ خزعل (١٩٤٣م)، وانتفاضة بني طريف (١٩٤٥م)، وانتفاضة الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل (١٩٤٦م) في منطقة الغيلية، وانتفاضة الشيخ يونس العاصي (١٩٤٩م).

كما تأسست التنظيمات المقاومة مثل: جبهة تحرير عربستان، والمنظمة العربية لتحرير الأحواز،

والمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)، وغير ذلك من التنظيمات التي تجاوزت العشرين من مشارب وتوجهات مختلفة، تكاد تجمع على استقلال الأحواز عن إيران كما كانت قبل نيسان/أبريل ١٩٢٥م.

### ممارسات إيران العنصرية في الأحواز

منذ اليوم الأول لاحتلالها، اعتمدت إيران - ولليوم - سياسة إقصائية قمعية، ولا عجب في ذلك، فنظام الملالي الحاكم حالياً يتسم بالقسوة والبطش بالمخالفين، وكذلك كان النظام البهلوي السابق، ومن جملة ما مارسته السلطات الإيرانية تجاه الأحواز وأهله ما يلي:

١- تغيير الملامح العربية للإقليم مثل تغيير اسمه من عربستان إلى خوزستان، وتغيير أسماء المدن والأحياء إلى أسماء فارسية، مثل تغيير اسم المحمرة إلى خرمشهر، والخفاجية إلى سوسنكر، والفلاحية إلى شادكان، تماماً كما تفعل إسرائيل اليوم بحق الفلسطينيين، إذ تستميت بتهويد القدس، وإزالة الآثار العربية منها ومصادرة الأراضي وطرد أهلها منها.

٢- قضم أراضي الإقليم لصالح المحافظات الإيرانية الأخرى كما تم ذكره سابقاً.

٣- تهجير أبناء الأحواز إلى المدن المجاورة، وإحلال سكان من محافظات أخرى محلهم بعد مصادرة أراضي العرب وأملاكهم.

٤- منع الحكومة المحاكم «الأحوازية» من الترجمة للغة العربية وإليها، فوضعت بذلك أكبر عائق أمام المواطن الأحوازي لضمان حقوقه بمراجعة المحاكم.

٥- مصادرة الكتب العربية الموجودة في الأحواز سواء كانت ملك المكتبات أو الأشخاص.

٦- منع تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية على الرغم من وجود المادة ١٥ من الدستور الإيراني التي تنص على ضرورة تدريس لغة القوميات غير الفارسية في المدارس الابتدائية، ولكن السلطة الإيرانية لم تطبق هذه المادة.

٧- إهمال شئون التعليم، وانعدام الرعاية الصحية.

٨- التباطؤ في عملية إعادة إعمار ما دمرته الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م)، والتجاهل المتعمد لمشكلة الألغام التي خلفتها تلك الحرب؛ الأمر الذي يتسبب في مقتل وجرح المئات من أبناء الأحواز، ذلك على الرغم من المساعدات المالية الدولية التي تتلقاها إيران في هذا المجال.

٩- حرمان الشعب الأحوازي من مياه الشرب والزراعة من خلال تحريف مسار روافد نهر الكارون باتجاه المناطق الفارسية مثل أصفهان، أو من خلال السعي لتنفيذ مشاريع لتصدير هذه المياه إلى دول الخليج المجاورة.

١٠- انتزاع الحكومة الأراضي الزراعية من أصحابها العرب وإقامة مستوطنات فارسية تحت غطاء مشاريع صناعية زراعية مثل مشروع قصب السكر.

١١- عقد الحكومة الإيرانية لاتفاقيات مع دول أو شركات أجنبية في مجال استثمار ثروات نفط الأحواز، رغم أحقية الشعب الأحوازي في التحكم في هذه الثروات.

١٢- ممارسة أقصى درجات القمع والاضطهاد بحق المعارضين الأحوازيين، لدرجة أن مشهد الإعدامات باستعمال الرافعات في الأحواز صار مشهداً يومياً مألوفاً. وقد اشتد البطش الإيراني مؤخراً بحق الأحوازيين في أعقاب توجه الكثير منهم إلى التسنن واعتناق مذهب أهل السنة، فإذا كان الانتماء للتشيع لم يشفع للأحوازيين لكونهم عرباً، فكيف بمن جمع العروبة والسنة؟

### الدور العربي والإسلامي في قضية الأحواز

لا جدال بأن الدور العربي والإسلامي في قضية الأحواز دور ضعيف، وقد جاء احتلال الأحواز في وقت كانت فيه معظم البلدان العربية واقعة تحت الاستعمار، وتعاني من الضعف الشديد، ويذكر المؤرخون أن حكام الدول العربية المجاورة للأحواز

آنذاك كالعراق (الملك فيصل الأول) والكويت (الشيخ أحمد الجابر) تخاذلوا عن نصرته خزعل وإمداده بالسلح الذي طلبه لصد عدوان رضا خان.

وليس من المبالغة القول بأن معظم العرب، ورغم مرور ٩٠ عاماً على احتلالها، لم يسمعو بالأحواز وقضيتها ومعاناة أهلها، كما أن بعض الأنظمة تعاملت بشكل خاطئ مع قضية الأحواز، إذ يُذكر أن العراق (وهو المعني الأكثر بقضية الأحواز) رفض في سنة ١٩٦٨ م توصية من مؤتمر المحامين العرب بتخصيص مقعد للأحواز في الجامعة العربية كما هو شأن فلسطين، بزعم أن الأحواز والكويت قضية عراقية داخلية.

كما اتخذ العراق قضية الأحواز ورقة للمساومة مع إيران في مقابل القضية الكردية، حيث كانت إيران تدعم أكراد العراق، فدعم العراق الأحوازيين، حتى إذا انتهت الحرب العراقية الإيرانية انتهى دور القضية الأحوازية من وجهة نظر النظام العراقي.

إن المطلوب أن تتبنى الدول العربية رسمياً قضية الأحواز، واعتبارها دولة عربية واقعة تحت احتلال أجنبي، ومساعدة أهلها في الحصول على استقلالهم وتقرير مصيرهم، دون خوف من إيران، وإن ذلك من شأنه أن يخدم الدول العربية والأحوازيين على حد سواء، ومن ذلك إنهاء ادعاء إيران بفارسية الخليج العربي، وتحقيق شيء من الأمن العربي المفقود، وتعرية إيران وسياساتها وأطماعها، وأن يكون العرب في موقف الهجوم بدلاً من الدفاع وتلقي الضربات، وغير ذلك.

### أهم المراجع

- ١- صباح الموسوي، الأحواز الإقليم العربي المغتصب، منتدى المفكرين المسلمين، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠١٢م.
- ٢- جابر أحمد، عرب الأهواز، دار الكنوز الأدبية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- ٣- شبكة الراصد.
- ٤- موسوعة المعرفة.



الجميع أن يكونوا على حذر من خطواتها لا أن يكونوا أبواقا لها وداعمين لسياساتها التي في ظاهرها الرحمة وفي باطنها أشد العذاب.

**لكن يبدو أن هذه الحقيقة بقيت باهتة غير واضحة الملامح لآخرين** ظلت الصورة أمامهم ضبابية إما لاستمرار استغفالهم وإما لأنهم اصطنعوا أنها ضبابية ظنا منهم أن ذلك مما يدفعهم إليه تحقيق المصالح العليا على الرغم من أن ذلك في الحقيقة ليس إلا قبلة حياة يعطيها الضحية لجلاده لمواصلة جلده وتعذيبه، ونخشى أن يكون خيانة وعمالة من البعض!

#### مواقف مريبة

إن رصد بعض المواقف في الفترة الأخيرة والصادرة عن بعض الحركات الإسلامية أو المحسوبين على التيار الإسلامي في أنحاء متفرقة من عالمنا العربي والإسلامي السني يؤكد ما سبق، وقد أشرنا إليه من أن البعض ما زال يخدع نفسه بأن لإيران دورا في دعم المقاومة والنضال، رغم أن ما تقوم به إيران لا علاقة له بالإسلام من قريب أو بعيد وهو ما يوجب علينا وعلى غيرنا أن نواصل لفت الانتباه والتحذير من اتخاذ مثل هذه المواقف المغلوطة.

#### حماس والجهاد

ويبرز من بين هذه المواقف ما صدر مؤخرا عن حركتي المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» والجهاد الفلسطيني حيث سارعت الحركتان إلى إصدار بيانات إدانة وعزاء في أعقاب اغتيال الدرزي اللبناني التابع لحزب الله مؤخرا سفير القنطار

### الحركة الإسلامية وعلاقتها بإيران...

#### استغفال أم استهبال؟

أسامة المهيمي<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

ربما تكون الفائدة الأكثر بروزا من نتائج وتداعيات ما شهدته منطقتنا العربية والإسلامية خلال السنوات الأخيرة هي أن «إيران تتعري» بعد أن سقطت الكثير من أوراق التوت التي تدثرت بها عقوداً وخدعت بها الكثيرين من المخلصين والمغفلين والمغرضين أيضا فبدت لهم وكأنها حامية حمى الإسلام والأوطان ورافعة لواء الجهاد ضد الصهاينة والأمريكان رغم أنها جزء من مخطط إضعاف الأمة وانهيارها بعد أن كانت ولا زالت بسياساتها خنجرًا مسموما في ظهرها تتلون كالحرباء وتلدغ كالأفاعي لتحقيق أحلام وطموحات الملالي والعنصريين الذين ارتدوا عباءات العلماء.

#### ولقد انتبه الكثيرون مؤخراً ممن احتكموا

**للعقل والضمير لتلك الحقيقة فسارعوا بالعودة والتوبة** بعد أن تبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وأدركوا أن إيران تكرر لسيناريوهات الدولتين البويهية والصفوية، والأخيرة كانت السبب الرئيس والمباشر في وقف الزحف الإسلامي والتوسعات الإسلامية ومن ثم فقد وجب على

(١) كاتب مصري.

والذي يقبونه بعميد الأسرى العرب حيث قضى نحو ٢٧ عاماً في سجون الاحتلال الصهيوني بعدما تم اتهامه بالتخطيط لتنفيذ عمليات ضد الجنود الصهاينة عام ١٩٧٩م.

والأمر حتى هنا ربما يكون مقبولا ولو ظاهريا فالرجل كان في نظر الكثيرين من المقاومين ضد الاحتلال الصهيوني غير أن تفاصيل عملية اغتيال القنطار تكشف عن حجم ما تورطت فيه الحركتان الفلسطينيتان اللتان كان يجب أن ينأيا بنفسيهما عن ذلك فحادثة اغتيال القنطار هي جزء من كشف وفضح ممارسات ذلك التنظيم المسمى (حزب الله) والذي لم يخجل أبدا من التأكيد على تبعيته لإيران وملائيها إذ القنطار البطل المغوار في نظر المخدوعين مات بقصف صهيوني تم بتواطؤ روسي صهيوني على أرض سوريا التي ذهب إليها ليتحالف مع قوات نظام بشار الأسد ليس لقتال الصهاينة المحتلين لهضبة الجولان وإنما للمشاركة مع هذه القوات في قتل الشعب السوري وإخراجه من أرضه ودياره، وهي المعاناة التي تتواصل على مدار نحو أكثر من خمس سنوات فكانت بذلك خاتمة السوء لهذا البطل المزعوم حيث المشاركة مع قوات ظالمٍ مستبد قاتل سفاح استعان بقوات أجنبية توأطأت مع القوات الصهيونية التي ادعى أنه يقاومها.

وعليه، فليس ثمة ما يبرر على الإطلاق ما صدر عن حركتي حماس والجهاد وغيرهما من بقية الفصائل الفلسطينية التي يفترض أن تكون في حالة تعاطف ضمني مع كل ثورة شعبية تستهدف إسقاط طاغية هنا أو هناك لكنها ولأجل أغراض مشوشة تناسست وتجاهلت ما يجب أن تلتزم به من قيم ومبادئ، وخضعت لاعتبارات مغلوبة.

بل إن الإيمان بالمقاومة الحقيقية كان يفرض على الحركتين - بل وكل الحركات الفلسطينية - أن تدن وجود القنطار وغيره من المقاتلين المحسوبين على حزب الله في سوريا للمشاركة مع الأسد الذي جلب القوات الروسية

المتفقة سلفا مع الصهاينة -فضلاً عن تاريخ الدعم الروسي لإسرائيل من لحظة نشأتها- إذ أن ذلك في بادئ الأمر ونهايته يعد دعماً للوجود الصهيوني الذي إنما يستهدف بالأساس كسر شوكة الشعب السوري الحر المتطلع للانعتاق من قبضة الاستبداد حتى يستنهض همته للمشاركة في نحر الأمة بأسرها.

ويا ليت بيانات الإدانة من قبل الحركتين جاءت باعتبار أن عملية الاغتيال تمت بأيدي صهيونية لكنها وبكل أسف حملت عبارات مديح وإطراء على القنطار الذي لم يُخف تورطه في سفك دماء أبناء الشعب السوري عبر مقاطع مصورة له، ثم يأتي بيان حماس ليصفه بالمناضل وهو نفس ما ذهب إليه الناطق الإعلامي باسم حركة الجهاد الإسلامي داود شهاب الذي قال: «إن الشعب الفلسطيني عَرف القنطار مناضلاً يدافع عن حقوقه وعدالة قضيته». مضيفاً أن «القنطار دفع سنوات عمره خلف قضبان السجون الإسرائيلية ثم خرج منها حراً ليواصل مسيرة العمل والكفاح ضد إسرائيل»، لتتساءل بدورنا مستكرين: هل كان وجوده في سوريا استمراراً للمسيرة النضالية؟

وموقف الحركتين هذا قويل بالرفض من قبل العديد من التابعين لهما أو القريبين منهما وفي مقدمتهم مثلاً الشيخ محمد خير موسى عضو هيئة علماء فلسطين في الخارج والتابعة لحماس حيث شدد على أن «سمير القنطار مجرم شبيح يساند الأسد القاتل بملء إرادته واختياره ولا قيمة لماضيه ما دام اختار أن يختم حياته ويداه تغوصان بالدم المسلم في سوريا».

وأضاف موسى في منشور له على حسابه على فيسبوك أن «إدانة قتله من قبل حماس التي نفخر أنها أمنا وأنها منا ونحن منها زلة قدم ومجانبة للحق والصواب حتى ولو كان القتل بيد الكيان الصهيوني المجرم فليس في ذلك صك براءة له من جرائمه بحق الشعب السوري والفلسطيني في سوريا».

وزيرة السياحة في الحكومة التونسية الحالية مع الدولة الإيرانية والتي بموجبها تسمح تونس بدخول نحو ١٠ آلاف حاج إيراني.

بل وقدمت الحركة مسوغات قبولها لهذه السياحة الإيرانية إذ عبرت عن رفضها لما وصفته بالتوظيف المذهبي للاتفاق السياحي بين تونس وإيران فيما قال أمين عام حزب الحركة علي العريض: «إن بعض الأطراف السياسية حاولت الخروج عن المضمون فيما يتعلق بالشراكة السياحية وإلباسها البعد المذهبي» مضيفاً أنه «ليس هنالك مخاوف في ملف الشراكة ولا نريد تحويل الأمر إلى صراع مذهبي بين الشيعة والسنة».

وما ذهب إليه العريض أيده قيادي آخر في الحركة هو العجمي الوريثي والذي اعتبر أن «إيران دولة إسلامية، وتونس تسعى إلى تمتين الروابط من خلال الاتفاقيات التي تجمعها بالعرب والمسلمين ومختلف الشركاء وذلك في إطار احترام الثوابت واستقلالية القرار والاتفاقيات المشتركة».

وقال الوريثي إنه «لا بدّ من تدعيم الروابط سواء كانت مبادلات تجارية أو تعاوناً فنياً أو ثقافياً أو تنقلاً للبشر أو تبادلًا سياحياً» وأن «تونس دولة تُشجّع على الانفتاح وأنه لا ينبغي أن تكون العلاقات بين الدول مبنية على خوف شعب من شعب آخر بل على التعاون وتقديم التسهيلات من الجانبين».

ويرى الوريثي أنه «طالما أن الدستور والاتفاقيات الدولية تضبط طبيعة التعاون بين الدولتين فلا خوف من ذلك» مشدداً على أن «موقف تيار المحبة - الرافض للاتفاقية - مبني ربما على تقديرات وقراءة للأوضاع الإقليمية التي تعد إيران طرفاً فاعلاً فيها» ومعتبراً أنها «لن تؤثر بشكل أو بآخر على تونس وعلى استقرارها».

وبالطبع مثل هذه المبررات لم تتطّل على الكثير من المكونات السياسية التونسية التي تدرك خطورة مثل هذه الاتفاقية حتى أن الهاشمي الحامدي زعيم تيار المحبة وصف الاتفاقية بأنها تهديد للأمن

وقال الإعلامي الفلسطيني البارز ماجد عبد الهادي: «كان قنطاراً، وأكثر، حين كان فدائياً في فلسطين. صار بلا وزن، ولا قيمة، حين صار شبيحاً في سوريا».

وخاطب الكاتب الفلسطيني ياسر الزعاترة حركة حماس وكتائب القسام قائلاً: «لا تكونوا عبئاً على محبيكم. إيران تشن عدواناً على الأمة وأي موقف مجامل لها مهما كان يسيء لكم والأمة غير الأنظمة».

وأضاف: «شطبتُ التغريدات المتعلقة بتفسير إدانة حماس لقتل القنطار بعد رؤية بيان القسام الذي بالغ في مدحه. موقف سخيف ويستحق الإدانة. لا تسيئوا لأنفسكم».

وتساءل الكاتب إبراهيم حمامي تعليقاً على وصف القنطار بالمناضل قائلاً: «ألم يبلغ حماس أنه قتل في سوريا وهو ينسق جرائم حزب اللات هناك».

### النهضة والسياحة الإيرانية

لم يكن خافياً على أحد طبيعة العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين والدولة الإيرانية قبل أحداث الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣ في مصر والتي كان من أهم نتائجها إزاحة الرئيس الإخواني الدكتور محمد مرسي غير أن هذه العلاقة تغيرت كثيراً بعدما تكشف لجماعة الإخوان موقف إيران من مرسي وطريقة إزاحته، حيث رحبت إيران بذلك ودعمت السيسي.

حيث توترت هذه العلاقة وأصبح الكثير من أبناء الجماعة ينظرون بعين الريبة والشك تجاه السياسات الإيرانية ما حمل المراقبين إلى الاعتقاد بأن هذا الموقف ربما ينسحب على كل التنظيمات والتكوينات التابعة للجماعة في البلدان العربية والإسلامية وهو ما لم يحدث إذ بقيت مساحة كبيرة من الخلاف والاختلافات فيما بين الجماعة في بلد المنشأ «مصر» والتنظيمات التابعة في البلدان الأخرى وفي مقدمتها حركة النهضة التونسية التي تنتمي لمدرسة الإخوان المسلمين إذ هي وبلا تردد تعلن موافقتها بل ودعمها للاتفاقية التي وقعها



القومي التونسي وتحويل البلاد إلى مختبر لأجهزة المخابرات الإيرانية محذرا من تقسيم طائفي قريب.

وأشار عضو تيار المحبة أيمن الزواغي إلى «وجود مخاوف من أن يؤدي هذا الاتفاق إلى انقسامات وفتنة داخلية»، متطرقاً إلى «النفوذ الإيراني في العراق وسورية ولبنان» ولافتاً إلى أن الحبيب بورقيبة لما استشعر الخطر في العام ١٩٨١ أغلق المركز الثقافي الإيراني بتونس وقطع العلاقات مع طهران».

ودعا الزواغي حركة النهضة إلى «مراجعة موقفها، وسحب تأييدها لهذا الاتفاق مشيراً إلى أن «تونس لا تباع أمنها القومي ببضعة مليارات قد تتأتى من السياحة».

وما نطق به كل من الحامدي والزواغي يعكس مدى الوعي بحقيقة إيران فيما بقيت حركة النهضة في سبات عميق جعل مراقفها تتناقض مع الواقع بل وتتناقض مع ما آمنت به الحركة وبذلك الكثير لأجل تحقيقه، فالحركة يبدو أنها نسيت ما فضحته الثورات العربية من علاقة خفية بين الدولة الإيرانية الشيعية وبين قوى الاستعمار، بل ونسيت أو تناست الدور الذي تقوم به من أجل إجهاد ثورة شعب عربي مسلم شقيق في سوريا.

كما بدا أن الحركة لم تدرك الدوافع التي دفعت بعض البلدان المجاورة أن تتخذ مواقف حاسمة إزاء التحركات الإيرانية الشيعية المريبة على أرضها والتي تكشف أنها قصدت نشر المذهب الشيعي وإثارة الفتن والقلق على أراضيها ومن ذلك مثلاً قرار المغرب بغلاق المراكز الثقافية الإيرانية وهو نفس القرار الذي اتخذته السودان.

وتجاهلت الحركة الجدل والمعارك التي اشتدت على درجة كبيرة زمن الدكتور مرسي في مصر حول فتح باب السياحة الإيرانية لمصر وهي المعركة التي انتصر فيها صوت الرافضين الذين قدموا الأدلة والشواهد القوية على أن مثل هذه السياحة ستكون مدخلا لنشر التشيع في البلاد، كما حدث في دمشق قبل عقدين من الآن.

ولعل النظر فيما تضمنته الاتفاقية يكشف عن بعض هذه النوايا الإيرانية فالاتفاقية التي وقعها من الطرف الإيراني نائب رئيس الجمهورية الإيرانية مسعود سلطاني تتضمن ١١ مادة تتعلق بإقامة مشاريع استثمارية وتسهيل الحركة السياحية ومساعدة وكالات الأسفار على تصميم برامج سياحية مشتركة وتبادل الخبرات والمشاركة في التظاهرات والمعارض، وهو ما يسمح لإيران بأن تكرر السيناريو الذي لعبته في مصر حيث تم استقدام إعلاميين وسياسيين ومثقفين مصريين للسفر لإيران بدعوى إطلاعهم على التجربة الإيرانية ليعودوا من جديد للترويج لإيران والنموذج الإيراني فيما يشبه الغزو الناعم.

كما كشفت تصريحات سلطاني عن أن النية تتجه لما هو فوق السياحة إذ قال «إن بلاده ترغب في دفع تعاونها مع تونس إلى مستويات أعلى خاصة في مجال السياحة» مضيفاً «نرغب في تطوير تعاوننا مع تونس إلى مستويات أكبر».

### سنة العراق ومشاهد الخزي

أما المشهد الثالث فلعله الأسوأ من بين كل المشاهد ذلك أنه يتعلق بموقف بعض رجالات السنة في العراق التي يعاني أهلها من السنة الأمرين من السياسات الإيرانية الشيعية القميئة والتي تجاوزت كل حد يمكن الصمت حياله ومع ذلك فإن البعض ممن تصدروا المشهد وحسبوا على أهل السنة بدلاً من أن يتخذوا موقفاً حاسماً للكشف عن هذه الممارسات والعمل على حشد أهل السنة للوقوف يداً واحدة لفضح هذه الممارسات وصدّها رأيناهاهم وقد اصطفوا يصفقون ويهللون للذين كانوا في مقدمة صفوف من جعلوا من إقصاء أهل السنة هدفاً لا بد أن يتحقق بأي ثمن، فهذا هو رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري والذي ينتمي للحزب الإسلامي بل ونائب أمينه العام منذ عام ٢٠١١ يعزي في وفاة رئيس المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجبلي قائلاً في بيان عزائه: «نعزي بألم بوفاة أحمد عبد الهادي الجبلي عضو مجلس النواب ورئيس المؤتمر

الوطني» مضيفاً أن «الفقيد كان له دور كبير في محاربة الدكتاتورية والشروع ببناء العراق الديمقراطي وأن رحيله فقدان لشخصية وطنية متزنة كرسست حياتها لخدمة الوطن».

ولا ندري كيف تصدر مثل هذه التصريحات من الجبوري بحق رجل يعلم القاصي والداني الدور الذي لعبه في استتباب الحال للاحتلال الأمريكي في العراق إذ كان عضواً فيما سماه الأمريكيون بـ «مجلس الحكم في العراق» والذي تأسس في عام ٢٠٠٤م عقب إسقاط نظام صدام حسين وأسندت إليه مقاليد الحكم في البلاد تحت إشراف الأمريكي بول بريمر فيما لم يفتأ يبذل جهده من أجل الشيعة في العراق فسعى وبالتعاون مع بعض السياسيين الشيعة إلى تأسيس ما يسمى بـ «البيت الشيعي».

فهل مثل هذه المواقف الاستعمارية والطائفية هي في نظر أحد القيادات المحسوبة على الحزب الإسلامي السني -الواجهة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين في العراق- تكريسا لخدمة الوطن؟

الحقيقة أن النظر في مثل هذه المواقف يكاد يذهب بالعقل ويعكس إلى أي مدى أصيبت هذه التكوينات بحالة من الخواء الفكري والعقدي فأضحى ما ترفعه وتنبأه مجرد شعارات جوفاء لا معنى لها.

ومن النماذج الفجة أيضاً كل من محمود الشهيداني وفخري القيسي ومهدي الصميدعي الذين يعملون على تشكيل ما زعموا أنه تجمع شرعي للسلفية، فالشهيداني الذي كان يرأس البرلمان العراقي منذ عام ٢٠٠٦ وحتى ٢٠٠٩ وكان قبل ذلك أحد مؤسسي جمعية الموحدين التي تصنف نفسها بأنها سلفية، قبل أن تستميلة إيران ويبدأ في إطلاق تصريحات مريبة على شاكلة: «إن تمثيل المكون السني في منصب «رئاسة البرلمان» لا فائدة منه بحكم أن الكتلة الكبرى صاحبة القرار المؤثر في البرلمان والتي تمتلك الأغلبية المطلقة لتمرير

أي قانون أو قرار هي «الكتلة الشيعية».

وفي تصريحات أخرى يحمل أهل السنة مسؤولية ما حصل لهم من دمار قاتل: لماذا نلوم إيران وهي التي تدافع عن مصالحها ونترك لوم أنفسنا ومحاسبتها على تشنتها إلى ٢٢ دويلة هزيلة و٤٩ دولة تسمى نفسها إسلامية سنية وهي كل يوم تسيء إلى سنياتها ولا أستثني أحداً منا ولا منهم.

وأضاف أن «الكلام مرفوض عن أهلنا الشيعة عرباً ومسلمين بإطلاق مسميات كـ (الصفويين) أو (الروافض) لأن المناجزة ستكون بالنواصب وغيرها من مسميات العصور المتخلفة التي خاضت الأمة بسببها حروباً طاحنة وأورثتنا تخلفها وضياع الجغرافيا ابتداءً من ضياع الأندلس إلى احتلال بغداد بكل مسمياتها وانتهاءً بالغزو الاستعماري الصليبي الذي بدأ بغزو القدس إلى الحرب العالمية الأولى وسايكس بيكو الذي نقّس خريطته الشيطانية وحدودها لحد الآن أكثر مما نقّس النبي الكريم محمداً - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً - حتى دانت الأمة لمسميات يأنف أحدنا أن يسمى ابنه بها تركت دينه نهبا لكل خارجي تكفيري أحرق شوه نصاعة سنته وتعدى على حرّمات أهله دماً وعرضاً ومالاً في الوقت الذي يعد أعداء العروبة والإسلام لمخططاتهم لتقسيم المقسم وتجزئة المجرأ».

ويتساءل الشهيداني «ألم يحن الوقت بعد لنهضة سنية عربية فعلية بدل التباكي والشكوى من دور إيران؟ لو توفر سعودي أو كويتي أو إماراتي أو قطري أو... كقاسم سليمان يقاتل «إسرائيل» من جنوب لبنان والإرهاب على أرض العراق وسوريا ألم يكن العرب جميعاً سنةً وشيعةً ومسيحيين سيهّبون للوقوف خلفه؟ فلا تلوموننا ولوموا أنفسكم إن بقيت لكم ذرة من إنصاف أو غيرة على أمتكم التي تنن كنكم قبل غيركم».

## العدوان الإيراني في اليمن والجزيرة العربية العمق التاريخي – الأدوات – المداخل

### ورقة لمؤتمر إنقاذ الأمة

إسطنبول ٢٠ - ٢١/١١/٢٠١٥

إعداد: أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

#### تمهيد:

أصبح المخطط الإيراني العدواني على المسلمين اليوم حقيقة لا يكابر فيها إلا أعمى البصيرة، فرغم الدعوات المتكررة منذ زمن طويل من بعض العلماء والدعاة والمخلصين المحذرة من خطر هذا المخطط الإيراني العدواني القادم على المسلمين فإن هناك الكثير الكثير من الناس على مختلف طبقاتهم واتجاهاتهم ومواقعهم كانوا يصمّون أعينهم وآذانهم وقلوبهم عن سماع الكلمة الناصحة والتحذير الصادق.

وبعد أن أصبح المخطط العدواني الإيراني واقعا نقاسي تبعاته ونذوق شروره، كان يفترض أن يكون عندنا مخطط مقاومة ومدافعة، ولكننا لا نزال في مرحلة التعرف على المخطط العدواني وتفهم حقيقة المؤامرة الماضية في تقطيع أوصالنا والتجذر في شقوقنا والتلاعب بسدجنا!

#### أسعى في هذه الورقة المطروحة للنقاش والحوار للأمور التالية:

- فهم الخلفيات التاريخية لهذا العدوان الإيراني بصورة مجملّة.
- التعرف على الأدوات والوسائل المستخدمة في العدوان الإيراني عبر محطاته المتنوعة.
- حصر المداخل التي يعبر منها العدوان الإيراني وتمكنه من تنفيذ مخططه.

(❖) كاتب أردني.

وتبدو تصريحات المشهدين محاولات لتبرير السياسات الشيعية والإيرانية في العراق فالرجل ورغم تردده لبعض عبارات حق إلا أنه الحق الذي يراد به الباطل إذ هو يحاول أن يلفت النظر بعيدا عن الدور الذي يلعبه الإيرانيون والشيعية في تخريب الأمة وفي مقدمتها العراق أو كأن هذا الذي آل إليه السنة وبلادهم هو فعل شيطاني لم تساهم في الوصول إليه أيادي عابثة قصدت الوصول بهم إلى هذه المرحلة.

بل والغريب أنه يصور الضابط الإيراني قاسم سليمان الذي يدير الجيش العراقي فعلا وواقعا ويشرف على الكثير من العمليات التي تستهدف أهل السنة في العراق وله دور كبير أشارت إليه بعض التقارير في قتال أهل السنة والثوار في سوريا باعتباره نموذجا للذي يقاوم «إسرائيل» في جنوب لبنان على أن الجميع بات يعلم أن هؤلاء الذين يصنفون أنفسهم بأنهم المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان لم تعد إلا سلاحا موجها لصدور ثوار سوريا.

وفي النهاية فإن ما رصدناه في السطور السالفة ليس إلا بعضا من كثير من الشواهد على أن ثمة ما يعتري الكثير من الحركات الإسلامية من خلل كبير لا ينحصر في تقديم السياسي على العقائدي فحسب بل ويشمل أيضا عدم وعي لهذه الحركات بما يجب أن يكون من فعل سياسي يحقق المصالح، وإن كنا نظن أن بعض ذلك هو خيانة وعمالة كما تبدى في مواقف البعض مثل كمال الهلباوي الذي خرج يندد بإعدام نمر النمر الشيعي السعودي على قناة العالم دون إدانة الإجرام الشيعي الإيراني والعربي من عدة سنوات بحق آلاف الأبرياء في العراق وسوريا واليمن.



- مناقشة الوسائل والسبل المطلوبة لوقف العدوان الإيراني.

وسأكتفى بالعناوين الرئيسية في أشكال العدوان التي هي معلومة للحاضرين، مع التركيز على الأسباب والأدوات التي يستعملها العدوان الإيراني لأن إبطالها هو المهم والمقصود. والله الموفق والمعين، ،

### أولاً: الخلفية التاريخية للعدوان الإيراني على الجزيرة واليمن

من الأخطاء الشائعة اعتقاد أن العدوان الإيراني على الجزيرة العربية ظهر مع نظام الملالي بقيادة الخميني سنة ١٩٧٩م، والبعض قد يظن أن العدوان بدأ قبل ذلك بقليل مع حكم الشاه محمد رضا بهلوي، خاصة في الفترة التي أعقبت إعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب من الخليج سنة ١٩٦٨م، حيث اعترضت إيران على استقلال مشيخات الخليج وتحولها لدول مستقلة<sup>(١)</sup>.

لكن الحقيقة أن الأطماع الإيرانية في الجزيرة العربية تعود لفترة أقدم من ذلك بكثير، إذ تذكر المصادر التاريخية أن رئيس وزراء الدولة القاجارية في بلاد فارس سنة ١٨٨٢م اعترض على عقد بريطانيا اتفاقيات مع شيوخ البحرين، على اعتبار أن البحرين تابعة لفارس<sup>(٢)</sup>.

ومنطلق تبعية الجزيرة العربية لفارس/ إيران كان راسخاً في وجدان كل الدول التي حكمت إيران في آخر مئتي عام على الأقل (القاجارية، البهلوية، الجمهورية الإسلامية)، برغم تنوع خلفياتها العائلية أو الفكرية، لكن الجامع المشترك بينها هو أنها دول شيعية، وإن تباينت في درجة التمسك بشيعتها!

ومن هنا يجب أن تتسع دائرة الوعي بترسخ

العدوان الإيراني تجاه الجزيرة العربية واليمن في وجدان السياسة الإيرانيين بمختلف مدارسهم وتوجهاتهم.

وهذا يشمل أيضاً المعارضة الإيرانية سواء الإصلاحيين في الداخل، أو مجاهدي خلق واللوبي الإيراني في أمريكا، فكلهم يتبنون نظرة عدائية للجزيرة العربية، باعتبارها أملاكاً خارجة عن الطاعة!

وللبرهنة على قدم العدوان الإيراني بالطمع بالجزيرة العربية قبل جمهورية الملالي نذكر بعض الأمثلة:

- سنة ١٨٨٧م أيام القاجاريين، طالبت فارس بالجزر الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى)، وهي السنة التي احتلت فيها فارس إمارة لنجة العربية على الشاطئ المقابل<sup>(٣)</sup>.

- جددت إيران مطالبها بالبحرين سنة ١٩٠٥م<sup>(٤)</sup>.

- اعترضت إيران سنة ١٩٢٧م على عقد اتفاقية جدة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا، لأنها تبطل مزاعمها بحكم الجزيرة العربية<sup>(٥)</sup>.

- وصّى رضا بهلوي ابنه الشاه محمد الذي تولى الحكم خلفاً له سنة ١٩٤١م أن يكمل مشواره في تحرير الضفة الأخرى الغربية من الخليج، كما حرر هو الشاطئ الشرقي منه<sup>(٦)</sup>.

- في سنة ١٩٤٨م طالبت إيران بجزيرة فارسي وعربي، وفي النهاية أخذت إيران جزيرة فارسي، والسعودية جزيرة عربي<sup>(٧)</sup>.

- عارضت إيران الشاه سنة ١٩٥٣م حضور أمير الكويت والبحرين حفل تتويج الملك فيصل

(٣) التطلعات الإيرانية في الخليج العربي، إيمان المطيري، مكتبة آفاق، الكويت، ط٢، ٢٠١٣، ص ٤٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٩.

(٥) العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج ١٩٥١- ١٩٨١، د عبد الحكيم عامر الطحاوي، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٦.

(٦) التطلعات الإيرانية في الخليج، ص ٣٣.

(٧) المصدر السابق، ص ٥٣.

(١) العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٨٢- ١٩٩٧، د. عصام السيد عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٣.

(٢) محركات السياسة الفارسية في منطقة الخليج العربي، عادل عبدالله، مركز التنوير للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩، ص ٩.

الثاني على العراق، باعتبار أنهما تابعتان لإيران، ولا يجوز حضورهما في وجود ممثل إيران الذي يمثلهما<sup>(١)</sup>.

- طالبت إيران سنة ١٩٦١م بالسيطرة على مشيخات الخليج ولو سيطرة رمزية، لأنها ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها<sup>(٢)</sup>.

- عارضت إيران سنة ١٩٦٥م، نية الامارات سكّ عملة خاصة بها<sup>(٣)</sup>.

أما في مرحلة جمهورية الملاي، فقد تجددت التهديدات بهدم الدول الخليجية وغيرها وإحاقها بإيران، منذ بدايتها وحتى اليوم.

### الخلاصة:

الهيمنة والسيطرة المطلقة على الجزيرة العربية هما هدف وغاية الأنظمة الإيرانية منذ القديم، وهذه الأطماع الإيرانية في الجزيرة العربية لم تكن وليدة هذه الحقبة، بل قديمة العهد وترجع للقرن الثامن عشر<sup>(٤)</sup>.

الأطماع الإيرانية ليست مرتبطة بشخصية الشاه، فحتى حكومة مصدق جددت الادعاءات الإيرانية في البحرين، فهي سياسة إيرانية تقليدية<sup>(٥)</sup>.

«هناك سمة ثابتة في سياسة إيران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي منذ عهد الشاه محمد رضا بهلوي وحتى وقتنا الحاضر، وهذه السمة هي أن إيران تحاول أن يكون لها دور إقليمي مميز. وأن تعطي نفسها مكانة الزعامة على دول الإقليم، وبخاصة منطقة الخليج العربي حيث تجد إيران أن دوراً إقليمياً مميزاً ومكانة إقليمية تتبوأ من خلالها مركز الصدارة، هو الذي يحقق لها أهدافها ومصالحها، وهذا الأمر جعل مصالحها وأهدافها تتعارض مع مصالح وأهداف الدول المجاورة وبخاصة العربية، مما دفعها إلى اتباع سياسة معادية

ومؤذية تجاه هذه الدول وبخاصة العربية»<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: الأدوات والوسائل المستخدمة في تنفيذ العدوان الإيراني عبر محطاته المتنوعة

تكاد الأدوات والوسائل التي استخدمها العدوان الإيراني تكون ثابتة، ولكن تستفيد من تطور هذه الأدوات والأساليب مع الزمن، وهي:

#### أ- في عصر الدولتين القاجارية والبهلوية:

#### ١- تهجير وتوطين إيرانيين في الجزيرة العربية، مع الحرص على عدم ذوبانهم في المحيط العربي.

والوجود الإيراني في الجزيرة العربية أصبح مقلقاً للسياسة، ومصدر تهديد أمني كبير، وتشير بعض الإحصاءات للنسب التالية: قطر ٢١,٦٪، الإمارات ١٠,٧٪، الكويت ٧,٨٪، السعودية ٠,٥٪، عُمان ٠,٣٪<sup>(٧)</sup>.

وهذا التوطين للإيرانيين وصل لحد التجنس بجنسية الدول الخليجية وتسلم أعلى المراكز والمناصب، أو الاستقرار هناك مع بقائهم على الجنسية الإيرانية، لكنهه يصبحون من قادة المجتمع بمكانتهم الدينية أو التجارية، وكلا الجهتين تحرصان على خدمة العدوان الإيراني من موقعها.

وهناك قسم ثالث خطير وهم الذين تسللوا لدول الخليج بشكل غير رسمي وبأعداد ضخمة، ثم يقوم القسمان السابقان بترتيب أوضاعهما، وغالباً يكونون ممن تلقوا تدريبات عسكرية في الخدمة العسكرية الإجبارية، أو هم على صلة بالأجهزة العسكرية الإيرانية، وهم نوعية ممتازة للخلايا النائمة<sup>(٨)</sup>.

(٦) سياسة إيران تجاه دول الجوار، د ضاري سرحان الحمداني، العربي للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٢، ص ٥.

(٧) سياسة إيران، ص ٢٢٣، نقلاً عن د. بهاء بدري وحسين العزاوي، دور إيران في التأثير على جيوبوليتيكية منطقة الخليج. وأيضاً التطلعات الإيرانية في الخليج، ص ٧٤.

(٨) التطلعات الإيرانية في الخليج، ص ٧٢.

(١) المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥١.

(٥) العلاقات السعودية الإيرانية، الطحاوي، ص ٧٥.

وقد أعادت التركيز على استثمار المهاجرين الإيرانيين لصالح العدوان الإيراني الخطية الخمسينية لنظام الملالي<sup>(١)</sup>.

وقد رأينا التأثير البالغ لأمثال هؤلاء في التلاعب بأمن واستقرار دول الخليج، ومن أمثلة ذلك: المدعو محمود حيدر في الكويت، فمن مهاجر إيراني يشغل وظيفة مراسل، إلى متجنس لا يحسن النطق بالعربية ويملك إمراطورية مالية وإعلامية تتلاعب بأمن الكويت!

ويحرص فيه هؤلاء على البقاء محتفظين باللغة الفارسية والعادات والتقاليد الإيرانية، من خلال الصلة والزيارة الدائمة لإيران، ومن خلال إنشاء المدارس الخاصة بهم من تبرعات أغنيائهم، ففي البحرين أنشأ التجار الإيرانيون مدرسة خاصة بهم سنة ١٩١٣م، ثم دعمتها الحكومة الإيرانية سنة ١٩٢٣<sup>(٢)</sup>، لكنهم مؤخراً أصبحوا يطالبون الحكومات المحلية بالقيام بذلك باعتبارهم مواطنين في الدولة!

**المهم: هل توجد لدينا دراسات عن هؤلاء المهاجرين: نسبتهم؟ تغلغلهم؟ دورهم؟ تأثيرهم؟؟؟؟**  
والمفارقة أن الإيرانيين الشيعة بقوا على صلة بإيران ويخدمون مصالحها ويخونون الدول التي يعيشون فيها أو تنسوا بجنسياتها، ويحصلون على مزايا ضخمة، بينما الإيرانيون السنة الذين هربوا في عدة موجات من عدوان الدول الإيرانية كثير منهم لا يحصل على تلك المزايا برغم ولائهم لهذه الدول!

## ٢- المدخل الاقتصادي، بشقيه:

- المساعدات والتنمية: فقد أقامت إيران منذ الخمسينيات من القرن الماضي مستوصفات طبية في عجمان ودبي تعالج وتمنح الأدوية مجاناً، وعرضت

بناء المدارس والمستشفيات<sup>(٣)</sup>.

وهو الأسلوب الذي يمارسه نظام الملالي حالياً مع اليمن، فعبر بناء المستشفيات والمراكز الثقافية يتم صناعة خلايا (نائمة / فاعلة) للعدوان الإيراني<sup>(٤)</sup>.

- التجارة: فقد حرصت إيران منذ الدولة القاجارية على إقامة علاقات تجارية مع الخليج، وهذا واضح في حالة دبي والإمارات والبحرين، ثم الكويت وقطر والسعودية.

وحرصاً من الشاه على تفعيل هذه الأداة قامت وزارة الاقتصاد الإيرانية سنة ١٩٦٢م على إنشاء إدارة خاصة لتجارة الخليج، وقد انزعجت إيران جداً من نية حاكم الإمارات بتخصيص نسبة مئوية من عائدات النفط للتنمية، لأنها كانت تطمح لبقاء تبعية الإمارات لها من خلال المساعدات والتنمية والتجارة، وبين عامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧م بلغت استثمارات إيران الصناعية في الإمارات ١٥٠ مليون دولار<sup>(٥)</sup>.

واليوم تبلغ استثمارات إيران في اليمن أكثر من ٣٠٠ مليون دولار<sup>(٦)</sup>، والتجارة عند إيران ليست علاقة بين تجار، بل جزء كبير من تجارة إيران يعود في الحقيقة للحرس الثوري الإيراني، سواء عبر الشركات الإيرانية في إيران، أو في الدول الأخرى.

**الخلاصة:** يقول تقرير صادر عن مركز دراسات تابع لوزارة الخارجية الإيرانية: «إن علينا استغلال الأزمة الاقتصادية التي تعيشها مصر والأردن وتركيا وباكستان والسودان، لتحويلها إلى ثورة سياسية واجتماعية ضد الأنظمة الحاكمة في هذه الدول»<sup>(٧)</sup>.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٧.

(٤) الموسوعة الشاملة: التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١ سنة ٢٠٠٨، ص ١٦٥.

(٥) التطلعات الإيرانية في الخليج، ص ٦٩.

(٦) سياسة إيران، ص ١٠٤.

(٧) المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(١) المشكلة الشيعية، أسامة شحادة، موقع الراصد ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٧٢، الخطة الخمسينية السرية لآيات قم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين، د. هادف الشمري، ط٢، ص ٢٨.

(٢) التطلعات الإيرانية في الخليج، ص ٦٣.

## ب - في عصر الجمهورية الإسلامية، نظام الملالي:

من السمات المهمة في هذه المرحلة صعود العامل الطائفي الشيعي في قيادة العدوان وإعطائه غطاء دينيا، بأنه م مهد لظهور دولة المهدي إمام الزمان، وإدخال عنصر نشر التشيع في المنطقة وعدم الاقتصار على تفعيل الشيعة المهاجرين والمواطنين فقط.

### ١- مرحلة تصدير الثورة

عقب سقوط الشاه وتولي الخميني مقاليد الحكم في إيران، أعلن الخميني عن تبنيه سياسة تصدير الثورة، والتي تقوم على تحطيم الدول المجاورة وخاصة بلدان الخليج وإخضاعها لسلطة الولي الفقيه بالقوة، ففي الذكرى السنوية لانتصار الثورة في ١١/٢/١٩٨٠م صرح الخميني: (إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم)<sup>(١)</sup>. فشهدنا محاولة انقلاب في البحرين سنة ١٩٨١م، وتفجيرات ومحاولة اغتيال أمير الكويت في سنتي ١٩٨٤ - ١٩٨٥م، ثم تفجيرات الشيعة ضد الحجاج في مكة سنوات ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٩م. استخدمت إيران في هذه المرحلة عددا من الأدوات، منها:

١- تشييط الخلايا النائمة من المهاجرين الإيرانيين الشرعيين وغير الشرعيين، ومن المواطنين الشيعة الموالين لإيران والخميني، والذين شاركوا في سلسلة التفجيرات والانقلابات السابق ذكرها.

ولا تزال الأيام تكشف توسع قاعدة هذه الخلايا النائمة، كما ظهر من كشف خلية حزب الله بالكويت والبحرين مؤخراً سنة ٢٠١٥.

٢- العمل على استقطاب التجمعات الشيعية في الخليج لصالح إيران الملالي، وتجسد هذا في موقفهم الداعم لإيران في حربها مع العراق.

(١) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، طهران، ط١، سنة ١٩٩٧، ص ٣٩.

واليوم أصبح ولاء هؤلاء المواطنين الشيعة لإيران علنا على حساب ولائهم لبلدانهم، وقد طالب الخميني شيعة السعودية عام ١٩٧٩م بالثورة على النظام السعودي، ومن يومها لم تقم ثورة لكن لم تتوقف العمليات المسلحة المتمردة لأن ضد النظام! وكذلك في البحرين كما تجسد في أحداث دوار اللؤلؤة وفي الكويت بشكل أقل إجراماً.

٣- اختراق المجتمعات الخليجية واليمينية من خلال الحركات الإسلامية وخاصة جماعة الإخوان المسلمين والمستقلين وعامة الناس، حيث باركت قيادة الإخوان للخميني بالثورة وتبنت التقريب بين الشيعة والسنة، وفي إعلان تراجع الشيخ القرضاوي والدكتور النفيسي بكل شجاعة وقوة عن هذا التأييد قبل سنوات معدودة مثال لعمق هذا الاختراق، وتعاظم الحوثيين في اليمن من جماعة هامشية إلى جماعة تخطف اليمن مثال آخر على اختراق هذه المجتمعات.

نتج عن هذا كله وجود تعاطف سني مع إيران وحاضنة اجتماعية شيعية للأطماع الإيرانية في الخليج، مع حالة خوف من إيران لدى الأنظمة والشعوب.

### ٢- مرحلة ما بعد الخميني «الخطبة الخمسينية»:

عقب هزيمة إيران في حربها مع العراق وتجرع الخميني للسم بتوقيعه أمر إيقاف الحرب، وعقب وفاته كانت إيران في وضع حرج جداً، ولذلك قادها رفسنجاني بواقعية للحفاظ عليها، وتم استبدال تصدير الثورة العسكرية بتصدير الثورة الثقافية، كما ينص على ذلك كتاب «تصدير الثورة كما يراه الخميني» والذي يقول: المطلوب هو (تصدير المعنويات التي وجدت في إيران) (فنحن لا نريد أن نشهر سيفاً أو بندقية ونحمل على الآخرين) (نتطلع إلى تصدير ثورتنا الثقافية)<sup>(٢)</sup>.

(٢) ص ٧٣.



وأما عن وسيلة ذلك فيصرح الكتاب بأنها (عن طريق الإعلام والتبليغ)، و(في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج)<sup>(١)</sup>.

أما عن منفذي تصدير الثورة الثقافية فهم (العاملون في السفارات) و(مجلات الطلبة في الخارج) و(الاتحادات الإسلامية في الخارج) و(الزيارات الشعبية) و(الحجاج الإيرانيون)<sup>(٢)</sup>.

ورافق ذلك اعتماد الخطة السرية الخمسينية<sup>(٣)</sup>، التي ارتكزت على تحسين العلاقات مع الآخرين لمزيد من التغلغل، وتوطين مزيد من العملاء/ المهاجرين الإيرانيين المختارين والمدربين، والعمل على الوقعة بين شباب وعلماء أهل السنة وحكامهم، كمرحلة أولى لزعزعة الحكم ونقض الحاضنة الشعبية السنية عنه، يجب استغلال القانون والسلطة والتعاون معها وليس الصدام، فالعامة تبغ للقوة السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية ويجب العمل على امتلاكها، ولذلك يجب أن نسيطر على اقتصاد هذه الدول عبر عملائنا<sup>(٤)</sup>.

وفعلاً من يتتبع مرحلة التسعينيات من القرن الماضي سيجد أن فترة الرئيس محمد خاتمي شهدت انفتاحاً اقتصادياً وسياسياً خليجياً على إيران، وارتفعت أسهم الشيعة الخليجيين، وحصلت جفوة بين الحكام وشباب أهل السنة وبعض العلماء، ثم تفاقمت الفجوة، وتقرّب الشيعة من الحكام. وفي مرحلة حكومة أحمددي نجاد تفاقمت الأمور:

فزاد النشاط الشيعي بين شيعة الخليج واليمن، وزادت الفضائيات الشيعية الدعوية، وتنامت قوة

الشيعة وعملاء إيران في دول الخليج واليمن. وكان التركيز على تفعيل أدوات القوة الناعمة الإيرانية في الخليج، فزاد عدد النواب الشيعة في برلماني الكويت والبحرين، وتضخمت مطالب المؤسسات الشيعية في المنطقة، وظهرت العديد من المؤسسات الإعلامية والسياسية الشيعية، وبرز الكثير من الرموز الشيعية إعلامياً وسياسياً.

ومن يتأمل في تصريح خامنئي: «وسائل الإعلام في هذا العصر لها قدرة تدميرية تعادل القنبلة الذرية»<sup>(٥)</sup>، يدرك مدى مركزية الإعلام وبقية أدوات القوة الناعمة في العدوان الإيراني.

ولعل في رسالة بدر الدين الحوثي لجواد الشهرستاني - صهر وابن شقيق المرجع الشيعي السيستاني - مثال واضح وصريح حول إلي أي مدى وصلت السيطرة الشيعية على بعض دول الجزيرة واليمن عبر الوسائل الناعمة<sup>(٦)</sup>: «لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم؛ نظراً لوجود عناصر أمنية مسئولة في السلطة قريبة من أعضاء الحركة، ونحن نعرف خصوصاً من كبار المسؤولين، وهم لا يعرفون أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيدين ومناصرين لحركتنا، مع وجود أربعة محافظين من الأتباع، أو يضمرون الشر للحكم الظالم جهاراً نهاراً، ويعملون على دعم الشباب المؤمن دون خوف»<sup>(٧)</sup>.

وحول فعالية أساليب هذه الحرب الناعمة يقول صاحب كتاب «التمكين الشيعي، استراتيجيات تمكين الشيعة وتعزيز أوضاعهم في العالم»: إن التجارب أثبتت أن توظيف تلك الأدوات والوسائل المعولة يؤدي إلى نتائج إيجابية لصالح الشيعة حتى ولو بشكل جزئي أو محدود الأثر<sup>(٨)</sup>.

وأصبح الحضور الشيعي الديني بارزاً ويسعى

(٥) تقرير منشور في الإنترنت بعنوان «رؤية الإمام الخامنئي نحو الحرب الناعمة».

(٦) الحوثي في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، مجموعة من الباحثين، مركز الجزيرة العربية، صنعاء، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٧) تمكين الشيعة، صادق جعفر، منشورات الرضا، ط ١، ٢٠١٥، ص ١٣٦.

(١) ص ٧٧ و ٧٩.

(٢) ص ٨٠ وما بعدها.

(٣) نشرت بداية في مجلة البيان ثم طبعت مستقلة، بإشراف أبي المنتصر البلوشي.

(٤) أعضاء على الخطة السرية، أسامة شحادة، موقع البرهان.

لأخذ أكبر من حجمه، ولا يخجل من التصريح بتأييد مطالب إيران المناقضة للمصالح الوطنية للدول التي ينتمون إليها!

نمر النمر في السعودية يطالب بالانفصال.

في الكويت يحتفلون بعماد مغنية الذي حاول اغتيال أمير الكويت.

في البحرين حاولوا الانقلاب في أحداث الدوار.

في اليمن حروب طائفية متعددة.

أيضاً في هذه المرحلة تم تفعيل الحج بطريقة مختلفة، فبدلاً من مسيرات البراءة من المشركين والتفجيرات، أصبح موسم الحج وعلى أرض التوحيد فرصة ومعسكراً للنشاط الشيوعي حيث يتم علناً الاجتماع بين قادة إيران وشيعة السعودية وبقية دول العالم وتنسيق العمل! وأيضاً هناك خطة مكتوبة توزع على الإيرانيين لنشر التشيع بين الحجاج وخاصة البسطاء وغير العرب<sup>(١)</sup>!

بل وصل الحد بالإيرانيين أنهم احتجوا رسمياً - وعلى أعلى المستويات - على بعض الجهات التي تقوم بالدعوة إلى التوحيد باللغة الفارسية، فصدر قرار أن لا تستهدف تجمعات الإيرانيين بالدعوة، ولكن من جاء منهم لمراكز الدعوة بنفسه يتم إهداؤه المطبوعات ويرشد!

والسؤال: هل يتم بالمقابل استغلال فرصة الحج لتحسين هؤلاء الحجاج من المخطط الإيراني الشيوعي، الذي لو نفذ لوفر على الأمة جهوداً عظيمة جداً وبكلفة بسيطة جداً؟!

### الخلاصة

كانت النتيجة تعمق النفوذ الإيراني في دول الخليج واليمن، وزيادة كفاءة التجمعات الشيعية في مجالات السياسة والاقتصاد والإعلام والحقوق، وصناعة كوادر مجهزة وبأعداد كافية، مع دخول الشيعة في تحالف مع الأنظمة القائمة!

(١) مفكرة الإسلام، مفكرة الإسلام تميظ اللثام عن مخطط إيراني

لاستغلال الحج في الدعوة للتشيع!!

<http://islammemo.cc/print.aspx?id=25793>

في مقابل ذلك تشتت الجهود السنية واعتمدت على البعد الديني غالباً، وكان الشيعة جاهزين لإطلاق تهمة الطائفية على أهل السنة!!

سؤال: هل يمكن مقارنة مؤسسات الشيعة وكوادرهم بمؤسسات السنة وكوادرهم؟

هل تتوفر دراسة أو رصد لهذه المؤسسات الشيعية وكوادرها؟

وعقب مرحلة الثورات العربية لجأت إيران للاعتماد على التيار اليساري والناصرى بأحزابها وشخصياته ومنابرهم الإعلامية في الترويج لها وتنفيذ أجندتها، وذلك بعد الفجوة نوعاً ما بين إيران وجماعة الإخوان المسلمين.

### ثالثاً: المداخل التي يعبر منها العدوان الإيراني وتمكنه من تنفيذ مخططه

نقصد بالمداخل: الثغرات التي ما كان يجب أن تكون مفتوحة لعدوان إيران أو التي تسلل منها الإيرانيون وحلفاؤهم في غفلة من الوعي، ويمكن أن نعدد المداخل التالية التي استفادت منها إيران في تنفيذ عدوانها:

١- الحركات الإسلامية والشخصيات المستقلة التي رحبت بالثورة الخمينية والتقريب بين السنة والشيعة، فهذه القوى قاومت بضراوة أي جهد تحذيري من الشيعة والثورة الخمينية والأطماع الإيرانية، مما سهل استفحال المشكلة لحد كبير، وحين استفاق كثير من هذه الحركات والشخصيات للخطر الإيراني إلا أنها حاولت تبرير ذلك أو نفي الحقيقة وقصرت في المقاومة للخطر الذي رسخته!

ومن هنا فإن علاج هذا المدخل يكون بالضغط على هذه الحركات والشخصيات لإبداء مواقف صريحة وواضحة وعلنية من خطر العدوان الإيراني وإشراكهم في برامج عملية علنية تقاوم العدوان الإيراني، والتتديد بأي تقاعس في ذلك أو تبرير تقصير أي جهة تماثلهم ولو في دول أخرى.

٢- اقتصار المقاومة السلفية للعدوان الإيراني

على الجانب الشرعي، فرغم أسبقية الوعي بالخطر الإيراني والشيوعي، إلا أن أغلب جهودهم انحصرت في جانب رد الشبهات ومقاومة التبشير الشيوعي العقدي.

وفي تلك الأثناء كانت إيران ماضية في التغلغل في مفاصل الدول من الداخل وإحكام شباكها من الخارج، فاستفاق السلفيون والعامّة على الشيعة وهم ممسكون بزمام الأمور في كثير من البلاد باسم القانون وعبر مؤسسات الدولة، وإيران تدعمهم بنفوذها من الخارج!

هل يمكن طرح أسماء سلفية خليجية ويمنية تتولى المدافعة السياسية والإعلامية باحتراف؟ ما هي المؤسسات السلفية السياسية والحقوقية والإعلامية التي تتصدى للعدوان الإيراني بشكل مرخص وعلني وفي إطار القانون في دول الخليج واليمن؟

٣- اختراق إيران لجماعات القتال والعنف، حيث نجحت إيران في جرّ بعض المجموعات في الخليج واليمن<sup>(١)</sup> للصدام مع الدولة والمجتمع بحسب ما نصت عليه الخطة الخمسينية، وقد كان الاختراق فكرياً في بعض جوانبه، وبالتمويل والدعم والتدريب، وبتوجيه من بعض القيادات لهم التي كانت في قبضة إيران، واليوم نشاهد (داعش) تنفذ تفجيرات في السعودية والكويت بدعم إيراني وشيعي لمصلحة ضرب عاصفة الحزم وإيقاف الدعم عن الثورة السورية.

٤- عدم وعي الحكومات الخليجية واليمنية بخطر العدوان الإيراني وخطواته للأسف تعاملت الأنظمة الخليجية واليمنية مع المخطط الإيراني بعقلية الموظف ذي الخلفية العلمانية والليبرالية في مواجهة العقلية الإيرانية الدينية والطائفية والأيدلوجية، فكانت الغلبة لإيران!

فمثلاً تصريح الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع سنة ١٩٩٩م أن قوة إيران هي قوة للمسلمين<sup>(٢)</sup> مثال للسياسة غير السليمة تجاه إيران، التي تتلاعب بسياسة دول الخليج، ففرقتهم وشتت موقفهم تجاه عدوانها من خلال استغلال ظرف كل دولة على حدة، فالكويت استمالتها من جهة غزو العراق لها، وقطر من باب حقل الغاز المشترك، والإمارات من خلال التجارة المشتركة بالمليارات، وعمّان من باب أمن مضيق هرمز والاستثمارات الإيرانية، واليمن من خلال المساعدات والدعم، وهكذا.

وحتى في موضوع الأمن القومي للخليج واحتلال إيران لجزر الإمارات الثلاث تمكنت إيران من تفتيت موقف دول الخليج، وكذلك من انقلاب الحوثيين في اليمن، تمكنت إيران من تخفيف درجة مشاركة بعض الدول في عاصفة الحزم.

وعلى الصعيد الداخلي استغلت إيران حالة الانفتاح والتواصل فعززت من وضع أتباعها وحلفائها، وتمكنت من تحجيم خصومها، ولعل أشهر حادثة لذلك هي معاقبة الشيخ الحذيفي على تصديه لعدوان رفسنجاني في المسجد النبوي، فضلاً عن منع ومطاردة كثير ممن يتعرض للشيعة بشكل علني في دول الخليج باسم عدم إثارة الطائفية والنعرات.

وما لم تتبدل عقلية رجال الدولة في النظر للعدوان الإيراني وإدخال البعد الديني والعقدي والطائفي فيه فستبقى نظرتهم قاصرة، قد تصد بعض الاختراقات الأمنية المباشرة، لكنها ستفسح المجال لترسخ الولاء الطائفي لإيران بين شعبها من الشيعة والسنة، مما يمهد لانقلاب قادم بعد الزمان أو قرب!

(٢) كتاب ندوة نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية جامعة الكويت، ط١، سنة ٢٠٠٠، ج١ ص ١٠٤.

(١) إيران والحوثيون، أحمد أمين شجاع، مركز البيان، ط ١ سنة ١٤٣٤هـ، ص ١٨٥.

## رابعاً: الوسائل والسبل المطلوبة لوقف

### العدوان الإيراني

الغاية التي نريد الوصول إليها هي وقف توسع هذا العدوان أولاً، ثم تقويضه، ثم الوقاية منه مستقبلاً بالعمل الاستباقي والوقائي بنقل الصراع للمعبر.

ولذلك بدايةً نحتاج الوعي الصحيح والشامل بالعدوان الإيراني، وهذا يحتاج إلى:

- الإسراع في جمع شتات الخبراء والمختصين بالعدوان الإيراني من مختلف جوانبه في مركز استراتيجي، يدير الصراع مع العدوان الإيراني، وقد حاولت هيئة السنة العالمية إقامة هذا المركز لكن غياب الإرادة الفاعلة والدعم المالي جعل الفكرة معلقة في الهواء للآن.

- تكوين مطبخ إعلامي ينسق بين المنابر الإعلامية القائمة مع احتفاظ كل منها بخصوصيته، لكنه يقدم الأفكار والاقتراحات ويطلق الشعارات وينتهاز الفرص ويوحد معالم الخطاب الإعلامي ويوسع دائرة الخطاب من الخطاب الشرعي للخطاب الفكري والسياسي والأمني لكسب شرائح جديدة، ويعمل على تفعيل وتطوير ورفع كفاءة ومساحة العمل الإعلامي المقاوم للعدوان.

- عمل برامج تأهيل للنخب السياسية السنية الملتزمة في موضوع العدوان الإيراني لتتفوق على النخب الإيرانية والمالية لها، بطرح قوي وعلمي ولغة سياسية راقية تتجنب الاتهامات الطائفية المعبلة وتكسب الفرقاء السياسيين الذين بين المعسكرين وتتواصل بذلك مع السلطات.

- تفعيل العمل الحقوقي والقانوني في محاربة العدوان، والانتقال لمرحلة الهجوم والرصد والملاحقة لكل الخروقات في هذا الباب على ساحة الجزيرة واليمن وعلى الساحة العالمية.

- الوصول لرؤية شرعية وسياسية للعدوان الإيراني ومنطلقاته تكون محل اتفاق بين كل

فصائل التيار الإسلامي، لقطع الطريق على أي تسلل إيراني من خلال التيار الديني.

- فضح الإرهاب الإيراني بتلاعبه ببعض المجموعات والجماعات المقاتلة وعلى رأسها داعش، لوقاية مجتمعاتنا وأبنائنا من شرورها وخدمتها للمشروع الإيراني.

- العمل على إنهاء حالة الشك والقطيعة بين الأنظمة والتيار الإسلامي بالاتفاق على مقاومة العدوان الإيراني وأسس التعاون والتعامل السياسي، بحيث نتجنب القطيعة والعداء ولو اختلفت المواقف والآراء.

### حول مرجعية اتفاقية إلغاء كافة

#### أشكال التمييز ضد المرأة

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

تشبكت اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة عضوياً بالفلسفة الغربية الحديثة في نظرتها العامة للإنسان والكون، فبعد انهيار المرجعية الدينية الغربية الكنسية تحت طرقات العلوم التجريبية أصبح الدين عند البعض منهم جزءاً من التراث الغربي ينضم للأساطير اليونانية والرومانية القديمة، وعند البعض الآخر تحول لهوية رمزية للشعوب الغربية، وعند آخرين وسيلة ابتزاز عاطفية لمشاعر العامة التي لا زالت تحوي مخزونا عاطفياً ونفسياً ذا محتوى ديني، والأهم من ذلك كله أن الدين في العالم الغربي أصبح بالغ السيولة والتطويع لشتى المذاهب والأفكار، فحمل بأساطير سياسية صهيونية، واتسع ليشمل ويقبل بجميع الفرائز المنحرفة كمباركة زواج الشواذ مثلاً.

الفلسفة الغربية الحديثة بشتى مدارسها قطعت صلتها بخالق هذا الكون وتمركزت حول الإنسان الغربي الذي استبدل صراعه مع الآلهة

(♦) كاتبة مصرية.



في الأساطير القديمة بتحقيق النصر له وتوج نفسه إلهًا وسيدا ومركزا للكون ومن ثم جعل من تصورات الحياة وللكون مرجعيته العليا بل سعى لفرض هذه المرجعية وجعلها مرجعية كونية. وما اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة إلا حلقة من حلقات هذه المرجعية التي يراد فرضها على البشرية جمعاء.

### خطورة الوثيقة

تكمّن خطورة هذه الوثيقة في أمرين، أحدهما يتعلق بطبيعة المجال الذي تخترقه، والثاني بآلية عملها، فالفكرة المحورية التي تدور حولها الوثيقة هي المساواة المتماثلة بين الرجال والنساء، والتي يعني أي انحراف عنها تمييزا ضد المرأة حيث تنص في مادتها الأولى على ذلك صراحة (لأغراض هذه الاتفاقية يعني مصطلح «التمييز ضد المرأة» أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل).

فالتفرقة بينها وبين الرجل تتساوى مع الاستبعاد والتمييز السلبي، هذه التفرقة أو التمييز يشملان كافة المجالات، فمثلاً أن ترث الابنة نصف نصيب أخيها بحسب الشريعة الإسلامية، هذا يعد تمييزاً وتفرقة في المجال الاقتصادي، ولكن تعجز بعض النسويات العربيات عن التصريح بذلك علناً خوفاً من إثارة الجمهور.

إلا أن أسوأ ما تنشده الوثيقة في هذا الصدد هو طلب التماثل الحرفي في الدور الاجتماعي داخل نطاق الأسرة، فبدلاً من قيم العدالة والتكامل المنبثقة من الدور الطبيعي والفطري والبديهي للزوجين تنشده هذه الاتفاقية تماثل وتطابق هذه الأدوار، وهذا ما توضحه ديباجة الاتفاقية أشد

الوضوح بقولها: (وإذ تدرك أن دور المرأة في الإنجاب لا يجوز أن يكون أساساً للتمييز بل إن تنشئة الأطفال تتطلب بدلاً من ذلك تقاسم المسؤولية بين الرجل والمرأة والمجتمع ككل. وإذ تدرك أن تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة يتطلب إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة).

### المساواة الظالمة

دور المرأة في الإنجاب الدليل الساطع على الفروق بين المرأة والرجل، وهو أمر لا يمكنهم حتى اللحظة تجاوزه لأن التدليل عليه يشبه التدليل على غياب الشمس في الظهيرة! ولكن السوفسطائيين الجدد يرون أن هذا الفارق البيولوجي لا ينبغي أن يترتب عليه أي تفرقة في الدور الاجتماعي، إنهم يظلمون المرأة أشد الظلم بينما يدعون إنصافها، فهل من العدالة أن تطالب المرأة بالعمل على قدم المساواة أثناء فترة حملها وتعلم النساء قبل غيرهن ما هي تجربة الحمل؟ سواء في شهوره الأولى أو في شهوره الأخيرة، تلك التجربة التي عبّر عنها القرآن الكريم بدقة لا تشعر بها غير النساء إنه ﴿وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [القمان: ١٤].

وهل من العدالة أن تترك الأم رضيعها وتتقاسم مسؤولية العمل على قدم المساواة مع الرجل؟ وهل من العدالة أن يتم اقتسام مسؤولية الرضيع بين الأب والأم على قدم المساواة؟ بل والمجتمع كله مسئول عن هذا الرضيع، إننا نلاحظ أن مستنقعات الفكر التربوي كله قد تجمعت في هذا النص منذ أفكار أفلاطون القديمة وحتى الأفكار الشيوعية البائدة، هذه المستنقعات التربوية ممتزجة مع واحدة من أهم إفرازات الحضارة الغربية الحديثة وهي الأنانية المتضخمة حتى أننا نلمح من خلال هذه الوثيقة أن التعامل مع الأطفال يتم كعبء ثقيل ومسؤولية سخيطة كانت وراء تدهور منزلة المرأة عبر التاريخ ومن ثم يجب عليها أن تتخلص من هذه التركة الثقيلة وتتقاسم مسؤوليتها مع الرجل.

وحتى تطيب نفسها في حياتها الزوجية الجديدة وعندما تجرد من حقها في النفقة الواجبة لها مقابل تفرغها للقيام بمهامها الزوجية ورعايتها للنشء هل ذلك كله من قبيل هذه العدالة السوداء التي يبشرون بها؟

في ديننا ترث المرأة ولا تطالب بالنفقة وتحصل على المهر ويتوجب لها نفقة، وفوق هذا كله تستطيع أن تعمل عملاً اقتصادياً يدر عليها دخلاً بشرط ألا يؤثر ذلك على وظيفتها الأساسية، وهي لا تطالب بإنفاق شيء من ذلك كله وجوباً وإنما الأمر يرجع لتقديرها الخاص ﴿فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

فمن الظالم؟ ومن المظلوم؟ وأين هي العدالة الحقيقية من المساواة العرجاء؟ وإذا كان هناك سوء تطبيق للنظام وهو أمر وارد في أي تجمع بشري فالواجب هو البحث عن آليات تصحيح الخطأ وعلى المجتمع ككل تدشين مؤسسات تعنى بحفظ حقوق النساء حتى لا يهينهن لثيم.

#### التدخل السافر

المساواة الحرفية هي الهدف من الوثيقة بحيث يعتبر أي فرق لونا من ألوان التمييز المرفوض ضد المرأة ولكن وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة ليست مجرد إعلان مبادئ وأفكار وإنما هي وثيقة أراد واضعوها لها أن توضع موضع التنفيذ فتضمن في دساتير الدول وتتحول إلى قوانين وتلغى أي قوانين تتعارض معها وهذه هي آلية عملها الذي يضمن لرجعية وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة اختصاراً بالسيداو أن تتحقق واقعياً وهذا هو مضمون المادة الثانية من الاتفاقية والذي تحفظت عليه معظم الدول العربية الموقعة على الوثيقة: (تشجب الدول الأطراف جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتتفق على أن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة ودون إبطاء، سياسة تستهدف القضاء على التمييز ضد المرأة، وتحقيقاً لذلك تتعهد بالقيام بما يلي:

هل يعني ذلك أننا نرى أن المرأة هي المسؤولة الوحيدة عن تنشئة الأطفال؟ بالطبع لا، وإنما هي المنظومة التكاملية التي ارتضتها البشرية منذ فجر التاريخ في خطها العام، وبغض النظر عن أي ممارسات استثنائية في الواقع العملي في الحياة وفي ديننا (يلاحظ قارئ الوثيقة التجاهل التام للفظ الدين والديني أو استخدامه دائماً ممزوجاً بالعادات والأعراف الباطلة وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن هذه الوثيقة أحد التجليات المادية للفلسفة الغربية) أقول في ديننا نرى الرسول صلى عليه وسلم وهو يعلم ويهذب سلوك الآباء بتقبيل الأطفال واللعب معهم والخروج بهم للتنزه بل والذهاب بهم للمسجد لا يفرق في ذلك بين ابن وبنات، ولمن أراد المزيد من التوضيح فليراجع مواقفه ﷺ من الحسن والحسين وأمامة وأبي عمير تماماً كما كان في خدمة أهله ولكن هذا كله لا يعني مطلقاً المساواة المتماثلة بمعناها الحسابي الذي يروج له في الوثيقة. وإنما هو دور الأب المكمل لدور الأم في التنشئة، خاصة في المراحل العمرية الصغيرة، ذلك الدور الذي تصممه الوثيقة بـ «الدور التقليدي».

#### الاقتصاد .. كلمة السر

وإذا كانت الوثيقة وضعت المساواة في الدور الاجتماعي هدفاً فإنها وضعت المساواة الاقتصادية وسيلة لهذا الهدف وهي تروج بلا أدنى خجل للنظام الاقتصادي الرأسمالي المتوحش الذي تصفه بالنظام العادل حيث جاء في ديباجة الاتفاقية: (وإذ تؤمن بأن إقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد، القائم على الإنصاف والعدل، سيسهم إسهاماً بارزاً في النهوض بالمساواة بين الرجل والمرأة). ولنا أن نتساءل في دهشة بالغة عن أي عدالة يتحدثون؟ وهل العدالة التي يطالبون بها للنساء المستضعفات تشبه العدالة التي تحققت لبلداننا الفقيرة في ظل هذا النظام العالمي الذي يتحدثون عنه؟ وعندما تجرد المرأة من قيمة المهر الذي يقدم لها كهدية وتعبير عن الحب

## الإيرانيون الشيعة وجريمة إبادة السنة

عامر عبد المنعم<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

**كنا نظن أن جريمة الإبادة مرتبطة بالعرق الأبيض فقط عندما أباد الغزاة الأوروبيون الهنود الحمر في الأمريكيتين، ولكن كشفت أحداث الأعوام الأخيرة أن الإيرانيين الفرس وأتباعهم من الشيعة العرب يمارسون الإبادة ضد السنة بأبشع صورها؛ يدمرون المدن ويقتلون الأبرياء بالتعاون مع الدول الاستعمارية التي توفر لهم الغطاء الدولي ليُخرجوا حقدهم الدفين ضد شعوبنا التي لم تبدأهم بقتال، بل كانت تحسن الظن بهم .**

**ما يحدث في سوريا والعراق واليمن - بشكل نسبي - إبادة ممنهجة يمارسها الشيعة ضد السنة، لإقامة حكم شيعي تابع لإيران، وهذه النزعة العدوانية والرغبة في الإبادة نشاهدها يوميا على الشاشات موثقة بالصوت والصورة، وهي تحتاج إلى وقفة لفضح هذا السلوك الذي أصبح خطرا ملحا يزيد عن الخطر الذي تواجهه الأمة من دول الهيمنة الاستعمارية الغربية.**

**تتشابه هذه النزعة الإيرانية الشيعية في إبادة السنة مع الصهيونية العالمية إن لم تكن تفوقت عليها، فمن كانوا يهتفون بالأمس بالموت لأمريكا وإسرائيل أصبحوا اليوم أكثر فتكا بالمسلمين من الصليبيين والصهاينة، وأصبحت ترسانة الصواريخ التي فرح البعض بها يوما متوهمين أنها موجهة ضد «إسرائيل» تقذف اليوم على مدن السنة لتقتل وتدمر بلا رحمة، بل تحول «محور الممانعة» الذي ملأ الدنيا ضجيجا إلى محور معادٍ لقتل المسلمين والتآمر ضدهم متحالفا مع كل الشياطين.**

(\*) كاتب مصري.

(أ) إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى، إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، وكفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال التشريع وغيره من الوسائل المناسبة.

(ب) اتخاذ المناسب من التدابير، تشريعية وغير تشريعية، بما في ذلك ما يناسب من جزاءات، لحظر كل تمييز ضد المرأة.

(ج) فرض حماية قانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، وضمان الحماية الفعالة للمرأة، عن طريق المحاكم ذات الاختصاص والمؤسسات العامة الأخرى في البلد، من أي عمل تمييزي.

(د) الامتناع عن مباشرة أي عمل تمييزي أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، وكفالة تصرف السلطات والمؤسسات العامة بما يتفق وهذا الالتزام.

(هـ) اتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة.

(و) اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لتغيير أو إبطال القوائم من القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

(ز) إلغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي تشكل تمييزاً ضد المرأة).

هذه هي المادة الثانية التي أثارت جدلا كبيرا والتي تسعى الأمم المتحدة لإلغاء أي تحفظ عليها وإلزام دول العالم بها، نناقشها بالتفصيل ورصد ما تم تطبيقه في دولنا العربية في المقال القادم بإذن الله.

والتهجير، وهذا ما كشف جزءا منه في هذا المقال.

**يظل العراق هو الساحة الرئيسية لمشروع الإبادة الإيراني،** فالشيعة الفرس وأتباعهم من الشيعة العراقيين يمارسون الإبادة بكل الوسائل منذ ٢٠٠٣ وحتى الآن ضد الشعب العراقي السني، حيث تحالف الإيرانيون مع الأمريكيين في الغزو ودخلت الفرق الشيعية فوق الدبابات الأمريكية، واستباحوا مدن السنة التي رفضت الاحتلال وأعلنت المقاومة.

**كان الأمريكيون يظنون أن العراق مجرد نزهة وأن الشعب العراقي سيتقبل الاحتلال** ولكن مع بروز المقاومة منذ اليوم الأول اعتمد الأمريكيون على الشيعة وأعطوهم السلطة وفتحوا لهم الطريق للسيطرة على العراق بعد إسقاط صدام حسين وحلّ الجيش العراقي، ولعب الزعيم الشيعي السيستاني دور المحلل للاحتلال، وأضفى المشروعية للغزو الأمريكي وأباح قتل السنة وتدمير مدنها لإقامة دولة الشيعة.

**في البداية كان جلّ التدمير والقتل الذي يتعرض له سنة العراق بأيدي قوات الاحتلال؛** فالجيش الأمريكي استخدم كل ترسانته العسكرية ضد السنة لقمع مقاومتهم، ولكن مع اتساع رقعة المقاومة واستنزاف الاحتلال بدأ الأمريكيون يشكلون جيشا شيعيا ووحدات أمنية للشرطة المحلية بإدارة شيعية لتخفيف الضغط على القوات الأمريكية.

**وتعاون الأمريكيون مع الإيرانيين في تأسيس التشكيلات العسكرية على أساس طائفي،** واهتموا بالتدريب المتواصل لهذه الميليشيات الشيعية، سواء داخل العراق أو في دول الجوار، وأداروا برامج التطويع للقيادات الأمنية الجديدة في أمريكا وأوروبا، وضخوا المليارات لتضخيم الجسم العسكري والأمني للشيعة، حتى أصبح العراق

**السيرة الإجرامية للإيرانيين الفرس داخليا وخارجيا تظهر التناقض في مواقف إيران تجاه التطورات الداخلية في بعض الدول الإسلامية** عندما يتعلق الأمر بجرائم الشيعة الموالين للإثنية عشرية، فعندما قام الجيش النيجيري باعتقال الزعيم الشيعي الزكزاكي بعد الإعلان عن حمل الشيعة السلاح ومحاولة اغتيال رئيس أركان الجيش تباكى الفرس والشيعة على إهدار حقوق الإنسان ورفعوا رايات الدفاع عن حقوق الشيعة، وكأنهم دولة عابرة للحدود ومن حقها التدخل في شؤون الدول وفرض سلطتها على العالم.

**ونفس التناقض تكرر مع السلوك الإيراني بعد إعدام القيادي الشيعي نمر النمر في السعودية** الذي يقود تمردا لفرض سلطة الولي الفقيه على أرض الحرمين فقامت قيامتهم، وأصدروا الأوامر للشيعة في دول العالم للخروج في مظاهرات ضد السعودية وأحرقوا السفارة السعودية في طهران وصوروا الأمر وكأن الملك سلمان يعلن الحرب ضد الشيعة، رغم أن شيعة القطيف أقلية مدللة، رغم مظاهر تمردهم على الدولة واستقواهم بالنفوذ الإيراني.

**هل الإيرانيون يعرفون حقوق الإنسان؟ وهل هم حقا يدافعون عن قيم ومبادئ؟** للأسف التجربة المعاصرة كشفت عن عقلية عدوانية تجاه كل ما هو سني، تلبستهم نزعة شيطانية لا تعرف غير شيطنة السنة وإبادتهم، واستباحة أرضهم وسفك دمائهم بما فاق التجارب السابقة فظاعة، وبما يجعلنا في حالة صدمة من هذه الروح الدموية التي تمارس كل الجرائم باسم هذا المذهب الذي ما دخل بلدا إلا وخربها.

**هذا السلوك لإبادة الآخر،** والآخر هنا هو السنة فقط، فهم يتعاونون مع كل الأعداء بما فيهم الصهاينة ويصلون معهم إلى اتفاقات وتسويات، لكن مع السنة لا يعرفون غير السيف والقتل



وأعطوه تأييداً وحماية من الإدانة.

### **وللإمعان في الفطرسنة شن المالكى هجوماً**

**على الفلوجة لإخضاعها**، فهي رمز السنة ودرّة مدائن الأنبار، وهي المدينة التي لم يستطع الأمريكيون السيطرة عليها، فكانت الشرارة التي فجرت غضب سنة العراق، وانفجار الثورة ضد الحكم الطائفي والتي لم تتوقف حتى الآن. ومازال الجيش الطائفي يستخدم كل الأسلحة من مدافع وصواريخ لتدمير المدينة، ولا فرق في ذلك بين المالكى وخلفه العبادي .

### **مع انكسار الجيش الطائفي استتجد**

**الإيرانيون وشيعة العراق بالأمريكيين** يطلبون الدعم العسكري لقمع السنة فاشترط الأمريكيون إقالة المالكى واتفقوا مع إيران، وأقالوه وحملوه مسؤولية انهيار الجيش الذي أنفقوا عليه المليارات.

### **ومع إعلان الرئيس الأمريكي للتحالف**

**الدولي لمواجهة «داعش» استغلت إيران الموقف** الدولي لمصلحتها، ولتدمير خطتها لإحياء المشروع الفارسي الذي يعمل في ظل القوى الاستعمارية ويقوم بشكل أساسي على إبادة السكان السنة وتهجيرهم، بتدمير مدنهم وقتل أكبر عدد منهم وإجبار من تبقى على قيد الحياة على النزوح وترك بيوتهم أو بالهجرة والبحث عن ملجأ خارج العراق.

### **تقريباً كل مدن السنة تتعرض للقصف**

**المتواصل بالطائرات الشيعية العراقية والإيرانية** وتستدعي طائرات التحالف الدولي في المعارك **لمساندة الشيعة**، ولتوفير الغطاء الجوي لحماية القوات الطائفية على الأرض، وتتعرض كل المدن السنية للقصف اليومي بزعم محاربة «داعش»، وتم التطهير العرقي لإخلاء مناطق واسعة على تخوم الجنوب الشيعي والمنطقة الشرقية القريبة من إيران، بل وتمددت الميليشيا الشيعية في المناطق الحدودية مع السعودية، وأصبح ملايين العراقيين مهجرين؛ نازحين ولاجئين.

أكبر ثكنة عسكرية في العالم، ليعيش تحت سطوة احتلالين: الأمريكي الغربي، والشيعي الإيراني، وسالت الدماء في أراضي السنة التي تحولت إلى سجن كبير يتعرض سكانه للقتل اليومي، وامتأ العراق شمالاً وجنوباً بالمعتقلات والسجون التي تطوي بين جدرانها عشرات الآلاف ممن نجوا من الموت قتلاً ولم يستطيعوا الخروج من البلد.

### **بدأت نزعة إبادة السنة تظهر بشكل واضح**

**منذ انفراد الشيعة بالحكم** وسقوطه تحت الإدارة الإيرانية المباشرة منذ ٢٠١١ بعد الانسحاب الأمريكي والهروب من المحرقة، بعد الخسائر الجسيمة التي تعرضت لها القوات الأمريكية في الأنبار أو ما يسمى بالمثلث السني، وترك الأمريكيون أسلحتهم وآلياتهم العسكرية للشيعة ليفرضوا سلطتهم على كل العراق بالحديد والنار.

### **نشر الشيعة قواتهم الطائفية في كل**

**مكان**، على الطرق وداخل المدن، ونصبوا الكمائن بين كل قرية وأخرى في مناطق السنة، وشيدوا المزيد من السجون فوق الأرض وتحتها، ومارسوا التطهير الطائفي في المناطق المتاخمة للوجود الشيعي في الوسط والشرق، ووضعوا قيادات السنة الذين قبلوا بالمشاركة في العملية السياسية رهائن تحت التهديد وقيّد الإقامة الجبرية، وقتلوا من طالب بحقوق السنة وسجنوا بعضهم، وطرّدوا خارج العراق زعماءهم (طارق الهاشمي نموذجاً).

### **وظل هذا الوضع المأساوي المحمي أمريكياً**

### **حتى قامت ثورات الربيع العربي فخرج العراقيون**

**في مناطق السنة** يحتجون ضد القمع والظلم الطائفي، وأقاموا سرادقات الاعتصام في المدن وعبروا عن رفضهم للاضطهاد الطائفي بشكل سلمي، لكن كان الرد الشيعي دمويًا حيث هاجم الجيش الشيعي خيام الاعتصام وقتل المعتصمين، وخرج المجرم نوري المالكى يتهم الضحايا بأنهم دعاة إرهاب، وتواطأ معه الأمريكيون ودول الغرب

الشيوعية ليستخدامها كقوات برية في استراتيجيته العسكرية لتخريب المدن السورية لفرض واقع جديد لصالح نظام بشار الأسد الذي سَلَمَ كل شيء للروس ولم يعد يملك من أمره شيئاً، فلا مبرر أخلاقياً ولا تفسير منطقياً للتحالف الشيوعي مع كل قوى الاستعمار والاحتلال ضد المسلمين غير الحقد والكراهية والرغبة في هدم العالم الإسلامي واستعادة إمبراطورية الفرس الغابرة على جماجم المسلمين.

### اليمن

وفي اليمن لا يختلف السلوك الشيوعي عن مثيله في العراق وسوريا، فالحوثيون الشيعة التابعون لإيران ظهرت نزعتهم الإبادية والتطهير العرقي منذ اليوم الأول، عندما هاجموا دمّاج المدافع ولم يتوقفوا حتى أخلوها من سكانها السنة، ثم انطلقوا في مسيرتهم العدوانية حتى استولوا على صنعاء واستباحوا دماء اليمنيين.

استخدم الحوثيون أسلحة الجيش اليمني التي وضعوا أيديهم عليها في تدمير المدن. فعلوا ذلك في معظم المحافظات التي سيطروا عليها، ففجروا البيوت والمدارس، وهدموا دور القرآن والمساجد بزعم أنها تخرّج الإرهابيين، وظهرت هذه الروح الشيطانية والرغبة في الإبادة في قصف عدن ومدن الجنوب بالدبابات والمدافع ولم يقاتلوا بشرف ضد المقاومة التي ترفض احتلالهم.

ما يحدث في تعز يفضح هذه الرغبة في الإبادة، فهم يقصفون البيوت والمستشفيات والمدارس ويستسهلون التدمير العشوائي، وكلما خسروا معركة ضد المقاومة الشعبية قصفوا أحياء جديدة بلا رحمة، بل ويقصفون مناطق النازحين الذين فروا من وسط المدن.

وجاء التدخل السعودي العسكري في اليمن بعاصفة الحزم ليعطل تمدد مشروع الإبادة الإيراني الذي كاد أن يسيطر على اليمن ويحاصر نزعة الإبادة الشيوعية التي تعتقها أقلية حوثية وتريد أن

وإذا تركنا العراق وذهبنا إلى سوريا نجد نفس سياسة الإبادة، فالمتطوعون الشيعة يتدفقون من كل مكان ويرسلون أبناءهم للقتال مع نظام بشار الأسد، ويقومون بإبادة السوريين السنة، فالمرتزقة من إيران والعراق وحزب الله من لبنان، والمتطوعون من باكستان وأفغانستان ودول أخرى يشاركون في ذبح السوريين، ويقذفون كل أنواع الصواريخ على المدن السنية لقتل أكبر عدد منهم وتهجيرهم خارج سوريا لتخفيف الكثافة السكانية والخلاص من الشعب السوري نفسه.

في سوريا تتم الإبادة بالبراميل المتفجرة التي أصبحت سلاحاً طائفيًا يُستخدم بشكل مكثف كما في العراق، ويركز القصف الأعمى في كل المدن على المدنيين وليس لمواجهة مقاتلين، ومع الوقت يتطور هذا النهج الإباضي لرسم حدود ما يسمى «سوريا المفيدة» للطائفة العلوية ولتفريغ مساحات شاسعة من الأراضي بتدمير مدن وإبادة سكانها، يتم هذا في حلب ومحيط دمشق وريف اللاذقية وغيرها، وتعد مدينة الزبداني أبرز مثال على هذه النزعة الإبادية، فهذه المدينة دُمّروها تماماً وهدموها.

حتى الروس عندما جاءوا إلى سوريا تتمحور استراتيجيتهم على إخلاء مناطق شاسعة من المسلمين السنة لإنشاء الدولة العلوية لحماية قواعدهم العسكرية التي يريدون من خلالها استعادة النفوذ القديم لروسيا كقوة عظمى، والأخطر في الوجود الروسي أنهم يستخدمون أسلحة أكثر فتكاً وأفظع تدميراً، وظهرت نتائج هذا العدوان الروسي في كمّ الدمار الذي تسبب في أكبر عملية نزوح لشعب عربي يشبه مأساة فلسطين، فالأول مرة يهرب مليون سوري إلى أوروبا عبر البحر المتوسط بحثاً عن ملاذ آمن.

وكما تحالف الشيعة مع أمريكا تحالفوا مع روسيا، ويقدمون للاحتلال الروسي الميليشيات

تحكم الأغلبية السنية بالقتل والتدمير والتخريب .

## الأحواز

قصة الأحواز الدولة العربية التي ابتلعها إيران وتخضع للاحتلال الفارسي من الأمثلة التي تكشف عن مأساة تشبه قصة فلسطين، فهي قصة معاناة شعب عربي مسلم يذوق الويلات تحت الاحتلال الشيعي الفارسي. لقد ضمت بريطانيا عريستان لإيران بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت دولة لشعب عربي مسلم على الضفة الشرقية للخليج العربي فتعرض سكانها للقتل والإبادة، ورغم تشيعهم ظلوا مضطهدين، فالتمييز ضد الأحوازيين هو لأنهم عرب، وهذا السلوك الفارسي جعل الكثير من الأحوازيين يعودون في السنوات الأخيرة إلى عقيدتهم السنية قبل الصفويين ويتركوا التشيع.

لقد تعرض عرب الأحواز لتطهير عرقي وتهجير وإحلال الفرس بدلا منهم في عمليات التغيير الديمغرافي لتفريس أراضي العرب، وتتواصل الإعدامات اليومية ضد الشعب الأحوازي منذ احتلالها وحتى الآن، وتضع التقارير الدولية إيران في المرتبة الثانية في قائمة الدول الأكثر إعداما لمواطنيها، وأصبح من المعتاد رؤية المشانق العلنية للأحوازيين التي تعبر بوضوح عن حالة حقوق الإنسان المزرية في إيران، وتصدم صور الضحايا المعلقين في ميادين المدن الأحوازية الضمير الإنساني، وما حدث ويحدث للأحواز تكرر مع السنة في المناطق الأخرى التي احتلها الفرس بدعم الاستعمار الإنجليزي مثل بلوشستان والآذريين والأكراد حيث التطهير العرقي والإبادة سياسة الفرس التي لا تتغير.

لم يعد هناك شك في أن المشروع الإيراني الفارسي لا يقل إجراما عن أي مشروع استعماري آخر، بل يتفوق على باقي المشروعات المعادية للمسلمين بأنه أكثر عدوانية وأفظع إجراما، حيث يعتمد الإبادة كسلوك تجاه المسلمين، ولا يتورع عن تدمير المدن وقتل مَنْ فيها لضم البلدان إلى

إمبراطورية فارسية ماتت منذ سنين، مستغلا عدا الدول الغربية لحالة التمرد في العالم الإسلامي ضد الهيمنة الصليبية.

وهذا المشروع العدواني المتحالف مع شياطين الأرض ضد المسلمين أثبت أنه مشروع معادٍ للأمة وليس جزءا منها، كما كانت تصور الدعاية الإيرانية والتابعون لإيران في العالم العربي، فهذا المشروع جزء من المنظومة المعتدية على الشعوب المسلمة، وهو في حالة توافق تام مع الصليبيين وفي حلف مع كل معتدٍ، وجزء من استراتيجية الأعداء بكل ألوانهم وأطيافه.

## السلح الإيراني في إفريقيا... الواقع وسيناريوهات التصدي

محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

### مقدمة:

توجه إيران نحو إفريقيا كان إحدى محاولاتها لفك الحصار العالمي عليها، وكانت إفريقيا الفضاء الأنسب لذلك، باعتبارها ساحة الصراع الثانية عالمياً والمورد الطبيعي الأكبر للعالم، والعلاقات الإيرانية الإفريقية تعد من العلاقات التي شهدت توسعاً كبيراً خاصة خلال العقدتين الماضيتين.

ويلاحظ المتأمل وجود رؤية واضحة حول أولوية أفريقيا في أجندة السياسة الخارجية الإيرانية؛ فعلى سبيل المثال تمتلك إيران سفارات في أكثر من ٣٠ دولة إفريقية، وفي منتصف ٢٠١٠ عقدت القمة الإفريقية الإيرانية في طهران بمشاركة ممثلين عن ٤٠ دولة إفريقية بينهم رؤساء ووزراء ودبلوماسيون ورجال أعمال، وتتمتع إيران بصفة العضو المراقب في الاتحاد الإفريقي، وتحرص القيادة الإيرانية على مستوى الرئاسة وكبار المسؤولين على زيارة العواصم الإفريقية بشكل دوري، ولعل من أكبر

(\*) كاتب سوداني.

الإيراني في صناعة الإرهاب في بلدان إفريقيا.

### ماذا تريد إيران من إفريقيا:

بمتابعة النشاط المحموم لإيران في إفريقيا، يلمح الناظر المتفحص أن إيران تريد بنشاطها في أفريقيا أن تبلغ عدة أمور، يمكن تلخيصها في التالي:

### أولاً: نشر المذهب الشيعي وتكوين مليشيات عسكرية تابعة لها

استراتيجية إيران في أفريقيا ليست سياسية فقط، بل سعت لتوظيف تأثيرها السياسي من أجل تطويره ليأخذ طابعاً دينياً مذهبياً، وهو ما يدخل في إطار نشر المذهب الشيعي بين الجماعات المسلمة في أفريقيا، ولعل أبرز مثال في هذا السياق هو تجربة الحركة الإسلامية في نيجيريا أو «إخوان نيجيريا» بزعامة الشيخ إبراهيم الزكزاكي الذي قام بزيارة مدينة قم الإيرانية منذ بداية جمهورية الخميني وتلقى تمويلاً إيرانياً ليحوّل جماعته بعد ذلك إلى جماعة ثورية تحارب الحكومة العلمانية وتسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وفقاً للنموذج الإيراني.

وتنتشر جماعة الزكزاكي في ولايات الشمال ولا سيما في كانو وكادونا وخاصة مدينة زاريا التي فيها مقر زكزاكي الذي تم تدميره من قبل الجيش النيجيري بسبب عدوان أتباع زكزاكي على قائد الجيش ومحاولة اغتياله، وتعتمد هذه الجماعة في تجنيد أعضائها على خريجي بعض جامعات الشمال النيجيري المسلم مثل جامعة أحمدو بيلو وعثمان دان فوديو، وهذه الاستراتيجية الإيرانية ترمي إلى تكوين تنظيم/مليشيا محلية موالية لها ذات بعد ديني وسياسي وعسكري.

واستراتيجية نشر المذهب الشيعي لم تطبق فقط في نيجيريا وإنما شملت دولاً أخرى مثل السنغال التي شهدت بناء حوزة علمية بجوار جامعة العاصمة دكار، وهي تمنح الطالب شهادة تعادل الثانوية، كما أن هناك المركز الثقافي الإيراني في مالي. ومن الملاحظ أن الجاليات الشيعية اللبنانية تسهم بدور كبير في نشر التشيع بين الأفارقة، كما هو

تلك الزيارات زيارة الرئيس الإيراني السابق أحمد نجاد إلى كل من غانا وبنين والنيجر في ٢٠١٣م، وبما أن نجاد هو أول رئيس إيراني يتجه لأفريقيا بهذا الشكل قبل أن يترك منصبه، فإن من أهم ما ساعده على توثيق العلاقات وتطويرها واستقباله بحفاوة في كل دولة زارها هو رئاسة إيران لحركة عدم الانحياز، الحركة التي تأسست فعلياً في عام ١٩٥٥، وتضم الآن ١١٨ دولة عضوة و١٨ دولة كمراقب و١٠ منظمات، وجميع دول أفريقيا عضوة فيها باستثناء جنوب السودان المنفصلة حديثاً والتي لم تنضم للحركة حتى الآن.

ويبدو تطور العلاقات الإيرانية الأفريقية جلياً في ما مضى من سنوات، وهي مرشحة للزيادة، وعلى مستوى التمثيل الدبلوماسي يتوقع أن تعيد المغرب علاقاتها الدبلوماسية قريباً مع طهران في تطور جديد، وتعيد إيران فتح سفارتها في الرباط بعد القطيعة الشهيرة بينهما في ٢٠٠٩م حينما اتهم المغرب إيران بأنها كانت تستغل سفارتها في المغرب من أجل القيام بأنشطة تشييع في المغرب ومالي، والسنغال، وكانت تخطط لتوسيع رقعة النفوذ الشيعي في غرب إفريقيا جنوب الصحراء، وجعل المغرب منطلقاً لهذا الهدف، مما دعا المغرب لشن حملة ضد الشيعة للحفاظ على الأمن الروحي للمغاربة.

والنظرة الفاحصة تؤكد أن هناك أبعاداً ودلالات أخرى كثيرة وراء هذا التدافع الإيراني الكبير نحو أفريقيا، ورغم أن قراءة الملف الإيراني الأفريقي تعكس تبايناً واضحاً في الرؤى والتوجهات، فهناك من يرى أن حدود العلاقة تتوقف عند غاية التبشير ونشر المذهب الشيعي، وهذا وإن كان فيه قدر كبير من الصحة والأولوية إلا أن هناك غايات إيرانية أخرى مكتملة يجب أن توضع في الحسبان منها الغاية الاقتصادية والأمنية والعسكرية لإيران في إفريقيا، وسيركز هذا المقال على النشاط العسكري الإيراني سيما نشاط تهريب وتصنيع السلاح في إفريقيا، والتورط



الحال بالنسبة لساحل العاج وغيرها ، وسيتم محاولة تكوين تنظيم/مليشيا منها إذا نضجت الظروف الموضوعية لذلك.

### ثانياً: اليورانيوم

مشكلة إيران الكبرى التي تتعارض مع طموحها لتكون دولة عظمى أنها دولة فقيرة باليورانيوم، ومخزونها -القديم- على وشك النفاد في الأعوام القادمة (مخزونها حصلت عليه من كيب تاون في ١٩٧٠)، والولايات المتحدة تضيق الخناق على مصدري اليورانيوم الأساسيين لطهران (أوزباكستان/ كازخستان/ البرازيل)، ومع برنامج طموح يستهدف بناء ستة عشر مفاعلاً نووياً في السنوات التالية سوى السلاح النووي، لذلك تمثل أفريقيا لها كنزاً حقيقياً كقارة ترقد على جزء ضخم من الاحتياطي العالمي، حيث احتياطاته عالية جداً في جنوب أفريقيا والنيجر ومالاوي وناميبيا وزيمبابوي وأوغندا، وهي الدول التي تتجه إليها إيران وتضعها على أولوية سياساتها الخارجية.

في ٢٠٠٦، كشفت إحدى وثائق ويكيليكس المسربة أن الولايات المتحدة تلقت تقريراً استخباراتياً من سفارتها في دار السلام (عاصمة تنزانيا السابقة) أن يورانيوم الكونغو ربما يمر من تنزانيا عن طريق شركتين سويسريتين للشحن ثم يصل إلى إيران، يفسر هذا بعدها الاهتمام الأمريكي الشديد بتوقيع اتفاقية مع الكونغو الديمقراطية تهدف لمنع الاتجار في المواد النووية بهدف قطع الطريق على طهران.

في ٢٠٠٧، تم اكتشاف اليورانيوم في غينيا علي يد الشركة الأسترالية (مورثيسن يونيتد) وبطبقات سمكها من سبعة أمتار إلى أربعة عشر متراً وهو سمك ضخم، مما أدى إلى تحولها من دولة هامشية لمحت أنظار الدول النووية، حينها بدأت إيران مباشرة في برنامج للتعاون الاقتصادي مع غينيا، وفي نفس العام زار أحمد نجاد هاراري (عاصمة زيمبابوي) ليعقد اتفاقاً مع روبرت موجابي بموجبه توفر زيمبابوي تمويناً لطهران من اليورانيوم

الخام تقدر كميته بـ ٤٥٥ ألف طن على مدار خمس سنوات، في صفقة كانت في حينها تحدياً سافراً وضربة لجهود الأمم المتحدة في عرقلة البرنامج النووي الإيراني.

ويعطي تطور العلاقات الإيرانية مع غينيا في غرب أفريقيا مؤشراً واضحاً حول أهمية متغير اليورانيوم في السياسة الخارجية الإيرانية. فمُنذ اكتشاف اليورانيوم في غينيا عام ٢٠٠٧ توطدت علاقات طهران بها، حتى إن التبادل التجاري بين البلدين في العام ٢٠١٠ قد زاد بنسبة ١٤٠٪.

### ثالثاً: اقتصاد مواز وقوة ناعمة

تشير بعض الإحصائيات إلى أن العلاقات التجارية المتبادلة بين إيران وإفريقيا وصلت لأكثر من مليار دولار، الرقم الذي قد لا يبدو ضخماً هو بشكل ما باب مهم من أبواب الدخول الإيراني لتحقيق أهداف أخرى قد لا تتحقق إلا عن طريق الاستثمار والشراكة التجارية، حيث اتجهت إيران لتعاون مفتوح يضمن ترابطاً اقتصادياً في القارة بأكثر مما تفعل الولايات المتحدة وغيرها من الدول الكبرى.

أما جنوب أفريقيا فيكفي ذكر التعاون الوثيق بين إيران وبين عملاق الاتصالات هناك (MTN) حيث تسيطر المجموعة الجنوب أفريقية الآن على ٤٥٪ من سوق الاتصالات في الجمهورية الإسلامية بعد أن أعطتها طهران ترخيص العمل، كما أن إيران تُولي اهتماماً خاصاً للصومال، حيث من جهة تدعم بشكل غير مباشر حركة الشباب (فرع تنظيم القاعدة هناك) بالسلاح وبغيره، وهو ما يبدو غريباً لكنه حاجز جيد لمواجهة النفوذ الأمريكي هناك، فضلاً عن أنها لم تنس الحكومة فتعهدت ببناء مرفق طبي إيراني يماثل تطور العيادة الإيرانية الشاملة في أكرا (غانا)، وهو أيضاً يعتبر تحدياً للنفوذ التركي المتنامي في مقديشو.

### رابعاً: قوة بحرية وتسليحية

إحدى أقوى مميزات إيران هي حدودها البحرية، فمن الشمال يحدها بحر قزوين أهم

منطقة نفطية مستقبلية على سطح الأرض لما يحتويه تحت قاعه من احتياطات نفطية وغاز طبيعي هائلة، ومن الجنوب الغربي نجد الخليج العربي، وهو يضمن وصولاً سريعاً ومضموناً لسواحل دول الخليج العربي بالكامل، من الجنوب الشرقي الخليج العماني ثم بحر العرب مما يعطي وصولاً لـ (عمان/ اليمن/ الصومال) وخليج عدن لنصل إلى البحر الأحمر، أو المحيط الهندي بطول ساحل أفريقيا الشرقي أو جزء من الجنوب الغربي الآسيوي، وتتمدد البحرية الإيرانية في أفريقيا بانتظام، منذ أن بدأت تشارك في بعثات مكافحة القرصنة في خليج عدن وترسو على سواحل الصومال، فضلاً عن العلاقات الحميمة مع إريتريا التي تدعم تنظيم القاعدة في الصومال (حركة الشباب).

وفي ٢٠١١، عبرت سفينتان حربيتان إيرانيتان قناة السويس وهو الحدث الذي أثار الداهل المصري بعد الثورة، حيث يعتقد أن السفينتين كانتا تحملان أسلحة لصالح النظام السوري ضمن دعم طهران له، وبعدها بأيام قليلة وصلت بوارج حربية إيرانية إلى ميناء بورسودان، وكان ذلك قبل تدهور علاقات السودان وإيران وإغلاق المراكز الإيرانية بالسودان.

### التسلح في الاستراتيجية الإيرانية:

الاستراتيجية الإيرانية تتورط في تصدير الأسلحة لمناطق الصراعات الأفريقية بغية تحقيق مصالح سياسية وإستراتيجية. ولا تقتصر الحركة الإيرانية على ما هو سياسي واقتصادي وعسكري فقط في أفريقيا، ولكنها تقوم على رافعة مذهبية وثقافية كي تستطيع من خلالها تثبيت الأقدام بعد كسب نفوس وقلوب الأفارقة، وهذا هو بيت القصيد في الاختراق الإيراني الجديد لأفريقيا الذي يرتدي عباءة المصالح المتبادلة والوقوف في مواجهة قوى الإمبريالية والاستكبار العالمي.

فقد وجدت إيران في المشاكل والاضطرابات التي تعيشها دول القارة منفذاً للتغلغل متبعة في ذلك نفس سلوكيات القوى الأخرى التي يفترض أن

أفريقيا تعاني من سياساتها وستتحالف إيران مع الأفارقة ضدها. إذ لم تكتفِ إيران بالعلاقات الرسمية مع الحكومات الإفريقية رغم كل المزايا الممنوحة لها من قبلها، وإنما لجأت إلى نفس الأساليب والطرق التي تستعملها في مناطق أخرى، وما اعتادت عليه في سياستها الخارجية من خلال فتح قنوات غير رسمية مع حركات المعارضة لضمان ولائها أو توظيفها في مراحل مختلفة عندما تقتضي الحاجة.

وكشف تقرير ميداني أعده مركز بحوث تسليح الصراع بالتعاون مع العديد من المؤسسات بين سنتي (٢٠٠٦ و٢٠١٢) عن أنه من بين ١٤ حالة كشف فيها عن وجود أسلحة إيرانية هناك فقط ٤ حالات كانت مع الحكومات والعشر الباقية مع جماعات غير نظامية، حيث كانت تدعم الانفصاليين في منطقة «كاسامانس» في السنغال ومتمردى ساحل العاج، وجامبيا، وفي نيجيريا حركة إبراهيم الزكزاكي، الأمر الذي تسبب لاحقاً بقطع حكومات هذه الدول علاقاتها مع إيران.

وكشف بحث ميداني بشأن النزاع في جمهورية أفريقيا الوسطى أنجزه مركز «أبحاث النزاعات المسلحة» البريطاني، أن بنادق مصنوعة في الصين وإيران انتهت بها المطاف في أيادي المتمردين في أفريقيا الوسطى لتسهم في إذكاء الصراع في البلد، وأوضح البحث أن هذه الأسلحة شحنت إلى السودان في بداية الأمر ثم أعيد تجميعها وشحنت في طائرات قبل توزيعها على المتمردين في جمهورية أفريقيا الوسطى.

ويقول الباحث الرئيس، مايك لويس، إن معظم الأسلحة المهربة إلى جمهورية أفريقيا الوسطى تم على نطاق محدود، ومن الصعوبة بمكان وقف هذه التجارة غير القانونية، حيث أن تدفق الأسلحة بشكل غير قانوني على هذه الدولة يؤدي إلى انتشار عدم الاستقرار في المنطقة برمتها بما فيها نيجيريا والكاميرون وجنوب السودان.

وكشفت كذلك شبكة فاكس نيوز عن نشاطات لشبكة تهريب أسلحة تدعى الوحدة ١٩٠ وهي تابعة لجيش القدس الإيراني حيث وظفت قرابة ٢٤ شخصا لتهريب الأسلحة إلى المنطقة المضطربة منذ أعوام، وكشف تحقيق شامل عبر البر والجو والبحر أن قوة القدس تزود الحوثيين بالأسلحة حالياً، وقد حصلت فاكس نيوز على اسم فرد له دور مفصلي في وحدة ١٩٠ عبر أجهزة سرية غربية هو بهنام شهرياري المولود في ١٩٦٨ في شمال شرقي إيران، وقال المتحدث باسم البنتاغون الأدميرال جون كربي من قبل: إننا نعلم هناك أن علاقة بين الحوثيين وطهران، وأبدينا قلقنا مرات عدة تجاه العلاقات بشكل واضح.

### نشاط إيران التسليحي في شرق إفريقيا:

بدأت الاختراقات الإيرانية في أفريقيا منذ وقت مبكر، وحاولت تلك الاختراقات التمدد سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، ومذهبياً، وهي تشكل خطورة على مجمل أوضاع ومستقبل القارة، ووجود الإسلام السني الصحيح فيها، وقد كشف معهد الدراسات التنموية والدولية العالي بجنيف عن طريق المشروع الاستقصائي (مسح الأسلحة الصغيرة) SAS بتتبع أصول ومصادر توريد الأسلحة في إحدى أكثر المناطق الملتهبة في العالم وهي حدود دولتي (السودان، وجنوب السودان) في عصر ما بعد التقسيم، حيث تنتشر الميليشيات هناك والاقتتال الأهلي، حيث وجد المسح أن جزءاً لا يستهان به من هذه الأسلحة إيرانية الصنع، فإيران من جهة هي المسؤولة - حسب مصادر في الأمم المتحدة أعطت المعلومات لـ SAS - بمفردها عن ١٣٪ من واردات الأسلحة للسودان بالكامل من ٢٠٠١ وحتى ٢٠١٢، وبذلك تجني إيران ثمرة علاقتها الاستراتيجية المتينة بالخرطوم آنذاك، حيث تسمح الخرطوم للبحرية الإيرانية باستخدام مياهاها الإقليمية وترسو بوارجها في الموانئ السودانية، ويمكن كذلك في السياق ذكر دعم طهران للخرطوم بعدد من طائرات الأبابيل الإيرانية بدون طيار للمراقبة.

وتزداد تلك الخطورة في اختراقات إيران لدول إفريقية تقابل سواحل البحر الأحمر وخليج عدن، سيما سواحل اليمن الغربية، حيث تسعى إيران لتوظيف علاقاتها من أجل إمداد الحوثيين ومن معهم بالأسلحة والذخائر؛ فخط تهريب السلاح والذخيرة للحوثيين في اليمن، يعتمد على البحر أولاً، وكانت شحنات الأسلحة تصل بشكل عادي إلى الحوثيين، وقد اخترقت إيران دولاً أفريقية، وقامت بتجنيد بعضها، من أجل تحويلها إلى منصات تهريب للسلاح الإيراني المرسل إلى الحوثيين عبر البحر الأحمر وخليج عدن.

وتشكل منطقة شرق أفريقيا إحدى المحطات الإستراتيجية المهمة لإيران لتعميق وجودها في البحر الأحمر، ففي أعقاب زيارة الرئيس الإريتري أسياسي أفورقي لطهران في ٢٠٠٨ تردد أن إيران حصلت على تسهيلات في ميناء عصب على البحر الأحمر، وهو ما يعطيها نقطة ارتكاز تمكنها من القيام بمهام استخبارية ولوجستية في المنطقة لدعم الموالين لها في أفريقيا واليمن، ولعل سعي إيران لتطوير علاقاتها مع دول شرق أفريقيا الأخرى مثل كينيا وتنزانيا وجزر القمر يؤكد هذا المنحى الإستراتيجي في الاختراق الإيراني لأفريقيا.

ولم تتردد إيران في استخدام قوتها وما تملك من قدرات عسكرية من أجل بناء التحالفات والقواعد في أفريقيا، فقد أشار تقرير مهم صدر نهاية العام ٢٠١٢ عن منظمة «بحث تسليح الصراع» البريطانية إلى توزيع الأسلحة الإيرانية في أفريقيا. وتشمل هذه الأسلحة راجمات الصواريخ وقذائف الهاون والألغام الأرضية، وهي أسلحة أنتجت منذ العام ٢٠٠٢. وكان السودان يمثل أبرز الأمثلة الأفريقية على عمق التعاون العسكري مع إيران حيث يشمل هذا التعاون تصدير أنواع من الأسلحة والذخائر والمعدات الإيرانية للسودان، وذلك قبل تدهور العلاقات بين البلدين وانضمام السودان لتحالف عاصفة الحزم.

وهذا الجهد الإيراني يسعى من أجل تسميم أجواء المنطقة، فهو جهد تخريبي يريد تدمير

المنطقة، وتحويلها إلى ساحات اقتتال، ولأن الدول الأفريقية التي تقابل اليمن غرباً، وعبر المناطق البحرية، يتم توظيفها في تهريب السلاح، وتتورط بالتالي في صراعات المنطقة، وتساعد في إيذاء الشعب اليمني، والمنطق يقول إنه لا بد من السعي لوقف هذه الأنشطة بكل الوسائل السياسية، عبر إجراء اتصالات مع هذه الدول، والبحث عن نقاط الاختراق وإغلاقها بكل الوسائل المتاحة، من أجل إيقاف دخول السلاح الإيراني لهذه المنطقة، ومن ثم إنهاء الصراع في اليمن.

### كيد إيران يرتد إليها:

شهد نشاط إيران المذهبي والتسليحي في إفريقيا عدة إخفاقات، بسبب سياستها الرعناء، فبتورطها في الصراعات الداخلية وتغذيتها للنزاعات بشكل مباشر خسرت ما حققته من إنجازات، فالجهود الإيرانية في السنغال منيت بانتكاسة كبيرة مع اكتشاف شحنة الأسلحة القادمة من إيران باتجاه غامبيا، بهدف تزويد متمردي الجنوب السنغالي بالسلاح. حيث قطعت كل من السنغال وغامبيا علاقاتها مع إيران في ٢٠١١، وقبلها في أكتوبر ٢٠١٠م رصدت السلطات النيجيرية عملية نقل أسلحة قادمة من إيران في طريقها إلى غامبيا، ورداً على هذا الاكتشاف قامت السلطات النيجيرية والغامبية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران وطردت دبلوماسيها، كما توقف التعاون النيجيري الإيراني في مجال التكنولوجيا النووية سنة ٢٠٠٨.

وقد خسرت إيران السودان كذلك، والقراءة الفاحصة لدور إيران العسكري في أفريقيا تكشف أن السودان كان يمثل قلب الاستراتيجية تلك بالنسبة لإيران، وتتبع أهمية السودان الاستراتيجية من موقعه الجيو استراتيجي، فهو قريب من (قلب) العالم العربي، وبخاصة مصر. فهناك اعتماد متبادل بين السودان ومصر، بمعنى أن ما يحدث لأي طرف يتأثر به الطرف الآخر، ووقوع السودان بين أهم معبرين للتجارة العالمية والنفط في المنطقة، وهما قناة السويس وباب

المنذب، حيث تعبر يومياً نحو مائة سفينة و ١٢٠ ألف برميل من نفط الخليج، وما يحتويه السودان من ثروات طبيعية كالذهب واليورانيوم، كما يمكن للسودان أن يكون البوابة الخلفية للقارة الإفريقية.

بالإضافة إلى أن صار السودان أرض المعركة الجديدة بين إيران وإسرائيل في صراعهما الخفي، ويرجع ذلك إلى خشية إسرائيل من طبيعة العلاقات السودانية - الإيرانية التي شهدت تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة قبل ٢٠١٢م، والذي انعكس على مجالات التعاون المختلفة، والذي بات يهدد أمن ومصالح إسرائيل في المنطقة العربية والأفريقية معاً، وفي المستوى العسكري، وقّع البلدان عدة اتفاقيات بهدف ترسيخ التعاون بينهما، والذي تضمن مساعدة إيران للسودان عسكرياً والمساهمة في تحول الجيش السوداني من استخدام السلاح الروسي والصيني إلى استخدام السلاح والذخيرة الإيرانية، وعن طريق السودان كان يتم بيع بعض صفقات الأسلحة الإيرانية إلى المسلحين في القارة الأفريقية، كما يتم تصنيع الأسلحة على الأراضي السودانية، وما قصف إسرائيل لمصنع اليرموك للأسلحة في العاصمة السودانية في منتصف ليل ٢٣ أكتوبر ٢٠١٢ إلا دليل على ذلك. ويرجع أسبابه إلى وجود وثائق إسرائيلية تؤكد أن السودان يمثل حلقة الوصل بين إيران وحماس، وعن طريقه يتم تهريب الأسلحة إلى غزة.

كما سبق أن وجهت إسرائيل أكثر من ضربة لمجموعات سودانية داخل الحدود السودانية، واتهمتهم بأنهم مهربو سلاح إلى قطاع غزة عبر سيناء المصرية، منها في مايو عام ٢٠١٢ حيث قصفت طائرة إسرائيلية سيارة السوداني ناصر عوض في منطقة بورسودان، والاتهامات للسودان بالتعاون مع إيران بإنتاجه صواريخ أرض - أرض الإيرانية طراز «شهاب»، وللصواريخ الباليستية الإيرانية.

ومعلوم أن إسرائيل تعتبر السودان البلد العربي الأكثر خطورة بسبب ثرواته وموقعه الاستراتيجي

## هل للإعلام علاقات تعاونية مع "داعش" دون المجموعات الإرهابية الأخرى؟

د. ماجد رافيزاده - رئيس المجلس الأمريكي لشؤون الشرق

الأوسط، ومستشار مجلة هارفارد، نشر في the world post

بتاريخ ٢٠١٥/١٢/١٩

ترجمة: محمد ناصر، خاص بالرائد

إن بعض المجموعات الإرهابية تحصل على كم كبير من الاهتمام عبر وسائل الإعلام في حين أن الاهتمام بباقي تلك المجموعات ضعيف جداً إن لم يكن معدوماً.

**فعلى سبيل المثال،** وسائل الإعلام الغربية الضخمة تركز الكثير من أخبارها وتحليلاتها «لداعش» - وهي جماعة سنية متطرفة - وسط فشلها في رفع مستوى الوعي العام حول الجماعات الإرهابية الأخرى.

**فكما يبدو فإن هناك علاقة تعاونية بين وسائل الإعلام الضخمة وداعش،** فمن جهة يحصل داعش على الترويج والدعاية من هذه الوسائل، ومن جهة أخرى زيادة التقييم والمشاهدين والقراء وعائدات الإعلانات في هذه الوسائل.

**هناك أسئلة هامة للنقاش ومنها:** لماذا تحظى بعض الجماعات الإرهابية دون الباقي بمعظم اهتمام وسائل الإعلام؟ وما هي باقي المجموعات الإرهابية الكبيرة تلك؟

**هناك أكثر من ٢٥٠ مجموعة إرهابية في جميع أنحاء العالم،** من مختلف الخلفيات الدينية والاجتماعية والسياسية، وما يقرب من ٢٥٪ منها تمولها وتدريبها وتدعمها الحكومة الإيرانية، وتلك المجموعات الإرهابية مثل «كتائب الإمام علي» تستخدم تكتيكات وأساليب مروعة شبيهة بالتي عند داعش، وفي الحقيقة فإن هذه المجموعة عرفت من خلال بث مقاطع مصورة تقطع فيها الرؤوس وتحرق فيها الأجساد، وهي مدعومة من إيران وتابعة «لجيش المهدي» بقيادة مقتدى الصدر

على البحر الأحمر. لذا ساهمت إسرائيل بفعالية في تقسيم السودان، ونجحت في نسج علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية مع دولة الجنوب التي تحولت إلى ممر أساسي للاستراتيجية الإسرائيلية نحو إفريقيا جنوب الصحراء.

وقد ساهمت عودة السودان للبيت العربي وابتعاده عن المحور الإيراني في تجفيف نشاط التسليح الإيراني والتوسع الشيعي المتسارع في إفريقيا، ويحتاج السودان لسد فجوة ما كانت تقدمه له إيران في مجالات التعاون التي كانت سائدة بين البلدين، وهو ما يرجو السودان أن يقوم الأشقاء العرب بكل مشتملات ذلك الدور الإيراني المشبوه.

### المراجع:

- ١- تهريب السلاح الإيراني، صحيفة البيان الإماراتية، افتتاحية رأي البيان، ٢٠ أكتوبر ٢٠١٥م.
- ٢- هيثم قطب، عن التوغل الإيراني في أفريقيا، موقع ساسة بوست، على الرابط: <http://www.sasapost.com/iranian-incursions-in-africa/>
- ٣- حمدي عبد الرحمن، الاختراق الإيراني الناعم لأفريقيا، موقع الجزيرة نت، على الرابط: <http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/5efc2775-dd89-4d7b-90c7-beb59aaa0dfe>
- ٤- بوزيدي يحيى، إيران في إفريقيا: اختراقات وإخفاقات، موقع مجلة الراصد، على الرابط: [http://alrased.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=6520](http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6520)
- ٥- إرسال حمولات سلاح سرية إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، موقع منظمة مجاهدي خلق الإيرانية، على الرابط: [www.mojahedin.org/newsar/4405](http://www.mojahedin.org/newsar/4405)



ومتفرعة منه، والأمين العام لهذه الكتائب هو شبل الزيدي المعروف بطائفته وقسوته.

**وهناك ميليشيا أخرى معروفة باسم «عصائب أهل الحق» المعروفة بعنفها** والتي يقال إنها تتلقى ٢ مليون دولار شهريا من الجمهورية الإسلامية (إيران).

**قبل كل شيء، يبدو أن وسائل الإعلام والإعلاميين يفضلون العمل البسيط والسهل على العمل الصعب والمعقد،** فالحديث عن بشاعة وسوء ممارسات داعش أسهل وأبسط من إجراء البحوث حول الميليشيات المتطرفة الباطنية الأخرى.

**فعلى سبيل المثال فإن الحديث حول كتائب الامام علي أو عصائب أهل الحق يتطلب فهما بالأوضاع الراهنة في العراق وإيران ولبنان وكذلك فهم العلاقة بين الحرس الثوري الإيراني والجماعات السياسية الأخرى.**

**ونظرا للسرعة والطلب الفوري اللذين يتصف**

**بهما الاعلام** فإن الاعلاميين يرون أن الحديث عن داعش اسهل من اجراء البحوث حول باقي الجماعات الإرهابية، ويجب الإشارة إلى الحكمة التي أخبرني بها دبلوماسي إيراني حينما قال: «نحن نفضل القيادة ليلاً بدون استخدام الإنارة»، وبعبارة أخرى (نفضل العمل في الخفاء)، وهم يفعلون ذلك في الوقت الذي يعمل فيه داعش جاهداً لجذب الاهتمام والانتباه عبر وسائل الاعلام والذي يعتبر ايضا ماهرة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك ويوتيوب وغيرها، في حين أن باقي الميليشيات أقل عرضة للاهتمام الإعلامي.

**فمثلا،** تعتمد الجماعات المدعومة من إيران على بعض أساليب وتكتيكات الجنرال قاسم سليمان، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني وهي: شن الهجمات في الخفاء ونفي مسؤوليته عنها.

**إن الهدف الأساسي لهذه الجماعات هو الدخول في المؤسسة السياسية للدولة وتولي صنع**

القرار من فوق، وقد نجح حزب الله في فعل هذا في لبنان وكذلك فعلت الميليشيات الشيعية العراقية الشيء نفسه في العراق.

**ويضاف إلى ذلك،** فإن بعض وسائل الإعلام تعرض هذه الميليشيات المتطرفة على أنها ذات شرعية بذريعة أنها مدعومة من جهات دولية ووطنية أو أنها تحارب داعش.

**إن كثيرا من هذه الجماعات على صلة مباشرة مع قاسم سليمان أو مع المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي،** فإذا قامت أي من تلك المجموعات بفعل إرهابي أو عنف فإن وسائل الإعلام الضخمة تلك لن تقوم بانتقاد ذلك الفعل بحزم.

**وعلاوة على ذلك،** فإن وسائل الإعلام تلك يتحكم بها طلب الربح المادي حتى تتمكن من البقاء كمؤسسات، فهي تبث مواضيع من شأنها زيادة عدد المتابعين وزيادة المعلنين.

**أيضا،** فإن طبيعة جرائم داعش تجذب الانتباه والاهتمام عبر وسائل الإعلام لأن هذه الجرائم تبدو وكأنها تستهدف الناس خارج الشرق الأوسط، كظهور داعش على أنه تهديد للأمريكيين أو الأوروبيين، فالناس يقرؤون عما يعتقدون أنه تهديد محتمل، وأن الكثير من الأمريكيين والأوروبيين يعتقدون أن من قام بتفجيرات باريس ولندن ومن قام بعمليات إطلاق نار كبيرة مثل سان بيرناردينو، يستطيع القيام بذلك في أي مكان.

**وفي الختام،** فعلى الرغم من أن هناك العديد من المجموعات الإرهابية في جميع أنحاء العالم يقومون بارتكاب الفظائع ضد المدنيين، إلا أن القليل منها تحظى باهتمام من وسائل الإعلام، ويجب على وسائل الإعلام والمراسلين والصحفيين بذل المزيد من الجهد لتسليط الضوء على هذه الجماعات الإرهابية غير المعروفة، وكذلك تسليط الضوء على معاناة الناس المنسيين الذين وقعوا ضحية لهذه الجماعات.

## المكر الإيراني في القضية السنية العراقية صباح العجاج<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

على تخومها، وهو وجود منافس ومعرقل لمشاريعها الطائفية في العراق؛ لذلك كان من مخططات إيران في العراق السيطرة على من يمثل المكون السني العراقي، ليكون تابعا أو مقربا لها.

### ومع انطلاق تحركات سنية هنا وهناك

لتأسيس واجهة جديدة تعبر عنها بصدق، سعت إيران لمعرفة خارطة المكونات السنية وتنوعاتها واختلافاتها لتتسج بدورها ثوبا جديدا من المكونات السنية يكون تابعا لها أو مقربا منها. وفيما يلي بيان لمحاولات تكوين واجهة سنية والموقف الإيراني منها:

### الوقف السني ومن يديره:

حاول الشيعة زمن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي منع تعيين أي رئيس جديد للوقف السني إلا بموافقته، رغم أن قيادة الوقف السني حق خالص للسنة بالعراق لا يجوز تدخل الأطراف الأخرى به، كما هو حال بقية الأطراف إذ لا يجوز لأحد أن يتدخل في تعيين قياداته.

ونجح الشيعة اليوم في زمن رئيس الوزراء الشيعي د. حيدر العبادي<sup>(١)</sup> بالتعاون مع إيران على فرض اسم مقرب منها لقيادة الوقف السني وهو د. عبد اللطيف الهميم الذي يملك علاقات قديمة مع إيران<sup>(٢)</sup>، حيث عيّن العبادي الهميم في ٢٠١٥/٦/١٤ بالوكالة رئيساً بالوقف السني.

كان الهميم في طروحاته السابقة من الذين يرفضون الكلام في المكونات العراقية ويعتبر ذلك طائفية صدرها الاستعمار، لكن اليوم له طرح مختلف فأصبح يتحدث عن ضرورة إيجاد مكون

طفت (القضية السنية العراقية) على سطح المشهد مؤخراً برغم أنها قديمة ومؤلمة، نعم برزت متأخرة عن الوقت المطلوب، لكنها بدأت تتضح بشكل سريع منذ عام ٢٠١٢، ولعل من أسباب هذا التأخر تشتت حملتها وأسباب عدة ليس هذا مجال ذكرها.

### لقد أيقن الجميع تقريبا أن القضية السنية لا

يمكن تجاهلها أكثر مما جرى، بل إن القضية السنية تجاوزت الحدود العراقية لتصبح قضية تهم دول المنطقة بعد انفضاح المحور الشيعي الذي تقوده إيران في كل من العراق وسوريا ولبنان (حزب الله) واليمن (الحوثي)، ويتبع هذا المحور غالب التجمعات والأقليات الشيعية في أرجاء العالم، ومن ثم تطور هذا المحور ليأخذ بعداً عالمياً جديداً يهدد الوجود السني؛ فإيران اليوم تتلاعب في تركيبة العراق وسوريا الديمغرافية وربما تساهم في ظهور خرائط جديدة في المنطقة.

### لكن الأطماع الإيرانية باتت تدرك أن هناك

مخططاً أمريكياً مدعوم غريباً لإيجاد شرق أوسط جديد، وأن أطماعها بالسيطرة على العراق كاملاً أمر صعب للغاية ويصطدم بتلك المخططات، التي لا تريد إيران قوية للغاية تهدد الغرب وإسرائيل على الحصاص والنفوذ إلا بما يناسبها هي.

### كما أن إيران تدرك كذلك حقيقة حجم

الوجود السني الحقيقي في العراق، لا ما تذيعه الوكالات الغربية من أنه يمثل فقط ٢٠ ٪، بل هو وجود كبير إن لم يكن أكثر من النصف فهو

(١) يخطأ من يظن أن العبادي رئيس وزراء ضعيف، بل هو ينفذ أجندة مشتركة لأمريكا وإيران، نعم تتضارب بعض الأحيان مصالح الطرفين، لكنه يظل رجل حزب الدعوة فلا يحلم أحد أن يأتي حل من قبله.

(٢) يعود تاريخ علاقاته مع إيران منذ أن أرسله صدام مبعوثاً لإيران في وقت الحصار في تسعينيات القرن الماضي، ثم تطورت وقت الاحتلال بعد أن شكل مجلس علماء ومثقي العراق. انظر مقالنا في الراصد العدد ١٣١، «قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية، مجلس علماء ومثقي العراق».

(♦) كاتب عراقي.

سني! والمتتبع والمقرب منه يدرك أنه كُلف بتشكيل جبهة سنية داخلية لها صلة وطيدة بإيران، فبدأ يتحرك بحرية داخل العراق لإنشاء تجمعات سنية من خطباء مساجد وعشائر ونخب ليكون ممثلاً للعرب السنة برعاية حكومية عراقية، داعياً للتفاهم مع الحكومة الحالية (الشيعية).

والهميم شخصية ذكية، وهو مفاوض ناجح يمتص الخصم بسهولة وله نفس طويل وتخطيط مسبق؛ فهو يعمل على عدة توجهات سنية، ومن أهمها التوجهات البعثية التي كانت موجودة داخل الوقف ووزارة الأوقاف زمن النظام السابق، وفعلاً قُرب وأعاد شخصيات كانت متهمّة من قبل الحكومات الشيعية، ويبدو أنه يهدف إلى تخفيف عداء حزب البعث تجاه الحكومة بطرق مختلفة، فأعاد أيضاً عدداً من الشخصيات الصوفية التي كانت مقربة من عزة الدوري للوقف السني كبديل أفضل لأن التصوف أقل عداء وحديّة من كل التوجهات تجاه التشيع وإيران.

هذه هي المحاولة الأولى المدعومة إيرانيا بواسطة هذه الشخصية المراوغة الذكية والذي قدّم تنازلات كبيرة للشيعية من خلال رئاسته للوقف السني.

### ظهور ائتلاف القوى السنية:

أعلن في تركيا بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٣ عن تشكيل ائتلاف القوى السنية، ويضم مجموعة من فصائل المقاومة والنخب السياسية، ولأن الائتلاف ليس تابعاً لجهة معينة لذا جرى التضييق عليه إعلامياً وعدم الترويج له، لأنه يشكل تحدياً للحكومة الشيعية في العراق وإيران، ويمثل هذا الائتلاف محاولة لسنة الخارج المعارضين للعملية السياسية في العراق من تشكيل واجهة تعبر عن السنة وقضيتهم في العراق.

### مؤتمر قطر:

في قطر بتاريخ ٢٠١٥/٩/١٤ عقد مؤتمر جمع بين سنة العراق المنخرطين بالعملية السياسية وبعض أطراف سنة المعارضة، قوطع المؤتمر من قبل حزب

البعث وهيئة علماء المسلمين ولم يُدع له ائتلاف القوى السنية، وقيل إن حيدر العبادي كان موافقاً عليه وقيل غير ذلك، لكن المؤتمر هاجمته التوجهات الشيعية في العراق بشدة ولم يكتب له الاستمرار.

### لقاء الأردن:

في نهاية عام ٢٠١٥ شهد الأردن تحركات لسياسيين عراقيين سنة مقيمين بالأردن والإمارات وتركيا، ومقربين من إيران والمالكي لعقد لقاء للسنة المعارضين ودعوتهم للتفاهم مع الحكومة العراقية الشيعية، ومن هذه الشخصيات: محمد سلمان الطائي (محمد السني) وحسين الفلوجي وهما برلمانيان سابقان، ود. محمود المشهداني، رئيس البرلمان العراقي سابقاً، وغيرهم، للترويج إلى لقاء مختلف عن لقاء قطر داخل الأردن، وأن مؤتمراً بين سنة الخارج والداخل لا بد من أن ينعقد وإجراء عملية مصالحة سنية سنية تمهيداً لمصالحة شيعية سنية، وقد صرح بعض هؤلاء أن هذه التوجهات تباركها الحكومة العراقية وإيران، وتصريحهم بهذا يتضمن احتمالين:

الأولى: أنها رسالة من إيران للسنة أن لا سبيل للعمل خارج سيطرتها في العراق، وأن على أصحاب المشاريع السنية التفاهم مع إيران وليس الذهاب لأمريكا أو السعودية أو تركيا، فمقاليد الأمور بيدها.

الثانية: أنها محاولة للتنفير من المشروع وإحباطه، والحفاظ على نفوذ سنة الحكم الذين ارتبط أكثرهم بالمالكي ثم تحولوا إلى سنة إيران، وإيران سعيدة بهم ولا ترغب باستبدالهم. هذه بعض المحاولات لتشكيل واجهة سنية ومحاولات إيران إحباطها بما يكشف عن مكر إيراني كبير في التلاعب بالقوى السنية أو احتوائها.

### الحزب الإسلامي وجماعة الإخوان:

يعتبر اختراق واحتواء هذا الكيان من أسهل الأمور على إيران للسيطرة على المكون السني؛ ذلك

أن هؤلاء يمتلكون علاقات قديمة مع المعارضة الشيعية من خلال مشاركة قيادات إخوانية عراقية في مؤتمر لندن عام ٢٠٠٢ وتعاونها مع المعارضة الكردية والشيعية للنظام السابق، ومن أشهر هذه القيادات أياد السامرائي (أمين العام الحزب الإسلامي) وأسامة التكريتي، ويؤيد ذلك أن اسم الحزب الإسلامي كان مطروحا منذ احتلال العراق وتكوين مجلس الحكم كأحد المكونات السنية.

إن علاقة جماعة الإخوان العالمية بإيران في عدة دول معلنة ومعروفة لذلك لن تكون علاقة الحزب الإسلامي بإيران أمرا مخالفا للنسق التي تسير عليه جماعة الإخوان في العالم العربي والإسلامي.

والحزب الإسلامي اليوم يتصدر مشهد المكونات السنية المراد تأسيسها مستقبلا خاصة بعد أن قرر سياسيا أن يكون رئيس مجلس النواب من جماعة الحزب الإسلامي فكان إيد السامرائي ثم سليم الجبوري، لذلك تسعى إيران ليكون المكون السني بيد الحزب الإسلامي لأنه مقرب منها جدا ويحظى برعاية وعلاقة جيدة مع إيران.

وبموازاة ذلك تعمل إيران بخبث شديد على تفريغ هذه المحاولات بطرق مختلفة منها:

- دعم قوى سياسية ترفض تشكيل السنة لواجهة مستقلة لهم بحجة الوطنية، فقد باشر د. إيد علاوي (علماني شيعي) للترويج لمشروع وطني خارج العراق جامعا مجموعة من السنة العلمانيين والشيعية، لتشكيل جبهة سنية شيعية وطنية، وهذا المشروع مدعوم من قبل العبادي لمواجهة المطالبة السنية، وقد سبق لإيران أن أحبطت القائمة العراقية بقيادة علاوي حين فاز بالانتخابات على نوري المالكي، لكن الآن يُدعم ليحبط المشروع السني!

- توجيه ضربات قانونية استباقية لمن يروج لمشاريع سنية مثل البرلمان والوزير الأسبق رافع العيساوي والتاجر العراقي المعروف خميس الخنجر، وأصدرت بحقهما أحكاما بالحبس لعدة سنين بتلفيق تهم إرهابية لهما، كما تم ذلك أيضاً

بحق محافظ نينوى السابق أثيل النجيفي لأنه نادى بإقليم نينوى السني.

- ومما تخطط له إيران وتتحسب وقوعه أنه إذا فرض على العراقيين مشروع الأقاليم من قبل دول الجوار وأمريكا، لذا فستختار أخف الضررين وتمنع ظهور إقليم سني يجمع محافظات الخمس أو الست وستقبل بإقليم للأتبار، وربما إقليم نينوى.

إن إيران تحرص دائما على أن تضع لكل مشروع خططا، وخططا بديلة، ولذلك فهي تعمل بكل قوة على إجهاد أي مشروع يقف في وجه مشاريعها الرامية للهيمنة على العراق وغيره من دول المنطقة، وكما عملت إيران بواسطة المالكي وسوريا لتجنيده بعض السنة لصالحها، فإنها اليوم تعمل لتجنيده سنة تبعا لها بشكل مباشر، لذلك على السنة أن يدركوا طريقة إيران في التعاطي مع المشاريع عبر الاختراق بدسّ عملاتها أو عبر إقامة المشروع البديل العميل لها.

## عسكرة التشيع

### ١- طلعت رميح(\*) - خاص بالراصد

تتلخص جملة أهداف الاستراتيجية الإيرانية

«العليا»، منذ وصول الخميني إلى الحكم وحتى الآن - وربما غدا - في إعادة تشكيل/إحياء الامبراطورية الفارسية على أنقاض الدول العربية الإسلامية في محيط إيران، وتحويل مناطق «جوار تلك الامبراطورية» - بعد إقامتها - إلى مجال حيوي خاضع لتلك الامبراطورية، أي العودة إلى مرحلة ما قبل الإسلام، وكل ذلك كمرحلة أولى يجري خلالها الانتقال بشكل متدرج - يتسارع في مرحلة لاحقة - للسيطرة على كل المساحة السكانية والجغرافية التي وصل إليها الإسلام عبر تاريخه.

هذا هو الهدف العام والمحور الرئيس الذي

(\*) كاتب مصري.

**تلك هي المضامين العليا في الفكر والتخطيط والفعل الإيراني** سواء كانت خطط استراتيجية تفصيلية أو كانت مجموعات من حزم الممارسات السياسية والاجتماعية والديبلوماسية والإعلامية والاقتصادية .. الخ.

**ومعلوم أن الهدف النهائي هو هدف نظري ومعنوي - حتى يتحقق - وأن الخطط الاستراتيجية هي خطط لا تتحقق على الأرض دفعة واحدة** بل عبر مراحل وسلوك وتكتيكات وممارسات متعددة الأشكال والأنواع والتوقيتات، فإن عسكرة التشيع - الذي تقوم عليه خطط بناء وعمل الحرس الثوري الإيراني وما يرتبط به - هي الظاهرة العملية الجارية منذ بداية اعتماد خطة الوصول لتحقيق هدف البناء الإمبراطوري أو منذ سيطرة الخميني على السلطة في إيران.

**وفى ذلك يبدو واضحاً أن استراتيجية عسكرة التشيع** تعتمد مجموعه من الخطط أو حزمها من الخطوات والإجراءات لا يقتصر تنفيذها على دول المحيط الجغرافي لدولة المركز (إيران) بل هي حركة تتمدد في كل أنحاء العالم الإسلامي، إذ نحن لسنا أمام بناء إمبراطوري فارسي ذي طبيعة إقليمية، بل أمام خطة بناء قوة إمبراطورية على الصعيد الدولي، كما أن المخطط الإيراني يدرك أنه لا إمكانية لبناء إمبراطورية شيعية إلا بإضعاف الكيان الإسلامي كله.

#### **من التمدد بالتبشير إلى التحكم بالسلاح**

يمكن القول بأننا أمام ذات المشهد في مختلف الدول الإسلامية، تتحرك المخابرات الإيرانية لاجتذاب أفراد من المجتمعات الإسلامية والسيطرة عليهم - كما يقال في مجال مثل هذا النشاط - سواء كانوا من الشيعة أو عناصر يمكن نقلها إلى حالة التشيع، وعندها يجري إرسال تلك الشخصيات إلى إيران سواء تحت مسميات تلقي العلوم والدراسات أو لزيارة بعض المؤسسات، وهناك يجري إدخال تلك العناصر - بعد إخضاعهم

تتنظم حوله جملة الأهداف الأخرى على تعددها واختلافها، سواء في داخل إيران أو في الساحات والدول المختلفة من دول الجوار إلى أقصى الدول والتجمعات الإسلامية.

**لقد جرى تشكيل جهاز الدولة الجديد في إيران - عقب وصول الخميني للسلطة - ليكون عماده ومحوره الرئيسي الحرس الثوري والباسيج كأجهزة دولة من نمط خاص، إذ هي مؤسسات فوق الدولة وفوق القانون لتكون تحت قيادة المرشد وهيئاته - التي هي فوق كل السلطات التقليدية والمنتخبة - والتي تكرر جهودها ومهامها لتحقيق هدف هذا البناء الإمبراطوري، فيما يقوم الجيش النظامي وأجهزة الأمن بالدور التقليدي في العمل داخل البلاد.**

**كما جرى وضع استراتيجيات الدولة لتحقيق البناء الداخلي القادر على تحقيق التغلغل في الخارج لإنجاز البناء الإمبراطوري لا لتحقيق البناء الداخلي فقط.** قامت الاستراتيجيات الإيرانية على تشكيل منظومة عدوانية تجاه الخارج ولم تبين على أساس حماية الداخل من الخارج، كما هو حال الدول العادية.

**وتتلخص وسائل إيران في الوصول إلى هذا الهدف الأعلى من كل هدف آخر في إيران،** بعسكرة المجموعات السكانية الشيعية في الخارج وتحويلها إلى وضعية قادرة على الوصول إلى سلطة الحكم في بلدانها بقوة السلاح إن تمكنت أو تفكيك وإضعاف الدول التي تعيش فيها تلك المجموعات السكانية، لتصبح إيران في وضع أقوى، فيما تدخل تلك الدول في وضع الجاهزية للاحتلال، عبر افتقادها القدرة على مواجهة إيران.

**هذا هو المحور الرئيس في محاور العمل الخارجي لإيران،** وما بقي في مظلة الأهداف الإيرانية وفي مساحة الوسائل المتبعة، فهو تفاصيل أو إجراءات تدور حول هذا السلوك الاستراتيجي.



لإجراءات خاصة في أجهزة الاستخبارات - إلى الحوزات، لتحويلهم إلى كوادرات قيادية مدربة ومجهزة ومختبرة عبر عمليات متعددة، فهم يخضعون لعمليات غسيل مخ ويحصلون على تدريبات استخبارية معقدة وإلى تدريبات عسكرية بأبعادها التخطيطية والعملية فضلاً عن التدريبات والإعداد لممارسة النشاط السياسي، من قبل ومن بعد يجري إعدادهم فكرياً ومنحهم درجات في علوم التشيع، بعدها تدور الدورة العكسية، فيجري إعادة هؤلاء إلى بلادهم، لبدء النشاط، وإلى جوارهم كوادرات من المخابرات الإيرانية والحرس الثوري، وفي بعض الأحيان يلحق بهم بعض المغممين الإيرانيين - وتكون الحركة وفق خطط أعدت بإحكام في إيران - وفي ذلك الوقت تكون الأوامر قد صدرت للسفارة الإيرانية في هذا البلد، بأن تكون بإمكانياتها وخبراتها وأموالها تحت إمرة هذا الفريق فيما يطلب ويحتاج.

وقد تختلف الصيغ المعتمدة للحركة والنشاط، أو لنقل إنها تتعدد من إنشاء حسينية إلى تشكيل مراكز ثقافية إلى تشكيل جمعيات أو أحزاب، أو كل ذلك في وقت واحد، إذ الأمر لا يجري لأفراد بل لمجموعات من الكوادرات في كل بلد من البلاد الإسلامية، وهي عملية تطويرية ودائمة تتوسع باستمرار لكل حصاد جديد في نشاط الكوادرات الأولى، لتصل حد تأسيس جامعات تقوم بتخريج مئات أو آلاف الكوادرات سنوياً.

لقد جرى زرع آلاف الكوادرات في عشرات البلاد، وكان طبيعياً أن يجري الاهتمام بعمليات تطوير النشاط بمناطق محددة وفي بلدان محددة قبل غيرها - دون إخلال بفكرة التوسع في جميع الدول - فكانت لبنان والعراق في المقدمة لأسباب تتعلق بدورها بالاستراتيجية الإيرانية، وكان للخليج مكانه في تلك الخطط مع إعطاء الاهتمام بالبحرين أولاً (للقرب الجغرافي ولأبعاد تتعلق بوجودها في طرف الخليج ولوجود نسبه سكانية معتبرة - وإن ليست الغالبية كما يدعون)، وجاء

العمل في اليمن تصعيداً ومتسارعاً ووفق العمل السياسي العسكري المباشر (لوجود جماعه مغلقة كان تشييعها أسهل وتأثيرها أكبر وبحكم الطابع القبلي ولوجود حكم متعاون)، فيما جرت الأمور في ماليزيا وإندونيسيا من جهة، ودول أفريقيا من جهة أخرى، وفق منطق التوسع والانتشار وبناء ركائز ذات طابع استراتيجي بعيد الأمد على صعيد التحرك الواسع، وهناك جرى الأخذ بفكرة البعثات الدراسية في إيران، وإطلاق المراكز الثقافية المتعددة في كل بلد، لتحقيق عمليات تغفل عميق في داخل المجتمعات لندرة وجود شيعة من الأصل هناك.

هكذا جرى الأمر بهدوء وأخذ مداه في مناطق، فيما جرى الأمر متسارعاً في مناطق أخرى، حتى صار لإيران وجود متعدد في درجات قوته، في مختلف الدول الإسلامية، كما صار النشاط متنوعاً، غير أن كل تلك النشاطات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، احتوت جميعها ومنذ لحظة بدايتها الأولى، على عنصر العسكرية، ولم يتعلق أمر إظهار النزعة العسكرية أو التشكيلات الميليشيائية، إلا بظروف المواءمة مع الوضع السياسي في كل مجتمع ودولة، وبمدى تطور قدرة المركز (إيران) على توفير الحماية أو على حصاد نتائج الدور العسكري لتلك الميليشيات.

لقد اعتمدت إيران منهجاً انقلابياً، يقوم على تحويل الحالة الشيعية «العادية» إلى وضعية التمايز عن غيرها من السكان، ثم حولتها إلى مجموعات انعزالية في السلوك (تجاه الآخر داخل المجتمعات) وغيرت انتماءها (اذ نقلت انتماءها إلى إيران بدلاً من أوطانها)، حتى صارت تلك المجموعات والكتل السكانية التي حولتها في وضعية عدوانية تجاه الدول والمجتمعات التي كانت جزءاً منها.

لم تحوّل إيران تلك الجماعات نحو بناء حركات مطلبية تبحث عن «حقوقها» في داخل مجتمعاتها ودولها وضمن حركة جمهور الشعب، بل حولتها إلى مجموعات تعادي محيطها وتعمل على

تغيير عقيدته بالتبشير ومن بعد بقوة السلاح، لقد حوّلت إيران فكرة المظلومية إلى وضعية عدائية وقاتلية ضد الآخر، أو للدقة ضد المسلمين.

وإذ سارت الأمور على هذا النحو، وإذ وجدت إيران نفسها تتحرك في فراغ واسع بلا مقاومة بسبب الغفلة لدى المسلمين، فقد تشدد سعيها وصارت أشد عدوانية وأكثر إسراعاً بالحركة والتحول نحو العسكرية، وهو تطور أيقظ المسلمين ودفعهم لحركه مضادة، فكان ما رأينا من تبدل المشهد.

وكانت آخر تجليات هذا الوعي الجديد، ما حدث في نيجيريا، التي تحركت فيها إيران لسنوات طوال دون أن يواجهها أحد، وفجأة جرت الأحداث الأخيرة التي شكلت نموذجا للوعي بما يجري من خطط إيرانية وإدراكا لمخاطر الصمت.

وإعلانا بالمواجهة جرى التحرك المضاد للتشيع أو لعسكرة التشيع في نيجيريا عبر صيغته استكشافية تجريبية لم يكن الجيش النيجيري ذاهبا «بوعي» المواجهة، بل كان ذاهبا بصيغة البحث والاستكشاف لما يجري، ففوجئ بما لم يتوقعه من ردة فعل عسكرية على وجوده، فظهر البعد الحقيقي الدفين لخطّة عسكرة التشيع، فتعامل بالمثل.

### سيرة التغيير والانقلاب بالسلاح

مرة أخرى، نحن أمام ذات المشهد «الواحد» في مختلف الدول الإسلامية، على تعقد واختلاف ظروفها، ففي العراق، ومنذ ثورة الخميني وحتى الآن، كان مشهد عسكرة التشيع هو العنوان الدائم، لكل الحركة الإيرانية في داخل هذا البلد.

لقد شكلت إيران ميليشياتها منذ وقت مبكر، إذ درست بشكل دائم كوادر شيعية عراقية على أرضها صارت تدفع بها طوال الوقت إلى داخل العراق، فقاموا في البداية بارتكاب أعمال إرهابية في داخل العراق، لكن الأمر تطور دوماً باتجاه تعميق حالة عسكرة التشيع. فحين اندلعت الحرب العراقية الإيرانية ووقت أن ساد الاعتقاد بتركيز

إيران على بناء وتطوير جيشها وتسليحه خلال الحرب، فقد أثبتت أحداث حرب الخليج الثانية وحرب تحرير الكويت من بعد، مدى ما أولته إيران من أهمية دائمة لم تنقطع بتشكيل وتقوية ميليشياتها - رغم هذا الانشغال بالحرب - إذ ظهرت تلك الميليشيات واندفعت من الحدود الإيرانية لتشارك في الأعمال القتالية، ولتعلن تمرداً عاماً في جنوب العراق.

وقد تجدد الإدراك بمدى ما أولته إيران لتشكيل مثل تلك الميليشيات وجهوزيتها للدفع بها، مع إطلاق الولايات المتحدة حربها لاحتلال العراق، إذ تحركت تلك الميليشيات العسكرية وحشدت المواطنين الشيعة في داخلها وخلفها لمساندة الاحتلال الأمريكي للعراق، كما توسع تشكيل تلك الميليشيات ما بعد الاحتلال حتى صارت جاهزة لتشكيل محور الأساس في بناء جيش الاحتلال، كما ظهر الأمر جلياً أو أكثر جلاءً، حين تعرض هذا الجيش للانهييار، إذ شكلت إيران الحشد الطائفي الذي بات محور العمل العسكري ضد السنة في العراق، أما الكاشف الأكبر فهو هذا التكاثف الفطري لظاهرة الميليشيات الإيرانية في العراق، حتى وصل الأمر بها حد التصدير لتلعب ذات الدور في سوريا، بعد اندلاع الثورة السورية ضد نظام الأسد الموالي طائفيًا ومصليحيًا لإيران.

وفي سوريا كان الأمر جلياً أيضاً، وإذ ساد تصور بتركيز إيران على دعم نظام بشار عسكرياً من خلال الحرس الثوري الإيراني والميليشيات المستوردة من العراق ولبنان، فقد أظهر تطور الصراع ولوج إيران وتركيزها على فكرة تشكيل ميليشيات شيعية في سوريا، كما أعلن عن تشكيل حزب الله السوري، وكان لافتاً أن أظهرت تجربة عسكرة الشيعة في سوريا - على قلة عددهم - أن أوفدت إيران مجموعات شيعية من أفغانستان وباكستان ومن دول الاتحاد السوفيتي السابق، لتشارك في الصراع الجاري في سوريا من جهة، ولتكون نواة عسكرة المجموعات السكانية

الشيعية في البلاد التي قدمت منها ، بعد ذلك وصل الحال أن ثبت وجود بعض أبناء الشيعة من الخليج ضمن تلك المجموعات المقاتلة ضد السنة في سوريا ، بما أكد شمولية فكرة وخطة عسكرة التشيع وجعلها ظاهرة عامة وشاملة.

وفي المشهد اليمني فالأمر فاق حالة إظهار عمومية خطة عسكرة التشيع ، ليسجل قدرة هذا التشيع للأقلية السكانية على خوض ٦ حروب ضد جيش البلاد ، وعلى تشكيل تحالفات تمكن تلك الميلشيا من استخدام القوة المسلحة للانقلاب على الحكم الشرعي والسيطرة على جيش البلاد والمؤسسات الأمنية.

جرت خطة «تغيير فكر المجموعة الشيعية ضيقة العدد ، ونقلها للاعتقاد بالإثني عشرية وبولاية الفقيه ، وتمكينها من تحقيق القدرة على خوض الحروب ، باستغلال القرب المكاني وتوفر كوادر شيعية عربية ممثلة في كوادر ميلشيا نصر الله ، كما جرى استغلال طبيعة الحكم الفردي لصالح الخ..

وكل تلك النماذج -وغيرها كثير- تعيد طرح تجربة ميلشيا نصر الله ، التي شكلت النموذج الأشد وضوحاً والأعلى خصوصية في مثل هذا السلوك الاستراتيجي.

### نيجريا: وحزب الله الأفريقي

تقدم لنا سيرة ومسيرة التشيع في نيجيريا نموذجاً واضحاً لفكرة وحالة النشاط الإيراني وصولاً إلى عسكرة التشيع في بلد معين ، فقد بدأت حركة التشيع لأول مرة في ثمانينيات القرن الماضي ، عبر إبراهيم الزكزاكي ، الذي ظل يعمل دون إعلان تشيعه لنحو ١٥ عاماً ، تمكن خلالها - بدعم من الحرس الثوري الإيراني ومن ميلشيا نصر الله - من تشكيل عشرات الهيئات وعلى رأسها المنظمة الإسلامية التي صار لها مراكز ثقافية وتجارية وحسينيات ومستشفيات ومدارس ، قامت بدورها بدفع عناصر مختارة إلى إيران ، تحت عنوان الدراسة في المعاهد والجامعات الإيرانية ، وفي عام

١٩٩٥ بدا أن الأمور قد استقرت وصار ممكناً العمل وفق إعلان شيعي واضح ، فأعلن الزكزاكي تشيعه ، وهو ما أدى لحدوث انقسام كبير في المنظمة.

كانت تلك هي بداية المرحلة الجديدة من نشاط التشيع ، أو كانت بداية الإعلان عن عسكرة التشيع ، وهنا حدث الصدام مع الجيش النيجيري ووقعت الاشتباكات التي أدت لمقتل العديد منهم ، وانتهت باعتقال الزكزاكي.

ومن تابع مقاطع احتفالات جماعة الزكزاكي يجد بوضوح الطابع العسكري للاحتفال من خلال المراسم التي تتم فيها ومن خلال الملابس شبه العسكرية التي تبدأ بها تحت ستار فتیان الكشافة والجوالة ، وهو نفس الأمر الذي يلاحظ على احتفالات الحوثيين في البداية ، ثم ظهرت الاستعراضات العسكرية على طريقة حزب الله اللبناني في مراسم دفن جثة حسين الحوثي قبل سنتين.

هذا النموذج ، يطرح أبعاداً عميقة في خطة التمدد الإيراني ، بقدر ما يطرح ضرورات إدراك الجميع بأن لا دولة آمنة من وصول ظاهرة التشيع العسكري أو عسكرة التشيع في داخلها.

كما تكشف تلك التجربة عن فكرة اعتماد إيران لنشاطها في دولة لتكون دولة أساس ومحور في نشر التشيع وعسكرته في إقليمها بل في آفاق بعيدة ، ولعل هذا ما جعل كتاباً وإعلاميين يطلقون مصطلح «حزب الله النيجيري» على حركة الزكزاكي باعتبار الأخير شكل قاعدة أساس للانتشار في أفريقيا ، مثلما شكلت ميلشيا نصر الله قاعدة أساس في نشر التشيع وعسكرته في البلاد العربية بل في نيجيريا ذاتها.

وكيف تم البدء بها.

**وحسب ما قاله صالحى،** فإن إيران أدركت أولاً رغبة أمريكا في عقد اجتماع ثنائي منتصف عام ١٣٩٠ بالتقويم الشمسي الإيراني، الموافق أواخر صيف ٢٠١١م، وقال إن حسن غشغاوي - الذي أصبح فيما بعد ولا زال نائب وزير الخارجية للشؤون القنصلية والبرلمانية والمسؤول عن متابعة أحوال المسجونين الإيرانيين في الخارج - قد قام بزيارة إلى عُمان، بخصوص قضية السفير الإيراني السابق «نصرة الله طاجك» المعتقل في بريطانيا منذ عام ٢٠٠٦، حيث قال: «بدعم وتعاون من الحكومة العمانية وخصوصا السلطان، فإننا نستطيع أن نحرر سجنائنا في الخارج». الجدير بالذكر أن إيران أطلقت - بوساطة عمانية - سراح أمريكيين في ٢١ أيلول من عام ٢٠١١ كانت قد اعتقلتهما عام ٢٠٠٩.

**وفي هذا السياق،** قال صالحى: «إن شخصا عمانيا يدعى السيد سالم قام بإخبار أحد أعضاء بعثة غشغاوي أن أمريكا تود عقد مفاوضات ثنائية فيما يخص الملف النووي.

**وقال صالحى** إن من نقل هذا المقترح (الرغبة الأمريكية) ليس مذكرة عمانية إنما هو السيد سالم - الذي وصفته مجلة «الدبلوماسية» بأنه مستشار السلطان قابوس، سلطان عمان - حيث نقله شفها.

**وأضاف صالحى** «كانت السيدة كلينتون وزيرة للخارجية، وكان السيد كيري رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ»، لكن آنذاك كانت ولاية السيد أوباما الأولى في نهايتها، فلم نأخذ تلك الرسالة بجدية، قائلين إن من غير الواضح معرفة ما إذا كانت هذه الرسالة صادرة من البيت الأبيض أو من وزارة الخارجية، ... وأن عُمان قالت إن الرسالة صادرة من أمريكا... ولم نأخذ ذلك بجدية، ومن أسباب ذلك هو أن المفاوضات مع أمريكا آنذاك كانت أمراً غير مقبول أو منطقي.

**وأضاف موضحاً:** «أولا كنا نتساءل عمّن

## صالحى يكشف عن تفاصيل جديدة حول الاتصالات السرية بين أميركا وإيران

محمد علي شعباني - محرر قسم نبض إيران بموقع المونيتور  
ترجمة محمد ناصر - خاص بالراصد

**خلال العامين الماضيين كان لموقع «المونيتور» الإلكتروني قصب السبق بإثارة قضية المفاوضات السرية بين أميركا وإيران بوساطة عُمانية،** وحسب ما أفادت به مصادر أمريكية تحدثت إلى «المونيتور» أن هذه الاتصالات بدأت عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ عندما قام كل من يونيت تالوار - مدير عام مجلس الأمن القومي للخليج العربي آنذاك - ، وجيك سوليفان - نائب رئيس طاقم وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون - بالمشاركة في الاجتماعات الأولية التحضيرية مع الإيرانيين والتي حظيت بدعم من عُمان لبحث آفاق الاتصال الثنائي والذي بادر به من الجانب الأمريكي ويليام بيرنز. ومن ثم عقدت هذه المحادثات رفيعة المستوى في مارس ٢٠١٣، أي قبل ثلاثة أشهر من انتخاب الرئيس الإيراني حسن روحاني.

**وقد قامت مجلة «الدبلوماسية» أو «دبلوماسية» للسياسة الخارجية الإيرانية مؤخراً بنشر مقابلة استغرقت ثلاث ساعات مع علي أكبر صالحى الذي شغل منصب وزير الخارجية من ديسمبر ٢٠١٠ حتى أغسطس ٢٠١٣، والجدير بالذكر أن صالحى يحمل لقب نائب الرئيس، وكذلك يرأس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، وهو عالم بالفيزياء النووية، حيث تخرج من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وكان له دور محوري في تأمين خطة عمل ١٤ يوليو الشاملة المشتركة ملتقيا في المسار التقني مع نظيره إيرنيست مونيز.**

**وقد حصلت المونيتور على نسخة كاملة طبق الأصل من المقابلة مع صالحى** والتي تتضمن تفاصيل غير معروفة حتى الآن حول الاتصالات الأمريكية الإيرانية السرية حول الملف النووي

وأعطيت الرسالة للسيد سالم، بالنسبة لصالحى كان طلبه بالحصول على المقترح الأمريكى مكتوباً من أجل إضفاء طابع الرسمية.

**فأرسل سلطان عمان رسالة إلى المرشد الإيراني الأعلى آية الله خامنئي قائلاً:** «إنه أصبح من الواضح أن الأمريكيين يرغبون في إجراء حوار جاد...» وبعد استلام الرسالة، تواصلت مع مكتب المرشد الأعلى السيد (أصغر مير حيجازي) لإبلاغه أن الرسالة موجودة وجاهزة، وبخصوص كيفية توصيلها، وقال السيد حيجازي إنه سيُعلمني بذلك، وتواصل معي بعدها وأخبرني بوجوب تسليمها إلى السيد علي أكبر ولايتي، فسلمتها للسيد ولايتي الذي سلمها للمرشد الأعلى، وأضاف صالحى أن السيد سوري قد نقل من العمانيين أن الأمريكيين مستعدون لسماع الرد على الرسالة.

**على حد قول صالحى،** فإن الرسالة قد أرسلت من السلطان في خريف ٢٠١١ وحتى نهاية ١٣٩٠ من التقويم الشمسي الإيراني، الذي يصادف أيلول ٢٠١١ حتى مارس ٢٠١٢، وكان السيد سوري يتنقل بين إيران وعمان وأصبح مراسلاً.

**وأشار صالحى إلى أنه لم يخبر أحداً بخصوص الرسالة بمن فيهم الرئيس محمود أحمدى نجاد،** بحجة «أن القضية ليست جدية وأنه لا شيء مهم لإخبار الرئيس به، وأن عليه التأكد من جدية القضية أولاً ثم إخبار الرئيس، وقال أيضاً: «إن في ذلك الوقت لم يصدر أي إذن أو تفويض لإجراء مفاوضات مع الأمريكيين، وأن إطار العمل للدول ١+٥ الذي كان يتضمن مندوباً أمريكياً لم يكن إطاراً ثنائياً.

**وعلى أي حال فقد أشار صالحى إلى صدور إذن بتواصل مباشر رغم أنه كان بخصوص نفس القضية الإقليمية تلك بالعودة إلى عام ٢٠٠٧،** وأضاف قائلاً: «إن مسؤولين عراقيين طلبوا من إيران حل مشاكل ارتفعت وتيرتها في العراق، وطلبوا منا التفاوض مع الأمريكيين، وأعطى (خامنئي) إذننا خاصاً بخصوص المفاوضات في العراق، وتولى سفيرنا في بغداد (السيد حسن

بمقدوره التفاوض مع الأمريكيين منا نحن الإيرانيين؟ ثانياً: «نحن لم نكن نعلم يقيناً فيما لو كانت هذه الرسالة قد صدرت حقاً من الحكومة الأمريكية أو من عمان أو إن الشخصية العمانية (السيد سالم) أثارها وعرضها بنفسه.

**وفي تطور مفاجئ آخر،** صرح صالحى عن ضلوع مسؤول إيراني كبير في إنشاء تلك الاتصالات السرية قائلاً: «قبل أسابيع قام السيد محمد سوري الذي كان آنذاك مدير شركة الناقلات الوطنية الإيرانية بالتنقل بين إيران وعمان لعقد صفقة تجارية.. وفي ذلك الوقت كان السيد سوري على اتصال بالسيد سالم الذي قال: الأمريكيون مهتمون بهذه الاتصالات فلماذا لا تستجيب إيران لها؟

**ونقلاً عن السيد سوري** فقد أعلن السيد سالم أنه إذا كانت إيران مستعدة لهذه الاتصالات فإن عمان مستعدة أن تكون راعية لها، وأكد صالحى أن هذه كانت اللحظة التي فهمت فيها إيران أن ذلك الطلب الأمريكى كان جاداً.

**كما وضح صالحى الدور المحوري -** كما يبدو - لمدير شركة الناقلات الوطنية الإيرانية في انطلاق دبلوماسية تلك الاتصالات السرية قائلاً: «بعد ذلك، قال السيد سوري إنه ذهب إلى عمان ليعلمهم إذا كنا نريد الإدلاء بأي قول، وأخبرته قائلاً: «يا سيد سوري، لسنا متأكدين من هذه العملية، لكن إذا كان الأمريكيون جادين حقاً في إجراء مفاوضات، فإن طلباتنا هي الآتية، وكتبت أربعة طلبات بخط يدي.

الأول: وجوب الاعتراف بحق إيران في تخصيص اليورانيوم، في حين أن بقية الثلاثة كانوا بخصوص رفع العقوبات وما إلى ذلك، فكلها كانت مرتبطة بالملف النووي. وقلت: «إذا كانوا مستعدين لأخذ هذه المطالب بالحسبان فنحن جاهزون أيضاً».

ثانياً: نريد من أمريكا أن تبدي استعدادها رسمياً لذلك، وأن «ملحوظة مكتوبة بخط اليد أو تقرير شفهي من أحد مسؤولي عمان لا يعد ذلك رسمياً»، وكتب السيد سوري طلبي على شكل طلبات من ممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.



كاظمي القمي) المفاوضات التي لم تسفر عن نتيجة.

**والجدير بالذكر،** أن صالحي نقل محادثته مع خامنئي بخصوص رسالة السلطان العماني والمنطق الذي اتبعه في إقناع المرشد الأعلى بالسماح بوجود اتصال مباشر مع الأمريكيين، فقال صالحي: «أخبرت المرشد الأعلى أننا خضنا مفاوضات 1+5 دون الوصول إلى نتيجة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ذلك كان لعدة سنوات. والآن، ومع إدراك أن عُمان أبدت استعدادها وثبتت أهليتها لأن تكون وسيطة، فإن ذلك يجعلنا نخطو نحو إجراء مفاوضات ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن جهة أخرى أشار المرشد الأعلى من خلال تاريخ الأمريكيين أن أمريكا ليست أهلاً للثقة، فرغم أننا قمنا بإتمامها (أي الاتصالات المباشرة) عدة مرات، إلا أن مسؤوليهم لم يوفوا بعهودهم، فمن السهل عليهم أن يتخذوا قرارات خلافاً لها».

**كما قال صالحي إنه ناقش خامنئي في هذه النقطة قائلاً:** «سواء وصلنا إلى اتفاق (في المفاوضات) أم لم نصل، فالنتيجة أن وضعنا لن يتغير، وسنعلم حينها أن السلطات الإيرانية اتخذت كل التدابير من أجل اتفاق سلمي، كما سيعلم الناس أن هذه السلطات كانت جاهزة للمفاوضات غير أن الأمريكيين رفضوا».

**وتابع قائلاً:** «أتى رد خامنئي أنه غير رافض للمفاوضات الثنائية مع الأمريكيين، لكنه لم يمنح إذناً بذلك أبداً، وفقاً لما قاله صالحي، فإن المرشد الأعلى وضع أربعة شروط لإجراء اتصالات مباشرة مع أمريكا: «أولاً يجب أن تجري المفاوضات بمستوى دون وزراء الخارجية، أي إن وزيري الخارجية لكلا البلدين يجب ألا يلتقيا، وأن لا تكون المفاوضات من أجل المفاوضات، وأن المفاوضات يجب أن تقتصر على الملف النووي فقط دون أي شيء آخر كالعلاقات السياسية وما إلى ذلك».

**وبعد أن أظهر صالحي تردداً في ذكر الشرط الرابع،** وصفه أنه «شرط يخص الشأن الإداري

للمفاوضات». ومن الواضح أن ما سبق ذكره عن ترؤس نائب وزير الخارجية (علي أصغر خاجي) - السفير الإيراني في الصين حالياً - للبعثة الإيرانية المفاوضة، يتوافق مع شرط خامنئي حول وجوب إجراء المفاوضات تحت مستوى وزير الخارجية، كما أوضح صالحي أن بقية الوفد سافر إلى عُمان.

**وقام رضا ضبيب - الذي يشغل منصب السفير في قبرص حالياً - بمرافقة خاجي عندما كان يشغل منصب مدير عام ديوان وزارة الخارجية الإيرانية لأمريكا الشمالية.**

**وعلاوة على ذلك،** فقد كشف صالحي أن (محسن باحرفرد) - الذي يشغل حالياً منصب نائب الأمين العام للمنظمة الاستشارية القانونية الآسيوية الأفريقية في الهند - اجتمع بالأمريكيين عندما كان يشغل منصب نائب المدير العام لدول أمريكا اللاتينية في وزارة الخارجية الإيرانية.

**كما نقل صالحي أن الجانب الأمريكي منذ أول لقاء «كان غير مصدق لجديتنا للدرجة التي دفعتمهم إلى قول إننا غير جاهزين للمفاوضات، حينها رد ممثلونا قائلين: إذن ما قيل عنكم أنكم غير موضع ثقة كان صحيحاً» بل كان ذلك واضحاً من خلال الجلسة الأولى وإطار العمل وخارطة الطريق.**

**ووفقاً لصالحي،** فقد انعقد الاجتماع الأول «في نهاية ربيع عام ١٣٩١ من التقويم الإيراني، أي بعد إصدار المرشد الأعلى إذن الاتصالات المباشرة بأربعة إلى خمسة أشهر»، الموافق لتاريخ الاجتماع المعلن عنه في عُمان وهو ٧ يوليو ٢٠١٢. وحضره كل من سوليفان وتالوار بدون بيرنز. وتبعاً لهذا الجدول الزمني، أصدر المرشد الأعلى إذناً رسمياً لإجراء محادثات ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع عام ٢٠١٢ أي قبل حوالي ١٨ شهراً من انتخاب روحاني.

الخليجيين المعاصرين - ويقصد بهم مَنْ سكن الخليج ولو لم يحمل جنسيتها - وتصنيفها على المواضيع الصوفية.

وبذلك يخرج القارئ للكتاب بمعرفة شاملة للتصوف بذاته ثم موافقة الصوفية في الخليج لهذا التصوف القديم والمنتشر بكل مكان، ولذلك تضخم الكتاب لهذا الحجم.

في هذا الاستعراض سأتوقف مع أهم المحطات التي تتعلق بصوفية الخليج دون التصوف بذاته حتى لا يتشعب بنا الكلام:

تناول المؤلف ظهور التصوف في الخليج من خلال رصد مظاهره المتمثلة في إقامة الموالد وتشبيد الأضرحة في دول الخليج باستثناء اليمن لوجود رسالة علمية خاصة بالتصوف باليمن لأمين السعدي، ويخلص المؤلف بعد استعراض هذه المظاهر أنها دخيلة حديثة

ووجدت في عهد تبعية الخليج للدولة العثمانية التي شجعت التصوف وتبنته، ويعزز رأيه هذا أن ابن

## حركة التصوف في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية

عرض ونقد أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

هذا الكتاب في الأصل رسالة الدكتوراه

للشيخ عبد العزيز بن أحمد البداح، ثم أضاف عليها العديد من الإضافات، وقد طبعت سنة ١٤٣٦ هـ وتقع في ٨٦٠ صفحة، وكان سبق للدكتور البداح أن نشر رسالته الثانية في الدكتوراه عن حركة التشيع في الخليج العربي، وبذلك يكون قد جمع بين أهم فرقتين معاصرتين في الخليج.

يمكن أن نعد كتابه عن التصوف في الخليج كموسوعة شاملة لإنتاج الصوفية



(١) كاتب أردني.

بطولمة لم يشر في كتاب رحلته لمثل هذه المظاهر بأدنى إشارة.

### أما عن أسباب وفود التصوف على الخليج فذكر المؤلف عدة أسباب، هي:

- تأثر الخليج بدايةً بمدارس التصوف بالهند والترك، والشام ومصر والعراق وحضرموت، من خلال بعض الشخصيات الصوفية التي جاءت للخليج إما بسبب المجاورة في مكة والمدينة عقب الحج، أو باستقدام بعض الأمراء لبعض العلماء من خارج الخليج وبعضهم صوفية، أو بسبب مجيء شيخ صوفي بحثاً عن العمل، أو رحلات دعوية لبعض الصوفية على البوادي، أو بسبب هجرات من إيران للخليج نقلت التصوف الفارسي إليه، وقد فصل المؤلف في رجال التصوف من كل بلد الذين جاؤوا للخليج باستعراض كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ.

- تزايد ورود الصوفية للخليج عقب نهضته الاقتصادية وتصاد ذلك مع السنين، حيث شهد الخليج استقرار بعض زعماء التصوف المعاصر، فتتوعدت مدارس ومذاهب الصوفية في الخليج.

- من أسباب وفود التصوف للخليج، استقدام الجامعات الخليجية لبعض الشخصيات الصوفية للتدريس بها، مما نشر الصوفية بين شباب الخليج.

- من أسباب تمكن التصوف بالخليج ترحيب الليبراليين بالصوفية والصوفيين في وجهه أهل السنة وعلمائهم لتمرير مخططاتهم العلمانية.

- وجود شخصيات خليجية ذات نفوذ سياسي أو مالي صوفية أو متعاطفة مع التصوف ما ساعد الصوفية على النفوذ والاختراق للصحافة والإعلام والتعليم، وقد أفرد المؤلف مبحثاً لمحمد علوي المالكي كمثال على ذلك.

### ويرى المؤلف أن التصوف مرّ بمرحلتين،

مرحلة ضعف عقب قيام الدولة السعودية الثالثة قبل ١٠٠ عام حيث انتشر التوحيد والسنة وقمع الشرك والبدعة، ولذلك ضعف التصوف واندثرت كثير من

الطرق الصوفية في الخليج، حيث انتشرت الدعوة السلفية في المملكة العربية السعودية وانتقل عدد من علماء التوحيد للبلاد المجاورة، ودرس الكثير من طلبة دول الخليج في جامعات المملكة فضلاً عن دور المؤسسات الدعوية بالمملكة في نشر التوحيد والسنة.

### لكن منذ عشرين عاماً تقريباً لوحظ عودة نشاط التصوف في الخليج ومن مظاهر ذلك:

١- قيام دور نشر تغنى بطباعة ونشر الكتاب الصوفي في جدة ومكة والكويت والإمارات.

٢- ظهور شخصيات صوفية نشيطة تشارك في الصحافة والفضائيات.

٣- صدور عدد من المؤلفات التي تدافع عن التصوف وتدعو للموالد والبدع.

٤- عودة إقامة الموالد والحضرات، والتي تنقلها بعض الفضائيات.

٥- تأسيس مواقع الكترونية خليجية تمجد التصوف.

٦- إعادة نشر التراث الصوفي.

### أما الطرق الصوفية الموجودة اليوم في الخليج فهي:

القادرية، النقشبندية، الميرغنية، العلوية، الخلوتية، الأحمدية، السنوسية، السمانية، الشاذلية، الرفاعية، القادرية، وهذه الطرق تختلف في الأذكار والأوراد، لكن عقائدها مشتركة في الجملة، وهناك تعاون بين قادة ورموز هذه الطرق، ولعل السبب في ذلك قلتهم وضعفهم، فيحتاجون للاجتماع حتى يتمكنوا من تجاوز أهل السنة.

### والباعث على إحياء التصوف في الخليج في

### نظر المؤلف هو البحث عن الزعامة والمكانة

### والمحافظة على نفوذ موروث، ولذلك يميل

الصوفية خاصة في الحجاز لقبول فكرة التقسيم والمناطقية التي هي مخطط غربي قديم لتفتيت الوحدة الإسلامية التي قامت عليها الدولة السعودية حيث أن دعوة التوحيد قامت بتوحيد هذه المنطقة الواسعة.

## بينما الغرب اليوم يعلن نيّته تفتيت المملكة

لعدة إمارات كبقية دول الخليج! وهو مطلب لشبيعة السعودية انسياقاً خلف مطامع إيران ويوافقهم عليه صوفية الحجاز كما يظهر ذلك في صفحات مجلتهم (الحجاز) التي تصدر في لندن عمّا يسمى الحركة الوطنية! وهو ما طرحته «مي أحمد زكي يماني» ابنة أحد أبرز الشخصيات الحجازية الصوفية وكان سابقاً وزيراً للبتروك!

## ويخلص المؤلف إلى أن التصوف في الخليج

ليس تجمعاً مذهبياً فحسب، بل هو تجمع سياسي اتخذ من التصوف ستاراً، ولهذا التجمع السياسي أهدافه ومنطلقاته وارتباطاته الداخلية والخارجية.

## وحول الخطاب الصوفي الخليجي المعاصر

منابر وآلياته، بيّن المؤلف أن قناة (إقرأ) تعد أهم هذه المنابر وأقدمها، وعدّد بعض البرامج الصوفية التي قدمت على عدد من الفضائيات مثل: العربية، الحياة المصرية، الكويتية، الرسالة، وقنوات مصرية تستضيف علي الجفري وغيرها.

## واستعرض المؤلف المواقع الالكترونية ودور

النشر والمجلات والمدارس والمعاهد والمجالس الصوفية التي نشطت مؤخراً حيث رصد كتابها والمواضيع الصوفية التي اهتمت بها وأبرزتها.

## ونبّه على حرص التصوف على اختراق

المؤسسات الدينية والتقرب من القادة والحكام وضرب المثال بدبي حيث النشاط المكثف للصوفية هناك بقيادة علي الجفري ومؤسسته (طابة) التي أسسها في أبو ظبي.

لم يفت المؤلف رصد الهجوم الصوفي على أهل السنة واتهامهم بالجهل والتشدد ظلاماً وعدواناً، وإنما استجابة لمخططات دولية تعلن عن صلاحية التصوف في خدمة مشروع الإسلام العلماني المدني، وختم كتابه باستعراض جهود علماء السنة في الرد على البدع والضلالات التي يروجها الصوفية.

## ونقل المؤلف نماذج من أقوال صوفية الخليج

التي توافق عقائد وضلالات التصوف نفتطف هذه المقولات، لتؤكد أن التصوف في الخليج لم يتجنب المزالق التي حذر منها العلماء والتي تخالف صريح القرآن والسنة:

- يقول محمد علوي المالكي أن الله جمع لنبيه الحكم بالظاهر والباطن معاً، وأنه أوتي علم كل شيء حتي الروح والخمس المغيبات.
- يقول علي الجفري أن الصالحين وفقراء الصوفية يعرفون متى حلول الآجل، وأنهم يتصرفون في الكون.
- قال أحد الصوفية بمولد في المدينة النبوية، إن روح النبي صلى الله عليه وسلم واتحدت مع روح البوصيري.
- يمارس بعض صوفية الخليج طقوس ضرب الشيش ودخول النار على غرار طقوس الهندوس وغيرهم من المشعوذين.
- وفي النهاية** فإن الكتاب حوى الكثير الكثير من النقولات عن صوفية الخليج اليوم والتي تبين التطابق مع التصوف القديم المعروف.

### أخبت من اليهود

**قالوا:** حصار إسرائيل اليهودية على غزة لا يشمل المواد الغذائية، لكن حصار مضايا والفلوجة يشمل كل شيء، هذا هو الفرق بين اليهود وهؤلاء. إنها الحقيقة التي لا يريد الكثير أن يسمعها.

إياد القيسي

على صفحته على الفيس بوك

### هل أصلحنا الخلل؟

**قالوا:** طوال العقد السابق غيب الإعلام الليبرالي الوعي الشعبي عن الخطر الإيراني، اعتبر نقد الشيعة طائفية، وأشغل المجتمع بالحرب على المحتسبين والفتاوى.

إبراهيم السكران،

تغريدة على تويتر

### ولن تجد

**قالوا:** اتتوني بمقال أو تصريح أو تعليق سدنة الخطاب الشيعي عندنا كالصفر والسيف وغيرهما ضد هجوم إيران على بلادنا بعد إعدام نمر النمر.

عبدالله زقيل،

تغريدة على تويتر

### تداركوا الخلل

**قالوا:** حملة إعلام السعودية لتفسير الأحكام الأخيرة تتمدد في الفضاء الخطأ، الفراغ المطلوب ملؤه في لندن وواشنطن وباريس وليس في الرياض والدمام وجدة!

تغريدة لجمال سلطان على تويتر

### واجب الوقت فعلاً

**قالوا:** في خضم الأحداث التي تمر بها الأمة يستغل بعض أهل الأهواء الموقف لبث أفكاره، فواجب الوقت الثقة التامة بالكتاب والسنة.

د. علي عجين على صفحته بالفيس بوك

### زمن الشقبة

**قالوا:** مسموح لإيران محرم علينا أن نشكل فصائل عقدية ومليشيات عقدية وقنوات عقدية وخطاب كراهية عقدي وتحريض على القتل عقدي وتكفير عقدي ودستور عقدي.

أنور الخضري على صفحته على الفيس بوك

### حصنوا الجيل بالتوحيد

**قالوا:** التخطيط الاستراتيجي والضرورات الاستباقية لا تكفي إذا لم ننشر فكرنا ومبادئنا ونغرسها في الأجيال، حربنا مع أعدائنا فكرية ولن نتصر بدون فكر وعقيدة.

د. ناصر الحنيني

على صفحته بالفيس بوك



## تفريخ الخلايا الإرهابية

**قالوا:** سنويا حوالي ١٧ ألف طالب وطالبة من آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط يدخلون الحوزات الدينية في إيران.

### ديلي تلغراف

٢٠١٥/١٢/٢٩

## هل فهموا اليوم فعلاً؟

**قالوا:** هل كان يلزم سفك كل هذه الدماء وخراب كل تلك الدول السنوية حتى يقرأ ويفهم ممثلو الشعوب العربية بكافة توجهاتهم القومية والدينية الرسالة التي وجهها لهم الخميني حينما ذهبوا لتهنئته بالثورة عام ١٩٧٩، فردّ على تهنئتهم بالفارسية بواسطة مترجم رغم أنه يجيد العربية تصغيراً وتحقيراً لهم، وطلب منهم بكل وقاحة ووضوح ترك مذهبهم السني وتبني المذهب الشيعي الإثني عشري والذي جعله دين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإلى الأبد، حسب نصوص الدستور الذي أهده لهم؟!

### يوسف حمد الصقر

### على صفحته بالفيس بوك

## فيلم داعش الجديد

**قالوا:** هذه المرة ستكون وجهة «داعش» شمال أفريقيا، وهناك ستكون ساحة الصراع القادمة، ومع أن مصر ليست بعافيتها كما كانت إلا أنها ليست المنطقة التي سيتوجه التنظيم إليها، فقد حاول التنظيم ولم يفلح بسبب وجود الجيش المصري، وهو بحاجة إلى منطقة رخوة يعمل فيها، لذا أفضل مكان يعمل فيه التنظيم هي أجزاء من ليبيا وأخرى من تونس لتكون تونس وليبيا ساحة العرض الثالث لفيلم «داعش» ولهذا أسباب ومقومات، أهم هذه الأسباب وأكبرها مصالح الغرب في كلا البلدين التي لم يتم تقاسمها بعد، أما المقومات فهي كثيرة أهمها أن «داعش» يحتاج إلى دول ضعيفة رخوة، وليبيا اليوم تعد أرضاً خصبة لها، أما تونس فمع أن وضعها لا يقارن بليبيا إلا أنها

ليست قوية داخلياً بالقدر الكافي وهي رخوة أيضاً، يضاف لذلك أن أكبر عدد من المهاجرين داخل التنظيم في سوريا والعراق هم من تونس وهم أعلم بأرضهم، كذلك فإن طبيعة الجغرافية في ليبيا وتونس تساعد على انتقال التنظيم إلى هناك، ومن إرهابيات هذا الأمر هو وجود إيران هناك ومحاولتها توسعة وجودها، وأي منطقة يراد لها أن تخترق تجد إيران قد سبقت إليها ليأتي بعد ذلك «داعش» ويبدأ العرض.

### د. فراس الزوبعي،

### الوطن البحرينية ٢٠١٦/١/٦

## العقيدة الشيعية هي الحركة للسياسة

**قالوا:** هناك عقائد شيعية تحرك كل هذا، هناك عقيدة الإمام المغيّب، الذي يوشك أن يرجع حسب نظرياتهم، وهم يهيئون له من القتل والفوضى والمليشيات، ما يليق باستقباله استقبالا دمويا للأسف، وهذه عقلية خرافية جاهلة هي التي تحرك السياسة الإيرانية، هي التي تحرك الجيوش الإيرانية في المنطقة، وهي التي تحرك الحرس الثوري، الذي يتحرك بضباطه وأحياناً بمليشياته استقبالا للمهدي للأسف، وكأن المهدي متعطش للدماء لكي يأتي.

تحرك إيران في العالم الإسلامي تحرك طائفي مذهبي خرافي، وليس تحركا سياسيا، فإيران تخسر سياسيا وتخسر اقتصاديا، لأجل دعم هذا التوجه.

### د. أحمد الريسوني،

### عربي ٢١، ٢٠١٦/١/٨

الشعب التركي، مما دفع الحكومة التركية إلى التحقيق في الأمر، فتبين لها أن التهم الموجهة لبلال أردوغان ملفقة، وأن الأشخاص الذين ظهروا بالصور مع بلال أردوغان هم أصحاب مطعم تركي زاره بلال أردوغان في أحد الأيام، وتمنى أصحابه على ابن رئيس الجمهورية أن يأخذوا صورة تذكارية معه، وكان مما يميز أصحاب المطعم أنهم من أصحاب اللحى الطويلة والأجسام الكبيرة، فظننت المخابرات الروسية أنها وجدت ضالتها، فقدمت هذه الصور على أنها دليل إثبات على علاقة بلال أردوغان بأصحاب اللحى الطويلة والأجسام الكبيرة، مما يؤكد صلته بتنظيم داعش، لأن قادة داعش يتصفون باللحى الطويلة والأجسام الكبيرة، فكانت التهمة الروسية أضحوكة أمام الشعب التركي، وأمام العالم، وبدت المخابرات الروسية أنها فائقة في مكانتها المشهورة بالكذب والتزوير، الذي لم يعد له دور مهم مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

**الأكاذيب الأخرى كانت أكاذيب الناقلات التي تشتري النفط من داعش من العراق،** وقد تكلفت الأقمار الصناعية الروسية كثيراً في إثبات هذه التهم، وقامت بتصوير حركة الناقلات وهي تعبر الحدود العراقية إلى تركيا، وصورت مستودعاتها وكراجاتها في العراق وفي تركيا، وبعد تحقيق الحكومة التركية بذلك تبين أن هذه الناقلات التي قامت الطائرات الروسية بضرب

## ما حقيقة علاقة داعش مع بشار الأسد

محمد زاهد جول - الخليج أون لاين ٢٠١٥/١٢/٩

مع تأزم العلاقات التركية الروسية إثر العدوان الروسي على تركيا وانتهاك أجوائها الجوية بتاريخ ٢٤/١١/٢٠١٥، ورد الفعل التركي الحاسم بإسقاط الطائرة الروسية سوخوي ٢٤، ومقتل أحد الطيارين الروس وجندي روسي آخر حاول مساعدة الطيار الآخر للنجاة، بدأت موجة التهم المتبادلة بين القيادة الروسية والتركية باتهام بعضهما بعضاً بالتعاون مع التنظيم الإرهابي «داعش»، في العراق والشام.

بدأت التهم من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للقيادة التركية بأنها تشتري النفط من داعش من خلال السماح لناقلات النفط المرور بالأراضي التركية، وتسويقها عبر تجار نفط أتراك، من بينهم نجل الرئيس التركي بلال أردوغان، وقدمت وسائل الإعلام الروسية دليلاً مادياً موثقاً بالصور لابن أردوغان بلال وهو يجلس في أحد المطاعم التركية مع من وصفهم التقرير الروسي بقيادة من داعش.

**هذا الاتهام أثار حفيظة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان،** لأن هذه الاتهامات طالت عائلة أردوغان شخصياً، وكأن الإعلام الروسي يريد تشويه شخص الرئيس أردوغان وعائلته أمام

بعضها، هي ناقلات تابعة لحكومة إقليم كردستان العراق، وأن هذه الناقلات تقوم بنقل نفط العراق من إقليم كردستان إلى تركيا وفق اتفاقيات دولية بين الحكومتين الكردستانية والتركية، وهو ما أكدته شركة النفط في الحكومة الكردستانية، فتبين بذلك أن المخابرات الروسية وقد أمرها بوتين بإثبات صلة بين داعش والحكومة التركية، وأكثر تحديداً مع القيادة التركية، اضطرت أن تخلق له الأكاذيب التي اعتاد جهاز المخابرات الروسي أيام الاتحاد السوفييتي تأليفها وتزويرها، ولم يتوقع رجل المخابرات السوفييتية لخمسة عشر عاماً، فلاديمير بوتين، أن يكون ضباط مخابراته من الغباء الفاحش، الذي يتم كشفه بسهولة تامة.

**ومع ذلك لا تزال وسائل إعلامية تابعة لمحور إيران وروسيا يتناقلون هذه التهم وكأنها حقائق بعد انفضاح أمرها بشكل سافر ومضحك، في حين قام الرئيس التركي أردوغان، مضطراً، بتوجيه التهم لشخصيات معينة ذكرها بالاسم، منها جورج حسواني، السوري الأصل ويحمل الجنسية الروسية، بأنه أحد التجار الضالعين بشراء النفط من داعش وبيعه للنظام الأسد وغيره، وطالب الرئيس الروسي بإجراء تحقيق في ذلك، وتحدى أردوغان الرئيس الروسي بوتين بإثبات التهم على قادة الدولة التركية أو عائلاتهم؛ وعندها فإنه سوف يستقيل من منصبه، لأنه سيكون قد أخل بمنصبه الرئاسي لو أثبت بوتين ذلك، وفي المقابل طالب أردوغان الرئيس الروسي أن ينفي عن تجار بلاده تعاونهم وشراءهم للنفط من داعش، وإلا فهل يستقيل من منصبه، إذا عجز عن نفي ذلك؟**

**إن هذا التحدي التركي ثابت على التجار الروس الذين ينشطون في الأراضي السورية لكسب أرباح هائلة من تجارة النفط مع داعش في سوريا والعراق، وهذا التحدي موجه لرجال**

بشار الأسد الذين يتعاونون مع تنظيم داعش، فنظام الأسد يتعاون مع تنظيم «داعش» الإرهابي في سوريا، في النفط والغاز والكهرباء، حيث إن تنظيم داعش يسيطر على مصادرها في سوريا، لكن مع ذلك لا يقطعها عن النظام، ويمده بأهم شرايين الحياة، وهذا التعاون لا يتم إلا باتفاق سري بينهما.

**لقد أشارت بيانات البنك الدولي إلى ضرورة أن تكون أنابيب الغاز صالحة في سوريا، لأن أكثر من نصف الطاقة الكهربائية للنظام الأسدي تعتمد على الغاز، وهذه الأنابيب تحت سيطرة تنظيم داعش، ولو أرادت تدميرها لفعلت، ولو فعلت فإنها سوف تضرب سلطة بشار الأسد في مقتل، ولكنها لا تفعل ذلك، وهذا دليل على أن تنظيم داعش معني بتوفير شروط الحياة لنظام بشار الأسد.**

**وقد رصدت وحدات التنصت في الاستخبارات التركية مكالمات هاتفية للجيش السوري، تؤكد وجود تعاون بين نظام الأسد و«داعش»، من أجل تخطي المشاكل التي يواجهونها في مجال التعاون في الموارد النفطية، وقد أثبتت هذه المكالمات وجود لقاءات واتصالات بين نظام بشار الأسد وقادة تنظيم داعش، وأنها تتباحث في مستجدات الأمور بينهم، وهذا الأمر ثبت حصوله قبل تفجيرات سوروج في تركيا قبل أشهر، فالمعلومات التي توفرت للمخابرات التركية تؤكد أن النظام الأسدي أرسل فريقاً تقنياً إلى محافظة دير الزور، وهي منطقة في شرق سوريا تحت سيطرة تنظيم داعش، خلال الأسبوع الماضي، بغية إصلاح أنبوب غاز في منطقة «المرعية» بريف المحافظة.**

**وبحسب المكالمات، التي رصدها الاستخبارات التركية، أصدرت قيادة الجيش الأسدي أوامر إلى وحداتها العسكرية في منطقة سردا والجفرا القريبتين من مطار دير الزور العسكري، بعدم**

حين ذكرت مصادر دولية أن من بين أربعة آلاف غارة روسية ضربت الأراضي والشعب السوري، كان نصيب مواقع تنظيم داعش منها حوالي التسعين مرة فقط، أي حوالي ٢٪ من الغارات التي تشنها روسيا على الشعب السوري.

**هذه البيانات الدولية تؤكد تورط روسيا بوتين ومحوره الإيراني والعراقي والسوري بالتعاون مع تنظيم داعش الإرهابي، بل ومساهمته بتأسيس داعش على أيدي نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي السابق؛ بتقديم مدينة الموصل وما فيها من أربع فرق عسكرية عراقية بكامل أسلحتها وأموالها وذخائرها، هدية لتنظيم داعش بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٤، في لغز سيبقى الأذكى والتاريخ حكماً عليه.**

### **سجن الباستيل العراقي!**

**د. جاسم الشمري - الغد ١٥/١٢/٢٠١٥**

**الباستيل سجن فرنسي أنشئ في العام ١٣٧٠، وكان مخصصاً لسجن المعارضين السياسيين والمحرضين ضد الدولة. وقد أصبح على مدار العهود رمزاً للطغيان والظلم، وانطلقت منه الشرارة الأولى للثورة الفرنسية في ١٤ تموز (يوليو) ١٧٨٩.**

**وفي ١٠ كانون الأول (ديسمبر) من كل عام، يحتفل المجتمع العالمي بيوم حقوق الإنسان، وهو اليوم الذي اعتمدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٤٨ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.**

**وحقوق الإنسان كلمة جامعة لكل معاني الكرامة والرقى الإنساني. وهذه الكلمة السامية تستحق من البشرية التضحية من أجلها لاستمرار حياتهم بكرامة وسعادة. لكن تلك**

إطلاق النار على فريق سيتوجه إلى مناطق خاضعة لسيطرة تنظيم داعش، بهدف إصلاح أنبوب غاز، وقد ورد في تلك الاتصالات أن رجال الأسد يخبرون عناصرهم بأن الفريق التقني القادم لإصلاح الأنبوب ليسوا سوريين، وهذا يرجح أنهم إما أن يكونوا إيرانيين أو من التقنيين الروس أو العراقيين أو غيرهم، وقد جاء في المكالمات أن الضابط الأسدي يحذر من إطلاق النار على الفريق التقني بحجة أن ذلك قد يؤدي إلى انقطاع التيار الكهربائي عن كل سوريا، وهذا يعني أن هذا الفريق قد يكون مقرباً لتنظيم داعش أيضاً، ومع ذلك فلا يسمح باستهدافهم، لأن عواقب ذلك انقطاع التيار الكهربائي عن كل سوريا، بما يعني أيضاً أن تنظيم داعش يملك أن يقطع التيار الكهربائي عن الأماكن التي تحت سيطرة بشار الأسد والبالغة ١٤٪ من الأراضي السورية.

### **هذه المعركة في التهم والإثباتات على من هو**

**المدان بالتعاون مع التنظيم الإرهابي داعش، لم تتوقف بين تركيا وروسيا، فقد خاضت أمريكا هذا المضمار، وكانت وزارة الخزانة الأمريكية أدرجت أسماء أربعة أشخاص مدانين بالتجارة مع داعش، من بينهم مواطنون روس، وأدخلتهم ضمن «القائمة السوداء»، خلال الأسبوع الفائت، بعد ثبوت التهم عليهم بتقديمهم الدعم للنظام السوري وتوسطهم في عملية شراء النفط من تنظيم داعش لحساب نظام بشار الأسد، وقد ورد اسم رجل الأعمال السوري المعروف، جورج حسواني، الذي يحمل الجنسية الروسية أيضاً، بين الأسماء الموجودة على القائمة السوداء الأمريكية، وهو ما يعني أن المخابرات الروسية تتخبط في التستر على علاقات بوتين في التعاون مع تنظيم داعش، بعد انفضاح أمره بعدم قصف مواقعهم في سوريا، على الرغم من أن ذريعته في التدخل العسكري في سوريا كانت محاربة تنظيم داعش، وحماية شعبه من شرهم، في**

الحقوق صرنا نسمع بها في الكتابات والمؤتمرات والندوات، فيما هي مغيبة من الواقع في العديد من دول العالم.

## الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكد في

المادة الثانية منه على أن: «لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو الرأي السياسي».

## ولا شك أن مقارنة هذه الحقوق بالواقع

العراقي اليوم، يجعلنا نجزم أن تلك الحقوق نُهبت ونُحرت تماماً كما دُمّرت البلاد وخُربت.

## حقوق الإنسان العراقي غابت في غالبية

مرافق الحياة. وأظن أن الأحرار الطلقاء أقدر على التحكم بحياتهم من السجناء، الذين باتت سجونهم مشابهة لسجن الباستيل. وهذا الكلام ينطبق على سجون أبو غريب والناصرية والكاظمية وغيرها من أماكن الاعتقال التي يعاني فيها النزلاء من أبشع صور التعذيب والإذلال والتحقير.

## سجن الناصرية المركزي؛ هذا المعتقل

المخيف، ليس معتقلاً لقضاء الأحكام القضائية فحسب، لكنه مكان للتعذيب اليومي على يد المليشيات الإجرامية التي تدير هذا السجن المرعب.

## في سجن الباستيل العراقي في الناصرية -

الذي يقع في قلب صحراء المدينة - ترتكب أبشع أنواع الجرائم - الموثقة من مراكز حقوقية معتبرة - ومنها:

- التعذيب المستمر للسجناء. وتتنوع أساليب تعذيبهم بدءاً من التعذيب الجسدي، حتى المكابدة النفسية المتمثلة في الحرمان من النوم، والشتم والتهجم على الرموز الدينية والعشائرية.

- اغتصاب غالبية المعتقلين، وذلك في سياسة مدروسة تهدف إلى كسر معنوياتهم وإزدرائهم.

- اكتظاظ أعداد السجناء. إذ إن القدرة الاستيعابية للسجن هي ١٧٥٠ معتقلاً، بينما يتواجد فيه حالياً أكثر من سبعة آلاف معتقل، ما تسبب

بانتشار الأمراض النفسية لقلّة ساعات النوم والازدحام.

- ضعف الاهتمام العام بغذاء السجناء. فيعاني غالبيتهم من التحوّل وفقر الدم نتيجة لرداءة الحصة الغذائية المقدمة لهم، وشح المياه المستخدمة للشرب والاستحمام.

- الإهمال الصحي على الرغم من أن غالبية السجناء يعانون من الأمراض المزمنة، والعاهات والآلام التي لحقت بهم نتيجة التعذيب المستمر داخل السجن.

- التضيق في الزيارات الشخصية وعددها؛ إذ إن لكل معتقل زيارة واحدة شهرياً. وكذلك التشديد على ذوي السجناء أثناء الزيارات، مما زاد من معاناتهم المتمثلة في صعوبة الوصول لمدينة الناصرية الجنوبية، والإجراءات الإدارية المجحفة أثناء الزيارة.

- غياب الرقابة الحكومية والبرلمانية على إدارة السجن، ومنع زيارات النواب للسجن. وهذا ما أكده العديد منهم.

## هذه الأسباب وغيرها جعلت غالبية السجناء

يتمنون الموت بدلاً من حياة الذل والهوان والقهر التي تمارسها إدارة السجن بحقهم!

## الحل الأمثل لكارثة السجون العراقية هو

تنظيم زيارات شهرية من لجنتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدوليتين، لضمان إيقاف التعذيب والتغيب، ورفع مستوى حقوق السجناء الذين وقعوا ضحية سياسات الظلم الطائفي والقانوني.

## إن استمرار الاستخفاف بحقوق الإنسان

سيجعل من السجون دوائر لزرع الحقد والكراهية بين المواطنين، وليست دوائر إصلاحية. وهذه الحال لا يمكن أن تجعل القطار العراقي يسير على السكة الصحيحة.



من العلماء والدعاة آخر من يحق له الحديث عن إدانة تنفيذ أحكام الإعدام السياسية، ولكنها ترى أيضا أن تركيا يجب أن تتأى بنفسها عن هذه الأزمة ولا تصطف مع أي طرف.

### موقف الحكومة التركية من الأزمة جاء

متوافقا مع الموقف الشعبي، وأعلنت وزارة الخارجية التركية في بيانها أن الاعتداء على البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران أمر مرفوض، كما أعرب رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو عن إدانته الشديدة بالاعتداء على البعثات الدبلوماسية السعودية في طهران ومشهد، ثم دعا في كلمته أمام الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية، السعودية وإيران إلى استخدام القنوات الدبلوماسية لتهدئة التوتر، مضيفا أن تركيا مستعدة لعرض أي مساعدة بناءة يمكن تقديمها من أجل التوصل إلى حل الأزمة.

### نائب رئيس الوزراء والناطق باسم الحكومة

التركية، نعمان قورطولموش، في مؤتمر صحفي عقده بعد اجتماع مجلس الوزراء، قال إن الاعتداء على البعثات الدبلوماسية أمر غير مقبول، ثم أضاف: «تنفيذ أحكام الإعدام السياسية لن يسهم بأي شكل من الأشكال في تحقيق السلام في المنطقة ونحن نرفض جميع أحكام الإعدام السياسية»، لافتا إلى أن تركيا قامت بإلغاء عقوبة الإعدام.

### الأوساط المقربة من الحكومة التركية

تؤكد أن تصريحات قورطولموش حول تنفيذ أحكام الإعدام السياسية تعبر عن موقف مبدئي، إلا أن هذا التبرير كان يمكن قبوله لو أنقرة سبق أن أدانت بإعدام إيران عشرات من علماء أهل السنة دون أن يكون لهم أي ذنب غير الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن قورطولموش نفسه حين قال «نرفض جميع

### شيوع ثقافة حقوق الإنسان باتت من المطالب

الجوهرية الواجب تعليمها للمسؤولين، ولجميع منتسبي الدوائر الأمنية التي صارت ملعباً للحاقدين على المواطنين بحجة تطبيق النظام ومكافحة الإرهاب!

### صور التشابه بين الباستيل العراقي

والفرنسي يمكن أن تجعل من سجن الناصرية الشراة التي ستُنهى الظلم والظلام، بعد أن أصبحت البلاد عبارة عن معتقل كبير لكل من يعارض السياسات القمعية والمليشياوية في الوطن.

## موقف تركيا من الأزمة السعودية الإيرانية

إسماعيل باشا- أخبار تركيا ٢٠١٦/١/٦

### الأزمة التي تفجرت بين المملكة العربية

السعودية وإيران بسبب إعدام رجل الدين الشيعي نمر باقر النمر تطورت بعد أحداث الاعتداء على سفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد، ودفعنت السعودية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وأعلنت البحرين والسودان أيضا إنهاء علاقاتهما الدبلوماسية مع طهران تضامنا مع السعودية، فيما اكتفت الإمارات بتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إيران إلى مستوى قائم بالأعمال واستدعت الكويت سفيرها من طهران.

### هذه الأزمة لو كانت قبل الربيع العربي

والثورة السورية والدور القذر الذي لعبته إيران في سوريا من خلال دعمها القوي لجرائم النظام السوري لكان الشعب التركي يتعاطف بشكل كبير مع النظام الإيراني الذي نجح في اختراق المجتمعات الإسلامية، إلا أن الأغلبية في تركيا تستنكر اليوم رد الفعل الإيراني على إعدام النمر وتقول إن النظام الإيراني الذي قام بإعدام عشرات

## ورطة إيران بين الإمام الصدر ونمر النمر

نديم قطيش - الشرق الأوسط ٢٠١٦/١/٨

### تعاملت إيران وأدواتها في لبنان والعراق مع

**نمر باقر النمر**، بوصفه جزءاً من الجالية الإيرانية في العالم وليس مواطناً سعودياً خاضعاً لدولة وطنية مستقلة هي المملكة العربية السعودية. فإيران من خلال ما يمكن تسميته «الوكالة الخمينية»، تبدو كالوكالة اليهودية سابقاً، في حضنها للشيعية في العالم للتعبير الحاد عن خصوصياتهم المذهبية، وإضعاف رابطتهم الوطني في الدول التي يعيشون فيها. فالشيوعي شيعي أولاً، وربما أخيراً، في دولته والتشيعيع يعني إيران، باختصار حزبي مشوه. وحيث لا تنجح في استتباع الشيعة ككل، تجتهد الوكالة الخمينية لدعم فريق بين الشيعة يهيمن على الطائفة وقرارها وتوجهاتها كما هي الحال في لبنان، بشكل لا يبقى الكثير من المجال لشخصيات شيعية قد لا تتفق بالكامل مع برنامج حزب الله كممثل حال الرئيس نبيه بري.

### غير أن هذه الصورة ليست الصورة الكاملة،

فإيران مشروع ذو طبيعة مزدوجة: مذهبي شيعي وقومي فارسي.

### صحيح أن إيران حولت المذهبية إلى دولة

**ومؤسسات حكم وسياسة خارجية**، حيث إنها الدولة الإسلامية الوحيدة التي ينص دستورها على المذهب وليس على الدين، كهوية لدولة، إلا أنها لم تتردد في إسقاط المصلحة المذهبية حين تتهدد المصالح القومية لإيران. وإذا كان اصطفاً إيران مع أرمينيا المسيحية في مواجهة أذربيجان ذات الأغلبية الشيعية، وموطن الأذريين الذين يتحدر منهم المرشد علي خامنئي، هو المثال الكلاسيكي على تغليب الاعتبار القومي على المذهبي، فإن الموقف من نمر النمر يعطي مثلاً أفضل على

أحكام الإعدام السياسية» ضرب أمثلة لتلك الأحكام المرفوضة وذكر أحكام الإعدام الصادرة في مصر وأحكام الإعدام التي أصدرها صدام في العراق، ولكنه نسي أو تناسى أن يذكر أحكام الإعدام التي يصدرها النظام الإيراني وينفذها.

### لا شك في أن الموقف التركي الرسمي من

### الأزمة السعودية الإيرانية الأخيرة كان صامداً

للمبالغين في التفاؤل بشأن التقارب التركي السعودي وكذلك لهؤلاء الذين ينظرون إلى العلاقات بين الدول بعقلية «الشجرة والأصل والجذع والأغصان والأوراق»، ولعل هذه الصدمة توقظهم من الأحلام الوردية التي يسبحون فيها.

### تركيًا دولة ذات سيادة واستقلالية تحدد

### مواقفها وفقاً لمصالحها وإرادة شعبها، وتعبر عن

تضامنها مع حلفائها بطرق وأساليب تتوافق مع ظروفها ومصالحها، بعيداً عن التهييج الإعلامي. ولا يعني التقارب بينها وبين السعودية أنها ستتبع الأخيرة حذو القذة بالقذة، بل يعني التنسيق والتعاون في إطار المصالح المشتركة، والتصدي للمخاطر والتحديات التي تهدد كلا البلدين، بخطوات يتفق عليها الجانبان التركي والسعودي. ولدراسة مثل هذه الخطوات وتحديدها، تم الإعلان خلال زيارة رئيس الجمهورية التركي رجب طيب أردوغان الأخيرة للعاصمة السعودية، عن اتفاق أنقرة والرياض على إنشاء مجلس تعاون استراتيجي.

### أردوغان لم يعلق حتى الآن على الأزمة التي

### تفجرت بين السعودية وإيران بعد إعدام النمر.

وقد تصدر منه تصريحات أكثر انحيازاً للموقف السعودي، لأنه متحمس للتقارب مع الرياض، إلا أنه من غير المتوقع أن تبعد تلك التصريحات كثيراً عن المزاج العام في تركيا.

«فصام» إيران المذهبي لخدمة مصالحها.

**حين تسلم الإمام الخميني السلطة في إيران سارع إلى قطع العلاقات مع ليبيا نتيجة الشكوك بدور ليبي في اختفاء الإمام موسى الصدر.** لكن المفارقة كانت أن هذه العلاقات استعيدت كاملة بعد تسعة أشهر فقط، في ١٩٧٩، بالتزامن مع تهيؤ الخميني للإطباق على تفاصيل منظومة الحكم في إيران.

ثم ما لبثت أن تحولت ليبيا، على غرار سوريا، إلى حليف وثيق الصلة بإيران طوال سنوات الحرب الإيرانية - العراقية، وهو ما تشهد له الأسلحة الليبية، الروسية الصنع، من ألغام بحرية ودبابات وصواريخ سكود، التي لعبت دورا بارزا في مساندة وتغذية المجهود الحربي الإيراني في الخليج.

**وفي هذا السياق،** يروي وزير الخارجية اللبناني، الراحل قبل أيام، فؤاد بطرس، في مذكراته الصادرة عن «دار النهار»، تفاصيل صادمة عن الإهمال الإيراني المبرمج الذي تعرضت له قضية اختفاء الإمام الصدر خلال أعمال مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد في الرباط في مايو (أيار) ١٩٧٩. يكشف بطرس عن جانب من المراسلات بينه وبين سفير لبنان في الرباط، عادل إسماعيل، الذي كُلف من الخارجية اللبنانية بطرح قضية الصدر وعن تفاصيل الاتصالات بين إسماعيل والوفدين الإيراني والليبي.

**يروي بطرس أنه خلال حوار بين إسماعيل ووزير الخارجية الليبي حول تمني الأخير عدم طرح قضية الصدر،** قال المسؤول الليبي لإسماعيل إن رئيسه عبد السلام جلود كان في ضيافة الإمام الخميني لفترة أسبوعين، وأنه «لمس لدى الخميني عدم اهتمام بهذه القضية ولم يحدثه عنها إلا بصورة عابرة»!! كما يكشف بطرس أن إسماعيل شعر أن اتصال أحد أعضاء الوفد الإيراني به لسؤاله عن

احتمال طرح قضية الصدر على أعمال المؤتمر، يقع في خانة «رفع العتب»، بعد أن يوضح أن المسؤول الإيراني قال له إنه «لا لزوم لتقديم أي طلب» لإيضاح قضية الصدر!!

**واللافت أيضا أن يصل مستوى العلاقات الليبية - السورية إلى مستوى إعلان الوحدة بين البلدين في عام ١٩٨٠؛** أي بعد أكثر من سنتين بقليل من اختفاء الإمام الصدر في ليبيا، علما بأن الزعيم الليبي معمر القذافي زار دمشق في ١٩٧٩ وكان يفترض أن يتابع زيارته إلى لبنان لولا الموقف الرافض للزيارة الذي عبرت عنه جماهير الإمام الصدر، وتولى تبليغه للدولة اللبنانية، قبل ساعات من الزيارة، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

**بهذا المستوى من الإهمال المتعمد تعاملت إيران مع قضية اختفاء الإمام الصدر،** أحد أبرز الشخصيات الشيعية في التاريخ الحديث، وبهذا الاستتار الذي شاهدها تعاملت مع تنفيذ حكم الإعدام بحق نمر الشخصية «الدينية» الضحلة، والناشط الشعبوي الشديد المذهبية، والشخص الذي حمل السلاح في مواجهة الدولة السعودية خدمة لإيران، التي يريد استيراد نموذج ولاية فقيها إلى السعودية كما يقول في خطبه المسجلة.

**يتضح بين الصدر والنمر،** أن المسألة ليست مسألة الشيعة والدفاع عنهم وعن مصالحهم كما تزعم طهران، بل استخدامهم لخدمة مشروع الدولة الإيرانية الذي لا يقوم إلا على إضعاف الآخرين، لا سيما العرب، وإنهاك دولهم واستنزاف مجتمعاتهم.

**الشيعة ليسوا جالية إيرانية بنظر إيران إلا حين يخدم تحريكهم أهداف الدولة الإيرانية.** الشيعة ليسوا جالية إيرانية، وحبذا لو يعلي عقلاؤهم الصوت أكثر ولو يلاقي هذا الصوت عقلاء فاعلين في الطرف الآخر.

## الانتخابات أن تركيا ستعتمد إلى إيجاد منطقة

**آمنة في الشمال السوري** تسمح للمدنيين بالعيش فيها بمأمن من طيران بشار الأسد وبراميله المدمرة وتجعل الحدود التركية - السورية أكثر ضبطاً وأمناً من تسلل داعش وغيره لكن التدخل العسكري الروسي جمد مخططات أنقرة وسحب زمام المبادرة من يدها وأصبح بوتين بذلك ضابط الإيقاع الرئيسي للأحداث في سوريا عسكرياً وسياسياً. العنوان الرئيس للتدخل الروسي كان «مكافحة الإرهاب» المتمثل بداعش متذرعا ببعض الأعمال الإرهابية التي تبناها التنظيم. لكن داعش لم تحظ إلا بالنزول اليسير من غارات الروس التي تركزت على الفصائل الأخرى المناوئة لداعش والبيئة الحاضنة لها والتي كلفتها روسيا باغتيال القائد زهران علوش بالأمس القريب. عملية الاغتيال جاءت بعد مؤتمر الرياض الذي شارك فيه جيش الإسلام عبر إيفاد ممثلين عنه كان أبرزهم أبو عمرو، محمد علوش وهو ابن عم زهران. وشارك جيش الإسلام - عبر مندوبيه - باللجنة العليا للتفاوض التي انبثقت عن مؤتمر الرياض في الوقت الذي انسحب فيه الأحرار من المؤتمر ورفضوا التوقيع على بيانه الختامي لما رأوه من دور كبير يمنحه المؤتمر لنظام الأسد.

### كل ما سبق أسس لحالة من التخبط

### الميداني والسياسي في أوساط المعارضة السورية

وكان هناك العديد من النقاط المتعلقة بالبيان ولجنة التفاوض التي تحتاج إلى جلاء وتوضيح لكن العالم لم يمهل المعارضة فصدر قرار مجلس الأمن بالإجماع مكرسا لمخرجات مؤتمر الرياض ومؤيدا ضمناً للدور الروسي والإيراني في سوريا وتدخلهما السافر ميدانياً مما أطلق يد روسيا بشكل أوسع فكثفت من غاراتها على الأحياء السكنية وفصائل المعارضة وتوجتها باغتيال زهران علوش. وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف علّق على اغتيال

## رحيل زهران علوش...

### من احتمالية المسارات إلى حتمية المآلات

ربيع حداد - موقع لبنان ٣٦٠ ٢٧/١٢/٢٠١٥

### رحل القائد المجاهد وطالب العلم والخطيب

### والمعلم والأب والزوج الشيخ محمد زهران بن

**عبد الله علوش** مخلفاً ثغرة عظيمة لن يكون من السهل سدها. جيش الإسلام أعلن عن تنصيب خليفة له هو أبو همام عصام بويضاني الذي شارك علوش تأسيس لواء الإسلام قبل أن ينمو ويتطور إلى جيش وكان رفيق دربه منذ بداية الثورة.

### اغتيال الشيخ زهران سيكون حدثاً مفصلياً

**في مسار الثورة السورية** كونه جاء نتيجة تراكمات بدأت باستشهاد قائد لواء التوحيد في حلب عبد القادر صالح الذي كان يحظى بمحبة واحترام شريحة واسعة من الأهالي والمقاتلين والقادة على حد سواء وقد تفكك لواءه من بعده وانحسر دوره بشكل كبير. تلا ذلك اغتيال قيادات الصف الأول والثاني من حركة أحرار الشام التي كانت تشكل الفصيل الأقوى والأكثر انتشاراً والأمتن تنظيماً في الشمال السوري وهو أمر لو أصاب دولة عظمى لأدى إلى انهيارها لكن الحركة تعافت من ذلك إلى حد بعيد واستطاعت أن تعيد تشكيل كوادرها وإن كان ذلك على حساب تراجع نفوذها وانحسار أعداد المنتمين إليها وبروز خلافات داخلية حول هوية الحركة ومناطق نشاطها العسكري والسياسي. ضف إلى ذلك انحسار الدور التركي بسبب الانتخابات البرلمانية التي جرت أحداثها في الدورة الأولى بغير ما تشتهي سفن العدالة والتنمية ما أربك مسيرة الحزب الحاكم وأصابه بشيء من الجمود طيلة الفترة الممتدة بين الانتخابات الأولى والثانية.

### كان من شبه المسلّم به قبيل إعادة

حتى اللحظة دورا يليق بحجم اسمه (عسكريا على الأقل) وتمنى هذا البعض أن لا يكون الإعلان عنه مجرد مناورة سياسية تخدم أهدافا مرحلية محدودة في الوقت الذي يمكن له - لو حظي باهتمام أعضائه المؤثرين - أن يشكل منعطفًا حيويًا فاعلا ونقلة نوعية استراتيجية لا يستهان بها.

## العبث الإيراني في الجزائر إلى أين

د. محمد السلمي - الوطن السعودية ٢٠١٥/١٢

إذا كانت طهران في فترة حكم الرئيس المخلوع محمد مرسي تدندن على أن القاهرة كانت عاصمة الدولة الفاطمية الشيعية، فيبدو أنها أيضا تنظر إلى الجزائر بصفتها مهد الدولة الفاطمية

في سبتمبر الماضي أغلقت السلطات السودانية المراكز الثقافية الإيرانية بتهمة «التبشير بالمذهب الشيعي»، ومنحت مهلة ٧٢ ساعة لموظفي تلك المراكز لمغادرة البلاد. وأكدت مصادر حكومية في الخرطوم أن السلطات السودانية استدعت القوائم بالأعمال الإيراني في البلاد، وأبلغته قرار إغلاق المراكز الثقافية الثلاثة، كما اتهمت وزارة الخارجية السودانية المراكز الثقافية الإيرانية بـ«تهديد الأمن الفكري والاجتماعي للسودان».

على نمط الحالة السودانية، نجد أن إيران تعمل بجهد مضاعف على توطيد أقدامها في دولة عربية أخرى هي الجزائر. لقد مرت العلاقات بين طهران والجزائر بحالة من التآرجح منذ قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩. فبعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٨٠ كانت الجزائر راعية المصالح الإيرانية في واشنطن. إلا أن هذه العلاقة الجيدة لم تستمر

علوش قائلا بضرورة «تتقية» لجنة التفاوض من العناصر الإرهابية، الأمر الذي يشي بحقيقة تعاطي موسكو مع الملف وإصرارها على صناعة مستقبل سوريا بالشكل الذي يوافق رؤيتها ومصالحها بالتنسيق مع الأمريكان والنااتو من جهة ومع الكيان الصهيوني من جهة أخرى. ولا يستبعد بعض المراقبين أن يكون اغتيال سمير القنطار واغتيال الشيخ زهران علوش جاء نتيجة تبادل معلومات استخباراتية بين الطرفين وتنسيق عسكري جوي اعترف به الطرفان مسبقاً.

**الرسالة واضحة؛** لا مكان للفصائل الجهادية المسلحة في سوريا المستقبل بحسب الرؤية الروسية (يؤيدها في ذلك النااتو وإسرائيل) مهما كان توجهها ومهما بلغ اعتدالها. اغتيال زهران علوش وتوقيته يجب أن يفهم في هذا السياق. إزاحته ستضعف آخر الفصائل العسكرية الكبرى وتهدد تماسكه مما سيفسح المجال أمام فصائل عسكرية أخرى صنعت في غرف «الموم» (M.O.M) و«الموك» (M.O.C) ولم تتمكن من إحراز تقدم يذكر ميدانيا حتى اللحظة. تركيا من جهتها غرقت في أزمة إسقاط المقاتلة الروسية، الأمر الذي قطع الطريق على مشروع المنطقة الآمنة على حدودها مع سوريا وخلق مناخا من التوتر الإقليمي انعكس سلبا على الاقتصاد التركي وأشغل أنقرة بإطفاء الحرائق التي أشعلها بوتين في أكثر من عاصمة حول العالم ومع أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان فاز في معركة السيادة والكاريزما، إلا إن كفته متساوية حتى اللحظة مع بوتين في ميزان السياسة والعلاقات الدولية.

**أما التحالف العسكري الإسلامي التي أعلنت السعودية عن تشكيله من ٣٤ دولة وجعلت غرفة عملياته المشتركة في الرياض، والذي شكّل بصيص أمل عند البعض لم يبلور**



طويلا حتى اتهمت الحكومة الجزائرية، في عهد رئيس الوزراء رضا مالك، إيران بدعمها السياسي والإعلامي لـ«الجهة الإسلامية للإنقاذ»، ما قاد الجزائر إلى اتهام طهران بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، وبالتالي قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في مارس ١٩٩٣، وتراجعت الجزائر أيضا عن رعاية المصالح الإيرانية في الولايات المتحدة الأميركية. وبعد نحو ٧ أعوام من ذلك التقى الرئيسان بوتفليقة وخاتمي على هامش اجتماع للأمم المتحدة، الأمر الذي انعكس على مستقبل العلاقات بين البلدين، حيث عادت العلاقات الدبلوماسية في سبتمبر ٢٠٠٠ وتم تبادل السفراء بعد ذلك بعام.

### وخلال العام الحالي تطورت العلاقات بين

**البلدين بشكل ملحوظ،** ويبدو أن طهران تسعى إلى خلق تحالفات جديدة لها في شمال إفريقيا، ليس ذلك فحسب، بل ومحاولة إثارة الخلافات بين الدول العربية في تلك المنطقة. فقد تجاهل وزير الخارجية الإيراني في جولته في المنطقة المملكة المغربية، ما يؤكد أن طهران تتجه إلى تعزيز علاقاتها بالجزائر وتونس دون الرباط، بينما تزداد الهوة بين الأخيرة وإيران اتساعا على خلفية التوتر الذي ظهرت بوادره أخيرا على خلفية تأييد طهران، على لسان سفيرها لدى الجزائر، موقف الأخيرة الداعم لحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه.

### وقد شهدت هذه الفترة عددا من الزيارات

**واللقاءات بين مسؤولين رفيعي المستوى من إيران والجزائر،** أسفرت عن إبرام عدد من اتفاقيات التعاون الاقتصادية والثقافية، وصفتها بأنها تهدف إلى خلق كتلة اقتصادية قوية في مواجهة «الخصوم». وشملت هذه الاتفاقيات برامج تنفيذية للتعاون، في مجالات الرياضة والتعليم العالي والبحث العلمي والمشاريع الكبرى، على امتداد السنوات الخمس المقبلة، كما تم تشكيل

مجموعة الصداقة البرلمانية الجزائرية- الإيرانية، وإنشاء صندوق مشترك بين البلدين يسمح بتقوية العلاقات الاقتصادية بينهما. وعلى المستوى السياسي، تواترت الأنباء عن أن الرئيس روحاني قد طلب من نظيره الجزائري التوسط لدى التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية لوقف التدخل العسكري باليمن، وأن نائب وزير الخارجية الإيرانية مرتضى سمردي هو من قدم الطلب الإيراني للوزير الجزائري المنتدب المكلف بالشؤون المغربية والإفريقية عبد القادر مساهل. الجزائر لم تنضم بعد إلى التحالف العسكري الإسلامي الذي أعلنت عنه الرياض أخيرا وضم أكثر من ٣٥ دولة عربية وإسلامية، ما يثير كثيرا من الاستفهامات حول الموقف الجزائري.

**وقبل أسابيع،** نشرت وكالة مهر للأنباء خبرا عن اجتماع المستشار الثقافى الإيراني في الجزائر أمير موسوي مع عدد من المثقفين وأساتذة الجامعات في الجزائر، من بينهم قيصر مصطفى، ذو الأصول اللبنانية، الأستاذ في كلية الآداب التابعة لجامعة الجزائر في منطقة «بن عكنون» في العاصمة الجزائر. حيث تناول هذا الاجتماع أوضاع الجامعات والطلاب في الجزائر علميا واجتماعيا ومعيشيا، وأوضاع إسكان الطلاب والظروف الدراسية، وكذلك الأوضاع الثقافية وتصنيفات وسائل الإعلام الجزائرية المؤيدة والمعارضة للحكومة، وأيضا أوضاع ما أطلقوا عليه «فويا إيران» في الجزائر. وقال «قيصر مصطفى» إن صورة إيران و«خط المقاومة» في الجزائر إيجابية بشكل عام، وأكد على أن الأصوات المعارضة لها يتم تغذيتها من قبل «الوهابية» وفرنسا، وأن هذه الأصوات ليس لها قاعدة شعبية في الجزائر، على حد زعمه.

إذا كان الملحق الثقافي في السودان العقل المدبر لنشر التشيع وإقامة الحسينيات ومحاولة التغلغل في المجتمع السوداني بشتى الطرق، ما قاد الخرطوم إلى اتخاذ تلك الخطوة الجريئة لما يمثله هذا النشاط الإيراني من تهديد للأمن الفكري والاجتماعي في السودان، فإن أمير موسوي، القيادي في الحرس الثوري الذي كان يقدم نفسه في الإعلام العربي، بصفته محللاً سياسياً ورئيس مركز دراسات في إيران، يعمل حالياً على تكرار المخطط الذي كان يستهدف السودان ولكن في الجزائر، وكما كانت طهران تقدم المنح الدراسية لبعض الشباب السوداني للالتحاق بالجامعات والمعاهد في طهران وقمزون فهي تقوم بالشيء ذاته مع الجزائريين، فقد نقلت صحيفة «الشروق» الجزائرية عن وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري، محمد عيسى، تصريحه أن «عشرات الجزائريين موجودون في مدينة قم الإيرانية لدراسة المذهب الشيعي». وإذا كانت طهران إبان فترة حكم الرئيس المعزول محمد مرسي تدندن على أن القاهرة كانت عاصمة الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية فيبدو أنها أيضاً تنظر إلى الجزائر بصفتها مهد الدولة الفاطمية وبخاصة منطقة «إيكجان» أو «دار الهجرة» وهي مدينة بناها أبو عبد الله الشيعي في ولاية سطيف الجزائرية، وقد أقام بها عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، ولا شك أن النظام الإيراني سيعزف على ذلك، بهدف التوغل عبر الشعارات المذهبية لتحقيق أهدافه السياسية في الداخل العربي، ليستمر بذلك في استهداف الاستقرار في المنطقة وإثارة القلاقل بين أبناء المجتمع الواحد، في ظل غياب تام لمشروع عربي يقف في وجه المشروع القومي والطائفي لدولة ولاية الفقيه في طهران، والسؤال هنا: إلى متى يستمر هذا العبث الإيراني في الدول العربية؟

## ظاهرة «عبدة الشيطان» تظهر من جديد في لبنان ومنع حفلاتين القدس العربي ٢٠١٦/١/٧

يبدو أن ظاهرة «عبدة الشيطان» التي بدأت في لبنان عام ١٩٩٢، وكان وزير الداخلية الأسبق الياس المر أول من كافحها ونجح في ذلك بعد عشرة أعوام أي في عام ٢٠٠٢، عادت لتظهر على الأراضي اللبنانية، حيث كان يعتزم عدد من الشبان الذين يتبعون هذه الممارسات، بإسم الشيطان استقبال العام الجديد بحفل ضخم كان مقرراً في بلدة بيبصور في قضاء عاليه وتحديداً في «بيبصور كونتري كلوب» لكن الشبهات بأن يكون الحفل «شيطانياً» دفعت برئيس البلدية وليد العريضي إلى إلغاء الحفل، الأمر الذي أزعج المنظمين فغيّروا صورة الاعلان الذي كان يمثل وجه الشيطان وعليه اشارة الصليب واختاروا بلدة أخرى في جبل لبنان هي يحشوش وتحديداً مطعم الوادي في الهواء الطلق رغم برودة الطقس نتيجة العاصفة التي هبت على لبنان. ولكنهم عادوا ليصطدموا برفض رئيس بلدية يحشوش كارل زوين اقامة الحفل ضمن نطاق بلديته.

وفي وقت تحدثت تقارير إعلامية عن وجود ٨٠٠٠ قنبلة موقوتة تهدد المجتمع اللبناني وهي عبارة عن «عبدة الشيطان»، فقد لفت أن محطة LBCI استضافت أحد المشتبه بهم بانتماؤه إلى هذه الظاهرة ويدعى فاادي فواز الذي ظهر بلحية ونظارات سوداء ونظرات غريبة. وكشف أنه طالب جامعي نافياً علاقة الحفل بـ«عبدة الشيطان»، ومعلناً أن اقامة الحفلة كان سيستغرق حوالي يومين أو ثلاثة حتى الانتهاء من بث كل أنواع الموسيقى الالكترونية التي كان سيقدمها أحد

أشهر الموسيقيين العالميين بنتاليس كونتوديموس وهو يوناني الأصل.

### وتكلم فواز على شاشة المحطة وهو يدافع

**عن اقامة الحفل،** مشيراً إلى أنه «فنان بالرقص الالكترونى وأنه مسيحي أورثوذكسي ويؤمن بربّه، وأن الموسيقى الالكترونية ليس لها علاقة بالطقوس الشيطانية وكل هذه الامور المروعة». وأبدى حزنه لما جرى من منع للحفل في لبنان.

### وقال «كل ما نريده هو الرقص وقضاء وقت

**ممتع»،** لافتاً إلى أن «في لبنان أناساً يريدونه أن يتقدم إلى الأمام ولكن بعض العقول القديمة لا تسمح لهم بذلك ويعيدونه ألف سنة إلى الوراء».

### واللافت أن مقدم البرنامج جو معلوف بدا

**كأنه متعاطف مع ضيفه فادي فواز وساخر من تصوير الحفل الفني والموسيقي كأنه لعبدة الشيطان،** ما دفع بالضيف الآخر وهو رئيس جمعية «جاد» لمكافحة تعاطي المخدرات جوزف حواط إلى القول له «يبدو أنك تصوّر هؤلاء وكأنهم يرشحون زيتاً (ويقصد كأنهم قديسون)».

### وسأل الضيف المذيع «هل ترضى أن يظهر

**صليبك على رأس الشيطان؟»**. وأوضح «أن مضمون الحفلة يكشف عن عنوانه»، شارحاً «أن عقار حبوب الهلوسة «ال اس دي» يُستعمل بكثرة من طرفهم كونه نوع من المخدر الذي يفقد المرء الإدراك السليم ويصيب متعاطيه بالهلوسة لعدة ساعات».

### واستكر حواط «إهانة المقدسات المسيحية

**التي رافقت المنشور بشكل وقح وفاضح،** بحيث يظهر رسم الصليب بين حاجبي الشيطان، ناهيك عن ارتداء أحذية وألبسة وضعت عليها صور العذراء والقديسين بطريقة مشينة تعكس صورتهم وأفكارهم. وكشف عن «عمليات تزويج وبيع للهيرويين وللوكوايين داخل هذه السهرات، إضافة إلى أعمال الفحش والجنس

الجماعي».

### وإذا كانت الحلقة مرّت بسلام على الهواء إلا

أنها لم تكن كذلك خارج الهواء حيث وقع إشكال لدى المغادرة حمل المذيع جو معلوف مسؤوليته إلى أولاد حواط الذين قال عنهم إنهم شهروا سلاحهم على فادي فواز وهو أمر غير مقبول ومرفوض.

### ولكن تبين أن ما أعلنه معلوف ليس هو

### الواقع على ما يبدو حيث أن رئيس جمعية «جاد

### - شبيبة ضد المخدرات» حواط شرح في بيان

**حقيقة ما حصل.** وقال «فور انتهاء فقرة «عبدة الشياطين» ضمن برنامج «حكي مجالس» طلب الاعلامي جو معلوف من الاستاذ حواط عقد مصالحة مع منظم الحفل المشبه المدعو فادي فواز، وعند الخروج إلى الباحة الداخلية لمبنى «المؤسسة اللبنانية للارسال» اقترحت على فواز «اصدار بيان يعتذر خلاله من اللبنانيين ويعترف بالخطأ الذي ارتكبه بحق الصليب وانا على استعداد بأن أكون إلى جانبه وأعاونه في حال صحت نواياه. فما كان من فواز الا اهانة الصليب مرة جديدة، مستهزئاً بالقول: «اديشك غشيم لاحق وتابع الصليب»، وغيرها من الاهانات.

### وادعى أن اركان جمعية جاد متخلفون، فما

كان من أحد الشبان الا مواجهته كلامياً، رافضين جميعاً المس بالمقدسات الدينية، فقامت بمنع التدافع وتهدة الوضع»، وأضاف البيان: «الا ان المقدم فاجأنا بالكلام على الهواء ان اولاد حواط شهروا السلاح في وجه المدعو فواز بما فيه اساءة إلى سمعة رئيس الجمعية، علماً بان هناك ٤ شهود على ما تفوه به فواز من اهانات». وأكد حواط «أن الشبان الذين كانوا يرفقته ومن بينهم وكده غير مسلحين، وكاميرات المراقبة خير دليل على ذلك، مطالباً المؤسسة اللبنانية للارسال بالعودة إلى كاميراتها صوتاً وصورة وتبيان حقيقة، أنه لم

## أوباما وصواريخ إيران الباليستية

علي حسين باكير- عربي ٢١ ٢٠١٦/١/٤

قامت إدارة أوباما في الساعة ١٠:٣٠ من صباح يوم الأربعاء الماضي وفقاً لما نقلته صحيفة وول ستريت جورنال بإبلاغ الكونغرس، بأنها ستفرض عقوبات على حوالي ١٢ فرداً وشركة، في كل من: إيران وهونغ كونغ والإمارات؛ بسبب دورهم في تطوير برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني، لاسيما بعد التجارب الصاروخية التي أجرتها إيران في شهر أكتوبر ونوفمبر الماضيين.

لكن وفي الساعة ١١:١٢ دقيقة أرسل البيت الأبيض رسالة أخرى ذكر فيها أنه قد تم تأجيل إعلان العقوبات بضع ساعات، قبل أن يعود ويرسل رسالة أخرى في المساء، يقول فيها إن إعلان العقوبات قد تم تأجيله إلى أجل غير مسمى.

لماذا تم إلغاء فرض العقوبات أو تأجيلها إلى أجل غير مسمى؟ خلال الأسبوع الماضي وبعد شيع الأخبار عن قرب فرض إدارة أوباما لهذه العقوبات، شرع الجانب الإيراني في إرسال تهديدات متكررة إلى الجانب الأمريكي بلغت ذروتها إعطاء الرئيس الإيراني حسن روحاني أوامر إلى وزارة الدفاع الإيرانية، بتسريع البرنامج الصاروخي للبلاد ردًا على الخطوة الأمريكية.

يكن هناك أي سلاح، وكل ما قيل هو افتراء في حق رئيس الجمعية. وتابع «ليس بهذه الطريقة يكافئون أبناء حواط الذين يتلقون التهديدات منذ أسبوع»، مطالباً بالاعتذار علناً في البرنامج.

يشار إلى أن أول المنتحرين ضمن ظاهرة «عبدة الشيطان» في لبنان كان يبلغ من العمر ١٤ سنة، وقد بعث برسالة إلى صديقه طالباً منه دفن أشرطة الروك اند رول التي كان مولعاً بها معه. بعدها، توالى حوادث الانتحار المماثلة، حتى بلغت، وفق التقارير الأمنية، ١١ حالة.

وعن قصة القداس الاسود يروي الاب مارديني الذي كان مرشداً لعدد من الشباب المرتدين من هذه الظاهرة، أن «القداس الأسود هو عبارة عن غرفة مظلمة جُلّت بالسواد وأُنارت بعض جوانبها شموع سوداء، وفيها مدفأة تلوها نجمة خماسية، وبالقرب منها يوجد المذبح وهو مغطى بقماش أسود، تستلقي عليه فتاة عذراء عارية تماماً يعلوها صليب مقلوب، ويكون الهدف أن تفقد عذريتها ليشرب الحاضرون الدم السائل بعد خلطه بالقربان، إثر أول ممارسة جنسية لها مع الكاهن الشيطاني أو الأسقف. فتزول كل وسائل الاحترام الموجودة بينها وبين شباب الجماعة، لتبدأ حفلة جنس جماعي، فيتناوب جميع الحاضرين بالانغماس في ممارسة كل أنواع العريضة الممكنة، وكافة أشكال الانحراف الجنسي أمام الهيكل».

**المعارضون لأوباما اتهموه بالخضوع للتهديدات الإيرانية،** لكن البيت الأبيض فسّر هذا الموقف يوم السبت الماضي بالقول بأنّ هذه العقوبات يلزمها المزيد من العمل والإجراءات حتى تقرر، وأنّ الرئيس أوباما في عطلة الآن! لكن إذا كان الأمر كذلك، لماذا تمّ الإعلان عنها من الأساس؟

**الجدل حول هذا الموضوع عقيم، لكن من الواضح في المقابل أنّ هذه الخطوة تعكس مدى تقييد الاتفاق النووي حقيقة للجانب الأمريكي وليس الإيراني.** لقد كتب الكثير عن هذا الاتفاق وقيل أكثر عن الكيفية التي سيدفع بها الجانب الإيراني ليصبح أكثر تعاوناً، وأقل عدوانية في سلوكه وسياساته الإقليمية والدولية، لكننا وعلى الرغم من مضي حوالي ٦ أشهر، لم نر أي شيء من هذا على الإطلاق، وقد كنا محقين دوماً في توقّع السلوك الإيراني، المزيد من العدوانية، المزيد من الدعم للعمالء الإقليميين والمزيد من الحروب .

**في أكتوبر الماضي،** أجرت إيران تجربة لصواريخ متوسطة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية، وقد بحثت الأمم المتحدة هذا الأمر واعتبرته خرقاً لقرار مجلس الأمن ١٩٢٩ الذي ينص على وجوب منع إيران من القياس بأي نشاط متعلق بالصواريخ الباليستية، القدرة على حمل رؤوس نووية بما في ذلك الإطلاق واستخدام تكنولوجيا الصواريخ الباليستية. لقد ضغط المشرعون الأمريكيون على الرئيس الأمريكي لكي يصدر عقوبات على إيران، ولكّنه امتنع عن ذلك.

**البعض حاول أن يفسّر موقف إدارة أوباما الملتوي بأنّه محاولة لإعطاء الرئيس الإيراني وما يسمى الإصلاحيين في إيران فرصة،** على اعتبار أنّ إقرار عقوبات الآن في هذه المرحلة سيؤدي إلى تقوية الجناح المتطرّف داخل النظام. في الحقيقة لقد مللنا من هذه اللعبة المتكررة إلى حد الملل، فمن

يدير إيران ومن يسمح للإصلاحيين بالصعود أو الهبوط، أو الدخول إلى العملية السياسية أو الخروج منها، أو التفاوض على الاتفاق النووي أو خرقه، هو المتطرفون، وعليه فإن تبرير مثل هذه الخطوات بمثل هذه الذريعة هو في حقيقة الأمر؛ إمّا أنّه يعكس فشلاً في فهم إيران، أو أنّه يعكس فشلاً في مواجهتها

## **إرهاصات الانبعاث السلفي**

**د. محمد السعيد - موقعه الشخصي ٢٠١٥/١٢/٣٠**

**وصل العالم الإسلامي في مطلع العصر الحديث وفي ظل غياب كلي للمنهج السلفي إلى أسوأ أحواله** من حيث الانفصام بين العلم الشرعي الذي يتوارثه العلماء وبين العمل والقيام بالدين، فكانت صورة الدين الموروث في الكتب تختلف كثيراً عن الدين المعمول به سوى ظواهر من أعمال الجوارح كالصلاة والصوم والحج والزكاة كادت أن تكون هي الباقي الوحيد من معالم دين الأمة الموروث عن نبيها، وحتى تلك كان التفريط فيها هو الأصل والأعم الأغلب، بل إن الصوفية الهندية ومن تأثر بها في البلاد الإسلامية كانت تميل إلى شئ من الاستخفاف بعبادات الجوارح تلك تأثراً بالفلسفة الهندية التي تبنت على عمل الروح وإذابة الجسد فيها.

**وظهر في الهند محاولة لإعادة الأمة إلى دينها وهي الحركة التجديدية لملك الهند العظيم أورنكزيب المعروف بعالمكيرات ١١٨هـ** لكنها أيضاً لم تنجح كثيراً بل ربما سيجد المتتبع أن آثارها انتهت فور وفاة هذا الملك، ولعل من أسباب ذلك كونها أحدى آثار الحركة التجديدية للعلامة أحمد السرهندي لت ١٠٣٤هـ الذي سُمّي مجدّد الهند والحقيقة أنه جدد الطريقة النقشبندية وقد أُعْتُبر عند المؤرخين مجدداً للإسلام من خلال



تجديد هذه الطريقة ، وهو وإن أزال عنها في الهند بدعة وحدة الوجود الكفرية التي ورثها النقشبنديون عن ابن عربي فإن الضلال والخرافة والابتداع ضلّ في طياتها ولم يوفق الشيخ السرهندي رحمه الله ولا الملك أورنكزيب لتحقيق التجديد الحق والخروج بالأمة من ضائقها.

### وقد ظهرت في أنحاء العالم الإسلامي محاولات فردية لإعادة عقيدة السلف للظهور في الأمة كدعوة الشيخ محمد بن سليمان الروداني

**في مكة لت ١٠٩٤هـ** ودعوة الشيخ ولي الله الدهلوي في الهند لت ١١٧٦هـ إلا أن هذه الدعوات بقيت محدودة التأثير لعوامل عديدة، ولعل منها: أن دعوة الروداني كانت مبنية على تغيير المنكر اعتماداً على المنصب والنفوذ حيث تولى الشيخ من قبل السلطان العثماني صلاحيات عريضة في الحجاز، ولم تعتمد بشكل كبير على تغيير قناعات العلماء أو الأمراء بل ولا تغيير قناعات عامة الناس، أما دعوة الدهلوي فاعتمدت على تأسيس مناهج علمية جديدة وإنشاء طبقة من العلماء مؤمنة بالتجديد العلمي والعودة إلى معارف السلف، لكنها تضمنت أيضاً عدم مفاصلة مع التصوف بشكل عام فأبقى الشيخ ولي الله على علاقاته مع أصحاب الطرق محاولاً تصحيح الطريقة من داخلها عبر منهج يتضمن الإبقاء عليها، وربما كان هذا شئ مما أضعف أثرها إضافة إلى أنها دعوة غير مدعومة سياسياً، فقد ولد ولي الله الدهلوي في آخر عهد آخر ملوك الهند الأقوياء والذي سنتحدث عنه قريباً، وشهد عهده صراعاً بين الهندوس المسلمين وبعضهم والمسلمين والديانات الأخرى والشيخ خاصة والمسلمين والانجليز، فكانت الأجواء السياسية تبني الكثير من العوائق دون إنجاح هذه الحركة في انتشار التأثير العام.

### إلا أن المنهج التعليمي الذي رسمه الشيخ ولي

**الله** كان سبباً رئيساً في إنجاح هذه الحركة في البقاء حيث امتدت في الهند حتى يومنا هذا.

**فضل العالم الإسلامي على ما ابتلي به من الانكفاء على الخرافة التي وصل تأثيرها من الضرر** أن جعل دولة الإسلام في الهند تسقط تحت الاحتلال البريطاني القادم من بعيد جداً بتأثير شركة تجارية أنشأتها بريطانيا وبعض الممارك الحربية التي لم يكن لمثلها أن تسقط شعباً وأرضاً أعظم عدداً ومساحة من بريطانيا بكثير تحت سلطتها لتأسست الشركة الاستعمارية في ١٠٠٩هـ وتم انتقال الهند لحكم بريطانيا مباشرة ١٢٦٠هـ.

واستطاعت فرنسا بسبب الانكفاء الشعب على الخرافة والبعث عن الدين الحق احتلال مصر غرة تاج الدولة العثمانية بمجرد وصولها إلى ثغر الاسكندرية بعد مقاومة يسيرة ثم دخلت إلى القاهرة وأعلنت السيادة على كامل الأراضي المصرية في أيام قلائل لبين يومي ١٨ محرم ١١٢٣هـ ومعظم المقاومة التي لقيتها مملوكية ، وليس للأهالي أو لعلماء الدين والوعاظ شأن يذكر، فقد كانت عقيدة الجبر والإغراق في الصوفية قد أودت بهم شيئاً كثيراً .

**وحين تتأمل أن غزواً بالدواب والعربات من أمة أجنبية الدين واللسان والصقع** قادر على أن يحكم القبضة على إقليم بحجم مصر في أقل من شهر فإنك لابد أن تنظر في الأسباب الباطنة في نفوس أهل تلك الأرض، والنتائج أن أظهر تلك الأسباب هو انكفاء الأمة بسبب شيوع الاستعباد للعباد عن طريق بدعة الاستغاثة بغير الله وإعطاء الصلاحيات للأولياء والمريدين وغيرها من البدع التي انتهجت على قلوب وعقول المسلمين حتى جعلتهم مسلوبى الإرادة عظيمى العجز عن التفكير والتدبير.

المسلمة ببعدها عن دينها واعتناقها تلك الخرافات جعلها عاجزة عن حماية نفسها.

**وهذا الانهيار العجيب** كان السبب الرئيس في تقبل العالم الإسلامي للدعوة السلفية التي انتشرت فيما بعد وكانت هي السبب الرئيس لكل الحركات التحريرية من ربكة الاستعمار والتي لا تخفى صلتها المباشرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقيام الدولة السعودية.

## إما أن تكونوا معنا وإما ضدنا

مقال: جمال خاشقجي-الحياة ٢٠١٦/٩

**إنه شعار جيد ومناسب للمرحلة،** وحرى بالسعودي أن يعتمد عليه وهو يلج غمار أهم صراع وجودي يواجهه.

**مشكلة الشعار أن جورج بوش الابن استخدمه إثر اعتداءات ١١ أيلول (سبتمبر) ضد بلاده،** فاشتهر به، على رغم أنه لم يكن أول من قاله، وقف في الكونغرس يلقي خطابه التاريخي لحشد تأييد شعبه حوله، يجهزم للمضي خلفه لينتقم من أسامة بن لادن أو الإسلام السياسي، أو حتى الإسلام. أعتقد أن بوش لم يكن يعرف الفرق بينهم في ذلك اليوم، في الحقيقة لم يقله بتلك الصورة في العنوان، وإنما كان أكثر تحديداً، إذ قال يخاطب العالم «إما أن تكونوا معنا أو أنتم مع الإرهابيين».

**وجد العالم صعوبة في قبول هذا الاختيار الضيق الذي قدمه بوش.**

**الفرنسيون توترت علاقتهم بالولايات المتحدة بعدها،** وتبين لاحقاً أن الحق معهم، فبوش ارتكب أخطاء كارثية، ويمكن لومه الآن على كوارث عدة، ابتداء من الأزمة الاقتصادية التي بدأت في بلاده وامتدت إلى العالم، إلى حال الشرق الأوسط المنهار اليوم عندما أسقط العراق بيد إيران وأشعل

**والغزو الفرنسي لمصر كان الباقعة التي من المفترض أن تحيي القلوب وتستتفر الأبدان،** وإلا فإن الطوام قد حلت بالمسلمين قبل حلول الكافرين في ديارهم، ألا ترى أن مصر- مثلاً لا حصراً- لم يكن إلا المماليك المجلوبون من أواسط آسيا يتوارثون حكمها وعسكريتها وولاياتها ووظائفها وأموالها وملك عقارها، أما بقية الناس فهم أتباع للحضرات والمقامات ومشايخ الطرق والتكايا ورؤايات المشايخ وزوياهم وخلأويهم ومن ليسوا من هؤلاء فهم الكادحون الكادون على أمر لقيماتهم ولقيمات أبنائهم.

**وبالرغم من كون الحملة الفرنسية قد انقشعت في ثلاث سنين** إلا أن هذا الانقشاع لم يكن بسبب حياة في القلوب ونهضة في العقائد بدليل أن بريطانيا جاءت من جديد واحتلت مصر بعد معركة التل الكبير التي استغرقت نصف ساعة وقد أحاط بها خيانات كثيرة من الحكومة والقادة والأهالي وكانت نتيجتها سيطرة الإنجليز على مصر والسودان معاً لشوال ١٢٩٩هـ نعم: كانت المقاومة والتفاعل في شأن الغزو الإنجليزي أشد مما كان عليه في زمن الاحتلال الفرنسي، لكن يبقى أن الأمة كانت ضعيفة غارقة في غياهب الخرافة، وكان هذا الفرق سبب رئيس في سهولة شقوق الأمة تحت أعدائها، وضعف الدولة الخديوية وعدم قدرة شعبها أو حكامها على حمايتها.

**ومثال ثالث لسرعة انهيار البلاد الإسلامية أمام الغزو الأجنبي** احتلال الجزائر التي لم تقف أمام الغزو الفرنسي سوى معارك يسيرة دخلت بعدها مدينة الجزائر سنة ١٢٤٦هـ.

**والعجيب أن القوات التي كانت تحتل تلك المساحات الشاسعة كإندونيسيا ومصر والجزائر لم تكن قوات عظيمة العدد بل كانت فيما بين الثلاثين ألفاً والأربعين ألفاً، ولكن انهيار النفسية**

لهيب «القاعدة» المفضي إلى «داعش».

**أخطاء بوش لا تلغي وجاهة منطق «إما أن تكون معي وإلا فأنت ضدي»** إنها «حال ولاء وبراء» سياسية ضرورية في زمن المواجهات المصيرية الكبرى التي بها «نكون أو لا نكون» مثل ما يجري حالياً في المنطقة.

**إنها مواجهة كبرى بين مشروع إيراني طائفي ومشروع شعوب حرة،** وليس صراعاً بين السعودية وإيران، ولا بين سنة وشيعة، وإنما بين الحق في الحرية والاختيار، أو الرضوخ تحت نظام «الولي الفقيه»، ولكنها رؤية غير مجمع عليها بعد، بل إن بعض حلفاء المملكة غير مقتنعين بها، هم معها ضد إيران، ولكنهم ليسوا ضد «المشروع الإيراني» لأنهم لا يرونه كذلك بعد.

**إنه ليس صراع حدود،** ولا على حقول نفطية أو غاز، ليته كان كذلك، لأننا بالخرائط وجيش المحامين وخبراء التحكيم لحسم المعركة لأحدنا، ولا صراع نفوذ، فما الذي يعنيه نفوذ سعودي في اليمن أو نفوذ إيراني في سورية؟ لا يوجد في علم السياسة «نفوذ» يستحق الموت لأجله، والإيرانيون مستعدون للموت والقتل في سورية والعراق ولبنان، ولو سمح لهم لكانت اليمن ساحة رابعة لآلة موتهم، وإن كان الحوثيون ينوبون عنهم باقتدار قبيح، فلماذا يموت الإيرانيون ويقتلون أهلنا في عالمنا؟ إنهم يفعلون ذلك لأن لديهم «مشروعاً توسعياً» وحن الوقت لأن نقنع حلفاءنا بذلك. ما حصل الأسبوع الماضي ليس مجرد اعتداء على سفارة يمكن إصلاحه باعتذار، هو أعظم من قطع علاقات دبلوماسية، إنه قشة قصمت ظهر علاقات سيئة، وكشفت عن حجم الغضب السعودي الكامن من السياسة العدوانية الإيرانية، كما وصفها وزير الخارجية السعودي عادل الجبير.

**لم تتحرك الرياض لتشكيل تحالف إسلامي عسكري،** ولا رمت علاقاتها مع كل طرف إسلامي وعربي قادر لأنها تريد دعمهم حتى تحسن إيران خطابها الإعلامي أو تتعهد بعدم الاعتداء على سفارتها مرة أخرى. إنها ضد مشروع ومخطط وتريد من بقية المسلمين أن يصطفوا معها ضدهما.

**الديبلوماسية السعودية الحصيفة لن تقول عبارة «إن لم تكونوا معنا فأنتم ضدنا»،** ولكن أرجو أن تجعلها مقياساً نعرف به من هو معنا ومن هو ضدنا. لكل الدول حساباتها ومصالحها وظروفها الداخلية، ولكن في الممارك الكبرى لا تثقل المواقف الرمادية.

**ولكن من الجيد أن توضح المملكة بعبارات صريحة ما يسمونه «نهاية اللعبة» التي تريد،** وأحسب أن عادل الجبير ما فتى يوضحها خلال مؤتمراته الصحافية وتعليقاته لوكالات الأنباء، وسأنتطوع بفعل ذلك مستفيداً من تصريحاته وسلفه الراحل الأمير سعود الفيصل «المملكة لا تريد ولن تسمح بأن يكون لإيران موطئ قدم في الدول العربية، وبخاصة المحيطة بها، في شكل حزب سياسي موال لها، أو ميليشيا مسلحة، ولا قاعدة عسكرية، وبالتأكيد سترفض قيام حكومة عميلة تابعة لها مثل تلك التي خطط لها الحوثيون في اليمن، أو التي سيكون عليها نظام بشار الأسد فيما لو انتصر في سورية، ولكنها لن تمنع في علاقات صداقة عادية، كأن تمويل إيران وتبزع بمستشفى أو مدرسة أو طريق، كما تفعل أية دولة متحضرة، وعبر الأجهزة الرسمية القائمة في ذلك البلد، أي تأتي البيوت من أبوابها، لا عبر أحزاب وأفراد يتبعون وليها وفقهها».

## أجزم بأن كل الدول العربية والإسلامية

**تتفق مع الرؤية السابقة،** لذلك يجب أن تدعم السعودية وهي تحارب اليوم من أجل كل الأمة، فبقدر ما أن المملكة متضررة من «سورية الإيرانية» فإن تركيا ومصر والأردن لا تقل تضرراً، لذلك يجب أن تصطف بوضوح مع المملكة.

## أصدقاؤنا من حولنا يقولون إنهم لا يريدون

**صراعاً طائفيّاً.** لقد تأخر الوقت، نحن جميعاً في خضم هذا الصراع، ليس باختيارنا ولا رغباتنا، فقد دفعتنا إيران إليه، هي لا تتحدث بطائفية، ولكنها تقاتل وتقتل وتمارس السياسة بطائفية. انظروا إلى الخريطة، وتأملوا أين ومع من تقاتل إيران؟ في سورية تحارب ضد الشعب السوري منذ اليوم الأول للثورة، إنها ضد الحرية ومع طاغية، لماذا؟ وفي اليمن مؤلت الحوثيين ودربتهم من دون أي حزب آخر، لماذا؟ في لبنان والعراق لا تجدهم مصطفين مع أي حزب أو تيار أو ميليشيا غير المحسوب عليها طائفيّاً. لأجل مشروعها تموت الحرية والديموقراطية وكل القيم والحقوق، إيران مستعدة أن تقبل بتطهير عرقي في الزبداني، ومحاصرة ٤٠ ألف إنسان ليموتوا جوعاً في مضايا، وقصف مستشفى في تعز مع تجويعها هي الأخرى، فمصلحة المشروع الطائفي هي التي تحرك السياسة الإيرانية وليس أي شيء آخر.

## الأصل في مصلحة إيران الدولة، أن تكون

علاقاتها جيدة مع جيرانها، «صفر مشكلات» مثل ما كان الأتراك يتمنون قبيل انفجار الثورة السورية، وهو الموقف الصحيح للبناء الداخلي، ولكنها ليست إيران الوطنية التي تفكر في طهران، وإنما إيران الأصولية، والأصوليات دوماً ضيقة الأفق، تنظر بعقلية الأسود والأبيض. لنقل إن الذي يصطدم الآن ليس الشيعة والسنة، وإنما الأصولية الشيعية ضد أصولية سنية متعصبة يمثلها «داعش».

## نحن في السعودية نعاني من الاثنين،

وكلاهما كان هدف سيف العقاب السعودي في ٢ كانون الثاني (يناير) الجاري بإعدام ٤٧ مداناً بالإرهاب. لا نواجه إيران لأننا أصوليون مثلها، بل لأنها توسعية عدوانية، أما إيران الوطنية وغير الموجودة حالياً فهي ما نأمل بأن تعود إليه، وحينها يمكن أن تكون حتى شريكة للمملكة.

## نحن نعيش أجواء أوروبا ١٩٣٩.

عندما غزا هتلر بولندا، بدا وكأن السيل النازي بلغ الزبى، ولم يعد هناك مجال للصبر لدى أوروبا التي تريد أن تبقى حرة. من اتخذ قرار الحرب لم يردّها بالتأكيد، ولكنه أيضاً لا يريد أن يكون الضحية الثالثة أو الرابعة لهتلر، الذي انفتحت شهيته لابتلاع أوروبا ونشر مشروعه الفاشي، لم تكن كل أوروبا مع بريطانيا وفرنسا في قرارهما الصعب بالمواجهة، لم يقولوا لأحد «إن لم تكونوا معنا فأنتم ضدنا» ولكن في النهاية اصطف العالم كله، إما في صف الحرية وإما في صف الفاشية.

## اليوم أمام العالم الإسلامي اختيار مماثل،

فإما أن يختاروا الانتصار للحرية وحق المسلم في الانقياد لرب رحيم بكامل حريته ووفق مذهبهِ واعتقاده، وإما أن نستسلم واحداً تلو الآخر لولي فقيه في طهران يزعم أنه وحده يمثل الحق، ويتكلم باسم الله.

## فأي اختيار نريد ؟



## كي نقضي على الطائفية والإرهاب علينا بالثبات وسد الثغرات



إيران واستراتيجية الأتحاف المؤقتة  
مع العلمانيين واليساريين والقوميين

39

انتشار التشيع وتأثيره في النسيج  
الاجتماعي في غرب إفريقيا

17

من دعاة الفتنة والضلال  
في عصرنا: إسلام البحيري

4





رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد  
(١٥٢)

جمادى الأولى - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ❖ كي نقضي على الطائفية والإرهاب علينا بالشباب وسد الثغرات ..... ٢

### فرق ومذاهب

- ❖ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... ٣ - إسلام البحيري ..... فادي قراقرة ... ٤

### سطور من الذاكرة

- ❖ دول ابتلعها إيران ٢ - بلوشستان ..... هيثم الكسواني ..... ٧

### دراسات

- ❖ الاختراق الإيراني لأفريقيا العربية... مدخل للفهم ..... أسامة الهيتيمي ..... ١١  
❖ انتشار التشيع وتأثيره في النسيج الاجتماعي في غرب إفريقيا ..... محمد الأمين سوادغو ..... ١٧  
❖ الجالية اللبنانية الشيعية في إفريقيا... الواقع والدور ..... محمد خليفة صديق ..... ٢٥  
❖ داعش واحدة أم دواعش متعددة؟ ..... صباح العجاج ..... ٣١  
❖ السيدا... بين الطرح النظري وآليات التطبيق ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ٣٤  
❖ إيران واستراتيجية الأحلاف المؤقتة مع العلمانيين واليساريين والقوميين ..... طلعت رميح ..... ٣٩  
❖ العراق في دائرة التشيع ..... وسام الكبيسي ..... ٤٩

### كتاب الشهر

- ❖ المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية ..... أسامة شحادة ..... ٥٠

### قالوا

- ..... ٥٢

### جولة الصحافة

- ❖ "الجزيرة للدراسات" يرصد موقف النخبة من إيران ..... موقع الجزيرة نت ..... ٥٤  
❖ الجماعة الحوثية... بين الوطنية والطائفية والسلالية ..... حسين الوادعي ..... ٥٥  
❖ "اللوبي" الإيراني... رجال طهران في واشنطن ..... حسين عبد الحسين ..... ٥٧  
❖ إيران تستعين بالآلاف الأفغان بعد عزوف مواطنيها عن القتال ..... عبد الستار خليفة ..... ٦١  
❖ بعثة طهران الحكومية تغادر الحركوم وسمومها باقية ..... أحمد يونس ..... ٦٣  
❖ حديث في جذور الإلهاب والتطرف ..... د. محمد السعيد ..... ٦٦  
❖ مفاوضات فاشلة وحضورها مهم ..... عبد الرحمن الراشد ..... ٦٨  
❖ الأكراد في العدوان الروسي على سوريا ..... محمد زاهد جول ..... ٦٩  
❖ "داعش" يبذل جلده الإعلانية ..... وليد بركسية ..... ٧١  
❖ على إم بي سي: التعاون الليبرالي الصوفي ضد من؟؟!! ..... موقف المثقف الجديد ..... ٧٢

قنابل وصواريخ الغدر والخيانة التي قتلت ألوف المسلمين في العراق وسوريا واليمن وغيرها ، وأسالت من دمائهم الأنهار وأعادت أخبار التتار والمغول لتشهداها الأعين حقيقة على أرض الواقع بعد أن شاهدها كتابة على صفحات كتب التاريخ!

**ويمكن أن نعدّ شجاعة الشيخ القرضاوي ود. عبد الله النفيسي** في الاعتراف علنا بخطأ موقفهما الإيجابي من الشيعة أكبر تجسيد لحالة اليقظة التي حدثت في الأمة تجاه الخطر والعدوان الطائفي الشيعي والذي أصبح حالة عامة بين الناس.

**لقد خسر الشيعة وخسرت إيران وخسر أذناهما كل قوتهم الناعمة التي خدعت ملايين المسلمين سنين طويلة،** ولم يبق لهم إلا القوة الصلبة الخشنة التي تُستترَف على أرض سوريا واليمن، يجب أن ندرك أن الشيعة وإيران في حالة هبوط لا ارتفاع، وخسارة لا نصر، وتقتت لا قوة.

**فشعبية الشيعة وإيران وحزب الله في الحضيض بين المسلمين،** وهذه خسارة ضخمة جداً ولعلها كانت مصدر قوة الشيعة وإيران في ما مضى، وإيران اقتصادياً تعاني من الحصار وانخفاض سعر البترول وحتى الإفراج عن ١٠٠ مليار دولار عقب الاتفاق النووي لن يمكن إيران من تعويض خسائرها في الجبهات المشتعلة ولن يسكت الغاضبين فيها، كما أن صفها السياسي يتفتت، وهم على أعتاب مرحلة تبديل مرشدهم والولي الفقيه إما بالوفاة وإما بالانقلاب أو الإغفاء!

**وأيضاً فكر الغلو والتطرف،** فبعد أن خدع الكثير من الشباب والدعاة والفضلاء، أصبح اليوم مكشوفاً للغالبية من المسلمين، فقد انكشف مقدار اختراق هذه الجماعات من قبل أعداء المسلمين من القوى الدولية والإقليمية وأن كثيراً منها يُدار عن بعد من قبل الشيعة وغيرهم، ورغم وجود بعض حسني النية في صفوفهم إلا أن ثمار أعمالهم مسمومة ومضرة بالإسلام والمسلمين في كل بلد دخلوه.

**وبرغم فداحة الجرائم التي قامت بها داعش وأتباعها والقاعدة وفروعها وبقية جماعات الغلو من قتل العلماء وتفجير المساجد وتعذيب الأبرياء وتفجير المسالمين،** إلا أن انكشاف الغمة عن أعين غالبية الشباب والدعاة والعلماء عن مقدار الكارثة العميقة التي تتسبب بها هذه الجماعات

## كي نقضي على الطائفية والإرهاب علينا بالثبات وسد الثغرات

بعيداً عن ضجيج الإشاعات والحملات الإعلامية المزيفة التي توظف الصور المؤذية للضحايا الأبرياء وتسخر أبواقها المأجورة لإشاعة اليأس والقنوط، فإن الحقيقة هي بخلاف ذلك، فأمة الإسلام لا تزال حية وعصية على القتل الذي يريدونه لها، ولا تزال صامدة في وجه مؤامراتهم، نعم هي تعاني الجراح والطعنات والخيانات والتقصير، لكنها هزمت أعداءها بصمودها، فمنذ قرنين سموها «الرجل المريض» وكانوا يأملون وفاتها، لكن الله عز وجل بشرنا على لسان رسوله الكريم «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود وصححه الألباني.

**ومضت الأيام وتعافى «الرجل المريض»، ولكن عادت الأمة لتواجه تحديات مميتة،** وعلى رأسها تحدي الطائفية الشيعية، وتحدي الإرهاب.

**فقد كادت جهود الدعوة الطائفية الشيعية تنتشر بين المسلمين وترسخ بينهم شركها وضلالها،** بتأليه أئمة الشيعة وعبادة مراقدهم بالطواف حولها والسجود لها وطلب الحاجات منها، والجهر بتحريف القرآن الكريم وتكفير وسب أصحاب النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، وذلك كله جهاراً نهراً وعلى عشرات القنوات الفضائية الشيعية.

**ولم يتوقف خطر الطائفية الشيعية عند هذا،** بل تعداه لتتويع الجهود الطائفية السياسية والإعلامية والعسكرية بإعلان بعض قادة إيران أنهم احتلوا عدة عواصم عربية والبقية في الطريق!

**ورافق ذلك تمدد وانتشار للإرهاب الأعمى والفكر المتطرف** الذي تمثلت قمته في تنظيم داعش وبقية إخوته من جماعات العنف والتطرف.

**ولكن من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أن جعل محنها وابتلاءها سبباً لشفائها وقوتها وصحتها،** فقد استيقظ المخدوعون بالشيعة والخوارج من العامة والمتقنين والدعاة والجماعات الإسلامية والأنظمة الحاكمة على وقع

وارتفاع أصوات الإدانة والنبذ لها صراحة وعلانية لهو أكبر قدراً وأعظم نفعا.

**والأمة اليوم بمختلف مكوناتها من العلماء والدعاة والجماعات والحكومات والدول تخوض حرباً مفتوحة مع الطائفية الشيعية المجرمة والمعتدية، ومع الإرهاب والتطرف والغلو، وقد قطعت شوطاً كبيراً، فقد أحبطت انقلاب الشيعة في البحرين بتدخل قوات درع الجزيرة، وقضت على خلايا شيعية نائمة في الكويت والبحرين، وأعلنت عاصفة الحزم التي أجهضت انقلاب الحوثيين في اليمن، وقطعت رأس النمر الإرهابي وقطعت علاقات السعودية والبحرين والسودان وجيبوتي مع إيران، وأصبحت الميليشيات الشيعية أكثر ضراوة لأنها باتت تشعر أنها في الرمق الأخير إن شاء الله.**

**وعلى صعيد الإرهاب نجحت الأمة في تعرية هذا الفكر البائس فرأينا طلبة العلم في الشام وليبيا والجزيرة واليمن يميطنون اللثام عن كثير من شبهاتهم وتلبساتهم وأنهم متاجرون بالدين، ورأينا المطالبات الصريحة بالتخلص من التبعية لفكر وتنظيم القاعدة المفتري على الأمة الذي يحاول أن يصادر قرارها دون مشورة منها على طريقة الطغاة من الحكام.**

**إن هذه النجاحات في محاربة الطائفية والإرهاب يجب أن تتواصل لنقضي تماماً عليها، وصدق الشاعر حين قال: لا تقطعن رأس الأفعى وتتركها**

**إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا وهذا القضاء المبرم على الطائفية والإرهاب لا يتم إلا بأميرين:**

**أولاً: الثبات في هذه المعركة والحرب،** وخوضها بقوة وكفاءة وذكاء على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والفكرية والإعلامية والدينية، ومن مختلف الشرائح: الدول والحكومات والشعوب والجماعات والعلماء والعامّة. وهذا يقتضى توطئ النفس على سياسة النفس الطويل، فإن أبلغ سلاح تحاربنا به الطائفية الشيعية الإيرانية هو سلاح النفس الطويل، وهو كذلك سلاح اليهود الذي انتصروا به علينا.

ومن يدقق في مسار الثورة السورية يلحظ بوضوح كيف عمدت إيران إلى تطويل أمد الصراع لتتكيف مع خسارة الضربة الأولى هناك، ولذلك قبلت بمؤتمر جنيف ١ ثم أفشلتها، وبعده جنيف ٢، والآن جنيف ٣، ونفس السياسة تطويل أمد الصراع هو ما تقوم به روسيا وإيران ودميتهم بشار، وهو ما حصل مع الحوثيين في انقلابهم.

وأيضاً الحرب مع الإرهاب والتطرف يحتاج إلى نفسية مستعدة لصراع فكري وعسكري طويل، فالتطرف فكرة منحرفة متجددة ومغرية، ويتلاعب بها الكثير من الأعداء. ولذلك علينا أن نستعد لمعركة طويلة وبمختلف الأدوات وأهما بث الوعي الديني الصحيح والفكر السياسي السليم والتعاطي الإعلامي الذكي، ويجب علينا أن نشحذ همم

أهلنا وريغنا لذلك مع توفير ما يلزمهم ليعبروا هذه المعركة.  
**ثانياً: سد عدد من الثغرات حتى لا ينفذ منها العدو كما حدث في غزوة أحد، ومنها:**  
- استمرار حالة التفرق والتنازع، وهي على عدة مستويات:

❖ فلا نزال نعاني من حالة من التجسس على أقل تقدير بين أهل السلطة وأهل الدعوة، وهذه حالة يجب زوالها من الطرفين خاصة في دول المواجهة الأولى مع الطائفية والإرهاب، ولعل المبادرة لتجاوز هذه الحالة عبر الوضوح التام والتصحيح للمواقف السابقة تلزم أهل الدعوة خاصة من كان له ميل للشيعة بعنوان الوحدة الإسلامية أو التقريب أو دعم محور الممانعة الكاذبة، أو من كان يحسن الظن بدعاة الغلو والتطرف.

❖ برغم تكالب الأعداء من النصيرية والمليشيات الشيعية من مختلف الدول بقيادة إيران ومشاركة روسيا والأكراد والجيش العراقي والسوري واليمن، إلا أن صف الثوار لا يزال مشتتاً ومفترقاً!

وإذا كنا نغيب على الدول العربية تشرذمها في قتال اليهود قديماً فما بال الثوار والمجاهدين يتشرذمون على مستوى حارة وليس دولة! ولذلك العمل على تفعيل آليات ناجعة في التنسيق والتعاون إن تعذرت الوحدة والتشارك التام.

- الحذر الحذر من المؤامرات الإعلامية والنفسية بيث الشائعات والأخبار المكذوبة التي يقوم بها الطائفيون والغلاة ووسائل الإعلام العالمية التي تود إفناءنا.

فيجب عدم نشر هذه الأخبار، وأصلاً يجب أن نخفف من تلقي الأخبار من هذه المصادر، ويجب بناء حالة ثقة في مؤسساتنا السياسية والعسكرية، ويجب على هذه المؤسسات أن تطور أدائها الإعلامي وتتواصل مع مجتمعاتها ونخبه بشكل أوثق، لأن وحدة الصف من أقوى أسلحتنا.

- اليقظة والانتباه لمحاولة البعض من السذج ومن الخبثاء إنقاذ الطائفيين الشيعة والإرهابيين الخوارج، عبر طرح مبادرات وآراء في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي تهوّن من حجم المعركة معهم والجريمة التي ارتكبوها بحق المسلمين والإسلام، عبر مقالات ومشاركات هنا وهناك تدعو للوحدة والتعايش.

لاحظوا كيف أدارت روسيا مفاوضات جنيف ٣ عبر تكثيف القصف، فهم لا يقبلون بنا إلا عبيداً أو قتلى، ولذلك أي دعوة للحوار والتصالح دون معاقبة الجاني ونزع قوته الظالمة، هي دعوة غبية في أحسن أحوالها ودعوة خبيثة ترغب في أن يلتقط الطائفي والإرهابي أنفاسه ويرتب قوته وصفوفه ليهاجمنا من جديد.

**ختاماً،** أمتنا في معركة كبرى، وقد قطعت فيها شوطاً بنجاح، وعليك أن تشارك فيها بإيجابية وتكون في مربع دعمها ونصرتها، بالثبات على الحق في وجه عدوان الشيعة والخوارج، وتجنب الفرقة والتنازع والإشاعات والدعوات المشبوهة للتصالح مع الإرهابيين دون عقابهم ونزع قوتهم.

خابوا وخسروا فإنهم (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (الصف: ٨).

وضمن سلسلة حلقاتنا التي تحاول تسليط الضوء على بعض تلك الشخصيات التي تعبت بمقومات الأمة الإسلامية يأتي الحديث عن إسلام البحيري الذي يعد لعبة في أيدي أعداء الأمة.

فمن هو إسلام البحيري؟

إسلام البحيري: حاصل على ماجستير في «طرائق التعامل مع التراث» من جامعة ويلز بإنجلترا، وهو كاتب في جريدة اليوم السابع وتمثل

صفحته في الجريدة النواة الهامة للمشروع الكبير والمعنون باسم (الإسلام والآخر)، وهو رئيس مركز الدراسات الإسلامية بصحيفة اليوم السابع. ويوظف ذلك له في برنامجه التلفزيوني بعنوان «مع إسلام البحيري» على قناة القاهرة والناس، والذي أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافية والدينية بسبب أطروحاته التي تطعن في الثوابت الشرعية وأصول الدين مما عرضه لانتقاد الأزهر له وبناءً عليه تم إيقاف برنامجه على قناة (القاهرة والناس) حيث وجه إليه إنذاراً لانتهاكه الدين الإسلامي.



## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ٣- إسلام البحيري

إعداد: فادي قراقرة- كاتب فلسطيني - خاص بالبراصد

«وقد عينا عناية عظيمة بالخط من كرامة

رجال الدين في أعين المسلمين، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كـؤوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً»، البروتوكول ١٧.

هذا ما كتبه اليهود ضمن بروتوكولاتهم المشهورة، والتي من خلالها أثبتوا أنهم أهل مكر وخديعة، كما قال ربنا: (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) (إبراهيم: ٤٦).

فالمسألة عندهم لا تعدو مجرد تدرج في الخطاب الحدائي للوصول إلى إسقاط الدين بإسقاط حملته من العلماء ليسقط على إثره تراثها الذي بنته جهود علمائها الأفاضل، وعمره بعمر الأمة الإسلامية، وقد ظنوا لو هلة أنهم قادرون عليه ولكن



## سراقات علمية فاشلة

ولضعفه العلمي وخلله المنهجي يلجأ البحيري للسرقعة العلمية من الآخرين فقد ادّعى أنه أول من قام بكتابة بحث حول زواج النبي ﷺ من عائشة في عمر ثمانية عشر عاماً أو أكثر، والحقيقة إن البحث الذي سبق وأن أشار إليه مسروق برّمته من بحث كتبه دكتور أمريكي اسمه شانافاز (Shanavas) من ولاية ميتشجن عام ١٩٩٩ ميلادي، وقد نُشر هذا البحث مترجماً إلى العربية على موقع منتدى التوحيد قبل أن يسرقه البحيري بأربعة أشهر!!

## البحيري يسير على خطة خبيثة واضحة:

في مقابلة مع البحيري سئل عن تخوفه من ردة الفعل التي كان من الممكن أن تقع له بسبب تجربته على البخاري ومسلم؟

فكان جوابه: أنا ما ابتدأت مع الناس بالبخاري ومسلم، ابتديت معاهم بالبرنامج الأول لو حد فاكّر، لأن دول (بمعنى هؤلاء) بالنسبة لي زي كتاب. في البرنامج الأول اتكلمت عن السلفيين بس، عن السلفية بشكلها وأفكارها اللي هو ٢٠١٣ كان لسه الإخوان في الحكم، فقلت للناس: إن العيب في ذيل السمكة علشان يفهموا بالراحة.

بعدين بعد كده في البرنامج الثاني قلت لهم العيب في راس السمكة علشان يتقبلوا فكرة إنو العيب مش في تطبيق السلفية العيب في الكتب اللي عند السلفية اللي هي كتب الإسلام المعتمدة).

فالمسألة عنده واضحة ومجرد تدرج في الطعن والتشكيك في الدين، فقط حتى يستطيع أن يصل إلى المرحلة التي من خلالها يستطيع أن يسقط كتب التراث التي هي كتب الإسلام المعتمدة. فالتدرج والتشكيك والتفكيك بزعمه طرق لإيصال المعلومة بأيسر مؤنة وأقل تكلفة.

وفي برنامجه (مع إسلام البحيري) قال: (لازم علشان تفسد عقل من آمن تشككه في اللي بقول لأن الشك هو الصح هو اليقين، أنا مش عايز التراث ولا بغرائب ولا بتوسعه ولا بضيقه، ده لازم يُحال للاستياداع من حياتنا، لازم يدفن دفناً، هذا التراث يهدم نقضاً بالضاد). فخطته الخبيثة إدخال منهج الشك الديكارتي

لكن توسط له رجل الأعمال القبطي المشهور نجيب ساويرس وضغط من أجله لاستمرار برنامجه المشهور في مهاجمة التراث الإسلامي!

وفي نهاية مايو ٢٠١٥ أدانته محكمة مصرية بتهمة ازدراء الأديان وقضت عليه غيابياً بالسجن لمدة ٥ سنوات مع الشغل والنفاذ، مما دفع القبطي نجيب ساويرس إلى معاودة الدفاع عن إسلام البحيري وإعلان التضامن معه، حيث قال كما في جريدة (الأقباط متحدون) في ١١ أكتوبر ٢٠١٥: «إن تأييد الحكم على الباحث إسلام البحيري بالحبس لمدة خمس سنوات، بتهمة ازدراء الأديان حاجة مؤسفة، لافتاً إلى أنه مفكر، ومن المؤسف الحكم على المفكرين» أهـ.

ثم تم تخفيض الحكم للسجن بسنة واحدة بعد القبض عليه، وقد استشكل محاميه الحكم لكن المحكمة ردت ذلك.

## خلل المنهجية الفكرية عند إسلام البحيري

يقوم فكر إسلام البحيري على اجترار كتابات من سبقه من أعداء الإسلام سواء كان العداء ظاهراً كحال بعض المستشرقين اليهود كأمثال جولد تسيهر أو بعض من كان عداؤهم باطنياً في نقد للسنة وإسقاط لحجيتها من نفوس الناس، لينفذوا من خلال هذا الطعن لهدم الدين من الداخل وأتى لهم ذلك.

فشخصية إسلام البحيري شخصية مضطربة قلقة، وتجد هذا واضحاً في حديثه، أضف إلى ذلك افتقاره لأهم أبجديات البحث العلمي، والعجب أنه لا يحسن التعامل مع اللغة العربية أصلاً بل ولا يحسن قراءة القرآن، وهذا ما لاحظته في جل الشخصيات الحداثية التي تحاول نقد الدين من الداخل، لذلك أثرت في هذا المقال سرد أفكار البحيري دون مناقشتها لأنها أفكار هشة تتناقض بدهيات الإسلام، ويدرك ذلك عامة المسلمين.

ومن عادات البحيري الغريبة في مناظراته أن لا يقر بخطأ له وقع فيه وإن كان ظاهراً للعيان، وقد وقع غير ما مرة في أخطاء من هذا القبيل كقراءة آية أخطأ فيها أو عزو غير حقيقي، فإنه يفر من خطئه بإنكار وقوع الخطأ جملة وتفصيلاً رغم وضوح الخطأ لدى المشاهدين.



الذي كان منهجاً أصلياً في معاملة التراث الإسلامي عند أعداء الإسلام من المستشرقين كشاخت وهيوم وغيرهما.

## مسيرة التدرج للطعن في الثوابت والأصول الشرعية

بُغض إسلام البحيري للسنة والإسلام قديم وليس حادثاً في السنوات الأخيرة، فقد كتب في جريدة اليوم السابع بتاريخ ١٦/١٠/٢٠٠٨ تحت عنوان: ليست محاولة للتشكيك في البخاري ومسلم ولا العلماء الأوائل: (زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث). فتهرباً هنا من محاولة التشكيك ابتداءً، ولكن هل استمر في طريقه أم توقف؟؟

الملاحظ والمتابع لمقالات البحيري يجد أنه أحاط مقالته السابق ذكره بعدد من المقالات التي تتكلم عن خطأ (بزعمه) هنا، أو خطأ (بزعمه) هناك وقع فيه البخاري ومسلم.

وكان كثيراً ما يستخدم عبارات غاية في السوء والسخرية للطعن في أحاديث رواها البخاري ومسلم أو غيرهما كمثله قوله: (وهذا ليس دليلاً على شيء فاجتماع البخاري ومسلم على رواية مخزية كتلك لا يقويها، واقتراحهم لا يضعفها لأنها أصلاً فاسدة المتن - النص -) أهـ.

ولم يكتف البحيري بالهجوم على صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن بشكل عام بل وهاجم كتب الفقه في غير ما مقالة منها ما عنوانه بـ «إشكالية تقديس الفقه» التي أكثر فيها من الطعن في الفقه الإسلامي ومذاهبه، ومقالته الآخر المعنون «كتب التراث ليست مقدسة»، بل لم تسلم منه كتب التفسير كما في مقالته «الإسرائيليات في كتب الحديث والتفسير» وفي غيرها، وكان من أواخر تدرجاته وليس آخرها أن وصف كتب التراث الإسلامي بالكتب العفنة.

الخلاصة: إسلام البحيري استخدم منهج التدرج التشكيكي في إضعاف علاقة عوام الناس بتراثهم مع افتقار العدد الكبير من متابعيه لأبسط قواعد البحث العلمي الصحيح.

## من بلاوي البحيري:

- لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما!!

قال البحيري في إحدى حلقاته: (إللي عايزين يرجعوا الخلافة، الخليفة اللي سقط، لعنة الله على الخلافة وأي خليفة). من المعلوم أيضاً أن البحيري انتقد مواقف الصديق أبي بكر رضي الله عنها، فقد انتقد وبشدة موقفه من قتال المرتدين.

## تشجيع الشباب على الردة!

استغل بعض الكلام من هنا وهناك في محاولة لنقد حديث «من بدل دينه فاقتلوه»، والحقيقة أن الموضوع ليس برمته في أيديولوجية إسلام البحيري.

بل هي أوسع من هذا، فالمبحث أن البحيري يريد أن يقنع شباب الأمة أن الإسلام أعطاهم مساحة من التفكير للخروج عن هذا الدين، يقول: (هو مش عشان الناس تخرج، إحنا مش عاوزين نقولهم اتفضلوا اخرجوا من الإسلام، أو إنت براحتك، بس هو الحقيقة إن الإسلام هو بقولهم براحتك، دي علاقة تعاقدية فأنت مسلم مش عايذ الإسلام إيه المشكلة ده كلام عقلائي)، فالخروج عن الإسلام كلام عقلائي في أيديولوجية البحيري، والتي هي دعوة للردة بأسلوب عصري.

## خلاصة لما يريده البحيري:

أولاً: تنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم، وإلغاء فكرة قيام دولة إسلامية، بل وحتى تسمية الإسلام كمصدر أساسي وتشريعي للدولة.

ثانياً: إسقاط حجية كتب الشريعة من التفسير والفقه وشروح الأحاديث، والتعامل معها كمصدر قلق لا بد من نسفه والقضاء عليه.

ثالثاً: الطعن في جيل الصحابة والتابعين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر.

رابعاً: محاولة إلصاق تطرف بعض الجماعات بكتب التراث ككل، كقوله إن كتب التراث داعشية بامتياز.

خامساً: نشر التبرج والسفور بين المسلمات وإنكار فرضية الحجاب وجواز كشف المرأة لشعرها أمام الأجانب، وغيرها الكثير.

هذه محاولة لرصد بعض تشغيبات إسلام البحيري وليس المراد منها جمع كل تشغيباته فهي أكثر من أن ترصد في مقال، ويكفي اللبيب الإشارة.

هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم.

وسيجد القارئ الكريم الكثير من النقاط المشتركة بين احتلال إيران للأحواز وبلوشستان، ولا غرابة في ذلك، فالمحتل هو ذاته، وعقلية المحتل هي ذاتها، والظروف الدولية - آنذاك - هي ذاتها.

### نبذة تاريخية وجغرافية

يقع إقليم بلوشستان إلى الجنوب والجنوب الشرقي من إيران، على الحدود مع باكستان وأفغانستان شرقاً، وعلى حدود الإمارات وعمان غرباً، وهو الآن مقسّم بين إيران وباكستان وأفغانستان. وبلوشستان إقليم شاسع، تصل مساحته إلى ٧٨٠ ألف كيلومتر مربع، ويمتد شريطه الساحلي من مضيق باب السلام (هرمز) حتى مدينة كراتشي في باكستان



بطول ١٦٠٠ كيلومتر، وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد سكان الإقليم يبلغ ٢٠ مليون نسمة، إضافة إلى نحو ٧٠٠ ألف بلوشي يعيشون خارجه.

وتذهب بعض الآراء التاريخية إلى أن البلوش ينحدرون من عرب اليمن، وقد هاجر أحد أجدادهم إلى بلوشستان سنة ٣٠٠ قبل الميلاد، وهم في طبائعهم وأخلاقهم أقرب إلى القبائل العربية منهم إلى الفرس أو الهنود.

أما الفتح الإسلامي لبلوشستان فقد بدأ في عهد

### دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني (\*) - خاص به «الرائد»

### ٢- بلوشستان

احتلت إيران إقليم بلوشستان في الثلث الأول

من القرن الماضي، لكن ينبغي التنويه هنا (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقة السابقة الخاصة بالأحواز) إلى أن هذا الاحتلال، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلا أن دولته الملالي لم تبادر إلى

تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم شرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماماً، إذ رسّخت احتلالها لبلوشستان، ولغيرها من الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسح

(\*) كاتب أردني.

الوصول للمياه الدافئة.

### كيفية احتلالها

احتلت إيران الجزء الغربي من مملكة بلوشستان في ١٩٢٨/١/٥م في عهد الطاغية رضا شاه بهلوي بحملة عسكرية همجية على بلوشستان بمؤامرة مع بريطانيا، بعد مجازر بحق الشعب الأعزل في مواجهة قوة السلاح والعتاد الفارسي، وإعدامها حكام وشيوخ مناطق ومدن بلوشستان وعلى رأسهم حاكم بلوشستان الغربية الأمير دوست محمد باركزئي، بعد رفضه توقيع تسليم بلوشستان والاستسلام، وبذلك أحكمت سلطات الاحتلال على بلوشستان إلى وقتنا الحاضر.

### مقاومة الاحتلال

لم يقف الشعب البلوشي مكتوف اليدين إزاء الاحتلال الإيراني لبلاده، بل لعلّ جبهة بلوشستان هي أكثر جبهة مشتعلة، وتكبّد القوات الإيرانية الخسائر المادية والبشرية، وفي حين نهج بعض أبناء بلوشستان إيران النهج السلمي في المعارضة، رأى آخرون أن نظام الملالي لا يرتجى منه خير، ومسيرته في القمع والإقصاء والعنف خير شاهد على ذلك.

وأسس الصنف الثاني عدة أحزاب وتنظيمات مسلحة لمقاومة الاحتلال الإيراني وحماية أهل السنة في بلوشستان، وتتنوع توجهات هذه التنظيمات ونظرتها إلى الجمهورية الإيرانية، بين من يطالب بالاستقلال عن الكيان الإيراني، وتحقيق استقلال بلوشستان، وبين من يريد إقامة نظام فيدرالي وحكم ذاتي في إطار الدولة الإيرانية، كي يتمكن البلوش من الاستفادة من خيارات بلادهم التي نهبها النظام الإيراني، وبالتالي تحسين أوضاعهم المعيشية، إضافة إلى حماية كيان أهل السنة وعقيدتهم التي يحاربها هذا النظام.

وتعتبر جماعة "جند الله" أبرز تنظيم سني مسلح في بلوشستان إيران، وقد دأب على تنفيذ عمليات نوعية ضد قادة وأفراد الحرس الثوري الإيراني، ومنتسبي قوات الأمن الإيرانية، إضافة إلى خطف بعضهم لمبادلتهم بالمعتقلين السنة من أهل بلوشستان في سجون النظام، وإزاء ذلك شنت قوات النظام حملة ضد الجماعة وأفرادها، وتمكنت من اعتقال زعيمها عبد المالك ريغي، ثم إعدامه في يونيو /

الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، واستمر في العهد الأموي، والبلوش مسلمون سنة، وهذا ما يفسر ازدياد تسلط النظام الإيراني عليهم، كما سيأتي بيانه، وهم يتحدثون اللغة البلوشية مع لهجات أخرى.

واحتلت بريطانيا بلوشستان (واسمها القديم: مكران) سنة ١٨٣٩م، واحتلت إيران الجزء الغربي من الإقليم سنة ١٩٢٨م، فيما بات يعرف بعد ذلك بـ "بلوشستان إيران"، وهذا الجزء تبلغ مساحته ٢٤٧ ألف كيلومتر مربع، وبعد احتلالها لبلوشستان، بعثت إيران البلوش في ٣ محافظات هي: سيستان وبلوشستان، وهرمزكان، وكرمان، لكي تفرق بينهم وتقضى على قوتهم ووحدتهم، كما فعلت مع الأكراد أيضا عندما بعثتهم في ٤ محافظات، وكذلك العرب في ٣ محافظات.

وتعتبر محافظة سيستان وبلوشستان ثالث أكبر محافظة في إيران، وعدد سكانها ٣ ملايين نسمة، وعاصمتها زاهدان، فيما تعتبر مدينة "زابل" ثاني أهم مدن المحافظة.

والبلوش هم أحد مكونات ما يعرف بالشعوب غير الفارسية في إيران، أو الشعوب المقهورة في إيران، إضافة إلى عرب الأحواز والأكراد والتركماني، وغيرهم من المكونات التي تعاني الاضطهاد والتهميش.

### أسباب احتلالها

١- يعتبر الموقع الاستراتيجي، والثروة المعدنية والبحرية والزراعية والحيوانية الضخمة التي تحتويها بلوشستان، ومصادر الطاقة والمناجم والسواحل، وثراؤها التاريخي من أهم الأسباب التي دفعت إيران لاحتلالها.

٢- الطموحات المتزايدة لرضا خان، ملك إيران ورئيس وزرائها قبل ذلك، وحصوله على الضوء الأخضر من بريطانيا، التي كانت تمثل القوة الاستعمارية الأولى آنذاك، ومن أسباب ذلك انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧م، ما دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تغيير استراتيجيتها تجاه المنطقة، حيث أخذت تؤيد وجود كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا استراتيجيا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم

حزيران ٢٠١٠م، لكن تلك الخطوة لم تقض على الجماعة، إذ ما زالت ناشطة في محاربة الحرس الثوري الإيراني.

ومن التنظيمات المسلحة أيضا: جيش العدل، وجيش النصر، وجبهة تحرير بلوشستان، وجيش تحرير بلوشستان، وفدائيو الإسلام، وجماعة أنصار الفرقان.

ومن أجل تشويه المقاومة، تعمل إيران دائما على ربطها بتنظيم القاعدة أو داعش أو حركة طالبان، أو بتجار المخدرات الذين ينشطون في بلوشستان.

ممارسات إيران العنصرية والقمعية في بلوشستان

١- دفع البلوش إلى التشيع، حتى أن بعض المحكومين بالإعدام يتم تخفيف العقوبة عليهم أو العفو عنهم إذا أعلنوا تشيعهم.

٢- مسخ هوية الإقليم، وتغيير أسماء بعض مناطق، وإبدالها بأسماء فارسية.

٣- هدم مساجد أهل السنة في بلوشستان ومدارسهم، ومن ذلك قيام سلطات الاحتلال الإيراني في ٢٨/٨/٢٠٠٨م، بهدم مدرسة الإمام أبي حنيفة في مدينة زابل، وهذه المدرسة هي فرع من جامعة دار العلوم الإسلامية في زاهدان، وفيها أكثر من ٦٠٠ طالب، ففي ذلك اليوم أحاطت بمبنى المدرسة أكثر من ٨٠ سيارة تابعة للشرطة وعناصر قوات "الباسيج" الإيرانية المسلحة، وقامت باعتقال الأساتذة والكثير من الطلبة الموجودين فيها، واستولت على كل ما في غرف النوم وصفوف الدرس من أمتعة وأثاث ونقلتها إلى أماكن مجهولة ثم شرعت بتدمير الغرف والصفوف وتسويتها بالأرض تماما باستخدام الجرافات. وما ذكرناه آنفا هو مثال واحد فقط على المدارس والمساجد التي هدمتها إيران في بلوشستان.

٤- إعدام واغتيال علماء أهل السنة ودعاتهم بعد تليفيق التهم لهم، من قبيل دعم الإرهاب، ولقد قتلت إيران عددا كبيرا من هؤلاء الدعاة، ونكتفي هنا بذكر الدكتور أحمد ميرين سياد، رحمه الله، فهو أول إيراني حصل على الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأحد

العلماء المتخصصين في الحديث، وقد استشهد سنة ١٩٩٦م، وكذلك الشيخ علي دهبوري (أحد خريجي الجامعة الإسلامية) الذي اغتالته عناصر الأمن الإيرانية في شهر تشرين الثاني / نوفمبر سنة ٢٠٠٨، أمام بيته، بعد خروجه من صلاة المغرب، ولم يتم إلقاء القبض على الجناة. ومن العلماء الذين أعدمتهم إيران: الشيخان عبد القدوس ملازهي ومحمد يوسف سهرابي، وكان ذلك في شهر نيسان / أبريل ٢٠٠٨، بعد أشهر على اعتقالهما.

٥- تهجير أبناء بلوشستان من مناطقهم، وجلب مستوطنين فرس وشيعة لخلخلة التركيبة الطائفية.

٦- تهميشهم في الوظائف والمناصب، إذ على الرغم من وجود بعض النواب والمسؤولين المحليين إلا أنه لا يوجد بينهم وزير ولا سفير ولا مسؤول ولا محافظ ولا قائد عسكري، كما أن المناصب الرئيسية في الوزارات والمؤسسات الكبرى، بل والموظفين، هي من نصيب الشيعة الفرس.

٧- تصوير الإعلام الإيراني البلوش بصورة الهمج المتوحشين! بل أكثر من ذلك، إذ تمّ تصميم حذاء في غاية القبح في إيران باسم "البلوش".

٨- لم يكتف النظام الإيراني بالتضييق على البلوش في الداخل واستهداف رموزه، بل اتجه أيضا إلى استهداف قيادات المعارضة البلوشية في الخارج، والتضييق عليها وتهديدها.

٩- ضعف الخدمات الصحية والتعليمية وإهمال الإقليم إهمالا تاما برغم غناه بالثروات الطبيعية، فبحسب الأرقام الرسمية فإن ١٢٠ ألف طالب وطالبة في المحافظة لم يصل إليهم التعليم، وتعد محافظة بلوشستان الأكثر فقرا من بين محافظات البلاد حيث تتجاوز نسب الفقر ٥٠٪، والبطالة كذلك، وحصة المحافظة من الميزانية العامة للدولة تعد الأقل من بين جميع المحافظات الإيرانية على الرغم من أن المحافظة تعد ثالث أكبر محافظة في البلاد.

١٠- فرض قيود كبيرة على الصحف المحلية في المحافظة فهي معطلة أو شبه معطلة في جميع مدن بلوشستان ويخضع ما ينشر منها لرقابة صارمة ومباشرة من قبل الحرس الثوري الإيراني، كما أنه

لم ينشر أي كتاب في دور النشر الموجودة في المحافظة.

١١- منع تواصل أهل السنة مع إخوانهم في العالم الإسلامي، كما في منع السلطات الأمنية الإيرانية الشيخ عبد الحميد إسماعيل زهي، رئيس جامعة دار العلوم في زاهدان، من السفر إلى مكة المكرمة للمشاركة في مؤتمر لرابطة العالم الإسلامي، بحضور شخصيات إسلامية عالمية. في بداية عام ٢٠١٦م، كما تكرر المنع قبل ذلك.

١٢- حرمان البلوش والشعوب غير الفارسية من التعلم بلغتها، وتعلم ما يتعلق بمذهبها.

### الدور الإسلامي في قضية بلوشستان

لا يتسم الدور الإسلامي في قضية بلوشستان بالضعف فقط، وإنما بالتواطؤ أحياناً، فإذا كانت دولتان إسلاميتان، هما باكستان وأفغانستان، تقسمان جزءاً من أراضي بلوشستان، شأنهما شأن إيران، فإننا لا نتوقع أن تهبّ هاتان الدولتان الجارتان - مثلاً - لنصرة البلوش وقضيتهم ومساعدتهم في التخلص من الاحتلال الإيراني لبلادهم.

وإذا كان احتلال بلوشستان قد جاء في وقت كانت فيه معظم البلدان الإسلامية واقعة تحت الاستعمار، وتعاني من الضعف الشديد، فإنه ليس من المبالغة القول بأن معظم المسلمين، ورغم مرور قرابة ٩٠ عاماً على احتلالها من قبل إيران، لم يسمعو ببلوشستان وقضيتها ومعاناة أهلها.

إن المطلوب أن تتبنى الدول الإسلامية رسمياً قضية بلوشستان، وإن سبّب ذلك لها الإحراج مع باكستان وأفغانستان، لاسيّما وأن الاحتلال الإيراني فاق في مساوئه كلّ احتلال، ويمكن للمسلمين الاستفادة من المقاومة المتصاعدة للاحتلال الإيراني في بلوشستان، ودعمها بالمال والسلاح، وقبل ذلك دعمها من خلال الإعلام، وتعريف المسلمين والعالم بها، وأنها مقاومة مشروعة، وإن خالطها بعض الأخطاء، وأنها تهدف إلى التخلص من احتلال أجنبي، ومساعدة البلوش في الحصول على استقلالهم وتقرير مصيرهم.

وفيما يتعلق بالإعلام، يذكر الناشط السياسي المعروف الشيخ أبو منتصر البلوشي أنه يأتي في

مقدمة ما يجب على الخليجيين أن يقوموا به لدعم أهل السنة في إيران إذ يقول: "الدعم الأهم والأول يتمثل في إنشاء محطات إعلامية فضائية باللغة الفارسية، توجّه إلى إيران، فوالله إنها لتفعل فعل السحر في تلك البلاد، التي ستحفظ من جهة إخواننا من القوميات العربية السنية من الذوبان في القلب الصفوي الفارسي، ومن جهة أخرى سيتسّّن كثيرون من عقلاء الشيعة عندما تتبيّن لهم الحقائق، وتدحض الشبهات والمقولات الباطلة التي يغذيها الإعلام الإيراني ويشوّه بها أهل السنة ومذهبهم، وكذلك الساسة العرب".

ويمكن للدول الإسلامية إثارة قضية بلوشستان من خلال المنظمات الدولية المختصة كمنظمة المؤتمر الإسلامي، ويمكن - وبسهولة شديدة - إثارة انتهاكات إيران الواضحة من قتل الأبرياء وهدم المساجد والمدارس ومصادرة الأراضي وتهجير أهلها أمام الرأي العام ومنظمات حقوق الإنسان، وإن ذلك من شأنه أن يخدم الدول الإسلامية والبلوش على حد سواء، ويعرّي إيران وسياساتها وأطماعها في المنطقة.

ومما يمكن للدول الإسلامية عمله زيادة التواصل مع أبناء بلوشستان المقيمين في إيران، وربطهم بالعالم الإسلامي وأهل السنة، وتقديم المنح الدراسية لهم، وتسهيل قدومهم لأداء الحج والعمرة، ونبغي للدول الإسلامية أن تقوم بكل ما سبق، وغيره كثير، دون خوف من إيران، وأن يكون المسلمون في موقف الهجوم بدلاً من الدفاع وتلقي الضربات، لا سيّما وأن إيران تستبجح الكثير من بلادهم بتدخلاتها وميليشياتها العميلة وخلاياها النائمة والمتيقظة.

### أهم المراجع

مواقع وصحف ومجلات ومنتديات: الراصد، الإسلام اليوم، سُني أون لاين، شؤون إيرانية، أهل الحديث، مفكرة الإسلام، الوطن السعودية، مدونة أخبار البلوش وبلوشستان، الشرق الأوسط، العربية نت، ويكيبيديا، المجلة، أخبار الخليج البحرينية، مركز بلوشستان للدراسات البلوشية، البرهان.



آل البيت بعد أن تكشف أن ذلك شعار زائف لا يسعى رافعوه إلا إلى تحقيق طموحاتهم التوسعية على أنقاض ما بذله أصحاب الدين الحق من تضحيات، فبدا وكأنهم معول هدم، لا بناء أو دعوة.

**ولعلنا نجد في كل من الدولة الإدريسية والدولة الفاطمية الشيعيتين** ما يؤكد ما ذهبنا إليه فعلى الرغم من تمكن هاتين الدولتين من حكم مناطق عديدة من القارة الأفريقية ولفترات زمنية ليست بالقليلة سعت خلالها الدولتان إلى نشر المذهب الشيعي بين سكان هذه المناطق إلا أن مسلمي هذه البلدان عادوا ليتشبثوا بمذهب أهل السنة والجماعة بل ويشاركوا وبكل قوة في مواجهة محاولات نشر التشيع الذي رأوا فيه الكثير من المخالفات الصريحة والانحراف والبعد عن صحيح الإسلام.

**غير أنه وبعد أن انتصرت ثورة الخميني الفارسية على شاه إيران عام ١٩٧٩م** ومن ثم تمكن الخميني وأنصاره من تولي مقاليد الأمور في إيران عادت من جديد أحلام الهيمنة والسيطرة عبر ما أعلنه الخميني نفسه من تصديره لما يسمى بالثورة الإسلامية، لكنها هذه المرة رفعت شعارات الاستقلال من الهيمنة والاستبداد الغربي وتنمية روح المقاومة لدى الشعوب الإسلامية والصمود أمام الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقت عليها لقب «الشیطان الأكبر» وهي شعارات بارقة تتفق في كثير منها مع روح الإسلام الذي يرفض الظلم والجور ويسعى إلى تبديد الناس لله رب العالمين غير أنها لم

## الاختراق الإيراني لأفريقيا العربية... مدخل للفهم

أسامة المهيمي<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

عُرفت القارة الإفريقية ومنذ قرون بأنها القارة المسلمة بعد أن انتشر فيها الإسلام بشكل سريع منذ السنوات الأولى للدعوة الإسلامية بل إنها تعرفت على هذا الدين الحنيف ووصلتها دعوته قبل أن تصل المدينة المنورة في شبه الجزيرة العربية حيث كانت هجرة المسلمين الأولى - نحو ٨٣ رجلاً فضلاً عن النساء والأطفال - إلى الحبشة وهي الهجرة التي كان لها عميق الأثر بالنسبة للجماعة المسلمة في مكة المكرمة.

**وظلت القارة الإفريقية طيلة هذه القرون متشبثة بإسلامها الصافي والنقي** على الرغم من كل ما تعرضت له من محاولات استهدفت تعكير هذا النقاء، واستغلالها عبر شعارات زائفة لتوريطها في صراع سياسي لتحقيق حلم شعوبيين أبوا إلا أن تكون قيادة الأمة في أيديهم حتى لو كان ذلك على حساب ما يفترض أنه المعنى الحقيقي للدين الإسلامي فنجحت القارة وعبر تاريخ طويل من صراعات ممتدة على أرضها في أن تؤكد مراراً وتكراراً عودتها لتمسكها بصحيح الدين وأنها في تمام اليقظة تجاه محاولات استغلالها بدعاوى حب

(♦) كاتب مصري.

تكن لدى هؤلاء إلا وسيلة خداع تستهدف الاستقطاب وتقوية معسكر الهيمنة الجديد الذي ما أن وجد في التحالف مع «الشيطان الأكبر» وأنصاره من سبيل حتى سارع إلى سلوكه كما هو الحال الآن بعد توقيع الاتفاق النووي.

### والحقيقة أن الخطة الخمينية لتحقيق الهدف

### لم تقصر في بدء التنفيذ منذ العام الأول بعد

### الإطاحة بالشاه حيث نجحت بشكل كبير في أن

تخدع الكثير من النخب الإسلامية - فكرية وتنظيمية - في العديد من البلدان العربية والإسلامية كي تتبنى نفس نهج الخميني وأن تقنع بأن النموذج الإيراني هو النموذج الذي يجب الاحتذاء به إذ أحسن الخميني ورجالاته استغلال الحالة السياسية المزرية التي كانت عليها أغلب البلدان العربية والإسلامية والأوضاع المتردية التي تعانيها الحركة الإسلامية في هذه البلدان ومعاناة رجالاتها الأمر الذي كان له انعكاسه السريع فيما يتعلق بالتمهيد لأن تحدث الكثير من الاختراقات الإيرانية في البلدان المحيطة لنشر الأفكار الخمينية والشيوعية.

### ولولا الجهود الكبيرة التي بذلتها بعض

### الشخصيات والمؤسسات الواعية من أجل فضح

### حقيقة النيات الإيرانية في محيط البلدان

### المجاورة لإيران فضلا عن انكشاف سياساتها

الطائفية القميئة لتواصلت حالة الاستقطاب داخل الصف السني إذ أدركت قطاعات كبيرة من المخدوعين أن الأمر ليس كما تصوره طهران وأن لافتات المقاومة والممانعة أكذوبة كبرى ما ترتب عليه أن تركّز طهران على أطراف العالم الإسلامي ومنها القارة الأفريقية لتحدث اختراقات في بلدانها مستغلة الأوضاع الاقتصادية السيئة وحالة السيولة السياسية في بعض البلدان وهو ما سنحاول أن نرصد بعض مظاهره في عدد من البلدان الأفريقية العربية.

### المغرب:

تتطلق إيران في تعاطيها مع منطقة المغرب

العربي بجملته على اعتبار أنها منطقة شيعية وأن المذهب الشيعي كان راسخا متجذرا فيها وهو الأمر الذي يتعارض مع واقع المغرب وشعبه إذ أنه ووفق أعلى التقديرات العدديّة التي تناولتها وزارة الخارجية الأمريكية في تقريرها حول الحريات الدينية في العالم والتي أقرها عصام الحسني أحميدان أحد أهم قيادات الشيعة المغاربة فإن هذا العدد لا يتجاوز ثمانية آلاف شيعي وهي بالطبع نسبة ضئيلة للغاية مقارنة بعدد المغاربة بجملتهم التي تفوق ٣٣ مليون مغربي!

غير أن الشيعة في المغرب - أيا كان عددهم - يحاولون أن يشكّلوا «لوبي ضغط» ينتزع لهم حقوقا خاصة ليست منحصرة في الحقوق السياسية المتعارف عليها باعتبارهم مواطنين، فالدستور والقانون يكفلان للمواطنين أن يمارسوا حرياتهم وحقوقهم غير أن الحرية المقصودة هنا هي الظهور بهوية معينة والسماح لفئة بعينها للعمل على نشر أفكار خاصة دون أية عوائق تحت دعوى الحرية وهي الثغرة التي يستغلها الكثيرون -للأسف-

لنشر أفكارهم وأطروحاتهم غاضين الطرف عن أن مثل هذه الدعوة يمكن أن تؤدي إلى تهديد الأمن القومي لأي بلد وتحدث حالة من عدم الاستقرار.

وما أشرنا إليه ليس من باب التجني على شيعة المغرب إذ تشير الكثير من تصريحات وتحركات قادتهم إلى أن العمل قائم على قدم وساق بهدف السماح لهم بوجود كيان سياسي أو ثقافي خاص يمكنهم من خلاله العمل وبشكل فيه «تمييز» لتحقيق مآربهم الخاصة وبما يتعارض مع الدستور والقانون.

ففي حوار لحميدان الحسني القيادي البارز في مؤسسة الخط الرسالي لصحيفة «هسبريس» المغربية قال: «نعتبر أنفسنا عناصر تنوير في المجتمع لمواجهة الطائفية والتطرف ومعنيين بكل القضايا التي تعني الوطن والمواطنين» مضيفا أنه سبق أن شكّلوا لجنة حوار سياسي التقت بالدكتور محمد ضريف قبل المؤتمر التأسيسي لحزب الديمقراطيين

الجدد غير أنهم لم يلتحقوا بالحزب» ومشيرا إلى أنه بعد اللقاء بدأت بعض النخب الحزبية تتواصل معهم بشكل غير رسمي وأنهم في انتظار أن تتشكل لديهم قناعة بالجهة الحزبية التي يرونها مدافعة بحق عن المواطننة وعدم التمييز على أساس المعتقد وقيم التعايش والتسامح.

وكشف الحسني أيضا عن أن لجنة تمثل مؤسسة الخط الرسالي التقت الأمين العام لحزب الديمقراطيين الجدد في المغرب دون أن ينضموا إلى هذه الهيئة السياسية فيما ظهر قبل أسابيع من هذه التصريحات إدريس هاني أحد أشهر وجوه الشيعة بالمغرب في مؤتمر لحزب الحركة الديمقراطية الاجتماعية.

والشاهد في كلام الحسني هو أن الرجل يتحدث عن مجموع الشيعة باعتبارهم كيانا واحدا وأن انضمامهم لحزب من الأحزاب إنما سيأتي بشكل جماعي وهو بالطبع تقسيم على أساس طائفي وليس على أساس سياسي لا يعكس إيمان هؤلاء بفكرة الانتماء السياسي على أساس أيديولوجي كما هو متعارف عليه في الحياة السياسية في البلدان العربية والتي تدور انتماءاتها حول ثلاثة مدارات « إسلامية - ليبرالية - يسارية » وإنما يعكس رغبة في الحصول على أكبر قدر من الامتيازات التي تسمح لهم باعتبارهم مجموعة طائفية بالتحرك وتشكيل ورقة ضغط لانتزاع حقوق خاصة ومتميزة حتى لو كان ذلك عبر ابتزاز الكيانات السياسية الموجودة بالفعل، فلا يشغل هؤلاء توجه هذا الكيان أو ذاك بقدر ما يشغلهم تحقيق المراد.

وهو ما أكدته الحسني في حوار آخر مع موقع «بديل» حيث يقول: إن الشيعة يوجدون داخل جميع الأحزاب المغربية بما فيها أحزاب «النهج الديمقراطي» و«العدالة والتنمية» و«الحزب الاشتراكي الموحد» وداخل جماعة «العدل والإحسان».

ولا تمنع محاولات بعض الكيانات السياسية المغربية استرضاء شيعة المغرب من أن يواصلوا العمل على أن يكون لهم كيان خاص فوفق المثل الشعبي «زيادة الخير خيرين» إذ هم أيضا نجحوا في الحصول على رخصة للعمل من خلال مؤسسة عرفت باسم مؤسسة «الخط الرسالي للدراسات والأبحاث» والتي يعلم الكل أنها شيعية وهي الرخصة التي كانت امتنعت عن إصدارها وزارة الداخلية مرارا فيما أصدرتها المحكمة التجارية هناك.

ورفعت المؤسسة شعارات «التنوير، التغيير، التحرير» فيما أكدت أن من مبادئها احترام وحدة المذهب السني المالكي كاختيار عام وعدم الإضرار به والدعوة لحداية واستقلالية المؤسسة الدينية الرسمية عن كل الحركات والأحزاب والجماعات وعدم السماح لأفراد التيارات الدينية والسياسية باختراق الحقل الديني الرسمي وتوظيفه لفائدة طرف ضد آخر، وفي نفس الوقت التأكيد على ضرورة احترام حرية المعتقد وضمانه لكافة المواطنين.

وترى المؤسسة أن المذهب حالة فردية وليس مشروعا مجتمعيا يفتت المجتمع عصيا وطائفا وبالتالي فلا ينبغي تحويل «الدين» و«المذهب» إلى محددات للهوية الجماعية وقاعدة للعمل المدني والسياسي، والعمل من داخل المجتمع المدني والسياسي بالمغرب حق دستوري وقانوني لكل مواطن مغربي وممارسة العمل المدني والسياسي يتم من خلال المشروع المجتمعي على قاعدة المواطنة لا من خلال الهوية الدينية أو العرقية أو القبلية وهو مثبت في قانون الجمعيات والأحزاب السياسية بالمغرب.

وبالطبع إعلان هذه المبادئ وكما هو واضح يستهدف أمرين:

الأول: إرسال رسالة طمأنة للمجتمع المغربي بأن الهدف ليس طائفيا.

والآخر هو تحقيق حالة من السيولة السياسية التي تسمح لهؤلاء بحرية الحركة ليس لممارسة نشاط سياسي مجرد فحسب بل وللدعوة للمذهب الجديد حتى يتحقق ما يريدون ثم لكل مقام حديث.

ويجدر بنا أن نشير كذلك إلى أن شيعة المغرب يرون في إيران القدوة والنموذج، إذ يقول الحسني: إننا نعتبر إيران تجربة إسلامية رائدة في مجال التحرر والأصالة الإسلامية والاستقلال الحضاري عن الشرق والغرب، وبناء على ذلك فإننا ننظر بكثير من الاحترام لهذه التجربة التي تمثل سنداً للحركات التحررية ولقضيئتنا المركزية «القضية الفلسطينية» ولا يمكن إلا أن نحترم هذه الدولة.

وهي تصريحات مثيرة ومستفزة ذلك أنها جاءت على الرغم من تكشف الكثير من السياسات الإيرانية التي تتعارض مع الشعارات المرفوعة التي تؤكد أن إيران بعيدة تماماً عما يحقق مصلحة الأمة العليا، وأن كل تحركاتها طائفية قحة تثير القلاقل والبلبل في العراق وسوريا واليمن والبحرين والمملكة العربية السعودية وما خفي كان أعظم. بل إنها تتعارض مع المبادئ المعلنة للمؤسسة نفسها إذ أن مثل هذا القول لا ينسجم مع ما كان قد ذهب إليه العاهل المغربي عندما دعا رابطة علماء المغرب عام ١٩٨٠ لبحث موضوع الخميني حيث أصدرت الرابطة فتوى نارية في حقه تكفّره فيها وتدعو إلى التوبة بعدما خرج بتصريح أثار ضجة في العالم الإسلامي بقوله: «إن الأنبياء جميعاً جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا وحتى النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم ويقوم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر».

### تونس:

أما رصد الحالة التونسية فإنه يكشف عن أمر في غاية الخطورة فعملية الاختراق الشيعي لتونس لم

تتحصّر فحسب في الحياة السياسية أو الثقافية، مع أهمية ذلك، لكنها امتدت إلى ما يعد كارثة أمنية تنذر إن صدقت أقوال شهودها بأن البلاد يمكن أن تدخل أتون صراع عسكري في أية لحظة.

ففي تصريحات صحفية قال عادل العلمي رئيس جمعية الوسطية للإصلاح والتنمية إنه وأعضاء جمعياته قد اخترقوا جمعية تونسية شيعية متواجدة في ولاية قابس على أساس الانتماء إليها وسافروا معها إلى دولة إيران فاكتشفوا أن أبرز نشاطاتهم تتمثل في التدريب على استعمال السلاح فقاموا بتوثيق هذه العمليات.

وأكد العلمي تصريحاته قائلاً: إن الجمعيات والأحزاب التي تنسب إلى الشيعة كثيرة في تونس وتقوم بتظاهرات ورحلات إلى دول أجنبية للتدريب على استعمال السلاح متخفية بالتراخيص الحزبية والجمعياتية.

وفي تصريحات أخرى لفت العلمي إلى أنه تقدم بمذكرة تفصيلية حول ما أشار إليه من اتهامات صريحة وموثقة لكل من وزارة الداخلية ورئاسة الحكومة ومع ذلك فإن أحداً لم يهتم بالأمر ولم يتم التحقيق فيها وهو ما يشي بأن النفوذ الشيعي في تونس ليس بسيطاً بل إنه وصل إلى حد أنه نجح في التغطية على قضية يمثل هذا الحجم والتي كانت تستدعي أن تتحرك الدولة التونسية وعلى أعلى مستوياتها للتحقيق فيها والتأكد من صحة بياناتها.

ربما ووفق الإحصائيات التي أشارت إليها الكثير من المصادر ما زال عدد المتشيعين التوانسة قليلاً إلا أن النفوذ الشيعي في تونس فوق قدرات هذا العدد حتى لو افترضنا جدلاً صحة ما يدعيه القيادي الشيعي التونسي الدكتور محمد التيجاني السماوي الذي يقول إن أعدادهم تقدر بمئات الآلاف فإن هذا العدد لا يحول على الإطلاق أن يتم غرض الطرف عن هذه القضية.

أما فيما يخص العمل السياسي فإن شيعة تونس كغيرهم يسعون إلى التواجد السياسي وإحداث التأثير بشتى الطرق وهم لا ينكرون ذلك بل إن

بعضهم لا يتردد في أن يعرب عن استيائه من أن ذلك لم يحدث بعد ومن ذلك ما عبر عنه زعيم الشيعة في تونس مبارك بعداش حيث أشار إلى أنهم يعيشون تشتتاً بين مختلف ولايات الجمهورية الأمر الذي جعلهم غير موحدين ولم يتمكن تيار الشيعة من توحيد صفوفه وقراراته فيما يتعلق بمستقبله السياسي في البلاد.

ولا ينكر بعداش أيضاً أن الشيعة في تونس يتحركون وكأنهم كتلة موحدة إذ أوضح أنه وصلته منذ شهرين مطالب للتحالف مع بعض الأحزاب أو تأمين أصواتهم لحزب معين في الانتخابات القادمة الأمر الذي يعني أنهم يتحركون بشكل جماعي ما يعد تحدياً صارخاً للدستور والقانون الذي يفرض التمييز على أساس ديني أو مذهبي أو عرقي فيما يخص التكوينات والتنظيمات السياسية.

بل إنه وبلهجة حاسمة عقّب على ذلك مؤكداً أنهم كتيار للشيعة لن ينضموا إلى أي حزب وهمّهم الوحيد هو جمع شملهم ومن ثم سيفكرون في المشاركة في الانتخابات.

وكعادة الشيعة في العديد من البلدان في تقسيم الأدوار ففي حين يؤكد التيجاني أنه ليس للشيعة مطالب في تونس فلا هم يريدون مسجداً أو حسينية أو صحيفة يرى السيد عماد الدين الحمروني غير ذلك إذ يرى أن شيعة تونس يهتمهم الشأن الوطني ويتدخلون فيه بل يشير إلى أن التونسيين المنتمين إلى مدرسة أهل البيت ومنذ الثمانينيات من القرن الماضي متواجدون على الساحة الوطنية وشاركوا مشاركة فاعلة في إسقاط النظام البورقيبي.

لكن وبعد تأمل سريع لموقف الدكتور التيجاني تكشف أن الرجل يصرح بما صرح به لسببين أساسيين يتسقا مع منهج الشيعة إذ يرى التيجاني أنه ليس معقولاً أن تطرح كل مطالب الشيعة الآن فالأمر وحسب قوله تجري رويداً رويداً وأنه لا يتدخل في شؤون الحكم والحكام حيث لديه مهمة أسمى من ذلك بكثير ألا وهي تقديم

النصيحة وكشف الحقيقة فضلاً عن أن التيجاني يعتقد - وفق ما لديه من معلومات - أنه ليس هناك أي عائق يعترض التشيع في تونس على شرط أن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يتم تجنب التعرض للنظام القائم ولا يتم التآمر عليه.

وما عبر عنه التيجاني من مبررات ربما يصدقها الواقع ذلك أنه معلوم لدى الجميع تلك العلاقة الوثيقة بين حركة النهضة التونسية وبين إيران حتى أن الحركة أيدت وبشكل كامل الاتفاق الذي وقعته وزيرة السياحة التونسية مع الجانب الإيراني وهو الذي أبدت الكثير من الأطراف التونسية تخوفها منه على اعتبار أنه تهديد للأمن القومي التونسي.

لكن وبعبداً عن تصريحات المتشيعين أنفسهم فقد كشف العديد من المتابعين والمراقبين التونسيين عن أن إيران وفي أعقاب الثورة التونسية عام ٢٠١١ صعدت من نشاطها لنشر التشيع وأن المركز الثقافي الإيراني في تونس هو الجهة المسؤولة عن تمويل وتنظيم هذا المدّ حيث توجد بعض الجمعيات والأحزاب والصحف الشيعية المندسّة في المجتمع المدني على غرار الرابطة التونسية للتسامح وحزب الوحدة وجريدة الصّحوة.

### موريتانيا:

بغض النظر عن اللفظ الذي أثير مؤخراً حول انتشار التشيع في موريتانيا ورغبة في عدم الاستجابة لمحاولات التهويل أو التهوين من هذا الانتشار إلا أن الثابت الذي لا يمكن أن ننكره أن إيران بالفعل تتحرك في كل الاتجاهات حتى يكون لها موطئ قدم في كل بلد عربي ومسلم ومن ثم فإن موريتانيا ينطبق عليها ما هو جار على كل البلدان العربية والإسلامية التي اخترقتها الأيدي الفارسية الإيرانية.

وفضلاً عن ذلك فإن ثمة شواهد عديدة أشارت إليها مصادر موريتانية تؤكد أنه أصبح يوجد بالفعل العديد من المكونات السياسية الموريتانية التي باتت متأثرة بدرجة كبيرة بإيران تتحرك وفق أهوائها وتدافع عن توجهاتها وذلك عبر طريقتين



أحدهما الاستقطاب المذهبي والذي نجح في إقناع بعض رجالات الحياة السياسية والثقافية بالتشيع، أما الآخر فعبّر الاستمالة بالمال الكثير.

ولعل ما تناقلته بعض المواقع والصحف العام الماضي حول مصادرة المملكة المغربية لنحو ١٠٠ ألف دولار قام بتحويلها القيادي الشيعي الموريتاني الشيخ بكار ولد بكار محمد على أحد بنوكها وذلك خلال زيارته لإيران يؤكد ذلك إذ كان ممبر المخابرات المغربية لسحب المبلغ هو تلقى تمويلات خارجية إرهابية من إيران.

وعلى الرغم من أن بكار لم يقدم مبررا لتلقى هذه الأموال وتحويلها على حسابه الخاص إلا أن بكار لم يعدم أن يجد من يقف بجواره ويدعمه من الأحزاب الموريتانية حيث شكل أربعة أحزاب جبهة للدفاع عن بكار ضمت السياسي الموريتاني المعروف الشبيه ماء العينين وهو نفس التحالف الذي ندد بعملية عاصفة الحزم التي قادتها المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين في اليمن وهو الموقف التي يتوافق مع إيران وحلفائها.

ومن الشواهد أيضا تلك الزيارة التي قام بها العام الماضي أيضا الشيعي اللبناني محمد قانصو لموريتانيا والتي اعتبرها الكثير من المراقبين مؤشرا على تطور المد الشيعي بموريتانيا حيث شملت الزيارة لقاءات مع مسؤولي أحزاب سياسية صغيرة معروفة بعلاقتها بالنظام السوري مثل رئيس حزب الحدودي الديمقراطي الذي يقوده محفوظ ولد اعزيزي فيما أشرف قانصو على تدشين مدرسة قرآنية صغيرة باسم الزعيم الروحي لشيعة غرب أفريقيا عبد المنعم الزين الأمر الذي فجر غضبا كبيرا لدى الأوساط الدينية ما دفع السلطات الأمنية لإجراء تحقيقات مع بعض مستقبلي الشيخ الشيعي.

وتطرح زيارة قانصو ولقاءاته السياسية سؤالا هاما حول أعداد الشيعة ومدى التوغل الشيعي في موريتانيا وهل هم بالفعل كما أشارت بعض المصادر الإعلامية نحو ثلاثين ألف شيعي أم أن هذا الرقم

مبالغ فيه وفق ما أكدت وزارة التوجيه الإسلامي الموريتانية أو أشار إليه قانصو نفسه والذي صرح بأن عدد أتباع مذهبه بموريتانيا لا يتجاوز العشرات وأن الحديث عن وجود عشرات الآلاف من الشيعة في موريتانيا «كلام يراد منه التخويف والتهويل».

وعلى كل فإن كلا الرأيين يبدوان غير مطابقين للحقيقة غير أن ما يعيننا هو الإشارة إلى أن ما صرح به قانصو من أن المتشيعين بالعشرات هو من باب التقية للحفاظ على الشيعة هناك وعدم تحريك الدولة الموريتانية لمواجهة هذا المد ومن ثم فإن ما يمكن أن نتوقعه هو أن عمليات المد قائمة بلا توقف وإلا فما الدافع الحقيقي وراء زيارة قانصو لموريتانيا؟

وختاما فإن الحديث عن حق الشيعة في التواجد السياسي ربما يروق للبعض في إطار فهم مغلوطة لمعنى الحرية لكننا ولو افترضنا جدلا الاتفاق مع أمثال هؤلاء على ما ينادون به فإننا نرى أنه من حقنا أن نطرح تساؤلين في غاية الأهمية:

الأول: ألا يعد إصرار المتشيعين على العمل المشترك من خلال تنظيم واحد ووفق رؤية موحدة تمييزا يستهدف إحداث تجمع لأصحاب مذهب بعينه وهو ما يتعارض مع القوانين والدساتير التي تسمح لأي مواطن بشكل بديهي أن ينخرط في الحياة السياسية؟

أما الآخر: فيتعلق بحقيقة ولاء هؤلاء المتشيعين وهل يكون لبلادهم أم سيكون لإيران التي تتحدث عن عودة الإمام الغائب وتقول أتباعه؟

## انتشار التشيع وتأثيره في النسيج الاجتماعي في غرب إفريقيا محمد الأمين سَوَادغُو<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

**استوطن إفريقيا كثيرٌ من المعتقدات الوافدة، ومن أبرز أسباب ذلك أن الشخصية الإفريقية شخصية مرنة، سهلة الاستجابة، تتقبل كل شيء، وقد أدرك الشيعة الرافضة هذه السمة في الشخصية الإفريقية؛ فسعوا إلى القارة السمراء، يروجون لمذهبهم تحت دعاوى محبة أهل البيت وموالاة علي رضي الله عنه.**

**وعلى الرغم من أن المسلم في غرب إفريقيا سنيّ العقيدة، مالكي المذهب، منذ قرون، فإنّ التشيع أصبح يتوغّل في إفريقيا عامّة، وغربها خاصّة، وأصبحت الدعوة إلى التشيع ظاهرة، وهذا ما يستلزم التّناول العلمي، خصوصاً مع اتجاه الدراسات المنسوبة للمتشيّعين الأفارقة، من مختلف المرجعيات الشيعية، نحو أسلوب التّضخيم والمبالغة عن التمدّد الشيعي في غرب إفريقيا.**

### تاريخ الوجود الشيعي في غرب إفريقيا:

إنّ دراسة الوجود الشيعي من النّاحية التّاريخية في منطقة غرب إفريقيا عملٌ شاقٌّ ومهم؛ لأنّ غرب إفريقيا تمثّل منطقة شاسعة، تضمّ: (بوركينافاسو، موريتانيا، السنغال، غامبيا، الغابون، غينيا بيساو، غينيا كوناكري، ساحل العاج، مالي، غانا، نيجيريا، النيجر، سيراليون، توغو، ليبيريا، بنين، والرأس الأخضر)، ويزيد عدد سكان المنطقة على «٢٥٠ مليون نسمة»، وهي تمثّل أكبر كتلة مسلمة في إفريقيا، فأغلب سكانها مسلمون، إضافةً إلى أنّها أكثر أجزاء القارة من حيث الوحدات السياسية، والازدواجية في التّقسيم الديموغرافي.

(١) باحث في الشؤون الإفريقية من بوركينافاسو.

والتمدّد الشيعي في غرب إفريقيا - أو غيرها - من المستجدات الميدانية التي تثير اهتمام الفعاليات الإسلامية والجهات المهتمة بالدعوة وغيرها في غرب إفريقيا اليوم، وإنّ المتتبع لتاريخ دخول الشيعة والمتشيّعين الأفارقة وغيرهم في إفريقيا عامّة، وغربها خاصّة، يُدرك بوضوح أنّ دخولهم مرّ بعدة محطات؛ أهمها:

### المحطة الأولى: الجاليات اللبنانية، أول نواة للشيعة في غرب إفريقيا

منذ حقبة من الزمن هاجر بعض اللبنانيين إلى إفريقيا لغرض التّجارة والاستثمار فيها، وكان منهم الشيعي، والسنيّ، والنصراني، والدرزي، وتزايد عددهم بشكل واضح مع النصف الأخير من القرن التاسع عشر، وكانت المستعمرات الفرنسية في إفريقيا أولى محطات الهجرة اللبنانية إلى القارة؛ لأنّ بعضهم يتقن اللغة الفرنسية بسبب الاستعمار الفرنسي للبنان، وتركّزوا في ستة أقاليم كانت خاضعة للسيطرة الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى، هي: (السنغال، وغينيا كوناكري، ومالي، وبنين، والنيجر، وموريتانيا)، بالإضافة إلى مستعمرتي: (غامبيا، وسيراليون) الإنجليزيّتين، ومستعمرة غينيا الاستوائية البرتغالية.

وفد مع التّجار اللبنانيين متشيّعون لبنانيون لنشر العقيدة الشيعية في إفريقيا، فشكّلوا النواة الأولى للوجود الشيعي في غرب إفريقيا، وقد ازداد نشاطهم بعد تقلّد بعض أبناء جالياتهم مناصب عليا في بعض بلدان إفريقيا؛ فوفّروا للمتشيّعين حمايةً قانونيةً وغطاءً سياسياً؛ وتُرجم «الثقل الاقتصادي للجالية اللبنانية إلى ثقلٍ سياسيٍّ بدخول بعض الأفراد ذوي الأصول اللبنانية إلى البرلمانات الوطنية في الدول الإفريقية، على نحو ما حصل في غينيا بيساو، بينما وصل آخرون إلى منصب مستشار الرئيس كما في غينيا الاستوائية وبوركينا فاسو. يُضاف إلى ذلك الاتصالات الشخصية للعديد من رجال الأعمال اللبنانيين بكبار المسؤولين ورجال

الدولة في الدول الإفريقية بغية تأمين مصالحهم وحمايتهم، وهي اتصالات تتم في معظمها على أسس فردية ولمصالح خاصة<sup>(١)</sup>.

### المحطة الثانية: الدبلوماسية الإيرانية

وقد ظهر الشيعة بشكل منظم في غرب إفريقيا منذ عام ١٩٤٩م إلى ١٩٩٠م تحت رعاية الدبلوماسية الإيرانية، وهناك من يرى أن حقيقة الظهور المنظم في غرب إفريقيا بدأ بين عامي ١٩٨٠م و١٩٩٠م؛ لأن معظم بلدان غرب إفريقيا ارتبطت علاقاتها الدبلوماسية بإيران في هذه الحقبة<sup>(٢)</sup>.

### المحطة الثالثة: الثورة الإيرانية الخمينية

تعدّ الثورة الخمينية عام ١٩٧٩م المحرك الأساس للشيعة في إفريقيا، حيث أطلقت مشروعاً عالمياً بعيد المدى؛ لتصدير (الثورة الإسلامية) التي تستهدف العالم الإسلامي والمسلمين السنّين؛ إذ إنّه من المعروف أن النشاط الدعوي الشيعي مقصور على الداخل الإسلامي في معظمه الغالب، ولا ينشط خارج إطار المسلمين؛ فهو غير معني أصلاً بانتشار الإسلام، وإنما معني بذيوع الفكرة الشيعة المتمردة في المحيط السنّي، وفي إفريقيا (محل الدراسة)، وعند تتبع النشاطات والمؤسسات التي تأسست في إفريقيا يُلاحظ أن معظمها بدأ عمله في الأعوام التي تلت الثورة الإيرانية؛ بدءاً من عام ١٩٨٣م تقريباً<sup>(٣)</sup>.

واستطاعت إيران طيلة ثلاثة عقود من العمل المنظم والمستمر، ومن خلال المنظمات الخيرية الإيرانية والعراقية، والهيئات الحكومية والأهلية، والمراكز التعليمية والثقافية، والمشاريع الاقتصادية

الاستثمارية، إضافة إلى العمل الدبلوماسي الديني، والتغطية الإعلامية القويّة والمستمرة، إيجاد حواضن لعقيدة الشيعة الاثنا عشرية في غرب إفريقيا، تتباين حولها المواقف؛ حيث «يعمد المناهضون للتقليل منها، والمناصرون إلى المبالغة فيها، يُضاف إلى ذلك دثار (التقية) الذي يتلفع به أفراد الطائفة، على أن هذا الحضور الشيعي يرقى إلى حد الظاهرة التي لا تخطئها العين في: غانا، ونيجيريا، والسّغال، وساحل العاج»<sup>(٤)</sup>.

### عوامل انتشار الشيعة في غرب إفريقيا:

هناك العديد من العوامل، يتلخص أهمها

فيما يأتي:

#### ١ - تقليل دعم النشاط الدعوي السنّي

##### بحجة مكافحة الإرهاب:

لقد طوّقت الدول الغربية أبرز الجمعيات الإسلامية الممولة للدعوة الإسلامية في إفريقيا بحجة مكافحة الإرهاب، واتخذت من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ذريعة لمحاربة نشر الإسلام الصحيح في إفريقيا، فوضعوا قيوداً صارمة وملزمة على الدول العربية السنّية لتضييق الخناق على «قطاع العمل الخيري الخليجي (السنّي) وما يرافقه من نشاطات دعوية، ما أدى إلى تخوُّف كثير من المؤسسات الخيرية من دمج التوعية الدينية مع عملها الخيري...؛ لاسيما مع توافر أجواء تسمح بلصق تُهم دعم الإرهاب به من قِبَل قوى دولية»<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى التّفجيرات وأعمال العنف التي حدثت في أكثر من بلد إفريقي، مثل: (تنزانيا، وكينيا، والصومال، والجزائر، ونيجيريا)، التي يستغلها الشيعة في «بعث رسالة إلى الحكومات والأنظمة والشعوب الإفريقية بأنّ البديل (الآمن) للفكر التكفيري العنيف هو الفكر الشيعي ومعتقداته (السلمية!)»<sup>(٦)</sup>؛ فجمّدت

(٤) التشيع في غرب إفريقيا، محمد با بكر أحمد، مقال علمي، <http://sudaneseonline.com> / في موقع / ٢٠١٣/٧/١م.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٩.

(٦) إيران المتجهة إلى إفريقيا تبشيراً واستثماراً، أمير سعيد، مجلة البيان، ص ٤٩.

(١) اللبنانيون في إفريقيا، تريبز منصور، مقال من موقع، مجلة الجيش، بيروت- لبنان، العدد: ٣١١، مايو ٢٠١١م - الموقع الرسمي للجيش اللبناني، موقع / <http://www.lebarmy.gov.lb>.

(٢) التشيع في إفريقيا، تقرير ميداني، تقرير خاص باتحاد علماء المسلمين تحت إشراف: لجنة تقصي الحقائق بمجلس الأمناء، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص: ١٢٣ - ٣٤٣.

(٣) إيران المتجهة إلى إفريقيا تبشيراً واستثماراً، أمير سعيد، مجلة البيان، مجلة إسلامية شهرية جامعة، السعودية، العدد: ٢٨١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م، ص ٤٨.

بعض الجمعيات الدعوية الإسلامية كل أنشطتها الضعيفة أصلاً؛ خوفاً من تهمة الإرهاب والملاحقة القانونية من دولها الإسلامية، أو من المنظمات الدولية الغربية، فانتهاز الشيعة هذه الفرصة لنفث عقيدتهم الفاسدة في غرب إفريقيا.

## ٢ - عوائد النفط العراقية:

سقطت العراق السنّة بيد الشيعة، وتحكمها الآن مرجعيات شيعية مرتبطة بإيران، وأصبحت العراق مصدر تمويل للشيعة الرافضة في كل إفريقيا، وبخاصة غربها؛ حيث وجّه «جزء من عوائد النفط إلى النشاط الدعوي بإفريقيا، واستغلال ارتفاع أسعار النفط أثناء حرب الكويت، ثم العدوان على العراق، وما تلا ذلك من ضخ أموال تُصرف على التشييع بإفريقيا»<sup>(١)</sup>.

## ٣ - ضعف دور المؤسسات التعليمية

### الإسلامية السنّة في غرب إفريقيا:

يلاحظ كل متابع لحال الدعوة الإسلامية في إفريقيا تراجع دور المؤسسات التعليمية العريقة والقويّة من الدول العربية والإسلامية، مثل: جامعة الأزهر الشريف، الذي كان منبع العلوم الإسلامية ومصدراً لنشر الإسلام في القارة، كذلك الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، وجامعة الزيتونة في تونس، وأدى ضعف دور هذه المؤسسات الإسلامية السنّة إلى ظهور بيئة مناسبة لنشر العقيدة الشيعية الرافضة.

## ٤ - تضيق الدول الغربية على نشر

### الإسلام الصحيح في غرب إفريقيا:

يمارس الغرب ضغوطاً على الدول الإفريقية لفتح أبوابها أمام المدّ الشيعي ليكون بديلاً للإسلام السنّي الصحيح، ففرنسا وأمريكا - مثلاً - راضيتان وداعمتان لوجستياً لـ «النشاط الشيعي في دول إفريقيا ذات غالبية مسلمة، كنيجيريا وغانا

وإريتريا وكينيا والسنغال... وغيرها»<sup>(٢)</sup>، يعرف الغربي النصراني العلماني الليبرالي أنّ الإسلام الصحيح «يمثّل بالنسبة للجنس الأسود العامل الحضاري الأعرق أثراً»<sup>(٣)</sup>، كما يعرف الغربي أنّ الإسلام السنّي الصحيح وقاية من كل المعتقدات المنحرفة والتغريب.

### أثر التشييع في النسيج الاجتماعي الإفريقي:

تفرض قضية اتساع نطاق المدّ الشيعي في غرب إفريقيا حزمة من التأثيرات الخطيرة المحتملة على النسيج الاجتماعي التي تحمل في طياتها عدّة مخاطر جسيمة ومدمرة، لاسيما مع توافر بيئة خصبة تتسم بحالة القلق؛ بسبب تزايد وتيرة الفقر وأصحاب النفوس الضعيفة، وتردي الظروف الاقتصادية في غرب إفريقيا المسلمة؛ ويمكن تلخيص تلك التأثيرات في المخاطر الآتية:

### الخطر الأول: تفكيك النسيج الاجتماعي

#### (الأسرة - الفرد):

دأبت إيران منذ قيام «دولة الشيعة الرافضة» عام ١٩٧٩م في توظيف التشييع؛ بشكل يهدّد وحدة المجتمعات في العالم الإسلامي.

### ويمكن أن أخص آثار التشييع السلبي على

#### المسلمين في غرب إفريقيا في الآتي:

## ١ - زرع الفرقة وتعميقها في الأسرة

**الواحدة:** زرعت الشيعة في إفريقيا الفرقة بين العائلة الواحدة، حيث انقسمت بعض العائلات في غرب إفريقيا إلى قسمين: قسم على عقيدة أهل السنّة والجماعة، وقسم آخر على عقيدة الشيعة، بينهما بغض وكراهية وفرقة وتناحر كامل، وصل إلى انقطاع رحم بينهما، والسبب هو دخول الرافضة في إفريقيا.

(٢) إيران المتجهة إلى إفريقيا تبشيراً واستثماراً، أمير سعيد، مجلة البيان، ص ٤٩.

(٣) التيار الإسلامي في الأدب السنغالي، خالد عبد المجيد مرسي، وشيخ حامدو كاني، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، ليبيا، ط١، ١٩٨٩م، ص ٥٣.

(١) المرجع السابق، ص ٤٩.

٢ - **تفكيك قوة المسلمين ووحدتهم:** هناك ضعفٌ وارتباكٌ في صفوف المسلمين في غرب إفريقيا اليوم، كان المسلمون قوةً متماسكةً في إفريقيا بعامة، وغرب إفريقيا بخاصة، لكن منذ أن ظهرت الشيعة الرافضة اختلوا وذهبت قوتهم، فالمتشيع الإفريقي لا يصلي في مساجد أهل السنة والجماعة، والسني ناصبي عند الشيعة الرافضة، والسبب هو الشيعة الرافضة التي ظهرت بمعتقدات باطلة في إفريقيا.

٣ - **تمزيق أواصر الأخوة والمحبة بين المسلمين:** السني في غرب إفريقيا لا يصاهر الشيعة، وكذلك العكس، لوجود تناحر بين الطائفتين، في حين كان الأفارقة في الماضي يتصاهرون بالرغم من اختلاف مذاهبهم، فقد كان المعيار الوحيد عند المسلمين في إفريقيا هو «اعتناق الإسلام»، لكن لما دخلت الشيعة وطعنت في الكتاب والسنة، وشككت في نصوص الدين الصريحة العقلية والعقلية، وطعنت في الصحابة وأمّهات المؤمنين - رضي الله عنهم جميعاً - ، أصبح السني يفارق المتشيع ويتبعد عنه؛ لأنه صار فيروساً خطيراً يسعى لتسميم جسد الإسلام في إفريقيا.

٤ - **إضعاف روح التضامن والتعاون بين المسلمين:** بمجيء الشيعة ظهرت لهجة العداوة والجفاء التام في المعاملات الاجتماعية بين المسلمين والشيعة في غرب إفريقيا؛ فالشيعة يلعن السني جهاراً، ويتمنى لأهل السنة الموت في أسوأ ظروف، ويفرح بل يمرح بموت عالم سني، أو بوباء نزل بساحتهم، فهناك عداوة حقيقية في الأسواق والمؤسسات الاجتماعية، ويعامل الشيعة زميله الشيعي بكل حب وود وسهولة، ويعبس في وجه السني ويعامله بقساوة، وربما تأمر عليه ليعرقل إجراءاته ومعاملاته الاجتماعية أو التجارية في الدولة.

٥ - **تفتيت الصرح التعليمي الإسلامي في غرب إفريقيا:** انقسمت المدارس الإسلامية في

إفريقيا إلى قسمين، مدارس سنية كانت منتشرة في غرب إفريقيا بشكل واسع، ومدارس شيعية رافضية حديثة، تمثل حسينيات وحوزات وكليات شيعية، يُنفق عليها بسخاء، الهدف منها خلق هوة وفرقة لطمس المؤسسات السنية، فتسعى لجلب أبناء أهل السنة لهذه المؤسسات، وهي خطة لتدمير النسيج الاجتماعي والتعليمي في إفريقيا، لأنها تُدخل الأسرة الواحدة في جدال عقيم عن أسباب موت الحسين ويوم الجمل.. إلخ، ويتباغض أفرادها بسبب هذه الخلافات التي تشتعل بينهم وهم في غنى عنها.

٦ - **إثارة التناحر والتباغض بين المتعلمين المسلمين:** فهناك سجل عقيم بين طلاب العلم في المعاهد والمدارس الإسلامية في إفريقيا وفي الأندية الشبابية، إضافة إلى الشبكة العنكبوتية الإنترنت، وبين الوجوه الشبابية التي تشيعت، وقد وصل هذا السجال ببعضهم إلى صراع دائم وانقطاع كامل، شحّن نفوسهم بالكراهة والبغضاء.

٧ - **فقدان الثقة بين المسلمين:** بسبب انتشار التشيع في إفريقيا فقدت الثقة بين المسلمين الأفارقة، حيث قسمهم التشيع إلى الإفريقي السني والإفريقي الشيعي الرافضي، ومن ثم ينظر الشيعي الرافضي إلى الإفريقي المسلم بوصفه ضالاً، فكل مسلم لا يؤمن بدين الرافضة ولم يبايع مراجعهم الشيعة فهو ضال حسب رؤية الشيعي الإفريقي.

**الخطر الثاني: تزايد احتمالات نشوب صراعات مذهبية وطائفية:**

إن انتشار الشيعة الرافضة في إفريقيا يزيد احتمالات نشوب صراعات مذهبية وطائفية في كل إفريقيا بعامة، وغربها بخاصة، حيث وظف التشيع لأغراض سياسية لخدمة إيران وحلفائها، قال الشيخ محمد الحاج حسن رئيس «التيار الشيعي الحر» في لبنان: إن «إيران تستخدم الشيعة العرب وقوداً لمشروعها الخاص (في المنطقة) الذي لا يخدم



الشَّيْعَة؛ بل يخدم هدفها السَّيَّاسي<sup>(١)</sup>، هذا في الوطن العربي، وهو المشروع نفسه في إفريقيا، استخدمت إيران «حبَّ آل البيت» في إفريقيا لخدمة أهدافٍ سياسيةٍ، ولهذا تدعم الصراعات الطائفية المذهبية بالمال والفكر.

ولم يعد خافياً أنَّ التشيع في غرب إفريقيا أصبح يُنذر بإمكانية اندلاع صراعات ذات طابع مذهبي بين السُنَّة والشَّيْعَة، لا سيما مع انتشار النزاعات والحروب الطائفية في الدول العربية كافة، وتوسعة رقعة هذه الحروب في العالم الإسلامي بما فيها إفريقيا، وستكون ردود الأفعال بلا حدود، وإفريقيا جزءاً من العالم، تتوغل الشَّيْعَة الرافضة فيها بشكلٍ مريب، تخترق المجتمعات كما تخترق النار الهشيم، وتسعى لتفتيت المجتمعات المتماسكة اجتماعياً وثقافياً.

**ويمكن أن أخص تزايد احتمالات نشوب الصراعات المذهبية والطائفية في إفريقيا في الآتي:**

١ - **احتمال انعكاس الصراعات (العربية - الفارسية) على المسلمين في إفريقيا:** فالدول السنيَّة لها حضورٌ قويٌّ في إفريقيا، حيث تموِّل المشاريع في بناء الجامعات والكليات التي تنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على الكتاب والسُنَّة بفهم سلف الأُمَّة في إفريقيا، وتتبعها الجمعيات والمراكز التي تبني المساجد والمعاهد ودور الأيتام والمشافي وتحفر الآبار وغيرها، وفي المقابل الدول الراعية لنشر التشيع في إفريقيا تبني جامعاتها ومعاهدها وإذاعاتها ومساجدها وعباداتها ومشافيها ومراكزها، فردود الأفعال متوقعة، ونسبة الاصطدام المتوقعة بين أبناء هذه الدول وأتباعها عالية.

٢ - **تصاعد جدَّة الطعن في الصحابة**

**وأُمَّهات المؤمنين - رضي الله عنهم أجمعين - في الخطاب الديني للشَّيْعَة الرافضة في غرب إفريقيا:** وقد تهورّ المتشيعون في نشر مطوياتهم وتسجيلاتهم التي تحوي ذلك، وسيُقابل هذا التهور الشَّيْعِيَّ الرافضيَّ من قِبَل أهل السُنَّة بتصحيح علنيٍّ، وقد يحدث اصطدامٌ بين الحقِّ والباطل.

٣ - **فتح جامعات شيعية في مناطق ذات أغلبية سنية، بدعمٍ ماديٍّ سخّيٍّ لها:** والغرض من هذا التنافس غير الشريف زرع البلبلة بين المسلمين السنيِّين، وإشغال فتيل الفتن بينهم، ويعتمد الشَّيْعَة على علمانية الدول الإفريقية لاستفزاز السنيِّين في مناطقهم.

٤ - **تجاهل الحكومات الإفريقية لخطر الشَّيْعَة الرافضة في إفريقيا، وتركيزها على ما يسمى بـ «التطرف السنيّ»:** فأهل السُنَّة والجماعة في غرب إفريقيا طائفة مسالمة، لا تعرف التطرف ولا الفلّو فضلاً عن السِّلّاح، وإذا خرج منهم بعض الجهلاء باسم الجهاد وغير ذلك؛ فهم بريئون منهم، فتجاهل الحكومات الإفريقية لخطر الشَّيْعَة الرافضة في إفريقيا خطأً استراتيجيًّا؛ يسبِّب توترات عميقة بين المسلمين في إفريقيا.

٥ - **تحريض إيران للحكومات الإفريقية على مؤسسات أهل السُنَّة والجماعة:** تستخدم إيران الحقيبة الدبلوماسية والعلاقات الحكومية بينها وبين حكومات الدول الإفريقية للتحريض على المنظمات السنيَّة؛ فتتهمها بنشر التطرف وتكوين الحركات الجهادية القتالية، ويا للأسف الشديد! بعض الحكام الأفارقة يصدّقون هذه الأكاذيب، فيصدرون قوانين تمنع عمل المؤسسات الإسلامية السنيَّة أو تعرقل أعمالها في إفريقيا، وهذا سيسبِّب توترات مستقبلية، وقد يشعل حروباً لا تبقى ولا تذر.

**الخطر الثالث: الشَّيْعَة خطر على أمن المجتمع الإفريقي المسلم**  
يتعامل المتشيعون الجدد مع أوطانهم بوصفها

(١) مقال بعنوان: الشَّيْعِي الحر.. إيران تستخدم الشَّيْعَة العرب وقوداً لمشروعها الخاص، موقع مفكرة الإسلام، ٢٣ مايو ٢٠١٥م.

أوطاناً ثانوية، حيث يتحول انتماءهم - بعد تشييعهم - لإيران أكثر من انتماءهم لبلدانهم، وتصبح مدينتهم المقدسة هي (قُم).

تسمى إيران من خلال نشر التشييع إلى التأثير في أمن إفريقيا، ففي أكتوبر ٢٠١٠م استطاعت السلطات النيجيرية رصد ثلاث عشرة حاوية شحن تحتوي على أسلحة، بما في ذلك راجمات صواريخ مدفعية ١٠٧ ملم، ورصاصات بندق، والعديد من الأسلحة الخفيفة الأخرى، وكانت الحاوية مكتوبا عليها من الخارج: «مواد بناء»، وطبقاً للتحقيق الذي أجرته السلطات النيجيرية بعد ذلك؛ فإن الشحنة جاءت من إيران، وكانت في طريقها إلى غامبيا، ورداً على هذا الاكتشاف قامت السلطات الغامبية في عام ٢٠١٠م بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وطردت الدبلوماسيين الإيرانيين من البلاد.

وفي فبراير ٢٠١١م قال وزير الخارجية النيجيري أودين أجومجوبيا: «إن حكومته أبلغت مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بضبط شحنة أسلحة غير مشروعة قادمة من إيران، اعترضتها أجهزتها الأمنية في لاغوس الشهر الماضي... واستجوب محققون نيجيريون أحد الإيرانيين الذي لجأ إلى السفارة الإيرانية في أبوجا عاصمة نيجيريا فيما يتعلق بشحنة الأسلحة، بعد أن قام وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي بزيارة نيجيريا يوم الخميس، لكنهم لم يتمكنوا من استجواب الآخر؛ لأنه يتمتع بحصانة دبلوماسية». وقالت مصادر دبلوماسية إنه يعتقد أن الرجلين من أعضاء: (وحدة القدس) التابعة للحرس الثوري الإيراني والمتخصصة في العمليات الخارجية»<sup>(١)</sup>.

اعترفت إيران في النهاية أنها قامت بشحن تلك الحاوية، وزعمت أن الشحنة كانت جزءاً من اتفاقية سرية أجرتها طهران مع العاصمة الغامبية (بانجول)، ولكنها أنكرت أنها خرقت بذلك

(١) نيجيريا تبلغ مجلس الأمن الدولي عن مصادرة شحنة أسلحة إيرانية، موقع قناة العربية، ١٦، نوفمبر ٢٠١٠م.

الحظر الأممي على مبيعات السلاح الإيرانية؛ لأن الصفقة تم توقيعها عام ٢٠٠٨م؛ أي قبل عامين من فرض حظر السلاح على إيران<sup>(٢)</sup>.

لقد أدى هذا التدخل إلى انهيار سريع في العلاقات التي كانت تربط كلاً من إيران والسنغال من جهة، وإيران وغامبيا من جهة أخرى، حيث استدعت السنغال سفيرها من إيران، وذلك بعد علمها أن إيران أمدت الانفصاليين في منطقة «كاسامانس» بالسلاح الذي استخدم لقتل ثلاثة من الجنود السنغاليين<sup>(٣)</sup>، فقد وصل تقريراً قدمه رئيس أركان الجيش السنغالي إلى الرئيس عبد الله واد، أكد فيه أن القوات الانفصالية لحركة «كاسامانس» استخدمت أسلحة متطورة وذخيرة تم استيرادها من إيران<sup>(٤)</sup>، وقد أصدر الرئيس السنغالي بياناً قال فيه: «إن السنغال تشعر بالغضب من أن الرصاصات الإيرانية استخدمت لقتل ثلاثة من الجنود السنغاليين»<sup>(٥)</sup>، وهذه الحالات هي المعلنة وما خفي قد يكون أخطر وأعظم، فإيران تتوغل سلباً في إفريقيا، والحروب الطائفية القادمة في إفريقيا سيكون سببها إيران.

يتخذ المشروع الإيراني الفارسي الصفوي من المذهب الشيعي غطاءً له يهددنا تهديداً عقدياً ووجودياً، ويهددنا في قيمنا الإفريقية والإسلامية، الاستراتيجية الإيرانية لها أيد غير ناعمة في إفريقيا، تورطت في تصدير الأسلحة لمناطق الصراعات الإفريقية بغية تحقيق مصالح سياسية واستراتيجية

(٢) Anna Mahjar-Barducci, —Iran's charm offensive in Africa. Hudson New York, 18 March 2011, <http://www.hudson-ny.org/1974/iran-charm-offensive-africa>.

(٣) Senegal severs ties with Iran, Al Jazeera, 23 February 2011. <http://english.aljazeera.net/news/africa/2011/02/20112239202223897.html>

(٤) Senegal ends relations; says Iran arms rebels, International Iran Times 3 March 2011, [http://www.irantimes.com/english/index.php?option=com\\_content&view=artic... says-iran-arms-rebels&catid=98:whats-left&Itemid=425](http://www.irantimes.com/english/index.php?option=com_content&view=artic... says-iran-arms-rebels&catid=98:whats-left&Itemid=425).

(٥) Senegal severs ties with Iran. Al Jazeera, 23 February 2011. <http://english.aljazeera.net/news/africa/2011/02/20112239202223897.html>

إيرانية، ولربما توصل إيران هذه الأسلحة بتكليف من الدول الغربية التي تدعم الانفصاليين في كثير من البلدان الإفريقية.

## ويمكن تلخيص المشكلة القادمة على أمن القارة في النقاط الآتية:

١ - تكوين أحزاب شيعية سياسية في إفريقيا على غرار حزب الله في لبنان، والأحزاب العراقية واليمنية والبحرينية والكويتية: فجماعة الزكزاكي مثلاً في نيجيريا بمثابة كتلة سياسية خطيرة، تعتمد على سياسة حزب الله اللبناني في تجنيد أعضائها، وترمي إلى خلق قواعد محلية موالية لإيران باعتبارها المرجعية الوحيدة، وتزعم مواجهة المصالح الغربية في إفريقيا ومواجهة الإمبريالية والاستكبار الغربي لمجرد ذر الرماد في العيون.

٢ - أسسوا حزباً سياسياً في موريتانيا باسم: (حزب الجبهة الشعبية) قبل ١٦ - ١٧ سنة: لم يعلن في وقت تأسيسه أنه حزب شيعي، إلا أن فكرة التشيع وخدمة الأجندات الخمينية كانتا ضمن برامجه، صرح بذلك رئيس الحزب نفسه قائلاً: «الجبهة الشعبية حزب - فعلاً - متأثر بالأفكار الخمينية، وهو حزب من الأحزاب التي تأسست منذ حوالي ١٦ إلى ١٧ سنة، ومنذ ذلك الوقت نحن على هذا الخط، ونحاول مع القوة اليسارية الموريتانية أن تكون مساندة لهذا الخط، خاصة الخط الذي يتمثل اليوم في حزب الله وسوريا والجمهورية الإسلامية، نحن مؤمنون بخط الخميني وندافع عنه في موريتانيا، وندافع عنه في جميع الدول العربية، وندافع سياسياً عن هذا الخط ضد الحركات السلفية، وبعض الحركات القريبة من الإمبريالية ومن الصهيونية العالمية، وهذا خطنا من الناحية السياسية»<sup>(١)</sup>، هذا الكلام خطير على مستقبل أمن موريتانيا، فهي دولة سنّية على مذهب

(١) قناة العربية (مهمة خاصة)، بعنوان: إيران في موريتانيا.

الإمام مالك، والقبول بحزب سياسي شيعي يعني تطبيق النموذج اللبناني في موريتانيا، وهو نموذج سفك الدماء والحروب.

٣ - تسليح أتباعهم وتجنيدهم وتدريبهم: مما يعني أن مستقبل القارة حروب ودمار وسفك للدماء، فما علاقة نشر التشيع بتجنيد الشباب وتسليحهم في إفريقيا؟ إن هذا يعني أنهم يخططون للعبث بأمن القارة وبوحدة المسلمين فيها، كما فعلوا ويفعلون بالوطن العربي اليوم.

## سبيل مجابهة التمدد الشيعي الرافضي في غرب إفريقيا:

لكل ظاهرة سيئة بدايتها، ويمكن وضع نهايتها وفق خطة مدروسة، وأهم سبل مجابهة الشيعة الرافضة في غرب إفريقيا ما يأتي:

١ - وضع خطط مدروسة بعناية شديدة: فالشيعة الرافضة تسير وفق خطط طويلة المدى، ومدعومة من إيران وبعض الحكومات الإفريقية، أما جهودنا - فغالباً - مبنية على مبادرات فردية أو جماعية عشوائية، ولا تحظى بدعم حكومي، ومن المهم بمكان تأسيس جمعيات ومنظمات إفريقية تقودها كفاءات واعية ومقتدرة، تدرس الواقع وترصده بشكل جيد، وتشرف على الدعاة، وتعد لهم البرامج المناسبة لتنفيذها في المدن والقرى في منطقة غرب إفريقيا، وعلى مستوى كل دولة على حدة.

٢ - توحيد الجهود العلمية والدعوية لمجابهة هذه الظاهرة الخطيرة في غرب إفريقيا: يقول المثل الإفريقي: (اليد الواحدة لا تصفق)، فعدم وجود تنسيق وتواصل بين العلماء والشخصيات الدعوية من أهل السنة والجماعة، وقلة المؤتمرات والمخيمات الدعوية والقوافلات الدعوية للاطلاع على خطورة هذا التمدد، يزيد في نفوذ هذا السرطان الخبيث.

٣ - تقوية البعثات الدبلوماسية التي تمثل الدول العربية والإسلامية في غرب إفريقيا:

وتوزيعها على الطلاب والدارسين، وإصدار المجالات المتخصصة باللغة الفرنسية والإنجليزية والعربية وبعض اللغات المحلية، لتوعية الناس بخطر الرافضة.

#### الخاتمة:

من خلال هذا التناول تبين عدة نتائج مهمة،

منها:

- ١ - التشيع الرافضي دعوةً ووجوداً في غرب إفريقيا أصبح ظاهرة تستوجب التصدي لها.
- ٢ - لا توجد إحصائيات دقيقة بنسبة المتشيعين في غرب إفريقيا؛ إذ يلجأ الشيعة إلى سياسة التقيّة وإخفاء إحصاء أتباعهم، فيقدّمون إحصائيات مزوّرة لأهدافٍ عديدة، منها: خداع المزيد من أبناء المسلمين، ومنها تضليل من يدعمهم بأنهم يحققون نجاحاً؛ ومن ثمّ لا يمكن أن نعطي أي مصداقية للأرقام الضخمة التي تطرحها «مراكز الشيعة الرافضة في غرب إفريقيا»، فعدد الذين تشيعوا من السنغاليين والماليين والبوركينيين لا يتجاوز المئات، علماً أنّ بعضهم تراجع عن التشيع، كما حدث مؤخراً في جمهورية السنغال حين انسحب قرابة نصف طلاب «جامعة المصطفى العالمية» فرع السنغال؛ بعد أن اكتشفوا أنّه تمّ التّغريب بهم، وأنّ هدف الجامعة هو تشييعهم وليس التّعليم، لدرجة أنّ بعض الطلاب الذين كانوا قد ذهبوا إلى (قُم) أصروا على العودة إلى بلدانهم لما اكتشفوا الحقيقة.
- ٣ - أنّ الجالية اللبنانية كانت النواة الأولى للشيعة في غرب إفريقيا منذ القرن التاسع عشر.
- ٤ - أنّ الثورة الإيرانية الخمينية أصبحت - بعد قيامها - المحرك الأول والداعم الأساس لنشر العقيدة الشيعية الرافضية في غرب إفريقيا.
- ٥ - استغلال الشيعة لمسألة استشهاد الحسين رضي الله عنه، وحبّ آل البيت، مطيّةً للوصول إلى أهدافهم، كما يتخذون من قضية المستعمر اليهودي والأمريكي والأوروبي أسلوباً لغسل أدمغة الشباب الأفارقة.

يدرك كلّ من يتابع واقع الحياة الدبلوماسية في غرب إفريقيا أنّ بعثة الفرس الدبلوماسية أقوى ميدانياً من دبلوماسية الدول العربية والإسلامية، فتجد السفير الإيراني سفيراً ميدانياً في الدعوة والتّشيع، وكذلك الملحق الثقافي الذي يتخصّص في الدعوة أصلاً إلى المذهب، بخلاف سفراء كثير من الدول العربية والإسلامية الذين لا يهتمّ أمر الدعوة الإسلامية.

#### ٤ - تكوين الدعوة من غرب إفريقيا

**تكويناً جيداً:** لا يقتصر على الندوات التي تُعقد بين حين وآخر، والتي لا تعدو أن تكون مجرد لقاءات لتوزيع شهادات المشاركة والشكر والتقاط الصور التذكارية، فلا بد من تكليف الدعاة الميدانيين بإعداد تقارير سنوية أو موسمية عن خطورة هذا التّمدد، وأساليب ووسائل مقاومته، يتمّ رفعها للحكومات والمنظمات الدعوية لمناقشتها، ووضع الخطط المناسبة، وإعداد الدعاة، وتوفير الإمكانيات المطلوبة للوقوف في وجه التّمدد الشيعي.

#### ٥ - إيجاد مصادر لتوفير تمويلٍ داخليٍّ أو

**خارجيٍّ ينفق على الدعاة الميدانيين وتفرغهم لتوعية المسلمين بخطورة الشيعة الرافضة:** فمعظم الدعاة في غرب إفريقيا فقراء، يحتاجون إلى ما يعينهم على القيام بواجبهم وتحمل مسؤولياتهم الدعوية.

#### ٦ - الاهتمام بالجانب الإعلامي لتوصيل

**الإسلام الصحيح، وفضح الملل والنحل الفاسدة، وعقائد الشيعة الرافضة:** والاستفادة في ذلك من كلّ تقنيات التواصل ووسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمطبوعة وغيرها، والشبكة العنكبوتية، والبث والتواصل باللغات المحلية، إضافةً إلى اللغة العربية، والفرنسية، والإنجليزية، وكذلك فتح إذاعات محلية في المدن والقرى، وطباعة البحوث والرسائل التي تناولت القضية بشكلٍ جيد، وترجمتها إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وترجمة الكتب المطويات

٦ - ضعف الدعم الرسمي من الدول السيّئة للمؤسسات والكيانات الإسلامية، وتضييق النطاق على العمل الخيري الإسلامي، ساهم في إخلاء الساحة للمؤسسات الشيعية لتتحرك بسهولة.

## الجالية اللبنانية الشيعية في إفريقيا...

### الواقع والدور

محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

#### مقدمة:

تمثل إفريقيا إحدى الوجهات المفضلة للهجرة اللبنانية، وتشير بعض الإحصائيات إلى أن ٢٥٠ ألف لبناني على الأقل منتشرون عبر القارة، وتمثل ساحل العاج، والسنغال، ونيجيريا أهم أقطاب الجاليات اللبنانية المقيمة في إفريقيا، بجانب آلاف اللبنانيين الآخرين يقيمون تقريباً في كل الدول الإفريقية، وتعيش الجاليات اللبنانية حياة يسودها الرخاء هناك، وهي أساسية ومنافسة لكثير من الجاليات الأخرى، إذ تبلغ قيمة الاستثمارات اللبنانية في إفريقيا نحو ٤٥ مليار دولار تسبقها الصين بـ ٧٥ مليار دولار أميركي.

يمارس معظم المواطنين اللبنانيين المتوزعين عبر القارة أنشطة تجارية، وفي السنغال التي تعود بداية الهجرة اللبنانية نحو هذا البلد إلى عام ١٨٧٠م أنشأ اللبنانيون على مدار السنين أكثر من ٦٥ ألف موطن عمل، وهناك مستوى اندماج كبير للبنانيين في السنغال، حيث يشكلون «الجيل الرابع من السنغاليين ذوي الأصول اللبنانية»، وهناك العديد من اللبنانيين اندمجوا بصورة كاملة في السنغال على غرار فيصل شرارة رئيس مجلس إدارة صندوق الضمان الاجتماعي السنغالي والذي ينحدر من أصول لبنانية.

كما يتمركز الكثير من اللبنانيين كذلك في

(♦) كاتب سوداني.

الدول المنتجة للألماس على غرار الكونغو الديمقراطية وسيراليون وغينيا الاستوائية وغينيا وإفريقيا الوسطى، ويتمتعون في هذه الدول بسجلات تجارية رسمية لشراء الألماس الذي يصدرونه نحو بلدهم الأصلي لبنان، وعلى ضوء ذلك يمثل الألماس أكثر من ٨٠ في المائة من الصادرات اللبنانية نحو بلجيكا.

لعبت الظروف الاقتصادية المهيأة في إفريقيا وفرص العمل المتوفرة دوراً في استقطاب عدد كبير من الجماعات اللبنانية إذ نجد أن بلاد إفريقيا تحتل المكانة الثانية بعد البرازيل بالنسبة للمهاجرين اللبنانيين في العالم قاطبة، ولقد تبعت هجرة المسلمين اللبنانيين إلى إفريقيا هجرة اللبنانيين الموارنة بعد عام ١٩٢٠. وتجدر الإشارة إلى أن الغالبية العظمى من المهاجرين الأوائل من المسلمين إلى بلاد إفريقيا كانوا من الشيعة ومن منطقة جنوب لبنان بالذات، ولعب العاملان الاقتصادي والسياسي فيما بعد دوراً في هجرة المواطنين اللبنانيين إلى إفريقيا، فمنطقة الجنوب اللبناني التي يسكنها غالبية من الشيعة - بحسب بعض الإحصائيات - تفتقر إلى الموارد الطبيعية الكافية التي تساعد في سد حاجات الإنسان الاقتصادية، علاوة على أن الترتيبات الاستعمارية الفرنسية ساعدت أيضاً في خلق طبقات طائفية في لبنان مما جعل الغالبية الشيعية مجموعة اقتصادية وسياسية هامشية إلى وقت قريب.

ساعدت هذه العوامل مجتمعة على هجرة شيعة الجنوب اللبناني إلى الخارج، الأمر الذي تزايدت وتيرته مع احتلال إسرائيل للجنوب اللبناني وتنامي المقاومة المسلحة لهذا الاحتلال والتي قادها الفلسطينيون في البداية، ويمكن إيجاز الأسباب المؤدية للهجرة اللبنانية بصفة عامة، وإلى إفريقيا بصفة خاصة، في الفترة الزمنية الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وحتى اليوم في النقاط التالية:

١ - الوضع الاقتصادي المتردي الذي عرفه



لبنان فى مراحل عدة من تاريخه، وهذا الوضع انعكس سلبا على الوضع المعيشي.

٢- الظروف السياسية التي عانى منها اللبنانيون وخاصة في خواتيم وبداية القرن العشرين.

٣- انتشار الأمراض والأوبئة واستشراء المجاعة خلال الحرب العالمية الأولى.

٤- السعى وراء تحسين الوضع المعيشي للفرد والرغبة في الارتقاء الاجتماعي.

٥- الأجور المغرية والفرص الجديدة التي عرضت على المهاجرين الأوائل والإغراءات المالية والوظيفية التي تعطى للكفاءات اللبنانية في الخارج وخاصة في البلدان العربية المصدرة للنفط.

٦- الحروب التي عصفت بلبنان وخاصة الحرب الأهلية التي استمرت لأكثر من عقدين من الزمان وما رافقها من ظروف أثرت في الوضع الاقتصادي والمعيشي.

٧- ضالة فرص العمل والتي وإن توفرت فإنها غالبا ما تكون معروضة بأجور هي دون تطلعات أصحاب الكفاءات.

٨- تدني الرواتب بشكل عام وخاصة في القطاع العام.

٩- ازدياد عدد خريجي الجامعات بأكثر من فرص العمل المعروضة سنويا مما يفرض أن تكون لبنان بلدا مصدرا للعقول.

١٠- ورود أخبار النجاحات التي أصابها بعض المغتربين ورغبة بعض اللبنانيين المقيمين في حذو وسلوك درب الهجرة.

١١- وجود أقارب في بلد الاغتراب قد يسهل في اتخاذ قرار الهجرة نظرا للدعم الذي يمكن أن يقدمه الأقارب عبر تحمل أعباء فترة التكيف في الاستقبال وعبر توفير المتطلبات الضرورية القانونية للهجرة.

### خارطة انتشار اللبنانيين في إفريقيا:

#### ليبيريا:

منذ وصول اللبنانيين إلى ليبيريا في العام ١٨٩٥، وزعوا نشاطهم على مختلف القطاعات، في التجارة

والصناعة والعمل الاجتماعي والتربية والبنى التحتية، فمنحهم أهالي البلاد ثقة كبيرة توجت بوصول أحد أفراد الجالية اللبنانية (موني قبطان) إلى منصب وزير الخارجية في العام ١٩٩٧، وتراجعت أعداد اللبنانيين حاليا في ليبيريا بفعل الحرب الأهلية التي عصفت بالبلاد خلال التسعينيات، حيث تشير الإحصاءات إلى وصول عدد اللبنانيين إلى أقل من ١٠٠٠ بعدما كانوا ١٥ ألفا في عام ١٩٩٦.

#### ساحل العاج:

وفي ساحل العاج، تعتبر الجالية اللبنانية الموجودة هناك منذ عام ١٩٢٠ الأكبر في القارة السمراء، إذ يزيد عدد أفرادها على ١٢٠ ألفا، وهم يشكلون ركيزة اقتصادية مهمة في البلاد، حيث يسيطر اللبنانيون على ٦٠٪ من الأنشطة الاقتصادية حيث يمتلكون بها أربعة آلاف مؤسسة من بينها ١٥٠٠ مؤسسة صناعية يعمل بها نحو ١٥٠ ألف مواطن من أهل البلاد، وقد حظي اللبنانيون بامتيازات خاصة من قبل الدولة هناك، فمنحتهم دون غيرهم من الجاليات حق العضوية في غرف التجارة والصناعة والزراعة.

#### نيجيريا:

وفي نيجيريا، تعيش الجالية اللبنانية التي تبلغ حوالي ٢٠ ألفا منذ حوالي ١٢٠ عاما. وقد اندمجت في المجتمع المحلي، فأخذت الكثير من عاداته وتقاليده حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من التركيبة المحلية للبلاد. وبرز منها رجال أعمال كبار لعبوا دورا أساسيا في تحريك الاقتصاد المحلي بحيث أصبحوا عاملا مساهما في التقدم الذي حققته نيجيريا إلى اليوم.

#### السنغال:

يبلغ عدد المغتربين اللبنانيين في السنغال حوالي ٢٥ ألفا، وهم يعملون حاليا في صناعة الصابون والبلاستيك والحلويات. كما نجحوا في احتلال مراكز مهمة سياسيا وعسكريا واقتصاديا في تلك البلاد، مثل النائب في البرلمان علي صالح،

### سيراليون:

هاجر اللبنانيون إلى سيراليون في عام ١٨٩٠ حتى بلغ عددهم ٢٥ ألفاً في نهاية التسعينيات، قبل أن يقلوا إلى نحو ٦ آلاف حالياً، بسبب الأزمات في سيراليون، واستقطبت مناجم الماس أعداداً كبيرة منهم، ويعتبر تاجر الماس جميل سعيد اللبناني الأشهر في سيراليون.

### غانا:

استطاع اللبنانيون الذين قدموا إلى غانا في مطلع القرن الماضي، أن ينسجوا علاقات متينة مع الشعب الغاني، ويعتبر عددهم الذي يبلغ ما بين ٣-٥ آلاف متواضعا بالقياس مع عدد اللبنانيين في الدول الإفريقية المجاورة.

### أنشطة المهاجرين اللبنانيين في إفريقيا:

تنوعت أنشطة اللبنانيين في إفريقيا، وقد تمثلت في عدة مجالات أساسية متتالية ومتوازية في أوقات كثيرة، ومنها:

١- الوساطة وتجارة التجزئة: حيث عمل الكثير من المهاجرين الأوائل كوسطاء للقوى الاستعمارية تجاه الوطنيين حيث اتجهوا إلى المناطق الداخلية من القارة الإفريقية التي أحجم الأوروبيون عن الولوج إليها حيث كانوا يقومون بجمع المحاصيل والمنتجات الإفريقية لبيعها للأوروبيين، وكذا بيع المنتجات الأوروبية إلى الأفارقة في المناطق الداخلية، وهو الأمر الذي جعل الكثيرين منهم يتخصصون في مجالات النقل وما يرتبط به من خدمات.

٢- تجارة الجملة وخدمات النقل والمواصلات: امتد نشاط اللبنانيين إلى تجارة الجملة وسيطروا عليها في العديد من دول القارة مع إرهابات خروج المستعمرين واستقلال تلك البلاد، في ذات الوقت الذي اتسعت فيه أنشطتهم في مجالات الخدمات الفندقية، والأنشطة الترفيهية، وخدمات النقل والمواصلات، والاستيراد والتصدير، وشق الطرق

والبناء التي لم تعد تقتصر على النقل البري أو الشحن البحري كما هو الحال في معظم الدول التي يوجد بها اللبنانيون، بل امتدت إلى النقل الجوي الداخلي، على نحو ما حدث في دولة الكونغو برازفيل، والخارجي على نحو ما تشهد خبرة شركة مصطفى الحاج في دولة بنين.

٣- التصنيع والوكالة: مثل الاتجاه نحو التصنيع خياراً أساسياً للكثير من المهاجرين اللبنانيين في مرحلة ما بعد استقلال الدول الإفريقية بفعل اتجاه العديد من أبناء الدول الإفريقية إلى الأنشطة التي كانت مقصورة على اللبنانيين، وتنامي قدراتهم في تلك المجالات مع تشجيع حكوماتهم لهذا الاتجاه، وتعتبر مجالات الصناعات البلاستيكية، وصناعة الورق والأخشاب والحلوى، ومستلزمات البناء والدهانات، والمنسوجات والمفروشات، والصناعات الغذائية المختلفة، وصناعات الزيوت والصابون، وصناعة الأدوية، وتجميع السيارات وصناعة الهياكل المعدنية للشاحنات، وكذا استخراج الماس وتصديره خاصة إلى بلجيكا، وإلى جانب نشاط التصنيع استطاع البعض من المهاجرين الحصول على توكيلات بعض الشركات العالمية لاسيما في مجال السيارات والأجهزة الكهربائية، وعملوا كوكلاء وموزعين لهم في الدول الإفريقية.

٤- الخدمات الفنية والاستشارية والاتصالات: ارتبطت تلك النوعية من الأعمال بالتطورات سالفة البيان بشأن تركيبة المهاجرين اللبنانيين في المراحل الأخيرة للهجرة في نهايات القرن العشرين، حيث تخصص العديد من المهاجرين في تقديم الاستشارات الفنية في مجالات المعمار والصحة وبناء وتجهيز المستشفيات، والاتصالات وشبكات الإنترنت، والصرافة والأوراق المالية، ويُذكر في هذا المقام أن المهندسين اللبنانيين استطاعوا الحصول على مناقصة تصميم وبناء القصر الجمهوري في دولة غينيا الاستوائية، وكذا عدة مناقصات أخرى لشق وبناء الطرق في عدة دول

وعواصم إفريقية (من ذلك نيامي النيجر، مالاو غينيا الاستوائية، ياوندي الكامرون .. إلخ).

يعتمد اللبنانيون في معظم مشروعاتهم على الأيدي العاملة الوطنية (الإفريقية)، على أنه يتم الاعتماد في المستويات الأعلى على الكوادر اللبنانية من المقيمين في الدولة الإفريقية أو من يتم استقدامهم خصيصاً لهذا النشاط، ففي نيجيريا على سبيل المثال توظف مجموعة شركات شاغوري للتجارة نحو ١٠٠، ٠٠٠ من النيجيريين مقابل ٢٠٠ من الأجانب معظمهم بطبيعة الحال من اللبنانيين، وعلى ذات الصعيد يملك فريد مكارم، اللبناني الأصل، سلسلة من مصانع المفروشات يعمل بها نحو ٤٠٠٠ عامل وطني، ويبلغ عدد الشركات المسجلة بأسماء لبنانيين في جنوب إفريقيا نحو ٣٠٠ شركة، كما سلف بيان أن اللبنانيين أوجدوا نحو ١٥٠ ألف فرصة عمل في ساحل العاج، ولا يختلف الأمر من حيث الطبيعة (الاعتماد على العمالة الوطنية) وإن اختلف من حيث حجم العمالة باختلاف طبيعة النشاط وحجمه من دولة إلى أخرى.

ترتبط عملية اندماج المهاجرين العرب في مجتمعات المهجر في أحد جوانبها بطبيعة هذه المجتمعات ومدى تقبلها لهؤلاء المهاجرين من ناحية، ومن ناحية أخرى مدى استعداد هؤلاء المهاجرين للاندماج في هذه المجتمعات، وقبولهم فيها، إلا أن طموح الكثير من هؤلاء المهاجرين الأوائل كان دافعا لتغلبهم على كل هذه الصعوبات والعقبات، وسعيهم الدؤوب لمحاولات الاندماج في هذه المجتمعات والتغلب على كل محاولات التهميش، وقد لعبت العوامل الاقتصادية والثقافية والتعليمية والدينية دوراً كبيراً في عملية اندماج المهاجرين العرب في بلاد المهجر، فقد عجز المهاجرون ذوو الإمكانيات الاقتصادية المحدودة عن تحقيق الاندماج، ولا سيما هؤلاء الذين كانوا من أصول قروية ولم يتجاوزوا مرحلة التعليم الأساسي، ولم يتعلموا اللغة الوطنية، وكان أن تكتل هؤلاء في أماكن ومناطق محدودة خاصة بهم، وربما تمثل

هذه المجموعة نمط الانعزال والانفصال عن المجتمع الذي تعيش فيه.

أما المهاجرون الذين تمكنوا من تحقيق ثروات لا بأس بها، وكان مستواهم التعليمي فوق المتوسط ومن القادمين أساساً من المدن، فقد مثلوا نمط الاندماج، وقد عمد هؤلاء إلى تقليل علاقاتهم مع أقرانهم من المجتمعات السابقة، والتي كانوا يرونها عائقاً يحول دون اندماجهم في مجتمع المهجر بسبب تشبثهم بعاداتهم وتقاليدهم التي نقلوها معهم من وطنهم الأم إلى بلاد المهجر، ينطبق ذلك على المهاجرين اللبنانيين إلى إفريقيا وغيرها من أصقاع العالم.

حين النظر للتأقلم الحضاري والثقافي والاجتماعي للبنانيين مع مجتمعات المهجر، نلاحظ أن هناك أربعة أنماط له:

**الأول:** نمط الانعزال والانفصال الكامل للمهاجر عن المحيط الاجتماعي والثقافي الذي هاجر إليه، ويعود سبب هذا الانعزال والانفصال لعدم قدرة المهاجر على التكيف والتأقلم مع عادات هذا المحيط وتقاليده، فيحدث أن يلجأ - مع مجموعة من أقرانه الذين يشاركونه الظروف نفسها - إلى التجمع والتكتل في منطقة سكنية محددة، ويكاد تعامله اليومي فيها يكون مقتصرًا على هذه المجموعة من أقرانه، بحيث تقل فرص اختلاطه وتعاملاته اليومية - الحياتية مع الآخرين خارج هذه الدائرة الضيقة، وهذا النمط يتم عادة بشكل اختياري.

**الثاني:** نمط التهميش، وهو يتم بشكل إجباري للمهاجر يجعله يعيش ما يمكن تسميته بـ (أزمة الهوية) حيث يتم تغريبه عن ثقافته وتقاليده، فلا يسمح له بالمشاركة في أي من مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مجتمع المهجر، بالإضافة إلى تهميشه من جانب هذا المجتمع.

**الثالث:** نمط الاندماج، وهو يسمح للمهاجر بالمشاركة الفعلية في مختلف مجالات الحياة في

هذه الوقائع دفعت وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية إلى الاتصال بسفراء الدول الإفريقية المعنية «لتوضيح الأمور»، ويعتبر المسؤول المذكور أن «اللبنانيين محبوبون في الدول الإفريقية وهم ركيزة في بناء اقتصادها، وأثناء زيارة الرئيس اللبناني السابق ميشال سليمان أبيدجان خاطبه الرئيس العاجي الحسن واثارا، كاشفاً أن المؤسسات اللبنانية تشغل ٣٥٠ ألف عاجي في حين أن مؤسسات الدولة الرسمية لا تضم أكثر من ١٥٠ ألفاً، وأن الضرائب السنوية التي يدفعها اللبنانيون للدولة تبلغ أكثر من مليار دولار أميركي، في حين أن إسهامهم في الناتج القومي المحلي يبلغ ١٥ في المئة».

وتحدثت بعض التقارير عن احتمال أن يحذو الاتحاد الإفريقي حذو الاتحاد الأوروبي بإدراج «حزب الله» على لائحة الإرهاب، في هذا الإطار يقول دبلوماسي لبناني في إحدى الدول الإفريقية ذات جالية لبنانية كبيرة: «لا علم لدينا بوجود أي لوائح إرهاب لدى الاتحاد الإفريقي، كما أن أي قرار يتخذ يجب أن يحظى بإجماع كل دوله، أي ٥٢ دولة، وهذا مستحيل وسط رفض دول عدة لذلك، ومنها دولة جنوب إفريقيا التي تنتمي إلى دول البريكس».

لكنّ الدبلوماسي المذكور، الذي رفض الكشف عن اسمه، يتوقع مزيداً من التضييق على المغتربين اللبنانيين في إفريقيا بالنسبة إلى نقل الأموال وإصدار التأشيرات من وإلى أوروبا، وكل ذلك بسبب إدراج ما اسمته الدول الأوروبية «الجناح العسكري» لـ «حزب الله» على قائمتها الإرهابية، «فالتضييق مرشّح للتوسّع نظراً إلى التنسيق الإفريقي - الأوروبي الوثيق»، كما يقول.

من جهته، يعلّق المسؤول الاغترابي اللبناني الرفيع قائلًا: «في هذا الملفّ يتمّ خلط السياسي بالإنساني بسبب مشكلة المقاومة مع إسرائيل». ويروي قول أحد المسؤولين الأمنيين الأفارقة له عن كيفية رصد السلطات المعنية للبنانيين يضعون صوراً لهم بالسلاح على حساباتهم الشخصية على

بلاد المهجر، وقد يتمكن المهاجر في الوقت ذاته من الاحتفاظ بشخصيته الحضارية الأصلية وثقافته ولغته، ومنظومة القيم والعادات التي ورثها عن مجتمعه الأصلي، فالمهاجر في سعيه للاندماج في مجتمع المهجر يحتفظ بكل مقومات الإرث التاريخي والثقافي والديني في وطنه الأم.

الرابع: نمط الذوبان (الانصهار) وهنا يصبح المهاجر جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه، بل يعتبره وطنه الأم، وينشغل بهوموه ومشاكله، وينفصل تماماً عن ماضي الآباء والأجداد وتاريخهم وثقافتهم، ويسعى لإقامة علاقات اجتماعية وعائلية خارج مجموعته الإثنية التي ينتمي إليها، بل ويسعى إلى فك ارتباطه وعلاقاته معها، لأنه يرى فيها عائقاً يحول دون اندماجه الكامل في المجتمع.

### هل يشهد الوجود الشيعي في إفريقيا تضيقاً

ما؟

تحدثت بعض التقارير الرسمية عن تضيق يتم على الجالية الشيعية في إفريقيا، في حين يقول مسؤول اغترابي رفيع لصحيفة لبنانية: «إنه لا تضيق ممنهجاً وواسعاً ضدّ اللبنانيين كما يصوّر البعض، ما يوجد هو قرارات متباعدة زمنياً أصدرتها وزارة الخزانة الأميركية أدرجت فيها أسماء عدد من اللبنانيين بتهمة تحويل أموال إلى حزب الله أو تبييض أموال، واكبتها قرارات مماثلة من بضع دول إفريقية أبرزها توغو وبنين وغانا والسنگال ونيجيريا، باتهام شخصيات بعضها من فعالّيات الجالية اللبنانية في هذه البلاد، والبعض من الأشخاص هم مسؤولون في حزب الله لكنهم قلة، بينما بعضهم الآخر لا علاقة لهم بالحزب، لا من قريب ولا من بعيد». وبلغت المسؤول المذكور إلى أنّ «العدد انخفض من ٢٥ شخصاً إلى ١٥ معتقلين، وقد تمّ تجميد أموالهم، بينما أطلق البقية وتجرى وساطات معهم كي لا يرفعوا دعاوى أمام المحاكم المختصة للتعويض عن الأذى المعنوي والمادي الذي لحق بهم».

الفيديسبوك تملوها صور للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله.

وقد شرح المسؤول اللبناني للمسؤول الإفريقي أن قطعة السلاح هي نوع من التراث الذي يحتفي اللبنانيون باقتنائه في بيوتهم، وهذا لا يعني أنهم إرهابيون أو ينتمون إلى «حزب الله» كمسكر، وهم يعيشون مسلمين في إفريقيا وليسوا إلا مناصرين للمقاومة. ويخلص المسؤول الاغترابي إلى القول: «مع الوقت يتبين عدم صحة الكثير من الادعاءات، كما حصل مع البنك الكندي الذي ظهر أخيرا أنه لا تترتب عليه أية تهمة مما وضعتها وزارة الخزانة الأميركية، وبالتالي فإن الادعاءات الملفقة غير مقبولة، وهي تدخل في إطار الاستهداف السياسي. الدولة اللبنانية لا تغطي أي مخالف للقانون أو يعمل على زعزعة أمن الدول الإفريقية، لكننا أيضا لا نقبل بالتجني، ونحن نشق بالدول الإفريقية وبرؤسائها ذوي الحس الوطني العالي».

### شيعية لبنان في إفريقيا.. الدور والمستقبل:

تشير بعض الإحصائيات الرسمية اللبنانية إلى أن المغتربين اللبنانيين في إفريقيا ينتمي ٧٠ في المئة منهم إلى الطائفة الشيعية، وجلهم من أهل الجنوب اللبناني، ويدعمون حزب الله اللبناني، وتميزت الهجرات اللبنانية في فترة ما بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٩٠) بزيادة عدد شيعية جنوب لبنان إلى غرب إفريقيا، حيث مثلوا حوالي ٩٠٪ من مجموع المهاجرين اللبنانيين في تلك الفترة، وهو ما تسبب في نشر المذهب الشيعي في العديد من الدول، مثل السنغال التي بلغ عدد الشيعية فيها نحو ٦٠٠٠ شخص، كما أن التجار اللبنانيين الشيعية في دول غرب إفريقيا شكلوا موردا ضخما للتبرعات لحزب الله، وشكلوا مركزا لنفوذ إيران في غرب إفريقيا، بحسب تقارير صحفية لبنانية.

تعتبر منطقة غرب إفريقيا الغنية بالمعادن والمناجم، مصدر تمويل كبيرا وضخما لحزب الله وإيران على حد سواء، فهما اللذان استطاعا الوصول إلى تلك الدول لزرع استثمارات ضخمة درّت

أموالا طائلة إليهما، وأسهمت في توسع نفوذ المذهب الشيعي في تلك الدول، وتجنيّد مواطنين من تلك البلاد لنشر المذهب، وتركز استثمارات إيران وشيعية لبنان هناك في مجال المعادن كالماس والذهب، وبحسب صحيفة الشرق الأوسط، فإن تعداد الشيعة في غرب إفريقيا حتى عام ٢٠١٠، تخطى حاجز الـ ٧ ملايين، مشيرة إلى أن طهران وحزب الله كانا سبب انتشار هذا المذهب تحديدا بين مسلمي المنطقة.

نقلت قناة العربية الإخبارية، في يونيو من العام الماضي ٢٠١٥م، خبر تفريغ بنوك لبنانية أدينت بتهمة غسيل أموال تابعة لـ «حزب الله»، وهو ما كشفت عنه تحقيقات مطولة للاستخبارات الأمريكية، أثبتت فيه استخدام الحزب لدول غرب إفريقيا في نقل المخدرات بين عملاء تابعين لهم بأمريكا اللاتينية للتوسع في هذه التجارة في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا، وأثبتت التحقيقات أن عناصر حزب الله «يجندون» عملاء جدد في سيراليون والسنغال وساحل العاج، بهدف جمع الأموال لصالحه.

فيما ذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، أن لبنانيين مقربين من «حزب الله» يسيطرون على تجارة الماس في عدة دول في غرب إفريقيا أهمها غينيا وسيراليون، قائلين إن هؤلاء اللبنانيين يشكلون خطرا على مستثمرين إسرائيليين يعملون بكثافة هم أيضا في هذه التجارة بغرب إفريقيا.

سعت إيران خلال السنوات الخمس الماضية إلى تعزيز وجودها الاستراتيجي والاقتصادي والاستثماري في إفريقيا وسط تنافس على النفوذ بين دول عربية وإيران وإسرائيل على القارة التي تتمتع بموارد مائية كبيرة، وبدأت طهران توسيع استثماراتها خصوصا في البنية التحتية وصناعة السيارات (تم إنشاء مصنع لتركيب السيارات يعد من أهم وأكبر مصانع تركيب السيارات في غرب إفريقيا. كما زادت السنغال من صادراتها إلى إيران حيث قفزت ما بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ إلى ٢٤٠٪). ومن



## داعش واحدة أم دواعش متعددة؟

صباح العجاج (\*) - خاص بالرائد

### تمهيد:

لا يختلف أحد ممن يراقب الساحة العراقية أنّ داعش هي امتداد وتطور لمجموعة الزرقاوي، وأنّ داعش تمثل النسخة العراقية لتنظيم القاعدة (عرقنة القاعدة)؛ لذلك فإنّ أصل داعش هو القاعدة وأخواتها بنفس الأفكار مع تطور معين فيما يخص إنشاء دولة إسلامية (خلافة) فلا زالت القاعدة ترفض مآلات الفكرة وطريقة تنفيذها.

لكن الجميع يتفق على أنّ ثمة تناقضا واضحا في سلوك داعش بين سوريا والعراق؛ فبينما هي تتآغمفي سوريا مع مخططات النظام السوري وإيران وروسيا ضد جميع فصائل الثوار، نجد في العراق صدام وصراع مع الحكومة العراقية الشيعية وميليشيات الحشد الشعبي الشيعية في جبهات معينة دون غيرها، بمعنى آخر هي ضد المحور الإيراني في العراق نوعاً ما لكنها معه في سوريا، وهذا هو التناقض الأول.

أما التناقض الثاني فيتمثل في اختلاف المنتمين لداعش، فدواعش العراق هم: شباب (جهادي) يحمل فكراً متطرفاً، من جميع دول العالم، مع ضباط سابقين من الجيش العراقيين ذوي الفكر القومي والبعثي، مع أبناء بعض العشائر المعارضين للتوجهات الإيرانية، مع بعض أفراد فصائل المقاومة العراقية التي تركت فصائلها وانتمت لداعش. بينما داعش في سوريا أكثر تجانساً تقريباً في الفكر، فهم من الشباب الجهادي الأكثر تطرفاً، ولربما يتكرر هذا في داعش ليبيا التي هي قيد التشكل.

(\*) كاتب عراقي.

النفوذ الاقتصادي توسع النفوذ الديني إذ بنى الإيرانيون حوزة علمية في قلب العاصمة دكا، تسمى حوزة الرسول الأعظم. ووفقاً لمصادر عدة فإنه يوجد الكثير من الجمعيات الشيعية الناشطة في السنغال، ترعاها الجالية اللبنانية ذات النفوذ المالي والاقتصادي القوي، ويعمل بعض هذه الجمعيات في المجال الاجتماعي كمساعدة الأهالي وبناء المدارس والمستوصفات.

ونقلت «هآرتس» آنذاك عن تجار ألماس إسرائيليين في دول غرب أفريقيا أن المشكلة الكبرى للإسرائيليين في هذه المنطقة هي أن هناك دولاً يسيطر فيها لبنانيون متمثلون في الغالب مع حزب الله، على صناعة الألماس، وهناك دول صارت تعرف أن حزب الله يعمل كذراع للنفوذ الإيراني في القارة. واعتبرت أن اللبنانيين يعدون بالملايين في أفريقيا، وقسم منهم شيعية يساندون حزب الله بالمال الوفير وبالدعم اللوجستي، مما يسهل أكثر نقل المذهب الشيعي وبناء الحوزات العلمية والمراكز الثقافية.

### المراجع:

- ١- الجالية اللبنانية في إفريقيا، مقال منشور بموقع وكالة الأنباء الإفريقية (بانا).
- ٢- الوجود اللبناني في إفريقيا: قضايا الماضي والواقع، وآفاق المستقبل، مقال منشور بمجلة قراءات إفريقية، نوفمبر ٢٠١٤م.
- ٣- لبنان في غرب إفريقيا.. قصة الاغتراب والثروة، مقال كتبه إبراهيم مصطفى، منشور بموقع دوت مصر، على الرابط: <http://old.dotmsr.com/ar/1001/2/106135>
- ٤- ٧ ملايين شيعي في غرب أفريقيا وتأسيس «مجمع أهل البيت» في غينيا، صحيفة الشرق الأوسط، ١١ مايو ٢٠١٠ العدد ١١٤٨٧.

جهاز أمني وتكونت عدة توجّهات متناقضة المصالح داخل داعش؟ وهذا هو عمود مقالنا.

### دور حجي بكر في هذا الأمر:

شخصية حجي بكر الذي قتل باشتباك مع المعارضة السورية في كانون الثاني من سنة ٢٠١٤، والذي كان مستقراً في منطقة تل رفعت في سوريا (شمال حلب)؛ هو ضابط (عقيد طيار) سابق في المخابرات العراقية اسمه (سمير عبد محمد الخليفة) (١)، وهو القائد العسكري الحقيقي لداعش وقد عمل في المقاومة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وألقي القبض عليه وسجن في سجن بيوكا وأبو غريب (٢٠٠٦ - ٢٠٠٨ م) وبعد خروجه انتمى لدولة العراق الإسلامية، وتدرّج فيها وأصبح من أهم القيادات داخل داعش، ثم عمل داخل النصرة في ثورة سوريا وبدأ يخطط لتكوين داعش للسيطرة على العراق.

حجي بكر هو أحد المخططين لتشكيل نظام محكم للسيطرة لصالح داعش، عبر تجنيد العشرات للتجسس والرصد وتنفيذ الاغتيالات وكان يجند ضباط المخابرات العراقية والسورية وحتى الأطفال، وهذا الأمر سهل على أفراد الأجهزة الأمنية التي تعمل كشخصيات مزدوجة الولاء.

وهذه الخلفية الأمنية تمثلت في خطط حجي بكر الذكية والمذهلة في تأسيس داعش وانتشارها، والتلاعب في بناء العلاقات المتناقضة.

فحجي بكر كان يتصرف داخل سوريا بخلاف تصرفه داخل العراق، لاختلاف طبيعة الشعبين وظرفهما، واختلاف قضيتهما، فالقضية في سورية ثورة سورية بحثة محلية الهدف، أما في العراق فأمرها مختلف، فهي موجهة ضد الاستبداد الشيعي وإيران بصورة مباشرة.

كما أن حجي بكر عرف أن للنظام السوري

القاعدة وأخواتها منذ زمن تأسيسها وهي مكونات مفتحة على كل المقبلين عليها، وهي تعتمد على الترويج الإعلامي في نشر فكرها، وساعد هذا على سهولة اختراقها على مستوى الأفراد وقياداتها، ولعل قصة أبي القعقاع السوري مثال بارز لذلك.

وحصل هذا في الجزائر قديماً وفي العراق وغيرهما، فقد استطاعت المخابرات والأجهزة الأمنية لقوى عالمية وإقليمية ومحلية أن تخترق القاعدة وتزرع رجالها داخل هذا المكوّن، وأن تتعرف على القاعدة وهذه الجماعات عن كثب، بل وقياداتها لأجندات تخدم سياسة هذه الدول، وتجربة الجزائر وسوريا قبل الثورة أكبر شاهد على ذلك! وداعش ليست استثناء من ذلك، بل داعش أعدمّت علناً عدد من قادتها بتهمة العمالة لمخابرات دولية ومحلية.

### براغماتية القاعدة وداعش:

تدعي القاعدة وداعش أنهما تحملا لعقيدة الولاء والبراء النقية، لكن المراقب لتصرفات القاعدة يجدها بعيدة كل البعد عن ذلك؛ فهي تتناقض مع طروحاتها بشكل مستمر؛ وتتعامل بكل أريحية مع كل التوجهات المعادية للإسلام إذا تماشى ذلك مع مصالحها الخاصة؛ لذا فهي تتعامل بإيجابية مع القوى الشيعية والإيرانية كما تبين من ردود القاعدة وداعش على بعضهما البعض مع أنهما تكفّرانها في أدبياتها، وتتعامل مع الغرب روسيا وإيران وأجهزتها الأمنية مع أنهما تفجّرهم وتكفّرهم، وقد اعترف الأمريكيان عدة مرات بإنزال أسلحة ومعدات بالخطأ في مناطق داعش! أما عقد الهدن والتفاوض مع النظام السوري فلا تعد، وغير ذلك كثير.

كل هذه التناقضات الواضحة مع سهولة الاختراق سهّل الأمر لمن يخطط ضد الأمة أن يستعمل هذه الجماعات لخدمة مصالحه، لكن الجديد في الأمر - وهو الواقع - معرفة ماذا يحصل لو اختُرقت داعش من أكثر من جهة أو

(١) ليس حجي بكر هو الضابط الوحيد الذي ينتمي للنظام السابق في داعش، بل أكثر القيادات الفاعلة في داعش منهم، مثل: وليد جاسم العلواني، العميد محمد ندى الجبوري، وأبو فيصل الزيدي، وأبو مهند السويداوي، وعدنان إسماعيل نجم، وغيرهم.

داعش للمليشيات الشيعية بصفقة قوامها ٢ مليار دولار سلمها هادي العامري لداعش! وقد علمت بذلك القيادات الكردية ورئيس البرلمان سليم الجبوري فيما بعد.

كما أن داعش تتناغم في كثير من الجبهات وخاصة جبهة مدينة تكريت مع الأمريكان، فعندما حاول الحشد الشعبي دخول تكريت صدته داعش، وعندما قرر الأمريكان التدخل سقطت المدينة بكل سهولة ويسر، بل انسحبت داعش بسلام ولم يعثر لها على أثر!

وهذا ما تكرر حصوله في الرمادي حيث حاول الحشد دخولها منذ ثمانية أشهر ففشلوا، ولما أرادت أمريكا فرض الجيش العراقي والعشائر السنية بدلاً من مليشيات الحشد الشيعية تحررت الرمادي!

ولعل رسالة أمريكا من ذلك أن هزيمة داعش منوطة بها وأن الحشد الشيعي مهما حاول فداعش أقوى منه، وهذا يؤكد أن تحركات داعش/داعشات تتناغم مع مصالحها من جانب، كما أنها تتناغم مع جغرافية المنطقة ومصالح الجهات المختلفة في المنطقة.

في الآونة الأخيرة جرت محاولات روسية بوساطة كردية لاختراق داعش من خلال القيادات (العفرية) التي تنتمي إلى مدينة تلعفر، وتتميز بالتطرف والغلو في التكفير، لإيجاد موطئ قدم للروس في القيادة، لكن الأمر كشف، وجرت تصفيات أمريكية للقيادات الروسية من داعش في إنزالات الحويجة المتتابعة!

رغبة في التخلص من المعارضة لذلك نستق معهم لتوسعة داعش هناك وسهل له النظام ذلك، عبر ضرب مناطق المعارضة جواً، وتسهيل سيطرة داعش على الأرض وتوسيع رقعتها.

### التناقض في علاقات داعش:

سعى حجي بكر والضباط العراقيون السابقون في الجيش العراقي لتوظيف داعش في خدمة مصالحهم الخاصة، التي كان من أهمها ضرب إيران والأحزاب الشيعية في العراق ضمن بُعد قومي وليس ديني، استخدام البعد الديني الجهادي!

لكن هذه الرغبة للعسكريين الدواعش اصطدمت بموقف بعض الجهاديين الدواعش الراضين لذلك اتباعاً لمنهج القاعدة العام الذي ينعاز للهدنة مع إيران والشيعية بسبب مصالح القاعدة بتوفير ممر عبور واستراحة لهم فضلاً عن تواجد كثير من عوائل قادة القاعدة في إيران والذين هم بمثابة ورقة ضمان بيد طهران من عمليات القاعدة، واعترف بذلك أبو عطية الليبي<sup>(١)</sup> وهو موقف الظواهري المشهور.

وانعكس هذا التضارب في مواقف وسياسة داعش في العراق من خلال مهاجمة داعش أو جناح منها للأحزاب الشيعية في العراق، لكن داعش أو أجنحة منها أيضاً امتنعت عن إسقاط النظام الشيعي بعد سيطرتها على الموصل، حيث لم تهاجم بغداد رغم قدرتها على ذلك في مطلع ٢٠١٤، ويتناغم مع هذا الموقف المهادن للشيعية التزام داعش بتصريح وزير الدفاع الإيراني بعدم الاقتراب من الحدود الإيرانية لمسافة ٤٠ كم! مما يلمح لجناح داعشي يحابي الشيعية وإيران في العراق وسوريا.

بالمقابل فإن التدقيق بمواقف داعش العراق على جبهات القتال يكشف عن تباينات كبيرة في أحوال الحرب والهدنة؛ فمعلوم أن ديارى سلمتها

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب «الجماعات الإسلامية وإيران»، لسعيد بن حازم السويدي.

## السيداء... بين الطرح النظري وآليات التطبيق

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

لعلها أخطر مواد السيداء على الإطلاق، تلك هي المادة الثانية من الاتفاقية، والتي تمثل منهجيتها في العمل، فهذه المادة كفيلة بتحويل فكرة المساواة الحرفية التي تدعو لها الاتفاقية من مجرد طرح نظري وفكري إلى واقع عملي تطبيقي حيث تنص هذه المادة على:

«(أ) إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى، إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، وكفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال التشريع وغيره من الوسائل المناسبة.

(ب) اتخاذ المناسب من التدابير، تشريعية وغير تشريعية، بما في ذلك ما يناسب من جزاءات، لحظر كل تمييز ضد المرأة.

(ج) فرض حماية قانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، وضمان الحماية الفعالة للمرأة، عن طريق المحاكم ذات الاختصاص والمؤسسات العامة الأخرى في البلد، من أي عمل تمييزي.

(د) الامتناع عن مباشرة أي عمل تمييزي أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، وكفالة تصرف السلطات والمؤسسات العامة بما يتفق وهذا الالتزام.

(هـ) اتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة.

(و) اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لتغيير أو إبطال القوائم من القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

(ز) إلغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي

(\*) كاتبة مصرية.

تشكل تمييزاً ضد المرأة».

فالنقطة (أ) تطلب أن يتم وضع مادة في الدستور تنص صراحة وبدون موارد على مبدأ التماثل والمساواة الحرفية بين الرجل والمرأة في القانون الأعلى لكل البلد وهو الدستور ومن ثم في التشريع والقوانين المختلفة التي تحقق ما تم إقراره في الدستور.

والنقطة (ب) تتحدث عن تشريعات جزائية، أي عقوبات بسيف القانون لمن يخرق مبدأ المساواة هذا، أما النقطة (ج) فتأخذ خطوة أكبر على أرض الواقع عن طريق إنشاء محاكم خاصة تختص بالقضايا المتعلقة بالتمييز ضد المرأة، والنقطة (د) تخاطب المؤسسات الرسمية للدولة والسلطات لتكون في مقدمة الجهات التي تتبنى المساواة، بينما تنطلق النقطة (هـ) لتطالب المنظمات والهيئات غير الرسمية بل حتى والأشخاص لاتخاذ جميع التدابير المناسبة لإقرار مبدأ المساواة، وتصل المادة الثانية لذروتها في النقطة (و) حيث الحديث عن تدابير شاملة تشريعية وغير تشريعية، أي استخدام كل وسائل القوة الناعمة من إعلام وخلافه بالإضافة لقوة القانون والمحاكم الخاصة لتغيير القوانين الموجودة وإبطالها بل وتغيير جميع النظم المجتمعية والأعراف التي تمثل خروجاً على مبدأ المساواة كما تقره الاتفاقية، وتأتي النقطة (ز) وهي الأخيرة في المادة الثانية لتنص صراحة وبمزيد من التأكيد على إلغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

لذلك فليس من المبالغة القول إن المادة الثانية هذه تمثل روح الاتفاقية التي تحول الاتفاقية من مجرد طرح أفكار ومبادئ نظرية لحقيقة واقعية على الأرض، لذلك تحفظت الكثير من الدول العربية عليها، مثل: مصر، سوريا، المغرب، العراق، البحرين، الجزائر، قطر، ليبيا.

أما دولتا موريتانيا والمملكة العربية السعودية، فقامتا بالحفاظ على جميع المواد التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

## أما باقي الدول العربية فلم تحفظ على المادة

**الثانية،** يبقى موقف المغرب يكتفه الغموض حيث أعلن ملك المغرب محمد السادس في رسالته بمناسبة الذكرى الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان أمام المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان عن إلغاء تحفظات المغرب على اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وكانت المغرب قد صدقت على الاتفاقية عام ١٩٩٣ وذكر الملك أنه لم يعد هناك حاجة لوجود تلك التحفظات بعد صدور قانون الأسرة المغربي الجديد.

## وأصدرت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب

### بياناً سجلت فيه ارتياحها لقرار إلغاء

**التحفظات،** وهو ما تعتبره انتصاراً كبيراً لحملة «المساواة دون تحفظ» الخاصة برفع التحفظات والتوقيع على البروتوكول الاختياري للسيداو، إلا أن المغرب أبقى على تحفظاته على بعض المواد الجزئية على الرغم من ذلك وبخصوص المادة الثانية فإنه قد صرح عند التوقيع بأنه يقبل المادة الثانية من السيداو بشروط وذلك النص الرسمي لتحفظ المغرب على المادة الثانية: «تعرب حكومة المملكة المغربية عن استعدادها لتطبيق مقتضيات هذه المادة بشرط:

— ألا تخل بالمقتضيات الدستورية التي تنظم قواعد عرش المملكة المغربية.

— ألا تكون منافية لأحكام الشريعة الإسلامية، علماً بأن بعض الأحكام الواردة في مدونة الأحوال الشخصية المغربية التي تعطي للمرأة حقوقاً تختلف عن الحقوق المخولة للرجل لا يمكن تجاوزها أو إلغاؤها، وذلك نظراً لكونها منبثقة أساساً من الشريعة الإسلامية التي تسعى، من جملة ما تسعى إليه، إلى تحقيق التوازن بين الزوجين حفاظاً على تماسك كيان الأسرة»، وعندما رفع المغرب تحفظاته أبقى على تصريحه الأول فقط الخاص بتتظيم قواعد العرش.

## جدوى التحفظ

يمكن تفسير هذا التحفظ من هذه الدول بأنه لون من المناورة، فمن جهة تبدو هذه الدول مسايرة للشرعة الدولية للمرأة، ومن جهة أخرى تلتف عليها حتى لا تتحول هذه المساواة المخيفة لواقع فعلاً. ولكن فاتهم أن مجرد الانضمام للاتفاقية يشبه المصيدة التي يصعب التخلص منها حيث نصت المادة (١٩) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لسنة ١٩٦٩ على اشتراط ألا يكون التحفظ على الاتفاقية منافياً لموضوع الاتفاقية وغرضها كما أكدت المادة (٢١) من قانون المعاهدات على بطلان أي تحفظ يناه في موضوع الاتفاقية وغرضها، ونصت المادة (٢٨) من اتفاقية السيداو ذاتها على عدم جواز إبداء أي تحفظ يكون منافياً لموضوع هذه الاتفاقية وغرضها.

ومن ثم وبعد الانضمام للاتفاقية مع ترك الباب مفتوحاً للتحفظات تحاصر الدول وتطالب برفع تحفظاتها مثلما يفعل المجلس القومي للمرأة بمصر الذي يلح على رفع التحفظ على هذه المادة ومن ذلك ما تم نشره على موقعه الإلكتروني (هدف اتفاقية السيداو هو تحقيق المساواة في الحقوق بين الجنسين، والقضاء على كل مظاهر وأشكال التمييز بينهما. لذلك لا يجوز إبداء أي تحفظ يخالف هذا الهدف ويتنافى بالتالي مع موضوع الاتفاقية وغرضها، فهذا التحفظ يبطل ولا يترتب عليه أي أثر، ولا يعفي الدولة المصدقة على الاتفاقية من التزامها بأحكام الاتفاقية وبالقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، بما فيها أشكال التمييز التي تحفظت بشأنها).

ومن ثم يتم خص المادة الثانية من اتفاقية السيداو بدفاع مطول مستفيض من قبل أنصارها وكيف أنها لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، لأنهم لا يستطيعون مهاجمة الشريعة الإسلامية بصورة مباشرة وإلا سيواجهون بعاصفة من الغضب الشعبي، ولذلك البديل الآمن هو الترويج للسيداو باعتبارها لا تتعارض مع الشريعة



الاعتقاد الخاطئ بتفوق أحد الجنسين على الآخر، وهي ثقافة تفرز أنماطاً سلوكية تمييزية ينبغي العمل على تغييرها بالوسائل التشريعية وغيرها من الآليات المناسبة، بدلاً من التحفظ على النص الدولي الذي يقرر الإجراءات والتدابير والآليات الواجب اتباعها لإزالة كل أشكال التمييز ضد المرأة).

إنهم يتلاعبون بكل الأوراق، فالأحكام الجزائية في بلد كمصر ليس مصدرها الشريعة ولا تطبيق الحدود، وهي تعاقب المرأة عقاباً أشد في جريمة الزنا والدعارة، ولا تكاد تعاقب الرجل، ويدعو أصحاب الحل الإسلامي لتطبيق الحكم الشرعي في هذه الجريمة، وغيرها ولكن المجلس القومي يدخل من هذه الثغرة ليؤكد أن الأحكام الجزائية التي تمثل تمييزاً ضد المرأة ليست من صنع الشريعة حتى يتم التحفظ على المادة الثانية بحجة تعارضها مع الشريعة.

فيقولون: (إن موضوع المادة (٢) هو القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، والتمييز ضد المرأة لا يمكن أن يكون مصدره الشريعة الإسلامية، وإنما النصوص التمييزية في القوانين القائمة. ولا يجوز لدولة أن تحتج بنصوص قوانينها الداخلية لتفلت من الوفاء بالتزاماتها الدولية بتحقيق المساواة إعمالاً للاتفاقية التي صدقت عليها. ونضرب مثلاً على ذلك بالفقرة الأخيرة من المادة الثانية من الاتفاقية التي تلزم الدول «بالغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي تشكل تمييزاً ضد المرأة». وليس في ذلك أدنى تعارض مع الشريعة الإسلامية التي لا تميز في التجريم والعقاب بين الرجل والمرأة، بل هذا التعارض قائم بين نص الاتفاقية وبعض نصوص قانون العقوبات المصري الذي يميز في التجريم والعقاب بين الرجل والمرأة، كما هو الحال في جريمة الزنا أو جريمة ممارسة الدعارة مثلاً. لذلك فنصوص قانون العقوبات التمييزية هي التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومع الاتفاقية الدولية في آن واحد. لذلك يكون

الإسلامية التي تخضع لقراءات متنوعة وفقاً لخطتهم الهجومية، وتوصف هذه القراءات بأنها قراءات فقهاء بشر غير معصومين، وغالباً ما يتم وصف الفقهاء من هؤلاء النسويات بأنهم فقهاء ذكوريون يخضعون لرهانات الرجال ومن ثم يتم اصطناع فقهاء حداثيين تتطابق رؤاهم مع الشريعة الدولية العلمانية والحداثية لحل إشكالية التناقض والتعارض بين أحكام الشريعة وأحكام السيداو!

إنهم يمتدحون عدالة الشريعة، ثم يسقطون ذلك على السيداو على اعتبار أن العدالة في الشريعة هي بعينها المساواة التي يروجون لها! حيث يزعمون: (الذي نراه بخصوص المادة الثانية من اتفاقية السيداو أنها لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، للأسباب التالية:

- المادة الثانية قد تخالف قوانين أو ممارسات واقعية تمييزية في المجتمع لا شأن للشريعة الإسلامية بها، بل إن المتأمل في هذه القوانين أو الممارسات يدرك أنها هي ذاتها التي تخالف الفهم الصحيح لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء التي لا تقرر تمييزاً ولا تقبل ظلماً.

- أن التحفظ على المادة الثانية بزعم مخالفتها للشريعة الإسلامية ينطوي ضمناً على الادعاء بأن الشريعة الإسلامية لا تقرر المساواة بين الرجل والمرأة، وأن أحكامها تكرس اللامساواة. والحقيقة أن الإسلام ليس مسؤولاً عن الوضعية القانونية والواقعية الظالمة للمرأة في أغلب المجتمعات الإسلامية، لأنها نتاج ثقافة مجتمعية تجاه المرأة تضعها دائماً في وضع الدونية، وليس هذا هو شأن المرأة في الشريعة الإسلامية.

- أن التحفظ على المادة الثانية ليس سببه تعارضاً فعلياً بين نص المادة وأحكام الشريعة الإسلامية، ولكنها تحفظات احتياطية أبدت على مظنة التعارض بين النص الدولي وبعض الاجتهادات الفقهية. وقد يكون مبعث التحفظ سوء الفهم للمضمون الحقيقي للنص المتحفظ عليه، أو الرغبة في التوافق مع ثقافة مجتمعية غير إسلامية تقوم على

المقصود من التحفظ على هذه المادة الإبقاء على النصوص التمييزية في التشريع المصري التي تتضمن تمييزاً ضد المرأة تحت ستار التذرع ظلاماً بأحكام الشريعة الإسلامية).

### تطبيق عملي:

بعيدا عن الفكر والتنظير بإمكاننا عمل مقارنة واقعية بين دولتين إحداهما تحفظت على المادة الثانية من السيداو وهي مصر، والدولة الأخرى لم تحفظ على المادة وهي تونس، لنستطيع أن ندرك الفارق الواقعي النوعي لواقع النساء في الدولتين، وإلى أي حد تماهت السيداو مع نصوص الدستور ومواد القانون.

١- نموذج مصر: جاء دستور ٢٠١٤ ليؤكد على قضية المساواة، فالمادة (١١) تنص على أنه (تكفل الدولة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في جميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقاً لأحكام الدستور. وتعمل الدولة على اتخاذ التدابير الكفيلة بضمان تمثيل المرأة تمثيلاً مناسباً في المجالس النيابية، على النحو الذي يحدده القانون، كما تكفل للمرأة حقها في تولي الوظائف العامة ووظائف الإدارة العليا في الدولة والتعيين في الجهات والهيئات القضائية دون تمييز ضدها. وتلتزم الدولة بحماية المرأة ضد كل أشكال العنف)، هذا النص الصريح يضع مساواة المرأة بالرجل في كافة الحقوق كمبدأ دستوري بل يشرحه تفصيلاً: المساواة في الوظائف العامة والإدارة العليا والهيئات القضائية يستخدم لفظ «التمييز» في المادة الدستورية حيث «مساواة بلا تمييز» ويعتبر ضمناً أن التمييز هو لون من العنف، لذلك تكون بقية النص (أن الدولة ملتزمة بحماية المرأة ضد كل أشكال العنف).

وهناك أيضاً المادة (٥٣) التي تنص على: (المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والحريات والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الدين، أو العقيدة، أو الجنس، أو الأصل، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الإعاقة، أو المستوى

الاجتماعي، أو الانتماء السياسي أو الجغرافي، أو لأي سبب آخر.

تلتزم الدولة باتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على كافة أشكال التمييز وينظم القانون إنشاء مفوضية مستقلة لهذا الغرض).

هذا النص الدستوري كأنه تطبيق عملي للفقرة (ج) من المادة الثانية من اتفاقية السيداو التي تدعو لمحاكم ومؤسسات لمكافحة التمييز، وهنا الدعوة لإنشاء مفوضية لمنع أي تمييز يقع على المرأة، وتلقفت النسويات المصريات هذه الفكرة، وهن الآن في مرحلة مناقشة آلية عمل هذه المفوضية، وعلى المستوى السياسي نصت المادة (١٨٠) من دستور ٢٠١٤ على تخصيص ربع عدد مقاعد المجالس الشعبية المحلية للمرأة.

وحت الدستور الجديد على أن تتخذ الدولة التدابير الكفيلة بضمان تمثيل المرأة تمثيلاً مناسباً في المجالس النيابية على النحو الذي يحدده القانون، وبالفعل نجحت ٨٩ سيدة، منهن ١٤ معينات في البرلمان الأخير، ولنا عدد من الملاحظات:

- الدستور المصري لا يتعارض مع المادة الثانية من السيداو، بل هناك مواد تتطابق لما تدعو إليه المادة الثانية رغم تحفظ مصر على هذه المادة.

- القوانين المصرية خاصة فيما يتعلق بمسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث هي التي تتعارض مع المادة الثانية من السيداو.

- يبدو في الأفق محاولات لتشكيل هيئة نسوية لمراقبة أعمال التمييز «مفوضية» بحيث تشكل قوة ضغط كبرى على صانعي القرار.

وفي هذا الصدد لا يمكن تجاهل ما قامت به رئيسة المجلس القومي للمرأة ميرفت التلاوي في مطلع العام الحالي من توجيه رسالة إلى مجلس الدولة مطالبة بقبول المرأة في المجلس مراعاة لما جاء في دستور ٢٠١٤ بما في ذلك قبولها في وظائف قضائية، ورد المجلس بتقديم شكوى ضد التلاوي «نظراً لما انطوى عليه هذا الخطاب من أسلوب خارج عن المألوف في مخاطبة مجلس الدولة».

دعم الدستور الجديد هذه المخالفات الشرعية بجملة من الإجراءات، إذ نصّ الفصل ٦٥ منه على أن قوانين الأحوال الشخصية هي من القوانين الأساسية، أي قوانين لا بد لها من إجراءات خاصة في التعامل معها في البرلمان ولا تتم المصادقة عليها إلا بالأغلبية المطلقة مما يجعل تغييرها من الأمور بالغة الصعوبة.

أما الفصل ٤٦ فقد نص «على أن الدولة تسعى لتحقيق التناصف بين المرأة والرجل في المجالس المنتخبة»، هذا يعني أن الدولة التونسية تسعى للمساواة المطلقة بطريقة حرفية، بحيث يكون نصف المرشحين من الإناث ومن ثم السعي ليكون نصف أعضاء البرلمان من الإناث بغض النظر عن الكفاءة أو مصلحة الأمة، في سابقة لا توجد في أي بلد من بلدان العالم، حتى تلك التي توصف بالديمقراطيات العريقة.

لكن قانون الانتخابات التونسية جاء بالتصحيح في القوائم الانتخابية أي التناصف العمودي فكل قائمة انتخابية حزبية كانت أو ائتلافية لا بد أن يكون نصف أعضائها من الإناث ولم يتم النص على ترتيب النساء داخل القائمة مما أثار حفيظة النسويات اللاتي تقدمن بطعون على قانون الانتخابات لأنه وبطريقة التناصف العمودي هذه لن يتحقق الهدف من الفصل (٤٦) وإنما الذي يحققه هو التناصف الأفقي، من خلال إلزام كل الأحزاب والائتلافات الانتخابية التي تترشح في أكثر من دائرة انتخابية بضمّان التناصف في رئاسة قوائمها بين الجنسين، وهو أمر يعطي حظوظا كبيرة لرئيسات القوائم بالفوز في الانتخابات، ومن ثم حدوث التناصف الفعلي للنساء داخل البرلمان ولكن الهيئة القضائية قامت برد الطعن وقالت «إن المقصود بالسعي نحو التناصف هو بذل عناية لا غير» وعلى الرغم من فوز النساء بنسبة ٣١٪ في البرلمان إلا أن النسويات التونسيات يرين أن ما تحقق أقل بكثير من المنشود، وأن تونس لا تزال تخضع للعقل الذكوري، وأن تونس لا يزال أمامها طريق طويل

ولا يمكن فهم ما قامت به التلاوي منفردا عما قامت به منذ فترة قريبة عندما أعلنت أمام مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف أن عقلية صانعي القرار في الحكومة الحالية والحكومة القادمة أيضاً هي العقبة الرئيسية أمام تنفيذ أحكام الدستور بشأن حقوق المرأة، وهو استقواء واضح بالخارج، وهو استقواء يتماشى مع روح ونص اتفاقية السيداو التي تمثل الشرعة الدولية والتي تطالب في مادتها (٢٩) للاحتكام الدولي في مسائل التمييز كما سيأتي لاحقا، نستطيع القول إذن إن التمهيد العملي على أرض الواقع والضغط المكثف من قبل التجمعات النسوية هي مفتاح سحب مصر لتحفظها على المادة الثانية من اتفاقية السيداو.

٢- نموذج تونس: وهي التي لم تحتفظ على المادة الثانية من اتفاقية السيداو، وذلك لأن مجلة الأحوال الشخصية التونسية تقف شاهدة على ماهية المساواة وعدم التمييز الذي يطلب من جميع الدول العربية، فقد أرسست المجلة التونسية للأحوال الشخصية حقوقا متعارضة مع أحكام الشريعة الإسلامية، أهمها:

جعل الزواج مدنيا يبرم بحجة رسمية ولا يفك إلا بقرار قضائي، علاوة على منع تعدد الزوجات، وتكريس حق الزوجة في طلب الطلاق، ونظام الاشتراك في الأملاك بين الزوجين.

هذه المخالفات للشريعة الإسلامية أصبح لها مدافعون يدافعون عنها باستماتة، وهؤلاء لهم ثقلهم ودورهم الفاعل في صياغة مستقبل بلدهم، واتضح ذلك في صياغة الدستور الجديد عقب الثورة، فحتى حزب حركة النهضة التزم بالحفاظ على مجلة الأحوال الشخصية والعمل على تطويرها واعتبرها ثمرة لاجتهادات فقهية لا تتعارض مع ما يطرحه من مشروع واعتبرها اجتهادا مقبولا متماشيا مع روح الوسطية والاعتدال في التعامل مع الشريعة الإسلامية!

ومن ثم لم يجرؤ أحد على المساس بمجلة الأحوال الشخصية التونسية، وكانت النتيجة أن

## إيران: واستراتيجية الأخطاف المؤقتة مع العلمانيين واليساريين والقوميين

طلعت رميح(\*) - خاص بالرائد

**أخذت تجربة الشعوب العربية مداها مع السياسة الخارجية والدور الإيراني، وبات طبيعياً أن يجري الوصول إلى خلاصات بعد أن جرى اختبار تلك السياسة وهذا الدور الإيراني في دول كثيرة من العراق إلى سوريا ولبنان واليمن والبحرين، خاصة وقد جرى هذا الاختبار عبر أعمال قتل وتهجير وحروب أهلية دموية كانت إيران هي الفاعل الرئيسي فيها.**

**لقد اختبرت إيران في العراق عبر سنوات طويلة من الحرب بين دولتين ومن بعد تعمق هذا الاختبار خلال مشاركة إيران في أعمال غزو واحتلال العراق وهو اختبار تواصل عبر تشكيل إيران ميليشيات طائفية قتلت وشردت ودمرت وما تزال تفعل، وانتقل الاختبار إلى سوريا فوقفت إيران وميليشياتها في صف نظام قاتل وتولت هي قيادة أعمال القتل والتهجير وقادت المذابح وحروب التجويع، وهكذا تواصلت تجارب الدول العربية وامتدت وما تزال حالة الاعتداء الإيراني بكافة جوانبها متواصلة بل هي في تصاعد شرس.**

**وخلاصة تلك التجارب أن جمهور المسلمين بات موقناً أن إيران وقفت ضد حرية الشعوب المضطهدة وهي تعادي ثورات الشعوب نحو الحرية والكرامة بالقتال والحرب وليس بالدعاية والسياسة فقط.**

(\*) كاتب مصري.

للحد من التمييز الجنسي وتحقيق المساواة بين الجنسين.

ومعركة النسويات القادمة في تونس هي قضية الموارد، حيث لا تزال تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، فهن يرين في تقسيم الموارد بحسب أحكام الشريعة تمييزاً ضد المرأة! إنها الرغبة المتوحشة للتمدد والتوغل داخل المجتمع وإلغاء شريعته واستبدالها بالشرعة الدولية، ففي رأيهن كانت مجلة الأحوال الشخصية تقدمية وثورية سنة ١٩٥٦ وليس الآن، هذا ما قالته الرئيسة الجديدة للجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات منية بنت جميع التي طالبت بالمساواة التامة في الإرث، وطالبت وسائل الإعلام بالالتفاف حول هذا المطلب المشروع، وأرجو ألا تكون الخطوة القادمة فتوى بأن المساواة التامة في الميراث في ظل العصر الحديث هو ما يتلاءم مع روح الوسطية والاعتدال في الشريعة الإسلامية.

تشكل مصر نموذجاً لدولة تحفظت على المادة الثانية من اتفاقية السيداو ويتم الضغط عليها بشتى الطرق حتى تسحب تحفظها، وفي الوقت ذاته يتم تغيير واقعها حتى يصبح تحفظها لا قيمة له بفعل الواقع الذي يتشكل في ظلال العلمانية والقمع وجماعة النسويات.

وتشكل تونس نموذج دولة لم تحفظ على هذه المادة، لأنها بالفعل قطعت شوطاً كبيراً منذ منتصف القرن الماضي في جعل دستورها وقوانينها الشخصية ترجمة لهذه المساواة رغماً عن أنف مواطنيها وعن اعتقادهم، والباب لا يزال مفتوحاً على مصراعيه للمزيد من تلك المساواة البائسة.

والشعار الثاني: أنه يريد دولة تدعم ثورات الشعوب وتقف مع المستضعفين منهم، وتحت هذا الشعار سعت إيران لتشكيل جبهات واسعة تعضد وتقوي الجماعات التابعة لها في داخل الدول الأخرى.

ولذلك جرى الترويج الواسع لإيران كنصير للقوى السياسية والفئات السكانية المهمشة في المجتمعات الأخرى عربياً وإسلامياً، كما قدمت نفسها محورا للتحالفات مع القوى الرفضية لحكومات دولها، ومن ذلك أبرزت نفسها كدولة حليفة لقوى اليسار العالمي.

والشعار الثالث: أنه يريد دولة معادية للغرب وللكيان الصهيوني ولوضعية الاستعمار أينما كانت، وظهرت بهذا كمحور للتحالف مع القوى القومية والوطنية واليسارية ومع كل من كان معادياً للولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

كانت تلك هي الشعارات الرئيسية التي توجهت بها إيران في دعاياتها ونشاطها العلني الموجه للخارج عبر أدوات الإعلام والديبلوماسية، وكان الهدف الاستراتيجي لتلك الشعارات هدف واحد هو: خلخلة الحكومات والمجتمعات في الدول المعادية لها، وتوسيع رقعة أنصارها من الدول والقوى الشعبية.

وبلغة أخرى لقد صممت تلك الشعارات لتتناسب مع طبيعة القوى السياسية داخل الدول الأخرى ولتتناسب مع وضعية الصراع الدولي وأهم ملامحه الظاهرة الاستعمارية، من جهة أخرى.

غير أن الأحداث كشفت مدى الخداع الإيراني، فقد كشفت تجارب الشعوب الثائرة في العراق وسوريا واليمن وغيرها، أن إيران هي من تقف ضد إرادة الشعوب وضد حراكها السلمي، وأنها في وضعية تحالف مع كل القوى الاستعمارية.

وانكشفت الدعايات الإيرانية حول العداء مع الغرب والشيطان الأكبر والكيان الصهيوني، وتطور الأمر إلى حد الفضائح السياسية، إذ باتت إيران عارية من غطاءها الثاني، بل بات مكشوفاً أنها في تحالف تام وحقيقي مع الغرب وأنها خدعت الشعوب والقوى السياسية والتيارات الفكرية حين

**وظهر لجمهور المسلمين أن إيران لا تعادي**

**الولايات المتحدة ولا الكيان الصهيوني،** وأن كل دعاياتها بخصوص هذا العداء، لم تكن إلا غطاء لتوافقات وتقاطع مصالح مع هؤلاء الغزاة المستعمرين، بل جددت إيران تعاونها وتحالفها مع روسيا خلال ممارسة نزعتها الاستعمارية بشراسة غير مسبقة ضد شعوب ودول المنطقة.

**وفي أفضل الأحوال كانت علاقة إيران مع**

**المستعمرين هي علاقة خلاف على اقتسام الغنائم** وضغوط ومناورات ومناوشات، هدفها الوصول إلى مساومات تحقق مصالح أفضل لإيران على حساب جيرانها الآخرين في المنطقة.

**وظهر لجمهور المسلمين في منطقتنا والعالم**

**أن إيران لا تعمل إلا لأجل إنفاذ مشروعها**

**المعادي للمسلمين،** وهو مبني على أسس استعمارية استيطانية، ولذلك أقامت العديد من التحالفات مع القوى والتيارات اليسارية والعلمانية والقومية في المنطقة! كما أقامت تحالفات خارجية مع القوى اليسارية والقومية في العالم بحجة مواجهة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

**انتهى الأمر في المنطقة إلى الوضوح واليقين**

**لدى الجمهور العام من المسلمين والعرب بكذب**

**إيران،** وقريباً سيدرك العالم أجمع هذه القناعة وتصل رسالة الوعي المكتسبة بتجارب الدم والقتل والتشريد في المنطقة إلى مختلف مناطق العالم التي لا تزال في وضعية الخديعة التي عاشها العرب والمسلمون من قبل وتخلصوا من آثارها اليوم؟

**ثلاث شعارات .. والهدف الخداعي واحد**

توجه الخميني بخطابه لخارج إيران بثلاثة شعارات يمكن القول بأنها كانت مكوناً رئيسياً في استراتيجية وصوله للحكم، وأنها كانت الدافع الرئيس للمساندة الواسعة التي حظي بها الخميني بعد نجاح الثورة ووصوله للحكم.

**الشعار الأول:** أنه يريد دولة تنصر وتدعم

الشيعة، وعمل ذلك على تغيير أفكار شيعة في العالم وربطهم بإيران واستراتيجياتها.



ادعت عداءها للغرب، فيما كانت تلعب اللعبة الخفية.

باتت قطاعات واسعة من الجمهور العام في وضعية الفهم والإدراك بأن إيران الخميني لم تكن إلا بداية إطلاق مشروع تفكيك الدول الأخرى، واحتلالها واحدة تلو الأخرى، وسأل الكثيرون أنفسهم عن تلك الدولة التي تدعي العداء مع الغرب والدفاع عن استقلال الدول، فيما هي تمارس الاحتلال وتخوض ميلشياتها وقواتها غزوا واحتلالا للدول الأضعف تحت غطاء أسلحة الجو الأمريكية والروسية والأوروبية، ضمن عملية استراتيجية يجري خلالها التنسيق العسكري مع الكيان الصهيوني!

لقد اكتشف جمهور الناس لعبة إيران، لا على صعيد المقارنة وإدراك التناقض بين ما يجري الترويج له وما يجري على أرض الواقع، بل أيضا عبر إدراك أن إيران باتت المحور الذي تحتشد حوله وحول دوره وقواته وميلشياته القوى الاستعمارية، لتنفذ هي أخطر الجوانب الاستراتيجية في المشروعين الغربي والصهيوني: تفكيك واحتلال الدول الأخرى.

لكن بقيت التيارات العلمانية والقومية واليسارية الفكرية والسياسية منها في العالم العربي والإسلامي على وضعية التحالف مع إيران وميلشياتها في حروبها الطائفية ووحشيتها البشعة، بل أصبح دورها الدفاع والتبرير لهذه الطائفية والجرائم!!

لقد نجحت إيران في عقد تحالفات وثيقة مع قوى يسارية وقومية وليبرالية برغم العمائم التي على رأسها وبرغم تشدها الشمولي ودعمها سيطرة الجماعات الميلشياوية على الحكم بقوة السلاح، وبرغم أنها لا تؤمن بالدولة المدنية، بل وبرغم أنها قضت على الحزب الشيوعي الإيراني (حزب توده) الذي نافس الملالي على السلطة، وبرغم أنها هي من شن حرباً على القومية العربية وعلى الدول التي رفعت شعارات قومية، مما يكشف عن انتهازية

هذه القوى العلمانية واليسارية والقومية ومدى كرهها لدين الأمة وتاريخها.

وأيضاً بقيت حكومات بعض دول أمريكا اللاتينية على تحالفاتها مع إيران، حيث نجحت إيران في نسج تحالفات مع الحكومات اليسارية في أمريكا اللاتينية عبر تقديم نفسها كدولة معادية للولايات المتحدة الضاغطة بالعداء والمؤامرات على تلك الدول.

ويبقى التساؤل: هل يمكن لرسالة الوعي بالكذب والخداع الإيراني أن توقظ هذه التيارات العلمانية واليسارية والقومية في عالمنا العربي والإسلامي أو لدى حكومات اليسار اللاتينية؟ أم أن التحالف بينهم استراتيجي لا تؤثر فيه هذه القضايا بل هي تؤمن بها وتدعمها؟

### التشيع والعلمانية: تجربة العراق

تبدو تجربة العراق كاشفة لكذب وخداع إيران والشيعية في مختلف المجالات، فالعامل الأول والأشد بروزاً في تجربة التحالفات كان تحالف إيران «الشيعية» (= المذهبية أو الطائفية أو الفارسية أو الصفوية) مع الولايات المتحدة «الديموقراطية» و«العلمانية» في غزو واحتلال العراق، وكيف تعايش نمطان من أنماط الاحتلال بين دولتين إحداهما «دينية شيعية» وبالتالي لا تطرح مشروعاً علمانياً أو ديموقراطياً للعراق، مع دولة ادعت أنها قدمت لتعميم الديمقراطية ووعدت بأن تطبق تجربة كوريا واليابان في العراق!

وإذ صار مفهوماً ومعلوماً للجميع أن الولايات المتحدة ببرامجياتها وخططها الاستعمارية قد وظفت إيران لتخطيط وتخريب العراق ولدعم عوامل التفكيك والتقسيم والحرب الأهلية فيه، فقد صار مفهوماً أيضاً أن إيران زيفت الشعارات حول مظلومية شيعة العراق لتحقيق مصالحها الاستعمارية فيه، إذ جرى الحديث من بعد حول العراق - بغداد - كتابعة للإمبراطورية الإيرانية الشيعية.

وهنا يبقى السؤال الصامد: كيف جرى تكييف المواقف الإيرانية ليحدث هذا الجمع بين

شعارات العداة وهتافات الموت لأمریکا الشیطان الأكبر، وذاك التعاون السیاسی والعسکری والاستخباری والشامل معها على أرض العراق وفق صیغة الاحتلال المشترک؟

هنا یمکن القول بأن برجماتیة الولايات المتحدة التقت مع التقیة الإیرانیة، والتي تسمح لها بالتحالف مع الشیطان لتحقيق مصالحها الشیعیة العلیا بتمکین حکم الولی الفقیه فی مقدمة لظهور المهدي الغائب!

وأن إیران كدولة استعماریة «من الحجم المتوسط» أدركت أنها لا تستطيع وحدها القيام باحتلال والسیطرة على بلد أهله ذوو بأس مثل العراق، فرأت فی التدخل الأمریکی العسکری سبیلا لتحقيق غایتها التي عجزت عن تحقيقها عبر حرب الثمانیة سنوات.

لقد كانت انتهازیة ملالی إیران فی التحالف مع الشیطان الأكبر علناً حدثاً ضخماً عبّر عنه الكاتب الأمریکی الشهیر توماس فریدمان بقوله: «هذا التحالف هو أهم ما جرى فی القرن الواحد والعشرین».

### لبنان: التحالف مع الأقلیات ضد المسلمین

جرت تجربة ملیشیا نصر الله فی لبنان وفق أعقد الاستراتيجیات الخداعیة، إذ انتهت قصة الممانعة والمقاومة وبات الفعل والموقف والرؤیة الطائفیة والعمالة لإیران تحت أقدام ثوار سوريا، الذین كان لهم الفضل فی كشف وإنهاء كل ألعیب تلك ملیشیا، فقد ظل السؤال الحائر هو: کیف بنت شبكة التحالفات التي نسجتھا تلك ملیشیا فی لبنان وشكلت لها سیاجاً واقياً من الانكشاف، كما شكلت لها إطار حمایة عبر جذب الرأي العام؟

وواقع الحال أن الأمور كان فیها جوانب واضحة منذ البداية لمن كان یقیم هذه ملیشیا بعقیدتها وأفكارها وتبعیتها للولی الفقیه الإیرانی.

إلا أن الدعاية المكثفة التي كانت تردد أكاذیب المقاومة والممانعة كان لها دور كبیر فی

التغطية على أهداف وجوهر مشروع الحزب، كما یمکن القول بأن الموقف من الوجود الفلسطینی المسلح واللاجئین كان مؤشراً آخر كاشفاً على عمق الفكر والمشروع الطائفي لتلك ملیشیا، إذ جاء میلاد تلك ملیشیا فی أواخر الحرب الأهلیة اللبنانیة على أساس العداة والقتال للوجود الفلسطینی وعلى أساس فكرة العداة للوجود الفلسطینی اللاجئ تحت عنوان عدم السماح بانقلاب دیموغراف فی مصلحة السنة -وهو ما ظهر طوال الوقت وكان آخرها حشد كل القوى الطائفیة خلال تدمير مخیم نهر البارد للاجئین الفلسطینیین- غیر أن دیماجوجیة الحديث عن المقاومة وعن التعاون مع بعض حركات المقاومة الفلسطینیة هو ما تغطي به الحزب لإخفاء جرائمه الطائفیة التي خدعت السذج والأغبیاء.

وقد اعتمدت ملیشیا نصر الله فی استراتيجیتها فی لبنان على فكرة حشد وتعبئة كل القوى الاجتماعیة اللبنانیة وكل القوى السیاسیة لمواجهة السنة، وساعد الحزب على ذلك أن الحركة الأكبر سيطرة فی تمثیل السنة لم تكن سوى حركة علمانیة ولم تمتلك استراتيجیة لحشد القوى الأخرى، ولم تمتلك مشروعا سیاسیا واضحا ولم یکن لها استراتيجیة محددة.

### ١- التحالف مع القومیین والناصریین:

لقد كان لشعارات العداة للکیان الصهیونی ولطرح دعاية المقاومة دورها فی تشکیل جسر للحزب والتحالف مع القومیین والناصریین، ویمکن القول بأن الارتباط بالنظام السوری الذی طرح شعارات بعثیه وقومیة كان له دوره فی ترتيب تلك التحالفات -حلیف حلیفی حلیفی- و فی الحفاظ علیها لفترة طويلة.

وتبدو أهمية هذا التحالف باعتباره تحالفاً عابراً للبنان، إذ كان للتحالف الذی أقامته تلك ملیشیا فی داخل لبنان دوره فی عبور تلك ملیشیا إلى بقیة أنحاء العالم العربی، وقد استثمرت إیران ونصر الله حالة انحسار قوة وجماهيریة الحركات القومیة

حول قيام مثل هذا التحالف، وحين ظهرت الخلفيات الحقيقية لعقد مثل تلك التحالفات.

#### ٤- التحالف - الاختراق للمسلمين (السنة):

مارس نصر الله لعبة اختراق السنة بأدوات وآليات ماهرة، وكان لغياب المشروع السني دور هام في عدم تشكل حالة مواجهة متكافئة، فقد لاحظ المتابعون أن ميلشيا نصر الله قد عملت بجدية بالغة ونجحت في اجتذاب عناصر سنية إلى صف مواقفها، بل سعت لتشكيل تيارات ومجموعات في داخل السنة، وهو ما لم يقتصر على بعض الدعاة والعلماء أو الساسة، بل تمدد بدوره عبر تشكيل ما سمي بسرايا المقاومة التي سعى من خلالها «حزب الله» لتوسيع نفوذه العسكري ليصبح ممتداً في داخل الطوائف الأخرى، ليضمن استمرار سيطرته العسكرية بعد انسحاب الجيش السوري من لبنان.

لقد بدأ الحزب تلك التجربة بهدف شكلي في البداية إذ أراد إظهار أنه ليس وحده من يقاوم في جنوب لبنان، لكن الأمر تطور مع كشف الوجه الحقيقي للحزب وتحوله للوجه الطائفي السافر، حيث صارت سرايا المقاومة حالة ميلشياوية اختراقية للطائفة السنية بشكل خاص.

#### التحالف مع حكومات أمريكا الجنوبية

رفعت إيران شعارات الاستقلال والوقوف في صف المستضعفين والعداء مع الولايات المتحدة وعلى خلفية هذا الشعار قدمت نفسها كحليف للقوى التي تعيش تحت وطأة الضغط الاستعماري الأمريكي في أمريكا اللاتينية بعد وصول اليسار للسلطة في كثير من بلدانها.

وقد حمل التحالف مع حكومات اليسار في أمريكا اللاتينية أبعاداً تتعلق بالتنسيق في مجالات إنتاج النفط، وللاستفادة من تلك العلاقات لفك عزلة إيران في إقليمها، غير أن جانباً مهماً من هذا التحالف قد جرى تحت بند السعي الإيراني لبناء امبراطورية ممتدة.

ويمكن القول بأن امتلاك نصر الله أدوات ومفاتيح الدعم المالي الإيراني كان له دوره الفعال، إذ أولت إيران أهمية كبرى لمثل تلك التحالفات إلى درجة تأسيس قناة الميادين الفضائية بإمكانيات هائلة للعمل على رفع هذا التيار ولدعم جماهيريته الممهورة بتوقيع إيران ونصر الله.

#### ٢- التحالف مع الشيوعيين:

وقد تحالفت ميلشيا نصر الله مع قطاع كبير من الشيوعيين في لبنان، ومن رفض أو تحرك ضد تلك الميلشيا أو خارج سياقات النشاط والوجود السوري جرى قتله - كما هو حال جورج حاوي رئيس الحزب الشيوعي اللبناني المغدور بعد تحركه رفضاً للوجود السوري في لبنان - ولم يخرج هذا التحالف عن فكرة حشد القوى والتغطي بها لإخفاء المشروع الطائفي الاستعماري لإيران، ويمكن القول بأن تأثير التجربة السورية وخبراتها كان واضحاً في هذا التوجه، في تكرار ما قام به حافظ الأسد من تدجين الشيوعيين والقوميين وإدخالهم حظيرة الحكم عبر ما سمي بالجبهة الوطنية التي شكلت غطاء للبعث الذي كان بدوره غطاء للحكم الطائفي العلوي.

ويمكن القول بأن التحالف الروسي الإيراني انعكس بدوره على حالة من ظل على ارتباطه بموسكو بعد انهيار تجربتها السوفيتية، وذلك أمر شائع في تلك الأوساط، التي حافظت على علاقتها بالحزب الشيوعي السوفيتي القائم حالياً.

#### ٣- التحالف مع الليبراليين:

غير أن ما كان لافتاً أكثر هو تمكن ميلشيا نصر الله من حشد جانب من الليبراليين في لبنان إلى صف مواقفها، وإذا كان حل اللغز يتعلق بفكرة التحالف مع الأقليات - أو حلف الأقليات في المنطقة لمواجهة السنة الذي هو جوهر المشروعين الأمريكي والإيراني ومن قبلهما روسيا - فقد انكشفت اللعبة حين انقسم المسيحيون اللبنانيون

وإذ يتصور البعض أن جوهر فكرة الامبراطورية الإيرانية الشيعية يتعلق بالإقليم العربي، فالعكس هو الصحيح، إذ الرؤية الإيرانية لمشروعها هي رؤية عالمية، تسير بنشاط نحو تشييع كل مسلم في كل مكان، وهي ترمى «لوراثة» كل ما أنجزه الإسلام، ومن هنا تأتي أهمية الخطط الساعية لتوسيع العلاقات مع كل القوى الدولية وإيجاد مساحة واسعة لها في العلاقات الدولية.

وقد استثمرت إيران بقوة غياب الدول السنية عن هذه المناطق من العالم من جهة، كما واصلت استثمار دعم القضية الفلسطينية على الصعيد العالمي -تعد دول أمريكا اللاتينية داعمة للقضية الفلسطينية- بنفس الطريقة التي استثمرت فيها القضية الفلسطينية في العالم الإسلامي، وبذلك ترسخ نفوذ إيران فيها.

### أوان نهاية تلك التحالفات:

مطلوب اليوم أن تبذل الدول والحركات والشعوب العربية جهوداً ضخمة لتبعث برسالة إلى مختلف مناطق العالم تكشف فيها حقيقة الكذب والخداع الإيراني بنصرة المستضعفين ودعم قضية فلسطين، وهي الشعارات التي دغدغت بها عواطف الملايين من الناس.

حيث استغلت إيران الغفلة التي كانت وافرة في منطقتنا والعجز عن إدراك مراميها وأهدافها وكان ذلك هو العامل الأساس في تطور المشروع الإيراني في منطقتنا، فقد كانت تلك الغفلة في منطقتنا ذاتها هي ما وفرت لإيران فرص خداع الآخرين في مناطق العالم المختلفة.

وإذ جرت إفاقة في منطقتنا فقد صار مطلوباً أن يجري التحرك لإيضاح الصورة الحقيقية لإيران لدى الآخرين في المنطقة وفي المناطق الأخرى التي وصل إليها النشاط الإيراني.

وواقع الحال أن مقاومة إيران ما تزال منصبة على الإسلاميين والمسلمين، وهو وإن كان أمراً ضرورياً وأساسياً -لا شك في ذلك- إلا أنه بات واجباً أن يتحول ليصبح خططا واعية وذكية تصل

إلى الآخرين الذين ما زالوا يعيشون تحت وطأة الخداع، سواء من القوميين أو الناصريين أو العلمانيين في المنطقة العربية أو هناك في الدول الخارجية التي وقعت تحت تأثير الشعارات الإيرانية، خاصة شعارات المقاومة والممانعة أو دعم القضية الفلسطينية.

وفي ذلك ينبغي عدم الاكتفاء بالإعلام، وأن يجري البحث عن وسائل تواصل، ومن أهمها مواجهة سيطرة نصر الله وإيران على المؤتمر القومي العربي والمؤتمر القومي الإسلامي الذي يضم نخبا لا شك أن لها تأثيراً في هذا المجال.

صار مطلوباً أن تفتح الأبواب المغلقة أمام مثل تلك المؤتمرات ليجري عزل النفوذ والدور الإيراني المستند إلى عدم وجود تواصل بين تلك النخب والدول العربية المعادية لإيران، وكذلك أن تجري أعمال تواصل مباشرة مع مختلف التيارات التي ما تزال على وضعية الارتباط بإيران وميلشياتها، وممارسة الضغوط الإعلامية والجماعية عليها.

لقد صار مطلوباً التحرك باتجاه مجتمعات الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا لكشف زيف الشعارات الإيرانية خاصة شعارات الثورة ودعم المستضعفين.

وصار مطلوباً التحرك نحو دول أمريكا اللاتينية لإيضاح خداعية شعارات إيران حول المقاومة الفلسطينية وحول الصراع مع أمريكا.

صحيح أن الدول لا تتحرك إلا وفق مصالحها، غير أن التعامل يجب أن يجري مع الحركات الفكرية والتنظيمات السياسية -لا الحكومات- لكشف أبعاد ما قامت به إيران ضد كل القوى اليسارية بما ذلك تلك الموجودة في إيران، من قتل وسجن وتشريد وتعذيب.

### كان العراق طوال تاريخه الممتد لقرون طويلة

ينتمي لعمق استراتيجي عربي في قوميته، وسني في معتقده، وكانت حواضره في البصرة والكوفة وبغداد مراكز الإشعاع العلمي والفكري والفقهى للأمة، وكان روضا للشعر والأدب والبلاغة والنحو كما كان مركزا لشتى الفنون ومنطلقا لأغلب العلوم والاكتشافات، برغم الأطماع التي كانت تحيط به، والمخاطر التي واجهته، وعمليات السطو التي طالته على امتداد محطات تاريخه، حيث واجه محاولات عديدة لسلخه، ولكنه سرعان ما كان يعود إلى حضن عمقه الاستراتيجي.

### لقد أنهكت الحرب بين العراق وإيران (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) الطرفين، وخرجا منها بأسوأ وضع،

وتجرع الخميني (كأس السم) الذي ابتلع معه أحلامه التوسعية وفكرة تصدير الثورة، وكان يظن أن هذه الأحلام قد تبخرت وإلى الأبد، حتى أنه مات بعد فترة قصيرة من إعلان وقف الحرب، كمدأ وحزنا على أحلام كان يظنها طوع بنانه، وتحت سطوة سلطانه.

### ولكن الخطوة والخطيئة التي وقع / أو أوقع

فيها نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، والتي تمثلت بغزو الكويت أحييت الأمل لدى خامنئي، خليفة الخميني على كرسي ولاية الفقيه، لإعادة رسم خارطة الصراع ولكن بصورة مختلفة هذه المرة تعتمد على الاستفادة من المشاريع الدولية والتخادم الاستراتيجي معها لتحقيق الأحلام التي لم يمكن تحقيقها ممكنا بالطائرات والدبابات والمدافع، وتحرك مشروع ولاية الفقيه لتكوين مفاتيح (لوبيات)

(\*) كاتب عراقي.

ضغط في الدول ذات الثقل في القرارات ورسم السياسات وتنفيذ الأجندات الدولية.

### وقد جندت في سبيل ذلك كل التوجهات

والفعاليات الممكنة داخل الطائفة الشيعية، حتى وإن بدا لوهلة من الزمن أنها متناقضة أحيانا، وكان اللوبي الذي يرسم توجهاتها في واشنطن، علماني النزعة تغريبي النهج - في الغالب - ، وقد تكفل هذا الفريق باستغلال خطأ القيادة العراقية لإزاحة الصخرة العراقية من وجه مشروع ولاية الفقيه وأحلامه التوسعية، فاستغل المعماري العلماني المقيم في الغرب (كنعان مكية) هذا الخطأ، وضعف العراق وجيشه بعد معركة الخليج الثانية عام ١٩٩١، وبات يكتب مقالات تغازل اللوبي اليهودي الأمريكي، وتدعو للتحذير من النظام الحاكم في العراق ظاهراً، ولتغيير المعادلة التاريخية العراقية عبر إبعاده عن عمقه الاستراتيجي باطناً.

### خرج العالم يتحدث بعد حرب الخليج الثانية،

وسقوط الاتحاد السوفييتي، عن ضرورة البدء بمحادثات السلام بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في تل أبيب، وقد استغل كنعان مكية، وبقية فريق لوبي ولاية الفقيه أمثال أحمد الجلبي وعدنان إحسان الحيدري ونبراس الكاظمي ورندة فرانكلي وغيرهم هذا الحدث لإقناع أمريكا والغرب عبر التماهي مع اللوبي اليهودي، واستغلالا لظروف بدء المحادثات، ومن خلال سلسلة مقالات - منها مقال جمهورية الخوف - تميزت بالخبث الذكي، حيث طرح مكية أفكاراً ادّعت أن السلام لن يتحقق في الشرق الأوسط، إلا إذا أخرجنا العراق من دائرة عروبيته، وأن العروبة في العراق شأن سني إلى حد كبير!!، وهو بذلك مهّد لفكرة سحب العراق من عمقه الاستراتيجي العربي - الإسلامي، ومن الطبيعي وفقاً لخطة مكية ومن يقف معه أو وراءه، أن يسقط العراق في عمق استراتيجي منافس، فكان لا يمكن فارسياً في القومية، وشيعياً في المنهج، حيث لا يمكن



أن نتخيل دولة بلا عمق استراتيجي تكتسب معه ومنه القوة والمرونة في مواجهة مشاريع الآخرين.

**نعم وُجد التشيع في العراق، نشأة وتطوراً،** حتى أصبح منهجاً عقدياً وفكرياً سياسياً ذا صبغة خاصة، وتسمية محددة (الشيعية الاثنا عشرية، أو الإمامية، أو الجعفرية، نسبة إلى جعفر الصادق الإمام السادس وفقاً للمفهوم الإمامي)، ولكنه بقي وجوداً محدوداً.

**وللحقيقة فإن المؤرخين يؤكدون أن التشيع بدأ ينشط ويتوسع بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر،** بفعل عدة عوامل منها الجهل والبداءة التي ميزت الكثير من جوانب الحياة في جنوب العراق والخليج والجزيرة، خلال هذه الفترة من الحكم العثماني الذي أهمل هذه المناطق، بما في ذلك التعليم الديني والدعوة لمنهج أهل السنة، حيث شهدت تلك الأعوام كثافة في نشر التشيع في جنوب العراق فتشيعت عشائر مثل، بني حجاج من الزبيد، والشبل من الخزاعل وآل فتلة وفرعهم من الدغارة وبني حسن من بني مالك، والعفك. بينما تشيع بعض قبيلة العبيد وشمر والظفير وبني تميم قبيل القرن التاسع عشر أو خلاله، كما تشيعت عشائر أخرى قبل ذلك بقليل، ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر الميلادي مثل، أبو محمد وخزعل وبني لام وربيعة وكعب، وبعض أتباع قبائل المنتفق والزبيد والدليم بصفة أفراد أو أفخاذ صغيرة.

**ولكن بقي التشيع رقماً صغيراً، في مقابل الديموغرافيا والجغرافيا والتاريخ السني في العراق،** وربما نشاهد اليوم متغيرات حقيقية ومؤلمة على أرض الواقع في العراق تقتضيها مصالح وضرورات دولية، أرادت صناعة الضد النوعي عبر تقوية القلة من (الطائفة) لتوازن وتوازي الكثرة من (الأمة)، وحصل ذلك للأسف في ظل ضعف وانقسام وتشردم سني داخلي، وتجاهل سني إقليمي سلم هذه المناطق لمطربة ميليشيات سليمان وسندان الغلاة في تنظيم الدولة، وهو ما قد يجعل الجميع يدفع ثمنه،

إذا ما انهار السد المتمثل اليوم بالمناطق السنية في العراق - والشام لاحقاً - وهيمن مشروع ولاية الفقيه على خط الهلال الشيعي (لا سمح الله)، وصارت بغداد عاصمة انطلاق يتمدد منها هذا المشروع في كل الاتجاهات، حيث تتحقق نبوءة الشاعر حين قالها محذراً:

إذا ضاع منا شامها وعراقها

فتلك من البيت العتيق مداخله

**يندفع مشروع ولاية الفقيه مسابقاً نفسه والزمن،** لاستغلال الفرصة الدولية التاريخية السانحة، وهو يحاول أن يفرض بالقوة والترهيب ما لم يتمكن من فرضه بالترغيب، وكما يقول المثل أن كثرة الضرب يفلّ الحديد، فإن بعض أهل السنة والجماعة في العراق بدأوا بالدخول في التشيع، بعضهم بدافع الطمع والمتع الزائلة التي يحسن أتباع ولاية الفقيه توظيفها، وبعضهم بدافع اليأس من تغيير الواقع السني والتنازع الداخلي، والإحباط من الدور الإقليمي السلبي الذي بقي متفجعاً بينما تغتصب كتائب ولاية الفقيه الأرض والعرض وتستهك التاريخ والجغرافيا وأبسط حقوق الإنسان.

**أحد أبناء العرب السنة من منطقة الضلوعية يتحدث ومعه صور للأطفال،** وقد عُصبت رؤوسهم بخرق خضراء مكتوب عليها (أدركنا يا صاحب الزمان) وهم من عشيرة الجبور، وتأتي أخبار مزعجة من مناطق في محافظة الأنبار قد تكون مراكز لنشر التشيع، مثل مزار الشيخ حديد في مدينة حديثة، حيث يُزعم أن نسبه يرجع إلى موسى الكاظم عليه رحمة الله، ومزار الشيخ مسعود في المضيق قرب الرمادي وهو الآخر محط نظر، حيث حاول الشيعة جعله مزاراً شيعياً منذ نهاية السبعينيات لكن تصدى لهم العلماء وتم طردهم وقتها.

يدير مسجداً تم استدعاؤه إلى مدينة حديثه عند أحد المتفذين من الجفايفه بناء على تقارير لأحد عيونهم، قال قريبي: عند دخولي مكتب هذا الشخص رأيت صورة كبيرة لمحمد باقر الصدر وراياتهم مما يعني أنني دخلت مكتبا لحزب الدعوة»، ويضيف الشيخ لصديقي فيقول، «لقد تمت مفاحتي للانتماء لحزب الدعوة فاعتذرت»، وسرد تفاصيل كثيرة عمن تم تجنيدهم في تلك الفترة.

**في مسجد خديجة الكبرى، وهو مسجد مركزي يقع قرب مديرية ناحية العلم، معقل إحدى الدعوات السلفية المسالمة للسلطات، يذكر لي صديق من المنطقة فيقول: «قام أحد معلمي الشيعة بإلقاء محاضرة في المسجد بمناسبة عاشوراء، من قبل ما يسمى بالتوجيه العقائدي للحشد، ووضعوا لافتات عند بوابة المسجد من قبل جماعة الحشد وهم مسلحون طبعاً، ولكن هذا المصدر نفى الأخبار التي ذكرتها بعض القنوات والمواقع الإعلامية من تحويل هذا المسجد لحسينية، حيث قام المصلون برفع اللافتات والشعارات الطائفية، وهو ما جوبه بامتناع شديد من قبل قوات (الحشد الشعبي)، ويضيف المصدر قوله لي: «في منطقة المزرعة في بييجي سمعت أنهم فرضوا أن يكون الأذان حسب الصيغة الشيعية، يعني إضافة (على ولي الله، وحي على خير العمل)، وبعبارة يعلق المسجد! هذا حصل - وفقاً للمصدر - في المساجد القليلة التي لم تهدم في المدينة بعد دخولها من قبل الجيش والمليشيات المرافقة».**

**بعض الشخصيات السياسية في محافظة صلاح الدين** كانت قد ذكرت أن فصائل الحشد الشعبي أقدمت على افتتاح مكاتب خاصة لـ «استقبال المتشيعين الجدد»، وتضم صلاح الدين بعض أهم المراقدين الشيعية في العراق التي يؤمها الآلاف من الزوار سنوياً، وشهدت الأشهر الماضية زيارة نحو ١٥٠ من أبناء صلاح الدين «المتشيعين» إلى المناطق المقدسة

**هناك مزارات في منطقة آلوس يُنسب بعضها إلى أولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله،** كما أن هناك مقاما للإمام علي رضي الله عنه في تلة آلوس، كان كنيسة من زمن الرومان قبل الإسلام إلى أن أصبح موقعا عسكريا عثمانيا عثر المنقبون فيه قبل الاحتلال على قبر كان يفوح مسكا.

**ولدعاة ما يسمى (الدين المحمدي) برئاسة عبد القادر بهجت الألوسي في الفلوجة وحديثة صلات قوية بالحوزة في النجف وباتوا مدعومين من الحكومة كمراكز انطلاق في الأنبار،** حتى إن عبد القادر يتحرك بصحبة رتل من السيارات المدرعة التي أهديت له، وينتقل إلى بغداد بالطائرات الحكومية، ومن حقنا أن نرتاب من حركته وصلاته تلك، كما من حقنا أن نعتب على بني ديننا وجلدتنا الذين جعلوا بعض المحاصرين ينجرون بعواطفهم صوب المرجعية في مقابل علبة حليب وكيلو من الدقيق يسكتون بها جوع صغارهم.

**وهناك شيوخ عشائر تربطهم روابط وصلات قوية بقيادة الأحزاب الشيعية وبعمار الحكيم خصوصا،** وغالب هؤلاء تحركهم الأطماع والسعي وراء العقود والامتيازات.

**السياسيون المنتفعون - وهي السمة الغالبة على ممثلي العرب السنة -** لا أظن أن الكثيرين منهم سيكونون أنفسهم التصدي إلا بتصريحات خجولة على أفضل الاحتمالات، أما الذي سيعترض من العلماء وبقية أهل السنة، فإن تهمة الطائفية والوهابية والداعشية ستكون جاهزة بل إن تصفيتهم ستكون من أولويات المليشيات المدعومة من قبل الحكومة وأجهزتها السرية الإجرامية ثم تلصق التهمة بداعش كالعادة.

**حدثني أحد أصدقائي ممن خرجوا قبل فترة من المنطقة،** فقال لي: «التقيت في آلوس (التي ينتسب لها عدد من العلماء بينهم الألوسي المفسر)، بقريب لي

لدى الشيعة، في كربلاء والنجف، وقد توشحت ملوية سامراء منذ مدة بالشعارات الدينية الشيعية واللون الأسود، وارتفعت الرايات الشيعية فيها، فيما يتدفق على سامراء المئات من الزوار بشكل يومي منتظم لزيارة مرقد الإمامين العسكريين، وفقا لمصادر مؤكدة.

**ويرى الكثير من المراقبين سعيًا حاميًا لتكرار ما قام به الصفويون قبل قرون من سعي لجعل العراق شيعيًا خالصًا، ومن الوسائل التي**

يعتمدها مشروع ولاية الفقيه كذلك، العمل على تغيير المناهج الدراسية والضغط على الطلبة والمدرسين والموظفين لحضور المناسبات والزيارات الشيعية والمشاركة فيها، واعتبار من لا يحضرها داعشياً إرهابياً.

**ويعمد مشروع ولاية الفقيه وأذرعته في العراق**

**إلى طمس الهوية السنية منه بالتدريج،** وما الأحداث التي جرت في قضاء المقدادية من محافظة ديالى التي تفصل بين بغداد والحدود الإيرانية مباشرة إلا وجهاً من وجوه هذا السلوك المنظم، وبالإضافة لذلك يعمل المشروع على تهجير سكان المناطق السنية بدعوى باطلة، ثم يقوم بتجريف بساتينهم وسرقة ممتلكاتهم وحرق دورهم ومحلاتهم وتفجير مساجدهم، وقتل أئمتها ودعاتها وروادها، لبث الرعب في قلوب البسطاء، وإفراغ الساحة من العلماء والدعاة والكفاءات والمتقنين، تمهيداً لتشجيع المناطق بأهلها أو بدونهم عبر قتلهم وتهجيرهم بالإكراه، ويكفي أن نتذكر بأن أكثر من مائة من القرى والنواحي ذات الأغلبية العربية السنية في محافظة ديالى قد تم تدميرها بالكامل.

**وللتدليل على خطورة الأمر في محافظة ديالى**

**مثلاً،** فإن علينا أن نلاحظ النسب التي حصلت عليها الكتل الانتخابية خلال عدة دورات كي نرى التغير الكبير بين ما حصل عليه العرب السنة مقارنة بالشيعة حيث تظهر انخفاضاً واضحاً بين عامي ٢٠٠٩

٢٠١٤، كما جاء في تقرير لقناة الجزيرة وتحدثت عن ذلك منظمات معنية محلية وإقليمية ودولية، كما أبدت هذه المنظمات قلقها من ظاهرة الإعلانات في الصحف لدعوى تغيير الأسماء التي تحمل إحياءات سنية (اسم عمر وعائشة مثلاً)، وهو ما يؤشر إلى حجم الضغوط والإكراه والتمييز التي تواجه الشباب السني، مما يؤكد على حقيقة أن مشروع ولاية الفقيه ماض بالعمل على تشييع العراق طوعاً أو كرهاً.

**رغم ذلك نقول،** إن العراق جرب مثل هذه الظروف والمواقف، ومرة عليه مثل هذه الصعاب والمصائب، ولكنه سرعان ما خرج من تحت الرماد كعنقاء الأساطير، وعاد ليمارس دوره في العربات الأولى من قاطرة حركة الأمة في مسارها ومسيرتها، خصوصاً أن ما يجري على أرض العراق هو استثناء خارج سياق التاريخ والجغرافيا، أملت ظروف دولية معينة، وحالة من الضعف والتخبط المحلي والإقليمي السني، وهي مرحلة ستنتهي في يوم لا يبعد عنا كثيراً، بمصالحة بين التاريخ والجغرافيا، لأن بغداد مهرة حرة لا يستقر على ظهرها إلا فوارسها الذين تعرفهم وتألّفهم.

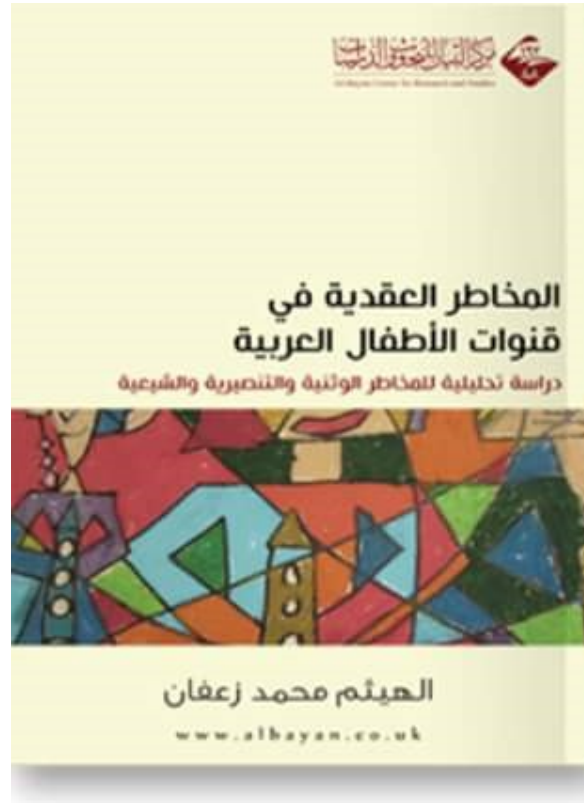
بي سي ٣، سي إن كرتون، سبيس تون، طه، وبعض برامج الأطفال الرائجة مثل (عالم سمسم).

جاءت الدراسة في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط وصدرت عن مركز البيان للبحوث والدراسات عام ١٤٣٦ هـ.

مهّد الزعفان للدراسة بالتحذير من خطر برامج التلفزيون بعامة على الأطفال بحسب توصيات الخبراء الذين كشفوا أن الطفل في عمر ١١ سنة يكون قد شاهد نحو ٢٠ ألف حالة قتل أو موت، وأكثر من ٨٠ ألف حالة اعتداء، وأنه حتى مرحلة الثانوية العامة يكون قد قضى ١٤ ألف ساعة في المدرسة لكنه بالمقابل يكون قد قضى ٢٢ ألف ساعة

## المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية

دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية والتنصيرية والشيعية  
عرض أسامة شحادة\* - خاص بالراصد



أصبح التلفزيون اليوم موجّه الجيل وقذوة المجتمع، وأصبح من الشائع الاحتجاج بالتلفزيون على صدق معلومة أو صحة سلوك!

ولأن الأطفال هم أكثر الشرائح تعلقاً بالتلفزيون وتأثراً بما يعرض من خلاله، قام الأستاذ الهيثم زعفان بهذه الدراسة لفحص وتحليل مضمون أشهر وأهم

القنوات العربية المخصصة للأطفال مثل: إم إم التلفزيون!

وهذا يكشف لنا عن الموجّه الحقيقي لأبنائنا وعن الجريمة التي نرتكبها بإهمال

(\*) كاتب أردني.

السحر وتجميله في عيون الصغار، عبر قصص الساحرات والمكنسة الطائرة ومؤخراً أفلام هاري بوتر، فبعد أن غابت هذه الأمور بفضل انتشار الدين الصحيح والعلم السليم، تعود العلمنة والليبرالية لنشر الخرافات!!

**أما على صعيد المخاطر التصيرية على أطفال المسلمين فنجد الكثير من برامج الأطفال - لكونها مدبلجة ومترجمة من ثقافة مسيحية- ، تحتوي على الكثير من الإشادة والصور والأسماء المتعلقة بالكنيسة والصليب وبابا نويل والكريسماس، مما يتناقض مع الإسلام، فالطفل الذي أول ما يحفظه أهله أو المسجد أو الأسرة سورة الصمد التي تتعلق بالوحدانية، يصطدم بالتثليث والتعدد والشرك عبر صور جذابة وقصص جميلة، مما يرسخ في ذهن الصغار ويحدث فيها بلبلة.**

**ومن هنا يأتي واجب الأسرة أولاً في رعاية عقيدة أبنائها من هذه البرامج بمقاطعتها تماماً، وبالاهتمام البالغ في ترسيخ الإيمان الصحيح في عقول وقلوب أبنائها، فهذا الواجب لن يقوم به الإعلام أو المدرسة أو حتى المسجد مع الأسف!**

**في الفصل الثاني تناول الباحث المضمون الشيعي لقناة طه الشيعية والمخصصة للأطفال، ورغم أن الباحث ركز على المخاطر العقيدية على أطفال المسلمين من متابعة هذه القناة ومثيلاتها من قنوات الشيعة، إلا أن هذه القنوات والبرامج تكشف لنا عن شخصية وقناعات الجيل الشيعي القادم أيضاً!**

**فقد تبين للباحث أن مضمون برامج**

**وقد أثرت هذه الصلة بالتلفزيون على**

**الأطفال بتفضيل العزلة والانطواء، والميل للعدوانية، والزهد في القراءة والمطالعة، والولع بالاستهلاك ومتابعة الموضات مما يفقر الأسر ويفككها، وخلخلة اللغة العربية في تكوين الأطفال، ودخول عالم الجنس مبكراً ومن الباب الخطأ، وتعود الإباحية والانحلال!**

**في الفصل الأول عالج الباحث المخاطر**

**الوثنية والتصيرية على أطفال المسلمين من خلال فحص محتويات برامج الأطفال، فبرغم أن هذه القنوات في غالبها ذات صبغة علمانية وليبرالية والقليل منها تصيري تبشيري، إلا أنها تنشر بين الأطفال أفكاراً وعقائد تتناقض مع العلمنة والليبرالية، فهي تنشر العديد من الخرافات والجهالات من خلال تقديم مفاهيم وثنية للأطفال من تعدد الآلهة، وامتلاك الجمادات والأشجار لقوى خارقة، وهذا مناف للواقع والعلم والإسلام!**

**كما أنها تصادم الواقع والعلم حين**

**ترسخ في أذهان الأطفال خرافة القوة المتحولة، كـ (سوبرمان) و(بات مان)، والتي أصبحت وسيلة مفضلة في الإعلانات الموجهة للأطفال!**

**وهذا يتناقض كلياً مع أبعاديات**

**الإسلام التي نعلمها للأطفال في الأسرة والمدرسة، ومن هنا يخرج لنا جيل مشوّه فكرياً ومفاهيمياً تجاه الدين والواقع.**

**أيضاً تقوم هذه القنوات وعبر برامج**

**الأطفال بإعادة نشر خرافات وكذبات التجسيم والفلك في عقول الصغار، وترويج**



فيها، وقد رأينا جيش القدس وجيش المهدي ومدى حقدهما على المسلمين ومدى إجرامهما بحقهم فلم يتورعوا عن قتل المسلمين وتعذيبهم واغتصاب نسائهم وحرق أطفالهم.

**وفي الخاتمة نبه الباحث على أن المشكلة الأساسية هي في قلة الإنتاج الإعلامي الجيد مضموناً ومستوىً والموجه للأطفال، وأن هذه الثغرة لا بد من حلها،** وقدم بعض التوصيات في ذلك.

**والدراسة هي صرخة تحذير لكل مخلص وغيور بضرورة وقاية أطفاله وأطفال المسلمين من السم الذي يدس لهم في (عسل) التلفزيون، وأن خطر ذلك سيكون وبيلاً في المستقبل على الجيل بأكمله وليس على فئة دون أخرى، فلا بد من الوقاية أولاً بالبعد عن هذه القنوات وبرامجها، ومن العلاج ثانياً بتوفير البديل الجيد والمناسب وهذا يحتاج إلى عمل دؤوب وضخم.**

**الشيعة للأطفال تدور على ترسيخ العقائد الشيعية بطرق غير مباشرة ولكن شيقة وجذابة،** تعتمد على حسن الصورة والشكل للأطفال المشاركين فيها وحسن الصوت، مع التركيز على مواضيع الأخلاق والوضوء والصلاة وهي ما قد يخدع كثيرا من الآباء والأمهات عن حقيقة هذه القناة.

**فبرامج الأطفال الشيعية تركز على الاستغاثة بغير الله عز وجل وزيارة الأضرحة عبر أناشيد ولطميات يقوم بها أطفال صغار،** مما يرسخ الشرك في أذهانهم، وتعظيم بعض الأماكن والشعارات والوسائل الشيعية كقم ومشهد من خلال الخبث الإعلامي بربط صور مكة والمدينة بمدينة الشيعة، وشعارات لبيك يا حسين، والمهدي عجل الله فرجه، ورايات الشيعة وأعلامهم.

**كما تقوم بشحن الأطفال بمظلومية الحسين وآل البيت عبر تقديم مسرحيات عن ذلك معتمدين على قصص مكنوبة غالباً،** فيتسرب كره الصحابة رضوان الله عليهم لقلوب الصغار مع الغلو الزائد في حق آل البيت رضوان الله عليهم، وتربيتهم على الحقن على أهل السنة من خلال شعارات وأناشيد الثأر والانتقام.

**ولعل من أخطر ما تبثه هذه القنوات في قلوب الأطفال،** خاصة من الشيعة، التربية على العمل العسكري المليشياوي، حيث تبث أناشيد للأطفال بالزي العسكري ويقومون بحركات عسكرية مع أناشيد من نحو «إن شاء الله نكون جنودك» يخاطبون المهدي

شيء من المخدرات تأتي الميليشيات وتخرجه من التوقيف فوراً.

هذه المشكلة هي أكبر من كونها مشكلة عراقية، لأن كميات المخدرات الداخلة إلى العراق أكبر بكثير من الاستهلاك المحلي، وبحسب مصادر في الشرطة فإن العراق يشكل قاعدة لانطلاق هذه المخدرات إلى سوريا ولبنان والكويت والسعودية والبحرين عن طريق زوار المراقدة الشيعية العائدين إلى بلدانهم، وبذلك تحقق إيران «الولي الفقيه» أمرين مهمين، الأول تمويل تمدها في العراق والمنطقة من هذه التجارة، والثاني تدمير البنية الأخلاقية والاجتماعية لدول المنطقة العربية، فهل يدرك اللاهثون خلف إيران ما تفعله بهم؟

#### الوطن البحرينية

٢٠١٦/٢/٦

#### نقطة أول السطر!

**قالوا:** إن اشتداد وطأة المؤامرة هذه الأيام على أهل السنة، خاصة بالشام والعراق واليمن، يعني أننا في حالة كسر عظم للمشروع الصفوي الرافضي أو تثبيته.

#### تغريدة

للشيخ داعي الشهاب

#### الولي الفقيه بياع حشيش!

**قالوا:** أول مجموعة ألقى القبض عليها تتقل المخدرات كانت بعد شهر واحد من الاحتلال وكان عدد أفرادها ١٤ فرداً ينتمون لقوات ظفر إيران، ثم بعدها بشهرين ألقى القوات البريطانية المحتلة القبض على تاجر المخدرات الإيراني صهر زرندي في البصرة وهو يحمل كمية كبيرة منها، وسلمته إلى بغداد، ليخرج بعد شهر سالماً غانماً إلى أهله في إيران بأمر من حوزة السيستاني.

أما بعد كل هذه السنوات فقد تطور الوضع بشكل كبير جداً خصوصاً بعدما منح نوري المالكي الشرعية لهذه التجارة قبل أقل من سنتين عندما أعطى أوامره للجمارك وقواته الأمنية بعدم تفتيش أمتعة الزوار الإيرانيين، وعاملهم معاملة الشخصيات الدبلوماسية، حيث تم اكتشاف أن كثيراً من هؤلاء الزوار يجلبون معهم المخدرات لبيعها في كربلاء والنجف فيغطون بريعتها نفقات سفرهم، وهذا ما يفسر سبب وجود أكبر كمية من المخدرات في كربلاء والنجف لتأتي المحافظات الجنوبية بالدرجة الثانية، ويتم بيع المخدرات وترويجها في محافظات النجف وكربلاء في المكتبات التي تباع الكتب الدينية ومن يتولى بيعها أشخاص يرتدون زي رجال الدين هناك، وهذه معلومات وردت عن مصادر في الشرطة إلى الإعلام، أما في الجنوب فطريقة دخول المخدرات مختلفة لأنها تأتي عن طريق الموانئ التي تسيطر عليها الميليشيات الشيعية، وهذه بعيدة عن التفتيش، وأكثر من ذلك فإن من يلقي القبض عليه وبحوزته

## مؤامرة جديدة

### ضد مسلمي الغرب

**قالوا:** نظمت حركة «أوروبيون وطيون ضد أسلمة الغرب» (بغيدا) مظاهرات في ١٤ مدينة أوروبية، حاملين الأعلام الإسرائيلية واليابانية والروسية.

عربي ٢١ - ٢٠١٦/٢/٦

## أعوبة الأقلية والأكثرية

### في قتل المسلمين

**قالوا:** في الوقت الذي تباد فيه الأكثرية على يد الأقلية في سوريا، فإذا انتفضت الأكثرية انتفاضة المقتول على يد «بعض الأقلية» تصايح العالم: إنهم أقلية، وفي الوقت الذي نجد الأكثرية في أركان تبيد الأقلية فلا عين تطرف لهم، بحجة أن الحكم في يد الأكثرية!!

موسى الغنامي

## ولن تشاهد!

**قالوا:** للأسف لم نشاهد وفدا من القطيف قدم للتعزية مثلما فعل وفد القصيم، فلم الانبطاح الزائد لما يحدث في مناطق الشيعة!

تفريدة

ملتقي أهل العلم

## اتفقوا على الإسلام

**قالوا:** هناك اختطاف للإسلام من إيران الصفوية وداعش بمباركة أمريكا، الحكمة السياسية في المواجهة تفرض تعزيز تطبيق الإسلام الحق والوعي به.

تفريدة

عبدالله الحصين

## إيران - داعش

**قالوا:** تعلن السعودية وحلفاؤها أنها سوف تتدخل لقتال «داعش» في سوريا، ثم تعلن إيران أن السعودية إذا دخلت ستهزم.. إيران المتحدث الرسمي لداعش.

تفريدة

بدر العامر

## من يلتقط الفرصة

**قالوا:** تصدع الجدار الدولي وبدأ الخلاف يساعد المرابطين والداعمين على استثمار الفجوات الدولية ومنحهم القدرة على التحرك بخلاف ما لو كان التطابق قائماً.

تفريدة

عادل محمد الحوالي

## (لا يألونكم خبالاً)

**قالوا:** الطائفي مجلس الأمن يستتكر الحادث الإرهابي في مسجد الرضا بالإحساء ويسكت عن الحادث الإرهابي في مسجد الطوارئ بعسير.

تفريدة

د. محمد عبد الكريم

## موازن مائلة دوما

**قالوا:** في تناقض فاضح يهون العلمانيون والموالون لإيران من دور العقيدة الشيعية في سياسة إيران وأذنانها، بالمقابل يتهمون زورا السلفية بأنها محركة داعش!

تفريدة

أسامة شحادة

وكشفت النتائج أن الأغلبية تقيم الموقف الإيراني من خلال سياسات طهران في سوريا، وأكدت أن السياسة التي انتهجتها إيران تجاه ثورات الربيع العربي تركت تأثيراً سلبياً على صورتها لدى النخبة العربية.

وبينت النتائج أن ٥٨٪ من المشاركين يعتقدون أن إيران غير جادة في بناء علاقات جيدة مع العالم العربي، في وقت عبّر ٦١٪ عن اعتقادهم بأن الدول العربية جادة في بناء علاقات جيدة مع إيران.

وحملت غالبية آراء النخبة العربية تقييماً سلبياً لدور علماء الدين في إيران والعالم العربي في توتر العلاقات العربية الإيرانية. ورأى غالبية المشاركين أن الصورة النمطية السلبية عن العرب منتشرة لدى الإيرانيين، كما أن الصورة النمطية السلبية عن الإيرانيين منتشرة لدى العرب.

ووافق ٨٨٪ من المشاركين على أن إيران تستخدم القضية الفلسطينية لتعزيز نفوذها في العالم العربي، وأوضح النتائج أن ٩٠٪ من المستجيبين يرون أن تقاعس الأنظمة العربية عن دعم القضية الفلسطينية عزّز من النفوذ الإيراني.

وبيّنت النتائج أن ٥٩٪ من المشاركين يؤيدون إنشاء قوات عسكرية عربية مشتركة لردع إيران عن التدخل في المنطقة، في حين عارض ٨٥٪ الاستعانة بقوات خارجية لمواجهة إيران.

وأظهرت النتائج أن ٥٦٪ عارضوا مقولة: إن إيران ما زالت تحافظ على القيم الأولى للثورة الإسلامية التي جرت عام ١٩٧٩. وقال ٩٢٪ إنهم يعتقدون أن إيران لا تمثل نموذجاً يُحتذى في الحكم، وأكد ٦٦٪ أنها بلد غير ديمقراطي.

## الجزيرة للدراسات يرصد موقف النخبة من إيران

موقع الجزيرة نت

أظهر استطلاع للرأي نشره مركز الجزيرة للدراسات أن النخبة العربية تنظر بسلبية لواقع العلاقات العربية الإيرانية ومستقبلها، ولدور علماء الدين في تدهور العلاقات بين الجانبين، كما رأى المشاركون أن السياسة التي انتهجتها إيران تجاه ثورات الربيع العربي تركت تأثيراً سلبياً على صورتها لدى النخبة العربية.

ونشر مركز الجزيرة للدراسات اليوم الاثنين نتائج الاستطلاع المعنون بـ«توجهات النخبة العربية نحو إيران ودورها في المنطقة ومستقبل العلاقات العربية الإيرانية».

وأوضح المركز أن الاستطلاع يعد الأول من نوعه الذي يتناول العلاقات العربية الإيرانية والموقف من الدور الإيراني في المنطقة العربية وتوجهات النخبة العربية نحوها.

وأظهرت النتائج أن النخبة في الوطن العربي تنظر بسلبية عالية إلى المستوى الذي وصلت إليه العلاقات العربية الإيرانية، وتتنظر بتشاؤم إلى مستقبل هذه العلاقات.

وأكد غالبية المشاركين (٨٧٪) أنهم مهتمون بموضوع العلاقات العربية الإيرانية، وقال ٦١٪ من المشاركين إن اهتمامهم بالشأن الإيراني أصبح أكثر مما كان عليه قبل ثورات الربيع العربي في ٢٠١١.

القيام بأمر الامة والنهوض بها في كل مجالاتها...» لكي نفهم ما يعنيه هذا لنعد قليلا الى تعريف العنصرية.

عرف خبراء الاجتماع العنصرية بانها «ادعاء جماعة ما تميزها وعلوها عن المجموعات الاخرى بسبب عرقها او لونها او معتقداتها وبالتالي حقها في التحكم في الفئات الادنى منها».

وانطلاقا من هذا تبدو نظرية الاصطفاء الالهي عنصرية قائمة على اساس السلالة. وتبدو عنصرية «الاصطفاء» أكثر تطرفا حتى من بعض العنصريات الحديثة.

قامت العنصرية النازية مثلا على رقي «الجنس الآري». وبناء عليه ادعى هتلر ان كل الالمان (وليس فئة معينة من الالمان) مصطفون عرقيا. وقامت العنصرية البيضاء في امريكا وجنوب افريقيا على الموقع المتميز لكل المواطنين البيض وليس لفئة او اقلية داخل البيض. هذه العنصريات كانت عنصرية الاغلبية ضد الاقلية. اما بالنسبة لعنصرية «الاصطفاء» فهي نوع من عنصرية الاقلية ضد الاغلبية. وهي اشبه ما تكون بعنصرية اليهود «شعب الله المختار» في أوروبا ضد الاكثرية من الاوربيين والتي ادت فيما بعد الى صعود مشاعر العداء للسامية.

وعندما أصف الحوثيين بانها جماعة سلالية فإنما استند الى ادعائهم الواضح والمثبت بتفضيلهم واصطفائهم على العالمين اعتمادا على ذلك النسب الذي يدعونه كأحفاد للرسول. ونحن نعرف جيدا ما هي عواقب هذا الادعاء من رفض الزواج مع «السلالات» الاخرى حرصا على النقاء العرقي ومن ادعاء افضلية في الحكم والمال والسلطة لا تجوز لغيرهم.

**ثانيا: تداول السلطة محسوم الهيا بـ«الوصية» لعللي وابناؤه من بعده:**

كتبت مرات عديدة أن الجماعة التي تؤمن ان مسألة «نقل السلطة» قد حسمت الهيا والى الابد في وصية «غدير خم» لا يمكن ان تؤمن بالديمقراطية. وها هي الوثيقة الفكرية والثقافية تؤكد بدقة صحة ذلك. تحدد الوثيقة بوضوح ان «الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى إله وسلم هو اخوه ووصيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم

يذكر أن الاستطلاع شمل ٨٦٠ مشاركا أجريت معهم مقابلات هاتفية ضمن عينات ممثلة للنخبة العربية في ٢١ دولة عربية، ونفذ خلال الفترة من ٣٠ سبتمبر/أيلول إلى ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥.

## الجماعة الحوثية...

### بين الوطنية والطائفية والصلالية

حسين الوادعي - صنعاء اليوم ٢٠١٥/١٢/٢٤

تلقيت الكثير من الانتقادات على مدار السنة الماضية بسبب وصفي للحوثيين انهم جماعة «طائفية سلالية».

بعض الانتقادات تتكرر اي بعد سلالتي طائفي للحوثية وتعتبرها جماعة «وطنية». بينما رأى آخرون انني اكسر الطائفية والصلالية عندما اصنف جماعة يمنية «وطنية» بالطائفية والصلالية.

لنضع النقاط على الحروف إذا ومن خلال وثائقهم وأدبياتهم.

ادعو كل يمني الى قراءة «الوثيقة الفكرية والثقافية» التي اصدرتها القيادات الدينية للحوثيين في فبراير ٢٠١٢ وصدق عليها عبد الملك الحوثي بخط يده كاتبا عليها «هذه رؤيتنا وعقيدتنا»..

ولست ابالغ إذا قلت انها واحدة من أخطر الوثائق بما تحملها من مضامين سياسية ودينية وعرقية في غاية الخطورة.

**أولا: آل البيت مصطفون إلهيا وفي مرتبة أعلى من بقية البشر:**

يحسب للحوثيين انهم لم يجاملوا ابدا فيما يتعلق باعتقادهم في «الاصطفاء الالهي» لآل البيت. تقول الوثيقة: «واما مسألة الاصطفاء فالذي نعتقده أن الله سبحانه وتعالى يصطفى من يشاء من عباده جماعات وافراد... ونعتقد ان الله اصطفى اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فجعلهم هداة للامة وورثة للكتاب من بعد رسول الله الى ان تقوم الساعة وانه بهيئ في كل عصر من يكون منارا لعباده وقادرا على



الائمة من اولادهما كالإمام زيد والإمام الهادي والإمام القاسم العياني والإمام القاسم بن محمد ومن نهج نهجهم من الأئمة الهادين»

نحن هنا امام نقلة منطقية من «الاصطفاء» الى «حصرية الولاية» في آل البيت. فالإيمان بسمو وعلو هذه السلالة دون غيرها يقتضي بالضرورة الايمان بأحقيتها في الحكم. وهو حق الهي غير قابل للنقاش او الانتزاع من وجهة نظر مدعي الولاية والوصية.

فكيف يمكن لهذه الحركة ان تؤمن بالديمقراطية والتداول السلمي للسلطة ما دامت تتعارض مع عقيدتهم وبقينهم الديني- السياسي؟

### ثالثا: آل البيت لا يحتكرون السلطة فقط ولكنهم يحتكرون الاجتهاد والعلم أيضا:

لو كان «الاصطفاء» يعني احتكار آل البيت للسلطة فقط لربما كان الامر أهون. الحقيقة ان آل البيت حسب الوثيقة الفكرية يحتكرون الاجتهاد والعلم ايضا!

القرآن وآل البيت شيء واحد كما نفهمه من الوثيقة!!

آل البيت ليسوا «ورثة القرآن» ولكنهم «قرناء القرآن». بل هم «قرآن» من نوع اخر. واذا كان القرآن هو الوحي المنقطع فان آل البيت هم الوحي المستمر. تقول الوثيقة: «وان نهج الهداية والنجاة والامان من الضلال هو التمسك بالثقلين «كتاب الله»...والثقل الاصغر عترة رسول الله وهداة هذه الامة وقرناء الكتاب الى يوم التباد...».

لا يمكن التفريق بين القرآن وآل البيت في كثير من فقرات الوثيقة. مثل هذه الفقرة على سبيل المثال:

«اما اصول الفقه فما كان مخالفا للقرآن الكريم او بدلا عن آل محمد فهو مرفوض ومنتقد من الجميع وما كان منه موافقا للقرآن ويستعان به على فهم النصوص الشرعية في اطار آل محمد...»!

حينما تقرأ ادبيات الجماعة الحوثية تكتشف تلك النظرة المضمرة للقرآن كميراث خاص بآل البيت وحدهم من جدهم الاعلى (محمد). فاذا كانوا وحدهم من يحق لهم الاجتهاد والتفسير فان هذا يجعل القرآن نفسه ملكية خاصة لمن له الحق الحصري في فهمه وتفسيره.

آل البيت ليسوا مجتهدين حصريين فقط ولكنهم

مرجعية نهائية ايضا: فحين تتناقش الوثيقة مسألة «السنة» فإنها تشترط «ان تكون في اطار القرآن مرتبطة به لا حاكمة عليه ولا معارضة لنصوصه وانها مرتبطة بالهداة من آل محمد كأمناء عليها في اعتماد الصحيح من غيره».

هذه النظرة الكهنوتية السلالية للعلم تتجاوز بدرجات احتكار الكنيسة للعلم والاسرار الكنسية في العصور الوسطى. فاذا كانت الكهنوتية المسيحية مفتوحة لكل شخص ينجح في دخول السلك الكنسي والصعود عليه، فان كهنوتية آل البيت اشد قتامة اذ انها كهنوتية مغلقة على سلالة وعرقية معينة.

كل شيء يبدأ من آل البيت وينتهي اليهم في العلم والسياسة وحتى في شؤون الحياة الأخرى.

كان الصديق على البخيتي قد تحدث في مقال سابق عن «الهاشمية السياسية» منتقدا ظاهرة ان اكثر من ٨٥٪ من مسؤولي اللجان الثورية والشعبية والامنية كانوا من الهاشميين. قد يبدو هذا الانتقاء للهاشميين عرضيا وغير مفهوم لمن يحكم على الجماعة الحوثية بناء على شعاراتها الثورية المعلنه. لكن الاختيار يصبح مقصودا ومخططا بل وواجبا دينيا عندما يتعرف على افكارهم الحقيقية وهي الافكار التي يحرسون على اخفائها في خطابهم السياسي الثوري حتى لا يصنفوا كجماعة طائفية سلالية.

### رابعا: تاسيس الاستبداد الكهنوتي. نظرية «العلم» ووضع علماء آل البيت فوق النقد:

إذا كان آل البيت مصطفىون على العالمين. وإذا كانوا يمتلكون الحق الحصري في الاجتهاد، وإذا كانوا قرناء القرآن (والقرآن لا يقرن الا مع من هم بنفس مرتبته!)، فان ذلك يفرض بالضرورة الى وضع علمائهم فوق النقد وفوق التعديل. تقول الوثيقة:

«وما قد يقع من النقد للعلماء لا يقصد به علماء اهل بيت رسول الله وشيعتهم العاملين ولا علومهم وانما من لا يرى وجوب الجهاد للظالمين ولا يوجب امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر بل يرى السكوت وطاعة من لا تجوز طاعته».

هذه الفقرة تجعل الاجتهاد ممارسة سرية حصرية ويقينية لا نقاش لها. والجانب الوحيد المتاح للنقد هو نقد العلماء إذا تقاعسوا عن الدعوة للجهاد وقتال الظالمين! ولأن العنصريات تولد عنصريات أصغر داخلها فقد

الأميركية، ويتمويل من طهران وإشراف مباشر من البعثة الإيرانية الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، نجحت إيران في خلق هذا اللوبي الذي راح مسؤولوه، يتصدرهم إيراني - سويدي على المذهب الزرادشتي، يقيم في واشنطن، يتباهون بتحقيقهم النتائج، وبالحاقهم هزائم بأعنى اللوبيات الأميركية، وعلى رأسها ذاك المؤيد لإسرائيل.

### خبراء أم مؤيدو نظام إيران؟

في مكثي بواشنطن، وصلت إلي دعوة من «مركز وودرو ويلسون» المرموق لحضور ندوة بعنوان «إيران في السنوات الخمس المقبلة: تغيير أم المزيد من الشيء نفسه؟» الموضوع الإيراني ساخن، وندوات من هذا النوع غالباً ما تستقطب حشداً من المعنيين من مسؤولين أميركيين وخبراء وإعلاميين.

فتحت الدعوة، فإذا بي أعرف واحدة من المتحدثين، وهي صحافية أميركية تكتب عن الشرق الأوسط بشيء من الموضوعية. أما المتحدثون الآخرون، فلم يكونوا من الأميركيين، مما دفعني إلى التحري عنهم. واحد إيراني، ويدعى بيجان خاجيهبور، ويدير «شركة استشارات»، يفترض أن مقرها النمسا، لكنني أقرأ اسمه منذ فترة كمحاضر في الندوات المخصصة لإيران هنا في العاصمة الأميركية.

ثم يبحث سريع، وجدت أن شركة الاستشارات المزعومة، «آتية إنترناشونال»، تابعة لـ «مجموعة آتية» في طهران، التي تقدم نفسها، على موقعها على الإنترنت، كمؤسسة متخصصة في تقديم «المساعدة والنصح للشركات الأجنبية للدخول والعمل بنجاح في السوق الإيرانية».

المتحدث الثاني باحث فرنسي اسمه بيرنارد هوركار، أفضى بحثي عنه إلى مقابلة أجرتها معه قناة «يورونيوز» في أبريل (نيسان) الماضي، وقال فيها: «منذ ٢٤ عاماً، ونحن نقول كل يوم إن الجمهورية الإسلامية قاربت أن تنهار، ولكنها ما زالت موجودة، وهي أكثر نظام حكومة مستقر في الشرق الأوسط، ونحن نرى ذلك، خصوصاً بعد الربيع العربي، وهي الدولة التي يمكن أن تتقدم إلى الأمام». ثم يدعو هوركار إلى السماح لإيران بالاستمرار في تخصيب اليورانيوم، والتوصل إلى اتفاق معها يفرضي إلى رفع

أدت نظرية «الاصطفاء العام» لآل البيت إلى الإيمان باصطفاء خاص لشخص واحد (يجب أن يكون من البطنين) يصبح مرجعية العلم النهائية التي لا تقاوم. هذه هي نظرية «العلم» التي ابتكرها حسين الحوئي وهي نوع من (الاصطفاء داخل الاصطفاء)، وتأسيس لزعامة ليست طائفية وسلالية فقط ولكنها شمولية متألهة تحكم بالقسوة وتستمد سلطتها من الله الذي يمدّها بالعلم والتوفيق.

### الجماعة الحوئية بين الشعار والحقيقة:

ابتداءً من ٢٠١٤ تبنت الحركة الحوئية خطاباً ثورياً يتحدث عن مكافحة الفساد والقضاء على مراكز النفوذ والتخلص من الهيمنة والشراكة وتقييد مخرجات مؤتمر الحوار.

لكن ما هو الخطاب الذي يعبر عن الأهداف الحقيقية للجماعة الحوئية؟ هل هو خطاب الثورة والصمود المكرس إعلامياً؟ أم خطاب الوصية والاصطفاء السلالي والعصمة وحصرية الولاية الذي يتداوله الأعضاء يومياً أفراداً وجماعات؟ أترك الحكم لذكاء القاري...

### «اللوبي» الإيراني...

### رجال طهران في واشنطن

حسين عبد الحسين - مجلة المجلة ٢٠١٤/٥/٦

### المساومة الكبرى

على عكس الصورة التي يحاول النظام الإيراني أن يقدمها حول نفسه ومواقفه، لا يتعدى شعار «مرك بار أميركا»، أي الموت لأميركا، كونه كلاماً لفظياً، فيما في الواقع تبعد طهران عن العقائدية وتتبع سياسة عملائية تهدف إلى مصادقة واشنطن والتحالف معها، حتى تنال إيران اعترافاً أميركياً بهيمنتها في منطقة الشرق الأوسط، وتقويضاً لإدارة هذه المنطقة، خصوصاً في وقت يسود شعور أميركي شعبي بالإرهاق من السياسة الخارجية.

لأن طهران ليست عقائدية بل واقعية، فقد عملت منذ منتصف التسعينات على تشكيل مجموعة ضغط، متعارف على تسميتها «لوبي»، داخل العاصمة

العقوبات عنها، وتطبيع العلاقات مع الغرب، وخصوصا الولايات المتحدة.

المتحدث الثالث، روبرتو توسكانو، إيطالي وسبق أن عمل سفيراً لبلاده لدى إيران بين الأعوام ٢٠٠٣ و٢٠٠٨. في مقالة له في «هفغتون بوست»، قلل توسكانو من هتاف الإيرانيين «الموت لأميركا»، وكتب أنه من الأفضل للسياسات الأميركية أن لا تلتفت إلى خطاب النظام المعادي للولايات المتحدة، وأن تمضي قدماً في الانفتاح عليه، وإلا فإن البديل الوحيد هو الحرب، وعند ذاك، يتوحد الإيرانيون خلف قيادتهم، وتصبح هتافاتهم بالموت لأميركا ذات معنى. وختم توسكانو أنه عندما «يقول الإيرانيون الأميركيون (خصوصاً المجلس القومي الإيراني الأميركي): لا تضربوا إيران. هم لا يقولون ذلك، لأنهم متساهلون مع النظام، بل لأنهم يعرفون أن أي هجوم سينعش النظام شعبياً، لذا اسمحوا لي بأن أؤكد أن صورة الإيرانيين ككاهين لأميركا هي صورة خاطئة».

أما مديرة الندوة، حسبما ورد في الدعوة، فهي الإيرانية - الأميركية هالة اصفندياري، وهي مديرة برنامج الشرق الأوسط في المعهد، وكان النظام اعتقالها في عام ٢٠٠٧ لمدة أربعة أشهر في السجن الانفرادي في ايفين، ثم أفرج عنها، ومنذ ذلك اليوم واصفندياري تصر على ضرورة انفتاح أميركا على إيران، وعلى رفع العقوبات عن طهران، والسماح لها بالمضي قدماً ببرنامجه النووي. ولهذا السبب، تقيم اصفندياري ندوات في المعهد الذي تديره، وتوقع على عرائض لرفع العقوبات.

### التغيير المقبل

إذن، حتى من دون ذهابي إلى الندوة حول إيران، كان يمكنني أن أتكهن مسبقاً بمجرياتها؛ مجموعة من الإيرانيين، بعضهم ممن اكتسبوا الجنسية الأميركية أو الأوروبية، وأوروبيون مؤيدون للانفتاح غير المشروط على إيران، يتكلمون على مدى ساعتين حول التغيير المقبل مع انتخاب حسن روحاني رئيساً لإيران والفرصة السانحة لاقتناصها، والعوائد المالية للانفتاح على طهران، ويحذرون من مغبة عرقلة أميركا التوصل إلى اتفاق، حتى لو تعنتت إيران وتمسكت بشروطها النووية، بحجة أنه لا اتفاق يعني

حتماً الحرب، وهي كلمة لا يستسيغها الأميركيون بعد حربي العراق وأفغانستان.

ويبدو أن توسكانو، الذي يأخذ على عاتقه تجميل صورة إيران، والتحذير من الحرب، والتمجيد بالمجلس القومي الإيراني - الأميركي، نشر مقالته بدعم من المجلس نفسه، الذي يترأسه الإيراني - السويدي المقيم في واشنطن تريت بارسي، الذي يكتب دورياً في هذا الموقع.

وبارسي صديق وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف منذ أكثر من عقد، عندما كان الأخير يعمل مبعوثاً دائماً لبلاده في الأمم المتحدة بنيويورك. وفي منتصف العقد الماضي، اتهم الإيراني المعارض حسن داعي الإسلام بارسي بالعمل لمصلحة النظام، فما كان من بارسي إلا أن أقام دعوى قذح وذم بحق داعي الإسلام، فأمرت المحكمة بفتح البريد الإلكتروني لبارسي، ليتبين أنه كان على اتصال بظريف، وأنه قام بتنسيق لقاءات بين أعضاء في الكونغرس من الحزبين مع المسؤول الإيراني.

### المحاكم الأميركية تثبت ارتباط اللوبي الإيراني بطهران

الرسائل الإلكترونية التي جرى الكشف عنها أظهرت أن ظريف وبارسي التقيا للمرة الأولى في مارس (آذار) ٢٠٠٦، وأن ظريف مرر إلى بارسي وثيقة «المساومة الكبرى» التي اقترحها الإيرانيون على الأميركيين إبان حرب العراق في عام ٢٠٠٣، ورفضتها واشنطن.

وتظهر وثائق المحكمة أن طهران قدمت الوثيقة للسفير السويسري في إيران، الذي يمثل المصالح الأميركية، والذي مررها إلى الأميركيين.

وفي وقت لاحق، ادعى الأميركي فلينت ليفيريت أنه وزوجته تسلموا الوثيقة من الإيرانيين أيضاً ومررها إلى الإدارة الأميركية. وليفيريت مؤلف كتاب حول حياة الرئيس السوري بشار الأسد، ويتمتع بعلاقة جيدة بدمشق وطهران، ويقول في مقابلة مع الكاتب لي سميث إنه من الأميركيين القلائل الذين يزورون طهران دورياً ومن دون فيزا. ويعتقد سميث أن ليفيريت يعتقد أنه في حال التوصل إلى اتفاق أميركي - إيراني، فإنه سيكون من أول المستفيدين مالياً من العقود المقبلة إلى حد أطلق سميث على ليفيريت لقب

«رجل إيران في واشنطن».

وفي رسائل باريس الإلكترونية التي كشفتها المحكمة تسبق بينه وبين ظريف حول مؤتمر في الكونغرس بالتعاون مع «مؤسسة أميركا الجديدة»، كجزء من مشروع أطلقه باريس في عام ٢٠٠٦، بعنوان «مشروع التفاوض مع إيران». ويرفق باريس رسالته الإلكترونية إلى البعثة الإيرانية بتقدير تكاليف ستة أشهر من العمل لهذا المشروع، الذي يتضمن دعوة ١٠ إلى ١٥ خبيراً في الشأن الإيراني من حول العالم، بتكلفة تبلغ مائة ألف دولار.

وفي سبتمبر (أيلول) ٢٠١٢، حكمت المحكمة ضد باريس، وغرمته مبلغ ١٨٥ ألف دولار كتعويضات لداعي الإسلام.

والبعثة الإيرانية الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك لا تشرف على «اللوبي الإيراني» في واشنطن فحسب، بل كانت تشرف كذلك على عمل ما يعرف بـ «مؤسسة علوي»، حسبما نقلت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» عن محققين فيدراليين أميركيين في نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٩.

و«مؤسسة علوي» أنشأها شاه إيران في عام ١٩٧٣ تحت اسم «مؤسسة بهلوي»، وفي عام ١٩٧٩، تحول اسمها إلى مؤسسة المستضعفين، وفي وقت لاحق أصبحت معروفة بـ «مؤسسة علوي». وفي فبراير (شباط) من عام ٢٠١٢، رفعت شرطة نيويورك السرية عن وثائق لها تعود إلى مايو (أيار) ٢٠٠٦، وفيها أن «أجهزة الاستخبارات الإيرانية تعمل داخل الولايات المتحدة عبر مؤسسات متعددة، منها (مؤسسة علوي)»، وهي تهمة نفتها المؤسسة التي تكرر على موقعها أن مهمتها الأساسية هي «شرح الثقافة الإسلامية، واللغة الفارسية والأدب والحضارة». وفي صفحات أخرى على موقعها، ترى المؤسسة أن هدفها دعم «الثقافة الشيعية».

وتملك المؤسسة ناطحة سحاب في قلب مدينة نيويورك تعود عليها بإيجارات ضخمة تستخدمها في تمويل أكثر من ٣٠ مؤسسة تعليمية في عموم الولايات المتحدة. ويعتقد خبراء أن طهران تستخدم هذه الأموال لتكافئ الأكاديميين الذين يكتبون ما يرضيها، والمؤسسات التربوية التي تصدر دراسات تخدم مصلحة طهران.

إلا أنه على الرغم من نفي «مؤسسة علوي» أي ارتباط مع طهران، كشفت «مكتب التحقيقات الفيدرالي» (إف بي آي) أن رئيس المؤسسة فرشيد جاهدي قام في عام ٢٠٠٨ بإتلاف وثائق تثبت أن المؤسسة سددت جزءاً من أموالها لبنك ملي في طهران، والملوك من الحكومة الإيرانية، وأن جزءاً من الأموال قد يكون جرى استخدامه في تمويل البرنامج النووي الإيراني.

وفي أبريل (نيسان) ٢٠١٠، حكمت محكمة فيدرالية في نيويورك على جاهدي بالسجن ثلاثة شهور بتهمة عرقلة التحقيقات وإعاقة العدالة، وجرى التحفظ على جزء كبير من أموال وممتلكات المؤسسة، التي ما زالت تعمل، وإنما يحذر.

### نشاطات اللوبي الإيراني في واشنطن تثمر

في ديسمبر (كانون الأول)، وقبل أيام من انعقاد قمة مجلس التعاون الخليجي في الكويت، عقد خبراء ومسؤولون عرب وأجانب حواراً سنوياً في المنامة توجّه وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل بحضور جدد أثناء تعهد بلاده بأمن الخليج في وجه أي تهديد إيراني، لكن تعهدات الوزير الأميركي لم تكن بريئة، بل جاءت بمثابة تطمينات في وقت كانت فيه حكومة بلاده تتفاوض مع إيران، سرا وعنا. ومع هيغل، حضر عدد من مستشاريه، الحاليين والسابقين، من أمثال أندرو بارازيليتي، وهو مدير موقع «آل مونيتور» حيث تعمل الباحثة في «مجلس الأطلسي» باربرا سلافين، التي تزور إيران بانتظام، وغالباً ما تنظم ندوات، على غرار اصفندياري، تستضيف فيها وجوه لوبي طهران في واشنطن، بمن فيهم باريس وخاجيهبور، وتؤلف بالاشتراك معهم دراسات تزعم أن العقوبات على طهران تؤدي الإيرانيين فقط من دون حكومتهم، مما يوجب حكماً رفعها.

وسلافين تكتب علناً أن على واشنطن البحث عن مصالحتها الفعلية، وأن ذلك يكون عبر الاستبدال بتحالفها مع الرياض تحالفاً مع طهران، فيما كتب بارازيليتي أن على أميركا تكليف إيران حل الأزمة من سوريا، من دون شروط. والموقع يموله الأميركي من أصل سوري جمال دانييل، الذي جمع ثروة من عمله في قطاع النفط، والذي يعتقد كثيرون أنه يأمل بأن

تكافئه إيران بعقود نفطية في حال جرى رفع العقوبات عنها.

في المنامة، حيث حضر بارازيليتي، اندلعت أزمة كادت تطيح بالقمة الخليجية، عندما قام أحد الصحفيين بطرح سؤال على وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي حول إمكانية قيام اتحاد خليجي، ليرد الأخير أن الاحتمال غير وارد، وأن عمان ستسحب من المجلس في حال جرى التصويت عليه في قمة الكويت. هنا سارعت الدبلوماسية الكويتية لإنقاذ القمة التي كانت في طريقها لاستضافتها، فيما تبين في وقت لاحق أن السؤال والإجابة حصلا بتسويق كان يهدف إلى إحراج المملكة العربية السعودية.

وفي واشنطن، استمرت نشاطات اللوبي الإيراني المتنوعة، التي تدعو جميعها لإسقاط العقوبات بشكل غير مشروط عن إيران وبالتحالف معها، حتى لو اقتضى ذلك التنازل لها في سوريا ولبنان والعراق وعموم المنطقة. ونشاطات اللوبي الإيراني تتضمن ندوات، وإصدار دراسات، وعقد مؤتمرات، ونشر مقالات في صحف أميركية متنوعة، وإقامة صداقات مع باحثين وخبراء أميركيين، كذلك مع مسؤولين في الحكومة وفي الكونغرس، ومع مساعديهم.

وفي الوقت الذي حاول فيه اللوبي الموالي لإسرائيل، والمعروف بـ«أيباك»، حرض مؤيديه في الكونغرس على تمرير قانون يفرض عقوبات جديدة على إيران بمفعول متأخر، أي بعد سنة على الإقرار، وفي حال فشل المفاوضات الدولية مع إيران، التي أنتجت اتفاقية مؤقتة في نوفمبر الماضي في جنيف، وضع اللوبي الإيراني خطة محكمة للتصدي لمجهود العقوبات الجديدة.

ولوبي إسرائيل لديه سيطرة شبه مطلقة في مجلس الممثلين في الكونغرس، الذي تسيطر عليه غالبية من الحزب الجمهوري، والذي أقر نسخة من قانون العقوبات المطلوب على إيران. لكن مجلس الشيوخ يسيطر عليه الحزب الديمقراطي، الذي على الرغم من الصداقة التي تجمعها بلوبي إسرائيل، من غير الممكن له أن يعارض قرارات رئيس البلاد الذي ينتمي إلى الحزب نفسه. هكذا، جمع اللوبي الإسرائيلي ٥٩ صوتاً من أصل ٦٠ مطلوبة لفرض الإقرار على زعيم الغالبية في المجلس هاري ريد، وعلى أوباما نفسه. وبغياص الصوت الوحيد المطلوب، تعثر مجهود فرض أي

عقوبات جديدة على إيران في حال انهارت المفاوضات الدولية النووية معها، أو لم تتوصل إلى نتيجة.

لكن اللوبي الإيراني لم يقف متفرجاً على أوباما، الذي كان في خضم مواجهة تشريعية مع أصدقاء إسرائيل، بل راح الإيرانيون يحشدون شعبياً لتأييد الرئيس ضد عقوبات جديدة. وفي خضم نشاطهم، عثر الإيرانيون على حلفاء نجحوا في تجنيدهم لتأييد المفاوضات مع إيران، أي مفاوضات، وبغض النظر عن نتيجتها. أما هؤلاء الحلفاء، وهم قوة سياسية شرسة لا يستهان بها، فهم مجموعات مناهضة للحرب في العراق وأفغانستان.

طبعاً لا تؤدي دفعة جديدة من العقوبات على إيران إلى الذهاب إلى حرب معها حكماً، لكن الإيرانيين نجحوا في تسويق هذه الفكرة، التي راح يرددها مسؤولو البيت الأبيض وحلفاؤهم في الكونغرس. كذلك تبني فكرة «مفاوضات أو حرب» التحالف المناهض للحرب، وهو ما شدّ من عضد أوباما وقدم له دعماً شعبياً في مواجهة غالبية الكونغرس في موضوع إيران.

### تراجع اللوبي الإسرائيلي

«لغالبية الأميركيين هموم واهتمامات تمنعهم من متابعة السياسة الخارجية وتفاصيلها، مما يعطي مجموعة صغيرة لكنها مثابرة المقدرة على الهيمنة في هذه المواضيع»، يكتب بارسي فيما يبدو أنه تصوره لكيفية عمل اللوبيات في العاصمة الأميركية. مقالة بارسي صدرت على موقع «هفنغتون بوست» بعنوان «وهم أن أيباك لا تقهر»، على إثر تراجع اللوبي الإسرائيلي عن محاولة تمرير عقوبات جديدة على إيران.

ويضيف بارسي أن «أيباك» واجهت مجموعة من الهزائم، كان أولها بعدما تبنت توجيه أميركا ضربة عسكرية إلى سوريا في أعقاب الهجوم الكيماوي الذي شنته قوات بشار الأسد ضد مدنيين في ضواحي دمشق في أغسطس (آب). أما الهزيمة الثانية فجاءت في المواجهة حول إيران. في المواجهتين، يعتقد بارسي أن المزاج المعارض للحرب هو الذي أثبت فاعليته، وأن في المرة الثانية، استند البيت الأبيض لهذا المزاج، الذي ينشط فيه بشدة بارسي واللوبي الإيراني، لإحباط «أيباك» وأي عقوبات جديدة على إيران.



بسبب الأسلحة القديمة وضعف التدريب وارتفاع عدد القتلى.

**وأعدت المنظمة تقريراً حصلت «الشرق الأوسط» على نسخة منه،** وينشر للمرة الأولى، يركز على الفرقة الأفغانية التي تحارب مع نظام الأسد، وتحمل اسم «فاطميون»، ويقودها إيراني قالت إن اسمه «أبو حيدر» وتعود أصوله إلى مدينة مشهد الإيرانية، مشيرة إلى أن نائبه رجل إيراني يدعى علي رضا فاتح. ووفقاً للمنظمة نفسها، فقد واجه النظام الإيراني مشكلة داخلية بسبب عزوف الإيرانيين عن القتال في سوريا، ما جعله يستعين بالأفغان اللاجئين في إيران. لكن المنظمة قالت إن «النظام الإيراني» أصبح يواجه خلال الفترة الأخيرة مأزقاً «في مجال تجنيد الأفغان»، حيث لوحظ أنه رغم حاجته الماسة ومساعدته الحثيثة لزيادة وجود الأفغان في سوريا، فإن هؤلاء «لم يعودوا يقبلون بالحضور في المعارك السورية».

**وتابع التقرير قائلاً إن معلومات منظمة مجاهدين خلق،** المستقاة من مصادر داخل الحرس الثوري الإيراني، تفيد أن الأفغان الذين أرسلهم نظام طهران إلى سوريا في عام ٢٠١٥ بلغ عددهم أكثر من سبعة آلاف شخص، أي ثلاثة أضعاف عما كانوا عليه قبلها، لافتاً إلى أن إيران كانت قد دفعت مع بداية الحرب في سوريا بأكثر من خمسة آلاف من قوات الحرس الثوري من النخبة، لكن تساقط كبار قادة الحرس الثوري الإيراني في سوريا، في الأعوام الأخيرة، أدى إلى «تذمر شعبي واستياء واسع في المجتمع الإيراني من توغل النظام في المستقبل السوري». وقال إنه لهذا السبب أخذ النظام الإيراني يدفع بالأفغان «الذين بدأوا هم أيضاً في التملل من الدخول في المعارك في سوريا، بعد مقتل كثير منهم وضعف الإمكانيات العسكرية»، رغم أن السلطات في طهران تتبّع أساليب «لا إنسانية في دفع هؤلاء المغلوبين على أمرهم إلى الذهاب إلى أتون الحرب السورية ليكونوا وقوداً لحروب ولاية الفقيه».

**وأشار التقرير إلى أن من بين الضغوط المطبقة على الأفغان من جانب النظام الإيراني:** «التهديد بالسجن، أو العفو عن السجناء منهم، وحتى تهديد

إلا أن المواجهة لم تنته، حسب بارسى، الذي يؤكد أن الجولة المقبلة بين طرفين حدد واحد منهما على أنه اللوبي الإسرائيلي ولم يحدد الآخر، آتية في غضون أشهر، إذ إن لوبي إسرائيل، حسب الناشط الإيراني، سيفرد اهتمامه لنسف الاتفاقية النهائية التي يجري التفاوض عليها بين إيران والعالم.

طبعاً لا يذكر بارسى أنه مؤلف كتاب يمتدح فيه إسرائيل، ويقول إنه لا عداة إيرانية معها، وإن مصلحة أميركا تتمثل في دخول بتحالف مثلث الأضلاع، يجمع كل من أميركا وإسرائيل وإيران. لكن يبدو أنه بعدما تأكدت طهران من أن إسرائيل لن تسمح لها بحيازة سلاح نووي، قررت الانقلاب من محاولة مصادقة الإسرائيليين إلى مواجهتهم، خصوصاً في عاصمة القرار العالمي واشنطن.

وحسب المواجهات القليلة الماضية، يبدو أن بارسى محق في أن لوبي إسرائيل ليس معصوماً عن الخسارة، وأنه يمكن للوبي فتى - كمثل اللوبي الإيراني الذي أسسه بارسى ويقوده في واشنطن منذ نحو عقد - أن يلحق هزيمة بالإسرائيليين، وذلك بالتحالف مع تيارات داخلية أخرى، وفهم الصورة الأميركية بشكل دقيق ومتابعها، وهو نشاط إيراني يبدو أنه قارب أن يثمر، خصوصاً مع ترديد الرئيس الأميركي أن التغييرات، وأن واشنطن في طريق حتمي إلى مصالحة وصدقة مع طهران، وأن على حلفاء أميركا في المنطقة التكيف مع التغيير.

## **إيران تستعين بالآف الأفغان في سوريا بعد عزوف مواطنيها عن القتال**

**عبد الستار حنينة - ٢٠١٥/٢/٣**

### **قالت منظمة مجاهدين خلق الإيرانية المعارضة**

إن أعداد العناصر الأفغانية التي ترسلها إيران للحرب في صفوف قوات نظام بشار الأسد في سوريا ارتفعت بشكل ملحوظ في الشهور الأخيرة، وإن عدد هؤلاء القتالين كان لا يزيد على ٢٥٠٠، إلا أنه ارتفع إلى أكثر من سبعة آلاف أفغاني خلال عام ٢٠١٥. لكنه أشار إلى ظهور بوادر تملل بين هؤلاء القتالين الأفغان،

بالإعدام أو العفو عن المحكوم عليهم بالإعدام، لكي يوافقوا على الذهاب إلى سوريا»، بالإضافة إلى أن النظام يستغل حاجة نسبة كبيرة من هؤلاء الأفغان بسبب عدم وجود أوراق ثبوتية لديهم.

### وتتلقى العناصر الأفغانية المجندة راتباً قدره

٥٠٠ دولار خلال فترة التدريب. ثم يتم إرسالهم من إيران إلى مطار دمشق بواسطة طائرات شركة تابعة لقوات الحرس الثوري، وذلك في مجاميع، تتكون كل مجموعة من مائتي شخص. وفي سوريا تقوم هذه المجاميع بزيارة روضة السيدة زينب والسيدة رقية أولاً، ثم يتم توزيعها على الجبهات للقتال مع قوات نظام الأسد.

### وتعود بدايات النواة لفرقة «فاطميون» حين

### تشكلت من عناصر أفغانية تابعة لقوات الحرس

الثوري الإيراني ممن شاركوا في الحرب الإيرانية العراقية في ثمانينات القرن الماضي. وقال تقرير منظمة مجاهدين خلق إن كثيراً من هذه العناصر تحولت في الوقت الحالي إلى «قادة في قوات الحرس وقوة القدس». وتعد فرقة «فاطميون» جزءاً من «قوة القدس».

### وتضمن التقرير جانباً يخصّ «منظومة القيادة

### لفرقة (فاطميون)»، وقال إن قائد هذه الفرقة في

إيران يدعى «الحاج آقا مرتضوي أو علوي، وهو قائد معسكر أنصار لقوة القدس بمدينة مشهد الإيرانية». وتطرق التقرير إلى قائد الفرقة في سوريا، وهو أبو حيدر الذي قال إنه يشغل أيضاً موقع نائب قائد «معسكر أنصار» في إيران. وأضاف أن من بين قادة فرقة «فاطميون» في سوريا، كل من سيد علي حسيني، وعلي أكبر، بينما يشرف على متابعة ما يتعلق بشؤون الفرقة الأفغانية، عدد من كبار قادة قوة القدس في طهران ومنهم إمام قلبي، ومحمود، الذي يرأس «مؤسسة المتفانين (إيثاركران)» أيضاً.

### وفي ما يخص الوحدات التابعة لفرقة فاطميون

في سوريا، قال التقرير إن لها وحدات المشاة والدروع والقناصين والصواريخ، موضحاً أن الفرقة نفسها «لها عشرات من وحدات المشاة، يبلغ عدد القوات في كل كتيبة مائتي شخص، وفي العام الماضي كانت هذه الفرقة تمتلك ١٠ إلى ١٥ كتيبة». وتابع أن التقارير الحديثة للعام الحالي تفيد بأن العدد الإجمالي لجميع

قوات الحرس في سوريا ارتفع إلى ثلاثة أضعاف، مشيراً إلى أنه تمت تسمية معظم الكتائب بأسماء قادتها المقتولين من الأفغان ومنها، كتيبة جاويد، وكتيبة إبراهيم، وكتيبة محمد، وكتيبة حسين فدائي، وكتيبة كريمي، وكتيبة ربيعي، وغيرها.

### وتمتلك فرقة فاطميون وحدات دروع ووحد

صاروخية ووحد قناصين، بحسب التقرير الذي أشار إلى أن قائد وحدات الدروع يسمى «شمس». أما أمر كتيبة القناصين فيدعى «آقا معلم». وقال عن التسليح والتجهيز للفرقة الأفغانية إن قوات الحرس الثوري الإيراني هي التي تقوم بتزويد الفرقة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة. أما جانب من الدبابات والعجلات المدرعة فجاءت من جيش النظام السوري، «حيث ترك الدبابات القديمة والمستعملة لهذه الفرقة، ما تسبب في استياء القوات في القطاعات المدرعة لفرقة فاطميون».

### وفي العام الماضي عندما تم تشكيل الوحدة

المدرعة في فرقة «فاطميون»، كانت لها ٨ دبابات، ثلاث منها من دبابات «تي ٧٢» والبقية من طراز «تي ٥٥» القديمة، حيث كانت تجري عملية تعبئة المدفع يدوياً ولم يستطع الأفغان الاستفادة منها في ساحة العمليات بشكل جيد. ويقول التقرير إن المشكلة التي كانت موجودة في أجهزة الاتصالات لهذه الدبابات تسببت في انعدام سرعة الحركة لها، من أجل التصويب وغيره. وإن هذا اضطر المقاتلين الأفغان في سوريا لأن يتحدثوا فيما بينهم بصوت عالٍ، مشيراً إلى تدني مستويات التدريب لدى الوحدات الأفغانية الأخرى. وقال إنه «خلال العام الجديد أضيف عدد الدبابات لهذه الوحدة وأصبحت تمتلك أكثر من ١٥ دبابة».

### ورصد تقرير مجاهدين خلق «مقرات التجمع

### والنقل والوجود والتدريب لقوات فرقة فاطميون في

سوريا»، ومنها حامية الإمام حسين، وهو معسكر رئيسي للفرقة يقع في حامية الإمام حسين على بعد ٧٠ كيلومتراً من دمشق باتجاه حلب. ويتردد على المعسكر نحو ألف شخص، يأتون إلى الحامية لقضاء فترة الإجازة قادمين من الخطوط الأمامية. كما يتم استخدامها لتوزيع القوات بين مختلف الجبهات.

### ومن المقرات أيضاً مقر شيشة أي (زجاجي)،

### وهو مقر القيادة لقوات الحرس الثوري الإيراني في

نارنج»، في زقاق مسعود كيهاني، بالإضافة إلى مكتب آخر يحمل اسم «مكتب كرمان».

## بعثة طهران الحكومية تغادر الخرطوم وسوموها باقية

أحمد يونس - الشرق الأوسط ٢٠١٦/١/٣١

لا يزال إعلان السودان مغادرة طاقم السفارة الإيرانية رسمياً للعاصمة السودانية وحده الأثر الذي تركته العلاقة الطويلة والمتشابكة بين الخرطوم وطهران، ولن يزال مترتبات الجهود المخططة والكبيرة التي بذلتها الأخيرة لنشر المذهب الشيعي في السودان، والتي ترجع رسمياً إلى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩. فإن ذهبت إيران الرسمية فهناك الآلاف من الذين تأثروا بالجهود التشيعي الكبير الذي بذلته السفارة في البلاد، والروابط ذات الطابع الأيديولوجي مع بعض قادة الإسلاميين السودانيين الحاكمين، فتشيعوا وبلغ عددهم الآلاف.

قطعت الحكومة السودانية علاقتها الدبلوماسية مع إيران بعد الهجوم على السفارة السعودية وملحقيتها في إيران، وأمهلت سفيرها وطاقمه أسبوعين للمغادرة، وأعلنت في العشرين من يناير (كانون الثاني) الماضي أن البعثة غادرت الخرطوم بصفة رسمية بانتهاء المهلة.

مهدت الخرطوم لقرارها بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران بقرار تمهيدي تمثل في إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية في السودان باعتبارها تشكل تهديداً فكرياً ثقافياً للمجتمع السوداني، وطرد الملحق الثقافى، وذلك في سبتمبر (أيلول) ٢٠١٤.

وترجع علاقة الإسلاميين الحاكمين العلنية مع إيران إلى أيام الثورة الإيرانية نهاية سبعينات القرن الماضي، وفي ذلك الوقت خرج الآلاف منهم في مظاهرات مؤيدة للثورة الخمينية حملت شعاراتها وهتفت بهتافات، وردد المؤيدون وقتها: «إيران.. إيران في كل مكان»، كاشفين عن تقارب فكري مبكر.

سوريا، ويقع إلى جوار مطار دمشق. وعند وصول القوات الأفغانية يتم توزيعها من هذا المقر. ويدعى أحد قادة المقر «كميل». وهناك أيضاً حامية كبيرة تسمى «حامية رقية»، ويعود هذا المكان إلى قوات الحرس الثوري في سوريا، ويستقر فيه جانب من القوات الأفغانية أيضاً. وتقع الحامية في بوروس (أو بورتس) في ريف حلب، ويدعى رئيسها «أمير بور»، وتستخدم لتوزيع وإرسال القوات إلى الخطوط الأمامية على جبهة حلب والتي تسمى بمنطقة بلاد.

وتوجد قوات الإسناد ووحدتي الطبخ والدروع لفرقة «فاطميون» في معسكر زينب الذي يقع على بعد ٨٠ كيلومتراً من دمشق باتجاه درعا. أما «حامية سراج» فيطلق عليها «الموقع التدريبي إم ١٢٠»، وهو عبارة عن معسكر لتدريب الدروع ويقع في منطقة تسمى «جرمانا» بالقرب من دمشق، وله ساحة كبيرة. ويدعى رئيس التدريب للمقر «شمس» وهو، وفقاً للتقرير، أحد منتسبي قوات الحرس الثوري، بينما يدعى أمر الحامية «ثابت» ويعرف أيضاً باسم «صفر».

ورصد التقرير مناطق المهمات والخطط العسكرية لفرقة «فاطميون»، ومنها المنطقة الرئيسية في خطوط التماس وتقع في جنوب حلب مع سائر قطاعات الحرس الثوري الإيراني هناك، بالإضافة إلى وجود بعض من هذه القوات في حامية الإمام حسين، وأخرى في خطوط التماس بشمال درعا وفي تدمر، وفي منطقتي حمص واللاذقية.

وتحدث التقرير عن مراكز تجنيد القوات الأفغانية في إيران، ومنها دائرة الرعايا الأجانب في محافظة طهران، «حيث يحضر مسؤول من قوة القدس اسمه حجت كربلايي أيام الاثنين والأربعاء لتسجيل أسماء المجندين». وذكر التقرير عنوان المكان بأنه يقع في مدينة زيبا، في شارع تعاون، وشارع فرزاد الشرقي وشارع نيلوفر رقم ٧.

أما مكتب تجنيد قضاء بيشوا، فيقع في ضاحية طهران العاصمة. كما قال التقرير إن هناك مكتب تجنيد آخر في مدينة ري، ويعد من أكثر المكاتب نشاطاً في تجنيد القوات الأفغانية، مشيراً إلى أن المكتب يقع خلف روضة شاه عبد العظيم، ناحية «دوار

## ويمكن اعتبار عام انتصار ثورة الخميني

١٩٧٩، وشعارات تصدير الثورة التي تبناها النظام الإيراني، الإعلان الفعلي للعلاقة بين إسلامي السودان وروح التشيع، لكن المذهب الشيعي لم يجد له متكأً فعلياً في السودان، إلا في عهد حكم رئيس الوزراء الأسبق الصادق المهدي، حيث افتتح أول مركز ثقافي إيراني في السودان عام ١٩٨٨، وبعدها بعام واحد جاء انقلاب الإسلاميين المعروف بالإنقاذ في يونيو (حزيران) ١٩٨٩ بقيادة الرئيس عمر البشير، لتبدأ مرحلة جديدة في علاقة إيران بالسودان.

## منذ ذلك الوقت، تضافرت عدة ظروف محلية

وإقليمية ودولية واقتصادية وسياسية، دفعت الخرطوم للارتقاء في حوض طهران، فمن جهة فإن البلدين يواجهان عزلة دولية وإقليمية، وكلاهما يحاول أن يجد ظهراً يسند في وجهها، فنتجت بينهما بادئ الأمر علاقة «مطاردي» المجتمع الدولي، وجمعتهم مصيبة العزلة، لكن في الوقت ذاته فإن التقارب الفكري بين تيارات مؤثرة وسط الإسلاميين السودانيين مهد لإيران تصدير «ثورتها الناعمة» إلى أنحاء السودان المختلفة، خصوصاً الخرطوم وولايات شمال كردفان والولاية الشمالية، ليقارب عدد الشيعة السودانيين وفقاً لإحصاءات غير رسمية ١٢ ألفاً.

## ويرجع مركز البحوث الإماراتي «المزماة»

## التطور اللافت في العلاقات بين البلدين في عهد

## الحكم الحالي، إلى تلاقي الخلفية الفكرية

لنظامي الحكم في البلدين، والعزلة الدولية التي واجهت كلا من إيران والسودان، واللذين مثل تقاربهما نافذة يخرقان من خلالها عزلتهما بمواجهة النظام العالمي الجديد، وللاهتمام الإيراني بموقع السودان كمدخل لأفريقيا، فضلاً عن رغبة الخرطوم في الاستفادة من الخبرات الإيرانية لخلق توازن إقليمي جديد في المنطقة.

## ووفقاً لصفحة الراحل محمد سيد حاج على

## «فيسبوك»، فإن إيران لجأت لعدة أساليب لتصدير

ثورتها إلى السودان عبر التغلغل الشيعي في السودان، مستخدمة أساليب عديدة تضمنت تقديم المنح الدراسية للطلاب، والعمل على تشيع كُتاب وصحافيين، وإنشاء جمعيات صداقة سودانية إيرانية، ونشر مواد التشيع

عن طريق المراكز الثقافية الإيرانية، وإقامة سرادق الاحتفالات الدينية الشيعية، والتقرب من رجال الطرق الصوفية، والتظاهر بأنهم مجتمعون على حب آل البيت، وإنشاء فروع للمركز الثقافي في أم درمان، ومعهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بضاحية العمارات السودانية.

## وأنشأت إيران عدداً من المراكز الثقافية

## والعلمية والاقتصادية في السودان، وافتتحت بها

مكتبات عامة بلغ عددها ٦ مكتبات، وأقامت ٥ مؤسسات تعليمية أشهرها مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية بضاحية الحاج يوسف شرق الخرطوم، ومدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو جنوب الخرطوم، إضافة إلى معهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بحي العمارات الخرطوم، وأقامت ٨ جمعيات وروابط لأصدقاء المركز الثقافي الإيراني، إذ إن سياسة طهران تقوم على البحث عن الأسر الفقيرة أو المهمشة والتي لديها نسبه في الأمية حيث تعمل على استقطابها ونفث سمومها الفكرية في هذا الجيل لبناء جيل جديد يحمل أفكار الخميني، وتصدير الثورة بمفهومها الدموي، والأكاذيب والخرافات التي تعتمد عليها طهران في تمرير مشروعها السياسي.

## اقتصادياً، أنشأت إيران عدداً من المشاريع

الاقتصادية، مثل شركة «إيران غاز»، التي يعمل فيها الآلاف، ولها فروع في معظم مناطق السودان، ولا تعطي التوكيل إلا لمن كان شيعياً أو قريباً من التشيع، وتقام فيها كل مظاهر التشيع.

## ولعبت إيران دوراً قوياً في استخراج والتقيب عن

## النفط في السودان، باعتبار الأمر منصة اقتصادية

يقوم عليها نشر المذهب الشيعي في البلاد، وفقاً لصفحة الشيخ سيد، لكن بحكم الصعوبات التي كانت يواجهها الاقتصاد الإيراني المتدهور بسبب الحصار فإن الخرطوم لم تتلق المساعدات الاقتصادية التي كانت تطمح فيها.

## وبعد إنشاء المجلس الأعلى لشؤون أفريقيا أحد

## أهم المظاهر السياسية للتغلغل الإيراني في

السودان، ويهتم بالمنطقة لتوصيل النفوذ الإيراني إليها، والنشاط اللافت للسفارة الإيرانية في تحسين العلاقات

الإيرانية السودانية، وبنائها ورعايتها للمراكز الثقافية الإيرانية في السودان.

**عسكريا،** يقول موقع «الحملة العالمية لمقاومة العدوان» إن إيران والسودان وقعا عدة اتفاقات تضمنت مساعدة إيران للسودان عسكريا، وبذلت محاولات لتحويل الجيش السوداني من استخدام الأسلحة الروسية والصينية لاستخدام أسلحة وذخائر إيرانية، مقابل تخفيضات تصل إلى ٥٠ في المائة على مبيعات السلاح، وأن تقوم إيران بمساعدة السودان في بناء قاعدة صناعية عسكرية، لإنتاج السلاح الإيراني الذي تحتاجه الخرطوم.

### وكون الجانبان لجنة عسكرية مشتركة في

**مجال الدفاع عن مصالحهما،** والاتفاق على عدم السماح لأي طرف خارجي بالاعتداء على أحدهما، وتبادل الوفود العسكرية والتنسيق. وزار وفد عسكري إيراني السودان في مايو (أيار) ٢٠١٢، لتقييم الاحتياجات العسكرية السودانية، وقدم دعما ماديا لصالح المجهود الحربي، وأكد تواصل بعثات التدريب العسكرية السودانية في إيران.

### ووفقا لقاعدة بيانات التجارة للأمم المتحدة في

**عام ٢٠٠٩،** فإن حجم مبيعات الأسلحة الإيرانية إلى السودان في الفترة من ٢٠٠١ - ٢٠٠٨ تراوحت بين مليون دولار و٢٣ مليون دولار، ومثلت الذخيرة والمدفعية منها نحو ٥٤ في المائة، والأسلحة الصغيرة والمعدات الخفيفة نحو ٤٣ في المائة، والذخيرة الصغيرة منها نحو ٣ في المائة. وتمثل الصين وإيران وروسيا أهم الدول المصدرة للسلاح إلى السودان، حيث صدرت إيران إلى السودان ما قيمته ١٨.٤٩٦ مليون دولار بما نسبته ٢٢ في المائة من إجمالي قيمة الأسلحة المصدرة إليه.

### ويقول مركز «الحملة العالمية لمقاومة العدوان»

إن السودان أصبح أرض المعركة الجديدة بين إيران وإسرائيل، ونتج عن ذلك وصول سفينتين حربييتين إيرانييتين هما مدمرة وحاملة طائرات إلى ميناء بورت سودان، إثر قصف مقاتلات سلاح الجو الإسرائيلي لمصنع «اليرموك» للأسلحة في ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٢ وتدميره، وعدته إيران وقتها تمرينا على ضربة عسكرية ضد أهدافها النووية.

### وتتهم إسرائيل البلدين بإنتاج صواريخ أرض -

**أرض طراز «شهاب»،** في السودان، باعتبارها احتياطا باليستيا لإيران حال نشوب حرب في المنطقة، كما تتهمهما بتجهيز أسلحة إيرانية إلى مقاتلي حركة حماس الفلسطينية عبر صحراء سيناء المصرية، وبسبب هذا الاتهام وجهت إسرائيل أكثر من ضربة جوية لجماعات سودانية داخل الحدود، تحت الزعم بأنهم مهروبو أسلحة إلى قطاع غزة.

### وفي عام ٢٠٠٨، وبفعل ضغوط من الجماعات

السنية السلفية، صادرت السلطات أكثر من ٢٠٠ عنوان من الكتب الشيعية عرضت في معرض الخرطوم الدولي للكتاب، وكانت أول تبييه لافلت للتمدد الشيعي في البلاد، بيد أن الجماعات الشيعية السودانية ردت التحدي بآخر، وأعلنت في أغسطس (آب) ٢٠٠٩ عن نفسها باحتفال أقيم بمناسبة ذكرى الإمام المهدي في ضاحية جبل أولياء بالخرطوم (٤٠ كيلومترا جنوب الخرطوم)، حضره أكثر من ٧٠٠ من أنصار المذهب في البلاد، وفقا لـ «الشرق الأوسط»، التي نقلت عن المحلل السياسي محمد خليفة وقتها أن هناك أربعة تيارات شيعية في البلاد: «خط الإمام الخميني، وتيار الإمام محمد حسين فضل الله في لبنان، وتيار الإمام محمد تقى المدرس من كربلاء في العراق، بجانب شيعة سودانيين عرفوا بالمحليين».

### ورغم أن السفير الإيراني قد غادر الخرطوم

**مطرودا،** وقبله الملحق الثقافي، وقطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأعلن السودان عودته لمحيطه العربي بمشاركته في «عاصفة الحزم» بقوات عسكرية ضد الحوثيين (الشيعية) في اليمن، فإن ما تركته السنوات الودودة بين البلدين لن ينتهي بين عشية وضحاها.



### شاهدت مقطعاً على شبكة اليوتيوب يتضمن

**استجواباً من إحدى اللجان الأمريكية الرسمية** لخبيرين قد يكونان على صلة بجهاز المخابرات حول ما أسموه الوهابية وعلاقتها بداعش، وعلاقة المملكة العربية السعودية فكرياً بهذا التنظيم، وأفاد أحد الخبيرين بأن الوهابية ليست مثل داعش وضرب مثلاً لذلك بأن الوهابية في السعودية لا تقتل الشيعة بينما داعش تقتل الشيعة في العراق، وقد كان المحقق يحاول جاهداً توجيه الأسئلة بطريقة تمكنه من الحصول على إدانة لما يُسميه الوهابية وإدانة للمملكة العربية السعودية، حتى حصل فعلاً على قول الخبير إن الجذور والمنطلقات لتنظيم داعش والوهابية واحدة، وأن الأسرة السعودية الحاكمة وهابية وأنها تستمد جزءاً من شرعيتها من انتمائها للوهابية وأنها هي السبب في انتشار الفكر الداعشي وذلك عن طريق نشرها هذا الفكر في العالم بأسره مستخدمة مداخلها من النفط والغاز.

### هذا المقطع على قصره يؤكد ما يقوله الخبراء

**والمطلعون** من أن هناك مُخططاً أمريكياً يرمي إلى محاربة السلفية والتدريج بجماعات العنف المتشددة وانتمائها للسلفية في وضع المبررات الأخلاقية لهذه الحرب، ليس هذا وحسب، بل يصل المخطط إلى محاربة المملكة بأسرها باعتبارها حاضنة للسلفية التي يُصنّفها المنظرّون الأمريكيون بأنها أصل الفكر الداعشي.

### وأحب هنا أن أرجع القارئ إلى أحد المؤلفات

**المهمة في تأكيد هذا التوجه الأمريكي،** وهو كتاب لعندما يكون العم سام ناسكاً وسوف يجد القارئ فيه العديد من النقول عن مراكز البحث والدوائر البحثية والشخصيات الأمريكية تؤكد أن الحرب على السعودية واستخدام السلفية كحجة لهذه الحرب باتت استراتيجية أمريكية ينبغي أن نفهم كثيراً من الأحداث المحيطة بنا من خلالها.

### وأحب أيضاً أن يتبّه الكثير من الكتاب وقادة

**الرأي السعوديين إلى أن أي ربط بين داعش والسلفية يعتبر مطلباً أمريكياً** باعتباره يُمَلِّحُ حُجّة لن يتوانى الإعلام الأمريكي عن استخدامها في تبرير تلك الحرب الفكرية وربما الميدانية على وطننا أصالةً أو وكالةً، لأن أي ربط بين السلفية وهذا التنظيم بقلم أو لسان سعودي سيجعلونه تحت عنوان: لمن فمك أدنيك!

### ويجب أن يُدرِك الجميع أن الغلو في الدين يعبر

**عن خلل في فهم الدين** يقع دائماً بين فئة تقل وتكثر في أتباع الديانات كلها في كل زمان ومكان وليس مقتصرًا على دين الإسلام.

### ولهذا قال تعالى مخاطباً أهل الكتاب من

**اليهود والنصارى ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾** وقد غلا اليهود والنصارى في عدة جوانب أبرزها، جانب العنف وجانب الرهبانية، وحديثاً هنا عن جانب العنف، فقد مارسه اليهود والنصارى عبر التاريخ مرات عديدة، قاموا خلالها بمحاولات بشعة لتصفية مخالفيهم، وقد نصت التوراة المحرفة على صور من هذه التصفية العرقية كما هو مسطور في سفر يوشع بن نون وغيره من الأسفار، حيث يروي ذلك السفر القصة المزعومة ليوشع بن نون في استئصال الفلسطينيين بأمر من يهودا الذي كما تزعم التوراة المحرفة أعجبت به رائحة شواء أجساد الفلسطينيين.

### وعلى مر التاريخ شهدت العصور مجازر

**تصفيات عرقية بذرائع دينية من أهل الكتاب،** من أبشعها مجزرة القدس سنة ٤٩٢ هـ ومحاكم التفتيش في إسبانيا ومجازر البلقان في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي والتي كانت تصفية المسلمين فيها على أسس الغلو في الدين، حتى قال الشاعر أحمد شوقي وهو يخلد مجازر مقدونيا:

ويحثه باسم الكتاب أقسّة نشطوا لما هو في الكتاب حرام

### وفي السنوات المتأخرة كانت مجازر

**الآرثوذكس ضد مسلمي البلقان أيضاً** وهي لا تخفى على الجميع، أما مجازر اليهود ضد المسلمين في الضفة الغربية وغزة فأشهر من أن تُعرف، وكذلك ما فعله الأمريكان والروس في الأفغان وما فعله

## هذه أمثلة يسيرة ولو استقصينا التاريخ القديم

**والحديث** لتأكد لنا أن الغلو في الدين والاحتجاج به على الإسراف في قتل المخالف لا ينجو منها أتباع دين.

## بل الشيعة الذين يعتقدون الفكر الصفوي

## والقرمطي - وممثلتهم إيران اليوم هي الحليفة

## المبرقة للولايات المتحدة - قاموا عدة مرات عبر

التاريخ بمذابح شنيعة ضد السنة ، كان آخرها ما يحدث هذه الأيام في ديالى والمقداددية على يد الميليشيات الإيرانية الصفوية ، وتشاركها أيضا في هذه الجرائم ميليشيات بابلون المسيحية العراقية.

## هذا الجانب من الغلو يمكن أن نصفه بأنه

## جانب تلقائي يكمن في نزوع بعض النفوس البشرية

## بطبعها إلى العنف فتختلط هذه النزعة بالتدين أياً

## كان المتدين، سواء أكان يهودياً أم نصرانياً أم مسلماً

، فتتج غلواً في جانب العنف ، لكن الإسلام استطاع أن يحد من هذا الأمر كثيراً وذلك عن طريق الدقة والوفورة في التعاليم المحفوظة والبعيدة عن التحريف والعبث والتي لا توجد في دين آخر، ولذلك كان المسلمون السنة على مدى تاريخهم حتى عصرنا الحاضر أقل الأمم غلواً في الدين في جانب العنف، بل حتى التطرف والغلو الموجود حالياً في المنظمات المتطرفة المنتمية للإسلام السني خاصة، كالقاعدة وداعش، أقل بكثير من الغلو والتطرف الموجود لدى الصهيونية اليهودية أو الصهيونية النصرانية أو الصفوية الشيعية.

## وهذا السبب التلقائي للتطرف في جانب العنف

## والدماء والذي تحدثنا عن وجوده في كل أتباع

## الديانات يحتاج إلى عوامل تضمن استمراريته وانتشاره

وجاذبيته للأتباع، وهذه العوامل من الصعب حصرها وقد وُجد الكثير منها لدى كل أتباع الديانات التي مارس أتباعها الغلو في العنف والدماء في كل العصور، لكنني هنا سوف أقتصر على التطرف في الدماء المنسوب لفئة من أهل السنة، وأسرد بعض أسباب البقاء والانتشار المتاحة له هذه السنوات، فمنها:

## ١- تصور خاطئ عن مفهوم تطبيق الشريعة

## والسبيل الصحيح لتطبيقها.

## ٢- غياب مفهوم الموازنة بين المصالح والمفاسد

والموازنة بين المفاسد بمعنى تقديم أخف المفسدتين على أعلاهما عند الضرورة .

## ٣- غياب سيرة النبي ﷺ عن الاعتبار بها في

خضم ما يستجد من أحداث.

## ٤- عزلة هؤلاء الشباب المتطرفين عن أهل العلم ،

وقد حدثت هذه العزلة نتيجة سنوات من العمل غير المقصود والعمل المقصود على تشويه صورة العلماء الحكماء في أذهان الشباب.

## ٥- وضوح الحرب العالمية على الإسلام والتي لم

تعد تخطؤها العين ، وليست مقتصرة على الإعلام والفكر ، بل العنف المسكوت عنه والذي تمارسه دول كأمريكا والصين وميانمار والكيان الصهيوني وإيران أو منظمات وأفراد وتقنع بالعنصرية في أوروبا والأمريكيتين ، وهذا العنف الخطير يعتبر أبرز الحجج والشعارات التي يعرفها التكفيريون لإثبات كفر الأنظمة واستحلال دماء العاملين فيها على اعتبار أنهم راضون بما يحدث لإخوانهم من قتل وتصفية.

## ٦- ظلم وجور أكثر الحكام المسلمين

واستهانتهم بالشريعة جملة وتفصيلاً ، بل ضعفهم الشديد ولو في الجانب الإعلامي فقط عن مناصرة قضايا المسلمين العادلة في كل مكان، الأمر الذي جعل لكل الدعوات الثورية والتكفيرية في نفوس الشباب جانباً من المصادقية ساهم في تبرير التطرف.

## ٧- استغلال أجهزة الاستخبارات المختلفة إيرانية

وصهيونية وأمريكية وأوربية وروسية لهذا التوجه والعمل على اختراق هذه الجماعات حيناً أو إنشاء جماعات تحت قيادات عميلة لهم، وذلك بقصد تمرير مشاريعهم بطريقة يطول شرحها ، لكن هذه الأجهزة الاستخباراتية وفرت غطاء إعلامياً وتغاضياً سياسياً وتمكيناً مادياً ، بل وهيات ظروفها تجعل دعوات هذه الجماعات أكثر إقناعاً.

## ٨- استغلال منظري الجماعات لنصوص من

الكتاب والسنة متشابهة أو نصوص تعسفت في حملها على نظرياتها التكفيرية وذلك للحصول على مزيد من القدرة الإقناعية على جلب الأتباع أو التبرير للنفس لأن كثيراً منهم يعتقدون الفكر التكفيري المتطرف الدموي قبل البحث عن دليل له.

## نخلص من ذلك إلى أن نسبة العنف والتطرف

إلى الفكر السلفي يعبر عن سطحية في تقدير الأمور، والمشكلة في هذه السطحية أنها ليست مجرد رأي أو انطباع يتقوه به شخص ما بل أصبحت بمثابة وثيقة تُستخدم في تبرير سياسات دولية لا تريد ببلادنا خيراً.

## مفاوضات فاشلة وحضورها مهم

عبد الرحمن الراشد - الشرق الأوسط ٢٠١٦/١/٣١

تبدو المعارضة السورية أكثر صلابة في وفدها، رغم ما أصابها على الأرض من خسائر بسبب القصف الروسي، وآخرها خسارة بلدة الشيخ مسكين. سبعة عشر معارضاً وصلوا إلى جنيف يرأسهم رياض حجاب، الذي يحظى باحترام معظم القوى والفصائل السورية المعارضة. وحجاب عينه الرئيس بشار الأسد رئيساً للوزراء في مرحلة الفوضى، يونيو (حزيران) عام ٢٠١٢، لكنه انشق عليه بعد ثلاثة أشهر، عندما فر بمعاونة الجيش الحر المعارض إلى الأردن. واختار في السنوات الثلاث الماضية العمل السياسي مع قوى المعارضة دون التورط في خلافاتها، وهذا ما جعله اسماً مقبولاً عند تسميته رئيساً للوفد الذي انبثق عن مؤتمر الرياض لقوى وفصائل المعارضة.

### بحضورها المفاوضات، بكامل الوفد الذي

تمت تسميته، تكون المعارضة قد تجاوزت العتبة الأولى فقط من سلم طويل في جنيف تقدر الأمم المتحدة أنه سيستغرق ستة أشهر وفق برنامج تفاوضي معروفة موضوعاته الرئيسية، لكن تفاصيله ليست واضحة. التقديرات الأولية كانت تتنبأ بأن المعارضة لن تغلج في الاتفاق، وها هي اتفقت، وستختلف على قياداتها، وها هي اختارت حجاب، وتجاوزت الاشتراطات الأولية عليها رغم أنها غير معقولة، فسياسة الوفد هي عدم إعطاء فرصة للنظام السوري وحليفه، الإيراني والروسي، للانفراد بالمجتمع الدولي الذي يمثلته فريق الأمم المتحدة ومبعوثها دي ميستورا. ويعلم أعضاء المعارضة أن ستة أشهر كافية لامتحان النيات والمشاريع السياسية، وبإمكانهم في الأخير رفضه والاستمرار في محاصرة النظام.

### الموضوعات الرئيسية، المستعجل منها، مثل

مشروع وقف إطلاق النار، هل يمكن تحقيقه؟ سيكون سهلاً على المعارضة القبول به في حال حصلت على السماح لها بإدارة مناطقها التي تحت سيطرتها، وهي أيضاً لن تكون مسؤولة عن نشاط مناطق التنظيمات الإرهابية مثل «داعش» و«النصرة». فهل سيستطيع المفاوضون فرض نفس الشروط على نظام الأسد والإيرانيين والروس، بوقف العمليات العسكرية؟ هنا التحدي يقع على فريق الأمم المتحدة والدول الراحية.

ما فعلته المقاتلات الروسية أمس بقصف مخيمات اللاجئين شمال اللاذقية، ورأينا النيران تحرق الخيام، وتدفع آلاف السوريين نحو الحدود على أقدامهم هرباً من جديد يُبين طبيعة التحدي. يجب الاحتجاج على عمليات الروس والإيرانيين وحزب الله التي تستهدف السوريين، وتكون دائماً لها الأولوية في جنيف، حتى لا يجد الروس والإيرانيون التفاوض فرصة لاستكمال التطهير الطائفي، والتقدم على الأرض.

**وبين الهدنة،** وفتح الممرات، وحصر مناطق النزاع، والاتفاق على تبادل الأسرى، وإيصال المساعدات، سيمر وقت قبل فتح الحديث عن مستقبل الحكم في سوريا، الذي هو سبب الحرب وغاية مؤتمر جنيف. والحقيقة لا يوجد هناك من هو متفائل من مفاوضات جنيف في حسم النزاع، فهو مؤتمر سياسي له غايات مختلفة غير معلنة. الإدارة الأميركية تريد أن تقضي هذا العام في نشاط دبلوماسي حتى لا تتهم باللامبالاة تجاه أخطر قضية نزاع تؤثر على السلم في العالم اليوم، والأوروبيون كل همهم كبح حركة اللاجئين المتجهة نحو حدودهم، أما الروس فهم يعتقدون أنهم قادرون على فرض حل سياسي يجبر المعارضة على الاستسلام لحكم الأسد، مع منحهم مقاعد هامة في حكومة رمزية.

**أما لماذا تشارك المعارضة طالما أنها عارفة بالأهداف المتواضعة للوسطاء والمفاوضات،** أولاً لأنها لن تخسر بحضورها شيئاً، وثانياً حتى لا ترمم بغيابها شرعية نظام الأسد دولياً، وتحضر حتى تتنازع النظام في كل القضايا وتتحداه. لقد عقد مؤتمر جنيف الماضي قبل عامين تقريباً في نفس اليوم الذي يوافق المؤتمر الحالي، ووعد نظام الأسد أنه خلال عام سيقضي على المعارضة، لكنه رغم استتجاده

بالإيرانيين ثم الروس لا يزال عاجزاً إلى اليوم. وهكذا فإن جنيف والأمم المتحدة لا تستطيعان أن تفرضاً على الأغلبية السورية ما ترفضه، وتستثمر الحرب التي تأكل من مقدرات الإيرانيين والروس، في وقت لن يتعافى النظام مهما حاول حلفاؤه دعمه، لأنه أصبح مشلولاً بعد أن فقد معظم قواته العسكرية والأمنية.

## الأكراد في العدوان الروسي على سوريا

محمد زاهد جول - الخليج أون لاين ٢٠١٦/٢/٤

بدأت روسيا غزوها لسوريا بتاريخ ٣٠/٩/٢٠١٥ وبين يديها خطة عسكرية ذات مسارين أو هدفين سياسيين، وهما:

١- الخطوة الأولى: القضاء على المعارضة العسكرية السورية، وهدفها السياسي تثبيت حكومة بشار الأسد، مع تعديلات طفيفة على نظام الحكم السوري يخدع العالم بتحقيق تغيير في النظام السوري بعد خمس سنوات من الحرب، وبعد مئات الألوف من القتلى وملايين المشردين والمفقودين السوريين.

٢- الخطوة الثانية: إقامة دولة علوية لبشار الأسد، أو من يسير في مخطط التقسيم، والخطوة الثانية هي بديل عن الخطوة الأولى في حال فشل تطبيق الخطوة الأولى بالقضاء الكامل على القوة العسكرية الفاعلة عند فضائل الثورة السورية.

كانت الخطوة الأولى تأمل أن تنهي مهمتها العسكرية بالقضاء على القوة العسكرية للثورة السورية خلال أيام وأسابيع فقط، وإن طالبت حربها العسكرية فلا تزيد على ثلاثة أشهر، وفي حدها الأقصى أربعة أشهر، وكان في مخططها أن تكون فضائل الثورة السورية قد تلقت درساً لن تنساه من قوة وجبروت الجيش والطيران الروسي، ولا يبقى أمامها إلا الاستسلام العسكري أو الاستسلام السياسي للجبروت العسكري الروسي، سواء في مؤتمر جنيف أو غيره.

ولكن، وبعد ثلاثة أسابيع، أدرك الجيش الروسي أن مهمته العسكرية صعبة جداً، وبدأ يتحدث عن مدة زمنية مفتوحة للتدخل العسكري الروسي في

سوريا، لأن حصيلة قصفه الجوي خلال الأسابيع الثلاثة الأولى كانت أدنى بكثير مما كانت تتوقعه الخطط العسكرية الروسية، فقد اعتاد الجيش الروسي أن يستعمل ضد عدوه خطة الأرض المحروقة، وتدمير كل هدف أمامهم في مدة قصيرة، ثم يحتل تلك المنطقة، وقد أعد للاحتلال الأرضي جيش الأسد وكتائب من الجيش الإيراني أرسلت خصوصاً من إيران للاحتلال الأرضي بعد بدء الغزو الروسي، ولكنهم لم يجدوا من الأهداف العسكرية شيئاً ذا قيمة عسكرية، سوى هياكل المعسكرات، وبقيت فضائل الثورة السورية تتحرك بحرية وقوة، وتسيطر على مواقع جديدة، فأدرك الجيش الروسي أنه فشل في خطته العسكرية.

ولذلك تحول القصف الروسي إلى الأعمال الانتقامية والتخبط السياسي، فأخذت الأعمال الروسية الانتقامية تقصف المدنيين حيث لا أهداف عسكرية أمامهم، فقصفوا المساجد والمستشفيات والمخابز والأسواق، ليعاقبوا الأهالي المدنيين أولاً، وأخذ التخبط السياسي يتحرش بالحكومة التركية، وانتهاك الأجواء التركية هو لخلق مشكلة دولية بين روسيا وتركيا، ولحرف الأنظار الدولية عن الفشل العسكري الروسي في سوريا، وفي الوقت نفسه لتكون حجة أمام العالم لحرف مسار العدوان الروسي من البحث عن حل للمشكلة السورية بعمامة إلى إقامة دولة علوية على الساحل السوري لحكومة بشار الأسد وما تبقى من مؤسساته وأجهزته الأمنية والعسكرية، أي لتنفيذ الخطوة الثانية. وأهداف الخطوة الثانية هي:

١- ألا تظهر روسيا دولة خاسرة في تدخلها العسكري، وبالأخص أمام الشعب الروسي، وإظهار أن الأطراف الأخرى هي من تتحمل المسؤولية عن تقسيم سوريا، وبالأخص تركيا والسعودية وقطر بالدرجة الأولى، ثم تحميل الفضائل السورية المقاتلة المسؤولية عن تقسيم سوريا، باتهامها برفض الحل السياسي في جنيف، وإنما هي ترفض الحل السياسي وفق الخطة الروسية الجائرة والظالمة والباطلة.

٢- وهدف تقسيم سوريا يؤدي من وجهة نظر روسية إلى الحفاظ على النفوذ الروسي في سوريا، وبالأخص على الساحل السوري حيث القواعد العسكرية

تكسب المعارضة السورية المعتدلة إلى جانبها، فكما وافقت على التفاوض مع فصيل «جيش الإسلام» وفصيل «أحرار الشام» في المحادثات في جنيف، فعليها أن تتقبل أن هذه الفصائل هي جزء من الشعب السوري الأصلي، وأن شخصيات المعارضة التي صنعها بشار الأسد لا تستطيع التفاوض على الحل، ومن ثم فهي أمام التوصل إلى حل سياسي عادل مع المعارضة السورية الأصلية فقط.

**وأما فصائل المعارضة المزيفة فلا تملك خيار الحرب ولا السلام، وكذلك «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي، فلا يملك قرار الحرب ولا السلام ولا الحل العادل، وهو يعلم وزنه من غير الدعم الأسدي له، فلولا دعم بشار الأسد والحرس الثوري الإيراني له، بل والدعم الأمريكي له بحجة محاربة داعش، فهو لا يمثل شيئاً، لأنه يُستخدم أداة لا ممثلاً للأكراد في سوريا، لأن الأكراد في سوريا ممثلين في كل فصائل المعارضة السورية؛ في المجلس الوطني السوري الأول، وفي الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، بل كانوا في رئاسة هذا الائتلاف وغيره، فهم جزء من الشعب السوري، مثلهم مثل التركمان والعلويين وغيرهم، والدولة السورية المدنية القادمة يمكن أن تجمع كل القوميات ولا تستثني أحداً، أما من يريد استخدام الأحزاب الكردية في حروبه العنيفة مثل الأمريكان فإنهم يدعمونهم ثم يرمونهم إلى غيرهم إذا انتهت المصلحة معهم، وروسيا لن تكون حريصة على الأكراد في المنطقة أكثر من الدولة والحكومة التركية، فتركيا لا تريد جنوداً مرتزقة لكل متهور دكتاتور في المنطقة، وإنما تريد لهم كافة جزءاً طبيعياً مثل غيرهم من أبناء المنطقة، ولهم كافة الحقوق والواجبات وفي مقدمتها حقوق المواطنة الكاملة.**

٣. ومن أهداف التقسيم السعي للحفاظ على المصالح النفطية وطرق نقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر المتوسط، إضافة إلى شراء حقوق إنتاجه في الساحل السوري مقابل المجهود العسكري الذي بذلته روسيا لبقاء نظام الأسد، وهذا يتطلب أن يكون شمال سوريا تحت سيطرة روسية أو موالية لروسيا مثل سيطرة «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي، وقواته العسكرية «وحدات حماية الشعب»، وهذا هو سر إصرار روسيا على رفع مستوى التعاون العسكري مع حزب الاتحاد الديمقراطي السوري الكردي سياسياً وعسكرياً، لأن مشروع التقسيم يتطلب عسكرياً بالنسبة للروس تأمين المخاطر القادمة من الشمال، وذلك بإنهاء الوجود العسكري في الشمال السوري للمعارضة السورية، وهذا الهدف هو محور الصراع الروسي التركي الحالي، وكذلك تأمين جنوب سوريا عسكرياً، من خلال تعاون عسكري روسي أردني.

**إن الجديد في الصراع الروسي ضد تركيا هو منعها من الاعتراض على الحل الروسي في الشأن السوري،** بعد رفضها التعاون مع الرؤية الروسية للحل السياسي في سوريا، فتركيا ترفض مشاركة روسيا في إبقاء بشار الأسد في السلطة وإنهاء مشروع الثورة الشعبية، وتركيا لا تسلك طريقاً يفرض على الشعب السوري ما لا يريده، فقرار بقاء الأسد وإنهاء الثورة السورية أو مواصلتها هو قرار الشعب السوري وحده، وليس قرار تركيا ولا روسيا ولا أمريكا ولا السعودية ولا قطر ولا إيران ولا غيرها، واليوم المعارضة السورية الأصلية الحقيقية موجودة في جنيف، فليكن الحل السياسي معها، فإذا فشلت روسيا وإيران في فرض الحل العسكري في سوريا خلال خمس سنوات، وفشلت روسيا وأمريكا وإيران في فرض الاستسلام السياسي عليها في جنيف، فهي أمام خيار مواصلة الثورة فقط، وهذا ليس في مصلحة روسيا ولا إيران ولا تركيا أيضاً.

**إن تركيا تريد الاستقرار في سوريا بأسرع وقت ممكن،** وفرض التقسيم على السوريين سوف يدخل روسيا في حرب طويلة الأمد في سوريا لن تستطيع الانتصار فيها، وفرصة روسيا الحقيقية والذهبية أن



### تغيير شامل أحدثته وكالة «أعماق» الإخبارية

التابعة لتنظيم «داعش» التكفيري، حولها فجأة من مجرد مصدر إخباري داعم للتنظيم، إلى أبرز مصدر رسمي لكبرى الصحف ووسائل الإعلام في المنطقة والعالم، وذلك لنشر المعلومات الميدانية.

### التغيير المذكور لم يكن في نوع المعلومات

والصور والتصريحات، بل في طبيعة المفردات التي تبدو أكثر إخباراً، مقارنة بأداء الوكالة نفسها عند تأسيسها في تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠١٤. التغيير الذي طرأ، لا يقتصر على استبدال كلمات مثل «الجيش النصيري» و«الروافض» ومختلف الصفات ذات البعد الطائفي التي يتداولها إعلام «داعش» عند حديثه عن أعدائه، فقد استبدلت الوكالة قاموساً بأكمله، للحديث عن «الجيش السوري» و«قوات النظام» و«طيران التحالف»!

### التغيير ليس اعتباطياً بكل تأكيد، بل هو

نتيجة تخطيط مسبق، مع إدراك «داعش» دون ريب لعبثية التوجه للجمهور المعادي له بنفس المفردات التي يتوجه بها إلى جمهوره، أو من هم في الأراضي التي يسيطر عليها، وبالتالي تصبح إمكانية إيصال البروباغندا الداعشية إلى الآخر «أكثر سهولة» وربما «أكثر فاعلية». ومن غير المستغرب أن تكون هناك فتوى سرية تبيح ذلك السلوك «غير السوي» في توصيف «أعداء الله»، من منطلق «الضرورات تبيح المحظورات»!

### الوكالة كانت قد أطلقت تطبيقاً خاصاً بها

للهواتف المحمولة أواخر العام ٢٠١٥، وهو ثاني تطبيق لـ «داعش» من نوعه بعد تطبيقه الأول «ناشر»، وفيه نلاحظ تكراراً للخصائص السابقة، حيث تصل مواد الوكالة إلى المستخدم فقط دون إضافات قد تكون منفرة ومزعجة. وكان متوفراً عند إطلاقه في متجر «غوغل بلاي» قبل حظره لاحقاً، فيما توفره مواقع تابعة للتنظيم بشكل مستقل.

لتحقيق كل تلك التغييرات، أنشأت «أعماق» لنفسها مدونة بتصميم جذاب على منصة «وورد برس» لبث الأنباء. ويلاحظ فيها، خلافاً لكافة المدونات الداعشية كثيرة العدد، النظافة والترتيب واعتماد اللون الأبيض بدل الأسود في التصميم، والابتعاد عن التبويبات الإسلامية الروتينية مثل الفتاوى والأناشيد وحتى المقاطع التي تمجّد بالخلافة الإسلامية المزعومة.

### الابتعاد عن أسلوب المديح والهجاء،

يوازيه ضخ للأنباء بانتظام ومن دون تفاصيل جانبية، فيقدم الخبر في سطرين أحياناً، وفي أحيان أخرى، يكون الخبر عاجلاً لا يتعدى العنوان فقط. ومن هنا تحاول الوكالة إعطاء المصادقية لنفسها.

وكانت «أعماق» تتبع أسلوباً مغايراً تماماً في نشاطها القديم وتحديداً في «تويتر» الذي نشأت فيه ثم تخلت عن التغريد عبره منذ آب/أغسطس الماضي في خطوة مفاجئة، لكون «داعش» هو أبرز التنظيمات التكفيرية الناشطة عبر السوشيال ميديا عموماً وبالتحديد «تويتر».

على ضوء ذلك، يمكن القول أن الأسلوب الجديد خطير من ناحية اعتماده على مزاعم «المصادقية» التقليدية لترويج المواد الدعائية. فالكثير من الأنباء لا يمكن التحقق من صحتها فقط بمجرد صياغتها بلغة إعلامية «حيادية» واحترافية، كما يظهر المرونة التي يتعامل بها «داعش» في حرب المفاهيم الحالية، والتي تميزه عن كثير من التنظيمات التكفيرية أحادية اللغة والخطاب.

التغييرات الإعلامية «المرسومة»، تظهر أيضاً في قسم الأنفوغرافيك الذي يظهر بوضوح ميل «أعماق» للمعلومات المجردة بدل الآراء، كما نلاحظ وجود حساب رديف لها على منصة «تامبلر» قليلة الانتشار في العالم العربي والشهيرة بكونها منصة لتبادل وعرض الصور بالدرجة الأولى، فيما تستخدم الوكالة صفحات تخزين متعددة عبر الإنترنت لبث مقاطع الفيديو في ظل الحرب التقنية الذي تمارسها كبرى الشركات العالمية ضد «داعش» في إطار الحرب على الإرهاب.

تعزز قوة الصوفية للاستحواذ على مفاصل القيادة الدينية.

### الليبرالي وعى هذه التحولات الدينامية داخل

تفسيرات الصوفية الجديدة للنص الديني، وهي ليس محدثة بل مسبقة ومستتدة إلى كتابات ابن عربي والحلاج وآخرين، أسسوا قاعدة لا دينية باسم الدين، ينطلق منها الصوفية الجدد والليبراليون في إعادة قراءة التراث الديني باتجاه تعطيله أو احتوائه بنعومة مأكرة، ليؤلوله إنسانياً. متجاوزاً المحدد الإسلامي، وليكون (الإسلام ليبرالياً بطبعه) كما يرددها العلمانيون.

**الجفري وتياره محضن روحي لليبراليين، لا يدّخر وسعاً في خدمة الأحزاب والمواقف العلمانية، حيث كشفت الأحداث الأخير أن غلاة وقيادات الصوفية مخلصون للعلمانية في مواجهة ما وصفوه بـ (الإسلام السياسي).**

**بدرية البشر تستضيف علي الجعفري بعد تاريخ عريض وتجربة مميزة من الصدامات مع السلفية فكرياً وفقهاً، لتصدع بالجعفري ممثلاً عن الإسلام المعتدل حسب تعبيرهم وتسويقهم لشعارات الوسطية، ولها سلف في الليبرالية حصة آل الشيخ التي وصفت على الجفري بـ (النوراني) في صحيفة الرياض.**

**علي الجعفري في إم بي سي لإضعاف السلفية، والحد من حضورها في الوعي الشعبي، ولن تجد أفضل من صاحب الابتسامة الناعمة والإلقاء الناعم والحدق الخشن على السلفية ودعاتها الخصوم التقليديين للصوفية والليبرالية وبدرية البشر**

على إم بي سي:

### التعاون الليبرالي الصوفي ضد من؟؟!!

موقف المثقف الجديد ٢٠١٦/٢/٢

إم بي سي تفتح فصلاً جديداً من التفاهم والتعاون بين الليبراليين وغلاة التصوف والخرافة، حيث استضافت

الإعلامية بدرية البشر الصوفي الخرافي على الجعفري وهو المعني بتأسيس المشروع الصوفي العالمي، الذي يعمل على مقاومة وتطوير السلفية بكل مظاهرها، داخل الخليج وخارجه، وصار الجعفري أيقونة ومنصة مضادة للعقيدة الصحيحة، وهو كذلك منذ بدأ بحمل هم نشر الانحرافات العقدية. وما يدعو له علناً يؤكد البعد الأسطوري والغرائبي الذي ينسبه صراحة إلى صميم التوحيد المحمدي.

البعض يرى أن ثمة مفارقة بين الموقف الليبرالي المقاومة للخرافة والصوفي الداعي لها، ولعل هذه التناقض كان سائغاً قبل بروز التصوف الجديد العلماني ونظريته الفلسفية التي تكشف عن تحولات صوفية باتجاه العلمانية مع الاحتفاظ بالخرافة، وتجاوز الفروق العقدية التي تخلت بالضرورة عن شرط الشريعة، أو ساوتها بغيرها من النظم الوضعية.

**الليبرالي ينطوي في شخيصته على البعد (الصوفي العلماني) ضد الشريعة والفارق العقدي الذي ينعونه بالتمييز والعنصرية.**

**الجفري سحّر خرافاته لخدمة الفريق العلماني سياسياً وحزبياً، فبدأ عضواً فاعلاً في تغليب خيار العلمانية ضد الفريق الآخر الذي يقاوم العلمانية ويدعو إلى الشريعة، ومن هذا التحالف تتعزز أهلية الجعفري والتيار الصوفي العلماني ليحل محل السلفية وعلماء ودعاة الشريعة لتمثيل الإسلام بكل فروع العقيدة الفقهية، والسلطة العلمانية**



# صُالح

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٣ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ



## حقيقة التشيع

### تكفير وإرهاب في الفكر والسلوك

أنت من تبحث  
عن داعش!!

42

إلى الشيخ راشد الغنوشي:  
اللون الرمادي لا يليق بك

38

تميز الوعي السلفي  
للقضية الشيعية

20



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٥٣)

جمادى الآخرة - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ❖ حقيقة التشيع تكفير وإرهاب في الفكر والسلوك ..... ٢

### فرق ومذاهب

- ❖ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... ٤ ميزو ..... فادي قراقرة ..... ٤

### سطور من الذاكرة

- ❖ دول ابتلعها إيران ٣- كردستان ..... هيثم الكسواني ..... ٨

### دراسات

- ❖ حزب الله في مصر... ماذا خلف الستار؟ مدخل للفهم ..... أسامة الهتمي ..... ١٢  
❖ دور السيدا في تخريب الأسرة والمجتمع ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ١٦  
❖ تميز الوعي السلفي للقضية الشيعية ..... عبد العزيز بن صالح المحمود ..... ٢٠  
❖ تقاطعات الدور الإيراني والإسرائيلي في دارفور ..... د. محمد خليفة صديق ..... ٢٣

### كتاب الشهر

- ❖ العلاقات الروسية - الإيرانية: إلى أين؟ ..... أسامة شحادة ..... ٢٩

### قالوا

- ..... ٣٢

### جولة الصحافة

- ❖ (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) ..... د. نواف التكروري ..... ٣٤  
❖ تعليق على بيان حركة الجهاد ..... أحمد الجمال الحموي ..... ٣٥  
❖ إسلاميون وحزب الله الإرهابي... يرون القذافي ويغضون عن الجذع ..... أحمد موفق زيدان ..... ٣٧  
❖ إلى الشيطان راشد الغنوشي: اللون الرمادي لا يليق بك ..... إحسان الفقيه ..... ٣٨  
❖ تصنيف حزب الله رب عذر أقبح من ذنب ..... أبو يعرب المرزوقي ..... ٤٠  
❖ أنت من تبحث عن داعش!! ..... قتادة الجميعان ..... ٤٢  
❖ كيف أصبحت النسوية تخدم الرأسمالية وكيف نستعيدنها ..... نانسي فريجر ..... ٤٧  
❖ مؤتمر إسرائيلي سري لبحث خطر المقاطعة الدولية ..... الجزيرة نت ..... ٤٩  
❖ كتاب جديد يكشف خفايا صفات واشتطن وطهران بشأن العراق ..... عبيدة عامر ..... ٥٠  
❖ معادلة جديدة بسوريا... السعودية هل تغير قواعد اللعبة سياسياً وعسكرياً ..... موقع شؤون خليجية ..... ٥٣  
❖ مركز مسبار... العمامة الشيعية وختم الإدانة ..... ماجد الأسمر ..... ٥٤  
❖ من يسيطر على الاقتصاد الإيراني؟ ..... توماس كولمان ..... ٥٧  
❖ بالأرقام شكراً دول الخليج... شكراً السعودية ..... موقع جنوبية ..... ٥٩  
❖ توظيف إيران اللغة في استراتيجيتها الإعلامية: داخلياً وخارجياً ..... سلطان محمد النعيمي ..... ٦٥  
❖ قوة إيران من "قوتها الناعمة" ..... الوليد خلف يحيى ..... ٧٠  
❖ على العرب استخدام "القوة الناعمة" في الصراع مع إيران ..... د. كريم عبيديان بنى سعيد ..... ٧١



(كتابه الطهارة، ٣/٢٢٦). وللمزيد يراجع كتاب (الفكر التكفيري عند الشيعة، لعبد الملك الشافعي). ومؤخراً صرح علي خامنئي المرشد الأعلى الإيراني أن إيران تقاتل الكفار في سوريا، وهذا تصريح بتكفير كل الشعب السوري الراض لسيطرة العلويين والشيعة والشيوعيين على سوريا.

**٢- ما تولد من أفكار تكفيرية وإرهابية عن عقيدة تكفير كل المسلمين، كان هذا الفكر التكفيري دافعا لكثير من الأفكار والأعمال والسلوك التكفيري والإرهابي، فمن الأفكار التكفيرية والإرهابية المتولدة عن عقيدة التكفير ما يلي:**

أ- تكفير الصحابة عموماً والخلفاء الثلاثة خصوصاً رضوان الله عليهم جميعاً، وهذا ثابت في رواياتهم التاريخية ويعيدون إنتاجه اليوم في مئات المقاطع المصورة لهم في حسينياتهم أو قنواتهم الفضائية بل وحتى في مشاركاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي.

ب- اعتقادهم أن سب أهل السنة من أفضل الطاعات والقربات، يقول شيخهم النجفي: «هجاؤهم - أهل السنة - على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد» (كتابه جواهر الكلام، ٢٢/٦١)، وهذا يفسر شدة وقاحتهم في سب المسلمين من الصحابة وعموم المسلمين كما تكشف ذلك مقاطع شبيحة الشيعة في كل مكان ومشاركاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي.

ج- اعتقادهم جواز قتل أي مسلم وسلب ماله، يقول محققهم البحراني: «لو أمكن لأحد اغتيال شيء من نفوس هؤلاء - السنة - وأموالهم، من غير استلزامه لضرر عليه أو على أحد إخوانه، جاز له فيما بينه وبين الله (كتابه الشهاب الثاقب، ٢٦٦)، وهذا يفسر سلوك الميليشيات الشيعية بقتل الأبرياء وسرقة أموالهم ومنازلهم في العراق وسوريا واليمن والبحرين وغيرها.

**٣- لم يكن هذا الفكر الشيعي القائم على التكفير فكراً نظرياً لم ينب عن سلوك أو عمل، بل تحول لسلوك إرهابي دائم في القديم والحديث، من ذلك:**

أ- محاولة بعض الشيعة اغتيال الحسن بن علي رضي الله عنهما، لكن الله نجاه، وطعن في فخذة لما

## حقيقة التشيع تكفير وإرهاب في الفكر والسلوك

كشفت جرائم إيران والمليشيات الشيعية من مختلف دول العالم عن تجذر الإرهاب في سلوكها وأصبح ذلك حقيقة ثابتة لمئات الملايين من المسلمين وغير المسلمين، ولكن لا يزال الكثير من الناس لا يدرك بوضوح أن هذا السلوك الإجرامي والإرهابي هو انعكاس طبيعي للفكر الشيعي الإرهابي القائم منذ تأسيسه على تكفير كل المخالفين واستباحة دمائهم والتعاون مع الأعداء في عدوانهم على الأمة دوماً.

**وفي الوقفات التالية توضيح لحقيقة تجذر وتأصل وشمولية التكفير والإرهاب في التشيع منذ لحظة التأسيس وحتى اللحظة الراهنة:**

**١- أصل التشيع يقوم على تكفير من لا يؤمن بإمامة علي رضي الله عنه، وهي الإمامة المخترعة والمختلفة لهدم الإسلام بجعلها أصل الدين، وعليه يتم تكفير الصحابة الكرام لأنهم خالفوها ويتم اتهام القرآن الكريم بالتحريف والنقص والزيادة، وبذلك لا يبقى من الإسلام شيء!**

ولهم روايات مكذوبة على الأئمة كثيرة جداً بصريح فيها بتكفير من لا يؤمن بفريتهم هذه، ومنها ما نسبوه لجعفر الصادق «من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً» (أصول الكافي للكليني، ١/١٨٧)، ويقول عن كثرة هذه الروايات كذابهم المجلسي: «والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب» ويضيف: «والأحاديث الدالة على خلودهم في النار متواترة أو قريبة منها» (بحار الأنوار، ٨/٣٦٥)، وهذا الفكر التكفيري هو السائد والمتفق عليه عند شيعة اليوم، يقول مرجعهم الخوئي (المعتدل): «ويمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة، الأول: ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كافر» (كتابه الطهارة، ٢/٨٤)، ويوافقه الخميني (الثوري) بقوله: «فقد تمسك لنجاستهم بأمر، منها: روايات مستفيضة دلت على كفرهم»



بأمر لجمع كلمة المسلمين بالتصالح مع معاوية رضي الله عنه والتنازل له عن الخلافة سنة ٤١هـ.

ب- خيانتهم للحسين رضي الله عنه، حين تخلوا عن ابن عمه مسلم بن عقيل وسلموه لوالي الكوفة فقتله، ثم تخلوا عنه بعد أن حرصوه على القدوم لمقاومة يزيد، ثم انضموا لهم لجيش زياد بن أبيه وتولى شيعة الكوفة قتل الحسين على يد شمر بن الجوشن سنة ٦٠هـ.

ج- احتلال الحرم المكي من قبل القرامطة وقتل الحجاج وسرقه الحجر الأسود سنة ٢١٧هـ، وهو ما كرره شيعة عصرنا بالأعمال الإرهابية في مواسم الحج لعدة سنوات وهي: ١٤٠٦هـ حيث حاول شيعة إيران تهريب متفجرات لمكة في موسم الحج لكنها ضبطت في مطار جدة، ١٤٠٧هـ حيث قام شيعة إيران بأعمال شغب وتفجير وقتل قرب الحرم المكي في موسم الحج، ١٤٠٩هـ قام شيعة الكويت والسعودية ببعض التفجيرات في مكة المكرمة بموسم الحج، ١٤١٠هـ قام شيعة الكويت بتفجيرات ضد الحجاج بنفق الميعصم، ١٤٣٧هـ قام شيعة إيران بمخالفة تعليمات مسير الحجاج لرمي الجمار مما تسبب بمقتل المخربين الإيرانيين ومئات الحجاج.

د- خيانة الشيعة للمسلمين على يد شيخهم المجرم نصير الدين الطوسي بتشجيع التتار على غزو بغداد سنة ٦٥٦هـ، والذين قاموا بمجازر رهيبة بحق المسلمين قتل فيها ما يزيد عن مليون مسلم، وهو ما كرره الشيعة في عصرنا حيث شجعوا أمريكا على غزو العراق في سنة ٢٠٠٣م، وأعادوا الاستجداد بروسيا في سوريا سنة ٢٠١٥م، لتكمل معهم المجازر والمذابح للشعب السوري الذي قتلوا منه أكثر من ٣٥٠ ألف بريء.

**٤- يمكن أن نجمل الأعمال الإرهابية الشيعية والإيرانية في عصرنا الحاضر في الأصناف التالية:**

أ- أعمال إرهابية إيرانية مباشرة وهي أعمال متنوعة نفذت في عدد كبير من البلاد وضد جهات متعددة (قتل واغتيال للمعارضين، خطف طائرات، اعتداء على السفارات والدبلوماسيين، تفجيرات مبان ومؤسسات، خطف رهائن، اغتصاب، تعذيب وحشي، محاولة قلب نظام الحكم، احتلال مباشر) وغيرها كثير.

ب- تكوين ورعاية مليشيات شيعية في عدد كبير من الدول وتشجيعها ودعمها على القيام بالأعمال الإرهابية، ومن ذلك المليشيات الشيعية الرسمية وغير الرسمية في: لبنان، العراق، البحرين، الكويت، السعودية، اليمن، باكستان، أفغانستان، نيجيريا، طاجيكستان، وغيرها.

ج- التعاون مع الجماعات المقاتلة والمتطرفة كالقاعدة وداعش بتوفير ملجأ آمن لهم ورعايتهم وتسهيل تحركات أفرادهم والدعم المالي لهم عبر إيران، والتأثير على بعضهم للقيام بعمليات إرهابية ضد الدول الإسلامية السنية كالعراق والسعودية.

والتعاون معهم ودعمهم في حشد الشيعة خلف إيران

من خلال استهدافهم بعمليات إرهابية، كما حدث في العراق على وجه الخصوص من الدعم غير المباشر للزرقاوي سابقاً ودعم داعش حالياً.

د- تعاون المليشيات الشيعية مع التنظيمات المتطرفة كعلاقات الحوثيين مع القاعدة في اليمن، وعلاقات حزب الله بكتائب عبد الله عزام وابن لادن لما كان في السودان.

هـ- تشجيع ودعم الإرهاب الواقع على المسلمين من غير المسلمين، فقد أيدت إيران الغزو الروسي للشيشان واعتبرته شأناً داخلياً، ومن قبل لم تعترض إيران على الغزو الروسي لأفغانستان.

كما أنها تتفاخر بمساعدتها لأمريكا في غزو العراق وأفغانستان، وتقوم بمساعدة بشار الأسد بقتل الشعب السوري.

و- دعم التنظيمات الإرهابية اليسارية ضد الدول الإسلامية، ويتجلى هذا في الدعم الإيراني لحزب العمال الكردستاني التركي للقيام بالعديد من الأعمال الإرهابية والتفجيرات في تركيا.

**٥- كافة مكونات الشيعة تبني الفكر والسلوك الإرهابي:**

- فمن ناحية العرق والقومية نجد أن الشيعة العجم (الفرس، الباكستانيين، الأفغان، الأذريين، من دول شرق آسيا، من أفريقيا)، والشيعة العرب (كويتيين، سعوديين، بحرينيين، يمنيين، عراقيين، لبنانيين) كلهم يؤمنون بفكر تكفير جميع المسلمين ومارسوا الإرهاب بكافة أشكاله وصوره ضد المسلمين.

- ومن ناحية التقسيم لإصلاحيين ومحافظين، فقد مارس كلا الطرفين التكفير والإرهاب ضد المسلمين، والدليل على ذلك تواصل سياسة إيران الإرهابية في الداخل والخارج بنفس الوتيرة رغم تبدل مواقع القيادة بين الطرفين، وهو مُشاهد بوضوح في قضية سوريا واليمن فلم تتغير سياسة العدوان الإيراني فيهما برغم ذهاب نجاد ومجدي روحاني، وعلى الصعيد الداخلي فلا تحسن في وضع الأقليات العرقية أو أهل السنة عند اختلاف وتبدل المواقع بين الإصلاحيين والمعتدلين وبين المحافظين.

- والتكفير والإرهاب ملازمان للشيعة الذين يؤمنون بولاية الفقيه كإيران وحزب الله والمجلس الإسلامي الأعلى بالعراق، والذين لا يؤمنون بها كالتيار الشيرازي والصدري والحوثي وحزب الدعوة العراقي. لكنهم جميعاً يمارسون التكفير والإرهاب بل ويتنافسون في ذلك!

**في الختام:** لا بد من أن يدرك الجميع الحقيقة كما هي: التشيع بذاته منهج تكفيري إرهابي، يحول كل من يعتنقه - بغض النظر عن قوميته أو جنسيته أو معتقده السابق - إلى مجرم معتد إذا تمكن من ذلك وكانت عنده القدرة والقوة، ومن هنا تأتي أهمية محاربة التشيع وتسله إلى بلادنا وأبنائنا.

ضد الظلم والفساد، وباحث عن الحقيقة وناقدا للتراث الديني)، كما يحب أن يصف نفسه.

وهو من مواليد سبتمبر ١٩٧٧م، ولم يثبت أنه درس بالأزهر كما يدعي، ونفت وزارة الأوقاف المصرية أن يكون قد عمل خطيباً لديها بأي مسجد من المساجد، بل طالب وزير الأوقاف محمد مختار جمعة بالقبض عليه لكونه أساء إلى الدين والإسلام بهذيانه على الفضائيات.

**لكن**  
**المؤكد والثابت**  
**أن (الشيخ) ميزو**  
**عضو باللجنة**  
**الإعلامية لحزب**

**التجمع الاشتراكي!** أحد أبرز الأحزاب اليسارية المصرية المناهضة للدعوة الإسلامية، والذي قام على تأسيسه عدد من الشخصيات الاشتراكية والشيوعية والناصرية والقومية، ويتزعمه الرئيس رفعت السعيد المعروف بشدة عدائه للإسلام!! وفعلًا إن أداء ميزو يخدم حزب التجمع الاشتراكي بتشيويه الإسلام

## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ٤- ميزو

إعداد: فادي قراقرة- كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

على عادتنا في هذه الحلقات نتناول

شخصيات حذر

منها النبي ﷺ

وسماها  
«بالروبيضة» وهي  
«الرجل التافه»  
يتكلم في أمر  
العامة، وذلك أن  
«الفوضى»  
السياسية كما  
أنها تولد عدم  
استقرار الدول  
والأمم فإن من  
ثمراتها أيضاً عدم

استقرار الثقافة بجميع صورها على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع» كما يقول أحمد منصور، وهذه الشخصيات تعاني من مرض الفوضى غير المنتظمة أو ما يسمى بالفوضى غير العاقلة عند البعض، فأفكارهم خرجت من رحم غير طاهر.

**وشخصيتنا لهذا الشهر:** محمد عبد الله نصر، الشهير بـ (ميزو)، وهو (أزهري ثائر



وبث الشبهات حوله من جهة، ونشر الفواشش والإباحية بالفتاوى الضالة من جهة أخرى، وكل ذلك يتم عبر خداع البسطاء بالعممة والجملة الأزهرية البريئة منه.

**بدأت شهرة ميزو عندما رفع حذاءه في وجه منصة الإخوان بميدان التحرير عام ٢٠١٢م**، ومنذ ذلك الحين بدأت الفضائيات والصحف باستضافته ليهاجم الإخوان والتيار الإسلامي عامة، ورغم أنه حاول جاهداً أن يسمى نفسه «خطيب التحرير» إلا أن ميزو ارتبط به أكثر من أي لقب آخر.

### دور ووظيفة ميزو

ليس هدف هذا المقال أن أتناول نقد مغالطات ميزو كلها، بل الهدف بيان جهله بالعلم الشرعي من جهة، وبيان أن غاية ميزو ومَن خلفه واضحة وهي محاربة الإسلام وإضلال الناس عنه وإثارة التشويش.

بعد فشل ميزو في اختبار وزارة الأوقاف لتعيينه إماماً وجد في فشله فرصة جيدة لكي يجني كثيراً من الشهرة فكتب على صفحته بموقع «الفييس بوك» أنه تم استبعاده لأسباب أمنية، وكتب أيضاً أنه سيشعل النيران في جسده أمام مبنى وزارة الأوقاف، طبعاً لم يفعل لأنه أصلاً (صبي أمن)!

ثم واصل طريقه في البحث عن الأضواء أثناء فترة حكم الإخوان فتواجد خلال جميع المواجهات التي وقعت داخل ميدان التحرير بين الإخوان وخصومهم، بل كان هو نفسه محوراً لبعض المعارك حينما أصر على أن يعتلي منصة الميدان يوم الجمعة، علماً بأنه المنبر الوحيد الذي اعتلاه هذا المخبول خلال مسيرته الدعائية هو منبر ميدان التحرير!!

وبعد انهيار حكم الإخوان كان لميزو دور جديد، لا ندري هل هو من فكر به من تلقاء نفسه وهو مستبعد أم جاءه بوحي شيطاني من

دهاقنة الشر والإلحاد، فبدأ بالطعن في أصول الإسلام ومصادره الكبرى وتم تقديمه للجمهور في ثوب الداعية المجدد! وعلى طريقة (خالف تعرف) أو كقصة من بآل في ماء زمزم ليحفظ التاريخ اسمه، بدأ محمد عبد الله نصر يطعن في الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (صحيح البخاري) بخاصة، وفي كتب السنة بعامة.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها وأوهن قرنه الوعل

### ميزو وتطاوله على القرآن الكريم

ميزو جاهل بالقرآن قراءة وحفظاً وتفسيراً، لكنه يحاول أن يخدع البسطاء بأنه مجدد لا يشق له غبار، وقد انتشر له مقطع فيديو من داخل مبنى حزب التجمع الاشتراكي، ينتقد فيه القرآن الكريم.

حيث فشل في قراءة قوله تعالى بشكل

سليم: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ﴾

[محمد: ٤٤]، فزاد فيها (يا أيها الذين آمنوا) وكررها مرتين، ثم تحدث باللهجة المصرية: ((فضرب الرقاب) يا عمي أنا مصدق إن ضرب الرقاب يعني قطع الرقاب ده لو في عضو في جسم الإنسان اسمه الرقبة لأن الرقبة ليها معنى ثاني خالص، بس أنا هتعامل على إنه مخزون تراثي، (فشدوا الوثاق) إحنا قتلناهم وأقطعنا رقابهم، إيه فايدة (فشدوا الوثاق)، وبعدين (فإما مَنَّا بعد وإما فداء).أ.هـ.

فجاء الرد عليه من داخل الصالة (رد فطري من أحد عوام الناس): (بتكلمش على أعيان هو بتكلم ضرب الرقاب (حرب) لما تتخنوا فيه في الجيش، الباقي اقبط عليه أو مَنَّ عليه، أنا ملاحظ إنو حضرتك من أول الكلام بتخلط بين المجاز والحقيقة).

فما كان من ميزو إلا الهروب بقوله: (دي

وكان من ذكاء الراد عليه أن طرح عليه سؤالاً يوضح المكنون والمراد، فقال: (إحنا ليه عاملين القرآن مقدس أصلاً، يعني هو واصلنا بنفس طريقة الإسناد تبعت الحديث؟)

فكان جواب ميزو: (التتوير مش على قد الرؤيا اللي أنا شايفها خلوا الرؤيا على مقاس الجماهير البسيطة اللي منقدرش نقلهم عشر اللي نحن بنقله هنا مع بعضينا)!!!

أي أن ميزو يريد الطعن بثبوت القرآن الكريم كما يطعن بالسنة النبوية، ولكنه خوفاً من الجماهير لا يفعل ذلك!!

### صحيح البخاري (مرتکز السنة النبوية وبوابتها المحصنة)

يعمد أعداء الأمة بخبث مركز للطعن في سنة النبي ﷺ بعمامة للطعن بصحيح البخاري خاصة لإسقاطه وإسقاط السنة جملة كاملة، ولأنهم يعلمون أن هدم صحيح البخاري مفتاح هدم الإسلام (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) فعمل المستشرقون والرافضة ومن سار على منوالهم من بني علما على محاولة إسقاط السنة ولكن (والله متم نوره ولو كره الكافرون).

حاول ميزو التشكيك في شخصية الإمام البخاري كشخصية علمية معتبرة ومقدرة، وقد كشف حوار مع (محمود الجلال) بشبكة الإعلام العربية حول صحيح البخاري عن مقدار جهله وغبائه بعلم الحديث فضلاً عن بقية علوم الشريعة الإسلامية، كما أنه تورط في صدام كبير لم يكن يتوقعه سواء مع وزارة الأوقاف أو الجمهور المصري المحب للإسلام ويرفض المساس به.

لما سئل عن سبب طعنه في بعض أحاديث البخاري جاء جوابه مليئاً بالأخطاء التي يتتبعها عنها صغار طلبة علم الحديث، مما يؤكد أن كلامه عن دراسته للبخاري (من قبل ثورة

يناير وأنا أدرس صحيح البخاري، فالإمام البخاري لديه ثلاثة كتب «صحيح البخاري والأدب المفرد والتاريخ»، وقرأت كل الأحاديث الواردة في كتبه، كلام ساقط ومحض تخرص وانتفاخ في الهواء.

فإن الإمام البخاري له من الكتب أكثر من عشرين كتاباً، فإن قصد ميزو الكتب المطبوعة فإن ما أحصيته مما هو مطبوع للإمام البخاري وعلى عجلة زادت عن عشرة كتب، فإن قصد الكتب الحديثية فكتبه الحديثية من المطبوع أكثر من ثلاثة، ولو أخرجناه من قصده وتأولنا له لقائنا له إن كتاب التاريخ الذي ذكرته ليس كتاباً حديثاً بل هو من كتب التراجم، ولعله لا يميز بين هذا وذاك.

فعندها أقول له: فدع عنك الكتابة فلسفت منها ولو سودت وجهك بمداد

ومن عجائب ميزو أنه يدعي أن البخاري هو أول من دَوّن الحديث بعد رسول الله حيث قال (والبخاري هو أول من دَوّن الحديث بعد رسول الله ﷺ بـ ٢٠٠ عام) ولعله لم يسمع بموطأ الإمام مالك المتوفى سنة ١٧٩هـ، ولا مسند الامام أحمد!!!!

وفي ذات الحوار ذكر ميزو أن الامام البخاري أعجمي وليس بعربي واستدل على هذا بأن بلد الإمام البخاري هي من بلاد ما وراء النهر ولم يدر صاحبنا أن اللغة العربية كانت ثقافة سائدة في بلاد الدنيا، ولو كلف نفسه قليلاً لوفر علينا عناء تنبيهه على غبائه وجهله أن أبا علي الفارسي وسيبويه - وهما من بلاد ما وراء النهر - كانا أئمة النحو واللغة العربية، وغيرهم الكثير الكثير من أصول غير عربية خدموا اللغة والدين.

والعجيب أن أفراخ المستشرقين والمغرضين من أمثال ميزو يتفخرون بأراء المستشرقين الغربيين في مسائل اللغة العربية وآدابها إذا

وافقت هواهم في محاربة الإسلام.

في جهل صارخ ووقح يتحدث ميزو عن اكتشافه المذهل لبعض الأحاديث في صحيح البخاري والتي تخالف القرآن الكريم، فيقول: (فوجدت بعض الأحاديث مخالفة للقرآن، وتطعن فيه، ومنها ذلك الحديث «سحر الرسول على يد اللبيد ابن الأعصم» فالسيدة عائشة تقول في صحيح البخاري «فكان يخيل إليه أنه يأتي الشيء ولم يأت، ويأتي الناس ولم يأتهم»!!).

ولكن لأنه جاهل بالقرآن والسنة فإنه لا يعرف قوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦ - ٦٧]، فهذا هو القرآن ينص على التخيل في حق موسى عليه السلام بسبب السحر، فأين المخالفة المزعومة للقرآن يا جاهل!!

حاول ميزو أن يقلد العلماء والمثقفين فعمد إلى نشر ما اعتبره إنتاجا فكريا ينقد فيه صحيح البخاري وغيره من أصول الدين، من خلال حلقات مصورة ومقالات مكتوبة ييها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان «كسولة توير» إلا أنه سرعان ما تم ضبطه متلبسا بسرقة مقال من الكاتب محمد الدويك عن طريق القص واللصق، لأنه جاهل جهلا مركبا!

### إلى مزيلة التاريخ ٩

ورد عن بعض السلف: (ما أسرّ عبد سريرة إلا أظهرها الله على قسما وجهه أو فلتات لسانه)، ولذلك تخرج حقيقة ميزو من خلف الستور وتحت قبة حزب التجمع الاشتراكي الشيوعي!!

ويواصل ميزو الطعن في الإسلام وتاريخه ويروج لمصر العلمانية بكل وضوح وصراحة

حين ينادي في تسجيل صوتي نشرته ميديا مصر على صفحتها في اليوتيوب يقول فيه: (الموضوع منذ الاحتلال البدوي لمصر على يد عمرو بن العاص الذي شارك وساهم فيه المسيحيون في استقبال المحتل الغازي، المسيحيون للأسف ما زال عندهم نفس الأزمة وهي تأييد القوي المستبد، طبعاً لأن عندهم أزمة على المستوى الديني)، حيث يعتبر فتح الصحابة الكرام لمصر وإنقاذ أهلها من ظلم الرومان احتلالا واستعمارا ويلوم المسيحيين على دعمه على حد زعمه!

وفي نفس التسجيل يقول: (في الحقيقة إن مصر علمانية ولكن معندناش تيار علماني)، مما يظهر حقيقته وحقيقة الدور الذي مطلوب منه أدائه.

ويواصل ويقول بصراحة أكثر: (ثورة ٦/٣٠ ثورة علمانية شاء من شاء وأبى من أبى، ليست ضد الإخوان ولكن ضد المشروع الإسلامي بحد ذاته).

لن أتوقف عند فقاعاته الإعلامية من إنكار مفهوم الزنى وعدم حصر الإسلام ودخول الجنة بالمسلمين، فهذه سخافات يرفضها صغار أبناء المسلمين ويراد بها إلهاء الناس والتشويش عليهم في دينهم ودنياهم.

**في النهاية:** ميزو ليس فريدا في بابيه، فقد تبارى غيره في النيل من أمهات الكتب الإسلامية، والبطش بها، والإساءة للإسلام عموما، ووصل حال مصر بأن قادت الدكتور بثينة عبد الله كشك، مديرة التربية والتعليم بالجيزة، حملة لحرق كتب التراث الإسلامي الموجودة في مدارس محافظة الجيزة، بدعوى محاربة الإرهاب والتطرف!!



بل على العكس من ذلك تماماً، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

### نبذة تاريخية وجغرافية

تتوزع بلاد كردستان (يفضل الأكراد استعمال: كوردستان) بشكل أساسي بين أربع دول هي: تركيا وإيران والعراق وسوريا، إضافة إلى أذربيجان وأرمينيا، وتتجاوز المساحة الإجمالية لكردستان ٤٠٠ ألف كيلومتر مربع، أي بمساحة العراق كاملاً، أما الجزء الذي تحتله إيران من كردستان فمساحته تبلغ ١٢٤٩٥٠ كم<sup>٢</sup>، فيما يصل عدد سكان هذا الجزء المحتل الواقع في غرب

إيران إلى حوالي ١٠ ملايين نسمة، يدينون بأغليبيتهم السحاقية - بالإسلام ومذهب أهل السنة.

ودخل الإسلام بلاد الكرد في وقت مبكر، وكان للأكراد إسهامات كثيرة في التاريخ والحضارة الإسلامية، فظهر منهم

### دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني<sup>(١)</sup> - خاص به «الراصد»

### ٣- كردستان

ينبغي التتويه في البداية (وكما سبق

أن نبهنا في الحلقة السابقتين عن الأحواز وبلوشستان) إلى أن احتلال إيران لكردستان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلا أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة

أنها دولة ظالمة لا تلتزم شرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصر المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها،

(♦) كاتب أردني.



العلماء والمحدثون والمجاهدون والقادة العسكريون، ويكفي هنا أن نورد اسم القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- الذي حرّر القدس من الصليبيين ودافع عن بلاد المسلمين، وقضى على الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وأعاد مصر وغيرها من البلدان إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية.

### معاناة الأكراد مع التشيع وإيران

أما معاناة الأكراد مع الشيعة والتشيع فليست وليدة اليوم، بل تعود إلى زمن الدولة الصفوية التي قامت في سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠١م، وفرضت التشيع في إيران وما جاورها من بلدان، بعد أن كانت إيران دولة سنية طليّة ٩٠٠ سنة، أي منذ الفتح الإسلامي وحتى سيطرة الصفويين الشيعة عليها.

ومنذ السنوات الأولى لقيام دولتهم، حاول الصفويون إخضاع القبائل والإمارات الكردية تحت نفوذهم، وأدت هذه المحاولات إلى صراعات دموية انتهت بهزيمة الأكراد. وعقاباً لهم قام الصفويون أثناء حكم طهماسب الأول (١٥١٤ - ١٥٧٦م) بتدمير معظم القرى الكردية وتهجير ساكنيها إلى منطقة جبال البرز وخراسان.

وتعتبر معركة قلعة دمد من المعارك التي يخلدها الأكراد ليومنا هذا، حيث قام الأمير الكردي خان لبزيرين ومعناه بالعربية (الأمير ذو الكف الذهبي) بترميم وتطوير قلعة دمد الواقعة في شمال غرب كردستان إيران للحفاظ على استقلالية المنطقة وحمايتها من شرور الأعداء.

ورأى الصفويون وملكهم الشاه عباس في هذه المبادرة خطراً على نفوذهم في المنطقة

فقاموا بتحشيد جيش ضخم وفرضوا حصاراً طويلاً على القلعة من شتاء عام ١٦٠٩ إلى صيف عام ١٦١٠م وانتهى الحصار بهزيمة الأكراد، وقام الصفويون بعد ذلك بحملة إبادة وتهجير للأكراد في تلك المنطقة.

وظل الأكراد في نضال دائم للتخلص من الاحتلال الإيراني، ومن الذين برزت أسماؤهم في هذا المجال: الزعيم الكردي إسماعيل آغا الشكاكي، الشهير بـ «سمكو»، فقد قاد عدة ثورات ضد النظام الإيراني بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠م، واستطاع أن يؤسس دولة عرفت باسم «آزاد ستان» أي جمهورية الحرية، لكنها لم تلبث سوى عدة أشهر، ثم انتهت حياة سمكو نفسه سنة ١٩٣٠، فقد استطاع الإيرانيون إقناعه بالقدوم إلى مدينة شنو للتفاوض، وهناك تم قتله بأسلوب المكر والخديعة، تماماً كما فعلت إيران قبل ذلك بخمس سنوات عندما تم أسر الشيخ خزعل الكعبي، حاكم الأحواز، بالخديعة، ثم نقله إلى طهران، وقتله في السجن بعد ذلك.

ولأكراد إيران تجربة أخرى مع الاستقلال والتخلص من الاحتلال الإيراني لبلادهم، ففي كانون الثاني / يناير ١٩٤٦م، أعلن قاضي محمد استقلال كردستان إيران، وعُرفت هذه الدولة بـ «جمهورية مهباد»، وقد استفاد قاضي محمد من الظروف الدولية آنذاك لإعلان الدولة الكردية، في مقدمتها حالة الفراغ التي كانت تعيشها إيران نتيجة الاحتلالين الإنجليزي والسوفييتي لها خلال الحرب العالمية الثانية.

ولم تدمج جمهورية مهباد سوى ١١ شهراً، بسبب تغير الظروف الدولية وانسحاب السوفييت من إيران، وتكرهم للوعود التي

قدّموها للأكراد بدعم حق تقرير المصير للأقليات، وبعد أن رتبت إيران أوضاعها، قامت بالهجوم على «مهاباد» في الشهر الأخير من العام، وتم قتل أكثر من ١٥ ألفاً من الأكراد، واعتقال رئيس الجمهورية قاضي محمد، وإعدامه مع عدد من أقربائه وأتباعه في ١٩٤٧/٣/٢٠، وفي نفس الساحة التي أعلن منها الاستقلال.

وكما فعلت مع العرب الأحوازيين والبلوش، بعثرت إيران الأكراد في ٤ محافظات هي: أذربيجان الغربية وكردستان وكرمنشاه وعيلام. والسبب في ذلك يعود إلى الرغبة في إضعافهم وتمزيقهم، وتقليل التواصل فيما بينهم، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم.

### أسباب احتلالها

يأتي على رأس الأسباب التي دفعت إيران لاحتلال كردستان النهج القومي والعنصري لشاه إيران رضا بهلوي، الذي أخذ يوسع حدود بلاده باتجاه الإمارات والأقاليم المجاورة، ويُخضع الشعوب غير الفارسية لسلطان إيران، مستفيداً من تواطؤ بريطانيا التي كانت تؤيد قيام دولة قوية في إيران تكون حائلاً أمام طموح الشيوعيين السوفييت ومحاولات وصولهم إلى المياه الدافئة.

يضاف إلى ذلك ما تتمتع به كردستان من موقع جغرافي وثروات معدنية ووفرة مياه.

### ممارسات إيران العنصرية والقمعية في

#### كردستان

١- إعدام واغتيال علماء أهل السنة ودعاتهم بعد تليفق التهم لهم، ويعتبر الشيخ أحمد مفتي زاده من أبرز الشخصيات الكردية السنية التي قام النظام الإيراني

بقتلها، رغم أنه كان في بادئ الأمر من المؤيدين لثورة الخميني سنة ١٩٧٩، ظناً منه أنها ستأتي بالحرية والكرامة للشعب الإيراني بمكوناته المختلفة، ورغم أنه لم يحمل السلاح في وجه النظام، بل شارك في وضع دستور إيران بعد الثورة، لكن في سنة ١٩٨٢، اعتقل نظام الخميني الشيخ زادة وحكم عليه بالسجن لمدة ٥ سنوات بحجة أنه يشكل خطراً على أمن البلاد، وظل محبوساً خمسة أعوام أخرى، تعرض خلالها للتعذيب الشديد والحبس الانفرادي، وأصيب بالعمى، وعندما أوشك على الهلاك أخرجوه من السجن ليموت في بيته بعدها بحوالي أسبوعين، وتحديدًا في ١٩٩٣/٢/٩.

ومن العلماء الذين قتلهم النظام الإيراني كذلك: الشيخ ناصر سبجاني، في سنة ١٩٩٢، بعد تعذيب شديد.

كما لم تقتصر الاغتيالات على الداخل، إذ قامت إيران باغتيال عدد كبير من المعارضين في الخارج وسط تواطؤ الدول التي تم فيها الاغتيال، مثل اغتيال المعارض عبد الرحمن قاسملي، في العاصمة النمساوية (فيينا) سنة ١٩٨٩.

٢- هدم مساجد أهل السنة ومدارسهم أو إغلاقها، مثل هدم مدرسة ومسجد نور الإسلام في مدينة جوانرود، ومسجد حاج أحمد بيك في مدينة سنندج، مركز محافظة كردستان، ومسجد الإمام الشافعي في محافظة كرمانشاه، ومسجد آقا حبيب الله في سنندج، ومدرسة خليل الله في سنندج أيضاً.

٣- محاربة اللغة الكردية، ومنع استخدامها في التعليم، خلافاً لما ينصّ عليه الدستور الإيراني، وإغلاق الصحف الكردية، ومنع نشر الأدب الكردي.

٤- تهميشهم في المناصب والوظائف وحكم مناطقهم، وإعاقة تشكيل الأحزاب الكردية.

٥- الإفكار المتعمد لمناطقهم، وإهمال التعليم والخدمات الصحية.

### الدور الإسلامي في قضية كردستان

وقعت كردستان ضحية المؤامرات الدولية في مطلع القرن العشرين الميلادي، وتم تقسيمها بين عدة دول، منها إيران، التي عاملت الأكراد بمنتهى القسوة، شأنهم شأن بقية الشعوب غير الفارسية، الذين يُطلق عليهم أيضا (الشعوب المقهورة في إيران)، ما يستوجب على الدول الإسلامية مد يد العون لهم، ومساندتهم للتخلص من الاحتلال الإيراني.

إن مما يجب على الدول الإسلامية إثارته فيما يتعلق بكردستان قضايا هدم المساجد والإعدامات والاغتيالات وانتهاك حقوق الإنسان، ومساندة أهلها في تحقيق استقلالهم أو إقامة إقليمهم الخاص أو الحكم الذاتي، أسوة بأكراد العراق الذين ساندهم العالم لتحقيق هذا الحلم، وينبغي للدول الإسلامية فعل ذلك دون خوف من إيران، فإيران لم تترك شبرا من أراضيهم إلا وغمرته بالاحتلال والإرهاب والتخريب وزرع الخلايا النائمة والمتحفزة، الأمر الذي يوجب على الدول الإسلامية الانتقال من خانة الدفاع إلى الهجوم.

ومما يمكن للدول الإسلامية عمله زيادة التواصل مع أبناء كردستان المقيمين في إيران، وربطهم بالعالم الإسلامي وأهل السنة، وتقديم المنح الدراسية لهم، وتسهيل قدومهم لأداء الحج والعمرة.

كما على المسلمين تفعيل دور الإعلام، وإبراز معاناة الأكراد في إيران والتعريف بقضيتهم في مختلف وسائل الإعلام ومواقع التواصل، ولا بأس هنا بإعادة ما ذكرها لناشط السياسي الإيراني المعروف الشيخ أبو منتصر البلوشي فيما يتعلق بأهمية الإعلام، إذ أنه يأتي في مقدمة ما يجب على المسلمين والخليجيين أن يقوموا به لدعم أهل السنة في إيران إذ يقول: «الدعم الأهم والأول يتمثل في إنشاء محطات إعلامية فضائية باللغة الفارسية، توجّه إلى إيران، فوالله إنها لتفعل فعل السحر في تلك البلاد، التي ستحفظ من جهة إخوتنا من القوميات العربية السنية من الذوبان في القالب الصفوي الفارسي، ومن جهة أخرى سيتسّن كثيرون من عقلاء الشيعة عندما تتبيّن لهم الحقائق، وتدحض الشبهات والمقولات الباطلة التي يغذيها الإعلام الإيراني ويشوّه بها أهل السنة ومذهبهم، وكذلك السياسة العرب».

### المراجع

مواقع وصحف ومجلات ومنتديات:  
الرائد، ويكيبيديا، الاتحاد  
الكردستاني، كردستان الجديدة،  
بوكميديا، باهوز، كوليك، إيلاف،  
العربية نت.

الأول.

ولعل أكثر ما جسد هذه الحالة الجديدة من السيولة التي أشرنا إليها آنفا تلك الزيارة التي قام بها مؤخرا وفد حزب الله اللبناني إلى العاصمة المصرية لتقديم العزاء في وفاة الكاتب الصحفي المصري محمد حسنين هيكل - كما أعلنت الخارجية المصرية - وهي الزيارة التي مثلت مفاجأة، بل وصدمة للكثيرين في الداخل والخارج بل وكانت مثار جدل احتدم في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة بين تيارين يرى أحدهما أنها زيارة استهدفت القيام بواجب إنساني وليس سوى ذلك وما كان يليق أن تمنعها مصر فيما رأى تيار آخر أن للزيارة دلالات سياسية لا يمكن أن يتم تجاوزها في حين لم يصدر موقف قاطع من قبل النظام المصري يحسم الأمر ويقطع حبل التكهّنات ما فتح الباب على مصراعيه أمام الجميع لمحاولة قراءة المغزى الحقيقي وراء هذه الزيارة خاصة وقد تزامنت مع تطورات سياسية غاية في الخطورة فيما يتعلق بالوضع في سوريا والعلاقة بين المملكة العربية السعودية ولبنان.

**وتدفعنا الموضوعية في هذا السياق إلى أن نستعرض بعض أهم الملامح الرئيسية لكلا الرأيين حتى يمكننا أن نفكك طبيعة هذه الزيارة وأسبابها فضلا عن أهدافها.**

#### ليست رسمية

ينطلق أصحاب هذا الرأي من التأكيد على نفي أن تكون زيارة وفد حزب الله اللبناني لمصر ذات طابع رسمي فهي في البداية والنهاية ليست إلا لتقديم واجب العزاء في وفاة هيكل ومن ثم ووفق هؤلاء فإن كل ما

## حزب الله في مصر... ماذا خلف الستار؟ مدخل للفهم

أسامة الهتمي<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

ما كان ليَتَخِيل أحد أن تصل حالة السيولة السياسية في المنطقة العربية إلى هذا الحد الذي يحدث اليوم فلم تعد هناك محددات وملامح أساسية يمكن على أساسها توصيف الواقع المعاش فضلا عن استشراف المستقبل ومن ثم انعدم مبدأ فهم الرهانات السياسية لدى الأنظمة السياسية لتحديد الخيارات وتوقع المسارات وهو المبدأ الذي كان ولم يزل ربما العمود الفقري الذي يستند إليه الكثير من المحللين والمراقبين والمتابعين للشأن العام في المنطقة بل في العالم كله، ومع ذلك فإن هذا الذي آلت إليه حالة المنطقة السياسية لا يتعارض مع ما عرف عن السياسة التي لا تتعاطى مع أحد باعتباره عدوا طوال الوقت أو صديقا أبدا الأبدية، فمتغيرات أكثر بكثير من ثوابتها ذلك أن الحالة أفرزت شكلا جديدا ربما يكون استجابة لإملاءات المرحلة الحالية وليس تجاوزا للمفهوم العام للبرجماتية، إذ عكست الحالة إلى أي مدى يمكن أن تجمع في علاقاتك بين صديق وعدو في ذات الوقت فتصبح صديقا لعدو صديق آخر.. أو على أقل تقدير لا تصبح استحقاقات الصداقة مع طرف دافعا لأن تلتزم بتحفظات يجب مراعاتها في علاقة مع طرف آخر هو عدو للطرف

(١) كاتب مصري.



## إرهاصات التقارب

يعتبر أصحاب الرأي المخالف أن هذه الزيارة تتوحيج لتقارب بين مصر وإيران شهدته العلاقة بين البلدين مؤخراً والذي تجسد في توافق الموقفين فيما يخص الوضع في سوريا، فمصر رفضت وبشكل قاطع أي تدخل في الشأن السوري بل وأعربت عن تحفظها على أية دعوات عربية للتدخل العسكري لحسم المعركة لصالح الثوار السوريين ضد نظام بشار الأسد الذي يستعين في مواجهته للثوار بالقوات الروسية والإيرانية وعناصر حزب الله والمرتزة الشيعة من بعض البلدان.

ويرى هؤلاء أن مجرد سماح مصر بزيارة الوفد يعكس حالة التقارب مع الحزب الشيعي إذ يعد هذا السماح تجاوزاً لما كان يوجهه النظام المصري للحزب من اتهامات بالإرهاب قبيل ثورة يناير ٢٠١١ وهي القضية التي عرفت آنذاك بخليّة حزب الله والتي اتهم فيها نحو ٢٦ شخصاً بينهم اثنان من أتباع الحزب حوكم أحدهما وهو «سامي شهاب» بالسجن لمدة ١٥ عاماً - فلاحقاً خلال أحداث الثورة - فيما تمكن الثاني ويدعى محمد قبلان من الهرب قبل أن يلقي القبض عليه لاحقاً.

كما يشير هؤلاء إلى أنه من المدهش أن النظام المصري غصّ الطرف عن مشاركة حسن عز الدين مسؤول العلاقات العربية في الحزب اللبناني في الوفد الزائر على الرغم من أن بعض وسائل الإعلام نقلت عن مصادر شيعية مطلعة أن القاهرة كانت ترفض استقباله في وقت سابق على خلفية موقفه الشخصي من أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣ التي أنهت حكم الإخوان وهو ما اعتبره هؤلاء محاولة مصرية لطّي صفحتها القديمة مع الحزب وفتح صفحة جديدة مع التيار الأكثر تأثيراً في الأزمة السورية.

ولا يغض هؤلاء الطرف عن أن السماح بهذه الزيارة في هذا التوقيت هو تجاهل للعلاقة مع المملكة العربية السعودية التي توترت علاقتها مؤخراً مع لبنان بسبب حزب الله الذي نجح في أن يمنع الدولة اللبنانية من اتخاذ موقف إدانة للاعتداء على القنصلية السعودية في إيران وهو ما دفع المملكة لأن تجمد دعماً مالياً قدره ثلاثة مليارات دولار للجيش اللبناني فضلاً عن مليار دولار أخرى كدعم لقوات الأمن الداخلي في لبنان.

تردد عبر وسائل إعلامية - اعتبرتها بعض المصادر المصرية مغرضة - لا أساس له من الصحة فالوفد لم يلتق بأي من المسؤولين المصريين سواء على مستوى الخارجية أو من العاملين في الجهات الأمنية.

واعتمد هؤلاء على ما نشرته بعض وسائل الإعلام حيث نفى مسئولون بالخارجية المصرية لقاء وفد من حزب الله اللبناني بأعضاء جهاز المخابرات المصرية سواء العامة أو الحربية بالقاهرة خلال زيارته لمصر.

وأشار هؤلاء إلى أن الترويج لهذه الأنباء - غير الصحيحة - يستهدف بالأساس الوقعية بين مصر وبلدان الخليج فيما أن العلاقة بين الطرفين متينة وراسخة ولا يمكن أن تزعزعها مثل هذه الأنباء، وبناء عليه فليس للزيارة أي دلالة أو تغيير في السياسة المصرية تجاه حزب الله إطلاقاً من جانب مصر.

ويحاول أنصار هذا الرأي أن يلفتوا النظر إلى أن حزب الله اللبناني هو من يحاول التقرب لمصر والعمل على استرضائها لسببين رئيسيين يتمثلان في الآتي:

١- أن الحزب متهم دائماً بأنه تابع لإيران حيث ولاؤه الكامل لها ولولاية الفقيه ومن ثم فهو يحاول أن يصور للآخرين أنه يسعى لإحداث تقارب مع البلدان العربية.

٢- أنه أدرك جيداً التطور الحادث في الموقف المصري تجاه الثورة السورية إذ النظام المصري لا يفتأ يكرر أنه مع طرح حلول سياسية للوضع في سوريا وأنه ضد التدخل العربي لصالح الثوار.

ويخلص هؤلاء إلى أن مصر لا تقيم علاقات مع مكونات أو تنظيمات سياسية في بلدان أخرى إذ علاقاتها قائمة بالأساس مع الدول وأن ما يشغلها هو استقرار الوضع في الدولة اللبنانية.

ويتوافق مع هذه الرؤية بعض الآراء الراضية للتقارب مع حزب الله والدولة الإيرانية إذ يرى علاء السعيد المتحدث باسم «ائتلاف الدفاع عن الصحب آل البيت» المناهض للشيعة أن قدوم قيادات بـ «حزب الله» إلى مصر كان بصفته الشخصية ولم تكن لتقديم واجب العزاء في هيكل فقط وإنما كان لبث رسالة للشعب المصري مفادها أنهم يمتلكون علاقات متميزة مع الحكومة المصرية وأن حزب الله دولة مستقلة.

ويخلص هؤلاء إلى أن مبررا قويا يدفع القاهرة للقبول بالزيارة وإغضاب المملكة التي تعد الداعم المالي الأول للنظام المصري منذ وقعت أحداث ٣٠ يونيو وأن هذا المبرر ليس سوى التقارب السياسي بين مصر وإيران من جهة وبين مصر وحزب الله من جهة أخرى.

### محاولة للفهم

العودة للوراء لنحو أكثر من خمس سنوات فقط والاطلاع على ما كانت تبثه وتشره وسائل الإعلام المصرية حول حزب الله اللبناني كفيلا بأن يشعر المرء وقتها بأن مصر كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تصنف الحزب باعتباره تنظيمًا إرهابيًا فقد شنت وسائل الإعلام حملة انتقاد واسعة مستغلة في ذلك قضية «خلية حزب الله» حيث اتهمت الأجهزة الأمنية المصرية حزب الله بدفع بعض كوادره لمصر بهدف استقطاب بعض العناصر لعضوية التنظيم لتنفيذ ما يكلفون به من قيادات الحزب للقيام بأعمال إرهابية عدائية داخل الأراضي المصرية وتدريب العناصر المدفوعة من الخارج إلى مصر على إعداد العبوات النافسة لاستخدامها في تلك العمليات وهي الاتهامات التي اعترف بها شهاب - بحسب الإعلام المصري - والذي قال نصا «العمليات كلها كانت تستهدف الوضع الداخلي في مصر ولا علاقة لها بمساعدة التنظيمات الفلسطينية في غزة».

بل إن الإعلام المصري الرسمي تناقل أن التحقيقات الخاصة بقضية اقتحام السجون المصرية عشية ثورة يناير كشفت عن تورط حزب الله في قضية اقتحام السجون المصرية مشيرا إلى أن المتهمين في القضية «من قيادات جماعة الإخوان المسلمين والرئيس المعزول والجهاديين التكفيريين» قد اتفقوا مع هيئة المكتب السياسي لحركة حماس وقيادات التنظيم الدولي الإخواني وحزب الله اللبناني على إحداث حالة من الفوضى لإسقاط الدولة المصرية ومؤسساتها تنفيذًا لمخططهم وتدريب عناصر مسلحة من قبل الحرس الثوري الإيراني لارتكاب أعمال عدائية وعسكرية داخل البلاد وضرب واقتحام السجون المصرية.

يضاف إلى ذلك فإن الحزب مصنف كمنظمة إرهابية

لدى مجلس التعاون الخليجي وهو التصنيف الذي لم ينطلق من رؤية مذهبية ولكنه استند إلى تورط الحزب في العديد من العمليات الإرهابية فقد تم ضبط أكثر من خلية إرهابية تابعة للحزب فيما تم إيقاف خلايا تجسس وإرهاب في الكويت والسعودية والإمارات فيما أصدر القضاء الكويتي أحكامه في حق أعضاء خلية العبدلي الإرهابية كما تورطت قيادات حزبية - وفق حكم قضائي - في محاولة اغتيال أمير الكويت عام ١٩٨٥ واختطاف طائرة كويتية عام ١٩٨٨ واكتشاف السلطات اليمنية لخلية من الحزب تدرب يمنيين لاستهداف المملكة داخل حدودها وتورط الحزب في تهريب المخدرات إلى المملكة.

واتهام الحزب بالإرهاب فضلا عن التجارة في المخدرات لم يقتصر على بلدان الخليج التي ربما يتهمها البعض بالتحامل فقد وجهت للحزب أيضا اتهامات مشابهة في بلدان أخرى منها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اللذان وضعاعقوبات وضوابط مصرفية على لبنان بعد اكتشاف شبكات لتبييض الأموال وتمويل الإرهاب تابعة للحزب تعمل في أوروبا وفي الأمريكيتين.

كما اتهم الحزب بالتورط في تجارة المخدرات في غير بلد منها الإكوادور في يونيو ٢٠٠٥ وكولومبيا في أغسطس ٢٠٠٨ وهولندا وألمانيا في ٢٠٠٩ وفي أستراليا ٢٠١٤ فضلا عن غينيا بيساو والمكسيك والأرجنتين والولايات المتحدة.

كان ما سبق بعض مما ارتكبه الحزب ومن ثم فإن الحزب لم يتغير بين يوم وليلة وليس هناك ما يدفع إلى أن تتبدل رؤية مصر تجاه الحزب إلا إذا كان النظام المصري يعتبر أن مساندة حزب الله اللبناني لقوات الطاغية بشار الأسد في مواجهته للثوار السوريين هي باب لتوبة الحزب على الرغم من أنه إن لم يرتكب غير هذا الجرم بمساندة بشار الأسد لكفاه ليكون حزبا إرهابيا وطاقفيا.

أما ما يثيره البعض من المبررين لسماح مصر بزيارة الوفد بأن الزيارة جاءت لتأدية واجب إنساني وما كان لمصر أن تمنعه من باب الشهامة فإن هذا لا يمكن أن ينخدع به أي متابع للشأن المصري إذ وقبل زيارة الوفد بأيام قليلة ووفق ما تناقلته الكثير من وسائل الإعلام

منعت الأجهزة المصرية إقامة عزاء للراحل أحمد سيف الإسلام البنا عضو مجلس النواب الأسبق وعضو مجلس نقابة المحامين المصريين ونجل مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا كون أن الراحل من جماعة الإخوان المسلمين ومن ثم فإن المعزين سيكون أغلبهم من المنتمين للجماعة التي باتت الحكومة المصرية تعتبرها تنظيماً إرهابياً.

والشاهد هنا أن الواجب الإنساني لم يدفع الحكومة بأن تسمح بإقامة سرادق عزاء للراحل سيف الإسلام بل إنها ضيقت لأقصى درجة لتشجيع جثمانه الذي كان قلة أعداد المشاركين به دافعا لأن يجتر الجميع مشهد جنازة والده الأستاذ البنا الذي حمل جثمانه سيدات ولم يسر فيها سوى شخص واحد هو مكرم عبيد السياسي المسيحي.

وأما فيما يتعلق بأن الموقف المصري من الحزب إنما جاء منسجماً مع تصاعد حجم دور حزب الله في سوريا وهو ما يمكن الاستفادة منه في رؤية النظام المصري حول أهمية الحل السياسي للأزمة السورية فذلك قول أيضاً يحتاج لنظر ولكثير مناقشة فالحزب اللبناني ليس حزباً يدعو أو يتبنى الحل السياسي، إنما هو حزب تورط في المعارك العسكرية ضد الثوار بهدف استتباب الأمر للأسد والقضاء على الثورة ومن ثم فقد أصبح طرفاً في الأزمة وعليه فإنه ليس هناك توافق بين منهجه والرؤية المصرية التي إن كانت بحق فإن لزاماً على القائمين عليها أن يتواصلوا مع مختلف الأطراف السورية سعياً لما تطمح إليه مصر من حل سياسي إذ التواصل مع طرف من أطراف الأزمة يعني انحيازاً ضمنياً لهذا الطرف.

ونقطة أخرى في غاية الأهمية والمتعلقة بالعلاقات المصرية الخليجية بشكل عام، والسعودية بشكل خاص، والتي يرى الكثيرون أنها ستأثر نتيجة بما يحتمل أن يكون تقارباً بين مصر وبين حزب الله والدولة الإيرانية وهو لا شك نتيجة طبيعية، فسياسة التعامل بالمثل كانت تفرض على مصر أن تواصل موقفها الراض للتعاقب مع حزب الله دون أن يكون في ذلك قفز على السيادة المصرية إذ من المعلوم أن المملكة اتخذت موقفاً متشدداً من جماعة الإخوان المسلمين بل ودعت دول

مجلس التعاون إلى اتخاذ نفس الموقف ومارست ضغوطاً على قطر لكي ترحل المقيمين من الإخوان على أرضها ووقف حملاتها الإعلامية ضد النظام المصري وقد تجاهلت حقبة زمنية طويلة من التقارب بين جماعة الإخوان والمملكة وهي السياسات التي كانت تنتظر المملكة أن يقابلها موقف مصري مماثل فيما يخص إيران وحزب الله والشيعية غير أن الذي حدث مختلف تماماً عن الذي كانت تطمح له المملكة وبلدان الخليج.

والمسألة تتجاوز مجرد اختلاف رؤى فيما يتعلق بالموقف من سوريا إذ تحمل بين طياتها إرهابات صدام بين البلدين فمصر ترفض إسقاط نظام الأسد وتؤيد الوجود الروسي في سوريا في حين رفضت التدخل البري في سوريا كما لم تؤيد ما أعلنته المملكة عن اعتزامها التدخل في سوريا وهو ما يضع مصر في مأزق شديد في حال نفذت المملكة تهديداتها بالفعل وتدخلت وأصبحت في مواجهة فعلية مع قوات الأسد وروسيا وإيران وحزب الله خاصة وأن مصر أعلنت مراراً أن الخليج خط أحمر وأنها على استعداد لتلبية أي نداء عربي حيث عبر عن ذلك رأس النظام المصري بقوله «مسافة السكة».

وببقى أن نشير إلى أنه وعلى الرغم من بث وسائل إعلامية لنفي بعض المصادر المطلعة التقاء مسؤولين أمنيين لوفد الحزب إلا أن وسائل إعلامية أخرى أصرت على أن هذه اللقاءات تمت وفي سرية ومن ذلك صحيفة الجريدة الكويتية التي أكدت أن الوفد التقى مسؤولين أمنيين في القاهرة لبحث كيفية الخروج من أزمات المنطقة العربية وعلى رأسها الأزمة الداخلية في لبنان والأزمة السورية وتهدة الترشق الإعلامي بين «حزب الله» والمملكة العربية السعودية وأن الوفد اللبناني - الذي أقام ليلتين في أحد فنادق ضاحية مدينة نصر شرق القاهرة - عقد مشاورات مع مسؤولين مصريين فرضت عليها السرية التامة حيث ألغى الوفد كل الترتيبات الصحافية والتلفزيونية التي كان مقرراً أن يجريها خلال الزيارة.

وهو نفس ما أشارت إليه قناة الجزيرة القطرية التي قالت على موقعها الإلكتروني: «علمت الجزيرة من مصادر مطلعة أن وفد حزب الله اللبناني الذي زار مصر لتقديم العزاء بالإعلامي الراحل محمد حسنين هيكل

التقى مسؤولين رفيعي المستوى في المخابرات المصرية، وبحث معهم آليات التعاون في عدة ملفات في سوريا والعراق».

ولم يقتصر الحديث عن اللقاءات على الإعلام المفرض بحسب وصف المصادر المصرية بل أشارت إليه أيضا محطة أخبار سورية حيث قالت: «إن الزيارة لم تقتصر على التعزية في مسجد عمر مكرم في القاهرة حيث التقى الوفد شخصيات مصرية بارزة بل إنها شملت أيضا لقاءات مصرية خارج إطار تلك التعزية عاد على إثرها الوفد بانطباع إيجابي وبّناء لا بل كان ثمة شعور بأن الأمور عادت إلى نصابها».

وفي النهاية لا يمكننا الجزم بمدى صحة انعقاد هذه اللقاءات لكن الحديث عنها ربما يتسق مع ما كانت وسائل إعلام مصرية قد نقلته عن مسؤول العلاقات الإعلامية في الحزب محمد عفيف من أن علاقات الحزب مع مصر مفتوحة وما قاله الدكتور أحمد راسم النفيس القيادي الشيعي المصري من أن «علاقة مصر مع حزب الله علاقة طيبة وطبيعية وهي مستمرة منذ فترة» مضيفاً: «سفارة مصر ببيروت تشهد تواصلاً وتبادلاً للزيارات بينها وبين الحزب كونه أحد الكتل المؤثرة على الساحة السياسية اللبنانية» وعليه وترتيباً على ما سبق فإن الأمر ما زال يكتنفه الكثير من الغموض الذي يحتاج إلى مزيد من التفسير الذي ربما تكشفه الأيام المقبلة.

## دور السيداوي في تقريب الأسرة والمجتمع

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

تعتبر وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة مرجعية أساسية لإعادة صياغة الحياة وفقاً للفلسفة النسوية، وهي تعتمد بصورة أساسية على طرح فكرة المساواة المطلقة كقيمة محورية عليا يتفرع عنها عدد من المفاهيم الأخرى، وهي تعتمد على عنصر التكرار والإلحاح كآلية لإضفاء الشرعية على هذه القيم، ومن ذلك ما جاء في المادة ٣ من الوثيقة التي تنص على أن:

(\*) كاتبة مصرية.

(تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين، ولا سيما الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كل التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لكفالة تطور المرأة وتقدمها الكاملين. وذلك لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها على أساس المساواة مع الرجل).

## ونستطيع أن نحدد هدفين من وضع هذه

**المادة، الأول:** صك عبارات غير واضحة المعالم تصبّ في خانة الدفاع عن المرأة والاهتمام بحقوقها، مثل عبارة (كفالة تطور المرأة وتقدمها) وعبارة (لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية)، وهي العبارات التي تعتمد عليها النسويات العربيات في الترويج لهذه الوثيقة. الثاني: التأكيد على فكرة المساواة مع الرجل بحيث يكون تكرار هذه الجملة هدفاً في حد ذاته حتى تكون بمثابة القانون الأعلى في هذا الملف.

## ومن النماذج التطبيقية لهذه المادة في المحيط

**العربي** محاولة إدماج المرأة ضمن قوات حفظ السلام الدولية، حيث كان ذلك محورياً رئيساً لدورة منظمة المرأة العربية على مدى ٤ أيام من ٢١ إلى ٢٥ فبراير ٢٠١٦، حيث افتتحت السفارة ميرفت تلاوي، رئيسة منظمة المرأة العربية، الدورة التدريبية الثانية حول المهارات التفاوضية والمساواة بين الجنسين والنوع الاجتماعي في عمليات حفظ السلام، والتي عقدت بالتعاون بين مركز القاهرة لتسوية المنازعات وحفظ السلام في أفريقيا ومعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية المصرية.

## وتناول جدول أعمال الدورة التدريبية موضوعات

**الجنود وعمليات حفظ السلام،** ودور المرأة في مراحل ما قبل وأثناء وبعد الصراعات من خلال جلسات متنوعة ما بين الجانب النظري والجانب العملي، وكذلك من خلال تبادل الخبرات العربية في هذا الإطار، وشارك في الدورة التدريبية ٣٠ متدربة من الدول العربية الأعضاء في المنظمة.

**أما مبرر هذه الدورة التدريبية فهو عدم فصل المرأة أو عزلها عن قضايا المجتمع وضرورة شراكتها في كل أساسياته، والمساواة المطلقة، حتى إن كانت هذه**

بأطروحة المساواة عندما تم تمييز المرأة عملاً بمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)، فتم إقرار ما أطلق عليه (التمييز الإيجابي) وفقاً لنص المادة ٤ (لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة مؤقتة تستهدف التعجيل بالمساواة الفعلية بين الرجل والمرأة تمييزاً بالمعنى الذي تأخذ به هذه الاتفاقية، ولكنه يجب ألا يستتبع، على أي نحو، الإبقاء على معايير غير متكافئة أو منفصلة، كما يجب وقف العمل بهذه التدابير متى تحققت أهداف التكافؤ في الفرص والمعاملة).

هذه المادة تتجاوز مفهوم المساواة الكاملة التي تدعو له الوثيقة، فهي تعطي المرأة تدابير تمييزية بهدف التعجيل بهذه المساواة المنشودة، ولو كانت المساواة المطلقة أمراً طبيعياً منطقياً لكانت المقدمات الطبيعية المنطقية كفيلاً بتحقيقها حتى لو استغرق ذلك بعض الوقت ولكن لأن المساواة المطلقة أمر غير مقبول فلن يتم تحقيقه بالوسائل والتدابير الطبيعية ومن ثم تم القفز على حق من أهم حقوق الإنسان ألا وهو الحق في الحرية من خلال حزمة التدابير التمييزية لصالح المرأة ومن أهم هذه التدابير التمييزية ما حدث على المستوى السياسي من خلال فرض نظام الكوطة لإجبار الشعوب على اختيار نسبة معينة من النساء في البرلمانات الوطنية.

والبرلمان أو المجلس التشريعي هو أحد أهم مؤسسات الدولة الحديثة وهو يسن القوانين ويقر ميزانية الدولة ويراقب الأداء الحكومي ويأتي نوابه عن طريق الاقتراع، وهونظام له إيجابيات وسلبيات فهو منتج إنساني وظيفي وقد يصل إلى البرلمان من لا يستحق وقد يحجب الأفضل ويلعب المال دوراً كبيراً في هذا السياق ولكن وعلى الرغم من ذلك كله يبقى هو النظام الأكثر قبولاً والأقرب لمفهوم العدالة وباب الاجتهاد مفتوح لآليات أخرى تضمن تمثيل أفضل العناصر، ليس من أجل عرق أو طائفة أو مهنة أو جنس ولكن لأجل مصلحة الوطن ككل ولكن النسويات لا يشغلن الوطن وإنما هدفهن هو تمثيل النساء في هذا المجلس على قدم المساواة مع الرجال، وقد حددت وثيقة بكين بعد ذلك نسبة ٣٠٪ كحد أدنى للنساء في المجالس التشريعية، بغض النظر عن الكفاءة ومهام العمل وبغض النظر عن القبول

المساواة تصب في خانة ظلم المرأة وتحميلها ما لا تطيق وإرسالها إلى المناطق الملتهبة والمشتعلة أو كما قالت التلاوي نصاً: «نهدف بتلك الدورة تغيير صورة المرأة في ذهن صانع القرار، وفي الثقافة المجتمعية لأن عملية فصل المرأة عن باقي المجتمع خطأ كبير»، وطالبت التلاوي بضرورة تغيير الثقافة المجتمعية والقوانين بما يؤدي إلى وجود سيدات في قوات حفظ السلام في مناطق النزاعات، وفي هذا الصدد تم إبراز تجربة الأردن في كوسوفو.

**وفي تحدٍّ واضح لقيم المجتمع من أجل تحقيق المساواة قالت الناشطة النسوية غادة همام وإحدى المشاركات في الدورة التدريبية: «إن قلة وجود العنصر النسائي في قوات حفظ السلام تعود إلى ثقافة المجتمع وثقافة المرأة بالإضافة إلى وجود اعتبارات دولية وحكومية تعوقه».**

**ولكن المرأة من الأصل في الوطن العربي غير معدة لتكون ضابطاً شرطياً أو عسكرياً في بلدها** فكيف يتم تأهيلها لتتضم إلى قوات حفظ السلام على المستوى الدولي. وأضافت: «مطلوب من الدول العربية إعداد النساء وتأهيلهن للاشتراك في العمل الشرطي أو العسكري في بلادهم ويتم إعطاؤهم المساحة لتقلد مناصب أكثر مما يؤهلن للاشتراك على المستوى الدولي».

**وهذا نموذج فردي ولكنه معبر جداً عن ماهية المساواة المطلوبة وكيف يتم الاحتفاء بكل من تقترب خطوة من تحقيقها،** حيث كرم محافظ الفيوم (إحدى محافظات صعيد مصر) في ديسمبر الماضي أول امرأة تقود سيارة نقل في المحافظة الريفية وذلك بحضور ودعم المجلس القومي للمرأة.

**هذان نموذجان تطبيقيان لعمل المادة الثالثة في بلادنا،** بأن تكون المرأة جندياً في منطقة نزاع مسلح أو قائدة لشاحنة ثقيلة في منطقة ريفية، هي مظاهر المساواة بالرجل حتى وإن كانت مظاهر تؤذي المرأة وتعرضها للأخطار بينما لا تتوقف ألتهم الإعلامية عن الترويج لدعمهم للمرأة.

### **تكريس الظلم**

وفي سبيل تحقيق هذه المساواة المزعومة تمت الإطاحة



بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة.

(ب) كفالة تضمين التربية العائلية فهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، والاعتراف بكون تنشئة الأطفال وتربيتهم مسؤولية مشتركة بين الأبوين على أن يكون مفهوما أن مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات.

٢- لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة تستهدف حماية الأمومة، بما في ذلك تلك التدابير الواردة في هذه الاتفاقية، إجراء تمييزيا.

إنهم يدعون صراحة لتخريب الأسرة عن طريق التلاعب في الأدوار، إنهم لا يكتفون بأسرهم الخربة، تلك الأسر التي انقلبت فيها الأدوار، ولكنهم يريدون فرضها علينا، فالدور النمطي المرفوض هو دور الزوج، الأب الذي يتكفل بنفقات أسرته قدر استطاعته، ذلك الرجل الذي له درجة القوامة بما تحمله من تكاليف عليه القيام بها وما تمنحه من مسئولية فلا تتخذ القرارات الهامة دون إذنه كسفر زوجته أو زواج ابنته.

والدور النمطي المرفوض هو تلك المرأة الهادئة المطيعة التي تعتبر أسرته ومنزلها مجال عملها الأول، والتي تحترم زوجها وتطيعه وتحنو على أبنائها فتخصهم بأعلى وأعز أوقاتها ولا تفضل عليهم عملا أو وظيفة، فهي إن عملت سيكون برضا زوجها ودون أن يؤثر ذلك على أبنائها ولكن هذا كله لا يروق لواقعي الوثيقة ومروجيها لذلك عملوا بكل الوسائل الممكنة حتى يخربوا هذه الصورة التي اعتبروها نمطية تقليدية مطلوب تحطيمها.

فالدرس الأول الذي يتلقاه تلميذ الصف الأول الابتدائي في مصر بعنوان أسرتي يقول: «أنا أمير، أختي أميرة، أبي معلم، أمي طبيبة»، فهو يدرب التلميذ على التعريف بأسرته، أسرة صغيرة جدا عبارة عن ابن وابنة حتى لا يضيع على المرأة فرص الترقى بسبب الحمل والإنجاب، والأهم من ذلك تعريف الأم بوظيفتها، حتى يخل كل طفل لا تعمل أمه وتخل كل أم لا تعمل وتنتشر ثقافة عمل المرأة دليل هويتها، ومن الواضح أن المؤلف اختار للمهنة مقدرة اجتماعيا أكثر من مهنة الأب حتى يثبت التفوق للأنثى، صحيح أن الطفل قد لا

الشعبي بل إن فلسفة نظام الكوطة تقوم على فكرة القهر والإرغام وهي تتناقض كلية مع شعارات الحرية والمساواة وقد قامت الكثير من الدول العربية بالانسياق خلف نظام الكوطة.

١- مصر: في أحدث قانون انتخابي في مصر تم تخصيص ٥٦ مقعدا للنساء ضمن نظام القوائم وألزم رئيس الجمهورية بتعيين ١٤ مقعدا للنساء وهو ما يمثل ٥٠٪ من المقاعد المخصصة للتعيين بالإضافة طبعا للمنافسة على باقي المقاعد الفردية.

٢- الأردن: تم إقرار نظام الكوطة في الأردن، كمرحلة أولية نحو المشاركة السياسية للمرأة، ورفع عدد مقاعد الكوطة النسائية في الانتخابات الأخيرة إلى ١٥ مقعدا، بحيث يكون لكل محافظة مقعد، ولكل دائرة من الدوائر الانتخابية مقعد واحد.

٣- العراق: خصص نسبة لا تقل عن (ربع) عدد الأعضاء لمجلس النواب، أي ٢٥ ٪.

٤- المغرب: خصص ٣٠ مقعدا للنساء من أصل ٣٢٥ مقعدا في البرلمان.

٥- السلطة الفلسطينية: أن تكون امرأة ضمن الأسماء الثلاثة الواردة في قائمة المرشحين، وبين الأسماء الأربعة التي تلي، والأسماء الخمسة التي تلي وهكذا.

٦- السودان: خصصت نسبة تتراوح من ١٠ إلى ٣٥ مقعدا للنساء.

٧- تونس: تم اعتماد مبدأ التناسف العمودي حيث وصل عدد النائبات التونسيات لـ ٣٠٪ وفقا لهذا المبدأ.

### انتهاك الأمومة

لم تكف السيدا وتدايعياتها العربية بالدعوة للمساواة المطلقة في المجال العام حتى لو وصل الحال لحمل المرأة للسلاح وإرسالها لمناطق الصراع المسلح بل إنها دعت للمساواة المطلقة في أخص خصوصيات المرأة «الأمومة» التي اعتبرتها مجرد وظيفة اجتماعية ودور نمطي ينبغي تجاوزه، حيث نصت المادة ٥ على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي:

(أ) تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد

يدرك ذلك كله ولكن هذه الدروس هي التي تشكل الوجدان وتعتبر البنية العميقة لمنهجية التفكير.

أما الأعمال السينمائية والدرامية فهي من أشد الأسلحة التي تستخدم في تغيير قناعات الشعوب لو ضربنا مثلا الفيلم الكوميدي الاجتماعي (أريد خلعاً) سنجد لافتات الدعاية للفيلم كتب عليها (مش عاجبك وهتعالى، خد كنبه ونام في الصلاة)، ولافتة أخرى أكثر تعبيراً عن محتوى الفيلم كتب عليها (رجالة إيه يا عنياً.. ما العصمة بقت في إيديا)!

ولعل الفيلم اللبناني (سكرينات) نموذج للتغيير القيمي المطلوب، فشخصية ليال التي تعمل في محل تجميل ببيروت مع ثلاث نساء أخريات، كل واحدة لديها مشكلة، ليال: تربطها علاقة برجل متزوج وهي لا تجد أي مانع من إقامة علاقة زنا معه وتظل تنتظر طيلة أحداث الفيلم حتى تظفر بلقاء معه، ونسرين فتاة فقدت عذريتها لا تعلم كيف تواجه هذا الأمر، خصوصاً أنها ستتزوج وربما تجد مشاكل مع هويتها الجنسية، وجمال التي تخشى من تقدم العمر.

الفيلم اللبناني يقدم نساء يواجهن الحياة وحيدات، يدعو للزنا كلون من الحرية الشخصية ويستتكر الاهتمام بمسألة الحفاظ على عذرية الفتاة ويدعو بشكل خفي لمفهوم الجندر، وهو يصب في النهاية مع غيره من الأفلام في تغيير الوعي المجتمعي، ولعل الفيلم المصري (أسرار البنات) أكثر وضوحاً وهو يدعو صراحة للتربية على الطريقة الغربية مثل حق الفتاة في السباحة بالملابس العارية ومناقشة البنت أمها في قضية الرغبة الجنسية عندما تقول لها مثلاً: «لا تقولي خذي دش بارد وهذه الأشياء»، وفي النهاية تنتج هذه التربية بنتاً مهذبة متوازنة بينما الأم المحببة والتربية المحافظة تثمران بنتاً مهزوزة نفسياً تحمل سفاحاً.

ولو تحدثنا عن البرامج والندوات فالأمر سيطول كثيراً، يكفي في هذا الصدد أن العبارات ستكون أكثر صراحة ووضوحاً، وهذا نموذج لما كتبتة اليمنية إلهام مانع رداً على سؤال لقارئ في موقع الحوار المتمدن (تطبيقات الشريعة في تفسيراتها القائمة اليوم، لعلك تدري أنها لا تساوي بين المسلم وغير المسلم، كما

لاتساوي بين الرجل والمرأة، هذا عدا أنها لا تؤمن بمفهوم حرية الأديان، بما يعني ذلك من حق المسلم في تغيير دينه أو حق الإنسان في عدم الإيمان. وأنا أتفق معك أستاذي في أن هناك اعتقاداً بين الكثيرين بأن الشريعة -

مقدسة - ، وأنا على قناعة أنها ليست كذلك. هي قواعد طبقت في قرون سابقة ولم تعد تتلاءم مع واقعنا اليوم. أتفق معك أيضاً أن التشريعات المتعلقة بالمرأة تحديداً، وهنا لا أقصر الحديث على المسلمين، بل أيضاً على الكنيسة الشرقية في منطقتنا، تظل موضوعاً حساساً بالنسبة للكثيرين. وقناعتي أنه لا بد أن يأتي يوم ندرك فيه أن مجتمعاتنا لن تتقدم خطوة إلى الأمام إذا لم نتعامل مع القوانين المجحفة بالأسرة بصورة توفر مفهوم العدالة بين الرجل والمرأة والمواطنة المتساوية. وهذا يعني أيضاً الدعوة إلى إقرار قوانين مدنية للزواج والسماح بالزواج المدني بين أبناء وبنات المجتمع بغض النظر عن الدين أو الطائفة).

بهذه الدرجة من الصراحة الوقحة تتحدث النسويات على صفحاتهن الخاصة وكل هذه النماذج التي ذكرتها سواء كانت مقررات تعليمية أو سينما وفنون أو ندوات ومقالات هي جهد غير حكومي.

أما تخصيص راتب للأمهات اللاتي حملن سفاحاً أو ما يطلق عليهن (الأمهات العازبات) فهو جهد حكومي حيث تمنح الحكومة الجزائرية - في سابقة تعد الأولى من نوعها - الأمهات العازبات منحة شهرية تقدر بين ١٠ آلاف و ١٥ ألف دينار جزائري، على كل طفل أنجبته خارج الزواج، أي أنها تحصل على ما يقرب من ٩٠ - ١٣٥ دولار على الطفل الواحد بينما تحصل المطلقات والأرامل على ربع هذا المبلغ الكبير بالنسبة للاقتصاد الجزائري! فهل هي دعوة مباشرة من الحكومة الجزائرية لتغيير شكل الأسرة النمطية التي تتكون من أم وأب لأسرة لا يوجد فيها أب وتتكفل الحكومة بإعالة هذه الأسرة؟ أم هي دعوة لتحطيم مؤسسة الزواج؟

على كل حال هي تطبيق أمين لمقررات المادة الخامسة من اتفاقية السيداو، من الجدير بالذكر أن المواد ٣، ٤، ٥ من اتفاقية السيداو لم يتم تسجيل أي تحفظ

لكن مع بدايات القرن العشرين الميلادي حلت في العالم الإسلامي توجهات فكرية جديدة بعيدة نسبياً عن المنهج السلفي.

### التوجهات الإسلامية الجديدة والتشيع

غالب هذه التوجهات كحركة الإخوان وحزب التحرير أو جماعة التبليغ، وغيرها من الحركات هي حركات معاصرة تولدت كردة فعل على إسقاط الدولة / الخلافة العثمانية على يد أعداء الأمة، ونتيجة إبعاد المجتمع المسلم عن دينه قسراً تحت ضغط العلمانية المستوردة على يد بعض أبنائها، فعملت هذه التوجهات المعاصرة على محاولة الرجوع بالأمة إلى دينها إلا أنها سلكت سبلاً متنوعة لمعالجة المشكلة، كلٌّ حسب نظريته وتحليله؛ فمن باحث عن عودة الحكم ورأس الهرم، ومن باحث عن عودة الآصرة الإسلامية للمجتمع، ومن معالج لبعض الأسباب التي أدت إلى تغريب المجتمع المسلم.

لذلك ركّزت الحركات الإسلامية على مقاومة البعد الغربي؛ من استشراق أو ماسونية، أو محاولات صليبية، أو محاولات لنشر العلمانية، والليبرالية، أو الشيوعية والإلحاد، وغفلت عن مقاومة الأسباب الداخلية التي حطمت حصوننا من الداخل وسهلت عمل الأعداء من الخارج.

وتباينت طرائق ووسائل هذه التوجهات في التغيير بين الإصلاح التدريجي أو الانقلاب الكلي المباشر؛ لذا ضاع التفكير في مقاومة مخاطر دسائس الفرق الإسلامية المنحرفة التي نخرت كيان الأمة من داخلها، لأسباب من أهمها:

- ١- اندثار كثير من هذه الفرق وظهور فرق معاصرة كالبهائية والقاديانية.
- ٢- عاطفة توحيد المسلمين بعامة في مقابل تكالب الكفر والهجمة الغربية، فرفعت شعار الأخوة والوحدة الإسلامية بغض النظر عن أي خيانات ومؤامرات قامت بها الفرق الضالة.
- ٣- اقتناع البعض أن أحد أسباب ضعف الأمة هو التناحر بين فرقها.
- ٤- الهجمة الشيوعية العاتية التي ضربت الأمة في

## تميز الوعي السلفي للقضية الشيعية

عبد العزيز بن صالح الحمود<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

يعد المنهج السلفي أقدم المناهج الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي عبر التاريخ، وهو توجه قديم حديث، يستمد عقيدته من فهم السلف الصالح وهم الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان، وتمدد عبر التاريخ وعرف باسم أهل الحديث وخاصة بين أتباع الإمام أحمد بن حنبل، ثم برز شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته كأكبر منظر للمنهج السلفي، ومن ثم واصل مسيرته لزمن الناس هذا.

هذا العمق التاريخي والعلمي لهذا التيار وهذه الدعوة أعطتها عمقاً وتفرداً في طريقة التفكير بسبب التصاقها بمقولات السلف في الأمور العقديّة وأمر الفرق التي ظهرت في العالم الإسلامي عبر تاريخه.

لقد جاءت الصحوة الإسلامية المعاصرة بعد ٢٥٠ سنة من الخمول والجمود والضعف التي عمت العالم الإسلامي بشكل واضح، فقد هيمن التصوف والخرافة والتخلف عليها وهيمنت مظاهر الشرك بين أبناء العالم الإسلامي غالباً، وكانت الدولة العثمانية - في هذه الحقبة خصوصاً - فضلاً عن ضعفها تحمل صبغة عسكرية بعيدة عن الفكر والعلم، ومتأثرة بالتصوف بشكل كبير.

لذا شكلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) المنطلق الأول لتغيير واقع الأمة تغيراً امتدّت آثاره ليومنا هذا، ومع إرهابات سقوط الخلافة العثمانية بدأت تظهر الحركات الإصلاحية في أرجاء العالم الإسلامي والمتأثرة بالشيخ محمد عبد الوهاب كبديل فكري للمجتمع المسلم المقاوم للاستعمار والتغريب.

(١) كاتب عراقي.

الوعي بخطر التشيع تراجع مع سقوط الخلافة، وتغيرت أنماط التفكير عند الإسلاميين كما مرّ بيانه. لكن المنهج السلفي بقي ثابتاً على ذلك الوعي بخطر التشيع وسابقاً بوعيه بقيت التوجهات الإسلامية، مستشرفاً كثيراً من الأحداث، متفهماً لحقيقة كثير من السلوكيات التي تمارسها التوجهات الشيعية وإلى أبعاد ما ترمي إليه عبر عقيدة التقية الشيعية، كاشفاً لها من جهة ومعالجاً لها من جانب آخر، وقد تسبب ذلك في خلافات ومشاكل للتيار السلفي مع بقية التيارات الإسلامية، بل اتهم المنهج السلفي ودعائه - في بعض الأحيان - بالعمالة للغرب واليهود بسبب التحذير الدائم من خطر التشيع.

### سبب تجذر وسبق الوعي السلفي بخطر التشيع

إن من أهم أسباب الوعي السلفي بأن التشيع أحد أخطر الفرق الضالة على أمة الإسلام<sup>(٢)</sup> هو اعتمادهم على كتب السلف الغنية بمقولات التحذير والكشف عن حقيقة معتقد التشيع، والتي لبست على الناس حقيقتها لتلبسها بالكذب (التقية) والباطنية، ومن أهم كتب السلفية في فضح المعتقد الشيعي كتاب «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup>.

كما أن كتب السلف سطرّت بوضوح التاريخ الأسود والواقع المر ل هذه الفرقة حيث دونت المخاطر التي تسببت بها على أمة الإسلام منذ القرن الثالث الهجري، يوم أن سيطر البويهيون (شيعة زيدية جارودية) على الخلافة

خمسنيات القرن الماضي، مما استدعى تضافر الجهود بين الإسلاميين والفرق الضالة لمحاربته، بل تم التعاون حتى مع غير المسلمين كالنصارى لمواجهة موجة الإلحاد. كل هذا جعل إهمال معالجة خطر الفرق الإسلامية الضالة، وعلى رأسها الشيعة، أمراً شائعاً بين الحركات الإسلامية المعاصرة من غير السلفيين، بل واستتكر غالب هذه التوجهات الإسلامية حديث السلفيين عن هذه النحلة وعدّ عندهم من موارد التفرق والاختلاف حتى حورب السلفيون بسبب هذا الفكر الرفض لتسلل التشيع بين المسلمين بمختلف الصور، وعدّه البعض من الإسلاميين ظلماً وزوراً نعمة استعمارية غربية لتفريق الأمة.

وفي حين غاب هذا الوعي بالخطر الشيعي عن هذه الحركات الإسلامية السنية، فإن الوعي بضرورة نشر التشيع في العالم الإسلامي خاصة لم يغيب عن الشيعة وعلمائهم ومخططاتهم، ولولا أنّ المجتمع الشيعي شأنه شأن العالم العربي يروج فيه الجهل والخرافة ومتأثر بالعلمانية الوافدة مع الاستعمار، لكان المخطط الشيعي قد وصل إلى أبعد ممّا نراه اليوم، وأصبح واضحاً للعيان، لكن الله لطف بالأمة برحمته.

لقد ساهمت هذه التوجهات الإسلامية - من حيث لا تدري - في تغييب الوعي عن معرفة خطر التشيع.

### الوعي العام قديماً بخطر التشيع:

الوعي بخطر التشيع كان قديماً سائداً بين الأمة بمختلف مكوناتها من الأشعرية، والماتريدية، والمعتزلة، والمتصوفة، وعلماء المذاهب الفقهية السنية؛ الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، نعم هذا الوعي كان يتفاوت إلا أنّه متفق عليه بينهم.

ورغم أنّ ابن خلدون أشار في مقدمته إلى وجود صلة بين التصوف والتشيع باعتباره مدخلا له، إلا أن كثيراً من المتصوفة ساهم في مقارعة التشيع قديماً<sup>(١)</sup> لكن هذا

كتاب «الاعتقاد في الصحابة وبيان فرق الشيعة ومشابهتهم لليهود»، للشيخ عبد القادر الكيلاني (ت: ٥٦١هـ)، كلّها في مكتبة الإمام البخاري بمصر.

(٢) من تلك الفرق الضالة والخطرة كذلك: الخوارج، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، ولا تزال مقاومة فرقة الخوارج من أهم ميادين عمل السلفية بعد تصديهم للرافضة.

(٣) هو تحت التحقيق لراقم هذه السطور، وقد كنت كتبت في مقدمته أن الشيعة في العراق كانوا يوصون مرضاهم بشراء كتاب المنهاج وحرقة من أجل طلب الشفاء، وقد رأيت في سوق السراي امرأة كبيرة في السن في السبعينيات من القرن المنصرم تفعل ذلك.

وهذا السفر ساهم بنشره وتحقيقه اثنان من علماء السلفية: فأول من نشره علامة العراق محمود شكرى الألوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ)، وحققه فيما بعد المحقق السلفي البار محمد رشاد سالم (١٣٤٦ - ١٤٠٧هـ).

(١) وقد حاولت نشر بعض تلك المؤلفات، فنشرت للفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ)، وهو من الصوفية المؤمنين بوحدة الوجود! كتاب «الرد على الرافضة أو القضاء المشتهر على رقاب ابن المطهر». وكتاب أبي الهدي البندنجي (ت: ١٢٨٣هـ)، وهو من علماء الصوفية في العراق كتاب «الأجوبة البندنجية على الأسئلة اللاهوتية». ونشرت كذلك

على مقاومة الأخطار الخارجية جعلها تغفل عن الأخطار الداخلية، ولذلك كان من السهولة بمكان تقبل مقولة زائفة لا أصل لها ولا حظ لها من الواقع والحقيقة وهي: «أن شيعة الأمس غير شيعة اليوم»، وهذا خطأ مشترك عند كافة التوجهات الإسلامية بخلاف دعاة المنهج السلفي.

وتطور هذا الخطر مع الاحتكاك بالشيعة، هذا الاحتكاك المغلف بالتقية للقبول مرة أخرى بفرية شيعية خطيرة وهي: «التشيع والرفض والغلو غير موجودة في عصرنا»؛ لذلك تعاملوا مع الشيعة كمكوّن إسلامي أصيل وجزء من الأمة مهدد من قبل الغرب، ولذلك كانت صدمتهم -بعضهم- ضخمة بخيانات الشيعة وجرائمهم بحق مئات الآلاف من الأبرياء في العراق وسوريا واليمن ولبنان وغيرها.

### من جهود السلفيين في هذا العصر في مقاومة التشيع والتحذير من خطره

من أهم جهود العلماء السلفيين في مطلع القرن الماضي في التحذير من التشيع وفضح حقيقة باطله وضلاله جهود العلامة محمود شكري الألوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ) من علماء العراق، والذي له عدة مؤلفات حول الشيعة؛ منها ما لخصه من مؤلفات علماء الهند<sup>(١)</sup> وكان دائم التحذير من تشيع عشائر جنوب العراق واقترح عدة حلول لذلك، لكن الحكومة العثمانية - ومع الأسف - لم تصغ لكلمات هذا العلامة الواعي مبكراً لهذا الخطر.

ومن الجهود السلفية المبكرة المتميزة جهود الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ) اللبناني الأصل والمقيم بمصر وهو صاحب مجلة (المنار) المشهورة، وقد حاول جادا التعاون مع الشيعة لكنهم أبوا وانتهى إلى أنهم

العباسية، والفاطميون/ العبيديون (وهم شيعة إسماعيليون) على المغرب العربي ومصر، وفي نفس الوقت كان القرامطة الذين أبطنوا التشيع يسيطرون على بعض أرض الجزيرة وسرقوا الحجر الأسود أكثر من ٢٠ سنة خارج الكعبة وقتلوا آلاف الحجيج في يوم التروية، إضافة لخيانتهم للمسلمين بالتعاون الواضح مع التتار في تدمير بغداد، ومعاونة الصليبيين في أرض الشام، ثم تعاونهم زمن الدولة الصفوية (القرن العاشر الهجري) مع البرتغاليين والفرنسيين والإنكليز ضد الأمة الإسلامية.

لهذا أدرك أتباع المنهج السلفي مخاطر التشيع المعاصر بكل وضوح ويسر، بسبب وعي الموروث السلفي بذلك في جانب الفكر والعقيدة الشيعية المنحرفة والباطنية أو في جانب السلوك والتاريخ الشيعي الحاقد.

بينما تغيب هذه الآثار السلفية في التحذير من التشيع عن مصادر ثقافة وفكر بقية الجماعات الإسلامية، مما سهل خداعهم والتغريب بهم.

وأمر آخر مكن أصحاب المنهج السلفي من الوعي الدائم بخطر الفرق الضالة وخاصة التشيع، وهو أن الرؤية السلفية لمعالجة قضية الإصلاح تبدأ من داخل الجسم المسلم وليس من خارجه، (قل هو من عند أنفسكم)، وتعتمد في معالجة الداخل مبدأ تصفية ما علق بالعقيدة الإسلامية والمفاهيم والعبادات والسلوك والأخلاق من الأفكار المنحرفة والضالة من البدع والشركيات والخرافات وما ليس من الإسلام في البداية، لتتمكن من التصدي للعدو الخارجي بصف نقي ومتمين.

وحين نطبق هذا المنهج السلفي في الإصلاح ستكون مقاومة التشيع الخطوة الأولى كما أثبتت الأحداث اليوم في عدد من بلاد المسلمين.

وقد اعترف بسبق السلفيين بالوعي بخطر التشيع بجرأة كبيرة يشكر عليها الدكتور يوسف القرضاوي حين قال في سنة ٢٠١٣: «مشايخ السعودية كانوا أنصح مني وأبصر مني - في حزب الله - لأنهم عرفوا حقيقة هؤلاء».

### كيف خدعت الجماعات الإسلامية المعاصرة بالتشيع؟

كما سبق بيانه من أن تركيز الجماعات الإسلامية

(١) كان الألوسي نتيجة تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم متيقظاً لخطر التشيع وانتشاره في العراق وقد بين ذلك في مقدمة كتابه «السيوف المشرقة» ١٣٠١هـ، ومن مؤلفاته كذلك «مختصر التحفة الإثني عشرية»، وأكمل كتاب جدّه (أبي الشاء) في نقد الشيعة «نهج السلامة إلى مباحث الإمامة» مضافاً له كتاب «النفحات القدسية في الرد على الإمامية» الذي لم يكمله جده كذلك، ومن مؤلفاته «صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب» وذلك سنة ١٣٠٤هـ. ثم كتب رسالة بديعة «سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين»، وهو من تحقيقاتي في دار الإمام البخاري، ورسالة تناولت رده على حصون العاملي، بتحقيق إياد القيسي.



مرة فيسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط لارتفاعها الكبير عن سطح البحر.

وتقطن دارفور عدة قبائل منها: (الزغاوة/ الميذوب/ الزيدانية/ الرزيقات/ البني حسين) في الشمال، وامتهنوا الرعي والتجارة. بينما تشكلت مجموعات أخرى في غرب وجنوب دارفور أهمها: (الفور/ الرزيقات/ الهبانية/ التعايشة/ البرتي/ السلامات/ المعاليا/ البني هلبة/ الفلاتة) واهتموا بالزراعة وتربية الماشية.

هناك عوامل كثيرة ساهمت في زيادة معدلات النزاع في دارفور منها الصراع على الموارد، وتعرش مشاريع التنمية، والجفاف والتصحر والنزوح بأعداد كبيرة في مرحلة غابت فيها الضوابط الملزمة والروح المتسامحة التي عرف بها أهل دارفور، إضافة إلى ضعف السلطات المحلية وانتشار البطالة وسهولة الحصول على السلاح ليصبح النهب المسلح أفضل الوسائل وأضمنها للحصول على المال بعد أن تجرد من يمارسه من القيم والمثل والأخلاق.

أزمة دارفور لها جذور قبلية واجتماعية وأخرى اقتصادية وسياسية، فهي صراع قديم متجدد؛ فكانت وميض نار تحت الرماد منذ زمن بعيد، ولم يكن هناك أحد يخشى أن تضر، وهو ما يعرف بالصراع القبلي التقليدي الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من مكونات الأزمة الحالية، وما صاحبها من تداعيات سياسية وإعلامية. وقراءة أزمة دارفور يجب أن تنطلق من تشخيص حالة السودان عامة، ونقرأ من تاريخه ما نستنتج منه بعض الإسقاطات على أزمة دارفور، فالسودان بمساحته الشاسعة وثرواته وإمكانياته الوفيرة التي حياه الله بها لا بد أن يكون محل أطماع لكثير من البلدان القريبة والبعيدة، فهو علاوة على الإمكانيات الضخمة يحتل موقعا استراتيجيا في أفريقيا والعالم العربي، ويجري خلاله أطول أنهار العالم، والذي يعتبر مصدرا مهما لمياه الشرب العذبة ومخزونا ضخما للطاقة المتجددة؛ فالسودان كان دائما محط أنظار الدول الاستعمارية منذ العهد التركي الذي حكم السودان، وأعقبته حقبة استعمارية تحت راية الحكم الثنائي الإنجليزي المصري، كما أن السودان يقع في دائرة مصالح الاستعمار الغربي الحديث التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو على مرمى

عدو للأمة، ولم يكتف بالتحذير منهم في مجلته بل أرسل كاتباً لبنانياً واعياً (كامل الرافي) لمعرفة سبب تشيع عشائر جنوب العراق، فكتب تقريراً حول ذلك نشر في مجلة المنار سنة ١٣٢٦هـ في أول المجلد ١٦.

ثم لا تغيب عنا جهود المفكر السوري محب الدين الخطيب (١٣٠٣ - ١٣٨٩هـ) الذي وقف بالمرصاد لقضية التقريب والتشيع بعد أن كشف زيفها وباطلها في مجلته (الفتح) و(الأزهر) وكتابه «الخطوط العريضة لدين الشيعة»، وكشف حقيقة مراجع إيران مبكراً.

وللأسف أن الأستاذ حسن البنا برغم قربيه من رشيد رضا ومحب الدين الخطيب ومعرفته بتجربتهما واعترافه بفضلهما إلا أنه خالفهم بدون حجة أو مبرر مقبول، وفتح باب التقريب والوحدة مع الشيعة بمشاركته في تأسيس دار التقريب بالقاهرة سنة ١٩٤٧م.

وهذه الجهود السلفية المبكرة في عصرنا الحاضر كانت تستشرف المشكلة الشيعية في وقت لم يكن الخطر الشيعي ظاهراً، وهي بمثابة حجة على الجماعات الإسلامية التي أهملت مقاومة التشيع بل بالعكس تعاطفت معه ودعت للتقريب معه.

## تقاطعات الدور الإيراني والإسرائيلي في دارفور... قراءة سريعة في الواقع والمستقبل

د. محمد خليفة صديق<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

### مقدمة:

دارفور هي إقليم يقع في الجزء الغربي من السودان على الحدود مع دول الجوار الغربي، تحدها شمالاً ليبيا، وغرباً تشاد، ومن الجنوب الغربي أفريقيا الوسطى، مساحتها تقريبا ١٩٦,٤٠٤ ميلا مربعا، وعدد السكان حسب آخر تعداد سكاني في عام ٢٠٠٨م (٧.٥ مليون نسمة)، تغطيها السافنا الفقيرة في أغلب الأجزاء عدا الأطراف الجنوبية التي تتميز بالسافنا الغنية، وتقل معدلات الأمطار كلما اتجهنا شمالاً، أما منطقة جبل

(\*) كاتب سوداني.

نيويورك عام ٢٠٠٤ إن حكومته لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري في دارفور.

وقد تسبب الدعم الإسرائيلي للجماعات المتمردة في دارفور في تعقيد غير مرغوب فيه لأزمة عسيرة التسوية أصلاً. في هذا الصدد، تعتقد إسرائيل أن حكومة السودان تتحالف مع قوى أصولية أخرى بالمنطقة تمثل تهديداً لوجودها. ولذلك، ترغب إسرائيل في زعزعة استقرار النظام السوداني والذي يتعجب جوناثان شانزر، الخبير بمركز السياسات اليهودية، من تحالفه الوثيق مع إيران، على الرغم من الهوة بين السنة والشيعة. وتظهر إسرائيل، مع ما يحركها دائماً من إحساس عال بجنون العظمة، إلى السودان على أنه يحتشد مع عصابة من ألد أعداء الدولة الصهيونية: لإمداد حركة حماس بالأسلحة، تلجم القذائف غير المؤثرة، التي تطلقها حركة المقاومة باستمرار عبر حدود قطاع غزة.

وزعم تقرير، صدر في ١٩ يناير ٢٠٠٩ عن موقع المخابرات العسكرية الإسرائيلي (ديكافيل)، أن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر تشترك في شن حرب سرية لإغلاق طرق إيران البحرية عبر البحر الأحمر والسويس، والتي تستخدمها الأخيرة لإنعاش ترسانة حماس المستنزفة. في هذا الخصوص، يزعم التقرير أيضاً أن من الدول والجهات الأخرى، الداعمة لتهريب الأسلحة المزعومة من إيران إلى حماس عبر طريق البحر الأحمر، القراصنة الصوماليون، وعصابات التهريب في سيناء المصرية، والسودان. علاوة على ذلك، تذهب بعض مصادر الاستخبارات الغربية إلى أنه بالإضافة إلى تهديد الطريق للأسلحة الإيرانية، فإن السودان نفسه يعد مصدراً رئيساً للأسلحة التي تصل إلى الجماعات الفلسطينية، مثل حماس وحركة الجهاد الإسلامي وميليشيا حركة فتح. وهذه الأسلحة السودانية، التي تصل عبر مصر، أرخص من الأسلحة المهربة من أماكن أخرى؛ نظراً لقدمها أساساً من الفائض العسكري في دارفور.

لذلك سعت إسرائيل وحلفاؤها للتصدي لقضية تهريب الأسلحة من السودان بكل الطرق، ومنها التدخل المدمر في الشأن السوداني؛ بما «يزعزع» استقرار نظام الحكم

حجر من الدولة اليهودية التي لها مطامع معلنة في حوض النيل، أما البعد الخارجي لمشاكل السودان، فالسودان يعتبر أفريقيا مصغرة، وذلك للتنوع القبلي والتمزج الثقافي الذي انداح فيه من كل أفريقيا، ولكن السودان لم يستفد كثيراً من هذا التنوع الذي كان من الممكن أن يوظف في صالحه ويكون سبباً في ازدهاره وتطوره، بل هذا التنوع أضحى نقمة عليه.

### إسرائيل ودارفور .. محاولة للفهم:

أظهرت إسرائيل، على مر السنين، اهتماماً غير عادي بالموقف الإنساني في دارفور. ففي عام ٢٠٠٧، أعلنت، على غير عاداتها، التبوع بنحو خمسة ملايين دولار للمشردين في الإقليم. ثم أعقبت ذلك، في العام نفسه، بالإعلان عن رغبتها في منح الجنسية الإسرائيلية لنحو ٦٠٠ من لاجئي دارفور، الذين سمحت لهم بالاستقرار داخل حدودها، كما نشرت جريدة هاآرتس الإسرائيلية تقريراً عن زيارة عبد الواحد محمد نور، مؤسس حركة تحرير السودان المتمردة وزعيمها، لإسرائيل مطلع فبراير (٢٠٠٩)؛ لبحث الموقف في السودان مع مسؤول كبير في الجيش الإسرائيلي. بل إن عبد الواحد نور أعلن أن حركته كانت تعمل حينها على فتح مكتب لها في تل أبيب، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك، وهو ما وصفه الدكتور نافع علي نافع مساعد الرئيس السوداني المسؤول عن ملف دارفور آنذاك بأنه دليل مادي على أن قضية دارفور تحركها أيادٍ أجنبية ولوبي يهودي، ووصف الزعيم السوداني الصادق المهدي الكيان الصهيوني بأنه يستخدم عبد الواحد كمخلب قط لتفكيك البلاد.

وهذا يجعلنا نفسر اهتمام الجماعات اليهودية في أميركا، وتأسيس صندوق إنقاذ دارفور عام ٢٠٠٤، وما قاله من قبل أورلي لوبراني مستشار ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي بأن على تل أبيب تقديم الدعم للإثنيات، والأقليات في العالم العربي من العراق ولبنان وحركات التمرد في السودان، فقد دعمت إسرائيل بالفعل حركة الأنانيا في جنوب السودان بالتدريب والسلاح في الستينيات، ودعمت بعدها أيضاً الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة العقيد جون قرنق، وقد سمع الكثيرون مقولة إرييه مايكل قنصل إسرائيل في

فيه، باستغلال أزمة دارفور المشتعلة فعلاً، ووصل الأمر لتوجيه ضربات عسكرية مباشرة لمصانع ومخازن سلاح في قلب العاصمة الخرطوم كما حدث قبل سنوات.

### إيران ودارفور.. الدخول من بوابة الاقتصاد:

لم يكن مصادفة أن تورد صحيفة «الانتقاد» التابعة لـ «حزب الله» اللبناني خبراً في الصفحة الأولى لها، أن مرشداهم علي خامنئي اجتمع بـ ٣٠٠ شاب سوداني يدرسون في حوزة تحمل اسم الخميني في مدينة قم الإيرانية، وهو ما عبر حقيقة عن نشاط علني لولاية الفقيه في السودان كان يسير بلا توقف قبل سنوات، قبل أن يقصم ظهره بإغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم وجميع المراكز الثقافية، ثم تبعه إغلاق السفارة الإيرانية قبل أشهر.

في تلك الفترة وردت بعض الأخبار المسربة عبر وثائق دبلوماسية تشير في أكثر من مكان إلى علاقة وثيقة ومتشعبة بين السودان وإيران، حيث تشير المصادر السياسية إلى أن الدولتين حافظتا على علاقات دبلوماسية وعسكرية وثيقة، منذ تسلم الرئيس عمر البشير السلطة في السودان عام ١٩٨٩، ويستدل المراقبون على صحة هذه المعلومة بزيارة الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني في ديسمبر ١٩٩١، والزيارة الرسمية إلى الخرطوم رافقه خلالها أكثر من ١٥٠ مسؤولاً إيرانياً، وفي تلك الزيارة تعهدت إيران بدفع مبلغ ١٧ مليون دولار على شكل مساعدات مالية للسودان، وأجرت ترتيبات للمساعدة في دفع مبلغ إضافي بقيمة ٣٠٠ مليون دولار ثمن أسلحة صينية يتم إرسالها إلى الحكومة في الخرطوم، وتعهدت إيران كذلك بتقديم مليون طن من النفط سنوياً كمساعدات اقتصادية.

سعت إيران للبحث عن موطئ قدم لها في دارفور، وقامت بمحاولة للعب أدوار اقتصادية فيها، حيث رصدت إيران - كما قيل حينها - مبلغ ٣٠ مليون دولار لدعم وتنفيذ عدد من المشروعات التنموية في ولايات دارفور الثلاث، وتركزت المشروعات في مجالات الطاقة الشمسية والكهرباء وحصاد المياه والخزانات والسدود والصحة والتعليم والتدريب المهني، واتفق الجانبان السوداني والإيراني في مباحثات جرت بالنادي

الدبلوماسي بالخرطوم في ٢٠١٠م على تشكيل لجنة للتوقيع على اتفاقية التعاون المشترك بين الجانبين، وشارك في المباحثات من الجانب السوداني مفوضية تعويضات دارفور برئاسة المهندس أبو القاسم أحمد أبو القاسم، ومن الجانب الإيراني وكيل وزارة الطاقة الإيرانية جواد مبيدي، والسفير الإيراني بالخرطوم جواد تركبادي، وأوضح رئيس مفوضية تعويضات دارفور المهندس أبو القاسم أحمد أبو القاسم أن إقامة مشروعات التنمية بدارفور ستسهم في العودة الطوعية وتمثل بنيات تحتية لإقامة مشروعات أخرى، وقال إن إيران تسعى بجدية للمساهمة في إعمار دارفور بعد استقرار الأوضاع الأمنية هناك، مشيراً للعلاقات التي تربط المفوضية بالعديد من المؤسسات بدولة إيران.

ودعا أبو القاسم مسؤولي ولايات دارفور لتحديد أولوياتهم الخدمية وإجراء الدراسات اللازمة للمشروعات ذات الأهمية، ولفت إلى أن الدور الإيراني سيدفع بالعملية الإنسانية والاقتصادية بدارفور ويدعم خيار التعويض الجماعي الذي أمن عليه أهل الإقليم، وهو عين ما تسعى له إيران لبسط نفوذها وتعظيم وجودها في مثل هذه المناطق.

وقال إن من بين هذه المشروعات الإيرانية إنشاء مسلح بنially لتصدير اللحوم إلى أوروبا ودول الخليج وأفريقيا تنفذه إيران بجانب مصانع للألبان وتعبئة الفواكه وتدريب الفاقد التربوي في مدارس حرفية على معدات لإنتاج الزيوت ومنتجات الألبان.

وقال سفير إيران بالخرطوم آنذاك جواد تركبادي في تصريحات صحفية قبيل زيارة مساعد الرئيس الإيراني سعيد لو للسودان، إن الوفد الإيراني يتكون من ٤٨ فرداً من جميع القطاعات الاقتصادية بإيران «الشركات، البنك المركزي، الزراعة، الصناعة، سكة الحديد، النفط، التدريب المهني، الصحة، الأدوية وإيران خدرو للسيارات»، وأكد جواد أن زيارة مساعد الرئيس الإيراني للسودان تأتي في إطار تعزيز وتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين وسبل تفعيلها، بجانب تحريك ملفات اللجنة الوزارية المشتركة بين البلدين، وإجراء مزيد من التشاور، والاتفاق في العديد من القضايا ذات

وقال السفير إن إيران أبدت استعدادها لتنفيذ مشروعات خدمية بدارفور في مجالات حصاد المياه والطاقة الشمسية والتعليم يتم تمويلها بواسطة مفوضية التعويضات بالسلطة الانتقالية للإقليم، مشيراً إلى أن إنفاذ المشروعات يأتي لدعم الإقليم، وأكد سعي إيران للمشاركة في الإعمار، وأشاد بالسلام الذي تنعم به دارفور، واعتبر المشروعات تهدف لتجاوز محنة الإقليم، وأكد أن إيران تبحث عن تحقيق الاكتفاء من الإنتاج الزراعي بالسودان.

كما أعلنت مفوضية التعويضات بالسلطة الانتقالية لإقليم دارفور عن عزمها تنفيذ عدة مشاريع تنموية بولايات دارفور الثلاث في مجال المياه والكهرباء والصحة بتمويل من إيران بتكلفة قدرها ثلاثة ملايين دولار كدعم فوري. وقد وقف وفد وزارة الطاقة ومصادر المياه الإيراني الذي زار الإقليم على الأوضاع على أرض الواقع قبل أن يدخل الجانبان في مباحثات بالخرطوم برئاسة رئيس المفوضية وبحضور مدير إدارة الشؤون الآسيوية بوزارة الخارجية وممثل لوزارتي الكهرباء والسدود والتعاون الدولي بغية تحديد بدء التنفيذ ورسم خطة عملية، وتم تشكيل لجنة مشتركة للمتابعة على أن توقع في وقت لاحق اتفاقيات تعاون مشترك، وستخصص التمويل لاستصلاح مصادر المياه وإنشاء حفائر وسدود وتأهيل مستشفى نيالا والجنينة ليصبحا مستشفيات تخصصيين.

وتعهد السفير الإيراني بنقل التجربة الإيرانية في المجال الزراعي لولاية جنوب دارفور بعد أن تفقد نموذجاً لمزرعة إكثار البذور، ودعا والي الولاية آنذاك عبد الحميد موسى كاشا إلى دخول الاستثمارات الإيرانية، معلناً عن تسهيلات بمنح الأرض مجاناً لقيام مصانع للسجاد الإيراني. وقال إن دارفور مفتوحة للاستثمارات الإيرانية، وقال أيضاً إن الولاية تحتاج للدعم في قطاع الثروة الحيوانية وتطوير الزراعة وترقية الخدمات، ونوه وزير البنى التحتية بجنوب دارفور حسن اتيم إلى أن هناك اتجاهها لتشغيل الطاقات البديلة (الرياح، الطاقة الشمسية) وقدر المتوفر من المياه بـ (٤٠) مليون متر

مكعب بينما الاستهلاك السنوي يتجاوز الـ ١٠٠ مليون متر مكعب.

### السلاح والوجود العسكري الإيراني في دارفور:

أما على الجانب العسكري، ووفقاً لمصادر سياسية مختلفة من ضمنها موقع «ويكيليكس»، فإن إيران تقدم المساعدة المباشرة للجيش السوداني في الحرب الدائرة في إقليم دارفور. وفي عام ٢٠٠٨ وقّعت الحكومتان الإيرانية والسودانية على اتفاق سري في مجال التعاون الأمني، الاتفاق - كما قيل - يمنح الحرس الثوري الإيراني الحق في امتلاك معسكرات تدريب تستخدم لتدريب الجماعات «المسلحة». وبعد انهيار نظام الزعيم الليبي معمر القذافي في ليبيا، أشارت مصادر في الاستخبارات الغربية إلى أن قوات الحرس الثوري الإيراني استولت على عشرات من صواريخ «أرض جو» المتطورة روسية الصنع من ليبيا، وقامت بتفريتها عبر الحدود إلى السودان، وقد استولت على هذه الأسلحة وحدات تابعة لفيلق القدس الذي يعتبر جيش النخبة في قوات الحرس الثوري الإيراني، أثناء سفرها إلى ليبيا من قاعدتها المتمركزة جنوب السودان.

هذه التسريبات تزامنت مع تصريحات الحركة الشعبية لتحرير السودان (قطاع الشمال) بشأن مشاركة أفراد من قوات الحرس الثوري الإيراني وصلت إلى السودان، للقتال إلى جانب الجيش الحكومي في النزاع المسلح الدائر في ولاية جنوب كردفان، وقد أعلنت القيادة الموحدة لمجموعة متمردية دارفور وما يسمى بجيش تحرير السودان حينها أنها أسقطت طائرة إيرانية دون طيار من طراز «أبائيل - ١١١» من المحتمل أنها كانت تحت سيطرة تقنيين إيرانيين، وهذه التسريبات تشير لعلاقة محتملة بين إيران ودولة جنوب السودان الوليدة، وهي قد تكون مكاناً ملائماً جداً للوجود العسكري الإيراني الطامع في التوسع إفريقيًا، لأن دولة جنوب السودان في حاجة إلى كل شيء تقريباً، ولا يوجد نظام يدفع بسخاء من أجل توسيع نفوذه مثل النظام الإيراني.

ومنذ بداية أزمة دارفور، بدأ الحديث يتزايد عن وجود عناصر من الحرس الثوري الإيراني وعناصر من حزب الله في دارفور، وتضاعفت أيضا الاتهامات للحرس الثوري الإيراني بالتدخل والمساهمة في القتال من خلال عناصر تشارك على الأرض في عمليات القصف الجوي والتصنيع الحربي، لكن الحديث عن هذا التدخل الإيراني عسكرياً ولوجستياً لا يستند إلى أدلة قطعية.

يقول أحد مقاتلي حركات دارفور المسلحة: إن قوات النظام والمليشيات الأجنبية التابعة للنظام لا تضم في صفوفها إيرانيين، معتبراً أن «الإيرانيين كأفراد عسكريين لا وجود لهم ولو كانوا موجودين بشكل فنيين عسكريين في مصانع الأسلحة والذخيرة وكطيارين حربيين». ولكن هذا المقاتل يؤكد أن عدم الاستعانة بعسكر إيرانيين أو عناصر أمنية لا يأتي من تمتع النظام السوداني أو حتى الحكومة الإيرانية «بالحس الأخلاقي»، وإنما يأتي مما تفرضه الحاجة من الاستعانة بعناصر من الحرس الثوري الإيراني فهو غير ضروري ما عدا الدعم الفني العسكري، مضيفاً أن عدم الوجود العسكري الإيراني على الأرض لقمع الثورة في السودان لا يعني أن الإيرانيين لا يدعمون النظام «إيران تدعم النظام بكل ما أوتيت من إمكانيات، فالطيaron، والفنيون العسكريون الإيرانيون موجودون في السودان ويمثلون إضافة معتبرة للنظام».

من أحدث أنواع الدعم الذي قيل إن إيران قدمته للحكومة السودانية لمساعدتها في دارفور أجهزة لمكافحة هواتف «الثريا»، (التي تعمل عبر الأقمار الصناعية). ووفقاً للمقاتل السوداني الذي فضل عدم ذكر اسمه فإن إيران زودت الحكومة برادارات متحركة محمولة على سيارات فإنها يُمكن أن تتنصت وتحدد إحداثيات مستخدمي الثريا بدقة في مدة لا تتجاوز الدقيقتين وتقوم بالتشويش عليها وقطع الاتصال.

وقد كشف أستاذ الاقتصاد والسياسة بالجامعة الأمريكية في القاهرة الدكتور حامد محمد، المنحدر من دارفور أنه بفحص الأرقام المتسلسلة للأسلحة الموجودة في دارفور نجدها دخلت السودان عن طريق الصين وإيران وروسيا، وهي الدول التي تمد الحكومة بالأسلحة في

دارفور، ويرى أن الوضع في جنوب كردفان كان وراءه بعض القادة العسكريين الذين سلّحوا المواطنين في أيام الحرب الأولى بحجة أنهم يسكنون في مناطق التماس.

وكشف تقرير صادر عن مجلس الخبراء بالأمم المتحدة عن تورط إيرانيين في تزويد الحكومة السودانية بأجهزة مراقبة متقدمة تعمل بنظام الفيديو ويتم تركيبها على طائرات بدون طيار في سماء إقليم دارفور، مما يشكل خرقاً خطيراً لقرار لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن بحظر تصدير السلاح إلى الإقليم، وحوى التقرير الذي يتكون من ٩٤ صفحة تفاصيل عن انتهاكات تتعلق بالسلاح من كل أطراف النزاع في دارفور، وصور ثابتة تم التقاطها بتقنية الفيديو المثبتة في طائرات بدون طيار فوق دارفور كإشارة إلى تجاهل الحكومة السودانية للحظر.

الوجود الإيراني في دارفور دعا صحيفة الإندبيندنت البريطانية للتعليق على وصول السفن الحربية الإيرانية ميناء بور سودان بعد أسبوع واحد من اتهام إسرائيل بقصف مصنع للأسلحة في العاصمة السودانية الخرطوم، بأنه خطوة تمثل تصعيداً محتملاً لحرب بالوكالة بين إيران وإسرائيل في السودان الشمالي والجنوبي، ورأت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية تفجير إسرائيل لمخزن اليرموك السوداني أعرق وأكثر أهمية من مجرد تدمير مخزن أسلحة شاركت في بنائه إيران أو يتم دعم حركات المقاومة الفلسطينية بالأسلحة المصنعة بها، في حين يرى آخرون أن ضربة إسرائيل للسودان تعتبر «بروفة» لأخرى محتملة ضد إيران، أو تحذير لإيران، ففي الحدث قدر من استعراض القوة لتخويف إيران وحثها على التعاون في المفاوضات النووية آنذاك.

وذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن الاستخبارات الإسرائيلية تعتقد أن مصنع اليرموك بالخرطوم والذي قصفته إسرائيل هو أحد مصنعين للأسلحة من ضمن المصانع المملوكة للدولة، ومصدر رئيسي للصواريخ التي تستخدمها حركة حماس المقاومة للكيان الصهيوني، وفقاً لمسؤولين أمنيين في كينيا وأوغندا، وقد نفت الخارجية السودانية أي علاقة لطهران بمصنع اليرموك الذي قصفته إسرائيل، ورفضت الدولة



العبرية الإدلاء بأي تعليقات رسمية حول اتهامات الخرطوم لها.

وحتى قبيل إغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم وتوابعها كان السودان يمثل نقطة الانطلاق في اهتمامها بالقارة الأفريقية، حيث ارتبط الانفتاح الإيراني على أفريقيا في عهد الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني الذي حطت طائرته في عام ١٩٩١ للمرة الأولى في السودان الذي كان يعيش عامه الثاني في ظل نظام الإنقاذ، وكان وليد فارس - الأمين العام المشترك للمجموعة التشريعية الأميركية العابرة للأطلسي لمكافحة الإرهاب - قال في شهادته أمام اللجنة الخاصة بأفريقيا والتابعة للجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس، إنه لوحظ تزايد النشاط الإيراني في وحول ميناء بور تسودان، ويشمل ذلك البحرية الإيرانية والوجود العسكري الإيراني، إضافة إلى تهريب السلاح الإيراني.

### مستقبل التشابك الإسرائيلي الإيراني في دارفور:

في ظل وجود علاقات بين حركات دارفور المسلحة المتمردة، ووجود جالية دارفورية في إسرائيل، يتوقع أن يظل المخلب الإسرائيلي يلعب في دارفور لتعميق الأزمة والحيلولة دون وصولها لحل نهائي، وسيخدم المصالح الصهيونية في المنطقة، وقد يتقاطع هذا الدور الصهيوني أو يتكامل مع الدور الإيراني في دارفور، والذي تأثر سلبا بقطع العلاقات مع السودان أخيرا.

ويتوقع أن يتواصل الدور الإيراني في دارفور عبر الخلايا النائمة التي زرعتها إيران طوال وجودها السابق في المنطقة، كما يمكن أن يكون هناك دور للشيعية الموجودين في ولاية شمال كردفان المجاورة، سيما منطقة (أم دم حاج أحمد) في دعم الوجود الشيعي والإيراني في دارفور، وقد يؤثر الوجود الإيراني في دولة تشاد المجاورة لدارفور أيضا في دعم هذا الوجود لإيران في دارفور، مما يستدعي الحذر الشديد من الحكومة السودانية والسلطات المحلية في دارفور.

### مراجع:

- ١- تدخل إيراني في حرب دارفور، مقال منشور بصحيفة الراكوبة الإلكترونية، بتاريخ: ٠٢ - ٠٨ - ٢٠١٥م، على الرابط:  
<http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-58270.htm>
- ٢- محمد العرب، ماذا تفعل إيران في السودان؟ مقال منشور بصحيفة الراكوبة الإلكترونية، على الرابط:  
<http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-69963.htm>
- ٣- عادل الرشيد، التدخل الإسرائيلي في دارفور: هل يخدم البشير؟ مقال منشور بموقع مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، بتاريخ: ١٠ مارس ٢٠٠٩م، على الرابط:  
[http://www.ecssr.ac.ae/ECSSR/print/ft.jsp?lang=ar&ftId=/FeatureTopic/Adil\\_Rasheed/FeatureTopic\\_0880.xml](http://www.ecssr.ac.ae/ECSSR/print/ft.jsp?lang=ar&ftId=/FeatureTopic/Adil_Rasheed/FeatureTopic_0880.xml)
- ٤- تورط إيرانيين في تزويد الخرطوم بطائرات بدون طيار لاستخدامها بدارفور، مقال منشور بصحيفة المصري اليوم، بتاريخ: ٠٩ نوفمبر ٢٠٠٩م، على الرابط:  
<http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=232473>

## العلاقات الروسية - الإيرانية: إلى أين؟

عرض أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

أحدث التعاون الإجرامي في سوريا بين

إيران وروسيا تساؤل الكثيرين عن خلفيات هذا التعاون والعلاقات الروسية والإيرانية، ولفهم شيء من هذه الخلفيات والأبعاد نستعرض هذه الدراسة التي نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنة ٢٠١٠م، وهي من إعداد سرجي شاشكوف وهو عقيد روسي متقاعد من هيئة الأركان العامة للقوات الروسية، وعمل مراقباً ومستشاراً بالأمم المتحدة لعدة سنوات.

الدراسة تقع في ٦٠ صفحة من الحجم المتوسط، وتناولت المحاور التالية: المشروع

النووي الإيراني، العلاقات الاقتصادية، التعاون التقني العسكري، التعاون في مجال الفضاء والطيران المدني، آسيا الوسطى والقوقاز في خطط إيران وروسيا، بحر قزوين: ميدان للصدقة أم الصراع؟

في البداية يكشف المؤلف أن تصاعد العلاقات الإيرانية الروسية جاء بعد انهيار

الاتحاد السوفيتي، وأن هدف روسيا من تطوير العلاقات مع إيران هو أولاً محاربة التطرف الإسلامي السني في روسيا والمدعوم من جهات في المنطقة العربية كما يزعم الباحث، وثانياً الحصول على عملة صعبة من خلال تصدير الأسلحة وبناء المنشآت النووية الإيرانية، كما أن حرص الطرفين على وضع حد للتدخل الغربي في منطقتهم ساعد على تسريع هذا التقارب برغم الخلافات

الأيدلوجية العميقة بين الطرفين، أما إيران فكانت ترغب باستغلال حاجة روسيا لتسريع إنجاز مشروعها النووي.



وتتقدم، فقيمة التبادل التجاري بين روسيا وإيران ارتفع من ٦٦١ مليون دولار سنة ٢٠٠٠ إلى ملياري دولار سنة ٢٠٠٥، لكنه انخفض سنة ٢٠٠٦ إلى مليار دولار فقط، وذلك بسبب مماثلة روسيا في دعم إيران نووياً.

**لكن عاودت العلاقات للتحسن بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتهران سنة ٢٠٠٧،** لكن لم تتطور العلاقة كما ترغب إيران بسبب العقوبات الغربية التي فرضت على الشركات الروسية المتعاونة مع إيران.

**أما بخصوص التعاون في المجال العسكري فقد بدأ منذ مقاطعة أمريكا لنظام الملالي،** حيث توجه الإيرانيون للسلاح الروسي، ولكن كانت هناك عراقيل في تنفيذ وتسليم صفقات السلاح إما لعدم رغبة الروس بتقوية إيران أكثر من اللازم كما حدث في امتناع روسيا عن بيع إيران منظومة S300، وإما بسبب مشاكل التصنيع العسكري الروسي نفسه وعدم كفاءته وقدرتهم على التصنيع.

**ولذات الأسباب كان الدعم الروسي لإيران في مجال الفضاء والطيران متواضعاً،** عدا عن عدم رغبة الروس بالتقدم الفضائي الإيراني ولتخلف الصناعات الجوية الروسية والتي تسببت بكوارث جوية عديدة في إيران.

**أما عن العلاقات الروسية الإيرانية في آسيا الوسطى عقب استقلال جمهوريات كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزستان وطاجكستان،** فهي علاقات يشوبها التنافس على الهيمنة من جهة والتوافق على صد التواجد الأمريكي من جهة أخرى.

**لكن هذه العلاقات رغم تصاعدها إلا أنها لم تكن كما يرغب الطرفان،** فروسيا كانت ترغب بأموال إيران لكنها كانت تراعي المصالح الإسرائيلية في عدم إنجاز المشروع النووي الإيراني، ولذلك قامت روسيا بالتعاقد مع الإيرانيين في مجال الطاقة النووية السلمية سنة ١٩٩٢، ثم عقدت اتفاقية إنجاز المفاعلات النووية عام ١٩٩٥ على أن ينتهي المشروع في ١٩٩٩، لكن روسيا رضخت للضغوط الأمريكية المهددة بفرض العقوبات عليها لتجمد وتماطل في إنجاز ما تم الاتفاق عليه مع إيران، ولذلك تأخر تسليم المفاعلات النووية لإيران مدة ١١ سنة، حيث تم التشغيل التجريبي في نهاية ٢٠١٠/٨م.

**وهذا يدل على طبيعة العلاقة بين الطرفين وأنها علاقة تقوم على المصالح البحتة،** لكن هذه المصالح ليست نقية بل فيها شوائب كثيرة، وليس من مصلحة روسيا حصول إيران على السلاح النووي، ولذلك تخلل مدة التأخير (١١ سنة) ضغوطات وعقوبات على إيران من روسيا وبقية دول العالم وخاصة الغرب جعلتها في النهاية ترضخ لعقد صفقة حول مشروعها النووي مع أمريكا والغرب في نهاية عام ٢٠١٥.

**بعد أن تيقنت إيران من مسيرتها مع روسيا في إنجاز المشروع النووي وأنها لا تستطيع معاندة العالم برمته إلى ما لا نهاية،** بدأت مسيرة تفاوضية وتقديم تنازلات كبيرة لإنقاذ نظام الملالي من السقوط إما بضغط العقوبات الدولية أو بضغط الغضب الشعبي.

**انعكست مسيرة التعاون النووي على بقية العلاقات الروسية الإيرانية،** فإذا كانت مسيرة المشروع النووي جيدة وليس هناك عقوبات على روسيا وضغط على إيران كانت العلاقات التجارية والاقتصادية ترتفع

## ولم تكلل بالنجاح محاولات إيران

بالهيمنة على هذه الجمهوريات، وإن كانت قد خدمت روسيا بقوة في عدوانها على الشيشان، فقد بذلت إيران جهداً كبيراً لتبرير عدوان روسيا على الشيشان وإبادتها كما تفعل اليوم في سوريا، حيث اعتبرت إيران ذلك شأنًا روسيًا داخليًا، ومما يفسر التناغم الحاصل بينهما في سوريا ضد الشعب السوري الثائر، ويشير الباحث أنه يتوقع في حالة مهاجمة إيران من الغرب أن تدافع روسيا عنها وذلك حتى تحافظ على آخر ما تبقى لروسيا من مصداقية لدى شركائها في العالم الإسلامي، وقد يكون هذا جزء من تفسير العدوان الروسي على الشعب السوري ونصرة نظام بشار المجرم!

**وهذه العلاقة التنافسية من جهة والتوافقية من جهة أخرى تتكرر في موضوع تقاسم ثروات بحر قزوين، حيث هناك تنافس وصراع قوي حول طريقة تقسيم بحر قزوين وثرواته، وهناك توافق على معارضة التدخل الأمريكي من جهة أخرى.**

وبرغم هذا فإن روسيا دوماً ما تضحى بعلاقاتها مع إيران في مقابل الحصول على مكاسب من الغرب، لكن دون أن تقطع تلك العلاقات بالكلية، مما جعل من الطرفين يتعاملان معاً بانتهازية مفضوحة، ويتضح ذلك بجلاء في المشاريع المقترحة روسياً وإيرانياً والمتعارضة لتصدير غاز وبتروöl قزوين.

**الخلاصة:** أن العلاقات الروسية الإيرانية علاقات مصلحية بحثة، لكنها مرتبطة بمصالح أخرى وضغوط دولية، لكن ما يجمعهما هو معارضة الهيمنة الأمريكية من جهة وحاجتهما لكسر الحصار المفروض عليهما من الغرب، كما أنهما يتشاركان الزعم بمحاربة الإرهاب برغم أنهما الراعيان له، ولذلك يتصارعان ويتعاونان، ولكن صراعهما وتعاونهما ليس مفيداً للمسلمين في أي مكان، ويمكن للعقلاء استغلال هذه التناقضات لفكفكة تحالفهما ضدنا اليوم في سوريا واليمن وغيرهما.

المتحدة عند وصول مرشحين كهؤلاء إلى سدة الرئاسة، وما مدى تأثير ذلك على منطقتنا ودولنا وشعبنا بالتحديد؟ أكثر ما يخيف في استعراض المشهد حقيقة هو تحولنا في المنطقة إلى حقل تجارب لجهل الساسة الأميركيين.

علي حسين باكير -

العرب باختصار ٢٠١٦/٢/٢

لماذا يتكاثرون؟

قالوا: المحسوبون على «جذب الله» في الكويت ٣ آلاف.

القيس - ٢٠١٦/٣/٤

أسرار خفية عن تاريخ إرهاب شيعة أفغانستان

قالوا: المشاركة الشيعية الأفغانية ممثلة بلواء «فاطميون» تتعدى المشاركة العدنية لحزب الله، فوفقاً للتقارير فإن أعداد مقاتلي لواء «فاطميون» تتجاوز ١٢ ألف مقاتل في سوريا.. المعارك التي يخوضها لواء «فاطميون» هي المناطق الأسخن وتحديداً في الجنوب السوري بدرعا وفي الشمال بحلب، ومن يظن أن سبب المشاركة فقط المال فهو واهم جداً فكل المؤشرات تؤكد أن الدافع طائفي، وأن إيران نجحت كثيراً في ظل الانسحاب العربي من أفغانستان بعد سقوط طالبان، يقابله زواج متعة بينها وبين الأميركيين مكن جماعاتها الشيعية من الوصول إلى السلطة وهو ما وفر غطاءً سياسياً للواء «فاطميون» تماماً كحزب الله وغطائه في الحكومة اللبنانية؛ إذ إن اللواء يعمل في وضوح النهار وتحت سمع وبصر الحكومة الأفغانية الموالية لواشنطن.

لواء «فاطميون» شارك في قتل العراقيين أيام الحرب العراقية - الإيرانية الأولى يوم شاركت نواة اللواء باسم مجموعات تُدعى أبا ذر، وتقول الروايات التاريخية بأن ما لا يقل عن ثلاثة آلاف قتلوا أو جرحوا خلال فترة الحرب تلك، وحين صممتا عن تلك المشاركة رأينا كيف كبروغدا بحجم لواء يبلغ تعداد ١٢ ألف مقاتل اليوم، مما جعل أهل الشام يدفعون ثمن ذاك الصمت، وغداً سيدفع ربما آخرون

أبحث عن الفروق الخمسة!

قالوا: الفرق بين الإصلاحيين والمحافظين في إيران ولاية الفقيه مثل الفرق بين نصر الله والحوثي.

د. محمد السلمي -

حساب شؤون إيرانية على تويتر

ليس فيهم من فتي مطيع

فلعنة الله على الجميع!

قالوا: المتابع للانتخابات الرئاسية الأميركية سيلاحظ

أن هناك تراجعاً مخيفاً في نوعية السياسيين المتنافسين على المقعد الرئاسي، لاسيماً على صعيد الثقافة العامة، وعلى صعيد الإلمام بالسياسة الخارجية.. بعض أجوبة المرشحين الحاليين من العتة بمكان، إنه يستحيل عليك تصديق أن مثل هذا المرشح أو ذاك قد يصبح رئيساً لأقوى دولة في العالم.. على سبيل المثال، برنارد ساندرز المرشح الديمقراطي اقترح إرسال قوات عسكرية سعودية - إيرانية مشتركة إلى سوريا لمقاتلة داعش!

تيد كروز، المرشح الجمهوري، فإن حل معضلة داعش سهل للغاية، ولا يتطلب سوى تطبيق استراتيجية «القصف السجّادي»، وهو عبارة عن قصف مكثف يزيد على ألف غارة جوية يومياً.. هل يدرك هذا المرشح الفرق بين الحرب التقليدية وبين الحرب اللامتناظرة؟

أمّا دونالد ترامب، متطرف وعنصري.. لديه مشكلة مع النساء، ومشكلة مع الفقراء، ومشكلة مع البشر الذين لا ينتمون إلى دائرة «الرجل الأبيض»، وكذلك مع الناس من ديانات غير مسيحية، ولاسيماً المسلمين، وهو يمقت المهاجرين وحتى سكان البلاد الأصليين.. مثل هذه الحالة تطلعننا على طبيعة الناحيين والانحطاط الذي وصلوا إليه أكثر مما تطلعننا على طبيعة المرشح نفسه.

مثل هذه المعطيات تجعلك تتساءل: هل يدير هؤلاء السياسة عند وصولهم إلى سدة الرئاسة، أم أنهم مجرد أدوات تدار؟ وكيف يمكن أن تكون سياسة الولايات



أثماناً باهظة كما ندفع اليوم ثمن صمتنا بالأمس على حزب الله.

## أحمد موفق زيدان - العرب ٢٠١٦/٢/٢٩ إسرائيل تعود لأفريقيا!

**قالوا:** أعلن الكنيست عن تشكيل لوبي إسرائيلي أفريقي، في مراسم رسمية بحضور نتنياهو، وعدد من سفراء الدول الأفريقية المعتمدين في إسرائيل. وتأتي هذه الخطوة لتتوج التوجه الإسرائيلي الرسمي في الأعوام الأخيرة نحو تعزيز علاقات دولة الاحتلال مع الدول الأفريقية، لضمان أصوات هذه الدول في المحافل الدولية إلى جانب المواقف الإسرائيلية، وقال بيان صدر عن الناطق بلسان نتنياهو باللغة العربية إن «نتنياهو قال خلال كلمته أمام السفراء الأفارقة اليوم: إن إسرائيل تعود إلى أفريقيا فيما تعود أفريقيا إلى إسرائيل، إنني أعتمد ما أسميه (الاستراتيجية الأفريقية)».

## العربي الجديد - ٢٠١٦/٢/٢٩

### إيران تفسر الرأي العربي الشعبي

**قالوا:** قبل ستة وثلاثين عاماً لم يكن كل الرأي العام العربي ينظر إلى إيران نظرة سلبية، هذا الأمر عزز من الانقسام داخل المجتمعات العربية. انقسام لم ينته إلا مؤخراً وتحديداً بعد الربيع العربي، حيث التقى ما بقي من النظام الرسمي العربي مع الرأي العام في أن إيران خصم إن لم تكن تهديداً.

الإنسان العربي خلال الفترة الماضية كان يشاهد حالة الإرباك الرسمي العربي أمام إيران وما تفعله، إرباك سببه الاعتماد على الخارج في طريقة التعامل مع سياسات طهران، بعكس ما تفعل إيران من اعتماد على أدوات القوة الداخلية أولاً ثم بناء التحالفات في الخارج. كان يشاهد الإرباك من إيران المحافظة التي يسيطر فيها التيار المحافظ على السلطة والإرباك حين تولى التيار الإصلاحي بنزعته الانفتاحية، والتي أربكت الكثير من الحكومات العربية، لتكون النتيجة أن الإرباك متحقق من إيران المحافظة أو الإصلاحية. كانت إيران حتى العام ٢٠٠٣ تراهن على موقف الإنسان العربي الإيجابي منها وتواجه به حكومات عربية وغربية، بل وحتى الداخل الإيراني. بعبارة أخرى الإنسان العربي دون أن يشعر كان عاملاً في تقوية النظام السياسي الإيراني وخطابه حتى داخل إيران.

إيران الدولة التي يحركها المذهب كأداة سياسية، أخذ الإنسان العربي بعض الوقت قبل أن يحزم أمره ويحدد موقفه، هذا الحزم لم يصل إلى طهران إلا بعد أحداث

الربيع العربي في العام ٢٠١١ والمواقف الإيرانية غير المنسجمة مع الخطاب الثوري.. حينها واجهت إيران رأياً عاماً متقدماً على الحكومات في موقفه من طهران. فالإنسان العربي المتسق مع الحكومات وأخوه الذي لديه وجهة نظر مختلفة التقيا على أن إيران خصم وليس صديقاً.

هذا يعني أن الإنسان الذي خرج ليطالب بالتغيير بسلمية مفردة، استوعب بما لا يدع مجالاً للشك أن إيران تتصرف كدولة ومصالح حاكمية، وهو ما لم يكن يستند إليه بعض العرب في الماضي حين أعجبوا بحالة الثورة ضد الاستبداد والدفاع عن المبادئ وقيم العدل.

## د. محجوب الزويري - مدونته،

### هافينغتون باختصار ٢٠١٦/٢/١٩

### الحاجة لتوعية داخلية سعودية

**قالوا:** قبل أيام نشرت «واشنطن بوست» تقريراً سلبياً عما وصفته «مخاطر التدخل العسكري السعودي في الصراع السوري». ليس هذا مهماً، فمثل هذه التقارير كشرت في الإعلام الغربي.. الكارثة ليست في ما قال، وإنما في حقيقة غياب خطاب تعبوي يلغي هذه الشكوك ويعزز الثقة بما نحن فيه وما نحن مقبلون عليه، فما دام هناك اقتناع بحتمية المواجهة، فالوقت حان لأن تنتقل هذه القناعة إلى كل مستويات المجتمع السعودي.. فالمواطن بات يتأثر برسالة مجهولة المصدر في «واتساب» أكثر مما يتأثر بمقال متزن لكاتب معروف كان البارحة مع أحد المسؤولين..

معظم القنوات السعودية، ومادة معظم المقالات، كان مصدرها تصريحات وزير الخارجية عادل الجبير، الذي يقوم بأداء جبار، ولكن خطابه بطبيعته موجه إلى الخارج، لذلك حان الوقت لأن يستمع المواطن لخطاب موجه إلى الداخل، لتقطع الشك باليقين، وتجيبه على السؤال الكبير: هل مواجهة إيران، ومنعها من الانتصار والهيمنة في سورية واليمن ضرورية؟ وهل نستطيع النهوض أكثر بالمجتمع وتلبية حاجاته في السكن والتعليم والصحة في الوقت ذاته مع تلك المواجهة؟

.. أجزم بأن معظم السعوديين يثقون بقيادتهم، ومقتنعون بحتمية المواجهة، ويرون أنها لحماية الوطن وليست مجرد «صراعات خارجية» ولكن، خطاب للشعب، فاصل جامع مانع، بات ضرورياً جداً الآن.

## جمال خاشقجي - الحياة ٢٠١٦/٢/٢٧

قضية فلسطين قضية حق واضح لا لبس فيه فإننا نردد دائماً وكل الغيورين من أبناء الأمة ان فلسطين بوصلة بمعنى حق واضح ووجهة الزامية لرافعي لواء احقاق الحق ومواجهة الباطل، وقولنا فلسطين بوصلة هو من باب اطلاق الشيء على بعض افراده وليس لحصر الحق فيها.

ومع الاسف فان البعض قد فهم الامر خطأ وما عاد يعترف بوجود حق آخر ولا بوجود مظلوم يستحق النصره والوقوف إلى جانبه الا فلسطين وهذا غير صحيح ، فقضية فلسطين حق واضح يجب على الأمة نصرتها ولكن هناك قضايا اخرى وحقوق لشعوب الأمة طرأت وهي عادلة وهذه الشعوب مُحقة في مطالبتها ولا يجوز التكرار لها ولا استصغارها والتقليل من شأنها، فليست قضاياها جانبية ولا مصطنعة لصد الناس عن قضية فلسطين، وان انطوت على شيء من الإشغال عن قضية فلسطين فيتحمل وزر ذلك أولئك الذين نسوا العدو الصهيوني -الا كلاماً- ووجهوا بنادقهم إلى صدور أبناء الأمة ورصدوا اسلحتهم وبراميلهم لإبادة الشعوب المسلمة المطالبة بحريتها في سورية والعراق واليمن وغيرها.

وهنا اؤكد على ان حرية الشعوب هي الطريق لتحرير الأرض والمقدسات، فالشعوب المستعبدة لا تحرر ارضاً.

**ومما يدل على ان ثورات الشعوب غير مصطنعة ولا جُرّت فيها الشعوب لتحقيق غايات الاعداء اننا كنا في سورية - كمثل الحال كذلك في كل البلاد - ورأينا الشعب السوري لا يريد ثورة مسلحة ولكنه سيق إلى ذلك بفعل الغطرسة والتكبر والعدوان**

## (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)

د. نواف التكروري - رئيس هيئة علماء فلسطين الخارج  
صفحته على الفيس بوك

صدرت في الفترة الاخيرة بعض تصريحات ومواقف

لبعض الاخوة من قيادات وكوادر حماس بشأن العلاقة مع إيران في بعضها إشادة وثناء على إيران وعلى العلاقة معها إلى حد وصف هذه العلاقة بانها لا يمكن ان تؤثر بها الاحداث الجارية في المنطقة مهما كانت كبيرة وبالتالي فهي صديقة مهما اعتدت وأيدت الاعتداء على المسلمين في ارواحهم واعراضهم ومقدساتهم مادامت تدعم قضية فلسطين او تتحدث عن ذلك.

**ولا شك ان مثل هذه التصريحات فيها من التجاوز لحدود الشرع وخرق لقيمنا الراسخة ومبادئنا الواضحة بل واضرار بقضية فلسطين ايضا.**

**وبسبب تكرار هذه المواقف فإنني اجد لزاماً عليّ توضيح بعض الامور فأقول:**

ابتداءً انني متأكد ان حماس لم تقرر في مؤسساتها مثل هذه التجاوزات ولا ترتضيها، ومع ذلك فإنه يجب عليها مساءلة المتجاوزين من ابنائها لا سيما ان هذه مخالفات كبيرة وخطيرة، والذي يبدو ان بعض الاخوة وهم يتحدثون عن البوصلة قد فقدوا معنى حقيقة البوصلة.

لذا اقول هنا - ومن منطلق شرعي - لتصحيح المفاهيم ان البوصلة هو الحق حيثما وجد، ولما كانت

## تعليق على بيان حركة الجهاد وتصريحات الغنوشي وفهمي هويدي

أحمد الجمال الحموي - نائب رئيس جمعية علماء حماة

أكتب هذه المقالة المختصرة تعليقاً على موقف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وموقف الشيخ راشد الغنوشي وفهمي هويدي من وضع (حزب الله) على قائمة الإرهاب، وكلامي ليس لهؤلاء فقط، بل لكل من يُدافع عن الحزب، أو يتخذ موقفاً موارباً من جرائمه وإرهابه.

وقد لاحظت أن المدافعين جميعاً يعتمدون على ماضي الحزب، ومسرحيات محاربة إسرائيل التي قام بها، وكان أكبرها حرب ٢٠٠٦، التي أدت إلى تدمير جزء كبير من لبنان، وانتصرت فيها إسرائيل، وانتصر (حزب الله) باستيلائه على عقول كثير من أبناء الأمة، حتى من العقلاء المخلصين، لكن حبل الكذب قصير، فرجع هؤلاء إلى الحق الصراح.

ولا بأس أن نقول تجاوزاً إن تلك الحرب كانت حرباً حقيقية وليست مسرحية، ولكن كم دمر فيها الحزب من مدن إسرائيل؟ وكم قتل من جيشها؟ ومع ذلك، فإنه من مبادئ الإسلام وشرعه، ولا من منطق العدل أن من فعلَ فعلاً (ظاهراً جهاداً) يُصبح من حقه أن يفعل أي جريمة مهما كانت مع الاحتفاظ بوسام الجهاد إلى الأبد؟

١- إن حزب الله يُعلن على لسان رئيسه حسن، وفي الفضائيات أنه من مدرسة ولاية الفقيه، ويفخر بهذا! وهذا يدل على أنه ينطلق في أعماله وتصرفاته من منطلق طائفي بلا جدال، ويُحقق أطماع الولي الفقيه الشيعية.

على أطفال أهل درعا والإساءة لأعراضهم، فهل نقول لأهل سورية انسوا أطفالكم واعراضكم فنظامكم مهما انتهك من الاعراض نظام (ممانع)!!!!

بالتأكيد ليس مطلوباً من المقاومة في فلسطين أن تقطع معركة جهادها ضد العدو الصهيوني وتتجه لمقاومة الطغاة واعوانهم، وذلك لأنها على ثغر ومن كان على ثغر فإنه لا يتركه لإسناد ثغر آخر ولو تعين الجهاد فيه - كما هو مقرر في فقهننا - .

ولكن بالمقابل فإنه لا يجوز أن يصدر من مقاوم له قضية عادلة ويعاني من الظلم والعدوان والتشريد أي ثناء أو تقدير لظالم يُوقع ظلماً وعدواناً على مسلم أو حتى على غير مسلم، فالمظلوم يجب أن يكون أكثر الناس احساساً بالمظلومين ولا يصح أن يُعين عليهم ولو بكلمة ثناء لظالمهم فقد قال رسول الله ﷺ (مَنْ أَعَانَ عَلَى سَفَكِ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَتِي) أخرجه البيهقي.

وإذا كان البعض يظن انه يمثل هذه التجاوزات يُحقق دعماً ومكسباً للمقاومة فليعلم انه يضر بها أكثر بكثير مما يجلب لها.

واختتم بانني آمل ان يرعوي هؤلاء الاخوة عن مثل هذه التصريحات التي تسيء لمقاومة شعبنا الفلسطيني وجهاده، واخشى ان تحرمنا معية الله تعالى ولن تنفعنا عندئذ معية غيره جل شأنه ولا دعمهم فقد قال ﷺ (وَمَا مِنْ امْرِئٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُجِبُّ فِيهِ نُصْرَتُهُ) أخرجه ابو داود.

٢- إن دخول جيش الحزب إلى سورية يقتل رجالها ويذبح أطفالها ويغتصب نساءها ويهدم عمرانها ويرفع رايات (يا حسين) ويهتف جندُه: (يا لثارات الحسين) ويُساند حاكماً سرق أبوه سورية ثم ورثه إياها، وكان كلُّ من الأب والابن ظالماً مستبداً طائفاً جعل الجيش السوري جيش طائفة وأسند جميع الوظائف المهمة ذات التأثير إلى طائفته، وأذلَّ الشعب وأفقره وملأ السجون وأرعب النَّاس، ألا يكفي هذا كله لإبطال مسرحية المقاومة والممانعة السخيفة؟

٣- ولم يقف أذى جيش الحزب في سورية ولبنان، بل أصبح أذى جيشه عابراً للدول والأقطار، فامتد إلى العراق واليمن والبحرين والكويت يعيثُ فيها فساداً وتخريباً، ويُدرِّب الشباب ويهرِّب السلاح والمتفجرات، ويُقتل الناس، ويغتال الأحرار في لبنان وغيرها، ويُصادر الدولة وقراراتها، ثم يتمطى من بين هذه الرذائل من يُدافع عنه! ٤- أما بشار فقد أثبتت إسرائيل على لسان قادتها وزعمائها عنه وعن أبيه وعائلته أنَّ الجولان أكثر المناطق أمناً وأن حافظاً وابنه حافظان لأمن إسرائيل بأمانة.

٥- إنني أكاد أجزم أنه لا يُدافع عن (حزب الله) إلا شيعيٌّ مُعلنٌ أو مُسرٌّ مخفٍ لتشييعه فتفضحه مواقفه وتصريحاته أو جاهلٌ لم يقرأ من كتب الشيعة شيئاً، ولا يعرف عن عقائدهم وفقههم وتاريخهم نقيراً ولا قطميراً.

٦- ولعلك تسأل: ما علاقة الفقه والعقائد بموضوعنا؟ والجواب هو أنَّ في فقه الشيعة أننا نواصب كافرين، كما صرَّح مُرشد الثورة منذ أيام، وقال: إنَّ جيوشهم تُقاتل الكفار! في سورية، وعندهم أنَّ قتلنا بلا سبب قربةً وطاعة، وأهل فلسطين من جملة النواصب؛ فكيف يُدافع حزب الله الشيعي عن فلسطين وهذا حكمهم عليهم، وهذا ما يُقرره فقههم.

وعند الروافض أنه إذا نشب قتالٌ بين أهل الكتاب (نصارى أو يهود) وبين النواصب فلا تجوز مساعدة النواصب على أهل الكتاب!

٧- ثم كيف يثق العاقل بقوم يقول دينهم: إنَّ الكذب أصلٌ وركنٌ ركينٌ، فقد نسبوا إلى الصادق أنه قال: (تسعة أعشار الدين في التقية، لا دين لمن لا تقية له) فكيف يثق عاقلٌ بأقوالهم وأفعالهم؟

يا أيها الإخوة في حركة الجهاد، ويا شيخ راشد، ويا كلَّ من يُدافع عن (حزب الله): إنَّ الثوابت والقضايا الكبرى لا تُباع بمالٍ ولا سلاح ولا بتأييد كلامي وخطبي عنترية، وإنني أربأ بكم جميعاً أن تقعوا فريسة خداع الروافض!

٨- ألم يُبطل حزب الله جهاده الباطل أصلاً بما يفعله في سورية؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) فهل يُقاتل (حزب الله) لتكون كلمة الله هي العليا؟ أم للهيمنة الفارسية، ولتمكين إيران من السيطرة على بلادنا وإعادة أمجاد بهمن وكسرى؟ إنَّ الدلائل كلها تُشير لكلِّ ذي عينين أنَّ قتالهم للمسيحي إلى السيطرة والتوسع على حساب أمتنا ليس إلا.

٩- أرجو ألا تُصبح فلسطين مطية لكلِّ من يريد أن يخذل الأمة، وقد فعل هذا كثيرٌ من حكام العرب، فكمموا الأفواه وملأوا السجون بحجة فلسطين، والدفاع عنها، ثم لم يكن منهم إلا التآمر على فلسطين وأهلها.

١٠- إذا كانت فلسطين غالية، فهل سورية بدمشقها وغوطتها المذكورة في الحديث النبوي الشريف رخيصة لا مانع أن يجتاحها المجوس بحجة حماية المراقدين التي لم يمسه أحدٌ من المسلمين بسوءٍ منذ مئات السنين!! ١١- حتَّى متى يا حركة الجهاد ويا شيخ راشد تُدافعون عن قاتلينا؟ ألا يكفي ما يحدث في اليمن والعراق وسورية لكي تستيقظوا؟ أم أنكم لن تستيقظوا حتَّى يذبحوا أبناءكم ويغتصبوا نساءكم ويُدمروا بلادكم؟

١٢- لقد كان تأسيس (حزب الله) أصلاً للسيطرة الإيرانية على المنطقة، والدفاع عن الحكم النصيري العميل عندما يثور الشعب السوري عليه، وقد علموا أنه لا بدَّ أن يثور يوماً ما، ولم يكن لتحرير فلسطين أو الدفاع عنها. فقام بدوره في زعزعة استقرار لبنان، بالتفجيرات والاغتيالات، وقام بدوره في بعض دول الخليج فأزهق أرواح الآمنين الأبرياء، وفي شرعنا أنَّ من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة بُعث يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله.

١٣- وهل تُصدقون أنَّ إسرائيل والولايات المتحدة

## إسلاميون وحزب الله الإرهابي... يرون القذى ويغمضون عن الجذع

أحمد موفق زيدان - العرب القطرية ٢٠١٦/٣/٧

(إنما أهلك من كان قبلكم كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) هذا الخطاب المحمدي لم يكن خطاباً شرعياً فحسب بل كان خطاباً يرسم الدورة الحضارية السننية في التعامل مع الظلم والإجرام والقتل؛ ولذا قال الأئمة الأعلام: إن دول الكفر تدوم مع العدل وإن دولة الإسلام تزول مع الظلم، لكن ما بال أقوام اليوم يرون القذى في أعين إرهابي فرد تم تضليله فيوسعونه شتماً وقذفاً وقتلاً وصلباً لتنفيذه عملية إرهابية واحدة وهي مُدانة بكل المقاييس، ولكنهم في الوقت نفسه يُغمضون العين عن الجذع في أعين أحزاب مجرمة قاتلة ودول أجرم، استباحة دولاً وشعوباً وأسالت الدماء أنهاراً كحزب الله أو إيران تستبيح بلاد العرب والإسلام وتتبعج باحتلال أربع عواصم عربية.

حين أدرجت مجلس التعاون الخليجي ثم مجلس وزراء داخلية العرب بتونس ما يُسمى زوراً وبهتاناً حزب الله كمنظمة إرهابية، جنّ جنون البعض وبدؤوا بنبش وريقات مزقها الحزب نفسه عن قتاله لإسرائيل في جنوب لبنان، وهو الذي تبجح بالأمس أن قتال المملكة العربية السعودية أولى من قتال إسرائيل وهي حقيقة صارخة ينفذها الحزب بشكل لحظي في الشام والعراق واليمن، فإجرامه وقتله وتدميره للشام جعل قتاله لإسرائيل لعباً وضحكاً على الشعوب، وكأنه يُسد لها فاتورة مهزلة حربه في يوليو لكن من دماء أهل الشام وحضارتهم وتاريخهم.

يأسف الإنسان أشد الأسف وهو يرى قامات إسلامية كالشيخ راشد الغنوشي تدافع عن ما يسمى بحزب الله ويعتبر قتله للسوريين على مدى خمس سنوات

عاجزتان عن تدمير (حزب الله) وليكن معلوماً أنّ وسائل الإعلام العالمية، ومنها الإسرائيلية تلمّع حسن وحزبه وتُخيل إلينا أنّ الحزب قوّة عظمى يعجزون عنها! بينما تقف دولنا بما عندها من سلاح عاجزة عن التصدي لها.

١٤- وماذا فعل حافظ وابنه مع إسرائيل أكثر من الكلام والتصريحات الكاذبة؟ فهل سورية أضعف من حزب الله؟ وهي التي يصل السلاح إليه عن طريقها، لكنّها تعجز عن محاربة إسرائيل ويتصدى لإسرائيل الحزب الصامد الذي لا تستطيع الدول مواجهته؟

١٥- إنّ المسلمين عدولٌ تتكافؤ دماؤهم، ومن يسترخض دم الشعب السوريّ فهو الرخيص! كما أنّه ليس من هذه الأمة، ولم يفهم دينه؛ فالتفريق بين الدم السوريّ والدم الفلسطينيّ جاهليّة جهلاء.

١٦- إنّني لا أرى الإرهاب ينطبق على فئةٍ كما ينطبق على حزب الله، ومؤيدي بشار من جميع الميليشيات الشيعية، وإن لم تكن أفعال الحزب والميليشيات إرهاباً فما هو الإرهاب. إنّ حزب الله إرهابي عن جدارة وليس مخطئاً فحسب! كما يقول الشيخ راشد والدكتور فهمي هويدي!

لم يعد من المقبول الدفاع عن (حزب الله) وعن قتاله المشبوه، ولم تعد العبارات المراوغة تكفي للتخلص من تصريحاتٍ فاسدة، بل لا بدّ من التراجع الصريح، وإنني أسأل لو أنّ هذا الحزب الخبيث ذبح ابن واحدٍ من هؤلاء المدافعين، الذين لا يُريدون وضعه في قوائم الإرهاب فماذا يكون الموقف؟

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً

على النفس من وقع الحسام المهند  
**لا بارك الله بمن يُبارك قاتلي،** أو يُدافع عنه!  
وأنصح المخدوعين بالرجوع إلى الحقّ فهو خيرٌ من التماذي في الباطل.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.



## إلى الشيخ راشد الغنوشي: اللون الرمادي لا يليق بك

إحسان الفقيه - عربي - ٢٠١٦/٣/٢١

كان الفاروق عمر بن الخطاب إذا نهى الناس عن

شيء، جمع أهله، وقال: «إني نهيت عن كذا وكذا، والناس إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس، إلا أضعفت له العقوبة».

فمنهج عمر الذي ينطلق من أصل قرآني، يتمثل في كون الرموز الذين تتوجه إليهم أنظار العامة، ليست أخطأهم كأخطاء غيرهم، والغلظة مع المخطئ بحسب مكانته.

وربما كانت هذه الرؤية نابعة من أمور مركوزة في الفطرة البشرية تجعل المرء يعظم أمر الزلة إذا وقعت من رمز، وربما هذا ما دفع الكثيرين لإبداء ردود أفعال غاضبة، إزاء تصريح رئيس حركة النهضة التونسية راشد الغنوشي، الذي يفهم منه عدم قبول تصنيف حزب الله اللبناني كمنظمة إرهابية.

في البداية، كان قرار مجلس التعاون الخليجي بتصنيف الحزب كمنظمة إرهابية، تبعه اجتماع مجلس وزراء الداخلية العرب في تونس، الذي وصف الحزب في ختام الاجتماعات يوم الأربعاء الماضي بأنه إرهابي.

الغنوشي بدا على هامش ندوة نظمها مجلس شورى النهضة، وكأنه يريد إمساك العصا من المنتصف، في معرض تعليقه على تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية، واتجه إلى الموازنة بين دور الحزب في حرب تموز ضد الاحتلال «الإسرائيلي»، وبين دوره الدموي في الأزمة السورية.

ووقوفه إلى جانب طاغية مجرم قاتل ضد شعبه، واصطفاه مع إسرائيل والروس والإيرانيين والمليشيات الطائفية التي ساقها من كل حذب وصوب لقتل الشعب السوري مجرد إشكال وخطأ، بينما يعتبر إرهابياً تونسياً نفذ هجوماً إرهابياً لمرة واحدة، عملاً يستوجب قتله والتشريد به من خلاف.

ما يفعله هذا الحزب في بلاد الإسلام ليس

إشكالاً يا سيدي، ما يفعله بالشام هو إجرام ليس بحق الشام وحدها وإنما بحق الإنسانية الصامته على إجرامه، وواجبك إن اعتبرت حزب الله من إخوانك أن تنصره ظالماً أو مظلوماً، ونصرتة بالحالة الأولى أن تمنعه من أن يظلم الآخرين وذلك لا يتحقق إلا بتبيان ظلمه وإجرامه ليرعوي عما يفعله يومياً في الشام وغيرها.

شعار الأردن أولاً أو العراق أولاً أو تونس أولاً الذي

ظهر قبل سنوات من قبل الحكومات، وهاجمه الإسلاميون يمارس بعضهم اليوم ما هو أسوأ منه؛ حيث حزبي ومن بعده الطوفان، وجماعتي ومن بعدها التسونامي، فلم يعد شعار الأمة الإسلامية وهمومها ومشاغلتها تهمهم ما دامت بحور الدماء ورذاذ الدماء العراقية والسورية واليمنية لم تصل إلى أثواب بعضهم، فهدفهم الآن هو حصر الدماء والأشلاء ضمن الصناديق العراقية والسورية واليمنية وآلا يؤثر ذلك على شعارات جوفاء محنطة يرفعونها صباح مساء مشيدين بالثورة الإسلامية والبوصلة والمقاومة والممانعة، وهم يعلمون علم اليقين أنها كلها عملية تكاذب، ولكن تكاذب على من؟ فما أنت فيه من بحبوحه عيش دنيوي زائل بسبب تدفق الأموال الإيرانية إنما هو لصمتك على دماء وأشلاء إخوانك في أحسن الأحوال إن لم يكن لنيلك منهم، فأعدّ جواباً لرب لا تحفى عليه خافية، وصدق الفاروق: والله لو اجتمع أهل صنعاء على قتل شخص واحد لقتلتهم به، ومن قبله قال سيد الخلق محمد ﷺ: (من أعان على قتل أخيه بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله).

**القصور وغيرها، وحرقت المدنيين في سوريا إرهابياً، فما هو الإرهاب؟**

**لن أتحدث عن جرائم الحزب ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان،** ولا عن إثارته للفتن والقتل في البلدان العربية، ولكنني أقف عند عبارة الغنوشي في تصريحه: «لا أحد يستطيع أن يزايد على الحزب في دوره الوطني تجاه تحرير لبنان من الاحتلال الصهيوني وفي ردع الغطرسة الصهيونية».

**يا شيخ راشد،** نراك تعتبر أن حرب تموز انتصر فيها الحزب على القوات «الإسرائيلية»، مع أن أنسب مع يطلق على نتائج هذه الحرب، أنها انتصار «إسرائيل» وحزب الله على الشعب اللبناني.

**فالاقتحام «الإسرائيلي» تم على خلفية اختطاف الحزب جنوداً إسرائيليين،** فماذا كانت النتيجة؟ هل قُصفت تل أبيب؟ لا، إنما قصفت بيروت.

**هل دمرت المنشآت في المستوطنات «الإسرائيلية»؟** لا، وإنما تحولت المباني والمنشآت في لبنان إلى ركام. وخرجت «إسرائيل» وحزب الله كلاهما منتصراً على الشعب اللبناني.

**ف«إسرائيل» ربحت حماية حدودها بقوات دولية «اليونيفيل»،** وأغلقت الطريق وأمنت الحدود ضد العمليات التي كانت تنفذها المقاومة الفلسطينية داخل «إسرائيل» عن طريق لبنان.

**وحزب الله ازدادت شعبيته،** وصار هو النموذج التأثير على الغطرسة الصهيونية في حس الشعوب، مع أنه لم يفعل شيئاً سوى تدمير لبنان، وتأمين الحدود «الإسرائيلية» ضد المقاومة، فهل هذا نصر يا شيخ راشد؟

**وماذا حدث للحزب مع الغطرسة الصهيونية بعد الانسحاب «الإسرائيلي»،** يجيبك حسن نصر الله قائلاً، أمام مئة ألف جنوبي في «بنت جبيل»، إن حزبه لن يشارك في أي عمل عسكري ضد «إسرائيل» من أجل تحرير فلسطين.

**وفي تفاهمات يوليو ١٩٩٣م،** وأبريل ١٩٩٦م، تعهد حزب الله بعدم ضرب أهداف «إسرائيلية» داخل فلسطين

**تصريح الغنوشي كان صامداً للكثيرين ممن ابتهجوا بتصنيف مجلس التعاون الخليجي لحزب الله منظمة إرهابية،** واعتبروا تلك الخطوة بداية لوضع حد لعريضة الحزب في سوريا واليمن وداخل دول المنطقة كذراع إيراني. وحتى تكون نظرتنا لموقف الغنوشي أكثر عمقا، ينبغي أولاً التعرّيج على موقف الحكومة التونسية من هذا التصنيف.

**وزير الشؤون الخارجية خميس الجهنوي قال في حوار تلفزيوني مساء الخميس إن اعتبار حزب الله اللبناني تنظيمًا إرهابيًا ليس موقف تونس،** وبرر عدم تحفظ تونس على بيان اجتماع وزراء الداخلية قائلاً: لو تحفظت تونس لغادرت ٢٠ دولة على الأقل تونس وهي غاضبة.

**وموقع صحيفة الشروق التونسية ذكر أن الرئيس السبسي رفض تصنيف حزب الله تنظيمًا إرهابيًا.** فيبدو أنه تراجع سريع من الحكومة التونسية عن توافق الاجتماع حول توصيف حزب الله على أنه إرهابي.

**أضف إلى ذلك تنديد العديد من الأحزاب والهيئات ومؤسسات المجتمع المدني بهذا القرار.**

**بناء على ذلك يمكن القول بأن تصريحات راشد الغنوشي كانت أخف وطأة من الموقف الحكومي والشعبي،** إلا أن تصريح الغنوشي أثار جدلاً واسعاً؛ لأنه زعيم حركة إسلامية قوية، ومن ثمّ أغضب الغيورين على الأمة، الذين يعدّون حزب الله ذراعاً إيرانياً يبعث في المنطقة لصالح إيران.

**كما أنه أعطى فرصة عظيمة لخصوم التيار الإسلامي للتشهير به،** والتأكيد على ما يتداولونه من براجماتية الإخوان وتقاربهم مع إيران؛ ولذا كان تصريح الغنوشي هو الأبرز تجاه موقف تونس من تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية.

**يا شيخ راشد** إن لم يكن ذلك الحزب الذي يحاصر ٤٠ ألف سوري في مضايا وألجأهم إلى أكل أوراق الشجر والقمامة إرهابياً، فما هو الإرهاب؟

**إذا لم يكن ذلك الحزب الذي ارتكب مجازر**

التوافق مع القوى العلمانية المهيمنة بعد تعثر الثورة التونسية، فمن ثم يخدم تصريحه توجهه هذا، ويبعد عن نفسه أي شبهة لاتخاذ موقف طائفي من حزب الله اللبناني الشيعي.

**نقدر أن تصريح الغنوشي يعبر عن موقف سياسي في ظل أوضاع صعبة لحركته،** ونحفظ للشيخ قدره ومنزلته، لكن رمادية المواقف في تلك المرحلة الصعبة لا يليق بمثله، وإلا فالأولى به الصمت.

## تصنيف حزب الله

### رب عذر أقبح من ذنب

الفكر التونسي أبو يعرب المرزوقي -  
موقعه الشخصي ٢٠١٦/٣/٦

يحاول أصحاب المواقف الغائمة التي لا تعبر عن شجاعة خلقية أن يعتذروا عن تصنيف حزب الله ووصفه بكونه إرهابيا بأعذار اعتبرها أقبح من ذنوب حزب الله نفسه.

### ذلك أن الحججتين المستعملتين هما:

- ١- تاريخ الحزب المقاوم قبل التدخل في شؤون العرب بدءا بلبنان نفسها عندما وجه السلاح لصدور شعبه معتبرين ذلك شافعا لإرهابه الموالي.
- ٢- دعوى استقلال القرار التونسي لثلاثا نصبح تابعين للخليج عامة وللسعودية خاصة في موقفهم الأخير من حزب الله.

**ولأبدأ بالحجة الثانية** لأنها من أسخف الحجج.

**ذلك أن الأحزاب التي لا تضع «خيطة في ابرة» إلا بالتردد على السفارات وعلى كل لوبيات بني صهيون لا يحق لهم أن يتكلموا على استقلال القرار التونسي،** هم تخلوا عن كل استقلال للإرادة والعقل والقدرة والحياة والوجود وصاروا تابعين بإطلاق لإملاءات السفارات واللوبيات أكثر مما كان عليه الأمر في القرن التاسع عشر، ففيه كانت القناصل تأمر الباي وتناه.

**لكن اليوم من يدعون تمثيل الشعب هم الذين صاروا أكثر تبعية من البايات،** لذلك فهذا عذر أقبح

**أنت تعلم يا شيخ راشد الغنوشي أن حسن نصر الله لم يكن يوماً مستهدفاً من «إسرائيل»،** التي لم تحاول اغتياله رغم معرفة تحركاته، فحزب الله بالنسبة إلى «إسرائيل» هو حارس الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، والقضاء عليه يعني أن تبقى هذه المنطقة رخوة، قابلة لاستقدام الجماعات الجهادية التي تبحث عن نقاط تماس مع العدو «الإسرائيلي».

**يا شيخ راشد الغنوشي،** حديثك عن دور الحزب في سوريا أنه إشكالي ومحل أخذ وردّ لأنه دعم الثورة المضادة، هو حديث ليّن وفيه تعمية وتمييع، فكيف يكون محل أخذ ورد، وهو يهدف في عملياته في سوريا إلى القضاء على ثورتها ومنع سقوط الطاغية؟ هو تصريح لا يليق بمكانتك، ولا بتاريخك في العطاء والنضال.

**ما أوضحه الغنوشي لاحقا أنه قصد الإشادة بدور الحزب في مواجهة القوات «الإسرائيلية»،** ورفض تدخله الطائفي في سوريا واليمن ولبنان، إلا أن خطابه كان صريحا في عدم الحكم بالجملة على الحزب، مع أن حرب تموز انتهت منذ عشر سنوات، بينما هو الآن يعيث بدماء السوريين، ويثير الفتن والقلاقل في اليمن ولبنان ودول المنطقة، فهل تصح هذه التجزئة في تصنيفه يا شيخ راشد؟

**قد نتمكن من فهم تصريحات الغنوشي التي لا تليق به،** إذا نظرنا إلى علاقة الشراكة التي تتجه إليها حركته مع حزب نداء تونس، حيث تتجه النهضة لبناء منظومة ديموقراطية جديدة مع فريق السبسي، على ما بينهما من اختلاف عميق في التوجهات، فنفهم تصريحات الغنوشي أنها استمرار لرغبته في التعاغم مع السبسي.

**وهذا يقودنا بدوره إلى الموقف الرسمي التونسي من إيران،** فالحكومة التونسية والزمرة العلمانية تتقارب مع إيران، ولا ترغب في أن تتخذ منها طهران موقفا متطرفا، وبالتالي فإن موقف النهضة ما هو إلا مسايرة للموقف الرسمي من وجهة نظري.

**وربما نفهم ذلك التصريح من خلال النظر إلى محاولة الغنوشي لنفي إخوانيته؛** لتحقيق قدر من

من كل الذنوب.

**أما الحجة الأولى فهي ليست قبيحة فحسب بل هي حقيرة وغبية. للعلتين التاليتين:**

١- كل فعل غايته تبين حقيقة بدايته. فغاية ما يزعم مقاومة بينت حقيقة بدايتها، كانت المقاومة هي العامل الجامع بين الطوائف والأحزاب من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين في جنوب لبنان. ومعنى ذلك أنها لم تكن مقاومة طائفية بل كانت عربية إسلامية، من جعلها تصبح طائفية شيعية حصراً؟ أليس من ألقى دور كل الآخرين لئلا يبقى فيها إلا طائفته؟

وهل كان حقاً ذلك من أجل المقاومة أم من أجل فتح الممر لإيران حتى تكون بيدها أداة ضغط على الغرب في مفاوضاتها بتهديد مزعوم لإسرائيل وليس من أجل تحرير لبنان التي أصبحت مقاطعة إيرانية؟

لبنان ومثلها فلسطين كان يراد لهما أن يصبحا ورقة في المفاوضات الإيرانية لضمان بقاء نظام الملالي أولاً ولاسترداد الإمبراطورية الفارسية ثانياً بمشروع لا يختلف كثيراً عن المشروع الإسرائيلي:

تفتتت السنة لافتكاك الإقليم الذي هم فيه الأغلبية. ولذلك فما بينهما من اتفاق هو الجوهر والباقي أعراض غايتها إخفاء وحدة المشروع.

الاعتذار بتاريخ المقاومة لرفض التصنيف هو في الحقيقة سوء فهم لهذا التاريخ بقصد أو بغير قصد، والأقرب أنه بقصد لأنه يعسر ألا يدرك السياسة في مواقفهم المناقفة ما وراء الظاهر، وحتى لعبة تهديد الخليج بإيران لم تعد مفيدة لأصحابها حتى وإن كانت مفيدة لإيران، فالمهم عندها هو تفتتت صف السنة العرب.

٢- لو كانت المقاومة هي القصد من حزب الله ولا شيء غير المقاومة لما كان بحاجة لأن يكون متفرعاً كأذرع السرطان في كل بلاد العرب والمسلمين ليكون ذراعاً إيرانية فضلاً عن تأييد مغول الغرب في غزو العراق واستدعائهم بعد فشله في معركة سوريا سواء كانوا من الغرب التقليدي أو من بقايا السوفييات.

فإرهاب حزب الله ليس مقصوداً على ما شكت منه

السعودية والخليج بل هو يشمل كل دار الإسلام لأنه أحد أذرع إيران فيها وأحياناً بنفس الاسم.

وتونس ليست بمعزل عن هذا الغزو بل وحتى الأحزاب التي يتكلم زعمائها مثل هذا الكلام هي بدورها مخترقة منه ومن آليات الاندساس الإيراني. لكن الأخطر من ذلك كله - لأن مواقف النخب التونسية وزعماء الأحزاب بما فيهم النهضة ليس لها أدنى وزن في المعارك المصيرية رغم توهمهم أنهم سررة العالم - هو أخطاء أحزاب ما يسمى بالإسلام السياسي.

فلنكن النهضة بهذا الموقف المشين تؤيد متهمي هذه الأحزاب بأنها في العمق حليفة لإيران وأن الوصف سياسي لا يتضمن المعنى الإسلامي النبيل بل المعنى المناق كالحال في الإسلام السياسي الشيعي: مجرد تقية لنهم سياسي خالص لعله دون النهم العلماني الصريح منزلة خلقية.

**كنت أتصور الفرصة قد حانت ليتم الصلح بين الإسلاميين السنيين أعني الإسلام التقليدي في الخليج والذي كان يخاف الثورة والإسلام الذي يدعي أنه ذو دور فيها.**

**وكان جل مساعي هو تحقيق هذا الصلح لأنه شرط استرداد السلاح اللطيف الذي فقدته السنة.** وكنت أتصور عاصفة الحزم فرصة تاريخية ينبغي استساقها لتوحيد الإسلاميين:

١- فالإسلام التقليدي في الخليج بدأ يدرك سر ضعفه فشرع في الانتقال من الإسلام المقصور على التعبد إلى الإسلام الساعي للتحرر من هذا التوجه وجعل قيم الإسلام تصبح بداية الوحدة مع الإسلام السياسي بسبب الحاجة إليه في التصدي للأعداء.

٢- والإسلام السياسي في البلاد التي حدثت فيها ثورة بدأ يدرك سر ضعفه فشرع في الانتقال من الإسلام شبه المقصور على السياسة للتحرر من التبعية لأوهام رضا الغرب عليه وأن السند الأول هو ما يحصل الآن لأن الثورة من دون التزام بعض الخليجيين أنظمة وشعباً لن يجد سنداً مادياً حقيقياً إلا بالكلام.

**هذه هي الفرصة التي يضيعها الزعماء ذوي النظر**

القصور والنفس الأقصر ودعوى البراجماتية تقديمها  
لمصلحة حزبية زائلة وغير مقدرة لمآلات الأمور:  
فالنهضة بهذا الموقف الذي يلعب على التناقضات  
بين الخليج وإيران سيخسر السندين:

• أولاً لأن إيران مقدمة على أحداث لن يبقى فيها  
لمشروع الملالي أدنى دور.

• وثانياً لأن الخليجيين يمكن أن يستغنوا عن  
الحركات السياسية الإسلامية بسبب إمكاناتهم المادية  
وبسبب ما سيحصل من انكماش إيراني على الجبهة  
الداخلية لتدارك ما يعاني منه الشعب الإيراني من حرمان  
لن يصبر عليه أكثر مما صبر. والأيام بيننا.

**ولاختم كلمتي بما لا اعتبره حجة بل سخافة:** إذا  
صنفنا حزب الله بما يستحق فنحن نكون سنداً  
لإسرائيل.

**وهذا من العجائب،** هو الآن في حربه على الشعبين  
السوري والعراقي وحتى اليمني أكبر سند لإسرائيل.  
لذلك فتصنيفه ليس سنداً لإسرائيل بل التثديد بأحد أذرع  
إيران التي بدأت تتقرب من إسرائيل لأن ظاهر العداء حان  
قطاف ثمراته:

**الصلح مع الولايات المتحدة يمر بالصلح مع  
إسرائيل،** وما كان ليكون ممكناً لو لم تكن  
إسرائيل ولوبياتها قد ساندت تمريره في الكونجرس،  
يكفي استغناء للشعب العربي وللأمة الإسلامية:  
فلسطين آخر هموم إيران.

**وهي آخر هموم اليسار والليبرالية والباطنية وبقايا  
الصليبية من النخب العربية** التي هي مجرد مليشيات في  
خدمة الحرب على الإسلام وخاصة على غالبية السنية  
التي هي الوحيدة القادرة على جعله يستأنف دوره  
التاريخي المعدل لنظام العالم الجديد بما من الله به عليها  
من قوة مادية وروحية.

## أنت من تبحث عن داعش!!

قراءة تحليلية للأسباب التي جذبت الشاب العربي  
لفكرة داعش

فتادة الجميعان - مدونته الشخصية ٢٠١٦/٦/١٦

يقول صديقي صالح: قبل فترة ليست ببعيدة وأنا  
جالس على المائدة مع أسرتي أمام التلفاز، إذ إبني ذي  
العشر سنوات يسألني إثر لقطة مريضة على الشاشة لأحد  
المجاهدين الملتحين المعممين في سوريا يقوم بقتل عشوائيين  
لمجموعة من المجاهدين الملتحين أيضاً مما سبب لابنه  
ذعراً وتصادماً في تفكيره واضطراباً في مشاعره، فجعله  
يتساءل: لماذا؟؟ وهل هو مجرم وإرهابي حقاً كما تصفه  
المذيعات الإخبارية؟؟ يقول صالح واصفاً حالته الشعورية  
لحظة سؤال ابنه البريء: لأول مرة أعجز عن الإجابة على  
تساؤلات ابني، فعلاً احترت في الرد عليه!! ماذا أقول؟  
كيف أشرح؟ كيف أبرر؟ كيف أبسط له هذه  
التعقيدات في الأحداث الدموية المتسارعة اليوم؟

**نعم عزيزي القارئ!!** نعجز عن فهم ما يحصل حقاً  
اليوم؛ عمليات انتحارية «عشوائية» في كل مكان؛  
العراق، سوريا، البحرين، السعودية، مصر، تونس،  
فرنسا.. الخ، وهاهم مجموعة من «الكويتيين - الشيعة»  
قبل أسبوع يقتلون في صلاتهم وسجودهم - رحمهم الله  
وغفر لهم - في مسجد الإمام الصادق إثر تفجير انتحاري  
لأحد الشباب التابعين لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق  
والشام «داعش» (isis)، فاجعة لم يكن يتخيل حدوثها  
عامّة الشعب الكويتي سنة وشيعة، وقف الجميع فيها  
حيراناً متسائلاً: لماذا؟؟ وكيف؟؟ فأتتني الإجابة من  
صديقي عبدالرحمن: إنها فتنة يا عزيزي؛ فتنة يصبح  
الحليم فيها حيراناً.



على «شريحة داعش المستهدفة» شريحة الشباب والمراهقين.

ثانياً: تعتمد كثيراً على قوة الصورة والعمل السينمائي، احترافية في التصوير والسيناريو والإخراج بجودة عالية جداً، تُشعر المشاهد أنه أمام أحد الأفلام في دور السينما، وهذا يخرج المشاهد من حالة الملل المعتاد عند مشاهدة مثل هذه الأفلام التقليدية إلى حالة الاستمتاع والشعور بالإثارة عند المشاهدة، مما قد يسبب على المدى الطويل إدماناً على المتابعة وتقصي الأخبار وآخر المستجدات.

ثالثاً: استخدام المؤثرات الصوتية والأناشيد الحماسية والآهات في خلفية أفلامها المعروضة، وإظهار الدور البطولي لمجاهدي «داعش» وذكائهم والقدرة الفائقة على «فرد العضلات» على العدو من خلال الإبراز المتكرر لنجاحاتهم، ناهيك عن محاولة تشويه صورة العدو قدر الإمكان، وهذا كله يؤثر بشكل غير مباشر على الجانب العاطفي لدى المشاهد، ولا يخفى على الكثير اليوم أن المشاعر والعواطف هي المحرك الرئيسي نحو اتخاذ القرارات وليس التفكير المنطقي، فالتفكير والمنطق هو المبرر لاتخاذنا تلك القرارات وتقديم آلية التنفيذ.

رابعاً: العمل على قوة الـ Testimonials وهي إحدى الطرق الفعالة في التسويق أو الترويج، بأن يظهر عميل لإحدى الشركات في لقاء عبر الشاشات ويذكر تجربته حول هذا المنتج، وأنه فعال ومفيد له ويبدأ بنصيحة المشاهد بأن يشتري هذا المنتج، ولو راقبت عزيزي القارئ ستجد أن «أغلب» منفذي العمليات الانتحارية لديهم تصوير أو تسجيل صوتي سابق لتنفيذ العملية الانتحارية يتم بثه بعد نجاح العملية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والقباع منفذ تفجير مسجد الصوابر دليلاً، ومن خلال هذه الأداة - التزكية إن صحت ترجمتها - هي تُفعل من خلالها أحد قوانين التأثير والإقناع على النفس البشرية ويسمى قانون «الموافقة الاجتماعية» Social approval حيث يؤدي ظهور العديد من الأشخاص في مثل هذه الفيديوهات إلى إشعار المشاهد أن هذا الفكر ليس

## وبدأ المحللون من كل الجهات وفي شتى المجالات

**يدلون بدلوههم**، يحللون الأحداث بربطها بالماضي والحاضر والأشخاص والأفكار، تحليلات سياسية وأخرى نفسية وأخرى اجتماعية، ليصلوا قدر الإمكان إلى فهم وتفسير يقربهم من معرفة الحقيقة حول «داعش» وعملياتهم المتكررة في إراقة الدماء؛ ولعلي في مقالي هذا أحاول أن أضع بين يدي القارئ والمحللين فهمي ورؤيتي المتواضعة للأحداث؛ لست بذلك زاعماً ثبوتها يقيناً، فهي قطرة في بحر الخبراء والمختصين؛ إنما هي مجموعة أفكار أرفع درجة صوته لعلها تجد صدًى وفائدة عند بعض المهتمين ليبينوا عليها تحليلاتهم وتفسيراتهم لفهم ومعالجة سليمة لما يحدث اليوم.

## وما سأقوم باستعراضه والإجابة عليه هنا تساؤل

**رئيسي وهو:** كيف تصل داعش إلينا؟ أي أنني لن أحلل تحليلاً سياسياً للأحداث ولو أن الشق السياسي أو الاقتصادي للمشكلة له أثره في التكوين، كما ويجب الانتباه إلى أن محاولة تحليل وفهم السلوك والشعور والدافع والفكر الإنساني ليس بالأمر الهين والبسيط كما يعتقد البعض، كما وأن العلوم الإنسانية كالفلسفة والسياسة والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع تحصل فيه الكثير من المغالطات والتناقضات والاختلافات، وليس كل شيء فيها يسهل إثباته بشكل علمي ومنطقي أو حتى الاتفاق عليه، بعكس العلوم المادية الأخرى كالرياضيات والفيزياء والكيمياء، كذلك يجب التنويه إلى أنه من السذاجة اعتبار أن هناك فقط عاملاً واحداً مؤثراً ومكوناً لأي حدث أو مشكلة؛ بل تكون هناك العديد من العوامل المؤثرة في تكون المشكلة سواء وعيناها أم لا.

## كيف تصل داعش إلينا؟

أولاً: من الواضح جداً للعيان أن داعش تركز كثيراً في جذبها على التكثيف الإعلامي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي و«تويتر» خصوصاً، وغالباً ذلك يتم من خلال الموالين للفكر والمتعاطفين والمتأثرين به، وكلنا نتفق أن أثر مواقع التواصل الاجتماعي بات اليوم أكثر تأثيراً وجذباً من الإذاعة والتلفاز خصوصاً

وحيداً غريباً؛ بل هناك الكثير من الشباب يتبناه بل وينضم إليه، فماذا تنتظر أنت ؟.

خامساً: (داعش غالباً لا تأتي إليك؛ بل أنت تبحث عنها)، هناك استراتيجية في التسويق اسمها «ال جذب» (The pull strategie) وهي تعتمد اعتماداً رئيسياً على عدم محاولة فتح قناة مباشرة مع العميل؛ بل عمل دعايات وإعلانات عشوائية، التركيز على أسلوب «كلمة الفم- Mouth talk»، بناء وإدارة فعالة للعلاقة مع العملاء، كل ذلك لخلق الطلب، مما يحفز الاحتياج لدى العميل الجديد للبحث عن منتجك والشراء، وهذا بالضبط ما تقوم به داعش - رغم تكلفته الباهظة إلا أنه أكثر أماناً لهم- من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وإنشاء الهاشتاقات ليكون قناة فاعلة للعميل الجديد للبحث عن التنظيم، والتشجيع المستمر على الدعم المتبادل لحسابات المنضمين للتنظيم أو حتى المتعاطفين معه، وهذه الاستراتيجية بالطبع تساعد على قوة وسرعة الانتشار للفكر، فداعش تروج وأنت تبحث.

سادساً: يتضح كذلك من بعض المصادر الأمنية أنه بعد أن يصل المتأثر بالفكر إليهم ويتجاوز الاختبارات كلها، يتم تجنيده كخلية «نائمة» في منطقته، ولا يعلن أو يصرح عن انتمائه أو حتى ميوله أو تأييده، وأثناء ذلك يبدأ بالشعور بالغربة في مجتمعه والنقم عليه؛ خصوصاً عندما يتم تداول ملف داعش في الجلسات أمامه بكل سذاجة وسخرية، فيلجأ بسرعة إلى مجتمعه الافتراضي عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو الحقيقي إن كان قد تمكن من التعرف على بعض المنتمين للتنظيم في منطقته؛ فيتولد لديه شعور بالأمان والارتياح معهم، فتخلق لديه عادة جديدة وانفصالاً تدريجياً عن مجتمعه وثقافته واتصالاً جديداً في مجتمع وثقافة جديدة ناقمة على المجتمع وحاقدة عليه بكل أطيافه، فإذا ما جاء الوقت لعملية تخريبية جديدة في دائرته الجغرافية يتم التواصل معه وتكليفه بالمهمة لينفذها.

سابعاً: والجديد الذي لاحظته في أسلوب «داعش» في تنفيذ عملياتهم الانتحارية (D&D)، التفويض واللامركزية في اتخاذ القرار (& Delegation Decentralization)، فبعد إبلاغ المجند برغبة القيادة

بتنفيذ عملية تخريبية في دائرته الجغرافية يتم تفويضه بالكامل لاختيار الطريقة والمكان والكيفية والوقت والفريق لتنفيذ العملية، ويعطى الوقت الكافي لتكوين فريق العمل والتخطيط للعملية، ثم يقوم من ناحيته برفع تقريره للقيادة وبعد إعطائه الإذن بالتنفيذ يتم إيصال كل احتياجاته لتنفيذ العملية من موارد مالية وذخيرة وسلاح ومتفجرات أو حتى موارد بشرية إن استلزم الأمر، وهذا يعطيني مؤشراً أن داعش تعتمد في هيكلها التنظيمي على أحد أحدث الهياكل التنظيمية في الإدارة ما يسمى بالتنظيم المسطح «Flat structure» والذي يعتمد على اللامركزية وحرية جميع القطاعات في اتخاذ القرارات وآليات التنفيذ، وهذا يعطي سهولة وسرعة وفاعلية في التنفيذ وارتفاعاً في معدل الانتاج والتوسع، وهذا يتضح من السرعة المفاجئة للجميع في توسع رقعة تنظيم الدولة.

ثامناً: وأخيراً يجب الانتباه إلى أن كل ما سبق لا يكون فاعلاً ومؤثراً بالتأكيد على كل مشاهد ومتابع، إنما يتأثر بها شريحة محددة، وهذه الشريحة لها سمات ومعالن معينة، يقوم إعلام تنظيم الدولة - بوعي منه أو بدون وعي- بإظهار المميزات والمثيرات التي تستثير هذه الشريحة المستهدفة، وهذه العملية تسمى «S.T.P» :

segmentation: تجزئة المجتمع إلى شرائح متنوعة في الأعمار والثقافات والمواقع الجغرافية والاهتمامات والسمات والاحتياجات.

Targeting: استهداف وتحديد الشريحة المطلوبة من المجتمع، وكذلك تحديد ودراسة السمات وأهم الاحتياجات في هذه الشريحة.

Positioning: تثبيت صورة التنظيم وأفكاره في ذهن الشريحة المستهدفة بالشكل والملاحم التي يريد لها إعلام التنظيم بشكل إيجابي، مع إبراز ما يلبي احتياجات هذه الشريحة أو يثير انتباهها ويجذبها، ويشعرها بتناسب الفكر المطروح مع معتقداتها وحياتها وطريقة تفكيرها.

ولعل أهم سؤال منطقي يتبادر الآن إلى أذهاننا في هذه المرحلة هو: من هي الشريحة المستهدفة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية؟ إليك أهم سمات هذه الشريحة وأهم ما يعرضها للانخراط أو التأثر بهذا الفكر من وجهة

الشعور بالاضطهاد والظلم على مستوى شخصي وعلى المستوى الأممي: أما على المستوى الشخصي تجد أن من أشهر حالات الاضطهاد لدينا في الكويت خاصة ودول العالم عامة ما يعرف بملف «البدون» أو ظاهرة انعدام الجنسية، والتي أدت إلى حرمانهم من حقوقهم الإنسانية الأساسية من صحة وتعليم واحتياجات أخرى ليس هذا المجال لسردها، تشير إحصائية مفوضية الأمم المتحدة المرسودة في سنة ٢٠٠٩ أن ٦٠ دولة حول العالم تشهد هذه الظاهرة، ويعاني منها أكثر من ١٠ مليون إنسان على الأقل، عدد ليس ببعيد عن أعداد اللاجئين والنازحين حول العالم، والأرقام في ازدياد مستمر، فكما تشير التوقعات أنه في كل ١٠ دقائق يولد طفل من عديمي الجنسية محروماً من حقوقه الأساسية كإنسان. وكذلك فإن أغلب الأقليات في دول العالم العربي معرضة للشعور بالاضطهاد، إما لوجود ظلم حقيقي أو شعوراً تم غرسه بشكل أو بآخر، لأغراض سياسية أو كعدوى منتشرة بين الأفراد المنتمين لهذا المجتمع المصغر أو الأقلية. ولا أريد التطرق للقمع السياسي وسجناء الرأي في عالمنا العربي، فالسجون مليئة بهم؛ يصرح المستشار أنور الرشيد (الأمين العام للمنتدى الخليجي لمؤسسات المجتمع المدني): «أن هناك ٣٠,٠٠٠ إلى ٤٠,٠٠٠ سجين رأي في دول مجلس التعاون الخليجي» وهذا بالطبع مؤشر خطير، فتخيل كم سجيناً من هؤلاء يشعر بالظلم والاضطهاد والحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية «الحرية» !! أما على المستوى الأممي، فهناك شعور عام لدى المسلمين أن الأمة الإسلامية اليوم وفي القرن الأخير خاصة متخنة بالجراح، ابتداءً من القدس وغزة، مروراً بأفغانستان والعراق وسوريا وبورما وتايلاند وانتهاءً بمصر واليمن وغيرها من المناطق التي تعاني ظلماً أو سفكاً للدماء، مما ولد شعوراً بالغضب لدى الكثير تجاه الغرب لغزوهم وظلمهم المتكرر أو تجاه الحكومات العربية بسبب مواقفهم الضعيفة والمتخاذلة تجاه هذه القضايا الساخنة (من وجهة نظر هذا الذي يشعر بالاضطهاد). إليك استطلاعاً للرأي قامت به قناة الجزيرة حول ما إذا

الدوغمائية: اتباع منهج التفكير الدوغمائي أو الدوغماتي «Docmatic Thinking» وهذا النمط من التفكير لا يولد مع الإنسان كما يرى المستشار النفسي والأسري في جامعة الملك عبدالعزيز د.ميسرة طاهر؛ بل يُربى عليه ويكتسبه، في البيت، في المدرسة، المجتمع، الإعلام، المرجعيات أو «الجماعات» الدينية أحادية التفكير.. الخ من مصادر التربية والتوجيه والتلقي لدى الإنسان، والعقلية الدوغمائية ترتكز على ثنائية ضدية حادة، أي تتكون من جزئين رئيسين بحسب وجهة نظر مكتشف هذا النمط في التفكير عالم النفس الاجتماعي د.ميلتون روكيش: الأول/ اليقين المطلق بصحة ما لديه من أفكار ومعتقدات. والثاني/ إنكار الآخر وإنكار أفكاره ورفضها تماماً، بل واعتبارها باطلاً مطلقاً لا قيمة ولا معنى لها ويجب محاربتها وإنهاء وجودها ووجود حاملها إن تطلب الأمر، وليس مطروحاً لديه كخيار محاولة التوفيق والمصالحة بين النظامين ويرفضه باستمرار وبشدّة. أحد مخاطر هذا النوع من مناهج التفكير كما يشير هشام صالح أنه مع عزله التام بين منظومة المعتقدات والإيمانات ومنظومة اللامعتقدات واللاإيمانات لديه، إلا أنه قادر على التعايش مع التناقضات الموجودة في منظومة معتقداته وتقبلها «من غير الإحساس بوجود مشكلة لديه»، وهذا النوع من التفكير ليس مقتصراً على جماعة دينية أو طائفة أو أيولوجيات معينة ولا على نفس الدرجة لدى الأشخاص، لكنه قد يزداد مع ازدياد هذه المعايير أو العادات المكتسبة التي يتولد منها هذا النوع من التفكير كما يشير د.ميسرة:

عدم العقلانية.

التسرع في الاستنتاج.

عدم الاعتماد على الحقائق.

عدم التبين وعدم محاولة البحث والتقصي عن حقيقة المعلومة.

التعميم المفرط، فلا يتعب نفسه بالتشخيص الفردي؛ بل يكتفي بالحكم على الفرد من خلال قالب وتصنيف

كان تمدد تنظيم الدولة الإسلامية يصب في صالح المنطقة أو لا والذي كانت نتائجه صاعقة ! حيث أن ٨١,٥٪ من المشاركين بعدد ٤٤٩٩٢ صوتاً يرون تأييد تنظيم الدولة الإسلامية وأن تقدمها يصب في صالح المنطقة !!

كذلك تفشي الشعور بالضعف في تقدير الذات: إما أن يكون هذا الضعف على مستوى فردي بسبب ضحالة الثقافة التربوية وهشاشة التنشئة الصحية السليمة وتذبذب الهوية في بعض مجتمعاتنا، أو ضعف في الذات على مستوى أممي (في ذات الأمة الإسلامية أو العربية)، بسبب تكرار المشاريع الفاشلة والإخفاقات اليوم على مستوى الأمة الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً، فأدى إلى ضعف في الإنتاج وخوف من الإنجاز وضعف في الثقة بالقدرات، ولد شعوراً بالحساسية المفرطة جعلت الفرد في حالة عدم أمان وتبرير ودفاع مستمر عن الذات على المستوى الشعوري، وحالة هجوم متطرف مفاجئ على المستوى السلوكي حماية للذات.

السيادة والمقارنة: من يشعر بأنه لا سبيل للنجاح والإنتاج والتمكن إلا من خلال التفوق على الآخرين ومنافستهم، وتجده غالباً يؤمن بفكرة أن الإسلام دين لا يقوم ولا يكون إلا في حال السيادة والانتصار على الآخر والتمدد المستمر، مما يجعله في حالة قلق مستمر وتحفز وعدم راحة، ويكون حانقاً دائماً على الآخر بسبب المقارنة المستمرة معه مما قد يجعله يبرر أي حالة عنف تجاهه. هل تعلم أن هناك حوالي ٧٥٠,٠٠٠ مسلم يعيش في أمريكا يؤمن أنه لا مانع من ممارسة العنف على الشعب الأمريكي هناك بدافع الجهاد؟ أي حوالي ٢٥٪ من المسلمين هناك !!

الانفصال عن الواقع والعيش والتعلق المستمر بالماضي والتاريخ أو الانغماس في المستقبل، ومحاولة لي الواقع ليتسق مع التاريخ الإسلامي، فتجده في احتقار مستمر للواقع، غير واعي له ولا متمكن من التعايش معه، يتغنى فقط بأمجاد الأجداد والقرون الأولى وإنجازاتهم وعظمتهم وفتوحاتهم، متناسياً حجم الإخفاقات والمشاكل التي اعترت تلك الفترات؛ إما جهلاً منه أو من خلال التبرير المستمر للتاريخ، ولا يعي أن ما يتناسب مع

تلك الفترة قد لا يتناسب مع الواقع اليوم، وهذا حتماً يجعله في حالة شلل وعجز عن العمل والإنتاج لافتقاده للأساليب والخطوات العملية للتنفيذ بسبب غياب الواقع عن حساباته.

ثقافة الاستعجال والاختصار، قد يراها بعض المختصين والتربويين أنها صفة حميدة، فمن خلالها يبحث الإنسان دائماً عن سبل الراحة والاختصار مما يساهم في تطور البشرية ونموها، نعم هذا صحيح من زاوية، لكن من زاوية أخرى مصاعب الحياة وعدم قدرة الإنسان على التحكم في كل ظروفه التي يمر بها، تجعل منه كائناً يحتاج أن يعي عامل الوقت والزمن مهم، لبناء أي شيء ولحل أي مشكلة ولتخطي أي تحدي ولتجاوز أي مصيبة أو كارثة، فعامل الزمن سنة إلهية في هذا الكون الفسيح. التربية على الاستعجال التي تتناسب مع فلسفة فكر تنظيم الدولة القائمة على البحث عن أقصر الطرق، للوصول إلى الجنة بالاستشهاد - وهو شرف عظيم لاريب- لكنها تنشي لنا جيلاً ينجذب ويتجه بسهولة إلى الهدم لا البناء أو على الأقل عدم قدرته على اتخاذ القرار الصحيح، لعدم قدرته ووعيه وإيمانه بضرورة البناء التراكمي وجدواه.

جلد الذات والشعور بالذنب المستمر، وجلد الذات يختلف عن نقد الذات، فنقد الذات هي حالة ليست مرتبطة بالمواقف أو المشاعر السلبية، تستمد طاقتها من الشعور بقوتها الداخلية وقدرتها على المعالجة، أما جلد الذات فهو شعور سلبي يظهر عند المرور بتجارب فاشلة وهزائم يتبخر من خلالها كل ذكريات النجاح، وانكماش وتقوقع على الذات، الدافع الرئيسي وراءه الرغبة الجامحة بالتغلب على الفشل، إلا أن هذا التقوقع والانغماس في المشاعر السلبية يعميه عن الحلول المنطقية ويجعله غير مدرك لمناطق قوته وضعفه، فيكون ثنائياً في حله، إما الهروب للخلف وعدم مواجهة المشكلة وتجاهلها، أو الهروب للأمام من غير دراسة وتآني، لسان حاله كما قال شمشون : «علي وعلى أعدائي»، فبدلاً من التركيز على العلاج يسعى للانتقام من الذات لتخليصه من هذا الشعور المؤلم بالذنب، ولذلك تجد كثيراً من المنخرطين في هذا التنظيم والمنفذين للعمليات الانتحارية

## ما الحل؟؟؟

ليس شرطاً لكل من يُشخص حالة أو ظاهرة أن يوجد لها الحل، ولست أنا هنا في مقالي أريد وضع الحلول بقدر ما أردت أن أستعرض القضية كما أراها من زاويتي، ومثل هذه القضايا لا تحل بوضع ساق على الأخرى واحتساء كوب من القهوة وإصدار القرارات العشوائية، بل يجب أن تتضافر جهود الدولة بمؤسساتها من جانب والمجتمع بمختصيه والأسرة من جانب آخر، فتدرس الحالات بشكل فردي والظواهر بشكل جمعي، وتوضع لها الخطط والميزانيات والانطلاق فوراً للتنفيذ لا الركن في الأدراج.

وأنوه في الختام، أنه لإيجاد الحلول الفاعلة والعملية للحد من هذه الظاهرة والتصدي لهذا الغزو الفكري يكون من خلال مسارين رئيسيين:

التنافس مع التنظيم على نفس الشريحة المستهدفة، من خلال إعادة دراسة هذه الشريحة وأهم سماتها ومثيراتها ومن ثم صناعة البرامج والمشاريع والأنشطة التي تعيد برمجتها أو علاجها إن استوجب الأمر، لتخفيف استقطاب التنظيم وجذبه لها.

العمل على إصلاحات حقيقية داخلية في الدولة، وإيجاد مشاريع نهضوية جادة يتفق ويشترك فيها كلا الطرفين الشعوب وحكوماتها.

عزيزي القارئ، حتماً كل ما سبق قد لا يكون كله صواباً وقد لا يتفق الجميع معه، وحتماً في القضية جوانب أخرى عديدة لم أتطرق لها، إما تحفظاً وابتعاداً عن جدل عقيم أو بكل بساطة جهلاً مني، والأکید أن هذا أقصى جهدي الشخصي الآن، والبحث والاطلاع والمحاولة للفهم والتحليل، وأحث نفسي وإياك بالبحث والاطلاع والمشاركة والمراقبة والتحليل المستمر سعياً للوصول قدر الإمكان إلى الحق ليرتقي الإنسان وترتقي معه مجتمعاتنا.

## كيف أصبحت النسوية تقدم الرأسمالية وكيف نستعيدھا

نانسي فريجر - الغارديان

(ترجمة مدونة ما العمل اليسارية) ٢٠١٦/٢/٢٦

**كنسوية لطالما افترضت أنني بكفاحي لتحرير المرأة كنت أبني عالم أفضل وأكثر مساواة وإنصافاً وحرية. إلا أنه مؤخراً، بدأ يساورني القلق من أن المبادئ الأساسية النسوية أصبحت تخدم مقاصداً مختلفة جداً. ما يقلقني خاصة، هو أن نقدنا للتحيز الجنساني أصبح يوفر المسوغات لأشكال جديدة من اللا مساواة والاستغلال.**

**بتحول قاسي لمجرى الأقدار، أخشى أن حركة تحرير المرأة أصبحت مرتبطة في علاقة خطيرة مع الجهود النيوليبرالية لبناء مجتمع السوق الحرة. وهذا قد يُفسر سبب التعبير عن الأفكار النسوية بمصطلحات فردانية الآن، بعد أن كانت تشكل أنفاً جزءاً من وجهة نظر راديكالية عالمية. حيث أن النسويات اللاتي كن يرفضن في السابق المجتمع الذي يروج للوصولية أصبحن الآن ينصحن النساء بالتماهي معه. الحركة التي كانت في السابق تمنح الأفضلية للتكافل الاجتماعي، أصبحت الآن تحتفي بسيدات الأعمال. المنظور الذي كان في السابق يمنح قيمة للرعاية والاعتماد المتبادل أصبح الآن يشجع الارتقاء الفردي والاستحقاقراطية (النظام الذي تُسند فيه المسؤوليات إلى الأفراد على أساس استحقاقهم القائم على مقدرتهم الفردية).**

**ما يكمن وراء هذا التحول، كما أرى هو التغير الهائل الذي طرأ على طابع الرأسمالية. فالرأسمالية المنظمة من قبل الدولة في فترة ما بعد الحرب فسحت المجال لشكل جديد من الرأسمالية «غير المنظمة» والمعولة والنيوليبرالية. وقد ظهرت الموجة النسوية الثانية كنقد للرأسمالية في شكلها الأول ولكنها أصبحت الآن خادمة للرأسمالية في شكلها الجديد.**



وازدیاد الأعمال ذات الوردیتین والتي أصبحت تصل إلى ثلاث ورییات أو أربع وانتشار الفقر وخاصةً في أوساط الأسر التي تعیلها نساء. النيولیبرالية أرادت تجمیل هذا الواقع السيء باختلاق سرديّة تمكّن المرأة، بالاستناد على نقد النسويّة لدخول الأسرة لتبرّر هذا الاستغلال، موظفةً حلم تحریر المرأة في آلة تكديس رأس المال.

### هناك مساهمة ثانية للنسوية في التطور

#### النيوليبرالي. في الفترة التي كانت فيها الرأسمالية

**تُظَم من قِبَل الدولة،** كنّا ننتقد بحقّ النظرة السياسية ضيقة الأفق والتي ركّزت باهتمام شديد على التفاوت الطبقي ولم تكن ترى الظلم في أشكاله غير الاقتصادية مثل العنف الأسري والاعتداء الجنسي وسلوكيات التعسف المتوارثة. وبرفض إضفاء الطابع الاقتصادي والسياسي على «المسائل الشخصية»، وسّعت النسويات الأجندة السياسية ليتحدّين التسلسلات الهرمية والتي أُقيمت على أسس ثقافية من التمييز الجنساني. كانت النتيجة المرجوة توسيع رقعة النضال من أجل أن تشمل العدالة كلّاً من الثقافة والاقتصاد، ولكن النتيجة الفعلية كانت أنه تم التركيز المتحيّز على «الهوية الجنسانية» على حساب مشاكل المعيشة. الأسوأ من ذلك هو أن النسوية أصبحت تتماهى مع السياسات المرتبطة بشكل وثيق مع صعود النيوليبرالية والتي لا تطمح لشيء سوى سحق أي ذكر للعدالة الاجتماعية. في الحقيقة، لقد ركّزنا على نقد التمييز الجنساني الثقافي في الوقت الذي تقتضي فيه الظروف الحرص على نقد الاقتصاد السياسي.

**أخيراً،** ساهمت النسوية أيضاً بفكرة ثالثة للنيوليبرالية وهي نقد أبوية دولة الرفاه. في الواقع، أنه في عصر الرأسمالية المنظمة من قِبَل الدولة، أخذ النقد صف النيوليبرالية في حربها على «الدولة المربّية» ومفارقة احتضانها الحديثة للمنظمات غير الحكومية. مثال على ذلك، «القروض الصغيرة» وهو برنامج قروض بنكية صغيرة للنساء الفقيرات في الدول الفقيرة كبديل عملي للإجراءات البيروقراطية المنهكة والتي تمر من أعلى السلم الإداري إلى الأسفل في المشاريع الحكومية. هذه القروض الصغيرة كانت توصف على أنها الترياق النسوي

### وبالتأمل في الأوضاع السابقة، بإمكاننا الآن أن

نرى كيف أن حركة تحریر المرأة كانت تشير في الوقت نفسه إلى مستقبلين محتملين ومختلفين عن بعضهما. في السيناريو الأول، تتصور الحركة عالماً يسير فيه التحرر من التمييز الجنساني جنباً إلى جنب مع الديمقراطية التشاركية والتكافل الاجتماعي. في السيناريو الآخر، تتعهد الحركة بشكل جديد من الليبرالية، يضمن للنساء كما للرجال منافع الاستقلالية الفردية والخيارات المتعددة والتقدم الاستحقاقراطي. كانت الموجة النسوية الثانية من هذه الناحية تتأرجح بين التصرّين. وبتماهيا مع كلا التصرّين المختلفين للمجتمع، هذا جعلها عرضة للتأثر ببلورتين تاريخيتين مختلفتين.

### وكما أرى، فإن الموقف المتأرجح للنسوية حُسم في

السنوات الأخيرة لصالح التصرّ الثاني – السيناريو الليبرالي الفردي – ولكن ليس لأننا كنا ضحايا سلبين للتضليل النيوليبرالي. على العكس، فقد ساهمنا نحن أنفسنا بثلاثة أفكار مهمة في تطوره.

### إحدى المساهمات كانت نقدنا لـ «دخل الأسرة»:

أي نموذج الأسرة التي يكون فيها الذكر معيل للأسرة والأنثى هي ربة المنزل، والذي كان نقطة مركزية في الرأسمالية التي تنظمها الدولة. نقد النسوية لهذا النموذج ساهم في شرعنة «الرأسمالية المرنة». هذا الشكل من أشكال الرأسمالية كان يعتمد بشكل كبير على النساء كأيدي عاملة خاصة الأعمال ذات الأجرة المنخفضة في مجال الخدمة والصناعات، ليس فقط الفتيات العازبات بل وأيضاً النساء المتزوجات والأمهات، وليس فقط النساء اللاتي يتعرضن للمعاملة العنصرية بل النساء من جميع الأعراق والجنسيات. وبتدفّق النساء إلى سوق العمل في كافة أنحاء العالم، استُبدل نموذج دخل الأسرة في الرأسمالية التي تنظمها الدولة بنمط أكثر حداثة يعمل فيه الزوجان، ومن الواضح أنه نال قبول النسوية.

### ناهيك عن أن الواقع المتخفي خلف النموذج

**الجديد** هو واقع معدلات الأجور المحيطة وانخفاض الأمن الوظيفي وانخفاض المستويات المعيشية والارتفاع الحاد في عدد ساعات العمل مقابل وقت الاهتمام بالشؤون المنزلية

## مؤتمر إسرائيلي سري لبحث خطر المقاطعة الدولية

الجزيرة نت - ٢٠١٦/٢/٢٦

نشر موقع «أن آر جي» الإسرائيلي معلومات عن مؤتمر بحثي سري عقد في القدس المحتلة في الأيام الأخيرة، لبحث مواجهة اتساع رقعة نشاطات حركة المقاطعة الدولية لـ إسرائيل «بي. دي. إس».

ونظم المؤتمر بدعوة وتنظيم من وزارتي الأمن الداخلي والشؤون الإستراتيجية الإسرائيليتين. وتم تقديم أوراق عمل بحثية من قبل نشطاء إسرائيليين وخبراء في الإعلام حول كيفية وضع خطط عملية لمواجهة هذا التهديد.

هذا المؤتمر السري والمغلق نظم تحت عنوان «التحالف الدولي من أجل إسرائيل GC4I» بمشاركة من ١٥٠ من قادة اليهود على مستوى العالم والخبراء الإسرائيليين. ولم تدع وسائل الإعلام لتغطية المؤتمر.

وقد طالب المشاركون في المؤتمر بالحفاظ على سرية فعالياته. ويعود سبب السرية إلى أن نشطاء المقاطعة الدولية باتوا يلجؤون في الآونة الأخيرة لنشر معلومات شخصية عن كل من يواجههم حول العالم. ولذلك فإن التوجه الإسرائيلي الجديد هو عدم كشف هويات المشاركين خشية تعرضهم للخطر.

وكان الهدف الرئيسي للمؤتمر إرسال رسائل واضحة موحدة في كيفية مواجهة سياسات المقاطعة الدولية لإسرائيل. وانشغل الباحثون بمعرفة المبادرات التي يقوم بها نشطاء المقاطعة، والكشف عن «الوجه الحقيقي» لحركة نزع الشرعية عن إسرائيل ونشاطاتها، وتحقيق خطوات فاعلة للتعامل مع التهديدات التي تواجه المجتمع الإسرائيلي، ورفع مستوى العمل الإسرائيلي في شبكة الإنترنت على مستوى العالم.

لعلاج فقر وخضوع النساء. ما فاتهم هنا أن هناك مصادفة محيرة وهي أن هذه القروض الصغيرة قد ازدهرت في الوقت الذي تخلت فيه الحكومة عن مجهوداتها الهيكلية الضخمة في مكافحة الفقر والتي لا يمكن أن تُستبدل ببرنامج تسليف ذو نطاق ضيق. وفي هذه الحالة أيضاً، استولت النيوليبرالية على فكرة النسوية. لذا فإن الرؤية التي كانت تطمح إلى جعل سلطة الدولة ديمقراطية لتمكين المواطنين أصبحت تُستخدم لشرعنة اقتصاد السوق وتخفيض نفقات الدولة.

في كل الحالات فقد تم حسم الموقف المتأرجح للنسوية لصالح الفردانية (النيو)ليبرالية. على الرغم من ذلك، قد تكون السيناريوهات الأخرى التضامنية ما تزال حية. والأزمة الحالية تتيح الفرصة لتولي زمام الأمور مرة أخرى، وإعادة ربط حلم تحرير المرأة برؤية مجتمع متضامن. وتحقيقاً لهذه الغاية، يجب على النسويات قطع ارتباطهم الخطير بالنيوليبرالية واستعادة المساهمات الثلاث من أجل خدمة غاياتنا.

أولاً، يجب علينا أن نقطع الصلة الزائفة بين نقدنا لدخل الأسرة والرأسمالية المرنة عن طريق النضال من أجل شكل للحياة لا يكون فيه التركيز على العمل المأجور وتُمنَح فيه قيمة للأنشطة غير المأجورة والتي تتضمن - ولا تنحصر في - أعمال الرعاية. ثانياً، علينا تعطيل مسار نقدنا من نقد اقتصاد السوق إلى سياسات الهوية بجمع النضال من أجل تغيير نظام الطبقات المبني على قيم ثقافية ذكورية مع النضال من أجل عدالة اقتصادية. أخيراً، يجب علينا قطع الرابط الزائف بين نقدنا للبيروقراطية وأصولية السوق الحرة من خلال استرجاع عباءة الديمقراطية التشاركية كأداة لتقوية السلطات العامة الضرورية لتقييد رأس المال من أجل العدالة

## ودعا المؤتمر إلى تكثيف الجهود الفاعلة باتجاه تقديم صورة إيجابية عن إسرائيل من خلال الوفود القادمة إليها للتأثير على الرأي العام العالمي.

### شبكات مضادة

وقال وزير الأمن الداخلي لعاد أردان إن نشطاء المقاطعة يعملون على تنظيم شبكات عالمية تعمل على عزل إسرائيل «وهدفنا بناء شبكات مضادة داعمة لإسرائيل تعمل طوال الوقت على مواجهة الأكاذيب» موضحاً أن هذا العمل طويل ومعقد.

وقد افتتح المؤتمر بعرض نتائج مقلقة لاستطلاع رأي عام عالمي حول فعاليات الدعاية الإسرائيلية لمواجهة المقاطعة.

وقدم هذه النتائج الباحث الأميركي فرانك لونش. وخرج الاستطلاع بنتائج مخيبة للآمال حول عدم نجاح الحملة التي قامت بها الوزارات الإسرائيلية في أوساط الطلاب اليهود الإسرائيليين لترويج صورة جديدة لإسرائيل، حتى لدى الطلاب اليهود في الجامعات العالمية.

وشهد المؤتمر السري تقديم نتائج غير مرضية لاستطلاع للرأي بأوساط الطلاب اليهود في الولايات المتحدة الأميركية، ومنها أن ٤٢٪ فقط منهم يؤمنون بأن إسرائيل دولة تريد السلام، و٣٩٪ يرون أن إسرائيل دولة تعيش وفق النموذج الثقافي الغربي. في حين يرى ٣١٪ أن إسرائيل دولة ديمقراطية، و٢٢٪ يؤمنون بأنها عنصرية.

والأخطر من كل هذا أن ٢١٪ من الطلاب اليهود بالولايات المتحدة يرون بأن واشنطن مطالبة بالوقوف إلى جانب الفلسطينيين ودعمهم.

### فتيات البحر

وعبر الباحثون المشاركون بالمؤتمر عن استيائهم من عدم نجاح وزارة السياحة في مواجهة حملة المقاطعة، التي اقتصر في أساليبها لمواجهة حركة المقاطعة الدولية بتكرار شعارات «إسرائيل دولة لديها فتيات يرتدين ملابس البحر ولديها شواطئ وتقدم الخمور في الحانات. تعالوا إلينا».

وانشغل المؤتمر بعرض مقترحات عملية لمواجهة دعاوى «بي.دي.إس» ضد إسرائيل، ومنها مثلاً أن هذه الحركة لا توجه انتقادات مشروعة ضد إسرائيل، وإنما ترى فيها

دولة غير شرعية، وتروج صوراً مزيفة ومشوهة. وعرض الباحثون في المؤتمر السري «الكلمات المفتاحية» لمواجهة حركة المقاطعة الدولية، ومنها مثلاً عدم القول إن نشطاءها يقومون بفعاليات معادية لإسرائيل «وإنما معادية للسامية».

وشهد المؤتمر تقديم معطيات إحصائية ورقمية حول صورة إسرائيل في شبكات التواصل الاجتماعي، فخرج الباحثون بخلاصة مفادها أن إسرائيل لا تنجح في تسويق نفسها جيداً عبر هذا العالم الافتراضي.

كما شهد المؤتمر تنظيم مجموعات عمل بحثية للمشاركين من مختلف المنظمات اليهودية والوزارات الإسرائيلية، من أجل نقل التوصيات للجهات التنفيذية في الحكومة الإسرائيلية.

## كتاب جديد يكشف خفايا صفقات واشنطن وطهران بشأن العراق

عبيدة عامر - عربي - ٢١ ٢٠١٦/٣/٧

**قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية،** إن مسؤولين أمريكيين كباراً عقدوا محادثات سرية مع إيران حول مستقبل العراق، قبل احتلاله من الولايات المتحدة وإسقاط نظام صدام حسين، ضامنين وعداً بأن الجيش الإيراني لن يطلق النار على طيران الولايات المتحدة الذي يخترق المجال الإيراني، بحسب كتاب صادر حديثاً عن مسؤول كبير في إدارة بوش.

**وعقدت هذه المحادثات الثنائية في جنيف، مع السفير الإيراني للأمم المتحدة محمد جواد ظريف، الذي أصبح وزير خارجية لاحقاً، واستمرت حتى بعد احتلال القوات الأمريكية لبغداد في نيسان/أبريل ٢٠٠٣.**

**وقال السفير السابق للعراق وأفغانستان والأمم المتحدة، زلماي خليل زاد،** إن الأمريكيين «أرادوا التزاماً بأن إيران لن تطلق النار على أي طيران يخترق أجواءها بالخطأ»، في كتابه الجديد «المبعوث»، الذي يصدر هذا الشهر.

**وأضاف خليل زاد** أن «ظريف وافق، ما زاد آمالنا بأن إيران قد تشجع شيعة العراق على المشاركة بشكل بناء في تأسيس حكومة جديدة في العراق»، وسط الدعم الإيراني الكبير لبعض العلماء الشيعة الكبار الذين كانوا يعارضون صدام حسين.

**إلا أن الأمريكيين والإيرانيين كان بينهم اختلافات كبيرة حول كيفية تشكيل حكومة عراقية جديدة،** والتعامل مع دعم طهران للإرهاب.. ففى أيار/ مايو ٢٠٠٣، أوقفت إدارة بوش الحوار بعدما اتهمت إيران باستضافة قادة تنظيم القاعدة الذي شن هجمات إرهابية، أدت لمقتل ثمانية أمريكيين في العاصمة السعودية الرياض، بحسب «نيويورك تايمز».

**وبعد أكثر من عقد،** فإن خليل زاد يرى أن الفشل بإبقاء القنوات مفتوحة مع إيران واحد من أكبر ما أسماه حالات «لو أننا» في الحرب العراقية، معبرا عن «اقتناعي بلو أننا دمجنا العمل الدبلوماسي مع النشاطات الردعية، لكان بإمكاننا أن نشكل تحركات إيران»، بحسب تعبيره.

**ويصدر الكتاب في وقت ما زال فيه النقاش مستمرا حول سياسة أوباما تجاه طهران،** بما في ذلك بنود الاتفاق النووي الذي فاوضت عليه الولايات المتحدة والقوى الخمس العظمى مع إيران.

**ويقدم كتاب خليل زاد،** الأمريكي الجنسية المولود في أفغانستان والحاصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو، نظرة جديدة للحوار حول السياسة تجاه إيران، أثناء فترة حكم الرئيس السابق جورج بوش الابن، بحسب «نيويورك تايمز».

### **من الحوار إلى «محور الشر»**

وسواء كان هناك سعي لبناء حوار فاعل مع إيران حول العراق أثناء سنوات حكم بوش أم لم يكن، فقد رأى الدبلوماسي السابق ريان كروكر أنه بينما كان الدبلوماسيون من الدولتين يقومون باستشارات بناءة حول أفغانستان بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فقد فشلت مساعي حوار مشابه بعد حرب العراق بسبب وصف بوش لإيران بأنها «محور الشر» في خطاب «حالة الاتحاد»

السنوي.

وقال كروكر، الذي عمل مبعوثا أمريكيا للعراق وأفغانستان وبلدان أخرى في المنطقة، إن «فرصة حوار جاد كان يمكن أن تنتهي أفضل بكثير من (محور الشر)».

لكن خليل زاد كان متحمسا لرؤية قدرة الولايات المتحدة على تفعيل التعاون من جهة إيران قبل احتلال العراق في آذار/ مارس ٢٠٠٣، وسماح البيت الأبيض له بلقاء ظريف.

وقام خليل زاد مع كروكر، بإعلام ظريف، بأن إدارة بوش أرادت تأسيس حكومة ديمقراطية في بغداد تكون مسالمة مع جيرانها، في إشارة إلى أن الولايات المتحدة لا تسعى لمد عملها العسكري نحو الأراضي الإيرانية، بحسب «نيويورك تايمز».

وأشارت الصحيفة إلى أن ظريف كانت له أفكاره الخاصة حول عراق ما بعد الحرب، مفضلا عودة سريعا للمبشرين العراقيين، ومطالبًا بإعادة بناء المؤسسات الأمنية العراقية من الصفر، كما أنه دعا لتطهير سريع للأعضاء السابقين لحزب البعث العراقي، وقد عارض الاحتلال الأمريكي، بحسب كتاب خليل زاد.

وبدا أن هذا المسعى المصمم لجذب تأثير إيران داخل العراق اختلف جذريا عن إستراتيجية خليل زاد، لتشكيل حكومة انتقالية تضمنت العراقيين الذين بقوا في البلاد خلال حكم صدام، لا مجرد القادة في المهجر، كما أنه لم يفضل تصفية أعضاء حزب البعث.

### **قضية الإرهاب**

وعندما طرحت قضية الإرهاب على الطاولة في أيار/ مايو ٢٠٠٣، فقد طلب ظريف من الولايات المتحدة تسليم قادة «مجاهدي خلق»، الذين قبل صدام حسين لجوءهم في العراق، فجادلته خليل زاد بأن إيران كانت تضم مسؤولي «القاعدة»، بما في ذلك ابن أسامة بن لادن، بحسب «نيويورك تايمز».

وأدى ذلك لطلب مباشر لتعزيز احتمالية التبادل المباشر بين قادة «مجاهدي خلق» مقابل زعماء «القاعدة»، بحسب كتاب خليل زاد، إلا أن إدارة بوش رفضت المسعى

وأغلقت القناة الدبلوماسية ذلك الشهر بعدما ربطت هجمات الرياض الإرهابية بقيادة «القاعدة» الموجودين في إيران.

وبعد أن عين سفيرا للعراق في ٢٠٠٥، فقد عاود خليل زاد سعيه بشكل خاص لفتح قناة مع إيران.

### قاسم سليمان

وقال المسؤولون العراقيون للمبعوث الأمريكي، إن إيران كانت منفتحة حول فكرة المحادثات، وكان هناك مناسبة في ٢٠٠٦ بدا فيها أن السياسات الأمريكية والإيرانية ستتداخل، وكتب خليل زاد أن «كلا البلدين خلاصا إلى أن إبراهيم الجعفري يجب أن يستبدل».

وأشار خليل زاد في كتابه إلى أن قاسم سليمان، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، سافر إلى بغداد سرا لتسليم الرسالة بأن الجعفري يجب أن يذهب.

وكتب خليل زاد أنه أثناء لقاء «مجلس الأمن القومي»، فقد أقنع بوش بأنه يجب أن يحصل على صلاحيات فتح حوار مع الإيرانيين..

حينها، بحسب كتاب خليل زاد، سافر عبد العزيز الحكيم، الزعيم الشيعي المقرب من طهران، إلى إيران لإقناع المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، باستئناف المحادثات، ووافق حينها، في حين شكل الإيرانيون فريقا من وزارة الخارجية والأجهزة الأمنية للمحادثات التي استؤنفت في بغداد، والتي أعلنها مسؤول إيراني بشكل مفتوح على الملأ.

وبالرغم من الطبيعة العالية للوفد الإيراني، فقد قال خليل زاد إنه خطط للتركيز على العراق، وتجاهل الجهود الإيرانية لجرحه نحو محادثات حول أجندة أوسع حول السياسة الخارجية.

وكتب خليل زاد أن «لأسباب ما زالت غير واضحة بالنسبة لي، واشنطن قامت بتغيير كامل ومفاجئ، وألغت اللقاء باللحظة الأخيرة»، مضيفا أن «خامنئي توصل من هذه الحادثة إلى أن الأمريكيين غير جديرين بالثقة، بحسب ما أبلغني الحكيم».

وفي النهاية، أشار خليل زاد إلى أن الإدارة منحتة الصلاحيات «بمحادثات حذرة مقيدة حول العراق»، قام بها مع بروكر، لكن المحادثات لم تكن بناءة.

### غير منطقي

إلى ذلك، قال فيليب زيليكو، الذي عمل مستشارا في وزارة الخارجية في ذلك الحين، إنه لم يكن على علم باجتماع «مجلس الأمن القومي» الذي تحدث عنه خليل زاد، مشيرا إلى أن الظروف عام ٢٠٠٦، لم تكن ملائمة لمحادثات ناجحة.

يشار إلى أن مسؤولي وزارة الخارجية عام ٢٠٠٥، كانوا أكثر اهتماما بالدعم الإيراني للمليشيات الشيعية بالعبوات الناسفة المتطورة، والأسلحة الأخرى التي هاجموا بها القوات الأمريكية، بحسب «نيويورك تايمز». وقال زيليكو إنه «في ذلك الوقت، لم يكن من المنطقي فتح محادثات مع إيران حتى استعدت الولايات المتحدة لشن حملة قوية ضد المليشيات الشيعية، والشبكة الإيرانية التي كانت تدعمها، وهو ما لم يحصل حتى عام ٢٠٠٧، عندما سمحت إدارة بوش بزيادة القوات الأمريكية، وأرسل الجنرال ديفيد بترايوس وكروكر إلى بغداد».

وأضاف زيليكو: «حتى ذلك الحين، لماذا كنا نتعب أنفسنا بالحديث مع الإيرانيين ما لم يكن هناك فائدة وراء ذلك؟»..

لكن خليل زاد، يصر في كتابه أنه فضل إجراء أقوى ضد إيران بالتوازي مع الدبلوماسية، التي أدت لاعتقال مسؤول كبير في فيلق القدس في بغداد في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٦، قبل ثلاثة شهور من إنهاء رحلة خليل زاد هناك كسفير.

وكتب خليل زاد أن «إدارة بوش لم تسمح بهذا النوع من المشاركة المستمرة التي شكلت مساعي إيران».



تستهدف الأمم المتحدة فيه استئناف محادثات السلام، في مسعى لإنهاء الحرب المستمرة منذ خمسة أعوام في سوريا. وتراجعت الولايات المتحدة وحكومات غربية، كانت تدعو من قبل لرحيل الأسد مبكراً، عن مطلبها، بعد أن تعزز موقفه بالتدخل الروسي في سوريا منذ سبتمبر الماضي.

### السعودية في مواجهة بشار وحلفائه

يأتي الموقف السعودي كرد سريع وحاسم تجاه محاولات روسيا وإيران والأمم المتحدة معاً، التلويح ببقاء الأسد أطول فترة ممكنة، تحت ذريعة اللجوء لخيارات الشعب السوري، وأولوية محاربة داعش عبر قوات الأسد أولاً.

فقد صرح المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، بأن مصير الرئيس السوري بشار الأسد يحدده الشعب السوري وليس الأجانب، في مقابلة مع تليفزيون «فرنسا ٢٤» في ٤ مارس ٢٠١٦.

«ميتسورا يحارب في صفوف الأسد»، هكذا وصفه مراقبون، حيث تزامن تصريحه مع رأي مماثل للرئيس الروسي، حيث أكد فلاديمير بوتين، خلال مقابلة هاتفية مع عدد من القادة الأوروبيين، أن الانتخابات البرلمانية في سوريا المقررة في إبريل المقبل، لن تعرقل عملية السلام في البلاد»، مؤكداً بذلك إصدار بشار الأسد، مرسوماً رئاسياً بتحديد الـ ١٣ من أبريل المقبل، موعداً لإجراء الانتخابات البرلمانية في البلاد.

### مسرحية هزلية

بشار الذي يقرر موعد الانتخابات عرض العفو على مقاتلي المعارضة، مقابل «التخلي عن السلاح»، في مقابلة مع التليفزيون الألماني، في مسرحية هزلية الهدف منها شرعنة وجود بشار كرئيس للبلاد، بما يحفظ جميع مؤسساته الأمنية والعسكرية بمرحلة ما بعد الأسد، ويوفر له ولقياداته الخروج الآمن بالمجان، ويرفع كلفة تنحيته عن السلطة.

بوتين يلوح - أيضاً - بوضع دستور جديد في ظل الأسد، بما يجعل مفاصل المرحلة الانتقالية تجري في ظل وجوده، بما يفرغها من مضمونها، فقد أثار إعلان

## معادلة جديدة بسوريا... السعودية هل تغير قواعد اللعبة سياسياً وعسكرياً؟

موقع شؤون خليجية - ٢٠١٦/٣/٦

### سلسلة من الإجراءات والسياسيات، تبنيتها الرياض

حيال الأزمة السورية، جعلتها في مواجهة مباشرة مع روسيا وإيران، إلا أن الرياض نجحت إلى حد كبير مؤخراً، في تغيير قواعد اللعبة السياسية والعسكرية، بالإصرار على سياسية بترأس النظام السوري وأذرعه وذيله، حيث أكدت رحيل الأسد في بداية العملية الانتقالية، على التوازي مع تلويحها بتدخل بري محتمل في سوريا، مع تقدم المعارضة السورية أمس ضد داعش، بما يعصف بالتذرع بورقة بقاءه لمواجهة، مع اتخاذ الرياض قرار بتر حزب الله ذراع إيران في سوريا.

### الرياض تقلب الطاولة، وترد على تلويح بوتين

بإمكانية إجراء انتخابات برلمانية في إبريل، وإعداد دستور جديد في ظل وجود الأسد، لتنتهي بذلك حالة الضبابية والتعتيم التي أحاطت القرارات الأممية والمواقف الدولية بشأن مصير ومستقبل الأسد، والذي يظل ورقة يتلاعب بها حلف «بوتين خامنئي»، لضمان على الأقل إعادة إنتاج النظام وهياكله العسكرية، عبر تصدير معارضة موالية لموسكو والأسد، ومحاولة سحب البساط من تحت المعارضة السورية الشرعية المنبثقة من مؤتمر الرياض، والتلويح بنزع سلاحها.

### رحيل الأسد عاجلاً

في ضغط سعودي جديد، يغير المعادلة السياسية والتفاوضية، قال وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، أمس السبت خلال زيارة لفرنسا: «بالنسبة لنا الأمر واضح جداً. يجب أن يكون (رحيل الأسد) في بداية العملية وليس في نهايتها. لن يستغرق الأمر ١٨ شهراً».

يشار إلى أن الجبير أكد مراراً أنه على الأسد الاختيار بين الرحيل بحل سياسي أو عسكري. جاءت تصريحات الجبير، قبل أيام من الموعد الذي

صفحته الرسمية على فيس خبر السيطرة، موضحاً أنه جاء بالتعاون مع جيش سوريا الجديد.

ويأتي تصريح الجبير بعد أربعة أيام فقط، من كشف مستشار وزير الدفاع السعودي، والمتحدث باسم التحالف العربي العميد أحمد عسيري، الاثنين الماضي، أن وزراء دفاع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم «الدولة»، بحثوا إمكانية توغل بري في سوريا، لكنهم لم يتخذوا قراراً.

وقال عسيري: «لقد نوقش الأمر قبل نحو أسبوعين في بروكسل، نوقش على المستوى السياسي لكن لم تتم مناقشته كمهمة عسكرية». وأوضح قائلاً: «بمجرد تنظيم هذا واتخاذ قرار بشأن عدد القوات وكيف سيتم إرسالها وإلى أين سيتم إرسالها سنشارك في ذلك»، مضيفاً: «ينبغي أن ندرس الأمر على المستوى العسكري بشكل مستفيض مع الخبراء العسكريين، لضمان أن تكون لدينا خطة»، وفق ما نقلت وكالة رويترز.

وأكد عسيري أيضاً أن المملكة مستعدة الآن، لقصف تنظيم «الدولة» من قاعدة إنجيليك الجوية في جنوبي تركيا، حيث وصلت أربع مقاتلات سعودية الأسبوع الماضي. المقاتلات لم تشارك حتى الآن في أي هجمات.

فيما يرجح مراقبون أن التلويح بالتدخل البري في سوريا يأتي في إطار معركة تكسير العظام، والتلويح بإمكانية الإطاحة بالأسد، ومواجهة الميليشيات الإيرانية التابعة له، ومنها حزب الله.

## مركز مسبار... العمامة الشيعية

### وختم الإدانة

#### ماجد الأسمرى - مدونته على تويتر ميل

«الناقد الحقيقي هو ذلك الذي يستخدم مشروط الطبيب لا سكين الجزائر»، هكذا قيل لكن الناقد المسباري خالف ذلك العرف المهني واستباح ذلك التقليد الأخلاقي، فجعل يحمل سكين الجزائر ويلاحق الجسد السني أينما سار، وظل يمارس معه أعلى وأشد حالات البتروالاستئصال والتمثيل، حتى غادر الجسد السني

وكالة الأنباء الروسية الرسمية أمس السبت، عقد معارضين لنظام الأسد اجتماعاً في مطار حميميم لصياغة دستور جديد للبلاد، سخريه بعض الناشطين، ووصفوها بأنها محاولة جديدة من روسيا للظهور بموقف الراعي لعملية السلام.

وبحسب الوكالة، كان من بين المشاركين ممثلون عن تيار «من أجل سوريا الديمقراطية»، وزعيم حزب «المؤتمر الوطني»، إضافة إلى شخصيات دينية، وممثلين عن فصائل المعارضة السورية المسلحة.

### تصنيع معارضة موالية

وفي تعليق له على هذا الاجتماع قال الناشط الإعلامي «عمر مدنية»: إن «روسيا تسعى لتشكيل معارضة مدنية لتظهر للعالم بأنها وسيط في الحرب السورية»، وأضاف «ما تسمى معارضة كان من أول انجازاتها زيارة مطار حميميم، الذي تنطلق منه الطائرات الروسية لقصف المدنيين المعارضين».

يحاول بوتين تقليص أظافر المعارضة السورية بتشكيل معارضة جديدة، وشرعنة وضعها في مواجهة الهيئة العليا للتفاوض، لتفخيخ المعارضة، وتقسيمها بضم المعارضة الموالية، ربما تمهيداً لترويج خطة التقسيم والفدرالية التي طرحتها روسيا مؤخراً، الأمر الذي يعطي أهمية كبيرة لتصريح وزير الخارجية السعودي بحسم أمر الأسد، ووقف تلاعب روسيا باتفاقات عملية الانتقال السياسي وفق أجندتها الخاصة.

وتسعى روسيا إلى ضمان بقاء رأس النظام بشار الأسد، في السلطة عامين إضافيين، من خلال قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤.

### حسم سياسي وعسكري

يأتي الحسم السعودي بشأن مصير الأسد بالتزامن مع حسم وتقديم عسكري للمعارضة السورية، في مواجهة داعش، بما يعزز موقفها التفاوضي ويسحب البساط تدريجياً، من تحت ميليشيات الأسد وإيران. ميدانياً فقد أعلنت قوات «الشهيد أحمد العبدو» التابعة للجيش السوري الحر، سيطرتها على معبر التنف الحدودي مع العراق شرق محافظة حمص، بعد معارك عنيفة مع مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية»، ونشر الفصيل عبر

ذلك السرير معاقاً، مشوهاً، فاقداً للحياة التامة، بينما تناول ذلك الناقد مشرط الطبيب مع «الغول الشيعي» الأهوج! وتناوب على تطمينه والربت على كتفه المليئة بالأورام الخبيثة، فعلاً الموقف من المكون الشيعي بكافة تجلياته يمثل أمراً لافتاً لمن قام بعملية رصد سريعة لنتائج (مركز مسبار للدراسات والبحوث).

### برنامج (حكاية حسن) الذي بثته قناة العربية،

وعرضته بصيغة تبجيلية لحسن نصر الله، قادني إلى البحث عن خيط آخر يربط بين مركز بحثي شهير أحاطت سمعته الكثير من الشكوك، وبين ظاهرة النفوذ الشيعي في المنطقة، وبما أن الروح التي تدير المركز البحثي وكذلك القناة الفضائية تعتبر روحاً واحدة، استهواني في البداية هدف البحث والعكوف على قراءة أكبر كم من نتائج هذا المركز المعني بالقراءة المتحيزة ضد الحراك السني بكافة أطيافه، فالتيارات السلفية التقليدية والإخوانية والسرورية والتبليغية والجامعية والجهادية، كانت تحت المجهر المسباري، يحاول أن يستخرج - كما يزعم - الورم الخبيث الذي ذهب بالأمة إلى هذا السفل وهذه المرحلة المتأخرة في أفق العقل المسباري كان متحكماً بالموقف منذ البدء، لم يعط نفسه جرعة من الموضوعية وهو ينبش في أرشيف الحراك السني، لم يدع فرصة لتلك الوثائق والمستندات أن تتحدث عن نفسها على أقل التقديرات، كان الباحث المسباري حانقاً ومتواطئاً مع (اللاموضوعية) وهو يعلن في نتاجه البحثي عن أحكامه المسبقة التي كان يحتفظ بها لنفسه.

### الباحث المسباري يتسم بعدد من المزايا التي

يستطيع القارئ الحاذق أن يفوز بملاحظتها من خلال تلك الإصدارات المتشابهة في الحكم والنتيجة مع وفرة الأسماء التي ذُلت بها الأوراق البحثية وتنوع ديارهم، لكن الميزة الأهم أن الروح المسبارية كانت بارعة في احتضان الرؤى المختلفة وإعادة تشكيلها، وكانت بمثابة الشخصية القيادية التي تفوقت في إحكام وإتقان ثم إخراج الصورة النمطية المشوهة للحراك السني، والسكوت وتنعيم الخشونة الشيعية في المشهد المعاصر.

**وعلى سبيل المثال لا الحصر،** في كتاب (الإسلام الأوربي) رصد الكاتب المسباري كافة الحركات المتزمتة في نظره، تلك الحركات الراديكالية التي كانت محضاً للفكر المتطرف في الساحة الأوربية وهي (جماعة التبليغ، الديوبانديون، الإسلام الوهابي)، ووصم الوهابية أنها الأشد راديكالية، لكنه لم يشر مطلقاً لأي تيار شيعي له وجود في أوروبا الواسعة !!

**ومن الطريف والمخجل أن الباحث المسباري عندما تحدث عن الشيخ الألباني في كتاب (السلفية الألبانية)** وأراد الحديث عن (الفرق الهالكة) في نظر التيار الألباني، ذكر من تلك الفرق (الإخوان المسلمون، جماعة التبليغ، حزب التحرير، السلفية الجهادية!!). **بينما الشيخ الألباني** له العشرات من التقارير الجلية في كون الشيعة فرقة هالكة ومنحرفة عن أصول السنة، لماذا تغافل عنها الباحث المسباري !! ورصد فقط التيارات الأخرى!!

**حتى تلك الحركات التي تحررت كثيراً في مواقفها وتقاطعت أحياناً مع الرؤية الليبرالية كحركة النهضة في تونس،** كانت بالنسبة للروح المسبارية (ذات نظر قصير وحماسة غير مؤطرة وضعف في الرؤية الاستشرافية)، كما في كتاب (من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين)، وفي مواضع أخرى وصمها بأنها تراخت كثيراً حد التخادم مع التيار السلفي المتطرف التونسي.

**لكن المدان الرئيسي دائماً والمؤثر في الخارطة الإسلامية كان هو التيار السلفي،** الذي يُصدر في حقه صك الاتهام تاماً دون نقصان، ويذكر الباحث المسباري أسماء المتهمين اسماً اسماً، ولا يكتفي بالإدانة الإجمالية الباردة كما يفعل مع الآخرين، في دراسة (كيف ينظر الإسلاميون لبعضهم)، اتهم الباحث المسباري العدد الأكبر والأغلب من السلفية بالتطرف وجعل يذكر الأسماء بالتفصيل (الشيخ ابن جبرين، العبيكان، علي الحذيفي، ناصر العمر)، بينما لا تجد هذا التفصيل عند كلامه عن الشيعة.

على العكس ظل الباحث المسباري يمتدح خطوات الإصلاح والتطوير في أروقة التعليم الديني الشيعي ويرصد إنجازات المعممين الملحوظة ويصفها بلغة متفائلة حاملة وطموحة.

### ثانياً: الموقف من المرأة:

الباحث المسباري لم يكثر كثيراً لملامسة الحقيقة وهو يعالج ملف المرأة، في هذا الملف كان سقوطاً مذبلاً لدعوى البحث العلمي، المرأة في الخطاب السلفي على سبيل المثال تنحصر أدوارها في الإنجاب والأمومة فقط.

كما تقول ريتا فرج في كتاب (الفتوى في الخليج): (توتر العلاقة بين الإسلام الفقهي والانثوي أدى لاتساع الفجوة بين المرأة والدور الذي رسمه الفقهاء التقليديون أي دور الإنجاب والأمومة وتلبية حاجات الرجل الجنسية).

وعندما درس الباحث المسباري مركز (باحثات) المتخصص في دراسات المرأة ضمن كتاب (نساء الخليج واليمن)، ذكر أن (باحثات) مركز إخواني يعمل على التضييق على عمل المرأة السعودية بمعاونة بعض الحركات.

بينما عندما أراد العقل المسباري الحديث عن نساء حركة حزب الله المجندات في لبنان، ذكر أن المرأة الشيعية (تتجلى المكانة التي تحظى بها الحركة النسائية في الاستقلال المؤسسي، وعدم وجود عوائق شرعية تحول دون القيام بأدوار مختلفة في المجال العام) ضمن كتاب النسوية الإسلامية.

هكذا يريد الباحث المسباري أن تكون المقارنة، مشاركة فاعلة وقوية في المجال العام للمرأة الشيعية المنخرطة في حركة عسكرية بينما في السعودية تكون المرأة مجرد جسد يقوم بتلبية حاجات الرجل الجنسية.

### ثالثاً: التوغل الشيعي في الرقعة السنية:

العقل المسباري يحقن من تسمية التبشير والتمدد الشيعي في البلدان السنية بالاختراق، ويرفض تلك التسمية بل يطلق عليها مصطلح (النهضة الشيعية) ذكر ذلك في كتاب (الخارطة التونسية بعد الثورة)، أثناء

### وعند حديثه عن لبنان مثلاً وعن القوى الفاعلة في

الحراك اللبناني، تناول الباحث المسباري الشيخ (داعي الإسلام الشهابي الشيخ السلفي الأكثر شهرة في لبنان) بالنقد والتجني والتوبيخ وأنه الراديكالي الأول لكنه لم يشير لزعيم حزب الله (حسن نصر الله) من قريب ولا بعيد.

### التيار السني بكل تمظهراته كان محل إدانة على

طاوله الباحث المسباري، اللغة المسبارية البحثية اتفقت على تخوين التيار السني الواسع وتشويه حقيقته وجعله عنصر مباشراً في إفساد عدد من الملفات: (التعليم الديني - دور المرأة - التقريب بين المذاهب - الإرهاب والصراع - الإفتاء).

### ومن باب عقد مقارنة مختصرة ومحاولة لتقريب

العدسة من حقيقة الأمر، سأسرد الآن جملة من القضايا التي كتبها الباحث المسباري وستكون منهج مقارنة بين الموقف السني والشيعي في أربعة محاور هامة.

#### أولاً: محور التعليم الديني:

في كتاب (صناعة المفتي)، عندما ذكر الباحث المسباري في ورقة مستقلة التعليم الديني في الأزهر ساق بحثه في صيغة إدانة واستنكار وتثريب على تقليدية العقل الأزهرى، وتقليدية اللغة، ونوعية الكتب وصولاً إلى عملية انتقاء لمفردات وقعت عليها يد الباحث المسباري، فظل يُشهر بها، فمثلاً يذكر عن نماذج بعض الكتب المقررة أنه (قد يصاب المرء بالدهشة والحيرة، وهو يقرأ كتب الفقه المقررة على الطلاب بالمعاهد الأزهرية) ثم يصطاد مثلاً من متن كتاب الروض المربع كقول المؤلف: (وأكثر مدة الحمل أربع سنين)، ثم فعل مثل ذلك المنهج مع كافة كتب المذاهب الفقهية الأخرى، وجعل يقول: (أن هذه المقولات والأحكام تخالف الاكتشافات العلمية) ويطالب الباحث المسباري بضرورة المراجعة والتجديد لكافة المنهج التعليمي الأزهرى، ويرى أن كافة عمليات الإصلاح فشلت في تخليص الأزهر من نفقه المظلم، بينما عندما تكلم الباحث المسباري عن التعليم الديني الشيعي، وصف المنهجية التعليمية بصيغة تبجيلية خالية من اللوم والتقريع، ولم يمارس هواية انتقاء الأخطاء والشذوذات من بين أسطر الكتب الشيعية، بل

حديثه عن التمدد الشيعي داخل تونس، وفي كتابه عن إندونيسيا كذلك لم يأبه كثيراً للتبشير الشيعي داخل أكبر دولة سنية، حيث يرى الباحث أن الخطاب الشيعي الفكري سيقفز فوق الأيدلوجيات، وسيمتلك قدرة عالية لاحتواء الأفكار المؤدلجة وسياساتها العابرة للقارات وسيقدم قراءة ناضجة للمشهد الإندونيسي.

**رابعاً: عندما تناول المسباري ملف (الإرهاب وسوريا وحزب الله والروس) في أكثر من كتاب،** وأكثر من موضع، ففي كتابه حزب الله، مهدّ الباحث المسباري لنقده الهادئ بمقدمة عن الاتزان والموضوعية، تلك الموضوعية التي شنقت ومزقت أوصالها عند الحديث عن الجسد السني، قال: (حرص مركز المسبار وهو يقدم كتابه الخامس عشر عن حزب الله أن يقدم رؤية متوازنة لا تميل إلى هؤلاء وإلا هؤلاء)، فلست أدري لماذا اختص المركز حزب الله من دون كافة الحركات بالموضوعية والاتزان.

**النقد كان هادئاً ولطيفاً وخالياً من التهور والتشنج والقذف بالحجارة الغليظة،** لكن في مواضع عديدة من نتاجه المسباري، لم يكن حزب الله سوى مقاومة شريفة انتصرت على إسرائيل ذات يوم، وأما الصراع في سوريا فهو ليس سوى صراع طائفي فقط اشتركت فيه العديد من الحركات الإرهابية.

**في كتابه عن الإرهاب،** لم يكن حزب الله تحت الإدانة المسبارية، الإرهاب شمل عدد من الحركات وصولاً إلى (حزب الأمة الخليجي) الذي كان سبباً في الصراع السوري كما يدعي العقل المسباري، لكن حزب الله لم يكن أبداً سبباً في ذلك الصراع حتى داخل الأرض اللبنانية عندما يأتي الحديث عن الصراع الطائفي هنالك، يأتي الاتهام عنيفاً وحاسماً نحو السنة، بينما ينال حزب الله غبار الاتهام من بعيد ويتحدث عن تطرف شيعي غير مسمى، لكن عندما تحدث عن السنة وصف الباحث المسباري (داعي الإسلام الشهال) بأنه راديكالي ويشير الفتنة ويتوهم الصراع.

**وفي ختام هذه القراءة اللاهثة التي ركضت في أروقة هذا المركز البحثي،** محاولة رؤية الحقيقة

المضمرة بين أسطر ذلك الكم الهائل من النتاج المسباري، سيكتشف القارئ النابه أن العقل المسباري كان في قمة الدهاء وهو يباشر عملية التحيز في عمله البحثي لصالح الرؤية الشيعية - غالباً - حتى وهو يتحدث عن ظاهرة أهل السنة في إيران كان باحثاً ذكياً لم يغفل عن ذكر تلك الانتهاكات الصفوية ضد أهل السنة في إيران، لكنه كان نقداً حقوقياً فحسب لم يشير للمجازر والإعدامات الهائلة التي يباشرها الصفويون ضد أهل السنة هناك، كان نقداً لطيفاً يبحث فقط في حقوق أقلية لم تتل كما وافرا من العدل والمساواة والحريات.

**طالما ذكر الدكتور عبدالله النفيسي في كثير من حواراته أن «السنة هم الأمة والشيعية هم الأقلية»،** لكن مركز مسبار البحثي قصد بسوء صنيعة أن يقلب تلك المعادلة فكأن الشيعة أضحوها هم الأمة وغيرهم هم الأقلية.

## **من يسيطر على الاقتصاد الإيراني؟ - رجال أعمال بألبسة دينية الاقتصاد الإيراني في قبضة الملاي وحرسهم الثوري توماس كولان - موقع قنطرة ٢٠١٦/٢/٢٣**

**كل مسافر نزل في مطار طهران الدولي هو بمثابة زبون لحرس الثورة الإيرانية،** أحب ذلك أم كره. فهذه القوات الخاصة للجمهورية الإسلامية هي التي تدير «مطار الإمام الخميني الدولي» في العاصمة الإيرانية وهي التي تستفيد من الرسوم العالية عند هبوط الطائرات وإقلاعها. وفي مطارات وموانئ أخرى فإن قوات الحرس الجمهوري هي التي تراقب الحدود الإيرانية وهي التي تسمح بدخول سلع إلى البلاد أو منعها. كما تعمل هذه القوات على هامش قوانين الضرائب، حيث ليس هناك من يحاسبها عن تلك السلع أو عن قيمة المتاجرة بها أو عما يجنى عند بيعها من أرباح في السوق السوداء.



**وليس هناك من يعرف الحجم الكامل للأنشطة التجارية التي تقوم بها تلك المجموعات،** حيث ليس هناك من مؤسسة تقوم بمهمة المراقبة. فعندما اختفت المليارات في عهد الرئيس أحمد نجاد تساءل الإيرانيون عن اختفائها، لكن لم يتضح مسارها، كما يتذكر الخبير بهمان نيروماند الذي يعيش في برلين، ملاحظاً أن أولئك الحكام كانوا فقط نشالين «بالمقارنة بالذين يحكمون إيران حالياً».

**وهناك مؤسسة دينية أخرى تحت اسم «ستاد» والتي تم تأسيسها بعد وفاة آية الله الخميني عام ١٩٨٩ كـ «مركز لتطبيق أوامر الإمام» بـ ٩٠ مليار**، بحسب وكالة الأنباء رويترز. وكانت أساساً عبارة عن مؤسسة لتنظيم شؤون العقارات التي كان يملكها المهاجرون وأنصار الشاه بهدف مساعدة الفقراء والمساكين. ومنذ ذلك الحين أصبحت «ستاد» من أكبر المؤسسات المؤثرة وهي تابعة مباشرة «للزعيم الأعلى» في إيران.

#### **من المستفيد من قرار رفع العقوبات**

منذ عام ١٩٨٩ يشرف آية الله خامنئي على «إمبراطورية ستاد» والتي تنشط في صناعات النفط والاتصالات أو في قطاع حبوب منع الحمل وتربية النعام. وتوجد أجزاء من أنشطتها ضمن اللائحة الأخيرة للعقوبات الأمريكية ضد إيران، حيث كانت الإدارة الأمريكية تود بذلك ضرب المصالح الاقتصادية للقيادة الإيرانية مباشرة. وكما قال وزير المالية الأمريكي فإن «ستاد» ليست عبارة عن مؤسسة عادية بل إنها «شبكة هائلة تشمل شركات مموهة وتعمل على جمع ممتلكات بتكليف من القيادة الإيرانية».

بعد رفع العقوبات الغربية ستستفيد بالخصوص تلك المؤسسات الغنية بالمليارات والتي تديرها نخب الدولة الدينية في إيران. ويعبر باهمان نيروماند عن أمله في أن يستفيد الشعب أيضاً منها ولو قليلاً، ملاحظاً: «الشعب العادي أيضاً سيستفيد بعض الشيء من رفع العقوبات، حيث ستتفتح التجارة بشكل أفضل وسيساهم ذلك في استفادة التجار وأصحاب المحلات في إيران وكل الذين يقدمون خدمات من نهاية تلك العقوبات».

**تتشكل «قوات حرس الثورة الإسلامية» من قوات برية وبحرية وجوية،** كما لها السيطرة على كل الأسلحة الاستراتيجية لإيران. ويقدر عدد أفرادها بـ ١٢٠ ألفاً. وقوات الحرس الثوري هي عبارة عن مؤسسات اقتصادية هائلة، حيث تقوم ببناء مصحات لعلاج العيون وتعمل في قطاعات السيارات والطرق السريعة والسكك الحديدية وفي بناء مترو الأنفاق والسدود. كما تشابك أنشطتها مع اقتصاد النفط والغاز واستخراج المعادن.

#### **ويصعب فهم التشابكات بين تلك الأنشطة،**

وقليلاً ما يتحدث الإعلام الغربي عن ذلك، كما جاء ذلك في مؤسسة «بي بي سي» عام ٢٠٠٩، حيث كان الحديث عن صفقة للحرس الثوري بقيمة ٨ مليارات دولار أمريكي للقيام بربط ميناء شابهار بخط السكك الحديدية الإيرانية. فمن ميناء خليج عُمان البحري إلى الحدود الباكستانية تبعد أفغانستان الغنية بالخامات بمسافة أقل من ١٠٠ كيلومتر.

#### **العنصر المؤثر في هذا المشروع الاستراتيجي على**

#### **صعيد البنية التحتية كما في العديد من الاستثمارات**

**بالمليارات هي مؤسسة «خاتم الأنبياء».** ولا توجد خلف مثل هذه الأسماء الدينية مؤسسات خيرية بل مجموعات شركات تكنولوجية تابعة للحرس الثوري. وقد تمكنت من تقوية نفوذها بشكل قوي خصوصاً بعد تأسيسها نهاية ١٩٨٠ في عملية إعادة بناء البلد بعد الحرب بين إيران والعراق.

#### **ويقول الخبير في قضايا إيران بهمان نيروماند إن**

#### **شركات تلك القوات تسيطر على ثلث الاقتصاد**

**الوطني على الأقل.** وحسب تقديرات البنك العالمي، فإن مستوى القوة الاقتصادية الإيرانية بلغ عام ٢٠١٤ أكثر من ٤٢٥ مليار دولار، ويعني ذلك أن حجم معاملات تلك القوات كان بمستوى ١٤٠ مليار دولار.

#### **ليس الحرس الثوري وحده المسيطر على الاقتصاد**

**الإيراني،** بل إن هناك أيضاً الجمعيات التي يديرها رجال دين بشكل مباشر. وتعتبر وزارة الخارجية الألمانية أن نخب قوات «الدولة الدينية» تسيطر على ٨٠ بالمائة من الاقتصاد الإيراني.

## بالأرقام شكرًا دول الخليج... شكرًا السعودية

خاص بموقع جنوبية ٢٠ فبراير، ٢٠١٦

### فيما يقول الممانعون أن لا أهمية للسعودية في

**لبنان،** قرر موقع جنوبية إعداد تقرير عن حجم التقديمات للبنان من السعودية خصوصاً ودول الخليج عموماً، مع التشديد على مرحلة حرب تموز والتي وجهت خلالها كل الهيئات الخليجية إلى الجنوب الشيعي. مع الإشارة أنّ هذا الإحصاء سوف ينشر على عدة حلقات، ولن نحصر حجم المساعدات المقدمة من أيّ من الدول الخليجية في حلقة واحدة دون غيرها.

(١)

في عودتنا إلى تقرير نشره موقع النهار عن حجم المساعدات التي وصلت للبنان خلال حرب تموز من مختلف الدول العربية والأجنبية، نتوقف عند المساعدات السعودية والخليجية:

بعد عشرة أيام من اندلاع الحرب سارعت السعودية إلى وضع مليار دولار وديعة في مصرف لبنان، وقدمت هبة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار للمساهمة في إعادة الاعمار كما أرسلت ٥٠ مليوناً للمساعدات الإنسانية.

كذلك تحملت المملكة العربية السعودية كل الرسوم العائدة إلى تلاميذ المدارس الرسمية، وهو مبلغ يقدر بنحو ٢٠ مليون دولار.

الكويت وضعت وديعة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار في مصرف لبنان، وتعهدت (عبر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية) تقديم هبة تبلغ ٣٠٠ مليون دولار. وحولت ١٥ مليوناً (إضافياً) نقداً.

قطر، تعهدت في مؤتمر استوكهولم تقديم هبة بـ ٣٠٠ مليون دولار والتزمت إعادة إعمار كل دور العبادة في منطقة الجنوب وعدد من المدارس.

أما في سياق التنفيذ لمبدأ «تبني» إعادة إعمار القرى الذي اقترحه الرئيس السنيورة، فقد تبنت المملكة العربية السعودية إعادة بناء ٢٩ مدينة وقرية وبلدة، أما

الكويت فتبنت إعادة إعمار ٢١ قرية، في حين قطر تبنت أربع قرى ودولة الإمارات تبنت من جهتها إعادة بناء ١٨ قرية.

فيما يتعلق بالمساعدات العينية، قدمت السعودية ٤٩٨٤ طناً من المساعدات بالإضافة إلى مستشفى ميداني، أما الكويت فقد قدمت ٩٣٦ طناً و ٢٩٠ مولدا كهربائياً، والإمارات ١٣٤ طناً، كذلك وصلت من الأمير السعودي تركي بن عبد العزيز مساعدات بكميات كبيرة بلغت ٧٤ طناً.

من ناحية ثانية وفي جدول قدمه الرئيس السنيورة كرد على السيد حسن نصر الله حينما نسب الأولوية في الإعمار لدولة إيران، هذا الجدول الذي تضمن المبالغ المالية التي قدمت للمشاريع الإنمائية والتربوية والأمنية بلغ مجموعها ١١٨٦ مليون دولار أميركي.

ومن أصل هذه المبالغ فقد بلغت حصة أو مساهمة المملكة العربية السعودية حوالي ٧٤٦ مليون دولار أميركي أي ما يوازي حوالي ٦٣٪ من هذا المجموع، فيما مساهمة الكويت بلغت ٣١٥ مليون دولار أما دولة الإمارات فـ ١٣ مليون دولار.

وإضافة إلى هذه الهبات والمكرمات السعودية، فقد كان هناك مساهمات عديدة من المملكة بعدة أشكال نذكر البعض منها:

– منح مباشرة للخزينة اللبنانية بلغت قيمتها حتى آخر العام ٢٠١٠ نحو ٢، ١ مليار دولار

– منح مالية لتمويل مشاريع عاجلة ومواد غذائية ومشاريع إنمائية

– منح لتسديد الاقساط المدرسية للطلاب قُدمت ما بين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩ وبلغ اجماليها ٨٢ مليون دولار

– قروض ميسرة من الصندوق السعودي للتنمية لتمويل المشاريع الإنمائية بلغت قيمتها حتى آخر ٢٠١٠ نحو ٢، ١ مليار دولار أميركي

– دعم طلبات لبنان للحصول على قروض إنمائية ميسرة من مؤسسات التمويل الإقليمية والدولية التي تساهم فيها المملكة ولا سيما البنك الإسلامي للتنمية، الذي تبلغ مساهمة الحكومة السعودية فيه ٢٤ في المئة،

والمؤسسات التابعة له وكذلك الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي الذي تمتلك السعودية مع الكويت نحو ٥٠ في المئة من رأسماله.

هذا وقد بلغ مجموع القروض والمنح المباشرة التي حصل عليها لبنان من المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٨٠ وحتى نهاية ٢٠١٠ بحسب تصريح ديبلوماسي سعودي نحو ٢،٥٣ مليار دولار أميركي، يضاف إليها القروض الواردة من مؤسسات التمويل الإقليمية والتي تقدر بنحو ٢،٢ مليار دولار أميركي.

## (٢)

مساهمات المملكة للدولة اللبنانية الممتدة من عام ١٩٧٨ والتي كانت العامل الأول لمساعدة لبنان على تجاوز محنه، ليست الدور الوحيد الذي لعبته السعودية وإنما هناك دوراً سياسياً أنقذ لبنان من مرحلة الإقتتال الداخلي في الحرب الأهلية وهو اتفاق الطائف عام ١٩٨٩. هذا الاتفاق الذي كان تحت رعاية المملكة ومساعدتها السياسية والأمنية، ما زال حتى اللحظة هو الميثاق الضامن لحماية السلم الأهلي.

الحديث عن مكارم السعودية يطول وتتعدد حلقاته، ولكن لننتقل قليلاً إلى دولة الإمارات والتي يشن ضدها الإعلام الممانع حرباً بسبب قرار الترحيل، عوضاً من انتقاده السياسة والخطابات التي أوصلت لبنان لأن يتحول عن هويته العربية بنظر دول الخليج.

لدولة الإمارات العربية العديد من المساعدات في لبنان نرصد منها على سبيل المثال لا التعداد:

- مبلغ ٥١٠ ملايين ليرة لبنانية عام ١٩٧٤ كمساعدة، وليس كقرض، لتمويل مشروع الليطاني وفي العام عينه، قرر الشيخ زايد، الإسهام في الخطة الدفاعية للبنان، بمساعدة بقيمة ٦٠٠ مليون ليرة لبنانية، منها منح ومنها قروض.

- مساعدات بقيمة ٣٠ مليون دولار أميركي قدمت إلى لبنان في حزيران ١٩٩٣.

- في تموز العام ١٩٩٣ قدم صندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي والعربي، قرضاً بقيمة ٥٢ مليون دولار أميركي، لتمويل مشروع إعادة إعمار وبناء المساكن في لبنان، وكان القرض بفائدة سنوية مقدارها ٢٪.

- وفي أيار ١٩٩٦ تمّ تقديم مساهمة مباشرة من دولة الإمارات العربية لصندوق اقترحه الرئيس الحريري لإعادة إعمار لبنان، والمساهمة التي قدمت وصلت إلى حدود ١٠٪ تدفع خلال خمس سنوات، على أن يكون جزء منها على شكل نقدي، وآخر عبر صناديق التنمية من خلال قروض تسدد خلال خمسين عاماً، ما يعني أن الإمارات وافقت على مساهمة قدرها مئة مليون دولار.

- في أيار عام ١٩٩٨ أودعت دولة الإمارات في المصرف المركزي اللبناني ودیعة بقيمة ١٠٠ مليون دولار أميركي.

- في كانون الثاني من العام ٢٠٠٣ اكتتبت سندات خزينة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار أميركي، لدعم الخزينة اللبنانية، تنفيذاً لمقررات مؤتمر باريس ٢.

هذه المساعدات جميعها التي أحصيناها إنما هي قبل حرب تموز ٢٠٠٦، أما عن فترة العدوان وما بعدها فقد أشرنا قليلاً في الحلقة الأولى عن فضائل دول الخليج، ولكم الأكثر ممناً في الحلقات القادمة.

## (٣)

في العام ٢٠١٤، قدر البنك الدولي تحويلات اللبنانيين بـ ٨،٩ مليارات دولار، مع التقدير أن ما يقارب نصف هذا المبلغ هو من دول الخليج، وتشير التقديرات بحسب مصادر النهار إلى وجود نحو ٥٠٠ ألف لبناني في هذه الدول، مع أن قيمة استثماراتهم بلغت عام ٢٠١٤ مليار ونصف المليار دولار في الإمارات، في مقابل ٨٠٠ مليون دولار في السعودية. هذه التحويلات التي يؤكد خبراء اقتصاديون أنها تلعب دوراً رئيسياً في الاقتصاد اللبناني.

في الحلقة السابقة توقفنا عند مساعدات دولة الإمارات ما قبل حرب تموز، في هذه الحلقة سنرصد أرقاماً سجلت في مرحلة حرب تموز وما بعدها.

في حرب تموز ٢٠٠٦ تقديمات دولة الإمارات تضمنت ثلاثة آلاف طن من المساعدات الغذائية والأدوية والمواد التموينية التي وزعت خصوصاً في الجنوب، كما أدرجت على لائحة الترميم ٥١١ مدرسة، وترميم مستشفيات بنت جبيل وتبنين والخيام ومرجعيون وافتتاح مستشفين في حاصبيا وميس الجبل، إضافة إلى سداد نفقات الكتب المدرسية لأربعمئة ألف طالب، في مختلف أنحاء لبنان

وتوزيع ٢٦ مولد كهرباء على القرى الجنوبية، و٩ مولدات لمنظمة اليونيسيف.

وتم توزيع مساعدات على ١٩ صياداً وأصحاب القوارب المتضررة بإجمالي مليوني دولار أمريكي، وتوزيع ٤٢ سيارة إسعاف مجهزة بالمعدات الحديثة.

في آذار العام ٢٠٠٧ أهدت دولة الإمارات العربية المتحدة لبنان تسع طائرات هليكوبتر عسكرية من طراز غازيل، مع كمية من قطع التبدل، وقدمت مساهمة في إعادة إعمار مخيم نهر البارد عام ٢٠٠٧.

وفي حزيران ٢٠٠٨ أعلن السفير الإماراتي في لبنان عن دفعة مساعدات جديدة من هيئة الهلال الأحمر الإماراتي، أما في كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ فقد أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة المركز الطبي التابع للمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي اللبناني في ثكنة الحلو في بيروت، على أن يتم التسليم في بداية العام ٢٠١٠.

وفي تموز ٢٠٠٩ قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة، طوافات للجيش اللبناني لإخماد الحرائق، فيما قدمت في أيلول ٢٠١٠ دفعة ثانية من طائرات البوما إلى الجيش اللبناني، وهي عبارة عن ثلاث طوافات.

في العام ٢٠١٢ قدمت مؤسسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية في أواخر آذار من خلال سفارة الدولة في الجمهورية اللبنانية، مساعدات مادية إلى مستشفى دار الشفاء في طرابلس لتجهيز قسمي القلب والعيون فيه، كما قدمت المؤسسة الدعم إلى مدرسة السفارة الفنية في منطقة الضنية في شمال لبنان، ونفذت المؤسسة في بلدة طبايا قضاء صيدا، مشروعاً يخدم البنى التحتية للبلدة، من خلال إصلاح وتعبيد طرق البلدة القديمة بالتعاون مع البلدية.

وإلى دولة الكويت الشقيقة والمساعدات التي قدمتها، نستعرض البعض على أن نتابع في الحلقة الرابعة:

بعد حرب تموز ٢٠٠٦ قدمت الكويت ٥٠٠ مليون دولار لدعم مصرف لبنان كما تم دفع ٣٠٠ مليون لإعادة اعمار ما دمرته اسرائيل.

وجدير بالذكر أنه في نيسان العام نفسه (أي قبل الحرب) قدمت الكويت ١٧ مليون دولار أميركي

للاسهام في تمويل مشروع توفير مياه الشرب في المتن وجرود عاليه واستكمال مشاريع أخرى لمياه الشرب في لبنان.

وفي عودة للعام ٢٠٠٢ فقد قدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ولبنان قرضاً ميسراً لتمويل مشروع بناء ٢٢ مدرسة حكومية في بيروت بقيمة ١٥.٤ مليون دينار كويتي أي ٥٠ مليون دولار أميركي.

يضاف إلى ذلك قرض كويتي آخر غير قرض مشروع نهر الليطاني للمتن وجرود عاليه واستكمال مشاريع أخرى بقيمة ٥ ملايين دينار في لبنان.

#### (٤)

دول قطر لم تكتف بالدعم المالي للبنان ولا بالهبات وإنما لعبت دوراً في السياسة وفي الاستقرار وفي تثبيت السلم الأهلي..

لنبدأ من مرحلة حرب تموز حيث قدمت دول قطر ٣٠٠ مليون دولار، خصصت لإعادة إعمار أربعة قرى وبلدات في الجنوب اللبناني وهي: الخيام - بنت جبيل - عيتا الشعب - عيناتا إضافة إلى إعادة اعمار مدارس ومستشفيات في هذه البلدات وإعادة اعمار عدد من المؤسسات في بلدات أخرى والتي شملت إعادة إعمار ما يقارب من اثني عشرة ألف وحدة سكنية في البلدات الأربع.

والجدير بالذكر أن قطر أعادت إعمار مرافق عدة في ١٩٥ قرية جنوبية، منها ٤٨ كنيسة (في زوطر انجز بناء كنيسة بكلفة ٣ ملايين دولار) وديراً و٢٠٨ حسينيات و٣٠٣ مساجد (احد المساجد في بنت جبيل انجز اعمارهم بزهاء مليون ونصف مليون دولار) و٣ خلوات، اضافة إلى ٢٧ مجمعاً وحوزة دينية و١٨ مقاماً دينياً عدا عن إعادة اعمار وتأهيل ٣٩ مدرسة.

كما قدمت ايضاً الدولة القطرية ٥١ طناً من المساعدات العينية، في هذه المرحلة بدأ أهل الجنوب يرددون شعار «شكراً قطر»

في العام ٢٠٠٨ وبعد أحداث ٧ أيار التي كادت تؤدي لحرب أهلية مذهبية، استضافت دول قطر في حوار وطني جميع الأطراف اللبنانية، وبعد جهود مضنية لتقريب

وجهات النظر بين طرفي الأزمة (١٤ آذار وقوى المعارضة)، تمّ التوصل إلى تسوية وإلى اتفاق الدوحة الذي أعاد السلم الأهلي إلى لبنان. وفي هذه المرحلة أيضاً ردد شعار «شكراً قطر»

في الأول من آب عام ٢٠١٠، زار أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة جنوب لبنان ليفتح مشاريع في بنت جبيل بعدما أعادت إعمار ١٢٠٠٠ وحدة سكنية في أربع بلدات جنوبية حدودية.

في حينها تحدث السيد نصر الله، بعد أيام، عن «زيارة كريمة لأمير قطر». وقبله، قال رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد «إن ما أنجز من إعمار في قرى الجنوب يعود الفضل فيه إلى قطر وأميرها» وأضاف: «نجدد لسمو أمير قطر شكرنا باسم كل شعبنا في الجنوب وباسم قائد المقاومة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ونقول شكراً قطر». كما قال: «نحن نعرف ما بذلتموه أيام الحرب من جهود لوقف الحرب».

في العام ٢٠١٢ تغيرت سياسة الحزب فيها هو السيد نصر الله يصف وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم بأنه نعمة رداً على اعتبار الأخير، خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة، أن «الذئاب تأكل النعاج وهم (الإسرائيليون) ليسوا بذئاب ولكن أغلبنا نعاج».

ليقول له أمين عام حزب الله: «في فلسطين ولبنان والكثير من بلدان الوطن العربي يوجد أسود وأبطال، ومن يرى نفسه نعمة فليتكلم عن نفسه لكن لا يحق له القول أن أغلب العرب أصبحوا نعاجاً».

في العام ٢٠١٣ ومع كل اتهامات حزب الله التي وجهت إلى الجانب القطري، غير أنه كان لقطر الدور الرائد في تحرير مخطويف أعزاز وفي إعادتهم إلى لبنان.

كذلك قدمت قطر العديد من المساعدات لنازحي مخيم نهر البارد، ودعمت وما زالت تدعم النازحين السوريين في لبنان.

(٥)

إيران التي تتبجح اليوم بأنها سوف تعوّض عن هبة المملكة العربية السعودية للمؤسسة العسكرية، ما هو

تاريخها في لبنان وماذا قدمت؟

في تقرير أعدّه موقع «إيوان ٢٤» عن الفرق بين تقديمات السعودية وتقديمات إيران، نرصد أنّ الحكومة الإيرانية اقترحت عام ٢٠١٠ تقديم هبة مالية وعسكرية إلى لبنان، بمبلغ يُعادل ١٠٠ مليون دولار، غير أنّ المملكة العربية السعودية أخذت على عاقتها مساعدة لبنان، لتمويل احتياجاته من السلاح ومن العتاد الفرنسي، بقيمة ٤ مليارات دولار.

ويرصد التقرير نفسه أنّ السعودية في الدورة الاقتصادية اللبنانية بين ١٩٩٠ و ٢٠١٥ قدمت أكثر من ٧٠ مليار دولار، بشكل مباشر وغير مباشر، بين استثمارات ومساعدات ومنح وهبات، وقروض ميسرة وودائع في البنوك والمصارف.

واستشهد التقرير بما نشرته صحيفة الأخبار بتاريخ ٢٢ شباط ٢٠١٦ أنّ الودائع غير المُقيمة في لبنان تمثل ٢٠٪ من إجمالي الودائع، أي ما يقارب ٣٠ مليار دولار، منها ما بين ٣ إلى ٤ مليارات دولار لمستثمرين سعوديين أو ما يعادل ١٠٪ من الودائع المملوكة لمستثمرين أجانب.

وأضاف أنّ المستثمرين السعوديين ضخوا في القطاعين العقاري والسياحي بين ٢٠٠٧- ٢٠١٠ استثمارات ضخمة تجاوزت سنوياً ١٠ مليارات دولار.

ويضيف التقرير أنّ إيران نشطت في تمويل «المساعدات الخيرية والإنسانية» خاصة في مناطق الجنوب اللبناني، على شكل «أغذية ومساعدات غذائية ومعونات إنسانية» عن طريق حزب الله بشكل شبه حصري.

موضحاً بدراسة لمعهد واشنطن للدراسات في يوليو (تموز) ٢٠١٥، أشرف عليها الباحث مايكل ايزنشتات، حول التدخلات الإيرانية في كامل المنطقة العربية، قال باحثون إن تدخل إيران في لبنان مالياً مرتبطاً حصرياً بحزب الله، و«تشكّل إيران الجهة الراعية الرئيسية لحزب الله، فهي تموّل الجماعة بما يصل قيمته إلى نحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، بالإضافة إلى الأسلحة، والتدريب، والدعم الاستخباراتي، والمساعدة اللوجستية وأكثر من ذلك».



هذا التقرير يدل على الفرق بين الملايين الإيرانيين المقدمة حصرياً لحزب الله، وبين المليارات السعودية المقدمة لكل لبنان من جنوبيه إلى شمال، كما يظهر لنا أنّ التغني بأنّ إيران سوف تعوض منحة المملكة السعودية هو استغناء للمواطنين، فلا تشكل المنة الإيرانية إلا ٢,٥ ٪ من المكرمة السعودية.

ولنذكر السيد حسن نصر الله قليلاً بما قدمته المملكة للجنوب بعد حرب تموز، إذ قدمت هبة إلى الدولة اللبنانية لمعالجة آثار الحرب تقدر بـ ٧٤٦ مليون دولار أنفقت على النحو التالي:

إغاثة عاجلة (٥٠ مليون دولار)، إعادة إعمار ٢٠٨ قرية وبلدة (٢٩٣ مليون دولار)، إعادة إعمار أبنية منها ٣٦ عقاراً في الضاحية الجنوبية بقيمة (٣٢ مليون دولار)، إعادة إعمار البنى التحتية ومشاريع إنمائية (١٧٥ مليون دولار)، دعم قطاع التعليم (٨٤ مليون دولار)، دعم الجيش وقوى الأمن (١٠٠ مليون دولار)، مساعدات للقاطنين في المخيمات (١٢ مليون دولار). ومن خلال أرقام الحكومة اللبنانية الرسمية والمعلنة، فإن نسبة المساعدات السعودية في إطار مجموع المساعدات التي قدمت للبنان بعد الحرب ٦٣ بالمئة منها، عالجت الأضرار العقارية والسكنية بما نسبته ٤٤ بالمئة.

## (٦)

في الحلقات الخمس السابقة، توقفنا عند مكارم دول الخليج ودورها في إعمار الجنوب وفي حماية لبنان أمنياً واقتصادياً... ولكن هل تساءلنا يوماً عن مصدر تمويل حزب الله؟

ربط ماثيو ليفيت الذي هو زميل «فرومر - ويكسلر» ومدير برنامج ستاين للاستخبارات ومكافحة الإرهاب في معهد واشنطن. وله كتاب يحمل عنوان «حزب الله»: الأثر العالمي لـ «حزب الله» في لبنان» في تغريدة تويتريّة نشرها في ١ شباط الجاري بين تجارة المخدرات المتهم بها حزب الله وبين تهريب الأسلحة إلى سوريا.

ليضيف ليفيت في بيان صحفي أنّ إدارة مكافحة المخدرات قد ضبطت شبكة لغسل الأموال، تتعامل مع جماعة حزب الله اللبنانية على عمليات تهريب المخدرات

الكبرى في أمريكا اللاتينية.

وأضاف البيان أنّ هذا المخطط يمتد إلى دول عديدة في العالم، كما ذكرت وكالة مكافحة المخدرات في سياقها أنّ الشبكة قد «تستخدم لشراء أسلحة لحزب الله لأنشطتها في سوريا».

ووفقاً لبحث ليفيت، حصل حزب الله على الكثير من تجارة المخدرات وغسل الأموال، عائداً بما رصده إلى الثمانينيات حيث كان لبنان «حسب قوله» أكبر مُنتج محلي للمخدرات في منطقة الشرق الأوسط، لذلك كانت المخدرات تجارة طبيعية لمجموعة إرهابية لبنانية ناشئة للاستفادة من رأس المال لبدء التشغيل.

وأضاف أنهم شرعوا في تهريب المخدرات عبر الحدود إلى إسرائيل، ليتوسعوا لاحقاً في أمريكا اللاتينية من خلال استغلال الشتات اللبناني في المنطقة.

وأردف ليفيت أنّ هذه الشبكة العالمية، التي تتضمن حزب الله، تأسست من قبل القيادي البارز في حزب الله عماد مغنية، وحاليا هي تحت سيطرة عبد الله صفى الدين ..

ويذكر البيان أنّه ابتداء من فبراير ٢٠١٥ بدأت السلطات الأوروبية عملية استهدفت الأنشطة الإجرامية للشبكة في تلك المنطقة. ومنذ ذلك الحين، كشفت السلطات، بدعم من إدارة مكافحة المخدرات، شبكة معقدة من حاملي المال الذين جمعوا ونقلوا ملايين اليورو من عائدات المخدرات من أوروبا إلى الشرق الأوسط.

موضحاً أنّه تم العثور على جزء كبير من عائدات المخدرات موجهة إلى لبنان، ونسبة كبيرة من هذه العائدات يستفيد منها حزب الله.

كذلك يشير إلى أنّ إدارة مكافحة المخدرات والجمارك وحماية الحدود تمكنت الأسبوع الماضي عبر العمل بشكل وثيق مع نظيراتها في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا، من اعتقال كبار قادة الخلية الأوروبية لهذه المنظمة «حزب الله».

وكان اتهام محمد نور الدين، بتبييض الأموال وهو المرتبط مع الجهاز المالي لحزب الله لنقل الأموال إلى الحزب عبر شركته ومقرها لبنان.

وفي عودة إلى إيران التي يتكل عليها حزب الله، في أن تكون هي الحاضنة للبنان، فمعدل البطالة بها يبلغ حوالي ١٠٪ في إيران، ويطال ٢٥٪ من الشباب الذين يشكلون غالبية في هذا البلد الذي تعداد ٧٩ مليون نسمة.

وبحسب ما نشرته أحد المواقع الالكترونية المرتبطة بإيران، فهي هي مواطنة تصرح «أن الأسعار ارتفعت وكذلك معدل البطالة» وتضيف «أطلب من النواب خلق وظائف للشباب العاطلين عن العمل الذين ازداد عددهم عن السابق. وأصبح الكثير من الشباب بائعين جوالين، وهذا قاسي بالنسبة إليهم. هذا أمرٌ مخزٍ!».

واستناداً إلى ما نشره موقع العروبة نيوز فقد أبدى الملا علم الهدى ممثل خامنئي في مشهد خوفه من تداعيات أزمة البطالة قائلاً: «إن البطالة والفقر يعصفان بالبلد ولا يملك الناس نفقات معيشتهم، البطالة ليس أمراً تافهاً وإن تعطيل الكثير من المعامل أوصل الظروف إلى حد الانفجار».

وأضف الموقع أن الملا شنّ خلال مقابلة أجرتها معه وكالة أنباء فارس التابعة لقوات الحرس يوم الثلاثاء ٢٣ شباط ٢٠١٦ هجوماً على رفسنجاني مؤكداً: «يجب جعل وضع رفسنجاني الحالي معياراً لنرى ما هو موقفه الراهن، إذا قام شخص في الوقت الفعلي من خلف طاولة الثورة وذهب إلى الجهة المقابلة لا يمكن لنا تجاهل هذا

#### (٧)

اقتصاد لبنان خليجي ... والفساد الإيراني تحت عباءة الخامنئي!

رصد تقرير نشره موقع الاقتصادي تحت عنوان «ما مدى تأثر الاقتصاد اللبناني بالعلاقات مع دول الخليج؟»، أهمية الاستثمارات الخليجية في لبنان.

التقرير يشير إلى أن الخليجيين يشكلون ٤٠٪ من الاستثمار العقاري بقيمة ٣,٥ مليار دولار، لتصدر الكويت المرتبة الأولى من حيث هذه الاستثمارات، تليها الإمارات، فالسعودية، ثم قطر، وبعدها سلطنة عمان، وبحسب التقرير تبلغ الاستثمارات الإماراتية في القطاع العقاري اللبناني ملياري دولار.

ويضيف التقرير أن حجم الاستثمار السعودي في قطاع

عقارات لبنان يبلغ ٨٥٪ من مجموع الاستثمارات الأجنبية ضمن القطاع، ليستند إلى إحصاءات «غرفة التجارة والصناعة في بيروت وجبل لبنان»، والتي تشير إلى أن الاستثمارات التراكمية لدول الخليج في لبنان قدرت بنحو ١١,٣ مليار دولار، والحصة الأكبر منها مصدرها السعودية (٤,٨ مليارات دولار)، تليها الإمارات (٢,٩ مليارات دولار)، ثم الكويت (٢,٨ مليارات دولار).

وفيما يتعلق بحجم الاستثمارات اللبنانية في دول «مجلس التعاون الخليجي» فقد قدرها التقرير بنحو ٤,٧ مليارات دولار، منها ٢,٤ مليار دولار في السعودية، و١,٥ مليار دولار بالإمارات، فيما كانت حصة الكويت منها نحو ٦٨٠ مليون دولار.

وعلى الصعيد الصناعي، ذكر التقرير أن قيمة الصادرات اللبنانية إلى بلدان الخليج تشكل ٣٠٪ من مجمل الصادرات اللبنانية، كما بلغ حجم صادرات لبنان إلى السعودية خلال ٢٠١٥ نحو ٣٥٦ مليون دولار، فيما وصل حجم الصادرات لدول الخليج والإمارات إلى ٣١٢ مليون دولار العام الماضي.

كذلك تصدر السعودية لائحة أهم أسواق الصادرات اللبنانية خلال ٢٠١٤، وتستأثر بنحو ١١٪ من إجمالي الصادرات اللبنانية، أما الواردات فتقدر بنحو ٤١٥,٤ مليون دولار.

وأشار التقرير نفسه إلى أن معدل إنفاق السائح الخليجي يبلغ ١٥ ألف دولار، بينما لا يتعدى معدل إنفاق بقية السياح ٣ آلاف دولار كحد أقصى.

أما عن اقتصاد إيران، وقد ذكرنا في حلقة سابقة أن تحويلاتها المالية التي تصل إلى لبنان إنما تصل فقط لمجموعة حزب الله، كما لفتنا إلى ما يعانيه الشعب الإيراني من بطالة وغلاء وفقر، إذ أشار سعيد ليلاز، الصحافي والخبير الاقتصادي الإيراني المقرب من الإصلاحيين، في مقال نشرت في السفير اليوم أن الوضع الاقتصادي الإيراني «على المحك» فالأوضاع الاجتماعية هشة جداً، مع زيادة ملحوظة في نسبة الفقر.

غير أن المفارقة وحسبما أشارت وكالة رويترز في تقرير سابق هي أنه على الرغم مما يعانيه الشعب إلا أن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي يترفع

على عرش الملالي الأثرياء بلا منازع، إذ أنه يهيمن على إمبراطورية مالية تقدر بـ ٩٥ مليار دولار. وكذلك أوضحت مجلة «فوربس» في تقرير نشرته أن هذه المليارات يجنيها رجال الدين الشيعة، من احتكار المؤسسات الخيرية وإدارة المزارات الدينية والمرافق الحكومية، والاقتصاد الإيراني بالكامل، انطلاقاً من البنوك، مروراً بالفنادق والشركات، وصولاً إلى محلات البقالة والصيدليات وخارج الحدود، كما تقع الاستثمارات الكبرى كلها في قبضتهم.

## توظيف إيران اللغة

### في استراتيجيتها الإعلامية... داخلياً وخارجياً

سلطان محمد النعيمي – الشرق الأوسط ٢٠١٥/٥/٢١

**الإعلام أحد الركائز المهمة التي تعتمد عليها الدول في تنفيذ سياساتها.** وشهد العالم في نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي تطورات سياسية كبيرة؛ مما دفع الحكومات للجوء إلى مختلف الوسائل الإعلامية من أجل تحقيق غاياتها والترويج لآيديولوجيتها، تزامناً مع نقلات نوعية في التكنولوجيا سهلت من توسيع النشاط الإعلامي. وتأسيساً على ذلك، تتطرق استراتيجية دولة ما من وضع خطط يلعب الإعلام دوراً ملموساً فيها، لما للإعلام من دور حاسم في تكوين المعرفة، إلا أن خطورته تتمثل في إمكانية توظيف المعرفة لخدمة سلطة ما، وتبليغ هذه المعرفة عن طريق التأثير والإغراء لـ «قوالب» رأي المتلقي و«برمجة» سلوكه. وفي ما يلي عرض تحليلي لاستراتيجية الإعلام السياسي في إيران.

**يلاحظ متابع وسائل الإعلام في إيران توظيف النظام الإيراني استراتيجية دعائية مدروسة لنقل رسالته على الساحتين الداخلية والخارجية، تتميز بتوظيف اللغة وانتقاء مصطلحات وعبارات معينة تخدم هذه الاستراتيجية.** وكما أسلفنا، يلعب الإعلام دوراً بالغ الأهمية في سياسات الدول واستراتيجياتها. وحين تكون هذه السلطة ذات طابع آيديولوجي، فإنها تسعى إلى تعزيز

هذا الأمر سواء أكان داخلياً أم خارجياً.

**هذا ما عرفه العالم مع الأنظمة الشيوعية حيث غُلفت الاعتبارات المصلحية بالنواحي الأيديولوجية،** وظهر هذا على السياسة الخارجية، كما غدا من مقومات الدعاية الداخلية خلق «عملية توفيقية» جمعت الأبعاد الأيديولوجية والنواحي القومية. ومن ثم غدا «تسويق» هذه الأيديولوجية والتبشير بها مرتكزاً لدى السلطة القائم فكرها ومنطلقها عليها، بيد أن هذا الأمر لا يتحقق بصورة آنية، بل يحتاج إلى خطة تستمر إلى فترة من الزمن يُحقق التكرار فيها الهدف المنشود. وعليه، عند الحديث عن الدعاية يصبح تكرار الرسالة الموجهة وتكثيفها أمراً مهماً جداً، فمع تكرار مرتكزات المنطق الدعائي، تتسرّب الرسالة الإقناعية حتى وإن كانت مضلّة.

**الدعاية،** إذًا، هي أداة للإقناع السياسي والآيديولوجي، يتجلى خطرهما في تشويه اللغة الإعلامية القولية وفرض رأي معين على المتلقي تحت غطاء الأخبار، فتحوّل بذلك وسائل الإعلام من مؤسسات إخبار مساعدة على تكوين الرأي العام إلى مؤسسات دعائية. ويأتي الإعلام السياسي - ومن ورائه الخطاب السياسي - ليكون الأداة الفاعلة في تلك الدعاية التي تسوق بدورها لتلك الأيديولوجية والرسائل المراد توصيلها.

### الشخصية السياسية الإيرانية.. إرثاً وممارسة

تتطرق الشخصية السياسية الإيرانية في نظرتها إلى المنطقة والعالم من موروثها التاريخي والثقافي وكذلك المذهبي. وتتأوب هذه المرتكزات لدى تلك الشخصية في طرحها، بل ويأتي المرتكز ذاته ليُطرح بشكل ومضمون قد يكونا مغايرين في بعض الأحيان عن ذلك الطرح تبعاً للسياق الزمني والمكاني. مثلاً يطرح الحديث الحضارة الفارسية ويوجه للمنطقة، وتحديدًا دول الخليج، بوصفها «الحضارة المسيطرة» المؤثرة، كما تجلّى عبر تصريحات الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، في حين جاءت الحضارة الفارسية فيما يُعرف بـ «حوار الحضارات» ضمن طرح الرئيس الأسبق محمد خاتمي بوصفها إحدى الحضارات الكفيلة بتحقيق ذلك الحوار، إلى جانب

الإسلام لا من أجل القومية أو الديمقراطية، وراح شهداؤنا فداءً للإسلام ولا لشيء غيره».

إن المتمعن بمسمى «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» (جمهوري إسلامي إيران) للنظام البديل للشاه يدرك أن إضفاء صفة «إسلامي» على شكل النظام الجمهوري، يأتي من منطلق سعي التيار الديني لمنع صعود التيارين؛ الليبرالي واليساري، وتغييبهما. وما أن أعلن النظام البديل حتى بدأ مصطلح «إسلامي» ينتشر ليشمل كثيرًا من المؤسسات بعد تأصيل نظام «الجمهورية الإسلامية» في الدستور. فبعدما كان يطلق على البرلمان الإيراني مسمى «المجلس الوطني» (مجلس ملي) بات يعرف بـ «مجلس الشورى الإسلامي» (مجلس شوراي إسلامي). وانتقل هذا الأمر ليلاص المس الجانب الثقافي أيضاً؛ إذ بعدما استتب الأمر للتيار الديني وأحكم سيطرته على مؤسسات الدولة، واجه معاقل التيارين؛ الليبرالي واليساري، في الجامعات. فوظف الثورة ضد الشاه ليستخدم مصطلح «الثورة» (انقلاب) كذلك في الجامعات، انطلاقاً من أن ما يدور في الجامعات الإيرانية عبارة عن تعريب (غرب زدگی) بمعنى الميل للأفكار الغربية التي تأتي بالتالي مناهضة لـ «الجمهورية الإسلامية». لذا أطلق النظام الجديد ما عُرف بـ «الثورة الثقافية» (انقلاب فرهنگي) بعدما رأى الخميني وجوب أن «تكون الثورة الإسلامية في سائر الجامعات الإيرانية، لتصفية الأساتذة ذوي الميول الشرقية (الفكر اليساري) والميول الغربية (الفكر الليبرالي)، وتكون الجامعة بيئة سليمة لتدريس العلوم الإسلامية». ثم بعد الاضطرابات التي صاحبت نتائج انتخابات الرئاسة العاشرة التي أُعيد فيها انتخاب أحمد نجاد، أمر المرشد آية الله علي خامنئي بإعادة النظر في مناهج التدريس في كليات العلوم الإنسانية مطالباً بأن تتماشى والتوجهات الإسلامية، وهو ما عُرف اصطلاحاً بـ «الثورة الثقافية الثالثة» (انقلاب فرهنگي سوم).

أهمية الإعلام ودوره تجلّياً أيضاً عبر ربط هيئة الإذاعة والتلفزيون مباشرة بالمرشد وصلاحياته؛ إذ حدّدت المادة ١١٠ حول وظائف المرشد وصلاحياته بأن من صلاحياته تعيين رئيس الهيئة وعزله وقبول استقالته. أضف إلى ذلك ظهور كثير من وسائل الإعلام التابعة للنظام، فبالإضافة

الحقيقة، إن متابع الشأن الإيراني يلاحظ وجود قواسم مشتركة للشخصية الإيرانية على اختلاف تباينها الفكري وميولها السياسية. فمسألة العمق التاريخي والتأثير الإيراني ونفوذه في المنطقة، أمر متأصل في هذه الشخصية، يبقى الفرق في مسألة نقل هذا الأمر إلى حيّز العملي ونوعية الأدوات المتاحة لتنفيذ ذلك.

هذا الأمر كان له تأثيره على الإعلام والخطاب السياسي في إيران، فبينما ارتبطت الدولة البهلوية (١٩٢٥ - ١٩٧٩) بعلاقات دبلوماسية قوية مع الولايات المتحدة ولاحقاً إسرائيل، تغيّر الأمر تماماً بعد سقوطه وظهور نظام «الجمهورية الإسلامية». وتحول تلك العلاقات من الود إلى المواجهة، انعكس بوضوح في الإعلام والخطاب السياسي، فظهرت عبارات من قبيل «الشيطان الأكبر» (شيطان بزرگ) في وصف الولايات المتحدة وتوجهاتها حيال إيران.

ولما كان للأيديولوجيا أثرها في تحليل الخطاب السياسي، يلاحظ تأثير أيديولوجية التيار الديني الحاكم في إيران على الخطاب السياسي والإعلام. ومن ثم، جاء التوجّه الديني المرتكز على المذهب الشيعي الإثني عشري أيديولوجية مضافة إلى الخطاب السياسي، وسار توظيف اللغة في الاستراتيجية الإعلامية نابعاً من «جمع» الموروث الثقافي والتاريخي إلى الأيديولوجية الدينية.

وفيما يلي نماذج للاستراتيجية الإعلامية الإيرانية وتوظيفها اللغة من خلال المحاور التالية:

أولاً، داخلياً: كانت التيارات الدينية والليبرالية واليسارية القوى الرئيسية التي أسهمت في نجاح ثورة عام ١٩٧٩ ضد الشاه. ولكن لما كان التيار الديني بزعامه آية الله الخميني هو التيار الأقوى، فإنه أراد السير قدماً نحو تحقيق الهيمنة عبر فرض أيديولوجيته على النظام الجديد بإزاحة التيارين الآخرين وأيديولوجيتهما. وهنا تجلّى استخدام مصطلح «إسلامي» في مختلف النواحي سعياً إلى تأصيل الأيديولوجيا التي يستند عليها هذا التيار، وبدأ تسويق الثورة باعتبارها «ثورة إسلامية» (انقلاب إسلامي). يقول في ذلك آية الله الخميني: «لقد فجّرنا الثورة من أجل

إلى «وكالة الأنباء الإيرانية» (إرنا) ظهر كثير من الصحف - مثل صحيفة «جمهوري إسلامي» - ووكالات أنباء ومواقع إلكترونية كلها تُعد لسان حال النظام ومؤسّساته.

وبين الأمثلة التي سوقتها وسائل الإعلام التابعة للنظام الإيراني ولا تزال، مصطلح «المنافقين» و«المفسدين في الأرض». فما أن أطلق الخميني على «منظمة مجاهدي خلق» (سازمان مجاهدين خلق) مصطلح «زمرة المنافقين» متّهمًا إياهم بأنهم يدعون بأنهم مسلمون لكنهم في حقيقة الأمر يعملون ضد الإسلام حتى بدأ مسؤولو النظام ترديد هذا المصطلح واستخدامه في وسائل الإعلام. وهو ما أتاح تصنيفية عناصر هذه المنظمة وإلغاءهم من الساحة السياسية باعتبارهم «مفسدين في الأرض». واستمر استخدام هذا المصطلح، إلا أنه لا يقتصر اليوم على «مجاهدي خلق»، بل تعدّاها ليصل حتى إلى من كانوا من وجوه النظام وتقلدوا مناصب مهمة فيه. فبعد الأحداث التي صاحبت إعادة انتخاب أحمددي نجاد لدورة رئاسية ثانية، اندلعت موجة احتجاجات رافضة النتائج بقيادة المرشحين الآخرين: مير حسين موسوي الذي كان رئيساً للوزراء فترة الثمانينات، ومهدي كروبي الذي شغل منصب رئيس البرلمان في دورته السادسة. فردّت السلطات أمنياً للقضاء على الاحتجاجات، وصاحبها وصف ما حدث بـ«فتنة»، واعتبار موسوي وكروبي «رؤوس الفتنة»، وبالتالي نزع مشروعية الاحتجاجات التي وصفت بأنها «تآمر لقلب النظام». وهكذا، عاد مصطلح «المنافقين» وتزامن معه مصطلحات من قبيل «فتنة ٨٨» أي الفتنة التي وقعت أحداثها عام ١٣٨٨ هجري شمسي (الموافق ٢٠١٣) بعد إعادة انتخاب أحمددي نجاد وصار يُطلق على من شارك في تلك الاحتجاجات «أصحاب الفتنة» (فتنه گران) واعتبارهم خارج دائرة النظام.

أيضاً، يمكن الإشارة إلى بعض المصطلحات ذات البعد الديني مثل «الجهاد»؛ إذ أطلق على وزارة الزراعة مسمى «وزارة الجهاد الزراعي» (وزارت جهاد كشاورزي) ووزارة التعمير «وزارة جهاد التعمير/ أو البناء» (وزارت جهاد سازندگی). كما بات مصطلح «الاقتصاد المقاوم»

(اقتصاد مقاومتي) أحد المصطلحات المهمة في الاستراتيجية الإعلامية الإيرانية. وبعد فرض العقوبات تلو الأخرى على النظام الإيراني نتيجة برنامجه النووي وملف حقوق الإنسان وبرنامجه الصاروخي وغيره، طرح النظام مصطلح «الاقتصاد المقاوم» بوصفه الأداة القوية في مواجهة تلك العقوبات، الذي قال عنه عباس قائد رحمت، عضو اللجنة الاجتماعية في البرلمان، إنه «الطريق للخروج من العقوبات الظالمة».

ثانياً: الإقليمي: تتضح التوجهات الطائفية والقومية لنظام طهران بصورة أوضح على مستوى الاستراتيجية الإعلامية الإقليمية. ولقراءة الخطاب السياسي وتوظيف اللغة في هذا المحور، ينبغي بدايةً قراءة المنظور الإيراني للمنطقة الذي ينطلق من أن إيران هي «القوة الإقليمية الكبرى في المنطقة»، وهو ما يجعل النظام يطرح على الدوام فكرة الأمن الجماعي الذي يجب أن يكون رهناً بالدول المطلة على الخليج.

هناك كثير من التصريحات سواءً العسكرية أو السياسية التي تشير إلى أن إيران هي «القوة الكبرى في منطقة الخليج»، وبالتالي ضرورة مشاركتها، بل وقيادتها، في أي ترتيبات أمنية للمنطقة. هذه النظرة لا تخلو من الاستعلاء واستحضار تاريخ الإمبراطورية الفارسية، وما كان تصريح يحيى رحيم صفوي، مستشار المرشد للشؤون العسكرية وقائد الحرس الثوري السابق، حين قال إن «نفوذ إيران قد تجاوز العراق وسوريا لتصل حدود إيران إلى البحر المتوسط وهذه هي المرة الثالثة التي نصل له»، إلا تأكيداً لهذا الأمر.

ولدى استعراض بعض الأمثلة لتوظيف اللغة، فأول ما يلفت هو الإصرار على إطلاق مسمى «الخليج الفارسي» (خليج فارس) على الخليج العربي لما له من اعتبارات مهمة جداً عند الشخصية الإيرانية. ولا يتوقف الأمر عند هذا المسمى، بل يأتي في إطار رؤية منطقة الخليج بأسرها؛ إذ صرّح الرئيس السابق أحمددي نجاد خلال زيارته لسواحل جنوب إيران، بأنه من الطبيعي أن يكون لـ«الحضارة المسيطرة» - يقصد بها الحضارة الإيرانية - تأثير حتى على الأسماء التي تطلق على الأماكن، وأن هذا التأثير



لم تقتصر حدوده على المنطقة فحسب، بل وصل حتى شبه القارة الهندية». هذا الأمر يجعل الإعلام الإيراني يتصدى بقوة لأي محاولة يعتبرها من منظوره تحريفاً لاسم الخليج، وبلغ حد منع طهران شركات طيران العمل معها في حال استخدمت مسمى غير مسمى «الخليج الفارسي». ومما قاله حبيب الله سياري، قائد القوات البحرية التابعة للجيش النظامي: «الخليج فارسي على الدوام وسيظل كذلك للأبد»، وهو ما أكد عليه أيضاً حجة الإسلام محمود علوي، وزير المخابرات، بقوله إن «الخليج الفارسي للجميع وسيظل فارسي إلى الأبد. وسيكون رد شعبنا على المتخربين ساحقاً». وهكذا، فمسمى «الخليج الفارسي»، بالتالي، أبعد من مجرد تسمية، بل تمسّ الحضور والنفوذ الإيراني في المنطقة.

الإعلام الإيراني الرسمي دأب أيضاً على استخدام لفظ «أعراب» بدلاً من «عرب» في وصفه لدول الخليج العربي في كثير من المناسبات، وهو ملحوظ، خصوصاً مع تزايد الضغوط على النظام الإيراني. فلقد جاء الموقع الإلكتروني «إيران دبلوماسي» بالعنوان التالي: «أعراب الخليج الفارسي يرحبون بالاتفاق الأميركي الإيراني». إن دلالة لفظ «أعراب» تأتي من مُنْطَلَقَيْن سَلْبِيَيْن مُتَّصِلَيْن بالنظرة الاستعلائية للشخصية الإيرانية (بما فيها استدعاء التاريخ الإمبراطوري الفارسي): الأول، اعتبار شعوب هذه الدول سكان بادية غير متحضرين، والثاني من الآية القرآنية ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

وفي العنوان التالي استعاضت «وكالة أنباء مهر» الإيرانية عن مسمى «دول الخليج العربي» بـ «أعراب الخليج الفارسي» في خبر «الصين ترفع مستوى العلاقات الاقتصادية مع أعراب الخليج الفارسي وإسرائيل». وفي عنوان آخر لـ «إرنا» أوردت: «الاتحاد الأوروبي يطالب تشكيل ائتلاف ضد الإرهاب مع الأعراب» ويلاحظ أن السياق الزمني والظرفي المتمثل في الإحجام عن دعوة إيران للمشاركة في التحالف الدولي، وخشية طهران النتيجة النهائية لهذا التحالف الذي من شأنه التأثير على الحليف الاستراتيجي لها في المنطقة (أي النظام السوري الحالي) لها تأثيرها وإسقاطاتها على ذلك العنوان باعتبار أن دول الخليج من المنظور الإيراني هي من عارضت

مشاركة إيران في هذا التحالف.

ومن المصطلحات الأخرى التي تؤكد مواصلة النظام الإيراني وإعلامه توجهاتهما السلبية، مسمى «المشيخة» (شيخ نشين) وهو مصطلح كان يُطلق قبل استقلال دول الخليج وظهورها كدول مُعترف بها دولياً. غير أن الإعلام الإيراني يواصل استحضار مثل هذه المصطلحات للتقليل من شأن هذه الدول وأنظمتها التي تصفها طهران أحياناً بـ «الأنظمة الرجعية». كما تظهر مصطلحات أخرى كـ «النظام الخليفي» (نظام خليفي) نسبة لعائلة «آل خليفة» الحاكمة في مملكة البحرين التي يزعم إعلام طهران أن حكمها لا يمثل الشعب بل العائلة فقط. ويواصل هذا الإعلام «لغوياً: محاولاته نزع الشرعية عن الحكم البحريني، فغوضاً عن تسمية «قوات الأمن والشرطة لمملكة البحرين» يستخدم «ضباط أمن آل خليفة» (افسران امنيتي آل خليفه). وتغنون «مهر» أيضاً «آخر خطوات كيان آل خليفة ضد العلماء والزعماء الدينين البحرينيين» (جديد ترين اقدامات رژيم آل خليفه على علماء ورهبران ديني بحرين)، وكذلك «قوات الكيان البحريني» (نيروهاي رژيم بحرين) (قوى الكيان البحريني). ونلاحظ هنا استخدام مصطلح «كيان» (رژيم) بدلاً من نظام، وهو مصطلح ما فتئ النظام الإيراني يستخدمه للدلالة على رفضه الاعتراف بالنظام القائم مثل «الكيان الإسرائيلي» (رژيم صهيونيستي)، وكذلك «الكيان الحاكم على مصر» (رژيم حاكم بر مصر)، وكذلك «كيان مبارك» (رژيم مبارك). ولعل في الموقف الإيراني من مملكة البحرين واستمرار تدخلات طهران في شؤونها، وادعاءات علي ناطق نوري، مدير التفتيش في مكتب المرشد الإيراني ورئيس البرلمان الأسبق، أن البحرين هي «المحافظة الرابعة عشر لإيران»، مما يوضح سبب إصرار إعلام طهران على استخدام هذا المسمى.

ما سبق دفع وسائل الإعلام والمسؤولين في إيران إلى وصف وجود قوات «درع الجزيرة» في البحرين «احتلالاً» (اشغال). ويتجلى على المستوى الإقليمي، كذلك، مصطلح «الصحة الإسلامية» (پسدادی اسلامي) وهو المسمى البديل لما يُعرف بـ «ثورات الربيع العربي» لدى نظام طهران

الذي ربط تلك الثورات بالثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، واعتباره أنها استلهمت فكرها من الخميني. وفي هذا المجال، يقول وزير الخارجية السابق علي أكبر صالح «طريق الإمام الخميني نموذج للصحة الإسلامية». هذا الواقع حمل نظام طهران على السير قدماً نحو تعزيز علاقاته مع الدول التي قامت فيها تلك الثورات. ومن ثم، عقد النظام كثيراً من المؤتمرات حول ما يطلق عليه بـ«الصحة الإسلامية»، وأسّس في إيران «مجمع الصحة الإسلامية» وتولّى علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد في الشؤون السياسية والدولية ورئيس مركز البحوث الاستراتيجية التابع لمجمع تشخيص مصلحة النظام، منصب الأمين العام. ويصار خلال مؤتمرات «المجمع» تناول تأثير الثورة الإيرانية على تلك «الصحات»، مما دفع بالنظام لأن يختار العنوان التالي لأحد تلك المؤتمرات «مؤتمر نظرية الصحة الإسلامية في الفكر السياسي لآية الله الخميني وآية الله خامنئي».

ويأتي دور الإعلام الإيراني هنا لنقل بعض مقتطفات من الأوراق المقدمة في هذا المؤتمر والتصريحات المرافقة له التي تُبرز دور الثورة الخمينية وتأثيرها على الصحات الإسلامية كما يصفها. ولقد جاء في «وكالة أنباء فارس» العنوان التالي: الشيخ (الفلسطيني محمد نمر أحمد) الزغموت: «الصحة الإسلامية نتاج للحركة التاريخية للإمام الخميني». ثم تأتي لتسويق الإعلام الإيراني ما يُعرف بـ«محور المقاومة» (محور مقاومة) الذي يضم، بالإضافة إلى إيران واعتبارها مركز هذا المحور، كلاً من نظام سوريا وحزب الله وبعض التنظيمات الفلسطينية كحركة حماس والجهاد الإسلامي. وكمثال جاء العنوان التالي في الموقع التابع لقوات التعبئة «إيران محور الصحة الإسلامية ومحور حركت المقاومة في العالم».

ومن المصطلحات الأخرى الدارجة في الخطاب السياسي الإيراني مصطلح «الإسلام المحمدي الخالص» (إسلام ناب محمدي) في مقابل «الإسلام الأميركي» (إسلام أميركاي)، وكذلك «التشيع الإنجليزي» (تشيع أنجليسد) و«التسنن الأميركي» (تسنن أميركاي)؛ إذ قال أحد نواب البرلمان الإيراني: «إن التشيع الإنجليزي

والتسنن الأميركي يؤديان إلى تفريق الأمة الإسلامية». ثم ما أن بدأت عملية «عاصفة الحزم» في اليمن ضد التمرد الحوثي وقوات الرئيس السابق علي عبد الله صالح حتى بدأ النظام الإيراني تحريك سلاحه الإعلامي ضد العملية في محاولة لإنقاذ الحوثيين. وهنا ساهم تمادي الحوثيين ومحاولتهم السيطرة على كامل اليمن، وكذلك التصريحات الإيرانية المتتالية دعماً لهم، في فضح مدى ما استثمره وما حققه النظام الإيراني من نفوذ في المنطقة. فبعد قول رحيم صفوي إن «حدود إيران تصل إلى بحر المتوسط»، جاء تصريح عضو البرلمان محمد رضا زاکاني بـ«أن إيران باتت مهيمنة على أربع عواصم عربية» متزامناً مع احتلال التمرد الحوثي للعاصمة اليمنية صنعاء. كذلك زعم بعض المسؤولين الإيرانيين أن ما يحدث في اليمن ما هو إلا نتاج لـ«الثورة الإسلامية» وامتدادها.

عملية «عاصفة الحزم» كشفت ببلاغة توظيف اللغة من جديد في استراتيجية طهران الإعلامية، فبدلاً من إطلاق مسمى «التحالف العربي» على «عاصفة الحزم» بدأ الإعلام الإيراني في تأطير تلك العملية على أنها «هجوم سعودي» ومحاولة إعطائها صبغة مذهبية موجهة ضد الحوثيين. ولم يكتف بذلك، بل اعتبر أن «عاصفة الحزم» في اليمن «جاءت تنفيذاً لأجندة الولايات المتحدة في المنطقة وخدمة لمصالح الكيان الإسرائيلي»؛ فقد أوردت «قناة العالم الإيرانية» عبارة لعضو مجلس الخبراء آية الله شاهرودي هي «جرائم» التحالف التي «قد تغير أوضاع المنطقة». كما جاء عنوان في قناة العالم كالتالي: «تكريم الطيار الإيراني الذي واجه قرصنة الطيران السعودي» في حادثة محاولة الطيار الإيراني الهبوط في مطار صنعاء عنوة وعدم الامتثال والتقييد بالإجراءات المتبعة. ولا يزال توظيف اللغة في هذا الحيز مستمراً في محاولة لممارسة مزيد من الضغوط على التحالف العربي ضد التمرد الحوثي.

## قوة إيران من "قوتها الناعمة"

الوليد خالد يحيى - صحيفة العرب ٢٠١٤/١٢/١٦

### ربما بدأت إيران تبرز كقوة إقليمية واعدة ذات

**نفوذ**، منذ أن بدأت صور الخميني تطبع على أخصاص بنادق مقاتلين «شيعة» في بيروت الغربية عام ١٩٧٩، ليتبعه تكاثر بؤر نفوذها في المشرق العربي لتبلغ ذروتها بعد سقوط العراق عام ٢٠٠٣، مستغلة الفراغ الذي أحدثته التقهقر العسكري الأميركي دون تحريك أي قطعة عسكرية من أجل ذلك، لتصبح اليوم «قوة إقليمية» بارزة جعلها رقما إقليميا صعبا.

### أجادت إيران استخدام مصطلح «القوة الناعمة»

الذي أدخله السياسي الأميركي، جوزيف ناي، إلى التداول السياسي في بداية التسعينات، إذ لم يكن جوهره العملي غائبا عن السياسة الدولية فقد استخدمت أميركا في حربها ضد الشيوعية «القوة الناعمة»، أي أدوات الهيمنة الثقافية والإقناع الاجتماعي لتوجيه السلوك، وإحداث تبعية فكرية لها داخل المجتمعات المستهدفة، لكن لم يحقق ذلك الأهداف المرجوة في أغلب الأحيان، حيث لم يلجم تداول «المكدونالد» والسلع الاستهلاكية، ولا حتى هيمنة الجوانب الثقافية الأميركية عبر السينما والإعلام، الكثير من المجتمعات، عن اتخاذ المواقف العدائية لأميركا، فكانت القوة العسكرية هي العامل الحاسم لبسط نفوذها.

### وبحسب ناي، فإن أحد عوامل الفشل الأميركي في

بسط الهيمنة هو ضعف مصادر «القوة الناعمة»، مقارنة بما يصرف على «القوة الصلبة» واستراتيجيات «القوة الذكية» التي غالبا ما تكون نتائجها مخيبة للآمال.

### لا شك أن العقلية الاستراتيجية «الخمينية»

استطاعت تلقف أهمية الاعتماد على «القوة الناعمة»، في تحقيق طموح إيران الامبراطوري في الهيمنة على المنطقة، مدركة في ذلك مصادر هذه القوة لديها وآخذة بعين الاعتبار المتغيرات السياسية والفكرية في المزاج الشعبي

العام. فكان للأيديولوجيا الخمينية مفعول السحر لدى شرائح واسعة من العرب ولم يقتصر فقط على الشيعة في بداية الأمر، فالحديث عن قيم الثورة وتحدي قوى الاستكبار ونصرة المستضعفين في الأرض، أصبح حديثا جاذبا، خصوصا مع فشل الأنظمة القومية الاشتراكية وانحطاط الليبراليين إلى مستوى التبعية للغرب.

### عملت إيران على تكريس ذلك النموذج عبر

**العشرات من المؤسسات الدينية والثقافية**، لنشر قيم ثورتها تحت مسميات منها «خيري وإنساني»، تستهدف بشكل أخص المناطق الشيعية بالسعي إلى تحقيق دمج عضوي لشيعة العالم والمنطقة العربية مع المشروع الإيراني عبر تعميم «التشيع الخميني» السياسي القومي في جوهره، والديني المقدس في تأثيره، لاعتماده على جوانب فقهية واستغلاله للفتوى الدينية.

### فمنذ فشل تجربة التصدير العسكري للثورة

**الخمينية للعراق عام ١٩٨٠**، والتي استنزفت قدراتها العسكرية على مدى ٨ سنوات، بدأ الإنفاق الإيراني على المشاريع الدينية والثقافية خارج الحدود بالتصاعد، حتى بلغ ذروته عام ٢٠٠٥، بعد إقرار ما عرف بـ«الخطبة العشرينية» وهي الأولى من نوعها ووضعت مسألة تعزيز النفوذ الثقافي والديني من أولوياتها، لجعلها بحلول ٢٠٢٥ النواة المركزية للمهمة للعالم الإسلامي.

### يبدو أن إيران بدأت تحصد ثمار هذه

**الاستراتيجية**، حيث يظهر مرشدنا الأعلى علي خامنئي، كإمبراطور من العصور الوسطى، وهو يحرك قطعان جنوده للموت من أجل مشروعه القومي، وجلّ هؤلاء الجنود هم من مناطق التبعية، وليسوا من داخل حدوده، هنا لابد من تسليط الضوء على الميزة الأبرز من مزايا «القوة الناعمة» الإيرانية، وهي قدرتها على التحول إلى شكل آخر من أشكال القوة، أي إلى قوة عسكرية صلبة وضاربة، ولديها من التأثير الديني ما يجعلها تمول نفسها بنفسها.

### إيران استطاعت التغلب على الكثير من العقوبات

**الدولية عبر استثمارها لتبعية العقائدية التي استطاعت بسطها عبر الهيمنة الدينية والفكرية**، فهي استفادت من عائدات السياحة الدينية والمراقدة التي

**والجدير بالذكر أن الناشطين العرب الأهوازيين يحذرون ومنذ ثلاثة عقود من خطر توغل النظام الإيراني في المنطقة، وذلك بحكم معرفتهم بهذا النظام الذي كانوا في مقدمة ضحاياه. لكن طبيعة الصراع طيلة هذه الفترة لم تكن كما هي اليوم ولم تؤخذ هذه التحذيرات على محمل الجد.**

**غير أنه اليوم أصبح الصراع بين العرب وإيران صراعاً وجودياً، يتطلب خيار المواجهة الشاملة لدرء هذا الخطر الداهم وذلك باستخدام القوة. ولكن عن أي قوة نتحدث؟ أنا أرى أن هناك نوعين من القوة مرشحتين في هذه المواجهة؛ الأولى، المواجهة بـ«القوة الخشنة» (Hard Power)، التي قد تؤدي إلى اندلاع حرب لا تحمد عقبائها تكلف الطرفين الكثير من الخسائر في الأرواح والأموال وستكون كارثية على المنطقة والعالم.**

**أما الثانية فهي المواجهة بالقوة الناعمة (Soft Power)، التي نرى أنها أنجع في هذه المواجهة؛ إذ بإمكان هذه القوة درء هذا الخطر بأقل الخسائر نظراً للإمكانات الهائلة التي تمتلكها دول الخليج العربي والتي تؤهلها لأن تخوض هذا الصراع، أي الصراع باستخدام القوة الناعمة.**

**ومن أدوات القوة الناعمة لدى الدول العربية مقارعة النظام الإيراني في المحافل الدولية، خاصة في ملف حقوق الإنسان، الذي يشكل «كعب أخيل» للنظام الإيراني في المحافل الدولية، حيث للنظام الإيراني سجل أسود في الانتهاكات ضد مختلف مكونات الشعب الإيراني من الشعوب غير الفارسية أو الأقليات العرقية والدينية، وهو ملف مطروح بقوة على أجندة الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان.**

**إن هذه الانتهاكات موثقة لدى المنظمة الدولية، لكن النشاط الإيراني وحلفاء ولوبياته ونشاطهم الحثيث والذكي من جهة، وغياب التحرك العربي من جهة أخرى، حالاً دون إرسال الملف إلى مجلس الأمن رغم صدور قرارات إدانة أممية عديدة ضد إيران.**

هيمنت عليها في العراق، وأموال الخمس التي تؤخذ من فقراء الشيعة تحت تأثير الفتوى الدينية، لتذهب لصالح القيادة الدينية العليا وتتحوّل في ما بعد إلى منح لتمويل ميليشياتها حول العالم.

**قوة الجذب الإيرانية تراجعت بعد ثورات الربيع العربي** وفقدت قدرتها بشكل نهائي في كونها مصدر الإلهام للعالم الإسلامي وذلك بعد انكشافها كقوة استعمارية بطموحات قومية، واقتصرت هيمنتها على الشيعة، إلا أن نفوذها بدأ في التقهقر نوعاً ما مع ازدياد الفقر الذي يعاني منه معظم الشيعة العرب، وبدائيات ظهور وعي قومي وطبقي في بعض التيارات في جنوب العراق، والتي تعرضت للقمع الشديد والاجتثاث وهذا ما سينشئ مستقبلاً صحوات شعبية هي وحدها الكفيلة بإنهاء الهيمنة الفارسية.

## **على العرب استخدام "القوة الناعمة" في الصراع مع إيران**

**د. كريم عبيدان بني سعيد - الشرق الأوسط ٢٠١٦/٢/١٢**

لم يعد يخفى على أحد أن النظام الشيوعي الحاكم في إيران اليوم هو امتداد للحركة الشعبوية المعادية للعرب، وأنه يرتدي عباءة التشيع خدمة لمصالحه وأهدافه التوسعية في المنطقة العربية. وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف يستخدم النظام كل إمكانياته البشرية والمادية والإعلامية على وجه الخصوص، ليخرج منتصراً في صراعه العلني مع العرب.

**ونظراً لتصاعد الخطر الإيراني نرى أنه من الضروري أن تقف الدول العربية عموماً ودول مجلس التعاون الخليجي على وجه الخصوص، في وجه هذا التمدد، ومواجهته بشكل مباشر ودون أي تأخير، وأن تعمل على خلق توازن استراتيجي مع هذه الدولة المارقة التي تتدخل في شؤون جيرانها وتزعزع الأمن والاستقرار فيها.**

الديموغرافيا والتلويث المتعمد للبيئة وحرف مياه الأنهر وغيرها من السياسات العدوانية للحكومة المركزية الإيرانية ضد عرب الأهواز.

**تعرف الأمم المتحدة الإبادة الثقافية:** بأنها مصطلح لوصف التدمير المتعمد للتراث الثقافي لشعب ما لأسباب سياسية أو عسكرية أو دينية أو أيديولوجية أو إثنية، أو لأسباب عنصرية.

يذكر أن محكمة الجنايات الدولية حول الجرائم في يوغوسلافيا السابقة اعتبرت أن تدمير الصرب للمؤسسات المدنية للمسلمين يمثل «إبادة ثقافية».

**وتجدر الإشارة إلى أن الآن هو الوقت المناسب لطرح هذا الملف،** حيث إن هناك حاليًا ثلاث دول عربية أعضاء في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، وهي السعودية والإمارات والجزائر، لا سيما أن المملكة العربية السعودية ترأس حاليًا لجنة الخبراء المستقلين في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، كما أن مصر الآن عضو في مجلس الأمن.

**وبالطبع هناك وسائل أخرى لاستخدام القوة الناعمة في سبيل التصدي للمشاريع الإيرانية الخطيرة التي تنفذ في عموم المنطقة العربية،** منها مساعدة ودعم الحركة الأهوازية من خلال قبول وتوفير مقعد بصفة مراقب لها في جامعة الدول العربية، وفي منظمة اليونسكو والمجلس الاقتصادي الاجتماعي (ECOSOC)، وتوفير المنح الدراسية للطلبة الأهوازيين في جامعات البلدان العربية، وفرص العمل للخريجين العرب الذين جرى حرمانهم من فرص مهنية من قبل النظام، كجزء من تلك الوسائل وأدوات القوة الناعمة.

**لذا بإمكان الدول العربية،** خاصة تلك التي لديها العضوية في مجلس حقوق الإنسان، أو المنظمات واللجان والمجالس الأخرى التابعة للأمم المتحدة، أن تدعم قرارات الإدانة التي تصدر بشأن انتهاك طهران لحقوق الأقليات الإثنية والدينية والشعوب غير الفارسية وأن تتبنى قضايا الشعوب المضطهدة خاصة قضية أشقائهم عرب الأهواز والأكراد والبلوش والأذريين والتركمان وأهل السنة والأقليات والشعوب المضطهدة الأخرى في إيران.

**وللأسف تعامل الدبلوماسيون والسفراء والبعثات التابعة للدول العربية وكأن شيئاً لم يكن تجاه هذه القضية،** رغم أنني كرئيس منظمة حقوق الإنسان الأهوازية وزملائي من الأهوازيين وكذلك نشطاء الأقليات والشعوب غير الفارسية تحدثنا مرارًا وتكرارًا خلال الدورات الاعتيادية لمجلس حقوق الإنسان أو الاجتماعات الأخرى في الأمم المتحدة عن اضطهاد ومعاناة الشعب العرب الأهواز والشعوب غير الفارسية الأخرى على يد هذا النظام المارق، أمام السفراء ومندوبي الدول والمنظمات الدولية.

**بالمقابل يستخدم النظام الإيراني الدول الحليفة له ويجند كل الطاقات لإخفاء جرائمه ويحاول منع طرحها أمام المنظمة الدولية.** لكننا ورغم إمكانياتنا المتواضعة استطعنا أن نقض مضاجع هذا النظام. غير أننا لحد الآن دون إسناد أو دعم حقوقي أو سياسي من جانب أشقائنا الذين التقينا بعدد من سفرائهم طيلة سنوات نشاطنا على هامش اجتماعات الأمم المتحدة والذين كانوا يجيبوننا بأنهم لا يريدون التدخل بشؤون إيران الداخلية، رغم أن قضية انتهاكات حقوق الإنسان هي شأن دولي يلزم الدول الأعضاء باتخاذ مواقف واضحة وشفافة تجاه الانتهاكات، خاصة انتهاك حقوق الأقليات.

**من هنا نرى أنه بإمكان العرب أن يدعموا قضية عرب الأهواز في ما يخص ملف «الإبادة الثقافية»** الذي طرحناه منذ سنين في الأمم المتحدة موثقًا بالأدلة والبراهين عن محاولة طمس هوية الشعب العربي الأهوازي والقضاء على وجوده بشتى الطرق والأساليب والسياسات التعسفية من قبيل التفرير والتهميش ومحاولة التغيير



# رصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٤ رجب ١٤٢٧ هـ



## هل يعصف الحزم بالمشروع الإيراني الشيعي ويدمره؟

التشيع في سوريا  
ليس خرافة

45

أولويات السيداؤ.. من  
الجنسية للاتجار بالنساء

41

من سجل الإرهاب  
الشيعي والإيراني

18



**رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد  
(١٥٤)**

رجب- ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ هل يعصف الحزم بالمشروع الإيراني الشيعي ويدمره؟

### فرق ومذاهب

- ٤ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا... د. عدنان إبراهيم

### سطور من الذاكرة

- ٩ دول ابتلعتها إيران ٤ لورستان... هيثم الكسواني

### دراسات

- ١٢ الأردن والاستعصاء على الأطماع الإيرانية... أسامة شحادة  
١٨ من سجل الإرهاب الشيعي والإيراني... هيثم الكسواني  
٢٢ الناصريون وإيران... ما هو الجامع بينهما؟... أسامة الهتمي  
٢٧ سياسة إيران الجديدة في العراق كل نفسك قبل أن يأكلك الآخرون!!... صباح العجاج  
٢٩ مناقشة صريحة جدا "حسن" يقف وراء اعتبار ميلشياته... إرهابية... طلعت رميح  
٣٣ إيران في إرتريا... أدوار مشبوهة وأطماع إقليمية... د. محمد خليفة صديق  
٤١ أولويات السيدا... من الجنسية للتجار بالنساء... فاطمة عبد الرؤوف

### كتاب الشهر

- ٤٥ التشيع في سوريا ليس خرافة! (بحث ميداني)... أسامة شحادة

### قالوا

- ٤٧

### جولة الصحافة

- ٤٩ "أديان" تعيد صياغة منهجي التربية والفلسفة!... فاتن الحاج  
٥١ أصابع الجرائم الطائفية في باكستان... د. مصطفى محمدي  
٥٣ الشيعة العرب أي طريق يختارون؟... أسامة شحادة  
٥٥ ما هو اللوبي الإيراني في واشنطن؟... داني قبايلات الخطيب  
٥٧ تدمير المخيمات في سورية... فصل آخر من التراجيديا الفلسطينية... عدنان علي  
٥٩ تنشيط الخلايا النائمة: استراتيجية "داعش" الجديدة في أوروبا... عبد الرحمن الحسيني  
٦١ حقيقة الأوضاع في الفلوجة المحاصرة... د. محمد عياش الكبيسي  
٦١ رشيد الخيون يستخدم العلمانية للدفاع عن الشيعة... سليمان الخراشي  
٦٦ مالك الأحمد يحلل الخطاب الإعلامي الإيراني... ريهام سالم  
٦٩ العلاقة بين القاعدة وإيران في (الميزان) الغربي... محمد صالح ونجلاء الحريري



وحليفهم الغادر صالح بضربة قاصمة غير متوقعة، ولله الحمد.

**إن عاصفة الحزم تعيد للأذهان تاريخ ظهور السلاجقة زمن عدوان الصليبيين الفرنجة، فجاءت النجدة من عمق بلاد الإسلام، من قوة لم تكن في الحسبان فقادوا الأمة في مسيرة تكملت بالوحدة وتحرير بيت المقدس بعد ضياع لتسعة عقود بين الصليبيين.**

**وتكرر هذا مرة أخرى حين ظهر العثمانيون على مسرح التاريخ لما ضعفت أمة الإسلام وكادت تفترسها جيوش الأعداء الطامعين، فتصدى لهم العثمانيون وردّوهم بداية ثم غزّوهم وانتصروا عليهم، وحملوا مشعل حضارة المسلمين قرونا طويلة، فأثاروا للعالم طريقه وكانوا سادته وحماته.**

**واليمن تقوم المملكة العربية السعودية بهذا الدور من جديد، فبعد أن قامت الدولة السعودية الأولى بحماية التوحيد والدفاع عن حياضه، وجاءت الدولة السعودية الثالثة -الحالية- لتوحد الجزيرة العربية بعد تفتتها وتشردمها وتصونها بالتوحيد والإيمان، ها هي تقود عاصفة الحزم لتدافع عن الأمة وعن نفسها من أخطار المشروع الإيراني الشيعي، الذي نكب الشعب الإيراني أولا، ثم اعتدى على العراق وشعبه بسنّته وشيعته، ثم هو يقتل بلا هوادة في الشعب السوري واليميني، ويتخلل ذلك كله عدوان متقطع على شعوب البحرين والكويت والسعودية ولبنان.**

**وقد نجحت عاصفة الحزم في رد هجوم الحوثيين على الأبرياء في اليمن، وأصبح الحوثيون وحليفهم الغادر صالح في موضع الدفاع في المجالين العسكري والسياسي، ولكن مكر الكفار وانحيازهم للإرهاب الشيعي الإيراني والعربي هو ما يمنع من حسم المعركة عسكريا.**

**ونجحت عاصفة الحزم في إبقاء الثورة السورية صامدة في وجه العدوان العالمي عليها من نظام المجرم بشار والمليشيات الشيعية من كل مكان بقيادة إيران وحزب الله والجيش الروسي، وأيضا دعمتهم لعبور فخ المفاوضات في جنيف، ولا تزال تسعى لرفع حظر السلاح**

## هل يعصف الحزم بالمشروع الإيراني الشيعي ويدمره؟

**بعد أن تمدد المشروع الإيراني الشيعي بشكل معلن ومكشوف في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية ودول العالم الأخرى، عبر أدواته الناعمة والخشنة، حتى صرح بعض المسؤولين الإيرانيين بكل وقاحة أنهم يسيطرون على أربع عواصم عربية، وناقسه في الوقاحة وقح آخر بقوله: نملك جيوشا كبيرة في عدد من الدول!**

**وبعد أن عقدت إيران صفقتها النووية مع الشيطان الأكبر وأعوانه، ظنت أن الطريق أمامها أصبحت سالكة لتحقيق حلمها بالسيطرة على العالم الإسلامي كله كما حلم من قبلهم الفاطميون والصفويون، فالدول العربية أضحت مستسلمة لهم، وكثير من شعوب المسلمين موال لهم ولذراعهم حزب الله بحجة دعم المقاومة ضد اليهود، وسيطرتهم على فضاء الإعلام سيطرة كبيرة ترفع من شاءوا وتخفض من عادوا، والأموال تتكدس في خزائنتهم من أسعار البترول المرتفعة ومن نهبهم خيرات العراق ومن أموال الخمس الخليجية، وميليشياتهم أصبحت قوة نافذة في عدد من الدول، وتمكنوا من تحييد الغرب، فماذا بقي؟**

**ولكن الله عز وجل تعهد بحفظ دينه وهو ما لا يتم إلا بحفظ أمة الإسلام من أن تباد وتفتنى، ولذلك يسر الله عز وجل بكرمه ولطفه سبحانه وحده قيام عاصفة الحزم بقيادة الملك سلمان بن عبد العزيز، لتواجه هذا المشروع الإيراني الشيعي العدواني وتوقفه أولا في اليمن، ثم سوريا، ثم في العراق، ولم تنس ذراعه القذرة في لبنان فصنفته حزبا إرهابيا.**

**هذه العاصفة التي أعلنت في ليلة دون سابق إنذار وتمهيد، فاجأت الصديق قبل العدو، الذي شل من الصدمة ولم يفق منها للآن لكثرة مفاجأتها وإبداعاتها المستمرة، ولعل من آخرها، تبديل رئيس الحكومة الشرعية اليمنية، والذي أصاب إيران وأذنبها الحوثيين**

النوعي عنهم.

**ونجحت عاصفة الحزم كذلك في تعميق تفتيت صف إيران الداخلي وإقرار إيران بالخسارة السياسية**  
عقب جريمتهم بحرق السفارة السعودية في طهران، فاعترفوا بذنبهم علنا واعتذروا منه للسعودية والعالم في مجلس الأمن، وتصادعت خلافاتهم حتى بلغت مؤخرا حد اتهام خامنئي لرفسنجاني بالخيانة علنا!!

**ونجحت عاصفة الحزم بتحجيم ذراع إيران اللبنانية (حزب الله) باعتباره حزبا إرهابيا،** مما شلّ إيران وحزبها وأربك خططهم ومؤامراتهم، بعد أن كان الحزب أداة قوية في دعم المشروع الإيراني الشيعي من خلال تنفيذه للكثير من العمليات القذرة لصالح المشروع أو من خلال دعايته الجارفة بأنه قلب المقاومة لليهود!

**ونجحت عاصفة الحزم من تثبيته كثير من الدول على حقيقة العدوان الإيراني الشيعي على الأمة الإسلامية،** فأخذت إجراءات رادعة لوقف التمدد الإيراني الشيعي.

**ونجحت عاصفة الحزم بتشكيل تحالف عربي وإسلامي لصد الإرهاب بكافة أشكاله،** بعد أن كانت مقاومة الإرهاب والتطرف حجة المشروع الإيراني الشيعي والمشروع اليهودي الصهيوني والمشروع الغربي والروسي للعدوان على بلاد المسلمين وقتل الأبرياء ومحاربة الدعوة الإسلامية السلمية والعمل الخيري الإغاثي، وفتح المجال للتبشير الشيعي والمسيحي بين المسلمين، والذي يشترط التشيع والتصر للحصول على الإغاثة!

**ونجحت عاصفة الحزم بعقد مناورة (رعد الشمال)** التي شكلت خطوة عسكرية ضخمة من حيث اجتماع هذا العدد الضخم من الجنود من جيوش متعددة والتنسيق بينها وتنفيذ مهامها التدريبية بمهارة وحرفية، هزت قلوب سدنة المشروع الإيراني الشيعي، حتى صرح كبيرهم: «أن مستقبل إيران بالصواريخ وليس المفاوضات»!

**ونجحت عاصفة الحزم بتوظيف سلاح البترول בזكاء وحكمة كبيرة ضد أعداء الأمة** وخاصة إيران وروسيا، فعملت على إضعافهم مالياً مما يضعفهم عسكرياً، وقد تبين هذا بوضوح من أحوال إيران المضطربة لنقص الأموال وكثرة الحروب العدوانية التي تقودها على الأمة، ومن الانسحاب الروسي المفاجئ من سوريا.

**كل هذه النجاحات أربكت إيران وأذنبها وأبطلت كثيرا من مخططاتهم العدوانية ومؤامراتهم الخبيثة،** ولكن لا يزال هناك مساحات يجب أن تصلها عاصفة الحزم حتى نقضي على هذا المشروع العدواني، ومنها:

- التصدي للعدوان الإعلامي الذي يرعاه المشروع

الإيراني من خلال إيقاف تغلفه في بعض منابرنا الإعلامية، أو من خلال قنواته الفضائية العديدة التي تبث على أقمارنا الصناعية!  
ومنع الطابور الخامس الإيراني من فلول اليسار والقومية من ترديد الدعايات الإيرانية في إعلامنا.  
- اليقظة والحذر للتحالف الإيراني مع اليسار والعلمانية العربية معارضة وحكومات لتميرير مخططاتهم.

- العمل الجاد على وضع حد لعلاقة الإسلاميين مع إيران، وهي العلاقة التي تمنح إيران شرعية في الشارع الإسلامي من جهة، وفرصة لضرب وحدة الأمة عبر تثوير الناس على دولهم، فيلزم من قيادة الحزم معالجة الموضوع بما يقطع الطريق على إيران من التلاعب بهذه الجماعات والشخصيات من جهة بحجة المقاومة والدعم وما شابه ذلك، وتوفير البديل السليم والمقنع.

- لا بد من دعم الجهات الأهلية والشعبية التي لها عمل وخبرة ودور في مقاومة المشروع الإيراني الشيعي على كافة المستويات، حتى تتكامل الجهود وتسد ثغرات تسرب الإيرانيين لأمتنا.

- الاهتمام بقضايا الشعب الإيراني بكافة طوائفه وعرقياته، ومساعدته على التعبير عن نفسه والحصول على حريته وكرامته من هذا النظام المستبد.

- التصدي بقوة وحزم لكل أذرع إيران في الدول الإسلامية وعدم السماح لهم باستغلال الثغرات الديمقراطية والتسامح الوطني لتنفيذ مخططاتهم الانقلابية، كما حدث في العراق ولبنان واليمن.

- لا بد من فضح علاقة المشروع الإيراني الشيعي بالإرهاب والتطرف الذي تمارسه القاعدة وداعش وغيرهما من جماعات التطرف والإرهاب، حتى نقضي على منبع التطرف والإرهاب ولا نبقي نعالج الآثار الجانبية.

- وهذا كله يمكن إنجازه بكفاءة ودعم شعبي منقطع النظير إذا رافقه إصلاح سياسي واقتصادي يعمل على تعزيز حرية الناس وكرامتهم ويسعى جادا لخدمتهم بإتقان وتحسين أوضاعهم الاقتصادية من خلال مكافحة الفساد والإهمال.

**إن المشروع الإيراني الشيعي مشروع عدواني وإرهابي،** وهو مع جبروته إلا أنه مشروع هش لأنه مشروع باطل وظالم، ولكن سبب بقائه غياب المشروع الحق الذي يبطله، ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ (الإسراء: ٨١)، فإذا استكمل الحزم واستجمعت كلمة الأمة خلفها وتراصت الصفوف فإن المشروع الإيراني الشيعي إلى زوال كما زال الفاطميون والصفويون من قبل.

للناس التمسك والتعبد، ويسارر ربّه بالعظام، إذا خلا به ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب، فهذا هو الذي حدّر منه الشارع ﷺ هنا حذرا من أن يخطفك بحلاوة لسانه، ويحرقك بنار عصيانه، ويقتلك بنقن باطنه وجنانه)، ويكأن هذه الصفات تتكلم عن شخصيتنا في هذه الحلقة، عدنان إبراهيم الذي يدعي أنه مفكر إسلامي آتاه الله كرامات لم يؤتها غيره!!

### فمن هو عدنان إبراهيم؟

لا يوجد لدينا سيرة واضحة له، وحتى في موقعه لم يدون سيرته برغم حبه الكبير للحديث عن نفسه! لكن من خلال النتف

هنا وهناك التي كتبها أنصاره وخصومه يمكن أن نقدم هذا التسلسل الذي يحتوي ثغرات وغير موثق. ولد عدنان إبراهيم في عام ١٩٦٦م، لعائلة فقيرة في مخيم النصيرات شمال دير البلح في قطاع غزة، ودرس المرحلة المدرسية كاملة في مدارس الأونروا (الأمم المتحدة لرعاية اللاجئين الفلسطينيين) وبعدها سافر إلى يوغسلافيا لدراسة الطب، وبعد قيام الحرب الأهلية اليوغسلافية الأولى، انتقل إلى فيينا بالنمسا وأائل التسعينيات لتمام دراسة الطب. ولكن يذكر عدنان عن نفسه أنه حصل على البكالوريوس سنة ٢٠٠٤م في الدراسات الشرعية من كلية الإمام الأوزاعي ببلنات والتي تخرج منها

## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ٥- عدنان إبراهيم

إعداد: فادي قراقرة - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

عدنان إبراهيم شخصية جدلية بامتياز، أثارت الجدل والخصام في أطروحاتها برغم رفعه راية الوحدة والتعاون! واختارت الذلة والهوان في عيون الخصوم بسبب اعتماده على الكذب والخداع والتلاعب بطبقات الصوت والقدرة على التواصل مع الجمهور تواصللا

يتناسب طرديا مع الفراغ العلمي عند جمهوره!

أما محبوه المخدوعون بسبب كاريزميته ففي تناقص بسبب ازدياد مساحة فضح الكذب في طروحاته!

لعل عدنان من النماذج المشخصة لما رواه أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)، قال المناوي رحمه الله: («عليم اللسان» أي: كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاطم بها، يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه، ويستقبح عيب غيره، ويفعل ما هو أقبح منه، ويظهر



مع مرتبة الشرف! واللّٰه أعلم بصحة ما يدعيه حيث ادعاها قبله أيضا علي الكيالي!

يقال إن عدنان أكمل بعدها دراساته العليا وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية العربية والدراسات الإسلامية بجامعة فيينا!! ويزعم عدنان أن رسالته للماجستير كانت في دراسة سنّام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما بنى بها رسول الله ﷺ ، رغم أن بحث سنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد بحثه قبله دكتور أمريكي اسمه شانفاز من ولاية ميتشجن عام ١٩٩٩م، وقد سبق أن ذكرنا في حلقات سابقة أن إسلام البحيري ادعى أنه كتب في نفس الموضوع وتبين أن بحثه مسروق بكامله من بحث الدكتور شانفاز!! والإنسان يعجب من شدة تطابق هذه الشخصيات المتعددة حتى يظن أنها شخصية واحدة، وللّٰه في خلقه شؤون!!

ويجدر الذكر هنا أن عدنان حصل على الدكتوراه كما يقول سنة ٢٠١٤م لكنه كان يلقب نفسه بالدكتور من سنة ٢٠١٢!!

عمل عدنان في النمسا في مسجد الهداية زهاء ١٠ سنوات (١٩٩١ - ٢٠٠٠) حتى تم إقصاؤه من المسجد، بسبب عمله على نشر مناخ من الغلو والتقديس لذاته، وسيأتي معنا بعض أبعاد هذا الغلو والغرور مما يعترف به عدنان نفسه.

وعقب ذلك أسس في النمسا مع آخرين جمعية لقاء الحضارات سنة ٢٠٠٠م، والتي يرأسها منذ ذلك الحين وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب ويدرس حالياً.

### هل يمتلك عدنان إبراهيم منهجية علمية؟ أم الكذب والتزوير حجته؟

قبل أن نخوض في الحديث عن شخصية عدنان إبراهيم وتأثيرها على ما يقوم به من جدل وضجة، نقف وقفة سريعة لبيان كذب عدنان الذي يشكل عماد منهجيته العلمية! والكذاب لا يمكن إقامة حوار علمي معه.

كذب عدنان إبراهيم كثير جداً ومن أمثلة ذلك:

❖ يقول: لميتهم الكفار رسول الله ﷺ بالكذب أبداً، واللّٰه تعالى يقول: (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)، فتعجب من كذبه وجهله بالقرآن وهو يدعي حفظه له!

❖ ويتحدث عدنان عن رواية البخاري لأحاديث إسماعيل بن أبي أويس فيزعم أن البخاري لم يرو له إلا حديثين أو ثلاثة أحاديث على الأكثر، وهذا من الكذب، فإن البخاري روى لإسماعيل بن أبي أويس ٢٢١ رواية!

❖ ويكذب عدنان إبراهيم على الإمام مسلم أنه قال: (لا أروي عن إسماعيل بن أبي أويس)، رغم أن الإمام مسلم روى له سبعة أحاديث!

❖ زعم عدنان (كذباً) أن سعيد بن المسيب رحمه الله لا يشهد لأحد بالجنة ولو كان من العشرة المبشرين بالجنة، وأنه إن كان لابد فاعلاً لكانت شهادته في حق ابن عمر، ولكن مما يُظهر كذب عدنان وتعدّيه على النصوص بالتحريف هو ما رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٨٩٥/٢) عن قتادة: قال سعيد بن المسيب: لو كنت شاهداً لأحد حي أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر.

فلاحظ أيها القارئ أن سعيد قد قيد كلامه بقوله (حي): لأنه لا يعلم خاتمة الأحياء، وكما لا يخفى فإن العشرة المبشرين بالجنة كانوا في قبورهم عند كلام سعيد بن المسيب، وقد نبه الإمام أحمد على هذه كما في مسائل ابن هانئ (١٥٨/٢): (فما قال ابن المسيب أحد حي إلا ويعلمك أن من مات قد شهد له بالجنة)، وبهذا تكتمل الصورة ويظهر حجم الخلل والكذب عند عدنان، واللييب تكفيه الإشارة، وعدنان بين خيارين أنه يعرف حقيقة مراد ابن المسيب وكذب وزور، وبين أنه جاهل لا يفهم كلام العلماء، وأحلاهما مر!!

❖ كذبه على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تعليقا على حديث عن عبد الله بن عمرو بن

العاص، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ وقد ذهب عمرو يلبس ثيابه ليلاحقني، ونحن عنده (أي عند رسول الله) فقال رسول الله: «ليدخلن عليكم رجل لعين»، يقول عبد الله: فوالله ما زلت وجلا أتشوف أنظر داخلا وخارجا حتى دخل فلان. رواه ابن أبي شيبة.

فعقب عدنان: الذي دخل هو معاوية!!

فما هو مستند عدنان في أن الداخل هو معاوية؟ رغم أنه لا توجد أي رواية صحيحة أو ضعيفة تشير إلى معاوية، بينما هناك روايات يعرفها عدنان وأخفاها تنص على أن المقصود هو الحكم، لكن عدنان أخفاها وكذب عامداً!!

❖ وكذب عدنان على الإمام البخاري حيث نسب له حديثاً أن عبد الله بن عمر قال: فرأيت رجلاً يخرج من الأرض يلهب ناراً ورأيت رجلين يضربانه، فقال: يا عبد الله يا عبد الله اسقني، فقالا: يا عبد الله لا تسقه فضرباه فكان في الأرض، والحديث ليس له وجود في صحيح البخاري.

❖ وضمن كلامه الذي يحاول فيه من خلاله الطعن في صحيح البخاري ومسلم، يقول: (مسلم بن عقبة صحابي، وهو الذي قتل أهل المدينة في الحرة) وهذا من الكذب فمسلم بن عقبة ليس بصحابي! وفي ذات السياق يقول: (مسلم بن عقبة أحاديث، ولو حذف جميع أحاديثه لم ينقص الدين) وهذا كذب فليس له حديث واحد أصلاً!

❖ وفي سياق طعنه في أحاديث البخاري أيضاً وخلال الكلام على حديث الذبابة الشهير كذب عدنان في محاولة لإسقاط الحديث، حيث قال عن راوي الحديث عن أبي هريرة: (عبيد بن حنين ليس له في كتب السنة إلا حديث الذباب) وكعاداته فقد كذب هنا، فعبيد بن حنين له عدة أحاديث، وفي ذات السياق يقول عدنان: (حديث الذباب حديث فرد لم يروه عن أبي هريرة إلا ابن حنين)، وقد كذب في هذه أيضاً فقد رواه خمسة رواة عن أبي هريرة: وهم عبید بن حنین وسعيد بن أبي سعيد

وثمامة بن عبد الله، ومحمد بن سيرين وأبو صالح السمان.

❖ وفي معرض الطعن في حديث النبي ﷺ: (إذا

وقع الذباب في إناء أحدكم... يقول عدنان إبراهيم: (حديث الذباب ضعيف، فإنه لا يوجد بحث طبي يؤيد ذلك إلا أبحاثا عربية)، وهذا من الكذب فالعديد من الأبحاث أكدت مضمون الحديث، وعلى سبيل المثال هناك بحث قدمته جوان كلارك ضمن رسالتها للدكتوراه في مؤتمر طبي في الجمعية الأسترالية لعلوم البكتيريا في مدينة ملبورن، وكذا أبحاث صادرة من جامعة طوكيو على يد البروفسور Juan Alvarez Bravo وغيرهما.

❖ من كذباته أيضاً زعمه أن أهل البيت مجمعون على أن علياً رضي الله عنه أفضل الصحابة، وسأكتفي بالرد عليه من كلام أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه، ففي صحيح الإمام البخاري: عن محمد بن الحنفية (وهو ابن علي رضي الله عنه، والحنفية نسبة لقبيلة بني حنيفة وهم قبيلة أمه)، قال قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين).

❖ يقول عدنان: والصحابة فيهم ملاعين والدين! وهذا من قلة الأدب وقلة الدين مع الكذب، وفي المقابل يقول عن ياسر الحبيب الذي قذف أم المؤمنين عائشة جهاراً نهاراً: (لا تلعنوه، الله يهديه).

### صور من الغلو وغرور عدنان بنفسه

المتابع لعدنان إبراهيم يجد عنده من النرجسية والغرور الشيء الكثير، وتحتار في سبب ذلك، هل هو الحرمان في صغره أم فتنة القلب؟ عافانا الله وإياه منهما.

من نماذج الغرور تفاخر عدنان في أولى حلقة من برنامجه طليعة التبيان: (صدقوني أنا أنتمي إلى هذه الزمرة: زمرة علماء الدين)!!

ومن نماذج غروره العجيب جوابه عن سؤال الإعلامي عبد الله المديفر على قناة روتانا خليجية

حول معجزات وكرامات ينسبها عدنان لنفسه قال: (اقتطعوا أشياء كنت أتحدث فيها في مجالس لي خاصة في المسجد قبل عهد اليوتيوب وقبل الفضائيات فأخذوها، (عدنان) يتحدث عن كراماته كذا، شوف أنا أقول لك بكلمة، وهذا من التحدث بنعمة الله تبارك وتعالى ولن أفعل هذا اليوم ولا بعد سنين إلى أن يشاء الله، ربما أكتب هذا في مذكراتي قبل أن أموت، أنا حياتي عبارة عن تواصل مستمر مع الله عز وجل، يعرف هذا المقربون، يعرفونه كما تراني أنا، يلمسونه لن أحدثك كيف، زوجتي تعرف هذا بشكل يعني تقريباً كل يوم تجهش في البكاء لما تراه من فضل الله تبارك وتعالى، ولهذا أقول لك: الإيمان إن لم يكن تجربة حقيقية مع الله تبارك وتعالى وتشعرك بالتوصل هذا الإيمان ذو ساق خشبية أو ملحية أمام أي إعصار أي زوبعة أي طوفان ماء صغير سيذوب كل شيء.

عبد الله المديفر: ألا يدخل في باب (ولا تزكّوا أنفسكم)؟

عدنان إبراهيم: قلت لك هذا كان حديثاً يسيرا جدا من ألوف الأشياء!

عبد الله المديفر: هل هذه حقيقة التي يقولها الناس أنه أنت مثلا تضع يدك على (شيء) بدون كهرباء فيولع؟

عدنان إبراهيم: على فكرة الشهود موجودون!! الكهرباء هذا مثلا مش أنا اللي ألفته هذا حدث في بلجراد في بيت أخوين واحد مصري وواحد فلسطيني من جماعة الإخوان المسلمين اسمه باسم السويركي، بعدين هو انقلب علي فعلا على فكرة لأشياء حزبية، يمكن أن يُسأل وهو الآن في السودان تقول له: هل هذا حدث مع عدنان إبراهيم في بيته؟ يا أخي الله يخليك أنا لا أكذب لماذا أكذب حاشا لله لست بالكذوب).

وفي نفس الحلقة يتحدث عمّن ينتقص كراماته فيقول: (لكن عدنان إبراهيم لأنه معاصر والمعاصرة أصل المنافرة ومش مشهور كثير ومش شيخ كبير وبلحية ممنوع أن تكون له مؤيدات أو كرامات

إلهية، حقيقة لا يمكن أن أكذب نفسي ولا أكذب فضل الله علي، ومرة أخرى هذه واحدة مش راح أقولك بالآلوف مرة أخرى، مما لا يعلمه إلا الله!

عبد الله المديفر: الناس تتقل أنه القلم اللي تكسر ثم رجع مرة ثانية؟

عدنان إبراهيم: نعم هذا في الحج.

عبد الله المديفر: والجن جاؤوا وطلبوا منك إنك تدعي لهم؟

عدنان إبراهيم: نعم، هذا في يوغسلافيا، هذا صحيح سمعته بأذني رأسي يا أخي (قالوا): ادعوا الله يا أخانا!

عبد الله المديفر: وصحيح أنه جاءتك رسالة من الله بالألمانية إن مالك حلال؟

عدنان إبراهيم: مش بالألمانية ومش من الله.. إذا من الله على أنها سبب من الأسباب فنعم)، ثم جعل عدنان يسترسل في شرح القصة التي جرت معه على حسب ما يدعيه، فمما قاله في إثبات صحة قصة الرسالة وأنها أتته على الهاتف لا يدري ممن أتته ولا من أرسلها فيقول:

(الساعة التاسعة صباحا وإذا بصوت رسالة على التلفون فتحت الرسالة بالألمانية، من أرسلها لا أدري إلى الآن لأن الرقم عجيب جداً، اتصلت عليه مافيش خط اتصلت عليه يقطع فورا تيت تيت تيت، يقول لي: رأيت في المنام أنني في مكة المشرفة ورأيتك هناك تغسل أرض الحرم واشتغلت واشتغلت حتى عرقت، وكالمعتاد حين دخل وقت صلاة الجمعة وذهبت أنت فلا أدري ذهبت أنا أخطب نسيت الجزء هذا وكذا، فقلت (عدنان): سبحان الله هكذا كتب بالألماني الآن: سبحان الله؛ مال عدنان كله حلال كله حلال!!

عبد الله المديفر: حتى ممكن الكرامة تعرف شيء موجود في مكان آخر وأنت ما شفته من قبل؟

عدنان إبراهيم: عارف وين هذا؟

عبد الله المديفر: وين؟

عدنان إبراهيم: في نفس البيت عند باسم سويركي، أنا اذكر اسمه عشان يسمع هو، الأخ

جهات مشبوهة ومعادية للإسلام والمسلمين من جهة أخرى، وهاكم بعض نماذج الشذوذ المعرفي والفقهي التي ينشرها عدنان:

- فمن أجل إرضاء اليهود والنصارى لا يمانع عدنان في غير ما موضع من أن يسقي المسلمون غيرهم خمرا في سبيل الدعوة للإسلام<sup>(١)</sup>.

- وليس هذا بأعجب من محاولة عدنان التبرير لموضوع حرية الشذوذ الجنسي قياسا على موضوع حد الردة<sup>(٢)</sup>، فقد أعطى لنفسه منزلة تسمح له أن يغير أصول دين الإسلام بما يتوافق مع أهوائه ومصالحه الشخصية.

- تصرّحه بأن اليهود والنصارى يدخلون الجنة إذا آمنوا بمحمد دون أن يدخلوا دين الإسلام<sup>(٣)</sup>، وكأنه غافل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

- بل تجاوز هذه المرحلة إلى الإقرار بأن الملحد الذي ينكر وجود الله إذا كان صاحب رحمة فهو مؤمن لأن إيمانه بقيمة الرحمة هو إيمان بالله كما يدعي هذا المغرور<sup>(٤)</sup>.

### الخلاصة

انحرافات عدنان إبراهيم أكثر من أن يحصرها مقال وإنما أردت تسليط الضوء على شخصيته المريضة ومنهجيته العليلة وليستشف القارئ من خلالها فساد حال هذا الرجل، فعدنان لم يأت بجديد وإنما كثير من دعاواه هي اجترار لكلام المستشرقين وأعداء الإسلام أمثال جولد تسيهر وشاخت وغيرهما الكثير.

وأنصح في نهاية مقالي بمتابعة حلقات الباحث أبو عمر في اليوتيوب فقد تكفل بإظهار كذبات عدنان وعراه لكل منصف وكل باحث.

باسم سويركي من حماس، الآن مقيم مع زوجته في السودان، أرجو أن يتدخل مرة وأن يقول نعم يشهد شهادة لله، يقول هذا حصل في بيتي رآه هو والأخ طارق المصري لليوم أذكره تقريبا من ٢٧ سنة، عارف ماذا حدث انتبه!

في نفس اليوم تقريبا أو ثاني يوم وجدت هذا الأخ باسم السويركي مزعوج، وأنا زائر لأول مرة أزوره تقريبا، فقلت له: إيش في؟ فقال: يا أخي فيه ورقة لابد أن أذهب بها للإقامة ولا أعرف أين هي واليوم آخر موعد.

خطر شيء في قلبي فقلت: هذه الخزانة في آخر كذا وكذا هل يوجد مختصر ابن كثير للصابوني، ذهب إليه قال لي: موجود! (عدنان مسترسلاً) وأنا لم أره أقسم بالله ولا أعرف بيته، هذا اسمه إلهام، قلت له: افتح المجلد الثاني، فتحه فإذا الورقة فيه، صار يبكي انهمرت عيناه، يقبل بي.... هذا شيء بسيط جداً جداً مما يحصل معي، يحصل معي أصعب من هذا بكثير).

وكما يرى القارئ فإن عدنان إبراهيم جمع في لقاء واحد بين الكذب والاستعلاء والغرور فكيف بمن تتبعه في كلامه ليكشف عواره!

ففي حديثه عن الرسالة التي وصلته تخبره أن ماله حلال، ينكر في بداية حديثه أنها كانت باللغة الألمانية، ثم في أثناء سرده يؤكد أنها بالألمانية، فهل هذا من الخطأ أم من جنس الفضيحة؟!؟

والغلو الذي قاله في نفسه مع ادعاء التحدث بما أنعم الله عليه وتكراره القول بأن ما حصل معه لا شيء مما جرى له من ألوف الكرامات.

العجيب أنه في مقطع آخر يتهم الشيوخ بالغلو والاستعلاء ويأمرهم بوجوب هضم النفس، فهلا انتفع بكلامه هو نفسه!!

### أقواله التي تخالف دين الإسلام

إذا استحضرنا أن منهجية عدنان تقوم على الكذب والتزوير، وأنه مصاب بحالة نرجسية وغرور عالية جداً، لن نستغرب أن تصدر منه غرائب وعجائب دافعها البحث عن الشهرة والخلاف من جهة، والتقرب والاستفادة المادية والمعنوية من

(١) [https://www.youtube.com/watch?v=2TTTBmKO\\_gU&feature=youtu.be](https://www.youtube.com/watch?v=2TTTBmKO_gU&feature=youtu.be)

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=KnBuZ4ZjuXI&feature=youtu.be>

(٣) <https://www.youtube.com/watch?v=rhPn34YvdNA>

(٤) <https://www.youtube.com/watch?v=KZIkJQ5pe0o>

العكس من ذلك تماماً، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسح هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

### نبذة تاريخية وجغرافية

يشكل اللور أحد مكونات الشعوب غير الفارسية في إيران، أو ما يعرف أيضاً بالشعوب المضطهدة في إيران، ويتركزون في غرب وجنوب غرب إيران. وتذهب معظم الآراء إلى أنهم أكراد، دخل الإسلام إلى بلادهم في وقت مبكر، وتحديدًا

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ففي أعقاب معركة القادسية سنة ١٥هـ، اتجه المسلمون شرقاً، وفتحوا المناطق الجبلية الشرقية، وبرغم تبعيتها بعد ذلك لدولتي الخلافة الأموية والعباسية شهدت بلاد اللور أو لورستان شيئاً من



الاستقلالية والحكم الذاتي، ومن أسباب ذلك طبيعتها الجبلية الوعرة وبعدها عن مركزي الخلافتين.

وتعتبر لورستان من المناطق الغنية من حيث وجود المناجم الطبيعية، والمعالم الأثرية والتاريخية، وقد تعاقب على حكمها عدد كبير من الولاة

### دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني<sup>(١)</sup> - خاص به «الراصد»

### ٤- لورستان

ينبغي ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحواز

وبلوشستان

وكردستان) إلى أن

احتلال إيران للورستان،

وإن كان قد سبق قيام

الثورة الخمينية ودولة

الملاي سنة ١٩٧٩م، إلا

أن دولة الملاي لم تبادر

إلى تصحيح الأخطاء أو

الخطايا التي اقترفتها

الدولة التي سبقتها،

والتي ثارت عليها بحجة

أنها دولة ظالمة لا تلتزم شرع الله عز وجل، ولم

تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما

زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على

(♦) كاتب أردني.



١٦٢٩م) بقتل شاه ويردي خان بن محمد، فما كان من أتباعه إلا الثورة على عباس ودولته الصفوية، حيث قمعها بشدة، وأرسل ابن ويردي خان إلى قلعة الموت.

ويعتبر ذو الفقار خان بن نخود سلطان الكلهوري من الشخصيات اللورية أو الفيلية الشهيرة التي برزت أثناء الحكم الصفوي للعراق، فقد استطاع القضاء على الحكم الصفوي في بغداد، بعد قتله إبراهيم خان موصول حاكم بغداد من قبل الشاه إسماعيل في منطقة (ماهي دشت).

وظل اللور في ثورات ضد الصفويين، وغيرها من الدول الشيعية، للمطالبة باستقلالهم، ومنها الثورة التي قامت في سنة ١٩٢٩م، بقيادة شامحمد (شامگه)، وثورة قدم خير، إثر إلغاء إمارتهم وضمها إلى إيران.

### ممارسات إيران العنصرية والقمعية في

#### لورستان

تمارس السلطات الإيرانية إزاء القوميات غير الفارسية كل أنواع الحقد والبطش والإهمال، خاصة إذا كانوا من أهل السنة، فقد مرّ بنا في الحلقات السابقة منع السلطات الإيرانية هذه القوميات من استعمال لغتها في التعليم أو القضاء، أو إصدار الصحف الخاصة بها، وقتل علمائها ودعاتها وسياسيها المعارضين، وهدم مساجدها، ومنعهم من استلام المناصب العليا، بل ومن كثير من الوظائف العادية، ومصادرة أراضيهم وإحلال مستوطنين فرس فيها لخلخلة التركيبة السكانية، وغير ذلك من الممارسات القمعية والإجرامية، وليس اللور ببعيدين عن تلك الممارسات، فمن ذلك حرمانهم من الوظائف اللائقة، فعلى سبيل المثال أعلنت بلدية خرم آباد، مركز محافظة لورستان، قبل عدة أشهر عن توظيف ٢٣ شخصا من حملة شهادات الماجستير بقسم النظافة وكنس الشوارع، ضمن مشروع توظيف ٢٠٠ خريج في قسم النظافة، والذين يحمل أغلبهم شهادة البكالوريوس.

الأشداء حتى سنة ١٩٢٩م، وهو العام الذي ضمتها إيران إليها، بعد القضاء على آخر ولايتها غلام رضا، ففي تلك الفترة انطلقت طموحات شاه إيران رضا بهلوي من عقاليها، وأخذ يحتل الدولة تلو الدولة، والإقليم تلو الإقليم، ويضمها إلى دولته التي تأسست على أنقاض دولة القاجار، وفي تلك الفترة (الثلاث الأولى من القرن العشرين) استطاع بهلوي أن يحتل الأحواز وبلوشستان ولورستان وغيرها من الإمارات المستقلة، مستخدما كل الأساليب الممكنة من المكر والخديعة والبطش، مستفيدا من الضوء الأخضر الذي أعطته إياه بريطانيا، ومرد ذلك انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧م، ما دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تأييد وجود كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا استراتيجيا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

وكما فعلت مع العرب الأحوازيين والبلوش والكرد، بعثت إيران اللور في عدة محافظات منها لورستان وعيلام، من أجل إضعافهم وتمزيقهم، وتقليل التواصل فيما بينهم، وتضييع قضيتهم، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم. وفي المقابل اقتطعت أربعة آلاف وأربعمائة كيلومتر مربع من الجزء الشمالي لإقليم الأحواز العربي وضمته إلى محافظة لورستان.

كما يتواجد اللور في العراق أيضا، لكنهم يُعرفون هناك باسم الكرد الفيلية أو الفيليين.

#### معاناة اللور مع التشيع وإيران

يذكر الباحثون أن اللور قاطبة كانوا من أهل السنة على المذهب الشافعي حتى أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) عندما استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يؤسس دولته الشيعية الصفوية في إيران وما جاورها ويفرض على أهلها التشيع بالإكراه، ومنها لورستان، وقد لقي اللور من الصفويين الشيء الكثير، ومن ذلك قتل بعض الولاة، فقد قام الشاه عباس الصفوي (توفي:

ومنها أيضاً: ضرب القوميات غير الفارسية بعضها ببعض، من قبيل إحضار آلاف العائلات من اللور والبختيارية، وتوطينها في الأحواز على حساب أراضي المزارعين العرب، وقد ذكرنا قبل قليل أنه تم اقتطاع ٤٤٠٠ كيلومتر مربع من أراضي الأحواز وضمتها إلى محافظة لورستان.

### أهم المراجع

مواقع وصحف ومجلات ومنتديات: الراصد، صوت العراق، ويكيبيديا، الاتحاد الكردستاني، جلامش، التآخي، الرياض، مراسلون بلا حدود، الأحواز، المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، الوطن الكويتية.

وتتفشى البطالة بين اللور، وبحسب وكالة الأنباء الإيرانية فإن محافظة لورستان احتلت المرتبة الأولى في ارتفاع نسبة البطالة خلال الأعوام الماضية.

ومن ممارسات النظام القمعية اقتحام الجامعات والمؤسسات التعليمية واعتقال الطلاب، ففي أيار/ مايو ٢٠٠٧، قامت قوات النظام بمداهمة طلاب جامعة لورستان وأصابت عدداً منهم بجروح فقام الطلاب بالاحتجاج على هذه الممارسات الهمجية وبدأوا إضراباً، ساندتهم فيه أساتذة الجامعة.

كما تتعرض مناطقهم لإهمال متعمد ولضعف الخدمات، ففي أيار/ مايو ٢٠٠٨، نظم ٤٠٠ من طلاب جامعة لورستان تجمعاً أمام مكتب رئيس الجامعة ردّدوا فيه شعارات ضد الحكومة إثر وفاة طالبة نتيجة صعقة كهربائية وعدم وجود إمكانيات صحية لمعالجتها.

ومن الممارسات كذلك: إغلاق الصحف وتقييد الحريات، ففي نيسان/ أبريل ٢٠٠٨، تعرّضت أسبوعية (بايغام بورورد) للتعليق بناء على قرار محكمة الثورة في مدينة بروجرد (ثاني أكبر مدن لورستان) إثر تقدّم وزارة الثقافة والإرشاد بشكوى ضدها متهمّة إياها بنشر مقال وضعه نجل شخصية دينية مرموقة اعتبرته «مهيناً للشعب».

## الأردن والاستعصاء على الأطماع الإيرانية

أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

تمهيد:

إن الأطماع الإيرانية بالتوسع والهيمنة لا حدود لها، وهي تشمل الأردن لعدة أسباب منها: الانتقام من دعم الأردن للعراق في حربه ضد إيران (١٩٨٠ - ١٩٨٨م)، وإكمال الهلال الشيعي، ومحاصرة دول الخليج من الشمال، وفك ارتباط الأردن بمحور الاعتدال، وزيادة التلاعب بملف القضية الفلسطينية.

ولذلك فالعلاقة الأردنية الإيرانية متوترة غالباً، وهادئة أحياناً، لكنها لم تستقر ولن تزدهر في ظل بقاء نظام الملالي.

### مسار العلاقة الأردنية الإيرانية:

منذ زوال حكم الشاه في طهران وظهور نظام الخميني والملالي، والعلاقة الأردنية الإيرانية متوترة، فبسبب شيء من الصداقة الشخصية التي كانت بين الشاه والملوك الحسين، وبسبب الوعي المبكر والشخصي للحسين بحقيقة التشيع<sup>(١)</sup>،

(١) كاتب أردني.

(١) وذلك من خلال الشيخ السلفي محمد إبراهيم شقرة، الذي كان معلماً وزميلاً لبعض كبار الشخصيات السياسية في الأردن، حيث تم الاعتماد عليه في توضيح حقيقة فكر التشيع وفكر الخميني للملك شخصياً، ومن هنا بداية علاقة شقرة بالملك ومن ثم بالرئيس صدام، وقد جلب له ذلك خصومة الحركة الإسلامية في الأردن التي كانت مؤيدة للخميني.

انخرط الحسين بقوة في دعم وتأييد الرئيس العراقي صدام حسين في حربه ضد إيران ومشروعها العدواني، لدرجة مشاركة الحسين بنفسه في إطلاق أول قذيفة مدفع من الجبهة العراقية على القوات الإيرانية، مما ترك حقداً شخصياً عليه من قبل الإيرانيين.

من اللافت للنظر أنه ورغم وعي الحسين لحقيقة التشيع وسماع الدولة بنشر العديد من الكتب عن الخطر الإيراني وحقيقة التشيع العدواني الذي يتبناه الملالي لم يتكون وعي شعبي بذلك ولا حتى عند منتسبي الدولة المدنيين والعسكريين، وانحصر تأثير هذه الكتب في قطاع بسيط من المجتمع الأردني وهو قطاع المتدينين السلفيين فقط، ولم يتوسع هذا الوعي بخطر المشروع الإيراني والشيعي في الأردن إلا بعد مرور سنتين على الثورة السورية فأصبح هناك وعي أردني عام بخطورة العدوان والإجرام للتمدد الإيراني في المنطقة.

بل وجدنا شريحة من المسؤولين في الدولة وبعض النواب والسياسيين وخاصة من أصحاب الهوى السوري يطالبون بالانفتاح على إيران بل والتحالف معها، لكنهم لم يتمكنوا لأن من قطع شوط كبير في هذا الاتجاه.

بعد تجرع الخميني السم وإعلان وقف الحرب، ومجيء رفسنجاني الذي أعلن التهدئة والانفتاح تحسنت قليلاً العلاقات السياسية بين الجانبين، وأغلق الأردن مكتب المعارضة الإيرانية (مجاهدي خلق) في عمان، وإن بقي الهاجس الأمني الأردني قلقاً من أطماع إيران وتحركاتها، خاصة أن الأردن

لم يكن راضياً عن التدخل الإيراني في لبنان والقضية الفلسطينية وموقف إيران من عملية السلام.

وفعلاً كُشف في سنة ٢٠٠١ عن ضبط خلية مسلحة لحزب الله اللبناني تسلمت للأردن<sup>(١)</sup>، فتوترت العلاقات حتى امتنع الملك عبد الله الثاني عن حضور القمة العربية في بيروت سنة ٢٠٠٢م بسبب مخاوف أمنية من نية حزب الله تجاه الملك.

وبعد مجيء خاتمي لسدة الحكم وإعلانه سياسة الحوار والانفتاح تحسنت العلاقات بين الجانبين وزار الملك عبد الله طهران سنة ٢٠٠٣م، ولكن مع وقوع الاحتلال الأمريكي للعراق في نفس العام وقيام إيران باستغلال ذلك لمصالحها الطائفية عاد التوتر للعلاقات وتصاعد القلق الأردني من السياسة الإيرانية، وكان الحدث الأبرز في ذلك تصريح الملك عبد الله الثاني وتحذيره من خطورة الهلال الشيعي في سنة ٢٠٠٤م، والذي لقي هجوماً إيرانياً كبيراً.

وبقيت العلاقات بين الجانبين متوترة منذ ذلك الوقت بسبب إدراك القيادة الأردنية لتناقض سياسة البلدين، فالأردن يرفض السياسة الإيرانية التوسعية والعدوانية والطائفية، كما أنه ركن أساس في محور الاعتدال العربي.

ولذلك رفضت إيران مراراً محاولات الأردن لإسناد سنة العراق ومن ثم سنة سوريا، من خلال جمع الفرقاء في مؤتمرات جامعة لمحاولة بناء موقف موحد، ما دعا عدداً من المسؤولين الإيرانيين إلى إطلاق التهديدات والوعيد بخطورة هذا المسار، لما له من انعكاسات كبيرة في حالة نجاحه على المخططات الإيرانية الرامية للسيطرة التامة على العراق وسوريا.

كما أن الأردن بحسب تسريبات ويكيليكس لم يكن يعول على مصداقية إيران في المفاوضات

(١) تم الإفراج عن هذه الخلية عقب وساطة من رئيس الوزراء اللبناني السنّي رفيق الحريري، والذي قتله حزب الله لاحقاً سنة ٢٠٠٥م!!

النووية وأنها تراوغ، ولذلك كان رأي الملك أن المزاوجة بين المفاوضات والتهديد العسكري والعقوبات هي الوصفة الأنفع في التعامل مع إيران، وقد انعكس هذا في محاولة إيران تأليب الغرب على الأردن في موضع إنشاء مفاعل نووي سلمي للأغراض العلمية!

وبسبب هذا التناقض الدائم في سياسة البلدين والتجاوزات الإيرانية المتكررة سحب الأردن عدة مرات سفراءه من طهران، ولا تتجاوز البعثة الدبلوماسية الأردنية هناك ثلاثة أشخاص غالباً، فيما حجم البعثة الإيرانية الدبلوماسية في عمان كبير وبالطبع نسبة الأمنيين فيهم كبيرة في مؤشر على أهمية الساحة الأردنية للأطماع الإيرانية في الأردن.

ومع قيام الثورة السورية وانخراط حزب الله اللبناني ومن ثم إيران في محاربة الثورة الشعبية، أصبح هناك احتكاك مزعج بين الطرفين، حيث شهدت الحدود الأردنية السورية تجمعاً لحشود شيعية لبنانية وعراقية وإيرانية، أقلق الأردن بشدة.

ومع نجاح إيران في عقد صفقة الاتفاق النووي، شعر الأردن أن الظروف الإقليمية أصبحت في صالح إيران، فلذلك خفض من العداء المعلن لها، وأيضاً اتخذ بعض الخطوات للتهدئة، فقام وزير الخارجية الأردني بزيارة مفاجئة لطهران لبحث حقيقة أهداف الحشود الإيرانية والشيعية على حدوده مع سوريا، وهي الزيارة الأولى بعد انقطاع لثمان سنوات.

لكن لم تسفر هذه الزيارة عن تحول كبير في العلاقات البينية، بل سرعان ما انضم الأردن للتحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن ضد الحوثيين وكلاء إيران، وفي سوريا لا تزال السياسة الأردنية لا تصطدم بالسياسة الإيرانية مباشرة لكنها لا تتساق معاً تماماً، وهو ما تجلّى في رفض واعتراض إيران على تكليف الأردن بتقديم لائحة بالجماعات المتطرفة في سوريا، لأن إيران تعتبر كل مخالفي الأسد متطرفين، وهو ما لا تقبله عمان.

عمّان تستشعر الموقف العدائي لها من إيران بشكل مباشر أو غير مباشر عبر حلفائها وشركائها كما في حالة الحكومة العراقية الشيعية التي تثير الكثير من المخاوف والمتاعب للأردن، وذلك عبر التضييق على الصادرات والواردات الأردنية، وتهديدات من بعض الفصائل الشيعية العراقية المرتبطة بإيران، فضلاً عن السياسة الطائفية العدوانية التي تتبناها حكومة العراق تجاه مواطنيها السنة.

### عبث إيران لاخترق الساحة الأردنية:

حاولت إيران العبث بالساحة الأردنية عبر مداخل متعددة، مما يدل على مدى حرص إيران على اختراق الأردن من جهة، وعلى سعة حيلة إيران ومكرها من جهة أخرى، ومن هذه المداخل:

- الحركة الإسلامية: فعلى خلاف العلاقة المتوترة بين الحكومة الأردنية وإيران منذ اللحظة الأولى لقيام جمهورية الخميني، كان موقف الحركة الإسلامية في الأردن مرحباً ومؤيداً للخميني منذ اللحظة الأولى، حيث شارك المراقب العام لجماعة الإخوان في الأردن وفد جماعة الإخوان العالمي بزيارة الخميني وتهنئته بالحكم والجمهورية الجديدة، كما تم إقامة احتفال كبير لنجاح الثورة الإيرانية في المسجد الحسيني وهو أهم مساجد العاصمة عمان، وبقي موقف الحركة الإسلامية مؤيداً لإيران في حربها مع العراق.

ومع تحسن العلاقات السياسية بين البلدين بعد وفاة الخميني، أصبحت الحركة الإسلامية ضيفاً مركزياً على احتفالات السفارة الإيرانية بعمان في مناسبات مثل أسبوع القدس، وقد ترافق هذا مع تصاعد علاقة حركة حماس بإيران.

ومما ساهم في توطيد هذه العلاقة تلاعب إيران بورقة القضية الفلسطينية من خلال الشعارات البراقة ومناسبة يوم القدس في رمضان، ومعلوم اهتمام الحركة الإسلامية بفلسطين، وجاء تقارب حماس مع إيران - عقب إخراجها من الأردن - ليقوى الصلة بإيران، وذلك أن حماس كانت جزءاً

من الحركة الإسلامية الأردنية ثم استقلت تنظيمياً. وهذه العلاقة الوطيدة بين الإخوان وإيران هي ما دعت الحكومة لاتهام الحركة الإسلامية وإيران بالتعاون في تأجيج الشارع الأردني مطلع الربيع العربي، خاصة مع تصريحات القيادة الإيرانية العليا بأن إيران هي ملهمة الربيع العربي!!

وقد نقلت جريدة القبس الكويتية عن وكالة أخبار إيرانية مطلع سنة ٢٠١٥ عن قائد الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في ندوة بتهران بعنوان «الشباب والوعي الإسلامي» عن قدرة إيران على تحريك الشارع الأردني ضد الحكومة والنظام، وهو ما نفته السفارة الإيرانية بعمان!

ولكن قيام الثورة السورية وانحياز الإخوان وحماس لصالح الثورة السورية ضد الموقف الإيراني الذي دعم إجرام بشار أوجد قطيعة بين الطرفين، كما أوجد حالة وعي عام في المجتمع الأردني تجاه العدوان والأطماع الإيرانية، وتكشف استطلاعات الرأي في الأردن عن تراجع كبير في شعبية إيران وحزب الله بعدما كان لهما معجبون كثير.

- السياحة الدينية: حاولت إيران اختراق الأردن عبر دعوى ترويج السياحة الدينية لقبر جعفر الطيار رضي الله عنه بمنطقة المزار بمحافظة الكرك في جنوب الأردن، وذلك بعد أن أقيمت طقوس عاشوراء عدة مرات من قبل العراقيين الشيعة في حقبة التسعينيات من القرن الماضي، حيث عرضت على الأردن إقامة مطار هناك وتسيير رحلات ثابتة تنقل نصف مليون سائح إيراني سنوياً، وقد اتبعت السلطات الأردنية لتحقيق الغايات الإيرانية خلف هذا العرض السياحي، حيث تهدف إيران لإقامة نوع من المستوطنة الإيرانية لها في المنطقة على غرار ما حدث في دمشق قرب قبر السيدة زينب، حيث تحولت منطقة السيدة زينب إلى منطقة فارسية، وليست منطقة عربية، ورغم المحاولات الإيرانية العديدة والمستمرة لأكثر من عقد تفرض السلطات الأردنية ذلك وتعترض على مفهوم السياحة الدينية التي ترتبط ببقعة محددة



الأردن، وكان مركز دراسات تابع للخارجية الإيرانية أصدر دراسة أوصت باستغلال الأوضاع الاقتصادية الصعبة لعدد من الدول العربية منها الأردن لزيادة نفوذها فيها.

ومما يتصل بهذا تجاوزات حليف إيران السفير السوري السابق بهجت سليمان رئيس المخابرات السورية سابقاً، والتي كانت تشمل تحريض الشارع الأردني على الحكومة والإساءة للأردن واستقطاب كثير من الشخصيات الموالية لبشار في الأردن والذين أصبحوا أيضاً أنصار طهران في الأردن، حتى طلبت الأردن مغادرته لها خلال ساعات بعد إنذاره عدة مرات.

- **القوى اليسارية:** كانت إيران من خلال العزف على وتر القضية الفلسطينية تستقطب تعاطف الجمهور الفلسطيني وتنظيماته اليسارية غالباً، وأكمل حزب الله وحسن نصر الله المهمة من خلال تصريحاته والاشتباكات التي خاضها مع اليهود، بحيث أصبحت شعبية إيران وحزب الله كبيرة بين الأردنيين وخاصة في المخيمات الفلسطينية، وقد تأثر بذلك عدد محدود جداً من الأفراد وتبنى التشيع دينياً في بعض المخيمات.

وبعد القطيعة مع الحركة الإسلامية بسبب الثورة السورية، لجأت إيران للتركيز على القوى اليسارية في اختراق الساحة الأردنية، فأصبح بعض المنظرين اليساريين المسيحيين هم أبواق الدعاية لإيران في الأردن، وأصبح التيار اليساري التابع والموالي لنظام بشار الأسد في الأردن هو حامل راية الدعاية والأجندة الإيرانية في الأردن.

ولجأت إيران لتشجيع هؤلاء على تكوين هيئات شعبية غير مرخصة تحمل عناوين ضخمة ولكن ليس لها واقع على الأرض على غرار «اللقاء الشعبي الإيراني الأردني» و«التجمع الأردني لدعم خيار المقاومة»، وتم خداع بعض المتقاعدين العسكريين للمشاركة فيهما، ثم اتصلوا منه، وهذا يكشف العقلية الاحترافية التي تدير اللعبة في الأردن، ومن ذلك نشاط السفير الإيراني في زيارة بعض

دون سائر المناطق السياحية الأردنية، كما أن الأهالي في منطقة المزار أعلنوا عن رفضهم بالسماح للزوار الشيعة بالتوطن بينهم وإقامة الشعائر الشيعية والتأثير على أبنائهم وبيئتهم، ولذلك قام بعض الأهالي بحرق مقر للطائفة الإسماعيلية الشيعية التي حاولت بناء أول شقق فندقية وقاعة لاستخداماتهم الدينية.

- **المشاريع الاقتصادية:** حاولت إيران التسلل للأردن عبر مدخل المشاريع الاقتصادية، فيروي السفير الأردني السابق في طهران د. بسام العموش أن إيران عرضت إقامة مشروع نقل مياه حوض الديسي للعاصمة عمان، فرحب الأردن وطلب من الإيرانيين دخول المناقصة الخاصة، ولكنهم اشترطوا إحضار العمالة الخاصة بالمشروع من إيران، وهنا رفض الطلب لأن السلطات أدركت نوعية العمال التي ستحضر وأنها مرتبطة بالحرس الثوري الذي يسيطر على كثير من الشركات في إيران!

ومرة أخرى صرح السفير الإيراني في مقابلة مع فضائية أردنية عن استعداد بلاده بتوريد النفط للأردن مجاناً لثلاثين سنة، ولقي العرض ترحيباً من الصحافة الموالية لإيران وفرح الشارع الأردني بالعرض، لكن في الحقيقة لم يقدم السفير عرضاً رسمياً للحكومة، وإنما حملة دعائية أطلقها في إحدى الفضائيات وسرعان ما اتصل منها ببيان من السفارة قال فيه: لم تفهموا علي!

كما أن إيران تعمل على الإيحاء لأردن بقدرتها على الضغط على حكومة العراق الشيعية الموالية/التابعة لها لمد أنبوب نفط للأردن وللتصدير عبر ميناء العقبة، وهي اغراءات توريطية في الحقيقة ولا جدية فيها.

- **نشاطات السفير المزعجة:** السفير السابق مصطفى زادة، كانت له نشاطات مريبة وتحركات مشبوهة، فعقب التقائه ببعض الشخصيات من محافظة معان ودعوته لهم لزيارة طهران، فضلاً عن تصريحاته الاستفزازية تجاه

الشخصيات والهيئات مما أزعج السلطات الأردنية التي تخشى إعادة سياسة السفير السابق.

كما تم استضافة عدد من الأردنيين اليساريين غالباً في طهران في زيارات دعائية لاستقطاب ولائهم لصالح إيران، وهي آلية معروفة في السياسة الإيرانية لصناعة لوبيات لها في الدول الأخرى.

- **الاعمال العسكرية الإرهابية:** تم القبض سنة ٢٠١٣ على مجموعة مرتبطة بحزب الله لمهاجمة القوات الأمريكية في الأردن، وفي بداية سنة ٢٠١٥ تم القبض على عراقي مرتبط بالحرس الثوري الإيراني يتفقد ٤٥ كغم من المتفجرات خبئت سابقاً في الأردن منذ سنوات طويلة!

- **العراقيين في الأردن:** من أوراق العبيث الإيراني استغلال بعض العراقيين المقيمين في الأردن، وقبل الاحتلال الأمريكي/الإيراني للعراق كان يتواجد في الأردن حوالي ٧٥٠ ألف عراقي غالبهم من الشيعة، وقد نشط التشيع بينهم ووصل لبعض الأردنيين، وكان أكبر مظهر لذلك بدء إقامة طقوس عاشوراء قرب قبر جعفر الطيار بالمازار بمحافظة الكرك، وهي الطقوس التي توقفت عقب غضب الأردنيين على اعدام صدام حسين يوم الأضحى سنة ٢٠٠٧م.

وقبر جعفر هو أحد قبور الصحابة رضوان الله عليهم التي تنتشر في الأردن ويلقى احترام من الأردنيين حكومة وشعباً كسواه من الصحابة، ولم يسبق أن خص قبر أحد الصحابة بشيء من الطقوس قبل الشيعة، فهي أمر مستحدث ولا يلقي قبول من الأردنيين.

أما الشيعة العراقيين من رجال الأعمال فقد عمدوا لتكوين لوبي شيعي من خلال جذب بعض المتقاعدين العسكريين الأردنيين لتمثيل رجال الأعمال وتسهيل معاملاتهم في الأردن، وشراء ولاء بعض الساسة والإعلاميين، وقد حاول بعض هؤلاء التجار الحصول على ترخيص لبناء حسينية.

- **شيعة الأردن:** لم تنجح إيران باستثمار شيعة الأردن لأجندتها وذلك لكونهم أقلية محدودة جداً

لا تتجاوز ٢- ٣ آلاف نسمة من ٧ ملايين أردني، يتواجدون في شمال الأردن بمدينة الرمثا ودير أبو سعيد، وهم من أصول لبنانية ساهمت الهجرات والتهجير بسبب خلافات عشائرية على نزوحهم للأردن وتكاثرهم، وليس لهم طابع ديني.

### **استراتيجية إيران تجاه الأردن:**

تدرك إيران أهمية نفوذها في الأردن والهيمنة عليه إذا تمكنت، فهذا يفتت محور الاعتدال العربي المنافس الحقيقي للأطماع الإيرانية، كما أن نفوذ إيران في الأردن يزيد من تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية وهذا يزيد من شعبيتها في أوساط العرب والمسلمين، وبذلك تتمكن إيران من تحقيق حلم الهلال الشيعي ونظرية أم القرى وتوسع المجال الحيوي لها.

تفتقد إيران حالياً لشعبية واسعة في الأردن بسبب موقفها العدواني في الثورة السورية، لكن هناك خطورة من تلاعب إيران بهذه المواقف الشعبية من خلال التقرب مرة أخرى من حركة حماس والحركة الإسلامية من خلال بوابة القضية الفلسطينية.

لذلك تقوم استراتيجية إيران على سياسة النفس الطويل والقضمة بعد قضمة، سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي.

كما أن إيران تزواج مع كلا الطرفين سياسة العصا والجزرة، فمرة تهدد الدولة الأردنية عبر وكلائها وخلاياها الإرهابية والتصريحات العنيفة، وبقطع الدعم عن حركة حماس التي لها صلات وثيقة مع جماعة الإخوان والشارع الأردني للخصوصية الفلسطينية الأردنية، وكيل الاتهامات الباطلة لحماس وجماعة الإخوان، وفي أحيان أخرى تفضل إيران التلويح بالجزرة للحكومة عبر تقديم المساعدات والعروض النفطية وهي نقطة ضعف الأردن، وكذلك تفتح الباب لعودة العلاقات مع الحركة الإسلامية بعد توبتها من دعم الثورة على حليفها بشار، وفي استغلال لحالة التوتر بين السلطة والحركة الإسلامية.

صرف الأخطار الإيرانية المباشرة وغير المباشرة عنها، وخاصة المحاولات الدائبة مؤخراً لوصول إيران لحدود الأردن عبر تغيير خريطة المحافظات العراقية، بحيث تقطع مناطق سنية محاذية للأردن لصالح محافظات شيعية<sup>(١)</sup>، وبذلك تتواجد إيران أو قوات الحرس الثوري على حدودها، أو عبر حشد قوى الميليشيات الشيعية المساندة لبشار على حدود الأردن السورية بدعوى محاربة الإرهاب وداعش والثوار على بشار.

أما الحركة الإسلامية فهي تقاطع السفارة الإيرانية وأنشطتها وبرامجها من خلال قرار واضح في ذلك، ولكنها لا تزال في منطقة رمادية تجاه مستقبل العلاقة مع نظام الملالي سواء فشل في مواجهة الثورة السورية أو نجح، فالموقف من إيران لا يزال يغلب عليه الموقف البراغماتي بحسب مصلحة الحركة في الأردن وفلسطين، وليس من خلال موقف محدد من طبيعة نظام الملالي وموقفه الديني والأيدلوجي والسياسي منا ومن بقية الأمة، وحقيقة غايات ملالي إيران من الدعم والتأييد الجزئي لحركة حماس على أساس كونها ورقة تفاوض أو تخدم ملفات كما ثبت في محطات كثيرة جداً.

#### الخلاصة:

لدى إيران نفس طويل لتحقيق غايتها بالنفوذ والهيمنة على الأردن، ولا توجد مقومات ذاتية رسمية وشعبية قوية للصمود طويل المدى في وجه المخططات الإيرانية، وما لم يتم إسناد الأردن خليجياً وخاصة من المملكة العربية السعودية في تجاوز العقبات المالية من جهة وتأسيس وعي راسخ بالخطر الإيراني لدى السلطة والشارع فالمستقبل مليء بالمفاجآت على غرار مفاجأة عاصفة الحزم ضد الانقلاب الحوثي في اليمن.

أيضاً تلعب إيران على وتر التوتر بين الحركة الإسلامية والدولة، فإيران تتهم الحركة الإسلامية وحليفها تركيا بدعم الإرهاب! وفي نفس الوقت ترتاب الدولة بالحركة الإسلامية وقياداتها الحالية وعلاقتها بتركيا! وقد طبقت إيران هذه السياسة في مصر للتقرب من نظام السيسي!

قد يكون هذا مدخل لعلاقة بين إيران والدولة، أو العكس أن تلجأ الحركة الإسلامية لإيران كحليف قوي مستعد للمغامرة!

#### موقف الدولة الأردنية والحركة الإسلامية

##### من إيران حالياً:

برغم ترسخ إدراك الدولة الأردنية لخطورة الأطماع الإيرانية إلا أنها تشعر بنوع من زيادة الهيمنة والطغيان الإيرانية في المنطقة ولا تشعر بأنها عابرة وسريعة، خاصة مع التخاذل/التعاون الأمريكي تجاه هذه الهيمنة، وتساعد التحالف الإيراني الروسي، كما أن هناك سبباً قد يكون أقل أهمية عما سبق وهو عدم الرضى عن قلة الدعم والإسناد الخليجي للأردن خاصة في المجال المالي مقارنة مع الدعم الذي قدم لنظام السيسي.

ولأن الأردن بحاجة لعلاقات طبيعية مع بعض الجيران الموالين ل طهران، تميل السياسة الأردنية حالياً إلى تجنب أي صدام مباشر مع إيران ووكلائها، وتدوير الزوايا الحادة في العلاقة مع إيران، عبر ترك اللوبي اليساري الإيراني يعمل دون معيقات ظاهرة، طالما أنها نشاطات محدودة وغير شعبية، وتبني أي نشاطات تحارب الطائفية وتدعو للتعاون بين السنة والشيعية، مع اليقظة الأمنية لأي اختراقات شيعية وإيرانية للأردن، والعمل على إبعاد إيران وأذرعها عن الحدود الأردنية قدر الإمكان من خلال الحرص على بقاء وتقوية عشائر السنة بالعراق وسوريا على حدود الأردن وفي النظام السياسي فيهما.

لذلك يأمل الأردن أن تنجح هذه المقاربة في

(١) تم حالياً اقتطاع منطقة النخيب من محافظة الأنبار السنية لصالح العمليات العسكرية في محافظة كربلاء الشيعية، وبذلك وصلت الميليشيات الشيعية وقوات الحرس الثوري لمشارف الأردن!

#### اختطاف طائرات

• كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٤: اختطاف الطائرة الكويتية (كاظمة) أثناء رحلتها الاعتيادية من الكويت إلى كراتشي في باكستان، مروراً بدبي، حيث أُجبرت على الهبوط في مطار مهراباد في العاصمة الإيرانية طهران، واستمرت عملية الاختطاف ستة أيام، وقتل الخاطفون الذين كانوا يريدون إفراج السلطات الكويتية عن المتهمين الشيعة بتفجيرات ١٩٨٣ - اثنين من ركابها، وبقيت الطائرة محتجزة في إيران مدة ١٧ شهراً قبل أن تتمكن الكويت من استردادها.

• اختطاف طائرة الجابرية الكويتية في نيسان/ أبريل ١٩٨٨، بقيادة القائد الأمني في حزب الله اللبناني عماد مغنية، أثناء توجهها من العاصمة التايلندية بانكوك إلى الكويت، وعلى متنها ١١١ راكباً، حيث هبطت الطائرة في البداية في مطار مشهد بإيران، ثم إلى لارنكا بقبرص فالجزائر، وخلال عملية الاختطاف قتل الخاطفون اثنين من ركابها.

#### اغتيال قادة ومسؤولين

• مايو/ أيار ١٩٨٥: محاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد بتفجير موكبه بسيارة ملغومة يقودها انتحاري. وسقط في الهجوم عدد من القتلى والجرحى.

• شباط/ فبراير ٢٠٠٥: قيام حزب الله باغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري. وبعد تحقيقات استمرت ٩ سنوات وجهت المحكمة الدولية الخاصة بلبنان الاتهام إلى خمسة عناصر ومسؤولين بالحزب، على رأسهم: مصطفى بدر الدين، الذي شارك في أعمال إرهابية في الكويت

(\*) كاتب أردني.

في عقد الثمانينيات.

• كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥: محاولة اغتيال قائد الجيش النيجيري توكور بوراتاي.

#### اغتيال دبلوماسيين

• أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١١: كشف السلطات الأمريكية عن محاولة إيرانية لاغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة (وزير الخارجية حالياً) عادل الجبير.

• اغتيال عدة دبلوماسيين سعوديين في العاصمة التايلندية بانكوك في سنة ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) منهم: صالح أحمد المالكي، إثر إطلاق النار عليه وهو عائد إلى منزله. ومنهم أيضاً: القنصل عبدالله البصري، والموظفان في السفارة: أحمد السيف وفهد الباهلي، الذين تم إطلاق النار عليهم بعد انتهاء دواهم في السفارة وعودتهم إلى منازلهم.

• اغتيال السعودي عبدالله محمد الأهدل، إمام ومدير المركز الإسلامي في العاصمة البلجيكية بروكسل، في ٢٣/٨/١٤٠٩هـ (١٩٨٩م)، أثناء استعداده لإمامة المصلين في صلاة العصر. حيث تمت الجريمة من مسافة قريبة جداً بمسدس صغير كاتم للصوت.

#### حرق ومهاجمة السفارات

• آلاف الإيرانيين يقتحمون مبنى السفارة السعودية في طهران في ٧/١٢/١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) ويعتدون على الدبلوماسيين والموظفين الذين كانوا بداخلها، ثم يقومون بتحطيم محتوياتها والسيارات التابعة لها، وإضرام النار فيها، وبعد ذلك قيام الحرس الثوري بتشميع السفارة وإزالة العلم السعودي عنها، ورفع العلم الإيراني بدلاً عنه.

• إيرانيون غاضبون من إعدام السعودية لرجل الدين الشيعي السعودي الموالي لإيران نمر النمر يقتحمون مبنى السفارة السعودية في طهران والقنصلية السعودية في مدينة مشهد بمحافظة خراسان شمال شرق إيران، ويعبثون بمحتوياتها ويضرمون النار في أجزاء منها، وذلك في ربيع

### اغتيال علماء ودعاة

• شباط/ فبراير ١٩٩٣: النظام الإيراني يقتل الشيخ أحمد مفتي زاده، أبرز شخصية كردية سنية في إيران، بعد اعتقال دام ١٠ سنوات تعرض خلاله للتعذيب الشديد والحبس الانفرادي، وأصيب بالعمى.

• النظام الإيراني يقتل الدكتور أحمد ميرنيسيد، رحمه الله، أول إيراني حصل على الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأحد العلماء المتخصصين في الحديث، وقد استشهد سنة ١٩٩٦م.

• الشيخ علي دهواري (أحد خريجي الجامعة الإسلامية) اغتالته عناصر الأمن الإيرانية في شهر تشرين الثاني / نوفمبر سنة ٢٠٠٨، أمام بيته، بعد خروجه من صلاة المغرب، في مدينة سراوان.

• قتل شيعة باكستان للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير، رحمه الله، أثناء إلقائه محاضرة في جمعية أهل الحديث بمدينة لاهور، إذ تم وضع قنبلة موقوتة داخل مزهريّة كانت أمامه، ما أدى إلى مقتله إضافة إلى سبعة من العلماء في الحال، وذلك سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

• مسلح فلبيني يطلق ثلاث رصاصات على الشيخ عائض القرني بعد إلقائه محاضرة في مدينة زامبوانجا الفلبينية سنة ٢٠١٦م، فيما يحاول مسلح آخر الإجهاز عليه من الجهة الأخرى من السيارة التي كان يركبها الشيخ.

• قتل الشيخ أحمد راي في ماليزيا في سنة ٢٠١٢.

### تفجيرات

• كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٣: ستة تفجيرات متزامنة لمنشآت نفطية وسفارات غربية في الكويت نفذها عناصر من حزب الدعوة العراقي الشيعي شملت منطقة الشعبية الصناعية ومركز

التحكم والمراقبة للطاقة الكهربائية وبرج المطار والسفارتين الأميركية والفرنسية ومساكن لخبراء أميركيين ومكاتب لشركة أميركية، عُرفت بالانفجارات السبعة، وقد نتج عنها ستة قتلى وأكثر من ٨٠ جريحاً. وبعد شهر من تلك التفجيرات أُلقي القبض على ١٧ متهماً، منهم مصطفى بدر الدين، قائد الجناح العسكري لحزب الله اللبناني - حالياً - .

• ١٩٩٦م: تفجير أبراج الخبر، في المنطقة الشرقية في السعودية، بصهرج مفخخ، ما نتج عنه سقوط قتلى وتدمير شديد. وبعد ١٩ عاماً من التفجير، استطاعت السلطات السعودية اعتقال منفذ الهجوم، الشيعي أحمد المغسل، قائد الجناح العسكري لما يسمى «حزب الله الحجاز» خلال وجوده في العاصمة اللبنانية بيروت.

### قتل ضباط ورجال أمن

• اغتيال العميد وسام الحسن، رئيس شعبة المعلومات التابعة للمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في لبنان، في بيروت، في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٢. وجاء اغتيال الحسن بعد قيامه بالكشف عن تلقي الوزير اللبناني السابق ميشال سمّاحة أسلحة وأموالاً من الحكومة السورية بغرض القيام بعمليات إرهابية في لبنان.

• تكررت عمليات قتل الشيعة لعناصر الشرطة والأمن في البحرين، إحدى هذه العمليات حدثت في ١٦ مارس/ آذار ٢٠١١، عندما قامت سيارة ذات دفع رباعي، لونها أصفر، بدهس شرطيّين، وقامت بتكرار الدهس أكثر من مرة حتى يتأكد القاتل أن الشرطيّين فارقاً الحياة. وبعد عملية الدهس جاءت مجموعة من الخارجين عن القانون، وقاموا بركل أحد الشرطيّين بأرجلهم، وبضربه بالطوب.

• يوليو/ تموز ٢٠١٥: «سرايا وعد الله» الشيعية تعلن مسؤوليتها عن التفجير الذي استهدف حافلة للشرطة البحرينية في منطقة سترّة، ما أدى إلى مقتل شرطيّين وإصابة خمسة آخرين.



• دعم إيران للمتمردين الحوثيين في اليمن بالسلاح والمال والتدريب منذ بدء تمردهم على الدولة اليمنية سنة ٢٠٠٤م، ولغاية يومنا هذا، الأمر الذي نتج عنه احتلالهم لليمن وتدميره وانتهاك حقوق معارضيه من السنة.

• كشف تقرير ميداني أعدته مركز بحوث سلاح الصراعات بالتعاون مع العديد من المؤسسات (سنتي ٢٠٠٦ و٢٠١٢) عن أنه من بين ١٤ حالة كشف فيها عن وجود أسلحة إيرانية هناك، فقط ٤ حالات كانت مع الحكومات، والعشر الباقية مع جماعات غير نظامية، حيث دعمت إيران الانفصاليين في منطقة «كاسامانس» في السنغال وتمردي ساحل العاج، وغامبيا، وأفريقيا الوسطى، وحركة المتشيع إبراهيم الزكزاكي في نيجيريا، الأمر الذي تسبب لاحقاً بقطع حكومات هذه الدول علاقاتها مع إيران.

### خلايا إرهابية

• آب/ أغسطس ٢٠١٥: اكتشاف السلطات الكويتية خلية إرهابية تابعة لحزب الله اللبناني، عرفت باسم خلية العبدلي، قامت بتخزين سلاح مهرب من العراق في منطقة العبدلي الحدودية، وشملت المضبوطات ١٩ ألف كيلوغرام ذخيرة و ١٤٤ كيلوغراما من المتفجرات و ٦٨ سلاحا متنوعا و ٢٠٤ قنابل يدوية إضافة إلى صواعق كهربائية و ٥٦ قذيفة آر بي جي.

• السلطات البحرينية تكشف عن تنظيم شيعي مدعوم من إيران يدعى «سرايا الأشتر» تشكل أواخر العام ٢٠١٢، وأفادت اعترافات بعض العناصر المقبوض عليهم، أن عناصر التنظيم تلقوا تدريبات عسكرية بالعراق من قبل ما يسمى بـ «كتائب حزب الله»، شملت التدريب على أسلحة الكلاشينكوف والـ PKC والآر بي جي، بالإضافة إلى استخدام المواد المتفجرة C4 وكذلك TNT كما شملت التدريبات

أعمال الخطف والقنص والرماية وفك وتركيب السلاح واستخدام قذائف الهاون والمناظير وفتيل التفجير والصواعق.

### هدم وتفجير مساجد

• أصبح حرق وتفجير مساجد أهل السنة مشهرا يوميا تقوم به الميليشيات الشيعية في العراق بتواطؤ من الحكومة، ومن ذلك قيام الإرهابيين الشيعة في مساء الاثنين ١١/١٦/٢٠١٦ بحرق وتفجير ٦ مساجد في قضاء المقدادية في محافظة ديالى السنية، وهذه المساجد هي: «القادسية»، و«المقدادية الكبير»، و«الأورفلي»، و«العروبة»، و«القدس»، و«مثنى الشيباني».

• السلطات الإيرانية تهدم مسجد «الشيخ فيض» في مدينة مشهد، في ١٩ شعبان ١٤١٤هـ، (١٩٩٤م)، حيث تم حصار المسجد ثم استقدام ١٥ جرافة كبيرة بدأت بهدمه دون أن يفرغ من المصاحف والكتب التي بداخله.

### اجتياحات واقتحامات

• مايو/ أيار ٢٠٠٨: اجتياح حزب الله للعاصمة اللبنانية بيروت، واستعمال السلاح ضد معارضيه السياسيين، وخاصة تيار المستقبل، ما أودى بحياة ٦٥ شخصا، إضافة إلى حرق عدة مؤسسات. وفي الذكرى الأولى للعدوان، افتخر الأمين العام للحزب حسن نصر الله بما صنع، معتبرا العدوان «يوما مجيدا» من أيام المقاومة، وأنه أخرج لبنان من أزمته السياسية وسهل انتخاب رئيس جديد للبلاد وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

• مايو/ أيار ١٩٨٥: اقتحمت ميليشيات حركة أمل الشيعية عددا من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان مثل صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، ومنعت الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخولها، وقطعت إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية. ثم بدأت المخيمات تتعرض لقصف شديد وحصار خانق استمر قرابة الشهر، وكانت حصيلة العدوان كما يلي: ٣١٠٠ بين قتيل وجريح، وأكثر من ١٥ ألف

مهجر، وحوالي ٩٠٪ من المنازل تهدم كلياً أو جزئياً.

• اجتياح المتمردين الحوثيين للمدن اليمنية، الواحدة تلو الأخرى، والسيطرة على المؤسسات العامة.

### مظاهرات في الحج

• تكررت المظاهرات التي تنظمها إيران في مواسم الحج، وقد تزامنت مع قيام الثورة الخمينية سنة ١٩٧٩م، وفي سنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م) أرسل الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة إلى الخميني، مرشد الثورة الإيرانية، يقول له فيها إن هذه التظاهرات السياسية تتنافى ومكانة الشعب الإيراني، ويطلب أن يقتصر نشاط الحجاج الإيرانيين على أداء مناسك الحج فقط. فما كان من الخميني إلا أن أصرّ على باطله معتبراً أن ما يقوم به الإيرانيون ليس جريمة، وأن السلطات السعودية تصلها تقارير محرفة.

### تجسس

• مايو/ أيار ٢٠١٣: السلطات السعودية تلقي القبض على خلية تجسس من ٢٧ شخصاً، تابعة لإيران، بينهم ٢٤ سعودياً وثلاثة مقيمين من الجنسية الإيرانية والتركية واللبنانية. وكشفت التحقيقات أن عناصر الخلية دأبت على استلام مبالغ مالية وعلى فترات مقابل معلومات ووثائق عن مواقع مهمة لصالح أجهزة الاستخبارات الإيرانية.

• ٢٠١٠: الأجهزة الأمنية الكويتية تفكّك شبكة تخابر وتجسس لمصلحة الحرس الثوري الإيراني، تهدف إلى رصد المنشآت الحيوية والعسكرية الكويتية، ومواقع وجود القوات الأمريكية. وأظهرت اعترافات الموقوفين الذين تجاوز عددهم ٧ أشخاص، أنهم كانوا يترددون إلى إيران بشكل مستمر وتحت حجج متعددة، منها تلقي العلاج أو السياحة أو زيارة الأماكن الدينية.

### حرق مؤسسات

• الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين تقوم في

١٤ مارس/ آذار ١٩٩٦ بإحراق مطعم واديان حيث لقي سبعة من الآسيويين مصرعهم، ثم قاموا بعد أسبوع بإحراق «كراج الزباني» وما فيه من سيارات، وفي مايو ١٩٩٦م أحرقوا ودمروا أكثر من تسعة محلات تجارية كبيرة، وأحرقت بعد ذلك عدداً من الفنادق والمدارس ومولدات الكهرباء، وبنك البحرين الإسلامي، والبنك البحريني الوطني، ومركز المعارض الدولي، وذلك بهدف شل الحركة الاقتصادية في البلاد.

### انقلابات

• حاول شيعة البحرين -بمساعدة إيران- قلب نظام الحكم في بلادهم ثلاث مرات: الأولى سنة ١٩٨١، والثانية في ١٩٩٤، والثالثة في ٢٠١١.

### حرق أحياء

• مايو/ أيار ٢٠١٥ (شعبان/ ١٤٣٦هـ): ميليشيات كتائب الإمام علي الشيعية تحرق عدداً من الشباب وهم أحياء في منطقة ذراع دجلة شمال شرق الكرمة ومناطق أخرى في العراق، من بينهم أطفال، ويرفعون شعارات الزهو والانتصار لهذه الجرائم.

• أغسطس/ آب ٢٠١٥: صور تم بثها على مواقع التواصل الاجتماعي تثبت قيام أحد قادة ميليشيا الحشد الشعبي الشيعي في العراق، المدعو أبو عزرائيل، بتقطيع أوصال جثة معلقة من قدميها بالسيف بعد حرقها بالنار.

### حرق المنازل

• مايو/ أيار ٢٠١٥: إحراق مبنى دائرة الاستثمار بالوقف السني العراقي في منطقة الأعظمية شمال بغداد، ونحو خمسة منازل قريبة، وعدد من السيارات، التي تعود ملكيتها لأهل السنة على خلفية بث إشاعة بوجود حزام ناسف بين الزوار الشيعة المتوجهين لإحياء ذكرى وفاة موسى الكاظم.

• ميليشيا «عصائب أهل الحق» الشيعية تقوم بحرق منازل لأهل السنة في البوعجيل بمحافظة

## ثمة حدثان مهمان شهدتهما الساحة السياسية المصرية مؤخراً:

تمثل الأول في تلك الوقفة الاحتجاجية التي نظمتها كل من حركة «كفاية» بالتنسيق مع «حزب الكرامة - الذي أسسه حمدين صباحي - والحزب العربي الناصري وحزب التحالف العربي الاشتراكي ولجنة الشؤون العربية بنقابة المحامين» - يقودها ناصريون أيضاً - فضلاً عن عدد من الشخصيات المحسوبة على التيار الناصري المصري بينهم كريمة الحفناوي ومحمد بسيوني وكمال أبو عيطة وعبد الحليم قنديل ومحمد الأشقر ومحسن هاشم، وهي الوقفة التي أعرب خلالها الواقفون على سلم نقابة الصحفيين المصريين عن رفضهم لقرار مجلس التعاون الخليجي بوصف «حزب الله» اللبناني بأنه «منظمة إرهابية» حيث ردوا في هتافاتهم شعارات للتنديد بالقرار والتأكيد على ضرورة المقاومة، ومجددين رفضهم لمعاهدة كامب ديفيد فيما لم يفتهم حرق علم الكيان الصهيوني وإصدار بيان لرفض تصنيف أي مقاومة عربية بالجماعة الإرهابية باعتبار أن هذا القرار يصب في صالح العدو الصهيوني ومخططاته في الوطن العربي.

فيما تمثل الثاني في مشاركة وفد مصري يضم عدداً من قيادات الناصريين في مؤتمر عقد بدمشق يوم ١٩ مارس الماضي للتضامن مع قائد النظام السوري بشار الأسد حيث التقى الوفد كلاً من حسن نصر الله الأمين العام لـ «حزب الله» اللبناني وبشار الأسد.

**وضم الوفد كلاً من جمال زهران، البرلماني السابق وأستاذ العلوم السياسية، ومحمد عطية المنسق العام لحملة «لا للأحزاب الدينية» وحسام الأطير وجمال أبو عليو من الحزب الناصري والمحامي أسعد هيكل وبعض الشخصيات العامة والحزبية حيث تم انتخاب ما سمي بـ «مجلس التجمع العربي والإسلامي لدعم خيار المقاومة» والذي اختار زهران أميناً مساعداً للملتقى ومسؤولاً أول للتجمع**

صلاح الدين العراقية، بعد سيطرة هذه الميليشيات والقوات الحكومية الداعمة لها على المنطقة إثر إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش.

### خلايا نائمة

• السلطات الأردنية تعلن في تموز/ يوليو ٢٠١٥ عن ضبط ٤٥ كيلو من المتفجرات شديدة الانفجار في قرية ثغرة عصفور في مدينة جرش شمالي البلاد. وحسب التفاصيل ضُبطت المتفجرات بحوزة شخص عراقي يحمل الجنسية النرويجية ومرتبطة بفيلق القدس الإيراني، وكانت قد أبعدته السلطات العراقية عام ١٩٨٠ إلى إيران وهناك جند من قبل المخابرات الإيرانية.

### الناصريون وإيران...

#### ما هو الجامع بينهما؟

#### أسامة الهتمي<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

من جديد تدفعنا بعض التطورات والأحداث إلى إعادة الحديث عن علاقة الدولة الإيرانية الشيعية اليمينية بالتيار القومي واليسار العربي، اللذين يبدو أنهما كانا البديل الإيراني الأفضل عوضاً عن أغلب تنظيمات الحركة الإسلامية العربية السنية بمختلف مدارسها واتجاهاتها، والتي كانت على علاقة وثيقة لدرجة كبيرة مع إيران وقادتها منذ وقوع ثورة الخميني في نهاية السبعينيات من القرن الميلادي الماضي وحتى الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ الذي كان في الحقيقة سبباً في بدء توتر العلاقة بين الطرفين وتراجعها حيث كشفت عملية الغزو والدور الذي لعبته إيران خلالها بعضاً من الوجه القبيح لسياسة طهران، التي بذلت جهداً كبيراً في إخفائه عبر المراوغة والتخفي وراء شعارات مخادعة وزائفة طيلة أكثر من عقدين من الزمان.

(١) كاتب مصري.

بمصر. وكان من بين ما ناقشه هذا الملتقى المزعوم سبل التصدي لمؤامرة استهداف سوريا والعراق وتعزيز معادلة «الشعب والجيش والمقاومة» لمواجهة ما وصفوه «بالإرهاب المنظم والعصابات التكفيرية ومن يدعمها والتأكيد على أهمية التنسيق السياسي والعسكري مع سوريا وإيران وروسيا بمواجهة العدوان وعلى أهمية وحدة سوريا والعراق وعروبتهما ودورهما الممانع والمقاوم».

**وعلى الرغم من أن هذين الحدثين** ربما لم يحظيا بكثير اهتمام من قبل وسائل الإعلام المصرية فضلا عن الفاعلين لانشغالهم بقضايا أخرى تزدهم بها الحياة السياسية في مصر إلا أن الحدثين لهما دلالتهم الخطيرة إذ بات واضحا أن التحرك الإيراني لا يتوقف للحظة عن مواصلة خطته لاستقطاب أطراف سياسية بعينها تكون له ظهيرا داعما ومؤيدا لسياساته ومدافعا عن قضاياه من منظوره الخاص غير أن هذه الأطراف هذه المرة تمثلت في تيارات وقوى سياسية يفترض أنها في ظاهرها على تعارض مع الدولة الإيرانية خاصة فيما يتعلق بأمرين في غاية الخطورة:

الأول: هو أن إيران دولة دينية حيث قامت على مبدأ ولاية الفقيه ولقبت نفسها بالجمهورية الإسلامية.

الثاني: أن إيران تمارس سياسات شعوبية وطائفية بحق السنة والعرب، تجسد ذلك في كل من العراق وسوريا ولبنان وغيرها.

**ومع أن ما سبق أدركته الكثير من الأطراف بمن فيهم الإسلاميون الذين انفضوا عن إيران** معترفين بخطأ الرؤية والانخداع إلا أن عين القوميين والناصرين العرب على ما يبدو ما زالت لا ترى بوضوح هذا التعارض أو أنها تعمدت ألا ترى، فوقع هؤلاء في فخ التناقضات التي لم ير البعض تفسيراً لها سوى أنها إنما جاءت لتحقيق مصالح ضيقة لقيادات هذه التيارات ولو كان ذلك على حساب المبادئ التي يتاجرون بها والتي ما فتئوا

يصعدون بها رؤوس الناس.

**يكشف عن ذلك أن المبررات التي قدمها قادة الناصرية والقومية العربية والتي على أساسها اتخذوا موقفا داعما لإيران وحلفائها** تتساقط أمام أعين المتابعين والمراقبين للسياسات الإيرانية حيث لا يرون في إيران إلا نموذجا فجعا للإمبريالية الاستيطانية التي تبذل ما في وسعها من أجل توسيع هيمنتها ومد نفوذها على بلدان المنطقة وأن مسألة تدثرها بشعارات المقاومة ودعم الشعوب المضطهدة ليس إلا محاولة لاستغلال الشعوب واستمالة عواطفها فيما لا تختلف هي مطلقا عن بقية قوى العالم الإمبريالية من ناحية الهدف، بل وفي أحيان كثيرة من ناحية الوسائل أيضا.

**لكن وفي إطار التنظير والحوار دعونا نسمح لأنفسنا بالافتراض الجدلي** بصحة ما يذهب إليه هؤلاء من أن إيران دولة تدعم المقاومة وأنها تقود حلف الممانعة ضد أمريكا و«إسرائيل» وأنها الدولة التي تدعم تنظيم حزب الله الذي قاتل الكيان الصهيوني وأوقفه عند حده.

**لكننا في الوقت نفسه من حقنا أن نسأل هؤلاء عن السبب وراء موقفهم من الكيان الصهيوني** أليس هو أن هذا الكيان قام على أرض عربية قام باحتلالها بالقوة ومارس ولا يزال ضد أهلها كل صنوف وأنواع الانتهاكات وهو الأمر الذي فضلا عن تعارضه مع المبادئ والقيم الإسلامية يتعارض مع ما تدعو إليه أوامر القومية العربية التي تدفع باتباعها للتضامن والوقوف معا يدا واحدة لصد أي عدوان يستهدف انتزاع حق عربي؟

**بكل تأكيد ستكون إجابة هؤلاء على تساؤلاتنا بالإيجاب،** وهو ما نعمله ويعلمه الجميع، ومن ثم نسأل هؤلاء سؤالاً آخر ألا وهو: ما الفرق لدى هؤلاء بين ما فعله الكيان الصهيوني بحق فلسطين والفلسطينيين وما فعلته إيران بحق العراق والعراقيين؟.. ربما يرد هؤلاء بادئ الأمر بأن

الحزب بتوزيع الحلوى في مناطق جنوب بيروت؟  
**وهل نسي هؤلاء أيضا أن إيران كانت أول من اعترف باحتلال أمريكا للعراق** فكان وزير خارجيتها أول وزير خارجية في العالم - وحتى قبل وزير الخارجية الأمريكي - يذهب إلى بغداد ليلبارك الاحتلال الأمريكي فيما تسارع مرجعياتها الدينية إلى الإفتاء بشرعية الاحتلال والتعامل السياسي معه وبعدم جواز مقاومته بل إنها اعتبرت أن الاحتلال الأمريكي للعراق قد صحح وضعا تاريخيا استمر ١٤٠٠ عام، بحسب زعمهم؟

**إن الواقع يقول إنه وكما أن فلسطين أصبحت بيد الصهاينة** فإن العراق أيضا أصبح بيد الإيرانيين الذين وجدوا في الغزو الأمريكي فرصة للتشفي والانتقام من الشعب العراقي ومعاقبته على مشاركته في الحرب الذي اندلعت بين العراق وإيران واستمرت لنحو ثماني سنوات حيث انتهت في ١٩٨٨م نزاعا على منطقة شط العرب العراقية التي ادعت إيران ولا زالت أنها إيرانية.

**واستمرارا لافتراضاتنا الجدلية** فلنتجاوز الحديث عن العراق وكأن ما جرى له لم يجر من الأصل ولنذهب للمفاتيح الأخرى منها مثلا احتلال إيران للجزر الإماراتية العربية عام ١٩٧١ من الشاه وهو أمر لم يكن من العدل أن نقيّم به حكومة ثورة الخميني التي اندلعت بعد ذلك بنحو ثماني سنوات لكن الحقيقة والواقع يقولان إن حكومة الثورة لم تُعد الحق لأصحابه وأبقت على احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث دون أن تبدي أية نية لإعادتها للإمارات أو حتى القبول بالتحكيم الدولي بشأنها بالإضافة إلى تلك التصريحات الصادرة عن بعض قيادات الدولة الإيرانية والخاصة بالإمارات بما تحمله من غطرسة وعنجهية لا حدود لهما.

**والأمر لا يختلف كثيرا بشأن البحرين التي تعيش حالة من التهديد الدائم من قبل الدولة الإيرانية** التي لا تفتأ تعمل على إثارة القلاقل والتوترات عبر شيعة البحرين الذين خضع بعضهم بكل أسف لابتزاز الإيرانيين وخداعهم عبر

الفرق كبير وأنه لا مقارنة بين الطرفين، لكننا يمكننا أن نؤكد بما لا يدع مجالا لجدل أو شك أن إيران هي نسخة أخرى من الكيان الصهيوني وأن العبرة في المسألة بالنتيجة، فإيران التي وعلى لسان قادتها هي التي دعمت القوات الأمريكية في غزوها للعراق عام ٢٠٠٣ لتصبح العراق وبعد أيام قلائل من القصف المتواصل تحت نير الاحتلال الأمريكي فكانت سببا في كم التخريب والدمار الذي لحق بالعراق والعراقيين والذي كان أبرز مظاهره مقتل نحو مليون عراقي أغلبهم من الأطفال والنساء وإصابة مئات الآلاف بالأمراض المستعصية نتيجة القنابل العنقودية فضلا عن تهجير ملايين أخرى وتدمير البنية التحتية وفتح الباب على مصراعيه أمام سرقة كنوز وثروات العراق من البترول والآثار بل وكانت سببا في أخطر ما يتعرض له العراق وينفذ أجندة الصهيونية العالمية بشأن المنطقة ألا وهو تقسيم البلاد على أساس طائفي ومذهبي.

**ونزید:** هل يخفى على أحد من الناصريين أو القوميين طبيعة الدور الذي تلعبه إيران في العراق ومدى ما لها من سطوة على قادة الحكم فيها للدرجة التي يشرف فيها وزير الدفاع الإيراني على الجيش العراقي والمليشيات المسلحة فيما لا تصدر الحكومة العراقية أي قرار دون أن يمر على طهران؟

**وهل نسي الناصريون والقوميون أن من أشرف على عملية إعدام صدام حسين** الذي يتخذونه أيقونة للنضال والصمود أمام الجبروت الأمريكي هي إيران عبر رجالها في العراق ووسط هتافات وشعارات طائفية وفي توقيت مستفز للغاية لمشاعر المسلمين في كل مكان، وهي الجريمة التي لم يتردد حزب الله - الموالي لإيران - في أن يرحب بها حيث أعلنت قناة المنار التابعة للحزب عن فرحتها باغتيال صدام على يد رفاق حسن نصر الله في العراق أمثال مقتدى الصدر وعبد العزيز الحكيم، ابن خالة حسن نصر الله، فيما قام



استبدال الرابط القومي والإسلامي برابط آخر تمثل في التمرکز حول الطائفة وولاية الفقيه فتحوّلت قُوم لقبله يتوجه لها الشيعة في العالم كله وصار الخميني رمزا وقائدا لكل الشيعة.

### كما لا يخفى على أحد كيف تنظر الدولة

الإيرانية للبحرين، وكيف تواترت الأنباء حول وجود ممثل للبحرين في البرلمان الإيراني باعتبارها إحدى المحافظات الإيرانية، وهو أمر بطبيعة الحال يصيب دول مجلس التعاون الخليجي بحالة من القلق، الأمر الذي دفع المملكة العربية السعودية لإقامة جسر أو «كوبري» يربط بينها وبين البحرين بما يسمح لقواتها بالتدخل السريع في حال تعرضت البحرين لأي تهديد.

### ثم نواصل تساؤلاتنا ونقول: على أي أساس

قامت ولا تزال تقوم إيران بتقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي للمتمردين الحوثيين في

اليمن؟ هل لأن لهم حقوقا سياسية مهددة أم لأن هؤلاء الحوثيين ينتمون مذهبيا للشيعة وأن إيران وجدت فيهم مبتغاها لتستخدم اليمن كأداة ضغط على المملكة وابتزازها لتحقيق مخططاتها التوسعي باتجاه بلدان الشام العربية؟.. أعتقد أن الإجابة يعلمها الجميع حيث يدركون أن مسألة الديمقراطية والحرية والحصول على الحقوق هي آخر ما يمكن أن تفكر فيه طهران، وأن الأمر لا يعدو عن اعتبار الحوثيين ورقة تلعب بها خاصة وأن الجميع يدرك أن الحوثيين وعلى المستوى العقدي أقرب لأهل السنة منهم للشيعة الإمامية الإثني عشرية.

### وماذا عن موقف إيران من الثورة السورية؟

ولماذا تصر على دعم وتأييد بشار الأسد في حربه ضد شعبه، هل لأن الأسد بالفعل جزء من محور الممانعة وأنه يدعم المقاومة الفلسطينية أم لأن الرجل ليس إلا حليفا إستراتيجيا لإيران هو وطائفته العلوية التي تمثل أقلية بين سكان سوريا؟.. إذا كان الأمر متعلقا بمسألة الممانعة فإننا وبكل أريحية نقول إن

بشار لم يقدم شيئا حقيقيا للتدليل على هذه الممانعة يتجاوز حدود الكلام والخطب العنترية فيما لم يطلق رصاصة واحدة باتجاه الجولان، أما إذا كان الحديث عن دعم المقاومة الفلسطينية واستضافة بعض قياداتها في دمشق فذلك أيضا لم يعد يمكن الاستناد عليه بعدما سارع بشار وبمجرد اندلاع الثورة السورية إلى طرد هذه القيادات.

### الحقيقة أن حديث الانتهاكات الإيرانية

طويل للغاية ومليء بالنماذج الفجة التي تفضح زيف الدعاوى الإيرانية غير أننا نحاول أن ننقل الملف آخر يتعلق بتريد مزاعم دعم إيران للمقاومة الفلسطينية وهي الدعاوى التي طالت وبكل أسف على الكثيرين وربما دعمها موقف بعض فصائل المقاومة الفلسطينية من إيران والتي آثرت أن تتهج نهجا براجماتيا مع إيران كمحاولة منها لعدم فقدان أي طرف يمكن أن يقدم لها الدعم وكورقة ضغط تستحث بها بعض الأطراف العربية وخاصة الخليجية لمواصلة دعمها لهذه المقاومة.

### وبعيدا عن تقييم موقف فصائل المقاومة

الفلسطينية التي لاشك أن بعض قادتها استفادوا بالفعل من العلاقة مع إيران إلا أن النظر بعمق لمسألة الدعم الإيراني للمقاومة يكشف عن أن إيران هي التي استفادت من هذا الدعم وليس العكس، وأن موقف إيران من الاحتلال الصهيوني لفلسطين ليس إلا للمتاجرة، وإلا مَن يفسر لنا موافقة إيران على ما جرى بحق الفلسطينيين في العراق وقتما أصبحت هي صاحبة القوة والسيطرة عليه، ومَن يفسر لنا موقف إيران الصامت إزاء ما قامت به حركة أمل الشيعية في جنوب لبنان بحق الفلسطينيين المتواجدين هناك حيث الانتهاكات ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان بين عامي (١٩٨٤ - ١٩٨٧) فيما عرف بحرب المخيمات، ومن يفسر لنا موافقة إيران على قيام حليفها في لبنان (حزب الله) بترشيح المدعو إليي حبيقة الذي عرف بأنه سفاح مجزرة صبرا وشاتيلا لأكثر من دورة

الخطاب رضي الله عنه.

**إن ثمة شواهد كثيرة تؤكد أن الإيرانيين - حكاما ومحكومين - ينظرون للعرب نظرة تحمل الكثير من الحقد والاحتقار، وأن هذه النظرة ليست مقصورة على زمن الشاهنشاهية، بل إنها انسحبت أيضا إلى ما بعد الثورة ولا زالت على الرغم من أنه كان يفترض أن تتغير هذه النظرة، ومن ذلك مثلا ما ذكره الكاتب الفلسطيني محمد أسعد بيوض التميمي من أن والده الراحل الشيخ أسعد بيوض التميمي وفي عام ١٩٩٠ وخلال الذكرى الأولى لوفاة الخميني اجتمع بالخامنئي في طهران وقد كان محمد نجل الشيخ أسعد مرافقا له فطلب الشيخ أسعد من الخامنئي أن يكون الحديث بينهما باللغة العربية وبدون مترجم فهي لغة القرآن وكلاهما يتقنها وتكريما للغة القرآن فما كان من الخامنئي إلا أن انتفض وكأنه استنفض وأجاب بحدة: أنا لا أتقن العربية، وهو في الحقيقة يتقنها جيدا.**

**وهو تقريبا نفس المعنى الذي يستفاد من رفض الخميني التحدث باللغة العربية مع الكاتب المصري والقطب الناصري المعروف محمد حسنين هيكل.**

**فإذا كان الخميني وهو رأس السلطة في الدولة الإيرانية وهو بالأساس عالم دين يفترض أنه يقدر اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم لا يريد أن يتحدث بها مع ضيوفه العرب وهو ما ييسر الحديث مصرا على التحدث بالفارسية عبر مترجم فما بالناس غيره من بقية الإيرانيين؟**

**يضاف إلى ذلك التعصب الإيراني بشأن القومية الفارسية التي ربما تطرح كبديل عن القومية العربية التي اعتبرها الخميني كفرا، فنجد مثلا أن الدستور الإيراني بعد الثورة ينص على أن «رئيس الدولة يجب أن يكون شيعيا» أي أنه لا يقتصر على كونه إيرانيا فحسب بل يكون شيعيا حتى يتم تفادي أن يكون إيرانيا من سنيا أو غير ذلك.**

برلمانية، ولماذا تنكرت إيران لزعيم حركة فتح الفلسطينية الراحل ياسر عرفات ومنعته من دخول أراضيها على الرغم من أن الحركة قامت بتقديم كل دعم ممكن للثورة الإيرانية قبل أن تنجح وعندما كان رجالها مطاردين من قبل مخابرات الشاه.

**الحقيقة أن هذا - وغيره الكثير - لا يعطي لنا إلا تفسيراً واحداً هو أن إيران غير صادقة في دعمها للفلسطينيين، ولو أنها كذلك لوجب عليها مثلا حثّ رجلها في دمشق بشار الأسد ومن قبله والده حافظ الأسد على العمل بجدية لاستعادة الجولان المحتلة ولبذلت جهدا حقيقيا لحماية الفلسطينيين الذين تعرضوا لانتهاكات لا محدودة في سوريا إبان اندلاع الثورة السورية.**

**ولعله يجدر بنا أن نشير أيضا إلى قضية أخرى تتعلق بموقف إيران من العرب والقومية العربية وهو الموقف الذي يعلم القوميون والناصريون أنه معادٍ لأقصى درجة، فإيران ترفض مطلقا تسمية الخليج العربي بالعربي وتطلق عليه اسم الخليج الفارسي، فضلا عن أنها رفضت أن يطلق عليه الخليج الإسلامي كحل وسط لتجاوز هذه الأزمة.**

**وإيران التي احتلت منطقة الأحواز العربية وضمّتها لأراضيها تمارس أشد أنواع الاضطهاد ضد سكان هذه المناطق الذين ينتمون للعرق العربي رغم أنهم من العرب الشيعة، فمنعتهم من الالتحاق بالجيش أو الشرطة وحرمتهم من تولي المناصب بل وحرّمت عليهم التحدث بالعربية فيما ضيّقت عليهم إنشاء المدارس العربية أو المؤسسات الراعية لهم وغير ذلك من السياسات التي تؤكد أن الدولة الإيرانية دولة عنصرية من الدرجة الأولى وأن هذه العنصرية تستهدف الجنس العربي بشكل أساسي وهو ما يفسر العنف الذي مارسته الميليشيات الإيرانية ضد الشيعة العرب في العراق ما يؤكد القول بأن الإيرانيين الفرس يتعاطون مع العرب انطلاقا من حقدهم الدفين منذ انتصر العرب على الفرس في معركة القادسية زمن الخليفة عمر بن**

ولا يفوتنا الإشارة إلى قضية أخرى شديدة الأهمية تتعلق بالموقف من طبيعة الحكم في إيران حيث ينظر العلمانيون وبينهم الناصريون والقوميون إلى إيران باعتبارها نموذجاً للحكم الديني حتى أنهم وفي إطار الانتقاد لها يطلقون عليها دولة الملايو هو موقف كفيف بأن يدفع هؤلاء إلى تبني رؤية مغايرة للرؤية الإيرانية داخلياً وخارجياً وهو ما لم يتحقق على الرغم من الاعتبارات السياسية التي أشرنا إليها آنفاً.

هذا كله يجعل من غير المستساغ أن نقبل بما يقدمه هؤلاء من مبررات لهذا التحالف والتوافق، ويبقى الشكوك والشبهات حول حقيقة دوافع مواقف تأييد هذا التيار العلماني القومي العربي لإيران الدينية المعادية للعروبة وما هو الجامع المشترك بينهما؟

## سياسة إيران الجديدة في العراق كل نفسك قبل أن يأكلك الآخرون!!

صباح العجاج<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

هيمن الشيعة على العراق منذ أن مهد الاحتلال الأمريكي لسيطرة الأحزاب الشيعية على حكم العراق في نيسان ٢٠٠٥، حيث أصبح قرار العراق بيد الشيعة من المرجعية والأحزاب الشيعية ومن خلفهم إيران، وازدادت هذه الهيمنة الشيعية والإيرانية يوماً بعد يوم لاسيما في زمن حكم نوري المالكي الدكتاتوري الذي استمر ٨ سنوات أهلك البلاد والعباد.

ولقد استطاعت إيران أن تعمق جذورها في داخل الجسد الشيعي والعراقي حتى وصل الحال أنها أوجدت مكوناً سنياً تابعاً لها عرف باسم (سنة المالكي)، واليوم حقيق أن يسمى (سنة إيران)!!

(\*) كاتب عراقي.

لكن إيران - رغم هيمنتها - شعرت أنها غير قادرة على الإمساك بزمام كل الأحزاب الشيعية، ذلك أن الأحزاب الشيعية أو بعض أفرادها يرى أنه ينبغي أن يتعامل مع إيران كصديق في المذهب والهدف لا كتابع، وإيران تأبى ذلك وتتخوف من عواقبه لا سيما أن بعض الأحزاب الشيعية كانت قد وضعت قدماً عند أمريكا وأخرى في إيران!

من هنا حرص الأمريكان كل الحرص على تمكين حزب الدعوة الشيعي من حكم العراق لأسباب كثيرة؛ منها محاولتهم إقامة علاقات غربية شيعية بعيداً عن إيران، بسبب مشاكل تاريخية لحزب الدعوة مع إيران ووجود شخصيات عربية كثيرة في قياداته، إضافة إلى عدم رسوخ فكرة الولي الفقيه فيه.

لذا لم تكن إيران مرحبة في البداية باختيار نوري المالكي لرئاسة الحكومة كما يتصور البعض، بل خيار المالكي كان خياراً أمريكياً سنة ٢٠٠٦، وبمرور الزمن وضع المالكي قدماً عند إيران وقدما لمصالحه الخاصة، لكن بسبب التهديدات الأمريكية له تحول ليصبح رجل إيران الذي تستفيد منه ومن سرقاته التي بلغت ٢٠٠ مليار دولار في الإنفاق على الميليشيات العراقية كالحشد الشعبي والميليشيات العراقية في سوريا فضلاً عما سرقته إيران لها.

هذه الخطوات الأمريكية تعارضت مع أطماع إيران بالسيطرة على العراق بشكل مباشر، فسأيرت إيران خطوات أمريكية عبر أحمد الجلبي الذي أسس (البيت الشيعي) لتجميع الشيعة سنة ٢٠٠٣، ومن ثم جاءت قائمة الائتلاف الشيعي التي خاضت انتخابات سنة ٢٠٠٥، ومن ثم التحالف الوطني العراقي، التي وحدت شيعة العراق ونجحت بتمكين الشيعة من الوصول للحكم.

## في هذه الأثناء كان التيار الصدري

**مشاركسا للجميع ولا يؤمن بولاية الفقيه،** وهو التيار الشيعي الأكبر والتيار الجماهيري العريض في الوسط الشيعي العراقي، ويبدو بسبب هذه المشاركة حاولت بعض التوجهات السنية كهيئة علماء المسلمين وحزب البعث (التيار الوطني) أن تستقطب التيار الصدري الشيعي لرفضه للاحتلال لكنها فشلت في ذلك وترسخت طائفية التيار الصدري من خلال مشاركته بمجازر طائفية ضد أهل السنة لتغيير الديموغرافيا العراقية منذ سنة ٢٠٠٦، بينما نجحت إيران في اختراقه وتطويعه للتناغم مع سياساتها في العراق، وقد تمكنت إيران من استخراج (مليشيا عصائب أهل الحق) من التيار الصدري سنة ٢٠٠٧ لتكون ذراعاً موالية لإيران<sup>(١)</sup>.

**وهذه سياسة معتمدة إيرانيا في جميع الدول التي تتوغل فيها حيث تعمد لبناء قوى شيعية تدين لها بالتبعية المطلقة،** ولا تكتفي بالقوى الشيعية القائمة مهما كانت موالية لها، لتكون هذه القوى الجديدة ذراعها في المنطقة كحزب الله في مقابل حركة أمل في لبنان.

**واليوم وبعد شعور إيران ببداية تحرك سني قوي داخل العراق** للمطالبة بحقوق السنة المنتهكة والتي تتزامن مع نجاحات عاصفة الحزم في إضعاف أدوات إيران في اليمن ولبنان، وتصاعد الدعم الخليجي العربي لسنة العراق والتصميم على هزيمة بشار، شرعت إيران لوضع رؤية جديدة لاستمرار هيمنة الشيعة في العراق في هذا المناخ الجديد.

**التوجه الجديد لإيران (كل نفسك قبل أن يأكلك الآخرون):**

قررت إيران استيعاب جزء من حزب البعث بواسطة عبد اللطيف الهميم الذي تم تنصيبه على إدارة الوقف السني حتى تخفف من الصدام مع البعثيين وتشتت صفوفهم.

وأيضاً قامت إيران بتفعيل التحالف الوطني الشيعي الذي تحتفظ فيه بأتباع مخلصين ليقود عملية الإصلاح في العراق، بحيث تبقى هي المتحكمة فيه ولا تخرج عن الرؤية الإيرانية.

ومن هنا جاءت تحركات الصدر الأخيرة برفض حضور اجتماع قادة التحالف الوطني في كربلاء، ومن ثم رفض الوثيقة التي خرج بها الاجتماع، ومن ثم الدعوة للمظاهرات الشعبية عند بوابات المنطقة الخضراء، ليصبح الصدر زعيم الإصلاح السياسي في العراق!!

وكالعادة سيقوم بعض أفراد الحزب الإسلامي بتأييد الرؤية الوطنية للصدر والقسم الآخر سيؤيد الرؤية السنية ليكون لها موطئ قدم في كل مكان! وربما تستوعب هيئة علماء المسلمين في ذلك، بل وحتى الأكراد من جلال الطالباني وولده في السليمانية.

أحسّت إيران أن السعودية مدّت أذرعها نحو سنة العراق ونحو الكرد (قسم مسعود البرزاني في أربيل ودهوك) وبعض الشيعة وممكن أن ينتج عن ذلك رؤية وطنية برجالاً جدد غير تابعين لإيران؛ لذا كان خيار إيران أن تتنافس نفسها بنفسها.

في النهاية فإن استيعاب السياسة الإيرانية وتغييراتها وبدائلها قضية في غاية الأهمية في معركتنا مع العدو الإيراني، وهي المعركة التي تدور في عدة جبهات ومن أقواها الجبهة العراقية.

(١) لم تكتف إيران بذلك بل أسست مليشيات أخرى بعضها يحارب داخل سوريا كلاء أبي الفضل العباس (سنة ٢٠١١) وما على شاكلته.

والمهاجم، وهم الذين صارت جرائمهم لا تطاق، وهم من واصلوا الهجوم إلى درجة تهديد استقرار الحكومات في الحكم، وعند كراسي الحكم تتغير المعادلات.

#### والسؤال المحوري في صدور القرار، ليس هو:

لماذا صدر، بل متى صدر؟ وهنا وفي مسألة التوقيت يظهر كيف أن صدور القرار جاء متناقضا ومتصادما مع كل دعاوى حسن وميليشياته الإعلامية حول أسباب القرار، وأن مسألة التوقيت تُظهر أن الانتقاد الحقيقي للقرار يتعلق بتأخره لا بصدوره، وكيف أن حكومات الدول العربية تأخرت كثيرا وتركت حسن يُسيل الدماء أنهارا من الشعوب العربية دون أن تتحرك، حتى أنه لم يعد ممكنا لها أن تصمت عن إصدار مثل هذا القرار، الذي هو في نهاية المطاف لا يقدم أو يؤخر كثيرا، إذ لم يأت مشمولاً بأية خطوات فاعلة للمواجهة، فهو لم يتعد صورة التصنيف الورقي لا أكثر ولا أقل.

#### توقيت القرار هو الكاشف

هل صدر القرار خلال الحرب التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان؟ أو حتى بعدها بعام أو اثنين أو حتى ثلاثة أو حتى أربعة؟ القرار جاء صدوره بعد عدة سنوات من تلك الحرب، بل هو لم يصدر ردا على تحويل حسن وميليشياته سلاحهم إلى صدور اللبنانيين، في تلك الحادثة المقيتة التي شكلت بداية إعلان حسن عن طائفية سلاحه!

وهل صدر القرار فيما حسن مشتبك بأي نوع من الاشتباك مع الكيان الصهيوني، أم صدر القرار فيما حسن يدير ظهره للصهاينة، ويمعن قتلا وتجويعا وتفكيكا في الدول العربية والإسلامية؟ أليس القرار صدر بعد أن صار حسن قاتلا للسنة في كل الدول العربية التي تمكن من أعمال القتل فيها!

فالمنطق أنه لو كان هناك تماس بين اعتبار

## مناقشة صريحة جدا "حسن" يقف وراء اعتبار ميليشياته... إرهابية!

طلعت رميح(\*) - خاص بالرائد

تروج أجهزة دعاية حسن، ومن خلفها وأمامها الإعلام الإيراني المنتشر بكثافة في المنطقة العربية، أن قرار الجامعة العربية باعتبار ميليشيا حسن جماعة إرهابية هو نمط من أنماط الصراع والخلاف والعداء لدور الحزب والميليشيا في مقاومة إسرائيل، وتصل حد اعتبار القرار تعبيراً عن تفاهات وتوافقات لإقامة محور سني أمريكي إسرائيلي في مواجهة الممانعة والمقاومة التي يجري تقديم تلك الميليشيا وبشار وإيران تحت يافطاتها اللامعة، إلى آخر تلك المزاعم.

هنا سنناقش المنطق والواقع وندخل مباشرة إلى قلب منطق هؤلاء دون موارد أو السير في خطوط متوازية.

نقرر منذ البداية أن حسن نفسه، ومن خلفه إيران وبشار، هم من وقفوا خلف صدور القرار لا غيرهم، بل إنه هو بنفسه وحلفاؤه من دفعوا الجامعة الكسيحة - المتخيلة عن التصدي لقضايا الأمة - دفعا لإصدار هذا القرار، وأن صدمة حسن وحلفائه بعد صدور القرار تعود إلى قناعتهم السابقة بأن الجامعة كسيحة ولن تفعل شيئا، وإلا لكانت تحركت من قبل بشكل يردع حسن وميليشياته وبشار وإيران، عن أن يصلوا بدول عربية كثيرة لما أوصلوها إليهم خراب ودمار، وأنها لو لم تكن كذلك لما تمكنوا من قتل آلاف الضحايا دون أن تحرك الجامعة ساكنا ولو ببيان شجب وإدانة.

ونقرر أيضا أن حسن وبشار، ومن خلفهما إيران، هم من تخطوا خطوط مصالح الدول أو الحكام والحكومات وباتوا في موقع المههد الدائم

(\*) كاتب مصري.



ولا للومه أو تأنيبه فضلا عن أنها لم تفعل شيئا في مواجهته.

ولقد صدر بيان الجامعة باعتبار ميلشيا حسن إرهابية منذ شهر أو أكثر، وفي ذلك يبدو واضحا كيف غابت الجامعة العربية عن الوعي لسنوات طوال، تركت خلالها ميلشيات حسن تقتل وتشرد، والأهم أن التوقيت يشير بوضوح إلى أن اعتبار حسن وميلشياته إرهابية لا علاقة له بأي دور لا صهيوني ولا أمريكي، وأن الخيال المريض وحده هو ما يدفع لمثل هذا القول، بل إن القول الحقيقي هو أن ما منع التوجه لصدور مثل هذا القرار - لسنوات طوال - هو نفسه من منع وصول السلاح للثوار الذين كانوا يدافعون عن سوريا ووطنيتها وثورتها الشعبية الشاملة، في مواجهة جرائم حسن وبشار وإيران، فيما كانت ميلشيا حسن تذهب وتغدو وتقتل في سوريا دون حسيب ولا رقيب ولم يتعرض لها ولسلحها الأمريكيان ولا الصهاينة!!

الأمريكان والروس والصهاينة هم من كان يمنع السلاح عن الثوار وهم من كان يمنع تصنيف حسن وميلشياته تنظيم إرهابيا، حتى لا تفسد طبخة توظيفه وميلشياته في خدمة مشروع إجهاض الثورة السورية، ومن وقف ضد التحرك لصدور مثل هذا القرار هو نفسه من كان يتفاوض مع إيران حول ملفها النووي وحول دورها في الإقليم، ويهدد الجميع بعدم التحرك ضد إيران ومجموعاتها العسكرية حتى أنهى توافقاته معها، وصار يتحدث عن إيران ومجموعاتها الإرهابية كدولة ومجموعات تحقق الاستقرار في الإقليم، ويتهم من يواجهها بالعكس.

لذا فإن تلك المزاعم التي كذب فيها حسن وإعلامه حتى صدّقها، لم تعد تقنع أحدا خاصة بعد أن تكاثرت مؤخرا الوقائع الكاشفة للعلاقات العميقة وتقاطع المصالح مع الأمريكيان والصهاينة والروس، من قبل إيران وكل ميلشياتها في الإقليم. فقد هلك نصر الله وميلشياته للعدوان العسكري الروسي على الشعب السوري، وأكدوا

حسن وميلشياته إرهابيين وبين رغبة أمريكا أو الكيان الصهيوني، لكان الأمر أعلن حين كان هناك من ينظر لحسن كمقاوم - لضرب سمعة حسن وميلشياته وعزلهم جماهيريا - ولما جاء الأمر متأخرا، وبعد أن أدار حسن ظهره للحدود مع فلسطين المحتلة ليواجه اللبنانيين بسلاحه ومن بعد بقية الشعوب العربية من سوريا إلى اليمن إلى العراق.. إلخ.

السؤال العكسي هو الصحيح إذن، وهو سؤال انتقادي للوضع العربي والجامعة العربية، التي تأخرت طويلا وكثيرا، ثم هي من بعد لم تفعل شيئا حقيقيا يواجهه الجرائم الإرهابية التي ارتكبتها ميلشيات حسن وحلفاؤه.

لقد قامت ميلشياته حسن بتدريب وتسليح مجموعات إرهابية مسلحة أتخنت ومن سنوات طويلة في الشعب العراقي قتلا وتدميرا، ولم تتحرك الجامعة لسنوات فيما هي ترى وتعلم أن ميلشيا حسن هي من يقوم بتدريب تلك المجموعات الإرهابية، التي لم تطلق طلقه واحدة، لا على الاحتلال الأمريكي ولا على مجموعات الموساد المنتشرة تحت حماية المحتل الأمريكي في العراق، فقط قتلت المدنيين العراقيين وعلى أساس طائفي وخدمة للمشروع الإيراني.

ومن ثم ذهب حسن وميلشياته لليمن ليدرب ويسلح عناصر ميلشيا الحوثي التي قتلت الجيش اليمني ست حروب كاملة، وفي الحرب السابعة قامت بانقلاب عسكري على سلطة عينتها الثورة الشعبية، وصارت تحاصر اليمنيين حتى الموت وتقتل وتفجر كل من يقف بوجهها، ولم تفعل الجامعة شيئا!

وفي سوريا كانت الجرائم علنية وقد دافع حسن عما ترتكبه ميلشياته ليل نهار، من أعمال قتل وإبادة وحصار وتجويع، واعتبرها أعمالا بطولية، لقد ارتكب حسن وميلشياته جرائمهم ضد المدنيين السوريين لخمس سنوات وبشكل علني دون أن تتحرك الجامعة العربية، لا لوقف حسن وميلشياته،

وشددوا على التعاون العسكري مع الطيران والقوات الروسية على الأرض السورية، وفيما كان بوتن يعلن وبشكل علني وقاطع عن تنسيق العمليات مع الكيان الصهيوني من خلال غرف تنسيق جوية وبحرية، كانت إيران وحرسها الثوري وميليشيا حسن وبشار وجيشه في وضع التنسيق الدائم مع القوات الصهيونية عبر روسيا.

وفي العراق لعبت ميليشيا نصر الله الدور الكبير في تدريب الحشد الطائفي في العراق وبعض فصائله تأخذ نفس مسمى ميليشيا حسن (حزب الله) فقد زار السفير الأمريكي جرحى الحشد وأثنى على جهودهم، قطعاً للطريق على الدول العربية من اعتبار تلك الميلشيات جماعات إرهابية.

وفي اليمن، وتحت شعارات الموت لأمريكا والموت لإسرائيل، جرى الإعلان الإسرائيلي عن وصول بقية اليهود اليمنيين لإسرائيل وهم كانوا مقيمين في المناطق الواقعة تحت سيطرة هؤلاء الحوثيين.

إذن صدر القرار العربي والعلاقات الإيرانية الأمريكية والصهيونية في حالة من التفاهم والتناغم وهو لا يخدم السياسة الأمريكية والصهيونية، بل يتعارض معها!

### هل جاء القرار بجدي؟

ومع كل ذلك، فواقع الحال أن القرار لم يأت انطلاقاً من مواقف سياسية - كما ادعى حسن وإعلامه - بل صدر للتعامل مع وقائع إجرامية وأعمال قتل صارت تكرر لما قامت وتقوم به القوات والمجموعات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، لقد ارتكب حسن مختلف أشكال الإرهاب ضد المواطنين العرب المسلمين من السنة تحديداً، بعد أن انكشف بأنه منظمة إرهابية ذات ارتباط بدولة أخرى ترعى أخطر أشكال الإرهاب ضد المسلمين في مختلف مناطق العالم العربي.

لقد ارتكب حسن وميلشياته في مضايكا والزبداني وداريا ودرعا وحلب كل ما ارتكبه الجيش الصهيوني في فلسطين، وهو لم يتورع عن

المشاركة بالتدريب لمجموعات تدبير نشاطا إرهابيا بلا موارد، كما كشفت الأفلام المصورة عن التدريبات التي قام بها مدربوه للحوثيين في اليمن على أعمال التفجير والقتل للمدنيين والمنشآت في السعودية.

ووفقاً لتلك الدلائل فالسؤال التحليلي بشأن كل ما ورد ويرد من أقوال وادعاءات لحسن وميلشياته الإعلامية، هو: لم انزعج حسن وأثار الدنيا من مجرد قرار أو بيان من جامعة كسيحة لا تقدم قراراتها ولا تؤخر؟ وفي ذلك تتعدد الأسباب وتتنوع.

فثمة بُعد يتعلق بالغرور الذي سيطر ويسيطر على الحزب والميليشيا، إذ باتوا يتصورون أن ليس من حق أحد أن يواجههم أو أن يتصدى لجرائمهم، وأن ليس هناك من يستطيع أن يواجههم ولو بمجرد بيان وجملته من الكلمات، وتلك حالة أصيلة عند حسن وكل حلفائه وداعميه أو من دعمهم فحليفه بشار لم يسمح لأحد بأن يعارضه - ومن قبل كان أبوه - بل وصل به الحال لحد هدم بلاده وقتل شعبه لمجرد أن عارضه الشعب وطالبه بإصلاحات للحكم.

وحسن وبشار وإيران هم من دعموا كل أشكال الانقلابات التي جرت ضد الربيع العربي، ألم يقفوا ويتحالفوا مع المخلوع صالح ويقاقلوا أمامه وإلى جواره، أليس حسن تربية إيرانية أصيلة، أليست إيران هي من أصابها الغرور وصارت تتحدث عن سيطرتها ووسطوتها واحتلالها لعواصم أربع دول عربية؟ والأمر يتعدى السياسة ويصل إلى ما هو شخصي إذ جرى إحاطة حسن بهالة تقديس: أليس هو السيد؟ أليس المعنى أن البقية مجرد عبيد؟!

وثمة بُعد يتعلق بالشعور بالخطر وفق تطورات جارية على الأرض، إذ هناك تحول بالأحداث باتجاه احتمالات محاسبية حسن عن جرائمه بعد انكشاف اللعبة وانقشاع الغشاوة وإفاقة الرأي العام، لقد بنى حسن وإيران دعايتهم على الترويج لأنفسهم كسادة المقاومة والممانعة، حتى أصبحوا هم الذين يمنحون صكوك الوطنية والممانعة والمقاومة، لكن الرأي

العربي أفاق، وبدأ يدرك حقيقة المواقف الطائفية لهم، وكيف أنهم يوجهون نشاطهم ومجموع حركتهم لإنهاك الأمة وشل قدرتها عن مواجهة الأعداء وتعطيل نهوضها.

صحيح أن قرار الجامعة قد لا يقدم ولا يؤخر على الصعيد العملي، إلا أنه ورقة كاشفة وتوثيق للحالة الحقيقية لحسن وميلشياته، وإثارة لوعي الناس بحقيقة ما جرى ويجري، وفي ذلك فالحقيقة هي أشد ما يخافه المتآمر أو القاتل.

هذا الأمر تبلغ دلالاته درجة الخطر عند حسن بالنظر لتوقيت صدور القرار، إذ هو يأتي في مرحلة بدأت فيها مواجهة إيران وميلشياتها في المنطقة، وما ينطبق على حسن ينطبق على بشار وعلى كل ميلشيات القتل والدمار الإيرانية، فقد جاء القرار بعد مواجهة عملاء إيران من ميلشيا الحوثي في اليمن، وهي مواجهة لا شك أحدثت تغييرا في توازنات القوة في الإقليم وأظهرت حجم وحدود القدرة الإيرانية.

والقرار يأتي فيما المواجهة جارية مع الحليف الأبرز لحسن، أي بشار، وحسن يدرك قبل غيره أن بقاء بشار في السلطة لم يعد سوى مرحلة مؤقتة طال أم قصرت، وأن تصنيفه إرهابيا وميلشياته سيجرّه إلى محاكمات، مثله مثل بشار، باعتباره مرتكبا لجرائم إبادة وأعمال تطهير عرقي وطائفي وديني.

وحسن يدرك أن حالة المواجهة الجارية في الإقليم وما استجد فيها من تغيير التوازنات، قد تذهب بإيران للتخلي عن كل ميلشياتها وأحزابها في المنطقة العربية - أو تقليل دعمها ومساندتها لها - للحفاظ على بقائها هي، في ظل تصاعد الضغوط والتوترات والصراعات الداخلية بين القوميات والعرقية، وفي ظل التغييرات السياسية الجارية على حساب المتشددین المساندين لحسن ما بعد الانتخابات التشريعية الإيرانية، وهو يدرك أن تلك اللحظة باتت محتملة الآن، وهو ما يعني أنه سيصبح أحد أوراق المساومة الإيرانية.

وحسن يدرك أن العلاقات الدولية لم تعد ذات وجه واحد يمكن قراءته والتعامل معه كخط واضح ومحدد ومستديم لا يتغير، فيما هو لا يستطيع أن يعيش أو يتواجد إلا في مرحلة تكون فيها العلاقات أحادية الطابع، فتجربة التدخل والعدوان الروسي باتت تحمل دلالات خطر أمام حسن، فقد تدخلت روسيا واعتدت على الشعب السوري، وقد عمل حسن جنديا تحت حماية الطيران الروسي، لكنه أفاق على روسيا تسحب قواتها وترتب أمور وجودها وانسحابها مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وقد وجد حسن إيران تبني تحالفات وتقويم علاقات تعددية، مع روسيا - والكيان الصهيوني عبرها - ومع الولايات المتحدة وأوروبا ..إلخ.

### خطة حسن للمواجهة. وحتمية الفشل

كان حسن يعلم ما يجري في الكوالميس بشأن إصدار مثل هذا القرار، وهو ظل وإيران وسوريا في وضعية تفعيل الضغوط وتسعير التحالفات والسعي لتميع مواقف بعض الدول العربية من القرار لأجل إحباط محاولة إصداره.

وضمن تلك اللعبة صعد حسن من هجومه على دول الخليج بصفة عامة، وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص، وصار يخطب ويتوعد بأصابعه كل يوم، وهو من كان من قبل في وضعية الاستنفار والهجوم بسبب قرار إلغاء الهبة السعودية للجيش وقوى الأمن في لبنان.

صعد حسن لكن القرار صدر، بما طرح التساؤلات حول القادام خاصة وقد صارت إيران في وضعية الساعي ولو شكليا - لوقف تصعيد المواجهة العربية والإسلامية ضدها وميلشياتها في الإقليم، وهو ما جاء مترافقا مع فشل حالة المراهنة الكلية على روسيا من جهة، وبدء تصاعد الاتهامات الأمريكية لإيران بالمشاركة في تدبير أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة.

لقد تغيرت الأجواء على الأقل في المحيط العربي والإسلامي، وصارت هجومية ضد إيران وميلشياتها

أرثوذكس، و١٠٪ مسيحيون كاثوليك، و٣٪ مسيحيون بروتستانت وآخرون، و٢٪ الباقية ديانات تقليدية محلية.

تتنوع أعراق سكان إرتريا إلى تسع مجموعات لغوية تجمعهم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، واللغة العربية والتجريدية هما اللغتان الرسميتان في البلاد، وهناك اتصال عميق بين إرتريا والبلاد العربية منذ فترة طويلة قبل الإسلام نتج عنه تداخلات اجتماعية بسبب تلك الصلات العرقية واللغوية والدينية والاقتصادية، وتعد إرتريا أول بقعة دخلها الإسلام في إفريقيا عبر هجرة الصحابة إلى الحبشة في العام الخامس للبعثة النبوية، كما ظلت إرتريا مرتبطة بدولة الخلافة الأموية من عام ٨٠ هـ، ثم العباسية، ثم الدولة العثمانية من عام ١٥٥٧م إلى ١٨٦٥م، وقد تعرضت إرتريا بعد ذلك إلى سلسلة من التعاقب الاستعماري الحديث بدءاً من الاستعمار الإيطالي في الفترة من ١٨٨٥م - ١٩٤١م، والاستعمار البريطاني من ١٩٤١م - ١٩٥٢م، وأخيراً الاستعمار الإثيوبي من عام ١٩٦٢م إلى ١٩٩٣م، حيث نالت إرتريا استقلالها بعد نضال استمر لأكثر من ثلاثين عاماً.

### الوجود الإيراني في إرتريا.. لماذا؟

الخطوة الأولى للعلاقات الإيرانية الإرترية بدأت بزيارات قام بها الجانب الإرتري لتهران، وقالت إرتريا إنها أرسلت مبعوثاً إلى إيران لإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية مع ذلك البلد، وكان ذلك في ذات الوقت الذي ساءت فيه علاقاتها مع الدول الغربية بسبب النزاع الحدودي مع إثيوبيا المجاورة، وبدأت العلاقة فعلياً بفتح إيران لتمثيل دبلوماسي في أسمرا بسفير غير مقيم هو سفير إرتريا في الإمارات العربية المتحدة، وقيل السفير الإيراني في الخرطوم، ثم بدأ الإعداد لزيارة الرئيس الإرتري أسياش أفورقي لتهران بدعوة من الرئيس الإيراني السابق محمود أحمد نجاد، ونقلت بعض وسائل الإعلام ومنها نيويورك تايمز عن مسؤولين في طهران قولهم إنه «لا حدود للتعاون بين إيران وإرتريا»، وهو ما

وحلفائها، وهذا الأمر بات خطة وطريق استراتيجي تتوافر له مقومات النجاح، ليس فقط بحكم وسعة التحالفات الاستراتيجية العربية الإسلامية المشكلة لمواجهة الإرهاب، بل أيضاً بحكم التغيير الحاد في مواقف الرأي العام من إيران وحلفائها في الإقليم، وهذا ما يقلق حسن من صدور قرار الجامعة العربية باعتباره أحد إشارات ودلالات ما هو جارٍ، واحتمالات ما هو قادم.

### إيران في إرتريا...

### أدوار مشبوهة وأطماع إقليمية

د. محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

#### مقدمة:

إرتريا دولة إفريقية، تقع في الشمال الشرقي للقارة على الساحل الغربي للبحر الأحمر المقابل للجزيرة العربية، ويحد إرتريا من الغرب والشمال الغربي السودان، ومن الجنوب إثيوبيا، ومن الجنوب الشرقي جيبوتي، ويمتد الجزء الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل البحر الأحمر، مباشرة في مواجهة سواحل السعودية واليمن، على امتداد ساحل طوله ١٠٠٠ كيلومتر، وتمتلك إرتريا حوالي ١٢٦ جزيرة في البحر الأحمر، أكبرها جزيرة دهلك.

تقدر مساحة إرتريا بحوالي ١٢٤ ألف كم مربع، وعدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة، وعاصمتها أسمرا، ويتحدث الكثير من سكانها العربية، وتتميز إرتريا كغيرها من الدول الأفريقية والدول الأخرى بتعدد الأديان وكثرة المعتقدات ولعل ذلك ناتج من تأثرها ببيئة الدول المحيطة بها، ولا توجد إحصائية رسمية حول نسب أتباع الأديان في إرتريا، ولكن يقدر بأن ما نسبته ٧٥٪ من السكان هم مسلمون سنة، و١٠٪ من مسيحيون

(♦) كاتب أردني.

يعبر عن العلاقة بكل أوجهها. ثم جاءت زيارة أفورقي لتهران في مايو ٢٠٠٩م، ولفتت الزيارة الرئيس الإيراني إلى خبرات وإنجازات إيران في مجالات متعددة، حيث قال آنذاك إن إيرتريا تحرص على تطوير العلاقات والتعاون مع الجمهورية الإيرانية في شتى المجالات بما فيها الاقتصادية والاستثمارات، واستخراج المعادن والطاقة والزراعة والصناعة.

يمكن القول إن الوجود الإيراني في إيرتريا، هو وجود ملحوظ كماً ونوعاً، ويمكن التعرف على بعض أنواع الوجود الإيراني من خلال بعض التقارير الإخبارية والمعلوماتية، وتصنيفها كالتالي:

### أولاً: الجانب المدني

- بناء قاعدة بحرية تطلّ على باب المندب.
- وجود فنيين في معامل تكرير البترول.
- الاتفاقية الثقافية، وهي عبارة عن مذكرة تفاهم لتعزيز الروابط الثقافية والعلمية والتعليمية.
- صفقات تجارية واستثمارية.
- استخراج المعادن ويقصد به الذهب الذي تحاول الحكومة الإيرانية الاستفادة منه لسرعة المردود وتعمل فيه شركات لا حصر لها في أماكن عدة من إيرتريا.
- التعاون في مجال الطاقة والصناعة والزراعة.

### ثانياً: الجانب العسكري

- تشير بعض التقارير إلى أن إيران تمكنت بسرية تامة من بناء قاعدة بحرية عسكرية على البحر الأحمر في السواحل الإيرانية.
- كما تم إنشاء مركز لتموين السفن الإيرانية التي تجوب البحر الأحمر.
- أرسلت إيران مئات من عناصر (فيلق القدس) وضباط البحرية والخبراء العسكريين في الحرس الثوري إلى إيرتريا.
- نصّبت إيران عشرات بطاريات الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى والصواريخ المضادة للطائرات والسفن في ميناء عصب.
- توجد غواصات وسفن حربية إيرانية في مياه

إيرتريا.

- توجد طائرات تجسس إيرانية بدون طيار في المنطقة.

### الدور المذهبي لإيران في إيرتريا:

لم تشهد إفريقيا عبر التاريخ وجوداً فاعلاً للفرق الضالة في الإسلام، وخاصة المذاهب الشيعية، كما لم يذكر لها أي نوع من النشاط أو الحضور حتى في التاريخ الحديث، لكن بعد ما يسمى الثورة الإيرانية تزايد نشاط التشيع، حتى بلغ الأمر اليوم ظاهرة ملحوظة ومقلقة في عموم إفريقيا، وفي منطقة القرن الإفريقي خاصة، وإيرتريا جزء من القرن الإفريقي، ويأخذ هذا النشاط ثلاث اتجاهات هي:

- أ - دعم الوجود الشيعي في تلك البلاد من خلال مراكز التعليم والتعرف على الجهات الدينية.
- ب - الدخول إلى المجتمع من أبواب الأدوار الإنسانية، وإنشاء منظمات للنساء مثل منظمة «الزهراء» وإنشاء المراكز الثقافية إذا أتيح لها ذلك.
- ج - منح التعليم في إيران أو إيجاد مراكز تعليم لها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، وهو نشاط حثيث وسري ديدنه التقية، لذلك لا يظهر إلا حين يستفحل ويكون أمراً واقعاً.
- ويندرج ضمن هذا الأسلوب: الغزو الثقافي، حيث تعمل إيران جاهدة على إعطاء صورة نموذجية عن الحكم الإسلامي الديمقراطي فيها، وعن احترامها «لحقوق الإنسان» ودفاعها عن الدول المستضعفة، وسعيها لرفع الظلم عنها بدعم هذه الدول تنموياً، وإعطاء منح للطلاب المسلمين للدراسة في إيران، وتعلم اللغة الفارسية، ودعمها لذلك بوجود صحفي وإعلامي مكثف وعشرات المطبوعات الإيرانية، وإقامة المراكز الثقافية الإيرانية، بالإضافة إلى المؤسسات الخيرية التي لها مشروعات في بعض الدول كمؤسسة إمداد الإمام، التي تقوم بدور في رعاية أسر فقيرة وتأسيس مدارس وجمعيات خيرية.



والسودان.

ثالثا: انتشار الجهل وحب آل البيت في المجتمع الإرتري مما يمثل بيئة خصبة لانتشار الفكر الشيعي في أوساط المتصوفة بالذات، كما توجد عادات شعبية في إرتريا لها صلة بالمعتقدات الشيعية مثل ما يُفعل في يوم عاشوراء من طقوس (تحضير البلبلة وما يتبعها من دفن وتد عليه أغصان شجرة وأشياء أخرى في منتصف الدار). ومن الغرائب أن قيادة جبهة التحرير الإرترية في ثمانينيات القرن الماضي استغلت هذه العادة وسوّقتها لدى الشيعة عندما قابلوا الخميني في إيران، مستدلين بها على أن الشعب الإرتري شيعي بالفطرة، حتى اقتتعت إيران بذلك وبعدالة النضال الإرتري، وفتحت مكتبا رسميا للجبهة في طهران آنذاك.

رابعا: وجود طلاب إرتريين في إيران، حيث درس بعضهم في العراق وسوريا خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي، وتطوع بعضهم في الحرب العراقية الإيرانية آنذاك ووقعوا أسرى لدى الإيرانيين، ومن ثم درسوا في الحوزات العلمية هنالك، وعادوا إلى إرتريا بعد إطلاق سراحهم يحملون الفكر الشيعي، بيد أنهم ظلوا يعيشون مرحلة البيات الشتوي لأفكارهم الشيعية منذ دخولهم إرتريا بعد الاستقلال ليظهروا في الآونة الأخيرة بالتبشير والدعوة إلى فكرهم الرافضي من خلال التجمعات الشبابية والمقاهي في المدن الإرترية، بعد تمكن الحوثيين ونشرهم للتشيع خاصة في أوساط الشباب والطلاب والتجار اليمنيين في المدن الإرترية الكبرى، وكذلك في أوساط قبيلة الرشايدة العربية المشتركة بين السودان وإرتريا في الساحل بصورة يخشى معها تشيع هذه القبيلة العربية في المستقبل عاجلا أو آجلا.

بالإضافة إلى ذلك كانت هنالك علاقات وثيقة منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي بين السفارة الإيرانية بالخرطوم وبعض الكوادر المتقدمة في إحدى أجنحة الحركة السياسية الإرترية آنذاك، نتج عنها دعم وتمويل مراكز تعليمية في بعض

تشير بعض التقارير لحجم وجود التشيع في إرتريا، لكنها تقارير تعميمية لا تعطي دلائل لحقائق فعلية، وهي تقع ضمن ما أكدده الباحث حسن قطامش في دراسة له بعنوان «دراسة حول عدد الرافضة في العالم من المصادر الشيعية»، بين فيها أن لا حقيقة لغالب ما يذاع وينشر من معلومات عن أعداد الشيعة، وقال الباحث في نهاية دراسته: «وبعد قراءة هذه الأرقام والنسب والإحصائيات من المصادر الشيعية حول عدد الشيعة في العالم، تبين لنا مدى تهاة هذه الأرقام وضعفها الشديد وعدم استنادها لأي حقيقة يمكن الاعتماد عليها».

بدأت إيران - ومنذ إقامة العلاقات مع إرتريا - بمحاولة نشر التشيع وسط أتباع الطرق الصوفية هناك عن طريق ملحقها الثقافي، مما يؤكد على أن لإيران أهدافا مبيتة غير تلك المعلنة المتعلقة بمصفاة تكرير البترول والأنشطة الأخرى، ومن تلك الأهداف تمركز إيران في أهم ممرين مائيين في العالم هما باب السلام الأحوازي «مضيق هرمز» و«باب المندب»، وترى بعض تلك التقارير أن أبرز التجمعات السكانية للشيعة في إرتريا توجد في مدن: أسمرأ ومصوع وعصب وبعض المدن الأخرى.

هناك بعض الأسباب والعوامل التي يمكن أن تسهم في توسع العمل الإيراني المذهبي في المنطقة، وقد تؤدي لانتشار الشيعة في إرتريا، منها :

أولا: قرب إرتريا من مراكز انتشار الفكر الشيعي في العالم العربي كاليمن التي يتمركز فيها الحوثيون الذين كشفت بعض التقارير عن تلقيهم لتدريبات في إرتريا، ويدفع عدد من التجار اليمنيين الشيعة المقيمين في إرتريا أموال الخمس لإيران، وهؤلاء لم يظهر تشيعهم إلا مؤخرا مع الوجود الحوثي في البلاد، ويسعى الشيعة في إرتريا لنشر فكرهم لاسيما في مناطق نقفة ونفاسيت وضواحي مصوع وجزيرة دهلك ودنقلو والعاصمة أسمرأ.

ثانيا: ظهور بعض جيوب التشيع في كثير من دول القارة الإفريقية المتاخمة لإرتريا كإثيوبيا

المناطق المتاخمة للحدود السودانية الإرترية وتبعث هذه المراكز بطلابها إلى الحوزات الدينية بمدينة قم الإيرانية، مما يزيد الخشية من تسرب الفكر الشيعي إلى معسكرات اللاجئين الإرتريين بشرق السودان إن لم يتم التصدي لهذا الفكر في أسرع وقت.

**خامساً: ظاهرة انتعاش الخلاوي والمراكز القرآنية مؤخرًا، فمن الأمور الإيجابية اللافتة للنظر في الآونة الأخيرة في إرتريا انتعاش نشاط الخلاوي والمراكز القرآنية، وقد ظهرت هذه الخلاوي والمراكز فجأة بنشاط غير معهود من قبل، مع إمكانيات مادية كبيرة في دعم الطلاب وإعاشة الداخليات لتلك المراكز، حيث يؤكد المتابعون للأوضاع بأن وراء هذا الدعم والانتعاش للمراكز جهة خارجية مؤثرة في النظام الحاكم، يرجح أنها إيران حسب تلك المصادر المطلعة .**

### **إسرائيل وإيران.. تقاطعات على الأرض الإرترية:**

تشير كثير من التقارير والمقالات الإعلامية العربية منها والأجنبية لدور إيراني وإسرائيلي في إرتريا، وهذا الدور جاء بمباركة النظام الحاكم في أسمرأ بحثاً عن فك العجز الاقتصادي والضائقة المالية، بجانب أهداف واستراتيجيات بعيدة أو قريبة يحققها وسط هذه الأجواء، منها الاستجابة للإملاءات الخارجية وهي إستراتيجية متشعبة الأبعاد تضم الصهيونية والكنائس والغرب الاستعماري، فالنظام يريد توطيد المصالح الاقتصادية المتبادلة مع إيران، والاستفادة من بعض الخبرات الإيرانية الفنية والعسكرية، والتأكيد للغرب خاصة عن أهميته ودوره الخطير في المنطقة، بجانب التأكيد للعرب عن دوره في جلب المشاكل لهم، وتهديد أمنهم والاستعراض على خصومه المحليين، والاستقواء مالياً وعسكرياً لمحاربة المعارضة الإرترية المتنامية.

يرى بعض المراقبين مخاطر ومحاذير للدعم الإيراني لإرتريا، ولما تحمله هذه العلاقة من احتمال

التبادل الصاروخي بين إيران وإسرائيل في حال تعرض إيران لهجوم إسرائيلي، وجعل إرتريا مسرحاً له، والمخاطر المترتبة على الصراع الإيراني الصهيوني في المنطقة عامة كثيرة، وهو ما يؤكد الصهاينة ضمن دراساتهم لهذه الاحتمالات، حيث يرى نداف زائيفي مراسل الشؤون الأمنية بصحيفة معاريف أن هناك مخاوف إسرائيلية أخرى من قيام إيران بإقامة قواعد يمكن من خلالها نشر منظومة صواريخ بعيدة المدى قادرة على الوصول إلى الأراضي الإسرائيلية، مؤكداً أنه في مثل هذه الحالة فإن إسرائيل ستضطر إلى توجيه منظومة الدفاع الجوي الخاصة بها إلى منطقة القرن الأفريقي تحسباً لأي طارئ. كما ذكر المراسل أن المسافة بين ميناء عصب الإرتري وإسرائيل تصل لنحو ٢٣٠٠ كيلو متر، وهو مدى مناسب للصواريخ التي تقوم إيران بتحديثها، مشيراً إلى أنه طبقاً للتقارير الواردة بهذا الشأن فإن الإيرانيين يقومون في تلك المنطقة بتشغيل طائرات صغيرة بدون طيار وذلك بهدف استخدامها في تأمين القاعدة الإرترية.

بينما كشفت مصادر أن إسرائيل لديها وجود في اثنين من الجزر الإرترية: دهلك وفاطمة. ويتم تجميع النفايات النووية الإسرائيلية في هذه الجزر. كما أن لإسرائيل مراكز رصد على البحر الأحمر للإشراف على المملكة العربية السعودية واليمن والسودان بالإضافة إلى مراقبة تحركات سفن النفط، ويقال إن للموساد محطة نشطة للغاية لجمع المعلومات الاستخبارية في منطقة ليست بعيدة عن حدود إرتريا مع السودان.

والدور الإرتري من وراء الذهاب إلى إيران يؤكد أن إرتريا يمكن أن تساعد في الاستدراج الصهيوني لإيران في إرتريا، وهو دور رديف للدور الصهيوني ينوب عنه إنابة تامة، فالصهاينة حاضرون جنباً إلى جنب الحضور الإيراني في إرتريا، فالمشروع برمته - حسب مراقبين -

إسرائيلي التخطيط والتنفيذ، وإليهم ترجع النتائج والتبعات، فهو جبهة ضمن حربهم الباردة، وما

كان النظام الإرترى ليتجراً على أن يثير الغبار على من حوله لو لم يكن يستند إلى خلفية أمينة قوية مطمئنه وتحميه، فالوجود الإيراني في إرتريا كان محل ارتياب وتساؤل عند عدد من المراقبين، وسعى البعض ليتعرف على بعض ملامح وأهداف هذا الوجود.

أهم أسباب التعقيد حول ما يجري في المنطقة هو التنافس الإيراني الصهيوني في إرتريا؛ فجميع دول المنطقة في حالة توجس وارتياب وترقب دائم، إذ ليس المهم فقط أن تنتقل حرب صاروخية بين إيران وإسرائيل إلى المنطقة؛ فيما يتحدث البعض عن دور إرتري للتقريب بين إيران وإسرائيل ونزع فتيل الانفجار (إن وجد)، وهي خطة يهودية ليس النظام الإرترى أدواتها الوحيدة، بل يلاحظ أن لها أذرعاً كثيرة خفية وظاهرة حسب التقارير الإخبارية عن إيران.

كما تسهم هذه العلاقة في وضع القدرات الإيرانية العسكرية والفنية تحت عدسة المجهر الصهيوني، حيث وجود قواعد التجسس الصهيونية المتمكنة في إرتريا؛ فالإيرانيون جاءوا إلى ساحة فرشها لهم اليهود، بجانب استدراج إيران إلى منطقة الجنوب العربي للنفخ في كير العداء القديم بين العرب وحكومة إيران، وإشغال إيران بالبحث عن أدوار جديدة في المنطقة وتوريثها في ملفات مستجدة، وخلق جو من الاحتكاك المباشر للإيرانيين مع القوى الدولية المعسكرة في المنطقة تحت ذريعة محاربة القرصنة وغيرها.

والوجود الإيراني له تداعيات على مستوى المنطقة، منها ما هو خفي، ومنها ما هو ظاهر؛ فالأفارقة مهما كانوا يمثلون دور الصديق والمتعاون مع إيران، تظهر توجساتهم في ذلك بشكل أو آخر؛ فالتنافس الصهيوني الإيراني لا شك غير مرحب به في المنطقة، أما دول حوض البحر الأحمر فجميعها عبّرت عن خوفها وتوجسها من الحضور الإيراني الثقيل، والجميع يعلم أن الوجود الصهيوني في الصومال والقرن الإفريقي يجسده الفعل الإرترى

الذي هو بلا شك انعكاس وإسقاط للأهداف الصهيونية، وبالتالي يخشى أن يضاف إليه تمثيل إرتريا للانعكاسات والإسقاطات الإيرانية، ومحاولتها للعب دور مراقب لإيران في اليمن عبر الحوثيين.

معلوم أن إسرائيل تنظر إلى إيران على أنها - طال الأمد أم قصر - ميراث أكيد لها، ويتبين ذلك من تصريحات كثيرة من قادة الصهيونية؛ فمثلاً عمل الإيرانيون والأميركيون على أسس المحاصصة في العراق، فإنه يمكن للإيرانيين والإسرائيليين أن يجدوا سبيلاً للمحاصصة في إرتريا أيضاً، وفي إطار ترتيبات إقليمية أوسع، فالتعاون الأميركي الإيراني في العراق، والتعاون الإسرائيلي الإيراني في إرتريا، يمكن أن يرسيا أساساً متيناً لتحالف إقليمي يتحول فيه العداء الظاهري، إلى «زواج متعة» وثيق بين الطرفين. فإسرائيل تفضل التعامل مع إيران بأساليب المكر والخداع. وذلك لعلم إسرائيل ربما كما يقول الكثير من الباحثين في عدم جدية إيران في حربها فهي ورقة إعلامية براقية يلوح بها لا غير.

والوجود الإيراني في إرتريا لا يخلو من بعض المنافع التي ربما تكون من الأسباب الأساسية لوجودها في منطقة قريبة من باب المندب عسكرياً؛ فقد تهدف بهذا الحضور إلى إظهار نفسها كقوة عالمية منافسة، أو يحسب لها حسابها في منطقة هي امتداد طبيعي لمنطقة نفوذها في مضيق هرمز في الخليج وبحر العرب، بجانب دعم حلفائها الحوثيين في اليمن وإمدادهم بالمؤن والأسلحة. كما أن هذا الحضور الإيراني رسالة إلى دول الخليج والعرب عامة ليعرفوا أن لإيران وجوداً وقوة في الجنوب العربي، أو أن إيران تقف على أبوابهم.

### **الدور الإيراني في اليمن عبر إرتريا:**

لعبت إيران عبر إرتريا وما زالت دوراً مهماً في الصراع الدائر في اليمن بين الحوثيين من جهة، وبين مؤيدي الشرعية ومن خلفهم التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية من جهة أخرى، حيث

أشارت تقارير إقليمية ودولية مختلفة إلى أن أسمرًا كانت صلة الوصل بين إيران والحوثيين من خلال استخدام أراضيها كمحطة لتوصيل المساعدات اللوجستية الإيرانية إلى الحوثيين لتنفيذ انقلابهم على الشرعية واستكمال سيطرتهم على اليمن، وكذلك لمواجهة عاصفة الحزم التي نفذها التحالف العربي لوقف التمدد الحوثي الذي يمثل النفوذ الإيراني في اليمن، وما يترتب عليه من تهديد للأمن القومي الخليجي، خاصة أمن السعودية.

كما أكدت تلك التقارير أنه في إطار سعي إيران لكسر الحصار الذي يفرضه الغرب عليها بسبب برنامجها النووي وطموحاتها في السيطرة الإقليمية فإنها قامت بمحاولة إيجاد موطئ قدم لها في عدد من المواقع الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا كما هو الحال في العراق وسوريا ولبنان واليمن ثم في إريتريا، التي تعاني هي الأخرى من حصار تفرضه عليها إثيوبيا بسبب الصراعات التي تحكم علاقاتهما، وعدم قدرة أسمرًا على كسر هذا الحصار بسبب التوافق الأمريكي الغربي مع إثيوبيا. حيث سهل تلاقي الإرادة الإيرانية مع الإريتريّة الوجود العسكري الإيراني في شرق إفريقيا وباب المندب، حيث تشير التقارير إلى أن طهران بنت قاعدة عسكرية في أرخبيل دهلك بمواجهة ميناء عصب، تستخدمها في تزويد الحوثيين بالسلاح والمساعدات الأخرى، كما تراقب من خلالها مضيق باب المندب الذي يسير عبره جزء كبير من تجارة العالم المارة بقناة السويس خاصة البترولية منها.

كذلك سعت إلى توسيع هذا الوجود في إفريقيا من خلال استخدام تلك القاعدة في تصدير السلاح إلى مناطق النزاع في عدد من الدول الإفريقية، إضافة إلى تسهيل نقل عناصر القاعدة من أفغانستان إلى جنوب اليمن، وكذلك تدريب عناصر من الحوثيين وعلاج المصابين منهم في الحرب، وتخزين سلاح إيراني، وإيصاله إلى صعدة معقل الحوثيين، عبر قوارب صيد صغيرة، تنتقل بين

ميناء عصب وميناء حرف سفيان في اليمن. إضافة إلى استقبال مئات من عناصر فيلق القدس وضباط البحرية والخبراء العسكريين من الحرس الثوري الإيراني الذين يشرفون على قواعد صاروخية منتشرة في كل أراضي البلاد كما ذكرنا سابقًا، خصوصًا على طول الساحل الإريتري على البحر الأحمر المقابل لليمن والمملكة العربية السعودية.

وقد أكدت المعارضة الإريتريّة أن هناك دورًا يلعبه النظام الحاكم في أسمرًا في دعم الحوثيين، مشيرة إلى أنه يعتبر حلقة وصل بينهم وبين إيران، التي تستخدم الأراضي الإريتريّة كجسر ناقل للمعدات، والإمدادات القادمة من إيران إلى الحوثيين.

وقد استغلت إيران رغبة إريتريا في الخروج من عزلتها الدولية المفروضة عليها بسبب ممارسات نظامها الحالي، فانطلقت إيران بمساعدات سخية للنظام، وفي المقابل عززت وجودها العسكري البحري في البحر الأحمر وخليج عدن وقُبالَة السواحل الصومالية تحت ذريعة محاربة القرصنة، إلى جانب وجود قاعدة عسكرية إيرانية في ميناء عصب الإرتري، كما يشكل الامتداد الإيراني في إريتريا أهمية كبرى لإيران فيما يخص جمع المعلومات الاستخباراتية في مجال الدفاع البحري.

وقد أكد الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح في وقت سابق، وقبل تحالفه مع الحوثيين أن المتمردين الحوثيين يتلقون تمويلاً من «مرجعيات إيرانية» ويسعون إلى إقامة «شريط شيعي» يؤمن بالمبادئ الإيرانية على طول الحدود مع السعودية، مشددا في الوقت عينه على أن اتهامه ليس موجها إلى النظام الإيراني، وكما كانت إرتريا محطة للوصول إلى اليمن، سيكون اليمن محطة للوصول إلى السعودية، والنوايا المبيتة ظهرت منذ البداية من خلال اعتداءات الحوثيين على الأراضي السعودية، كما ستزيد أنشطة إيران المختلفة وأدوارها المتعددة بزيادة حجم الموالين لها من خلال التشجيع.

نجحت إيران في تنفيذ بعض مخططاتها الساعية إلى ترسيخ نفوذها الإقليمي على شاطئ البحر الأحمر من خلال الحليف الحوثي الذي استطاع الوصول إلى ميناء الحديدة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، مذكراً بنبوءة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي التي قال فيها، إن هدف الحوثيين هو الوصول إلى البحر الأحمر، وإن السيطرة على باب المندب تغني عن امتلاك قنبلة نووية. في إشارة لا تخفى إلى إيران ومشروعها النووي. ولا ريب أن هذه الخطوة كانت إضعافاً للخطة الخليجية، ولا سيما الإماراتية، للخروج من مأزق سيطرة إيران على مضيق هرمز من خلال إنشاء موانئ تصدير جديدة في سلطنة عمان، كما أنها تمثل نوعاً من التطويق للسعودية من الجنوب، بعد أن أصبحت لها الكلمة العليا في العراق الجار الشمالي للمملكة. وضمن الاستراتيجية الإيرانية للتوسع في شرقي أفريقيا لإحكام إيران سيطرتها على البحر الأحمر كهدف تسعى إليه وأمنية تكاد تحققها، كما أن تطويق الدول المناوئة لها هدف تتسق له ضمن استراتيجيتها العامة.

وتشير معلومة غير منتشرة أن هناك زيارة حوثية إلى العاصمة الإريترية «أسمر» تمت قبيل بدء عمليات عاصفة الحزم، إذ وصل وفد رفيع المستوى من الحوثيين، برئاسة حسين العزي رئيس دائرة العلاقات الخارجية في المكتب السياسي لجماعة الحوثي إلى أسمر، وهو ما يعطي صورة ذهنية عن طبيعة العلاقات بين جماعة الحوثي وإريتريا، والدور الإريترية في الصراع في اليمن، حيث تُشكل أسمر خطأ خلفياً في القتال للحوثيين.

وذكرت إحدى برقيات ويكيليكس، المرسلة من السفارة الأمريكية في أسمر إلى واشنطن بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٠، أن السفير السعودي في إريتريا قلق من تزايد النفوذ الإيراني، وقالت البرقية أيضاً إن إيران زودت البحرية الإريترية بالأسلحة، وأن السفير السعودي يقول إن المتمردين الحوثيين

كانوا موجودين في إريتريا عام ٢٠٠٩، وقد أخبر السفير السعودي ناصر علي الحوطني نظيره الأمريكي يوم ١١ فبراير ٢٠١٠ أنه قلق بخصوص التحركات الإيرانية المتزايدة في إريتريا، كما أن اليمنيين كانوا على علم كامل بهذا وهو ما دعا وزير الخارجية اليمني، رياض ياسين، لانتقاد موقف إريتريا مما يحدث في اليمن، مؤكداً احتمال هروب الرئيس اليمني المخلوع علي عبدالله صالح إلى إريتريا، ودعا أسمر لاتخاذ موقف محايد في القضية اليمنية.

لكن المخاوف من العلاقات بين إريتريا وكل من إسرائيل وإيران، تراجعت إلى حد ما بعد الزيارة الأخيرة التي أجراها الرئيس الإريترى أسياس أفورقي للسعودية، والتي شهدت احتفاءً لافتاً من الجانب السعودي. وربما تعيد هذه الزيارة العلاقات التاريخية بين السعودية وإريتريا إلى طبيعتها بعد سنوات من الجفاء وأزمة عدم الثقة، كما صب إعلان إريتريا اعترافها بالشرعية الدستورية في اليمن في ذات السياق، كما نفى عدد من المسؤولين الإريترين أكثر من مرة للاتهامات الموجهة لها بدعم الحوثيين من خلال الوجود الإيراني في مياها الإقليمية.

يتضح مما سبق أن هناك انعكاسات للوجود الإيراني والصهيوني في المنطقة، وهذا الوجود سيكون له ما بعده؛ فالمنطقة مرشحة لصراعات واحتكاكات، كما حدثت عدة هجمات جوية من قبل إسرائيل في السودان والبحر الأحمر، وهذا ما دفع العديد من المراقبين للنشاط الإيراني إلى الجزم بأن البحر الأحمر مرشح في المرحلة المقبلة ليكون حلبة جديدة لمواجهة مسلحة إقليمية دولية على خلفية الحراك الإيراني غير المسبوق لفتح جبهات جديدة في القرن الإفريقي.

#### خاتمة:

الخلاصة أن أنشطة إيران لنشر التشيع وبسط وجودها العسكري والاقتصادي آخذة في التزايد في



منطقة القرن الإفريقي وعموم إفريقيا، وهدفها توسيع نفوذ إيران في المنطقة وفي إريتريا على وجه الخصوص، مما يتطلب مواجهة الأمر بجهد جماعي مدروس ومؤسس لمعالجة الداء قبل استفحاله، في ظل الأحداث المتوالية والسريعة والمؤثرة على أمن وسلام سواحل البحر الأحمر، والتي تستوجب إيجاد إستراتيجية إسلامية عربية موحدة مستقبلية تتعامل بجدية مع كل الأخطار المطروحة.

كان للسياسة الأميركية والإسرائيلية دور بارز في تحفيز إيران على مد نفوذها، وفي وضع قضية تمدد النفوذ الإيراني وملفها النووي في أعلى مستويات الخطر، ولكن حتى ذلك الوقت الذي دخلت فيه أميركا وسيطا بين إثيوبيا وإريتريا قبيل وبعد الانفصال، ثم خلال نزاعاتهما المستمرة إلى عام ٢٠٠٠م لم ترتق مخاوف المد الإيراني في تلك المنطقة إلى مستوى التهديد، لأن اهتمام أميركا حتى ذلك الوقت كان يتركز حول إسرائيل وليس إيران، وبتحركات محسوبة استطاعت إيران أن تخدم تطلعاتها من بوابة القرن الإفريقي لتمكين الحوثيين، حتى تحول اليمن إلى إقليم تابع لها، ولكن جاءت «عاصفة الحزم» وأطاحت بكل الحسابات التي كانت حتى وقت قصير في حكم المؤكدة.

حاولت إيران القفز فوق كل الخيارات المتاحة، فبعد إغلاق باب السودان لم تحتج إلى كثير جهد لطرق باب إريتريا لتكون سندها الداعم، وتمكنها من تحقيق حلمها الذي لا تستطيع تحقيقه من السودان، وهو تحكمها في الممرات المائية العربية من مضيق باب المندب وحتى قناة السويس، على طول البحر الأحمر.

من المهم أن نشير لضرورة وحتمية الوقوف العربي والإسلامي مع إريتريا لضمان عدم تمدد إيران في الفراغات التي أوجدها الغياب العربي، والسعي لتأهيل دعاة إرتريين متخصصين في تبين عقائد الرافضة بأسلوب علمي وموضوعي وسطي، وتوجيه بعض القنوات الفضائية والمواقع

الإلكترونية لتخصيص مساحات للدعاة والعلماء الإرتريين لمخاطبة ذويهم داخل إريتريا باللغات المتاحة لبيان الخطر الإيراني وسبل مكافحته وتطويره.

### المراجع:

- ١- التشيع في إفريقيا (تقرير ميداني)، خاص بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- ٢- صالح كرار، الوجود الإيراني في إريتريا، مقال منشور على موقع صحيفة فرجت نت الإلكترونية الإرترية، على الرابط:  
<http://www.farajat.net/ar/21665>.
- ٣- الشيعة في القرن الإفريقي وإريتريا، مادة منشورة بمجلة البيان، يونيو ٢٠١٥م.
- ٤- العلاقات الإيرانية الأرتيرية، مادة أعدها مركز البحر الأحمر للدراسات والبحوث، منشورة بمجلة البيان، يونيو ٢٠١٥م.
- ٥- أحمد فودة، إريتريا وإيران والحوثيون، مقال منشور بصحيفة الشرق القطرية، بتاريخ: ٢٠١٥/٥/٢م.
- ٦- كيف تدعم إريتريا الحوثيين في الحرب الدائرة باليمن؟، مقال منشور بموقع نون بوست، على الرابط:

<http://www.noonpost.net/content/6533>.

- ٧- عبد الإله بن سعود السعدون، الجوار الإسرائيلي الإيراني في الجزر الإرترية، مقال منشور بصحيفة الجزيرة السعودية، العدد: ١٤٨١٢، بتاريخ: ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.

## أولويات السيدا... من الجنسية للاتجار بالنساء فاطمة عبد الرؤوف(\*) - خاص بالرائد

من أشد وأقسى المحن التي تعرضت لها المرأة عبر التاريخ التعامل معها كسلعة تباع وتشتري ويتم الاتجار بها ، وتجبر على ممارسة البغاء حيث المزيد من الإذلال وانتهاك الكرامة ، وعندما جاء الإسلام فتح مجموعة مسارات لتحررها من البشر الذين تم استرقاقهم وتسليعهم بدءاً من إعادة الاعتبار في النظر إليهم انتهاءً بتحريرهم بصورة كاملة عن طريق العتق الاختياري والإجباري وفتح باب المكاتبه ، وهذا كله مما تتساوى فيه المرأة مع الرجل بالإضافة لخلق حالة نفسية جديدة ترحب بتحرير الإماء والزواج منهن ومنحهن المكانة الاجتماعية اللائقة لذلك فإن المادة ٦ من اتفاقية السيدا التي تنص على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة ، بما في ذلك التشريعي منها ، لمكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة واستغلال بغاء المرأة) تبدو في الظاهر متوافقة مع فلسفة الشريعة حيث محاربة الاتجار بالنساء ومحاربة آفة البغاء إلا أن القليل من التأمل سيكشف أن الأمر ليس كما يبدو على ظاهره.

**فالنسويات يعتبرن أن حصول المرأة على مهر هو ثمن للمرأة ومن ثم سيتحول عقد الزواج لعقد بيع سلعة، هي المرأة، مقابل ثمن هو المهر، تقول نوال السعداوي: (لا تختلف ملكية الرجل للمرأة كثيراً عن ملكية السيد للعبد فالرجل يشتري المرأة بمقدم الصداق وينص عقد الزواج في أول بنوده على أن الزوجة ملك لزوجها فإن عصت أو تذرمت باعها الرجل بحقه المطلق في التطليق، وحين**

(\*) كاتبة مصرية.

تُطلق المرأة بسبب أو بغير سبب فإن ثمنها ينخفض في سوق الزواج كأي سلعة ينخفض ثمنها بعد الاستعمال بدل أن يكون الزواج ناشئاً عن حب ورغبة صادقة من الطرفين أصبح عقداً يكتب ومالاً يقدم للبنات حتى تقبل أن يستملكها الرجل، لو كانت المرأة مساوية للرجل فلماذا يدفع لها المهر؟؟؟؟<sup>(١)</sup>.

**هذا هو التطبيق النهائي والمنشود لقضية الاتجار بالنساء عن طريق الزواج بحيث يكون المهر هو ثمن السلعة (المرأة) ولكن مواجهة المجتمع بهذه الدرجة من الصراحة ليست بالأمر الهين ومن ثم ففي البداية يتم اختيار نماذج صارخة تفنقذ الشروط الشرعية للزواج كنية الاستمرار في الزواج وكالعدالة في حالة الزواج الثاني وكالكفاءة التي اشتراطها عدد لا بأس به من الفقهاء، ثم يتم محاربة المهر وكأن المهر هو المسئول عن هذه الجرائم، ومن ذلك ما يحدث في بعض قرى محافظة الجيزة في مصر حيث زواج الفتيات من بعض الأثرياء العرب مقابل مبلغ محدد ولمدة محددة وهو ما يطلق عليه الزواج السياحي، وهو أسوأ من زواج المتعة عند الشيعة، حيث بالإضافة إلى أنه زواج مؤقت فهو لا يراعي الكفاءة وأسس العدالة لذلك أصدر المستشار أحمد الزند وزير العدل السابق قراراً يقضي بأن يودع طالب الزواج الأجنبي من مصرية ٥٠ ألف جنيه باسمها في البنك إذا جاوز فارق السن بينهما ٢٥ عاماً عند توثيق عقد الزواج، ولكن الجمعيات النسوية استهجن هذا القرار واعتبرته تقنياً للاتجار بالبشر وأن ثمن الفتاة المصرية هو هذه الـ ٥٠ ألف جنيه.**

**والحقيقة أن قضية الزواج السياحي - إن**

(١) نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، بتصرف.

**جاز هذا المصطلح- هي بالفعل قضية خطيرة** وليست مجرد مشكلة مادية فحسب كما اختزلها القرار ولا بد أن تتحرك الجهات المسؤولة على أكثر من مستوى ويأتي دور علماء الدين في توعية الأهالي الفقراء الجهلاء بالحكمة من تشريع الزواج في المقام الأول حتى لا يتم اختزاله في مجرد عقد صوري.

**وهناك علاقة وثيقة بين الاتجار بالنساء واستغلال المرأة في البغاء وتنشط هذه الأعمال المشبوهة خاصة في مناطق التوترات فهناك عشرات العصابات قامت بتهريب الكثير من الفتيات العراقيات بحجة العمل كخادمات في المنازل وكذلك تم خطف الكثيرات ليتم إجبارهن على ممارسة البغاء.**

**(وأورد تقرير أصدرته شبكة «إيرين» التابعة للأمم المتحدة أن ٣٥٠٠ فتاة سجلت في عداد المفقودين، فيما يعتقد أنهن سافرن إلى أماكن مختلفة من الشرق الأوسط، لينخرطن في عباب الرذيلة والعهر، ويصبحن جوارى في قصور الأثرياء، في صورة من صور العبودية المقززة.**

**ونوهت رئيسة منظمة «حرية النساء» في العراق ينار محمد عن إعداد منظمتها لكتيب يتضمن معلومات حول الاتجار بالعراقيات، ومنهن صغيرات السن، وتسفيرهن إلى خارج البلاد لتقديمهن للحكومة ومناقشة الأمر معها.**

**وأضافت الناشطة العراقية أن منظمتها أطلقت منذ عامين برنامجاً لمكافحة البغاء يشرف على تنفيذه ناشطات تجمعن معلومات ميدانية. تابعت: «توصلنا إلى بعض الأماكن التي تشهد اتجاراً بالفتيات الصغيرات وتصل الأسعار إلى ١٠ آلاف دولار أو أكثر».**

**وأشارت إلى أن سعر الفتيات الصغيرات بين ١١ و١٢ عاماً وصل إلى ٣٠ ألف دولار وأما الأكبر سناً فينخفض سعرهن إلى ألفي دولار أميركي<sup>(١)</sup>.**

**لكن من جهة أخرى** لا تعتقد المنظمات الدولية والجمعيات النسوية التابعة لها في بلادنا أن الزنا المتفق عليه ودون إجبار هو لون من ألوان البغاء بل لعلهم يشجعون انتشار هذه الفواحش عن طريق ما يسمى خدمات الصحة الإنجابية والتشجيع على عري النساء وتعقيد الزواج وتجريمه قبل سن معين والترويج للفنون الهابطة المليئة بالفحش والتي تحت عليه.

**على أن محاربة البغاء على طريقة النسويات وأهل الفن قد يكون عن طريق عودة بيوت الدعارة بطريقة مقننة ورسمية** حيث دعت المخرجة المصرية المعروفة إيناس الدغدي إلى ترخيص بيوت الدعارة في مصر، على أن تجدد الرخصة سنوياً. والحكمة في رأيها أن ذلك يحمي المجتمع، معتبرة أن هناك عدداً غير قليل يعملن في هذه المهنة على حد تعبيرها وأن علينا مواجهة الواقع بدلاً من الهروب منه وأول هذه الخطوات حماية المجتمع بغض النظر عن حالة الرضا أو عدم الرضا من وجود هذه المهنة.

#### **الحياة العامة والسياسية**

تهتم وثيقة السيداو اهتماماً شديداً بمشاركة المرأة في الحياة العامة، والسياسية على وجه الخصوص، حيث أن المادة ٧ تنص على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في الحياة السياسية والعامة للبلد، وبوجه خاص تكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، الحق في:

(١) <http://cutt.us/K7TE6>

(أ) التصويت في جميع الانتخابات والاستفتاءات العامة، والأهلية للانتخاب لجميع الهيئات التي ينتخب أعضاؤها بالاقتراع العام.

(ب) المشاركة في صياغة سياسة الحكومة وفي تنفيذ هذه السياسة، وفي شغل الوظائف العامة، وتأدية جميع المهام العامة على جميع المستويات الحكومية.

(ج) المشاركة في أية منظمات وجمعيات غير حكومية تهتم بالحياة العامة والسياسية للبلد).

وهي مادة جيدة، مع بعض الملاحظات التي سأسجلها، ولم تتحفظ عليها أي دولة باستثناء الكويت، ونستطيع القول إن جميع الدول العربية تستطيع المرأة فيها المشاركة بالتصويت في الانتخابات أو الاشتراك في الوظائف العامة مع درجة من الاختلاف من بلد لآخر في درجة الوظيفة العامة والتي تريد النسويات في بلادنا أن تصل لقمة الهرم.

على أية حال يجب علينا التأكيد على حرية ورغبة المرأة في المشاركة فقد تحجم المرأة عن المشاركة لظروف شخصية كالحمل أو رعاية طفل صغير مثلاً لذلك لم يوجب عليها الشرع الجُمع والجماعات.

كما يجب على الدول - بضغط شعبي - توفير المناخ المناسب لهذه المشاركة بحيث لا يكون هناك مجال للاختلاط غير المنضبط، وهو الأمر الذي لم يتحقق، ولقد قمت بنفسني باستطلاع رأي كثير من النساء عن أسوأ ما تعانيه النساء، وكنت اعتقد أنني سأجد الجواب: مشاكل أسرية أو زوجية لكنني وجدت شريحة الموظفات يجدن أناسوأما يجدنه هو الاختلاط في العمل والزحام في المواصلات.

وفي نفس السياق نصت المادة ٨ على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، ودون أي تمييز، فرصة تمثيل حكومتها على المستوى الدولي

والاشتراك في أعمال المنظمات الدولية). هذه المادة تدفع بالنساء لا لمجرد المشاركة في الحياة العامة والسياسية في بلدها كما المادة السابقة وإنما تضغط على الحكومات حتى تقوم بالدفع بنساء لتمثيل البلاد على المستوى الدولي والاشتراك في أعمال المنظمات الدولية. ولا بد أن نذكر في هذا الصدد أن الرجال لا يزالون يشغلون معظم المناصب البارزة في الأمم المتحدة من بينها الأمين العام ونائب الأمين العام ورئيس قسم الشؤون السياسية ورئيس المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حتى أن جميع من تولوا منصب الأمين العام كانوا من الرجال.

على أي حال أثمرت جهود النسويات بعض النتائج حتى أن الأردنية دينا قعوار أصبحت عضواً بمجلس الأمن وترأسته أيضاً كما أن مايا مرسي رئيسة المجلس القومي للمرأة بمصر كانت تشغل منصب رئيس فريق المركز الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مجال سياسات تمكين المرأة للدول العربية، كما تمكنت الكويتية نوف العماري من العمل في المركز العالمي لتمييز الخدمة العامة في سنغافورة والتابع للأمم المتحدة لتشغل منصب محلل برامج مجال المنطقة العربية، إلا أن هذه النجاحات في تطبيق هذه المادة لا يزال أقل كثيراً مما تطمح إليه النسويات.

### تحفظ بالجملة

مثلت المادة ٩ عقبة كبيرة بالنسبة للدول العربية للتصديق والانضمام لاتفاقية السيداو، تلك المادة التي تتعلق بحظر التمييز في قوانين الجنسية ومن الدول العربية التي قامت بالتحفظ على هذه المادة (الأردن، الجزائر، البحرين، العراق، الكويت، المغرب، تونس، لبنان، مصر، سوريا، السعودية) نظراً لمخالفة هذه المادة لقوانين الجنسية في تلك الدول (لم تتحفظ عليها جزر القمر واليمن وليبيا).

ولكن ٥ دول من هذه الدول قامت برفع تحفظاتها وهي مصر والعراق وتونس والجزائر والمغرب فمنحت أبناء المواطنة المتزوجة من أجنبي الجنسية عدا المتزوجة من فلسطيني حتى لا تذوب الهوية الفلسطينية في المجتمع العربي، وفقا لقرارات جامعة الدول العربية. وبالنسبة للكويت فهي تمنح الجنسية الكويتية لأبناء المواطنة الكويتية إذا كان الابن مجهول الأب أو أقام في الكويت حتى بلوغه الـ ٢١ سنة خاصة لو كانت الأم مطلقة طلاقا بائنا أو كان والد الطفل أسيرا، والمسألة ترجع لتقدير السلطات.

كما تجيز باقي دول الخليج أن تكون المرأة كفيلة لزوجها الأجنبي وأبنائها منه وهناك تسهيلات بالنسبة للإقامة والخدمات الاجتماعية دون الحقوق المدنية، وهذا هو نص المادة ٩ من اتفاقية السيداو: (١). تمنح الدول الأطراف المرأة حقوقا مساوية لحقوق الرجل في اكتساب جنسيتها أو تغييرها أو الاحتفاظ بها. وتضمن بوجه خاص ألا يترتب على الزواج من أجنبي، أو على تغيير الزوج لجنسيته أثناء الزواج، أن تتغير تلقائيا جنسية الزوجة، أو أن تصبح بلا جنسية، أو أن تقرض عليها جنسية الزوج.

٢. تمنح الدول الأطراف المرأة حقا مساويا لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما). على أن الطموح النسوي في البلدان التي رفعت تحفظاتها على الاتفاقية يتجاوز منح الأبناء جنسية الأم لمنح الجنسية للزوج كما يحدث في البلدان الأخرى.

يبقى أن نقول إن الإسلام منح المرأة حقها الكامل في المواطنة فقد منحها الحق، لا في الاهتمام والمشاركة في الحياة العامة فحسب، وإنما جعل لها نفس القيمة ونفس الحقوق المجتمعية حتى أنها قد تجبر بعض الأعداء المحاربين فيمضي جوارها، حتى أن البخاري عنون بابا اسماء (باب أمان النساء وجوارهن) ومن ذلك ما روته أم هانئ أنه (لما كان عام يوم الفتح فرّ إليّ رجلان من بني

مخزوم فأجرئهما، قالت: فدخل عليّ عليّ فقال: أقتلها، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله - ﷺ - وهو بأعلى مكة، فلما رأي رسول الله - ﷺ - رحّب وقال: ما جاء بك يا أم هانئ، قالت: قلت يا رسول الله، كنت أمّنت رجلين من أحمائي، فأراد عليّ قتلها، فقال رسول الله - ﷺ - : قد أجرنا من أجرت (رواه مسلم، وفي رواية البخاري قال النبي - ﷺ - لها: (مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ .. قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ )، وفي رواية أحمد: أنهما رجلان من أحمائها، فقال لها النبي - ﷺ - : (قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمّنت فلا يقتلنّهما).

فإذا كانت المرأة تملك الحق في أمان الأعداء المحاربين أفلا يكون لها الحق في منح جنسيتها لأبنائها المسلمين المقيمين معها؟ سؤال بحاجة للتفكير العميق للخروج من وطأة المشكلات الحقيقية التي تعانيها المرأة المسلمة التي منحها الإسلام بحق حزمة من الحقوق المتكاملة والمتوازنة تتجاوز كثيرا (السيداو) وغيرها من تلك المواثيق الأهمية المتعلقة بالمرأة.



الأمريكية بخصوص الشيعة والتشيع، وتستحق هذه المؤتمرات الغربية عن التشيع وإيران - والتي بدأت عقب قيام نظام الخميني - دراسة جادة ترصد الفهم الغربي للتشيع ونظام الملالي وتقلبات هذا الفهم وكيف نجحت إيران بقلب بوصلة هذه الدراسات لصالحها.

**يقرر الباحث أن حجم التشيع في سوريا هامشي،** إذ لا يتجاوز ١٪ من حجم السكان، بينما يشكل العلويون والإسماعيليون وغيرهم حوالى ١٢٪ في أقصى التقديرات، أما البقية، أي ٨٧٪ فهم المسلمون السنة.

يرى الباحث أن هناك عدة عوامل ساهمت في استفحال التشيع في سوريا منها: طبيعة الطقوس الشيعية، وقوة وسائل الإعلام الشيعية، والانتصار "المتوهم" لحزب الله، والإغراءات المالية، وينبّه الباحث إلى أنه بحسب دراسة سابقة للاتحاد الأوروبي في

سوريا سنة ٢٠٠٦م تبين أن التحول للتشيع هو بنسبة ٩٨٪ من العلويين والإسماعيليين، وكان العوز والفقر هما سبب تحول العلويين للتشيع، وخرجت الدراسة بتوقع انقراض الإسماعيليين خلال عشر سنوات والعلويين خلال ربع قرن إذا تواصل نشر التشيع في سوريا بنفس المعدل!

## التشيع في سوريا ليس خرافة! (بحث ميداني)

عرض أسامة شحادة\* - خاص بالراصد

على الرغم من صغر حجم هذا الكتاب البالغ ١٢٠ صفحة من القطع الصغير مع الملاحق والصور التي هي من صنع المترجم، إلا أنه بالغ

الأهمية لسببين: أنه نتيجة بحث ميداني في سوريا تم في نهاية سنة ٢٠٠٨م، ولأنه من باحث محايد تجاه التشيع بل هو متخصص في الأدب الشيعي، وهو د. خالد سنداي، وهو فلسطيني من مناطق الـ ٤٨، وكان انت أطروحته في الدكتوراه "مقتل الحسين بن علي في الأدب الشيعي" من جامعة بار إيلان الإسرائيلية سنة ١٩٩٩م.

**الكتاب نشر**

**بالإنجليزية، وترجمه حمد**

**العيسى،** وصدر عن دار مدارك بدبي سنة ٢٠١٤م، ويبدو أن البحث أعد لصالح مؤتمر غربي حيث شارك المؤلف في عدد من المؤتمرات في الجامعات

(♦) كاتب أردني.



سوريا، وبث التشيع على شاشة التلفزيون السوري الرسمي.

### وترصد الدراسة الميدانية للباحث مظاهر

عديدة لانتشار التشيع بين السنة: حيث رصد تشيع عدد كبير من سكان دير الزور -يقال ١٠٪ من السكان- على يد عمر الحمادي وحسين آل رجا، وإقامتهم عدة حسينيات في دير الزور والرقعة، والعجيب أن دير الزور والرقعة هما مقر داعش اليوم، فهل من علاقة بين الطرفين؟

وأيضاً رصد ما شهدته درعا من نشاط شيعي بين السنة بعد أن كان التشيع فيها مقصوراً على الجالية الشيعية العراقية الهاربة من صدام حسين، ورصد جهود للتبشير الشيعي في حمص وحلب وإدلب، كما وقف على نشاط للتشيع بين الأكراد في محافظة الحسكة.

ولعل من أبرز المتشيعين من السنة وزير الأوقاف السوري د. محمد عبدالستار السيد، ومفتي سوريا أحمد حسون، ويختم الباحث دراسته في خلاصة مركزة مفادها أن الميل للتشيع قائم في سوريا.

وهذه الخلاصة دوّنها الباحث قبل الثورة السورية، واستفحال النفوذ الإيراني في سوريا والتي جعلت بشار ونظامه في قبضة إيران بالكامل، والتي تستولي على مساحات ضخمة من المدن اليوم في ظل الحرب التي هجّرت الملايين عن بيوتهم، حيث يتم الاستيلاء عليها وتوطين شيعية غير سوريين من عدة جنسيات مكانهم مع منحهم الجنسية السورية، فضلاً عن أخذ إيران الكثير من مقدرات سوريا كرهن بدل الدعم لبشار، وهذا سيجعل الشعب السوري في مواجهة مأزق كبير في المستقبل.

أما نسبة ٢٪ من السنة الذين تحولوا للتشيع فهم من عائلات شيعية تسننت سابقاً، وجاء تشيعها كنوع من الحنين للجذور الشيعية!

ولعل هذه الأرقام عن التحول للتشيع تفسر التثبث الإيراني والشيعي بقتال الثورة السورية وأن القضية ليست دفاعاً عن حليف سياسي بقدر ما هي دفاع عن مشروع شيعي للسيطرة على سوريا كلها من خلال تشيع العلويين والإسماعيليين المسيطرين على سوريا.

ترصد الدراسة مظهراً آخر للتغلغل الشيعي من بوابة المزارات الشيعية والسياحة الدينية الشيعية، حيث قامت إيران والشيعية بشراء الأراضي حول بعض المزارات وشيدوا شبه مدن كاملة حولها لتستقبل الأعداد الضخمة من السياح الشيعية، والتي تزداد مع الزمن (٢٧ ألف سائح سنة ١٩٧٨، إلى ٢٩٠ ألف سائح في ٢٠٠٣)<sup>(١)</sup> وبعضهم بدأ يستوطن هذه المدن وبعضهم منح الجنسية السورية وتقدر أعدادهم بعشرات الآلاف!

ويبدو أن تغلغل التشيع بين العلويين والإسماعيليين ثم تكاثر السياح الإيرانيين والمتجنسين، وتساعد شعبية حزب الله اللبناني بعد سنة ٢٠٠٦، أغرى قطاعات من السنة بالتشيع في السنوات الأخيرة، خاصة مع تزايد النفوذ الإيراني في عهد بشار الأسد، بخلاف عهد أييه الذي كان يعرقل انتشار التشيع والنفوذ الإيراني حرصاً على مصالحه الخاصة.

ففي عهد بشار تم جلب ٣٠٠٠ جندي إيراني للمشاركة في حماية بشار، ومنح الشيعية حق إنشاء معهد ديني وجامعة شيعية فضلاً عن المنح المجانية للدراسة في إيران، ووافق هذا محاولة النظام السوري حظر التعليم الابتدائي في المؤسسات الدينية السننية التعليمية وهو ما اعترض عليه العلماء حتى تراجع النظام عن قراره بعد توتر كبير في

(١) بحسب د. ديفيد ليش، في مقاله (طهران تستعد للاستيلاء على دمشق)، وهو ملحق بالكتاب من وضع المترجم.

## إيران وإرهاب لا ينتهي

**قالوا:** أعلنت القوة البحرية الاسترالية ضبط سفينة كانت تبحر باتجاه الصومال وتحمل حوالي ألفي بندقية كلاشينكوف وعشرات قاذفات الرمايات الرشاشة. وأكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأسترالية بخصوص السفينة التي حجزتها قبل ٣ أسابيع أن معلومات تؤكد أن السفينة التي كانت في طريق الصومال يبدو أنها بدأت حركتها من إيران.

موقع السي إن إن

٢٠١٦/٣/٧

## إيران وإصرار على الشر والخراب

**قالوا:** قالت السلطات الأمريكية إنها لثالث مرة خلال الأسابيع الأخيرة تضبط فيها قوات البحرية الدولية العاملة في مياه بحر العرب شحنة أسلحة. إذ اعترضت سفينة تابعة للقيادة المركزية للقوات البحرية الأمريكية، في ٢٨ مارس/ آذار، شحنة أسلحة كانت مخبأة على متن مركب شرعي صغير لا يحمل جنسية دولة، وتضمنت الأسلحة ١٥٠٠ رشاش كلاشينكوف و ٢٠٠ قذيفة صاروخية و ٢١ بندقية آلية من عيار ٥٠ ملميمترا. والأسلحة الآن في عهدة الولايات المتحدة، وسُمح للمركب الشرعي وطاقمه بالرحيل بعد مصادرة الأسلحة.

موقع السي إن إن

٢٠١٦/٤/٥

## وقع في شر أعماله

**قالوا:** التحقيقات الأولية في قضية الاتجار بـ ٧٥ امرأة سورية، أشارت إلى تورط الإعلامي المعروف غسان بن جدو، وعدد من قيادات تحالف الثامن من آذار. وبحسب المحامي طارق شندب فإن «آخر التحقيقات

قالت إن غسان بن جدو الذي أطلق أكذوبة جهاد النكاح، متورط في القضية، وأن بعض النساء عملن في منزله».

عربي ٢١،

٢٠١٦/٤/٤

## كم نحن مخترقون؟

**قالوا:** إن تحقيقاً داخل إدارة «العربية» توصل إلى اكتشاف واقع أن الأكثرية الساحقة من العاملين في مكتب بيروت ضمن «العربية» و«الحدث» يدورون في فلك «حزب الله» والأحزاب المناصرة له. فعمدت الإدارة فوراً إلى إلغاء البريد الإلكتروني الخاص لهؤلاء على عنوان «العربية» الإلكتروني، قبل أن تبلغهم بقرار إقفال مكتب بيروت وصرفهم من العمل.

كما تحدثت المعلومات عن استمرار التحقيق الداخلي في إدارة «العربية» لمعرفة كيفية القيام بالتوظيفات في مكتب بيروت.

موقع IM Lebanon

٢٠١٦/٤/١

## حقيقة غاية الإصلاحيين

**قالوا:** روحاني: لولا الاتفاق النووي لتوقفت صادرات البلاد من النفط بشكل كامل .. الإصلاحيون قاتلوا من أجل الاتفاق خوفاً من انهيار النظام.

محمد مجيد الأحوازي،

تغريدة على تويتر ٢٠١٦/٤/٤

## هذا الذي اكتشفوه!!

**قالوا:** أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) نفذ أكبر عملية إعدام جماعي لأمنيين في صفوفه بمدينة الرقة السورية. وقال المرصد في بيان إن التنظيم نفذ عملية الإعدام بحق ١٥ عنصراً أمنياً

من ضمنهم قيادي من جنسية مغاربية.

وأشار إلى أن عملية الإعدام تمت في معسكر الطلائع الواقع إلى الجنوب من مدينة الرقة، لافتاً إلى أن ذلك يأتي بعد اعتقال التنظيم لأكثر من ٣٥ عنصراً وقيادياً أمنياً في صفوفه، عقب مقتل القيادي البارز أبو الهيجاء التونسي بضرية جوية من طائرة بدون طيار في ٣٠ من آذار/ مارس الماضي.

### صحيفة بني شفق التركية،

٢٠١٦/٤/٣

### حدد دفين على العرب

**قالوا:** سرّب ناشطون عرب في إيران وثيقة تدعى «المشروع الأمني الشامل لمحافظة خوزستان»، تتضمن خطة أمنية شاملة تهدف لإجهاض الحراك العربي في الإقليم الأحوازي بمختلف الطرق؛ منها «قمع الحركات السياسية» و«استمرار مخطط التغيير الديموغرافي وتهجير العرب من مناطق سكناهم»، و«جلب الفرس وغير العرب من باقي المحافظات، وتوطينهم في إقليم خوزستان».

ويقسم المشروع التحديات القائمة التي تواجهها السلطات الإيرانية في الإقليم إلى خمسة مجالات «سياسية وأمنية وثقافية واجتماعية واقتصادية»، لكنه يقترح حلولاً تركز على احتواء مطالب الشعب العربي؛ بغية «تذويب حراكهم السياسي ومطالبهم في بوتقة الأحزاب الإيرانية الموالية للنظام»، و«مفاهيم الجمهورية الإسلامية»، و«طاعة نظام ولاية الفقيه».

تمت المصادقة على المشروع في المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، بتاريخ ٢٧/٤/٢٠١٤، والذي ترأسه عبد الرضا رحمانى فضلي، وزير الداخلية الإيراني بحكومة حسن روحاني.

### موقع شؤون خليجية

٢٠١٦/٤/٣

### إيرانيات حول أوباما!!

**قالوا:** «سحر نوروزيان» التي تعمل مستشارة للأمن القومي الأمريكي، وهي المسؤولة عن الملف الإيراني في مجلس الأمن القومي الأمريكي، كما عملت لدى «المجلس القومي للإيرانيين في أمريكا» (نايالك)، وهو المركز الذي عمل دائماً من أجل الدفاع عن مصالح إيران في أمريكا، وشخصياً كان لنوروزيان دور مهم في

إنجاح التوصل إلى الاتفاق النووي.

و«فريال جواشيري» التي تعمل كاتبة خاصة للرئيس الأمريكي باراك أوباما، وهي مساعدة لأوباما منذ كان عضواً في الكونجرس الأمريكي، والتحقّت عام ٢٠٠٧م بالحملة الانتخابية لأوباما، في قطاع التخطيط، وكانت الأولى في مجلس الأمن القومي بمنصب مستشار مساعد مستشار الأمن القومي.

كما لا يُنكر دور «فاليري جارت» أقرب المستشارات إلى أوباما، وأكثر الشخصيات تأثيراً عليه، وتوصف بأنها كاتمة أسرار وصاحبة الكلمة الأخيرة، وقد تناول تقرير لصحيفة «يديعوت أحرنوت» مستوى تأثير «جارت» فذكر أنها لعبت دور الوساطة السري بين الولايات المتحدة وإيران قبل إجراء المباحثات النووية، وقال بعض المقربين من البيت الأبيض للصحيفة العبرية إن «جارت» تدخلت بشكل مباشر في القرارات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية في ملف إيران النووي.

### هشام المنور، مجلة البيان، العدد ٣٤٥

### وليسوا مسلمين

**قالوا:** قال قادة الطائفة العلوية في وثيقة حصلت عليها ونشرتها «بي بي سي»، إنهم يمثلون نموذجاً ثالثاً «داخل الإسلام».

وتضيف الوثيقة، التي تُعد تحركاً مهماً غير عادي، أن العلويين ليسوا فرقة شيعية، مثلما دأب زعماء الشيعة على تصنيفهم في الماضي، وأكدوا التزامهم بمكافحة «الصراع الطائفي».

ويؤكد زعماء العلوية، التي تسيطر على الحكم والأجهزة الأمنية في سوريا منذ أربعين عاماً، على أن شرعية النظام «لا تكتسب إلا بمعايير الديمقراطية وحقوق الإنسان».

ويلجح البيان على أن العلويين ليسوا من الشيعة، ويرفضون فتاوى زعماء الشيعة التي «تجعل العلويين فرقة من فرق الشيعة».

### العربية نت

٢٠١٦/٤/٣

بنشر مفهومها عبر نشاطات لامنهجية، بل وضعت نصب أعينها التأثير في السياسات التربوية الرسمية لخدمة مشروعها، عبر توقيع عقد بقيمة ١٨٥ ألف دولار مع المركز التربوي للبحوث والإنماء. وهنا يطرح السؤال: كيف يمكن مؤسسة لديها أهداف خاصة أن تفرض نفسها شريكاً في تعديل مناهج وطنية وتسعى إلى الحصول على تمويل من الحكومة البريطانية لهذه المهمة؟ كيف يسمح لها بأن تتدخل في محتوى مواد حساسة مثل التربية المدنية والفلسفة وعلم الاجتماع؟

#### بموجب اتفاقية مع المركز التربوي للبحوث والإنماء،

وقّعها وزير التربية السابق حسان دياب، وجددها الوزير الياس بو صعب، تعكف «أديان» على تطوير مادتي التربية والفلسفة في مرحلة أولى، منهجاً وكتباً، وقد حددت مدة ٣ أشهر لإنجاز المنهجين تنتهي في نيسان المقبل لتبدأ بعدها عملية تأليف الكتب. وقد شكّلت لجنّتان للمادتين باشرت بعقد اجتماعات أسبوعية لمناقشة دمج مفهوم «المواطنة الحاضرة للتوّع الثقافي والديني» في منهجي المادتين، كما تنص الاتفاقية.

#### الاتفاقية وقعت بعد وضع الشريعة الوطنية للتربية على

العيش معاً في ١٥ آذار ٢٠١٣، بمشاركة هيئات المجتمع المدني المعنّية ومباركة المرجعيات الدينية. لم يكن معلناً حينها أن هذه الشريعة ستكون مادة لاعتمادها في تعديل المناهج التربوية. الشريعة تطرح السياسات والآليات التي تضمن تحقيق الأهداف، ومنها التزام قيم المواطنة الحاضرة للتوّع والعابرة للمجتمع المدرسي، القدرة على مقارنة التّوّع الديني وفهم الخصوصيات المرتبطة بكل ديانة واحترامها، العمل من خلال الكفايات التربوية المكتسبة على ممارسة القيم والمواقف المنسجمة مع غنى التّوّع والقدرة على المراجعة

### «أديان» تعيد صياغة

### منهجي التربية والفلسفة!

فاتن الحاج - جريدة الأخبار اللبنانية ٢٠١٦/٤/٤

قبل ١٠ سنوات، ظهرت مؤسسة أديان كإطار يسعى إلى «تثمين» احترام التّوّع الديني والعيش معاً وإدارة التعددية بين الأفراد والجماعات على الصعد الاجتماعية والسياسية والتربوية والروحية. يومها، قدّمت نفسها مؤسسة مستقلة ومنفتحة على مختلف الجماعات الدينية تؤمن بفرادة الأشخاص وخبراتهم والسلام المستدام والعدالة الاجتماعية والشرابة والتضامن الروحي.

المؤسسة، التي انطلقت قبل حصولها في عام ٢٠٠٨ على علم وخبر ضمن قانون الجمعيات، بدأت عملها مع مجموعة من الأطفال المشردين و١٢ تلميذاً في إحدى مدارس بيروت، لتتطور نشاطاتها حتى آخر ٢٠١٣ أكثر من ٣٠ ألف مستفيد مباشر من برامجها في ٢٥ دولة عربية وآسيوية وأوروبية، بحسب ما تقول منشوراتها.

#### البرامج الشبابية والدورات التدريبية التي تنظمها

المؤسسة تصوّب بصورة خاصة على مفهوم المواطنة تحت سقف الميثاقية والتربية الدينية على القيم المشتركة بين المسيحية والإسلام وبناء قدرات الشباب على فهم التّوّع الديني في السياق اللبناني الخاص على كونه جزءاً من الإرث الوطني المشترك.

#### لأديان نشاط سنوي، هو يوم وطني للتضامن الروحي،

حيث يجول رجال الدين من كل الطوائف والمذاهب مع المؤسسة بين المناطق اللبنانية المختلفة للاحتفال معاً بالقيم الروحية المشتركة والتزامها. لكن هذه المؤسسة لم تكتفِ



النقدية والتعامل بمسؤولية مع الصراعات المرتبطة بشعارات دينية وتحويلها إلى فرصة لتعزيز الوعي لمخاطر استغلال الدين في الصراعات السياسية ولتنتائج التعصب والتمييز.

**تعديل المناهج وفق مفهوم «أديان» اصطدم بمواقف أساتذة وافقوا في البداية على أن يكونوا أعضاء في لجنة التطوير،** ثم خرجوا منها لاعتبارات لها علاقة بـ «قيود نظرية مكبلة للمشروع والتزام بأهداف معلنة للجهة الممولة وهي إدخال شرعة التربية على المواطنة الحاضنة للتنوع الديني». أما في مادة التربية، فقد طرح البعض علامات استفهام بشأن اقتراح «أديان» أن يكون العنوان الجديد للمادة: التربية على المواطنة والعيش معاً بدلاً من التربية المدنية والتشئة الوطنية.

**سامية معكرون،** المدربة في مادة الفلسفة ضمن مشروع التدريب المستمر في المركز التربوي، كانت أبرز المعارضات على هذه القيود. بالمبدأ، ترى معكرون أن «إدخال مفهوم المواطنة في المناهج مهم جداً، إنما يجب أن يكون ذلك من باب المواطنة في دولة، أما إدخاله من باب التنوع الديني، فهذا مثير للريبة، وكأنه حق يراد به باطل، فمسألة التنوع الديني أو الثقافي شيء مهم جداً أيضاً ويمكن إدخاله كعنصر مساعد على فهم الآخر وقبوله والتعامل معه، وسيدخل حكماً إذا ما تناولنا فكرة تطوير المناهج وفق المقاربة بالكفايات ضمن ما سمي التربية الاندماجية، لكن لا يمكن أن يكون مواطناً إلا في ظلّ دولة للجميع، وانتماؤه الأولي لها وليس للأديان والطوائف المشكّلة للنسيج المجتمعي. الولاء يكون أولاً وآخرًا للدولة الجامعة، وهكذا فقط نحمي الوحدة، وعندها تصبح المواطنة بالفعل حاضنة للتنوع الديني، وليس العكس». تقول: «لا خلاف مبدئي على العناوين العامة الواردة في الشرعة، فالمشكلة في المضامين والتفاصيل والإجراءات والخلفية، إذ إنها لم تلحظ وجود المرجعية الحقوقية والقانونية الجامعة للهوية الوطنية، والقول إنّ التربية الدينية ستؤدي حتماً إلى تعزيز العيش المشترك هو استنتاج متسرّع ويكاد يكون شاعرياً، ولا سيما أنّ التربية المنشودة لا تحصل من طريق الوعظ». وتشرح معكرون أنّه يمكن الوصول إلى القيم الإنسانية المشتركة دون التركيز جهارة على هذا البعد الإيماني، إنما تثمير التنوع الديني واعتباره قيمة مضافة تغني روحية تلك القيم الإنسانية العابرة لها.

**لكن منسقة المشروع في «أديان» فانيسا بريدي،**

تشرح لـ «الأخبار» ماذا تقصد المؤسسة بتبني مفهوم المواطنة الحاضنة للتنوع الديني في المناهج، وتقول: إننا «نسعى إلى أن يجد التلامذة أنفسهم في مساحة حاضنة لخصوصياتهم الثقافية ولخصوصيات الآخرين، فيتدربوا على اكتشافها وتقديرها كجزء من ثقافتهم الوطنية العامة، شرط أن لا تُبتلع هوياتهم الطائفية الشخصية». وتلفت بريدي إلى أن المؤسسة ميالة للانتقال من منطق «الانصهار» الذي يسعى إلى طمس الخصوصيات قسراً وتهميشها من الحياة العامة إلى منطق احترام التنوع واعتباره عامل إثراء للأفراد والجماعات. كذلك فهي تقترح الخروج من مفهوم الدولة - الأمة والمقاربة القومية للمواطنة التي ارتبطت بمشاريع إيديولوجية منغلقة أدّت إلى قهر المواطنين باسم المصلحة القومية العليا، أو تفكك المجتمع وانحيار الترابط الاجتماعي والسياسي على أساس إثني أو ديني كردّ فعل على الإيديولوجية القومية. لا تخفي بريدي أن هذا المفهوم اصطدم باعتراضات، وعبّر كثيرون عن حذرهم من إسقاط المفهوم على واقع إمّا غير جاهز لتبنيّه أو ينظر إليه كأداة ثقافية غريبة عنه. وهنا تؤكد أن الخصوصية اللبنانية ستراعى في كل الأحوال. تشير إلى أن المطلوب «تعديل المناهج على أساس المقاربة بالكفايات وبناء تلميذ يتمتع بالتفكير النقدي وتكوين شخصية في سياق أربعة أبعاد: إنسان، مواطن، مؤمن، وناشط». تستدرك: «مصطلح المؤمن لا يعبر عن انتماء ديني خاص، بل عن موقف روحي شامل وعام يرتكز على قيمتي الانفتاح واحترام الاختلاف وعدم ازدراء المشاعر الدينية ورموزها لدى الآخرين».

### **مواطنون مسالمون غير هجومي**

نفى منسق المشروع في المركز التربوي جوزيف يونس أن تكون الشراكة مع مؤسسة أديان والمساهمة المالية البريطانية مشروطة، فالعقد مع المؤسسة لا يختلف عن أي من العقود التي يبرمها المركز مع جمعيات أو هيئات محلية أو خارجية تحت خانة المشاريع المشتركة التي يسمح بها قانون إنشاء المركز في عام ١٩٧١، فيما الضوابط هي أنظمة المركز والدستور اللبناني والاتفاقيات الدولية والمقاربة التي قررنا اعتمادها في التغيير، أي المقاربة بالكفايات. وقال: «إذا كان لدى أحد شك بأن هناك إسقاطاً لمنهج خفي أو ما شابه، فهناك ثلاثة فيلترات: اللجنة العليا للمناهج، مجلس شورى الدولة ومجلس الوزراء».

والاستعمارية لينهبوا ثروات المنطقة، بحاجة إلى أجندة ومرترقة تتحرك دون وعي وعقل.

**وقعت الأقليات الشيعية المخدوعة في العالم العربي فريسة سهلة لمافيا «ولاية الفقيه» بقيادة «الخميني»!**

**كان المراجع الشيعية في قم يحرسون على باكستان،** حيث كانوا يجدون فيه مرتعا سهلا لكسب «الخمس»، فالشيعية في باكستان كانوا يعيشون في هامش المجتمع، يكثر فيهم الجهل، ويفتقدون القيادة الدينية.

**فمع أنهم يزعمون بأن عددهم يفوق ستين مليونا؛** أي أكثر من شيعة إيران، بل وأكبر تجمع شيعي في العالم حسب زعمهم، لم يسمح لهم أن يكون لهم مرجع واحد يدفعون إليه «خمس» أموالهم، لتكون هذه الأموال من نصيب مراجع «قم» و «النجف».

**رأت الثورة الخمينية في باكستان عمقا استراتيجيا لأهدافها،** أولا؛ لتجنيد هؤلاء الشيعة واستغلالهم لأهدافهم الطائفية.

ثانيا؛ لإخراج هذا البلد الكبير في حجمه وسكانه، والقوي في جيشه من خندق الأمة الإسلامية ليقف إما؛ مع إيران وأهدافها، أو يظل محايدا يتفرج على ما يجري دون أن يحرك ساكنا.

**مع اندلاع الثورة الخمينية في إيران عام ١٩٧٩** تشكلت «حركة نفاذ فقه جعفري» - أي حركة تطبيق الفقه الشيعي، وكما يظهر من اسم هذه الجماعة، أنها كانت تسعى لتغيير هوية البلد من السنة إلى الشيعة، وتغليب الفقه الجعفري الإثنا عشري على فقه السني الذي يتحاكم به مائتي مليون مسلم في هذا البلد!

**كانت الحركة مجالا خصبا لكسب أموال طائلة** كانت تأتي من إيران، وما أن مات رئيس الحركة «جعفر حسين» في ١٩٨٣/٨/٢٩ اشتدت حلبة الصراع على قيادة الحركة بين من كانوا يرون أنفسهم أحق من غيرهم بالثروات القادمة من إيران، فظلت الحركة من غير رئيس إلى شهر ١٩٨٤/٢. حيث انشقت إلى جماعتين:

**اجتمع «عنايت علي شاه» و«حسين نجفي» في «باراجنار»؛** مقرر شيعة البشتون من المناطق الشمالية، واختاروا شابا ثائرا يدعى «عارف حسين الحسيني» خلفا

وقال إن «أبحاثنا أكدت أولوية إعادة النظر في كتب الفلسفة والحضارات وعلم الاجتماع والتربية، لكون تعليم هذه المواد في المرحلة السابقة لم يكسب التلامذة مهارات المواطن المبادر غير المتفرج الذي يتحلى بالتفكير الناقد وقبول الآخر وليس تقبل الآخر. وإذا كنا نتغنى بـ ١٨ طائفة، فإننا نريد أن لا نتحكم الطوائف بالمواطن، بل أن نبني مواطنا يؤمن بمبدأ التنوع الديني، ويتعرف إلى الآخر من خلال الاستفادة من المناسبات الروحية الرئيسة (شهر رمضان، عيد الميلاد...) لدعوة التلامذة إلى فهم أصيل لهذه المناسبات والتعبير عن التضامن مع الآخرين واحترام مناسباتهم الدينية (إفطارات مشتركة، زينة الميلاد...)».

وأكد أننا نضع نصب أعيننا أن مبدأ السلام لا يشمل إسرائيل التي هي عدو، لأننا سنبنينا مواطنا مسالما وليس مستسلما، وشريكا في وضع السياسات العامة للدولة. كيف ستعلمون التلامذة الدفاع عن حقوقهم في الدولة؟ يجب: «يستطيع المواطن أن يطالب بحقوقه من دون أن يكون هجوميا وعدائيا، إذ يمكن أن نعلمه كيف يتظاهر ومتى يتظاهر وماذا يعني التظاهر؟».

لماذا استقال بعض الأساتذة من اللجنة؟ يقول: لأنهم غردوا خارج السرب ولم ينفذوا ما هو مطلوب منهم في العقد وهو التزام الشريعة». وشدد يونس على أن هناك نية لإعادة الاعتبار لمادة الفلسفة لتكون مادة نشطة مبنية على النقاش والعقلانية، وسنكون أم الصبي في هذا المجال.

## أصابع الجرائم الطائفية في باكستان

**د. مصطفى محمدي - كراتشي - سني نيوز ٢٠١٦/٣/٢٠**

**مسرحية تغيير هيكل نظام الحكم في إيران** بمباركة غربية وشرقية من وراء الكواليس، لأهداف لم تظهر للعيان إلا في الأعوام الأخيرة، أدخل الشعب الإيراني في ورطة شديدة.

**أعد سيناريو هذه المسرحية الدموية ببطولة «الخميني» في أسلوب باطني اتخذ به الكثيرون،** حتى من أبرز مفكري العالم الإسلامي وأشهر علمائه! كانت الثورة البائسة التي وضعت نطفته في فرنسا لتغيير خارطة العالم الإسلامي وتدميره لصالح القوى

**وقد صرح «أسلم ختك»؛** وزير الداخلية آنذاك بأن عناصر من الحرس الثوري الإيراني قادت هذه الجريمة، بعد هذه المجزرة الدموية بعامين فقط، أي في ١٩٨٧/٣/٢٣ قامت المنظمة الشبابية التابعة لحركة «نفاذ فقه الجعفري» تحت قيادة «علي نقوي» و«محرم علي» بجريمة من أبشع الجرائم الإرهابية في تاريخ باكستان. حيث زرعوا قنابل متفجرة في اجتماع جماهيري لأهل السنة، استشهد فيه عشرات الناس من بينهم عدد كبير من أشهر علماء باكستان، أمثال: العلامة إحسان إلهي ظهير، والشيخ محمد خان نجيب، والشيخ عبدالخالق قدوسي، والشيخ حبيب الرحمن يزداني.

**ظلت نيران الحقد والتنافس تأكل الحركة من داخلها** إلى صبيحة ١٩٨٨/٨/٥ حيث اغتالت جماعة «حامد الموسوي» منافسهم «عارف الحسيني» في مدرسته في بيشاور. وهكذا سقط العمل الإيراني بعد تاريخ طويل من الإجماع في نفس البئر التي كان يعدها لمعارضيه وكالعادة؛ رمى «جعفر الموسوي» مسؤولية هذه الجريمة التي ارتكبتها على الحكومة الباكستانية.

**ركب الإعلام الإيراني الموجة ووقف مع «الموسوي» في رمي الجريمة على الحكومة الباكستانية،** لإثارة الطائفية ونزعة المظلومية لدى شباب الشيعة وإشعارهم بأن إيران لا غير هي المدافع الوحيد عنهم وهي قبلتهم ولا أمن لهم في باكستان الذي يعاديهم شعبه وحكامه حسب الإعلام الإيراني!

**كان «ساجد نقوي» يرى نفسه أحق بقيادة «الحركة» من «عارف الحسيني»**، وكان قد تواطى مع «حامد الموسوي» الذي كان يربطه معه صداقة قديمة في اغتيال «الحسيني» والجلوس على كرسيه في قيادة الحركة. **أول ما تولى «ساجد نقوي» قيادة الحركة،** كلف اثنين من مريديه، وهما «مريد عباس يزداني» و«غلام رضا نقوي» بتشكيل منظمة إرهابية تدعى «سباه محمد».

**ارتكبت هذه المنظمة الإرهابية أبشع الجرائم في باكستان؛** من تفجير مساجد السنة، واغتيال أشهر العلماء والقادة، أمثال: العلامة حق نواز جنكوي، الشيخ إشار القاسمي، العلامة ضياء الرحمن الفاروقي، الشيخ أعظم طارق، الدكتور نظام الدين شامزئي، الدكتور حبيب الله

**وفي نفس اليوم عقد البكاء الشهير «سردار علي جان» اجتماعا في «دينة» من مدينة جهلم،** في قلب بنجاب، أعلن فيه بأن «حامد علي شاه الموسوي» رئيس للحركة دون غيره.

**شعر «الخميني» بأن هذا التشنت سوف يؤثر سلبا على مشاريعه الطائفية في المنطقة،** فبادر بإصدار قرار رسمي أقر فيه قيادة «عارف حسين الحسيني»، كونه من المناطق النائية من العاصمة والناقمة على الحكومة المركزية، فيسهل استغلاله في المخطط الذي وضع لتفتيت باكستان وتدميره.

**أول ما اتجهت بوصلة الخميني نحو «عارف الحسيني»**، ترك «ساجد نقوي» صديقه الحميم «حامد علي شاه الموسوي» وبائع القيادة الجديدة لئلا يحرم من أطفاف الإيرانيين وأموالهم، وكذلك ليأمن شرهم.

**ظلت هذه الحركة الطائفية تهدد منافع باكستان وتتشرب الرعب في البلد من ١٩٨٦ إلى عام ١٩٨٨ قادت هذه الحركة أعمالا إرهابية شتى في صفوف الشيعة،** من اغتيال شخصيات جماهيرية شيعية ما كانت ترتاح للتدخلات الإيرانية، إلى تفجير مزارات ومعابد الشيعة. ثم رمى الحكومة الباكستانية وأهل السنة بهذه الجرائم من خلال الإمبراطورية الإعلامية الإيرانية لإثارة الشيعة ضد السنة ونظام الحكم في البلد، ولزرع الشعور بالمظلومية فيهم. **يعتبر الشيعة في باكستان على غرار السنة في هذا البلد امتدادا مذهبيا وقوميا وعرقيا وجغرافيا لنظرائهم في الهند،** فقد بدأت الطائفية تظهر في باكستان دون الهند، وذلك؛ لأن إيران ظلت حليفة صادقة للهند، في حين أن مخططاتها الإجرامية التي يشاطرها فيها الهند تهدف إلى تدمير باكستان.

**في ١٩٨٥/٦/٦ قاد «يعقوب توسلي» رئيس حركة «نفاذ فقه الجعفري في بلوشستان» ومليشياته بمشاركة من الحرس الثوري الإيراني معركة في وجه الأمن الباكستاني،** دامت بضعة أيام في مدينة كويت «عاصمة ولاية بلوشستان الباكستانية». ظلت المدينة لعدة أيام مصرع صراع دام خلف أكثر من خمسين شهيدا في صفوف السنة ومئات الجرحى، كما استولت المليشيات الشيعية على بيوت

مختار، العلامة علي شير الحيدري، الشيخ أسلم شيخوبوري، وآخرون كثير...

**تشير الإحصائيات بأن عدد الذين اغتالتهم هذه المنظمة الإرهابية يتجاوز عشرة آلاف من الدعاة وعلماء السنة، وعامة الناس، ويقدر عدد الجرحى ضعفي هذا العدد.**

**غير «ساجد نقوي» اسم الحركة من «حركة نفاذ فقه الجعفري» إلى «الحركة الجعفرية الباكستانية»، وتم تعيينه من قبل طهران نائباً لـ «ولي الفقيه» في باكستان عوضاً عن خلفه «عارف الحسيني» الذي وقع ضحية الصراع على القيادة في مؤامرة قادها «ساجد نقوي» ليتولى مكانه. في شهر ٢٠٠١/٨ اعتبرت الحكومة الباكستانية منظمة «سباه محمد» منظمة إرهابية، وفي ٢٠٠٢/١/١٤ حكمت الحكومة بإغلاق «الحركة الجعفرية».**

**على إثرها بأمر مباشر من المرشد الإيراني «علي خامنئي» شكل «ساجد علي نقوي» منظمة «شيعة علماء كونسيل» لئلا تتوقف الخطط الإيرانية في باكستان، ومازالت هذه الحركة الطائفية تؤدي واجباتها التي تملئ عليها من قبل المرشد الإيراني، وقد شكلت عدة مليشيات عسكرية تقوم بالأعمال الإرهابية تحت عناوين مختلفة، منها: «جيش مختار أو مختار فورس»، «مهدي مليشيا»، و«سباه محمد».**

**لم تكن إيران تثق بـ «ساجد نقوي» المتورط في اغتيال قائدة «عارف الحسيني» كثيراً، ولتضمن ولائته شكلت منظمة أخرى منافسة له في الولاء، تدعى «مجلس وحدة المسلمين» في شهر ٢٠٠٩/٨، أعلن «مجلس وحدة المسلمين» أول ما خرج من رحم إيران بأنه يؤمن بنظرية ولاية الفقيه، وأن قبلته ومرجعيته في إيران وأنه يآتمر بأمر المرشد علي خامنئي، وقد اختير لقيادتها من خريجي الحوزات الإيرانية وممن تدربوا في المعسكرات الإيرانية، ومن شدة ولائهم لولي الفقيه يحملون في أسمائهم ألقاباً إيرانية كـ «مشهدي، وشهيدي، وشيرازي، وقمي»..**

**شكلت هذه المنظمة الإرهابية على غرار «حزب الله اللبناني» فلها أذرع عسكرية في «قم» و«نجف»، وتملك المنظمات الشيعية الموالية لإيران أكثر من ٨٠٠ مركزاً**

تعليمياً من المعاهد والجامعات، من أشهرها: جامعة المنتظر في لاهور، وجامعة الكوثر وجامعة الولاية، وجامعة المصطفى ومدرسة الإمام الخميني في إسلام آباد.. يتجاوز عدد الطلاب الذين يربون على الولاء لولي الفقيه في هذه المراكز خمسين ألف طالب وطالبة، ويبحث المتميزون من هؤلاء الطلبة إلى «قم» و«نجف».

**يتم تربية هؤلاء الطلبة على الحقد والطائفية والإتباع الأعمى لولي الفقيه أو المرشد الإيراني ويستغلون لإحداث الفتن والويلات الطائفية في العالم الإسلامي.**

**فقد تم تسجيل أكثر من مائة ألف باستاني تحت لواء «الزيبون»، ويشارك حالياً ما يتجاوز ثلاثين ألف مقاتل منهم في معارك الشام تحت إشراف «حزب الله» وفيلق القدس من الحرس الثوري الإيراني، كما أن للمقاتلين الباكستانيين تواجد ملموس في «الحشد الشعبي» في العراق.**

## الشيعية العرب أي طريق يختارون؟

أسامة شحادة - العدد ٢٠١٦/٣/٢٥

**في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ المنطقة والتي تشهد تقلبات وأزمات وتحديات داخلية عديدة، وتدخل خارجي كان التدخل الروسي في سوريا آخر مظاهره، وصداماً طائفيًا تقوده إيران في عدة دول عربية وإسلامية، هذه الأحوال كلها تجعل الشيعية العرب اليوم أمام مفترق طرق مفصلي، إما أن يختاروا طريق السلم الأهلي والتعاون والتعايش مع جيرانهم وهم الغالبية السنية، أو يكون خيارهم الانحياز للأجندة الطائفية الإيرانية، وهي أجندة طائفية عدوانية تعلن بكل وضوح على لسان الولي الفقيه الإيراني «أنهم يحاربون الكفار في سوريا»، وتصرخ بأعلى صوتها على لسان عدد من مسؤوليها: «إيران تسيطر على أربع عواصم عربية»، وتكشف علانية على لسان سعيد قاسمي زعيم مليشيا «أنصار الله» التابعة للحرس الثوري الإيراني قبل أيام بنيتهما ضم البحرين لإيران بالقوة العسكرية!**

**في المسار الأول الذي يفضل التعايش والسلم الأهلي جاء بيان (الشيعية المستقلون) بتاريخ ٢٠١٦/٣/٨ في لبنان والذي كان بعنوان: «لبنانيون شيعة متضامنون مع نظام**



مصالحهم الوطني والعربي»، رفضوا فيه أن يكونوا في خدمة المشروع الطائفي لإيران في المنطقة، وقبله صدر بيان من لبنان أيضاً بعنوان «بيان الشخصيات اللبنانية الشيعية عن مضايكا»، استذكر فيه ٥٥ شخصية شيعية وقّعت عليه مشاركة حزب الله الشيعي في جريمة حصار منطقة مضايكا وعدة بلدات سورية والتي قتل فيها نتيجة الحصار مئات الأبرياء من الأطفال والكبار.

**ولكن كما يقول نديم قطيش، الإعلامي اللبناني المعروف، وهو أيضاً من الشيعة المناوئين للمشروع الإيراني الطائفي:** «يكاد لبنان يكون البلد الوحيد في المنطقة الذي تجاهر فيه نخبة شيعية عريضة، من مثقفين وكتاب وعلماء دين وشخصيات مدنية، بانحيازها للمصالح المشتركة مع العرب في مواجهة المشروع الإيراني»، وهو الأمر الذي يلفت النظر ويثير سؤالا كبيرا حول حجم تأييد الشيعة العرب للمشروع الإيراني الطائفي الذي يسعى للهدم والتخريب والاستيلاء بالقوة على الدول المجاورة، حيث تتعدى الأصوات الشيعية العربية الرافضة للمشروع الإيراني الطائفي إلا بضعة مئات في لبنان؟

**أما المسار الثاني المتاح أمام الشيعة العرب وهو الاندماج في المشروع الطائفي الإيراني** فيبرز عندنا إصرار حزب الله الشيعي اللبناني على المشاركة بفعالية بجرائم وعدوان المشروع الطائفي الإيراني في المنطقة، ففي حوار حسن نصر الله بمناسبة السنة الفارسية الجديدة يوم ٢٠١٦/٣/٢١ على قناة الميادين أكد على مواصلة الحزب بالعدوان في سوريا بحجة محاربة داعش -التي تفاوض معها عدة مرات- وكذلك تورط حزب الله بدعم الحوثيين - وهم شيعة عرب أيضا - في الانقلاب على الدولة في اليمن، وأيضا تورط الحزب بتكوين خلايا مسلحة تابعة له في البحرين والكويت.

**ولا يتوقف الأمر على كيانات شيعية عربية كبيرة كحزب الله والحوثيين، بل نجد نائبا شيعيا كويتيا (عبد الحميد دشتي) يخالف سياسة بلده الكويت ويتبنى علانية سياسة إيران فيهاجم السعودية ويحرض عليها علناً ويخالف سياسة دولته باعتبار حزب الله تنظيمًا إرهابيًا بسبب تورطه في تكوين خلايا عسكرية نائمة في الكويت!**

**وفي السعودية يجاهر معمم شيعي (حسين الراضي) بدعم حزب الله ومخالفة موقف الدولة من اعتبار حزب الله**

إرهابيا بعد ثبوت تورط الحزب بتدريب الانقلابيين الحوثيين على استهداف السعودية باغتيالات وتفجيرات.

**وفي العراق،** نجد تواصل انتقال المليشيات الطائفية لسوريا تنفيذاً لأوامر قاسم سليمان قائد الحرس الثوري الإيراني بحرب الثورة السورية بحجة حماية المراقدين الشيعة! فضلا عن استمرار الحرب الطائفية ضد الأهالي السنة العزل في المحافظات السنية العراقية والعاصمة بغداد.

**أما في مصر** التي تشهد بداية تشكل للمتشييعين المصريين بتأثير التبشير الشيعي الذي تقوده منظمات ومرجعيات شيعية إيرانية، فلأول مرة ينظم متشييعو مصر احتفالا بعيد النيروز الفارسي في القاهرة! في إصرار على شق الصف الوطني بأي وسيلة والتقرب والتزلف لإيران بأي شكل، فالنيروز عيد فارسي لا علاقة له بالتشيع أو الإسلام، فلماذا يصبر هؤلاء المتشييعون على جلب هذا التراث الفارسي لمصر دون مبرر!؟

**هذه الممارسات الطائفية للشيعة العرب اليوم،** والتي تتماهى مع المشروع الإيراني الطائفي العدواني يراها البعض استمرارا لمسار ساقط فيه إيران الشيعة العرب منذ نشأة نظام ولاية الفقيه في إيران، حيث تم «تثوير» شيعة السعودية للتمرد سنة ١٩٧٩م، وبعد عدة سنوات ورطت إيران عددا من شيعة السعودية بتفجيرات دموية فيها سنة ١٩٩٦م، وقد تمكنت السعودية مؤخراً من القبض على منفذها (أحمد المغسل) من مطار بيروت في عملية نوعية بعد اختبائه الطويل في طهران.

**وشهدت الكويت** في ثمانينيات القرن الماضي تفجيرات عدة وخطف طائرة الجابرية ومحاولة اغتيال أمير الكويت نفذها شيعة كويتيون بتحريض من طهران، كما تورط ١٦ كويتيا - بتحريض إيراني - بتفجيرات في مكة المكرمة ضد الحجاج سنة ١٩٨٩م.

**أما شيعة البحرين** فقد نظم حزب الله البحريني سنة ١٩٩٦م أحداث شغب وعنف بتوجيهات من إيران، أما حزب الله في لبنان فيكفي الاعتراف الصريح لحسن نصر الله منذ شبابه بأن الحزب هو ذراع إيران في لبنان وأنه تابع للولي الفقيه في طهران، وفي العراق شهدنا المجلس الإسلامي الأعلى بقيادة الحكيم ينضم لإيران في الحرب ضد بلده العراق!

**ولم يقتصر المشروع الطائفي الإيراني على زرع الإرهاب بين الشيعة العرب، بل استقطب أيضاً العرب**



نستطيع أن نعرف اللوبي بوجود مجموعة تربطها فكرة أو مصلحة معينة، تحاول التأثير في السياسة الأميركية في اتجاه معين.

### عملية الضغط تتطلب تفكيراً وعملاً استراتيجياً

ونفساً طويلاً وهذه ميزات يتمتع بها الإيرانيون.

### فكما عمل الإيرانيون في العالم العربي على خلق

قواعد شعبية لهم على مدى ثلاثين عاماً مكنتهم من بسط نفوذهم في الجوار العربي، كذلك عملوا بنفس طویل على نشر افكار تظهر إيران بصورة ايجابية في أميركا مما سهل عملية الانفتاح على النظام الإيراني.

### لإيران اكاديميون عدة في أميركا مثل فالي نصر

من جون هوبكنز وحسين موسويان من برنستون وكريم سجاور من كارنيجي وراي تقيه من مجلس العلاقات الخارجية، طرحوا فكرة ان اقضاء إيران من المنظومة الجيوسياسية العالمية هو امر خاطيء و مضر للأمن الاقليمي والعالمي.

### كما طرحوا فكرة ان العداء لأميركا هو نتيجة

سوء تفاهم، كما ان هناك دائماً طرحاً لفكرة ان

الشعب الإيراني محب لأميركا، فاستطلاع عالمي للرأي في ٢٠٠٩ وجد ان ٥١ في المئة من الشعب الإيراني لديه فكرة ايجابية عن أميركا كما ان ثلثيه يحبذ عودة العلاقات الدبلوماسية وذلك خلافاً للشعوب العربية التي وإن كانت حكوماتها حليفة لأميركا فإن عندها فكرة سلبية عنها.

### وقد روج اكاديميون كنصر و موسويان ان التطرف

المعادي للغرب هو التطرف السني، وقد برهنت «داعش» على ذلك من خلال قيامها بعمليات في باريس وغيرها ومن خلال اعدامها افراداً غربيين. وهذه فكرة اساسية ساعدت في الانفتاح على النظام الإيراني الذي لكونه شيعياً، هو بشكل مباشر معاد للتطرف السني.

### وبالرغم من انه لا وجود للوبي الرسمي لإيران مثلما

لاسرائيل لان العلاقات الدبلوماسية كانت منقطعة حتى المدى القريب و الجالية الإيرانية في أميركا معارضة للنظام، كما لا يمكن الترويج لدولة تبنت عمليات اهابية ضد منشآت ومواطنين اميركيين. فالفكرة الاساسية التي تبناها مؤيدو الانفتاح على إيران، هي ان الانفتاح الاقتصادي سيدمر

السنة ذوي الخلفيات الإرهابية من مصر والخليج وغيرهم كما كشفت عن ذلك رسائل ابن لادن المنشورة مؤخراً، وقد أصدرت محكمة فدرالية أمريكية قبل أيام حكماً بإدانة إيران في دعم منفذي تفجيرات ٩/١١ بأميركا.

### فهل يتمكن الشيعة العرب من الانتقال من هذا

المسار الطائفي للمسار الآخر، مسار التعايش والسلام؟

يشكك البعض في إمكانية حصول ذلك بسهولة، خاصة مع قلة وضعف دعاة السلم والتعايش من الشيعة العرب من جهة، ومع شراسة الشحن الطائفي الذي تقوم به منابر التشيع العربي، حيث هناك ٧٣ فضائية شيعية ناطقة بالعربية، تؤيد المشروع الطائفي الإيراني أو تنافسه في نشر الطائفية، فعلى المستوى السياسي يكفى أن تتابع حلقة من حلقات نديم قطيش (DNA) لتجد توافق هذه القنوات المختلفة على ترديد نفس المبررات الإيرانية الطائفية لجرائمها على دول المنطقة بحجة المقاومة والممانعة الكاذبة، وعلى صعيد المحتوى الطائفي فهي تشر كثيراً من الخرافات والتحريض ضد المسلمين بحجة عدم إيمانهم بأئمة الشيعة، وتنتشر هذه المقاطع في اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي، وأصحاب هذه المقاطع المسيئة والطائفية هم من الشيعة العرب.

### ويبقى السؤال معلقاً: الشيعة العرب أي طريق

سيختارون؟ وهل تتجح القلة الضعيفة الواعية في الانتصار؟

## ما هو اللوبي الإيراني في واشنطن؟

داني قليلات الخطيب - النهار ٢٠١٦/٤/٥

### يتردد اليوم الكلام عن اللوبي الإيراني في أميركا

وعن كونه استطاع كسر الجليد بين البلدين بالرغم من ان نظام الملالي ينعت أميركا بـ«الشیطان الأكبر» وان المساجد الإيرانية في كل يوم جمعة تدعو بالموت لأميركا. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو هذا اللوبي وما مدى قوته واستدامته؟

### يجب اولا التعريف ما هو اللوبي؟ وهنا يمكن استعمال

الوصف الذي وضعه كل من والت ومارشينمر في تعريف اللوبي الإسرائيلي لنستنتج معنى عاماً للوبي. فقد عرف هذان العالمان اللوبي بأنه تحالف أفراد وجماعات تسعى للتأثير في السياسة الأميركية في اتجاه مصلحة إسرائيل. ومن هنا

**مهمة المجلس كما هي معلنة على موقعه الالكتروني هي خلق تقارب بين الأميركيين والشعب الإيراني وليس النظام.** ولكن هذا وبشكل غير مباشر سهل لأميركا الانفتاح على النظام الإيراني. وبالرغم من ان المنظمة تأخذ مواقف مناهضة للنظام كاستتكارها احتجاجا الشاعرة الإيرانية هلا سيديفي المقيمة في الامارات لدى عودتها لزيارة إيران فهي تحظى بدعم إيراني. وتدعم الدولة مثل تلك المنظمة بالرغم انها لا توافقها في كل مواقفها لأنها تفكر بطريقة استراتيجية وتعرف انه حين تروج المنظمة صورة ايجابية لإيران فهي تقيد النظام بشكل غير مباشر. وتكمن قوة المنظمة في امرين اولهما انها تمثل مواطنين اميركيين لهم حق دستوري بالمشاركة في صنع القرار، فحين يذهب بارسي للقاء اي مسؤول اميركي فهو يمثل شريحة من المواطنين الاميركيين. ويفتخر المجلس بأنه كمنظمة إيرانية - اميركية لديه القاعدة الشعبية الاوسع. وبالرغم ان عضويته لا تتجاوز الثلاثة الاف الا ان وجود جذور شعبية لديه يعطيه شرعية داخل المجتمع الاميركي. ولأنه لا يدافع عن النظام يحظى بصدقية، فالإيرانيين يعون ان نظامهم غير متجانس مع منظومة القيم الاميركية لذلك لا يحاولون الدفاع عنه ولكنهم يدافعون عن الشعب الإيراني، وعن حضارته، وعن كونه تواقا للانفتاح على الغرب.

وقد اقامت الجالية نشاطات عدة للترويج للحضارة الفارسية، منها على سبيل المثال معرض الكتاب الفارسي في مكتبة الكونغرس عام ٢٠١٤، كما انشئ مؤخرا معهد الدراسات الشيعية في واشنطن وهدفه تثقيف الجمهور الاميركي على المذهب الشيعي، وبالرغم انه اكااديمي الصبغة، وهو حسب نظامه المعلن مؤسسة اميركية مستقلة غير ربحية، الا انه ينشر افكارا تخلق نوعا من التقارب مع النظام الإيراني المبني على المذهب الشيعي.

**كما روج مناصرو الانفتاح فكرة ان إيران لديها القوة على الارض ولا يمكن استثنائها من اية محادثات.** وقد برهنت تجربة أميركا في العراق على ذلك. فخلال احتلالها العراق وجدت نفسها اسيرة النفوذ الإيراني فيه، واليوم إيران لديها نفوذ في كل المنطقة. وقد ناقش العديد من المفكرين ومنهم الكاتب البريطاني روبرت فيسك معتبرين ان إيران هي اليوم المؤهلة لتكون شرطي المنطقة، ولذلك

**فراي تقيه مثلا،** من مجلس العلاقات في كتابه «إيران الخفية» ناقش ان العزلة الاقتصادية تزيد من احكام قبضة النظام على الحياة العامة في إيران. كما ان عهد اوباما شكل ارضا خصبة لنشر مثل هذه الافكار. فأوباما الذي اراد بأي شكل ان يتخلص من الصورة العدائية التي اعطاها بوش لأميركا، اراد ان يكون عهده عهد انفتاح أميركا على العالم. وقد سمى توماس فريدمان الصحافي الاميركي والكاتب في جريدة «النيويورك تايمز» هذا الاتجاه بـ «عقيدة اوباما»، الذي في عهده رفعت العقوبات عن كل من كوبا وبورما وإيران.

### مجهود الجالية الإيرانية والمفكرين من اصول إيرانية

**كان له تأثير في تسهيل الانفتاح وعقد الصفقة النووية،** واتمام الصفقة خلق قوة دفع للنشاط السياسي الإيراني الاميركي. قبل المعاهدة النووية تركز معظم النشاط الإيراني الاميركي على قضايا داخلية تهم الجالية، وكان هدفه الاول تمكينها داخل المجتمع الاميركي. فمثلا هناك «اللجنة السياسية الإيرانية الاميركية» وهدفها ايصال الأميركيين من اصول إيرانية الى مراكز سياسية. كما هناك «رابطة المحامين الإيرانيين الأميركيين»، و«الديموقراطيين الإيرانيين الأميركيين في سان دييغو»، و«شبكة المحترفين الإيرانيين الأميركيين في اورانج كونتي» وغيرها... واليوم هناك مجهود لتوحيد تلك المؤسسات ودفعها لتبني قضايا سياسة خارجية لا سيما مسألة الانفتاح على إيران. ويقوم «المجلس الوطني الإيراني الاميركي» ويرأسه تريت بارسي بهذه المهمة.

### وقد اصدر تكتل المنظمات الإيرانية الاميركية بيانا

**موحدا لدعم الاتفاق النووي،** حتى منظمة مثل «الحملة العالمية لحقوق الانسان في إيران» التي هدفها حسب نظامها الداخلي «دعم الشعب الإيراني في نضالهم من اجل الحصول على حقوقهم الانسانية وايصال صوتهم الى الساحة الدولية»، والتي دائما تشر تعديبات النظام الإيراني على حقوق الانسان كانت من الموقعين على البيان الموحد لدعم الاتفاق النووي.

### ويعد المجلس الوطني الإيراني الاميركي اهم منظمة

**إيرانية أميركية،** ويكمن نجاحه في انه لا يتكلم باسم لا النظام الإيراني ولا يدافع عنه بالرغم من دوره في تنسيق لقاءات بين مسؤولين إيرانيين واميركيين في فترتي ٢٠٠٦ -

السورية دمشق، والمخيمات القائمة في ضواحيها مثل اليرموك، وسبينة، وجرمانا، وخان الشيوخ، والسيدة زينب، وذانون، والرمدان، والحسينية. كما يتوزع الباقون على المحافظات الأخرى، مثل اللاذقية وحلب وحماة وحمص ودرعا، والمخيمات القائمة فيها.

**مع العلم أنه وبشكل عام، كان يقطن في عشرة مخيمات معترف بها من قبل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في سورية، نحو ٣٠ في المائة من إجمالي اللاجئين. وترتفع النسبة إلى ٦٠ في المائة، إذا أخذنا في الاعتبار سكان مخيم اليرموك من اللاجئين الفلسطينيين، الذين زاد عددهم عن ١٥٠ ألف لاجئ في عام ٢٠١٢. ولا تشمل الأرقام المذكورة، أعداد الفلسطينيين الذين توافدوا إلى سورية بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٠، كونهم غير مسجلين في قيود الأونروا في سورية.**

**في هذا السياق،** تعرضت المخيمات العشرة لتدمير كبير، طاول حوالي ٧٠ في المائة منها، جراء القصف والعمليات العسكرية بين النظام وقوى المعارضة، في حين يخضع ثلاثة منها حتى الآن لحصار مشدد، وهي اليرموك، وسبينة قرب دمشق، وحدرات في حلب. ويعتبر مخيم اليرموك في دمشق، الذي أنشئ عام ١٩٥٧، أكبر تجمع للفلسطينيين في سورية، وكان فيه أربعة مستشفيات، وأكبر عدد من المدارس التابعة لـ«الأونروا».

**ويخضع المخيم لحصار محكم من جانب قوات النظام وفصيل «القيادة العامة» منذ أكثر من ألف يوم،** مع تواصل انقطاع الكهرباء طيلة هذه الفترة، فضلاً عن انقطاع الماء منذ حوالي ٦٠٠ يوم. ولقي جراء هذا الحصار نحو ١٨٦ شخصاً حتفهم بسبب الجوع وانعدام الرعاية الصحية، في حين قُتل نحو ١٣٠٠ من أبناء المخيم نتيجة القصف والاشتباكات أو تحت التعذيب.

**ونتيجة القصف والاشتباكات بين فصائل المعارضة المسيطرة على المخيم منذ عام ٢٠١٣، وقوات النظام الذي** تساندته مجموعات فلسطينية مسلحة، تعرضت العديد من مباني المخيم للهدم، خصوصاً في محاور الاشتباك في الجزء الشمالي من المخيم، المتاخم لحيي الميدان والزاهرة الدمشقيين. ويُقدَّر بأن نحو ٤٠ في المائة من مباني المخيم تعرضت للتدمير الكلي أو الجزئي.

على أميركا استمالتها و ليس معادتها. كما ان إيران طرحت محفزات عدة لتشجيع الغرب على الانفتاح عليها منها العقود النفطية التي تبلغ مئة مليار دولار والتي يمكن ان تستفيد الشركات الاجنبية منها عند رفع العقوبات.

**واليوم بينما تتوجه الانظار في واشنطن الى اللوبي الإيراني ويتكلم البعض عن هزيمته للوبي الاسرائيلي يبقى السؤال حول مدى قوته ومدى استدامته؟ فاللوبي بشكله الحالي حديث التكوين، وقوته واستدامته، تعتمدان بشكل كبير على تطور العلاقة بين الجالية الإيرانية والنظام. فهل ستظل الجالية مؤيدة للانفتاح على إيران حين ترى ان هذا الانفتاح له اثر منافض للهدف المرجو منه، وانه سيزيد من سلطة الملالي بدل ان يضعفها؟** دكتورة من جامعة اكستر في بريطانيا ومتخصصة في جماعات الضغط الأميركية

## تدمير المخيمات في سورية...

### فصل آخر من التراجيديا الفلسطينية

عدنان علي - العربي الجديد ٢٠١٦/٣/٣٠

**بدأت معاناة اللاجئين الفلسطينيين في سورية منذ البداية في مارس/آذار ٢٠١١،** لتتقلب على غرار بقية المواطنين السوريين، حياتهم رأساً على عقب، فاضطر بعضهم للنزوح مرات عدة، بعد استهداف معظم المخيمات الفلسطينية في سورية، بمختلف أنواع الأسلحة من قصف مدفعي وجوي، إلى تفجير السيارات المفخخة، ورصاص القنّاصة. كما طاولتهم عمليات الاعتقال والخطف، بالتزامن مع فقدان الأعمال والوظائف، وضيق سبل العيش. دفع كل ذلك أكثر من ٢٠٠ ألف فلسطيني لمغادرة سورية إلى دول الجوار، وأصقاع الأرض في محنة لجوء أخرى، تكتب فصلاً جديداً في التراجيديا الفلسطينية.

**قبل عام ٢٠١١ كان يعيش في سورية بين ٥٠٠ و ٦٠٠ ألف لاجئ فلسطيني،** وصلت الأجيال الأولى منهم إثر نكبة عام ١٩٤٨، ثم في المحطات التالية من الصراع العربي- الاسرائيلي. ووفقاً لمعطيات المجموعات الإحصائية السورية، يتركز ٦٩ في المائة من إجمالي مجموع اللاجئين في العاصمة

**أما مخيم سبينة،** جنوب دمشق، الذي كان يضمّ نحو عشرين ألف لاجئ فلسطيني، فتشير تقديرات إلى أن أكثر من ٨٠ في المائة من مبانيه تعرّضت لتدمير شبه كامل. وحتى البيوت التي لم تُدمر، ويُتهم أصحابها بموالاته المعارضة، فقد أُحرقت، بعد دخول قوات النظام والمليشيات العراقية للمخيم في أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠١٣. وتواصل قوات النظام وبعض المجموعات الفلسطينية الموالية للنظام، منذ سيطرتها على المخيم، منع أهاليه الذين نزحوا إلى البلدات المجاورة، من العودة إلى منازلهم.

**أما مخيم خان الشيخ بريف دمشق،** فيُعتبر من أقدم المخيمات الفلسطينية في سورية، إذ أنشئ عام ١٩٤٨، وكان يضم أكثر من عشرين ألف لاجئ. ويتعرض المخيم لحصار جزئي من قبل حواجز قوات النظام، التي قطعت جميع الطرقات الواصلة بينه وبين مركز العاصمة دمشق، باستثناء طريق زاكية - خان الشيخ، الذي يضطر الأهالي إلى سلوكه بالرغم من مخاطره.

**ويبعد مخيم خان الشيخ عن دمشق نحو ٢٧ كيلومتراً،** وعن فلسطين المحتلة نحو ٦٠ كيلومتراً، وهو من أكثر المناطق التي تعرّضت للدمار والقصف بالبراميل المتفجرة، ما تسبّب في دمار كبير بالمنازل يصل إلى نحو خمسين في المائة منها، ومقتل أكثر من ١٥٠ شخصاً فيه. كما تعرّض كثير من سكان المخيم لعمليات اعتقال وخطف على يد قوات الأمن السورية، وأحياناً على يد فصائل المعارضة المسلحة.

**ومنذ مطلع عام ٢٠١٣،** ويعد عمليات مباغته للمعارضة المسلحة، انسحبت قوات النظام من المخيم، وسيطرت عليه قوات المعارضة، فنزح معظم سكانه نتيجة القصف اليومي الذي يتعرض له المخيم من جانب قوات النظام.

**من جهته،** يُعدّ مخيم السيدة زينب بريف دمشق، من أكبر المخيمات الفلسطينية المعترف بها في سورية، إذ يبلغ عدد سكانه نحو ٣٠ ألف لاجئ، وقد تأسس المخيم بين عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨، على بعد ١٥ كيلومتراً جنوب العاصمة دمشق، كأحد مخيمات الطوارئ، التي أنشئت بعد حرب يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧.

**وقد شهدت منطقة السيدة زينب اشتباكات بين فصائل الجيش الحر وقوات النظام واللجان الأمنية**

**والمليشيات التابعة له،** إلا أن أكثر ما ميّز المعارك هناك هو البعد الطائفي الذي اتسم به الصراع، بسبب وجود مقام السيدة زينب والعديد من المراكز الدينية. وقد امتدت المعارك إلى داخل المخيم، نظراً لاشتغال المناطق المحيطة به كالذبابية وحجيرة والحسينية، وقُتل فيها نحو ٤٠ من أبناء المخيم إثر ذلك، قبل التفجير الأخير في السيدة زينب، مطلع الشهر الحالي.

**من جهته،** استقبل مخيم جرمانا، القريب من دمشق آلاف النازحين من أبناء المخيمات الأخرى، ويعاني مثل بقية المخيمات، من الاعتقالات التعسفية من جانب قوات الأمن السورية، فضلاً عن فقدان المواد الأساسية. أما **في الجنوب السوري،** فقد قُتل أكثر من ٣٣٠ فلسطينياً في محافظة درعا، جراء قصف قوات النظام، والعمليات العسكرية بينها وبين فصائل المعارضة المسلحة.

**وتشير تقديرات إلى أن ٧٠ في المائة من منازل مخيمي درعا،** تم تدميرها بشكل شبه كامل، وذلك بسبب القصف المدفعي والغارات الجوية المتكررة التي استهدفت المخيم. كما تعرضت التجمّعات الفلسطينية في باقي أنحاء المحافظة، وأكبرها في بلدة المزيريب، لتدمير مماثل.

**بالنسبة إلى الشمال السوري،** فقد تعرّض مخيم النيرب بمحافظة حلب، للقصف والتدمير، مع العلم أن بعض أبنائه شاركوا في القتال إلى جانب قوات النظام من خلال «لواء القدس». كما هاجر معظم سكانه إلى تركيا والبلدات المجاورة، ويتعرض من بقي منهم لملاحقات أمنية لإجبارهم على الالتحاق بـ«جيش التحرير». كما تمنع قوات المعارضة التي تسيطر على المخيم، سكانه من العودة إلى منازلهم منذ أكثر من ألف يوم.

**من جهته،** يتعرض مخيم حندرات في حلب أيضاً، لقصف مستمر جراء المعارك الدائرة بين قوات النظام و«لواء القدس» من جهة ومسلحي المعارضة من جهة أخرى، بفعل سعي قوات النظام للسيطرة على بلدة حندرات المجاورة. وقد نزح سكانه منذ شهر إبريل/ نيسان ٢٠١٣، إلى البلدات المجاورة وتركيا.

**أما في حمص،** وسط البلاد، فقد هاجر معظم سكان مخيم العائدين، إلى الخارج، خوفاً من الاعتقالات وإجبار الشباب على الالتحاق بـ«جيش التحرير». ويبدو المخيم شبه

يتفق المحققون وأجهزة الاستخبارات على حد سواء على أن الاستعدادات لمواجهة الهجمات التي شُنت في بروكسل لا بد وأن تكون قد بدأت منذ وقت طويل. وهكذا، مهدت تفجيرات بروكسل لنهج جديد تتبعه مجموعة «داعش» في أوروبا - واحد لا ينبئ بخير بالنسبة لأولئك الذين يحاولون منع تنفيذ أعمال الإرهاب - لأن مصدر التهديد لم يعد مقصوراً على أفراد معروفين لدى الشرطة، أو مُدرجين أصلاً في قوائم المطلوبين، وإنما يأتي التهديد أيضاً من أشخاص موجودين في الظل، في الصنفين الثاني والثالث. وقد أصبح، حتى جهاديون لا يعرفهم مسؤولو الأمن، قادرين الآن على توجيه ضربات.

**يعكس هذا النهج ما يستخدمه تنظيم «داعش» في ميادين معاركه في سورية والعراق.** ولبعض الوقت هناك، تمكن مهاجمون غير مشتبه بهم، والذين كانوا قد تدربوا سراً، من التسلسل والنفوذ إلى المناطق المستهدفة وبناء خلايا نائمة لردح طويل من الزمن. أو أنه يجري تجنيد رجال من مناطق مجاورة لهدف ما، ويظلون في الانتظار لشن الهجوم في اللحظة المواتية.

#### بعد نظر مدهش

كانت هذه هي طريقة العمل التي ما يزال الإرهابيون يستخدمونها لمرات عديدة ضد الخصوم البارزين الذين غالباً ما يتوافرون على دفاع جيد. وهي الكيفية التي تمكن بها «داعش» من الغدر بأبو خالد السوري، المبعوث السوري لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، وقتله على يد أحد موظفيه الخاصين في وقت مبكر من العام ٢٠١٤، وعلى الرغم من كل إجراءات الحماية التي كانت متوفرة في مخبئه السري. وهناك قائد من الثوار كان قد هرب بعد أن سيطر «داعش» على الرقة، والذي اختطفه سائقه الخاص في تركيا، وكان يعمل وفق أوامر «داعش». كما أن مؤسس الشبكة الناشطة السرية «الرقة تذبح بصمت» ذبح في شقته في مدينة سانليورفا التركية على يد عميل لمجموعة «الدولة الإسلامية»، والذي كان قد تسلل إلى صفوف المعارضين للمجموعة قبل أشهر باعتباره مؤيداً لهم. ويثبت الناس الذين يقفون وراء هذا الإرهاب أنهم بعيدو النظر بشكل مدهش، ومخططون صبورون وليسوا لاعبين متسرعين - وهو ما ينطبق على الوضع في أوروبا وفي سورية

محاصر اليوم، بعد إغلاق قوات الأمن جميع مداخله وإحاطته بجدار إسمنتي بطول ٣ أمتار، وفوقه أسلاك شائكة، مع وضع نقاط مراقبة وكاميرات وقتاصة، ومفرزة أمنية داخل المخيم، تفرض قائمة طويلة من المنوعات على الأهالي. ويحتل المخيم النسبة العليا من المعتقلين بين المخيمات، قياساً لعدد سكانه.

**بدوره،** يبدو مخيم حماة، أسير طوق أمني مشدد، وقد استقبل عائلات فلسطينية من مختلف المحافظات، كما قُتل ٢٠ شخصاً من أبناء المخيم حتى نهاية ٢٠١٥. أما في الساحل السوري، فقد شهد مخيم الرمل في اللاذقية في بدايات الثورة السورية، تفاعلاً نشطاً مع تطوراتها وتعرض جراً ذلك للقصف وحملات الاعتقال. ويعيش اليوم تحت تشديد أمني وضائقة اقتصادية، ما دفع كثيراً من شبابه إلى الهجرة لتركيا ومنها إلى أوروبا.

#### تنشيط الخلايا النائمة:

#### استراتيجية «داعش» الجديدة في أوروبا

كريستوفر رويتر - (ديرشبيغل) ٢٠١٦/٣/٢٩

ترجمة: عبد الرحمن الحسيني - الغد الأردنية ٢٠١٦/٤/٤

بيروت - تظهر الهجمات الإرهابية الأخيرة في بروكسل أن مجموعة «الدولة الإسلامية» بنت شبكة متطورة من الإرهابيين، والتي تفوق قدرات تنظيم القاعدة بكثير. وأصبحت المجموعة قادرة الآن على توجيه ضربات عبر استخدام الخلايا النائمة التي لم يتمكن المسؤولون الأمنيون في أوروبا من التعرف إليها وتحديدها حتى الآن. يختار الإرهابيون اللحظة المواتية. فتماماً عندما كانت أوروبا تتنفس الصعداء بعد إلقاء القبض على واحد من إرهابيي باريس في أعقاب أشهر من مطاردته، أقدم المفجرون الانتحاريون على تنفيذ تفجيراتهم في بروكسل. وكانت الإشارة التي أرسلها اعتقال الإرهابي، هي أن ما تدعى «الدولة الإسلامية» قابلة للهزيمة. لكن هجوم بروكسل يقول لنا إن هذا ليس هو واقع الحال: بمجرد أن تعتقدوا أنكم ضربتمونا، سنضربكم نحن في القلب مباشرة.



على حد سواء. وهذا هو الجانب الجديد الذي لطالما أسيء تقييمه عن «داعش».

يتجلى البعد الذي تذهب إليه المجموعة الإرهابية في زرع خلايا نائمة تكون أقل ترجيحاً للتعرف إليها - وهي طريقة حاول بها «داعش» التسلسل إلى القوى المعارضة له. وقد تم اختيار جميل محمود، الشاب الكردي الذي ينحدر من عفرين وكان يعمل دهاناً للأثاث في بيروت، لزجه في داخل صفوف وحدات حماية الشعب (الكردية) في المناطق السورية الشمالية التي كان قد قدم منها. وبعدما وثق مجندوه بشكل كافٍ من أنه سيعمل في خدمة مصالحهم، تم تهريبه من ميناء طرابلس إلى تركيا حتى من دون أن يبرز جواز سفره. ومن البحر، أخذ براً لمسافة أربع ساعات، كما قال لمجلة «ديرشبيغل» لاحقاً «حتى وصلنا إلى مزرعة ضخمة معزولة، حيث كان هناك حوالي ٢٥ رجلاً... من العرب والأتراك. وتم تدريبنا على استخدام الكلاشنيكوف ومسدسات غلوك».

ولم يغادر هؤلاء الرجال معسكرهم. لكن منطقة غازي غناب كانت ترد غالباً في أحاديثهم. وبعد شهرين من التدريب طلب من جميل الانضمام إلى ميليشيات وحدات حماية الشعب في عفرين (والمجموعة مقربة من حزب العمال الكردستاني) وانتظار أوامر أخرى. ويقول جميل: «قالوا ببساطة إنهم سيكونون دائماً في الجوار وإنهم سيتصلون بي عندما يحين وقت العمل». ووصل جميل إلى الحدود التركية؛ حيث سافر إلى عفرين وانضم إلى الميليشيات الكردية، حسب الأوامر. لكنه قام بعد أشهر قليلة بتسليم نفسه للسلطات التركية قبل صدور أمر له بتوجيه ضربة.

### خلايا نائمة في أوروبا

يشبه سلوك «داعش» بطرق سلوك عدة وكالة أمن سرية أكثر مما يشبه سلوك متشددين. وقبل ذلك، كان تنظيم القاعدة قد التزم بأن تكون هجماته مبررة، وكانت النتيجة أنها لم تكن هناك هجمات لاحقة للتنظيم خارج ميادين الحرية العادية في أعقاب هجمات العنف التي نفذها في نيويورك وواشنطن في العام ٢٠٠١، وفي الدار البيضاء ومدريد وعمان وأمكنة أخرى. وقد تصرف تنظيم القاعدة ولم يصدر رد فعل. لكن «داعش» يبدو قادراً على إصدار رد فعل.

تكشف شهادات أدلى بها منشقون عن «داعش» عن أن هذا التنظيم الإرهابي بدأ بتأسيس خلايا نائمة في بلدان أوروبية متعددة في وقت مبكر، وفي تركيا على وجه

الخصوص. ووفق مقاتلين سابقين في صفوف التنظيم، فإن هذه الخلايا تتكون من رجال ونساء ليسوا مدرجين في أي قوائم لمراقبة المطلوبين. وهذا يستطیع «داعش» التملص من نقطة الضعف التي يعاني منها العديد من أتباعه المتمركزين في أوروبا - تحديداً أولئك المعروفون بأنهم إرهابيون.

ويشار في هذا المقام إلى أن السير الذاتية للعديد من الإرهابيين متشابهة جداً: فترة مبكرة من التطرف تسبق فترة الاستعداد قبل شن هجوم. وبذلك يكون العديد منهم معروفين أصلاً لدى السلطات بأنهم خطيرون، وغالباً ما يوضعون تبعاً لذلك تحت المراقبة. ويشمل هذا الرجلين البلجيكيين اللذين أرادا في كانون الثاني (يناير) من العام ٢٠١٥ مهاجمة مراكز للشرطة في بروكسل مباشرة بعد مجزرة صحيفة شارل إيبدو في باريس. وكانت الشقق والهواتف والسيارات التي يستخدمونها مراقبة، وكانت لدى السلطات دائماً صورة واضحة عن كل ما كان يجري.

من الممكن إحباط الهجمات الإرهابية غالباً بسبب ترك المهاجمين أثراً خلفهم. وتماماً بعد هجمات تموز (يوليو) من العام ٢٠٠٥ في لندن، حذر محقق بريطاني من أن التحقيقات أولت القليل جداً من الاهتمام لإرهابيين يعملون خارج رادار الأجهزة الأمنية. وفي ذلك الوقت، تركز معظم الانتباه على «الإرهابيين الذين ترعرعوا في الوطن» - شباب اختاروا التطرف من تلقاء أنفسهم حتى من دون الاجتماع مع قادة تنظيم القاعدة أو مع داعين معروفين إلى الكراهية. وسرت هذه الفئة على كل واحد من الرجال الأربعة الذين نسفوا أنفسهم في لندن.

منذ ذلك الحين، أصبح الإرهاب أكثر حصرية. والآن، أصبحت العقول المدبرة في «الدولة الإسلامية» تبني شبكة من الخلايا السرية من مرحلة مبكرة مسبقاً، والتي تهاجم من دون تأخير في أي لحظة يتم اختيارها. وما يفعلونه بذلك في سورية موثق جيداً. ومن المرجح أنهم يفعلون الشيء نفسه في أوروبا.

## حقيقة الأوضاع في الفلوجة المحاصرة

د. محمد عياش الكبيسي – العرب القطرية ٢٠١٦/٢/٢٩

**الفلوجة عنوان ثابت ومتألق وحاضر في كل نازلة أو منازل، إنها تأتي أبداً أن تعيش على هامش الحياة، هكذا هي الفلوجة منذ أن عرفها التاريخ.**

**بعد تصديها للعدوان الأميركي في معركتين شاملتين مع شقيقاتها في المثلث أو المربع السني، تحملت الفلوجة العبء الأكبر، وتلقّت وحدها الضربات الإجهازية بالأسلحة غير التقليدية ومنها (الفسفور الأبيض)، والتي أسفرت عن تدمير المدينة وانتشار الأمراض والتشوهات الخلقية الغريبة.**

**وضعت الحرب أوزارها وتشكلت لجان لإعادة بناء المدينة وتعويض المساكن المهدمة والمتضررة، وبسرعة استثنائية تمكن أهالي الفلوجة من بناء مدينتهم وتشكيل حكومتهم المحلية التي ليس فيها غريب واحد، بكل مؤسساتها الأمنية والتربوية والخدمية.**

**في غفلة من الزمن، ونتيجة للفراغ الذي خلفته معارك الأسبوع الأول مع ميليشيات المالكي الذي أعلنها حرباً بين (معسكر الحسين ومعسكر يزيد) تمكن تنظيم الدولة (داعش) من أن يجد لنفسه ثغرة للوصول إلى الفلوجة، وهناك مؤشرات كثيرة على ضلوع المالكي نفسه في فتح هذه الثغرة، وقصة هروب قادة التنظيم من سجن أبي غريب قبيل الأحداث لا تخفى على أحد!**

**داعش تدعي أنها حررت الفلوجة وطردت (الروافض)، والحقيقة أن الفلوجة لم يكن فيها (رافضي) واحد، فداعش اغتصبت الفلوجة من أهلها، وأسهمت في تهجير ٨٠٪ منهم، والمفارقة هنا أن هؤلاء الناس لم يجدوا لهم ملجأ إلا على أبواب بغداد وحكومتها (الرافضية)، التي استغلّتهم قهراً وإذلالاً وانتقاماً، ولا أدري بعد هذه الكارثة الظاهرة والصارخة كيف يستطيع قائل أن يقول: إن داعش يمكن أن توفر حماية لأهل السنة بوجه الميليشيات.**

**لقد كانت (العمائم البيضاء) وشيوخ القبائل الأجلاء يقودون لسنة كاملة جموع أهل السنة للمطالبة بحقوقهم،**

فأين ذهب هؤلاء جميعاً؟ ومن الذي أجبرهم على ترك مدنهم؟ إن المالكي في كل تاريخه الأسود لم يتمكن من أن يفرغ هذه المدن من أهلها، لكن داعش التي غدرت بأهل السنة هي التي قدمت هذه الخدمة للمالكي ولمن وراء المالكي.

**بعد أن أحكمت داعش قبضتها على الفلوجة اتخذت قراراً بمنع الأهالي من الخروج، وأجبرتهم على البقاء تحت سقف الجوع والخوف بنسائهم وأطفالهم، ليبدأ مسلسل جديد عنوانه (الفلوجة تموت جوعاً).**

**حكومة بغداد مرتاحة جداً لهذا الوضع، ولا تبدو في عجلة من أمرها، فكل شيء في الفلوجة يجري على ما يرام! على أرض الواقع ما زالت هناك طرق سالكة بين الفلوجة وامتدادها الريفي الذي تسيطر عليها العشائر الفلوجية، إلا أن داعش تمنع الأهالي من التواصل مع عشائريهم لحسابات معينة، والإعلام العربي لا يتناول هذه القضية، ويصور أن الميليشيات تحيط بالفلوجة من كل الجهات، ولا أعلم سبب هذا الإغفال أو التضييل.**

**من ناحية أخرى تحاول داعش أن تجر الفلوجة والمثلث السني معها في حرب مفتوحة ليس مع إيران، وإنما مع السعودية وتركيا والأردن ومصر وليبيا وتونس وبلجيكا ونيجيريا.. إلخ، وهنا تكمن خطورة الدعوات المشبوهة أو الغبية التي تتبنى سياسة إعلامية مدافعة عن داعش حتى في هذا الظرف الذي تحتاج فيه الفلوجة إلى عمقها العربي والإسلامي وخاصة دول الجوار كالسعودية والأردن وتركيا إضافة إلى إقليم كردستان.**

## رشيد الخيون يستخدم العلمانية للدفاع عن الشيعة

سليمان الخراشي – موقع المثقف الجديد ٢٠١٦/٤/٣

**عنوان المقال مقتبس من عنوان كتاب صدر مؤخراً للدكتور طه الدليمي، تعرض فيه للكاتب العراقي الشيعي العلماني المعاصر حسن العلوي، وأنه لم يتخلص - رغم علمانيته - من تشييعه وتحامله على الصحابة - رضي الله عنهم - الذي يظهر بين أسطر كتابه «عمر والتشييع»، كما قال ابن المقفع: (كمون الحقد في القلب ككمون**

وتأويله بمنهج جديد (الزمان والمكان)، ويكثر فيه من السرد التاريخي في كتبه، خصوصاً حول الصراع الشيعي السني - فهو يلتزم تقديم مذهبه على غيره - من سقيفة بني ساعدة وحتى الآن، في هذا السياق جاءت كتبه: المجتمع العراقي، معتزلة البصرة وبغداد، بعد إذن الفقيه، لا إسلام بلا مذاهب أو طروس آخر من التراث في الفكر والاجتماع والسياسة، ومن قراءته وتأويله للنصوص وتحريرها من التعصب توصل لبعض النكات اللطيفة ومنها:

❖ مسيلم [المعروف بالكذاب] ليس كذاباً واسمه مسلمة، وردة اليمامة لم تكن ضد الإسلام وإنما ضد سلطة القرشيين؛ للعداء السابق بين قریش واليمامة<sup>(٣)</sup>!

❖ سعد بن عباد الصحابي سيد الخزرج لم تقتله الجن وإنما قُتل؛ لأنه تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة<sup>(٤)</sup>!

❖ القرامطة أسسوا دولة مدنية وحكموا بالعدل الاجتماعي<sup>(٥)</sup>!

❖ ابن العلقمي الوزير [المعروف بالخائن] شخصية مثقفة وحكيمة، لماذا تتعونه بالخيانة؟ هل لأنه عراب المغول؟ فقد أراد أن ينقذ الخلافة، ونصح الخليفة بالمحافظة على خلافته كما فعل أجداده فرضوا بحكم البويهيين والسلاجقة<sup>(٦)</sup>!

❖ يدافع عن الحلاج وعن ابن عربي الصوفي ويمدحهم، والسهروودي المقتول بحلب، وأبي نواس والمعري وغيرهم، ويعلي من شأن ضحايا علم الكلام ويصفهم بكوكبة العلم والعقل والصفوة وهم (الجمد ومعبد وغيلان وجهم)<sup>(٧)</sup>، بالمقابل يذم الإمام أبا يوسف قاضي القضاة لتقريبه للسلطة، والإمام الأوزاعي لنفس السبب، والإمام الماوردي لأنه عراب دولة السلاجقة، والقائد صلاح الدين لما فعله بالفاطميين، ولقتله السهروردي بحلب، والغزالي لأنه كتب بأمر الخليفة كتابه (فضائح الباطنية) فأصبح أداة للسلطان!

❖ يذم الأمويين والعباسيين والسلاجقة والعثمانيين، ويمدح المعتزلة والزنج والقرامطة والفاطميين والبويهيين والصفويين!

وما ذكره عنه ينطبق على الكاتب العراقي الشيعي

**الآخر: رشيد الخيون**، الذي ساهم مركز (المسبار) في تسويقه بين أهل السنة، وقال الدكتور سمير العبيدي في وصفه: (حدثي متمرس، وصحفي عريق، وقارئ جيد، ومؤلف غزير الإنتاج، وله بمجمل مؤلفاته خريطة متناسقة يُحقق من خلالها أهدافه)، وعقد لفكره موجزاً في رسالته الجامعية «التيار الحداثي في العراق» (ص ٢٣٧ - ٢٤٩)، أحبت نقله، مع الزيادة عليه؛ شاهداً بصدق عنوان مقالي:

**قال الدكتور العبيدي:** (بدأ الخيون كبقية الحداثيين

يمدح المعتزلة؛ لأنهم يملكون رؤية حيوية لتنظيم الحياة ومشروعاً للاستفادة من الطبيعة بعد معرفة قوانينها، فلهم رؤيتهم الخاصة لمكانة العقل ورؤيتهم المتطورة تجاه طبائع الأشياء وخصوصيتها، حيث يفهم من هذه الأفكار: أن الله لا يتدخل في الكون بعد خلقه، فقد أودع فيهم الخصائص الحتمية، والإنسان مجرد عن سطوة القدر<sup>(١)</sup>، أو لأنهم أول من فتح باب الجدل في المقدسات فقال: (للجدل والمعرفة حدود لا يمكن لأحد تجاوزها خصوصاً في شأن الله، لكن المعتزلة حاولوا التجاوز وفتحوا كوة في الجدار المقدس تسرب منها خيط من النور هو حلم الله في سيادة العقل - حسب تعبيره وفيه تشبيه لله تعالى بالخلقين - اعتقدوا ذلك وسعوا إلى تنبيته، لكن الآخرين حالوا دون تحقيق الحلم عبر هيمنتهم على النص بتأويله وتفسيره حسبما يشاءون واعتبروا تلك هي مشيئة الله<sup>(٢)</sup>)، فبشر الخيون بمنهج تحرير النص من قيود التعصب ومن لغة المنتصرين وقراءة التاريخ من جديد، وتأويله حسب المكان والزمان وإعادة بهائه؛ لذا فإن الخيون يعتبر كتاب القرآن - هكذا يسميه وله غاية في ذلك - والسنة النبوية نصاً تاريخياً، ويحاكمه في محكمة الحداثة التاريخية التي شيدها زعيمهم محمد أركون، هكذا رسم الخيون منهجه الحداثي الليبرالي كما يدعي، وسنرى هل استطاع أن يكون ليبرالياً منصفاً وهل تخلص من الطائفية وهو يذمها دائماً؟ ولمعرفة الجواب أخص منهجه بما يأتي:

(٣) لا إسلام بلا مذاهب، ص ٦٢.

(٤) المصدر السابق، انظر: ص ٧٠.

(٥) المصدر السابق، انظر: ص ٦٤.

(٦) المصدر السابق، انظر: ص ٣١٧.

(٧) معتزلة البصرة وبغداد، انظر: ص ٤٦.

(١) معتزلة البصرة وبغداد، دار: الحكمة، لندن، ط ١، ١٩٩٧م، انظر: ص ٦.

(٢) جدل التنزيل، دار: مدارك، بيروت، ط ٣، ٢٠١١م، ص ٧.

والباحث يتعجب من هذه الآراء الخيونية، ولا سيما النفس الطائفي المطرد فيها، ثم يدعي البحث العلمي ونبد الطائفية!!  
**ثانياً: يسعى لزعة الأصول الدينية المقدسة:**

منها القرآن، فهو يقول: اختلف المسلمون في أمور كثيرة وخطيرة، ومنها الخلاف في شأن الله، في وجوده وماهيته وقدرته وعلمه.. إلخ، وسرد أقوال الفرق الضالة من أهل البدع والزندقة في الله من التشبيه والتجسيم والتعطيل تعالى الله عن وصفهم علواً كبيراً، واعتبر وجود هذا النقاش دليلاً على جواز الاختلاف في كتابه وكلامه، بل ربما من باب أولى<sup>(١)</sup>؛ لذا صنف الخيون كتابه الأثيم (جدل التنزيل) الذي يسرد فيه الأقاويل: قيل وقال، بلا جمع أو ترجيح، ويكثر من قول اختلفوا واختلفوا، فيرسخ في ذهن القارئ أن لا شيء يقين أو معتمد في القرآن، وكلها جهود بشرية، وفيها زلل كثير من جمع القرآن وعدد السور والآيات والترتيب، وأن حركة حرق المصاحف العثمانية فيها ما فيها، وإتلاف مروان بن الحكم نسخة حفصة الأصلية دليل على إخفاء آخر دليل يستطيع أن يكشف تلاعب اللجنة المقررة للقرآن آنذاك التي أبعد عنها عبد الله بن مسعود!! ويذكر مخطوطات اليمن التي اكتشفت حديثاً ويوهم من خلالها أن فيها رقائق جلدية كتبت بلغة حجازية قديمة خالية من التقييد تخالف ما في أيدينا من مصاحف<sup>(٢)</sup>؛ لذا فهو يقول على لسان الخوئي<sup>(٣)</sup> (إن القرآن كان أكثر مما هو عليه الآن، وعليه فقد سقط من القرآن أكثر من ثلثه)<sup>(٤)</sup>!!

إن هذه الافتراءات الخيونية مجانية للحقيقة، وهو ينقل توهمات التشكيك، ويُعرض عن الروايات الموثقة والسيرة الطاهرة لأعلام الصدر الأول من السلف الصالح.

ومنها: نبوة محمد ﷺ، فهو يسرد صور تلقي الرسول ﷺ

الوحي عن جبريل عن الله تعالى، وتفاصيل ما يعانیه من شدة

الوحي بروايات الشيعة والسنة ثم يقول على لسان المعتزلة: (لا يعترف المعتزلة بتلك التفاصيل الأسطورية الهائلة)<sup>(٥)</sup>! والحدثيون عندما يخشون التصريح يتكلمون على لسان الآخرين!

### ثالثاً: الإسلام والسياسة:

فكرته أن الإسلام دين يجب أن يبقى بلا سياسة وبلا حكومة، ومقولة الإسلام يصلح لكل مكان وزمان خطأ؛ لأن الحياة متغيرة، على الدين أن يبقى كوازع خلقي، ويحذر الخيون من الدولة الدينية فيقول: إذا دخل النص الإلهي في دستور دولة ما فهو يتحول إلى دستور استبدادي، وأن انقسام المسلمين لن يتوقف ما دام الشرع الإسلامي يتدخل في الصغيرة والكبيرة من حياة المجتمع، يجب أن يترك الدين في مكان القداسة والهيبة ويترك الناس لحديث الحرية (أنتم أعلم بأمور دنياكم).

ويدافع الخيون عن العلمانية، ويتهم فقهاء الأحزاب الإسلامية بأنهم يصورونها بالإلحاد؛ لذا قال: ليس هناك أعنف من الدولة الدينية؛ لأنها تحجب العقل تماماً، وإذا ضاقت عليها الطرق اتخذت الديمقراطية مطية لتحقيق مأربها<sup>(٦)</sup>، في هذا السياق جاءت كتبه: لاهوت السياسة، المشروط والمستبعد، الطائفية في العراق، ضد الطائفية، الفقيه الشيعي والدستور، رسالة في العلمانية والخلافة، الدستور والمرأة، وأخيراً صدر له سفر جديده وسمه (١٠٠ عام من الإسلام السياسي بالعراق) من جزأين الأول للشيعة والثاني للسنة.

### رابعاً: الشرع الديني أو الفقه الإسلامي:

يعتبر الخيون ابتداء أن الدولة الدينية ضد العقل تماماً، وأن الإسلام كدين وتشريع يتكامل على يد الفقهاء، (وأن التشريع الإسلامي مزيج من الدين والعرف العشائري)<sup>(٧)</sup> ويقول: (هناك فرق بين العقل - اختيار الإنسان - والنص الثابت، وهذا ما تفرضه مستجدات الحياة، فلم تبق العقوبات القديمة صالحة لقوانين العقوبات اليوم، ولم تبق المنوعات السابقة نافذة حتى اليوم، وضرب مشاركة النساء مثلاً،

(١) جدل التنزيل، انظر: ص ١١.

(٢) المصدر السابق، انظر: ص ٨٦ - ٨٩.

(٣) أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩ - ١٩٩٢م) ترأس الحوزة الشيعية في النجف في ظل الحرب العراقية الإيرانية، تتلمذ على محمد حسين النائيني والغروي، ومن تلامذته علي السيستاني وبشير النجفي، من مؤلفاته: الرسالة العلمية، البيان، معجم رجال الحديث. انظر/ مركز الإمام

الخوئي في نيويورك: www.al-khoei.us

(٤) جدل التنزيل، انظر: ص ٥٢. نقلاً عن الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥) جدل التنزيل، انظر: ص ٣٤.

(٦) لا إسلام بلا مذاهب، انظر: ص ٤٠ - ٦١.

(٧) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٢٣.

فهل كانت ممنوعة واليوم يشارك؟ وهل الحجاب كان مفروضاً واليوم غدت النساء سافرات؟ فهل خالفن الشرع المقدس أو هي تجارب مع المستجدات؟<sup>(١)</sup>.

ولهذا هو يشنع على حكم الفقهاء في الردة والحجاب وتعدد الزوجات ومصافحة النساء وختانتهن والشروط العمرية في معاملة أهل الذمة، ثم يؤسس لفهم جديد وهو أن الله تعالى خلق الناس متفاوتين ومختلفين بدليل كثرة الأديان والفرق والمذاهب، فمن الحكمة أن يبقى القرآن بيد الجميع (القرآن حمال ذو وجوه)، فالقرآن يعطي الحق للرافضين والمؤيدين سوية، فأحياناً نفس الآية تحتل هذا المعنى وتحتل هذا المعنى، والنصوص القرآنية تدل على أنها ظرفية وأنها استجابة لحدث ما، فكيف تكون شريعة رسمية صالحة لكل زمان ومكان كما يريد من يرفع شعار (الإسلام هو الحل)؟! إذن فمن الحكمة - كما يدعي - أن لا نُنزل القرآن من المعلى المقدس إلى مستوى السلطة، من الحكمة أن لا يتحول الدين سيفاً بئراً بيد البشر<sup>(٢)</sup>!! لهذا ليتخلص من حكم الشرع.

#### خامساً: وحدة الأديان:

ربط الخيون ربطاً عجيباً بين الأقوال والشخصيات، فقال: لو اجتمعت حكمة المهاتما غاندي مع حكمة الحلاج ومقولة الأشعري وتجلي ابن عربي والناقلي على اختلاف الأديان والبلدان والأزمنة لأسفرت الحقيقة عن وجهها، وهي أن الله تعالى في متناول الجميع، ليس هناك دين ناج وآخر هالك، يقول: تناغمت هذه الكلمات إلى حد التطابق عبر توارد خواطر عجيب رغم بعد المكان والزمان واللغة والدين<sup>(٣)</sup>!!

#### سادساً: حرية المرأة والاختلاط:

يقرر الخيون أن الإسلام يُميز بين الذكر والأنثى! وتكفي الآية -عنده- دليلاً على ذلك: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾. تلك إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى، وهي القسمة الجائرة! ويتهم الأحزاب الإسلامية بأنها تعامل المرأة معاملة دونية، بل تعامل المجتمع بذلك؛ لأنها تفصل الرجال عن النساء؛ لذا أُلِف الخيون (أحكام العشق - إباحة اللذة أهون الشرين)، وتحت

هذا العنوان يدعم الخيون الاختلاط ويشجع العلاقات الجنسية بين الأصدقاء والمتحابين والعشاق ويدعي أن الشرع يشجع ذلك!

فهو يصرح بأن للعشاق أجر المغفرة والشهادة كما وردت الأحاديث بذلك، ثم إن الفقهاء جوزوا القبلة والضمة من المعشوقة لشفاء العاشق إذا تعذر شفاؤه بغيرها، وقال: العشق لا يقف عند العرب بين الذكر والأنثى، بل هناك العشق المثلي لا بمعنى علاقة موبقة للواط<sup>(٤)</sup> وقال: (إن مهمة المجتهد هي إيجاد السبل لخلق الثقة بين الجنسين، ولا يناسبها قولهم على لسان محمد «لا يخلون رجل بامرأة ليس له بمحرم إلا هم أو همت به»<sup>(٥)</sup>).

مدح الخيون الفقيه الشيعي المتور - كما يصفه - هبة الله الشهرستاني، وبالمقابل ذم وانتقد الحزب الإسلامي السني وشيخه أمجد الزهاوي، الذي استغله الإسلام السياسي -حسب تعبيره-؛ لاعتراضهم على الزعيم عبد الكريم قاسم حين ساوى ميراث الذكر بالأنثى في قانون الأحوال الشخصية؛ لضرورة تبدل الزمان والمكان، ويتساءل الخيون: لماذا لا ينتقدون عمر وهو لأسباب (زمن الضرورة) أوقف العمل بأربعة نصوص قرآنية، وهي: المؤلفة قلوبهم، وتوزيع أرض العراق على الفاتحين، وتحريم متعة النساء، وإلغاء عقوبة السرقة في عام الرماد؟

وبعلل الخيون الفقيه - مع أنه قال في مقدمة كتابه أنا لست فقيهاً - تعطيل النص القرآني فقال: بعد أربعة عشر قرناً لم يعد ذلك التشريع: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾ يناسب المستجدات، منها أن المرأة غدت عاملة وشاركت في قيادة المجتمع، شأنه شأن بقية النصوص التي لم يبق العمل جارياً بها في أمر المعاملات<sup>(٦)</sup>! وهنا رد على افتراءه على عمر رضي الله عنه،

<http://www.saaaid.net/Doat/assuhaim/fatwa/217.htm>

#### سابعاً: عقيدة التناسخ:

قال مدافعاً ومروجاً لعقيدة تناسخ الأرواح (ليس هناك عقيدة سماوية أو غير سماوية خالية من عقيدة المسخ وبقياء الطوطم)، والطوطمية: مفردة معربة أي عبادة الطبيعة.

(٤) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٢٠٩ وما بعدها.

(٥) المصدر السابق، ص ٧٧.

(٦) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٨٦ - ٩٦.

(١) لا إسلام بلا مذاهب، ص ٧٥، بتصرف.

(٢) المصدر السابق، انظر: ص ١٤٨ - ١٥٠.

(٣) المصدر السابق، انظر: ص ٣١٤.



وسرد الخيون آيات مسخ اليهود إلى القردة والخنازير الموجودة في كتاب القرآن هكذا يلتزم الخيون تسمية القرآن الكريم! - ثم قال: كل هذه الآيات تؤيد عقيدة العذاب في نسخ الأرواح<sup>(١)</sup>.

**ختاماً: هل كان د. رشيد الخيون ليبرالياً حداثياً لم يتأثر باعتقاد مسبق؟**

الجواب: هو لم ينح من تأثره بعقيدته الشيعية المجملة. فنقول له: إن الحيدة في التأليف ليس التكرار للاعتقاد السابق، فهذا لن يستطيعه أحد، لن يستطيع أن ينخلع مما يعتقد جملته وتفصيلاً، ولكن الحيدة تعني أن تعترف باعتقادك السابق، وأن تنظر وتحقق في المسائل والمواضيع بمنهج علمي وعقلي وبخطوات واضحة، وهي توصلك إلى الحق - إن شاء الله - .

فتأمل إقحامه لمعاوية وأبيه رضي الله عنهما، منبئاً عما يمكنه صدره تجاههما

١ - يقول عن سعد بن عباد - رضي الله عنه - (٢٠/٢): (وقد لا يكون إبعاده إلى الشام، وقتله، وسريان خبر اتهام الجن بدمه، خارج ما حدث في السقيفة)! اتهام مُبطن لأبي بكر وعمر وغيرهما - رضي الله عنهم - أنهم قتلوه!!

٢ - يقول (٢٦/١): (افتتح معاوية بن أبي سفيان عصرًا إسلامياً يُسب ويُعلن فيه الإمام علي بن أبي طالب على المنابر) وأعادها في (٤٥/١)! وهذه كذبة شيعية رخيصة على معاوية رضي الله عنه، تابع فيها الخيون بني مذهبه، تجد تفنيدها هنا:

<http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=181605>

٣ - يقول (٣١/١): (هذا هو الرأي الشيعي تماماً، بأن الإمامة أصل من الأصول، لكن من لا يعتقد فيها لا يخرج من الإسلام). وهذا كذب، قاله الخيون دفاعاً عن مذهبه الذي يُكفر (كل) المسلمين، ممن لا يؤمنون بالإمامة التي اخترعوها. وهنا تأكيد هذا من أقوالهم التي تناقض قول الخيون:

<http://www.dorar.net/enc/firq/1829>

٤ - قوله (٣٣/١): (أراد معاوية تحقيق حلمه في السيادة، أو حلم أبيه أبي سفيان الذي يُنقل أنه أفصح عنه وهو يقف

شامتاً فوق قبر حمزة بن عبد المطلب، وقيل بقرت هند أم معاوية بطنه وأخرجت كبده ولاكته ولفظته، وجذعت أنفه وقطعت أذنيه حقدًا عليه، قال أبو سفيان)! ثم أحال إلى كتاب «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي!!

وليس العجب من استرساله مع هذه الكذبة على معاوية وأبيه رضي الله عنهما، اعتماداً على التوحيدي الذي وصفه الذهبي بـ (الضال المُلحد)، وإنما العجب من إقحامه هند أم معاوية في السياق! ليعلم القارئ مدى حقه عليها وعلى ابنها، حيث لم يفوّت الفرصة دون التعرض لها، وذمها على أمر - إن ثبت - فقد تابت منه، كما تاب غيرها من خيار هذه الأمة، وهنا دفاعٌ عنها:

[http://www.alserdaab.org/articles.as...article\\_no=283](http://www.alserdaab.org/articles.as...article_no=283)

٥ - ادعى (٥٣/١) اختلاق شخصية ابن سبأ، حماية لمذهبه الشيعي الذي أسسه ابن سبأ اليهودي. وهنا ردٌ عليه:

<http://waqfeya.com/book.php?bid=5121>

٦ - دافع (١٦٩/١) عن خيانة الشيعي ابن العلقمي، وزعم أنها (خيانة لم تقع)! وهنا بيان كذبه:

<https://www.saaaid.net/Doat/Zugail/336.htm>  
٧ - قال - دفاعاً عن عقيدة علماء مذهبه في زعمهم تحريف القرآن! (١٩١/١): (في ما يخص تحريف القرآن بحدوث زيادة أو نقصان في نصوصه، لم تقتصر على إخباري الشيعة، بل إن لإخباري السنة رواياتهم وكتبهم حول هذا الموضوع، قد تزيد على ما ورد في الكافي للكليني)! وهنا بيان كذبه على أهل السنة، الذين يُكفرون من قال بتحريف القرآن، لا كما نسب إليه زوراً ونُصرةً لمذهبه:

<http://www.almanhaj.com/vb/showthread.php?t=9511>

٨ - اعترف (٢٢٣/١) وما بعدها) بوقوع الشيعة في تعظيم القبور، فقال تسويغاً لفعالهم الشنيع بأن أهل السنة أيضاً عندهم قبوريون!! ونحن - ولله الحمد - نُنكر هذا الفعل المحرم، سواء فعله الشيعة أو من ينتسب لأهل السنة، لا أن نسوغه بهذه الشبهة المتهافتة.

٩ - ادعى (٢٩٨/١) أن عمر رضي الله عنه اتهم أبا هريرة رضي الله عنه بسرقة أموال البحرين!! وهنا تفنيده هذه الكذبة:

<http://majles.alukah.net/t66027/>

(١) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٢٧٥ - ٢٧٦

**المعاصرة،** فهي دولة ذات عقيدة طائفية راسخة تحركها سياسياً وثقافياً، وأيضاً ثورة تريد أن تصدرها للمجتمعات الأخرى.

### الإمكانيات الإعلامية لإيران

وأوضح أن إيران من الدول القلائل في العالم المعاصر التي سيطرت بالكامل على حركة الإعلام بالداخل، واستطاعت إدارته محلياً لخدمة أهداف الدولة والثورة، لافتاً إلى أن الحكومة تفرض على المواطن الإيراني عزلة إعلامية تحجب عنه وسائل الإعلام العالمية، ويعتبر اقتناء الدش من المحرمات، كما تسيطر على حركة الانترنت.

وأضاف «الأحمد»: «في نفس الوقت تمتلك إيران آلة إعلامية محلية ضخمة (٤٢ قناة، ٣١ منها مخصصة لكل ولاية إيرانية، إضافة إلى ١٧ قناة أخرى متنوعة، فضلاً عن الإذاعات والصحف)، كما تملك إيران مجموعة من القنوات المتخصصة في مخاطبة الجمهور الإيراني خارج إيران (أوروبا وأمريكا)، بعضها تبث على الإنترنت (أكثر من ١٠٠ قناة). ولفت إلى أن إيران منذ بدء الثورة انتبعت إلى أهمية الإعلام، واستطاعت توظيفه بفاعلية عبر سنين طويلة (بالذات بعد ٢٠٠٣) مستخدمة مجموعة من الاستراتيجيات المتنوعة، قائلاً: «رغم أن الفرس كقومية تمثل نصف إيران فقط (٧٠ مليوناً)، إلا أن الحكومة استطاعت أن تمحو الهويات الثقافية للأقليات باستخدام الإعلام واللغة الفارسية». وبين أن رأس الحربة في المشروع الإيراني الثقافي، هو «التشيع على مبدأ ولاية الفقيه» من أجل الانتشار والسيطرة على الشيعة (العرب)، فضلاً عن التأثير على السنة.

### آليات إيران للوصول للشباب العربي

وأشار «الأحمد» إلى أن من إشكالات السلوك الإيراني السياسي البراغماتي، والذي انعكس إعلامياً، أنه لا يخضع لمنطق الدولة، إنما لخطاب الثورة والارتهان لرؤية مرشد الثورة، مذكراً بأن إيران استخدمت في بداية عهد الخميني المجالات للوصول للشباب العربي، ومنها (الوحدة الإسلامية، التوحيد، الهدى، وكانت توزعها السفارات الإيرانية مجاناً). وأكد أن ملف الإعلام في إيران يعترملأ أمنيّاً، حيث تشارك فيه أقسام الإعلام في المخابرات الإيرانية والحرس الثوري، ومكاتب المسؤولين ووزارة الخارجية، إضافة إلى دوائر مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، والتي يندرج تحتها: «الإعلام الداخلي، الإعلام المناطق، الإعلام الخارجي،

بعد هذا: قد يتساءل البعض: هل يوجد شيعي علماني؟! وقد سألت هذا السؤال أحد الباحثين المهتمين بعقائد الشيعة ورجالاتهم، فقال لي: بل لا يوجد شيعي مُلحد فضلاً عن علماني! وذكر لي قصته في لندن مع أحد مدعي الإلحاد من متقفي الشيعة، وأنه حاوره في وليمة، فلما انتقد مذهب الشيعة ثار الرجل وغضب، ولم يُكمل عشاءه!

وسبب هذا كما يقول: أن الشيعي يُعدّ منذ صغره بهذه العقائد الفاسدة، ويُشحن بيبغض الصحابة، حتى أنهم يضعون لأولادهم الصغار هدية، ويقولون جاء بها علي، ثم يُخفونها عنهم إذا ناموا، فإذا سأل الصغير عنها، قالوا له: سرقها أبوبكر أو عمر أو...! وقد رأينا في تويتر صورة مجموعة من صغار الشيعة - وقد كتب لهم أهاليهم أسماء الخلفاء الراشدين وغيرهم من كبار الصحابة على ورق - وهم يُحرقونها!

فالفرد الشيعي منذ نشأته، وهو يُحقن بهذه الأحقاد تجاه خير الأمة بعد نبيها، فكيف يُرجى منه أن يتخلص من هذا الإرث الغائر في عقله، كما قيل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ❖ على ما كان عوده أبوه  
إلا أن يشاء الله، وقليل ما هم، اللهم اهد الخيون  
والشيعة، ووفقهم للتوبة قبل أن يبهتهم الأجل، وهم مقيمون  
على عقائدهم الشركية، وأحقادهم.. والله الهادي.

### مالك الأحمد يحلل الخطاب الإعلامي الإيراني... ويكشف حجم إنفاقه واستراتيجيته لنشر التشيع

ريهام سالم - شؤون خليجية ٢٠١٦/٣/٣٠

**خصص الإعلامي مالك الأحمد،** تغريداته على تويتر على مدار ٣ أيام، للحديث عن اختراق إيران للعالم العربي والإسلامي إعلامياً، راصداً الآليات والكيفية والاستراتيجية التي يتبعها الإعلام الإيراني، محللاً خطاباته وراصداً خريطة الحضور والانتشار العالمي، وكاشفاً حجم الإنفاق الذي وجهته إيران للسيطرة على الإعلام.

**واستهل في تغريداته التي بدأها منذ أمس الأول،** بالتأكيد على أن إيران في معركتها ضد العرب لم تترك وسيلة إلا ولجأت إليها، بدءاً من الإنفاق المالي الهائل لزراعة الأوضاع، إلى رفع شعارات براقة لاستقطاب العامة.

**وأشار «الأحمد» إلى أن إيران نموذج فريد من الدول**

مباشر (دعم)، بالذات البلدان الفقيرة، مثل اليمن والدول الإفريقية وشرق آسيا.

وبين «الأحمد» أن هناك ٧٣ قناة شيعية عربية (فقط) أمكن رصدها على أجهزة الاستقبال في العالم العربي: «٤٦ قناة عراقية، ١١ قناة من الكويت، ٦ من لبنان، ٧ من إيران»، موضحاً أن الخطاب الإعلامي الإيراني للداخل يتميز بالتنوع (أخبار وموسيقى وأفلام وبرامج ترفيهية، فضلاً عن الدينية)، أما الإعلام الخارجي فيركز على العقائدي. وأشار إلى أن إيران تمتلك عشرات المواقع العربية تنشر الأخبار والتقارير والصور، بعضها مستقلة وبعضها تابع لقنوات فضائية، وكذا العديد من الإذاعات العربية.

وأوضح «الأحمد» أن الاستراتيجية الإعلامية الإيرانية تعتمد النموذج النازي: «الضخ الإعلامي المكثف بكل الوسائل من أجل غاية واحدة (تمدد المشروع الإيراني عالمياً)، كما تعتمد على تدشين نسخة قوية متماسكة من الإسلام السياسي (الشيعي) ذي الشعارات السياسية البراقة، التي تجلب النخب وتقنعهم، فضلاً عن العامة، وتسعى لتوظيف النخب الثقافية في العالم العربي والإسلامي من مفكرين وكتاب علمانيين (غالباً) (مادياً وثقافياً)، لتبني وطرح النموذج الإيراني الإيجابي.

وأشار إلى أن الاستراتيجية الإعلامية الإيرانية، تعتمد على التوظيف السريع والمعالجة المباشرة للأحداث في المنطقة، من خلال مراكز ووسائل إعلامية ضمن حشد مقصود التأثير والتوجيه (حركة غوغاء البحرين)، والحرص أن تكون المنابر الإعلامية الإيرانية والشيعية متوافقة، وتصدر عن رؤية مشتركة ليس في الخطوط العريضة، بل حتى في معالجة الحدث السياسي.

### الاستراتيجية الإيرانية لإسكات الخصوم

وبين أن الاستراتيجية الإيرانية تهدف لإسكات منابر الخصوم الإعلامية على الصعيد الإيراني (إغلاق الصحف والمجلات، واعتقال الصحفيين المعارضين)، وحتى خارج إيران (الكويت لبنان اليمن)، مشيراً إلى أن المعيار الطائفي مقدم في أي تغطية إعلامية، ولا تسمح بعرض شيء يخالفها، رغم التبجح في مناصرة القضايا الإسلامية، مثل فلسطين. وأعطى مثلاً، مشيراً إلى رفض مراسل قناة تي برس في غزة، إجراء أي تحقيق إعلامي لجريمة إسرائيل قصف

وكالة الأنباء المركزية، شركة الإنتاج السينمائي، سروض للإنتاج الإعلامي والطباعة والنشر، مهرجان الأفلام والموسيقى والفنون، نادي الصحفيين الشباب (تتبعه إذاعة وقناة)، كلية الإعلام في قم، جامعة الإذاعة والتلفزيون للإعلام، مراكز دراسات واستطلاع آراء، مركز دراسات تلفزيونية، خلاف عشرات القنوات والإذاعات.

وأشار «الأحمد» إلى مشاركة وكالات الأنباء الإيرانية السبعة «بارسينه، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (ارنا)، وكالة أنباء الطلبة، وكالة أنباء فارس، القدس، الأنباء القرآنية، مهر».

وبين تنوع الفضائيات الشيعية الإيرانية: «سياسية إخبارية، قنوات للأطفال، قنوات فنية، قنوات لسان أحزاب شيعية (لبنان العراق اليمن)، قنوات دينية وتعليمية، راصداً نماذج من القنوات الشيعية الناطقة بالعربية على العرب سات»، ومنها «أهل البيت والمنار والعالم والكوثر وفوتين والعراقية».

ولفت «الأحمد» إلى وجود ١٨ قناة على النابيل سات، والهوت بيرد، موضحاً أن معظم القنوات حديثة، أقدمها أهل البيت عام ٢٠٠٥م، وأحدثها فورتين، والتي تشير إلى الـ ١٤ معصوماً (الأثنا عشر إماماً والنبي وفاطمة) وهي قناة شبابية. وأكد أن إيران انفتحت خلال السنوات ١٠ الماضية، أموالاً طائلة على الإعلام الموجه للعرب والمسلمين، ولم تدخر وسعاً في حشد الخبرات الإعلامية واقتناء أحدث الأجهزة، موضحاً أن التقديرات تشير إلى أن إيران تتفق ٩٠٠ - ١٠٠٠ مليون دولار سنوياً على الإعلام الخارجي، والذي يركز على تثبيت العقيدة الشيعية ونشر التشيع بين السنة.

### كيف تمكنت إيران من نشر التشيع بخرافاته

وواصل «الأحمد» في الجزء الثاني من تغريداته التي كتبها أمس، الحديث عن اختراق إيران للعالم العربي والإسلامي عالمياً، مؤكداً أن الإعلام الإيراني الموجه للمنطقة العربية يعتمد المواردية، ويدعي التقريب والوحدة (غالباً)، كما أن هناك نوعاً صريحاً في نشر التشيع بخرافاته وغلوه.

وقال إن إيران لم تقتصر على إنشاء قنوات بالفارسية والعربية، بل لها قنوات بلغات مختلفة: الإنجليزية والفرنسية والأفغانية والإفريقية وحتى الإندونيسية، إضافة إلى القنوات وظفت إيران المجلات والصحف، إما بشكل مباشر أو غير

مدرسة سقط فيها عدد من الأطفال، فقط لأنها تحمل اسم «عمر بن الخطاب»!

وانتقل «الأحمد» للحديث عن خصائص الخطاب الإعلامي الإيراني الشيعي، ومنها «تجنب السب الصريح للصحابة وزوجات الرسول، ومحاصرة المشاهد بكمية ضخمة من اللطميات ومجالس العزاء، وسيل من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ أو أئمة آل البيت (بالذات التي تمجد آل البيت)، أو تحط من قدر (النواصب) أعدائه».

ولفت إلى أن من بين الخصائص أناشيد وبكائيات لاستدراار العواطف لمذهب «آل البيت» (زعموا) مقابل أعدائه!، اللطميات وبأسلوب فيه عاطفة جياشة وألحان مؤثرة محركة للنفوس، والأدعية المكررة مصاحبة بصور لائمة الشيعية في إطار بصري جاذب، والتركيز على مقامات وأضرحة ومساجد الشيعة في العراق وإيران للتأثير العاطفي.

وواصل «الأحمد» رصد الخصائص، ومنها: البث المباشر للفعاليات والأيام الشيعية، وإبراز الحضور الجماهيري وقوة تفاعل الناس مع الخطب والبكائيات ضمن تصوير عال الجودة وإخراج متميز، توظيف الشخصيات السنوية من دعاة التقريب من أجل جلب جمهور مشاهدين من السنة، برامج ومواد تعليمية وأناشيد للأطفال ضمن قنوات متخصصة أو فقرات، كثافة البث الإعلامي (عدد ضخمة من القنوات باللغات)، توظيف الاسماء والمصطلحات الشيعية ضمن التأثير النفسي للمشاهد (كربلاء الحسين العترة الولاية)، ودس الأخبار والتقارير التي من شأنها تلميع الدولة الإيرانية والشيعة، وأن إيران القوة الإسلامية الكبرى (موضوع النووي مثلاً).

### آليات الإعلام الإيراني الشيعي

وانتقل «الأحمد» في تغريداته التي كتبها اليوم، للحديث عن آليات الإعلام الإيراني / الشيعي، ومنها «الأخبار حيث التغطية الإخبارية المضادة والمتسارعة، والحضور الفاعل إعلامياً في الأحداث، بالذات ما يتعلق بأطراف شيعية، والدراما الشيعية من مسلسلات تاريخية ودينية تجسد الأنبياء (في مخالفة صريحة للفتاوى)، مع دس متعمد للرؤية والمعتقدات الشيعية (في القبور والأضرحة)».

وأوضح أن البرامج والأفلام الوثائقية من ضمن الآليات الإيرانية الشيعية، حيث تسخير الإمكانات المادية والفنية لإنتاج وثائقيات عالية الجودة تعبر عن الفكر الشيعي

والشخصيات الإيرانية (الخميني)، فضلاً عن القصص والحكايات والبكائيات، لمخاطبة الوجدان وإثارة الحماس والتعجب بشخصيات الأئمة، وإضفاء القداسة عليهم (فبركة القصص الخيالية كي تعلي من شأنهم).

وأشار «الأحمد» إلى أن الإعلام الإيراني يوجه للأطفال، حيث يحرص على استثمار الطفولة في اتجاه غرس الطرح الشيعي في وجدان أطفال السنة، وخلخلة المكون التربوي عندهم، كما يركز على القضية الفلسطينية كقضية إسلامية محورية، وتقدم إيران نفسها كدولة إسلامية تدافع عن قضايا المسلمين ومستضعفيهم حول العالم، وتقدم نفسها أيضاً كدولة ثورية تواجه الإمبريالية العالمية المتمثلة في الولايات المتحدة والغرب (جذبت فئات واسعة من اليساريين العرب).

وقال «الأحمد»: «في زمن قصير ظهرت علينا وسائل إعلامية عديدة جديدة (عربية) تتحدث باسم إيران، أو تدافع عن سياساتها، تليفزيونات وصحف ومواقع إلكترونية/عبدالرحمن الراشد».

وأوضح أنه تم توثيق ما يزيد على أربعين صحيفة يومية وأسبوعية ونشرة إعلامية ومجلة وكتاب دوري، كلها تمولها إيران / صافي الباسري في العراق وحده.

### إيران تسيطر على الملحقيات الثقافية

وأكد «الأحمد» أن للملحقيات الثقافية والإعلامية الإيرانية دوراً خطيراً، حيث تقوم بإقامة علاقات وثيقة مع الصحف والمجلات، إضافة لدعمها مالياً واستضافة الصحفيين وتدريبهم، كما تلجأ إيران أحياناً إلى رجال أعمال لهم أنشطة تجارية تتعاون معهم اقتصادياً، ثم تكلفهم بإنشاء وسائل إعلامية عربية تخدم إيران أمنياً وسياسياً.

وأشار إلى أن لإيران حضوراً مكثفاً في الإعلام الاجتماعي، ولها جيش جرار من الصحفيين والمتعاونين، يقدر وجود أكثر من ١٠ آلاف صفحة فقط على الفيس بوك تخدم إيران.

وبين أن إيران تقوم بتقديم المنح الدراسية للصحفيين، وتوفير مكاتب للمراسلين (يمثلون وسائل إعلام إيرانية)، فضلاً عن الرواتب، ضمن وسائل الاختراق الإعلامي، كما تدعم بعض الصحفيين وتقدم لهم الدورات، من أجل الترويج للمواقف الإيرانية والدفاع عنها في الصحف والمجلات والفضائيات العربية (فهومي هويدي).

ورصد «الأحمد» الاختراق الإيراني للمرسلين، مشيراً إلى أن

التونسي غسان بن جدو مراسل الجزيرة أنشأ قناة الميادين (تابعة لإيران ذات الانفتاح الديني، لكن مع التوجه الإيراني سياسياً)، لافتاً إلى اختراق إيران لقنوات فضائية عربية (قناة العربية)، وتمير برامج مؤيدة لإيران وحزب الله (حكاية حسن)، من خلال إعلاميين داخلها لهم مصالح مباشرة مع إيران.

وتحدث عن اختراق الإعلام اللبناني، وشراء ذمم الإعلاميين بالمال، حتى أصبحت ترى قنوات وصحف وإذاعات تتبع لأحزاب أو شخصيات نصرانية تدافع عن إيران وأعمالها، مؤكداً أن إيران لها حضور ملموس في المغرب العربي، من خلال أنصارها الفاعلين في الإعلام أو المراكز الثقافية، يروجون للمشروع الإيراني ويبررون تدخلاته!

وأضاف «الأحمد»: «بعد ثورة يناير انتشر موسم الحج إلى طهران، حيث يتم تنظيم رحلات لـ ٣٠-٤٠ إعلامياً مصرياً إلى طهران كل أسبوع، مع برنامج للتعرف على إيران عن قرب»، مشيراً إلى أن تحالف الحوثي/صالح يسيطر على ١١ فضائية يمنية من أصل ١٤، خمس منها بتمويل إيراني وتبث من بيروت، وحصلت على دعم وتدريب في استوديوهات قناة المنار.

وأوضح أن أفغانستان بها عشرات المؤسسات الإعلامية الشيعية بدعم إيراني، وخمس من القنوات الفضائية المهمة من بين ١٤ قناة في البلاد يملكها الشيعة، كما اهتمت إيران بالمسلمين المتحدثين بالأردو، فأنشأت ٤ قنوات مذهبية شيعية، كما دعمت ٧٤ قناة موالية لها ثقافياً وسياسياً، كما أنشأت قناة بالإندونيسي!

## العلاقة بين «القاعدة»

### وإيران في (الميزان) الغربي

محمد صالح ونجلاء حريري - الشرق الأوسط ٢٠١٦/٣/٢٧

كان الحكم القضائي الأميركي الذي أصدره

أخيراً القاضي جورج دانيالز، في مدينة نيويورك الأميركية، بتغريم السلطات الإيرانية تعويضات لأسر ضحايا هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة حدثاً مهماً مع أنه لم يكن من حيث بعده السياسي جديداً تماماً.

إنه مهم لأنه يثبت بصورة قاطعة العلاقة المريبة بين القيادة في إيران وتنظيم «القاعدة» الذي نفذ أفراد فيه الاعتداءات في نيويورك وضواحي واشنطن وولاية

بنسلفانيا. أما إنه ليس جديداً تماماً، فذلك لأنه منذ العام ٢٠١٢ كانت ثمة دلائل على وجود هذه العلاقة. القاضي أصدر حكمه بعدما رأى، وفق نطقه، أن طهران أخفقت في الدفاع عن نفسها ضد الادعاءات التي تقيد بتورطها في اعتداءات ١١ سبتمبر. وكانت «الشرق الأوسط»، قد نشرت بالفعل خلال الأيام الفائتة ست وثائق كانت قد حصلت عليها، واستند إليها القاضي دانيالز في حكمه الذي يفرض على إيران دفع أكثر من عشرة مليارات دولار أميركي لذوي الضحايا.

**عندما بدأ حسن نصر الله،** أمين عام ميليشيا «حزب الله» في لبنان البحث عن حجج لتدخله دعماً لنظام بشار الأسد في وجه ثورة الشعب السوري، كانت حجته الأولى الدفاع عن مواطنين لبنانيين يقيمون في بلدة القصير وقرى محيطة بها عبر حدود لبنان الشمالية الشرقية مع سوريا.

**وبعد ذلك،** مع اتساع نطاق الحرب والقمع وتورط «حزب الله» وعدد من الميليشيات الشيعية ولا سيما العراقية والأفغانية دعماً للنظام، تحولت الحجة من حماية مواطنين لبنانيين إلى الدفاع عن الأماكن الشيعية المقدسة داخل سوريا وفي مقدمها مقام السيدة زينب قرب العاصمة دمشق. غير أن الثورة استمرت، ومعها استمر القمع والتورط الميليشياوي، بإشراف إيراني كان في البداية مستتراً، قبل أن يصبح مكشوفاً، ويسقط عدد من القادة الميدانيين الإيرانيين وتظهر صور لقائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليمان وهو يتفقد الجبهات، وخصوصاً بالشمال السوري، حول «الجيوب» الشيعية مثل الفوعة وبُلب والزهراء وكفريا. وعند هذه النقطة صار واضحاً أن القرار بالتدخل لحماية نظام الأسد أكبر من «حزب الله» وحده، ومشاركة ميليشيات عراقية وإيرانية وغيرها، تأكيد أن القرار متخذ في طهران وتنسيق العمليات جراً معها. كذلك، في هذه المرحلة تغيرت لهجة أمين عام «حزب الله» ومعها حجة التدخل لتصبح قتال الجماعات «التكفيرية» التي اتهمها أولاً بأنها صنيعة إسرائيلية وأميركية ثم صارت حسب اتهاماته سعودية وخليجية وتركية. ولكن مع إثارة موضوع الجماعات «التكفيرية»، وفي مقدمها تنظيم داعش و«جبهة النصرة» المرتبطة بتنظيم «القاعدة»، كانت التقارير تتزايد عن دور إيراني بتغذية بعض هذه الجماعات «التكفيرية» لتبرير دعم النظام والتستر على جرائم قصفه المدنيين وتهجيرهم ملايين المواطنين السوريين. وكان لافتاً ظهور جدل وتهم متبادلة بين قيادات «داعش» و«جبهة النصرة» منها



تهم الارتباط بعلاقات مشبوهة مع طهران.

### ❖ الصمت الغربي الغريب

كان من المفترض أن يثير الكشف عن علاقة تنظيم القاعدة بالسلطات الحاكمة في إيران، وبالأخص، عبر مرجعيات قضائية أميركية، عاصفة من السخط على القيادة الإيرانية. غير أنه لم يسجل حتى اللحظة أي رد فعل في مستوى خطورة الاعتداءات التي ارتكبت سواء في نيويورك وواشنطن يوم ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١. أو لندن أو مدريد أو غيرها في الفترة اللاحقة.

كان هذا سيكون رد الفعل الطبيعي، أولاً في ظل اعتبار دول غربية كبرى في مقدمها الولايات المتحدة الأميركية – المستهدفة باعتداءات ١١ سبتمبر التي قضى فيها نحو ثلاثة آلاف قتيل – مكافحة الإرهاب في رأس أولوياتها الأمنية. وثانياً، بعد ظهور تنظيمات متطرفة تسير على خطى «القاعدة» وتهدد الدول الغربية في أعقاب حصولها على «أرضية» لها في العراق وسوريا واليمن وليبيا، بل وفي مناطق عدة بغرب أفريقيا. وثالثاً، اكتشاف خلايا لهذه التنظيمات داخل الدول الغربية، سواء على شكل خلايا نائمة أو بفعل تسلل إرهابيين وسط جموع اللاجئين إلى غرب أوروبا من غرب آسيا وشمال أفريقيا. بل كان الإحجام عن التدخل العسكري ضد النظام السوري، المدعوم من إيران جزءاً أساسياً من قرار الرئيس الأميركي باراك أوباما. ووجود «داعش» و«جبهة النصرة» (التابعة لـ«القاعدة»). وبالتالي، في ضوء التفاهم حول الملف النووي الإيراني، بل على الطريق نحو هذا التفاهم، اقتنع البيت الأبيض بأن إيران قد تلعب «دوراً إيجابياً» بالنسبة لواشنطن في حرب مشتركة ضد الإرهاب بوجهه الإسلامي السني، كما يزعم «داعش» وتزعم «القاعدة» ومعهما «جبهة النصرة».

ثمة سؤال يفرض نفسه هو: لماذا تحاشي أو إهمال تحميل إيران مسؤولية اعتداءات ١١ سبتمبر؟

### ❖ الإعلام الأميركي يجامل إيران

في الولايات المتحدة، بالذات، كان لافتاً إهمال وسائل الإعلام الأميركية الرئيسية قرار القاضي دانيالز في المحكمة الاتحادية بنيويورك خلال الأسبوع الماضي تحميل إيران مسؤولية هجمات ١١ سبتمبر وتغريمها مليارات الدولارات تعويضات لعائلات الضحايا، وذلك بالمقارنة مع تركيز الإعلام الأميركي منذ تلك الهجمات، على تحميل المملكة العربية السعودية مسؤولية الهجمات.

وفي هذا السياق أصدر مركز «آكيوراسي إن ميديا»

(الدقة في الإعلام) في العاصمة الأميركية واشنطن، الذي يرصد الإعلام الأميركي منذ تأسيسه عام ١٩٧٩. تقريراً اتهم فيه أجهزة الإعلام الأميركية الرئيسية بـ«معاملة إيران»، خاصة خلال، وبعد، مفاوضات الأسلحة النووية الإيرانية، التي أسست للتفاهم الحالي بين واشنطن وطهران.

وجاء في التقرير ما يلي «بعدما دأبت إيران على البصق في وجه الأمم المتحدة وفي وجه الرئيس أوباما، الذي يحاول الدفاع عن شرف إيران، ويحاول أن يبرر أخطاءه نحوها، وجدت إيران صحافيين أميركيين يجاملونها». وأشار التقرير مفصلاً إلى شبكة تلفزيون «سي إن إن»، فقال: إنه «بواصل حجب الحقائق عن الشعب الأميركي»، وأضاف التقرير «تحرص أجهزة الإعلام الأميركي الكبرى، مثل (سي إن إن) على أن يعيش الشعب الأميركي في الظلام حول هذه الصفقة الكارثية مع إيران».

ومن ناحية أخرى، أعاد التقرير إلى الذاكرة مناسبات أخرى جاملت خلالها شبكة «سي إن إن» – التي صنعت سمعتها على ريادتها الإخبارية – فيها حكومة إيران، مشيراً إلى مقابلة أجريت في عام ٢٠١٢ مع الرئيس الإيراني الجديد – في ذلك الوقت – حسن روحاني. ولقد نشرت صحف إيرانية مقابلة روحاني ذاتها. لكن بينما نشرت الصحف الإيرانية كلام روحاني بحذافيره حول من ينكرون «المحرقة اليهودية» (الهولوكوست) على أيدي ألمانيا هتلرية، خفت «سي إن إن» من تصريحات روحاني.

في ذلك الوقت، قال جوناثان توبين، الكاتب في مجلة «كومنتري» (اليمنية التي تنتقد حكومة إيران كثيراً) معلقاً «ليس ثمة شك في أن (سي إن إن) خفت من تصريحات روحاني لكي يقبلها الرأي العام الغربي». كذلك انتقد موقع «واشنطن فري بيكون» الإعلامية الأميركية – الإيرانية الأصل كريستيان أمانبور، التي أجرت المقابلة، وقال: إنها أثت كثيراً على روحاني مطرية على ما وصفته بـ«سياساته المعتدلة»، ورأى أنه كان لمجاملات أمانبور صلة بخلفيتها الإيرانية.

وفي الاتجاه نفسه، انتقد خبراء في «معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» ما وصفه بـ«تجاهل» الإعلام الأميركي مناورات إيران خلال مفاوضات الأسلحة النووية، وكذلك خروقات إيران للاتفاق النووي بعد التوقيع عليه. وخلال الأسبوع الماضي، قال دنيس روس، وهو مستشار عدد من الرؤساء الأميركيين السابقين لشؤون الشرق الأوسط، إن

«النظام الإيراني لن يتغير»، وإن على الشعب الأميركي أن يعرف ذلك على الرغم من «التغطية الإعلامية الإيجابية للاتفاق النووي». وأردف روس قائلاً: «يجب أن يفهم الأميركيون دور الحرس الثوري، ليس فقط فيما حدث أخيراً (اعتقال بحارة الزوارق الأميركية في مياه الخليج العربي)، ولكن أيضاً، خارج إيران، مثل ما يحصل راهناً في العراق وسوريا».

#### ❖ بريطانيا.. تجاهل شبه كامل

لم يثر خبر تورط النظام الإيراني في اعتداءات ١١ سبتمبر التي غيرت العالم اهتمام الرأي العام البريطاني، أو بالأصح الإعلام البريطاني. لم يبرز الإعلام البريطاني تغريم طهران المليارات في قضية ١١ سبتمبر، لا في عناوين الصفحات الأولى ولا في النشرات الإخبارية الصباحية، بل لم يناقش الأمر في البرلمان البريطاني كغيره من التطورات البارزة على الساحة العالمية.

على الرغم من أهمية الحكم القضائي الأميركي، على صعيد تبرئة المملكة العربية السعودية من شبهات تورطها في الاعتداء الإرهابي وإدانة إيران وعملاتها في المنطقة بكل وضوح، واستناداً على وثائق وشهادات، لم يعر الإعلام البريطاني ذرة اهتمام لهذا التطور البارز بل فضل التركيز على قضايا جانبية تعلقت برفض طهران إعادة طالبي لجوء رفضت إقامتهم في أستراليا، أو مهرجان السينمائي المنظم في طهران بمناسبة حلول العام الإيراني الجديد (النوروز).

وفي أحسن الأحوال، اكتفت أبرز الصحف البريطانية بنشر خبر مختصر عن قرار المحكمة الأميركية، نقل في معظمه من وكالة «أسوشيتد برس»، ولم يحظ باهتمام كبير على مواقعها الإلكترونية التي يجري تحديثها على مدار الساعة. ولكن، في المقابل، نشرت الصحف نفسها رد وزارة الخارجية الإيرانية التي اعتبرت الحكم «سخيفاً» و«مضحكاً»، بينما اتهم الإعلام الإيراني الأكثر تشدداً الحكومة الأميركية «بالتواطؤ» مع المؤسسة القضائية ضدها. مراقبون في لندن يتابعون الساحة السياسية البريطانية برون أن سبب تجاهل الإعلام البريطاني تورط إيران في أحداث ١١ سبتمبر له دوافع سياسية واضحة، مدعومة برغبة في إنجاح فرص الاتفاق النووي وتحسين نظرة الرأي العام البريطاني، والغربي عامة تجاه طهران، وحكومتها الموصوفة بـ«المعتدلة».

بموازاة ذلك، شهد الإعلام البريطاني والأميركي اهتماماً خاصاً بالسعودية في الفترة الأخيرة، على مختلف المستويات

الاجتماعية والحقوقية والعسكرية والسياسية. حتى إن بعض المنابر الإعلامية، على غرار هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» في نسختها العربية والإنجليزية، كرست سلسلة تقارير خاصة مصوّرة على موقعها الإلكتروني لهذا الغرض، شملت حوارات وتحقيقات (ريبورتاجات) ومقاطع إخبارية.

وفي المقابل، تكشف عملية بحث بسيطة في أرشيف الصحف البريطانية عن علاقة السعودية بـ«القاعدة» ودورها المزعوم في هجمات سبتمبر، عن عشرات التقارير الإعلامية حول الدعوى القضائية ضد المملكة وعرض مفصل عن تفاصيلها. ومعلوم أن القاضي دانييلز، وهو نفسه القاضي الذي بُت في القضية المرفوعة ضد إيران وأدانها وغرّمها، كان قد برا السعودية من جميع التهم الموجهة إليها لغياب أدلة تدينها.

#### ❖ فرنسا: فتش عن التطبيع

أما فيما يتعلق بالموقف الإعلامي الفرنسي، فيقول الأكاديمي والباحث الدكتور خنّار أبو دياب، إن «الإعلام الفرنسي المكتوب والمرئي - المسموع والإلكتروني تعود التركيز على الحدث الساخن والاستقطاب في معالجته والتعليق عليه. ورغم أن وزن مجموعات الضغط (اللوبيات) في أوروبا عمومًا، وفرنسا خصوصًا، لا يقارن بمزاج الولايات المتحدة في هذا الخصوص، فإن اللافت رغم حرية الإعلام وعدم تبعيته من حيث المبدأ، ركوبه على موجة حملات ضد بلدان معينة وتحميلها مسؤوليات ونسج تصورات عنها. وهذا بالفعل ما تعرّضت له قطر في فرنسا إبان آخر حقبة نيكولا ساركوزي بعد ضخها استثمارات كبيرة في هذا البلد. ومنذ فترة، وتحديداً منذ «عاصفة الحزم» هناك حملة ضد المملكة العربية السعودية وربط ذلك بالدور الهجومي الجديد للرياض».

ويتابع أبو دياب: «في المقابل، بعد التطبيع مع إيران والتهافت نحو (الإلدو رادو، أرض الذهب) الإيراني، هناك حملة إبراز لإيجابيات التعاون مع هذا البلد وإغفال حقبة صعبة بين البلدين». ويضيف: «بالطبع هناك السيروا والنيار ومماشاة الواقف كما يقال. لكن الأدهى اليوم أن هناك حكماً أصدره قاضي محكمة نيويورك الفيدرالية، الأسبوع الماضي، وقضى بتغريم إيران مليارات الدولارات تعويضاً لعوائل أميركيين قتلوا في هجمات ١١ سبتمبر، ولشركات التأمين التي تحملت أضراراً مالية، لدور إيران في تسهيل مهمة تنفيذ العمليات الإرهابية التي استهدفت نيويورك وواشنطن. وهو يكشف مدى تورط إيران وعملاتها في المنطقة، وبينها (حزب

الله)، في هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية، التي أودت بحياة الآلاف من الأميركيين».

ورغم أهمية هذا التطور لتحديد المسؤولية في صنع الإرهاب والتلاعب بأدواته والاستثمار فيه، فإن الصحافة المكتوبة وكبرى محطات التلفزيون والإذاعة تعاملت مع الحدث كأنه لا حدث ولم تبس ببنت شفة.. فقط بعض المواقع الإلكترونية ذكرته بسرعة ومن دون تعمق».

وحسب الدكتور أبو دياب «إن التفاضي وشبه التجاهل يمثل محاباة لإيران وإغفالاً للحقائق، ويكشف عن توجه خطر عند الدوائر الغربية في محاولة تبرئة ساحة إيران وتصويبها شريكاً فيما يسمى الحرب ضد الإرهاب، وكشريك أساسي في الشرق الأوسط». ويستطرد موضحاً «كانت أحداث ١١ سبتمبر المنطلق لتعزيز الإسلاموفوبيا في الغرب عامة، وفي فرنسا خاصة. وما الاستمرار في عدم السعي لفهم هذه الأحداث والمسؤولين الحقيقيين عنها إلا ضرباً من تعمية الرأي العام ومنع إيصال الحقيقة له. وهكذا يفقد الإعلام دوره، في تجاهل متعمد، على الأرجح، كي تلتصق بذهن الرأي العام رواية واحدة يريدون فيها تحميل الإرهاب لبلدان بعينها بقصد الاستمرار بالابتزاز أحياناً أو لغايات أخرى في نفس يعقوب».

#### ❖ ردة الفعل الإيرانية

الجدير بالذكر، أن رد فعل إيران تمثل بشنّها هجوماً عنيفاً ضد حكم القاضي دانيالز في نيويورك. ولقد وصف المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية، حسين جابري الأنصاري، الحكم القضائي بـ«الظالم» و«السخيف». وورد في تصريحات أدلى جابري يوم الاثنين الفائت، قوله: إن هذا الحكم «هو أحدث منتجات نظام العدالة الأميركي في إطار سعيه الحثيث لاتباع السيناريوهات الصهيونية المعادية لإيران». وأضاف: «الحكم هزلي وسخيف لدرجة أنه يجعل من مبدأ العدالة ذاته أضحوكة، في الوقت الذي يزيد من تردّي سمعة القضاء الأميركي».

وعلى صعيد آخر، أكدت الحكومة الإيرانية أن المحكمة الأميركية طلبت منها المشاركة في المحاكمة بتمثيل لها، لكنها رفضت لأن أحداً من المسؤولين لم يأخذ الأمر على محمل الجد. ويأتي الحكم الصادر عن المحكمة الأميركية ليضيف قضية أخرى لمجموعة القضايا المثيرة للخلاف بين صفوف القيادات الإيرانية حول العلاقات مع واشنطن.

ومن جانبها، نظرت صحيفة «كيهان» اليومية، المعروفة

بأنها تعكس آراء المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، إلى الحكم القضائي الذي يدين دور إيران في اعتداءات ١١ سبتمبر باعتباره «مؤشراً آخر على أن إدارة أوباما غير صادقة في ادعائها برغبتها في تحسين العلاقات مع الجمهورية الإسلامية».

وفي حين يعتمد حكم المحكمة بنيويورك على تقرير اللجنة المعنية بالتحقيق في اعتداءات ١١ سبتمبر، الذي ذكر أن بعض المتورطين بالهجمات انتقلوا عبر إيران ولم يجر ختم جوازات سفرهم، ادعت مصادر إيرانية أنه من الممكن أن يكون الجناء قد مروا عبر إيران في طريقهم إلى أوروبا من خلال تركيا سراً بنتيجة تفاهات بينهم وبين حكومة طالبان التي كانت مسيطرة على مقاليد الحكم آنذاك في كابل. وزعمت أنه، بطبيعة الحال، لم تعلم طهران أن «العرب الأفغان» المارين عبر أراضيها كانوا ينوون القيام بأي عمل ضد واشنطن. وهذا، بينما أعرب مسؤول إيراني عن اعتقاده بأن مثل هذه الأحكام تبعث برسالة «بالغة الخطورة والأهمية» إلى الإرهابيين وحلفائهم مفادها «إنكم بمأمن ويمكنكم المضي في قتل أبناء الشعب الأميركي وآخرين حول العالم لأننا لن نكتفي بعدم ملاحقتكم رداً على جرائمكم، وإنما سنستهدف أقوى أعدائكم وأكثرهم فاعلية». ومن ثم، عبر المسؤول الإيراني عن أسفه من أن التوجه «المخالف للمنطق والصواب والأخلاق» الذي تنتهجه الخارجية الأميركية تسبب في وضعها إيران لسنوات على قائمة ما يدعي بالدول الراحية للإرهاب. ثم أضاف: «هذه الخطوة شككت الأساس لتجاهل جميع مبادئ المحاكمة العادلة أو حتى المنطق في أحكام سياسية صادر عن محاكم أميركية معينة». وقال: «رغم أن هذه الخطوة تستهدف بوضوح الشعب والحكومة في إيران، فإن الشعب الأميركي وعائلات ضحايا هجمات ١١ سبتمبر هم من تعرضت حقوقهم، نهاية الأمر، للانتهاك جراء هذه الأحكام (المضلة) الصادرة عن المحاكم الأميركية على حد زعمه».



رصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٥ شعبان ١٤٣٧ هـ

# حالة العالم



هل دعمت إيران  
الإرهاب في الجزائر؟

26

إيران  
والتفاوض العدائي

12

من دعاة الفتنة في عصرنا:  
د. سعد الدين الهلالي

4





رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد  
(١٥٥)

شعبان - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

❖ حلب ألم وأمل! ..... ٢

### فرق ومذاهب

❖ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ..... ٦-د. سعد الدين الهاللي ..... فادي قراقره ..... ٤

### سطور من الذاكرة

❖ دول ابتلعتها إيران ٥- بلاد التركمان ..... هيثم الكسواني ..... ٩

### دراسات

- ❖ إيران: التفاوض العدائي! ..... طلعت رميح ..... ١٢
- ❖ في بلادنا العربية... التعليم بنكهة السيداو ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ١٥
- ❖ إيران والشيوعيون... زواج المتعة والمصالح ..... أسامة الهتمي ..... ٢٠
- ❖ هل دعمت إيران الإرهاب في الجزائر؟ ..... بوزيدي يحيى ..... ٢٦
- ❖ قضايا الدعوة والتطرف الطائفي في إفريقيا في مؤتمرات بالخرطوم .. د. محمد خليفة صديق ..... ٣١
- ❖ تعرجات التيار الصدري ..... صباح العجاج ..... ٤١

### كتاب الشهر

❖ تفكيك العلمانية في الدين والديمقراطية ..... أسامة شحادة ..... ٤٥

### قالوا

..... ٥٠

### جولة الصحافة

- ❖ الصراع على الشمال... كل ما تريد معرفته عن معارك حلب وتحالفاتها ومناطق السيطرة. هافينغتون بوست ..... ٥٢
- ❖ العلمانية في بلادنا والحصار المر ..... إحسان الفقيه ..... ٥٤
- ❖ صحفي مسلم يتسلل داخل خلية متشددة ٦ أشهر ..... الغد الأردنية ..... ٥٥
- ❖ ظريف والرقص على جراح المنطقة ..... د. محمد السلمي ..... ٥٧
- ❖ عمر بن الخطاب في حلب ..... أحمد عمر ..... ٥٨
- ❖ مع اقتراب موعد الانتخابات البلدية في لبنان ..... عامر معروف ..... ٦١
- ❖ وثائق مسربة تثبت تعاون الأسد مع داعش للسيطرة على تدمر وتجارة النفط ..... موقع إدراك ..... ٦٣
- ❖ إسرائيل تقضم الأراضي الفلسطينية بالخدا ..... عاموس هرتيل ..... ٦٥
- ❖ المسألة الإيرانية ستستمر لزمان أطول مما يحسب الجوار العربي ..... د. بشير موسى نافع ..... ٦٦
- ❖ رؤية إيران ٢٠٣٦ ..... د. محمد السلمي ..... ٦٨
- ❖ شفت الأدب وصلك لفين! ..... د. فراس الزويبي ..... ٦٨
- ❖ علاقة زعيم أكبر عصابة إرهابية في باكستان بالمخابرات الإيرانية ..... مفكرة الإسلام ..... ٧١
- ❖ قصة ولاء الأفغان لإيران ..... أوكي ديلا غيرا ..... ٧١



النظام البشع إلا الاغتصاب والقتل، لماذا تحفل هذه الجهات والهيئات بعازفة بيانو سورية في المهجر ولا تهتم بأعراض آلاف السوريين اللواتي يبتن في العراء في ساحات موانئ أوروبا وغاباتها بعد أن سد في وجوههن حلم اللجوء للعالم المتحضر!

**كم كانت مروعة وعظيمة تلك الصورة التي سميت لوحة «سوريا ليزا» وهي لامرأة سورية ينزف دمها على وجهها بفعل الإجرام السوري الروسي الإيراني، لكنها مع ذلك بقيت محافظة على حجابها وعزتها وشرفها في وجه دعاة الطغيان والفجور، حيث شاهد الجميع مقطع الضابط الأسدي الذي يطلب إحضار بعض الصبايا للطيارين الروس ليتمتعوا بهن، وشاهد العالم إعلانات الإيرانيين عن شواغر في مؤسسة زواج المتعة بحسب قناة روسيا اليوم!**

**ومقابل هذه الشريفة العفيفة شاهد العالم ما فعلته الشبيحة الإعلامية كنانة علوش من التقاط صورة سلفي مع بعض جثث القتلى في حلب، الذين قتلهم طائرات النظام المجرم.**

**ما يجري في حلب من إجرام متواصل هو مشهد مصغر من جريمة خذلان الثورة السورية نفسها، فقد انقسم العالم إلى ثلاثة أقسام تجاهها: قسم مجرم بلطجي قام بدعم النظام علنا وسرا في قتل شعبه ولا يكتفئ للقانون الدولي أو الموقف الأخلاقي العادل والمحق، ويتصدر هذا القسم نظام الملالي في طهران وأذنابه في بلاد العرب والعجم كحزب الله والحوثيين والمليشيات الشيعية العراقية والباكستانية والأفغانية، ثم روسيا التي دعمت بشار سرا في البداية ثم علنا بالقصف الجوي، والحماية السياسية طيلة الثورة.**

**والقسم الثاني قسم مؤيد للثورة لكنه قصير اليد في الدعم العسكري للثورة مقابل بلطجة وتشبيح بشار ومليشيات إيران، واكتفى برعاية اللاجئين ودعم المعارضة سياسيا والتقييد بضغوط وخطوط أمريكا الحمراء الظالمة في تسليح الثوار كتركيا والسعودية، بينما تقاعست دول عربية أخرى، وتواطأت دول عربية مع المجرم بشار.**

**وقسم ثالث هو أمريكا وأوروبا الذين تبدلت مواقفهم عدة مرات لكنهم دوما كانوا ثابتين بالحفاظ على أمن إسرائيل ومصالحهم في عدم نجاح ثورة وطنية**

## حلب ألم وأمل!

**تعصر جريمة حلب المستمرة منذ أسبوعين القلب الحي عصرا من الألم،** فالبراميل المتفجرة المصبوبة على رؤوس الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال والشيوخ في البيوت والمساجد والطرق والمستشفيات والمدارس، لم تتوقف ولن تتوقف بحسب مجرمي روسيا، ذات التاريخ العريق في إسالة دماء المسلمين في كل حقبة القيصرية والشيوعية واليوطينية، حيث يقدر عدد من قتلهم الروس من مسلمي الجمهوريات الإسلامية بمئات الملايين! وهل هاجر أهلنا الشيشان والشركس من بلادهم إلى منطقتنا منذ أكثر من ١٥٠ عاما إلا هربا من بطش الروس القياصرة الدموي! والذين بطش بهم بوتين من جديد ودمر عاصمتهم جروزني حين حاولوا الاستقلال، كما تدمر الآن حلب وأخواتها من مدن سوريا! وهل قام الاتحاد السوفييتي إلا على جماجم ملايين المسلمين هناك الذين صدقوا شعارات المجرم الكذاب الشيوعي لينين «يا مسلمي العالم اتحدوا»! فكانت النتيجة أن سالت دماؤهم في الطرقات كما يحدث اليوم في حلب، وهجر ملايين المسلمين قسرا لمجاهل سيبيريا المتجمدة، كما يكرر الروس اليوم تهجير السوريين دون رحمة ليغرق الآلاف منهم في البحر!

**إن العداء الروسي للإسلام والمسلمين عداة متأصل ولا يشعب أبدا من دماء المسلمين،** ولعل من أبشع عدوان الروس على المسلمين هو قدرته على صنع العملاء والخونة من طينتنا والذين يزداد تصفيقهم للروس كلما أمعنوا في قتل إخوانهم وجيرانهم وأصدقائهم وشركائهم في الوطن! إن قوافل الخونة من أبناء جلدتنا والتي تحج إلى سرداب المجرم بشار لتبارك تعميده الروسي بالدم السوري طاغية للشام وحارسا لمقامات وأضرحة الطائفين الدمويين، مما لا يكاد العقل احتماله، أين ذهبت شعارات التعايش والوحدة والتشارك والتسامح!

**أين منظمات حقوق الأطفال العلمانية التي صدعت رؤوسنا بثقل الحقائق المدرسية على ظهور أطفالنا،** ما بالها لا تكتفئ بثقل الجدران المهدمة على رؤوسهم! أين مراكز ومؤسسات المرأة ذات الثقافة الجندرية والهوى السيداوي ما بالها لا تحفل بأرواح النساء السوريات اللواتي يتطلعن للحرية والكرامة، فلا يمنحن من هذا

كما يجري في حلب وسوريا أو في الشيشان والبوسنة قبل أعوام أو في أفغانستان قبل عدة عقود أو الجمهوريات الإسلامية قبل قرنين!

**وبسبب دماء الشهداء والأبطال تشهد سوريا والعالم يقظة ووعيا على حقيقة الإيمان والإسلام، ومكر النظام وحلفائه من الإيرانيين والروس، وخبت الغرب وغيرهم بالتلاعب بهذه اليقظة والوعي الإسلامي الكبير من خلال دعم وتشجيع الإرهاب والتطرف والحرص على بقائهم، وتسهيل تنقلهم عبر دول العالم، ليكونوا أداة في ضرب تطلعات الأمة ونهضتها، علموا ذلك أو جهلوه!**

**فباسم محاربة داعش نجا بشار المجرم من الإسقاط،** برغم مئات الأدلة على تعاون بشار وداعش، وباسم محاربة داعش عاث الروس وطيرانهم في سوريا، وباسم مكافحة داعش ضيق على اللاجئين في أوروبا وعلى الأفراد والمؤسسات من المسلمين، وباسم محاربة داعش يتواصل تجاهل العالم الدولي لحصار وقتل السوريين وتعويم التفاوض السياسي في سوريا وإضعاف الفصائل الوطنية المخلصة!

**ولذلك فإن الأمل كبير في استمرار تصاعد اليقظة والوعي بالإسلام الصحيح والإيمان السليم الذي يقوم على سلامة العقيدة ونقائها، والعمل المتقن الصائب، وتجنب فخ التطرف والإرهاب، والذي تساق له الجماهير قسرا، عبر سد منافذ العمل السلمي ومسارات المشاركة السياسية كما هو حاصل في مفاوضات جنيف، والتي أصبحت مفاوضات للمفاوضات، وفي ظلها تجري جريمة قتل وإبادة حلب.**

**إن سد منافذ العمل السياسي بعد سد منافذ العمل العسكري الوطني المخلص بمنع دعم الفصائل الوطنية والإسلامية المخلصة، والإمعان في القتل والتدمير والحرق والبطش، مع الإبقاء على قوى التطرف والإرهاب تسرح وتمرح لا تلتفت لها الطائرات ولا تغلق منابرها الإعلامية ولا تقطع عنها الكهرباء أو الإمدادات، هي باختصار استراتيجية لتدعيش الجمهور الأعظم من الناس والمسلمين، مما يخسرنا قضيتنا ويقضي على أملنا بالعزة والتمكين والتقدم والازدهار والسلام والاطمئنان.**

**لذا يجب على كل مخلص منا الاعتصام بالحق المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والأمرة بتجنب التطرف والغلو والصبر على الشدة والبلاء، حتى ننال معية الله ونصره وتبليته.**

**معركتنا اليوم هي الصبر والثبات والمدافعة في وجه العدوان والإجرام البشاري الإيراني الروسي، والصبر والثبات في وجه المكر الأمريكي الغربي والتقشير العربي الإسلامي، والصبر والثبات والوعي في وجه فخ مسار التطرف والغلو والإرهاب، والذي إن سرنا فيه انتصر الأعداء علينا وحققوا مرادهم فورا.**

**وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق**

مخلصة لشعبها بالمقام الأول، ولذلك لم يكتثروا لاستمرار سيلان الدم السوري في المسار العسكري أو السياسي طالما أنه في النهاية يخدم مخططاتهم ومصالحهم!

**إن القلوب والعقول الحية تكاد لا تصدق أن هناك من يستطيع تبرير كل هذه الجرائم وإغفال كل هذه الآلام الرهيبة، لكن هذه هي العلمانية في أجلى صورها، فالعلمانية والتي تقصي الدين والأخلاق وترتكز على المادة والقوة والتفوق ومنها تستمد قانونها وأخلاقها، تحول السياسة إلى آلات باردة لا تكتثر للإنسانية إلا بقدر ما تحقق لها من منفعة، وعليه فإن أرواح مئات الآلاف من السوريين لا معني لها عندها، لأن السوريين لا يصوتون في الانتخابات الأمريكية والأوروبية!!**

**إن ما يشاهده العالم من بث حي ومباشر لمشاعر الألم بسبب القتل والدمار والهدم هو صورة مكبرة لما عاناه الشعب السوري طيلة أربعة عقود في سراديب السجون الرهيبة كسجن تدمر وسجون فروع المخابرات المنتشرة في ربوع القطر السوري العربي المجيد!**

**ومع هذا الألم الكبير الذي قهر قلوب ألوف الملايين من المسلمين والشرفاء في العالم الذين يتمنون أن يكون لهم دور في نصرة الأبرياء والضحايا ورد العدوان عنهم ومعاقبة المجرمين والبطش بهم، فإن الأمل كبير ومشرق بإذن الله.**

**إن الثورة السورية ودماء الشهداء والأبرياء ليست حدثا عابرا سيطويه النسيان، بل هي كالكهرباء تسري في جسد الأمة، توقظ النائم وتنبه الغافل وتشجع اليقظ وتبتر طريق العزة والإيمان والكرامة والحرية وإن نهايته بإذن الله ليست بعيدة.**

**دم الثوار تعرفه فرنسا وتعرف أنه نور وحق جرى في أرضها، فيه حياة كمنهل السماء وفيه رزق بلاد ماتت فتيتها لتحيا وزالوا دون قومهم ليقوا**

**إن دم الشهداء والأبطال دوما هو الوقود لعزة الأمة وهو السلم الذي تصعد عليه الأجيال، فبدم الشهداء عرف الناس عدوهم وقاتلهم المخادع والذي كان يرفع شعارات الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب والتسامح، فإذا هو ذئب كاسر يتلذذ بالولوغ في دمائهم، وعرف الناس والعالم أن السوريين لو بقوا مخدوعين فيه لتحولوا من شعب مضطهد في أرضه من قبل أقلية مستبدة غاشمة تتلاعب بالطائفية والعلمانية إلى شعب محتل من قبل غزاة خارجيين دون حرب أو قتال، بل بتسلل ديني ناعم باسم مقامات وأضرحة آل البيت!**

**وبسبب دماء الشهداء والأبطال عرف الناس والسوريون مقدار العداء والظلم الذي وقع على المسلمين وغيرهم من الروس اليوم وفي الماضي، وهو ظلم كبير وبشع لكن الروس بخبثهم تمكنوا من صرف الأنظار عنه بالتعتيم الإعلامي والأبواق العميلة في بلادنا وعبر عمليات تضليل إعلامية تسلط الضوء بعيدا عن جرائم الروس، ولعل قناة روسيا اليوم خير مثال على ذلك، إذ لا تفتأ تفتح ملفات جرائم الغرب على المسلمين صدقا وكذبا، حتى نبقي غافلين عن جرائمها الحديثة**

١٩٨٥.

عُين الهلالي معيدا بكلية الشريعة عام ١٩٧٩ ثم تدرج في سلم وظائفها حتى حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٦م، كما شغل بعض المناصب الأكاديمية في عدد من المؤسسات التربوية الأخرى حيث تمت إعارته لكلية الآداب للبنات بمدينة الدمام بالملكة العربية السعودية ثم كلية التربية بالمدينة المنورة خلال الفترة بين ١٩٨٨ - ١٩٩٣.

وفي عام ١٩٩٤م تُدب عميدا بكلية الدراسات

الإسلامية بأسوان،

وعميدا بكلية

الدراسات الإسلامية

بنين في دمياط عام

١٩٩٥م.

حصل على درجة

الأستاذية عام

١٩٩٦م، وقد تولى

منصب رئيس قسم

الفقه والأصول

بكلية الشريعة في

الكويت من ٢٠٠١

وحتى عام ٢٠٠٣.

هذا الكم العلمي الأكاديمي قد يخدع الكثير

من الناس، لكن الحقيقة أن هذه الشهادات

والخبرات والمناصب الأكاديمية قد تكون وبالأ

على صاحبها في الدنيا والآخرة، فهي لم تغف من

العتب الشديد الذي أوقع نفسه فيه لكثرة شذوذاته

التي عمت وطمت؛ فقد ذكرت جريدة اليوم السابع

في عددها الصادر بتاريخ ٤ مايو ٢٠١٤ أن هيئة

## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

### ٦- د. سعد الدين الهلالي

إعداد: فادي قراقرة - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لا يزال الناس يشهدون في كل حين ظهور بعض الشخصيات التي تحاول التصادم مع قطيعات الشريعة وما أجمع عليه المسلمون منذ زمن النبي ﷺ وحتى يومنا، والدافع الرئيس لهؤلاء

في محاولة كسر

طوق الفضيلة هو

تحقيق رغبات سيئة

دفينة ﴿إن النفس

لأمارة بالسوء إلا ما

رحم ربي﴾ ليوسف:

٥٣، والحديث ذو

شجون ...

ومن هذه

الشخصيات يطل

علينا د. سعد الدين

الهلالي، فمَن هو

سعد الدين الهلالي؟

هو سعد الدين مسعد أحمد حسن هلاللي من مواليد عام ١٩٥٤، تلقى تعليمه في المعاهد الأزهرية بالمنصورة حتى تخرج من كلية الشريعة والقانون عام ١٩٧٨ ثم حصل على درجة الماجستير في الفقه المقارن عام ١٩٨٢ ثم على شهادة الدكتوراه عام



حتى وإن لم يقرب (لا إله إلا الله)، ولكنه منهج التلفيق!!

لم يكتف سعد الهلالي بأمثال هذه الفاقعة التي ليس لها راقعة حتى خرج على الناس يوماً وفي خطاب سياسي فاسد ووصف الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ووزير داخليته محمد إبراهيم بأنهما رسولان!! حيث قال: تمر الأيام وما كان لأحد أن يتخيل أن سنة الله تتكرر ويأتي من يقول لا إسلام إلا ما نعليه عليكم ولا دين إلا ما نعرفه لكم، ويقضي الله للمصريين من يقف في مواجهتهم لكي يحققوا أن يكون الدين لله كما أمر الله، فابتعث الله أيضاً رجلين، كما ابتعث الله موسى وهارون أرسل وابتعث رجلين».

وتابع: «ما كان لأحد من المصريين أن يتخيل أن هؤلاء من رسل الله عز وجل، وما يعلم جنود ربك إلا هو، خرج السيسي ومحمد إبراهيم، لتحقيق قول الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)».

واستدرك هلالى موقفه لاحقاً ليوضح أن ما كان يقصده هو التشبيه في المواقف وليس في العصمة من الخطأ!!!! ولكن هذا في الحقيقة يكشف لنا عن مقدار جرأة الهلالي على الباطل والخط من مكانة أصول الإسلام.

### منهجية التلفيق وأثرها في بناء الفتوى عند

#### سعد الدين الهلالي

لا تعجب إن علمت أن الهلالي يجيز أكل لحم الكلاب بزعم أن الإمام مالك لا يحرمه برغم ورود النصوص عن الإمام مالك في تحريم لحم الكلب!! بل وستعجب أيها القارئ من تناقضه في فتواه بجواز الإجهاض بزعم أن القول بمنع الإجهاض إنما هو قول الإمام مالك فقط وهو قول شاذ على حد زعمه، ولم يقل به أحد من العلماء عدا مالك!

تلك الانتقائية المزاجية في تتبع المسائل والتشهي في اختيار الأقوال إنما هي من جنس الخديعة للناس بحجة التيسير المزعوم، فعندما يريد إباحة الحرام يتكئ على كذبة أن الإمام مالك أجازها! وعندما يريد إباحة محرم تحجج بأن من حرّمها

كبار العلماء بالأزهر الشريف وفي جلستها الأخيرة برئاسة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، اتخذت قراراً بإحالة جميع فتاوى الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، إلى لجنة علمية لفحصها!!!

وذكرت الجريدة أن سبب الإحالة كان بخصوص فتاوى الهلالي حول (إباحة) الخمر وزواج المتعة وغيرهما!!!، ورغم المحاولة العديدة لبعض الإعلاميين الجهلة من أمثال المدعو يوسف الحسني لتبرير فتاوى الهلالي والدفاع عن فتواه بإسلام من تلفظ بالشهادة الأولى وإن كفر بمحمد ﷺ!!

### المخالفات العقدية الأصلية عند سعد الدين

#### الهلالي

دأب سعد الدين الهلالي في برامجه التلفزيونية - سواء اللقاءات التي أجراها معه محاوره خالد الجندي على قناة أزهرى أو في غيرها من القنوات - على محاولة الطعن بثوابت الإسلام والتشكيك بالمسلّمات العقدية من خلال الكذب، بنسبة هذه الأقوال إلى بعض العلماء زوراً وبهتاناً.

فقد زعم في أحد لقاءاته أن كل من قال «لا إله إلا الله» يعدّ من المسلمين، وحتى لو كفر بالنبى محمد وكان يؤمن بالنبي عيسى فقط، بحسب رأي أحد الفقهاء، مستدلاً بالحديث النبوي الشريف (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)!

وأضاف الهلالي، أن من اكتفى فقط بالإيمان بسيدنا عيسى، فحسابه عند الله فقط، ولا يحق لأحد أن يحاسبه، ولكنه إذا كان يؤمن بأن الله هو الإله الواحد، فهو من المسلمين، حتى لو كفر بالنبى محمد.

إلا أن الفطرة المسلمة لا تقبل عدّ هذه الفتوى من جملة الفتاوى الشاذة فقط، بل هي من جملة ما خالف به الهلالي أهل الإسلام قاطبة بجميع طوائفهم، بل وأهل الشرك فإنهم لا يقرون بالإسلام ولو أقر بعضهم زوراً بـ (لا إله إلا الله)، ولو أنه التزم بالفهم الفاسد للحديث الشريف كما يدعي للزمه القول بإسلام كل من سلم المسلمون من لسانه ويده



فقط عالم واحد وهو الإمام مالك! وهذه طريقة الهلالي وأمثاله من دعاة الفتنة في عصرنا.

وبينما يفتي سعد الهلالي بتحليل أجر عامل الخمر في البارات والمركبات السياحية، إذ به يحرم أجر معلم القرآن في المسجد، ففي فتاواه السابقة حلل هلالى أجر العامل الذي يقدم الخمر بالأمكان السياحية والبارات الليلية، مؤكداً على عدم حرمة وظيفته وأنه يجب عليه ألا يتركها لأن هناك مذاهب إسلامية وأحاديث نبوية تحللها!!

ولنفترض جدلاً بصحة قوله بجواز العمل بالخمور رغم أن النبي ﷺ لعن في الخمر عشراً!!! فهل غفل الهلالي عن أقوال العلماء في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وما هو الهدف المراد من محاربة الفضيلة والدعوة للردية في فتاواه؟؟؟

وهذه من عجائب الرجل أن يشرع ويدافع عن عدم جواز استحقاق معلم القرآن للأجر في مقابل صحة العمل ببيع الخمور والخدمة السياحية فيها، فأى عقل هذا؟؟؟؟ وهل هذا داعية للإسلام والخير أم هو داعية للفجور والفاحشة ومحارب للقرآن والإسلام!

ومن عجائبه في تلفيق أحكام الإسلام قوله بصحة زواج المتعة المعتمد عند الشيعة فقط وأنه رأى فقهي معتبراً ويزيد على ذلك في التلفيق فتاواه بأن من زنا بخادمته في بيته فإنه لا يقام عليه حد الزنا بزعم وقوعه في شبهة الإجارة (أي أن الخادمة أجنبية وهذه الشبهة عنده كافية لإسقاط حد الزنا)!

هذه الفتاوى تعطى تصوراً عن المنهج التلفيقي الفاسد عند هذا الرجل، وتطرح أسئلة جادة عن غايته من تسهيل أمور الفاحشة من الزنا والعمل في البارات، وتشجيع الرافضات في واحدة من أكثر فتاواه التي هزت الرأي العام حيث اعتبر الهلالي الراقصة شهيدة إذا ماتت وهي تسعى للمأكل والمشرب! واعتبر الهلالي في فتوى أخرى الخمر أو البيرة حلالاً ما لم تُسكر، وهو قلب للمفاهيم والموازين الدينية عن سبق إصرار وتعمد.

وهذا الحرص على تحليل الفوايح بالفتاوى التلفيقية يثير كثيراً من التساؤلات عن حقيقة

مقصد الهلالي من وراء ذلك؟

### الكذب سلسلة لا تنقطع عند أئمة الضلال

سبق أن ذكرنا في الحلقات السابقة اعتماد أهل الفتنة والضلال على الكذب لتلميع وتمير ضلالهم وباطلهم، وهذا الكذب إنما يدل على مدى تشبيعهم بما لم يعطوا، فضلاً على أنه يدل على نوايا فاسدة.

ففي سبيل الدفاع عن موقف جابر نصار رئيس جامعة القاهرة يحظر ارتداء النقاب لعضوات هيئة التدريس، وكعادة الهلالي في لبس الحق بالباطل، زعم الهلالي كذباً أن الإمامين البخاري ومسلم روي حديثاً فيه أن الصحابة كانوا يذهبون إلى المسجد ليروا النساء، ثم استشهد بحديث زعم أنه في البخاري ومسلم، وقال بما نصه: (إن امرأة جميلة كانت تأتي وتصلي فكان الصحابة الكرام الأخيار كان بعضهم يتأخر عن الصلاة لكي يقف في الصف الأخير وينظروا من بين القدمين ليرى وجه تلك المرأة الجميلة)! والحديث لا وجود له في صحيح البخاري ولا في صحيح مسلم، بل إن الحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث!!

وهاك كذبة ثانية للهلالي على الإمام ابن حجر الهيتمي، ففي لقائه مع جريدة الوطن الكويتية قال الهلالي: سوف أسمعكم الشيء الذي أخفوه عنا وجعلوا الدنيا سوداء أماناً، فمن أنا وهناك (ابن حجر الهيتمي).... قال بأن هناك رأيين فتصف أهل العلم قالوا بأن المسيحي واليهودي لأنه مؤمن بكتاب نزل من السماء فإنه يوصف بالمسلم لأن رسوله موصوف بالمسلم، والنصف الآخر من العلماء قالوا: لا، النبي فقط هو مسلم، لكن التابع لا يسمى مسلماً. أهـ

والحقيقة أن الهلالي كذب على ابن حجر الهيتمي، حيث أوهم الناس بأنه يقول بقوله، وهذا من الكذب الذي له قرون، فقد قال ابن حجر الهيتمي في كتابه (الزواج عن اقتراح الكبائر) (٥٢/١): (ومنها: لا يحصل الإسلام من كافر أصلي أو مرتد إلا بنطقه بالشهادتين وإن كان مقراً بإحدهما).

لم يكتف سعد الهلالي بكذبه على ابن حجر الهيتمي بل زعم أن هذا القول هو قول شيخ الإسلام



ابن تيمية، حيث نسب له كذباً فقال: (وابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ والمتهم بالتعصب والتشدد يقول «كل من آمن بالله من الأديان السماوية فهو مسلم بالإطلاق العام. في حين أننا مسلمون بالإطلاق الخاص، لأن المنتمي لأي دين سماوي تحقق في حقه الإجزاء - أي الحد الأدنى - ونحن تحقق في حقنا الكمال - أي ما فوق الحد الأدنى وزيادة).

نعم هذا من الكذب الذي له قرون، فشيخ الإسلام ابن تيمية قال كما في مجموع الفتاوى (٩٤/٢): ما نصه: (قد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا؟ وهو نزاع لفظي، والقول هو «كل من آمن بالله من الأديان السماوية فهو مسلم بالإطلاق العام).

وضع خطوطاً تحت كلمة فيمن تقدم، فالكلام عن الذين لم يدركوا زمان النبي محمد ﷺ من أتباع الأنبياء، وليس عمّن أدركه وسمع به ولم يتبعه مع وجود التحريف في الدين!!

يقول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٥٢٤/٥): (ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سَوَّعَ اتِّباع غير دين الإسلام أو اتَّبَعَ شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر، وهو كُفِّرَ من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١]. ألهذا الحد بلغ التحريف وبتنصوص العلماء عند الهلالي؟ ولمصلحة من؟!

### دفاع سعد الدين الهلالي عن العلمانية ورجالاتها !!!

بعد عرض ما تقدم لم يكن من الغريب على سعد الهلالي الدفاع عن علي عبد الرازق صاحب كتاب (الإسلام وأصول الحكم) ليشرعن العلمانية بل وليؤصل لها، فيكون النسخة الجديدة العصرية من علي عبد الرازق، الذي ردّ عليه الأزهر في وقتها

وسحبوا شهادته الأزهرية وبينوا خطر كتابه الذي دعا فيه إلى تحية الدين عن الدولة، ففي لقاء جريدة الوطن الكويتية مع الهلالي قال ما يلي:

الوطن: تموج بلادنا بمشكلات لا حصر لها بسبب الخلط بين أنظمة الحكم والدين الإسلامي وشخصياً أرى أن النبي عليه الصلاة والسلام عندما توفي لم يترك نظام حكم واضحاً، وعليه يجب أن يكون هناك فصل واضح بين أنظمة الحكم والدين الإسلامي وهذه مسؤولية العلماء؟ د. سعد الهلالي: هذا سؤال خطير، وهذا الأمر عندما نعلنه يستثمره أصحاب التوجه الذين يعرضون كيف يحشدون الناس ويقولون لك: هذا اتجاه علماني وذلك توجه ليبرالي فأين الحكم بما أنزل الله تعالى؟ فأولئك هم الكافرون، وأين ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لا بد وأن يكون الحكم لله، ولكن الإجابة الشافية نمكث نمهد لها وفق الفهم!!

الوطن: الشيخ علي عبد الرازق قال بكلام مشابه لهذا؟

د. سعد الهلالي: ما قاله على عبد الرازق كان صحيحاً.. ثم أردف قائلاً: وقد ألف كتاباً اسمه «الإسلام وأصول الحكم» قال فيه بأن سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام لم يضع منهجاً للحكم لأن الحكم إنساني ومدني ويختاره المجتمع، ويجب فصل الدين عن الدولة.

ولما سأله المحاور له من جريدة الوطن قائلاً: لكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال (أنتم أدرى بشؤون دنياكم) وهذا يعني أنه ﷺ ترك لنا كيفية تنظيم حياتنا.

كان الجواب أغرب حيث قال الهلالي: تحت غطاء شرعي، والقرآن الكريم ليس فيه آية لها معنى واحد وعليه فسوف تعمل وفق الفهم الذي تظنه صحيحاً.

هروب من الجواب بتعمية لا علاقة لها بالمقصود، مجرد تكرار شبهة ردها العلمانيون والمستشرقون حول أن القرآن لا يصلح للاستدلال

كان في قبضة النصارى، ومن ثم لا يجب الآن إثارة حرب بسبب رغبة اليهود والمستوطنين في اقتحامه. ودعا سعد الهلالي إلى عدم رفع اسم المسجد الأقصى وأي شعار ديني من أي حزب بين الناس، ورأى أنه لا يجب الحديث عن نصرة الدين، كل شخص ينصر دينه لنفسه، لا يوجد ما يسمى (انصر دين الله)، ومن يقول ذلك فهو متاجر بالدين همّه جمع الأموال.

هل انتهى سعد الدين الهلالي هنا؟!

### وقاحة سعد الهلالي وعدم تأدبه مع الله

يقول الهلالي في لقائه مع حسن عبد الله: لقد تحدث معي الحبيب علي الجفري بأن القرآن وصف أتباع الديانات السماوية السابقة بالكفر (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة). فقلت له: إنهم يقولون إن الله ثالث ثلاثة ويختمون بالقول: إله واحد أمين. فقال لي ربنا الذي يقول هذا. فقلت له: المهم قناعتهم هم، لا قناعاتك أنت، فهم يعتقدون أنهم موحدون وهذا يكفي، ولنتركهم لله هو الذي يحاسبهم. أقول: هل يقول هذا مسلم يعرف ربه؟! أترك الجواب للقارئ الفطن.

وختاماً .. ضلالات المدعو سعد الدين الهلالي كثيرة جداً والكتابة فيها تحتاج لعدة مقالات إن لم يكن أكثر، ويكفي اللبيب الإشارة، والعاقِل ينفر مما سبق من أقواله الفاسدة التي تخالف دين الإسلام، ومن ضلالاته التي تستحق التأمل:

- القول بحل الويسكي والبيرة بشرط أن لا يصل المرء إلى درجة الإسكار.

- القول بأن مذهب الشيعة مذهب فقهي معتبر.

- القول بصحة زواج المتعة الشيعي.

- مناداته الصريحة بالعلمانية وقوله: المسلم الحق؛ علماني بالضرورة.

وغيرها الكثير، فإن تجديده الخرب والفساد ما زال يثمر فساداً عريضاً، فاللهم سلم، اللهم سلم، اللهم سلم.

لكن العجيب أن الهلالي يناقض هذه النظرية الفاسدة يقيناً (أن نصوص القرآن لا تصلح للاستدلال لأن معانيه متعددة) حيث يستدل سعد الهلالي بالآيات في حواراته؟!

ففي حوار مع حسن عبد الله يسأله المحاور فيقول: من هو المسلم في رأيك؟

المحاور: ما تفسيرك لقول الله سبحانه وتعالى

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾؟

سعد الهلالي: سأجيبك، لكنني أقول أولاً إن اليهودي والمسيحي لديهما نصوص مقدسة تقول إن الدين عندهم لم ولن ينسخ أو ينتهي وأنه حق تام. المشكلة الحقيقية هي في توهمك أن دينك - أي الإسلام - ابتلع الأديان الأخرى، وهذه ثقة زائدة بالنفس تؤدي إلى رفض صريح للآخر وإجبار للآخرين كي يؤمنوا بما تؤمن أنت به.

وفي نفس اللقاء يطرح عليه محاوره قائلاً: هل

أصبحت علمانياً؟

سعد الهلالي ضاحكاً: وماله!! العلمانية مش وحشة أبداً. لقد ظلمنا العلمانية وأعطيناها مفهوماً مستكراً بحيث تنفر منه الناس، ونحن سنحاسب عن تشويه هذا المفهوم الراقي وهو العلمانية التي لا تتعارض أبداً مع الدين.

المحاور: المفهوم السائد هو أن العلمانية ضد

الإسلامية؟

سعد الهلالي: هذه أكبر جريمة نرتكبها في حق أنفسنا ويجب على من حفظك وحفظني هذا المفهوم أن يحاسب في المجتمع. فعكس إسلامية كفرية وليس علمانية.

### سعد الدين الهلالي والمسجد الأقصى

ليس بمستغرب على مثل هذه العقلية الشاذة علمياً أن تتلفظ بما يجرح مشاعر المسلمين في مقدساتهم حيث يقول: يجب ألا نزج بالمسجد الأقصى في الحرب مع اليهود حتى لا ندخل في حرب دينية!!!

وقال الهلالي خلال مداخلة هاتفية على فضائية

«العاصمة» أن الرسول ﷺ مات والمسجد الأقصى

### نبذة تاريخية وجغرافية

يُعتبر التركمان من الشعوب التركية التي سكنت منطقة آسيا الوسطى منذ القرن الخامس الهجري، وكانوا في الأصل يسكنون منغوليا، وقد عُرفوا فيما سبق باسم «الغُرّ»، وتذهب بعض الآراء حول سبب تسميتهم بالتركمان إلى أن الكلمة مكونة من مقطعين هما: ترك وإيمان، أي الترك الذين آمنوا واعتنقوا الإسلام، حيث الأغلبية الساحقة من التركمان الآن هم من المسلمين السنة ومن أتباع المذهب الحنفي.

وكان للتركمان إسهامات عظيمة في التاريخ الإسلامي، منها إسهامات دولة السلاجقة التركمان، وفتوحاتها العظيمة، وانتصارها على الروم في معركة ملاذكرد الشهيرة سنة ٤٦٣ هـ، ودفاعها عن أهل السنة والخلافة العباسية، والقضاء على الدولة البويهية الشيعية التي تسلطت وسيطرت على الخلافة العباسية بين عامي ٣٢٤ - ٤٤٧ هـ.

ونشرت التشيع في العراق وغيره.

ومن إسهامات التركمان كذلك جهاد الدولة الزنكية - التي أسسها عماد الدين زنكي - ضد الصليبيين وجهودها في توحيد البلاد الإسلامية، ونشر العلم.

وكان للتركمان دولٌ في إيران وجوارها قبل احتلالها من قبل الشيعة، ومن هذه الدول: الدولة البايندية (آق قويونلو)، التي قضى عليها الشاه

### دول ابتلعها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني (\*) - خاص به «الرائد»

### ٥- بلاد التركمان

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن

نَبَّهنا في الحلقات السابقة عن الأحواز وبلوشستان وكردستان ولورستان) إلى أن احتلال إيران لمناطق التركمان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلا أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله

عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

(\*) كاتب أردني.



إسماعيل الصفوي، في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وأسس على أنقاضها وأنقاض غيرها من الدول السنية دولته الشيعية المتطرفة، التي شكلت الإلهام والقُدوة للدول الشيعية التي جاءت بعدها.

والتركمان الآن يعيشون في عدة دول منها: إيران والعراق وسوريا وأفغانستان وشمال القوقاز وجمهورية تركمانستان. وقد ضم شاه إيران السابق رضا بهلوي بعض مناطق التركمان إلى دولته في سنة ١٩٢٥م، ففي تلك الفترة انطلقت طموحات الشاه بهلوي من عقابها، وأخذ يحتل الدولة تلو الدولة، والإقليم تلو الإقليم، ويضمها إلى دولته التي تأسست على أنقاض دولة القاجار، وفي تلك الفترة (الثلاث الأولى من القرن العشرين) استطاع بهلوي أن يحتل الأحواز العربية وبلوشستان وكردستان ولورستان ومناطق التركمان والأذريين وغيرها من الإمارات والأقاليم، مستخدماً كل أساليب المكر والخديعة والبطش، ومستفيداً من الضوء الأخضر الذي أعطته إياه بريطانيا، ومردّد ذلك انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧م، ما دفع بالقوى الغربية إلى تأييد وجود كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

ولا تتوفر إحصائيات رسمية موثوقة عن عدد التركمان ونسبتهم في إيران، إلا أن التقديرات تؤكد أن عددهم يصل إلى ثلاثة ملايين نسمة من مجموع سكان إيران، حيث يتركزون في شمال، وشمال شرق البلاد على الحدود مع أفغانستان وتركمانستان.

وكما فعلت مع غير الفرس من الأحوازيين والبلوش والكرد واللور، بعثرت إيران التركمان في ثلاث محافظات هي غلستان، وخراسان رضوي، وخراسان الشمالية، وذلك من أجل إضعافهم، وتقليل التواصل فيما بينهم، وتضييع قضيتهم، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم.

### بعض ممارسات إيران العنصرية والقمعية في مناطق التركمان

- «التفريس» ومحاربة اللغة التركمانية

وثقافة السكان وهويتهم الخاصة، ومن ذلك بدء السلطات بفرض تعليم اللغة الفارسية حتى في المراحل التحضيرية التي تسبق المرحلة الابتدائية. وقد أصدرت «مجموعة مدافعي حقوق الإنسان التركمان في إيران» بياناً في شهر أغسطس/ آب ٢٠١٤م، أوضحت فيه أن الحكومة الإيرانية، ورغم منعها تعليم اللغة التركمانية في المدارس، فإنها تريد البدء بفرض تعليم اللغة الفارسية حتى في المراحل التحضيرية التي تسبق المدرسة الابتدائية، في محاولة لتدمير اللغات غير الفارسية في إيران. ومن مظاهر التفريس الظاهرة في مناطق التركمان تسمية الشوارع والميادين بالفارسية بدلاً من اللغة التركمانية.

- تغيير التركيبة السكانية في مناطق التركمان الحدودية بهدف تفريسهم، من خلال زيادة عدد غير التركمان.

● قتل علمائهم وإهانتهم وإيذاؤهم والتضييق عليهم، ففي أغسطس/ آب ١٩٩٧ على سبيل المثال، هاجمت عناصر من المخابرات الإيرانية منزل الشيخ آخوند ولي محمد أرزانش، الذي كان قد هرب من إيران ولجأ إلى تركمانستان (أسوه بمئات من طلبة العلم من السنة الإيرانيين إلى الدول المجاورة)؛ وعندما لم يجده في المنزل أوسعوا ابنه ضرباً، ثم استولوا على بعض الصور والمستندات والوثائق المتعلقة بالتركمان، وغادروا البيت بعدما هددوا أهله بالموت إن هم أخبروا الشرطة، وهذه الحادثة كانت الثانية من نوعها؛ إذ أنه في شهر أبريل/ نيسان من نفس العام هجم شخص مجهول بسكين على منزل الشيخ ولي محمد ليقتله، ونجا الشيخ بعدما أصيب بجروح خطيرة.

- التمييز في الوظائف وفرص العمل والخدمات والمناصب العليا، ما جعل الكثير من التركمان يهجرون مدنها ومناطقهم ويتوجهون للعيش والعمل في العاصمة طهران وبعض المدن الأخرى كأصفهان ومازندران، برغم ما تتمتع به مناطقهم من طبيعة خلابة وإمكانيات سياحية واقتصادية، كما أدى ذلك التمييز والتهميش إلى قيام بعض أفراد الجيل الجديد بأعمال غير مشروعة كالاتجار في المخدرات.

● التضييق على ممارسة الشعائر وفق مذهب أهل السنة، ومراقبة أئمة المساجد لئلا يخرجوا عن الضوابط التي تضعها السلطات الشيعية الرسمية.

إن سياسة التمييز والاضطهاد من الأسباب التي دفعت جزءاً مهماً من التركمان للمطالبة بالفيدرالية، كحلٍ وحيد للمحافظة على الهوية، ومن ذلك قيام أكثر من ٣٠٠٠ تركماني (في شوال ١٤٢٦هـ) بتنظيم احتفالية لاستذكار يوم مقتل أحد قادتهم التاريخيين تقدموا خلالها بمذكرة إلى الحكومة الإيرانية ضمنوها عشرة مطالب سياسية منها إعطاء حق التعلم باللغة الأم للتركمان وكذلك لجميع الشعوب والأقليات الإيرانية الأخرى، وتحقيق المطالب القومية المشروعة لهم ومحاربة السياسات الشوفينية التي تم إرساء أسسها منذ عهد الشاه الهالك رضا بهلوي. كما حددت الفقرة الخامسة من المذكرة وبوضوح (أن السبيل الأمثل والوحيد لإدارة الدولة، هو النظام الفدرالي الذي يحقق طموحات جميع الشعوب الإيرانية).

وفي مقابل هذا الفريق الساعي إلى الفيدرالية والحكم الذاتي ضمن الدولة الإيرانية، هناك من يسعى للاستقلال عن إيران، ومرد ذلك اليأس من نظام الملالي وسياسته القمعية تجاه الشعوب غير الفارسية، ومن ضمنهم التركمان. في حين يرى قسم من التركمان الساعين إلى الانفصال عن إيران الانضمام إلى جمهورية تركمانستان، لا سيما بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م.

وبين الساعين إلى الفيدرالية وإلى الاستقلال والانفصال، ثمة من يؤمن بضرورة البقاء في الدولة الإيرانية، لكن بالهجرة نحو المدن الكبيرة كطهران وأصفهان للحصول على فرص عمل جيدة وتحسين وضعه الاقتصادي والمعيشي في ظل سوء الأوضاع في مناطق التركمان.

ولا بأس هنا أن نورد تعليقاً لأحد الناشطين التركمان في إيران (أمين داداشي) وهو من سكان مدينة كنبد كاووس، إحدى أهم مدن محافظة

غلستان، حول الوضع في مناطق التركمان في إيران ومعاناتهم ومطالبهم، فيقول: «نحن التركمان نواجه وضعاً صعباً في مواجهة الدولة الإيرانية، ولذلك نحن نخطط الآن للانتفاض ضد الظلم الواقع علينا، ونحن الآن في بداية التحضير لثورة ضد السلطات الإيرانية التي تظلمنا، وسوف نقوم بذلك لمعالجة الظلم الواقع علينا، خاصة في التمثيل البرلماني غير العادل، لأن مستوى التمثيل البرلماني الحالي لا يؤدي إلى تحقيق مطالبنا خاصة في مجالات التنمية المجتمعية والسياحية، فكما تعرف نحن في منطقة مهمة جداً، وتمتاز بطبيعتها الخلابة، وبالرغم من ذلك لا نتمتع بالتنمية السياحية التي ستصب في مصلحتنا الاقتصادية بسبب سياسات النظام تجاه التنمية في منطقتنا...

ومن بين مظاهر الظلم أننا كمواطنين تركمانيين لا نحصل على حقوقنا في التوظيف والتعيين في مقابل حصول الفرس على الوظائف، على سبيل المثال: مجمع المصانع الواقع في منطقتنا التركمانية يتمتع الفرس فيه بالوظائف في مقابل إقصائنا، وحتى لو حصل المواطن التركماني على فرصة عمل يكون متوسط دخله نحو ٢٠٠ دولار، وهو مبلغ يكفي بالكاد للقليل من الطعام والشراب طيلة أيام الشهر».

### أهم المراجع

١- دراسة: تركمان إيران.. مستقبل ما بعد الاتفاق النووي، محمد محسن أبو النور، المنشورة ضمن كتاب الأمة في مواجهة الصعود الإيراني، تقرير ارتيادي صادر عن مجلة البيان، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢- أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، ميربصري، ط١، دار الوراق، لندن ١٩٩٧م.

مواقع وصحف: العربية نت، إصلاح ويب، المسلم، ويكيبيديا، رابطة أهل السنة في إيران.



**تلك التجارب تكشف أن إيران وحلفاءها (أو إيران عبر حلفائها) لا تنظر للعمليات التفاوضية باعتبارها أداة لتحقيق المصالحات الوطنية - كما تفعل الدول العربية في قضايا المصالحة اللبنانية، كما حدث بالطائف اللبناني، أو في حالات المفاوضات بين الفصائل الفلسطينية - بل هي تخوض تلك المفاوضات بهدف قطع الطريق على حدوث المصالحات ومنع الوصول للسلام الداخلي عبر التسويات المجتمعية ولتهيئة جميع الأجواء السياسية والإعلامية لاستمرار القتال أو الاقتتال والحرب، وهي أنماط تفاوض تجرى متسقة كلياً مع نمط الإستراتيجية الإيرانية التي تستهدف استمرار إنهاك المجتمعات الإسلامية وإضعاف وتفكيكها، لتصبح في وضع يسهل فيه تغيير طبيعتها السكانية والعقائدية، تنفيذاً للأهداف والمصالح الإيرانية في المنطقة العربية أو لنقل في دول العالم الإسلامي.**

#### مفاوضات اليمن

تظهر متابعة المفاوضات اليمنية عبر مراحلها المتتالية، من جنيف ١، جنيف ٢، إلى الكويت، كيف تخطط إيران (وهي من يقود الطرف الحوثي ويوجهه) لاستدامة الصراع الحربي والاقتتال في اليمن لا لإنهائه عبر الحالات المعروفة في المفاوضات من الوصول إلى مساومات وتقسيم المصالح وتقديم التنازلات المشتركة، فقد مارس الحوثيون كل الألاعيب لمنع انعقاد المفاوضات من الأصل، وقد أصبح مشتهراً ومحيراً بل ومضحكاً أيضاً - كيف وصل وفد الحوثيين إلى جنيف ١ ليرفض

### إيران: التفاوض العدائي!

طلعت رميح<sup>(١)</sup> - خاص بالراسد

#### تطرح قضية المفاوضات الحوثية - الإيرانية

**مع الحكومة الشرعية اليمنية على أرض الكويت،** ومن قبلها مفاوضات جنيف ١ وجنيف ٢، ما سبق أن طرحته المفاوضات بين بشار وإيران من جهة، والثوار السوريين من جهة أخرى. وكلا الحالتين تعيدان طرح وكشف أبعاد الطرق التفاوضية التي مورست بالعراق في ظل الاحتلال الإيراني الأمريكي، فضلاً عن أنها تطلق أضواء كاشفة لسلوك حزب حسن نصر الله في التفاوض حول قضايا رئاسة الجمهورية بلبنان وقوانين الانتخابات وتشكيل الحكومات أو حول القضايا الخلافية والصراعية مع الأطياف أو الطوائف اللبنانية الأخرى.

#### ولعل أهم ما يميز أو يلخص النموذج الإيراني

**التفاوضي -** بكل تطبيقاته من اليمن إلى سوريا إلى لبنان والعراق - هو ما يمكن وصفه بنمط «التفاوض العدائي»، الذي ينظر للمفاوضات باعتبارها إحدى وسائل أو آليات استمرار مواصلة الصراع القتالي لا إحدى آليات الوصول إلى حلول تحقق الدماء وتحقيق المصالحات الوطنية أو المجتمعية.

(♦) كاتب مصري.

دخول قاعة التفاوض، وكيف أمضى هذا الوفد وقته في التسوق هناك، وتكررت هذه الألاعيب في جنيف ٢، إذ شهدت تغييرا في التكتيك إذ جرى الانتقال من حالة رفض التفاوض إلى حالة تعطيل التفاوض! أما في الكويت فجرت الألاعيب تأخير وصول الوفد -ليجلس الوفد الشرعي في انتظار وصول وفد الحوثيين - وبعد بدء التفاوض جرى الحديث عن انتظار التعليمات تارة وعن رفض جدول الأعمال تارة أخرى.

وكان اللافت الواضح في تجربة التفاوض في اليمن - بغض النظر عن نتائج جولة الكويت - هو أن ألاعيب التفاوض كانت جارية، فيما الحوثيون يخرقون الهدنة ويواصلون القتال، كما ظهر أيضا كيف أنهم حاولوا توظيف المفاوضات لفتح المجالات لتعميق الأعمال القتالية لمصلحتهم، عبر تحييد طيران التحالف بما يمنحهم الفرصة لتركيز الجهد العسكري على المقاومة وقوات الشرعية، وهو أمر يفهم أكثر حين نعود إلى مفاوضات الحروب الست السابقة في اليمن، إذ لم تته حالة التفاوض مع الحكم القائم وقتها، حالة الحرب الأولى، إلا بقدر ما يسمح الوقت للإعداد لإشغال الحرب الثانية وهكذا الحال حتى وصلنا إلى الحرب السابعة.

### التفاوض في سوريا

وفى حالة التفاوض في سوريا، فنحن أمام نموذج واضح من الإصرار على مواصلة القتال والحرب الأهلية والطائفية والعمل لأجل التقسيم والتفتيت، حتى يمكن القول بأن إيران لا تسعى حتى لانتصار الأسد، بقدر ما تسعى لإدامة حالة القتال والاحتراق والحرب!.

لقد سعت إيران إلى تغيير نمط الصراع في سوريا لتحوّله من ثورة شعب ضد حاكم طاغية إلى صراع أهلي وحرب طائفية، إذ كان جوهر تدخلها هو لمنع انتصار الثوار من جهة، ولتغيير جوهر الصراع من حالة ثورة إلى وضعية صراع طائفي، كما عملت على إدامة هذا الصراع والاقتتال عبر الدفع بشكل

متواتر بميلشياتها في عموم الإقليم لتعزيز حالة الحرب الطائفية ولترفع الصراع الطائفي من المحلية إلى الإقليمية، وهي وقفت ضد فكرة المفاوضات، وحين فرضت عليها وقفت منها عمليا موقف المانع لتحريكها باتجاه الحل، حتى أن الروس ضجوا من تصرفات بشار بطريقه أو بأخرى وأبرزوا خلافا مع إيران بشأن هذه المفاوضات.

وهنا لا يبدو الأمر غريبا بل هو فكر وسلوك مرتبط بشكل مباشر ويمثل ترجمة فورية جاهزة، للمصالح الإيرانية، ولذا قيل إن إيران تهتم بالبعد المجتمعي وبتحويل نيران الحرب إلى أداة تغيير المجتمع ونقله إلى وضعية المربعات الجغرافية للتخندق الطائفي، لا كأداة لتحقيق انتصار النظام، وهي ركزت جهدها خلف تشكيل حزب سوري شبيه بتجربة نصر الله كأداة لإدامة الصراع داخل المجتمع - وهي من مارست أعمال الخنق والحصار والتهجير على السكان السنة - بل كانت خلف فرض نفس الحالة على السكان الشيعة عبر التفاوض باسمهم - لتغيير التركيبة الديموغرافية، أو هي جعلت التفاوض نمطا من أنماط إدامة الصراعات عبر تقسيم القرى والمناطق الجغرافية تقسيما طائفيًا، لقد كان لافتا أن إيران دخلت على خطوط التفاوض المباشر بشأن المناطق المحاصرة - فيما غاب نظام بشار - حيث تقدم مفاوضاتها برؤية مقايضة جغرافية تقوم على نقل السكان السنة إلى مناطق أخرى والشيعة إلى مناطق أخرى، تصب تحركاتها ضمن ما عرف بسوريا المفيدة وفق وصف بشار فيما بعد.

### التفاوض في لبنان

وتظهر تجربة نصر الله - ومن خلفه إيران بطبيعة الحال - نفس النمط التفاوضي بآلياته وأهدافه كاملة، لقد كان حزب نصر الله هو صاحب نظرية الثلاث المعطل داخل الحكومة اللبنانية، وهو نمط تشاركي فرض ويفرض لاستمرار الصراع وجعله حالة بعيدة عن التوافق ويجعل التفاوض حالة دائمة، وهو حزب لم يعمل

لأجل تذليل المشكلات بين الفرقاء والهبوط بمستويات الاحتقان والصراع، إلا في اللحظات التي كان يرى أن الاندفاع نحو الاقتتال سيؤثر على خطة ذهابه إلى مواطن الطلب الإيراني، ولعل أخطر وأهم الكواشف هو دور نصر الله في قضية انتخاب الرئيس اللبناني أو منع انتخابه بالأحرى.

لقد أقدم سعد الحريري على مناورة جاءت كاشفة لموقف نصر الله كليا في هذا الجانب تحديداً، حين رمى الثقل السياسي لأغلبية السنة التصويتية في البرلمان خلف انتخاب سمير فرنجيه الذي هو ماروني من جماعة ٨ آذار التي ينتمي لها نصر الله.

هذا القرار أظهر حقيقة نوايا نصر الله من الوقوف خلف الجنرال عون، إذ بدا نصر الله عارياً من كل غطاء، وأنه يصير على انتخاب عون لأجل إدامة الصراع، إذ فرنجيه ليس إلا من خالص النظام السوري في لبنان، وهو يجاهر بذلك ولا يخفيه.

ومن تابع كل اللقاءات التي يجريها نصر الله ورجاله مع الأطراف اللبنانية - وكذا خطابات نصر الله حول القضايا الداخلية والخارجية - يجدها لقاءات وخطابات تسعى لتعميق الانقسامات داخل المجتمع اللبناني وتحويلها إلى حالة صراعية متعادية مستمرة متواصلة، بل يجد المجهود الرئيسي للحزب وميليشياته هو في هذا الاتجاه، فيما حالات التفاوض هي حالات يجري اللجوء إليها فقط لقطع الطريق على توافقات الأطراف اللبنانية ولاستمرار حالات الاحتقان.

### التفاوض في العراق

تبدو الحالة العراقية حالة خاصة في عمليات التفاوض الإيرانية، إذ يعيش العراق وضعية ازدواج الاحتلال، بين ما هو أمريكي وما هو إيراني، بما يجعل التفاوض يجري حول أسس محددة بين الطرفين الإيراني والأمريكي، وبذلك لا يبدو الأمر صراعاً تفاوضياً أبداً باعتباره محكوماً باتفاقات وتوافقات يلتزم بها طرفا الاحتلال.

غير أن نمطا آخر من التفاوض كان يجري دوماً بين الأطراف العراقية سواء تلك المشاركة في العملية السياسية أو تلك التي كانت في خارج إطارها، وهنا لاحظ المتابعون أن إيران كانت تدفع الميليشيات الأشد ارتباطاً بها إلى هذا النمط من التفاوض العدائي، هذا إن حصل مثل هذا التفاوض أصلاً.

وأهم الأمثلة والنماذج هو ما حدث خلال موجة الاعتصامات التي اجتاحت المحافظات السنية، في تلك الحالة أعلنت إيران ومن مثله في قمة السلطة التنفيذية -أي نوري المالكي- أن لا تفاوض مع المعتصمين وأن عليهم أن ينهوا الاعتصام والتظاهر السلمي وإلا أنهاهم بالقوة المسلحة، وهو ما حدث فيما بعد حيث تم استخدام أسلحة القتال في الميدان وسيلة للتفاوض مع المعتصمين السلميين السنة، إذ قام بقصف المتظاهرين بالمدفعية والأسلحة الثقيلة، ما يبرز حقيقة طريقة تفاوض إيران التي تعتمد قاعدة لا تفاوض حين يمكن استخدام السلاح لقتل من يطلب التفاوض وإن بشكل سلمي، وأن التفاوض إن جرى فهدفه الوصول إلى حالة شرعية أو تبرير استخدام القوة، لا الوصول إلى مصالحتات مجتمعية وتسويات تحقق استقرار الدول.

### النمط الإيراني في التفاوض

يمكن القول باختصار، إن إيران تعتمد ذات الإستراتيجية المعتمدة لدى الكيان الصهيوني، في المفاوضات، وتزيد عليها حالة عدوانية من نمط آخر.

ومن يراجع تجارب المفاوضات الفلسطينية الصهيونية أو السورية الصهيونية أو المصرية، أو غيرها يجدها تظهر كيف تجعل القيادات الصهيونية، التفاوض أداة لاستمرار الصراع والقتال، وكيف أنها منعت وصول أية مفاوضات إلى حالة إغلاق لأي من الملفات أبداً، لكي تظل أسباب الصراع والحرب قائمة.

وهو ما ارتبط بطبيعة الأهداف الصهيونية التي تنظر لكل تفاوض باعتباره أداة تحقيق وضع مؤقت

والصهيونية.

هذا النمط الإيراني في فهم التفاوض، يقف خلف استمرار الحرب أو خلف تحويل المفاوضات داخل المجتمعات من نمط التفاوض لأجل الوحدة أو بناء مجتمعات تعددية إلى نمط من أنماط مواصلة الحرب والاقتتال الدائم.

هو نمط عدواني من المفاوضات وهو نمط لا يسعى لوقف الحروب بل لإدامتها، والإنسان فيه مستهدف بالتغيير لا بالقتل أو التهجير فقط.

## في بلادنا العربية... التعليم بنكهة السيدا

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

**العلم والتعلم أحد أهم المعايير التي ميزت الإنسان منذ خلق آدم عليه السلام، وبمقدار العلم الذي يحصل عليه الإنسان يرتقي في مدارج الإنسانية، لذلك قال النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)** أخرج ابن ماجه وصححه الألباني، وقال أيضا ﷺ: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة) رواه أحمد، والخطاب يشمل المسلمة كما المسلم لأنه ما لم يكن هناك قرينة توضح أن الخطاب موجه للذكور فالحديث يكون عاما للنساء والرجال، أو كما قالت السيدة أم سلمة: أولسنا من الناس.

**وروى الترمذي والطبراني أن أم عمارة الأنصارية أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت آية (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم**

(❖) كاتبة مصرية.

إذ الاستراتيجية الصهيونية تستهدف استمرار الحرب حتى تحقيق هدف السيطرة على الأراضي الواقعة بين النيل والفرات، وكذلك تجرى إيران (ومن يرتبط بها في العراق وسوريا واليمن ولبنان) مفاوضاتها، إذ هي لا تغلق أيا من الملفات أبدا، حتى وصل عدد الحروب في اليمن سبع حروب، وكذلك تواصلت الحرب في سوريا لخمس سنوات، وفي العراق لا يزال حال الصراع والحرب جاريا منذ احتلاله، وهكذا الحال في لبنان، إذ منذ أن امتدت يد إيران إلى لبنان وشكلت حزب نصر الله، وهذا البلد لا يعرف الهدوء أو التوافق أبدا.

وإذا كانت النظرية الصهيونية للمفاوضات تقوم على فكرة العداة الأيديولوجي والديني، كما هي عنوان لصراع بين مشروعين على أرض واحدة لا تقبل القسمة على اثنين، فإيران بدورها تمارس المفاوضات من ذات الخلفية، وقد كان لافتا مثلا أن تحدث الصهاينة خلال مفاوضاتهم مع مصر عن مزارات صهيونية في سيناء، وكذلك بررت إيران ونصر الله تدخلهم العسكري في سوريا بوجود مزارات ومراقد شيعية فيها!!

وفى المفاوضات العراقية والسورية، نماذج متكررة لحالة «مسمار جحا» الذي تدقه إيران في كل مفاوضات لكي يستمر القتال والتطاحن ولكي تقلب أعمال الهدنة والتوقف عن القتال إلى وضعية الإعداد لقتال جديد.. إلخ.

غير أن الاستراتيجية الإيرانية تتميز على الصهيونية، في أنها مفاوضات ضمن منظومة عمل قتالي تستهدف تغيير الإنسان لا تهجيرهم فقط - كما الحال في الاستراتيجيات الصهيونية - وهناك نظرية تتحدث عن نار الحرب التي تصهر الإنسان عقديا -عبر وخلال الحروب- مثلما تفعل النار في الحديد.

تقوم استراتيجية إيران في التفاوض والتفاوض أحد أدوات تحقيق أهداف السياسة والحرب - على تغيير الإنسان عقائديا ونقله من التسنن إلى التشيع، وذلك هو المختلف بين الاستراتيجيتين الإيرانية

التي دعت إليها المادة ١٠ من وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة والتي لم تحتفظ عليها أي من الدول العربية!!

### بل إنها من المواد التي حققت نجاحا واسعا في

**البيئة العربية**، وتنص المادة ١٠ على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة لكي تكفل لها حقوقا مساوية لحقوق الرجل في ميدان التربية، وبوجه خاص لكي تكفل، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:

(أ) شروط متساوية في التوجيه الوظيفي والمهني، والالتحاق بالدراسات والحصول على الدرجات العلمية في المؤسسات التعليمية على اختلاف فئاتها، في المناطق الريفية والحضرية على السواء، وتكون هذه المساواة مكفولة في مرحلة الحضنة وفي التعليم العام والتقني والمهني والتعليم التقني العالي، وكذلك في جميع أنواع التدريب المهني.

(ب) التساوي في المناهج الدراسية، وفي الامتحانات، وفي مستويات مؤهلات المدرسين، وفي نوعية المرافق والمعدات الدراسية.

(ج) القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المرأة في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف، ولاسيما عن طريق تنقيح كتب الدراسة والبرامج المدرسية وتكييف أساليب التعليم.

(د) التساوي في فرص الحصول على المنح والإعانات الدراسية الأخرى.

(هـ) التساوي في فرص الاستفادة من برامج مواصلة التعليم، بما في ذلك برامج تعليم الكبار ومحو الأمية الوظيفي، ولاسيما البرامج التي تهدف إلى التعجيل بقدر الإمكان بتضييق أي فجوة في التعليم قائمة بين الرجل والمرأة.

(و) خفض معدلات ترك الطالبات الدراسة، وتنظيم برامج للفتيات والنساء اللائي تركن المدرسة قبل الأوان.

مغفرة وأجرا عظيما) [الأحزاب: ٣٥] لتوضح بما لا يدع أي شك أن جميع الأحكام هي مشتركة للرجال والنساء ماعدا بعض الأحكام التي يوضح السياق اختصاص أحد الجنسين بها.

### أما جميع الآثار التي رويت في النهي عن تعليم النساء الكتابة فهي أحاديث مكذوبة،

فالرسول ﷺ كان سعيدا بتعلم السيدة حفصة للكتابة وكان يريد من معلمتها الشفاء بنت عبد الله أن تواصل تعليمها، حتى الجواري وعلى الرغم من سوء وضعهن الاجتماعي حث النبي ﷺ على تعليمهن ثم منحهن الحرية بعد أن يصقلهن التعليم ثم منحهن حياة عائلية ووضع اجتماعيا لائقا بالزواج منهن، قال رسول الله ﷺ: (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) رواه البخاري.

### وبلغ من اهتمام النساء بتعليم النساء تزويج

النبي بعض النساء بمهر تعليمي فكان صدق إحداهن تعليمها سورا من القرآن الكريم.

### وأم المؤمنين عائشة تعد تطبيقا عمليا لعملية

التعلم المستمر، فكانت وقت حادثة الإفك لا تقرأ كثيرا من القرآن، وبمرور السنوات أصبحت رمزا من رموز العلم في التفسير والحديث حتى أنها روت ٢٢١٠ أحاديث، وتبحرت في الشعر والأدب والطب وأصبحت علما في الفتوى واهتمت بالقضايا العامة وشئون السياسة.

### ومن ثم - وبناء على ذلك كله - نستطيع

### القول إن تعليم المرأة هو أحد الحقوق الأساسية

**للمرأة** وهو واجب ديني وفرض عين له قاعدة أو حد أدنى، والحديث عن الحد الأدنى يقودنا للحديث عن الحد الأقصى حيث لا معنى لوضع قيود على التعلم خارجة عن إرادة الفرد ذاته طالما أنه تعليم مباح ولا ينطوي في منهجيته ومؤسسته على ما يخدش مبادئ الشريعة، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا المفهوم يختلف تماما عن المساواة في التعليم



(ز) التساوي في فرص المشاركة النشطة في الألعاب الرياضية والتربية البدنية.

(ح) إمكانية الحصول على معلومات تربية محددة تساعد على كفاءة صحة الأسر ورعاها، بما في ذلك المعلومات والإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة).

**المادة العاشرة من اتفاقية السيداو التي لاقت قبولاً حسناً ولم يعترض عليها أحد تبدو ملغمة على الرغم من ملمسها الحريري،** فبدايةً وفي فقرتها (أ) قصرت الهدف من التعليم على الحصول على وظيفة ومن ثم طالبت بالمساواة في التوجيه الوظيفي والمهني، فهي ترسي ثقافة حتمية عمل المرأة، وما الاهتمام بتعليم النساء إلا مقدمة لذلك، وسيأتي الحديث لاحقاً عن عمل المرأة من منظور الاتفاقية.

**بالنسبة للفقرة (ب) الخاصة بالتساوي في المناهج الدراسية** فمن حق المرأة أن تتهل من جميع العلوم لأقصى مدى تستطيعه، ومن ثم فلا مانع من أن تكون معظم المقررات العلمية هي نفسها ولكن الاكتفاء بذلك يدل على نظرة قاصرة، فالفتيات بحاجة لبعض المواد الخاصة بهن بحيث تساعد الفتاة في إدارة بيتها المستقبلي على أسس علمية سليمة، وبحاجة لمنهج لتعليم بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالنساء بشيء من التوسع وهو ما تفتقده الفتيات تماماً في المناهج المتماثلة.

**أما الكارثة الحقيقية في المادة (١٠) فهي المتمثلة في الفقرة (ج) حيث الدعوة الصريحة للاختلاط في التعليم،** وهي الدعوة التي حققت نجاحاً كبيراً في الواقع التطبيقي للدول العربية حيث تم الترويج للاختلاط في التعليم بزعم أنه يطبع العلاقات بين الجنسين، والحقيقة أن القائمين بهذه الأفكار ينقلون برداءة عن واقع المجتمع الغربي الذي وإن غلب عليه الاختلاط فعلياً في التعليم، إلا أنه يشهد نماذج آخذة في التزايد للمدارس المنفصلة ففي (دراسة بريطانية أجرتها «مؤسسة تعليم

الفتيات» عنوانها «لماذا مدرسة بنات؟» تشير إلى أن البنات في مدارسهن يظهرن ميلاً وقدرة على القيادة أفضل وأعلى بكثير من قريناتهن في المدارس المختلطة، وهي قدرة يحافظن عليها طوال حياتهن. فقيادة الفصل الطلابية، وقيادة فريق الخطابة، ونشاط الرياضة، ومجموعة الصحافة وغيرها تؤول إلى الفتيات اللاتي لا يجدن غضاضة أو يشعرن بحرج أو قيود في ترشيح أنفسهن في انتخابات طلابية، أو إظهار قدراتهن الخاصة التي كثيراً ما يكبتها حرجاً من وجود الأولاد.

**كما يحدّ وجود الأولاد من مشاركة البنات في الأنشطة الرياضية،** لا سيما وهن على أعتاب المراهقة، إذ يشعرن بالحرج ويفضّلن عدم الجري أو القفز أو الوقوع أمام الأولاد<sup>(١)</sup>.

ولعل نتائج الدراسة التي قامت بها الباحثة فاطمة محمد رجا تحت عنوان: (أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية) وقامت فيها بعمل بحث ميداني استطلعت فيه آراء الطلاب بعد تجربتهم مع الاختلاط وما هي أهم مخاطره من وجهة نظرهم، دراسة جديرة بالتأمل حيث توصلت الدراسة إلى أن ٧٧٪ من الطلاب يرفضون الاختلاط في مرحلة التعليم الجامعي، أما أهم مخاطر الاختلاط من وجهة نظر طلابية فهي:

- (١) - إثارة الفتنة.
- ٢- التصنع في التصرفات من قبل الجنسين.
- ٣- تعرض الفتيات لمضايقات الشباب.
- ٤- ضعف الوازع الديني بسبب تعود الطلبة على الممارسات الخاطئة واستباحة المنكرات لكثرة تكرارها.
- ٥ - انتشار ظاهرة السفور، بسبب تبرج الطالبات ولباسهن المخالف للزي الإسلامي.
- ٦ - انتشار الجرائم الأخلاقية مثل الزنا، فإن

(١) <http://www.alhayat.com/Articles4438658>

كثرة المخالطة مع وجود عوامل الفتنة تؤدي إلى ارتكاب الفاحشة.

٧ - فساد الأخلاق عند الطرفين.

وعلى المستوى الأكاديمي:

١ - عدم الحرية في النقاش أثناء المحاضرات، وهذا يظهر في عدم رغبة الطلاب والطالبات بالمشاركة في الدرس خيفة أن يخطئ أحدهم فيخرج أمام الجنس الآخر، فتشوه صورته أمام من يود كسب رضاه من الجنس الآخر.

٢ - تعاطف المدرسين مع الطالبات وذلك على حساب الطلاب.

٣ - التغيب عن المحاضرات وعدم الالتزام بحضورها بسبب انشغال كل جنس مع الآخر.

٤ - صعوبة ممارسة النشاطات الجادة والفاعلة وخاصة التي تمارس في ساحات الجامعة.

٥ - تحويل الجامعة عن الغاية الأساسية التي وجدت من أجلها.

٦ - فيه قتل للوقت لكثرة التفكير بالجنس الآخر.

٧ - ضعف التحصيل العلمي.

**وعلى المستوى الاقتصادي:**

١ - محاولة إظهار كل من الجنسين كرمه وسخاءه أمام الجنس الآخر، وبذلك يتحمل كل منهما مسؤوليات مادية كثيرة قد تضطره لإرهاق نفسه بالديون، أو اللجوء إلى تصرفات غير مرغوب بها لتحصيل المال.

٢ - المبالغة في النفقات على اللباس والمظهر الخارجي من قبل الجنسين وخاصة الطالبات<sup>(١)</sup>.

**ولقد قمت بنفسني بالاستماع لشهادات**

**تلميذات في المرحلة الإعدادية في أكثر من**

**مدرسة تقوم على الاختلاط، فأكدن لي أن**

عددا ضخما من الفتيات والفتيان في هذه السن الصغيرة (١٢ - ١٥) سنة يرتبطون بعلاقات عاطفية، وأن بعض هذه العلاقات مثلت فضائح

(١) <http://cutt.us/Dc2UF>

داخل أسوار المدرسة، فعلى طريقة الأفلام العربية يقوم أحد التلاميذ بالذهاب للفصل مبكرا ويكتب بخط كبير على السبورة: أنا أحبك يا .....!

**حتى أن أحد الطلاب لم يكتف بهذا بل جاء**

**بقلم ملون بالأحمر** من النوعية التي يصعب محوها وكتب على جميع جدران المدرسة فلان يحب فلانة! أما عن عدد الخطابات الغرامية فحدث ولا حرج فما أسهل إرسال هذه الرسائل داخل الفصل الواحد بالإضافة لتبادل أرقام الهواتف وحسابات مواقع التواصل الاجتماعي.

**الواقع يؤكد أن معظم البلاد العربية تسعى**

**بجدية لتطبيق الاختلاط في التعليم وفقا لمقررات**

**السيداو،** ففي لبنان يصل عدد المدارس المختلطة لنحو ٨٠٪، ولم أستطع الوصول لأرقام مؤكدة في باقي البلدان، ولكن المشاهد في بلد كمصر كان التعليم الابتدائي وحده هو المختلط، بينما يحدث الفصل في المدارس الإعدادية والثانوية إلا أن هذا النظام أخذ في التآكل ففي المدينة الصغيرة التي أعيش فيها توجد مدرستان ثانويتان فقط وكتاتهما مختلطتان!

**أما على المستوى الجامعي فالأمر في بعض**

**الأحيان يمثل مأساة حقيقية،** وأذكر يوم أن نظمت كلية التجارة بجامعة القاهرة ندوة عن الزواج العرفي اكتظت أكبر قاعات الجامعة بحشد هائل من الطلاب الذين افترشوا الأرض ووقف الباقي خارج الباب يستمعون للحلول لهذه المشكلة من المتخصصين، فمن هؤلاء الطلاب لم يسمع عن زواج بعضهم بهذه الطريقة؟! ورغم كل محاولات التوعية إلا أنها لا تجدي نفعا أمام اندفاع الشباب تحت تأثير الاختلاط، والأمر ليس بحاجة حتى لمحامي لكتابة هذه العقود حيث أن هذه العقود متوافرة في المكتبات المحيطة بالجامعة وبسعر زهيد! وبالتالي فليس عجبا أن تجد ورقة زواج عرفي قد سقطت من أحدهم أو من إحداهن على سلم إحدى الكليات!

**وعلى الرغم من أنه لا توجد أرقام مؤكدة**

عن هذه العلاقات السرية، إلا أن بعض الإحصاءات تشير إلى أن نسبة الزواج العرفي في الجامعات المصرية تصل لنحو ٦٠٪، إلا أن الأمر المؤكدة أنها منتشرة على نطاق واسع جداً.

**وفي نفس السياق (نشرت مجلة «المصور» المصرية استفتاء أجرته بين طلبة الجامعات المصرية وطالباتها، جاءت نتيجته أن ٦٥٪ منهم قرروا أن تفكيرهم في الجنس الآخر أثناء الاختلاط يؤثر على دراستهم، إذ أن ثلاثة أرباع وقت فراغهم يضيع بحثاً عن الحب واللهو، لذلك يرون إنشاء جامعات خاصة بالبنات)<sup>(١)</sup>.**

**على أن مخطط السيداو يمعن أكثر في تغيير البنية الثقافية للمجتمعات ويتدخل بشكل تفصيلي في هذا التغيير،** حيث ينص في الفقرة (ز) على المساواة في الألعاب الرياضية، أي أن الطلاب والطالبات يتشاركون سويًا في اللعب الرياضي حيث يحاول بعض الجهلاء أن يصور لنا أن اللعب والقفز والسقوط وكل هذه الأشياء أمور في غاية البراءة، ومن ينظر إليها غير ذلك فهو شخص معقد لا يفكر إلا في الأمور الحسية، وقد شاهدت بنفسي فريق كرة قدم مشتركاً من طلاب المرحلة الإعدادية والكابتن هي فتاة والفريق يلعب ضمن دوري نوادي الشباب بالقاهرة وكان في طريقه للعب مع فريق آخر مشترك وكانوا يستقلون المترو، وعندما أخذت أتحدث مع الفتاة الكابتن وجدت الفتاة تحدثني كما لو كانت ولداً حقيقياً، فهي وعلى الرغم من مظاهر الأنوثة البادية عليها فقد كانت في نحو الخامسة عشرة من عمرها إلا أن سلوكياتها وأسلوبها وملابسها تشبه الأولاد وعلمت منها أن لها راتباً شهرياً من المركز الشبابي الحكومي ومكافآت، فقلت في نفسي: ولم لا؟ فحتى تنتشر الفكرة الخبيثة لا مانع من جذب الفتيات وأسرهن الفقيرة بهذه الطريقة.

نقلًا عن <http://cutt.us/ZHCuk> (١)

**وتصل اتفاقية السيداو لهدف من أخطر الأهداف التي تتبناها المؤسسات الأممية في العديد من وثائقها ومنها اتفاقية السيداو، التي تنص في فقرتها (ج) على حصول الطلاب على المعلومات والإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة، ويبدو أن الدعوة للاختلاط في كل شيء حتى في ممارسة الرياضة لا بد أن تتكامل بحصول الطلاب المشتركين معاً في صفوف الدراسة على المعلومات الخاصة بتنظيم الأسرة!**

**يدرس الطلاب في مصر في الصف الثالث الإعدادي مقرراً بعنوان (خواطر إسلامية في التوعية البيئية والسكانية)، وهو كتاب متزن إلى حد ما ويعتمد على النصوص الشرعية في شرح موضوعاته، وإن كان يوجّه هذه النصوص توجيهها واضحاً لصالح أفكار مسبقة في هذا المسار، ولم يكن من الممكن البدء بغير ذلك لتطبيق هذه الفقرة المتعلقة بنشر ثقافة تنظيم الأسرة بين الطلبة، حيث كان ينبغي أن يصدر الكتاب الأول بنكهة دينية ويشتمل على موضوعات متعددة يدرج من بينها فصلاً عن تنظيم الأسرة، كما هو حاصل في الفصل الأول من الباب الثاني الذي يتحدث عن تنظيم النسل، حيث يدعونا المؤلف لتقليل النسل بسبب ظروف الفقر والكثافة السكانية العالية، ويعرض الكتاب صورة لمكان بالغ الازدحام وقد كتب تحت الصورة الزيادة العشوائية الرهيبة التي توشك أن تقضي على الأخضر واليابس! وصورة أخرى لأحد الأطفال العاملين وقد كتب تحت الصورة: هل هؤلاء هم الذين سيباهي بهم الرسول ﷺ الأمم يوم القيامة؟ وبينما يدعو الكاتب لتقليل النسل عندنا يحدث على زيادة المواليد في أوروبا لثرائها وتناقص أعدادها البشرية!**

**لم يكن من الممكن في بلد مثل مصر البدء بغير تلك الطريقة التي توظف الدين لصالح العلمنة والحدثة الإباحية! ولكن هذه الخطوة البسيطة يريدون لها أن تتبعها خطوات وصولاً**

## الخميني والاتحاد السوفيتي

العلاقة بين الثورة الإيرانية بقيادة الخميني بالاتحاد السوفيتي تعود إلى ما قبل انتصار هذه الثورة عام ١٩٧٩، إذ كانت تربط الخميني بالسوفييت علاقة قوية لأقصى درجة، الأمر الذي انسحب أيضا على علاقة الخميني بكل حلفاء الاتحاد السوفيتي سواء في المنطقة العربية أو خارجها، فالخميني - وكما هو معلوم - كان يخطط للإطاحة بالشاه الذي هو أحد أهم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ومن ثم فإنه وفي إطار الصراع بين القطبين العالميين كان يجب أن يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي في مواجهة الولايات المتحدة.

وكان لهذا الموقف السوفيتي من الخميني ودعوته أثر كبير في علاقة الشيوعيين الإيرانيين في دعم الثورة الخمينية، بغض النظر عن طبيعة الشعارات الخمينية التي كانت إسلامية بحتة آنذاك، فنجد أن حزب تودة الشيوعي الذي يعود تأسيسه لعام ١٩٤٥ ساهم وبشكل فعال في دعم ثورة الخميني، حتى أن مصادر عديدة أشارت إلى أن أعضاءه قد شاركوا أيضا في احتلال السفارة الأمريكية بطهران إبان هذه الثورة، فضلا عن الدعم الذي تلقته الثورة من تنظيمات أخرى تحسب على اليسار ومنها «فدائيو خلق» الماركسية و«مجاهدو خلق» وهي منظمة إسلامية شيعية يسارية.

بل وتلقى الخميني وثورته دعما ماليا عبر حلفاء الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت، فقد تولت كل من ليبيا وكوريا الشمالية الدعم المالي والتقني لتهيئة الكوادر على أرض لبنان، حيث بلغ الدعم نحو ١٠٠ مليون دولار، فيما تشير بعض المصادر إلى أن الكوادر الإيرانية التابعة للخميني تلقت تدريباتها على يد الأنظمة والتنظيمات الماركسية في ليبيا وسوريا واليمن الجنوبي والعراق بل والتدريب أيضا على أيدي المنظمات الفلسطينية والألوية الحمراء الإيطالية والجيش الأحمر الياباني

لتدريس مادة الثقافة الجنسية في هذه المدارس المختلطة متضمنة موضوعات الصحة الإنجابية ووسائل تنظيم الأسرة تماما، كما تريد السيدا وأخواتها، فهل سنظل صامتين أمام مهزلة اختراق التعليم بمثل هذه القيم والأفكار؟

## إيران والشيوعيون.. زواج المتعة والمصالح

أسامة الهتمي<sup>(٥)</sup> - خاص بالرائد

ربما يتصور البعض أن الحديث عن وجود علاقة بين الدولة الإيرانية الفارسية من جهة واليسار العربي من جهة أخرى هو حديث تحيطه الافتراءات والأكاذيب ولا علاقة له بالواقع إذ من المؤكد ووفق اعتقاد هؤلاء أن الغرض من ترديده ليس إلا محاولة لتشويه صورة الدولة الإيرانية التي ترفع شعارات إسلامية تتناقض جملة وتفصيلا بطبيعة الحال مع ما ينادي به ويدعو إليه اليسار بشكل عام واليسار العربي بشكل خاص، وهو التناقض الذي يصل إلى الدرجة التي تجعل من الطرفين عدوين لدودين لا يمكن التوفيق بينهما أبدا.

ويستمد هؤلاء تصورهم من إدراكهم للتباين الشديد لموقف كلا الطرفين من الدين، فاليسار - وبعبارة عن الإشكاليات الجدلية - ينظرون للدين نظرة ازدراء ورفض حيث يعتبرونه في العموم أحد أهم الأدوات التي تستخدمها السلطة باستمرار لممارسة الاستبداد كونه - أي الدين - هو أفيون الشعوب، في حين أن الدين كان ولم يزل لدى القائلين على الدولة الإيرانية هو الستارة الأفضل التي يتلاعبون من خلفها لتحقيق المزيد من التطلعات المذهبية والعنصرية، فما الذي يمكن أن يجمع بين هؤلاء الفرقاء؟

(٥) كاتب مصري.

فيما تلقت دعماً مالياً وعسكرياً من المنظمات الفلسطينية الاشتراكية.

ومن العجب أن العلاقة بين الخميني وصادق حسين الذي كان منحازاً للمعسكر الشرقي كانت جيدة إلى درجة كبيرة للغاية على الرغم من أن العلاقة بين صدام حسين والشيعة كانت متوترة بل وسيئة، حيث قدم الخميني للعراق في عام ٦٥ وغادرها عام ٧٨ بينما الشيعة العراقيون كانوا في حالة اضطدام مع حزب البعث الحاكم بعد استيلائه على السلطة عام ١٩٦٣م.

ولعل ما يثبت صحة هذا الموقف السوفيتي من ثورة الخميني أنه وبعد قيام الثورة قدم الروس الدعم الاقتصادي لها وذلك عبر توقيع بروتوكول لتشيط الاقتصاد شمل قطاع الطاقة والكهرباء والسدود والأسلحة والخبراء الفنيين عام ١٩٨٢، على الرغم من مقاطعة العالم الإسلامي كله للاتحاد السوفيتي آنذاك بعد أن قام السوفييت باحتلال أفغانستان.

والحقيقة أن هذه العلاقة بين الخميني والسوفييت لم تكن خافية على من شاركوا الخميني في الثورة وأحداثها منذ البداية، فقد أشار إلى ذلك الدكتور موسى الموسوي الإيراني المعاصر للخميني والذي كانت له علاقة جيدة معه حيث ذكر في كتابه «الثورة البائسة» تعاون الخميني مع حزب توده الشيوعي لافتاً بصراحة ووضوح إلى شيوعية الثورة الخمينية، بل وكان من ضمن ما قاله في كتابه: «لا أجد صعوبة في رمي الخميني بالشيوعية مع ما عليه من الطيلسان والعمه والرداء»، فالأمور الشكلية ووفق الدكتور الموسوي لم تكن حاجزاً له لكي يوصف الخميني بالتوصيف الأدق وهو نفس ما ذهب إليه أيضاً الشيوعي علي الكوراني الذي قال «الخميني حمار امتطاه الشيوعيون»!

وكانت تلك العلاقة وهذا التقارب فيما بين ما طرحته الشيوعية وبين ما كان يسعى لتحقيقه الخميني ملفتاً للنظر، إلى الدرجة التي دفعت أحد

الباحثين الفرنسيين وهو أوليفيه روا إلى أن يقول في كتابه «تجربة الإسلام السياسي» عن التشيع المعاصر وتحولاته إنه: «يتحول في القرن العشرين إلى أداة للاستيلاء على السلطة وعندئذ انبثقت على هوامش المذهب تركيبة توفيقية بين السلفية التقليدية والأيدولوجية المتمركسة»!

وترتبط بعض المصادر التاريخية بين هذه العلاقة القوية بين الخميني والماركسيين ومقتل محمد باقر الصدر الذي كان له دور كبير في محاربة الشيوعية وأفكارها، وقد كان له في ذلك عدد من الكتب الهامة من بينها (اقتصادنا) الذي فند خلاله النظرية الماركسية الاقتصادية ومن ثم فقد كان يحظى بدعم شاه إيران، إلا أن الموقف تغير تماماً بعد أن تولى رجال الخميني سدة الحكم في إيران وأصبح هو مرشداً أعلى للثورة، إذ يرون أن الخميني تخلص من الصدر بحيلة ذكية بعد أن قام بدعوته علناً في الإذاعة الإيرانية - القسم العربي بالبقاء في النجف وقلب نظام الحكم في الوقت الذي كان يعرف مدى قوة وسطوة صدام حسين فتجاهلها، غير أن المظاهرات اندلعت تأييداً للصدر ثم أُلقت السلطات العراقية القبض عليه ووضعت في الإقامة الجبرية حتى زال الحماس له فقتلته في إبريل عام ٨٠.

كما يرى الكثير من الباحثين أن الأمر لم ينحصر في علاقة توافقية فيما بين الخميني والاتحاد السوفيتي بيساريته على المستوى السياسي فحسب، وإنما كانت ثمة توافقات فكرية فيما بين الطرفين أيضاً مشيرين إلى أن عدداً ممن يطلق عليهم «آيات الله» في إيران قد تتلمذوا على كتابات ماركس وفيورباخ وأن قراءتهم لهذه الكتابات لم تكن من باب النقد للنظرية الماركسية كما قد يخيل للبعض، فيما عبّرت مجلة الوطن العربي في أحد أعدادها عن توجه قيادات الثورة الإيرانية المتمثلة «بالآيات» إلى الخط اليساري وذلك من خلال تحقيق أجرته من طهران حول مواقف وآراء القوى السياسية الإسلامية والماركسية تحت عنوان:



مشارك عام ١٩٨٧م، فيما امتد هذه التعاون بين الطرفين إلى أعلى مستوى من التعاون والمتعلق بالمفاعلات النووية.

ولم ينحصر الأمر كذلك على روسيا التي تعد إيران بالنسبة لها الشريك الثالث عسكرياً، وإنما امتد أيضاً لبعض البلدان التي كانت محسوبة على المعسكر الشرقي حيث التعاون مع الصين وكوريا الشمالية، في حين ساهمت روسيا بجهد كبير في ضم إيران إلى العديد من المنظمات التي تقودها ومن بينها منظمة شنجهاي التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وقرغيزيا وطاجكستان وأوزبكستان، وقمة الدول المشاطئة لبحر قزوين والتي تضم خمس دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان.

وعلى المستوى السياسي يعلم الجميع الموقف الروسي الداعم والمؤيد دائماً لإيران والذي كان يتحليل على الحصار المفترض على إيران من قبل المجتمع الدولي نتيجة استمرارها في استكمال برنامجها النووي، حتى أن روسيا كانت أول من فتح الطريق أمام إيران لتسلم أسلحة متطورة بعيد اتفاقها مع مجموعة دول ٥ + ١ حيث أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن تسليم نظام الصواريخ المضادة للطائرات المتطور إلى إيران.

كذلك اتخذت روسيا نفس موقف طهران من الأزمة السورية، على خلاف موقف أغلب بلدان المنطقة التي رأت ضرورة إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، لكننا في المقابل رأينا كيف أن موسكو قدمت الدعم العسكري والمالي واللوجستي لبشار الأسد وكيف أنها تحالفت مع إيران من أجل الدفاع عنه وبقائه في الحكم إلى الحد الذي قامت معه كل من موسكو وطهران بإرسال عشرات الآلاف من الجنود للقتال جنباً إلى جنب مع قوات الأسد ضد فصائل المعارضة السورية، الأمر الذي كان بمثابة قبلة حياة للأسد بل ودفع بالبعض إلى القبول بالمقترح الإيراني بأهمية الحل السياسي للأزمة والذي يعلم الجميع أنه في

«إيران بين المطرقة والهلل»، ومدللين على ذلك بأن الدستور الإسلامي لإيران نص على أصول شيوعية منها «التأميم» حيث نصت المادة ٤٤ على تأميم الصناعات الكبرى والصناعات الأم والتجارة الخارجية والمناجم الكبيرة والعمل المصرفي والتأمين والطاقة والسدود!!

### ما بعد الثورة

من الطبيعي أن نجد محاولات كثيرة تسعى إلى نفي العلاقة بين قائد الثورة الخمينية والاتحاد السوفيتي استناداً إلى ذلك التوصيف الذي وصف به الخميني الاتحاد السوفيتي الذي اعتبره الشيطان الأصغر في مقابل اعتباره الولايات المتحدة الأمريكية هي الشيطان الأكبر، بالإضافة إلى اقتحام الثوار أيضاً لمقر السفارة السوفيتية في طهران ومن ثم وترتيباً على ذلك فمثل هذه الحديث ليس إلا للنيل من الخميني وثورته من قبل أعدائه.

وللموضوعة فإن طرح هؤلاء ربما يتسم بشيء من المنطق والعقلانية، غير أن واقع العلاقة بين الخميني ورجاله وما تلقاه من دعم قبل الثورة ثم ما كان من تطور لهذه العلاقة بين الطرفين في مرحلة ما بعد الثورة يؤكد أن ما يستند إليه هؤلاء لا يرقى لنفي هذه العلاقة، وأن الأمر ربما جاء في سياق يقصد من ورائه الإيعاز بأنه لا علاقة بين الطرفين على غير الحقيقية حتى لا يساء إلى الخميني وثورته التي يفترض أنها ترفع شعارات إسلامية فلا يتم الربط بينه وبين الاتحاد السوفيتي الشيوعي.

لكن الواقع الإيراني يخبرنا بأن العلاقة بين ثورة الخميني والاتحاد السوفيتي تواصلت حتى سقط الاتحاد السوفيتي نفسه في بداية التسعينيات من القرن الميلادي الماضي، لتحل روسيا محل الاتحاد السوفيتي وتظل علاقتها بإيران التي تعتبرها موسكو أحد أهم حلفائها في المنطقة.

وكان من أهم مظاهر ذلك هو الدعم العسكري الروسي لإيران في حربها مع العراق والتي امتدت لنحو ٨ سنوات، بل وأجرت إيران مع الاتحاد السوفيتي محادثات لعقد معاهدة دفاع

## إيران والشيوعيون

أيضا من الطبيعي أن يحاول البعض تبرير العلاقات الخمينية السوفيتية أو الخمينية الروسية كذلك أنها علاقات سياسية تفرضها مصالح الدول، غير أن هذا المبررات لا يمكن الأخذ بها لفهم العلاقات بين إيران والشيوعيين العرب الذين أبدوا انحيازاً كاملاً للدولة الإيرانية، فنجدهم في حالة دفاع مستمر عن طهران وسياساتها غاضبين الطرف عن الفروقات الأيدلوجية والسياسات التي تتعارض مع ما ينادي به الشيوعيون! الذين طالما تحدثوا عن ثورتهم وانحيازهم لخيارات الشعوب في الوقت الذي وقفت فيه إيران وبكل قوتها ضد ثورات الشعب العربي!

ووصل الأمر باليسار العربي إلى أن يتجاهلوا الثورة السورية التي ضمت في صفوفها أطرافاً سياسية متعددة، متبنين تلك الفزاعة التي رددتها إيران والنظام الأسدي حول أن بديل النظام هو مجموعة من القتل والإرهابيين، متجاهلين تلك المذابح البشعة التي ارتكبتها ولم يزل بشار الأسد بمساعدة الدولة الإيرانية بحق السوريين والتي ما زالت إحداها متواصلة لعشرة أيام حتى لحظة كتابة هذا السطر وهي مذبحة حلب في ٢٠١٦/٤.

كما دعم اليسار العربي الموقف الإيراني من الأزمة اليمنية، حيث انحازوا لإيران في موقفها من المتمردين الحوثيين الذين تحالفوا مع الرئيس اليمني المستبد علي عبد الله صالح فكانوا بذلك ضد ثورة الشعب اليمني الذي أراد أن يطيح بصالح وذلك ليس إلا لإرضاء الدولة الإيرانية التي هي حليف لروسيا.

كذلك لم يفتأ يصدر الشيوعيون العرب بين الحين والآخر تصريحات تعرب عن إشاداتهم بالسياسات الإيرانية، فمثلاً يشيد أمين عام حزب البعث العربي التقدمي في الأردن فؤاد دبور بالدور الإيراني الملعوب بالشرق الأوسط قائلًا: إن إيران ليست بعيدة عن مصالحها لكنها ترى مصالحها مع

مصالح حلفائها من العرب، فيما أوفد الحزب أمينه العام المساعد أحمد ضرغام لطهران للاتفاق على ملفات متعددة، كما اعتبر الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الدكتور خالد حدادة أن طهران لعبت دوراً مركزياً في الشرق الأوسط، واصفاً إياها بالخط الأول في مواجهة الصهيونية والإمبريالية.

وقد أصدرت ما تسمى حركة الشيوعيين العرب والعلاقات مع إيران في ٢٤ أغسطس ٢٠١٣ بياناً تؤكد فيه تأييدها لدفاع إيران عن مصالحها وعن أراضيها وعن شعوبها من أي اعتداءات خارجية أو من أي محاولات تعمل على التدخل في شؤونها الداخلية، وأنه من أجل ذلك تقف إلى جانب إيران في قضايا إنشاء مفاعلات نووية ذات استخدامات مدنية وإنسانية، مضيفاً أن الحركة تؤمن إيماناً قاطعاً أن العلاقات بكافة أشكالها مع إيران هي واجب مقدس لا غنى عنه وهي تعمل على تكريس الصداقة والأخوة بين شعوب المنطقة.

وتابعت الحركة في بيانها أنها تعتبر أن موقف الحكومة الإيرانية إلى جانب النظام السوري ضد الهجمات الخارجية هو أحد الحقوق التي يجب احترامها للحكومة الإيرانية ما دامت الحكومة الإيرانية ملتزمة بالوقوف على مسافة واحدة من كافة القوى السياسية السورية المؤمنة بالحوار.

بل ووصل الحال ببعض اليساريين العرب إلى أن يعتبر وطنه في طهران، فينقل الكاتب الأردني أسامة شحادة المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية خلال حوار له مع موقع عربي ٢١ مقتطفات من مقال لكاتب أردني يساري هو (ناهض حتر) جاء تحت عنوان «وطني أردني في طهران» والذي قال فيه: «رأيت أن أفضل وسيلة لتحسين العلاقات بين البلدين تكمن في تطوير العلاقات الإيرانية مع الدولة الأردنية من جهة ومع الحركة الوطنية الأردنية العلمانية من جهة أخرى، وطالبتُ الجانبَ الإيراني بإنشاء جمعية إيرانية للصداقة مع الشعب الأردني تنظم البعثات العلمية

والتبادل الثقافي والتجاري وتخدم الإعلاميين والمثقفين ورجال الأعمال»، ثم ينقل شحادة مقتطفات من مقال لكاتب يساري آخر هو (موفق محادين) والذي جاء تحت عنوان «كنا شيعة يا حزب الوسط» قال فيه: «إن شرق الأردن عموماً والكرك خصوصاً كانت من أهم مراكز التشيع لقرن كامل ولا تزال رواسب التشيع قوية جداً، حتى اليوم إن قبائل عاملة كانت تسكن الكرك وشرق الأردن وكانت قوام الجيش الفاطمي رفضت ضغوط صلاح الدين الأيوبي (الكرد) عليها للتسنى بعد تصفيته للدولة الفاطمية، وقد فضلت هذه القبائل الهجرة إلى لبنان (الجنوب وبعبك والهرمل) حيث عرف جبل عامل هناك نسبة لها وأعطت أسماء البلدان التي كانت تقيم فيها في الأردن آنذاك لأماكن سكنها الجديد ومن ذلك: الكرك والطفيلة ومن بلدة (الكرك الجديدة) في لبنان خرج أهم علامة شيعي وهو الشيخ علي الكركي الذي تنسب له ولاية الفقيه قبل الخميني بقرون».

كما أشار شحادة إلى ما صدر عن الصحفي اليساري جهاد المحيسن الذي زار إيران مؤخراً وأكد تشيعه حيث طالب بـ «إقامة جيب لمقاومة النظام في جنوب المملكة».

وهنا ومن خلال قراءة هذه المقتطفات يلاحظ أن الموقف ليس سياسياً فحسب، فتلك الدعوة التي وجهها الكاتب حثّردعوة صريحة للتطبيع الثقافي والعلمي مع إيران رغم أن الجميع يدرك أن طهران تستغل مثل هذه الرحلات العلمية والثقافية لنشر التشيع وإحداث اختراق مذهبي فيما خصص الكاتب محادين مقاله للتأصيل التاريخي لشيعية المنطقة وهو حديث لا يهدف إلا للترويج أيضاً للتشيع الذي يبدو أنه مرحلة تجاوزها الصحفي المحيسن الذي أعلن تشيعه فعلياً.

على الجهة الأخرى فإن إيران لم تتردد في أن تكون بالنسبة للكثير من التنظيمات اليسارية خير سند ومعين، حيث كشفت بعض المصادر الإعلامية

عن إنفاق مالي لطهران على الأحزاب اليسارية يغطي حجمها الصغير، ففي اليمن مثلاً تتقاضى جبهة إنقاذ الثورة التي يرأسها البرلمان أحمد سيف حاشد نحو ثلاثين ألف دولار، بينما تتقاضى أحزاب أخرى صغيرة ما يقدر بعشرة آلاف دولار، وجلها منضوية تحت لواء تكتل اللواء المشترك كالحزب الاشتراكي اليمني الذي يتحصل على مبلغ ٥٠ ألف دولار شهرياً، فيما حصل البعث على عشرة آلاف دولار، وحزب الحق على ٢٠ ألف دولار، والحزب الوحدوي الناصري على ٧٧ ألف دولار.

ويتكرر نفس الأمر مع عدد من الأحزاب اليسارية في بلدان عربية أخرى منها فلسطين، حيث اتهم القيادي في حركة فتح جمال نزال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتلقي ٣٠٠ ألف دولار من طهران عام ٢٠١٢، فيما تردد أن الأحزاب المغربية الشيوعية تعقد الاجتماعات واللقاءات الخاصة بدعم إيران سياسياً مقابل الدعم المالي في حين يبلغ الدعم الإيراني المقدم لهذه الأحزاب اليسارية إلى ما بين ٥٠ إلى ٣٠٠ ألف دولار سنوياً.

كما اتخذ هذا الدعم شكلاً غير مباشر أيضاً، ففي لبنان نجد أن حزب الله اللبناني الذي هو أحد أذرع الدولة الإيرانية في المنطقة العربية يرشح أحد قيادات الحزب الشيعي اللبناني وهو سعد الله مزرعاني الشيعي المعروف منذ ستينيات القرن الماضي وذلك للمقعد الشيعي في منطقة مرجعيون - حاصبيا للانتخابات النيابية منذ عام ١٩٩٢، غير أنه حصل على نحو ٣٧ ألف صوت في الجنوب كله في دورة العام ٢٠٠٠ كما وضعه الحزب على قائمته للانتخابات في ٢٠٠٩.

### علاقات غير مشروعة

يرتبط موقف الشيوعيين العرب من إيران بالدرجة الأولى من موقف موسكو من طهران، بما يتوافق مع تلك النقطة القديمة التي تقول: «إذا عطس الأمين العام للحزب الشيعي السوفييتي فإن كل العواصم الاشتراكية تُصاب بالزكام»، وهو ما يعكس مدى تبعية الشيوعيين العرب لموسكو،

ومن ثم فإن مواقف الشيوعيين لا تتسق مطلقاً مع الشعارات اليسارية في حين أن الشيوعية على مستوى الأيدلوجية والمواقف لا تتسق أيضاً مع الدولة الإيرانية وذلك من عدة جوانب منها:

١- الدولة الإيرانية تعد واحدة من نماذج الدول الدينية الثيوقراطية حيث تخضع لحكم ما يسمى بالملالي وهو ما يتعارض مع التصور العلماني للدولة المدنية الحديثة.

٢- الدولة الإيرانية الخمينية نموذج فج للإمبريالية التي تتدثر ثوب الدين فقد أخضعت وبطرق غير مشروعة أكثر من نصف العراق لهيمنتها وأبقت على احتلال الجزر الإماراتية وفرضت سيطرتها الكاملة على النظام السوري الذي يمارس أشد الانتهاكات بحق شعبه ودعمت المتمردين الحوثيين الذين يريدون الإطاحة بالشرعية وغير ذلك من الممارسات التي تكشف عن وجه قبيح لا يختلف عن الوجه الصهيوني الاستيطاني أو حتى الأمريكي الذي يدعي الشيوعيون مناهضته ومقاومته.

٣- الدولة الإيرانية دولة رجعية لا تمارس الديمقراطية على الوجه الذي يفترض أن يكون بل ومعروف عنها تشدداتها في مصادرة الحريات والتضييق على أنشطة المجتمع المدني بل إنها تحتل مركزاً متقدماً في تنفيذ أحكام الإعدام حيث تشير بعض الإحصائيات إلى أنها تعد سنوياً نحو ٢٥٠ من العرب السنة أو الأكراد وحتى الإيرانيين.

٤- يتسم موقف الشيوعيين من السياسة الإيرانية تجاه العراق بازدواجية غريبة ففي الوقت الذي عارض فيه الشيوعيون الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ فإنهم لم يعارضوا التدخل الإيراني السافر فيه والذي وصل إلى حد أن يتحكم السفير الإيراني في العراق في تشكيل الحكومة العراقية بل وتقوم القيادات العسكرية الإيرانية بالإشراف على تشكيلات الجيش العراقي.

٥- في الوقت الذي أعلنت فيه الثورة الخمينية

دفاعها عن المظلومين والمضطهدين والوقوف بجانب الشعوب لتحقيق التحرر من الهيمنة كانت علاقتها بالاتحاد السوفيتي على ما يرام رغم ممارساته في أفغانستان وفي الشيشان وهما دولتان ينتسب أغلب سكانهما إلى الإسلام.

٦- الكثيرون يتحدثون عن أن التوافق الإيراني مع الشيوعيين والعكس ينطلق من الموقف الإيراني من الكيان الصهيوني وهو حديث لا علاقة له بالواقع أو التاريخ، فالحكومة الشيوعية الأولى كانت الأسبق في الاعتراف الصريح عام ١٩١٧ بدولة يهودية في فلسطين وحتى من قبل إقامتهم لدولة «إسرائيل» في فلسطين، كما يعلم الجميع أن مؤسسي الأحزاب الشيوعية في المنطقة العربية من اليهود، فقد تأسس الحزب الشيوعي في فلسطين عام ١٩١٩ على يد جاك شابيليف وراوول كارنبورغ وفي مصر عام ١٩٢٠ على يد جوزيف روزنثال وهنري كورييل وفي سوريا ولبنان عام ١٩٢٥ م على يد برغر وأبو سيام وإلياهو تيبور وبرنمو ونخمان ليتفنسكي وفي العراق فعلى يد كل من صديق يهودا ويوسف زلوف وحسقييل صديق وموشي كوهين.

كذلك فقد كان الاتحاد السوفيتي - حامل لواء الشيوعية - أول وأهم داعم لقرار تقسيم فلسطين بل وبذل جهده لحمل الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل، في الوقت الذي تراجعت فيه أمريكا عن تقسيم فلسطين وطالبت بإلغائه ووضع فلسطين تحت الوصاية الدولية المؤقتة وذلك في مارس عام ١٩٤٨.

وإذا كان ادعاء الشيوعيين أن دعمهم لإيران انطلق من الموقف الإيراني المعادي لإسرائيل، فإن هذا أيضاً لم يعد له محل من الإعراب بعد أن تكشف للجميع الموقف الحقيقي للدولة الإيرانية بشأن القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني، وكان آخر هذه المواقف الفاضحة ما كشفته وسائل إعلام إيرانية من مصادر مطلعة عن مطالبة الرئيس الإيراني حسن روحاني بإزالة عبارة «الموت

العالم، ومن بينها الجزائر.

**فقد سبق للكاتب الجزائري أنور مالك أن تطرق لموضوع علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي، والمعروفة بالعشرية السوداء، حيث أورد معلومات عن دعم طهران لبعض الجماعات المسلحة وتشجيع بعض قادتها، وتدريب البعض الآخر ومحاولة تشييعهم في معسكرات الحرس الثوري. وقد قوبلت هذه المعلومات حينها بتكذيب واستهجان من الكثيرين حيث لم تتقبل فكرة أن تدعم إيران الإرهاب في الجزائر.**

**يمكن تفهم وجهات النظر تلك يومها نظرا لقدرة الإعلام الإيراني وحلفائه على طمس الكثير من الحقائق، ناهيك عن طبيعة الأوضاع في الشرق الأوسط والتي كانت تميل لتعزيز أطروحة الدور الإيراني الإيجابي، وبما أن الكتاب نشر قبل أن تبدأ الانتفاضات الشعبية بشكل عام، والثورة السورية بشكل خاص، وما رافقها من أحداث، فإنه يمكن العودة مرة أخرى لما أورده أنور مالك في كتابه ومقارنته بما يجري حاليا للتأكد من حقيقة علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر.**

#### **الدعم السياسي:**

تعود علاقات إيران بالجماعات الإسلامية المسلحة حسب ما جاء في كتاب أنور مالك إلى بدايات صعود الحركة الإسلامية في الجزائر مع الانفتاح السياسي الذي عرفته البلاد بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨، وبروز الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واكتساحها المشهد السياسي والحزبي. فحينها أعلنت طهران تأييدها السياسي واستعدادها لدعمها ماليا حيث شجع الإيرانيون عباسي مدني على إعادة استتساخ الثورة الإيرانية في الجزائر، من خلال وصوله إلى الحكم وإعلان دولة إسلامية في لقاء جمع عباسي مدني مع قيادات إيرانية بارزة أيام حرب الخليج. وظهر ذلك جليا بما يوحى أن اتفاقا جرى بين الطرفين، لما أقدمت جبهة الإنقاذ

لإسرائيل» عن الصواريخ الباليستية الإيرانية، حيث بعث برسالة إلى المرشد الأعلى للثورة الإيرانية خامنئي وطلب منه في الرسالة موافقته على إزالة العبارة المكتوبة على الصواريخ الإيرانية في حين نقل التلفزيون الرسمي عن روحاني قوله إن بلاده لا تمثل تهديدا لأي دولة، وأبدى تأييده للتواصل مع بقية دول العالم.

وأخيرا وترتيباً على ما سبق فإنه يتأكد أن المواقف الإيرانية تتحرك وفق المصلحة الخاصة بها، إذ ليس لديها على الإطلاق مانع من أن تتوجه طهران للشيوخ في العالم العربي وأن تستعين بهم للدفاع عن سياساتها، أو العمل على توفير ظهير شعبي حتى ولو كان خبويًا وهو ما رحب به اليساريون الذين يعانون هم أيضا ضعفا شديدا على المستوى التنظيمي ومستوى الدعم المالي ومن ثم فلا عزاء للشعارات أو الأيدولوجيات.

### **هل دعمت إيران الإرهاب في الجزائر؟**

**بوزيدي يحيى<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد**

**أعلنت إيران قبل فترة إرسال قوات من الحرس الثوري الإيراني إلى سوريا دعماً للأسد، في خطوة تتسجم مع سياساتها الموهلة في دماء الأبرياء التي باتت تشمل الكثير من الدول العربية. وقد تنوعت أشكال «العنف الإيراني» سواء بشكل مباشر كما سبق الإشارة أو من خلال أذرعها الطائفية في المنطقة، فضلا عن توظيف واستثمار جماعات تنتمي للدائرة السنية بمختلف تنوعاتها الأيديولوجية. كل هذا كشف صورة جديدة عن إيران لطالما غابت أو غُيّبت في الإعلام العربي والدولي، وما فرضها على الواقع حجم التحولات السياسية وما تقتضيه من فعل. هذه المستجدات تدفع من جديد لطرح موضوع علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في مختلف مناطق**

(\*) كاتب جزائري.



المحظورة في الانتخابات التشريعية التي جرت في ديسمبر ١٩٩١ على ترشيح وجوه معروفة بالتشيع في بعض الولايات مثل تلمسان وتبسة وباتنة، ويوجد من بينهم من فاز بمقعد في البرلمان، وقد جاء ذلك بتوصية من عباسي مدني الذي كان مسجوناً حينها<sup>(١)</sup>.

ومع إعلان وقف المسار الانتخابي اعترضت إيران على ذلك، وهو ما تسبب لاحقاً في قطع العلاقات بين البلدين، وهذا الموقف الرسمي انحازت فيه طهران إلى جانب «جبهة الإنقاذ»؛ في سلوكٍ تكرر مع بداية الانتفاضات الشعبية حيث أيدت ما جرى في تونس ومصر واعتبرته امتداداً للثورة في إيران، وجاء ذلك على لسان مرشد الثورة خامنئي الذي ألقى خطبة الجمعة للفرس باللغة العربية! والأمر لا يخلو من دلالات سياسية واضحة. كما أيد آية الله جنتي، وهو رجل دين من القيادات السياسية البارزة، اغتيال الرئيس السابق محمد بو ضياف، ما يؤكد توجهه العام للنظام الإيراني، وهذه الخطوة هي الأخرى ليست استثناء، فقد سبق لإيران أن أيدت اغتيال الرئيس المصري أنور السادات قبل عقد من ذلك.

هذه الازدواجية تعتبر سمة مميزة للسلوك السياسي الإيراني، ففي هذه المرحلة (التسعينيات) كانت إيران تعيد ترميم علاقتها مع دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الثانية. وتحدث الرئيس - آنذاك - هاشمي رفسنجاني عن صفحة جديدة في العلاقات الإيرانية العربية تتراجع بموجبها طهران عن مبدأ «تصدير الثورة» لصالح تصدير «فكر الثورة»، غير أن الوقائع على الأرض مختلفة تماماً، ففي الفترة نفسها بدأت تسوء العلاقات مع الجزائر بسبب موقف إيران من الأحداث الداخلية، لأنها رأت فيها فرصة لتعزيز مكانتها في المنطقة، ما يؤكد أن الخط السياسي الإيراني ثابت بغض

(١) أنور مالك، أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر، الجزائر: الشروق للإعلام والنشر، ط١، ٢٠١١، ص ٤٨.

النظر عن صفة الرئيس إصلاحياً كان أم محافظاً، والأمر نفسه يتكرر حالياً مع سياسات روحاني الذي يحاول البعض تصنيفه عنوة ضمن التيار الإصلاحي رغم المسافة الواضحة بينه وبين رموزه، وحتى إذا كان كذلك فإن موقفه من الأزميتين السورية واليمنية يدل على نهج واحد في السياسة الإيرانية.

تدرجت العلاقات بعدها حيث قامت إيران باتصالات ببعض الجماعات المسلحة، إذ يذهب مصدر للكاتب بأن جماعة «الجزارة»<sup>(٢)</sup> قد دخلوا في مفاوضات سرية مع رفسنجاني، وقد أكد استعداد المطلق لتقديم الدعم لهم من أجل سيطرتهم على قيادة الجماعات المسلحة. وأكثر من ذلك تذهب بعض المصادر الموثوقة فيها إلى أن رفسنجاني أعطاهاهم وعوده وضماناته بتدعيمهم سياسياً ودبلوماسياً ومالياً في حال تمكنهم من الوصول إلى السلطة، مقابل تعميق العلاقات سياسياً ودينية وثقافياً<sup>(٣)</sup>. كما قال «سيف الدين» - وهو أحد المنظمين للمجموعات التي تدربت في إيران - إنهم خلال تواجدهم في إيران التقوا بالرئيس الإيراني السابق أحمددي نجاد لما كان عمدة طهران، والأخير أكد دعمه لهم، وأن بلدية طهران ستكون تحت تصرف كل البعثات التي ستقصد بلاده خلال فترة تكوينهم العسكري<sup>(٤)</sup>.

وقد أكد القعقاع - أحد أمراء الجماعة الإسلامية المسلحة المعروفة اختصاراً بـ «الجيا» - أيضاً أن جهات في الثورة الإيرانية كانت تدعم «الجيا» من خلال أحد رجال المخابرات الذي يعمل في سفارتها بالجزائر، ولكن بعد قطع العلاقات بين البلدين ظل تواصل الجماعة عن طريق بعض السفارات الإيرانية في أوروبا، وخاصة بريطانيا

(٢) تيار من الإخوان المسلمين تزعمه محمد السعيد وكان ينطلق من فكرة وطنية (جزائرية) التنظيم بدل العالمية التي كان يقول بها محفوظ نحناح.

(٣) أنور مالك، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٤) أنور مالك، المرجع نفسه، ص ٤٠.

وفرنسا، حيث يتواجد ناشطون يعملون لصالح التنظيم ويتمتعون باللجوء السياسي، وأيضا في دول عربية مثل سوريا ولبنان والمغرب وتونس، وذلك بواسطة عناصر الجماعة الذين يعيشون بالخارج<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن إيران كانت تميل أكثر لتتبار «الجزارة» فقد نقلت مجلة «الجماعة» تصريحاً عن أحد الوزراء الإيرانيين يقول فيه بأنه لا يثق في الجماعة ما عدا ثلاث شخصيات وهم أبو خليل، ومحمد السعيد، وعبد الرزاق رجام، (قيادات الجزارة) ما يدل على وجود اتصال وثيق بين الرافضة الإيرانيين والجزارة المارقين<sup>(٢)</sup>.

### الدعم المالي والعسكري:

إلى جانب التأييد السياسي دعمت إيران الجماعات الإسلامية المسلحة مالياً لتسلحها، فقد أكد القعقاع أيضاً أن السفارة الإيرانية في لندن وبالتعاون مع مراكز ثقافية محسوبة عليها، ساعدت في جمع أموال ضخمة بالعملة الصعبة، منها ما وصل إلى الجزائر ومنها ما وجه إلى الهيئة التنفيذية للجهة الإسلامية في الخارج، وقد اختفى الكثير منها ولم يستفيدوا إلا من القليل في صفقات تسليح مختلفة<sup>(٣)</sup>.

وأهم دعم عسكري تلقته الجماعات الإسلامية المسلحة من إيران تمثل في الدورات التدريبية لبعض عناصرها في ثكنات للحرس الثوري بطهران، ومعاقلة حزب الله في جنوب لبنان، فقد ألفت السلطات الأمنية الجزائرية القبض على مجموعة من الإسلاميين المسلحين المنتمين لتنظيم «الفيدا» (الجهة الإسلامية للجهاد في الجزائر)، اعترف عناصرها بأنهم تلقوا تدريبات موسّعة على حرب العصابات في إحدى ثكنات الحرس الثوري الإيراني في طهران<sup>(٤)</sup>.

وفي تفاصيل هذا الموضوع الذي يكتنفه الكثير

من الغموض يشير الكاتب إلى اسم «محفوظ طاجين» الذي كان النائب الأول لأمير «الجماعة الإسلامية المسلحة» شريف قوسمي، الذي خلفه بعد مقتله في ١٩٩٤، وقد كان «طاجين» متهما بالجزارة والتشيع، وهو من كان يقف وراء إرسال مقاتلين للتدريب في لبنان، وهذا أحد الأسباب التي أثارت الشكوك حوله<sup>(٥)</sup>.

وتعود بداية علاقته بإيران إلى ١٩٩١ عندما ذهب إلى سوريا مع مجموعة كبيرة من الجزائريين للجهاد في العراق ضد القوات الأمريكية خلال حرب الخليج الثانية، والتقى حينها فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني الذين سهل لهم المرور إلى لبنان، وهناك نسج علاقات مع مشايخ الشيعة الذين أضحوا يتواصلون معه بشكل مباشر دون المرور على قيادات الجماعة<sup>(٦)</sup>.

كما أن المجموعة التي تدربت في إيران وألقي القبض عليها لاحقاً ليست الوحيدة، فحسب اعترافات أحد المنسوبين لها أن هناك عدداً كبيراً ممن تدربوا والتحقوا بتنظيمات شيعية بأفغانستان وعادوا بعدها إلى الجزائر، وقد سعت السلطات الرسمية للثورة ومرشدها الأعلى من أجل صناعة ما يسمى بـ «حزب الله» في الجزائر أو حتى كتائب لأنصار المهدي، وتوالت الاتصالات خاصة في الفترة الأخيرة لشريف قوسمي وكانت سرية للغاية، وطبعاً الفضل يعود للجزائريين الذين التحقوا بالحوزات العلمية عن طريق شيعة سوريا<sup>(٧)</sup>.

يعترض الكثيرون على هذه الجزئية تحديداً ويفندونها انطلاقاً من الفوارق الأيديولوجية بين إيران والجماعات الإسلامية المسلحة، رغم أنهم في الوقت نفسه يدللون على تجاوز إيران للطائفية استناداً على علاقاتها بتنظيمات سنية أخرى؛ سرعان ما ساءت علاقاتها مع إيران بسبب جرائم الأخيرة في سوريا، وبدل أن تُنتقد إيران أصبحت

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٥ - ٤٦.

(٧) المرجع نفسه، ص ٤١.

تلك التنظيمات بين عشية وضحاها عميلة للصهيونية والبترو دولار وغيرها من التَّهم.

وبغض النظر عن هذا فإنه لم يعد خافيا علاقة إيران بالتنظيمات الدينية المتطرفة المسلحة وفي مقدمتها القاعدة التي لجأ الكثير من قادتها إليها بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وأكدت الانقسامات التي حدثت مع فرعها في العراق بعد انفصاله عنها، بكشفها عن موقف الظواهري الذي منعهم من استهداف المصالح الإيرانية، كما أن توظيف التنظيمات الدينية المتطرفة ليس جديداً على إيران وحلفائها، وهو يذكر بدور نظام الأسد (بتتسيق مع إيران بكل تأكيد) في دعم التنظيمات الجهادية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣ ثم الانقلاب عليها لاحقاً<sup>(١)</sup>.

### العلاقة مع إيران وانعكاساتها على الجماعات الإسلامية المسلحة:

ما يرجح أيضاً واقعية ما أورده أنور مالك في كتابه، زيادة على ما تقدم أعلاه؛ الصراعات التي نشبت داخل الجماعات الإسلامية المسلحة بسبب علاقة بعض عناصرها بإيران، حيث لم تتقبل بعض القيادات ذلك وجرت تصفيتهم بتهمة التشيع.

ما يدل على أن ما حصل هو محاولات إيرانية لاختراق تلك التنظيمات وتشكيل فصائل داخلها تخضع لأجندتها السياسية، إذ لم تقتصر علاقة إيران بالجماعات المسلحة في الجزائر على تدريبهم في ثكنات الحرس الثوري بل سعت من خلال الدعم المالي والعسكري إلى السيطرة على التنظيمات وتوجيهها، حيث تعزز نفوذ من دربتهم إيران في التنظيمات بعد عودتهم من رحلتهم، إذ تفيد الشواهد بأن عدداً كبيراً منهم عادوا إلى الجزائر

وبينهم من انضوى تحت لواء «الفيدا» وآخرون قادوا فصائل من الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا»، وبينهم من حصلوا على دورات كبيرة من العلم ومن خلاله أفتوا بجواز قتل «النواصب» والذي يقصد به أهل السنة والجماعة من عموم الشعب خاصة<sup>(٢)</sup>.

وقد أدركت قيادات الجماعات المسلحة الأهداف الإيرانية حيث رفضت عرضاً من حزب الله الذي اتصل في ١٩٩٢ بقيادة الجماعة من أجل تموينهم وتقديم كل المساعدات لهم، لمعرفتهم رغبته في السيطرة على التنظيم وتوجيهه وفق مخطط يرسمه لها<sup>(٣)</sup>، وبعد تسريب معلومات من طرف أجهزة استخباراتية للتيار السلفي الذي كان يسيطر على تنظيم «الجيا» وتبليغها عن حيثيات العلاقات السرية بين تيار الجزائر وإيران والتي وصلت إلى حد الموالاة سياسياً وعقدياً، أدى ذلك إلى نشوب فتيل حرب بين الطرفين، وتمت تصفية أكثر من ٥٠٠ عنصر من إطارات تيار الجزائر في هذه المواجهات العسكرية والاغتيالات<sup>(٤)</sup>.

وغطيت ردود الفعل هذه باتهامات «التشيع» التي لاحقت كل من تواصل مع الإيرانيين، فقد تحدثت مجلة «الجماعة» التي كانت تصدرها «الجماعة الإسلامية المسلحة» عن اتهام لمحمود طاجين بطاعته لأمير الجماعة «زيتوني» بتوقيف البعثات للتدريب في الجنوب اللبناني عند الرفضه ولكنه بعث مجموعات أخرى سرية<sup>(٥)</sup>، ويشير نفس المصدر إلى أن «محمود طاجين» اقترح على أمير التنظيم «جمال زيتوني» عقد لقاءات واتصالات مع قيادات دول أجنبية لتزويد الجماعة بالسلاح، من بينهم وزير الداخلية الإيراني، وتضيف المجلة إلى أنه بعد القبض عليه واستنطاقه اعترف باتصالاته بالنظام السوري، والنظام الإيراني، وحزب الله الشيعي،

(٢) أنور مالك، مرجع سابق، ص ٤١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٩.

(١) لتفاصيل أكثر انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، عمان: مؤسسة فريدرش إيبيرت، ط ١، ٢٠١٥، ص ٧٥.

وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية الشيعية الهوى، وتحصلت «الجيا» على الوثائق كلها ليتم إعدامه بأمر من أميرها<sup>(١)</sup>.

وكان هاجس احتمال تشيع العناصر التي تدربت في إيران يشغل قيادات الجماعة، إذ قال «سيف الدين» (منسق المجموعة التي تدربت في إيران) في إفادته إنه انتقل إلى إيران بطلب من القيادي البارز في «جبهة الإنقاذ» المحظورة أحمد الزوي لكيلا يترك الشخصين اللذين كانا يتدربان في إيران وحدهما خوفاً من أن يقتربا من رجال الدين الإيرانيين وحتى لا يتأثروا بالفكر الشيعي<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما كان يفعله الإيرانيون إذ أكد أن القيادة الإيرانية العسكرية وقائد الثكنة التي تدربوا بها حرصوا على تشييعهم، فظلوا يوجهونهم من أجل تكوين تنظيم شيعي يكون البداية من أجل إعلان «ثورة إسلامية» على غرار ثورة الخميني لتكون الدولة القادمة خمينية حتى النخاع، وقد تعرض المدعو «سيف الدين» لاضطهاد كبير داخل السجن بسبب ولأثمه، وتناقل عنه الإسلاميون المساجين بأنه شيعي حتى النخاع، وأصبح أميراً لقاعدة الجزارة<sup>(٣)</sup>، هذا الأخير سبق له أن أقر بأنه كان خلال فترة تواجده في إيران رفقة زملائه يصلون صلاتهم ويتعبدون على مذهبهم لتفادي الحرج حتى يحصلوا على ما ذهبوا لأجله<sup>(٤)</sup>.

إلى جانب ذلك نقل الكاتب خلاصة جلسات له مع أحد أمراء التنظيم «شامة محمد» المكنى بالققعاق في السجن والتي توضح أنه كان متشيعاً<sup>(٥)</sup>، إذ كان يصف الشعب الجزائري كله بالمرتد، ويتحدث عن الصحابة واصفاً إياهم بالردة بعد وفاة الرسول الكريم - ﷺ - ، ورفض التعليق على سؤال الكاتب له حول حملته لعقائد

الشيعية انطلاقاً من موقفهم من الصحابة<sup>(٦)</sup>، ويعزو الكتاب ما صار يعرف بـ «مفتصبات الإرهاب» واللواتي بلغ عددهن أكثر من ١٠١٥ تتراوح أعمارهن بين (١٣ - ٤٥ سنة) إلى زواج المتعة لدى التنظيمات المسلحة في الجزائر<sup>(٧)</sup>.

### الخلاصة:

أهم ما يمكن استنتاجه من موضوع علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر ما يلي:

- ١- ما حصل ليس غريباً عن نظام ثوري مؤدلج يسعى لنشر أيديولوجيته، وهذه الصفة ليست حصراً أو حكراً على النظام الإيراني، وإنما تتميز بها كل الأنظمة الثورية، والاختلاف يكمن في محتوى الأيدولوجية فقط، ونظراً للصيغة الدينية للنظام الإيراني فإن هذه الأيدولوجية تصبح أكثر تركيبياً وتعقيداً، وبالتالي هناك حماسة أكبر لنشرها، وتصلب في التمسك بها، والاستعداد لكل التكاليف البشرية والمادية من أجل ذلك.
- ٢- عند مقارنة المعلومات التي أوردها أنور مالك حول علاقة إيران بالجماعات الإرهابية في الجزائر وما يجري في سوريا اليوم يتضح أنه أمر بسيط جداً ولا يكاد يذكر بجوار تلاعب إيران بداعش! طبعاً يجب الأخذ بعين الاعتبار الفوارق من حيث الأهمية الجيوسياسية، وطبيعة الموقع الجغرافي والتكوين المجتمعي الجزائري، فالدعم المالي والعسكري لم يكن كبيراً جداً نظراً لصعوبة التواصل مع بيئة مختلفة من كل النواحي، وهي تتزايد طردياً كلما كانت عناصر التوافق والتشابه أكثر.

- ٣- تتبع علاقة إيران بالحركات الإسلامية السنية بمختلف توجهاتها لا يخرج عن هذا الإطار، وأبرز الأمثلة على ذلك التحولات التي مرت بها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى غاية

(١) المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤١.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥١ - ٦١.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٣، وقد سجن أنور مالك معه في نفس السجن لفترة.

(٧) أنور مالك، الحلقة الثالثة عشرة: اغتصاب ١٠٠٠ فتاة في الجبال تحت مسمى «زواج المتعة»، الشروق الجزائرية، ٠٨/٠٧/٢٠١١.

## مؤتمر الدعوة الإسلامية في إفريقيا: الآفاق والتحديات

هذا المؤتمر هو المؤتمر العلمي الثاني حول (الدعوة الإسلامية في إفريقيا: الآفاق والتحديات) والذي أقامته جماعة أنصار السنة المحمدية التي يقودها د. عبد الكريم محمد عبد الكريم، تحت شعار (الإسلام سلام وأمان لإفريقيا)، وشرفه بالحضور رئيس جمهورية السودان المشير عمر حسن البشير.

وفي كلمة رئيس اتحاد علماء إفريقيا ومدير جامعة جزر القمر فضيلة الشيخ الدكتور سعيد برهان في مفتتح المؤتمر ذكر أن المهددات التي تواجهها إفريقيا والأحداث التي تشهدها تضرب وتشوه صورة الإسلام، وتحتاج لوقف جماعية لما تشهده القارة من تنصير منظم ونشط، وتشجيع يضرب في الجذور، مؤكداً التوقيت المناسب لهذا المؤتمر والمكان المناسب له، باعتبار أن السودان قلب إفريقيا النابض، وهو المصدر والمورد الذي يخرج طلاباً لإفريقيا هم دعائهم وعلماءها وقاداتها، كما يمثل بوابة إفريقيا جنوب الصحراء، مؤكداً أهمية المؤتمر وهمة أهل السودان التي تتجلى في حضور الرقم الأول في الدولة السيد رئيس الجمهورية، رغم أعبائه الكبيرة.

من جانبه، ثمن الدكتور أحمد محمد أبو العينين الأمين العام للاتحاد العالمي للدعاة المسلمين قيام المؤتمر واصفاً شعاره (الإسلام سلام وأمان لإفريقيا) بالجميل وقال إن الإسلام سلام وأمان للعالم، وبين أن الاتحاد العالمي للدعاة المسلمين ينتمي إليه أكثر من ٦٠ داعية حول العالم، وهو

ارتمائاً في الحوض الإيراني بشكل شبه تام، والمد والجزر في علاقتها بحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والتي تأزمت بسبب رفض الأخيرة تأييد مواقفها في سوريا بدعم نظام الأسد، مروراً بالعلاقة مع القاعدة.

٤- قطع الجزائر علاقتها مع إيران، وهي خطوة ما كان لها أن تقدم عليها دون وجود أدلة مقنعة عن الدور الإيراني السلبي خاصة وأنها كانت تعاني من عزلة دبلوماسية تجعلها في أمس الحاجة للتواصل مع العالم الخارجي.

## تضايا الدعوة والتطرف الطائفي في إفريقيا في مؤتمرات بالخرطوم

د. محمد خليفة صديق<sup>(٥)</sup> - خاص بالرائد

يبدو التوجه السوداني نحو إفريقيا ظاهراً في هذه الأيام سيما على المستوى الدعوي

الإسلامي، مما يذكّرنا بالمقولة القديمة المتجددة (السودان بوابة الإسلام إلى إفريقيا)، ومن أبرز أشكال هذا التوجه نحو إفريقيا تنظيم السودان لعدد من المؤتمرات الفكرية

ذات الصلة بالشأن الإفريقي، منها: المؤتمر الدولي حول الإرهاب والتطرف الطائفي في إفريقيا، والذي نظمته وزارة الإرشاد والأوقاف بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ومؤتمر الدعوة الإسلامية في إفريقيا: الآفاق والتحديات، والذي أقامته جماعة أنصار السنة المحمدية، وسنعرض في هذا التقرير لبعض ما جاء في هذين المؤتمرين.

(٥) كاتب سوداني.





يهدف لجمع الشمل وتنسيق الجهود بين الدعاة وتقديم دراسات علمية في النوازل.

وبين د. عبد الكريم محمد عبد الكريم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة أن هذا المؤتمر يأتي في ظل أوضاع معقدة في إفريقيا عموماً، والسودان خصوصاً، ويشهد عاصفة هوجاء تضرب الإسلام، من تشييع وتنصير وتطرف وعنف وقلبية، الأمر الذي يزعزع استقرار القارة وأمنها، مؤملاً في خروج هذا المؤتمر بتوصيات تساعد في رص الصفوف وتوحيد الجهود، بما يساهم في عودة الأمة إلى عهدا الأول.

وأوضح البروفيسور عصام أحمد البشير رئيس مجمع الفقه الإسلامي أن إفريقيا قارة الإسلام، وقد شهدت الإسلام منذ فجره الأول، مؤكداً عودة الإسلام السني الصحيح الذي كان عليه النبي ﷺ والصحابة والتابعون وسلف هذه الأمة، داعياً لتوحيد الصفوف والجهود والترفع عن الطائفية والابتعاد عن التكفير والتضليل والتبذيع، والاجتماع على ثوابت هذا الدين كأهل سنة وجماعة.

وأكد رئيس الجمهورية المشير عمر حسن البشير أن إقامة هذا المؤتمر من الواجبات الملحة في هذا الوقت بالتحديد الذي يُحاصر فيه الإسلام وتحاك ضده المؤامرات، من التطرف تارة، والتنصير تارة أخرى، ومن التشيع والقلبية؛ مؤكداً أن الإسلام هو دين السماحة ورحمة للعالم أجمع، وأن الإسلام سوف يسود ويعم بإذن الله تعالى إفريقيا، مشيراً إلى أنه رغم آفاق الدعوة الواعدة بالآمال إلا أن هناك تحديات ماثلة، من بينها العنف والإرهاب، وهما نتاج الغلو والتطرف والجهل الفكري، والحروب والفتن التي لم يسلم منها قطر من أقطار القارة، إضافة إلى التحديات الخارجية، حيث تواجه القارة جهات خارجية ومنظمات تستهدف شباب الأمة، من مهادنات تضعف المسلّمات، وتطعن في العقيدة، وتزعزع التوحيد، قائلاً للجماعة: (أحسنتم حين تداعيتم لهذا

المؤتمر)، مبيناً أن الدولة ساهمت في معالجة هذه المشكلات في البلاد بإنشاء مراكز تهتم بهذه القضايا، وأنه لا أمن إلا بتحقيق التوحيد لخالف الذي لا تشوبه شائبة.

وقد أكدت جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان أن الحرب ضد التشيع لن تتوقف، وقال عبد المنعم صالح الأمين العام للجماعة في مؤتمر صحفي في مستهل انطلاقته المؤتمر العلمي الثاني للجماعة، إن حقد الشيعة زاد على السودان بعد انضمامه لعاصفة الحزم، مشيراً إلى انحسار المد الشيعي في البلاد عقب إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية، ولفت إلى أن التطرف موجود في البلاد لكنه لم يصل إلى مرحلة تكوين جماعات إرهابية، وأكد أن العمل الإسلامي والدعوة في إفريقيا يتعرضان لمصاعب من دون الخوض في تفاصيلها.

وقال إن توصيات المؤتمر العلمي الأول والذي عقد قبل ثلاث سنوات آتت أكلها وساهمت في إحاطة جهات الاختصاص بالمد الشيعي في السودان، والتي أغلقت بموجبها المراكز الثقافية الإيرانية.

من جانبه قال محمد الأمين إسماعيل نائب رئيس الجماعة، إن الجماعة واجهت مصاعب قبل سنوات حينما تحدثت عن الشيعة لكن بفضل العمل مع الجهات المختصة وكافة الجماعات الدعوية الأخرى صار الحديث عن محاربة الشيعة علناً وفي الهواء الطلق، قاطعاً بأن الشيعة لن يستسلموا وسيدخلون (بالحوادث والنوافذ)، مقرأً بوجود التطرف في السودان لكنه في إطار محدود، ولفت إسماعيل إلى أن الحديث عن توغل (بوكو حرام وداعش) في السودان مجرد شائعات، لكنه جزم بوجود حملات تنصيرية في مناطق النزاعات، خاصة جبال النوبة، لافتاً إلى أن هناك معهداً دعوياً أنشأته الجماعة يهدف إلى محاربة التنصير من خلال تخريج دعاة من أبناء المنطقة مهمتهم نشر الإسلام.

بين قومهم وبين من يمكن لهم الاختلاط بهم. ومما يؤيد ذلك أن بعضاً منهم إذا تبين له تدخل النفوذ السياسي في الحملات التي يعمل معها فإنه سرعان ما يتراجع عن جهوده، وربما اعتزل التصير الخارجي، وتفرغ للتصير في بيئته الصغيرة المحيطة به من أبناء جلدته، وربما سعى إلى البحث عن تنظيمات تصيرية يتوسم فيها البعد عن سوء الاستغلال لأغراض أخرى سياسية أو اقتصادية أو نحو ذلك.

ووضحت الورقة أن أول ما يسترعي انتباه المهتمين إلى الإسلام هي عقيدة التوحيد، التي تتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها في عبادة واحد أحد، دون منازع أو شريك، ودعت الورقة المسلمين لإبراز هذا الاستقرار العقدي والروحي للآخرين من خلال تمسكهم هم أولاً بصفاء هذا المعتقد، بعيداً عن كل ما يخدشه من بدع وخرافات، ثم من خلال ما يحصل من حوارات ونقاشات حول الأديان.

أما ورقة وسائل انتشار التصير في إفريقيا وسبل المعالجة، التي قدمها د. سعيد محمد بابا سيلا، فقد وضعت بعض السبل المهمة لمعالجة انتشار التصير، منها: إيجاد مراكز الرصد والدراسات المتخصصة في قضايا التصير، في مقابل مراكز أبحاث ودراسات تابعة للكنائس والهيئات التصيرية؛ مثل المركز البحثي PEW الموجود في واشنطن في الولايات المتحدة، وهو من أغنى المراكز من جهة المعلومات المتعلقة بالحالة الدينية في إفريقيا من البيانات والإحصائيات؛ مشيراً إلى أن المسلم يطمح إلى أن يجد مركزاً إسلامياً يعتمد عليه فيما يتعلق بأوضاعه وأوضاع المحيطين به؛ وأنا لا أعلم مراكز أبحاث إسلامية داخل أو خارج القارة تقترب من مستوى هذا المركز في هذا الجانب المهم، وقال: «من الضروري إيجاد مركز للبحوث والدراسات قوي ومتخصص في رصد حركة التصير من جوانبها المختلفة ويضع الخطط العملية للمعالجة، ويزود الهيئات الدعوية بكل ما

نوقشت خلال المؤتمر العديد من أوراق العمل، منها ورقة القبيلة نظرة شرعية، قدمها د. حسن أحمد الهواري، وورقة مخاطر الصراعات القبلية والجهوية في إفريقيا، قدمها د. آدم بمبا، وورقة سبل علاج الصراعات القبلية والجهوية في إفريقيا، قدمها البروفسور إبراهيم نورين إبراهيم، وورقة الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والتحديات، قدمها بروفيسور محمد أحمد لوح، وورقة مفهوم التصير وأهدافه، قدمها الشيخ قاسم يوسف، وورقة وسائل انتشار التصير في إفريقيا وسبل المعالجة، قدمها د. سعيد محمد بابا سيلا، وورقة التشييع في نيجيريا النشأة والوسائل والآثار والعواصم، قدمها الاستاذ محمد الثاني عمر، وورقة تقييم جهود محاربة التشييع في إفريقيا [السودان نموذجاً]، قدمها د. محمد كرم الله محمد، وورقة التشييع في إفريقيا الواقع والمعالجة (توصيات ومقترحات في مواجهة التشييع)، الشيخ خلفان خميس إسماعيل.

ولاحظت ورقة مفهوم التصير وأهدافه، التي قدمها الشيخ قاسم يوسف من جمهورية بنين أن بعض المنصرين كان يدفعهم الحماس والعاطفة الدينية والرغبة الصادقة في إنقاذ العالم، ولم تكن لهم رغبة في تحقيق أهداف احتلالية [استعمارية] أو أهداف سياسية، وهناك منصرّون مخلصون في أعمالهم التصيرية من منطلق ديني بحت، وقد رأوا أن في دينهم الخلاص للبشرية من المشكلات العاصفة بها، ولكن إذا ما وجدوا البديل الحق ووجدوا فيه الخلاص الحق تركوا التصير والنصرانية واعتنقوا هذا البديل الحق وصاروا دعاة له.

وعددت الورقة نماذج واقعية كثيرة جاء أصحابها إلى بيئات إسلامية ليتولوا مهماتهم التصيرية بين قومهم أولاً، ثم بين من يمكن لهم الاختلاط بهم من المسلمين. وعندما تبين لهم الحق تركوا كل شيء واهتدوا للإسلام، ثم عملوا دعاة

تحتاج من المعلومات والبيانات في العمل الميداني؛  
ويقوم ما تم تنفيذه من الخطط» .

ودعت الورقة لإقامة المؤسسات التعليمية المعتمدة  
على المناهج الرسمية للدول باعتبارها من أهم  
التدابير الملحة لمواجهة التنصير في إفريقيا؛ وهذا لا  
يعني إلغاء المدارس الإسلامية المركزة على التعليم  
الشرعي لإعداد القيادات العلمية الشرعية التي  
تتولى توجيه المسلمين في مجتمعاتهم؛ فتلك كان  
لها دورها الحاسم - ولا زال - في الحفاظ على  
الإسلام أمام التحديات الكثيرة من التنصير  
والتغريب والمذاهب الهدامة؛ لكن الجانب الذي  
يعاني فراغا في كثير من الدول الإفريقية هو وجود  
مدارس يشرف عليها المسلمون وتعتمد المناهج  
الرسمية للدول وتؤهل خريجها لكل المناصب  
والوظائف والمهن المتاحة في البلد.

ودعت الورقة لتأهيل وتدريب الدعاة  
المتخصصين في مواجهة التنصير في إطار برنامج  
وتكوين خاص يؤهلهم لمعرفة أساليب المنصرين  
وطرق مواجهتهم وحماية المسلمين من خداعهم، بل  
ودعوة النصارى بصفة خاصة بالاستفادة في هذا  
الجانب من خبرات وجهود المهتمين إلى الإسلام من  
القساوسة والرهبان، بجانب إنشاء المحطات  
الإذاعية والتلفزيونية وتفعيل الموجود منها، وتعزيز  
التكافل الإسلامي في مواجهة الأزمات والكوارث.

وفي ورقة التشييع في نيجيريا.. النشأة والوسائل  
والآثار والعواصم، قدمها محمد الثاني عمر  
مؤسسى، تحدثت الورقة عن نشأة التشييع في نيجيريا  
بالظهور عقب انتصار ثورة الخميني في عام ١٩٧٩م،  
التي كان من أهدافها الأساسية نشر المذهب  
الشيعي، عن طريق المنشورات والكتب بالمجان،  
ورفع الشعارات البراقة؛ من تأسيس حكومة  
إسلامية، وتحرير المسجد الأقصى من أيدي  
اليهود، ورفع الظلم عن الشعوب المستضعفة، إلى  
غير ذلك من الشعارات الزائفة التي اختلطت كثيرا  
من شباب المسلمين قليلي الخبرة والتعليم، وألقت  
بهم في غياهب التشييع والرفض.

وبينت الورقة أن من بين الذين خدعتهم  
الشعارات الإيرانية هناك شاب يُدعى إبراهيم  
يعقوب الزكزكي، الذي برز اسمه في أوائل  
الثمانينيات من القرن الماضي بعد ما تخرج في  
جامعة أحمد بلو بمدينة زكرك، ورفض أن يشارك  
في الخدمة الوطنية الإجبارية التي يؤديها خريجو  
الجامعات زاعماً أن هذه الخدمة إنما هي في  
الحقيقة عبادة لصنم جديد اسمه «الوطن». وعلى  
الرغم من سوء الفهم وضيق الأفق الذي يدل عليه  
موقف الزكزكي هذا إلا أن الشباب الغيور  
اكتسب شعبية واسعة بسبب هذا الموقف، ولاسيما  
في أوساط الشباب من طلاب الجامعات، وتلاميذ  
المدارس الذين امتلأت قلوبهم بالحماسة الدينية،  
وخلت أذهانهم من معرفة أبسط مبادئ الدين  
الإسلامي، وأصبح إبراهيم الزكزكي الذي درس  
الاقتصاد ولا يعرف من الإسلام شيئا، أصبح بين  
عشيرة وضحاها من قيادات الشباب الذين لهم ميل  
إلى التدين والنشاط الديني.

وأوضحت الورقة أن الإيرانيين وجدوا في  
الزكزكي التلميذ المثالي القابل للتعليم؛ حيث  
وجدوا ذهنه خالياً من أبسط مبادئ الإسلام  
فأفرغوا فيه تعاليم التشييع وعقائد الرفض، وبنوا  
شخصيته تدريجياً على مر السنين. بينما وجد  
الزكزكي هو الآخر أتباعاً متحمسين يحبون  
الإسلام بحماسة وحماس، ويجهلون جهلاً مطلقاً،  
فاستلهمهم بشعارات الثورة الإيرانية البراقة،  
واستخف عقولهم بخطبه النارية المملوءة بشتائم  
وتهديدات لليهود الصهاينة، والأمريكيين  
الإمبرياليين، والطغاة المحليين. وكبر الزكزكي  
في أعين هؤلاء الشباب السذج؛ إذ اعتبروه عالماً  
ربانياً مجاهداً، وإماماً معصوماً يجب على جميع  
المسلمين اتباعه، والانقياد لأوامره ونواهيته، ومن لم  
يفعل فهو خارج عن الإسلام، كما صار أتباع  
الزكزكي يخرجون في مظاهرات حاشدة،  
خصوصاً في المناسبات الشيعية مثل يوم عاشوراء،  
والجمعة الأخيرة من رمضان التي جعلها الخميني

يوماً لتحرير المسجد الأقصى، والتضامن مع الفلسطينيين المضطَّهدين من قبل اليهود حسب زعمه.

ولفتت الورقة إلى أن الزكزكي ظل يستغلَّ سكوت أكثر العلماء عنه، ويكسبُ الأتباع، وينشر تعاليم الشيعة وعقيدة الرِّفْض طوَّالَ الثَّمانينيات وصدرًا من التسعينيات من القرن الماضي، حتى نشرت مجلة من المجالات التي تُطبع في إيران، وترسل بالمجان إلى القراء في نيجيريا وغيرها من البلدان، مقالاً فيه سب فاحش للصَّحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، واتَّهم بالكذب ووضع الحديث للخلفاء والسلاطين، حرصاً على الدُّنيا، فلم يستطع كثيرٌ من أتباع الزكزكي أن يتحمَّل هذا، نظراً لما اشتهر به مسلمو نيجيريا من حبِّ النَّبي وصحابته، فهبَّ هؤلاء وطالبوا الزكزكي بإدانة هذا المقال علناً، وإعلان براءته من مذهب الرِّافضة، ولكنَّ الرجل رَفَضَ، فكان هذا بمثابة تحقيقٍ للاتِّهامات الموجهة إليه بأنَّه يعتقد الرِّفْض، ويمارسُ التَّقِيَّةَ، فنتج عن ذلك الحادث في عام ١٩٩٥م أن انشقت طائفةٌ من أتباع الزكزكي وكبار تلاميذه ومريديه، وأعلنوا البراءة منه، ومن مذهبهِ الشَّيعي، وذلك بعد مُشاجراتٍ واضطراباتٍ داخل الجماعة ظَلَّت سنين عديدة.

ثم خَرَجَت جماعةُ الزكزكي من طور التَّقِيَّة إلى طور الإعلان عن هويَّتها الحقيقيَّة والجهر بعقائد الرِّافضة، وأصبحت حركته التي تسمى (الحركة الإسلامية) لا تخفي انتماءها لأيديولوجيات الثورة الإيرانية، القائمة على المذهب الجعفري الشَّيعي ونظريَّة ولاية الفقيه، بل إنها تُعلن في جميع المناسبات ولأهلها للمرشد الأعلى للثَّورة الإيرانيَّة، وتعمل - بجانب مؤسساتٍ إيرانيَّة في البلاد مثل «مُنظمة آل البيت» و«مُنظمة حيدر» - على نشر المذهب الشَّيعي باعتبارها إحدى أذرُع إيران في نيجيريا والمنطقة، وقد كرَّمت الحكومة الإيرانيَّة في شهر فبراير من عام ٢٠١٥ - في إطار

الاحتفالات بالذكرى الـ ٣٦ للثَّورة الإيرانيَّة - زعيم الحركة الزكزكي - غيابيًّا - في حفلٍ حضره مسؤولون إيرانيُّون كبار عرفاناً بدوره في خدمة المذهب الشَّيعي في نيجيريا.

وعددت ورقة تقييم جهود محاربة التشيع في إفريقيا [السودان نموذجاً]، التي قدمها د. محمَّد كرم الله محمد، جهود مجمع الفقه الإسلامي السوداني في محاربة التشيع باعتباره المرجعية العلمية الفقهية الرسمية للبلاد، فهو الجهة المنوط بها بيان المسارات الصحيحة من منظور شرعي فقهي والتي ينبغي أن تسير عليها الدولة والمجتمع، وله مواقفه المعتبرة التي صدرت عنه تجاه التشيع، وإيقاف المد الشَّيعي، ومنها استتابة النِّيل أبو قرون الشَّيعي السوداني المعروف، في العام ٢٠٠١م، بعد أن نشر المذكور رسائل تعرف بـ «رسائل أحبابي» أساء فيها الأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ، وأمَّهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعاً، ويعتبر هذا العمل من المواقف الجريئة بالنظر إلى واقع المجتمع السوداني الذي أسبل على شيوخ الطرق الصوفية قداسة لا يعرفها أحد، بل يعتبر عامة أتباعهم أن المساس بهم هو مساس بدين ربِّ العالمين، فالنِّيل أبو قرون هو أحد شيوخ الطرق الصوفية المشهورين، وله «مسيّد» وأتباع من عهد والده.

وبجانب ما سبق أصدر المجمع البيانات التي تحذر من المذهب الشَّيعي ووسائل انتشاره، ومن ذلك بيانه في العام ٢٠٠٦م، بشأن جناح الكتب الإيرانية بمعرض الخرطوم الدولي للكتاب، والذي وافقه الإجراء الرسمي بإغلاقه، وبيانه في العام ٢٠١٣م الذي أكد على سنيَّة الدولة وواجب الحفاظ عليها، ودعا فيه إلى تضافر الجهود لمحاربة التشيع، كما دعا إلى سنِّ القوانين التي تجرِّم على سب الصحابة، وكذلك بيانه في العام ٢٠١٤م المؤيد لموقف الحكومة من المراكز الثقافية الإيرانية، كما سعى المجمع لإقناع مصادر القرار السياسي

بخطورة المد الشيوعي وضرورة أخذ التدابير التي تحد منه ، بل وتقدّم بمشروع قانون يتضمن عدداً من المواد تجرّم وتعاقب على سب الصحابة وآل البيت وأمهات المؤمنين، كما أقام ندوات تكشف عن خطر التشيع على المجتمع السوداني، وأثره على المعتقد ، وعلى وحدة الأمة.

أما ورقة التشيع في إفريقيا الواقع والمعالجة (توصيات ومقترحات في مواجهة التشيع)، للشيخ خلفان خميس إسماعيل، فقد اقترحت مجموعة من الأفكار لمواجهة التشيع منها إنشاء مواقع الكترونية بعدد من اللغات متخصصة للرد على شبهات الشيعة تحت إشراف مختصين، ووضع لجنة تنسيق بين العلماء والدعاة لمتابعة تنفيذ توصيات عقد مؤتمرات خاصة، والتركيز على نشر فضائل الصحابة ومكانتهم في الأمة، ووضع منهج دراسي عن الصحابة وآل البيت لمدارس المسلمين في إفريقيا، وتوزيع مجموعة من الدعاة للذهاب للقرى والأدغال لتعليم الناس، و تخـــــصيص دورات متخصصة عن الشيعة تقدم في جميع المدن، وإصدار المجلات أو جريدة دورية تهتم بهذا الأمر، والاستفادة من المهتدين الجدد من المذهب الشيوعي، واستخدام جميع وسائل الإعلام في هذا المجال (السي دي - القنوات المسموعة - القنوات المرئية وغيرها).

### توصيات المؤتمر:

ثمّن المؤتمر الجهود التي تبذلها حكومة السودان في مواجهة المد الشيوعي وحسم مادته بالقرارات التي اتخذت أخيراً، كما دعا المؤتمر لتشجيع وتفعيل البحث العلمي من قبل المراكز البحثية المختصة في الدراسات الإفريقية، وأقسام الجامعات، وبيوت الخبرة، والعناية بجمع المعلومات السليمة وإنشاء قواعد للبيانات بشكل احترافي، وتطوير مناهج البحث العلمي بها بما يساعد على استصدار بحوث ناضجة توجّه العمل الدعوي وجهة صحيحة، وتوجيه رسائل الدراسات العليا للبحث في سبل علاج مشكلات القارة، والاهتمام بتداول

التجارب الناجحة في الدعوة إلى الإسلام ومواجهة التصير والتطرف والتشيع والقبلية بين العاملين في الدعوة بالقارة وتعميمها والانطلاق منها لمواجهة العوائق الحالية والمستقبلية، وضرورة العناية بالإعلام بشقيه القديم والجديد وتفعيل وسائط التواصل الاجتماعي وتوظيفها في الدعوة باللغات العالمية السائدة في القارة والاستفادة منها في إيصال رسالة الإسلام الصحيح والرد على الشبهات المثارة حوله.

كما دعا المؤتمر للعناية الفائقة بتنسيق الجهود بين الفعاليات الرسمية والشعبية والجماعات والهيئات الدعوية والمؤسسات الخيرية العاملة في القارة بما يعظّم النتائج، ويحقق الغايات، ويواجه التحديات قيماً بواجب التعاون الشرعي، والتأكيد على ضرورة العمل وفق خطط استراتيجية للنهوض بالدعوة ووسائلها وأساليبها، وتبني برامج دورية لمناقشة تحديات القارة التي تحول دون انطلاق الدعوة الإسلامية، والاستفادة من الفرص الدعوية الكبيرة بها، بما يعمّق هويتها المسلمة السنية.

وشدد المؤتمر على ضرورة تفعيل دور المحققات الثقافية للدول السنية في القارة للاطلاع بدورها في مؤازرة المؤسسات الدعوية العاملة والتكامل معها في سبيل التمكين للسنة ومواجهة التشيع والغلو، وضرورة تدريب وتأهيل طلاب العلم في دورات متخصصة لإعداد الدعاة والقادة، وتمليكهم المهارات اللازمة للتواصل الفاعل مع كافة المكونات المجتمعية وتمكينهم اقتصادياً وعلمياً والتتويه إلى أدوارهم المهمة في الحفاظ على الدين والتربية على الإسلام الصحيح، و العناية بمناهج التعليم العام والعالي، خاصة العربي والإسلامي، وتطويرها بما يعزز الوعي وسلامة الدين في المجتمعات المسلمة، ويساعد على التخلص من ثلوث الجهل والفقر والمرض، وإيلاء عناية خاصة بالناغبين من أبناء القارة المسلمين بحسن إعدادهم، وتعليمهم وتدريبهم، وتوفير الفرص التي تستثمر نبوغهم وتوظفه توظيفاً أمثل في دولهم، وتمليكهم كافة



موضوع مطامع الدول الخارجية في خيرات أفريقيا، بجانب الأخطار والآثار المترتبة على تنامي ظاهرة الإرهاب في القارة السمراء، وموضوع بث العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة، وأثر التطرف الطائفي في انتهاك الأمن الاجتماعي.

ومما قاله الرئيس السوداني عمر البشير في كلمته أمام المؤتمر أيضاً أن الإسلام دين المحبة والإخاء، وسبيل دعوته اللين والحكمة، والدعوة إلى الله بالرفق والموعظة الحسنة، مشدداً على أن إصاق تهمة الإرهاب بالإسلام، باطلة وافتراء لا حقيقة له، وإظهار للإسلام كأنه دين العنف والقتل والإيذاء، ودين

الفوضى والعشوائية والقمع، والحقيقة التي لا مرأى فيها أن الإسلام بريء من مسلك

الإرهاب، وتخويف الآخرين في دعوته، مضيفاً أن تاريخ الإسلام ومسيرته عبر الحقب الطويلة يفند هذه الافتراءات الباطلة، وأن الإسلام يتعامل بميزان السواسية لا يفرق إلا بالتقوى في الدين، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وقد أعرب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي في كلمته، عن أمله في أن يسهم هذا المؤتمر في إبراز خطر تنامي الإرهاب في العالم الإسلامي عموماً، وفي القارة الأفريقية على وجه خاص، مشيراً إلى أهمية أن يخرج المؤتمران بخطط وبرامج تنفذ من خلال عمل إسلامي تجتمع فيه الرؤى وتتناسق الجهود، للتصدي لهاتين الآفتين الخطيرتين، قبل أن تستفحلا فتحدث فساداً عظيماً، وشرّاً مستطيراً في العالم الإسلامي بأسره.

ومما قال الدكتور التركي: أن فتنة الطائفية انطلقت من المشرق، وبدأت تظهر في مسلمي

المعينات التي تساعدهم على التأثير الفاعل والإيجابي من مواقعهم والعناية بالمهتدين الجدد وحديثي العهد بالإسلام، والحرص على تعليمهم الإسلام من نبعيه الصافيين الكتاب والسنة، وتوظيف الأعمال الخيرية لتحسين إنسان القارة من الاستلاب الفكري والحضاري، وتشجيع الميسورين من المسلمين داخل وخارج القارة لدعم العمل الإنساني والدعوي.

## مؤتمر الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا:

أما المؤتمر الثاني الذي يشير للتوجه السوداني

نحو إفريقيا، فهو مؤتمر الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا، الذي ناقش عدداً من القضايا

من خلال أربعة محاور:

- ١- الإرهاب في أفريقيا، الأسباب والنتائج.
- ٢- التطرف الطائفي في أفريقيا، الأخطار والآثار.
- ٣- مواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي، المسؤوليات والجهود.
- ٤- مواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي، الوسائل والآليات.

وجاءت الجلسة الختامية بعنوان: نحو أفق أفريقي خال من الإرهاب والتطرف، معالجات ومقاربات.

وقد تناول المؤتمر في جلساته الأسباب والنتائج المؤدية للإرهاب في قارة أفريقيا، وعرض لظاهرة تنامي حركة «بوكو حرام» كمثال في نيجيريا، وكذلك الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية لتنامي ظاهرة ما يسمى بالإرهاب، معرجاً على



أفريقيا، عن طريق الجاليات المرتبطة بالقوى والدول التي تُصدرها وترعاها، مستغلة ضعف الأوضاع الاجتماعية والتموية في هذه المجتمعات، مطالباً بتعزيز التعاون والتضامن بين دول الإسلامية ومنظماتها وشعوبها، في مواجهة التحديات، وتهيئة الأجواء الصالحة في الأوطان الإسلامية للتنمية الراشدة الشاملة، وخفض معدل الفقر والبطالة، ومكافحة الأوبئة والإرهاب والجريمة، ودعا أمين عام الرابطة المسؤولين في مختلف مواقع التعليم الإسلامي، ومؤسسات الإعلام، والإرشاد الديني، على التركيز على الشباب والاهتمام بمشكلاتهم الفكرية والسلوكية، وتصحيح ما لديهم من خلل في المفاهيم الشرعية، وتحسينهم من الأفكار التي تسقطهم في حبال الجماعات المتطرفة، ومغريات الاستقطاب الطائفي.

وأكد التركي أن الغلو في الدين أخذ يغزو أفكار جماعات من الشباب، وأصبحت هنالك جماعات تستغلهم نحو العنف، والعمل على زعزعة الأمن الوطني وتعريض بلاد المسلمين للفوضى، كما أن هناك جماعات متطرفة خرجت على حكام المسلمين واتخذت رؤوساً جهالاً من أنصاف المتعلمين لم تبال للعواقب الوخيمة لفعالها الطائش من زعزعة للاستقرار وسفك للدماء وإرهاب الدول بالانشغال في وضع التدابير الأمنية وإضعاف الاقتصاد بجانب إتاحة الفرصة للتدخلات الأجنبية والتشويه الإعلامي والتأثير على الرأي العام ضد كل ما هو إسلامي، مشيراً إلى أن الإرهاب انتشر باسم الإسلام في العديد من الأقطار الإسلامية مستغلاً التقنية الرقمية، داعياً للتصدي له بالتنسيق مع كافة الجهات ذات الصلة عبر عمل إسلامي مشترك تنسق فيه كل الجهود.

ووصف د. التركي التطرف الطائفي بأنه تحدٍ جديد يهدف لإشغال المسلمين عن قضاياهم الأساسية في خدمة مجتمعاتهم والتصدي لأعدائهم، مؤكداً أن الأمة الإسلامية أمة واحدة بوحدة كتابها ونبيها محمد ﷺ ورسالتها الخاتمة، لافتاً

إلى أن الفرق والطوائف نشأت بعد عهد الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام متأثرة بثقافات أخرى، مجدداً ضرورة الاستهداء والاستمسك بنهج السلف الصالح، مشيراً إلى أن الاختلاف لم يؤد إلى الاقتتال في عهد الصحابة، وأوضح أن التطرف الطائفي أساء إلى أمهات المسلمين وعمل على الطعن في الصحابة اعتماداً على أفكار كاذبة لفقهائ الزنادقة والطغاة، معتبره تحدياً يجب التصدي له كما تصدى له علماء الأمة الأوائل خاصة وأنه شغل الأمة عن التفرغ لتحدياتها الهامة تجاه مواطنيها في خدمة قضاياها وفق منهج الوسطية والاعتدال.

وأكد أن رابطة العالم الإسلامي تؤكد ضرورة التصدي للأفكار الخطرة التي يعتمد عليها الإرهاب الطائفي وفق إستراتيجية محكمة عبر وسائل مناسبة، معرباً عن أمله في أن يتم هذا الأمر خلال جلسات المؤتمر، داعياً للاستفادة من علماء المسلمين والعمل على إعداد شباب دعاة والاستفادة من التقنية المتاحة الآن للتصدي لهذين الخطرين واستنقاذ شباب المسلمين من الوقوع في براثن الجماعات المتطرفة التي تزج بهم في أتون محرقة الإرهاب والتطرف خاصة وأن المسلمين يتطلعون لمزيد من الجهود للحفاظ على مجتمعاتهم والنهوض بها، مثمناً دور المملكة العربية السعودية والسودان في التصدي للإرهاب والطائفية في بلاد المسلمين وحماية أوطانهم منها، مشيراً إلى التعاون الوثيق بينهما في هذا المجال، داعياً لدعم مسلمي القارة ولبذل المزيد تجاههم، متمنياً أن تدفع توصيات المؤتمر للارتقاء بهذه الخدمات في إفريقيا التي تعتد بتاريخها التليد وواقعها المهم في عالم اليوم.

ووصف الأستاذ عمار ميرغني حسين وزير الإرشاد والأوقاف المؤتمر بالمهم معرباً عن أمله في أن تكون توصياته واقعة معاشاً وتعال حظها من التطبيق وقال: «نحن معاشر أهل الإسلام إذا اجتمعنا على موائد الصدق وعلى موائد الإيمان وعلى موائد أمر الديانة وعلى موائد نضالها على وسائل وعلى وسائل وعلى آليات نكتف بها

أمر المهددات التي تهددنا ونكتف بها أمر ما عندنا من خيارات ومن خبرات وإمكانات هذا الأمر ينبغي أن يحاط بدرجة عالية من الصدق.

بينما طالب رئيس مجمع الفقه الإسلامي البروفيسور عصام أحمد البشير بضرورة ترتيب البيت السني من الداخل، مؤكداً أن الإرهاب شغل العالم كله وعقدت الدول المؤتمرات لمكافحته إلا أن العالم عبر منظومته الدولية، لم يستطع تحديد تعريف محدد للإرهاب، لكنه عاد وقال إن الأمر مقصود في حد ذاته ليصبح هذا المصطلح (هلاميا ومطاطا) تفسره كل جهة بما تراه لخدمة مصالحها وأجندتها، وأكد عصام أن الإرهاب لا جنس له ولا وطن ولا دين، وأنه يقع في أي من الأديان والثقافات، وجزم بأن الغرب ينسب الفعل الإرهابي إلى الفاعل في حالة وقوعه من شخص غير مسلم مسيحي أو غيره، ولا ينسبه إلى الدين المسيحي أو اليهودي، وأضاف حينما يقع تصرف من بعض أبناء الملة الإسلامية ورغم إنكاره من المسلمين جميعاً، فإن الفعل يُنسب إلى الدين الإسلامي في نصوصه، وزاد: هؤلاء يتحدثون عن نوع من أنواع الإرهاب وينسبون إرهاب الدول كالممارسات التي يمارسها الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين.

وكشف د. عصام عن تحرير المجمع الفقهية لمصطلح الإرهاب الذي يشكل عدواناً وتعديا على الأبرياء الأمنين، ونبه إلى عدم إغفال أسباب التطرف، فبعضها ديني يتصل بالجهل بأحكام الشريعة ومقاصدها والخلل في ترتيب الأولويات والاختلال في ضبط بعض المفاهيم الشرعية مثل الجهاد والتكفير.

وأشار د. البشير إلى وجود أسباب سياسية تسهم في انتشار الإرهاب تتعلق باستبداد وظلم بعض الحكام، بجانب أسباب اقتصادية وغياب العدل الاجتماعي والفقر والتشرد والبطالة والتفكك الأسري، بالإضافة لأسباب ثقافية تتعلق بالإيمان والتعصب، ونبه البشير إلى أن التحيز العالمي ضد قضايا الأمة العادلة والتي جعلت المنظومة العالمية

التي أنشأت الأمم المتحدة ومجلس الأمن لم تبحث عن السلم والأمن الدوليين في ظل وحدة معيار واستقامة ميزان العدالة، وحذر من حدوث الظلم لأنه إن حدث فسوف يؤجج بؤر الإرهاب في العالم الذي يحتاج إلى حلف عالمي يجتمع عليه شرفاء العالم وأصحاب الضمير الحر يجتمعون لنصرة المظلوم وردع الظالم.

وشدد د. البشير على ضرورة تضافر الجهود في كبح جماح التطرف، وأشار إلى أن التطرف له وجهان، ديني يبدأ بالتكفير وينتهي بالتفجير، والتطرف اللا ديني الذي يحاول أن يخرج الأمة من هويتها وعقيدتها ومن قيمها ويريد أن تقع الأمة في براكين الاستيلاء والتبعية وتكون صورة ممسوخة تقطع عن إرثها الحضاري، وقال: لن نكون وسطيين إذا تحدثنا عن نوع واحد وتركنا الآخر، ولن نكون وسطيين إذا وقفنا عند لون واحد من ألوان التطرف»، وأكد أن التطرف اللاديني يمثل حجر عثرة في حياتنا المعاصرة، داعياً أهل السنة بطوائفهم وجماعاتهم من أجل العمل على ترتيب البيت السني من الداخل وتوحيد الكلمة.

#### أوراق ومداولات المؤتمر:

استمع المؤتمر إلى عدد من أوراق العمل والبحوث منها: ورقة عن بث العقائد الباطلة والافكار المنحرفة قدمها الشيخ أحمد عبدالله الصبان، وورقة عن المؤسسات الصفوية ونشر الطائفية البغيضة قدمها الدكتور إسماعيل عثمان محمد الماحي الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان، وورقة عن أثر التطرف الطائفي في انتهاك الأمن الاجتماعي قدمها الدكتور إبراهيم الكاروري الأمين العام لهيئة علماء السودان.

وقدمت خلال المؤتمر ورقة عن ظاهرة تنامي الحركات الإرهابية في أفريقيا (بوكو حرام) مثالا، قدمها أحمد مرتضى من نيجيريا، وورقة حول الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية للتطرف قدمها د. عثمان أبو زيد عثمان، وورقة حول مطامع الدول الخارجية في خيارات أفريقيا، قدمها

عبد الله بن الكيلاني، ووقفة حول التطرف والإرهاب، الأسباب وطرق العلاج، قدمها محمد خليل محمود من مصر، وورقة بعنوان: الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا، حقيقتها، أسبابهما ونماذج منهما مع ذكر سبل المعالجة من خلال التعاون بين الهيئات والمكون الأهلي الشعبي، قدمها أ.د صلاح الدين عوض محمد إدريس من جامعة أم درمان الإسلامية، ووقفة حول أثر التطرف الطائفي في انتهاك الأمن الاجتماعي قدمها محمد إبراهيم السعيد.

كما قدمت ورقة حول برامج التحصين العقدي وتعزيز الأمن الفكري، تكامل الأدوار بين الحكومات والهيئات الإسلامية، قدمها أبو لبابة الطاهر صالح، وورقة حول جهود علماء السنة في مواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي، قدمها محمد الأمين توري من غامبيا، وورقة عن المسؤولية الدولية في مكافحة الإرهاب، المملكة العربية السعودية أنموذجاً، قدمها د. عبد الله بن صالح العبيد من السعودية.

كما قدمت ورقة حول إقامة جسور التعاون بين الهيئات الإسلامية والمكون الشعبي والأهلي، قدمها فاديغا موسى، وورقة حول ترشيد العلاقات الثقافية والدبلوماسية، قدمها د. خضر هارون، وورقة حول تعزيز ثقافة السلام والتعايش السلمي في أفريقيا، قدمها د. عبد الوهاب الطيب بشير، وورقة حول تحصين الشباب الأفريقي من الفكر المنحرف قدمها الشيخ أحمد عبد الجليل النذير الكاروري.

وقد خلصت أوراق ومداولات المؤتمر إلى أن من أهم أسباب الإرهاب على المستوى العالمي الإجحاف في التعامل مع قضايا العالم الإسلامي، والتساهل في رفع الظلم عن الشعوب المستضعفة، والتفااضي عن ممارسات التجويع والحصار وقتل الأبرياء والأطفال والانتهاكات الطائفية؛ دون استنكار ولا محاكمة، وأكد المؤتمر في بيانه الختامي براءة الإسلام من الإرهاب، وأن رسالة الإسلام ونصوصه

الجلية تؤكد على الوسطية والاعتدال والتسامح والرحمة بالعالمين، لافتاً إلى أن إلصاق تهمة الإرهاب بالمسلمين زوراً وبهتاناً إساءة تتجاهل جهودهم في مكافحة الإرهاب وإدانة كافة صوره ومظاهره.

وأشار البيان الختامي للمؤتمر إلى مظاهر تغلغل الطائفية في إفريقيا، وما يستتبعه ذلك من نشر الأفكار المنحرفة، وتأجيج مشاعر الكراهية بين المسلمين، موصياً في هذا الصدد، بإنشاء مركز بحثي متخصص في مواجهة الطائفية، وتشجيع البحوث والدراسات المتعلقة بالثقافة الإسلامية، للحفاظ على وحدة المسلمين في إفريقيا، مشدداً على أن الإرهاب والتطرف الطائفي ظاهرتان تستوجبان جهوداً مشتركة لاحتوائهما والتصدي لهما؛ من خلال برنامج دولي يُنفق عليه، يعالج أسبابهما، ويكفل القضاء عليهما، ويصون عقائد الناس وحياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها وللشعوب استقرارها وخصوصيتها وللعالم سلامته وأمنه.

ودعا المؤتمر إلى وضع خطة استراتيجية متكاملة لمكافحة الإرهاب والتطرف الطائفي في إفريقيا بكل صوره وأشكاله، والاستفادة في ذلك من التجربة الرائدة للمملكة العربية السعودية، والتعاون مع المجتمع الدولي في ذلك، كما دعا إلى ترشيد مناهج الدعوة، وربطها بمنهج الإسلام في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وحث المؤسسات الدعوية في دول إفريقيا على التعاون في ذلك مع الهيئات الإسلامية، وعقد دورات تدريبية للدعاة، واقترح تكوين مجلس تنسيقي للهيئات الإسلامية الإفريقية، يوحد الجهود ويحدد الأهداف تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ووزارة الإرشاد والأوقاف؛ وبالتعاون مع الجهات ذات الصلة ويكون السودان مقراً له، ويعقد لقاءات تنسيقية دورية مع الجهات المتخصصة في دول إفريقيا، لوضع البرامج العملية لمواجهة الإرهاب والتطرف الطائفي في إفريقيا.

## تعرجات التيار الصدري

صباح العجاج<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

تمهيد:

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، تمسك هذا التيار بمقتدى الصدر كونه الوريث الوحيد للمرجع العراقي محمد محمد صادق الصدر، وكان عندهم رؤى وتطلعات خاصة شيعية تختلف عن بقية التيارات عبر عنها كاتبهم عادل رؤوف في العديد من مؤلفاته، هذه الرؤى عن كيفية قيادة العراق وعن تشكيل حوزة شيعية جماهيرية، ورغم أننا لم نر هذا مطبقاً في سلوك الصدريين منذ سنة ٢٠٠٣ لكن كثيراً منهم لا زال يحلم بتطبيقها، وكذا غير الصدريين من الشيعة العلمانيين، واليساريون يرون إمكانية التعاون بينهم وبين التيار الصدري الديني في تكوين مشروع لقيادة العراق، لكن الصدر وتياره حورب من قبل إيران، ومن قبل بقية التوجهات الدينية الشيعية في سدة الحكم، والسنة لم ينسوا الجرائم البشعة التي مارسها أصحابه تجاه العرب السنة بدافع ذاتي طائفي وبدافع إيراني، لذا بات التيار غير مرغوب به وغير موثوق بسلوكه.

واليوم سيطر جمهور التيار الصدري على الشارع متظاهراً في بغداد قرب المنطقة الخضراء، منتظراً حكومة التكنوقراط التي وعد بها رئيس وزراء العراق حيدر العبادي، ووصل الأمر ذروته عندما اقتحم مؤيدو التيار الصدري البرلمان، ومن ثم انسحبوا لخارج البرلمان وبقوا داخل المنطقة الخضراء في ساحة الاحتفالات، وتعالى هتافاتهم علناً ضد إيران وضد قاسم سليمان، ومن ثم جاء القرار بالانسحاب من المنطقة الخضراء، وجاءت طائرة إيرانية من شركة (إيران أون لاين) إلى مطار

(\*) كاتب عراقي.

النجف ليغادر عليها مقتدى الصدر<sup>(١)</sup> إلى إيران، بعد أن أعلن أنه سيعتكف شهرين معتزلاً السياسة!! كل هذه الأحداث جرت في ٢ أيام، ولا يزال الجميع ينتظر أن يفهم مستقبل الحكومة العراقية والبرلمان العراقي، إلى أين تسير، بل العراق كله إلى أين يسير؟

### ما هو التيار الصدري؟

صحيح أن التيار الصدري ظهر بهذا الاسم بعد الاحتلال في ٢٠٠٣م، لكن وجوده الحقيقي أقدم من ذلك، فهو يمتد إلى نهاية أيام والده الذي قتل سنة ١٩٩٩م<sup>(٢)</sup>، والذي كان يطلق على تياره اسم (الحوزة الناطقة)<sup>(٣)</sup>، وساهم ذلك بأن يكون لهم دور بارز في مرحلة ما بعد الاحتلال<sup>(٤)</sup>.

في بداية الاحتلال برز التيار الصدري كقوة جماهيرية عربية شيعية، واجهت العديد من القوى الشيعية الأخرى، فكان مُستهل أعمالها قتل عبد المجيد الخوئي في النجف وتصفيته، باعتباره أحد المتهمين بقتل والده، وفي أواخر سنة ٢٠٠٣ تأسس جيش المهدي<sup>(٥)</sup> كقوة عسكرية تابعة للتيار الصدري، بحجة مواجهة القوات الأمريكية، فحصلت اشتباكات مع الشرطة العراقية والأمريكان بداية ٢٠٠٤، كما قام بعدة عمليات لتصفية خصومه من المجلس الإسلامي الأعلى،

(١) مقتدى هو الابن الرابع للمرجع الشيعي العراقي محمد محمد صادق الصدر، من مواليد ١٩٧٣، وهو ليس مرجعاً ولم يصل عند الشيعة إلى مرحلة الاجتهاد وهو يتبع خليفة والده المرجع الشيعي الإيراني كاظم الحائري. وهو متزوج من ابنة عمه المفكر المعروف محمد باقر الصدر.

(٢) هناك جدل طويل حول من قتله، فقد كان والده مشروع الدولة (زمن صدام) كمرجع عربي بديل للمراجع الإيرانيين، ولذا يستبعد البعض قتله من قبل الحكومة ويتهم إيران، لكن بعضهم يرجح قتل الحكومة العراقية له لأنه تمرد عليها.

(٣) رداً على حوزة السيستاني التي اختارت عدم الظهور فسميت الحوزة الصامتة.

(٤) راجع: محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان... مشروعه التغيير ووقائع الاغتيال، لعادل رؤوف.

(٥) هناك تفاوت في تقدير عدد أفراد جيش المهدي، ويعتقد أنه بحدود ٦-١٠ آلاف مقاتل.



وجناحه العسكري قوات بدر، وقام جيش المهدي بحماية مناطق الشيعة ببغداد وخاصة مدينة الثورة (الصدر) حالياً، والشعلة من الأمريكان، وجرت معارك عدة في بغداد ومحافظات الجنوب والوسط كان من أشهرها معركة النجف، وحاصر القوات البريطانية سنة ٢٠٠٧، ثم جرى تجميد نشاط جيش المهدي.

وأبشع جرائم جيش المهدي تجاه السنة ما حصل بعد تفجيرات مرافق العسكريين في سامراء، حيث شنّ جيش المهدي حملة إبادة جماعية لأهل السنة<sup>(١)</sup>، من قتل وحرق وغصب للمساجد في بغداد وجميع المدن، كما أنه قام بتصفية العديد من الفلسطينيين المقيمين في العراق<sup>(٢)</sup>، وتهجير المسيحيين والصابئة، بعد أن كانت هذه مهمة المجلس الأعلى وفيلق بدر<sup>(٣)</sup>، لكن بسبب قلة حجم أتباع المجلس الأعلى الذي ترعرع في إيران عجزوا عن تنفيذ المشروع الإيراني الكبير في السيطرة على الدولة العراقية؛ ومعالجة الوجود السني إما بالقتل، والتهجير، والإذلال، فدفع التيار الصدري وجيش المهدي لتنفيذ المهمة.

واستمر هذا الأمر لحين هزيمته في معركة صولة الفرسان مع القوات العراقية بالتعاون مع القوات البريطانية والأمريكية في زمن المالكى - بسبب الصراع الشيعي الشيعي - سنة ٢٠٠٨ في مدينة البصرة، فتخلص العراقيون من جرائم جيش المهدي وهرب مقتدى إلى إيران، لتكتمل الخطة الإيرانية في اصطلياد التيار الصدري كما سنبين.

### موقف السنة من التيار الصدري:

كان كثير من التوجهات القومية كحزب

البعث<sup>(٤)</sup> وغيره تؤمل في التيار الصدري أنه سيكون القوة الشيعية المتعاونة مع بقية القوى الوطنية في ضرب المحتل الأمريكي، وأنه شريك في الوطنية، كما أن العديد من النخب والدول لا تزال تبني على هذا التيار آمالاً عريضة، ونستطيع القول إن على رأس هؤلاء التوجهات القومية<sup>(٥)</sup>، التي كانت تنتظر أن يقاطع العملية السياسية الجديدة ولا يشارك في الانتخابات، لكنهم في سنة ٢٠٠٥ علموا كذب ظنهم<sup>(٦)</sup>.

وممن كان يعول على التيار الصدري هيئة علماء المسلمين التي تبينت أنها غير مصيبة فيما بعد، وكذلك عوّل عليه ولا يزال يعول العديد من النخب الشيعية والسنية، التي تؤمن بالوطن والمواطنة، وتريد شريكا شيعيا غير طائفي وترى هذا الشريك في التيار الصدري للآن! وكل هذه الرؤى كانت تصطدم بسلوك التيار الصدري الطائفي وسلوكه الإجرامي والإرهابي، وبُعده عن الرؤية الوطنية التي يدّعيها.

### موقف إيران من التيار الصدري:

التيار الصدري تيار تأسس على قواعد شيعية طائفية، لكنه تيار عراقي عربي، ويعتبر أكبر تيار شيعي ديني داخل شيعة العراق، وله تقاطع مع تيار محمد باقر الصدر، وهما لا يحملان فكر ولاية الفقيه؛ لذا فإن إيران في البداية لم تعول على الصديريين أبداً وكان هذا واضحاً منذ بداية الاحتلال، كما كانت لا تعول على حزب الدعوة سابقاً، ولكن التعويل الإيراني كان على منظمة بدر والمجلس الأعلى اللذين هما ربيبة وصنيعة إيران ويقودهما أشخاص يملكون ولاءً وتبعية لإيران.

ولأن إيران تريد من الشيعة غير الإيرانيين أن يكونوا أتباع لها فقط، لا شركاء أو أصدقاء

(١) لا يعني أنه لم يشارك في تصفية السنة قبل ذلك بل له مشاركات عديدة هو وفيلق بدر خاصة في مناطق جنوب بغداد. انظر (جرائم الإبادة الجماعية لأهل السنة في المحمودية ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨م) د. طه حامد الدليمي.

(٢) انظر كتاب (فلسطينيو العراق بين الشتات والموت) جمع وإعداد: أحمد اليوسف.

(٣) انظر كتاب (البادئون بالعدوان) د. طه حامد الدليمي.

(٤) حزب البعث ليس سنياً لكن هو خليط من مكونات سنية وشيعية.

(٥) من يعرقل المشروع السنّي العراقي، حزب البعث العربي الاشتراكي، سمير الصالح، الرائد، العدد ١٤١.

(٦) أهكذا تورد المقاومة يا مقتدى الصدر؟ بشار الموسوي، شبكة البصرة، ٢٠٠٥.

لمشروعها الطائفي، ولذلك فهي ترفض أي شيعي لا يؤيد ولاية الفقيه<sup>(١)</sup> بل من يخالف إيران من الشيعة يحارب وقد يقتل ويُقاتل؛ من أجل ذلك عملت إيران على شق حزب الدعوة وتقسيمه وأخرجت منه المجلس الأعلى في ثمانينيات القرن الماضي، وفي الحاضر قتلت إيران محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى عندما أراد الاستقلال عن إيران والتعاون مع أمريكا عقب الاحتلال، فجرى تصفيته من قبل أصدقاء إيران<sup>(٢)</sup> وبترتيب منها في ٨/٢٠٠٣م.

لكن سياسة وسلوك إيران البراغماتية من جهة والنفس الطويل من جهة أخرى جعلتها تقبل بالواقع الصدري وتتعاون معه باستراتيجية تنتهي بالتيار الصدري إلى أن يصبح أسيراً لديها ورهن إشارتها، فكانت توجيهات المرشد خامنئي لحسن نصر الله بالاستفادة من شعبية مقتدى داخل الوسط الشيعي، وفعلًا تمّ التواصل بين الرجلين وساعد نصر الله مقتدى على تشكيل جيش المهدي كقوة ظاهرها مواجهة المحتل، ثم ظهرت حقيقته الطائفية في حرب السنة وتهجيرهم وإبادتهم لصالح المشروع الإيراني.

لكن التيار الصدري وجيش المهدي بعد معارك النجف مع القوات الأمريكية، شعر بضعفه وقلة موارده فاجأ مقتدى إلى إيران حتى لا يلقي القبض عليه، وهناك بدأت إيران تنفذ خطتها في تدجين مقتدى والتيار الصدري وجيش المهدي وتحويلهم لقوة ضاربة لصالحها، ولم تقتصر الخطة على مقتدى بل امتدت من قبل للتواصل مع القيادات العسكرية داخل جيش المهدي.

فاستطاعت إيران أن تسحب من جيش المهدي أحد قياداته وهو قيس الخزعلي لتشكيل جيشا/ ميليشيا جديدة أسمتها (عصائب أهل الحق)

(١) انظر المحركات السياسية الإيرانية في منطقة الخليج العربي، د. عادل علي عبد الله.

(٢) استخدمت إيران القاعدة في تصفيته.

ليكون تابعا لها في الحقيقة، وسحبت من جيش المهدي كذلك عدة فصائل صغيرة، حتى غدا ضعيفا عسكريا وورطته في الحرب مع الأمريكان، ثم كانت القاصمة بصولة الفرسان التي قادها المالكي ضدهم سنة ٢٠٠٨ والتي أنهت وجود جيش المهدي عسكريا، مما لجأ معه مقتدى لإعلان تجميد جيش المهدي، وبانسحاب العصائب منه أصبح التيار الصدري بدون قوة لمدة خمس سنوات تقريبا (٢٠٠٩ - ٢٠١٤)، ولجأ إلى الاعتماد على القوة الشعبية والسياسية.

وفي غياب جيش المهدي برزت قوى عسكرية (ميلشيات) أخرى تابعة لإيران كبديل عن القوة الرسمية (الجيش والشرطة)، وكان هذا ما تريده إيران وتخطط له.

كانت مشكلة التيار الصدري هي كبر حجمه وحاجته الكبيرة للمال لتنظيم صفوفه، فليست لديه مرجعية تجمع الخمس، وليست لديه دولة تدعمه، وما يحصل عليه التيار الصدري من المال المنهوب من الدولة نتيجة الفساد من العقود والوزارات التي حصل عليها لا يكفي لسد حاجته، وكانت هذه نقطة ضعفه، وفي كل انتخابات كان التيار الصدري يستخدم وسيلة الضغط على البيت الشيعي لتحصيل مكاسب مالية ومناصب داخل الدولة العراقية، ولذلك بقي للتيار وجود سياسي في الانتخابات العراقية بحصة من النواب والوزراء لا بأس بها ووجود في عدد من مجالس محافظات الوسط والجنوب.

### البيت الشيعي والتيار الصدري:

كوّن أحمد الجلبي البيت الشيعي، وجمع فيه كل القوى الشيعية والأحزاب ومن بينها التيار الصدري، والذي دخل كأحد الأركان الأساسيين لقوى التحالف الشيعية داخل الانتخابات، الأولى والثانية والثالثة، ومثل التيار الصدري في البرلمان كتلة الأحرار، ولم تكن علاقة الصديين مع بقية الكتل ودّية، فقد كان لهم عداوة قديمة مع فيلق بدر، وللمجلس الأعلى عداوة قديمة معهم منذ أيام

المعارضة في إيران (خاصة مع آل الحكيم)، ووصل الأمر إلى القتال بالسلح، وانتقلت بعد ذلك إلى منافسات حادة حول الوزارات، وعلى مقاعد مجالس المحافظات، كما أن هناك شيء مهم وهو أن التيارات الشيعية التي عادت من الخارج استحوذت على مجلس الحكم والسلطة ولم تترك للتيار الصدري - الأكثر شعبية عند شيعة العراق - شيئاً، وربما كان هذا أحد دوافع التيار لمعاداة الأمريكان لأنهم لم يمنحوه شيئاً.

أما علاقات التيار الصدري مع حزب الدعوة فقد كانت جيدة، لكن حزب الدعوة هيمن على السلطة من بداية الاحتلال ليومنا (الجعفري- المالكي- حيدر العبادي)، ويمتلك حزب الدعوة حتى بعد انشقاقه نخبا وتكنوقراطا بخلاف التيار الصدري الذي أغلبه من عوام الفقراء، لكنه الأكثر شعبية، وبسبب إقصاء المالكي للصدريين ومن ثم محاربته لهم في (صولة الفرسان) تولدت عداوات بين الصدريين و«الدعوة» عموماً والمالكي خصوصاً بواعثها السلطة والمال؛ لذلك كان للصدريين دور مهم في القضاء على المالكي وتحجته من السلطة سنة ٢٠١٤.

فقد لعب الصدريون دور بيضة القبان داخل البيت الشيعي، فكلما تعرض المكون الشيعي لأزمة كان التيار الصدري منقذاً له، ولا يفوتنا أن نذكر محاولات العديد من النخب الشيعية العلمانية بالتقرب من التيار الصدري مثل أحمد الجلبي وإياد علاوي.

ولأن إيران تعرف أهمية الصدر من حيث شعبيته وقدرته على تخريب البيت الشيعي، الذي تحتاجه إيران للاستيلاء على العراق حيث لا يمكنها فعل ذلك والشيعية في حالة تفكك وصراع، لذا احتضنت إيران الصدر خلال الفترة ٢٠٠٧ - ٢٠١١ بحجة الدراسة في الحوزة بعد مطاردة الأمريكان والمالكي له بحجة قتل الخوئي!

عاد الصدر بعد خروج الأمريكان للعراق داعماً لتيار المالكي فنصره في انتخابات ٢٠١٠ لنيل الولاية الثانية له! لكن بمرور الزمن وبعد محاولة المالكي التعاون مع العصاب ومحاربة الصدر، كان الصدر يفكر ملياً بطريقة لضرب المالكي، وحصل هذا في انتخابات ٢٠١٤، الذي لعب فيه الصدر دوراً ضد المالكي؛ لذا وقف مؤيداً للعبادي.

وبظهور داعش في منتصف ٢٠١٤، وتشكيل الحشد الشعبي الشيعي منحت الفرصة لعودة جيش المهدي باسم جديد (سرايا السلام) والذي لم يشارك مع الحشد إلا في مواطن محدودة، بشمال بغداد وقرب سامراء وكان الدعم الإيراني مستتداً على ثلاث شخصيات: هادي العامري، أبو مهدي المهندس، قيس الخزعلي.

بينما الصدر لا يملك مالا ولا سلاحاً؛ وكان بداية تمويل الحشد بيد نوري المالكي من المليارات التي أخذها إبان حكمه، ولم يعط للصدر أي دعم، وإنما أخذ الصدر دعماً من الحكومة العراقية التي دعمت كل الحشد فيما بعد رسمياً.

كانت مواقف الصدر الخارجية تتماهى مع موقف تياره الطائفي وإيران، فهو يهاجم البحرين لموقفها من الشيعة فيها، ويهاجم السعودية لموقفها من إعدام نمر النمر، ودعم الحرب على الثورة السورية وأيد بشار الأسد ومنحه الأسد وساماً في سنة ٢٠١٢، لكن مقتدى أيضاً كان يسعى للظهور بمظهر الشيعي العربي المعتدل غير الإيراني! فزار قطر والسعودية، وغازل السنة أحياناً.

الخارجية عقب ثورة الياسمين التونسية عن حركة النهضة.

وميزة أخرى أن الكتاب قدم معالجة علمية موضوعية ونقدية عميقة للعلمانية في نشأتها وصيرورتها الأوروبية المتعددة ثم مرحلة التمدد والاستعمار ومن ثم انسحابها بعد أن اتّمنت المخلصين عليها من أبناء جلدتنا!

وتتميز هذه المعالجة بكونها تستخدم المناهج الغربية في مثل هذه الدراسات الأكاديمية والتعامل مع المصادر الأجنبية مباشرة وليس بالواسطة، ولذلك جاءت مختلفة جداً عن السائد من الكتب والأبحاث الإسلامية المشرقية عن العلمانية.

تقوم فكرة الكتاب الجوهرية على أن العلمانية فكرة ومنظومة مركبة وليست مسطحة فهي أيديولوجيا وسلوك

وممارسات، ولذلك في رأي المؤلف إن تفكيك العلمانية هو المدخل الأفضل للتعامل والتعاطي مع العلمانية، ومن جهة أخرى ضرورة تفكيك

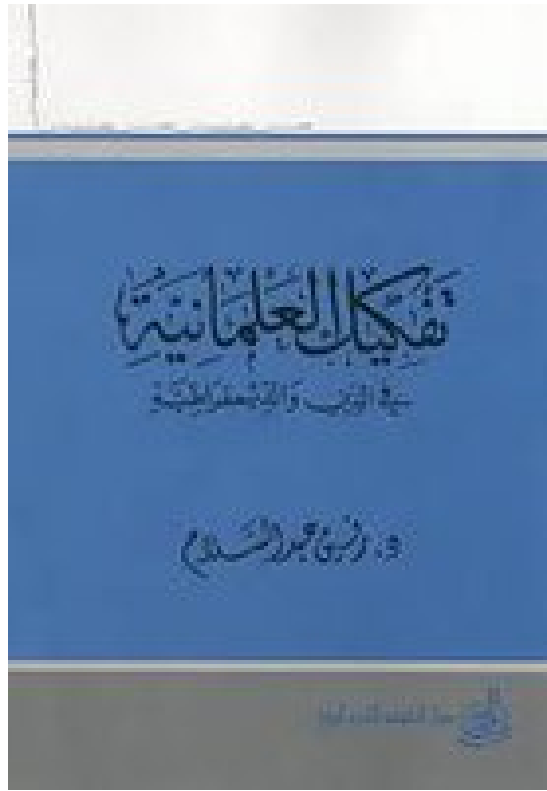
## تفكيك العلمانية في الدين والديمقراطية

عرض أسامة شحادة<sup>(٥)</sup> - خاص بالراصد

هذا الكتاب أعتبره متميزاً لعدة أسباب فهو في أصله جزء من أطروحة أكاديمية عميقة وبلغة سهلة، قدمها د. رفيق عبد السلام

لنيل درجة الدكتوراه سنة ٢٠٠٣م من الجامعة البريطانية بإشراف البروفيسور جون كين، وصدرت هذه الطبعة الثانية التونسية عن دار المجتهد في ٢٠١٥ في ٢٣٨ صفحة من القطع الكبير. وهذا الكتاب يختص بالعلمانية، بينما موضوع الحداثة وما بعد الحداثة فقد وعد المؤلف إصداره في كتاب منفصل لاحقاً.

من جهة ثانية مؤلف الكتاب هو أحد رموز حركة النهضة التونسية وتولى حقيبة وزارة



(٥) كاتب أردني.

بعض الأساطير عن تلازم العلمانية والديمقراطية والتسامح والتعددية والتقدم.

### في الباب الأول الذي حمل عنوان (في

العلمانية)، تناول الفصل الأول الجذور الفكرية والتاريخية للعلمانية، وبتتبع جذور مصطلح العلمانية (سيكلوم) باللغة الرومانية كان ذا خلفية مسيحية دينية يقصد بها الدنيوي، أي رجال الدين الذين يتولون رعاية الشؤون الدنيوية لعامة المتدينين!! ثم تطور المعنى في القرن الثامن عشر وأصبح يقصد به عمليات مصادرة أملاك الكنيسة وتحويلها للملك عام يخضع لسلطة الدولة القومية!

### لكن العلمانية باعتبارها نظرية سياسية

شاملة وذات نسق تام لم تعرف إلا من قرنين من الزمن، وهي تقوم على عدد من التوجهات الوضعية والنزعات الإلحادية في القرن التاسع عشر، منها: أن العالم يسير وبصورة متصاعدة نحو التخلص من الدين والغيب، والتي تستبدل الدين والجانب الروحي بضرب من المتع الحسية في الحانات والبارات!

### أما مفهوم (العلمانية فصل الدين عن

الدولة) فهو اختزال مشوه لحقيقة العلمانية التي تفرق بين الدين والحياة العامة ومختلف المؤسسات الاجتماعية، وتكاد تشمل الحياة بأكملها وتستثني منها الشأن الخاص!!

### من الإضافات المهمة حول العلمانية ما نبه

عليه المؤلف من أن ظهور العلمانية في أوروبا لم يكن نتيجة تطور فكري هادف وهادئ، بل ظهرت العلمانية نتيجة جو الحروب الدينية المسيحية التي عمت القارة، وكانت أقرب للتسويات الواقعية، وأن الإصلاحات البروتستانتية ساهمت بوعي أو بغير وعي في ظهور مناخ تقبل العلمانية، والنتيجة فلا المسيحية كانت دين السماحة والتعايش ولا العلمانية كانت حلاً ناجحاً، إذ تباينت

العلمانيات كثيراً في دول أوروبا، وجلبت للعالم الحروب العالمية التي قضت على الملايين!! فالعلمانية تشربت كل استبداد وإرهاب وتكفير الكنيسة لكن لصالح المادة بدلاً من الرب! وهذا سبب امتناع أوروبا لليوم من تقبل الإسلام فيها برغم كل قيم الحداثة وما بعدها!

### ورغم الصراع المستمر بين العلمانية والدين

في أوروبا، إلا أنه يجب التنبيه لعدم تساوق تقدم العلمانية بين النخب والشعب، وتزداد هذه المفارقة في العالم الإسلامي، وتحولت الكنيسة جراء ذلك لجزء مهم من المجتمع المدني في الدولة العلمانية.

### واستعرض المؤلف في الفصل الثاني

العلمانية والحداثة عند ماكس فيبر باعتباره من القلائل الذين امتلكوا نظرة مركبة للعلمانية، وممن حذروا من كوارث العلمانية القادمة بسبب شيوع قيم الإلحاد المنكر لوجود الرب والتي يسميها المؤلف «الدهرية»، والتي تفكك النظرية التوحيدية للكون والذي تقوم عليه المسيحية، ولذلك برغم أن البروتستانتية ساهمت في ظهور العلمانية إلا أنها سرعان ما كنت ضحية العلمانية التي لا تعترف إلا بالربح والفائدة العملية.

### ثم ختم المؤلف هذا الفصل والباب الأول

بتعقيب على طرح فيبر، فهو رغم نقده للعلمانية بناء على رؤيته المركبة لها، إلا أنه لم يتمكن من التخلص تماماً من الانحياز ضد الإسلام بسبب جذوره المسيحية، فرغم عدم احتواء الإسلام على فكرة الخطيئة التي اتكأت عليها العلمانية لوصم المسيحية باللاعقلانية فقد أصر فيبر على أن المسيحية هي التعبير الأرقى في عالم الأديان، وأن الإسلام يتناقض مع العقلانية اعتماداً على تعميم غير علمي يساوي بين العلمانية والعقلانية، برغم تصادم وتناقض العقلانيات العلمانية!!



للإسلام والعلمانية والحداثة من منظور علماني هي سبب أزمات وفشل العلمانية في عالمنا والعالم، ولذلك يرى المؤلف أن جوهر الاختلاف بين الإسلام والعلمانية لا يعود للخلاف حول ارتباط الإسلام بالإيمان بالغيب وارتباط العلمانية بالدنيا، بل جوهر الخلاف هو نوعية الرؤية للدنيا وصلتها بالآخرة، كما أن قيمة الديني في الإسلام تزداد كلما ارتبطت بأمور الدنيا ونشر منافعها، بخلاف المسيحية التي تحتقر الحياة.

**إن دعوى وجود علمانية في تاريخ الإسلام دعوى خاطئة،** فوجود تمايز بين السلطة الحاكمة والعلماء ساهم في تقوية الجماعات الأهلية المستقلة وحررت الدين من يد السلطة وجعلته ناظماً لحركة المجتمع والسلطة أيضاً في الشأن العام، وبقي نموذج الخلافة الراشدة قدوة ونبراساً يدفع المجتمع والسلطة لتقليده والسعي للارتقاء نحو كمالاته.

**وللיום برغم العلمنة في قطاعات السياسة بقوة كنموذج تركيا الأتاتوركية مثلاً،** إلا أن المزاج الشعبي مزاج متدين، برغم أن العلمانية ومظاهر الحداثة الناعمة تمكنت من جذب شرائح واسعة لتلك المظاهر، حيث ترى الأم المحببة والبنت المتبرجة، أو ترى الحجاب المتبرج!

**كما أن الواقع الإسلامي كسر وهم ارتباط التحديث بالعلمنة،** فأكثر الدول العربية تحديثاً أكثرها ممانعة للعلمنة! وأكثر الشرائح المثقفة أكثرها تديناً، وانتخابات النقابات المهنية والاتحادات الطلابية تظهر ذلك بوضوح، ويعود الفضل في ذلك لجهود التيار الإصلاحية الإسلامي الذي كسر حلقة الجمود والخرافة المنسوبة للدين - بفعل ترسخ التصوف - وبين مسار العلمنة الذي فرضه الاستعمار.

**الباب الثاني الذي كان عنوانه «في الإسلام والعلمانية»**، تناول الفصل الأول منه قراءة علاقة الإسلام والعلمانية، ويبدأ بالتأكيد على أن الخبراء متفقون على أن مسار العلمانية في العالم الإسلامي بخلاف التنظير، رغم علمنة النخبة الحاكمة عقب رحيل الاستعمار وعلمنة الدولة في ظل الاستعمار والاحتلال، إلا أن الواقع الفعلي شيء آخر، أطلقوا عليه تسميات متنوعة على غرار ممانعة إسلامية، استثناء إسلامي، فشل إسلامي! مما يعدونه تهديداً خطيراً لقيم العلمانية والحداثة التي حاولوا استتباتها في جنبات العالم الإسلامي!

**وقد نتج عن ذلك انقسام منظري العلمانية لثلاثة آراء تجاه موقف الإسلام من العلمانية:** من يعتقدون رفض الإسلام تماماً للعلمانية والحداثة، لأن الإسلام لا يفصل بين الدين والسياسة/ الحياة، ولأنه يعتمد جماعية الأمة ويرفض الفردية الانعزالية، واتهام الإسلام بغياب العقلانية.

**ومن يعتقدون بعلومنة الإسلام في نهاية المطاف بسبب أن العلمانية لا بد أن تفرض سلطتها بالقوة بحسب طبيعتها مهما طالّت المدة،** وآخرون يعتقدون أن الإسلام ف العلمانية في تاريخه وإن لم تتطور علمانيته، ويمثلون لهذه العلمانية المزعومة بالانفصال الذي وقع بين أهل السيف/ الحكم، وأهل القلم/ العلماء!

**وما يجمع هذه الآراء في نظر المؤلف أنها لا تقرأ الإسلام من خلال مفاهيمه بل تسقط عليه نماذجها الغربية الغربية،** ولذلك بقي العلمانيون الغربيون والعرب والمسلمون يتبنون نظرة خاطئة عن الإسلام تحمل ظلال التصور المسيحي عن الإسلام وظلال تصور العلماني للدين من خلال المسيحية، وينطلقون منها للتعامل مع الإسلام ودوماً كانت النتيجة الفشل! وهذه الادعاءات الكلية والتعميمية والشمولية

الدول الآسيوية والأفريقية، وفي مرحلة لاحقة غرض الطرف عن اللاديمقراطية طالما أن المصالح مؤمنة.

**يفرد المؤلف فصلا عن اللائكية (العلمانية) الفرنسية وهل هي حل أم مشكلة،** وذلك لأن كثيرا من العلمانيين العرب وخاصة المغاربة يطالبون بها كحل لمشاكل بلادنا، فيرى المؤلف أن هذا الطرح متناقض فهم يفرّون من سطوة الدين - فيما يزعمون- ليقعوا في سطوة الدولة والذي هو جوهر اللائكية الفرنسية التي تعزل الدين عن المجال العام ثم تفرض قسراً رؤية علمانية إحادية على المجتمع من خلال التعليم الملحد قصداً، وبقيّة أدوات التوجيه من الإعلام وغيره، ومن خلال الرقابة الصارمة وفرض العقوبات، وهذا تفسير التزمست الفرنسي تجاه الحجاب في المدارس والشوارع وغيرها من مظاهر الدين.

**وهذه النزعة الشمولية الباطشة هي انعكاس لتشدّد الكنيسة الكاثوليكية سابقاً،** ولم تحدث هذه اللائكية سوى استبدال بطش الكنيسة ببطش الدستور! واستعادة لتاريخ الإرهاب الدموي الذي هو جزء أصيل في مسار الثورة الفرنسية على طول الوقت، وقد رأينا حقيقة اللائكية الفرنسية وتسامحها في بطشها بالدول التي استعمرتها، فبخلاف القهر والبطش والقتل العميم، فقد فرضت على تلك الشعوب قسراً تغيير لغتها وثقافتها، ولليوم برغم خروج فرنسا منها إلا أنها تستعمرها روحياً.

**إن تجربة فرنسا العلمانية هي الاستثناء في مسار العلمنة وليست الأصل،** فالعلمانية في أوروبا وأمريكا لم تعرف هذا البطش والقسر وكانت نتيجة تفاهات ومواءمات دون مجازر ودماء.

**هذه الممانعة الإسلامية للعلمنة الإلحادية جعلت العلمانيين يلجأون للقوة والبطش والإرهاب والإكراه من خلال أدوات الدولة** لفرض رؤيتهم الداعية للتعددية والتسامح والانفتاح وتقبل الآخر، مع إقصاء المخالف ومنعه بالقانون من عباداته وحرّيته في اللباس والتعليم!

**ولذلك فإن رفض المسلمين للعلمانية لا يعود لرفضهم الانتخابات والتعددية والتحديث،** بل لأن العلمانية كما يقول مارسيل جوشي: «الخروج من الدين» بمعنى ألا يكون الدين هو السلطة الفوقية، واستبداله بسلطة فوقية دنيوية! وهذا المعنى مرفوض للعلمانية من قبل كثير من الأديان وليس الإسلام فحسب.

**أما الباب الثالث فكان بعنوان «رؤية مغايرة للعلمانية والديمقراطية»** حيث عالج فيه وهم اعتبار الديمقراطية منظومة متكاملة متراصة البنيان وثقافة شاملة لا تنفك فيها القيم عن الأدوات والوسائل، كما يُشيع ذلك كهنة الديمقراطية ويؤيدهم في هذه النظرة كثير من الإسلاميين الرافضين للديمقراطية.

**فاستعرض المؤلف تاريخ تشكل الدولة الحديثة في العالم الإسلامي عقب احتلال كثير من بلاد المسلمين وإنهاء الخلافة العثمانية،** حيث حلت العلمانية والاستبداد محل الشريعة والسلطين، وكيف رسخت الإمبريالية (التوسع على حساب الآخرين) الاستبداد في بلادنا ولم تهتم إلا بنهب خيراتها برغم أنها رفعت شعارات تنوير البشرية! وورثت لنا دولة تعتمد القوة والإكراه في تنفيذ مطالب الخارج وتفقد للحوار والتواصل مع الداخل.

**ومع رفع شعارات الديمقراطية تم توليد استبداد جديد غير مرئي خلف ستار القانون والدستور،** ولا بد من استحضار أن الديمقراطية كانت فكرة يبشر بها منظروها لأوروبا فقط فيما كانوا يؤيدون سياسة احتلال

**أما دعوى تسامح الليبرالية فهي خرافة بالغة،** وكشف عن التزوير في هذه القضية المؤرخ الفرنسي ميشال فوكو الذي أبان عن آليات العنف والسيطرة التي لازمت نشأة النظام الغربي الليبرالي الحديث، ويلخص ذلك بقوله: إن عصر الأنوار لم يبتدع ثقافة الحرية وحقوق الإنسان فحسب، بل ابتدع في ذات الوقت نظام السجن، والرقابة العامة!

**وللخلاص من واقع الصراع الذي يحكم السياسة العلمانية في النظام الديمقراطي،** هذا الصراع الذي تصفه الأدبيات العلمانية بأنه صراع الوحوش في الغابات بلا أخلاق أو قيود! ينادي المؤلف بما يسميه (الروحانية الواقعية) التي تعترف بالواقع وبفطرة الإنسان القابلة للشر، لكن تدعو للعمل على تسديدها وتهذيبها بسلطان الدين الحق، بخلاف العلمانية التي تطلق يدها وتجعل الفوز للأكثر بطشاً! ولكن مع تسديد الفطرة والإنسانية لأبد من الأخذ بالآليات الكابحة والمؤسسات الضابطة لسلوك الأفراد والجماعات والمنظمة لشؤون الحكم.

**ولا مانع من الاستفادة من آليات الديمقراطية الوافدة من خارج الإسلام،** كما تم الاستفادة سابقاً من آليات الأمم والشعوب الأخرى عبر تاريخ الإسلام مع تطويرها وتطويرها بما يخدم مقاصد الإسلام.

**يدعو المؤلف إلى اعتماد الديمقراطية الإجرائية التي تتمثل في القوانين والتعليمات التي تكبح جماح السلطة والفساد،** برغم أن الديمقراطية نفسها يتم التلاعب بها من قبل قادتها على خلاف ما كتبه الفلاسفة والمفكرون، فعالم الديمقراطية الواقعي بعيد جداً عن ذلك التنظير، لكن ما تزال آليات الفضح والكشف تحدّ كثيراً من المفساد، وتبقى الديمقراطية أحسن الخيارات المتوافرة في عالم السياسة.

**طبعاً المؤلف يرفض مزاعم العلمانيين الذين يربطون الديمقراطية بالعلمنة والليبرالية ويجعلونها الأساس الذي لا بد من توفيره بدايةً لقيام الديمقراطية،** ويرى أن هذه حيلة يشترك فيها أصحاب السلطة في عالمنا والقوى العالمية والأقلية العلمانية والتي كثير منها ماركسي في الأصل ويحارب الديمقراطية لصالح ديكتاتورية البلوريتاريا (العمال)! وذلك من أجل قطع الطريق على صعود القوى الوطنية والإسلامية التي قد لا تخدم المصالح الدولية وتقطع شريان النهب والفساد الداخلي. وعليه فالمؤلف يرى أن تعطيل الديمقراطية في بلادنا هو هدف استراتيجي للقوى العالمية والمحلية طالما أن الديمقراطية تأتي بالخصوص!

**والعجيب أن الدول العلمانية الأقسى مثل ليبيا والجزائر وتونس تتراجع فيها الديمقراطية بشدة،** بينما الدول الأكثر تديناً ومحافظة كالأردن والبحرين والكويت والمغرب تتقدم فيها الحالة الديمقراطية بشكل ملحوظ، في مفارقة كاشفة لزيغ دعاية المنظور الثقافى التي تزعم أن تقبل الديمقراطية مرتبط بقبول قيم العلمنة والحداثة ونبذ القيم الدينية.

### خبث أذنان روسيا

**قالوا:** أتابع منذ أول الأمس التعليقات الفيسبوكية بعناية، وبعوض التركيز حول الهجوم البريري الروسي الإيراني على مدينة حلب... البعض بدأ يشتم الفراغ... آخرون اختاروا أوباما... وبعضهم شتم العالم كله... وبعض ممن تبقى لديه بقايا من الأفكار البعثية الإيرانية شتموا الحكام العرب... آخرون رأوا أن المشكلة هي المعارضة السورية... والباقي قسّموا أنفسهم بين من يشتم قيادات الجيش الحر وبين من ينتقد الائتلاف الوطني!! يعني في شبه اتفاق على شتم أعداء بشار الأسد!!

غريب أن تعارضوا الأسد وما زلتم تحملون فكره البعثي الدواعشي الأحمر! عارضوا الأسد... واكفروا بأفكاره الاشتراكية السوفياتية البربرية.

### منذر العربي -

موقع العمق ٢٠١٦/٥/١

### لا يهم فهم أنصار الله!

**قالوا:** كشفت مؤسسة شبوة للحقوق والحريات في تقرير لها الانتهاكات التي مارسها جماعة الحوثيين وحلفاؤها من قوات صالح في محافظة شبوة، منذ بدء الحرب على شبوة مطلع شهر أبريل (نيسان) عام ٢٠١٥ بقتل أكثر من ٢٨١ مدنياً بالرصاص المباشر و«القناصة»، بينهم نساء وأطفال، وسقط أكثر من ٧٥٠ جريحاً من المدنيين ضمنهم عشرات أصيبوا بعاهاست مستديمة، وتم تشريد ونزوح أكثر من ١٠ آلاف مدني.

وقام الحوثيون وحلفاؤهم بزرع ألغام ضد الأفراد محرمة دولياً وتسببت بإصابات في صفوف المدنيين، واستخدام المرافق الطبية أو جوارها القريب كمواقع لإطلاق النار، أو لأنشطة عسكرية أخرى، حيث استخدمت جماعة الحوثيين المسلحة وحلفاؤها مستشفى عسيلان العام لأغراض عسكرية على مدى أشهر، وما زالت تستولي على مستشفى الدفيعه في بيحان حتى اليوم، وتستخدمه لأنشطة عسكرية.

التقرير رصد قيام الحوثيين وحلفائهم بالاعتداء على كثير من الممتلكات العامة والخاصة بصور مختلفة، كالنهب والتدمير واستخدام المؤسسات العامة والخاصة لأنشطة عسكرية، مما قاد إلى تعطيل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ووقف خدماتها، ومنع دخول كل الاحتياجات الضرورية لسكانها، مثل المشتقات النفطية المخصصة للكهرباء والماء والأدوية للمستشفيات والمواد الغذائية، بصورة قد تتجّ وضعا إنسانياً صعباً على مديريات بيحان خلال الفترة القادمة.

وفيما يتعلق بالفساد ونهب المال العام، قالت مؤسسة شبوة للحقوق والحريات إن جماعة الحوثيين المسلحة وحلفاءها واصلت نهب المال العام دون رقيب أو حسيب، وكشف التقرير الحقوقي عن قيام جماعة الحوثيين المسلحة وحلفائها باقتطاع أكثر من ٦٤ مليون ريال من رواتب موظفي محافظة شبوة خلال الفترة من أبريل ٢٠١٥ إلى أبريل ٢٠١٦، كما قامت بنهب مبلغ ٣٢ مليون ريال يعني تم اقتطاعها من رواتب الموظفين، وأكبر جرائم نهب المال العام

## (شُلح) عارياً!

**قالوا:** أكد رمضان شُلح «استمرار وقوف إيران إلى جانب الشعب الفلسطيني»، وأن «الاحتلال الإسرائيلي سيبقى العدو الأول للجمهورية الإسلامية»، ووفقاً لوكالة أنباء فارس الإيرانية أكد على أن «إيران تشكل عامل السلام والاستقرار في المنطقة»، معبراً عن «أسفه للجهود العربية التي تسعى لاعتبار إيران عدوة لها متّحدين في ذلك مع أعداء الإسلام»، وقال إن هناك «مؤامرة تبذل فيها الجهود لأجل نسيان فلسطين وسوق الجميع لمعاداة إيران»، مؤكداً أن «حركة الجهاد الإسلامي تدرك هذه المؤامرة وتشعر بالمسؤولية لدعم إيران ولن تسمح بحرف مسار مقاومة الكيان الصهيوني».

أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، رمضان عبد الله شُلح،

### رأي اليوم

٢٠١٦/٥/١

## شماعة فلسطين لغسل العار!

**قالوا:** حول الانتقادات التي وُجّهت لحركة الجهاد على خلفية زيارة إيران في الوقت الذي «يُذبح» فيه الشعب السوري في حلب على يد النظام السوري المدعوم إيرانياً، قال الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي، داود شهاب إن حركة الجهاد لديها «ثقة عالية برؤيتها وسياساتها واستراتيجية تعاملها مع مختلف الأوضاع في المنطقة، وتقف على أرضية صلبة لأننا أصحاب حق».

وقال إن الحركة «حريصة على أن تبقى دائماً القضية الفلسطينية في منأى عن الصراعات الدائرة بالمنطقة، والتي تعصف بها»، بحسب تعبيره.

### الصباح نيوز

٢٠١٦/٥/٤

كانت من الموازنة التشغيلية لمحافظة شبوة، حيث تم نهب ما يزيد على ٥٦٠ مليون ريال يمني، كما نهب الحوثيون وحلفاؤهم موازنة الأوقاف والاتحادات الرياضية والجمعيات وتقدر بنحو ٢٩ مليون ريال يمني، كما تم نهب مخصصات مكاتب الإدارات المركزية والموازنات المركزية الخاصة والتي تقدر بمئات ملايين الريالات.

### تهامة برس

٢٠١٦/٥/٣

## عمان الدور الجديد

(١)

**قالوا:** نشر موقع «المونيتور» مقالاً للرئيس التنفيذي لمركز أبحاث «جلف ستات أنلايتكس»، تحدث فيه عن أن سلطنة عمان تحتفظ بعلاقات ودية مع طهران على الرغم من عضويتها في مجلس التعاون الخليجي المناهض في أغلبه لإيران.

وإن عمان تصبح نقطة انطلاق للشركات الإيرانية التي تسعى لاختراق الأسواق الأفريقية والآسيوية والعربية الجديدة، مضيفاً أن تمرير الاتفاق النووي مثل خطوة مهمة باتجاه بناء رابط تجاري بين وسط آسيا وإيران وعمان.

### موقع وطن

٢٠١٦/٥/١

(٢)

**قالوا:** كشفت (نيويورك تايمز) اليوم عن تفاصيل الدور العُماني السري في التقريب بين الولايات المتحدة وإيران الذي قاد إلى الاتفاق النووي وخدم إيران، هذا الاتفاق رفع العقوبات الدولية عن إيران وفتح أسواق النفط لها ويحمي الدور الإيراني في المنطقة العربية ويفتح التعامل المالي (بنوك) مع الغرب.

### د. عبد الله النفيسي،

جريدة مباشر ٢٠١٦/٥/٤



يدع مجالاً للشك بأن وقف إطلاق النار الهش الذي أُقِر في فبراير/شباط قد انتهى إلى الأبد، كما يقول تقرير لمعهد واشنطن.

ويشير التقرير إلى أن استراتيجية نظام الأسد في حلب في هذه الأيام تركز على إقامة حزام مزدوج حول المدينة لعزل الأحياء الشرقية التي يسيطر عليها الثوار العرب والأكراد، والتي ترتبط بمعقل المعارضة في محافظة إدلب، وبخط الإمداد الغربي من تركيا عبر طريق «الكاستيلو».

**ومن أجل تشكيل الجزء الأعمق من هذا الحزام،** تقدمت قوات الجيش المنتشرة في شمال المدينة نحو مسافة تقل عن كيلومتر واحد من المنطقة التي يسيطر عليها الأكراد في حي «الشيخ مقصود»، من خلال استيلائها على بلدة الملاح في ١٤ أبريل/نيسان، وتستعد للتقدم أكثر فأكثر جنوباً في وقت قريب.

### على ماذا يدور الصراع؟

يدور الصراع في الشمال السوري حول السيطرة على الأرض وأدوار القوى الإقليمية والدولية في المسألة السورية. ويمكن تمييز موجهتين فرعيتين داخل مشهد الصراع السوري الكبير، بحسب ما يرى الدكتور مروان قبلان في صحيفة العربي الجديد.

الأولى تجري ضد تنظيم الدولة، وفي الجزء من سوريا الذي يسيطر عليه التنظيم، وتستأثر هذه المواجهة تحديداً بتركيز واشنطن. وتدور المواجهة الثانية حول من يسيطر على سوريا ومن يحكمها،

## الصراع على الشمال... كل ما تريد معرفته عن معارك حلب وتحالفاتها ومناطق السيطرة

هانيفتون بوست - عربي ٢٠١٦/٤/٣٠

في الوقت الذي تتزايد فيه الضربات على مدينة حلب السورية على مدار أسبوع متواصل من قبل طيران النظام السوري، يُثار التساؤل حول أهمية هذه المدينة بالنسبة للمعارضة السورية والنظام وحلفائهما على حدٍ سواء.

يمكن اعتبار محافظة حلب وريفها في الشمال السوري مركزاً لتجمع معظم التشكيلات والقوى العسكرية المتقاتلة على الأرض السورية، إذ يسيطر تنظيم الدولة الإسلامية على أجزائها الشرقية وصولاً إلى مدينة مارع والحدود التركية، بينما تسيطر القوات الكردية على الجزء الغربي انطلاقاً من عفرين وصولاً إلى مطار منغ العسكري وتل رفعت. في حين تسيطر قوات النظام وحزب الله والمليشيات الشيعية على أجزاء من الريف الشمالي انطلاقاً من السجن المركزي والمدينة الصناعية، وصولاً إلى نبل والزهراء.

**ورغم أن الهدنة في سوريا ما زالت قائمة نظرياً،** إلا أن الخروقات المتكررة لها تجعلها في مهب الريح عملياً، فاستئناف القتال شمال وغرب حلب، وفي «سهل الغاب» و«شمال» «جبال العلويين»، لا

وتستأثر بتركيز روسيا وبقية أطراف الصراع في الإقليم. هاتان المواجهتان متداخلتان إلى درجة يصعب التمييز بينهما، فنتائج الواحدة ستؤثر تلقائياً في الأخرى.

وعلى الرغم من محدودية حجم القوات

المشاركة في الصراع الدائر هناك، مقارنة بحجم المعارك الكبرى في التاريخ، فإن نتائج هذا الصراع الذي يشهده الشمال السوري ستحدّد ليس فقط مصير سوريا (كياناً ودولة) ومن يحكمها، بل ستحدّد مستقبل المنطقة كلها، بل وربما مستقبل النظام العالمي، حيث تحاول روسيا، من بوابة الشمال السوري، رسم ملامحه الجديدة.

فيما اعتبرت صحيفة ذي إندبندنت البريطانية سيطرة النظام على حلب «ضربة مدمرة» للمعارضة السورية المسلحة. وغذت معركة حلب شكوك المعارضة بأن النظام السوري وحلفاءه لا يكتفون للتفاوض من أجل التوصل إلى تسوية أكثر من اهتمامهم بتأمين نصر عسكري. ويدعم قوات النظام في معركتها هذه مستشارون إيرانيون ومقاتلون من حزب الله اللبناني، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان الذي يتخذ من لندن مقراً له.

وبحسب الصحيفة، تتقاسم القوات الموالية

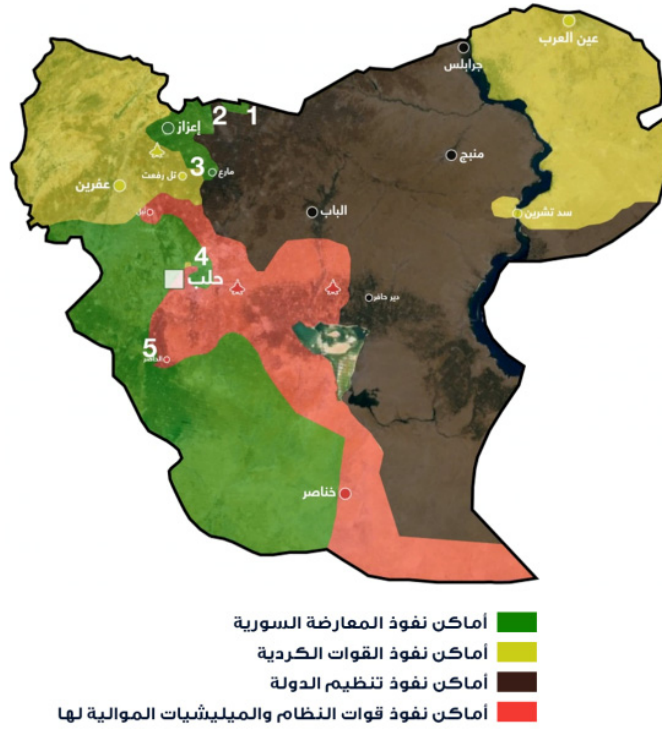
للحكومة وعدد من فصائل المعارضة المختلفة السيطرة على حلب، غير أن مجموعات المعارضة غير متحدة في قتالها ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، حيث ينأى الائتلاف الوطني السوري بنفسه عن التنظيمات الإسلامية، مثل تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة، كما أن وحدات حماية الشعب الكردية تسيطر من جانبها على منطقة شمالي حلب، على حد تعبيرها.

## تاريخ المعارك في المدينة

في يوليو/تموز ٢٠١٢ دخلت المعارضة السورية مدينة حلب لأول مرة، بعد نحو عام ونصف على اندلاع الثورة في سوريا، لتسيطر المعارضة خلال فترة وجيزة على أكبر

رقعة جغرافية لها في الشمال السوري. وتوالى هزائم قوات النظام السوري بعدها، وسيطرت المعارضة على مناطق جديدة في جنوب حلب وشرقها وغربها، وبقي للنظام بضعة أحياء غرب المدينة، إلى أن ظهر تنظيم الدولة الإسلامية في بدايات عام ٢٠١٣.

خاضت المعارضة معارك جانبية كثيرة مع التنظيم الذي استنزف قوتها، الأمر الذي استغلته قوات النظام السوري لاستعادة مناطق شاسعة، ودخلت القوات الكردية على خط المعارك في وقت لاحق، كما دخل الروس والإيرانيون وحزب الله وميليشيات أخرى، ما غيّر خريطة مناطق النفوذ والسيطرة إلى حد بعيد عما بدت عليه عام ٢٠١٢.



المصدر: مركز عمران للدراسات - أبريل / نيسان ٢٠١٦

في سبيل العلم والتقدم، واستغلال القساوسة سلطتهم الدينية في تحصيل نزواتهم ومآربهم الخاصة وقمع الناس هو ذاته الغرب الأجوف، الذي انقطع بكل صلة بالسما، وغرق في أحوال المادية والبهيمية.

\* لم يكن عجيباً أن يثور الناس على استبداد الكنيسة التي ادّعت لنفسها الحق الإلهي وتاجرت بصكوك الغفران وإقطاعيات الجنة، في الوقت الذي مارست فيه أبشع وسائل التعذيب والقتل ضد مخالفينها، وواجهت الاكتشافات العلمية بتهمة الهرطقة وما يترتب عليها من حرق وقتل، وحالت بين البشر وبين فطرتهم وجبلتهم.

وجاءت نظرية دارون في أصل الأنواع، لتقطع صلة الإنسان بالسما، وتؤهمه عدم الارتباط بأي مؤثر خارجي، ونسف فكرة الدين، ليأتي فرويد ويكمل المنظومة البهيمية بالتفسير الجنسي للسلوك الإنساني.

\* وتمّ التكريس لنسبية القيم، ففقد الإطار الأخلاقي البشري العام ثباته، وتلون وفق قانون المصلحة، وامتدّت النسبية لتشمل العقائد والأخلاق، وأصبحت قانوناً يحكم على الظواهر الطبيعية والمجتمعات البشرية، وهكذا انتصر الشر على الشر.

### ودخلنا جحر الضبّ

وعلى الفور، ربط الذين وقعوا فريسة الهزيمة النفسية، وآخرون من المتأمرين على الأمة، بين تقدم الغرب وبين نبذ الدين، فسهلوا تمرير العلمانية إلى بلادنا.

توغّلت وتغوّلت العلمانية، وهيمنت على الأنظمة العربية، ووجدت مكاناً لها في شتى مناحي الحياة العربية، كلّ يرى أن الدين لا دخل له بالسياسة، ولا النظام الاقتصادي للدولة، ولا الإعلام، ولا العلاقات الاجتماعية.

وصار الدين مجموعة من القيم الروحية بين العبد وبين ربه لا شأن له بالحياة العامة، بل لا أبالغ

ومطلع عام ٢٠١٦ جرت تغييرات كبرى في خارطة القوى العسكرية المسيطرة على حلب والشمال السوري عموماً، إذ تمكنت قوات نظام بشار الأسد، بإسناد جوي روسي، من كسر الحصار على مدينتي نبل والزهراء في الشمال السوري في الثالث من فبراير/شباط، وهو ما شكّل انعطافاً كبيراً في سير العمليات العسكرية، لثمنى المعارضة بأكبر هزائمها في أكبر معاقلة بالشمال السوري.

وبالتزامن مع خسائر المعارضة أمام الحملة العسكرية للنظام وحلفائه، استطاعت قوات سوريا الديمقراطية الكردية، التي تصنفها كل من أميركا وتركيا بأنها تنظيم إرهابي، بدعم جوي روسي السيطرة على مطار منغ العسكري وعدد من القرى المجاورة وصولاً إلى تل رفعت، وهو ما شكّل ضربة أخرى للمعارضة، تم خلالها فصل مدينة حلب عن ريفها لأول مرة منذ اندلاع الصراع في سوريا.

## العلمانية في بلادي والحصاد المر

إحسان الفقيه - عربي ٢١ - ٢٠١٥/٦/٧

(ليس الإسلام ديناً فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضاً، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون، يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بُني على أساس أن الجانبين متلازمان، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر). د. فيتر جيرالد

«شر قد انتصر على شر آخر».

هذا هو أنسب وصف لفوز العلمانية في معركتها ضد الحكم الكنسي الشيوعي في أوروبا، فالغرب الذي كان يبرز تحت نير حكم الكنيسة، واستبدادها، ووقوفها حجر عثرة

تحتفظ بهويتها الإسلامية التي لا تُتازع عليها، وتجتمع عليها كلما توافرت ظروف الوحدة. فكان الناس في السابق ينطلقون من تلك الهوية ويؤمنون بأحقيتها في الهممنة على مناحي الحياة، حتى وإن قصروا في تطبيقاتها العملية.

\* أما اليوم ومع سيطرة العلمانية على المجتمعات الإسلامية، فأصبحت هناك فجوة بين الشعوب في كثير من قطاعاتها وبين الفكرة الإسلامية الخالصة، خاصة وقد تبنت الأنظمة العربية مبادئ العلمانية واصطبغت بها ووظفت إعلامها ومؤسساتها الصلبة في ترسيخها.

\* العلمانية في بلادنا ينطبق عليه الوصف النبوي: (لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى)، فلا نجح العلمانيون في صناعة نهضة ببلادهم، ولا هم تركوا الفكرة الإسلامية كما هي على حالها. إن إقصاء الدين عن حياة المسلمين يستحيل معه صناعة نهضة، لأن الفكرة المركزية لأي نهضة، لا بد وأن تنبع من هوية المجتمع وثقافته الأساسية، ولا يمثل الأمة في هذا البعد سوى الدين الإسلامي، دين الأغلبية في المجتمعات العربية.

## صحفي مسلم يتسلل داخل خلية متشددة ٦ أشهر

الغد الأردنية - ٢٠١٦/٥/٢

تمكن صحفي فرنسي مجهز بكاميرا خفية من التسلل طيلة ستة أشهر داخل خلية متشددة تعمل في باريس وضواحيها، فواكب استعداداتها لارتكاب اعتداء قبل أن يلقي القبض على جميع أفرادها تقريبا في نهاية العام ٢٠١٥. وتبث القناة الفرنسية الخاصة «قنال +» هذا التحقيق الصحفي مساء اليوم ومدته ساعة ونصف ساعة يروي كيف تمكن الصحفي المسلم في القناة سعيد رمزي (اسم مستعار) من كسب ثقة المجموعة خصوصا أنه «من نفس جيل قتلة»

إن قلت أن بعض الإسلاميين تأثروا بالمد العلماني، وحصروا أنفسهم في الزوايا والمساجد ودروس العلم، عازفين عن الحياة السياسية والعمل الاجتماعي، غافلين عن كون هذا المسلك تكريسا للعلمانية.

## الحصاد المر

وأتساءل بعد عقود من صولات وجولات العلمانيين في بلادنا، ما الذي قدموه عبر مشروعاتهم العلماني للأمة؟

هل نهضوا باقتصاد البلاد وقضوا على الفقر والبطالة والجوع؟

هل قدموا شيئا في مجال الصحة والبيئة، وانتشلوا الناس من سيطرة الأمراض والأوبئة؟

هل طوّروا التعليم وفق منظومة متكاملة؟

كم براءة اختراع سُجّلت في الوطن العربي

مقابل ما سجله الصهاينة؟

هل وجدوا لجيوش بلادنا مكانا في سباق

التسلح؟

هل طوروا الصناعات الخفيفة والثقيلة؟

هل استغلوا ثروات البلاد من مسطحات مائية

ونفط وطاقات شمسية الاستغلال الأمثل؟

ماذا قدموا للناس؟

لا شيء، مجرد أفكار، ونظريات، ومُهاترات،

وصراعات...

كل ما فعله التيار العلماني في بلادنا، أنه

ناهض الفكرة الإسلامية ونابذها وناجزها وشغّب عليها، وجعلها غريبة في موطنها.

\* فليس للعلمانية في بلادنا رصيد من العمل على أرض الواقع؛ إلا في مجال مواجهة الإسلاميين والحكم الإسلامي، هذا ما اقتاتوا عليه طوال هذه الفترة.

\* المجتمعات الإسلامية قبل توغّل العلمانية كانت لها بلا شك أزماتها وأمراضها، من استبداد وديكتاتورية من قبل الحكّام، وصراعات داخلية، وفقر ونحوه، لكنها كانت أزمات مؤقتة، فهي

اعتداءات الثالث عشر من تشرين الثاني (نوفمبر).

**وإذا كانت الاتصالات الاولى عبر فيس بوك**

**بمجموعات تدعو الى القتال سهلة**، كان لا بد من انتظار بعض الوقت للالتقاء بشخص قدم نفسه على انه «امير» مجموعة من عشرة شبان. وتجري الاحداث في بداية الشريط في مدينة شاتورو في وسط غرب فرنسا في حديقة تابعة لقاعة تسلية مهجورة في الشتاء. وابتداء من هذه المرحلة تكشف تسجيلات الحوارات الدائرة بين أفراد المجموعة بعض دوافع هؤلاء المتجديدين الذين رغم مراقبتهم من قبل أجهزة مكافحة الإرهاب يتمكنون من الالتقاء والتخطيط لارتكاب اعتداءات.

**وقال سعيد رمزي «هدفي كان محاولة فهم**

**ما يدور في رؤوسهم**، وما استطع ان اؤكد اني لم ار اسلما في كل هذه القضية. انهم مجرد شبان محبطين ضائعين اصحاب ميول انتحارية يمكن التلاعب بهم بسهولة. ومن سوء حظهم أنهم عاشوا في مرحلة ظهر فيها تنظيم داعش. الأمر محزن للغاية. إنهم يبحثون عن قدوة وهذا ما وجدوه». وخلال لقائهم الاول حاول امير المجموعة وهو شاب فرنسي من اصل تركي يدعى اسامة إقناع الصحفي الذي لم يكن يعرفه سوى باسم ابو حمزة، بأن «الجنة بانتظارهم في حال قاموا بعملية انتحارية في سورية أو فرنسا».

**واقترب الأمير من الصحفي**، وقال له همسا

كاشفا عن ابتسامة مخيفة «ان كنت تشد الجنة إليك الطريق»، مضيفا «لنترافق الى الجنة يا اخي، الحوريات بانتظارنا وسيكون الملائكة خدامنا. سيكون لك قصر وحصان مجنح تمتطيه مصنوع من الذهب والجواهر».

**وخلال لقاء إمام مسجد في ستان في ضواحي**

**باريس التفت عضو في المجموعة الى طائرة تقترب من مدرج مطار بورجيه**، وقال «بواسطة قاذفة صواريخ صغيرة بإمكانك أن تسقطها.. تقوم بذلك وتعلن تبني الدولة داعش فترتجف فرنسا لقرن من الزمن».

**وبعضهم مثل اسامة يحاولون الوصول الى**

**«ارض الخلافة» في سورية**. اعتقلته الشرطة التركية وسلمته لفرنسا حيث امضى خمسة اشهر في السجن قبل ان يطلق سراحه. ورغم وضعه تحت المراقبة وإجباره على المرور يوميا على مقر للشرطة فقد تمكن من العمل مستخدما تطبيق «تليغرام» للتواصل وإعطاء المواعيد للتخطيط لارتكاب اعتداء في فرنسا.

**يقول أسامة في أحد اللقاءات «لا بد من**

**ضرب قاعدة عسكرية**، وعندما يتناولون الطعام يكونون جالسين على مستوى واحد ولن يكون علينا سوى اطلاق النار عليهم! كما بالامكان ضرب الصحفيين مثل +بي اف ام+ و+اي تيلي+ فهم في حرب ضد الاسلام. وكما حصل مع شارلي ابيدو لا بد من ضربهم بقوة. واذا فاجأناهم لن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم لأن الحماية المؤمنة لهم ليست قوية. لا بد من ان يموت الفرنسيون بالآلاف».

**وتسارعت الأمور عندما عاد المدعو ابو**

**سليمان**، الذي لم يلتق به الصحفي على الاطلاق، من الرقة في سورية واعطاه موعدا في محطة لقطار الانفاق السريع. هناك قامت امرأة مرتدية النقاب بتسليمه رسالة تتضمن خطة اعتداء جاء فيها: استهداف ملهى ليلي واطلاق النار بهدف القتل، وانتظار وصول قوات الامن لتفجير الاحزمة الناسفة. وقال اعضاء في المجموعة في اورليان (وسط غرب) انهم تمكنوا من الحصول على رشاش كلاشنيكوف، الا ان الخناق كان بدأ يضيق عليهم.

**وهنا بدأت الاعتقالات وأرسل احد افراد**

**المجموعة الذي افلت من قبضة الشرطة رسالة نصية الى هاتف الصحفي يقول له فيها «انت ميت أيها الحقير»**، وخلص الصحفي الى القول «ان تسلي انتهى هنا»، مضيفا ان هدفه كان «الكشف عن خلفيات تنظيم يعرف كيف يصنع



## ظريف والرقص على جراح المنطقة

د. محمد السلمي - الوطن السعودية ٢٠١٦/٥/٤

يزعم ظريف أن بلاده لم تبدأ حرباً ضد أي دولة منذ أكثر من ٢٠٠ عام، ولكن ما الفرق بين تحريك الجيوش النظامية وتحريك فرق الموت والمليشيات والجماعات الإرهابية؟

في مقاله الأخير في صحيفة واشنطن بوست الأميركية، تحدث وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، عن عدة نقاط حاول خلالها إثبات سلمية إيران ونواياها وبرنامجه النووي، ونظرتها الإيجابية والإنسانية تجاه دول الجوار.

يقول ظريف، إن الشعب الإيراني لم ينس قصف الصواريخ والصور الموحشة للرجال والنساء والأطفال القتلى خلال الحرب العراقية الإيرانية، كما زعم ظريف أن دول المنطقة تطلق تصريحات التهديد والاستنكار في كل مرة تقوم فيها إيران ببعض التجارب الصاروخية أو المناورات العسكرية، على الرغم من أن هذه الدول تتفق أضعاف ما تنفقه إيران على التسليح. ثم اتجه ظريف نحو تلميع بلاده على حساب ما تعيشه المنطقة العربية من صراعات وحروب، ليقول بالحرف الواحد «لحسن حظ إيران أنه في الوقت الذي تنفجر فيه القنابل في الأماكن العامة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وتحدث حروباً على أبواب الحدود الإيرانية، توفر إيران أجواء الاستقرار والأمن والسلامة لمواطنيها، وللأشخاص الذين يأتون لزيارتها، ويتعاملون تجارياً معها». ولإثبات حسن نوايا إيران تجاه جيرانها والمنطقة بأسرها يقول ظريف، إن الشعب الإيراني لا يرغب إلا في السلام والتعاون مع الجيران ودول العالم، وإيران منذ أكثر من ٢٠٠ عام ماضية لم تبدأ حرباً، وتعهدت أنها لن تقوم في أي وقت بمثل هذا التصرف الأحق، وتريد

من الآخرين الوعد بمثل هذا الأمر.

وطالب ظريف من نظرائه في العالم، أن يفكروا في ماذا حققت الدبلوماسية بدلاً من التهديد والعقوبات وإظهار القوة.

عندما نقرأ هذه الأسطر نقول دون تردد يا لجمال هذا الكلام، ويا لإنسانيته ورحمته واتساع أفقه، فإنه يفتح نوافذ الأمل والسلام والمحبة في العالم بأسره، ولكن، وألف آه من لكن هذه، عندما نتذكر كاتها والنظام الذي ينتسب إليه نقول: يا لدهاك وروحك الماكرة، ثم قد نلحقها ربما بالقول يالسذاجتك وألف مرة لسذاجة من يصدقك ويتجاهل الحقائق الماثلة على أرض الواقع.

إذا كان الشعب الإيراني لن ينس حرب الثماني سنوات مع العراق، فالشعب العراقي بدوره لن ينسى ذلك أيضاً، والأهم ما فعلته إيران ومليشياتها في العراق منذ ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا.

وبعيداً عن العراق، لن تنسى البحرين والكويت واليمن ولبنان والشعب السوري ما فعلته وما تزال إيران من قتل عبر عناصرها وأذرعها، وما تم من تهريب للمتفجرات والأسلحة وزرع الخلايا التجسسية، وما قامت به عناصر الحرس الثوري من اغتالات وتفجيرات في جميع هذه الدول بلا استثناء.

أما قوله إن إيران تنعم بالأمن والاستقرار في منطقة مضطربة، فهذا حق أريد به باطل، ولكن الأهم، من افتعل كل هذه الفوضى وانعدام الأمن والاستقرار في الدول المحيطة بإيران؟ ولماذا أصبحت إيران في مأمن من كل ذلك على الرغم من شعارات العداء المتبادلة بين طهران والتنظيمات الإرهابية التي تعشو في المنطقة فساداً وكأن أهدافها وإيران واحدة؟

أما على المستوى الداخلي، فهناك اشتباكات مستمرة بين المناضلين البلوش والعرب والأكراد من جانب، وقوات الأمن

لكف يد شرها عن دول المنطقة، وإيقاف دعمها للمليشيات وتصدير الطائفية، والتوقف عن دعم الشغب والإرهاب في الداخل العربي؟

**إن محاولات العزف على المظلومية، والظهور بالبراءة أمام القارئ الغربي لن تجدي نفعا، حتى وإن انخدع بها بعض من يجهل حقيقة ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط. لقد سمعت دول المنطقة هذه التصريحات كثيرا، ولكن لم تر خطوة واحدة على الأرض تجعلها تصدق إيران، بل كلما زادت مثل هذه التصريحات كلما ارتفعت وتيرة التدخلات، ويبدو أنه لا مجال أمام إيران سوى تغيير سلوكها، إذا ما أرادت أن يصدقها العالم، ودول الجوار تحديدا**

## عمر بن الخطاب في حلب

أحمد عمر - الخبر ٢٠١٦/٥/٣

**لي ثلاثة أصدقاء من قوم عيسى اختاروا اسم عمر للولد البكر من أولادهم! ولآباء عمر النصاري هؤلاء طرائف مبهجة مع اسم عمر ليس هنا مسرح عرضها.**

**كُرِّمَ عمر بن الخطاب من اليسار العربي،** مثله أبو ذر الغفاري؛ فقد احتسبوهما رفيقين يساريين، ولم يحظ أبو بكر أو خالد بن الوليد أو أبو عبيدة بن الجراح بأي مجد عندهم. تتوالى يوميا صور رؤساء الوزراء الفرنجة المعاصرين وهم يتجهون إلى إعمالهم بالدراجات، والناشطون يحتفلون بتواضعهم وبساطتهم، الدراجات ليست رخيصة، ورواتبهم ليست عادية، نحن الزاحفين على بطوننا لا نفهم في حب الفرنجة للدراجة، ونحسبها تواضعا وهي رياضة، وراكبو الدراجات هؤلاء يحرصون على تولية رؤساء مرضى بالمواكب وسيارات الليموزين المصفحة علينا.

**سيرة عمر بن الخطاب شبه معروفة لدى الجميع،** وكان مسلسل عربي قد احتفى بسيرته من جملة ما احتفى بشخصيات التاريخ لتسلية الناس

والحرس الثوري من جانب آخر، وهذه المواجهات جدية قادت بعض مراكز الأبحاث الغربية إلى تصنيف الخطر الأمني في بعض المحافظات الإيرانية بدرجة «عالي»، والخطر السياسي بالمتوسط.

**يشير ظريف إلى أن دول الجوار تتفق على التسليح أكثر مما تتفقه إيران،** وقد يكون ذلك صحيحا، ولكن الفرق في أهداف الحصول على الأسلحة وطرق استخدامها. هذه الدول تتفق على التسليح لحماية نفسها لا لتصديره إلى المليشيات والجماعات المسلحة من اليمن جنوبا إلى لبنان شمالا، ومن طاجيكستان شرقا إلى نيجيريا غربا.

**هل قرأت يوما يا معالي الوزير** خبرا يتحدث عن إحباط تهريب كميات من الأسلحة الخليجية كانت في طريقها إلى هذه الدولة أو الجماعة أو تلك؟

**بالتأكيد لا،** ولكن ماذا عن كميات الأسلحة التي يتم اكتشافها بشكل دوري في دول المنطقة ومصدرها إيران؟ يزعم ظريف أيضا «وهذه أسطوانة نسمعها كثيرا من اللوبي الإيراني في الغرب ورددها بعض الساسة هناك»، أن بلاده لم تبدأ حربا ضد أي دولة منذ أكثر من ٢٠٠ عام، ولكن ما الفرق بين تحريك الجيوش النظامية، وتحريك فرق الموت والمليشيات والجماعات الإرهابية؟

**في نهاية المطاف،** إيران تدرك جيدا حجم قوتها العسكرية، وجربت ذلك وتأكدت أنها غير قادرة على الانتصار في الحروب التقليدية، لذلك اتجهت إلى الخطة «ب»، وهي حرب العصابات أو ما يسمى ب proxy wars.

**فعدم شن إيران حربا نظامية لا يعني براءتها** من الأنواع الأخرى من الحروب التي تعد أكثر شراسة وخطورة.

**ختاما،** يطالب ظريف بالحلول السياسية والدبلوماسية وكل دول العالم تطالب بذلك، ولكن السؤال: هل إيران تبحث عن هذه الحلول بعيدا عن الاستهلاك الإعلامي؟ وهل إيران مستعدة

في ليالي رمضان بعد تخمة الطعام، سمّي المسلسل باسمه مجرداً من نسبته أو أحد ألقابه، ولم أعرف السبب، لم يكن اسم المسلسل الفاروق مثلاً؟

**قرأت للشخص الذي مثل دوره ندمه على تمثيل الدور بشروطه المعروفة، وأظنه كان غاضباً من المؤثرات الصوتية. لم أعجب بالمسلسل، لم يكن عمر المسلسل عمري الذي اعرفه، غابريل غارسيا ماركيز رفض تحويل روايته مائة عام من العزلة إلى فلم حتى لا يصادر مخايل الناس، ويفرض عليهم خيال مخرج واحد...**

**تكتظ صفحتي يوميا بأقوام يتقربون إلى ربهم بشتم عمر ولعنه، لا يزال الفاروق فاروقاً. قرأت لتوي مذكرات أسير ناج لدى النظام السوري الفارسي الروسي اسمه عمر الشغري، قال له المحقق: اسمك وحده جريمة وخيانة. السوريون في حقبة ما بعد الحركة التصحيحية تحاشوا اسم عمر لأولادهم، وركنوا إلى أسماء معقمة، لطيفة، رومانسية، علمانية، حتى بات اسم «وسيم» أشهر اسم في سوريا وبطلاً في المناهج بعد باسم ورباب، وقرأت أطروحة جامعية كتبها ناقدة عربية معروفة في رسالة قصيرة من نصف صفحة، أرسلها عمر إلى عماله في الأمصار المفتوحة. شخصياً أحب رسالته إلى نهر النيل، فهي قصيدة نثر لم تحتفل بها الدراسات العربية:**

**«من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر المبارك. أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك بقدرتك». قبل نزوحى من سوريا، طأطأ زميل من إحدى الأقلية الكريمة، وقال لي هامساً في أذني، متردداً: عندي سؤال يقض مضجعي؟ قلت له: كل شيء إلا مضجعي يا رفيق. قال: هل صحيح أنكم تعبدون عمر بن الخطاب؟ فتذكرت المثل القائل: الجمل لا يرى حديثه، والمنتبي إذ يقول:**

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت

عظيم

**ولم تكن لي جرأته،** ثم سأل سؤالاً آخر: في المظاهرات نرى ناساً من جماعتكم يرشون شيئاً على المتظاهرين؟ هل هو نوع من المخدرات؟ فقلت: أنت تعترف إذا أنها ليست مظاهرات مصورة في قطر، وهذا تحسن لطيف وفضيلة؟

**قبلها بسنوات كان المفكر طيب التزني قريباً جداً من النظام،** ويتجول في المحافظات ليتحدث عن جرأة عمر و«خرقه» للنص القرآني، وتعطيل حد السرقة وسهم المؤلفة قلوبهم، كان طيب تيزني المفكر الذي ولته الفرنجة علينا بمنصب، واحداً من أهم مائة عقل في العالم! وصدر في سوريا في عصر ما بعد الحركة التصحيحية كتاب لباحث سوري، عنوانه: عمر بن الخطاب السيرة المتوارية»، يجتهد فيه مؤلفه بحثاً للبرهان على أن عمر كان مصاباً بعقدة أوديب، وعقدة اللون الأسود من جدته الحبشية السوداء، ويذهب إلى أنه كان له ثأر شخصي مع خالد بن وليد سببه كسر خالد لقدمه في الطفولة، وإن لعمر صورتين: مؤتملة لدى البعض ومؤبسة لدى الآخرين! ويسخر من روايات يصفها باللاتاريخية مثل قصة: يا سارية الجبل، ورسالة نهر النيل. إذا استخدمنا مساطر العقل التعليلي فسنجد التاريخ الإسلامي كله لا تاريخاً من قبل العقلانيين العرب.

**كان عمر بن الخطاب يتمنى أن يكون شعرة في صدر أبي بكر،** أفضل الصحابة لدى المسلمين، ولم يكن فلتة، أو طفرة. وكان «المحافظون» الذين يوليهم أمير المؤمنين عمالاً، بلا نقابة أو حصص في البرلمان، وقتئذ: على سبيل المثال كان عامر بن سعيد الجمحي عامله على حمص، وسنذكر الواقعة حتى لا يظن أحد أن عمر طفرة في التقوى: وكان قد اتهم بأربع تهم من شعب حمص، فأرسل إليه عمر يطلبه للتحقيق وهو يدعو الله: اللهم لا تخيب ظني في سعيد بن عامر، فجاءه، فقال له عمر: قم يا سعيد، فقام يتكلم مدافعاً،

فقال: يا أمير المؤمنين، والله لوددت أن أكتم هذا الأمر، فأما والحالة هذه فسأتكلم، فأما قولهم: إني أصرع، فقد حضرتُ مشهداً ما وددت أني حضرته: رأيت خبيب بن عدي وهو يُقتل في مكة، وأنا مع المشركين آنذاك، فسمعتة يقول للكفار: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، فكلما تذكرت ذاك المشهد صرعت، ووددت أنني نصرته. وأما اليوم الذي لا أخرج فيه للناس في الشهر: فأنا رجل ليس لي خادم، وزوجتي مريضة، أغسل ثيابي، وأنتظر جفافها، أو أغسل ثيابي وثياب أهلي في هذا اليوم، وأما الليل لا أخرج إليهم؛ فقد جعلت النهار لهم، والليل لربي تبارك وتعالى.

**أما قولهم:** لا أخرج حتى يرتفع النهار، فزوجتي مريضة، فأنا أصنع إفطاري بنفسي، فإذا أفطرتُ خرجتُ إليهم، فرفع عمر يديه إلى السماء يبكي، ويقول: الحمد لله الذي لم يخيب ظني في سعيد بن عامر. وقد طالبه عمر بالعودة إلى الإمارة فرفض.

**ولعمير بن سعد قصة مشابهة،** إذ ولاه عمر بن الخطاب على حمص أيضاً وتسمى بالكوفة لكثرة شكايات أهلها من الولاة: دَخَلَ عُمَيْرٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَدُهِشَ الْفَارُوقُ مِنْ حَالَتِهِ وَنَحْوِهِ، وَقَالَ: مَا بِكَ يَا عُمَيْرُ؟

**فقال:** ما بي من شيء - يا أمير المؤمنين - فأنا صَاحِبُ مُعَافَى - بحمد الله - أَحْمِلُ مَعِيَ الدُّنْيَا كُلَّهَا وَأَجْرُهَا مِنْ قَرْنَيْهَا.

**فقال:** وما معك من الدنيا؟ (وهو يظنُّ أنه يحملُ ما لا لِيَبْتَ مالُ المُسْلِمِينَ).

**فقال:** معي جرابي وقد وضعت فيه زادي، ومعني قصعتي آكلُ فيها وأغسلُ عليها رَأْسِي وَثِيَابِي، ومعني قربةً لوضوئي وشرابي.

**ثم إنَّ الدنيا كُلُّهَا - يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - تَبَعَ لِمَتَاعِي هَذَا، وَفُضِّلَتْ لَا حَاجَةَ لِي وَلَا لِأَحَدٍ غَيْرِي فِيهَا.**

**فقال عمر:** وهل جئت ماشياً (من حمص إلى مكة)؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

**فقال:** أما أعطيتَ من الإمارة دابةً تركبُها؟ فقال: هم لم يعطوني، وأنا لم أطلب منهم.

**فقال:** وأينَ ما أتيتَ به لِيَبْتَ المالُ؟ فقال: لم آتِ بشيء.

**فقال:** ولم؟ فقال: لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى حِمصٍ؟ جَمَعْتُ صُلَحَاءَ أَهْلِهَا، وَوَلِيَّتَهُمْ جَمَعَ فَيَتُّهُمْ، فَكَانُوا كُلُّمَا جَمَعُوا شَيْئاً مِنْهُ؟ اسْتَشَرْتُهُمْ فِي أَمْرِهِ، وَوَضَعْتُهُ فِي مَوَاضِعِهِ، وَأَنْفَقْتُهُ عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْهُمْ.

**فقال عمر لكاتبه:** جَدِّ عَهْدًا لِعُمَيْرِ عَلَى وِلَايَةِ حِمص. فقال عمير: هيهات، فإن ذلك شيء لا أريده، وَلَنْ أَعْمَلَ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

**لما طالب أهل بيت المقدس أن يأتيهم عمر بنفسه لتسلم مفاتيح بيت المقدس،** جاء ومولاه سالم على ناقه واحدة توفيراً لبيت مال المسلمين، يتناوبان عليها رفقا بها، ويروي التاريخ أن ثوب عمر كان به سبع عشرة رقعة، وكان به دسم، ويرفض العقلاني هادي العلوي الرواية ويرى أنها من تزييدات الرواة والإخباريين.. أظن أن هيفاء وهبي وأمثالها من العقلانيات العرب أطارت عقولهم هي والسيد ماركس وآدم سميث. هناك قصص مشابهة عن شكري القوتلي، وهاشم الأتاسي وعبد السلام العجيلي وهم من عامة المسلمين ديناً وخاصتهم شأنًا..

**قال عمر قبل وفاته:** لو كان سالم مولى أبي حذيفة لوليته، وكان سالم فارسي الأصل، وقاتل عمر كان فارسياً اسمه أبو لؤلؤة ومجوسياً، تحتفل به أوساط إيرانية كبطل قتل عمر وهو يصلي! رضي الله عنه.

ويمتلك الأحباش مؤسسات تربوية وإعلامية وصحية وشبابية عدة في لبنان والأردن، ومناطق انتشار الجاليات الإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

ويحاول هذا التيار مجددا فرض حضوره «الرقمي» من خلال الانتخابات البلدية القادمة، وإثبات وجوده في الشارع السني، خصوصا بعد أن انكفأ في مرحلة ما بعد اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري عام ٢٠٠٥، حيث كان لتحالفه مع النظام السوري وقعه في شارع سني محتقن آنذاك.

**ووجهت الاتهامات ضد الأحباش من قبل قوى**  
**١٤ آذار بأنهم «صنيعة» المخابرات السورية**  
**«وأداة» من أدواتها، لكن قيادة الأحباش تحاول**  
حاليا نفي هذا التوصيف، والتأكيد على أنهم لم يستفيدوا من الوجود السوري، بالرغم من الدلائل التي تشير إلى عكس ذلك، ومنها منشوراتهم المؤيدة لفكر الأسد، وصور الأسد الأب والابن التي كانوا يلصقونها في شوارع بيروت، كما اشتهرت الجمعية بالاحتفال السنوي الذي كانت تقيمه بمناسبة عيد الجيشين اللبناني والسوري في الأول من آب/ أغسطس.

**وكان تقرير المحقق الدولي ديتليف ميليس**  
**قد اتهم جمعية الأحباش بالتورط في اغتيال**  
**الحريري عام ٢٠٠٥.** وجاء في التقرير أن «الشيخ أحمد عبد العال، وهو وجه معروف في جمعية الأحباش.. ثبت أنه شخصية ذات دلالة في ضوء علاقاتها بأوجه عدة من هذا التحقيق، خصوصا عبر هاتفه النقال الذي تبين أنه أجرى عبره اتصالات عدة بجميع الشخصيات المهمة في هذا التحقيق».

**لكن الأخوين عبد العال أفرج عنهما بعد**  
**ثلاث سنوات لعدم كفاية الأدلة، واستقبلوا**  
بحفاوة كبيرة في مقر الجمعية في منطقة برج أبي حيدر في بيروت.

## مع اقتراب موعد الانتخابات البلدية في لبنان الأحباش: عين على الوسط السني وصلة سابقة بالأسد وحزب الله

عامر معروف - عربي ٢١ - ٢٠١٦/٤/٣٠

**من جديد،** تطل «جمعية المشاريع الخيرية»، أو ما تعرف باسم «الأحباش»، على الساحة السياسية اللبنانية، لكن حضورها الجديد لم يختلف بأسلوبه أو بحجمه عن النمط القديم الذي لطالما اتبعته عند المحطات الانتخابية، فهي حافظت، على مشارف الانتخابات البلدية، على عدد مرشحيها، وعلى شكل ونسق حملتها الانتخابية.

**ويطلق اسم «الأحباش» نسبة إلى الشيخ عبد**  
**الله الهرري،** المعروف بـ«الحبشي»، الذي أتى من الحبشة في إثيوبيا إلى لبنان في العام ١٩٦٩.

**وتناصب هذه الجماعة،** صاحبة الفكر الصوفي الرفاعي، العداء للتيارات السلفية و«الأخوان المسلمين». وكان الهرري قد تسلم «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» حينما كانت تمر بفترة ركود طويلة، بعد أن قامت في الماضي ببعض الأعمال الخيرية. وقبل أن يتولى رئاستها الأحباش، تولى إدارتها كل من الشيخ مصطفى غلاييني، والحاج حسين العويني (أحد رؤساء وزراء لبنان السابقين)، والشيخ أحمد العجوز؛ الذي سلمها بدوره إلى الهرري، فصارت منطلقا للأحباش في المجالات الدينية والتربوية والاجتماعية، ثم السياسية.

**فقد تولى رئاستها الشيخ نزار الحلبي الذي**  
**اغتيال في ٣١ آب/ أغسطس ١٩٩٥ على أيدي**  
**مجموعات سلفية،** وخلفه الشيخ حسام قراقيرة، الذي تلقى دروسه على يد الهرري. وبعد وفاة الأخير في ٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٨، بايع «الأحباش» قراقيرة شيخا لهم.



**وتخوض الجمعية، بحسب ما أعلنته،** منافسات المجلس البلدي في بيروت بمرشح، بثمانية مرشحين للانتخابات الاختيارية، كما أنها ستشارك بعضوين في اللائحة الائتلافية في بعلبك في البقاع ضمن سياق التفاهات مع حزب الله.

### **والإنجاز الانتخابي الأبرز للأحباش كان**

**عام ١٩٩٢،** في ذروة الوصاية السورية، حيث تمكنوا من الفوز بمقعد في مجلس النواب (عدنان طرابلسي)، كما شاركوا في المجالس البلدية والاختيارية في عدد من مناطق التواجد السني، وخاصة في مدينة طرابلس.

### **وتبذل جمعية المشاريع جهودا لتتقية صورتها**

**في الشارع السني،** وقد عملت على ذلك منذ عام ٢٠٠٨، حيث أقامت إفطارا رمضانيا لتيار المستقبل. واللافت أنها خاضت اشتباكات ضد الحليف المقرب، حزب الله، عام ٢٠١٠ في بيروت، حيث تم مهاجمة مساجدها الثلاثة من قبل عناصر الحزب وتم إحراق أحدها في منطقة البسطة.

### **وتحاول مديرية الأوقاف التابعة لدار الفتوى**

**استعادة ما تقول إنه «مساجد تم السيطرة عليها من قبل الأحباش، دون وجه حق»،** لكن الأمور لا تزال على حالها لغاية الآن.

### **ويقول الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم**

**بيرم،** في حديث لـ«عربي ٢١»، إن الأحباش يريدون «إثبات أنفسهم بأنهم القوة الثانية في بيروت، وهذا هدف يبقى بعيدا عن متناولهم كثيرا، فهم يبعدون عن تيار المستقبل بما نسبته واحد على عشرة، كما أن المزاج السني ما زال على حاله، لجهة النظرة العامة إليهم، إضافة إلى ما يحدثونه من حالات جدلية».

### **ورأى في مشاركة الأحباش بالانتخابات**

**«محاولة للحضور الرقمي،** بأنهم حققوا بضعة آلاف من الأصوات لاستثمارها فيما بعد على غرار الانتخابات السابقة، فهم لا يفكرون بإحداث خرق في اللوائح المرشحة ولا خوض مزاحمة سياسية».

**وأوضح بيرم أن «الأحباش أشبه بعائلة مستورة تريد النأي بنفسها عن المشاكل الكبيرة. فهم منكفئون سياسيا ويسعون فقط لإثبات الحضور،** وما يدل على ذلك تصريحات مسؤوليهم وتأكيدهم على خوض غمار الانتخابات منفردين، لنفي تهمة التحالف مع حزب الله وحركة أمل عن أنفسهم».

### **واعتبر بيرم أن الأحباش «يمارسون عقيدة**

**التقية التي تتبعها الطائفة الشيعية،** لإخفاء أهدافهم الحقيقية، وهو ما يفسر تناقضاتهم، والغموض الكبير الذي يكتنف خياراتهم».

### **وأشار إلى أن الأحباش «يسعون دائما إلى**

**تحقيق مصالحهم،** فقد كانت تربطهم علاقات قوية بالنظام السوري خلال فترة الوصاية، وقد عملوا بعد خروج الجيش السوري على التخلص من هذا الإرث والنفي بشكل قاطع أي صلة حالية بالنظام الأسدي»، كما يقول بيروم.

### **ويذكر بيرم بأن «لديهم علاقة مع حزب الله**

**وحركة أمل،** لكنهم لا يجتمعون معهم علنا، كي لا يثيروا حفيظة الشارع السني».

### **وحول علاقتهم بالحركات الإسلامية**

**الأخرى،** لفت بيرم إلى أن الأحباش «يعادون عقائديا فكر الإخوان المسلمين، والتيارات السلفية، بما فيها الوهابية».

### **وأردف: «يقدم الأحباش أنفسهم على أنهم تيار**

**معتدل إسلاميا،** لكنهم لا يبذلون جهدا حاليا لتبؤ حيز في المشهد السني، لقناعتهم بصعوبة ذلك حاليا، وهم يصبون جل اهتمامهم على نشاطاتهم الاجتماعية والتربوية، فلديهم جامعة ومستوصفات طبية، لكن ليست لديهم طروحات سياسية حقيقية على عكس فترة الوجود السوري، حيث طرحوا أفكارهم المعادية للتيارات السلفية ولإخوان، مضيفا: «الأحباش حاليا متفوقون، وليس لديهم مخالف، وليسوا قادرين على إحداث فروقات مؤثرة في المشهد السياسي»، وفق تقديره.

## وثائق مسربة تثبت تعاون الأسد مع داعش للسيطرة على تدمر وتجارة النفط

موقع إدراك - ٢٠١٦/٥/٣

**كشفت سكاى نيوز عن احتمال حصول تعاون بين قوات النظام السوري وداعش على شكل صفقات في ارض المعركة، ففي تحقيق حصري لها، كشفت سكاى نيوز عن أبرز الملفات السرية المسربة والتي تشير إلى أن تعاوناً كبيراً حصل فيما يتعلق بالسيطرة على المدينة القديمة تدمر.**

**وتظهر الملفات أيضاً أن المجموعات المسلحة قامت بتدريب مقاتلين أجانب لمهاجمة أهداف غربية بشكل أكبر بكثير مما توقعته أجهزة الأمن المختلفة.** هذا الكشف يؤكد مخاوف الولايات المتحدة من الخلايا النائمة التي نشرها التنظيم في جميع أنحاء أوروبا، ونجحت في الاختفاء لتنفذ هجمات شبيهة لهجمات باريس وبروكسل.

**وأشارت سكاى نيوز إلى أن منشقين عن داعش كشفوا لها أن مدينة تدمر قد تم تسليمها بشكل سلمي لقوات النظام السوري كجزء من سلسلة اتفاقيات تعاون تعود لسنوات بين الطرفين.** وتأتي هذه الشهادات والتسريبات ضمن سلسلة جديدة حصلت عليها القناة تضم بعض الشهادات وما يزيد على ٢٢ ألف ملف سلمت الشهر الماضي، ويقوم فريق مختص بالعمل عليها لدراساتها.

**وبشكل أولي تظهر هذه الملفات النقاط التالية:**

- اتفاق بين داعش والنظام على تسيير سحب مقاتلي داعش لأسلحتهم من تدمر.
- اتفاق بين داعش والنظام السوري بما يتعلق بتجارة النفط والمنشآت النفطية.
- ترتيبات لإخلاء بعض المناطق من مقاتلي

داعش قبل هجوم جيش النظام عليها.

**وتشير هذه الصفقات بشكل واضح إلى الأدلة المباشرة عن التواطؤ بين النظام السوري ومسؤولي داعش.**

**وخلال الأشهر ١٨ الماضية، حافظت سكاى نيوز على اتصالات جيدة بمجموعة من الجيش السوري الحر، الذين تعود أصولهم إلى مدينة الرقة معقل داعش، ويعيشون الآن داخل تركيا. ووفق المعلومات المتوفرة فإن هذه المجموعة تدير شبكة لتهريب المنشقين بعيداً عن داعش.**

**اعترف بعض المنشقين علناً بولائهم لداعش، مؤكدين على أنهم تركوا التنظيم بعد خلافات داخلية مع بعض أبرز قادته. وفي واقع الأمر، لا يزال كثير منهم متشبثاً بمبادئ داعش من القانون الصارم للشريعة وتطبيق حدوده والخلافة واعتبار أي شخص خارج هذه الحرب عدواً.**

**من المستحيل التأكد من أصالة هذه الوثائق، لكن جميع التسريبات السابقة أثبتت أن المواد التي يتم ضخها عبر هذه المجموعة تعد مواد حقيقية وصحيحة. والوثائق الجديدة عبارة عن نسخ من أوامر مكتوبة بخط اليد أرسلت من مقر داعش.**

**وفي إحدى الوثائق، يطلب مرسلها ممرراً آمناً لسائق شاحنة «حتى تصل لحدود النظام السوري لتبادل النفط». ويدعي المنشقون أيضاً أن اتفاق التجارة بين الجانبين مستمر منذ سنوات عديدة.**

**وفي رسالة مسربة أخرى تحتوي على تعليمات لقائد «نقل جميع المعدات والأسلحة إلى نقطة الإخلاء المتفق عليها، لقد تلقينا معلومات بأنه سيتم قصف القصر ومحيطه في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣». ويدعي المنشقون أن هذا الانسحاب كان متفقاً عليه بين داعش والنظام السوري.**

**فيما كانت الوثيقة الأكثر إثارة للاهتمام تلك التي كتبت قبل فترة وجيزة من استعادة قوات النظام للسيطرة على مدينة تدمر الأثرية بعد أشهر من احتلال داعش لها. وتقول الوثيقة: «سحب جميع**

الأسلحة والمعدات الثقيلة ومضادات الطائرات والمدافع الرشاشة من داخل وحول مدينة تدمر باتجاه محافظة الرقة».

**وحين سأل صحفي سكاي نيوز أحد المنشقين عن داعش** حول إذا ما كان هناك تنسيق وترتيب بشكل مباشر بين داعش وجيش النظام أو حتى الجيش الروسي على أرض الميدان، كانت إجابته بكل بساطة «بالطبع». فيما يقول خبراء الوثائق والمشرفين على تحليلها أن هذه الوثائق تثبت أن الحرب الدائرة في سوريا أعقد بكثير مما كنا نظنه.

**يضيف الدكتور أفضال أشرف،** من مركز أبحاث المعهد الملكي للخدمات المتحدة: «هذه حرب من الإدراك والسرديات والجميع يحاول التلاعب بالأحداث، قد يستغرق الأمر ٢٠ عاماً قبل أن نعرف ما جرى بالضبط، ومن المؤكد أن هناك أنواعاً مختلفة من الاتصالات الجارية بين ألد الأعداء وذلك لتحقيق مكاسب وخسائر تكتيكية على المدى القصير».

**ويعقب الدكتور أفضال أيضاً:** «من المؤكد أن هناك تبادل اقتصادي مستمر، ونحن نعلم ذلك، وبلا شك فإن هناك اتصالاً معيناً بين أطراف الصراع».

**لكن المدنيين والمنشقين الذي اتصلت بهم سكاي نيوز على مدى أشهر** أكدوا بشده على أن الأمر تجاوز الاتصالات فحسب، بل إن هناك تعاون وتواطؤ على نطاق واسع بين مختلف الفصائل المتحاربة فضلاً عن الحكومتين السورية والعراقية.

**الولايات المتحدة نفسها أظهرت غضبها من الهجمات الجوية الروسية التي استهدفت مجموعات أشرف الأمريكيان على تدريبها ودعها،** وأي دليل على أن هناك تواطؤاً روسياً مع الهدف الأول لأمريكا في المنطقة «داعش» سيعيد اختباراً حقيقياً للعلاقات الروسية الأمريكية وربما أكثر من ذلك.

**ووفق محلي سكاي نيوز فإن كافة الملفات الموجودة تظهر أن داعش تحتاج إلى الحفاظ على**

**الخلافة بشكلها الحالي** لإعطاء مجال لتدريب الجهاديين الأجانب لتنفيذ هجمات في أوروبا وأكثر من ذلك.

**فالقاعدة احتاجت السودان في البداية ثم توجهت لأفغانستان واستخدمتهما لنفس الغرض،** وللقيام بذلك، سيطر التنظيم على مناطق فاشلة وغير محكومة لاستخدامها لأغراض التدريب وتنمية مهارات المقاتلين. وما تكشفه الوثائق أن برنامج التدريب وتصدير الإرهاب ليس حديثاً، بل إنه مستمر منذ سنوات، لفترة أطول بكثير مما تظن أجهزة الأمن الغربية أنها تعلمه.

**وفي الواقع،** تشير هذه الوثائق إلى أن الهجمات التي استهدفت أوروبا كانت لبنة أساسية وأصلية من تكوين داعش، فوفق بعض الوثائق، كانت هناك أوامر للبعض بالسفر إلى خارج سوريا للقيام بهجمات إرهابية، تعود هذه الوثائق إلى نوفمبر ٢٠١٤.

**وخلال هذه الوثيقة تحديداً طلب المسؤول من المنفيين الانقسام إلى مجموعات من أربعة أشخاص كجزء مما أسمها «كسر الحصار».** وشملت هذه العملية السفر خارج سوريا والانتشار فيما اسماء التقرير «دول الكفر».

**فيما تحدثت مجموعة أخرى من الوثائق** أرخ لها بشهر بعد الرسالة الأولى بأن «المجموعات المتخصصة وصلت مناطق عملها الخاصة». وقال أحد المنشقين للمراسل إلى ان الهدف من هذه العمليات كان «كسر الحصار»

**وتورد الوثائق اسم ابو محمد الشمالي،** والذي ورد اسمه في هذه الوثائق لوحدها أكثر من ٤٠٠ مرة ويعرف على أنه من يرتبط كثيراً بالجهاديين في شمال أوروبا ووضعت أمريكا مكافأة على رأسه تصل إلى ٥ ملايين دولار.

**تريد داعش الحفاظ على الخلافة التي أنشأتها وتوسيعها لتشمل جميع أنحار الأراضي الإسلامية التاريخية،** وفي نفس الوقت تركز في هجماتها على الغرب وتعمل على تقسيم

المجتمعات، انها خطة طويلة الأمد ولا زلنا نجهل الكثير من التفاصيل المتعلقة بها.

## إسرائيل تقضم الأراضي الفلسطينية بالخداء

عاموس هرنيل - صحيفة عكاظ ٢٠١٦/٥/٥

**حصلت المستوطنات في الضفة الغربية على نطاقات حكم بلدي بمساحة كبيرة جداً، ولكنها تقلل من استخدامها: فقط ٩ في المائة من مجمل نقاط الحكم البلدي للمستوطنات مبنية، فقط في ١٢ في المائة أخرى جرى استخدام ما لها. هكذا مثلاً تبلغ مساحة نطاق الحكم البلدي في مستوطنة معاليه ادوميم ٤٨ ألف دونم، أقل بقليل من تل أبيب (٥١,٤٤٩ دونماً). غير أن عدد السكان في تل أبيب أكبر بـ ١٢ ضعفاً: ٣٨٥ ألف نسمة مقابل ٣٢ ألفاً في معاليه ادوميم. هذه التفاصيل تظهر في تقرير جديد لحركة السلام الآن يستند إلى معطيات الإدارة المدنية في الضفة وينشر لأول مرة في «هآرتس».**

**وبحسب حركة «السلام الآن» فإن المعطيات تعكس سياسة إسرائيلية متبعة منذ سنين طويلة في المناطق الفلسطينية، والتي تتعاون فيها الدولة مع ميل التوسع للمستوطنات: فمن جهة، يتم الإعلان عن مناطق حكم بلدي عديمة التوازن للمستوطنات الإسرائيلية لمنع البناء الفلسطيني في داخلها، ومن جهة أخرى من اللحظة التي يكون فيها نطاق الحكم البلدي مغلقاً في وجه الفلسطينيين، يوجه المستوطنون جهودهم في اتجاهات أخرى - ويستولون على أراض مجاورة ليست في نطاق الحكم البلدي وفي أحيان كثيرة تكون بملكية فلسطينية خاصة.**

**وجاء في التقرير أن إسرائيل تخرج في سياستها هذه عن التزاماتها في اتفاقات أوسلو. ففي المادة ٧ من الفصل الأخير في اتفاق أوسلو، في العام ١٩٩٤ ورد ألا يتخذ أي طرف من طرفي الاتفاق**

خطوات أحادية الجانب لتغيير الوضع على الأرض، قبل استكمال المفاوضات

**بناء المستوطنات الإسرائيلية** يتم خارج النطاق البلدي القانوني مخالفاً لاتفاقيات أوسلو

**على المكانة الدائمة للضفة والقطاع،** أما علمياً، فقد علقت المفاوضات كما هو معروف ولكن قبل ذلك اتبعت إسرائيل سياسة منهجية لتوسيع نطاق الحكم البلدي.

**وتتعارض الأمور أيضاً مع التصريحات الرسمية لحكومات إسرائيل -** بما فيها تصريحات رئيس الحكومة إيهود اولمرت في ختام قمته مع عبدالله الثاني ملك الأردن في أيار هذا العام والتي جاء فيها أن «البناء في المستوطنات يجري فقط داخل خطوط المخطط الهيكلي المقرر».

**ويحصى تقرير «السلام الآن» ١٦٤ مستوطنة،** موقعاً استيطانياً ومنطقة صناعية في الضفة (بعض المواقع الاستيطانية الإضافية أدرج لغرض البحث في المستوطنات الأكبر، التي توجد في نطاقها). وبالنسبة لـ ٩٢ في المائة منها جرى توسيع نطاقات الحكم البلدي أو أعيد تحديدها من جديد بعد اتفاق أوسلو في ١٩٩٣م.

**وحسب معدي التقرير،** فإن إسرائيل تقوم باستخدام مضلل وانتهازي لمفهوم «نطاق الحكم البلدي» كي تسمح للمستوطنات بنمو غير محدود تقريباً، وسد الطريق بذلك على البناء الفلسطيني في هذه المناطق، والذي يصبح على الفور غير قانوني.

**تُعتبر مستوطنة معاليه ادوميم** مثلاً بارزاً لأنه في تحديد نطاق الحكم البلدي الواسع فيها جرت محاولة لخلق منطقة فصل إسرائيلية بين قرى فلسطينية في شمال الضفة وجنوبها.

**المساحة الواسعة للمستوطنات بالقياس إلى عدد سكانها تعبر عنه مستوطنة ريجان في منطقة جنين** التي تبلغ مساحتها ١٣,٤٤٢ دونماً

قانوني، ولا يوجد هدم عملياً لمثل هذا البناء».

## المسألة الإيرانية ستستمر لزمان أطول مما يحسب الجوار العربي

د. بشير موسى نافع - القدس العربي ٢٠١٦/٤/٢٨

لم يعد الخلاف بين إيران وأغلب جيرانها العرب مجرد تدافع سياسي حول المصالح وتعزيز النفوذ. إن أخذ هذا الخلاف من جوانبه المختلفة، فالواضح أن المحيط العربي يواجه مسألة إيرانية، بالغة التعقيد. وهذه المسألة ليست مرشحة للحل، سواء وافق الأمريكيون على تبني وجهة النظر العربية تجاه إيران، كما تحاول دول الخليج إقناع الحليف الأمريكي منذ شهور، أو لم يوافقوا. ليس هناك شك في أن الصراع في الشرق الأوسط يثير اهتمام وقلق القوى الدولية الرئيسية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة. ولكن هذا الاهتمام والقلق لم يعد كما كان من قبل، بالرغم من أهمية المنطقة كمصدر هائل لمصادر الطاقة، وباعتبارها مصدر موجة جديدة من الإرهاب العالمي وملايين من اللاجئين؛ ووجود الدولة العبرية. والواضح، أن أغلب الدول الغربية لم يعد يرى أن المخاطر النابعة من الشرق الأوسط تشكل تهديداً كبيراً لأمنها القومي، أو أن هذه المخاطر عvisية على الاحتواء.

**وتشير النصيحة التي وجهها أوباما لدول الخليج في قمة الرياض، في الأسبوع الماضي، إلى أن سياسة تجنب التورط الأمريكية في الشرق الأوسط لم تزل على ما هي عليه.**

**من جهة أخرى،** فسواء رحبت القوى الغربية بتفاقم الصراع العربي الإيراني، أو خشيت عواقبه؛ وسواء قررت الدول العربية المعنية الوقوف في وجه إيران منفردة أو انتظار التحاق الشركاء الغربيين، فعلى الجميع إدراك حقائق هذا الصراع ومدها؛ سواء فاوض العرب الإيرانيين أو حاربوهم.

لـ ١٥٠ من السكان؛ في مستوطنة أسبر شرقي بيت لحم التي تقع على ١٢,٠٩٤ دونماً، لـ ٢٥٨ من السكان، وفي مستوطنة حيانيت قرب جنين، مساحتها ٩,٤٠١ دونم لـ ٧٦٠ نسمة.

**توسيع نطاق الحكم البلدي بارز على نحو خاص في مستوطنات صغيرة في غور الأردن وفي صحراء يهودا (جنوب الضفة).. ففي كيبوتس متسبيه شليم مثلاً يسكن ١٨٠ نسمة، يحتفظ في نطاق الحكم البلدي بمساحة تشبه مساحة بيتح تكفا: ٣٥,٤٠٨ دونمات. في كيبوتس كاليا على شاطئ البحر الميت ٢٧١ نسمة، مع نطاق حكم بلدي بمساحة ٢٥,٣٠٤ دونمات، غالباً ما يتم البناء خارج نطاق الحكم البلدي، والذي يعد بناء غير قانوني، بتدخل مباشر أو بتشجيع من الدولة - وهذا الأمر وجد تعبيراً له بشكل خاص في إقامة المواقع الاستيطانية.**

**وثمة طريقة أخرى للخروج عن المساحة وذلك من خلال التسييج،** فلاحه الأرض أو إقامة مواقع استيطانية، ١٤٨ من أصل ١٦٤ مستوطنة في التقرير تخرج عن نطاق الحكم البلدي فيها ومنها ٢١ مستوطنة وموقع استيطاني (في قائمة تضم أيضاً منطقة صناعية واحدة، قرب كدوميم) ليس فيها نطاق حكم بلدي على الإطلاق.

**أبرز حالات الخروج عن النطاق توجد في منطقتين أقيمت فيهما مواقع استيطانية عديدة:** المجلسين الإقليميين السامرة (منطقة نابلس) وبنيامين (منطقة رام الله)، معظم حالات الخروج سجلت في المستوطنات الدينية ذات الخلفية الأيديولوجية (أي بقدر أقل في مستوطنات «جودة الحياة» المحاذية للخط الأخضر).

**وقال معد تقرير حركة «السلام الآن» إن المنطق الذي يحكم الطريقة التي يستخدمها المستوطنون والدولة واضح. فالإدارة المدنية على أي حال تمنع البناء الفلسطيني في نطاق الحكم البلدي للمستوطنات. وبالمقابل، لا يكاد يكون هناك فرض للقانون ضد مستوطنين يبنون بدون وجه**



## هذه بعض الأسباب التي تجعل إيران مسألة

### بعيدة المدى في جوارها العربي:

**أولاً،** تقود إيران منذ سنوات، ومنذ غزو أفغانستان في ٢٠٠١، على وجه الخصوص، مشروعاً توسعياً في الجوار الإقليمي. يعود هذا المشروع إلى الطبيعة التوسعية التاريخية للدولة الإيرانية، منذ ولادتها من جديد في بداية القرن السادس عشر؛ إلى شعور إيراني متزايد بالتهديد، تمتد جذوره إلى سنوات الحرب العراقية الإيرانية؛ وإلى فرص توسعية أتاحتها سياسة الحرب الشاملة التي اتبعتها إدارة بوش الابن في الشرق الأوسط. وبالرغم من أن إيران تحاول منذ سنوات تأسيس نفوذ لها في جوارها الشرقي والشمالي، إلا أن اعتبارات جيوسياسية للعلاقة مع روسيا، وموارث تاريخية يصعب تجاوزها، وضعت حدوداً لما يمكن لهذه المحاولات تحقيقه.

### التوسع في الجوار العربي، وتعزيز الرصيد

الجيوسياسي، كانا أسهل منالاً. إلى جانب الصراع العربي الإسرائيلي، تعرضت المنطقة العربية خلال العقد ونصف العقد الماضيين لزلزالين كبيرين، صنعا بعضاً من فراغ القوة، أخرجاً عدداً من الدول العربية الرئيسية من ميزان القوى الإقليمي، وأتاحا لإيران عدداً من الفرص السانحة للتوسع وتعزيز النفوذ.

### نجحت إيران في بناء قوة عسكرية -

### سياسة في لبنان، لم تصبح طرفاً رئيسياً في

### صناعة القرار اللبناني وحسب، بل وأصبحت

مؤهلة للتدخل في دول عربية أخرى؛ سيطرت إيران على قرار الدولة العراقية الجديدة، وربطت قطاعاً واسعاً من القوى السياسية العراقية بها؛ وفرت الحماية لنظام بشار الأسد، وتحولت بالتالي إلى ما يشبه القوة المحتلة لسوريا؛ وعملت على بناء الحوثيين بهدف السيطرة على اليمن ككل.

### ليس ثمة امتداد إيراني، إثني قومي ملموس في

المجال العربي؛ ولكن القيادة الإيرانية تستخدم

الخطاب القومي لتسويغ مشروع التوسع، وتوفير دعم شعبي داخلي كاف لاستمراره، وقد نجحت في تحقيق هذا الهدف إلى حد كبير. إيران دولة ذات مقدرات اقتصادية وبشرية بلا شك، ولكن الثمن الذي تدفعه من أجل تعزيز نفوذها الإقليمي أصبح باهظاً أيضاً، سواء مالياً أو بشرياً؛ بينما لم يزل المردود الاقتصادي لهذا المشروع محدوداً للغاية. ولذا، ولتبع الأصوات المعارضة في الداخل من تحويل الخسائر المالية/الاقتصادية والبشرية إلى رأس مال سياسي، تعول القيادة الإيرانية على سرديّة استقلال القرار، المصالح القومية، والأوهام الإمبراطورية لدولة ممتدة من قزوين إلى البحر الأحمر، ومن الخليج إلى المتوسط، لكسب التأييد الشعبي لسياساتها الإقليمية.

### يبد أن البعد الطائفي تحول سريعاً في

### السنوات القليلة الماضية إلى أكثر أبعاد المسألة

### الإيرانية وقعاً وأثراً. إن لم يكن لإيران امتداد

إثني قومي ملموس في الإقليم (إيران نفسها ليست سوى مجموعة من الإثنيات)، فهناك امتداد طائفي ليس صغيراً. وبالرغم من أن إيران لم تكن دائماً المركز الديني الرئيسي للشيعّة المسلمين في العالم، فقد أصبحت كذلك إلى حد كبير في العقود التالية على ولادة الجمهورية الإسلامية. لم يقع هذا التطور بالضرورة لأن العلماء الإيرانيين هم الأكثر علماً وتأثيراً في عداد العلماء المسلمين الشيعة في العالم، ولكن لأن الجمهورية عرفت نفسها، من البداية، تعريفاً شيعياً، ولأن قيادة الجمهورية وظفت مقدرات الدولة لخدمة هدف تحول إيران إلى المركز القائد لعموم الشيعة شيئاً فشيئاً، وبالرغم من وجود دوائر علمائية معارضة للرؤية الإيرانية للشيعة، أخذ نفوذ هذه الدوائر في الانحسار والتراجع.

### من جهة أخرى، لم تتردد القيادة الإيرانية في

استخدام الولاء الطائفي لخدمة مشروعها التوسعي، بدون اكترات كبير بالعواقب الوخيمة

الإمكانات. وبالمقارنة بجوارها العربي، فإن إيران لا تقل تعددية، إثنيًا وطائفيًا، عن العراق وسوريا. ولكن المشكلة، أن إيران تكاد تكون الدولة الوحيدة التي تركز سياستها الإقليمية إلى استراتيجية شاملة، متعددة الأبعاد والمستويات: المال والاقتصاد، القوة العسكرية، والرابطة الطائفية، والتي توظف هذه الأبعاد جميعاً بغض النظر عن عواقبها الوخيمة على الذات والشعوب المجاورة. الأبعاد المختلفة للسياسة الإيرانية، والعواقب الباهظة لهذه السياسة في الجوار العربي، تجعل من العلاقة مع إيران مسألة عسيرة، ليس من المتوقع إيجاد حل سريع أو سهل لها.

## رؤية إيران ٢٠٣٦

د. محمد السلمي - الوطن السعودية ٢٠١٦/٥/٥

**النظام الإيراني الحالي لا يزال يسير وفق إستراتيجية تصدير الثورة الطائفية،** عبر إهمال الداخل واستحقاقاته ومطالبه؛ مقابل إنشاء ودعم الميليشيات والجيوب المسلحة والخلايا التجسسية في المنطقة

**شهدت المنطقة خلال الأسبوعين الماضيين إطلاق ثلاث رؤى واستراتيجيات مستقبلية،** اثنان منها عربية خليجية والثالثة إيرانية. فهناك الرؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تمثل نقلة نوعية على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والابتعاد عن الاعتماد على النفط، وتقليص البطالة ورفع المستوى المعيشي للمواطنين، وهناك الرؤية الإماراتية ٢٠٣٠ التي كشف عنها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وترتكز على تحويل مدينة دبي إلى مدينة ذكية، كما تسهم الاستراتيجية في زيادة كفاءة قطاع النقل وخفض التلوث وتوفير ملايين الساعات المهدورة في التنقل وزيادة إنتاجية الأفراد، وهي نقلة إماراتية جديدة إلى جانب العديد من المشاريع التنموية والاقتصادية الهائلة التي تشهدها البلاد. وأخيراً الرؤية الإيرانية ٢٠٣٦ التي كشف

لهذه السياسة على علاقات الشيعة العرب بمواطنيهم من الأغلبية السنية. تحول الشيعة اللبنانيون تدريجياً من مواطنين لبنانيين مسلمين، إلى جماعة طائفية سياسية؛ انهارت الوطنية العراقية كلفة تقريباً، لصالح توجهات طائفية للهيمنة على الدولة والبلاد؛ تتصاعد الشكوك بين الشيعة العرب في الخليج، من جهة، ومواطنيهم العرب السنة ودولهم، من جهة أخرى؛ يتعرض اليمن للمرة الأولى في تاريخه لعاصفة انقسام طائفي؛ ويتم اختراع تموضع جديد لعلويي سوريا ولبنان باعتبارهم شيعة يرتبطون بإيران، هم أيضاً.

**يوفر التشيع،** بإعادة صياغته السياسية الطائفية، إطاراً أيديولوجياً لمشروع التوسعي الإيراني، ويصنع قواعد نفوذ لإيران في عدد من دول الجوار الإقليمي. بمعنى، أن المشروع الإقليمي الإيراني لم يعد مشروعاً جيوسياسياً وحسب، بل وأيديولوجياً كذلك. هذا ليس الشاه محمد رضا بهلوي يسعى إلى التحول إلى شرطي شريك للولايات المتحدة في الخليج، ولا روسيا بوتين تحاول تأمين جوارها الاستراتيجي وتوازن القوة في القارة الأوروبية.

**هذا مشروع أقرب إلى النموذج السوفييتي،** وإن بصورة مصغرة، عندما استخدمت الأيديولوجيا الشيوعية لبناء إمبراطورية عابرة للحدود والقارات والقوميات.

**ساهمت السياسة الإيرانية خلال العقد ونصف العقد الماضيين في إشعال حروب أهلية،** دموية في العراق وسوريا واليمن، في إعادة تعريف للهويات في الجوار، وفي انهيار دول وطنية. كان لهذه السياسة عواقب وخيمة على النسيج الاجتماعي والسياسي والثقافي لعدد من الدول العربية. وربما يمكن القول أن سياسات طهران الإقليمية أوقعت عطباً بالغاً في بنية المجتمعات العربية المستهدفة إيرانياً.

**ليست إيران دولة عظمى بالتأكيد؛** وحتى في الموازين الإقليمية، تعتبر إيران دولة متوسطة

عن جزء كبير منها الجنرال رحيم صفوي القائد السابق للحرس الثوري الإيراني والمستشار العسكري الحالي للمرشد خامنئي.

**بحسب ما نشرته المواقع الرسمية الإيرانية فإن هذه الاستراتيجية تعتمد على تطوير التوجه الإيراني الحالي وترسيخه،** حيث تركز على الحيلولة دون سقوط بشار الأسد، ودعم كبير لحزب الله في لبنان ليصبح في حالة اكتفاء ذاتي ماليا وعسكريا، وهذا يعني ترسيخ مشروع اختطاف الدولة اللبنانية بتنوع مكوناتها وصهرها في الفكر الميليشي المستورد من إيران الذي يمثله حزب الله، وكذلك دعم السياسة الإيرانية في العراق وضمان وجود حكومة عراقية في بغداد موالية لطهران. أظهرت الخطة الاستراتيجية الإيرانية أيضا معاداتها للتحالف الإسلامي لمكافحة الإرهاب ومعارضتها لتشكيله، علاوة على توجهات معادية لأنقرة ودول الخليج العربي.

**هناك ثلاثة مؤشرات رئيسة يمكن**

**استنتاجها من الرؤية الإيرانية:**

**المؤشر الأول،** عزم إيران على الاستمرار في سياسة تدخلاتها في الشأن الداخلي العربي ورغبتها في استمرار التوترات في المنطقة وبخاصة بين إيران وجيرانها، وهذا المؤشر يقودنا تلقائيا إلى نقطتين رئيسيتين، إحداهما أن سياسة الإدارة الأميركية الحالية تجاه إيران المبنية على فكرة تحويل طهران إلى دولة طبيعية من خلال استراتيجية المرونة الدبلوماسية التي قادت إدارة أوباما إلى المراهنة على الاتفاق النووي لم تكن دقيقة، بل متفائلة أكثر مما ينبغي، والأخرى أن دول مجموعة ١٠٥ قد انسأقت كثيرا خلف الرؤية الأميركية، وبالتالي لم تتحقق أهداف الاتفاق النووي وليس هناك أي مؤشرات ملموسة لتحقيق ولو جزء يسير منها، هذا إذا صدقنا بأن هدف الاتفاق النووي هو ذلك المعلن.

**المؤشر الثاني،** استمرار إيران في العزف على الصراع الطائفي في المنطقة ومحاولة ضمان بقاء

ناره متقدة لأطول فترة وعلى أكبر مساحة ممكنة. يظهر ذلك من خلال استراتيجية إيران ٢٠٣٦ التي تتمحور حول لبنان وسورية والعراق، وجميعها مناطق صراع طائفي تم إشعاله من قبل الجانب الإيراني والشواهد على ذلك كثيرة وواضحة.

**المؤشر الثالث،** استمرار النظام الإيراني في استراتيجية الهروب إلى الأمام وإشغال الداخل عن مطالبه واستحقاقاته من خلال خلق العداء مع الخارج لقمع أي صوت في الداخل يطالب بإصلاح أو حقوق دينية أو سياسية أو اجتماعية ومعيشية. بعبارة أخرى، في ظل محاولات البعض تصوير أن إيران في عهد روحاني مختلفة عن إيران خلال حقبة نجاد، تؤكد الحقائق على الأرض أن النظام الإيراني الحالي لا يزال يسير وفق إستراتيجية تصدير الثورة الطائفية التي يترتب عليها إهمال الداخل واستحقاقاته ومطالبه لصالح إنشاء ودعم الميليشيات والجيوب المسلحة والخلايا التجسسية والعبث بالتركيبة الاجتماعية والسياسية والدينية في دول المنطقة بهدف خدمة المشروع الإيراني. هذا يعني أيضا أن الاحتفالات الضخمة التي شهدتها شوارع المدن الكبرى في إيران إبان توقيع الاتفاق النووي والروح التفاؤلية التي سيطرت على الشباب الإيراني آنذاك قد بدأت تتلاشى في ظل ليس فقط عدم تغير أي شيء على الأرض بل تأكده بأنه لا شيء سيتغير على المستوى المعيشي خلال العشرين عاما القادمة في ظل الاستراتيجية التي تم الكشف عنها أخرا.

**خلاصة القول،** ما يمكن قراءته بوضوح من رؤية إيران ٢٠٣٦ أن الشعب الإيراني قد يدرك أن همومه وتطلعاته ليست مأخوذة بعين الاعتبار في استراتيجية النظام للعشرين عاما القادمة، وأن التركيز على إشعال الخارج لا إرضاء الداخل، وسيظل نظام ولاية الفقيه يراهن على الوقت لإطالة عمره من خلال إشغال الداخل بقضايا هامشية وصراعات سياسية مختلفة، وكذلك إشغال الخارج

بملفات مثل الملف النووي ثم الصواريخ الباليستية والآن الاستراتيجية العشرينية ولا نعلم ماذا ستكون الخطة القادمة للنظام.

### تعاطف كثيراً مع الشعب الإيراني الصديق

**الذي يرى دول المنطقة من حوله،** وبعضها أقل ثراء من وطنه، تتقدم وتتطور في شتى المجالات، بينما يرى في بلاده أن قرابة نصف الشعب يعيش تحت خط الفقر، وتفتك المخدرات بشريحة كبيرة من فئة الشباب من الرجال والنساء، وتتقدم الأمية ويتراجع متوسط الأعمار بسبب تدهور الخدمات الصحية، وارتفاع نسب التضخم والبطالة، وكل ذلك يحدث دون أن يحرك النظام الحاكم ساكناً، والأدهى والأمر أنه يتم استفزاز الشارع بهذه الاستراتيجية، مما يعني أن الشعب لا يرى حتى اللحظة ضوءاً في نهاية هذا النفق المظلم.

### شفت الأدب وصلك لفين!

د. فراس الزوبعي - الوطن البحرينية ٢٠١٦/٥/٤

يروى على سبيل الطرفة والتندر أن راقصة صادفت الأديب المصري نجيب محفوظ في أحد مواقف السيارات، وعندما أرادت الصعود إلى سيارتها الفارهة، كان الأديب يهم بالصعود إلى سيارته القديمة، فسلمت عليه ونظرت إلى سيارته قائلة: شفت يا أستاذ الأدب وصلك لفين؟! فقال لها، «آه شفت.. وشفت كمان قلة الأدب وصلتك لفين».

### هذه الطرفة تنطبق على واقع العراق هذه

**الأيام،** فأمثال نجيب محفوظ لم يكن نصيبهم الجوع والتكيل والقتل فحسب، لكن يضاف له عدم التأثير في المشهد بأي شكل من الأشكال وإن أثروا فهم ليسوا أكثر من وقود للصراع، في المقابل أدوات التأثير الحقيقية هم طبقة من طبقات المجتمع لم يكن لها ظهور في السابق، بل كثير من أهل العراق لم يعرفوهم في السابق، لتكون الراقصة التي قابلها نجيب محفوظ هي أجل وأرفع مقاماً

منهم، وأقول إنهم أدوات التأثير، لأن المؤثر الحقيقي دولي وليس عراقياً متمثلاً بإيران من جهة وأمريكا من جهة أخرى، وهؤلاء مجرد أدوات له، ومع أن كل أدوات التأثير وضعية إلا أن أدوات إيران تعد نموذجاً في المهجية والتخلف وسهولة التحريك، وما يحصل اليوم في العراق من مسرحيات خطيرة، لا تتجاوز كونها صراعاً على النفوذ والسيطرة بين أمريكا وإيران، كان زمام المبادرة فيه لإيران التي شعرت بإمكانية قرب انحسار نفوذها في العراق وتراجع مشروعها، وقد استشعرت ذلك من خلال مجموعة مؤشرات منها منع الميليشيات في العراق من القتال في الأنبار وإبلاغ هذه الميليشيات بعدم السماح لها بالمشاركة في القتال المزمع في الموصل، بالإضافة إلى التركيز الغربي على دعم قوات البشمركة الكردية، لذا بادرت بخلط الأوراق بسرعة ومحاولة تغيير اللعبة السياسية التي وضعتها أمريكا في العراق.

### باختصار الوضع الحالي في العراق، صراع

شيعي شيعي بين طرف تدعمه إيران يريد إنهاء المحاصصة الطائفية التي وضعتها أمريكا ليعسط النفوذ الشيعي على العراق بأكمله ويلغي دور البرلمان الذي يعتبره معطلاً لبعض مشاريع إيران ليصبح النظام السياسي في العراق نظاماً جمهورياً تابعاً لإيران بالكامل، وبين طرف آخر تدعمه أمريكا يرى أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الخطوة ولا بد الآن من استمرار المشاركة السياسية بين الشيعة والأكراد والسنة «الذين لا يمثل المشاركون منهم إلا أنفسهم»، وقد وجدت إيران في مقتدى الصدر وتياره خير من ينجز هذه المهمة كونه كان ولا يزال طوق النجاة الإيراني في كل أزمة تتعرض لها في العراق وله جمهور يسهل تحريكه واللعب به، فتدفعه ليهتف «إيران.. بره.. بره»، بينما زعيمه يغضو بين أحضانها، وبالنسبة له فما يفعله يحقق المكاسب الكبيرة فيزيد من تمثيله في الحكومة وبذلك يزيد من قوته وأمواله، وتحقق به إيران نفوذها

الأوسع في العراق، لكن جمهوره سيبقى مسحوقاً وأداة بيده وبيد حزبه، ولأنه جمهور لا يفكر فهو غير معني بإرضائه.

ربما هذه المسرحيات هي البداية في وضع عراقي مستقبلي سيئ للغاية، لا لغة فيه إلا لغة القوة.

## علاقة زعيم أكبر عصابة إرهابية في باكستان بالمخابرات الإيرانية

مفكرة الإسلام - ٢٠١٦/٤/٣٠

أفادت لجنة التحقيق الباكستانية التي تحقق مع «عزير بلوش» زعيم أكبر عصابة إرهابية نشطة في مدينة كراتشي باعتراف «بلوش» أثناء التحقيق بأنه كان يعمل لصالح المخابرات الإيرانية.

واكملت لجنة التحقيق عملها مع عزير بلوش، وطلبت إجراء محاكمته في محكمة عسكرية خاصة على غرار المحاكم العسكرية التي تتابع قضايا الإرهاب، حسبما ذكرت صحيفة «دُنيا» الباكستانية.

وأشارت اللجنة الي اعتراف عزير بلوش بأنه كان مكافأ بتوفير معلومات حساسة عن باكستان للمخابرات الإيرانية، في مقابل منحه جواز سفر إيراني ليتمكن من السفر خارج باكستان بسهولة، وكشفت اللجنة أيضاً أن عزير بلوش يحمل إلى جانب جواز السفر الإيراني شهادة ميلاد إيرانية وهوية إيرانية مزورة.

وأكدت أن عزير بلوش قد هرب من باكستان بجواز السفر الإيراني وكان يدير عصابته النشطة في كراتشي من الخارج، حيث كانت عصابته تجني الإتاوات من رجال الأعمال في كراتشي بقوة السلاح، فضلاً عن تنفيذ عمليات التصفية والاغتيالات لصالح الجهات التي يعمل لصالحها.

تجدر الإشارة إلي اعتقال قوات الأمن الباكستانية «عزير بلوش» في ٢٩ يناير الماضي، في مدينة كراتشي، حيث اعترف حينها أيضاً بالعمل لصالح المخابرات الإيرانية لنشر الفوضى والتوتر الأمني داخل باكستان، فضلاً عن اعترافه بقتل اثنين من أهم الشهود في قضية اغتيال رئيسة الوزراء الباكستانية الراحلة بينظير بوتو وهما بلال شيخ وخالد شهنشاه، وعن تورطه في قتل العشرات من الشخصيات البارزة في مدينة كراتشي.

وأفادت وسائل الإعلام الباكستانية أن «عزير بلوش» هو باكستاني الأصل ويقود أكبر وأخطر عصابة إجرامية في مدينة كراتشي منذ سنوات، وقد فر من باكستان في عام ٢٠١٣م عندما بدأت العملية الأمنية في كراتشي بجواز السفر الإيراني إلى سلطنة عمان، ومنها إلى دولة الإمارات العربية حيث تم اعتقاله هناك، ولكن السلطات الباكستانية فشلت في اعادته لأنه كان يحمل جواز سفر إيراني.

## قصة ولاد الأفغان لإيران

أوكي ديلا غيرا - التقرير ٢٠١٦/٤/١٩

يبلغ عدد القتلى في صفوف الأفغان التابعين للجيش الإيراني ٢٠٠٠٠ حسب التقديرات، لقي البعض منهم مصرعهم، دفاعاً عن بشار الأسد وحكومته والعدد في تزايد. وحجز البعض الآخر واعتقلوا في السجون. جند هؤلاء المقاتلون ووضعو في الصفوف الأولى للجيش الإيراني من أجل أهم وأخطر مهمة وهي مواجهة محاربي تنظيم الدولة الإسلامية والقضاء عليهم في حرب «الما لا نهاية».

هم ينتمون إلى الفيلق الأجنبي لجيش طهران: فرقة الفاطميون المتكونة من الشيعة



**تعتبر هذه الجنود مكسباً لسياسات التي**

**تريد صناعة جيش.** يتم انتداب بعضهم مع وعود بمنحهم الإقامة بالإضافة إلى ٤٠٠ أورو في الشهر. ويتم اختيار البعض الآخر وسط الكثير من الابتزاز لإرسالهم إلى سوريا أو ترحيلهم إلى أفغانستان أو إلى السجن. ويتم استعمالهم إما لعمليات تهريب في إيران أو عمليات إجرامية أخرى كالتجارة بالمخدرات.

**يلعب الدافع الديني دوراً مهماً في انضمام البعض الآخر إلى هذه الجماعات في إيران،** حيث يتم إرسالهم لحماية السيدة زينب في دمشق والدفاع عنه. ولكن في الكثير من الأحيان لا يعد الإيمان كافياً، فقد هرب الكثير منهم خوفاً من الحرب طمعاً في الالتحاق ببقية اللاجئين إلى أوروبا.

**ينتمي الأفغان الموالون إلى زمرة الفاطميين إلى مجموعة شيعية دولية بتكليف من طهران** للقتال في سوريا وتوسيع نفوذ طهران في المنطقة. وتضم أيضاً باكستانيين وعراقيين ولبنانيين.

**ساهم تدخل إيران في الحرب السورية في إنقاذ بشار الأسد،** بتدخل من موسكو. وبطبيعة الحال ستدفع دمشق الثمن بشكل كبير، كما توعد هو. ويمكننا الحديث من هنا عن المستقبل وتواجد الفرس في دمشق، كما هو متوقع، وهذا متأثراً أيضاً من التضحية التي يقوم بها الأفغان.

**يلعب الجنود الأفغان دوراً محورياً في الحرب السورية منذ ٢٠١٣.** يتم تجنيد وتدريب هذه الفراق من قبل حرس الثورة الإيرانية «الباستران». في أغلب الأوقات يقع إرسال هؤلاء الجنود، أغلبهم مراهقون كما صرحت به المنظمة العالمية لحقوق الإنسان، للقتال من أجل التضامن مع الفرق الموالية لدمشق وحلب وحمص ودير الزر وحماة واللاذقية والمناطق القريبة من مرتفعات الغولان. وهم يتمون أيضاً إلى فرقة «القدس»، نخبة القوات الخاصة يقودها الجنرال قاسم سليمان، المسؤول على المهمات الإيرانية في الخارج.

**هؤلاء الجنود يختلفون على غيرهم،** المحاربون الأفغان في زمرة الفاطميين. بدأت قصتهم منذ وقت طويل، نشئوا في ظروف مأسوية وواجهوا الكثير مما يواجهه الأفغان كل يوم يعيشونه في الدولة الإسلامية.

**حسب المفوضية العليا للأمم المتحدة المعنية باللاجئين،** بلغ عدد اللاجئين الأفغان إلى إيران قرابة ٩٥٠٠٠٠ لاجئاً. وبحسب مصادر إيرانية فإن العدد يزيد على ذلك بكثير.

**يعيش هؤلاء الأفغان ظروفًا أقل ما يقال عنها أنها مأسوية،** وتوجههم الكثير من المعوقات التشريعية والاجتماعية التي تزيد وضعهم سوءاً وتحرمهم عيش الحياة الكريمة. يمثل هذا الشعب المسكين خزان جنود وقوة لا تخر تستثمر في أنواع الحروب، حتى في إيران نفسها.

مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

مرصد ١٥٦ رمضان ١٤٣٧ هـ

# العلمية موعده

## مع وحشية الطائفية الإيرانية

لم يخفق الإسلاميون  
رغم التضحيات

43

مخطوط داعشي: الحرب  
الحقيقية والحرب الرمزية

30

ظاهرة الاسلامفوبيا

14





رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد  
(١٥٦)

رمضان - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ❖ موعد الفلوجة مع وحشية الطائفية الإيرانية ..... ٢

### فرق ومذاهب

- ❖ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... ٧ مصطفى راشد ..... فادي قراقرة ..... ٤

### سطور من الذاكرة

- ❖ دول ابتلعتها إيران ٦- أذربيجان ..... هيثم الكسواني ..... ١٠

### دراسات

- ❖ ظاهرة الإسلاموفوبيا ..... محمد خليفة صديق ..... ١٤  
❖ عمل المرأة هل هو حتمية معاصرة؟ ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ٢٠  
❖ إيران وسيناء... محاولة للبحث عن الدور الخفي ..... أسامة الهتمي ..... ٢٤  
❖ مخطوط داعشي: الحرب الحقيقية والحرب الرمزية ..... عبد الله الرحمن ..... ٣٠  
❖ "كنت حوثيا" ولكن ..... أبو الحسين عبد الرحمن الشامي ..... ٣٦  
❖ موقف الحزب الإسلامي من الهجوم على الفلوجة... المبررات والدوافع ..... خاص بالراصد ..... ٣٧  
❖ الفلوجة... لماذا؟! من المستفيد والمتضرر؟ ..... عبد الهادي علي ..... ٣٨  
❖ حزب الله: أتباع إيران المخلصون في البرازيل ..... ترجمة محمد ناصر ..... ٤١  
❖ غياب الاستراتيجية: لم يخفق الإسلاميون برغم التضحيات ..... طلعت رميح ..... ٤٣

### كتاب الشهر

- ❖ ظاهرة داعش في تجارب القاعدة نقد مزاعم اعتدال التنظيم ..... أسامة شحادة ..... ٤٦

### قالوا

- ..... ٤٨

### جولة الصحافة

- ❖ داعش والعداء للأمة ..... د. إبراهيم حمّامي ..... ٥٠  
❖ موازين الرياض على رقعة الشطرنج الإفريقية ..... بلال الصباح ..... ٥١  
❖ هل تصلح الصوفية الإسلامية ما أفسده الإرهاب الإسلامي؟ ..... سيد قمر أفضال رضوي ..... ٥٤  
❖ حوار الشكراني الشيعي في ملف الأيام... حقائق ومغالطات ..... هوية بريس ..... ٥٦  
❖ حوار حول شيعة المغرب ..... هوية بريس ..... ٥٩  
❖ "دعاء كميل"... سر تهرب إيران من توقيع اتفاق الحج ..... صحيفة عاجل ..... ٦١  
❖ سياسة أوباما في سوريا: "فليبق الأسد، ويرحل الشعب" ..... علي حسين باكير ..... ٦٢  
❖ علاقة إيران بالتنظيمات الإرهابية ..... محمد السيد الصياد ..... ٦٤  
❖ "علومك" يا يمن؟ ..... د. محمد جميح ..... ٧١

إرهابي طائفي بغيض.

ولعل ما كان أبلغ في الوقاحة الطائفية ظهور صور قائد جيش القدس الإيراني قاسم سلیماني على أطراف الفلوجة لقيادة المعركة، وتم تبرير ذلك أنه جاء بطلب رسمي من الحكومة العراقية!

**أيضاً من أشكال الطائفية البغيضة التي ظهرت في معركة الفلوجة،** تواجد المعمم البحريني ميثم الجمري مع قوات الحشد الشيعي في الفلوجة، حيث دخل مع الحشد الشعبي لمنطقة الكرمة بالفلوجة وتم تفجير جامع الكرمة الكبير ومسجدين آخرين والاعتداء على منازل المواطنين، حيث نشرت قنوات عراقية مؤيدة للحشد الشيعي صور له بلباس عسكري ويحمل رشاشاً، والجمري مطلوب للقضاء البحريني على جرائمه الطائفية فيها وتحريضه على قلب نظام الحكم بالبحرين والسعودية.

ولذلك لا أستغرب ما يتناقل من أخبار عن مشاركة مجاميع من المرتزقة الطائفيين من أفغانستان وباكستان واليمن والسعودية مع قوات الحشد الشيعي في معركة الفلوجة، خاصة إذا تذكرنا أنه قبل أشهر معدودة افتتح حدود العراق من جهة إيران نصف مليون شيعي إيراني وأفغاني وباكستاني دون أوراق ثبوتية بحجة زيارة المراقدين الشيعية، وأعلنت الداخلية العراقية عجزها عن إخراجهم! إلا أن هذه الطائفية الإيرانية البشعة ليست نهاية الوحشية من جهة وليست طارئة أو جديدة من جهة أخرى، بل تمتلك الطائفية الإيرانية صوراً أبشع من ذلك بكثير في تراثها الصفوي والإيراني والروايات التي تملأ مجلدات كتبهم التراثية، وهي تتمنى أن تنفذها قريباً!!

**الطائفية الإيرانية قامت منذ بداية حريتها مع**

## موعد الفلوجة مع وحشية الطائفية الإيرانية

بينما المسلمون يستعدون لاستقبال شهر رمضان المبارك، بعضهم استعد لذلك بتغيير عاداته لتواكب حقيقة الشهر الكريم من الإقبال على الطاعة وقراءة القرآن والذكر، ركز آخرون على توفير مستلزمات ما بعد الإفطار من الطعام والشراب والحلويات، وللأسف فآخرون مشغولون بترتيب جدول مشاهدة المسلسلات والفوازير ونوعية المعسل للسهرات الشيطانية في ليالي رمضان الفضيل!

**بينما أهل الفلوجة وأمثالها من مدن العراق والشام واليمن يستعدون للتهجير أو القتل أو التتكيل أو تدمير بيوتهم** من قبل الطائفية الإيرانية ووكلائها المحليين في بلادهم، والعالم كله يشاهد ذلك ويتفرج عليه!

بعض الناس مصدوم من درجة الحقد الطائفي الذي يتكشف كل يوم من وكلاء إيران تجاه جيرانهم وأصدقائهم وأنسابهم السنة في العراق وسوريا واليمن، ولعل من آخر الجرائم الطائفية قطع الحشد الشيعي الشيعي رؤوس ١٧ رجلاً من الفلوجة وتصويرها وعرضها علناً على شاشات الفضائيات!!

**كما صدم كثيرون من تصريحات كثير من الشخصيات السياسية والدينية في إيران أو من وكلائها في العراق وغيرها،** والتي كانت في غاية العنصرية والتحريض على جميع أهل الفلوجة، بل السنة في العراق، بل وبلغت الوقاحة الطائفية حد التهديد العلني بالاعتداء على السعودية، ونشر هؤلاء الطائفيين صور راجمات الصواريخ والصواريخ التي تقصف الفلوجة وهي تحمل صور واسم الإرهابي السعودي نمر النمر في تصرف

**العراق سنة ١٩٨٠م بتوظيف بعض العراقيين الشيعة في محاربة بلدهم العراق**، مثل قوات بدر برئاسة هادي العامري والتابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، حيث لا يزال العامري وقوات بدر لليوم ينفذان أجندة إيران الطائفية في العراق وسوريا.

**وأيضا شارك حزب الدعوة العراقي إيران في حرب العراق الأولى**، وطيلة مدة حكمه للعراق تحت احتلال أمريكا وإيران وهو يساهم بقوة في الأعمال الطائفية ضد سنة العراق لصالح إيران، وقد رأينا تنافس قادة حزب الدعوة (رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي أو السابق نوري المالكي) على تصدر العدوان الطائفي على الفلوجة، والتقاط الصور على أطراف الفلوجة!

**وهناك فصيل ثالث سمي «بالتوابين» وهم من تابوا في الأسر الإيراني من أسرى الجيش العراقي**، وتحولوا لنصرة إيران، ولإثبات صحة ولأثهم الجديد لإيران مارسوا أبشع أشكال التنكيل بزملائهم في الأسر الذين بقوا صامدين على ولأثهم للعراق، وقد سجل بعض تفاصيل وصور ذلك السجين العراقي في سجون إيران نزال السامرائي في كتابه «في قصور آيات الله: عشرون عاما في سجون إيران».

**وقد تعاضم دور هؤلاء بعد الاحتلال الإيراني للعراق حيث تمددوا في مؤسسات الدولة العراقية وأجهزة الأمن والشرطة والأحزاب والمليشيات الشيعية**، والنتيجة هي ما نراه من عدوان طائفي إيراني على الفلوجة كرمز ونموذج لمدن السنة.

**أيضا إيران منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي تمكنت من توظيف الأقلية الشيعية في باكستان وأفغانستان كمرتزقة للحرب لصالحها ضد العراق**، حيث شكلت لواء (الزينيبيون) من تنظيمات شيعية باكستانية متطرفة، وشكلت لواء (الفاطميون) من شيعية أفغانستان، وهو ما تكرره الطائفية الإيرانية اليوم في سوريا، حيث استقدمت أحفاد هؤلاء المرتزقة للدفاع عن نفوذها وجرائم بشار الأسد ضد شعبه.

**ولكن الفارق بين الحاليين أن التجيش الطائفي الإيراني بين الأقليات والتجمعات الشيعية خارج حدودها ضد أوطانها أو لصالح أجندتها الطائفية في دول أخرى** كان يتم قبل ثلاثة عقود بعيداً عن الإعلام،

بينما اليوم يتم بشكل علني من قبل إيران لأنه سيفضح من قبل الطرف المقابل، كما حدث في الثورة السورية التي أخرجت مئات المقاطع المصورة لأسرى وقتلى مرتزقة شيعية طائفيين من مختلف الدول لصالح الطائفية الإيرانية!

**مفتي العراق الشيخ رافع الرافعي حذر في لقاءاته على وسائل الإعلام من تكرار جرائم الحشد الشيعي بأهل الفلوجة** كما حدث لأهل ديالى من وقت قريب، حيث تم اختفاء ٣٠٠٠ رجل من أهل ديالى بعد أن اقتادهم الحشد الشيعي لأماكن مجهولة، ولا يعرف عنه شيء حالياً، وهذا ما يتخوف منه أهل الفلوجة، وقد بدأت بوادره بقطع الرؤوس وقتل الرجال وفصلهم عن عائلاتهم.

**إن الطائفية الإيرانية تعلمت الكثير من جرائم إسرائيل وسلوكها العدواني**، فهما يرتكبان ما شاء من جرائم دون اكتراث بالمجتمع الدولي الذي يعجز من ٦٠ سنة عن إلزام إسرائيل بكف عدوانها على فلسطين وأهلها، ويعجز اليوم عن إدخال الطعام والشراب لمئات الآلاف المحاصرين في مدن سوريا من قبل بشار، ويعجز عن إدانة الحوثيين الذين يحاصرون الأبرياء في تعز وأخواتها من مدن اليمن، ويعجز عن إدانة إيران وروسيا على جرائمهم في المنطقة.

**وتعلمت الطائفية الإيرانية من إسرائيل ألا تخجل من الدعوة للسلام والتعاون والتنمية وهي تشن الغارات وتطلق الصواريخ وتقتل الأطفال**، فالعمل السياسي له مسار لا يتعارض مع العمل العسكري الذي يأتي لحماية الأمن القومي كما تزعم المجرمتان إيران وإسرائيل!

**الفلوجة تعاني اليوم كما عانت مدن أخرى في بلاد مختلفة من الطائفية الإيرانية وقد حان الوقت لوقف هذا العدوان الطائفي من إيران على مدن العرب والمسلمين**، كما حان الوقت لأن ينتهي العدوان الإسرائيلي على فلسطين من خلال عمل جاد ومثمر، وكفى انخداعاً من قبل بعض الجماعات الإسلامية بأن إيران تدعم الشعب الفلسطيني في وجه إسرائيل، كما كفى انخداعاً بأن إسرائيل معنا في وجه إيران، فالحقيقة أنهم حلفاء متشاكسون ضدنا، وتشهد سماء سوريا على ذلك.



اللَّهُ لَهم بالمرصاد فهو الحافظ لدينه جل وعلا كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مَتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

وكما قيل فإن (التاريخ يعيد نفسه)، و(من لم يقرأ التاريخ كتب على نفسه أن يعيده)، فهي ليست مرحلة أخبر عنها القرآن ثم طويت إلى غير رجعة، بل هي حقيقة متكررة متداولة بشكل أو آخر باستمرار العداء بين الحق والباطل على هذه الأرض.

ومن صور هذه الحقيقة شخصيتنا لهذه الحلقة: مصطفى راشد، التي ثبت اعتناقها للنصرانية باعترافها ومن ثم عودتها لإسلامها (زوراً) باسم منفوخ وعمامة مدعاة، وما أشبه اليوم بالبارحة!!



#### البداية....

المعلومات عنه قليلة جداً لا تظهر معها تفاصيل حياته، ولعله هذا مراده، لتبقى شخصية معتمداً عليها لا يعرف حقيقتها الناس جيداً حتى لا تكشف وينفضح أمرها سريعاً! الاسم مصطفى محمد راشد أبو عبد الله، ولد بتاريخ ١٩٦١/١٢/٢٨ بمدينة رشيد في محافظة البحيرة، ثم انتقل للعيش بالإسكندرية، يدعى في ترجمته أنه تلقى تعليمه بالأزهر حتى حصوله على درجة العالمية في الشريعة والقانون عام ١٩٨٧ من

### من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ٧- مصطفى راشد

إعداد: فادي قراقره - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لمن يكن من الغريب أن يتواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر وقرى عربية على أن يدخلوا في دين محمد ﷺ أول النهار بألسنتهم فقط،

ويكفروا بآخره، رغبة في تشكيك المؤمنين بدينهم كما صرح قائلهم: إننا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمداً ليس بذلك، وظهروا لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم

وقالوا: إنهم أهل كتاب، وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، هذا ما نقله جمع من المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]، هذه الحقيقة القرآنية الناصعة التي تروى خبر مكر أعداء الله بهذا الدين الحنيف وتخبر عن مكرهم الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَنْزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، ولكن

يبدو أن هذه الشخصية بدأت في الظهور كشخصية دينية أزهرية إبان الثورة المصرية عام ٢٠١١م، بينما سبق أن ظهر مصطفى راشد قبل هذا المشهد الأزهرى / الثورى بشخصية وهويّة مغايرة تماماً في بدايات ٢٠٠٨م فقد قدمه التلفزيون الاسترالى في تغطيته لمظاهرات الحزب المسيحى الديمقراطى الأسترالى على أنه المسلم المتحول إلى المسيحية، وكان له فيديو شهير يروي فيه قصة تنصّره وردته عن الإسلام للمسيحية ولكنه قام بحذفه من «يوتيوب»، ولكنه لم يقدر أن يحذف أرشيف المواقع التنصيرية التي احتفت به في الأعوام من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٠ وعلى بعضها تسجيلات صوتية له بهذا الشأن.

ومصطفى راشد مشهور بانحطاط أخلاقه مع مخالفه حيث يطلق عليهم ألفاظا تصل إلى حد البذاءة، وتتافى مع الزى الأزهري الذي يرتديه، بما يتوافق مع بيئته الأصلية العلمنة والردة!

(١) يدعى مصطفى راشد في ترجمته أنه حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون في دمنهور، كما يدعى أنه إمام لمسجد سيدنى في نيو ساوث ولز في استراليا، مع ادعائه طبعاً أنه أزهرى، وغيرها من الادعاءات التى ستكشفه كرجل يكذب عياناً بياناً وأنه خير من ينطبق عليه قوله ﷺ (كلايس ثوبى زور)!

حيث أصدر الأزهر الشريف بياناً في ٢٠١٢/٧/٣١م، ونشرتها الصحف والمواقع الإخبارية، و«مجلة الأزهر» في عدد شوال ١٤٣٣هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٢م، ونصه: «ينفى الأزهر الشريف ما تردد في بعض وسائل الإعلام عن اعتماد كلية الشريعة فرع دمنهور بجامعة الأزهر لرسالة دكتوراه تؤكد عدم فرضية الحجاب في الإسلام.

وأيضاً كدّب مزاعمَ مصطفى راشد وكيل الأزهر الشيخ عباس شومان، ولكن (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فقام مصطفى راشد برفع قضية على الشيخ عباس شومان وكيل الأزهر متهماً إياه بنفي صفة الأزهرية عنه ظلاماً وبهتاناً!

$$=$$

(الرد على من أنكر فرضية الحجاب) جاء فيه ما يلي:

«أما عن واقعة رسالة الدكتوراه المزعومة التي نُشر في بعض وسائل الإعلام أنه قد تقدّم بها باحث يدعى مصطفى محمد راشد إلى كلية الشريعة فرع دمنهور بجامعة الأزهر، وأن هذه الرسالة قد نفت فرضية الحجاب، وأن الكلية قد منحتة تقدير امتياز عليها: فهذا كله من الكذب الصُّرَّاح الذي تناقله من تناقله من المواقع الإلكترونية من غير تثبت أو تمحيص أو توثيق، وهو افتراء غير مقبول على الأزهر الشريف شكلاً ومضموناً؛ لكونه مخالفاً لما عليه الواقع الفعلي، فالأزهر الشريف هو منارة العلم والدين عبر التاريخ الإسلامي...»

وقد خاطبت دار الإفتاء المصرية كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فرع دمنهور، التي يدعى أن الرسالة المزعومة ممنوحة منها؛ وذلك لطلب تجلية الحقيقة حول هذه القضية، وجاء الرد الرسمي من فضيلة عميد الكلية الأستاذ الدكتور / إسماعيل عبد الرحمن، قاطعاً باختلاق هذه الرسالة الموهومة، وتزوير شهادتها المزعومة المنشورة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

وأرفقت دائرة الإفتاء نص كتاب كلية الشريعة والقانون بدمنهور حول رسالة مصطفى راشد المزعومة، وهذا نصه:

«فضيلة الأستاذ الدكتور / علي جمعة، مفتي جمهورية مصر العربية حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. فيشرفني إحاطة سيادتكم علماً بأن المدعو / مصطفى محمد راشد، ليس حاصلاً على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون بدمنهور، وأن ما نُشر على الإنترنت من أنه حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في الشريعة والقانون في موضوع «الحجاب ليس فريضة إسلامية» إنما هو تزوير محض قام به المذكور، وذلك من خلال صورة شهادة الإجازة العالية (الليسانس) التي حصل عليها من كلية الشريعة والقانون بدمنهور؛ حيث

89%20%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF

قام بتزويرها كما يلي:

١- استبدال جملة «الإجازة العالية (الليسانس)» وجعلها «الإجازة العالمية (الدكتوراه)»؛ بوضع «ميم» للعالية، وكتابة الدكتوراه بطريقة إملائية خاطئة.

٢- استبدال «دور سبتمبر» وجعله «دور مايو».

٣- استبدال سنة التخرج لتكون ١٩٩٧م بدلاً من ١٩٨٧م.

٤- استبدال التقدير العام وجعله «امتياز» بدلاً من «جيد».

وخلاصة الأمر: أن المذكور / مصطفى محمد راشد، إنما هو خريج الكلية، شعبة الشريعة والقانون، عام ١٩٨٧م، دور سبتمبر، بتقدير «جيد»، ولم يلتحق بالدراسات العليا بالكلية، ولم يحصل على الدكتوراه منها، وعنوان الرسالة المذكور إنما هو وهم وخيال، ولم تمنحه الكلية لأي أحد. وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم التقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». أ.هـ.

وهذا يكشف بشكل جلي عن كذب مصطفى راشد متعمداً، بل كونه مجرماً ومزوراً محترفاً، ومن يقوم بهذا في وثائق رسمية حديثة بكل وقاحة وجرأة، كم ستكون وقاحته وجرأته على دين الله عز وجل؟!

(٢) أما فيما يخص ادعاءه أنه ممثل للأزهر في استراليا وأنه إمام لمسجد سيدني في نيو ساوث ولز، وأنه مفتي استراليا، وغيرها من كذباته فقد تربينا في صغرها على مثل يقولون فيه (حبيل الكذب قصير) فعلاً هو قصير!!

فالدكتور محمد عبد الرزاق، مستشار وزير الأوقاف ورئيس القطاع الديني بها، بيّن كذبه وأنه ليس مبعوثاً من الأوقاف للعمل كإمام في مسجد سيدني بأستراليا، وكل ما في الأمر أن مصطفى راشد أسس اتحاداً سماه (الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام من أجل السلام)، وترأسه، ويقدم معلومات مغلوطة تتعارض مع ما نزل به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مشيراً إلى أن (راشد) يرتدى الزى الأزهرى بدون وجه حق، لعدم عمله في الأزهر.

وجاء تكذيبه أيضاً من قبل مجلس الأئمة الفيدرالي بأستراليا أكثر من مرة منها بيان بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١٠م<sup>(١)</sup>، حيث بين المجلس أن راشد كذب عدة كذبات في هذا الادعاء، نلخصها في النقاط التالية:

- لا يوجد مسجد باسم سيدني في نيو ساوث ولز!

- لم يكن مصطفى راشد يوماً مفتياً لحارة فضلاً عن كونه مفتياً لأستراليا! وأن المفتي المنتخب والحقيقي لقارة أستراليا هو العالم المصري الأزهرى الدكتور إبراهيم أبو محمد.

- ادعائه تمثيل الأزهر في أستراليا هو أيضاً من الكذب الصراح!

- وأنه ليس إماماً في أي من مساجد أستراليا، ولم يعتل منبراً أبداً، وليس له صلة من قريب أو بعيد بالعلم والعلماء.

(٢) ومن جملة ما يذكره ضمن ترجمته تفاخره بأنه ممثل منظمة الضمير العالمى لحقوق الإنسان، وحين التقصى عنها تبين أنها موقع مغفور وتافه على شبكة الإنترنت، ولا يبدو أن لها أي مقر، ولكن المثير للاهتمام أن مدير مكتب تلك المنظمة المزعومة في مصر ليس سوى نجيب جبرائيل القبطى (مستشار الكنيسة القبطية)، الذى طالب مؤخراً بتعديل قانون ازدراء الأديان، بهذا يتضح أن الضمير ميت ولا حقوق يهتم لها مصطفى راشد!

ويتبين من هذا أن حقيقة مصطفى راشد الذى يحتفى به العلمانيون والنصارى هذه الأيام هى حقيقة المنافقين في العهد الأول، ولم لا وهو سفير لمطاعنهم في حق القرآن والسنة وعلماء الإسلام، متخذاً من الزى الأزهرى وسيلة لخداع الناس والتزييف عليهم!!!!!!

### مقدار الجهل عند مصطفى راشد

هناك طرفة مشهورة عن جاهل وجد لوحة على جانب الطريق فقرأها (نشكر المواطن: علي حسن

سلوكه) على اعتبار أنها شكر لشخصية محددة، بينما هي لوحة عامة (نشكر المواطن على حسن سلوكه)!

وعلى طريقة هذا الجاهل في القراءة يسير مصطفى راشد؛ فحين جاء ينقد صحيح البخاري قرأ أن مؤلف البخاري ليس البخاري! بل هو: جمعة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري!!

وذلك أنه لا يفهم كلمة (جمعه) فقرأها جمعة! ولم يفهم أن أبا عبد الله هي كنية البخاري! ولم يفهم أن محمداً بن إسماعيل اسم البخاري! ولم يفهم أن البخاري لقب له!!

ومن كان بهذا الجهل فحين يريد نقد البخاري ليس بغريب عليه أن يشطح شطحات المجانين فيقول: لا يوجد كتاب اسمه صحيح البخاري، وأن الكتاب الموجود الآن والمسمى بـ«صحيح البخاري»، من وضع شخص مجهول الاسم بعد وفاة البخاري بمئة عام تقريباً!!

وأن يزعم أن أحاديث البخاري غير صحيحة، حيث أخرج نحو ثلاثة آلاف حديث لم ترد عن النبي ﷺ!!

وجهل مصطفى راشد أكدته الدكتور محمد جمعة أستاذ الفقه بجامعة الأزهر فقال: (مصطفى راشد، بعد التحرى عنه، تبين أنه لم يحصل لا على الماجستير ولا على الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بدمنهور، كما يدعى.. أما (راشد) فكل آرائه التى سمعتها شاذة ومضللة، ولا تمت للعلم الشرعى بصلة، فد (راشد) ومن على شاكلته يهدفون إلى تدمير وتشويه الأزهر... كما أن آراءه يقصد منها الشهرة، وبدون أى إثبات علمى أو دينى، حيث إنه يفسر النص القرآني والأحاديث النبوية بشكل خاطئ.

ويسعى من وراء ذلك إلى إسقاط الأزهر وهيبته عند الناس، لأن الأزهر لو سقط فسيسهل على أمثاله ترويج أفكارهم المضللة التى تثير الفتنة وتحدث بلبلة بين صفوف المواطنين، بما لا يخدم ديناً ولا وطناً، فتراه يبيح فيها ما هو محرم وفقاً للكتاب والسنة، فالحجاب صار من وجهة نظره

(١) <http://4.bp.blogspot.com/-NdXGC59q468/VIh6mkMr0I/AAAAAAAAABVQ/16rDDqfbWIk/s1600/B4gBMSaIUAAI14s.jpg>

بالطبع: (وبعد هذا العرض المختصر، نستخلص منه أن القرآن الكريم المسمى بمصحف عثمان، الموجود بين أيدينا الآن، هو ما تمكن عثمان بن عفان من جمعه أو أراد ذلك، وتمسك به دون باقي المصاحف، ثم أحرق باقي المصاحف، مثل مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف ابن عباس، ومصحف عائشة) ثم أردف قائلاً: (ونحن لا نستطيع أن ننكر أن هناك الكثير من الآيات المفقودة، وعلينا أن نكون صادقين مع الله ونقر ونفتي بأن القرآن غير مكتمل وأن من يقول بغير ذلك فإما جاهل أو يكذب على الله وهو الكفر بعينه والعياذ بالله)، إلى غيرها من الترهات والكذب على دين الله، شبهات يستوردها صاحبها من كتب المستشرقين واليهود والشيعية، وقد فندها علماء الإسلام شكل علمي وموضوعي من قرون طويلة، بل إن عقلاء العالم يقرون للمسلمين بسلامة كتابهم وإبداع الصحابة في المحافظة على سلامة النص القرآني باعتماد أعلى المعايير العلمية.

وفي المقابل نجد مصطفى راشد يستमित ولو بلى النصوص للدفاع عن صحة التوراة والإنجيل ونفى التحريف عنهما، وهو ما يقر به اليهود والنصارى، فيقول: (ولأن هذه الآيات واضحة، لا لبس فيها، حيث تؤكد استحالة تحريف كلام الله بلا النافية نفياً قطعياً، لذا يقال عن تلك النصوص إنها قطعية الدلالة، لوضوحها، فهي فلا تحتمل التأويل أو التورية، أي أن كلام الله من المستحيل لبشر تبديله، ولو حتى حرف منه، ومن يقل بغير ذلك، فقد كفر لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة قطعي الدلالة، علاوة على أن الرسول ﷺ لم يقل أبداً بتحريف رسالة الإنجيل والتوراة، ولم يرد عنه أي حديث صحيح متواتر يقول بذلك، وكل ما يُشاع عن تحريف هذه الكتب لا أساس له شرعاً، ولكن أتى ذكره من بعض المفسرين والمشايع الجهلاء معطوبى العقل، وحسابهم عند الله عسير لأنهم ضللوا الناس، وكذبوا على الله، كما أن القرآن به (٧) آيات تُعظم في الإنجيل و(٨) آيات تُعظم في التوراة، فكيف يستقيم الأمر؟ لذا علينا ألا نستمع للجهلاء، الذين يكذبون على الله

غير فريضة، كما أن الخمر أم الخبائث صارت عنده غير محرمة، ويجب التفرقة بين ما هو فكر يحتاج إلى مناقشة وبين ما هو ازدراء وسب وقذف للرموز والمؤسسات، ويحتاج إلى معاقبة من خلال السبل القانونية، وإلا أعمت الفوضى وانتشر الفساد. فلم يكتف مصطفى راشد بالكذب والتزوير بل جمع مع ذلك الجهل الفاضح.

### مصطفى راشد وردته للنصرانية

حالياً يحاول مصطفى راشد أن يظهر بمظهر الأزهرى المستتير، والداعية المسلم المتفتح، وذلك بعد أن تقصر وتحول للمسيحية، في محاولة لضرب الإسلام من داخله.

السؤال الحائر هنا، هل هذا تصرف فردي من مصطفى راشد؟ أم بتوجيه له من جهات أخرى؟ أيضاً كم عدد الذين على شاكلة راشد ويقومون بهذا الدور اليوم، الطعن في الإسلام بزي العلماء وهو ليس بمسلم أصلاً؟

مصطفى راشد بين قصة رده للنصرانية عام ٢٠٠٨م في تسجيل صوتي<sup>(١)</sup> على أحد المواقع النصرانية، مما لا يمكنه إنكاره، للعلم أيضاً في قصة تنصره كان يكذب على النصارى ويخلق لنفسه بطولات وهمية، طبعاً هم عارفون لكن تظاهروا بالسذاجة وتصديق مزاعمه.

ولذلك نجد احتفاء النصارى براشد بشكل كبير، ونجده يواصل مهاجمة الإسلام بشكل مباشر وغير مباشر لصالح المسيحية، ومحاولة إعلاء شأن المسيحية في مصر باسم التسامح والتتوير الإسلامى!!

### وهذه بعض الأمثلة:

- كتب مصطفى راشد مقالاً خبيثاً بعنوان (الآيات المفقودة) يدعى فيه أن القرآن الذى بين أيدينا ناقص غير كامل وأن القرآن قد ضاع منه جزء، ويختم مقاله بعبارة فجأة لا يقولها مسلم

(١) [https://mechristian.files.wordpress.com/2009/08/mostafa\\_rashed.mp3](https://mechristian.files.wordpress.com/2009/08/mostafa_rashed.mp3)

وهذا رابط آخر  
<https://www.youtube.com/watch?v=cqoisc-xnw0&spfreload=10>



ويضللون الناس ظلمًا وبهتانًا، فيسقط من يتبعهم دون أن يدري، وهو يتهم الله بالتقصير وعدم القدرة على حفظ كلامه، وهو الكفر بعينه.. حمانا الله من هذا الشرك وهذا الإثم العظيم<sup>(١)</sup>، هذا كلامه بنصه ومن غير تغيير لأى حرف مما قال!!!

أفيقل يا (هذا) أن يحفظ الله التوراة والإنجيل من التحريف ولا يحفظ كلامه الخاتم القرآن الكريم؟! هذا التعارض اللفظي دليل الهوى، وتحكم لا يقبله الدين والعقل معاً!! أفها هو يدافع عن الإنجيل المحرف باسم الإسلام، وفي مقابله ينتقد القرآن الكريم ويصفه بالنقص ومن يخالف رأيه في الاثنتين هو كافر!!

- في دعم خفى أو ظاهر للمسيحية قرر راشد أن الحج إلى جبل الطور أعظم أجراً من الحج إلى الكعبة المشرفة! فأى مسلم يقول هذا فضلاً عن عالم الأزهرى؟؟

يقول مصطفى راشد: (لذا نحن نطالب باسم الشرع الربانى، الرئيس المصرى وكل المسؤولين بمصر، بتهيئة وتجهيز المكان المقدس بجبل الطور، لاستقبال الحجاج من كل بقاع الأرض من المؤمنين، مسلمين أو مسيحيين أو يهود، وكل من يؤمن بالله، لأن هذا حق للجميع، بأمر السماء، وعلى الدولة المصرية القيام بواجبها الدينى في هذا الأمر وتحمل مسؤوليتها الشرعية أمام الله في خدمة الوادي المقدس، وأن توجه قرعة الحج التي تنظمها وزارة الداخلية المصرية إلى قرعة الحج لجبل الطور أولاً، لأن ذلك هو الوضع الشرعى الصحيح (اللهم بلغنا اللهم فاشهد) على أن يكون الحج في الأسبوع الأول من مارس كل عام، وهو الوقت المرجح لتجلى الله وكلامه الشريف لسيدنا موسى عليه السلام، وباقي العام لمن يريد أن يعتمر، وبخصوص السؤال عن وجود فرض أعلى من فرض الحج، نقول إن فرض الزكاة يقدم على فرض الحج للطور أو للكعبة بسبعين درجة، وهو ما يفهم من رواية

الصحابى عبد الله بن المبارك الذي أخرج مال الحج للزكاة ولم يحج فكتبها الله له بسبعين حجة). وهذا كلام صريح في تفضيل المسيحية على الإسلام ولا يحتاج أن ننشغل بالرد عليه وإبطاله لوضوح بطلانه.

- لم يكتف هذا الكذاب بادعاء عدم تحريم الخمر في الإسلام، بل تناول على مقام النبوة وادعى أن النبي ﷺ كان يشرب خمرًا ليلاً ونهاراً!! مما يكشف عن مقدار حقه على الإسلام والنبي ﷺ، وهذه كذبة لم يجرؤ عليها أحد قبله في التاريخ.

- وأيضاً نفى تحريم أكل لحم الخنزير وأنه حلال في الإسلام، وذلك لهدم الفواصل بين الإسلام والمسيحية.

- دعوته لخلع الحجاب وأنه غير مشروع في الإسلام على المرأة المسلمة ولم يذكر في القرآن أبداً! لتشجيع الفاحشة والانحلال بين المسلمات.

هذه هى أفكار مصطفى راشد المتتصر الذى يلبس عمة الأزهر زوراً ليلبس على البسطاء والجهلة من الناس الذين يبحثون عن اتباع أهوائهم.

#### موقف الأزهر من تطاولات مصطفى راشد

لم يكن من الغريب أن يتحرك الأزهر وغيره ضد مصطفى راشد، وافتراءاته على الإسلام والقرآن الكريم، وهذا أقل ما يجب على كل صاحب غيرة وتعظيم لدين الله عز وجل.

فأعلنت مشيخة الأزهر أنها ستقاضيه على ادعائه الحصول على شهادة دكتوراه منها كذبا وزورا، وبتهمة ازدراء الأديان والإساءة لشخص النبي الكريم بعد ادعائه بشربه للخمر، وعلى آرائه وفتاواه التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

بالإضافة إلى قيامه برفع دعوى قضائية ضد شخص وكيل الأزهر الشيخ عباس شومان، يتهمة فيها بأنه إخوانى، وإهانته المتكررة لوكيل الأزهر وتلقيبه بالشاويش عطية الذي يهيمن على الأزهر، بالإضافة إلى إساءته للمؤسسة الأزهرية ووصفها بأنها مؤسسة إرهابية.

(١) <http://www.massi7e.com/right-and-delusion/Sheikh-Mustafa-Rashid-the-Quran-did-not-say-distorting-the-Bible-or-the-Torah-and-elders-misled-ignorant-people-and-their-reckoning-when-God-Assir>

زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

### نبذة تاريخية وجغرافية

يُعتبر الأذريون ثاني أكبر مجموعة في إيران بعد الفُرس، إذ تتراوح نسبتهم بين ١٦ - ٢٤٪ من مجموع سكان إيران بحسب بعض الدراسات، ويدين معظمهم حاليا بالمذهب الشيعي. والأذريون يتحدثون اللغة

الأذربيجانية، التي تعتبر من اللغات التركية، وهم أحد مكونات الشعوب غير الفارسية في إيران، أو ما يُعرف بالشعوب المضطهدة في إيران.

أما بلادهم فقد دخلها الإسلام مبكرا، وتحديدًا في عهد الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وذلك في سنة ٢٢هـ، التي كان فيها

فتوحات كثيرة، منها فتح همذان والري وأذربيجان وخراسان، إلا أن انتشار الإسلام في منطقة أذربيجان كان أسرع من غيرها من البلاد المجاورة.

### دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني (٥) - خاص به «الرائد»

### ٦- أذربيجان

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحوال



وبلوشستان وكردستان ولورستان ومناطق التركمان) إلى أن احتلال إيران لأذربيجان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلا أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة

أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما

## بعض ممارسات إيران العنصرية والقمعية في أذربيجان

على الرغم من أن المرشد الأعلى الحالي لإيران علي خامنئي ينحدر من أذربيجان، وعددا آخر من المراجع والمسؤولين، وبالرغم من أن معظم الأذريين شيعة، إلا أنهم - كسائر المكونات غير الفارسية في إيران - يتعرضون لمختلف صنوف الإقصاء والتهميش وطمس الهوية، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

- عدم الاعتراف بثقافتهم وهويتهم المستقلة، أو بلغتهم الأذربيجانية التركية، أو السماح لهم باستخدامها في التعليم، ما جعل الطلاب الأذريين في بداية العام الدراسي، في ٢٣ سبتمبر/ أيلول من كل عام يقاطعون المدارس احتجاجا منهم على حرمانهم من التعلّم بلغتهم، وولفت انتباه المسؤولين إلى انتهاك أحد حقوقهم. وقد اقتنع الأذريون بكذب المسؤولين في هذا الشأن، فقبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وعد الرئيس حسن روحاني الأذريين بتأسيس «مجمع للثقافة واللغة التركية في أذربيجان» كاعتراف منه بخصوصيتهم الثقافية، لكن بعد فوزه بالرئاسة تجاهل مطلبهم هذا، وافتتح بدلا من ذلك «مؤسسة أذربيجان للثقافة والفن والأدب» ما اعتبره الأذريون حركة التفاضلية وصورة مشوهة لما طالبوا به.

- تشويه صورة الأذريين في وسائل الإعلام، واحتقارهم، ففي مايو/ أيار ٢٠٠٦م، قامت صحيفة حكومية بنشر صورة كاريكاتيرية لحشرة الصرصار وهي تتحدث اللغة الأذرية، ما أدى إلى اندلاع احتجاجات في عدة مدن إيرانية. وتكرر الأمر في سنة ٢٠١٥م، وعلى شاشة التلفزيون الإيراني، إذ ظهر في برنامج أسبوعي، رجل من الأتراك الأذريين يقف مع ابنه في فندق بالعاصمة طهران، يشتكيان من رائحة الغرفة التي يقطنان فيها، فيما يكتشف صاحب الفندق لاحقا، أن السبب وراء الرائحة هو فم الطفل الذي كان ينظف

وتعاقبت على أذربيجان الدول والإمارات والممالك الإسلامية السنية حتى بداية القرن العاشر الهجري (١٦م) عندما استطاع الشاه إسماعيل أن يحتل أذربيجان وغيرها من البلدان، ويؤسس دولته الصفوية الشيعية، ويفرض فيها التشيع بالسيف والإكراه، حيث أعلن من تبريز (عاصمة أذربيجان) سنة ٩٠٧هـ (١٥٠٢م)، قيام الدولة الشيعية الإثني عشرية، وجاء ذلك مقروغا بقتل ٢٠ ألفا من أهل تبريز السنة، في حين هرب عدد من أهلها إلى أراضي الدولتين العثمانية والمملوكية طلبا للنجاة، وتشيع بالإكراه - من بقي منهم على قيد الحياة.

وتعتبر أذربيجان اليوم مقسمة إلى قسمين:

**الأول:** أذربيجان الشمالية، وهي دولة مستقلة، كانت تتبع للاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٩١م، عندما حصلت على استقلالها، أو بالأحرى استعادت استقلالها.

**الثاني:** أذربيجان الجنوبية، التي تحتلها إيران، وتقع في شمال غرب البلاد. ويتواجد الأذريون في إيران بشكل أساسي في محافظات: أذربيجان الشرقية، وعاصمتها تبريز، وأذربيجان الغربية، وعاصمتها أرومية، وأردبيل، وعاصمتها أردبيل، وزنجان، وعاصمتها زنجان، بالإضافة إلى تواجدهم الكبير في العاصمة طهران، وفي محافظتي قزوین وغلستان.

وتذهب بعض الإحصائيات إلى أن الأذريين وبقية الأتراك كالتركممان والقاشقاي وغيرهم، يشكلون ٤٠٪ من إجمالي سكان إيران، ما جعل العديدين يصفون العاصمة الإيرانية طهران بأنها أكبر مدينة تركية في العالم، أو ثاني أكبر مدينة تركية في العالم بعد إسطنبول، حيث يشكل الترك ٦٠٪ من سكان طهران.

وقد جاء في سبب تسميتها بأذربيجان أقوال عديدة منها أن الكلمة تعني «بيت النار» حيث كانت بيوت النار منتشرة في أذربيجان بكثرة.

## مقاومة الأذريين للاحتلال الإيراني

تتنوع الوسائل التي يستخدمها الأتراك الأذريون في مقاومة الاحتلال الإيراني الفارسي لمناطقهم، ومن ذلك التظاهرات، إلا أن اللافت في الآونة الأخيرة هو استغلالهم للملاعب الرياضية والمباريات للتعبير عن آرائهم وانتقاد السياسات الحكومية، وإن كانت المعارضة إجمالاً تتسم بالسلمية، والبعد عن العمل العسكري، كما هو الحال في بلوشستان مثلاً، ويمكن تقسيم المعارضة الأذرية للاحتلال الإيراني إلى قسمين:

**الأول:** يركز على الحصول على الحقوق الثقافية، واستعمال اللغة الأذربيجانية في التعليم وفي وسائل الإعلام، والاعتراف بالخصوصية الثقافية. ففي ٢٠/٥/٢٠١٥م، على سبيل المثال، نظم مئات الأذربيجانيين تجمعاً احتجاجياً أثناء وبعد زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لتبريز، وإلقائه كلمة في ملعب المدينة، حيث قامت قوات الشرطة والأمن بقمع التجمع الذي هتف المشاركون خلاله بشعارات تطالب بالحقوق القومية للشعب التركي الأذري في إيران ورفع التمييز والاضطهاد الثقافي عنه، كما رفعت الجماهير البطاقة الحمراء (الكرت الأحمر) بوجه روحاني تنديداً بأكاذيبه وسياسات نظامه وإعراباً عن عدم الترحيب به وزيارته.

**الأخر:** يطالب بالاستقلال عن إيران، والانضمام إلى الوطن الأم في جمهورية أذربيجان، لا سيما وأن هذا المطلب بدأ يلقي قبولا متزايداً على الضفة الأخرى، أي من جمهورية أذربيجان، حيث طالب بعض أعضاء مجلس النواب الأذربيجاني، في فبراير/ شباط ٢٠١٢، بتغيير اسم الدولة من أذربيجان إلى أذربيجان الشمالية، للتذكير بالجزء الجنوبي المحتل من إيران، كما طالبوا بإجراء مراجعة قانونية لمعاهدات تاريخية منحت روسيا وإيران الحالية سيطرة على مناطق أذربيجانية.

● اتهام الأذريين للحكومة الإيرانية بإهمال بحيرة أرومية، في شمال غرب إقليم أذربيجان، والتي تعد ثاني أكبر بحيرة مالحة في العالم، ما أدى إلى جفافها، الذي أدى بدوره إلى الإضرار بالزراعة والثروة الحيوانية في المنطقة المحيطة بها، نتيجة للرياح المحملة بأملاح المناطق الجافة من البحيرة.

● إغلاق صحفهم ومطبوعاتهم الناطقة بلغتهم واعتقال صحفييها وسجنهم، وعلى سبيل المثال فقد أغلقت السلطات الإيرانية مؤخراً صحف ومطبوعات: يربق وديلماج ونداء أذربيجان وراوي وشمس تبريز ويشمك. وفي سنة ٢٠٠٧، أُلقي القبض على الصحفي سعيد ماتتور، وهو ناشط ثقافي من مدينة زنجان، وحوكم محاكمة غير عادلة بدون حضور محامٍ له. وفي يونيو/ حزيران ٢٠٠٨م، حُكم عليه بالسجن ٨ سنوات بتهمة الدعاية ضد النظام الإسلامي، وإقامة علاقات مع الأجانب. ويعمل ماتتور على نشر انتهاكات حقوق الإنسان في إيران، ويدعو إلى زيادة الحقوق السياسية والثقافية واللغوية للجماعات الأذرية التركية في إيران.

● تغيير أسماء مدن وقرى تركية في إقليم أذربيجان إلى أسماء فارسية.

● رزوح العشرات من الناشطاء الأتراك الأذريين في سجون إيران بسبب تشكييلهم لأحزاب عننية خاصة بهم أو المطالبة بحقوقهم الثقافية.

● محاولة إضعاف روابطهم مع وطنهم الأم، فعموماً تتسم علاقات إيران بجمهورية أذربيجان بالفتور والتوتر، بسبب أنشطة إيران الاستخباراتية في الأراضي الأذربيجانية ومحاولاتها التدخل بشؤونها، واتخاذها موقفاً مؤيداً لأرمينيا في نزاعها الحدودي مع أذربيجان، وحديث الأذريين بين الحين والآخر عن استعادة الجزء المحتل من بلادهم، ومما قامت به السلطات الإيرانية لإضعاف الروابط بين شطري أذربيجان الحد من انتقال الأذريين لديها من وإلى أذربيجان، أو حتى الزواج منهم.

## أهم المراجع

- ١- دراسة: الأذريون في المجتمع الإيراني.. بين التهميش والدمج، قاسم عبد الوهاب، المنشورة ضمن كتاب «الأمة في مواجهة الصعود الإيراني»، تقرير ارتيادي صادر عن مجلة البيان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
  - ٢- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٩٧٩.
  - ٣- مقابلة مع الأمين العام لمركز مناهضة العنصرية في إيران، يوسف عزيزي، صحيفة إيلاف، ٢٧/٥/٢٠١٥.
  - مواقع وصحف: العربية نت، ترك برس، مفكرة الإسلام، ويكيبيديا.
- أما في داخل إيران فتجدر الإشارة إلى ما حدث في إحدى مباريات كرة القدم في طهران من قبل الجماهير الأذرية التي رفعت لافتة كبيرة كتب عليها بالإنجليزية «أذربيجان الجنوبية ليست جزءاً من إيران». كما دأب مشجعو فريق «تراختور» الأذربيجاني على رفع قبضاتهم بشكل يرمز إلى «الذئب الرمادي»، الذي يرمز بدوره إلى استقلال أذربيجان أو التحاقها بشقيقتها أذربيجان الشمالية.
- وفي تطور لافت للمعارضة في أذربيجان ضد السياسة الفارسية، وعدم حصرها بالمطلب الثقافي واللغوي، لوحظ في بعض المباريات، ليس في ملعب تبريز فحسب، بل في ملعب «آزادي» بطهران ترديد هتافات من قبيل «الخليج عربي وليس فارسياً»، وذلك لإثارة أحاسيس الفرس في إيران تجاه اسم الخليج، حيث يؤكد الإعلام الإيراني ليل نهار على فارسيته، أولاً: تضامناً مع الشعب العربي الأحوازي، وثانياً: تحدياً للقوميين الفرس الذين يتعصبون لاسم الخليج الفارسي، فيما لا يحركون ساكناً، بل يؤيدون تغيير أسماء مدن وقرى تركية في إقليم أذربيجان إلى أسماء فارسية.
- ومما لا بد من الالتفات إليه إلى أن الأذريين - بحكم نسبتهم الكبيرة في إيران وانتمائهم للمذهب الشيعي - قادرون على إعطاء زخم أكبر لقضية الأقليات والقوميات غير الفارسية، لذلك ثمة من يعتقد أن السلطات الإيرانية تخشى حراك الأذربيجانيين أكثر من حراك الشعوب الأخرى غير الفارسية.



وقد سيطر هوس «الإسلاموفوبيا» على عدد من الرؤساء الأمريكيين، وعلى رأسهم الرئيس «بوش» الابن وإدارته، وعمد الديمقراطيين والليبراليون إلى نشر التهميطات، التي تستدعي لا عقلانية العرب والمسلمين، وعداءهم للحدث، من أجل تبرير دعمهم لليمنة الولايات المتحدة، الاقتصادية والسياسية، وواصل الإعلام في نصرة هذا التيار السائد الأمريكي، وبات الجميع لا يفهم مقاومة العرب لأعمال عنف الصهاينة، والجرائم السياسية الأمريكية في المنطقة، سوى على أنها برهان على تخلف العرب والمسلمين.

ويقتضي ذلك التعرف على الشخصيات والمؤسسات والجهات التي تقوم بالتطير للإسلاموفوبيا وتغذيها وتعمل لنفخ أوارها ووجودها في ديار الغرب، ومسالك تلك الشخصيات والمؤسسات في التنظير والكتابة عن الإسلام، واستراتيجياتهم الإقناعية والدعائية لتضخيم الظاهرة، وشيطنة كل ما يمت للإسلام بصلة، وكيف يساهم التهور في التصديق والإيمان في الخوف والتطير والسذاجة في دعم مخططات أعداء الإسلام.

### الإسلاموفوبيا .. بدايات الظاهرة:

يخطئ بعض الناس فيظن أن ظاهرة الإسلاموفوبيا حديثة النشأة، إذ يربطها البعض بالغزو الاستعماري الغربي الحديث الذي اجتاح العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، بل يظن البعض أنها وليدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م، ولكن الحقيقة أن ظاهرة التشويه للإسلام والتخويف منه تعود إلى الحروب الصليبية (١٠٩٦ - ١٢٩٢م) على الشرق الإسلامي، والتي دامت قرنين من الزمان،

## ظاهرة الإسلاموفوبيا... المغذيات والأهداف والرموز

محمد خليفة صديق<sup>(٥)</sup>

### مقدمة:

صارت ظاهرة الرهاب من الإسلام، أو (الإسلاموفوبيا) من الظواهر التي تسود بين جميع مستويات الحياة وصنوف البشر في الغرب عموماً، وأمريكا على وجه الخصوص؛ فمشاعر الإسلاموفوبيا جلية في قطاعات عديدة من المجتمع الأمريكي، تغذيها الوسائط الإعلامية، ومراكز الأبحاث، ومن يوصفون بالخبراء، والأكاديميون، والباحثون، وجماعات الضغط بتنوع مشاربها ومطامعها، وتنظيمات النشاط في شتى المجالات.

تنتشر مشاعر الإسلاموفوبيا، أو بعض مظاهرها على الأقل، بين معظم الغربيين مثلاً، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن المتدينين إلى الملحدين، حيث يعتقد كل من يسيطر عليهم هوس الإسلاموفوبيا أن كل مسلم حقير أحرق، وإرهابي مخرب؛ فالإسلاموفوبيا خوف وعداء مبالغ فيهما لا يتوقفان فقط عند مستوى الشعور أو الفكر، بل يتخطيانه إلى مستوى العمل من خلال الحض على - أو المشاركة في - تهميش المسلمين والإسلام كجماعة ودين من الحياة العامة في الغرب على مستويات مختلفة وتشويه صورتهم، بمشاركة كُتاب وسياسيين وإعلاميين وكتب وسياسات ومظاهرات وحركات جماهيرية وغيرها.

(٥) كاتب سوداني.

فالملك الشرقي يكون لكم ميراثا.. واغسلوا دماء  
العداوات السابقة بينكم بدماء غير المؤمنين، أي  
المسلمين».

بهذا الخطاب الفارق في الكراهية والبغض  
والاستئصال أسس البابا قبل اثني عشر قرنا  
لظاهرة الإسلاموفوبيا لتزييف صورة الإسلام  
ولشيطنة صورة الشعوب الإسلامية؛ فالمسلمون في  
هذا الخطاب البابوي وهذه الإيديولوجية كفار غير  
مؤمنين، وبربر استولوا على قبر المسيح، وهم عبيد  
للسيطان، بينما الكاثوليك الأوروبيون أتباع البابا  
هم شعب الله المختار، وعلى فرسان الإقطاع  
الأوروبيين المسلّحين بمفاتيح الجنة أن يطهروا  
أيديهم بدماء هؤلاء المسلمين الكفار غير المؤمنين.

ثم واصلت الظاهرة حضورها في المخزون الثقافي  
والعقل الباطن للغرب الاستعماري، حتى أن وصف  
الأشرار الذي أطلقه البابا على المسلمين في الحروب  
الصليبية، هو ذات اللفظ الذي أطلقه عليهم  
الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن عند غزو  
العراق في ٢٠٠٣م، وهو ذات اللفظ الذي يتردد لدى  
الذين يتصدون للكتابة عن ظاهرة الإسلاموفوبيا  
وتضخيمها في الغرب، وأن المسلمين خطر مهدد  
بصفتهم (الأخر) الذي لا ينتمي إلى أشكال الحياة  
البشرية حتى.

بينما يرى ستيفن شيهي وهو أستاذ اللغة  
والثقافة العربية بجامعة ساوث كارولينا في كتابه  
(الإسلاموفوبيا.. الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين)  
أن الإسلاموفوبيا ما هي إلا موجة زعر غمرت  
الذات الأمريكية وتغلغل في أعمق الذات  
الأمريكية ثمة خيال مصاب بجنون الارتياب  
والعظمة، وفقاً لتحليل علماء النفس الأمريكيين  
أنفسهم، والذين ذهبوا إلى أن مفهوم «الأخر» قد  
استغل من أجل تنقية الهوية الأمريكية وإضفاء  
المثالية عليها، الأمر الذي يعمل على ترسيخ نموذج  
(نحن / هم) المعيارية في ثنائيات (الخير مقابل الشر)  
التبسيطية.

ويخلص ستيفن، إلى أن الإسلاموفوبيا تحولت  
من غطاء سياسي استخدمته الولايات المتحدة في  
حروبها الخارجية؛ للبحث عن البترول، والسيادة  
تحت اسم الحرب على الإرهاب، إلى «حالة نفسية»  
مجتمعية، تجسد جميع مناقشات المجتمع المدني عن

بل إن الكاتب الغربي والقائد العسكري  
الإنجليزي جلوب باشا، يُرجع هذه الظاهرة الغربية  
إلى ظهور الإسلام فيقول: إن تاريخ مشكلة الشرق  
الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد، عندما  
أعلن البابا أوربان الثاني (١٠٨٨ - ١٠٩٩م) الحروب  
الصليبية على الشرق الإسلامي، وقادها بعد أن  
جمع فرسان الإقطاع الأوروبيين، ودعاهم إلى الاتحاد  
لمحاربة المسلمين، بدلا من صراعاتهم الداخلية،  
وضمن تمويل المدن التجارية الأوروبية مثل نابولي  
وبيزا وجنوة لفاتورة هذه الحرب لقاء المكاسب  
المرجوة من التجارة بين الشرق والغرب، ووجه  
الكنيسة الكاثوليكية لشحن الشعوب الأوروبية  
وتعبئتهم لهذه الحرب بواسطة أيديولوجية الكراهية  
للإسلام وهي ذات الإسلاموفوبيا.

في خطابه البابوي أمام فرسان الإقطاع  
الأوروبيين بمدينة كليرمونت بجنوبي فرنسا عام  
١٠٩٥م أفصح البابا عن المقاصد المادية الاستعمارية  
لهذه الحرب الصليبية للاستيلاء على ثروات الشرق،  
مع تغليف هذه المقاصد بالأيديولوجية الدينية  
وبالكراهية للإسلام والتخويف من المسلمين، وقد  
صنع ذلك البابا في خطابه لإعلان هذه الحرب الذي  
دشن فيه ظاهرة الإسلاموفوبيا قبل اثني عشر قرنا..  
فقال مخاطبا فرسان الإقطاع الأوروبيين:

«يامن كنتم لصوصا كونوا الآن جنودا.. لقد  
آن الزمان الذي فيه تحوّلون تلك الأسلحة التي  
تستخدمونها ضد بعضكم البعض لتكون ضد  
الإسلام.. فالعرب المقدسة المعتمدة الآن هي في حق  
الله عينه وليست لاكتساب مدينة واحدة، بل هي  
أقاليم آسيا بجملتها مع غناها وخزائنها التي  
لا تحصى، فاتخذوا محجة القبر المقدس، وخلصوا  
الأرض المقدسة من أيادي المختلسين، وامتلكوها  
أنتم لذواتكم، فهذه الأرض - حسب ألفاظ التوراة -  
تفيض لبنا وعسلا.. ومدينة أورشليم هي قطب  
الأرض المذكورة، وخصوبة هذه الأرض تشابه  
فردوسا سماويا.. اذهبوا، وحاربوا البربر (أي  
المسلمين) لتخليص الأراضي المقدسة من استيلائهم..  
امضوا متسلحين بسيف مفاتيحي البطرسية، (أي  
مفاتيح الجنة التي صنعها البابا لفرسان الإقطاع)،  
واكتسبوا بها لذواتكم خزائن المكافآت  
السماوية الأبدية، وإذا انتصرتم على أعدائكم،

الحرب، وعن العراق وأفغانستان، وهي أيضاً تشكل بنية النقاشات، حول «الحرب على الإرهاب»، وتذيل جميع النقاشات حول «إصلاح العلاقات مع العالم الإسلامي»، وهي كذلك عند الحديث عن فلسطين وحماس، كما تشكل الكراهية الاستراتيجية المتعمدة للمسلمين والخوف منهم، حدود جميع النقاشات، حول الهيمنة على النفط والطاقة؛ فأصبحت - بحسب شيهي -

تشكيلاً أيديولوجياً جديداً، تم التعبير عنه منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، من أجل تطبيع هيمنة الولايات المتحدة، الاقتصادية والسياسية، على العالم وتبريرها.

تتنوع الجهات والأشخاص والتكتلات التي تقف وراء المخططات الشقية لتأجيج وشحن مشاعر الإسلاموفوبيا، وهي لا تقتصر على الغربيين بل فيها مسلمون في ديار المسلمين وخارجها، وهي موجودة في الغرب الأوروبي والأمريكي، وفي هذا الأخير تنطلق فكرة تعزيز الإسلاموفوبيا من ثلاثة منطلقات أساسية:

### الأول: القلق من أسلمة العالم

وهو هاجس يبدو مقلقاً لدى عدد من مثقفي واستراتيجي أوروبا، لم يعد خافياً أو مستتراً كما كان من قبل، إذ أصبح الكثير منهم يعلن أن تزايد أعداد المسلمين في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط هو تهديد واضح للتوازن الديموغرافي مع دول الضفة الشمالية منه، خصوصاً في ظل تزايد الهجرة من دول المغرب العربي إلى دول أوروبا. هذا التزايد السكاني للمسلمين لا يتوقف عند حدود أوروبا فقط، بل يمتد إلى الشرق والشرق الأوسط، لكن القلق الأوروبي يظل هو الأبرز بحكم التهديد الذي يمس قلب العالم المسيحي، أو قلب العالم العلماني بصورة أخرى أيضاً.

وفي هذا يكشف الكاتب الفرنسي فنسان جيسير صاحب كتاب (الإسلاموفوبيا الجديدة) عن نزعة عامة لدى وسائل الإعلام في اتجاه لجعل معركتها وقيمها أدوات في خدمة هوس واحد هو: مقاومة أسلمة فرنسا، ويشير بيرنسل هوغوز بنبرة تحذيرية إلى أن اختلال التوازن السكاني الذي يجري في منطقة البحر الأبيض المتوسط لمصلحة الضفة الجنوبية سيعجل فرضية عودة الإسلام بقوة لأوروبا في القرن المقبل.

من جانب آخر، فإن باحثين يسمون ما يجري بأنه ليس إسلاموفوبيا بل هو (دينوفوبيا)، وأن هذه الفئة تنطلق في خوفها من الأسلمة ليس لأجل خدمة دين آخر بديل عن الإسلام، بل لأجل عالم خالٍ من الأديان.

### الثاني: تداخل العنصرية القومية بالعنصرية

#### الدينية

وهو تداخل قد يكون لا إرادياً أحياناً، إذ

ساهمت كثير من الأمور والتصرفات والتصورات والدعايات المغرضة في تشكيل صورة الإسلام في الذهنية الغربية، ويجمل السيناتور الأمريكي بول فندلي الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين، والغربيين عموماً، بالإسلام وتبنيهم صوراً نمطية مضللة مغلوطة عنه، في دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها، بجانب الاقتصار على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة الجديرة بالاتباع، مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويرها بشكل سلبي مُنفر في حال الحديث عنها، بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي أنموذجاً للتقدم والحضارة والأخلاق والرقى، وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة، ووسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إله غريب وانتقامي، وتخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد ووشيك، وخشيتهم من حرب إسلاموغربية قادمة، وتغذية الهبئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين، بالإضافة إلى تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وعملت تلك الوسائل في بعض الأحيان على

يكن في العقل الباطن للباحث أحياناً ضدية مزدوجة ينصهر فيها القومي بالديني. ويتجلى هذا الارتباك الأيديولوجي أكثر ما يتجلى عند الكاتب الفرنسي ألكسندر دل فال، الذي كان، قبل ١١ أيلول ٢٠٠١، يتبنى أطروحة تفسيرية لما يحدث في العالم تتطوي على تحالف بين البروتستانتية الأميركية والحركات الإسلامية حيث يرى أن الحضارتين الإسلامية والأميركية (المتزمتين) قد تأسستا على الاستئصال التام للثقافات التي سبقتها بعدة آلاف من السنين. ويضيف دل فال: «فمن وجهة النظر التاريخية نميل كثيراً لتناسي أن الحضارتين الإسلامية والأميركية قد تأكد أنهما مضادتان لأوروبا، وأن كلا منهما حاولت بطريقتها الخاصة أن تستأصل الإرث المتعلق بهوية شعوب أوروبا».

وفي موقع آخر يؤكد دل فال الفوبيا التي لديه من تحالف أميركا والإسلام، بقوله: «إذا كان ثمة خطر عنصري حقيقي في الغرب فهو ليس نتيجة التحرك المشروع للشعوب الأوروبية العريقة في الدفاع عن هويتها المهددة في بقائها من طريق امبرياليتين متنافستين وفي ذات الوقت متحدتين في التعطش للانتقام من أوروبا: إحداهما آتية من واشنطن التي تعمل في تخطيط محكم لإبادة كل ما هو ثقافي، والأخرى تقبع في مكة وتجعل هدفها الغزو الأيديولوجي الديني والسكاني للقارة العجوز أولاً، ثم العالم أجمع بعد حين، وهي الجهاد الإسلامي الجديد». لكن دل فال المنغمس بين تجاذبات العنصرية الدينية والعنصرية القومية يرتبك في تحليله بعد وقوع أحداث ١١ سبتمبر بين عدوّه المتحالفين!

بينما يصف جيسير في كتابه (الإسلاموفوبيا) المأزق الأيديولوجي لدى دل فال بالقول: «لم تتغير تحليلات دل فال كثيراً بعد ١١ سبتمبر، إنه يوسع فيها ذات الأفكار التي نسجها خياله عن الانتصارات التي حققها التنظيمات الإسلامية في العالم، ويضيف عليها هالة من التضخيم، وقد اختفى تقريباً عداؤه لأميركا، أما فرضيته الأساسية عن المؤامرة العالمية التي تجمع الإسلاميين والأميركيين ضد أوروبا الموحدة فقد أسدل عليها الستار تماماً. وثمة تحول مهم لدى خبير الجيوبوليتيك: إن إسرائيل التي كان يعتبرها في

كتابات الأولى تابعاً لأميركا في منطقتها، صارت عنده من الآن فصاعداً الضحية الأولى للإرهاب الإسلامي، فهو بهذا تظهر عن كل شيء يُصوب نحوه سهام معاداة السامية والصهيونية».

ويوجز فنسان جيسير مراحل التعنصر بتحول المسميات والإهانات العنصرية في أوروبا، ففي الستينيات والسبعينيات كانت الإهانة العنصرية الدارجة هي قول (المهاجر القذر) ثم تطورت إلى (العربي القذر) أو (المغربي القذر)، أما اليوم فقد تمت أسلمة الإهانة وأصبحت عبارة (المسلم القذر) شائعة كشكل من أشكال الإسلاموفوبيا.

وإزاء ذلك لا بد بالطبع من أن يعلو ضجيج التحريض ضد العرب والمسلمين والمبالغة المثيرة في تصوير العرب كبرابرة والمسلمين كوحوش يُفطرون على جثث الأطفال ويتغذون الرجال ويتعشون الحريم (النساء)، ويعادون الحضارة ويصدرون الإرهاب. بينما يُشخص رئيس تحرير لوموند ديبلوماتيك الكاتب الفرنسي آلان جريش هذا التلاعب بالعنصرية بين الديني والقومي بأن جزءاً من الناس يُخفون عنصريتهم تحت مظلة الإسلاموفوبيا عندما يقولون إنهم ليسوا ضد العرب لكنهم معادون لدينهم ويعيبون على العرب كونهم يتمسكون بدين يمنعهم من الاندماج ويضطهد المرأة ويعادي الجمهورية.

### الثالث: تغطية جرائم إسرائيل وضغوط الصهيونية

وهنا يكمن التنازع في مشهد الكراهية بين الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) ومعاداة السامية (الأنتي سيميتزم)، إذ لا يمكن أن تثبت أنك بريء وخالٍ من أعراض «العداء للسامية»، وهي براءة مهمة في الغرب من أجل النجاح والسلامة! ما لم تكن مؤمناً ومعرزاً لهاجس الإسلاموفوبيا، الجناح الآخر الذي يحتاجه الإنسان الغربي، مع جناح عدم معاداة السامية، للطيران والتحليق في أجواء الرفاهية واللمعان الإعلامي والمالي.

أما على المستوى السياسي والشعبي فإن تأجيج هاجس الإسلاموفوبيا سيمنح فرصة أكيدة لتغطية الجرائم الصهيونية والإبادة المرتكبة ضد الفلسطينيين، خصوصاً عندما يتم التحذير دوماً من أن أي انتقاد لدولة إسرائيل أو الهمجية الصهيونية

٦- باميلاندسون- الشهيرة بيوق الإسلاموفوبيا.

ترتبط أفكار معظم هؤلاء بالتمييز والعنصرية لفئات مختلفة، ولكنهم اجتمعوا على عدائهم للمسلمين، ينتمون لليمين المتطرف، تم تمويلهم بملايين الدولارات، زرعوا بذور الكراهية للمسلمين في نفوس الأمريكيين، وأعطوا الغطاء العلمي والأكاديمي لهواجسهم من المسلمين، ليستقبلها وسائل الإعلام والساسة ليضغطوا على القرار السياسي والتشريعات القانونية في أمريكا، وكان لهم بالغ الأثر في خلق بيئة يمكنها جعل أشد التصريحات العنصرية ضد المسلمين أمراً «مقبولاً».

#### آخر مؤتمرات الإسلاموفوبيا:

عقد منتدى العلاقات العربية والدولية بالدوحة أخيراً مؤتمراً حول رهاب الإسلام «الإسلاموفوبيا»، ومن أهم القضايا التي ناقشها المؤتمر أسباب ظاهرة الرهاب من الإسلام، وتجليات هذه الظاهرة، وهل هناك هوية محددة للمجتمعات الأخرى تجعل المسلم غريباً فيها مهما حاول الاندماج، وهل هناك علمانية حقيقية في المجتمعات الغربية تسمح للمسلمين بالاعتراف بهم كمكون في مجتمعه، ومظاهر الإقصاء، والاستغلال القانوني لمشاعر الكراهية ضد المسلمين لاستصدار قوانين موجّهة ضدهم.

كما بحث المؤتمر ظاهرة استغلال مسلمين وتحويل مؤسساتهم إلى مراكز مراقبة. وعنف بعض الشباب المسلم ضد مجتمعاتهم الغربية سواء هاجروا إليها أو هي أوطانهم. وأسباب هجرة بعض المسلمين لمواقع الصراعات المسلحة. ودور المؤسسات والحكومات والأفراد في نشر الوئام والسلم العام وتخفيف الضرر المسبب لهذه الظاهرة.

وفي كلمته الافتتاحية، قال الدكتور محمد حامد الأحمرري، مدير منتدى العلاقات العربية والدولية، إن العالم الإسلامي بدأ في فقد الثقة والتسامح تجاه الغرب تحديداً في فترة ما بعد الغزو الفرنسي للعالم الإسلامي، مشيراً إلى أن هذا العالم سيصبح عالماً بليداً إذا فكرنا جميعاً بأسلوب واحد أو أجبرنا الجميع على التفكير بطريقة واحدة. وأكد الأحمرري على أن ثقافة اللغة الإنجليزية التي تسيطر على العالم أصبحت تشكل ثقافة موحدة في اتجاه واحد.

وقدم د. محمد المختار الشنقيطي، أستاذ

إنما هو شكل من أشكال معاداة السامية. إذ يؤكد ألكسندر إدلر في عمله الجماعي (شرح الصهيونية لأصدقائنا)، «أنه لم يعد من الممكن تصور هوية يهودية لا تحتوي مقوماً صهيونياً قوياً».

وفي الساحة الفرنسية بالذات وقع استعمال مقولة العداء للسامية ومساواتها بالعداء لإسرائيل، عندما لاحظ اليمين اليهودي الفرنسي المتطرف أن الكفة بدأت تميل للإسرائيليين إثر النقد الإعلامي للاعتداءات الإسرائيلية، حيث يقول الكاتب اليهودي الفرنسي إريك هزان بأن الخلط كان متعمداً من قبل قادة الطائفة اليهودية الفرنسية بين العداء للسامية والعداء للصهيونية، وكان ذلك بتحالف ضمني بين اليمين المتطرف واليمين الصهيوني اللذين اجتمعا على الكراهية للعرب، خصوصاً حين رأوا أن الرأي العام الفرنسي بدأ يميل لكفة الفلسطينيين».

#### رموز الإسلاموفوبيا في أمريكا:

من المؤكد أن اليمين المتطرف الأمريكي هو الذي يقف وراء تصاعد ظاهرة التخويف من الإسلام في أمريكا، عبر مجموعة صغيرة من خبراء التضليل الذين يواصلون عملهم ليلاً ونهاراً لموافاة الملايين من الأمريكيين بمعلومات خاطئة مضللة عن الإسلام، من خلال متعصبين ناشطين وفاعلين وشركاء إعلاميين وتنظيم محكم وعميق الجذور.

وهذا النشر للكراهية والتضليل يبدأ في المقام الأول بخمسة أو ستة أشخاص رئيسيين ومنظماتهم التي تتلقى التمويل من مجموعة من مؤسسات كبيرة، هم خبراء المعلومات المضللة الذين يخلقون وقائع ويصنعون مواد كاذبة، يستغلها السياسيون والزعماء وجماعات القواعد الشعبية ووسائل الإعلام لترويج الإسلاموفوبيا، وهم:

١- فرانك غافني Frank Gaffney بمركز السياسات الأمنية.

٢- ديفيد يروشالمي David Yerushalmi بجمعية الأمريكيين من أجل الوجود القومي.

٣- دانيال بايبس Daniel Pipes بمنتدى الشرق الأوسط.

٤- روبرت سبنسر Robert Spencer صاحب منظمة «جهاد ووتش» و«منع أسلمة أمريكا».

٥- ستيفن إيمرسون Steven Emerson صاحب مشروع التحقيق في الإرهاب.



الأخلاق السياسية بمركز التشريع الإسلامي والأخلاق بجامعة حمد بن خليفة في قطر، بحثاً تناول تطور صورة المسلمين في العقل الأمريكي من كولومبوس إلى وقتنا الحالي. وأكد الشنقيطي أن الوثائق الأمريكية القديمة تؤكد على أن النظرة كانت سلبية في الماضي تجاه المسلمين، مشيراً إلى أن الغرب القديم نظر إلى العالم الإسلامي باعتباره استبدادياً ومناهضاً للمسيحية، علاوة على عشقه للقتل والتدمير وسفك الدماء.

وأضاف بأن الرؤية الغربية تجاه الأوطان والسكان المسلمين كانت هي الأخرى سيئة، وهذه الصورة النمطية كانت سائدة في غالبية المجتمعات الغربية، والدليل على ذلك وجود مؤلفات وكتب عديدة تصف هذه الصورة بأبشع الصفات، منوهاً إلى أنه رغم هذا الوضع القائم كانت هناك بعض الاستثناءات التي أنصفت المسلمين والإسلام ولكنها ظلت قليلة ومتوارية قياساً بشيوع الصورة السلبية وانتشارها.

وأشار إلى أن هناك مدارس ما زالت تعمل حتى الآن على تثبيت هذه الصورة السلبية تجاه الإسلام والمسلمين، غير أن هناك محاولات قوية ومدارس مضادة صححت هذا الوضع ومنهم على سبيل المثال إدوارد سعيد، وجاك شاهين، وتيموثي مار، وريتشارد باركر، وإيفون حداد، وغيرهم كثيرون.

وأكد الشنقيطي أنه يمكن تقديم العديد من التوصيات للتغلب على تلك الظاهرة منها الدراسة المعمقة لتاريخ وثقافة الولايات المتحدة، وبناء مراكز أبحاث ودراسات تشرح الإسلام والمسلمين في الغرب، فضلاً عن الاستثمار في مجال الإعلام الغربي والسعي لتصحيح الصورة السلبية للمسلمين من خلاله.

وقال الباحث المغربي يونس الخمليشي إن ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب هي الصيرورة الحتمية لتاريخ أوروبا المضارب في جذور الاحتياط من الإسلام وتصويره على شكل عدو يهدد كيان أوروبا وقيمها وحضارتها. وأوضح أن مقولة الفوبيا ظهرت في الوعي الأوروبي عبر تراكم الخوف الثقافي والعسكري والاجتماعي والحضاري من الإسلام والذي يمثل في الدولة بمواطنيها ومؤسساتها.

وأضاف بأن هناك أنواعاً من الفوبيا منها الثقافية، والعسكرية، والاجتماعية، منوهاً إلى أن الدولة الحديثة أصبحت علاقتها بالإسلام علاقة جدل حيث أن وجود الآخر مرهون بإعدام الأنا والعكس، وبدأت تكرر العدا في صفوف أفرادها للإسلام أو بدأ الكلي ينعش الجزئي بقيمه للحفاظ على ذاته لأن الكلي هو مجموع الجزئي. ودعا المشاركون في المؤتمر الغرب إلى التحرر من المفهوم الضيق الذي يعادي الإسلام من خلال حملات التحيز والعداء للمسلمين والإسلام، مُحذرين من أن هذا التحيز الغربي والعداء المستمر لن يخدم الأمن والسلام العالميين بل يؤجج الإرهاب والصراع، وأكدوا أن الإعلام الغربي سبب رئيسي في تنامي ظاهرة العداء للإسلام والمسلمين من خلال ما يبثه من حملات كراهية ومعلومات مغلوطة ومُضللة.

### واجب المسلمين تجاه الإسلاموفوبيا:

البروز الكبير وغير المنطقي للإسلاموفوبيا ورؤاها في عالم الغرب، يشير صراحة إلى أن هناك مجموعة خرافات بئسة عن الإسلام وأهله، ورغم ذلك تروج وتنشر هذه الخرافات بفعل الإعلام وعالم الهيمنة والغلبة وعلو كعب صاحب الصوت الكبير في أوروبا وأمريكا على السواء؛ فمما ترمي إليه حمى الإسلاموفوبيا أن تختزل الإسلام المحظي بالقبول والرضا في الغرب في ذلك النموذج التقليدي الطقوسي المهجن بالعلمانية، سواء كان في شكل دولة أو أفراد أو جماعة أو فئة أوتيار أو جالية، أو غيره من الكيانات الموزونة بمعايير الرؤية الغربية المغشوشة للوسطية والاعتدال والتسامح.

والإسلاموفوبيا كإحدى مآسي الإسلام التي تحتاج لترياق عاجل، ولا يكون ذلك باتخاذ وضعية الضحية، ووضع مسؤولية إخفاقتنا على الآخرين، فهذا أمر لا يليق بحضارة عظيمة كالحضارة الإسلامية، والسعي لتحسين صورة الإسلام في خارج بلاد الإسلام، للتقليل من الأزمات الأخيرة والمتعلقة بالتصريحات العنصرية المعادية للمسلمين، وأعمال العنف الموجهة ضدهم.

إن التعرف على مصادر تنظير ظاهرة الإسلاموفوبيا، يقتضي السعي لمقارعتها وصولاً إلى صورة حقيقية للغربيين عن الإسلام، ولن يكون

## عمل المرأة هل هو حتمية معاصرة؟

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

**تعتبر قضية عمل المرأة واحدة من أكثر الإشكالات المعاصرة إثارة للجدل، فعلى الرغم من أن المرأة عرفت طريقها للعمل المأجور منذ التاريخ القديم إلا أن ذلك لم يكن يمثل القاعدة بالنسبة للنساء، وعندما جاء الإسلام كان أول من آمن على الإطلاق أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد وكانت سيدة أعمال ثرية فدعمت وساندت الدعوة بمالها.**

**سيدة أخرى من سيدات بيت النبوة كانت تقوم بعمل يدرّ عليها مالا هي أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش التي كانت تجيد التطريز وتغزل بالإبرة وتقوم ببعض المشغولات الجلدية بمهارة وصفتها أم المؤمنين عائشة أنها صناع اليدين وكانت تستطيع التصديق من جراء مكاسبها من عملها بيدها، وهناك أمثلة كثيرة لنساء عملن في صدر الإسلام واكتسبن المال، ومن هنا جاءت التشريعات التي تؤكد أن للمرأة ذمة مالية خاصة سواء كانت هدية كالمهر أو ميراثا أو عملا تقوم به.**

**على أن حق المرأة في التكسب لا يتناقض مع حقها في النفقة عليها إلا إذا أرادت هي، وبطبيب نفس، أن تصدق من مالها على زوجها إذا كان فقيرا وكانت هي غنية، وبالطبع فإن كل ما ينفقه الإنسان ابتغاء وجه الله هو صدقة ولا علاقة على الإطلاق - في الإسلام - بين الصدقة واستعلاء المتصدق، على أنه وفي مقابل حق المرأة في النفقة وعدم تكليفها بإنفاق شيء من كسبها على شئون المنزل فإنه يتحتم عليها أن يكون عملها لا يتناقض ولا يؤثر على مسؤولياتها البيتية فهي راعية ومسئولة عن رعيته، والزوج والأبناء والبيت يحتلون الأولوية**

(♦) كاتبة مصرية.

ذلك إلا بتقويض كامل للخطاب والنماذج المعيارية، التي تشكل الأساس التحتي لأفكار الإسلاموفوبيا، وتفكيك النظرية المعرفية للإسلاموفوبيا، من خلال الكشف عن بعض ظواهرها، وآثارها على البشر، مسلمين وغيرهم.

من الواضح أن معالجة مشكلة الإسلاموفوبيا تتطلب مخاطبة العالم الخارجي بلغاته وعبر أدواته ووسائله الإعلامية، وهو ما يجب أن يسعى له المسلمون في كل مكان، من خلال فريق من الباحثين والمترجمين المتخصصين في هذا المجال والمحيطين بتلايف عقل الإسلاموفوبيا، ومن ثم استغلال صفحات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام العالمية في نشر رسائل تعمل على تغيير تلك الصور النمطية البغيضة، والرد على حملات الكراهية التي تظهر في هذه الوسائل والوسائط.

وواجب المسلمين في البلاد الإسلامية وفي الغرب ألا يكونوا مجرد بيادق لأي طرف، ضمن صراع الإسلاموفوبيا المحتدم، ويمكنهم أيضا عدم قبول هذا المفهوم كما لو كان بديها، والسعي لتفكيكه إلى مكوناته، ثم بعد ذلك لهم أن يلغوه أو يستبدلوه بمصطلح أدق.

### مراجع :

- ١- بول فندلي، لا سكوت بعد اليوم.. مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٥، ٢٠١٠م).
- ٢- ستيفن شيهي، الإسلاموفوبيا.. الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين، ترجمة: فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور الجديدة، ٢٠١٢م).
- ٣- عطية فتحى الويشي، الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، سلسلة دعوة الحق، رقم (٢١٩)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠٧م.
- ٤- فريد هاليداي، الإسلام وخرافة المواجهة .. الدين والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد مستجير (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م).
- ٥- تقرير: مؤسسة الخوف.. جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا، صدر في أغسطس ٢٠١١م، ترجمته شبكة الألوكة، وموجود على موقعها، على الرابط:

المطلقة وهو عمل رسالي في المقام الأول.

**وحتى تستطيع أن تقوم المرأة بهذا الدور الإبداعي تم تكليف الرجل وحده بالنفقة عليها وعلى الأبناء وعلى البيت،** ثم يأتي العمل المأجور في مرتبة تالية لذلك، أي بعد تحقيق النجاح بقدر معقول في الأولوية الأولى، إذا كان لدى المرأة فائض من الوقت والجهد تستطيع استثماره كيفما تشاء أو قد تفرض الظروف أن تجاهد المرأة حتى توفر الوقت والجهد لهذا العمل لحاجة المجتمع إليه أو لظروف تخصصها أو تخص أسرتها، إلا إن العصر الحديث جاء بتغيرات متعددة فيما يخص النساء والبيت والعمل أهمها:

- تراجع معدلات الزواج لأسباب لا مجال لشرحها هنا، ومن ناحية أخرى أصبح حصول المطلقة أو الأرملة على فرصة ثانية للزواج أمراً عسيراً.
- حصول النساء على قدر عال من التعليم يؤهلن لدخول سوق العمل بسهولة.
- سهولة الحصول على خدمات تنظيم الأسرة ومن ثم أصبح هناك تحكم في عدد الولادات.
- سهولة الأعمال المنزلية مقارنة بفترات زمنية ليست بعيدة، وذلك بسبب توفر عدد من الآلات صديقة المرأة التي أصبحت تفوق عمل الخادم بمراحل.
- ثورة المعلومات والانترنت التي أتاحت فرص عمل غير تقليدية للنساء.
- ثقافة المساواة وثقافة السيدا، التي حققت نجاحاً هائلاً في المجال فأصبح تعليم المرأة مرتبطاً بسوق العمل وأصبح عمل المرأة المأجور هو مرادف لتحقيق إنسانيتها، وأصبح النظر لربة المنزل حتى لو كانت حاصلة على أعلى الدرجات العلمية نظرة قاصرة باعتبارها تقوم بعمل تقليدي نمطي! وأصبح هناك لوبي نسوي متكامل يسعى لتغيير هذا الدور النمطي عن طريق فرض عمل المرأة المأجور عليها، وحدثت تغيرات كثيرة فأصبح بعض الرجال لا يفكر إلا في الزواج من الموظفة، وقد تهدم بعض الزوجات إذا رفضت المرأة العمل وأصبح هناك من أولياء الفتاة من يمنعها من الزواج حرصاً على راتبها، وغير ذلك من المهازل الاجتماعية التي تتردد هنا وهناك.

**وهذا هو نص المادة (١١) من اتفاقية السيد او المخصصة لعمل المرأة:**

- ١- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، نفس الحقوق ولاسيما:  
(أ) الحق في العمل بوصفه حقاً ثابتاً لجميع البشر.
- (ب) الحق في التمتع بنفس فرص العمالة، بما في ذلك تطبيق معايير اختيار واحدة في شؤون الاستخدام.
- (ج) الحق في حرية اختيار المهنة ونوع العمل، والحق في الترقية والأمن على العمل وفي جميع مزايا وشروط الخدمة، والحق في تلقي التدريب وإعادة التدريب المهني، بما في ذلك التلمذة الحرفية والتدريب المهني المتقدم والتدريب المتكرر.
- (د) الحق في المساواة في الأجر، بما في ذلك الاستحقاقات، والحق في المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالعمل ذي القيمة المساوية، وكذلك المساواة في المعاملة في تقييم نوعية العمل.
- (هـ) الحق في الضمان الاجتماعي، ولاسيما في حالات التقاعد والبطالة والمرض والعجز والشيخوخة وغير ذلك من حالات عدم الأهلية للعمل، وكذلك الحق في إجازة مدفوعة الأجر.
- (و) الحق في الوقاية الصحية وسلامة ظروف العمل، بما في ذلك حماية وظيفة الإنجاب.
- ٢- توخياً لمنع التمييز ضد المرأة بسبب الزواج أو الأمومة، ضماناً لحقها الفعلي في العمل، تتخذ الدول الأطراف التدابير المناسبة:  
(أ) لحظر الفصل من الخدمة بسبب الحمل أو إجازة الأمومة والتمييز في الفصل من العمل على أساس الحالة الزوجية، مع فرض جزاءات على المخالفين.
- (ب) لإدخال نظام إجازة الأمومة المدفوعة الأجر أو المشفوعة بمزايا اجتماعية مماثلة دون فقدان للعمل السابق أو للأقدمية أو للعلاوات الاجتماعية.
- (ج) لتشجيع توفير الخدمات الاجتماعية المساندة اللازمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائلية وبين مسؤوليات العمل والمشاركة في الحياة العامة، ولا سيما عن طريق تشجيع إنشاء وتنمية

شبكة من مرافق رعاية الأطفال.

(د) لتوفير حماية خاصة للمرأة أثناء فترة الحمل في الأعمال التي يثبت أنها مؤذية لها.

٣- يجب أن تستعرض التشريعات الوقائية المتصلة بالمسائل المشمولة بهذه المادة استعراضاً دورياً في ضوء المعرفة العلمية والتكنولوجية، وأن يتم تنقيحها أو إلغاؤها أو توسيع نطاقها حسب الاقتضاء. أ.هـ

ولو بدأنا النقد من آخر فقرات المادة (١١) فهل المطلوب فقط حماية المرأة أثناء الحمل ولا ينبغي حمايتها لذاتها؟ وكيف يتفق ذلك مع المساواة في التمتع بنفس فرص العمالة التي تنص عليها الفقرة (١) وما رأي النسويات ومروجي السيدا في عمل المرأة غير الحامل في الأعمال والمهام التي تؤدي تحت سطح الأرض؟ والأعمال التي تعرضهن لحرارة شديدة كالعمل أمام أفران صهر المعادن؟ والأعمال التي تعرضهن لمجهود جسماني كبير؟ أو متواصل مثل أعمال العناية أو حمل أو جر الأثقال؟ والأعمال التي تعرضهن للذبذبات الضارة بالأطراف العليا أو بالجسم كله، مثل عمليات التخريم في الصخور والطرق والمباني وغير ذلك؟ فضلاً عن العمليات التي يدخل في تداولها أو تصنيعها مادة الرصاص كإصلاح البطاريات الكهربائية؟ فهل تصلح النساء لمثل هذه النوعية من الأعمال؟ وإذا كانت لا تصلح فهذا دليل واضح على استحالة التماثل الوظيفي!!

### مساواة أم تمييز

إن هذه المادة تحديداً أكبر دليل على وجود اختلاف جوهري في الدور والوظيفة المنوطة بكل من الرجل والمرأة والذي يتجلى بشكل بالغ الوضوح في وظيفة الحمل والولادة والرضاعة المرتبطة بالمرأة، ومن ثم فقد اصطدمت الوثائق الأممية المرتبطة بالفكر النسوي بهذا الحاجز الطبيعي الذي يحول دون تماثل الرجل والمرأة في مجال العمل، فإما أن تتخلى المرأة عن أمومتها وهو ما تتجه له النساء في أوروبا تدريجياً، لأن هذه الأمومة تكلفتها باهظة وفقاً للفكر النسوي، فهي عائق يحول بين نجاح المرأة في مجال العمل، أو على الأقل يقلل من هذا النجاح!

وإما الدفع بحزمة من التشريعات التي تتناقض مع مفهوم المساواة وتصب في خانة التمييز ولكن

لصالح المرأة، وهو ما يطلق عليه مصطلح التمييز الإيجابي، والهدف من هذه التشريعات هو تشجيع المرأة على ممارسة الأمومة حتى لا تنهار المجتمعات أو تتآكل كما يحدث في بلدان مثل ألمانيا، التي وعلى الرغم من كل هذه التشريعات التي تشجع المرأة على ممارسة الأمومة دون أن يتأثر عملها، وعلى الرغم من الإعانات المادية تتراجع فيها معدلات الإنجاب بنسب مخيفة، لأن النساء اللاتي نشأن على فكر السيدا ويرفضن التضحية ولو بجزء ضئيل مما يعتقدين أنه حقهن المكتسب ناهيك عن أن المنظومة كلها والقائمة على هذا الفكر تحتم هذا السلوك، فانهيار الأسرة الطبيعية واستبدالها بعلاقات خارج الزواج أو علاقات شاذة وحتى داخل الأسرة الطبيعية انهيارت الأدوار الطبيعية للزوج/الزوجة والأب/الأم وأصبح التماثل المطلق هو الفلسفة الحاكمة.

وتحملت المرأة وحدها في كثير من الأحيان مسئولية الأطفال في مجتمعات قائمة على الفردية في المقام الأول فكان لابد للنساء من إعلاء هذه الفردية أيضاً والتخلي عن دور الأمومة أو التعامل معه في أضيق نطاق ممكن.

### المصلحة الاقتصادية

لذلك كله وبغض النظر عن المصلحة الاقتصادية للعمل يتعرض للعقوبة كل من يرفض عمالة النساء بسبب أنهن يحصلن على الكثير من الإجازات التي تقلل من الإنتاج، وهو مكلف وفقاً لهذه المادة بمنح النساء العائلات مزايا كثيرة كالحفاظ على العلاوات والترقيات أثناء الإجازات وحمايتها أثناء فترة الحمل من العمل في المجالات الخطرة وغير ذلك، بالطبع ليست هذه دعوة لتعريض النساء للمخاطر سواء أثناء الحمل أو غير ذلك، ولكنها دعوة لنسف أسطورة حتمية عمل المرأة، فإذا كانت المرأة تستطيع أن تعمل بحرية كبيرة كونها غير متزوجة وليست أما، إلا أن الأمر يختلف إذا كانت زوجة أو أما، إذ لابد من وجود دور محوري للزوج في النفقة عليها وعلى أطفاله، وليست المرأة بحاجة لهذا الصراع الشرس مع الرجل أو غيرها من النساء على العمل فتستطيع أن تعود لسوق العمل بعد ذلك وقتما تسمح لها ظروفها.

ولكن السيدا لا تتعامل بهذا المنطق المتسامح

الذي يشيع السلام داخل الأسرة والمجتمع، إنهم يريدون للمرأة أن تنافس الرجل وتتمتع بنفس فرص العمالة مهما كانت خطيرة أو شاقة ويحتفون بذلك أيما احتفال.

### عمل المرأة العربية

وفي بلادنا العربية التي لم تحتفظ أي منها على هذه المادة، كان التطبيق العملي لها في منتصف الطريق، فقد اكتسب عمل المرأة المأجور أهمية بالغة ودخلت العديد من النساء سوق العمل، ولكن ذلك لم يصل إلى ما تهدف إليه السيدات كما أن المزايا والمساندة للمرأة العاملة أقل بكثير.

وهذه نظرة على نسب مشاركة المرأة في بعض البلدان العربية لتتعرف من خلالها على مدى نجاح هذه المادة في التغلغل الحقيقي داخل المجتمعات العربية:

- مصر: تشير تقارير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر لعام ٢٠١١ إلى أن ٤٢,٨٪ من النساء يعملن في القطاع الزراعي، وتصل هذه النسبة في الريف إلى ٦٥,٩٪ وبعضهن حاصلات على شهادات تعليم عال، ٣٧٪ منهن يعملن دون أجر لأنهن يعملن مع الأسرة، يلي ذلك عمل النساء في القطاعات الخدمية الحكومية ثم العمل في التدريس.

وبوجه عام أوضحت التقارير أن نسبة مساهمة المرأة في قوة العمل بلغت ٢٢,٩٪ من إجمالي قوة العمل من سن ١٥-٦٤ سنة، وهي تمثل ما يقرب من ثلث مساهمة الرجال التي تبلغ ٧٣,٤٪.

- السعودية: أما في السعودية التي تحصل فيها النساء على نسبة ٦٠٪ من خريجي الجامعات، فإن نسبتهن داخل سوق العمل تبلغ ١٥٪، لكن هذه النسبة آخذة في الزيادة، فقد ارتفع عدد النساء السعوديات العاملات في القطاع الخاص من ٥٥ ألفاً عام ٢٠١٠ إلى ٤٥٤ ألفاً بنهاية عام ٢٠١٣، طبقاً لأرقام نشرتها وزارة العمل السعودية، وتفضل معظم السعوديات العمل في القطاع التعليمي كمدرّسات أو إداريات.

وأوضحت الإحصائية أن قطاع التعليم يشهد شبه اكتفاء في الجانب النسائي، وقد تمت العودة أكثر التخصصات فيه، وهو يمثل اليوم أعلى نسبة لعمل المرأة، حيث يعمل فيه ٨٧,٤٪ من النساء

العاملات، تلي ذلك الوظائف العامة بنسبة ٦,٢٪، ثم القطاع الصحي بنسبة ٤,٨٪، وأقل النسب هي في التعليم الجامعي، وتبلغ ١,٦٪، أي أن القطاع العام هو الجهة الرئيسية لتوظيف المرأة السعودية، إذ تصل نسبة العاملات في هذا القطاع إلى ٩٠٪.

- المغرب: أما بالنسبة للنساء المغربيات فقد أفادت المندوبية السامية للتخطيط، في دراسة لها بأن نسبة النساء العاملات اللاتي تقل أعمارهن عن ٣٥ سنة تبلغ ٤٢,٤٪ مما يوضح مدى شيوع عمل المرأة في الأجيال الأحدث سناً كما أن ٥٧,٧٪ منهن متزوجات و٣٠,٧٪ عازبات و١١,٧٪ أرامل أو مطلقات. وهذا يبين تأثير السيدات في المجتمع المغربي، فعلى الرغم من الالتزامات التي تكابدها الزوجة والأم تحقق أعلى نسبة من قوة النساء العاملات.

وعمل النساء المغربيات ليس مرتبطاً بالحصول على درجة تعليمية، حيث أشارت الدراسة إلى أن ٧٠٪ من المغربيات العاملات غير حاصلات على شهادة، وأن ٧٣,٥٪ من النساء القرويات دخلن سوق الشغل عن سن يقل عن ١٥ سنة.

لا تزال المرأة العربية إذاً في المنطقة الرمادية، حيث آمنت الكثيرات بضرورة العمل المأجور واضطرت كثيرات له، البعض آمن بفلسفة السيدات فيما يتعلق بقضية العمل وبعضهن كانت الظروف الاقتصادية القاسية هي السبب، لكن وفي جميع الأحوال واجهت النساء الكثير من التحديات الحقيقية الناتجة من تحمل المرأة لعبء ومسئولية العمل.

وارتفعت الأصوات تطالب بدعم قانوني حتى تستطيع المرأة العربية الاستمرار في العمل ومن ذلك:

- المطالبة بتقليل عدد ساعات العمل بالنسبة للمرأة الحامل ساعة واحدة بدءاً من الشهر السادس وعدم تشغيلها أية ساعات إضافية.

- المطالبة بالحصول على إجازة الوضع لمدة ثلاث مرات بدلاً من اثنتين.

- توفير وسائل مواصلات مناسبة للنساء العاملات.

- توفير حضانات على مستوى راق لأبناء العاملات.

- التعاقد المبكر مع الحصول على كامل



ذلك نوعاً من التخلف وتبديد الطاقات والكفاءات»<sup>(١)</sup>.

### عملها عبء أم إضافة؟

لكن ونتيجة للجهد الضخم الذي يبذل لتغيير الأفكار والقيم المنطقية والفطرية في طبيعة الوظيفة ذات الأولوية القصوى بالنسبة للرجل والمرأة، بالإضافة طبعا لعدم الالتزام بالأحكام الشرعية المتعلقة بالنفقة والإحسان، سنجد أن هناك أعدادا ليست بالقليلة من النساء العربيات تؤمن بضرورة عمل المرأة عملا مأجورا خارج المنزل، وسنجد قلة منهن يؤمن أن العمل هو الأصل والأساس وأنه أصبح حتمية معاصرة، بينما يمثل الزواج والإنجاب ورعاية الأطفال وتنشئتهم والاهتمام بمتطلبات الأسرة عبئا إضافيا ملقى على عاتق المرأة.

### إيران وسيناء...

#### محاولة للبحث عن الدور الخفي

أسامة الهيمى<sup>(٢)</sup> - خاص بالرائد

كان من أبرز ما طرحته الثورة الإيرانية بقيادة «الخميني» من شعارات هي تلك الأوصاف التي وصفت بها الولايات المتحدة الأمريكية والتي اعتبرتها الشيطان الأكبر، والاتحاد السوفيتي الذي اعتبرته الشيطان الأصغر، ما كان سببا رئيسا في أن تستقطب هذه الثورة مشاعرا وتأييدا للملايين من المقهورين والمضطهدين في أنحاء متفرقة من العالم مظنة أن تلك الثورة خطوة على طريق التحرر من الإمبريالية الأمريكية من ناحية، والسوفييتية من ناحية أخرى.

غير أنه وبُعِيد سنوات قليلة على استتباب الأمر لهذه الثورة وملايها حتى تبين أن هذه الثورة التي رأت في هاتين القوتين العالميتين «الأمريكية والسوفييتية» وفي سلوكهما السياسي ما يجعل منهما شيطانين، لم تعد هي الأخرى أن تكون أميرة لملك الشياطين - إن جاز التعبير - فإذا كانت أوصاف الشيطنة بحق أمريكا والاتحاد السوفيتي ارتبطت بمحاولات كل منهما فرض

المرأة العربية العاملة تعاني وبشدة، فهي مضغوطة بين مسؤوليات العمل الذي ينبغي أن تقوم به بمهارة الرجل المتفرغ للعمل، وبين القيام بالمهام المنزلية التقليدية من طهي وتنظيف حيث ترتفع الأصوات مطالبة الزوج باقتسام هذه المهام، ولكن المشكلة الأكثر ضخامة من الأعمال المنزلية هي مشكلة الأبناء خاصة أن أهم فترات العمل هي فترة الخصوبة بالنسبة للمرأة!

إذ كيف سيتقاسم الزوج معها أعباء الحمل والولادة ورعاية الرضيع وإذا كانت مؤسسات الدولة تمنح الأم العاملة امتيازات في مجال الإجازات وتقليل ساعات العمل، فلماذا يتحمل القطاع الخاص هذا العبء؟

البعض يطالب الشئون الاجتماعية بتحمل هذا العبء عن صاحب العمل الخاص، لأن الأمومة هي مهمة للمجتمع كله وليست خاصة بالمرأة وحدها، لكن معظم البلاد العربية فقيرة ولا تستطيع الدولة تحمل هذه الميزانية الإضافية، فكأنما أصبح عمل المرأة وفقا لهذه المنظومة عبئا وليس إضافة إنتاجية متميزة كما يقال.

«وبمعايير الإنتاج الاقتصادي والسلعي فإن تنشئة أجيال جديدة مؤمنة وتربيتها على الجلد والنظام، يزيد الطاقة الإنتاجية وبمعدلات مستمرة مطردة في المستقبل، بينما يؤدي الانخراط الأعمى للمرأة في العمل خارج البيت إلى انخفاض معدلات الإنجاب وإهمال التربية للأجيال الجديدة، والأثر السلبي لذلك على العملية المادية الإنتاجية لا يحتاج إلى إثبات، ما قلناه لا يعني إنقاصا من قدر المرأة بل هو تنظيم لقدراتها ولدورها في إطار مفهوم أرحب لما يعنيه الإنتاج، فنحن لا نحصر معنى الإنتاج في العمل بالمصانع وما أشبه خارج المنزل فالعمل داخل المنزل في كثير من الأحيان أكثر إنتاجية وأكثر بركة من المنظور الاجتماعي بل ومن المنظور الاقتصادي أيضا وفي كل الأحوال فإننا لا نغلق باب العمل خارج المنزل أمام أصحاب الكفاءات الخاصة من النساء أو من تتطلب حاجة المجتمع جهدهن وكذلك لا نقف في وجه من تفضل هذا النوع من العمل لسبب أو لآخر.. ما نعارضه بشدة هو ازدراء المتفرجين لدور المرأة في العمل داخل المنزل واعتبار

(١) الإسلام دين وحضارة، عادل حسين.

(٢) كاتب مصري.

الحلم تحول إلى كابوس فبدلاً من أن تصدر إيران ما كان يظن الشباب أنه قيم الشورى والعدل والحرية صدرت التوتر والقلق والعنف والطائفية لتكون كل البلدان المحيطة بإيران بؤر صراعات وصلت إلى حد الدموية.

### خلفية علاقة إيران وداعش

يتصور الكثيرون أن الربط بين إيران وما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» لا يتسق مع واقع إيران ولا مع واقع التنظيم أيضاً وهو تصور يعذر فيه أصحابه الذين يستقون معلوماتهم ويعتمدون في قراءتهم للأوضاع على ما تبثه وسائل الإعلام و«السوشيال ميديا» التي تتناول الكثير من الأحداث بشكل سطحي وظاهري دون لفت الانتباه إلى ما وراء تلك الأحداث.

ويستند أصحاب هذا التصور إلى الأسباب والظروف التي دفعت إلى نشأة تنظيم «داعش» والتي من أبرزها أنه جاء كردة فعل على العنف الطائفي الذي مورس بحق السنة في العراق من قبل الميليشيات الشيعية المدعومة من قبل إيران فضلاً عن استئثار الشيعة بالسلطة بغض النظر عن مشاركة بعض رجالات السنة فيها غير أنه لم يعد ثمة شك في أنها لا تعدو عن كونها مشاركة شكلية لا تعبر عن طموحات السنة العراقيين ولا تدافع عن مصالحهم. وكان استهداف عدد كبير من الشيعة العراقيين من قبل أعضاء التنظيم في بدايات نشأته عام ٢٠١٤ وقتلهم في مذبحة جماعية سبباً آخر لاستبعاد وجود علاقة بين الدولة الإيرانية والتنظيم إذ يفترض أن إيران تدافع عن مصالح شيعة العراق وتوفر لهم الحماية وبالتالي فليس من المنطقي أن تتورط إيران في دعم تنظيم يستهدف الشيعة العراقيين.

ومن ذلك أيضاً تواتر العديد من التقارير التي تزعم أن تنظيم «داعش» تلقى في بداية نشأته دعماً تركيا وسعودياً باعتبارهما قوى سنية تسعى لتقوية شوكة السنة ومن ثم لا يتفق أن تجتمع هذه القوة المتنافرة على دعم تنظيم واحد حيث تضارب المصالح والأهداف.

هذا بعض ما استند إليه أصحاب هذا التصور لكن في المقابل فإن ثمة جوانب أخرى للصورة يجب أن يتم النظر إليها حتى يتمكن المشاهد من أن

الهيمنة والسيطرة على الشعوب وممارسة الاستبداد عبر دعم السلطات الفاشية وارتكاب الكثير من الانتهاكات والمذابح وترسيخ حالة من الاستقطاب والنزاع الدولي، فإن إيران استطاعت - وخلال سنوات أقل بكثير مما استغرقت هاتان القوتان الشيطانيتان - منافستهما بجدارة، فنتيجة للسياسات الإيرانية تحولت المنطقة العربية والإسلامية برمتها إلى فوهة بركان مشتعل لا يهدأ أبداً بل يزداد اشتعالاً يوماً بعد آخر لتكون إيران بذلك قد ارتكبت أضعافاً مضاعفة ما ارتكبه واشنطن وموسكو مجتمعين ولتكون خسائر الأمة جراء ذلك أضعافاً مضاعفة ما منيت به من الأمريكيتين والسوفييت.

### ولعل نظرة سريعة في التاريخ والواقع تشير

### وبوضوح إلى أن حجم ما تعرضت له شعوب

المنطقة العربية والإسلامية منذ نهايات القرن التاسع عشر الميلادي وطيلة القرن العشرين حيث كان الاحتلال الأوروبي التقليدي ومن بعده الأمريكيون والسوفييت لا يقارن بحجم ما تتعرض له هذه الشعوب الآن جراء ما تفعله دولة الثورة الإيرانية التي بدا أنها تسعى بالفعل إلى تقسيم المقسم وتجزئة الجزأ فتكون اتفاقية «سايكس بيكو» التي بموجبها رسمت الحدود السياسية الحالية وضعا مثالياً لیت هذه الشعوب استطاعت أن تحمي وتحمي بقاءه في مقابل المخططات الإيرانية التي تكشفت للجميع أنها تستهدف تقطيع أواصر هذه الكيانات المقسمة بحكم «سايكس بيكو» فيما أصبح كذلك التحديات التي واجهت الأمة في مواجهة قوى الاستعمار الغربي ترفاً مقارنة بذلك الذي عانته على يد الإيرانيين الذين تسببوا في سقوط مئات الآلاف إن لم يكن بلا أدنى مبالغة الملايين كضحايا لصراعات ونزاعات تسببت فيها طهران وعملاؤها في البلدان العربية والإسلامية.

### لقد كان تطلع الكثير من شباب الحركة

### الإسلامية في بلدان المنطقة إلى أن تكون الثورة

الإيرانية فاتحة وبشرى نصر منتظر، فهذا هي الثورة التي تدثرت باسم الإسلام تمكنت من تحقيق النصر واستتب لها الأمر ومن ثم فإنها أضحت نموذجاً يحتذى، بل ويقدم للآخرين، لكن الجميع - إلا من قلة لا زالت على استغفالها - أدرك أن

يتبين ملامح الصورة كاملة فتكون رؤاه ومواقفه أقرب إلى الصواب وتصبح أكثر موضوعية.

وهنا يجدر بنا مثلاً أن نشير إلى ما كشفت عنه مؤخرًا شبكة سكاي نيوز حول حصول تعاون بين قوات النظام السوري و«داعش» تمثل في حدوث صفقات في أرض المعركة خاصة فيما يتعلق بالسيطرة على المدينة القديمة «تدمر» فهذه الحادثة هي زاوية من زوايا الصورة الغائبة والتي يحاول البعض أن يخفيها أو يقلل من شأنها على الرغم من أن واقع سوريا يؤكد صوابيتها كل لحظة.

وأشارت الشبكة إلى أن منشقين عن «داعش» كشفوا لها عن أن مدينة «تدمر» قد تم تسليمها بشكل سلمي لقوات النظام السوري كجزء من سلسلة اتفاقيات تعاون تعود لسنوات بين الطرفين من بينها اتفاق بين الطرفين يتعلق بتجارة النفط والمنشآت النفطية وترتيبات لإخلاء بعض المناطق من مقاتلي «داعش» قبل هجوم جيش النظام عليها.

وكشفت الشبكة عن أن صحفياً تابعاً لها سأل أحد المنشقين عن «داعش» حول ما إذا كان هناك تنسيق وترتيب بشكل مباشر بين «داعش» وجيش النظام أو حتى الجيش الروسي على أرض الميدان كانت إجابته بكل بساطة «بالطبع».

وهنا ربما يتساءل البعض في استنكار: وهل يعقل أن يكون هناك تعاون بين النظام السوري و«داعش»؟ الحقيقة أن كل المتابعين للملف السوري جيداً يدركون إلى أي مدى كان تنظيم «داعش» خير خدمة للنظام السوري إذ كانت المؤشرات وقبل ظهور داعش على الساحة تشير إلى أن النظام السوري قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، حيث القرار الخليجي آنذاك المعلن بمنتهى الوضوح بضرورة إبعاد بشار الأسد عن السلطة في سوريا والوقوف بجانب الثوار السوريين، وهو الموقف الذي دعمته العديد من القوى الإسلامية والدولية كان أبرزها تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، غير أن موازين القوى اختلفت بشكل كبير بعد أن ظهر «داعش» حيث أصبح التنظيم بما هو عليه يشكل هاجساً لما يسمى بالمجتمع الدولي الذي أثارتته أطروحات التنظيم وسلوكياته المستهجنة ما سمح لأن تتعالى أصوات القائلين بأهمية الإبقاء على النظام السوري بدلاً من أن تذهب مقدرات الدولة السورية إلى أيدي الإرهابيين المتمثلين - وفق هؤلاء

— في عناصر «داعش».

كذلك وبدلاً من أن يتعاطف المجتمع الدولي مع قضية الشعب السوري فيوجّه سهامه لنظام بشار الأسد القاتل اتجه لتشكيل تحالفات عسكرية لمواجهة تنظيم «داعش» الذي لم يقاتل النظام السوري على الإطلاق، وكانت كل أسلحته في مواجهة فصائل الثورة السورية، بل وتقرر روسيا وفي إطار ما زعمته حول محاربتها للإرهاب أن ترسل بقواتها وعتادها لدعم جيش بشار الأسد مستغلة في ذلك تلك الرهبة الدولية التي انتابت العالم كله من التنظيم بعد أن وجّه بعض عناصره التي تلقت تدريباً داخل كل من العراق وسوريا إلى بعض البلدان الغربية لتنفيذ عمليات مسلحة فيها والتي أسفرت عن سقوط الكثير ما بين قتلى ومصابين وسببت رعباً للشارع الأوروبي.

والمثير أن مثل هذا الادعاء قد انطلى على الكثيرين حيث صدقوا رواية التدخل الروسي العسكري ومن قبله تدخل إيران وحزب الله والمليشيات الباكستانية والأفغانية في سوريا بهدف مواجهة الإرهاب المتمثل في «داعش» على الرغم من أن كل التقارير أكدت أن اقتتالا عسكرياً لم يحدث بين هذه القوات الأجنبية الداعمة للأسد وتنظيم «داعش»! إذ كل ضربات هؤلاء كانت موجهة بالأساس للمعارضة السورية والتي كانت في ذات الوقت هدفاً لضربات «داعش» إذ كان يدرك النظام السوري وداعموه أن القضاء على «داعش» يعني أن يكون الخيار الدولي في صالح «الثوار السوريين» وليس في صالح الأسد ونظامه وهو نفس ما انتبه له «داعش» أيضاً إذ سيكون الخيار الدولي في حال القضاء على الأسد هو اختيار الثوار السوريين وليس «داعش».

وبالطبع لسنا في حاجة إلى أن ندلل عن مدى علاقة إيران بنظام بشار الأسد فتلك العلاقة أضحت بديهية يدركها الجميع، ومن ثم فإن أمر العلاقة بين إيران وتنظيم داعش لا تقل عن علاقة التنظيم بنظام الأسد بل ربما كانت إيران هي الراعي الرسمي للتنظيم، خاصة وأن ما حدث في العراق دليل يدعم ذلك ويؤكد أنه المتبع لمراحل تمدد التنظيم وانتشاره يمكنه أن يكشف أن هناك الكثير من المواقف اللامعقولة التي تشير إلى أن هناك أمراً غامضاً، فالكثير من المناطق

التي سيطر عليها التنظيم في العراق دخلها بلا قتال بعد أن انسحبت قوات الجيش العراقي تاركة خلفها أسلحتها وعتاها التي سيطرت عليها بطبيعة الحال عناصر التنظيم ليكون ذلك علامة استهزاء كبيرة لم يتم الإجابة عليها حتى الآن خاصة وأنه من المعلوم أن الجيش العراقي يخضع للإشراف الإيراني.

وكان هذا الموقف المستغرب وغير المفهوم حتى اللحظة من قبل الجيش العراقي في بداية نشأة «داعش» الدفعة الأولى والأقوى للتنظيم الجديد حيث أعطت له زخماً شعبياً وجماهيرياً دفع البعض إلى مبايعته والاعتقاد بقدرته على تحقيق النصر غير متبھين إلى التزام وجوده بهذه القوة مع الثورة العراقية التي كادت أن تكتسح الحكومة العراقية الموالية لطهران بقيادة نوري المالكي فيما منحته أيضاً قدرة مادية هائلة إذ تمكن خلال هذه الفترة من أن يستولي على نحو نصف مليار دولار من أحد البنوك بالموصل وهو مبلغ كبير للغاية في حسابات التنظيمات.

ولا يمكن أن نغض الطرف عما حدث خلال شهر يناير من عام ٢٠١٥ في محافظة ديالى شرق العراق حيث أعلنت اللجنة الأمنية في مجلس المحافظة عن فتح تحقيق موسع لمعرفة هوية مروحيات هبطت في معاقل تنظيم داعش في «المقدادية» ونقلت أسلحة ومؤنات لقوات التنظيم وهو ما يحصر الشبهة في ثلاث جهات هي الجيش العراقي أو القوات الأمريكية أو الجيش الإيراني.

وعليه فإن القول بعلاقة إيران بـ«داعش» لا يثير أي استغراب فقد سبق وأن تبين مدى العلاقة بين الدولة الإيرانية وبين تنظيم القاعدة الذي هو الأب الروحي لـ «داعش» وأن إيران ساهمت بشكل أو بآخر في دعم التنظيم ومساعدة قياداته وعناصره في الكثير من المراحل حتى سمحت هذه العلاقة بأن يكون تنظيم القاعدة وسيطاً في وجود علاقة طيبة تربط بين إيران وحركة طالبان الأفغانية رغم الاختلاف المذهبي والأيدلوجي ومن ذلك ما جرى منذ أيام حيث تعرض الملا منصور إختارزعيم حركة طالبان الأفغانية إلى الاغتيال عبر ضربه بطائرة خلال عودته لأفغانستان قادماً من إيران عبر باكستان.

وأمر دعم إيران لمثل هذه التنظيمات لا ينطلق من فكرة التوافق بين الطرفين سواء على المستوى الفكري أو فيما يخص الهدف، وإنما تقصد إيران بذلك أسباباً منها ما هو مرحلي ومنها ما هو إستراتيجي لتحقيق أجندتها، ومن ذلك تصدير التوتر للبلدان العربية والإسلامية والترويج لدى المجتمع الدولي بأن التنظيمات التي يمكن أن توصف بالإرهابية لا تخرج إلا من السنة فيما أن الشيعة أبعد ما يكونون عن هذا الوصف.

### إيران ومصر

يرى الكثير من المراقبين أن من أهم ما ميز المجتمع المصري أنه مجتمع متجانس ومن ثم فإنه من الصعوبة بمكان أن تثار داخله نغرات طائفية أو مذهبية أو حتى قومية، فغاية ما يمكن أن ينتابه هو إيجاد حالة من الاستقطاب السياسي سرعان ما تتلاشى، وهو بذلك يختلف عن الكثير من شعوب البلدان العربية التي ربما يرى البعض أنه من السهل إثارة التوتر بداخلها مثلما حدث في سوريا والعراق واليمن ولبنان أو مثل ما يجري من محاولات لإحداثه في البحرين وليبيا وغيرهما.

والحقيقة أن هذا المعطى ليس غائباً عن إيران على الإطلاق خاصة وأنها بذلت الكثير من الجهود على مدار سنوات من أجل اختراق الشعب المصري لنشر التشيع، وهي الجهود التي على الرغم من أن بعضها أثمر عن نتائج إلا أنها ما زالت نتائج متواضعة لا ترقى إلى أن تكون أداة تُحدث حالة من الصراع المذهبي الطائفي داخل المجتمع المصري ومن ثم فقد كان لزاماً البحث عن أدوات أخرى تحقق النتائج المرجوة حتى لو استغرق ذلك زمناً طويلاً.

وحتى يمكن ربط الخيوط بعضها ببعض فإننا يجب أن نظل مستحضرين أن أحد أهم أهداف الثورة الإيرانية هو استرجاع المجد القومي للدولة الفارسية وهو الطموح الذي حتماً ولا بد أن يصطدم بأهل السنة الذين يتعاطى معهم الإيرانيون انطلاقاً من الرغبة في الثأر والانتقام بغض النظر عن تلك الادعاءات التي يدعيها رجالات السلطة في إيران من أنهم يدافعون عن الأمة وأنهم يسعون إلى تحرير القدس وغير ذلك مما لا علاقة له بواقع الحال.

في هذا الإطار فإن الإستراتيجية الإيرانية قائمة على إضعاف القوى السنية والوصول بها إلى مرحلة من الضعف وعدم الاستقرار حتى يمكنها أن تفرض حالة من الهيمنة، وتصبح إيران هي القوة الأولى في المنطقة وربما كان ذلك هو أيضا محركها الرئيس في التعاطي مع الكيان الصهيوني، فالمسألة أولا وأخيرا سياسية بحتة.

وترتبطا على ما سبق فإن مصر ليست بعيدة عن مرمى المخططات الإيرانية، إن لم تكن في مقدمة المستهدفين، حيث تدرك طهران أن مصر والمملكة العربية السعودية القوتان العربيتان السنيتان الرئيسيتان في المنطقة وأنهما تمثلان عقبة كئودا، فكلتاهما تقفان بالمرصاد أمام مشروع التمدد الإيراني ومن ثم فإن إشغال هاتين الدولتين في قضايا داخلية وإبعادهما، أو على الأقل، الحد من دورهما فيما يتعلق بقضايا الإقليم كفيل بأن يمنح إيران أدوارا سياسية متعاظمة في المنطقة.

ففيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية فإن ثمة ملفات كثيرة يمكن أن تكون أوراقا لممارسة الضغوط وإثارة التوترات منها مثلا الملف اليمني وتمرد الحوثيين وإيجاد حالة من توتر الأجواء في الجنوب السعودي، ومنها أيضا الملف الطائفي حيث الشيعة السعوديون ومحاولات إثارة فتنة طائفية عبر دعم وتمويل عناصر تابعة لبعض التنظيمات منها القاعدة سابقا وداعش حاليا لتنفيذ تفجيرات بمساجد شيعية وهو ما حدث مرارا حيث نشرت البحرين والسعودية ولأكثر من مرة أنهما ألقتا القبض على مجموعات شيعية ترتبط بالعراق وإيران في عمليات تهريب ونقل كبسولات التفجير والذخائر من نفس هذا النوع، وعند التحقيق مع المهربين قالوا بأنهم كانوا فقط مأمورون بوضع المتفجرات في أماكن محددة والعودة دون مقابلة أي أشخاص فيما أن بعض من قبض عليهم من أفراد الخلايا التي قامت بالتفجير بعد التفجيرات - وهم من السنة - قالوا إنهم استلموا المتفجرات في أماكن ولا يعرفون من وضعها فيها ولم يقابلوا أي شخص ولا يعلمون شخصية من زودهم بها.

أما بالنسبة لمصر فالأمر أعقد نسبيا، ذلك أن نسبة المتشيعين المصريين لا زالت محدودة للغاية فكان الرهان على توتير الأجواء بطريقة مختلفة تمثلت في التنظيمات الجهادية في شبه جزيرة سيناء والتي بايع بعضها تنظيمات جهادية عالمية كتنظيمي القاعدة وداعش اللذين سبق وأن أشرنا إلى أنهما يتلقيان دعما إيرانيا.

### إيران وسيناء

كشفت وثائق ويكيليكس عن محاولات إيران لتجنيد بدو سيناء للمساعدة في تهريب الأسلحة ومساعدتها لتشييد بنية تحتية هناك وتجنيد عملاء لها في أنحاء مختلفة في مصر وهو الأمر الذي أكدته الكشف عن خلية حزب الله التي تم ضبطها في عام ٢٠١٠، ولم يكن خافيا عنها أصابع إيران، فيما رصدت الأجهزة الأمنية المصرية - وبحسب بعض المواقع الصحفية - جهود إيران في تأسيس المزيد من الميليشيات الشيعية المسلحة على حدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية وذلك من خلال الإعلان عن تأسيس أول جماعة شيعية مسلحة في غزة باسم «حركة الصابرين» يتم تسريبها عبر الأنفاق إلى داخل سيناء لخلق بؤر مسلحة لتنفيذ عمليات إرهابية ليس فقط في سيناء بل وفي داخل العمق المصري.

وفي مقال تحليلي لـ «عيران زوهار» الباحث الحاصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة أوتاغو في نيوزيلندا نشره في دورية (Australian Journal of International Affairs)، بعنوان «تسليح الفواعل من دون الدولة في قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء» في أغسطس ٢٠١٥ قال إنه على ما يبدو أن مسألة التزام إيران بتسليح الجماعات الراديكالية متجذرة بعمق في العقيدة السياسية الإيرانية، فإيران مستعدة للتغاضي عن الخلافات الدينية من أجل بناء مكانة رفيعة ونفوذ واسع لها بين دول العالم الإسلامي وليس فقط داخل الطائفة الشيعية.

وأضاف الباحث زوهار أن فيلق القدس يعتبر الأداة الأكثر أهمية وفاعلية داخل القيادة الإيرانية وفي عملية صنع القرار فهو المسئول عن تسليح الجماعات الراديكالية سواء في قطاع غزة أو في مصر.



التيار؟ ليجيب قادة الجماعة قائلين: «هذا التيار كانت تصنعه أطراف خارجية على أنه تيار نابع من الحالة المصرية وكان يدعى إليه في بعض المحافظات بهدف تكرار التجربة اللبنانية على أرض سيناء.. وهذا ما كشف عنه حادث رفع في ظل وجود رئيس ينتمي للمشروع الإسلامي السني الذي يجب ألا ينهض من قبل استراتيجيات أخرى وهي إيران، وبالتالي إدخال مثل هذا المشروع في دولة ناهضة بعد ثورة ناجحة قد يفرض عليها أمورا تسبب احتمال دخولها في صدام مع الدولة «الإسرائيلية» وهذا سيؤدي إلى نتيجتين:

الأولى: أن هذا النظام الجديد سوف يتورط في حرب لا يريد لها وبالتالي سوف يخفف الضغط على إيران.

والثاني: إن هناك هذا النظام الجديد فلا ينهض ولا يقوى.. وإذا ما رفض هذا النظام الدخول في هذه المواجهة فسوف تستمر حالة الارتباك في سيناء بما يعني أن مصر لا تستطيع السيطرة على الوضع في سيناء، وهذا يتطلب تدخلا دوليا لإخماد ما يدور في سيناء وهذا ما يجعل الشعب المصري يثور على النظام الجديد الذي ترك الأمور تتداعى بصورة تؤدي إلى فقد جزء عزيز من أرض الوطن».

ومن بين الوثائق المهمة التي تؤكد صحة ذلك هو ما تحدث به أحد القادة الأمنيين الإيرانيين في ندوة خاصة<sup>(٢)</sup> إذ قال وبشكل صريح «إن قوات الأمن (الحرس الثوري سابقا) تذهب إلى الغرب والجنوب ولا بد أن تذهب إلى شمال أفريقيا وإلى قلب أوروبا.. إنها لا بد أن تنهض للعمليات العالمية مضيفا أنه لا بد من تدريب الجيل القادم على العمليات في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا الجنوبية».

وأكد القيادي الأمني في لهجة قاطعة أن الثورة الإيرانية أصبحت عالمية قائلا: «كنا نصدّر الثورة والآل تم تصديرها فقواتنا موجودة في خمس قارات يحاربون ضد الغطرسة وينبغي توفير الأغراض لظهور المهدي، لا بد أن نسيطر على العالم ولا نخاف.. الثورة الإسلامية الإيرانية هي أم جميع الثورات الإسلامية.. قال الإمام في البداية إننا

وفي هذا السياق تأتي أهمية الشهادة التي أدلت بها عام ٢٠١٢ بعض قيادات الجماعة الإسلامية المصرية خلال ندوة استضافتها صحيفة الأهرام<sup>(١)</sup> وخصصتها للحديث عن الحركة الإسلامية في شبه جزيرة سيناء على ضوء الجريمة البشعة التي شهدتها خلال شهر رمضان المبارك في هذا العام وراح ضحيتها نحو ستة عشر جنديا مصرية إذ لم تتردد الجماعة الإسلامية على لسان بعض قادتها (الدكتور عصام درباله رئيس مجلس شورى الجماعة، والدكتور طارق الزمر رئيس المكتب السياسي لحزب البناء والتنمية، والدكتور صفوت عبد الغني المتحدث الرسمي وعضو شورى الجماعة) أن تشير بأصابع الاتهام إلى إيران باعتبارها طرفا مستفيدا من توتر الأجواء في سيناء، وبالتالي فإنها يمكن أن تكون متورطة بالفعل في هذه الحادثة.

ففي سؤال لمنظمي الندوة حول الجهة التي تقف خلف حادث رفع قال قادة الجماعة: «إن ما يحدث في سيناء مرتبط بشكل أساسي بالصراع الإقليمي بالمنطقة العربية خاصة ما يتعلق بالمواجهة بين «إسرائيل» وإيران.. مضيفين أن هذا المشهد بات واضحا ومكشوفاً».

واستطرد قادة الجماعة الإسلامية: «أنه وبعد انهيار النظام السوري الحليف الأول لإيران أصبحت إمكانية استمرار حزب الله كقوة يمكن أن تردع «إسرائيل» عن استهداف إيران محل شك وهذا يعني أن الاستراتيجيات التي يمكن التفكير فيها من جانب إيران وحزب الله يمكن أن تذهب إلى ضرورة إيجاد مواقع جديدة يمكن الضغط بها على إسرائيل لمنعها من اتخاذ أي قرارات ضد إيران.. وفي مثل هذه الأمور يبحثون عن الأماكن الرخوة ومنها سيناء».

ويخرج قادة الجماعة من قناعتهم السابقة بالقول: «هناك تيار تمت تغذيته منذ سنوات عديدة قبل ثورة ٢٥ يناير، وهذا التيار لكي يستمر وجوده كان يتمحور حول قضية محددة هي وجود مقاومة «إسرائيل».

وهنا يتساءل منظمو الندوة عمّن يغذي هذا

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=xq54pnYBYos>

(١) [http://alrased.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=5895](http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5895)

## مخطوط داعشي: الحرب الحقيقية والحرب الرمزية

عبد الله الرحمن<sup>(١)</sup>

وَجَدَتِ الْهَيْئَةُ الْأَمْنِيَّةُ فِي مَدِينَةِ حَلَب مَخْطُوطاً  
مَنْسُوحاً بِبِدِّ أَحَدِ الْأَسْرَى الدَّوْعَشِ. فَالْهَيْئَةُ  
الْأَمْنِيَّةُ فِي حَلَب هِيَ الْمَسْئُولَةُ عَنْ تَنْظِيفِ الْمُنْطَقَةِ  
الْمُحَرَّرَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَقَايَا الْجُيُوبِ الدَّاعِشِيَّةِ  
وَالْأَفْرَادِ الْمُنْتَمِينَ لَهَا. وَقَدْ قَالَ الْأَسِيرُ الَّذِي وَجِدَ  
«المخطوط» معه، أَنَّ هَذَا الْمَخْطُوطَ أَحَدُ الْكُتُبِ  
التَّاسِيسِيَّةِ الَّتِي يَتِمُّ تَعْلِيمُهَا فِي التَّنْظِيمِ بِالتَّزَامُنِ مَعَ  
كِتَابِ «إِدَارَةِ التَّوْحَشِ» لِأَبِي بَكْرٍ نَاجِي. وَمَعَ أَنَّ  
كِتَابَ «إِدَارَةِ التَّوْحَشِ» قَدْ نَالَ حُظَّهُ مِنَ الشَّهْرَةِ  
وَالْاهْتِمَامِ وَالتَّأثيرِ، لَكِنَّ كِتَابَ «الْحَرْبِ الْحَقِيقِيَّةِ  
وَالْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ» لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيرِ أَثَرًا كَبِيرًا  
فِي التَّنْظِيرِ الْإِسْتِرَاطِيغِيِّ لِلتَّنْظِيمِ، وَأَثَرًا عَلَى  
وَالْتَتَبِعِ وَجَدْتَ أَنَّ جُزْءًا مِنَ الْكُتُبِ مَوْجُودًا عَلَى  
الْأَنْتَرْنِتِ فِي مَنَاصِدٍ «أَنَا الْمُسْلِمُ»<sup>(١)</sup>. وَلَا بَدَّ مِنْ  
تَوْضِيحِ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ كُتِبَ عَلَى مَرَاكِلَ قَبْلَ  
الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ، وَهُوَ يَنْظُرُ لِمَا كَانَ يُسَمَّى بِـ «دَوْلَةِ  
الْعِرَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ» حِينَهَا.

### ١- مفاهيم أولية

#### ١- ١ ما هي الحرب الرمزية؟

لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ وَالْحَرْبِ الْحَقِيقِيَّةِ،  
لَا بُدَّ مِنَ التَّعْرِيفِ بِمَعْنَى الْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ فِي عُرْفِ  
الْمُؤَلِّفِ، وَقَدْ أَحْبَبْنَا الْبَدَايَةَ بِالْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ لِأَنَّ  
كَاتِبَ الْمَخْطُوطِ قَدْ قَالَ فِي مُقَدِّمَتِهِ الَّتِي أَسْمَاهَا  
«إِسْتِرَاطِيغِيَّةُ قُرْصَةِ الْعَقْرَبِ»: أَنَّ «الْحَرْبَ الَّتِي  
يُخَوِّضُهَا الْمُجَاهِدُونَ الْيَوْمَ، هِيَ أَقْرَبُ مَا تُكُونُ إِلَى  
صَنْفِ الْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ، مِنْ كَوْنِهَا حَرْبًا حَقِيقِيَّةً». فَالْحَرْبُ  
الرَّمْزِيَّةُ هِيَ الَّتِي يَسْعَى فِيهَا «الْمُجَاهِدُونَ» عَلَى حَدِّ تَعْيِيرِهِ، إِلَى «الْتِمَظْهِرِ بِمُظْهِرِ الْقُوَّةِ أَكْثَرَ  
مِنَ السَّعْيِ إِلَى امْتِلَاكِ تِلْكَ الْقُوَّةِ، حَيْثُ الْهَدَفُ مِنْ  
وَرَاءِ الْقَتْلِ لَيْسَ التَّخْلُصُ مِنَ الْهَدَفِ، إِنَّمَا إِثْرَةُ

نُصْدَرِ الثَّوْرَةِ وَالْآنَ تَمَّ تَصْدِيرُهَا فَقَدْ وَصَلْنَا إِلَى  
لُبْنَانٍ وَغَزَا وَسُوفَ نَصِلُ لِلْبَاقِي .. هَلْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ  
كَانَتْ مَصَادِفَةٌ أَنْ تَسْقُطَ خَمْسُ حُكُومَاتٍ عَرَبِيَّةٍ  
فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ .. إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَيَسْقُطُ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ  
آخَرُونَ خِلَالِ شُهُورٍ أَوْ عَامٍ .. لَا بُدَّ أَنْ نَنْتَهِيَ لِلْمَعْرَكَةِ  
الْعَالَمِيَّةِ».

ثُمَّ يَخْتِمُ الْقِيَادِيُّ الْأَمْنِيُّ كَلَامَهُ قَائِلًا: «شَبَابُ  
الْإِسْتِخْبَارَاتِ وَالتَّخْرِيبِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا عَلَى وَافِرِ  
الْإِسْتِعْدَادِ، فَهَنَّاكَ جُمْهُورِيَّةً إِسْلَامِيَّةً تَصْنَعُ فِي  
سِينَاءَ وَمِصْرَ!»

فَالْهَدَفُ إِذَنْ هُوَ تَثْوِيرُ سِينَاءَ وَجَعْلُهَا بِؤْرَةً لِمَصْرَاعِ  
عَسْكَرِيٍّ دُمُويٍّ قَابِلٍ لِلتَّمَدُّدِ فِي أَنْحَاءٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ  
مِصْرَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَبْرَ أَطْرَافٍ لَا عِلَاقَةَ أَيْدِلُوجِيَّةٍ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ طَهْرَانِ، فَهَذَا الْخِلَافُ لَمْ يَمْنَعْ عَلَى  
الْإِطْلَاقِ اسْتِخْصَافَ طَهْرَانِ لِلْكَثِيرِ مِنْ قِيَادَاتِ  
الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْجِهَادِيَّةِ فِي الثَّمَانِيْنِيَّاتِ  
وَالْتَّسْعِيْنِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي، بَلْ وَاسْتِخْصَافَ  
قِيَادَاتِ الْقَاعِدَةِ الَّتِي كَانَتْ تُمَثِّلُ لَهُمْ إِيْرَانِ حِصْنًا  
أَمِينًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ إِيْرَانِ نَفْسَهَا كَانَتْ أَحَدَ  
أَهْمِ الْأَطْرَافِ الَّتِي قَدِمَتْ مُسَاعَدَاتٍ جَلِيلَةٍ لِلْوَلَايَاتِ  
الْمُتَّحِدَةِ فِي ضَرْبَاتِهَا الَّتِي وَجَّهَتْهَا لِأَفْغَانِسْتَانِ عَامَ  
٢٠٠١.

كَمَا لَا يَمْنَعُ هَذَا الْاِخْتِلَافُ الْفِكْرِي هَذِهِ  
التَّكْوِينَاتِ الْجِهَادِيَّةِ مِنَ التَّعَاوُنِ مَعَ إِيْرَانِ إِذْ هِيَ  
تَتَطَلَّقُ فِي هَذَا التَّعَاوُنِ مِنْ بَرَايَمَاتِيَّةٍ بَحْتَةٍ مُظَنَّةٍ أَنَّهُمْ  
يَسْتَطِيعُونَ الْإِسْتِفَادَةَ مَرَحَلِيًّا مِنْ إِيْرَانِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ  
لَدَيْهِمْ أَهْدَافُهُمْ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَجْرَدُ ظَنٍّ مُتَهَافَتٍ،  
إِذْ الْوَاقِعُ يَشْهَدُ أَنَّ الدَّوْلَةَ الْإِيْرَانِيَّةَ هِيَ الَّتِي أَحْسَنْتِ  
اسْتِغْلَالَ ارْتِبَاطِهَا بِالْجَمَاعَاتِ وَالْقُوَى الْإِسْلَامِيَّةِ  
السُّنِّيَّةِ وَلَيْسَ الْعَكْسُ، يُؤَكِّدُ ذَلِكَ هَذَا التَّنَامِي  
وَالْتَّعَاظِمُ فِي الدَّوْرِ الَّذِي تَلْعَبُهُ فِي الْمُنْطَقَةِ فَضْلًا عَنْ  
تَحْقِيقِهَا لِنَتَائِجِ حَقِيقِيَّةٍ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، فِيمَا  
كَانَ لَوْجُودِ هَذِهِ التَّكْوِينَاتِ الْكَثِيرِ مِنَ الْآثَارِ  
السُّلْبِيَّةِ فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ، فَقَدْ عَكَسَ تَعَدُّدُهَا  
وَصِرَاعُهَا إِلَى أَيِّ مَدَى يَعْيشُ السَّنَةُ حَالَةً مِنْ  
التَّشْرِذِ وَالتَّفَرُّقِ الَّذِي صَبَتْ نَتَائِجُهُ كُلُّهَا فِي صَالِحِ  
الْمَعْسَكِ الْإِيْرَانِيِّ.

(❖) كَاتِبُ

(١) <http://goo.gl/BHIIHLU> الْحَرْبُ الْحَقِيقِيَّةُ وَالْحَرْبُ الرَّمْزِيَّةُ، عِبْدُ

الرَّحْمَنِ الْفَقِيرِ.

## ١- ٢ ما هي الحرب الحقيقية؟

على الرغم من أن الكاتب لم يعرف ماهية الحرب الحقيقية في عرفه، لكننا نتمكن من فهم ضد الشيء، أن نقول أن الحرب الحقيقية هي الحرب التي تخاض من أجل التخلص من الهدف والانتصار عليه على أرض المعركة وفي ميدان الحرب العسكرية وغير العسكرية. «فإثبات القدرة على فعل الشيء أهم من القدرة الحقيقية على فعل ذلك الشيء، ومظهر الرجل مفتول العضلات أهم من القوة الحقيقية لتلك العضلات التي يحملها».

## ٢- العمليات النوعية

إذن «التمظهر بالقوة» في سياق الحرب الرمزية، وامتلاكها حقيقة في الحرب الحقيقية، هو الركن الأول والفارق المعرف ل كليهما. أما «العمليات النوعية» فهي الركن الثاني للحرب الرمزية، إذ أن «العملية النوعية» كما يراها «الفقيه» هي العملية التي تُثير حولها زوبعة إعلامية وأحياناً زوبعة سياسية وعادة ما يكون الهدف منها ليس «الهدف المباشر» بل مجتمع الدولة المحاربة، وذلك بإيهان نفسه وتفجير التناقضات داخله. وهذه العمليات النوعية على اختلاف درجاتها ليست شيئاً صلباً قاتلاً، فالقتل ليس هدفاً إنما ما بعد القتل.

الحرب الرمزية أشبه بـ «لعبة حرب» وليست «حرباً حقيقية»، إذ نرى فيها أن عدد النقاط وتراكمها أهم من النقاط ذاتها، والمنتصر في هذه الحرب من يصمد أكثر فترة ممكنة عن طريق تجاوز عدد نقاط الخصم إن عسكرياً أو أمنياً أو إعلامياً أو نفسياً. يمكن فهم ذلك إن تصورنا عناصر الحرب الرمزية كالعناصر في مفهوم الـ gamification، والذي يعني تطويع عناصر اللعبة في مجال غير مجال الألعاب كالاقتصاد أو التعليم<sup>(٢)</sup> وهي ليست عناصر ثانوية بل ربما تكون بنيوية وتأسيسية، فنقاط الحرب كنقاط اللعبة، تُطلب لذاتها.

(١) يُنظر بحثنا الذي بعنوان: «جاذبية داعش»

<http://goo.gl/5Qy8KK> <http://goo.gl/5Qy8KK>

(٢) الصفحة ٣ من المخطوط.

أما الإعلان عن أي عملية نوعية فليست ذات أهمية في الحرب الحقيقية، هي لا تهتم عادة بأن يظهر اسم الجهة المنفذة للعمليات، بل تهتم بالنتائج الحقيقية المتفذة على أرض الواقع، أكثر من الاهتمام بالجهة المنفذة أو الإعلان عنها. أما غاية الحرب الرمزية فهي إثبات الوجود، وإثبات الوجود هذا يُعتبر غاية لذاته وتقام العمليات من أجله. يُبنى على ذلك، أن غاية إثبات الوجود وتعزيزه يُطلب لإثبات القوة الذي يُعتبر الركن الركين للحرب الرمزية، في حين أن عدم تبني العمليات في الحرب الحقيقية يعتبر هو الأصل لأهمية نجاح العملية لا الإعلان عنها أو تبنيها.

## ٣- الموقف من المجتمع الحاضر بين الحرب

### الرمزية والحرب الحقيقية

من المعروف أن تنظيم القاعدة بكل تطوراتها وطبقاته وانشقاقاته، أنه لا يولي الحاضنة الشعبية أو «المكون السني» للجهاد، الكثير من الأهمية ولا يعطي أي اعتبار لحياته وأمنه الغذائي أو الجمعي، بله عن صلاية الكيان الجمعي وتمكنه من الحفاظ على واقعه الجيوسياسي. في الكتاب الذي ألفته الصحفية ديورا أموس، والذي بعنوان «أقول أهل السنة: التهجير الطائفي ومليشيات الموت وحياة المنفى بعد الغزو الأمريكي للعراق»<sup>(٣)</sup> نرى أن الحواضن السنية للجهاد العراقي ضد الأمريكان عانت من القاعدة وتصرفاتها أكثر من المحتل، وهذا كتبه صريحاً وتعبير شديد الحضور، حين قال مؤلف المخطوط «أن أكبر عيوب حرب العصابات هي أنها تأكل الكثير من المدنيين الأبرياء، وذلك هو ثمن التحرير الذي لا بد منه»، ونراه أيضاً بشكل غير صريح، في الردة الاجتماعية عن الهجائية القاعدية، التي استثمارها الأمريكان في صناعة الصحوات.

داعش أيضاً، وهي النموذج النهائي للتنظيم القاعدي لإدارة التوحش كما أرادها أبو بكر ناجي، والتفسير التطبيقي للحرب الرمزية كما أرادها عبد الرحمن الفقيه، قد ألهمت من الحداثة الغربية وصورتها السينمائية، وألهمت مليشيات

(٣) <https://goo.gl/9KL5KP> Wikipedia, Gamification

مواطنيكم عشرين ألفاً، هل كانوا سيوافقون؟».

#### ٤- البناء العقائدي في الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

يعتبر تنظيم القاعدة وتنظيم داعش من التنظيمات الشمولية العقائدية، وتُعلي من شأن التكوين العقائدي الحاكم في الحياة والدولة والمجتمع إلى حدٍ يمكن اعتباره أسساً بُنيوياً للتنظيم. لكن «مخطوط الحرب الحقيقية والحرب الرمزية» يفرق بين نوعي الحرب على مستوى التطبيق أو لنقل الاجتهاد التطبيقي، ويجعل لكل نوع من الحرب أولوياته، لا يعتمد على التدرج أو ثنائية الاستضعاف والتمكين، كما هو منتشر في الاجتهاد العام للمدراس الإسلامية المعاصرة، بل يرى أن الظرف الزماني والمكاني يؤثر على الاستراتيجية العامة في التأثير والنشر العقائدي.

في الحرب الرمزية، كما يرى المؤلف، «تسعى المنظمات إلى أن تنشر فكرها (العقيدة) قبل أن تنشر جنودها، لأنها تعتمد على العقيدة في القدرة على تصبير المجتمع في حرب قد تطول عقوداً من الزمن». أما في الحرب الحقيقية فإن «الأنظمة (لعله يعني التنظيمات) ليس لها الوقت الكافي ما يؤهلها لنشر فكرها لذلك فهي تتحرك عسكرياً قبل أن تتحرك عقائدياً». وينعكس هذا التصور، في أن «مجتمع الحرب الحقيقية هو مجتمع محارب، وليس مجتمعاً خليطاً من كل الطبقات لذلك، فإنها تسعى لنشر عقيدة الحرب أكثر من سعيها لنشر عقيدة شاملة، وتعتمد على إيمان النخبة بعقيدتها للمطالبة في الحرب».

ولأن داعش تعيش في وضع Mode الحرب الرمزية، فإنها كما قال Jacob Olidort في مقالته Theology in Foreign Policy<sup>(٢)</sup>: «مدفوعة بعقائدها أكثر مما هي مدفوعة بأولويات الدولة، ولذلك هي أكثر مرونة منها ساكنة كدولة تقليدية، وهجمات أمريكا عليها لن تؤثر كثيراً كما لو كانت ستؤثر لو هاجمت دولة تقليدية». وهذا الكلام دقيق في معنيين: أن تفاعل العقيدة - في فهم داعش لها - مع الدولة ومكوناتها، تتمكن من بلورة ظروف ذات ديمومة تتقلب بين

الإيرانية في العراق وسوريا. فإن لم تكن ألفتها، إذ أن النموذج الإيراني في صناعة الرعب هو نموذج روسي لا يحتاج داعش لأن تُلهِمَه، بل أعطاها الفرصة على الأقل كي تبرر تصرفات الميليشيات وأفعالها التي لا تقل عن النموذج الداعشي سوءاً، بل ربما تفوقها. كتاب ديورا أموس يوضح أثر تصرفات الميليشيات الطائفية في التهجير الجماعي الذي يفتت المكون السني (ولا زال)، مبرراً ذلك بأنها حواضن «للقاعدة».

نجد دليل ما سبق، في مخطوط «الحرب الرمزية والحرب الحقيقية» وفي مواضع مختلفة، إذ يقول «أن التنظيمات في الحرب الحقيقية لا تهتم كثيراً إلى ما يقوله الناس بقدر اهتمامها بما سوف تحقق من نتائج وهي تعتقد أن ما يقوله الناس سوف يزول بمجرد تحقيق النصر، ولأن الهدف أكبر من أن يوافق عليه عوام الناس أو يرفضون». على الرغم من أن الحرب الرمزية تهتم بشكل كبير بصورة التنظيم عند الناس، لكن الصورة التي يُراد صناعتها في ذهن الناس «أن المجاهد قوي وعادل ومُضحّي وأخلاقه حميدة». فالمجاهد هنا هو مركز القضية وليس الناس. ثم أن صورة المجاهد القوي في ذهن المؤلف تم تفسيرها تطبيقياً في النموذج الداعشي، أنه القوي «الذي يهابه الناس» ويخافونه.

واستدل بأهمية تجاهل الضحايا من المدنيين، بـ إنزال «النورماندي» Normandy landings، والذي يُعرف بعملية نبتون Operation Neptune، وهو الإنزال الذي قام به الحلفاء (المكون من أمريكا وبريطانيا و ١١ دولة أخرى) في شاطئ النورماندي الفرنسي الذي احتلته ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، وذلك لطرد الألمان منه<sup>(١)</sup>. إذ قال «كانت الخسائر في الأرواح كالتالي: عدد قتلى الجيش الألماني ثمانية آلاف جندي، وعدد قتلى المدنيين (الأبرياء) من الفرنسيين الذين كانوا يعيشون هنالك فكان عشرين ألف قتيل» ثم يستنتج من ذلك قائلاً «تخيل لو قيل لسكان النورماندي أننا نريد أن نحرككم من الألمان، لكن سيقتل من

(١) أقول أهل السنة: التهجير الطائفي وميليشيات الموت وحياة المنفى بعد الغزو الأمريكي للعراق، ديورا أموس، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

(٢) [https://en.wikipedia.org/wiki/Normandy\\_landings](https://en.wikipedia.org/wiki/Normandy_landings)  
Normandy landings, Wikipedia

الكمون والظهور. والمعنى الآخر أن داعش يشد «شقها السلقي» الدولة نحو حالة عقائدية، ويشد «شقها البعثي» لجعل قيم الدولة تحرك العقائد، وهذا يجعل منها حالة مرنة وذات قدرة على التكيف<sup>(١)</sup>.

وبناء على هذه القناعة، التي كتب تصورها «عبد الرحمن الفقير»، بأهمية الدعوة إلى العقيدة في زمن الحرب الرمزية وبناء جيل عقائدي، خلافاً للتركيز على التربية الجهادية المحضة في زمن الحرب الحقيقية، فقد قام بتنظيم الدولة بكتابة وإنشاء منظومة تعليمية متكاملة للمدارس التي تتواجد في أماكن سيطرته. هذه المنظومة المتكاملة تستبطن في كل منهاج منها الناحية العقائدية، فمادة الرياضيات مثلاً تعلم الناشئة أساسيات الحساب والرياضيات عبر جمع وطرح أعداد البنادق والمسدسات<sup>(٢)</sup>، وكأنها تنقل منظومتها الفكرية إلى صفوف المدارس كأداة للحرب أكثر منها أداة للبناء الاجتماعي والعلمي<sup>(٣)</sup>. فكل شيء مطوّع إما للحرب الرمزية أو للحرب الحقيقية.

أما الموقف من نشر العقيدة، وليس مكانها في البناء داخل التنظيم، فقد قال بأن «الهدف من نشر العقيدة في الحرب الحقيقية هو شق صف العدو، في حين أن الهدف من نشر العقيدة في الحرب الرمزية هو هداية مجتمع العدو. وتسعى في الحرب الحقيقية إلى تدمير عقيدة خصمك أو التشكيك فيها، في حين تسعى في الحرب الرمزية إلى أن ينضم عدوك إلى عقيدتك أو أن يصدق بها».

#### ٤- ١ الإعلام بين الحرب الرمزية والحرب

##### الحقيقية

لم تُدرس ناحية من النواحي المميزة لتنظيم الدولة «داعش» كما درست الناحية الإعلامية، لكن المخفي من الأمر أو الذي لم يوضع بشكل كبير على طاولة الدرس، هو مكان الإعلام

بالنسبة لتنظيم الدواعش، وهل هو وسيلة أم غاية؟ إذ أن جواب هذا السؤال مهم لاعتبار أساسي ألا هو: هل الإعلام محرك وصانع للأحداث أو للمشاريع التي يقوم بها التنظيم أم هو أداة بيد التنظيم يستثمر الحدث العسكري فيها لإحداث ضجة إعلامية مؤثرة.

يقارن الفقير بين الحرب الرمزية والحرب الحقيقية في موقفهما من الإعلام. فيقول أنه «في الحرب الحقيقية الإعلام وسيلة تحقيق النصر، أما في الحرب الرمزية فالإعلام غاية بحد ذاته. في الحرب الحقيقية الاهتمام بانتشار الرسالة أكبر من الاهتمام بمصداقيتها، أما في الحرب الرمزية فالاهتمام بمضمون الرسالة يفوق انتشارها. في الحرب الحقيقية يوجه الإعلام نحو جنود الأعداء. أما في الحرب الرمزية فالإعلام يوجه نحو مجتمع الأعداء».

مثال هذا التفريق الدقيق في الذهن الداعشي، وهو ما قام التنظيم بتنفيذه بشكل نصي، ما قاله في موضع آخر بأن «عمليات اختطاف الصحفيين هي عملية دعاية إعلامية مركبة أكثر منها عملية عسكرية. ما يحصل عليه التنظيم من شهرة نتيجة تلك العمليات تفوق كثيراً أي عملية أخرى، والشهرة تأتي من وسيلة الإعلام التي ينتمي إليها المختطفين». وهكذا نرى أن الإعلام هو مكون أصلي من مكونات بنية تنظيم الدولة «داعش»، بل يمكن أن نقول أنه تنظيم من صوت إعلامي، يترافق مع مشاريع عسكرية وعقائدية وتنظيمية.

علاقة تنظيم الدولة بالإعلام الإلكتروني قديم، فما نراه اليوم من انتشار كبير على منصة تويتر، إذ تقدر دراسة أعدها مركز بروكينغز أن العدد الأقصى من «الحسابات الداعشية على تويتر» يبلغ ٩٠,٠٠٠ حساب<sup>(٤)</sup>، في حين قد أعلنت شركة تويتر في وقت لاحق أنها أغلقت ما لا يقل عن ١٢٥,٠٠٠ حساب «يروج لأعمال إرهابية على صلة بداعش» مما يؤكد أنها تزيد عن تقديرات بروكينغز، هذا إن تم احتساب «المتأثرين» ضمن «الناشطين»<sup>(٥)</sup>.

(١) <https://goo.gl/QzQ8gA> Theology in Foreign Policy, Jacob Olidort, Foreign Affairs

(٢) <http://goo.gl/paEtMN> عن العلاقة التكاملية بين داعش والبعث، مركز ستراتفور، نقل مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

(٣) <http://goo.gl/lChkE7> التعليم في مناطق داعش، عبد الرحمن أبو الفتوح، ساسة بوست.

(٤) <http://goo.gl/zSqfQ2> Textbooks of Terror: ISIS Releases its Curriculum

(٥) <http://goo.gl/8FxW6G> The ISIS Twitter Census



والسبب لذلك أن الإعلام الجديد حيادي إلى حد ما في صورة المحتوى الذي تريد داعش نشره، على خلاف الإعلام التلفزيوني، كما قال في المخطوط بأن «الحرب الرمزية تهتم بمضمون الرسالة».

يقول عبد الرحمن الفقير في مخطوطه، أننا «تخطينا مرحلة الإعلام الجهادي، ويجب اليوم أن نرتقي بالمنتديات الإلكترونية من طبقة الإعلام في الحرب الرمزية إلى طبقة العسكرية في الحرب الحقيقية. نحن اليوم بحاجة إلى إنشاء المنتديات التي تتبنى إنتاج البحوث الجهادية والدراسات العلمية». بالإضافة إلى الانتشار الواسع على تويتر، فإن لتنظيم داعش صحيفة إلكترونية باللغة الإنكليزية اسمها دابق<sup>(١)</sup>، وتم إنتاج صحيفة أخرى تبث باللغة الروسية، تحمل عنوان ISTOK وتعني «المصدر» في اللغة الروسية<sup>(٢)</sup>.

## ٥- سؤال الزمن في الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

يعتبر الزمن في الصراعات أساسياً في صناعة النصر، وهو عامل هام في بناء الأمم أيضاً وتأهيلها للبناء والحصول على الموقع المناسب بين الأمم الأخرى، ولا أشد من زماننا المعاصر في ظهور معنى الزمن فيه، وكأن الناس في سباق كبير لا ينتهي وعجلة لا تتوقف. يبدأ مؤلف المخطوط رؤيته حول الزمن، بقصة حكى فيها أنه «في الثورة الصينية ضد اليابان، لم يفكر الثوار الصينيين في إنهاء الحرب رغم قدراتهم على إنهاؤها لو أرادوا، كان تفكيرهم ينصب دائماً حول: كيف يمكن إطالة زمن الحرب قدر الإمكان. تعجب الخبراء العسكريين من ذلك التفكير، أما قائد الثورة الصينية «ماوتسيتونغ» فكان يقول: إن الزمن هو أحد الأبعاد التي يجب أن نستخدمها في المعركة. لقد كان الزمن كفيلاً بسد الفرق التقني بين الجيش الياباني والثوار الصينيين، كما أنه كلما مر الزمن زادت نقمة المجتمع على المحتل وزاد عدد الأنصار وذلك كفيل بتحقيق النصر». بعيداً عن مدى صدقية القصة، لكنها تعطي

لملمحاً لموقفه من الزمن، وأن واقع التنظيم يعطيه اعتبارية في الاختيار بين الكمون والظهور أو الاستضعاف والتمكين. لكنه يلخص ذلك الموقف بقوله: «في الحرب الحقيقية يجب أن تنتهي الحرب بأسرع وقت ممكن، أما في الحرب الرمزية يجب أن تطول الحرب لأطول فترة ممكنة. الزمن في الحرب الحقيقية مجال تدور فيه المعركة، أما الزمن في الحرب الرمزية سلاح في المعركة. في الحرب الحقيقية يستخدم الزمن لزيادة خسائر العدو المادية على أرض المعركة، أما في الحرب الرمزية فيستخدم الزمن لأجل زيادة خسارة العدو في دولته».

## ٦- العهد المكي والعهد المدني بين الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

نظريتان أساسيتان تحكمان العقل الإسلامي لدى أغلب حركات العمل الإسلامي: الأولى هي «نظرية الاستضعاف والتمكين»، والتي بُني حولها اجتهادات فقهية ونظريات عقائدية. والثانية هي «نظرية العهد المكي والعهد المدني»، وهي القراءة للزمن النبوي وسيرة النبي الكريم والآيات التي نزلت في كلا العهدين، ثم الخروج بنتائج حكمة واجتهادات ناظمة وصفات فارقة بين العهدين على مستوى العقائد والشرائع. هاتان النظريتان تتداخلان وتؤثران في بعضهما إيجاباً وسلباً، وعليهما يتم بناء الاستراتيجية العملية للمشروع العام لأي حركة أو جماعة إسلامية تتفاعل مع السياسة والواقع وقضاياهما الحاضرة واللحظية واللاحقة زمنياً<sup>(٤)</sup>.

فيما يتعلق بالحرب الرمزية والحرب الحقيقية، يرى عبد الرحمن الفقير أن هناك انفصلاً ما بين العهدين المكي والمدني وأثر ذلك على البناء الاستراتيجي، فيحاول أن يجعل العهد المكي حرباً رمزية، بينما العهد المدني حرباً رمزية في مجملها وتخللها بعضاً من مظاهر الحرب الحقيقية. فيقول: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاثة عشر سنة في مكة كلها معاناة ودماء وألم توجها بالهجرة (التي تُعتبر) أولى الانتصارات في الحرب الرمزية. ثم أتبع ذلك عشر سنوات في المدينة

(١) <http://goo.gl/jVWzCx> تويتر يتصدى لداعش، العربي الجديد

(٢) <https://goo.gl/WbJUSv>

(٣) <http://goo.gl/FAiWcS> ISIS Issues A New Propaganda Magazine In Russian

(٤) <https://goo.gl/JaHbl>

تضمنت بعض الحروب الحقيقية (بدر وأحد والأحزاب) والكثير من الحروب الرمزية (انتشار الدعوة ودخول الكثير من قادة مكة والقبائل المجاورة في الإسلام وتحصين الدولة الإسلامية الفتية وتفتيت الأعداء).

## ٧- صناعة الإرهاب في الحرب الحقيقية والحرب الرمزية

يتبادر إلى الذهن، للوهلة الأولى، حين ذكر كلمة «إرهاب» أنها تعني: العنف أو الرعب، مع أن لها معنى اصطلاحياً مختلف في القانون الدولي، ومعنى اصطلاحياً آخر في الشريعة الإسلامية. لكن عبد الرحمن الفقير يفرق بين ما أسماه «الإرهاب الحار» و«الإرهاب البارد». «الإرهاب الحار» هو الذي يقصد منه صناعة الرعب والخوف الجمعي الكبير، في حين أن الإرهاب البارد هو القتل أو ضرب العدو دون أن ينتج عن ذلك حالة استفزاز كبيرة منه تجاهك. وكان مثاله على ذلك بأن «وضع مادة السيانييد في أحد خزانات ماء الشرب لا يمكن أن يؤثر إلا إذا كان بكميات كبيرة، لكن وضع ما هو متوفر من مادة السيانييد في ذلك الخزان، ثم إرسال إنذار بتسرب تلك المادة إلى مياه الشرب، يمكن أن يجعل الأمريكيين يموتون عطشاً، خصوصاً إذا اكتشفوا وجود نسبة من السيانييد في الماء فعلاً».

هناك علة لدى عبد الرحمن الفقير في التفريق بين الإرهاب الحار والإرهاب البارد، وذلك لأنه في الحرب الحقيقية يتم الاعتماد على الإرهاب البارد لأنه يجنبنا ردة فعل العدو ويسمح للمنفذين بالانسحاب بأمان، وفي الحرب الرمزية يتم الاعتماد على الإرهاب الحار لأنه أشهر دعائياً وأشد رعباً وأكثر تأثيراً في الإعلام. في الحرب الحقيقية الأصل في ضرب العدو هو التخلص منه، في حين أن الحرب الرمزية الأصل في ضرب العدو فيها هو إرعابه. وهذا يوضح ما أكدناه سابقاً بأن الإعلام هو النواة الحاضرة في كل المجالات أو المكونات لتنظيم داعش.

### خاتمة

مع أن مؤلف المخطوط «عبد الرحمن الفقير» والمعروف بـ «المفكر الاستراتيجي» داخل الوسط الجهادي، قد بين أنه لا بد من الموازنة بين أساليب

الحرب الحقيقية وأساليب الحرب الرمزية إذ قال «لا بد أن نستخدم كلا من الحرب الحقيقية والحرب الرمزية وأن نناور في التنقل بينهما»، لكسب المعركة ثم كسب الحرب. وذلك لأنه لا بد من أدوات الحرب الحقيقية لكسب المعركة ولا بد من أدوات الحرب الرمزية لكسب الحرب. لكننا نتمكن حين نتتبع أفعال تنظيم داعش وتصرفاته بأن ندعي أن التنظيم يتبنى الحرب الرمزية بشكل كبير وأحياناً فج، ويفضلها على الحرب الحقيقية. ويمكن القول بشكل لا يقبل التخطئة الكليّة أن داعش ظاهرة صوتية «ترعيبية» وهذا أحد مظاهر جاذبيتها<sup>(١)</sup> لجيل يعيش في ثقافة حديثة تكنولوجية يُعلي من قيمة الإعلام والإبداع الرقمي.

لم يكن القصد من هذا البحث القراءة التفصيلية لهذا المخطوط الذي يتجاوز ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير، والخروج بدراسة وافية لمنطق داعش الاستراتيجي والعقائدي، لعدة اعتبارات أهمها: أننا لا نعرف على سبيل القطع مدى أثره على القيادة العليا في تنظيم داعش، ومنها أنه قد كتب في زمن مختلف، ولا نعلم من هو «عبد الرحمن الفقير» - الذي قال عن نفسه من المخطوط أنه من القاعدين (المجاهد غير العامل) - وموقفه من داعش ومن جبهة النصرة، لأنه بإمكاننا أن نرى أثراً من المخطوط على جبهة النصرة أيضاً وذلك لأسباب منها تشابه بنيوي بين داعش - وجبهة النصرة، لكنه قطعاً قد أعطانا ملامح من طرائق تفكير هؤلاء وآثار هذا المخطوط المغمور على تنظيم داعش.

(١) ينظر على سبيل المثال للاطلاع على هذه النظريات: (١) دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق. (٢) ملامح المشروع الإسلامي، حسن الدقي.

## «كنت حوثيا» ولكن

أبو الحسين عبد الرحمن الشامي<sup>(١)</sup>

### كنت شغوفًا بما يسمى المسيرة القرآنية،

وكنت ذات مرة في مجلس وأنا أتكلم بحماس عن المسيرة القرآنية، فقال لي أحد زملائي: أطلب منك شيئين:

**الأول:** المصحف المرتل لقائد المسيرة القرآنية.

**الثاني:** ذكر بعض إنجازات المسيرة القرآنية.

### فتصيبت عرقا، وتلكأت في الكلام فقام

أحد الحاضرين وأنقذ الموقف وقال: إلى الغد تأتي بما طلبه، وهذا مطلب حق، لم أنم في الليل بل جلست أتصل بكل من أعرف من أهل الخبرة وأطلب المصحف المرتل لقائد المسيرة القرآنية ولكن دون جدوى، فقد بحثت عن المعلوم!!!

### قال أحدهم: ماذا تريد من المصحف المرتل

لقائد المسيرة القرآنية؟

**قلت:** طلبه مني بعض الإخوة.

### فقال: أعطه المصحف المرتل لعبد الباسط عبد

الصمد أو للسديس أو غيرهما من القراء.

### قلت: هو يريد المصحف المرتل لقائد المسيرة

القرآنية.

### فقال: لا يوجد له مصحف مرتل، ولم يكن

يحسن قراءة القرآن!

### ذهبت في الصباح إلى محلات التسجيلات

### التابعة للمسيرة القرآنية، أطلب المصحف المرتل

لقائد المسيرة، والكل يقول لا يوجد، ولكن بدلا من المصحف المرتل «نعبي لك زوامل» (أناشيد) حماسية وزوامل ضد العدوان، خرجت أجزّ خطاي وأنا لا أسمع إلا الزوامل، فصاحب السيارة ما عنده إلا الزوامل وصاحب المترو ما عنده إلا الزوامل وفي البيت لا يوجد إلا الزوامل!!!!

### يا الله! قلت في نفسي: مسيرة قرآنية لا تعرف

القرآن فجدير بها أن تكون مسيرة شيطانية، صار عندي قناعة في المطلب الأول أنه دعاية!!!

(♦) كاتب

### رجعت إلى البيت أفكر في الثانية وهي

### إنجازات المسيرة القرآنية فلا أجد إلا مسجداً

فجّرناه!! أو أسرة تشردت، أو سلعة رفعوا سعرها، أو شابا خطفناه، وأصبح لا يدري أهله أين هو، أو أطفالا قتلنا أباهم، أو وطننا عرضناه سلعة «رخيصة» لأعدائه على حساب أن تكون لنا الهيمنة!

### أسقطنا «جرعة» فدمرنا شعبا، اقتنعت

أيضاً أن المطلب الثاني دعاية كالأول!!!

### بدأت أفكر في الصرخة التي جعلناها من

أذكار الصلوات وشغلنا الناس بها في الجمعة والجماعات والشوارع والمحلات، اتصلت بأحد أصدقائي في المسيرة القرآنية، قلت أريد إحصائية تقريبية كم قتلنا من الأمريكيين والإسرائيليين؟

### فقال: «إيش فيك مجنون ما قد قتلنا واحد»!!

وهم حلفاء لنا في الحرب على الإرهاب!!

وبعدها من حينها قلت في نفسي ولا واحد من الأمريكيين والإسرائيليين قتلنا، بينما مئات الألوف من أبناء اليمن وجنود اليمن قتلناهم! لوها نحن نتحاور في الكويت تحت رعاية أمريكية ومظلة أممية فعلمت أن هذه دعاية واضحة أوضح مما سبقها.

### تفكرت فيمن أعرف من قادة المسيرة

### القرآنية فلم أجد إلا تاركا للصلاة أو مختلسا

لأموال الناس باسم المجهود الحربي أو تاجرا يبيع المشتقات النفطية لأصحاب السوق السوداء والزناويل يقتلون ونحن القناديل في النعيم، وحالنا كما قيل: مصائب قوم عند قوموفوائد إلا من كان من القناديل لم يفهم ماعليه قواد المسيرة.

### فنصبيه إن قتل أن نقيم له حفل زفاف ونزفه

في الشوارع تشجيعا لغيره، عندها هداني ربي، لأنني فقط استعملت عقلي وفكرت وتجردت للحق والصواب، فقلت لهذه الجماعة التي قد ظهر كذبها وبان زيفها: وداعا إلى غير رجعة، فقد طلقتمكم طلاق المتلاعنين.

### ونصيحتي لإخواني الهاشميين الفضلاء ومن

### اغترب بالمسيرة الشيطانية من العقلاء أن يتجردوا

### للحق ومن كان منهم يعلم أنه ليس على شيء

### وما أكثرهم، نصيحتي لهم أن يتقوا الله ويتوبوا

إليه فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا

في كل زمان ومكان، وحتى صراع الإخوان الخفي قبل احتلال العراق والمعلن بعده مع حزب البعث لم يكن صراعا عقديا بقدر ما هو صراع على السلطة.

### فالثاني حكم البلد ولم يترك فرصة لغيره

**في المشاركة،** وبعد الاحتلال بقي الصراع بينهم قائم لأن الإخوان فشلوا في توسيع عباءتهم ليدخل تحتها أهل السنة كلهم، بينما استخدم حزب البعث منجزات الحكم السابقة في الترويج لنفسه، هذا الصراع القديم وهدف الوصول إلى السلطة كانا السبب وراء ارتقاء إخوان العراق في حضن بريطانيا والغرب عموما ليبدأ مشوار التآمر على العراق وإن كان ذلك على حساب أهل السنة، فالمهم الوصول إلى السلطة حتى إن كان وصولا شكليا أو جزئيا.

**ومع أن الإخوان ينكرون ذلك وينكرون اشتراكهم في المؤتمرات التي هيأت لاحتلال العراق،** إلا أن الحكومة العراقية التي سبقت الاحتلال رصدت هذا الأمر ووثقته، لكنها لم تتعامل مع الإخوان بالحزم الذي تعاملت به مع حزب الدعوة الشيعي الذي كان يعمل من لندن أيضا في الخط الذي عمل فيه الإخوان، كما أنها لم تتعامل مع كوادرات الإخوان في الداخل بالقسوة التي تعاملت بها مع شباب التيار السلفي الذين لم يكونوا منظمين قبل احتلال العراق، فاتهمتهم بالوهابية والتبعية للسعودية وأعدمت منهم وسجنت، والسبب في ذلك سوء العلاقات بين العراق والسعودية في تلك الفترة وسيطرة كبار البعثيين الشيعة على هذا الملف!

**وقد وثق بعض رجال الدولة السابقة الذين عملوا في السلك الدبلوماسي وجهاز المخابرات** اشتراك الإخوان بكل المؤتمرات التي هيأت وأقرت احتلال العراق والتي تم فيها تقاسم الأدوار، وهي مؤتمرات كثيرة لكن المفصلي منها كان أربعة مؤتمرات هي: مؤتمرات لندن ونيويورك وطهران وصلاح الدين، وهي مؤتمرات ضخم فيها دور الشيعة من خلال رفع نسبته في العراق وهي نسبة كاذبة، وأعطيت للعرب السنة نسبة ١٨٪ من عدد سكان العراق وهي نسبة غير صحيحة، لكن حزب الإخوان وافق عليها على أن يكون الممثل

عمل والله الموعود، وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله: «من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع» (أي يترك)، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

## موقف الحزب الإسلامي من الهجوم على

### الفلوجة... المبررات والدوافع

#### خاص بالرائد

**لا يخفى على المتابع للشأن العراقي،** موقف الحزب الإسلامي العراقي المخزي من الهجوم على الفلوجة، والحزب يمثل الواجهة السياسية للإخوان المسلمين في العراق، موقف يكاد لا يختلف كثيرا عن موقف إيران وميليشياتها.

**فالحزب لم يكتف بالصمت عن جريمة شركائه في العملية السياسية وإنما راح وعبر مواقعه الرسمية والإعلامية يروج لهذه الهجمة،** وكتبوا على موقع حزبهم الإلكتروني عبارة «نتطلع لنصر قريب في الفلوجة» مستخدمين عبارات يظنون أن بإمكانهم التلاعب بمدلولاتها فيما بعد، فيفسرونها لمن ينتقدهم «بنصر المدينة وأهلها على داعش»، وهو أسلوب ملتزم يعود الحزب الإسلامي واتباعه على استخدامه.

**الأشنع من ذلك كله أن الحزب لديه مجموعة من أبناء العشائر في الفلوجة شكل بهم صحوات تقاتل جنبا إلى جنب مع الميليشيات وتقصف الفلوجة،** وليس هذا بالأمر الغريب أو الجديد عليهم فقد فعلوا الشيء نفسه في العام ٢٠٠٧ وعملوا على تصفية وقتل عدد من أفراد المقاومة العراقية الذين لا علاقة لهم بتنظيم القاعدة بدعوى أنهم يتبعون التنظيم وهم يعرفون جيدا مرجعية من استهدفهم بالقتل.

**أما لماذا يفعل الحزب كل ذلك وما هي دوافعه ومبرراته؟** فهنا لا بد لنا من الرجوع إلى الوراء قليلا لأن ذلك سيساعدنا في فهم سلوك هذا الحزب واتباعه، فعندما تأسس الحزب الإسلامي في ستينيات القرن الماضي كان هدفه الوصول إلى السلطة مستخدما ورقة الدين التي تعد ورقة رابحة

الوحيد للسنة، وإن أنكر الحزب ذلك فواقع الحال يدل عليه.

**ومن هنا فإن الحزب الإسلامي ركب قطار الاحتلال الأمريكي لكنه لم يكن من ركب الدرجة الأولى** وإنما ركب مع عمال الخدمة، فكانت مهمته شرعنة هذا الاحتلال ومقرراته، فاشترك بمجلس الحكم ثم الحكومة ممثلاً عن العرب السنة، وكان دائماً يدفع باتجاه تحقيق رغبات الاحتلال ومنها إقرار الدستور المسخ وغير ذلك من الأمور، وقبل بأن يكون شريكاً ضعيفاً لكل الأحزاب الشيعية ومليشياتها، بل كان دائم التبرير لأعضائه عندما يسأل عن فشله في تحقيق مطالب السنة، بأن علينا فهم الواقع وأن الأمر كله بيد الشيعة ووجودنا أفضل من عدمه، وبعد أن بدت السيطرة لإيران أكبر من أمريكا بعد انسحاب القوات الأمريكية تفاهم الحزب مع إيران التي كانت تريد المحافظة على كذبة أن الحكم في العراق تشاركي بين السنة والشيعة والأكراد، كما أن الإخوان سابقاً لا يرون أن ملالي إيران يشكلون خطراً عليهم بل انبهروا بثورة الخميني.

**ومشكلتهم في الفلوجة الآن** ليست مع الميليشيات التي تسيطر عليهم وتذل أهلهم، ولكن مشكلتهم الحقيقية مع تنظيم داعش وقبله تنظيم القاعدة وقبله تنظيم التوحيد والجهاد، الذين يعد الحزب التفاهم معهم أمراً مستحيلاً لسبب بسيط وهو أن هذه التنظيمات لا تعترف بغيرها سياسياً أو عسكرياً، وعليه لن يتمكن الإخوان من العمل في ظل وجودهم فكل واحد منهما له مشروع مختلف عن الآخر، ولذا فالحزب يعتبر العمل مع الحكومة وإيران ومليشياتهما أفضل بكثير من ترك العمل وعدم المشاركة السياسية أو الحصول على سلطة هامشية، ولذا عليهم الوقوف بوجه هذا التنظيم وإن أبيد العرب السنة عن بكرة أبيهم، فمع كل ذلك ستبقى للإخوان فرصة تمثيل العرب السنة في العملية السياسية!

**كما أن الإخوان وعلى طول خط عملهم في العراق بعد الاحتلال كانوا أصحاب مشروع «النصف خطوة»**، فإن كان للعرب السنة نشاط دخلوا معهم في هذا النشاط بشكل جزئي، فإن

رأوا أن الغلبة لهم وأن المشروع نجح تقدموا وتصدروا، وإن فشل المشروع انسحبوا وأنكروا مشاركتهم، وهم يفعلون الشيء نفسه مع الشيعة، الآن تقدموا خطوات مع الميليشيات وقدموا لهم الخدمات لكنهم لا يعلنون صراحة أنهم يهاجمون معهم، وعلى المستوى التنظيمي فواضح أنهم أصدروا أوامرهم لاتباعهم بالصمت، ففي الوقت الذي ينشغل فيه العالم الإسلامي بالدعاء لأهل الفلوجة وتناقل أخبارهم نجد أعضاء الحزب وأنصاره يصمتون عن ذلك، ليكتفوا بنشر الرقائيق والطرف وبعض الأخبار العلمية.

**وختاماً:** لا بد من العلم أن الحزب الإسلامي تحركه حسابات الربح والخسارة الحزبية والمصلحية بعيداً عن قضية العرب السنة ووضعهم، وهدف الحزب التشبث بوضعه الحالي والبقاء في العملية السياسية وإن كان ثمن ذلك كرامة أهل السنة ووجودهم وهويتهم.

### **الفلوجة.... لماذا؟! من المستفيد والمتضرر؟**

**عبد الهادي علي<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد**

**كان من المتفق عليه بين الحكومتين العراقية والأمريكية أن تكون معركة الفلوجة بعد تحرير محافظة نينوى أو الموصل،** في ذات الوقت كان العراق يعجُّ بخلافات سياسية شيعية داخلية، حيث اقتحم أفراد التيار الصدري البرلمان والمنطقة الخضراء في بغداد بتوجيه من مقتدى الصدر، فانشق الشارع الشيعي بين مؤيد لمقتدى من جهة (وهم الأكثرية)، وبين مؤيد لبقية الأحزاب الشيعية، وحصلت أزمة للبيت الشيعي وأزمة كبيرة لإيران، وظهور بوادر تصدع التيار الشيعي السياسي، وبداية تمرد جهات شيعية على إيران، فكان لا بد من حل ينقذ إيران من ورطتها.

**وفجأة صدر قرار حكومي وإيراني بضرورة أن تبدأ معركة الفلوجة،** ولتأخر معركة نينوى أو الموصل لما بعد الفلوجة!

(♦) كاتب عراقي.



**اضطرت الإدارة الأمريكية إلى القبول بما طلبته الحكومة العراقية شريطة ألا يشارك الحشد الشعبي الشيعي بالمعركة بشكل مباشر؛** لأنّ قدرة إيران بالضغط على أمريكا داخل العراق كبيرة.

**ومعلوم لدى الباحثين أن داعش ذات بنية مركبة من عدة مجموعات،** وذات ارتباطات متنوعة مشبوهة بدوائر المخابرات الإقليمية والعالمية، فقد وجدت داعش في العراق بتركيبة بعثية متحالفة مع جماعات متطرفة، وسهل نوري المالكي عملها لضرب السنة ببعض وتجييش الشيعة خلفه، كما كان للنظام السوري القذح المعلن في تطوير داعش السورية لإفشال الثورة السورية، ومن هنا دخلت أمريكا على خط توظيف داعش لصالحها بغية استنزاف العراق وإيران في آن واحد<sup>(١)</sup>. ونجحت فعلاً وحصل ما كانت أمريكا تخطط له، فالعراق اليوم مدين لصندوق النقد الدولي، لكن إيران عملت على إحباطا لمخطط الأمريكي عبر اختراق داعش بواسطة أعضاء القاعدة، الذين انضموا لداعش؛ ومعلوم أن علاقة إيران قوية بالقاعدة، كما أن داعش سوريا تمتلك علاقات قوية بالنظام السوري؛ لذلك تمكنت إيران من إحباط بعض المخططات الأمريكية بالعراق، والتي منها اتفاق داعش وهادي العامري على خروج داعش من محافظة ديالى وعدم العودة لها مقابل فدية ملياري دولار، وشهدت مدينة تكريت اتفاقاً مشابهاً لذلك.

**لذلك أصرت إيران بالتنسيق مع رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي على المشاركة العلنية بالمعركة في الفلوجة للأسباب الآتية:**

١- التخلص من مأزق إسقاط الحكومة وتغيير أعضائها والذي ستخسر إيران فيه بعض حلفائها.

٢- إرباك التيار الصدري الذي لا ينضبط تماماً بالتوجيهات الإيرانية، ويربك الصف الشيعي،

(١) أمريكا تنسق مع إيران في عدة ملفات، خارج وداخل العراق، لكن أمريكا تبحث عن مصالحها من هذا التنسيق، وإيران أرادت الهيمنة على العراق كله، فشاكست أمريكا كثيراً، حتى أرادت أن تدخل روسيا في العراق كما فعلت في سوريا.

لحد الوصول لحالة من الاحتراب الشيعي الشيعي.  
٣- منع المتظاهرين من اقتحام المنطقة الخضراء مرة أخرى.

٤- منع القتال الشيعي الشيعي، خاصة بعد تفجيرات مناطق الصدرين ببغداد، واحتقان التيار الصدري؛ لذلك كان إخراج الحشد الشعبي خارج بغداد أحد الحلول.

٥- الانتقام من الفلوجة لرمزيتها في مقاومة الإنكليز في الاحتلال بعد الحرب العالمية الأولى، ومقاومة المحتل الأمريكي بعد احتلالها للعراق سنة ٢٠٠٣.

٦- إشراك الحشد الشعبي وإيجاد دور فعال للقضاء على داعش العراق خلافاً للسياسة الأمريكية.

٧- إرسال رسائل تهديد واضحة للسعودية في تصعيد طائفي مقصود.

٨- التأكيد على اعتماد إيران كلياً على الحشد الشعبي (المليشيات) وليس على الساسة الشيعة، وجاء قرار حيدر العبادي باعتبار الحشد جزءاً من المنظومة العسكرية العراقية كنوع من التماهي مع الرؤية الإيرانية.

٩- استعراض لقوة إيران حيث ظهرت صور لقاسم سليمان والمالكي وغيرهما في أرض المعركة، وإن كان وجود لوقت محدود هدفه الترويج الإعلامي ضمن المعركة في المنطقة. لكن أيضاً اشتملت هذه النقاط على نقاط تتقاطع مع مصلحة أمريكا، منها:

١- رغبة أمريكا بعدم فشل حيدر العبادي باقتحام التيار الصدري للمنطقة الخضراء مرة ثالثة وهذا ما حققته لها إيران، بإخراج الحشد وإشراك الحكومة باستنفار تحرير الفلوجة.

٢- أيضاً وجدت رغبة عند بقية الشيعة بإسقاط حيدر العبادي ضمن الصراع الشيعي الشيعي، فجاءت المعركة في الفلوجة كطوق نجاة له ولرغبة أمريكا؛ لأن العبادي يكاد أن يفشل في تأسيس حكومته.

### **بدء المعركة:**

لإرسال الحشد خارج بغداد سهلت الجهات الأمنية (الشيعية) حدوث تفجيرات بغداد (مناطق الصدرين) لتحشيد الجمهور الشيعي تجاه معركة

الفلوجة، وعدم التذمر من كثرة القتلى والخسائر. الفيتو الأمريكي على مشاركة الحشد في معركة الفلوجة، والذي وصل لحد قصف الطائرات الأمريكية لرتل من الحشد الشعبي تجاهل الأمر الأمريكي وحاول التقدم للفلوجة، جعل مشاركة الحشد الشعبي يعتمد على قصف المدينة بالصواريخ من بُعد مما سبب تدمير المنشآت والبنية التحتية بشكل عشوائي داخل مدينة الفلوجة، وقامت ميليشيات الحشد بتفجير مساجد مدينة الكرمة، وهي جريمة متكررة وسلوكيات معتادة لدى الشيعة وإيران سواء في العراق أو سوريا أو اليمن.

أيضاً لجأ عدد من أفراد الحشد الشعبي للتحايل بلبس لباس الجيش لاقتحام الفلوجة وارتكاب المزيد من الإجرام المتعمد، وأيضاً قاموا باعتقال من هرب من الأهالي من القصف، والتككيل بهم وإهانتهم، وتم اعتقال بعضهم وذبح بعضهم بطريقة بشعة وثقته وكالات الأنباء العالمية.

ومع ذلك يصرح رئيس الوزراء أن هذه الشكوى وهذه الأخبار تشوش على معارك النصر وتحرير الفلوجة، وكأنما - وهو كذلك - ليس رئيس وزراء العراق بل وزير طائفة معينة.

ولاستفزاز السنة عموماً، والسعودية على وجه الخصوص، في سياسة طائفية بامتياز بث الشيعة صوراً ومقاطع لراجمات صواريخ وضعت عليها صورة نمر النمر الإرهابي الشيعي السعودي الذي أعدم مع ٤٦ إرهابياً سنياً قبل شهور، وأيضاً صوراً للقذائف والصواريخ التي كتب عليها صواريخ النمر!

ورافق كل ذلك إطلاق عشرات التصريحات العدائية والطائفية ضد الفلوجة وأهلها من شخصيات شيعية علمانية ودينية على حد سواء، مثل تصريح أوس الخفاجي عن ضرورة تدمير الفلوجة وأهلها وتخليص العالم منها، وتصريح قيس الخزعلي بفرح المهدي بانتصار الفلوجة، أما التعليقات الطائفية على شبكات التواصل الاجتماعي فهي من الانحطاط بمكان عظيم.

حتى لحظة كتابة هذا المقال مرَّ على المعركة أسبوع كامل لم تسقط فيها الفلوجة، برغم الخسائر والأضرار التي لحقت بها وبسكانها، وبالرغم من سعي الحشد تدمير الفلوجة بالكامل

قبل توقف المعركة، ولحد اليوم لا تزال أمريكا تمنع الحشد من دخول المعركة بشكل مباشر، في الوقت الذي يسعى فيه الجيش لإنهاء المعركة والتخلص من داعش ومن كمّ الخسائر الكبير في حالة استمرت المعركة، إذ ثمة خسائر كبيرة في صفوف الحشد الشعبي والجيش العراقي وهذا واضح في مستشفيات العاصمة بغداد، ولبجاً الشيعة للتغطية على هذه الخسائر الفادحة بالتهويل لمعركة الفلوجة وادعاء تحقيق نصر كبير وأنه سيكتب في اللوح المحفوظ!

### العرب السنة الخاسر الوحيد في المعركة:

ليست معركة الفلوجة الوحيدة التي خسر فيها السنة، لكن كل مناطق السنة أصبحت مدمرة بالكامل، فستخرج داعش ولو بعد حين، وستدمر مناطق أهل السنة بذريعة داعش، كما دمّرت من قبل مدن السنة: مثل جرف الصخر، وبيجي، وتكريت، ومناطق في ديالى، وما يجري فيها من تغيير ديمغرافي مستمر، حتى جاءت معركة الفلوجة فتم تهجير سكان بعض المناطق وإرهاب أهلها، هذا بخلاف وجود من ٥٠ - ١٠٠ ألف من أهالي الفلوجة داخل المدينة ومصيرهم سيكون مجهولاً، خاصة الرجال، بسبب روح الانتقام الطائفي الموجودة عند الإيرانيين وعند الحشد الشيعي.

الخسارة الأخرى تعمق الانقسام بين السنة في العراق، فقد تبنى الحزب الإسلامي<sup>(١)</sup> مع الأسف معركة الفلوجة، وشاركت حركة حماس العراق في تعريف المهاجمين بدروب المنطقة مع الأسف، وتوسّع الخلاف السنّي السنّي، بين مؤيد للهجوم (وهم قلة وأكثريتهم سنة الحكم) وبين مدرك للكارثة التي ستحل بالفلوجة؛ ولذلك يرفض المعركة، وأكثريتهم من العرب السنة المعارضين للحكم الشيعي الطائفي، وليس حياً بداعش أو دفاعاً عنها.

### موقف حكومات العرب الرسمية:

لم تسجل مواقف رافضة أو مستتكرة من الحكومات العربية بالشكل المطلوب لجرائم الحشد الشعبي في الفلوجة حيث الذبح والحرق

(١) فضائية الحزب الإسلامي والإخوان قناة بغداد كتبت على شريطها الإخباري: مدينة المساجد تنتصر! وانتقدت على ذلك.

العاصمة الأرجنتينية والذي أسفر عن مقتل ٨٥ شخصا وجرح أكثر من ٣٠٠ آخرين.

**لم يكن رباني وحيدا**، فبعد وصوله (بيونيس آيريس) بفترة قصيرة، قام رجل دين آخر بالوصول إلى البرازيل ويدعى الشيخ طالب حسين الخرجي. واستدعي كل من الرجلين للمثول أمام القضاء فيما يخص تقرير النائب العام الأرجنتيني (ألبيرتو نيسمان) الصادر عام ٢٠١٣ حول موضوع «الشبكات الإيرانية في أمريكا اللاتينية». ووفق ما قاله نيسمان، فإن إنتربول مدينة «برازيليا» أنبأ عن أن خرجي كان موظفاً في الحكومة الإيرانية ... وتورط في تجنيد سياسيين كبار لجعلهم مقربين من طهران.

**وكان جل مهامهما توسيع قاعدة الدعم الإيراني** بشكل علني وجاذب واستعراضي بين أوساط الشيعة المهاجرين المحليين وعن طريق العمل الدعوي (الشيوعي).

**نجح الرجلان في مهامهما رغم مغادرة رباني لأمريكا اللاتينية بسبب تصاعد الاتهامات له بالضلوع في تفجير المركز الثقافي اليهودي.** وياشر رباني عمله التجنيد من المركز الإيراني للتعليم الديني في (قم). أما خرجي فيعيش متحصنا في الوسط الشيعي في مدينة (ساو باولو) في البرازيل، حيث يتابع عمله الديني وإنتاج الأدب الدعوي (الترويجي) باللغة البرتغالية.

**وتم التأكيد على الدور الثنائي لرجال الدين الشيعة كمبعوثين سياسيين ودينيين للثورة الإسلامية عام ٢٠١٠،** عندما تعرفت وزارة الخزانة الأمريكية على هوية وزير ديني آخر كمثل لحزب الله في أمريكا اللاتينية وهو بلال محسن وهبي. ووفقا لوزارة الخزانة، فإن وهبي «كان بمثابة وسيط ناقل للمعلومات والتوجيهات بين قيادات حزب الله في لبنان من جهة، وعناصر حزب الله في أمريكا الجنوبية». كما كان يراقب نشاطات الحزب في مكافحة التجسس خلال الحدود الثلاثية المشتركة بين البرازيل والأرجنتين والبارغواي. ويكمل وهبي نشاطه الدعوي في البرازيل دون مشاكل.

**وهناك رجل دين آخر يقال إنه على صلة**

والتمثيل بشباب أهل السنة؛ لأن الدول تركيزها الأول والأخير ليس حول خطر الميلشيات، بل داعش، وهو موقف تابع لموقف الإدارة الأمريكية مع بالغ الأسف والأسى. نسأل الله العظيم أن يفرج عن أهلنا في الفلوجة، الذين رزحوا بين مطرقة الحكومة الشيعية وحشدها وسندان داعش المجرمة.

## **حزب الله: أتباع إيران المخلصون في البرازيل محاولة للبحث عن الدور الخفي**

Emanuele Ottolenghi (\*) - ناشونال انتريست ٢٠١٦/٤/٢٧

ترجمة محمد ناصر - خاص بالرائد

**تقوم إيران في أمريكا اللاتينية بإظهار وجه مسالم يتمثل في:** إنشاء مساجد ومراكز ثقافية ومدارس وجهات مختصة بالرقابة على اللحوم الحلال وأدب ديني وأعمال اجتماعية، حتى مجموعات كشفية. لكن تحت عباءة التقوى والتواصل والتقارب والحوار بين الأديان، فإن طهران توطد وتعزز الاتصالات والعلاقات مع أنظمة وحركات معادية لنظام الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لكسب موطن قدم لها في تلك المناطق، ولتلقن المسلمين المحليين هناك الإسلام الثوري، والذي يعد علامة تجارية من صناعتها. وبدلاً من أن تلتزم إيران بالأدوات التقليدية والنظامية للحكم وإدارة الدولة، فإنها تطور أجندتها عن طريق استغلال المسجد والدعوة.

**إن استخدام إيران لرجال الدين الشيعة الإيرانيين واللبنانيين كوكلاء غير رسميين للثورة الإيرانية ليس أمراً جديداً،** فقد كان أول رجال الدين هؤلاء قدوماً إلى أمريكا اللاتينية هو محسن رباني الذي قدم إلى الأرجنتين عام ١٩٨٣ لرعاية مسجد التوحيد وكذلك تولى وظيفة مراقب اللحوم الحلال في (بيونيس آيريس). ورغم أن كلا الوظائف كانتا مسالمتين بما فيه الكفاية ظاهرياً، إلا أن رباني كان متورطاً بشكل مباشر في تفجير المركز الثقافي اليهودي عام ١٩٩٤ في

(\*) كاتب مصري.

بحزب الله وهو الشيخ غسان يوسف عبدالله، الذي له نشاطات في تشيلي والبرازيل (بما في ذلك زيارته المتكررة لمنطقة الحدود الثلاثية حيث يقيم أخوه محمد يوسف عبدالله الذي فرضت عليه عقوبات أمريكية) والبارغواي (حيث قام بإدارة شؤون المسجد الإيراني في مدينة «سيوداد ديل استي» لفترة).

**إن هؤلاء الرجال ليسوا وحدهم، بل إن هناك** العشرات من رجال الدين الشيعة الإيرانيين واللبنانيين، بل إن هناك جيلا من رجال الدين ولدوا في أمريكا اللاتينية وانضموا إلى تلك الصفوف، كما يتم إرسال المتشيعين إلى مدينة قم بشكل روتيني دون أن يدفعوا أي نفقات للالتحاق بمعاهد دينية وتعليمية وحوزات إيرانية صممت خصيصا للناطقين بالإسبانية والبرتغالية ليكونوا مبعوثين غير رسميين لإيران في مساقط رؤوسهم لدى عودتهم إليها.

**لكن وزارة الخارجية الأمريكية صرحت مؤخرا أن النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية**

**وحوض الكاريبي** يتراجع بسبب هبوط مستوى التجارة والتراجع الملحوظ للزيارات الإيرانية رفيعة المستوى لتلك المناطق بعد تولي حسن روحاني الرئاسة عقب سلفه محمود أحمدني نجاد.

**على أية حال، لا ينبغي قياس النفوذ الإيراني** تبعا لتلك الزيارات الإيرانية، بل تبعا للعمل الدعوي الشيعي الذي ينفذه مبعوثون دينيون، والذي يتسبب في توسيع ذلك النفوذ بشكل منتظم حاملا معه العداء لأمريكا والكراهية لإسرائيل.

**وبينما يبدي قادة الشيعة ظاهريا رسالة عالمية مسكونية للتسامح والحوار مع** الكاثوليكية واحترام سيادة أمريكا اللاتينية، فإن الوجه الآخر الخفي هو التلقين المذهبي العدائي.

**ومن الأمثلة على ذلك، المجموعات الكشفية** التابعة للمساجد الشيعية، ووجهها الظاهري يتمثل في حركات شبابية بريئة تهدف إلى تعليم الأجيال الجديدة الحس (الضمير) الاجتماعي، في حين أنهم صورة طبق الأصل من كشافه المهدي لحزب الله، ويقودهم مرشدون لا يخفون تعاطفهم مع هذا الحزب وتحت إشراف «وهبي» رجل الدين التابع لحزب الله والذي فرضت عليه أمريكا عقوبات.

**كما تظهر صور لمجموعات كشفية أعضاء** يخوضون تمرينات عسكرية خلال احتفالات ٢٥ مايو، وهو يوم المقاومة في التقويم اللبناني إحياء لذكرى انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠. أما في يوم عاشوراء، فإن هذه المجموعات وقادتها ارتدوا قمصان (تي شيرت) عليها شعار حزب الله وشعار عاشوراء ٢٠١٥ المصمم في قسم العلاقات الإعلامية لدى الحزب وذلك أثناء أدائهم للشعائر في منطقة «ميسكويتا دو براس» في ساو باولو بالبرازيل.

**ومما هو حاضرو شائع عندهم عبادة الموت** في سبيل الدين، ففي يونيو ٢٠١٤ استضاف مسجد الإمام علي في مدينة كوريتيبا حفلا ضمّ عددا كبيرا من الحضور لتأبين أحد مقاتلي الحزب الذين قتلوا في سوريا في مارس ٢٠١٤. وتصدر عمه البرازيلي الذي كان يرتدي وشاح حزب الله الحفل مستعرضا صور أعضاء الحزب ويظهر فيها علم البرازيل جنبا إلى جنب مع شعار حزب الله وصورا أخرى لشباب حزب الله في جنوب لبنان رافعين نفس العلم بفخر. ويشار إلى أنه يتم شراء تي شيرت الحزب عبر الإنترنت بـ ٣٠ ريال برازيلي أو ما يعادل أقل من ١٠ دولار.

**ماذا بوسع أمريكا فعله لمواجهة هذه** **النشاطات؟**

في نهاية المطاف الأمر عائد إلى الحكومات الإقليمية لمعرفة التهديد الذي يثيره سكان محليون مشحونون بطائفية من قوى خارجية، وتعد هذه خطوة مهمة وإيجابية إذا كانت الإدارة الأمريكية مستعدة للإقرار أن السطوة الدينية الإيرانية (الشيعية) تخدر الآلاف من العقول الأسيرة لها، وبعد كل ذلك فإن أمريكا اللاتينية التي فيها أهداف وأطماع للتلقين المذهبي الإيراني المعادي لأمريكا يمكن أن تضع خاتمة منطقية نابعة من هذا التلقين (النفوذ الإيراني الشيعي) ونتاجة عنه وهو أن معاداة «الشیطان الأكبر» لا يقل عن كونه مشيئة إلهية.

رابط المقال الأصلي:

<http://nationalinterest.org>

## غياب الاستراتيجية:

### لم يخفق الإسلاميون برغم التضحيات؟

طلعت رميح<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

#### يصعد بالصخرة إلى أعلى الجبل، وحين يصل

لل قمة لا يستطيع الحفاظ عليها، فتهوي إلى القاع، فيعاود دفعها للأعلى عبر مشوار طويل وبذل للقوة والجهد، فتسقط حين يصل بها إلى القمة مجدداً، لتتكرر الحالة أو المأساة مجدداً ومجدداً.

#### تلك حالة أو مأساة الإسلاميين «استراتيجياً»

في العالم العربي على الأقل، إذ كلما مرت المنطقة بحالة إعادة التأسيس، كانوا سباقين وشديدي الشعبية، وهم وحدهم من يتحمل كل المصاعب، وهم من يقدمون التضحيات الجسام، لكن حين تحين اللحظة، لتحديد من يقود ويوجه إعادة التأسيس من أعلى قمة هرم سلطة الدولة، يأتي من خلفهم من يدفعهم بالقوة ليسيطر على قمة جبل السلطة ويقود إدارة البلاد والمجتمعات ويعيد التأسيس في دورة عكسية لغير مصلحة البلاد أو الأمة، ليعودوا هم إلى حالة التضحيات مجدداً.

#### وهكذا يثبت التاريخ أنه يعيد نفسه، إذ جاهد

الإسلاميون في مواجهة الاحتلال المباشر في مختلف البلاد، وكانوا وقوداً للمقاومة وعنواناً للمواجهة ورمزاً لتقديم التضحيات، وكانت جماهيريتهم الطاغية هي الرافعة التي رفعت الحراك الجماهيري والمقاومة وأجبرت المحتل على الإقرار بالهزيمة أو على الرحيل، وظهرت الدولة القطرية.

#### عندها جرت الأمور على حالة أسطورة

سيزيف - التي كتبها الأديب الفرنسي ألبر

كامو- الذي وصل بالصخرة إلى القمة وعندها

سقطت منه إلى القاع، وإذ كرر سيزيف

المحاولة، فقد كان الإسلاميون كذلك في إعادة

التأسيس الثانية أو حين هبت رياح الربيع.

#### كانوا هم صناعها بما بذلوا من جهد وقدموا

من تضحيات لسنوات امتدت منذ «الاستقلال» في

(\*) كاتب مصري.

الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، إذ تمكنوا من كشف وفضح الديكتاتوريات والفساد والانهازمية أمام الاعداء، وبلوروا رؤية لإحياء الهوية الإسلامية والحضارية - القدرة على إنجاز التنمية والتقدم والتطور والاستقلال - كما تمكنوا من تشكيل تيار مجتمعي عريض قادر على البذل والعطاء والتضحية، وبذلك تمكنوا من إيصال الصخرة إلى أعلى قمة الجبل، لكن النخب المتغربة في صورتها أو صيغتها العسكرية، استطاعت في النهاية إسقاط الصخرة مجدداً وإعادة الإسلاميين إلى المحن والاضطهاد لتدفع كوادرهم وجماهيرهم وأوطاننا الثمن.

#### والأمر لا يحتاج إلى تبيان، فاللافت أن الظاهرة

لم تتكرر كحقب تاريخية ماضية أو معاشه

فقط، بل جرت الحالة نفسها في تكرار سقيم في

أغلب الدول، وكأنها فيلم يعاد إنتاجه هو نفسه ولا

تتغير بدايته ونهايته وإن تغيرت اللهجات والوجوه

والأسماء.

#### وفي تلك الظاهرة التكرارية ليس الأخطر

فقط، أنها تتكرر وأن أثمانها دماء غزيرة، وأن الأمر

يشمل كل البلدان تقريباً، أو أن الخصوم ينجحون في

السطو على جهد الإسلاميين وتضحياتهم بل نجحوا

في توظيف جهد الإسلاميين لمصلحة أهدافهم هم،

وأنهم نجحوا في توظيف حراك الإسلاميين لتعديل

التوازنات لصالح خصوم الإسلاميين، وإحداث

تغييرات تديم بقاء تلك القوى، فيما هم أقلية، وفيما هم

مخادعون للناس ومفسدون، ولا عدل في

حكمهم، وبذلك تترد الأوضاع إلى ما هو أسوأ، بما

أطلق عليه مصطلح الثورات المضادة.

#### وفي ذلك تجري اللعبة أو الحركة

الاستراتيجية ذاتها، ويجري تكرار الأمر وكأن

شيئاً لم يتغير في الحالة الاستراتيجية العربية، بما

يسجل سابقة غريبة في العلوم الاستراتيجية، إذ يجري

الوصول إلى ذات النتائج دون تغيير في القواعد الرئيسة

المتحركة في دورات الصراع السياسي، رغم تغير

الزمان والمكان وعوامل القوة والضعف ومعاملات

الوعي ومعطيات السياسة والأوضاع الاجتماعية .. إلخ.

#### الاستراتيجية المتقدمة

يملك الباطل خططا علمية وعملية محكمة، تجمع



بين قراءة الواقع- أو رفعه مثلما ترفع تضاريس الأرض إلى الخرائط- وتحديداً لمراحل خططه وتكتيكاته الحركية بأبعادها الفكرية والثقافية والإعلامية والعسكرية والزمنية، ويسهر على متابعة حالته الانقلابية، فيحركها خطوة خطوة وفقاً لما يتحقق له على الأرض وفق قراءة علمية، وبذلك يلحق الهزيمة بمن لهم القبول والشعبية، ويحرز النصر عليهم لامتلاكه الخطط.

الاستراتيجي الأول في العالم الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه - وليس ليدل هارت في الحقيقة- كان النصر حليفه حين كان جاهلياً وحليفه أكثر حين اهتدى بالإسلام، فقدم بانتصاراته الأولى نصراً للقبيلة وفي الثانية فتح الطريق لبناء أمة كاملة وتحقيق التمكين لها، فقد تمكن من فعل ذلك في الحالتين لامتلاكه قواعد الاستراتيجية العسكرية في العالم، والتي تدرس اليوم لقادة الجيوش في الكليات العسكرية.

لكن الحركة الإسلامية الحديثة تبدو عشوائية بلا تخطيط لاستراتيجياتها، رغم اعتماد الدعوة النبوية على تخطيط محكم وفكر استراتيجي مبدع انتقل بها من القلة إلى الكثرة، واعتمدت مرحلة استراتيجية طويلة لبناء الإنسان في مكة، واستراتيجية أخرى لتحقيق الحكم في المدينة والانتقال إلى بناء الدولة والحفاظ عليها أو الدفاع عنها والتوسع بقوتها وامتدادها إلى بناء الأمة.

تبدو الحركة الإسلامية الحديثة عشوائية - حتى اللحظة- ومن أمثلة هذه العشوائية اتخاذ وضعية رد الفعل على العنف بالعنف دونما سياق استراتيجي، مما أدى للوقوع في أخطاء كارثية استراتيجية، فضلاً عن الأخطاء العقائدية، فألحقت هذه الأخطاء الكارثية من الضرر بالحلفاء والمجتمعات والنفس أكثر مما أضرت بالخصوم والأعداء الحقيقيين.

ومن العشوائية عدم تحديد الخصوم ودرجات العداء معهم، والتقليل بين الخصوم وكأنهم حلفاء أو محايدون، وعدم الإدراك لطبيعة التغيير السلمي ومنهجيته في تبني استراتيجية طويلة المدى وفق أولويات وخطط مرحلية في السياسة والإعلام.. إلخ.

### الأخطاء الاستراتيجية.. ملامح مهمة

يحتاج الأمر إلى بحوث ودراسات تسبر غور تلك الظاهرة التي باتت تشكل تاريخ المنطقة أو تحدد

مساراتها، لكن ثمة ملامح عامة يمكن ملاحظتها وقد تصلح عناوين رئيسية للبحث والتأمل. وأول الملامح الاسـتراتيجية لأخطـاء الإسلاميين، تتمثل في عدم تقدير قوة الخصوم. ففي كل التجارب تقريباً كان الملاحظ هو افتقاد الإدراك الصحيح بمضمون القوة الكلية أو الشاملة للخصم، بتسلسل تحالفاته الداخلية والخارجية وبنوع ومعطيات قوته ومدى فعاليتها في صناعة التغيير والحسم والانقضاض على الخصم في وقت الحديث عن التحالف معه.

لقد كان بارزا دوماً عدم إدراك الحركة الإسلامية أن للخصوم قوى داعمة في الخارج، أو أن تلك القوى تقف استراتيجياً بكل ما أوتيت من علم وقوة إلى جانب خصوم الحركة الإسلامية وعلى أساس عقائدي واستراتيجي ثابت لا يتغير أو يتبدل أبداً، وأن كثيراً من تلك القوى الداخلية لا تعمل إلا كوكيل للقوى الخارجية، وهو ما يوسع أفق المعركة الاستراتيجية ويتطلب إعادة حسابات عوامل القوة والضعف بين معسكري الصراع.

جرى التعامل مع الخصوم بقياس قوتهم الداخلية أو المحلية أو بقياس شعبيتهم وجماهيريتهم مقارنة بجماهيرية الإسلاميين، دون إدراك أن خصوم الخارج أصحاب مهارات استعمارية خداعية وتضليلية تعطيهـم القدرة الفائقة على المرونة في الحركة الخداعية، وأن القوى العظمى قد تضطر إلى إبداء قدر من التفهم أو التفاهم الخادع أو الكاذب مع الإسلاميين ريثما يتمكن الآخرون من رقابهم!

والقوى العظمى تعرف أعداءها الإسلاميين جيداً بل أكثر من معرفة الإسلاميين بأنفسهم- ووفق معايير عقائدية لا سياسية فقط، وتملك رؤية واضحة بمساندة وكلائها في داخل المجتمعات الإسلامية وإلى أبعد الحدود ودون موارد في لحظات الحسم، إلى درجة منح أدوات القوة الاستراتيجية لهم.

وثاني ملامح الأخطاء الاستراتيجية، عدم فهم وإدراك طبيعة المرحلة الاستعمارية التي يجري التعامل معها في كل مرحلة من مراحل التأسيس وطبيعة الاستراتيجيات المضادة بأبعادها الدولية والداخلية.

لقد جرت الدورة الاستراتيجية الأولى للصراع خلال إعادة تأسيس أوضاع المجتمعات ونظم الحكم عقب ضعف الاستعمار القديم بعد الحرب العالمية الثانية، وكان المستعمرون في وضع الاضطراب

الربيع في عدم القدرة على إعداد خطط عامة ينتج عنها خطط تفصيلية للتعامل مع القضايا المجتمعية وقضايا جهاز الدولة والحكم، وقضايا إدارة الصراعات وفق لا مركزية الأداء الخططي، فظهرت الحركة الإسلامية أو من وصل منها للحكم وكأنه ارتدى جلباباً واسعاً لا يتناسب مع جسده النحيل في مجال الخبرة بالشأن العام.

وخامس ملامح الأخطاء الاستراتيجية، يتمثل في عدم إدراك ضرورة حشد أوسع القوى في كل وقت وأن النجاح لا يتحقق بمعطيات القوة الذاتية وحدها. وتلك قصة طويلة معقدة، ففي جانب منها لم يدرك الإسلاميون أن التحالفات تبنى على أساس المواقف السياسية لا العقائدية ولا الأيديولوجية، كما لم يدرك الإسلاميون أن النصر حليف من يتمكن من تحقيق الاقتراب أو السيطرة أو التحالف مع القوى المذبذبة بين طريقتي كل صراع في المجتمعات وعلى الصعيد الدولي، وأن تحقيق هذا الهدف هو العامل الحاسم في إدارة الصراعات وتحقيق عزل الخصوم، وأن ضعف شعبية خصومهم كان يجب أن تترجم في تشكيل توافقات مع القوى الأخرى لمنع عبورها إلى الطرف الآخر كقوى داعمة له وقد تبدى أنه لم تكن ثمة دراسات أصلاً للقوى السياسية والكتل والفئات الاجتماعية في المجتمعات التي شهدت صراعات الربيع.

وبذلك أصبح الإسلاميون في وضع من يحمل الصخرة ويدفعها إلى الأعلى دون أن يهيئ لها المكان الذي تستقر عليه في الأعلى.

وأصبح الإسلاميون في وضع من يجري توظيفه من قبل من هو أضعف منه، ليخرج بالخسائر دون المكاسب، وليخسر المزيد منها في المرحلة التالية!

والتضاد بما فتح مساحات للحركات الوطنية والإسلامية لم يجبر استثمارها بشكل كامل لمعطيات وظروف يطول شرحها، والمهم الآن أن المرحلة الراهنة من إعادة التأسيس لم تدرس أبعادها وأجواؤها الدولية بشكل سليم، مما أوقع الإسلاميين في حسابات ورهانات استراتيجية خاطئة وربما ساذجة، على صعيد العلاقات مع الدول الكبرى بعد الوصول للسلطة أو قبيل تلك اللحظة، إذ لم يجز فهم طبيعة محددات وقواعد الخلافات والصراعات بين الدول ومدى سيطرة الغرب على القرار الدولي وما يتمتع به من أدوات استراتيجية في مواجهة محاولات الدول الأخرى المنافسة واللعب داخل حدود نفوذ الدول الرئيسية.

ويمكن القول بأن الحركة الإسلامية لم تدرك ولم تحدد طبيعة الحقبة الاستعمارية الراهنة ومدى تحولها إلى نمط مفتوح من الإبادة الحضارية، ولم تدرك مدى ما حققت الدول الكبرى من اختراقات داخل الدول وعلى صعيد الشرائح المجتمعية وعلى صعيد البناء الاقتصادي في داخل الدول.. إلخ.

وثالث ملامح الأخطاء الاستراتيجية، يتمثل في عدم فهم وإدراك الإسلاميين دور الإعلام الحاسم والحروب الفكرية التي يشنها الإعلام، والحرب النفسية التي يمارسها، ودور هذا السلاح الاستراتيجي في التضليل والخداع وتغيير الشعبية والجماهيرية وتهيئة أجواء المجتمعات لإحداث التغييرات وأن الدول الكبرى تسيطر بشكل حاسم على الإعلام الدولي والمحلي في المنطقة، وأنها تعمل منذ سنوات طوال لامتلاك هذه السيطرة، ليس فقط على صعيد الأدوات التقنية، بل على صعيد القواعد والأسس القانونية لامتلاك المحطات والصحف والمواقع، والأهم أنهم وضعوا مسبقاً مختلف النظريات والخطط الإعلامية المتناسبة مع طبيعة التعليم والتركيب النفسي لمجتمعاتنا نحن! وجهزوا آلاف الرسائل الإعلامية التي أعدتها كوادر متخصصة وشديدة التدريب في معامل إعلامية سخرت لها مختلف القدرات والكفاءات.

ورابع ملامح الأخطاء الاستراتيجية، تمثل في عدم فهم وإدراك أهمية دور تدريب وتطوير الكوادر الإسلامية علمياً وعملياً في صناعة النصر وتحقيق القدرة على الحكم. وقد ظهر الأمر جلياً خلال حراك

سرعة فضح جرائم داعش وسعة انتشار الوعي بانحرافات تنظيم دولة الخلافة، بينما مرت كثير من جرائم وانحرافات تنظيم القاعدة السابقة دون اكتراث واهتمام لعدم علم كثير من الناس بها، ولتحريف حقيقة ما جرى على كثير من العلماء والدعاة.

الكتاب جاء في ١٢٥ صفحة من القطع

المتوسط، وصدرت طبعته الأولى سنة ٢٠١٦م عن مركز ثبات للبحوث والدراسات بالسعودية، وتناول فيه المؤلف سبع قضايا من الغلو والانحراف التي سبق فيها تنظيم القاعدة تنظيم داعش، وأخذها داعش عنه وبالع فيها، حتى طبقها على تنظيم القاعدة نفسه!

١- التطاول على العلماء وإسقاط شرعيتهم وهيباتهم، وهو أمر بدأته القاعدة قديما مع كل العلماء الذين لم يوافقوا على تهوؤهم وغلوهم، وخرجت دعوات أن فقه الجهاد للميدانيين لا

للشرعيين، وهي نوع من العلمانية المغلفة!

وإذا كان الزرقاوي قد تجاوز شيخه المقدسي وأسقط هيئته، وتابعه الدواعش على إسقاط

## ظاهرة داعش في تجارب القاعدة

### نقد مزاعم اعتدال التنظيم

عرض أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

هذا بحث جديد للزميل سعيد بن حازم



السويدي تناول فيه تنفيذ مغالطة تباین تنظيم القاعدة فكرا وقادة عن منهج وسلوك الدواعش، وهي المغالطة التي يرددها كثير من أتباع القاعدة وجماعات التطرف وكثير من العاطفيين المحبين للجهاد لكنهم قليلو الوعي والفهم لحقائق الواقع الحركي والجهادي، فهذا البحث يهدف لبيان أن كل انحرافات الدواعش هي تكبير لانحرافات تنظيم القاعدة.

فقد ساعدت وسائل التواصل الإعلامي على

(♦) كاتب أردني.

المقدسي والفلسطيني والظواهري، فكذلك الظواهري اصطدم بشيخه ومنظره الدكتور فضل إمام، فأسقط احترامه ومكانته بين أتباعه منذ عام ٢٠٠٨.

٢- الاستعلاء على المناهج الجهادية الأخرى سمة ورثها داعش عن تنظيم القاعدة، الذي كان ينظر للجماعات الأفغانية نظرة تعالي وازدراء باعتبارهم عجماء! وحتى العلاقة بين القاعدة وطالبان والتي يفترض أنها متميزة، إلا أن القاعدة في الحقيقة بقيت تنتظر لطالبان على أنها حركة محدودة، ولذلك لم يبايعها ابن لان إلا بيعة شكلية وغير مباشرة ومتأخرة جداً! وفوق هذا تم تجاوز البيعة وعدم التزام أوامر قائد طالبان الملا عمر وتنفيذ تفجيرات نيويورك، وتم التحايل على ذلك أن أوامر الملا عمر تلزمهم داخل أفغانستان دون خارجها، مما ترتب عليه هدم إمارة طالبان.

وهو ما سار عليه الزرقاوي في العراق بعد مبايعة القاعدة، حيث رفض أن يندمج مع الفصائل المجاهدة، وأصر أن يكون مستقلاً، وهو من يحتضن الفصائل الأخرى ويدمجها في تنظيمه، وهو ما كررته جبهة النصرة في سوريا، ثم جاء البغدادي مدعي الخلافة ليطلب من الجميع حلّ تنظيماتهم واللاحق به.

٣- لقد سبق تنظيم القاعدة الدواعش في العدوان والبطش بمخالفه من المجاهدين والدعاة والعلماء وعامة المسلمين، فقد قامت القاعدة في العراق بالتفجيرات الانتحارية بين جموع المسلمين السنة في الشوارع والمساجد، وقصفت مناطقهم بالهاونات لأنهم مرتدون في نظرهم!

٤- من الملاحظ أن كثيراً من المقاطع التي تنشر لأتباع داعش يظهر الجهل فيها بصورة كبيرة جداً، لكن الحقيقة أن هذا الجهل الداعشي هو استمرار للجهل القاعدي، يقول أبو مصعب السوري عن حالة الجهل بين صفوف القاعدة والجهاديين قبل ظهور داعش بعقدين: «لاحظتُ خلال الشوط الثاني للأفغان العرب في ظل طالبان: أن الجيل الثالث من

الجهاديين بدأ يميزه الجهل والفاقة التربوية في أكثر شرائحه».

٥- بات اليوم معلوماً للجميع مقدار التعاون والتحالف بين داعش ونظام بشار والحرس الثوري الإيراني مقابل العداء الشديد للسعودية، وهي حالة غير طبيعية عند كل ذي عقل سليم وضمير حي، إلا أن هذا أيضاً هو إرث تلقاه الدواعش من تنظيم القاعدة الذي له علاقات وصلات بإيران منذ عام ٢٠٠١، وأيضاً هو على حالة عداء مع السعودية بخلاف إيران!

٦- يكاد يُجمع ويتفق السوريون على أن داعش هو أشد ما أضر بالثورة السورية والفصائل المجاهدة، وهو عين ما قامت به القاعدة في أفغانستان والقاعدة وبعض مناصريها في غزة، إذ اعتبرت بقية الفصائل الجهادية مشاريع ردّة وعمالة، ولذلك عملت على تفكيكها وتحجيمها مما خدم الأعداء وأضعف المقاومة في هذه الدول، وهذا ما نفذه داعش اليوم في سوريا.

٧- إن عدوان داعش على الفصائل الأخرى هو نتيجة لعقلية الحزبية والاستبداد التي ورثها عن تنظيم القاعدة، حيث كان يعزل عن بقية الفصائل ولا يقبل إلا بالانصياع لرؤيته، وبرغم الشكاوى التي وصلت لقيادة القاعدة ضد فرعها العراقي بقيادة الزرقاوي من عدة تنظيمات مقربة من القاعدة إلا أن قيادة القاعدة تعاملت عنها انحيازاً وحزبية، وهو ما يكرره داعش اليوم في الحزبية لأي فصيلة يتبع له مهما ارتكب من جرائم وموبقات.

**الخلاصة:** تنظيم القاعدة يحتاج إلى مراجعة نقدية جادة من قبل العلماء، لحماية الشباب من أفكار الغلو والتطرف بكافة أشكالها، وحتى لا يُخدع البعض بنقد القاعدة لتنظيم داعش فيظن أنها رمز الاعتدال والصواب.

### نُلدغ من نفس الجحر مرات... الحركات الإسلامية!

**قالوا:** إيران تعاود اختراق السنة من باب الجماعات، بدأت بحركة الجهاد وشلّح، وتحاول مع حماس، أما الحزب الإسلامي العراقي فعجيب! وسكوت الإخوان عليه أعجب!

أسامة شحادة،  
تغريدة على تويتر

### هل فقدوا الرجال أم... ؟

**قالوا:** انتشرت الجمعة إعلانات واسعة في إيران تدعو النساء الإيرانيات، الراغبات بالتطوع للدفاع عن مزار السيدة زينب في سوريا لتسجيل أسمائهن ضمن شروط خاصة حتى تتم الموافقة على طلبهن!

موقع شؤون خليجية  
٢٠١٦/٥/٢٩

### طائفية صافية

**قالوا:** دخول الحرس الثوري الإيراني بضباطه في معركة الفلوجة كان من أجل أن تبقى إيران مركزاً للتشيع في العالم، كما أننا نعتبر هذه المشاركة دفاعاً عن إيران وحدودها.

العميد إيرج مسجدي،  
مستشار قاسم سليمان  
مفكرة الإسلام  
٢٠١٦/٥/٢٥

### هل تصحو الجزائر؟!

**قالوا:** شن وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري محمد عيسى هجوماً حاداً على «جهات أجنبية» تسعى إلى نشر الطائفية وتقوية حركات التشيع في الجزائر من خلال سعيها إلى نشر فكرة الطائفية وتقوية حركات التشيع، خاصة على مستوى الولايات الحدودية الشرقية والغربية للوطن، في إشارة على ما يبدو إلى سفارة طهران في الجزائر... وأن الحكومة لمكافحة هذه الأفكار أنشأت جهاز تفتيش يتولى مكافحة هذه الأفكار ومعرفة مواقع حركات التشيع.

وكانت سفارة إيران بالجزائر، قد أثّمت في وقت سابق بنشر التشيع عن طريق ملحقها الثقافي أمير موسوي. وتضع أجهزة الأمن مبنى السفارة وموظفيها، وبخاصة الدبلوماسيين، تحت مراقبة شديدة منذ أكثر من عام.

وحذر الكاتب الجزائري أنور مالك، من تحركات الملحق الثقافي الإيراني في الجزائر وعضو الحرس الثوري الإيراني أمير موسوي لتتسبب خلايا المد الشيوعي في الجزائر، مطالباً بطرده من الجزائر.

كما حذر الكاتب السعودي محمد الحضيف، على حسابه بتويتر، من أن «عملية التشيع الإيرانية في الجزائر تسير نحو الحالة النيجيرية، تمدد، شقّ النسيج الاجتماعي، ميليشيا ثم الصدام الدموي!!».

مفكرة الإسلام -  
٢٠١٦/٥/٢٩



٪١٠٠

**قالوا:** علاقة «قوات سوريا الديمقراطية» بالديمقراطية كعلاقة «حزب الله» بالله .. وكلا العلاقتين كعلاقة «فرع فلسطين» بفلسطين.

هادي العبد الله،

تغريدة على تويتر

هل كانت خدعة؟

**قالوا:** حزب الله يرفض أن يقدم أدلة عينية للمحكمة الدولية تثبت مقتل مصطفى بدر الدين المتهم بقتل رئيس الوزراء رفيق الحريري!

مفكرة الإسلام

٢٠١٦/٦/٢

إغراء جحر الضب

**قالوا:** يعني لازم أفكارنا تأتي على لسان جوزيف مسعد أو طلال أسد أو وائل حلاق .. إلخ لكي نقنع أنفسنا ومن حولنا بها ؟..!

عبد الله الشهري،

تغريدة على تويتر

وماذا عن المذابح الطازجة الحقيقية؟

**قالوا:** البرلمان الألماني صادق بأغلبية ساحقة على قرار يعتبر المزعوم الأرمنية بخصوص أحداث عام ١٩١٥ «إبادة جماعية».

موقع كلمتي

٢٠١٦/٦/٢

الإجرام الروسي يمتد عبر العقود

**قالوا:** إن الحكومة الروسية تتصرف مثل نظيرتها السوفييتية التي نفت شعب تتر القرم عام ١٩٤٤... روسيا تحاول رسم صورة مختلفة عن القرم لخداع أوروبا، إدارة الاحتلال تسعى جاهدة لإظهار أن ما تقوم به ليس ضد شعب التتر، بل يستهدف الإرهابيين، إن الهدف هو تطهير القرم من التتر كما فعلت إدارة جوزيف ستالين.

رفعت تشوباروف،

رئيس المجلس القومي لتتر القرم

صحيفة يني شفق التركية،

٩ شعبان ١٤٣٧هـ

الكفر أصبح موضة!

**قالوا:** إلحاد التقليد هو الأكثر انتشارا بين ملاحدة اليوم! ملحد نت مجرد مقلد يردد نفس الشبهات وكأنه جهاز تسجيل!

تغريد حساب تنوير الملحدون

على العكس كانت خدمة مضادة للحصول على التسليح على مرأى ومسمع من قوات التحالف المفترضة

١٠. ولمن يعرف إيران وعقليتها يعلم أنها مستعدة للتضحية بمئات وآلاف الشيعة العرب تحقيقاً لهدفها الأكبر فلا بأس أن تذبح داعس بعضهم طالما أنها ستحصل على مرادها في نهاية المطاف

١١. كفروا الجميع (السنة تحديداً لكنهم لم يكفروا إيران - كفروا حماس لكنهم لم يقتربوا من فتح مثلاً وهكذا) وأصبح الجميع في عرفهم مرتدون أو صحوات أو كفرة وخرج عدنانهم ليقول معاداة داعش خروج من الملة!

١٢. عند دخول أي منطقة سنية: يخير أهلها بين البيعة لبغلة البغدادي وتسليم أسلحتهم بحجة حمايتهم أو ذبحهم

١٣. بعد أن يتم جمع السلاح وابقائه حصرياً في يد داعش تبدأ العملية المعد لها بإتقان

١٤. يتم تجويع أهل المنطقة ومن ثم محاصرتها من قبل مجرمي الحشد الطائفي الشيعي

١٥. يتشرد أهل المنطقة في كل حذب وصوب

١٦. تُفتعل معركة يتباهى فيها الدواعش بقتل كذا وكذا من الصفويين، واصدارات مرثية عن اسود الخلافة وجند الخليفة وغيرها من الترهات التي يدغدغوا بها عواطف من لا عقل له

١٧. لكن النتيجة النهائية كل مرة وبلا استثناء هزيمة نكراء في كل منطقة سنية (تكريت، الرمادي وغيرها) دخلوها

١٨. ينسحب الدواعش المجرمون لمنطقة أخرى ويتركوا المدينة أو المنطقة السنية ليجهز عليها الحشد الشيعي نهباً وحرقاً وقتلاً واغتصاباً

## داعش والعداء للأمة

د. إبراهيم حمّامي - موقعه الشخصي ٢٧/٥/٢٠١٦

**توضيح:** المسلمون السنة ليسوا طائفة أو مذهب... السنة هم الأمة... واستخدام كلمة السنة هنا هو لتوضيح وايصال المضمون.

١. ست محافظات عراقية سنية تمردت على حكومة المالكي الطائفية ولم تشارك في الانتخابات الأخيرة

٢. كاد حراك أهل السنة أن ينجح فدخلت داعش على الخط

٣. الموصل يتم تسليمها بمعدات وأموالها وكل ما فيها فجأة وبدون سابق انذار

٤. تجتاح داعش مناطق السنة فقط ولا تقترب من الحدود الإيرانية (طهران حددت لهم ٤٠ كيلومتراً من الحدود يمنع الاقتراب منها - التحذير كان علنياً)

٥. تحركات داعش تتم في قوافل بعشرات أو مئات السيارات وبراياتهم وفي قلب الصحراء ولا يتعرض لهم أحد لا طائرات ولا غيرها

٦. توقفت داعش عند حدود سامراء وبغداد ولم تطلق رصاصة على أي منطقة شيعية

٧. أما شمالاً فقد توقفوا عند حدود كردستان ولم يتعدوها بخطوة

٨. اجرامهم كان حصرياً ضد مناطق السنة وفي المحافظات السنية الست

٩. ولذر الرماد في العيون كانت هناك معارك مع الطرف الآخر - سبايكر وتدمر مثلاً - لكن هذه المعارك المفترضة تحديداً لم تفض لشيء بل

١٩. المحصلة انهاء تلك المنطقة تماماً ومسحها من على الخارطة  
 ٢٠. وهكذا تم ويتم القضاء على التجمعات السنية العراقية الواحدة تلو الأخرى  
 ٢١. لم يتبق بعد الفلوجة إلا الموصل ولن يكون مصيرها أفضل  
 ٢٢. بهذا تكون داعش قد أكملت مهمتها على أكمل وجه وسلمت أهل السنة ومناطقهم للطائفيين وانها وجود السنة بالعراق (كتجمعات) والعالم كله يهلل بحجة محاربة الارهاب الداعشي  
 ٢٣. وبعد أن رفعوا شعار باقية وتتمدد خرج العدناني صبي البغل دادي قبل ايام ليقول أنهم سيعودون للصحراء ولا يهمهم هتك الأعراض أو تدمير المدن - المهم بقاؤهم كفكرة  
 ٢٤. مهمتهم أوشكت أن تنتهي في العراق وهي لا تختلف عنها في سوريا

٢٥. حيث قاموا بنفس السيناريو اي مهاجمة المناطق التي تتحرر من نظام الطاغية الأسد ومن ثم تسليمها للنظام (تدمير) أو لعصابات البكاكا الكردية (الرقعة)

٢٦. اليوم عصابات الحشد الشيعي أوشكت على احتلال الفلوجة...البكاكا الأكراد أوشكوا على احتلال الرقة...فيكون رد الدواعش الهجوم على ثوار سوريا في مارع بريف حلب!!  
 ٢٧. لا يمكن تصور أفضل من داعش ومجرميها خدمة لإيران وبشار وكل من يتآمر على أمّتنا، خدماتهم لا تقدر بثمن وكله باسم الدين والاسلام  
 ٢٨. هددوا وفجروا في كل دول المنطقة ووصلوا إلى قلب أوروبا لكنهم لم يهددوا بحرف إيران ولم يفتعلوا اي مواجهة معها، بل التزموا بما أمّلته عليهم علناً - أي التوقف على مسافة ٤٠ كيلومتراً من حدودها

٢٩. داعش طعنت الثورة السورية وغدرت بحراك أهل السنة في العراق واستغلت الشعارات الدينية البراقة للتغريب بالشباب وحققت هدفاً واحداً: الانتقام وببشاعة من السنة  
 ٣٠. داعش من الممكن أن تكون أي شيء إلا أن تكون اسلامية أو ترفع راية الاسلام  
**وبعد هذا وذاك** يخرج من يدافع عنهم ويبرر لهم

ويتساءل لماذا تهاجمونهم؟

**هل أنتم مع الرفض والحشد الشعبي؟**  
**هل ستفرح** إن سقطت الفلوجة أو الرقة؟  
**اسمع يا هذا** من ينفذ مخططات من تتحدث عنهم هي داعش ولا أحد غير داعش...  
**وحقيقة أننا نرفض اجرام الدواعش وغدرهم** لا يعني أبداً وقفنا مع عصابات الحشد الشيعي...  
**داعش هي أكبر ابتلاء** ابتليت به الأمة **في العصر الحديث** وما فعلوه وآثار جرائمهم ستعاني منها مناطق السنة في كل مكان ولزمن...  
**ولا ننسى أنهار الدماء التي سفكوها من أهل السنة الموحدين في سوريا والعراق وليبيا...**  
**نسأل الله أن يجعل خلاصنا منهم قريباً** غير بعيد وأن يرينا فيهم عجائب قدرته...  
**لا نامت أعين الجبناء**

## موازن الرياض وطهران على رقعة الشطرنج الإفريقية

بلال الصباح - مدونته الشخصية ٢٠١٦/٥/٩

**حرصت جنوب إفريقيا على أن تكون عاصمتها السياسية بريتوريا بمثابة البوابة الآمنة للقارة الإفريقية** وفق ما تقره القوانين الدولية لحفظ الأمن والسلم العالميين، ومع ذلك لم يكن خفياً على المجتمع الدولي بأن الحزب الحاكم في جنوب إفريقيا كان صريحاً في مواقفه الداعمة لبعض القوى اليسارية في إفريقيا والشرق الأوسط، حيث نالت إيران الحظ الأوفر من حضانة أفارقة الجنوب، بل أصبحت طهران جزءاً لا يتجزأ من رؤية جنوب إفريقيا.

**ولكن ثمة مُتغيرات مُتسارعة وغير مُتوقعة حدثت على الساحتين الإفريقية والعربية،** فما إن بدأ عام (٢٠١٦) انطلاسته السياسية، كانت المفاجأة بأن رئيس جنوب إفريقيا أعلن تأجيل زيارته الأولى لطهران لتكون بعد زيارته الأولى للرياض.

**والسؤال .. ما هي الأحداث التي وقعت على الساحتين الإفريقية والعربية، والتي كانت سبباً**

في تقدم جنوب إفريقيا خطوة نحو السعودية؟ وقبل ذلك علينا أن نوضح رؤية الحزب الحاكم في جنوب إفريقيا وطموحه نحو إفريقيا والشرق الأوسط، ثم كيف تراجعت عن إيران خطوة نحو الوراثة؟

**لا شك أن العلاقات بين السعودية وجنوب إفريقيا انتقلت من مرحلة الجمود إلى مرحلة التفاعل الإيجابي على كافة المستويات، ولا يصح القول بأن الصفقات الضخمة المبرمة بين الطرفين كانت سبباً في ذلك، فالرياض وبريتوريا لا يتفاوضان على المال بقدر ما هو الالتقاء عند النقطة المشتركة بين الأمن القومي العربي والإفريقي ومدى التوافق عليها.**

**فقد أخذت جنوب إفريقيا على عاتقها رؤية صعبة ومُعقدة بعض الشيء بعد نهاية حقبة الفصل العنصري، وهي الوصول إلى مجلس الأمن الدولي بالمقعد الدائم لتمثيل إفريقيا والشرق الأوسط أمام المجتمع الدولي، ولن يكون ذلك إلا بعد ضم ودمج كل من إيران وإسرائيل كجزء من الشرق الأوسط وإفريقيا.**

**وحققت جنوب إفريقيا تقدماً ملموساً على طريق رؤيتها، فكان تحالفها مع إيران استراتيجياً حتى أصبحت ذراعها الأيمن في الشرق الأوسط كقوة يسارية ضاربة، والقذافي الذي تكفل بتمويل مشاريع جنوب إفريقيا على مستوى القارة الإفريقية بما يروق لجنوب إفريقيا، كما أوجعت المغرب باستضافتها لحركة البوليساريو الانفصالية، وكان آخر ما حققته هو دعم فصل جنوب السودان عن الخرطوم، وتوجيه دعوة للفلسطينيين والإسرائيليين باستبدال طاولة المفاوضات الأمريكية بالطاولة الجنوب إفريقية لتحقيق السلام بينهما برعاية بريتوريا وليس واشنطن.**

**ولكن مع المتغيرات المتسارعة وغير المتوقعة على الساحتين الإفريقية والعربية، والتي بدأت شرارتها بسقوط الحكم في تونس ومصر، حيث يمكن القول بأن الرياح لم تجر بما تشتهيهِ جنوب إفريقيا، حيث تساقطت الكثير من مقومات رؤيتها على الساحتين العربية والإفريقية، ويُمكن تلخيصها على ثلاث مراحل:**

**المرحلة الأولى: سقوط الرئيس القذافي، حيث**

كانت ليبيا تستعد لتمويل حلم جنوب إفريقيا بتشكيل (القوات الإفريقية المشتركة) من أجل فرض الأمن على مستوى القارة الإفريقية، ونشيت أنظمة الحكم الموالية للثورية الليسارية.

**المرحلة الثانية: اختراق مُفاجئ للأمريكان نحو القارة الإفريقية من خلال الوسط الإفريقي، حيث دعت واشنطن إلى تشكيل وتدريب (قوات التدخل السريع)، وأن لكل دولة قوات خاصة مُدربة أمريكياً على فض النزاعات الخاصة بالدولة نفسها دون التدخل في شؤون الآخرين، ولتكون بديلاً عن (القوات الإفريقية المشتركة) التي تسعى جنوب إفريقيا لتشكيلها. واعتمدت أمريكا على كل من (اثيوبيا ونيجيريا وكينيا)، على أن تبقى فرنسا في (تشاد والسنغال) وبعض الدول الصغيرة.**

**ولمواجهة أخطار وسلبات المرحلتين الأولى والثانية، سارعت جنوب إفريقيا للتحالف مع السودان العربي كبديل عن ليبيا، حيث موقعه الجغرافي حساس وقريب من مصر وتشاد وجنوب السودان، عدا عن وقوعه على خط الوسط الإفريقي.**

**كما دعت جنوب إفريقيا القطاع الخاص في إفريقيا للمشاركة في تمويل نشاطات الاتحاد الإفريقي، وذلك لمواجهة التمويل الأمريكي، خاصة في الوسط الإفريقي، وسارعت بالانضمام لبنك التنمية الجديد التابع لمجموعة بريكس، من أجل تحصين اقتصادها المحلي قبل التوجه نحو تمويل الوسط الإفريقي.**

**ومن أجل تحقيق التوازن بين القادة الأفارقة تمكنت جنوب إفريقيا أيضاً من توحيد كلمة الأفارقة في قمة (بريتوريا ٢٠١٥) من خلال ربط الحرب على الإرهاب برفض قوانين الجنائية الدولية وتحكيمها، وهي رسالة واضحة بأن الأفارقة متوافقون مع مجموعة بريكس حول ضرورة إعادة النظر في مفاهيم المجتمع الدولي وقراراته غير المحايدة.**

**المرحلة الثالثة: انضمام بعض الدول الإفريقية لعاصفة الحزم العربية وخوضها حرباً في اليمن، ثم التزامها بالتحالف العسكري الإسلامي الذي تقوده السعودية، حيث استطاعت السعودية تحقيق توازن سياسي وعسكري في الوسط الإفريقي من خلال**

توحيد الرؤى السياسية لمجموعة من الدول الواقعة في الوسط الإفريقي، فيما يتعلق بأن الإرهاب مصدره الأكبر هو إيران، مما فتح آفاقاً كبيرة للتعاون فيما بينهم في التنسيق الأمني على مستوى الوسط الإفريقي، ولهذه الخطوة كان مجموعة من النتائج الكبيرة والمؤثرة على مستقبل الخارطة الإفريقية.

**فعلى مستوى الداخل الإفريقي:** قطع السودان علاقاته مع إيران يعني أنه اقترب من ثاني أكبر قوة إفريقية وهي نيجيريا، ومشاركة تشاد بالتحالف العسكري الإسلامي يعني أنها لن تتدخل في شؤون دارفور السودانية، كما أن السودان وتشاد ونيجيريا يشكلون الحزام الفاصل والقاطع بين الشمال الإفريقي والجنوب الإفريقي.

**وخروج موريتانيا من الدائرة الإيرانية وانضمام السنغال للتحالف العسكري الإسلامي** سوف يكون له آثاراً إيجابية على قضية الصحراء المغربية، كما أن الصومال وجزر القمر وجيبوتي خط جديد رسمه التحالف العسكري الإسلامي.

**وعلى مستوى الخارج الإفريقي:** فقد كان اعتماد واشنطن على إثيوبيا ونيجيريا في مكافحة الإرهاب على المستوى الإفريقي، ومع انشغال نيجيريا بالتحالف العسكري الإسلامي أصبح الثقل الأمريكي على إثيوبيا، وهي غير قادرة بحكم موقعها الجغرافي بين مجموعة من الدول الإسلامية المعادية لأديس أبابا. كما أن اندماج تشاد بالتحالف العسكري الإسلامي هو بمثابة خروج فرنسا من دائرة الحرب على الإرهاب في الوسط الإفريقي، بل من القارة الإفريقية.

**وبذلك يمكن القول بأن رؤية جنوب إفريقيا كانت قائمة على ثلاثة جوانب،** والتي بدأت بظهور القوة الإيرانية في الشرق الأوسط، ثم تشكيل قوات إفريقية مشتركة لضبط أمن إفريقيا تحت إدارة عاصمتها بريتوريا، ولتنتهي باستضافة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، قبل الانطلاق لمجلس الأمن الدولي بالمقعد الدائم.

**وللإجابة على سؤال التقرير حول تأثير**

**الأحداث التي وقعت على الساحتين الإفريقية والعربية والتي كانت سبباً في تقدم جنوب إفريقيا خطوة نحو السعودية،** وتراجعها عن إيران خطوة نحو الورا يرجع إلى التفهق الذي لحق بإيران في اليمن وسوريا ولبنان بعد عاصفة الحزم العربية، غير ملاحقة إيران في الوسط الإفريقي بعد انضمام بعض أفارقة الوسط للتحالف العسكري الإسلامي، بل حتى الأوراق الأمريكية والفرنسية تبعثت في مشروع حربهما على الإرهاب في إفريقيا.

**كما أدركت بريتوريا بأن إسرائيل أيضاً لم تعد بحاجة إلى طاولة المفاوضات الجنوب إفريقية** بعد توحيد القوى الإقليمية القادرة على خوض حروب شرسة في المنطقة إلى جنب السعودية، كالإمارات وتركيا ومصر والأردن والمغرب والسودان.

**وقد يكون السبب الرئيسي الذي جعل جنوب إفريقيا تتقدم خطوة نحو السعودية** هو أن التحالف العسكري الإسلامي هو الأول من نوعه على مستوى القارة الإفريقية، والذي عمل على توحيد مجموعة من الجيوش النظامية الإفريقية على أسس عقائدية وإسلامية دون أن يخالف القوانين الدولية، وهذا ما تخشاه جنوب إفريقيا للكثير من الأسباب، وأكتفي بقول أن جنوب إفريقيا غير قادرة على إدارة هذا النوع من التحالفات أو مواجهته سياسياً وعسكرياً.

**كما أن السعودية نجحت في مزاحمة البعدين العسكريين في إفريقيا،** فالبعد الأول قائم على الوعود الأمريكية الفرنسية بتشكيل (قوات التدخل السريع)، والبعد الثاني قائم على محاولات جنوب إفريقيا لتشكيل (القوات الإفريقية المشتركة)، وذلك من خلال إيجاد البعد العسكري الثالث وهو التحالف العسكري الإسلامي على أرض الواقع وخروج بعض الدول الإفريقية من قائمة الانتظار ما بين الوعود الأمريكية الفرنسية وبين المحاولات الجنوب إفريقية.

**وخلاصة القول؛** وهو ما يجب أن تُدركه السعودية بأن إيران لم تخرج قطعاً من إفريقيا، وأن



## هل تصلح الصوفية الإسلامية ما أفسده الإرهاب الإسلامي؟ هل الصوفية دواء لداء التطرف؟

سيد قمر أفضال رضوي - ترجمة خالد سلامة  
موقع قنطرة ٢٠١٦/٥/٢٤

العالم بحاجة ماسة إلى استراتيجية «ناعمة» لمواجهة الإيديولوجية الإسلامية الراديكالية، يحتاج الأكاديمي الباكستاني، سيد قمر أفضال رضوي، أن الصوفية الإسلامية يمكن أن تساهم في مواجهة تحديات التعصب والأصولية وكبح جماح التطرف العنيف. ويذكر في رؤيته التالية طريقة ذلك.

يتفق العلماء والباحثون المسلمون أن الصوفية تحمل في طياتها إمكانية شفاء أولئك الذين سبب لهم الإرهاب انحرافاً في عقولهم وتفكيرهم. وتضم قائمة الصوفيين من الأجيال السابقة أسماء كبيرة كجلال الدين الرومي، وعمر الخيام، وفريد الدين العطار، الذي استخدم الشاعر الإنكليزي جيفري تشوسر قصصه لاحقاً، والفيلسوف الإسباني (الأندلسي) ابن رشد، المعلق (الشارح) على الفيلسوف أرسطو.

وقد وصلت العديد من أفكارهم إلى أوروبا عن طريق الاتصال بين العالمين الإسلامي والمسيحي في الدول الصليبية ومملكة صقلية النورمانية وشبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس).

منذ بدايتها، اهتمت الصوفية ببناء الجسور وتعزيز التواصل بين المجتمعات لما فيه مصلحة الجميع. وتركزت الصوفية تأثيراً على عدة شخصيات في الغرب، منها: الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة داغ همرشولد، ومؤسس الرهينة الفرنسي سكانية فرنسيس الأسيزي، ومترجم حكايات ألف ليلة وليلة السير ريتشارد برتون، وكاتب رواية دونكيشوت الروائي الإسباني ميغيل دي ثيربانتس، ورئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل.

علاقتها مع جنوب إفريقيا لن تنخفض بما يتوقع البعض، وأن ما حدث في الآونة الأخيرة هو كروفر إيراني في لعبتها على رقعة الشطرنج الإفريقية، وأن هذه الرقعة فيها اللونين الأبيض والأسود، بمعنى أن الأوروبيين والأمريكان جزء منها حسب التركيبة الديموغرافية التي جمعت كافة الأعراق والأديان على رقعتها.

ومن أجل أن تُحافظ المملكة العربية السعودية على خطوتها التقدمية مع جنوب إفريقيا، وتجعل منها خطوات ودرجات، هو أن تتفهم الرياض رؤية وطموح جنوب إفريقيا في أن وصولها إلى مجلس الأمن الدولي بالمقعد الدائم ليس من صنيعة أفارقة الجنوب بقدر ما هو رؤية عالمية لتكون جنوب إفريقيا ممثلاً لإفريقيا والشرق الأوسط أمام المجتمع الدولي، بحكم موقعها الجغرافي والاقتصادي والحقوق، حيث وجدنا أن التصريحات الصادرة من واشنطن ولندن وباريس كانت تؤيد جنوب إفريقيا في مطالباتها للمقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي، وهذا ما قلته منذ سنوات بأن جنوب إفريقيا هي «الفتى المدلل» لقوى الشرق والغرب، حيث الجميع يؤيد رؤيتها في تمثيل إفريقيا والشرق الأوسط في مجلس الأمن الدائم، ولكن الخلاف حول الوسائل المؤدية لذلك.

فلا بأس أن تلتقى العاصمة الرياض مع بريتوريا عند هذه النقطة المشتركة بين الأمن القومي العربي والإفريقي والتوافق عليها، والانطلاق معاً نحو المجتمع الدولي بما ترغبه جنوب إفريقيا، وبما لا يتعارض مع مقررات التحالف العسكري الإسلامي، والذي يجب أن يكون جزءاً من الأمن القومي الإفريقي في مقابل أن يكون تمثيل جنوب إفريقيا للمنطقتين جزءاً من الاستراتيجية العربية والإسلامية.

النووية، وعلى وشك الانفجار في أي لحظة. إنها قنبلة السفالة والانحراف. عندما ينحدر شخص إلى أدنى درجات الطبيعة البشرية، يصبح أخطر من أكثر الحيوانات البرية خطورة. وعندما يصاب أحدهم بعدوى «التمرد الأناني» (تمرد عنيد ضد السلطة)، فإنه يصبح أكثر قابلية للانفجار من أي مادة متفجرة.

تدعو المقاربة الصوفية للدين إلى التفكير في نزع السلاح عن الإنسانية. ويتم ذلك فقط عن طريق الانخراط الفعال في نزع فتيل كل الأسلحة التي تقع تحت تصرف الإرهابيين. وقد عبر، بحكمة، الموسيقار الأمريكي، جيمي هندريكس، عن كيفية تحقيق هذا الأمر، بقوله المأثور: «سيعرف العالم السلام، عندما تتغلب قوة الحب على حب القوة».

حان الوقت لكي يتخذ كل المسلمين حول العالم موقفاً موحداً ضد التفسير السياسي للإسلام ويطلقوا عملية إصلاح للإسلام. وبالمثل أيضاً، يحتاج نظام التعليم الديني إلى إصلاح شامل، لأنه يوفر الأرضية الخصبة التي تغذي كل التنظيمات الإرهابية.

يحتاج المسلمون لمواجهة الأيدلوجية الإسلامية لتفسير سلمي ومتسامح للإسلام. من الإلزامي أن يقاتل المسلمون، مع المجتمع الدولي، هذه الأيدلوجية السياسية، التي سببت للكثير من المسلمين أذى غير مسبوق.

### معالجة الداء بالحوار بين الشرق والغرب

لن يتسنى لنا الانتصار على الإرهاب بين ليلة وضحاها، بل لا بد من أن نطور استراتيجية لعدة أجيال. الأمن هو أول واجبات كل الدول، غير أن القوة الصلبة لوحدها لم ولن تغلح بالانتصار على الإرهاب. في النقاش الجاري حول الرد على الإرهاب الإسلامي المتطرف، يتم التركيز بشكل قليل جداً على المخزون العميق للفلسفة الصوفية وعلى الطقوس وحتى على الأعمال الفنية، التي صاحبت أكثر القرون تنويراً في «الحضارة الإسلامية».

في أحسن الأحوال، فقد كانت الجهود الأولية من جانب التيار العريض لرجال الدين المسلمين للرد على التفسير الحرفي للقرآن قبلت ضمناً إصرار

يُعتبر التفسير الصوفي للإسلام معتدلاً؛ فبدلاً من التركيز على الدولة، تركز الصوفية على الأبعاد الداخلية للإسلام وعلى تنقية الروح. غير أن العقود الأخيرة شهدت تركيز المدارس الصوفية على تقديم تفسير للإسلام أكثر تسيساً في برامجها التعليمية، متبعة بذلك خطى غيرها.

### الإسلام السياسي وجذور التطرف

ترتكز كل التنظيمات الإرهابية الإسلامية الموجودة اليوم على هذا التفسير السياسي للإسلام، يعي تماماً الكثير من المسلمين البعد الثقافي للعولمة. فهم يشعرون أن نوع القيم والأفكار وسبل العيش، المنبثقة من الغرب والتي بدأت بخرق مجتمعاتهم والتأثير على الشباب على وجه الخصوص، تحمل الضرر للمسلمين. ويُنظر إلى بعض أكثر الأمثلة وضوحاً كالموسيقى والرقص والأفلام وغيرها على أنها تتلف مجتمعاتهم وهويتهم.

ونتيجة لذلك ظهرت نزعتان رئيسيتان: الهيمنة والخضوع.

بشكل عام، تحمل الهيمنة دلالات سلبية. طور المسلمون وعياً حاداً بالهيمنة وهم حساسون بشكل كبير اتجاهها، وأحياناً تكون ردة فعلهم عدوانية. يمكن تفهم الظروف التاريخية التي أفرزت مثل تلك النزعات، غير أن هذا المبرر لم يعد صالحاً اليوم، لا من منظور إسلامي، ولا من منظور العلاقات العابرة للثقافات.

في الوقت الحالي، فإن نزعة الخضوع، بمعنى الاستسلام لله، ضعيفة جداً. يعتقد بعض المسلمين أنه، وفي عصر العولمة، لا بد من إعادة تأكيد جوهر الإسلام: الكونية والشمولية والموقف المستوعب للآخر والقدرة على التغير والتكيف، ولكن لا بد من الحفاظ على جوهر الإيمان.

بمعنى آخر، فإن الإيمان شيء في حقيقته كوني وعالمي. يمكننا العثور على أنصار لهذه النزعة في كل بلد مسلم تقريباً، غير أن هذا النزعة تبقى هامشية.

### نزع فتيل القنبلة

نتحدث جميعاً عن نزع السلاح النووي، ولكن ماذا لو أخبرنا أحدهم أن هناك قنبلة، أقوى من

المتطرفين على اختصار الموروث الديني إلى مجموعة من النصوص.

مثل هذه الردود ضرورية وجديرة بالثناء، غير أنه من المقلق أيضاً رفض مفتى مصر لتفسير المتطرفين للآيات القرآنية، لأنها، وبحسب قوله، لا تمثل الإسلام «الحقيقي»، كما لو كان هناك طريقة تفسير أصيلة وحيدة للمسلم «الحقيقي».

إن قوة الصوفية ربما تتمثل في قدرتها على تذكير المسلمين (وغير المسلمين) بأن الإسلام أكبر من مجرد كلام حري في لكتاب مقدس؛ فالإسلام كان على مدار خمسة عشر قرناً تجربة معاشة بكل الاختلافات الثقافية والفكرية لهذه التجربة. اليوم يبلغ عدد الصوفيين حوالي ١٥ مليوناً حول العالم، ودمشق ومسجدها الأموي عاصمة للصوفية. لا بد من دعم الصوفيين في المدارس وعلى منابر المساجد وتمكينهم من منابر إعلامية في كل أنحاء العالم.

حان وقت العمل المشترك: «الحوادث في فرنسا وتركيا وبلجيكا، عداك عن الهجمات الإرهابية الأخيرة في لاهور في الباكستان، تقعر بكل تأكيد جرس الإنذار. سواء في الشرق أو في الغرب، الحقيقة هي التالية: تبقى مكافحة الإرهاب مهمة ضخمة.

### التآزر ضروري لمواجهة الإرهاب

هناك ثلاث سياسات لمواجهة الإرهاب هامة. أولاً: لا يمكننا تجاهل حقيقة أن هذا صراع على الأفكار، التي تركز على تحريف الدين. في هذه المعركة فإن الحل الدائم هو أن نفهم بشكل تام هذه الأفكار، ونتوجه بخطابنا لمعتقيها، ونجتث هذه الأفكار نفسها. ثانياً: باستيعابنا أن تحدي مكافحة الإرهاب يدوم لعدة أجيال، لا بد أن نطبق الإصلاح الآن بحيث يكون لدى الجيل القادم الفهم والمهارات والصلابة لمقاومة الأفكار المتطرفة. وأخيراً: لا يجب أن نقلل من الحاجة لمواجهة مشكلة الإرهاب معاً ويدا بيد.

إن القرارات الصعبة، ولكن الضرورية، المشار إليها هنا والخيارات السياسية المرافقة لها ليست غير واقعية وتأخذ كل جوانب التحديات بعين الاعتبار. يجب علينا أن نعرف ما الذي يحقق نجاحاً منها. ومتى ما كان هناك تأثير إيجابي، يجب أن

نسعى إلى تكرار العملية.

هناك حاجة، وبسرعة، لقرار استراتيجي لتطبيق الحلول، بحيث تكون هذه الحلول طويلة الأمد وتتميز بالاستمرارية وتكون محل توافق. الإرهاب لا دين له. لا بد من تحديث نظم التعليم الغربية والإسلامية بعقيدة «الإسلام الصوفي»، التي تدعو إلى تعاليم كونية للإنسانية.

لا بد من أن تعمل الحكومات في الشرق وفي الغرب، وبجد، لبناء تحالفات لإنجاز هذه المهمة، ليس فقط في داخل المجتمعات فقط، بل وعلى المستوى البيني لهذه الحكومات نفسها. منع التطرف واحدة من أكبر المهمات التي تواجه هذا الجيل والجيل القادم. ما لم نواجهه سوياً، وعلى وجه السرعة، فإنه، وفي واقع الأمر، يبدو مستقبلنا كمجتمع إنساني قاتماً جداً.

### حوار الشكراني الشيعي في ملف الأيام... حقائق ومغالطات

هوية بريس - إبراهيم الصغير - هوية برس ٢٠١٦/٥/١٥

نشرت أسبوعية الأيام المغربية، في عددها (٧١٢) الصادر أمس الخميس ١٢ ماي ٢٠١٦، حواراً مطولاً مع المتشيع المغربي عبدو الشكراني رئيس جمعية «رسالين تقديميون» التي يعتزم الشيعة المغاربة تأسيسها.

حوار شمل العديد من النقاط المتعلقة بمساره الشخصي والحركي، وبملف الشيعة والتشيع في المغرب، وهذا الأخير هو ما يعنينا في هذه القراءة، حيث تعمد الشكراني تمرير العديد من المغالطات في قوالب مزيفة، إثارة للموضوع ولفناً للانتباه إليه. وهذا ما سأحاول بيانه، بالنفخ في ركاب الصوف المنفوش، وتفكيك السحب التي صنعها من غبار التشكيك ودخان التشويه والتزييف، وتجلية ما تحتها من حقائق ومغالطات.

#### من هو عبدو الشكراني؟

عبدو الشكراني متشيع مغربي ينشط في حزب اليسار الاشتراكي الموحد. وهو عضو مؤسس للخط الرسالي ٢٠١٢، ومؤسسته (مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر) ٢٠١٤، ورئيس اللجنة الحقوقية

للخط، ومنسق مرصده الرسالي لحقوق الإنسان ٢٠١٥. والرئيس المفترض لجمعية «رساليون تقدميون» ٢٠١٦، التي يعتزم الشيعة المغاربة تأسيسها.

### غلاف الملف والعنوان:

بايعاز من الشكراني الذي يريد لفت الانتباه إلى قضية التشيع في المغرب بشتى الوسائل، عن طريق الرمي بفقاعات إعلامية كبيرة هدفها إثارة زوبعة حولها مهما كانت عواقبها، وذلك في إطار خطة محكمة تريد تسريب بعض المعطيات عن المشروع الشيعي بالمغرب بقدر، حتى يعتاد المغاربة على هذا الموضوع ويصبح مألوفا لديهم.

جاء غلاف الملف ملغما ومثيرا، حيث ضم صورة مركبة كبيرة للمتشيخ المغربي عبدو الشكراني بلباس آيات الله في إيران من درجة العمامة البيضاء الخاصة بالمعتمدين من غيربني هاشم، للدلالة على الارتباط الوثيق بإيران وملاليها، الذي ظل يخفيه الشكراني وراء البدلة الرسمية وربطة العنق. كما صدر الغلاف بعنوانين كبيرين وثلاثة أخرى صغيرة توحى بموضوع الحوار.

أولهما (الأول مرة بوجه مكشوف: حوار مطول مع عبدو الشكراني رئيس أول تيار شيعي منظم في المغرب)، والأمر ليس كذلك، فهناك تيارات شيعية منظمة بالمغرب سبقت هذا التنظيم. ففي المغرب هناك تنظيم «هيئة شيعة طنجة» الذي أصبح يسمى «هيئة الإمام محمد الشيرازي»، وهناك تيار «المواطن الرسالي»، ثم تنظيم «الخط الرسالي» الذي ينتمي إليه الشكراني.

والعنوان الأبرز، جاء بخط عريض وبألوان الأصفر، (الإعلان عن تأسيس «حزب الله» مغربي)، وهو عنوان ظاهره في المرحلة الراهنة التهويل الإعلامي للفت الانتباه إلى قضية التشيع في المغرب، وباطنه حقيقة مرة مفادها أن هذا من المخططات بعيدة المدى للشيعة المغاربة، سيرا على ما رُسم لهم من خطط إيرانية توسعية رامية لتصدير التشيع تحت عباءة الثورة، واستتساخا لتجارب شيعية مماثلة كما في لبنان واليمن وغيرهما.

أما بخصوص باقي العناوين الصغيرة فسيكون الحديث عنها ضمن القراءة العامة لهذا الحوار

المطول، والذي سأختار منه فقط بعض المحاور نظرا لأهميتها وخطورتها.

### مرجعية الشيعة المغاربة وعلاقتهم بإيران:

قال في معرض حديثه عن مساره السياسي، واختياره لمرجعية اللبناني محمد حسين فضل الله (المعتدل المنفتح) على حد تعبيره، بأن فكر فضل الله لقي قبولا وتجاوبا من الشارع المغربي، نظرا لتقارب الأفكار والتصورات، وهذا غير صحيح فالمغاربة كانوا ولا يزالون سنيون مالكيون، لم ولن يقبلوا في تدينهم الأفكار الوافدة الدخيلة، وفضل الله هذا الذي ينتسب إليه الشكراني لا يجيز التعبد بالمذهب المالكي الذي اختاره المغاربة وارتضوه قاطبة، حيث أجاب عن سؤال: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، بما فيها المالكي؟ قائلا: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت، عليهم السلام، لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة والله الموفق» (مسائل عقائدية؛ ص: ١١٠).

وبخصوص أنه كان يدعو للوحدة، وإلى الحب والانفتاح، وعدم الإقصاء، فيكفي دليلا على بطلانها كون فضل الله الذي يلقب بـ(خميني لبنان) المؤسس الفعلي لحزب الله اللبناني، الذي صنف مؤخرا منظمة إرهابية.

وفي نفس السياق يخيف الشكراني متحدثا عن خط مرجعية اللبناني فضل الله، قائلا: (... ولذلك تبينا هذا الخط الشيعي، ونشتغل فيه من داخل ما يسمى بالخط الرسالي الذي أسس في سنة ٢٠١٢).

وهنا كذب الشكراني نفسه ونسي أنه كان ينفي التشيع عن الخط الرسالي، فقد عرف هو ورفاقه الخط الرسالي تعريفا حريائيا، كما في الميثاق الرسالي، الذي جاء فيه: يقدم «الخط الرسالي» نفسه لا كتيار «سني» أو «سلفي» أو «صوفي» أو «شيعي» أيضا، بل يقدم نفسه كتيار إسلامي منفتح على الجميع، يستوعب في صفوفه كل الأفراد من مختلف الخطوط المذهبية).

### ما أقصر جبل الكذب؟

ومن هذا الأخير، جوابه عن تاريخ التحاقه بالشبيبة الإسلامية، قائلا: (التحقت بها سنة ١٩٧٩)، ليوهم القراء الكرام بأنه ابن الحركة

الإسلامية، وأن له تاريخاً وحملولة فكرية قادته للتشيع. بينما الشبيبة الإسلامية انحلت وماتت قبل هذا التاريخ، ربما كان ضمن خلايا شيعية لا علاقة لها بالشبيبة.

نتقل إلى عنوان آخر: «خطنا من مرجعية حسين فضل الله وهذه علاقتنا بإيران»، حيث أظهر الشكراني جانباً كبيراً من ولائه القوي لمراجع شيعة إيرانيين ولبنانيين، فعندما تحدث عن علي خامنئي وصفه بالسيد وقال حفظه الله بعد ذكر اسمه.

وكثيراً ما يردد هو ورفاقه في الخط أنهم يتبعون المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، وهذا مجرد افتراء، فكيف يصرح هو نفسه بأنه علماني يساري ويتبع فضل الله الذي كان شديداً على العلمانيين، ومن بعده ابنه جعفر فضل الله.

ومباشرة بعد هذا يغالط الشكراني محاوره نافياً أن تكون إيران دولة دينية وهذا كذب واضح، فساده وعوره علم على رأسه، ولا يحتاج إلى رد أصلاً، فالجميع يعرف أن إيران دولة دينية يحكمها المرشد الأعلى، ولكن التبعية تعمي وتضم.

وأيضاً عندما تحدث بعدها عن جمعية «رسالين تقدميون»، وحاول أن ينفي عنها التشيع في محاولة يائسة، حيث افترض أمر الجمعية، والكل يعرف أنها جمعية شيعية يقوم عليها شيعة الخط الرسالي ومناذريه بالمدن المغربية، لكنها مجرد تقية مرحلية حتى يتحصلوا لها على ترخيص.

### الشيعية وإمارة المؤمنين:

وإلى المحور المعنون بـ«نحن والمملك»، والذي لف فيه الشكراني ودار واتقى ولم يقدم إجابات واضحة عن الأسئلة التي حاصره بها محاوره. لأن التشيع يختلف في جذوره الدينية والثوابت المؤسسة لإمارة المؤمنين، ولأن الشيعة عندهم روايات تطعن فيمن تسمى بهذا الاسم من غير علي رضي الله عنه، وتكفره.

حيث يعتبر الشيعة حكام المسلمين جميعاً حكاماً غير شرعيين، تجوز موالاتهم ومهادنتهم مدارة وتقية، ويسعون ما أمكن إلى تغييرهم والإطاحة بهم وفق مخططات بدأت تتكشف أوراقها في العديد من البلدان في الآونة الأخيرة.

ففي كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي عن الصادق - كذباً وزوراً - : «كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فيبعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له» (ينظر ماذا تعرف عن حزب الله؟ لعللي الصادق؛ ص: ١١٧).

ويقرر الخميني أن التحاكم إلى غير أئمة الشيعة وإلى غير فقهاء الشيعة تحاكم إلى الطاغوت، ويعتبر كل حكومة غير شيعية حكومة جائرة ظالمة، يقول في كتابه (الحكومة الإسلامية): «والله يحاسب حكام الجور وكل حكومة منحرفة من تعاليم الإسلام وبأخذهم بما كانوا يكسبون» (ص: ٧٩).

ففقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية - التي صرح الشكراني بانتماؤه إليها - قائمة على اعتبار أن جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لهؤلاء بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيها مداواة ويتقيها تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات مغتصبة..

### شماعة الوهابية:

للخروج من النفور الذي يعانيه هو وشيعته، لا يمل الشكراني من تكرار اسطوانة مشروخة، تعلق فشل الشيعة المغاربة وإخفاقهم في مشروعهم التبشيري بالمغرب على شماعة الوهابية، محاولاً إيهام الرأي العام المغربي أن صراعهم فقط مع السلفيين ممن يسميهم بـ(الوهابية)، بينما هو أكبر من ذلك بكثير لأن المغاربة يتصدون للمد الشيعة باختلاف مشاربهم، ولا يريدون تمزيق وحدتهم التي تساهم بشكل كبير في حفظ أمنهم واستقرارهم. وهي تهمة تكررت كثيراً في جميع البلدات التي استهدفها المد الشيوعي.

### الشكراني والموقف من الصحابة:

(نحن من الشيعة الاثني عشرية) جواب صريح من دون تقية، نطق به الشكراني الذي قال بأنه لا يقبل كل ما ورثه المغاربة. ويكفي لمعرفة عقيدة هؤلاء الشيعة في الصحابة نظرة بسيطة في كتبهم: يقول القمي: «مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني



اليساري والليبراليين الذين ركب عليهم حتى نجاح مهمته وتقوى شوكته ليقرب عليهم الطاولة.

## حوار حول شيعة المغرب

حاوره: إبراهيم الصغير هوية برس ٢٠١٦/٥/٢٩

يوما بعد آخر ترشح العديد من المعطيات الخطيرة بخصوص ملف الشيعة والتشيع في المغرب، والتي تبئ باخترق كبير للعديد من مجالات الحياة، وتغلغل عميق في مفاصل متعددة.

فبعد المحاولة الثانية لتأسيس أول جمعية شيعية بالمغرب «رسالينون تقدميون»، والتي منعت من طرف السلطات، وما صاحبها من تحد للدولة وقوانينها التنظيمية، وتهديدها بمحاولة رفع ما يعتبرونه اضطهادا لمنظمات حقوقية دولية.

أتى اللقاء السري الذي جمع بين قياديين في «الخط الرسالي» الشيعي بالمغرب، وبعض مسؤولي السفارة الأمريكية بالرباط، وللإحاطة أكثر بهذه المتغيرات، كان لنا الحوار التالي مع الأستاذ منتصر حمادة الباحث في الشأن الديني، والمتخصص في الفكر الشيعي.

— لماذا يصر الشيعة المغاربة على تأسيس جمعية شيعية بالمغرب؟ وما هي المكاسب التي سيضيفها العمل الجمعي لمشروعهم؟

أولا يجب التدقيق في ماهية المعنيين بتأسيس جمعية شيعية بالمغرب، لأن الأمر يتعلق ببعض الشيعة المغاربة، وليس كلهم، كما أن بعض هؤلاء، منقسمون في الولاءات والمرجعيات والارتباطات بالخارج، وفوق هذا وذاك، هناك مأزق التقية الذي يميل العقل الإسلامي الشيعي بالتحديد. إصرار هذه الفعاليات الشيعية على تأسيس جمعية، يروم الخروج العلني أمام صناع القرار وأمام الرأي العام، بسبب استحالة تأسيس حزب شيعي بمقتضى الوثيقة الدستورية، وبسبب صعوبة إدماج فاعلين شيعية في العمل السياسي الحزبي، ومرد ذلك على الخصوص الصورة السلبية للشيعة والتشيع لدى المغاربة، وساهمت العديد من أحداث الساعة في المنطقة، وخاصة في الشرق الأوسط، في

عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الإثني عشر» (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين؛ ص: ٦١٥).

يقول الشيعي مرتضى محمد الحسيني النجفي: «إن الرسول ابتلى بأصحاب قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل» (السبعة من السلف؛ ص: ٧).

وقد بينا في جريدة السبيل عقيدة الشكراني ورفاقه في الصحابة في محاولات سابقة أهمها المقال المعنون بـ «موقف الشيعة المغاربة من الصحابة».

والتي ذكرنا فيها تدوينة للشكراني على صفحته الرسمية بتاريخ ١٦ - ١١ - ٢٠١٥، يقول فيها: «منع الإرهاب: المدرسة المسماة الصحابة».

وفيها أيضا، تدوينة أخرى، بتاريخ ٢٦ - ١١ - ٢٠١٥، يقول فيها متحدثا عن مقتل الحسين: «... قاتليك من البدو الأعراب، من بني أمية وباقي جحافل الصحابة المنافقين الذين ارتدوا عن دين جدك ...».

وفي هذا الحوار أيضا طعن وتهجم على الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول.

### الشيعة المغاربة وسؤال الهوية:

يصرح الشكراني «أن الكثير من شيعة المغرب هم علمانيون بصدق وليس تقيّة». وهذه حقيقة فأغلب الشيعة المغاربة علمانيون، والتيار المتدين فيهم قليل يعد على رؤوس الأصابع، وهو ما يزيد مشكلة التشيع في المغرب خطورة، إذ الأفكار والإيديولوجيات المؤسسة لهذا الفكر في غاية الخطورة.

وعن إيمان الشيعة المغاربة بحق الشواذ جنسيا يقول الشكراني: «... نحن مع الحريات الفردية ولا يمكن أن نجرم أي حرية كيفما كانت». وهم يتوسعون في الحريات إلا حرية انتقادهم.

شيوعيون، علمانيون، يساريون، لادينيون، خليط متنافر الأطراف تجمعهم علاقات ملتبسة متداخلة، ضمن المكون الشيعي بالمغرب.

### فكيف يكون العلماني شيعيا؟ وممثلا

#### لمدرسة أهل البيت؟

وهل كان من أهل البيت علمانيون يساريون؟ أم أن هذه العلاقة مجرد اندساس مرحلي، ما إن تتقوى شوكة المتشيعين حتى يخرجوا من جيبه ويلعنوه كما لعن إمامهم الخميني حزب تؤد

تكريس هذه الصورة المتأزمة، من قبل واقعة إعدام الرئيس العراقي صدام حسين من قبل متطرفين شيعية طائفيين، في يوم العيد، ومنها إهداء العراق إلى إيران، والممارسات الدينية الطائفية لصناع القرار في العراق ضد السنة، ومنها أيضاً، مواقف وأدوار حزب الله الشيعي في لبنان من جهة وفي سوريا من جهة ثانية، وغيرها من المعطيات.

### – يحاول بعضهم الترويج بأن الجمعية تضم يساريين وعلمانيين وحتى لادينيين، وليست جمعية شيعية. فلماذا في نظرك هذا النفي؟

هناك عدة أحزاب وجمعيات ومنظمات مغربية تضم مرجعيات يسارية أو ما يُصطلح عليه بالمرجعية العلمانية (بصرف النظر عن المقصود بالضبط من هذا المفهوم، وهل نتحدث عن علمانية جزئية تفصل الدين عن السياسة أو علمانية شاملة تفضل الدين والقيم عن الحياة، بتعبير الراحل عبد الوهاب المسيري، وهل نتحدث عن مرجعية علمانية لينة ومنفتحة كما هي سائدة في أغلب الأنظمة الملكية في أوروبا أم علمانية متشددة، كما هي سائدة في فرنسا، وهل نتحدث عن علمانية مؤمنة، متصالحة مع الإيمان الديني، أم علمانية مادية متطرفة معادية للدين)، وبالتالي الحديث عن أن الجمعية تضم علمانيين ويساريين لا يقدم شيئاً في معرض البحث عن الأسباب الحقيقية وراء فعل التأسيس، ونعتقد أنه لولا حساسية ملف الشيعة والتشيع في المغرب السني، لما تم إثارة هذه النقاط أو «المخارج» التي نتحدث عن وجود علمانيين أو يساريين أو مرجعيات أخرى في الجمعية المعنية.

### – يرى كثير من المهتمين أن حدة خطاب الشيعة المغاربة اتجاه الدولة تغيرت. كيف تفسر ذلك؟

يجب التفريق بين عدة اتجاهات في التشيع بالمغرب، رغم أن الأمر يتعلق بأفراد أساساً، ليس بتنظيمات منظمة بمراجع وأدبيات ومؤسسات، على غرار باقي الفاعلين السياسيين والجمعويين، ولكن إجمالاً، هناك ما يُشبه تكتلات شيعية، تنشط بشكل كبير في مواقع التواصل الاجتماعي، وتنشط بشكل أكبر في الخارج (في أوروبا على الخصوص، والمشرق)، وهناك اتجاهان أساسيان،

تطرق إليها بالتفصيل الباحث محمد بوشياخي، في الإصدار الأول من «تقرير الحالة الدينية في المغرب» والصادر عن مركز المغرب الأقصى للدراسات والأبحاث (الرباط)، ويتعلق الأمر باتجاه الخط الشيعي الرسالي، وهو المعني بموضوع الجمعية هنا، واتجاه آخر، يُصطلح عليه بالخط الشيعي الشيرازي، وهو أكثر تطرفاً، وأكثر جرأة على نقد وشيطة المغرب، ملكاً حكومة وشعباً. ولكن الملاحظ خلال الآونة الأخيرة، أن حتى الاتجاه الأول، أو قل بعض أفراد وأعضاء الاتجاه الأول، شرعوا في توجيه النقد الشديد للدولة المغربية، وبسبب موضوع التقية بالتحديد، قبل أي مُحدد آخر، يصعب الحسم في الأسباب الحقيقية وراء هذا التحول الجزئي، فقد يكون مرتبطاً بسبب رفض السلطات المغربية الاعتراف بالجمعية، وقد يكون مرتبطاً برغبة في تصعيد اللهجة من أجل الضغط على السلطة، وثمة قراءات أو تأويلات تصب في الحديث عن وجود قنوات مع الخارج، تقف وراء هذا التصعيد، وقد يكون توظيفاً من الاتجاه لتبعات الاتفاق النووي الإيراني- الأمريكي الذي جعل أسهم المشروع الإيراني ترتفع كثيراً خلال الآونة الأخيرة، وبالتالي من الصعب جداً التدقيق في الأسباب الحقيقية وراء هذا التصعيد.

### – ما قراءتك أستاذ منتصر حمادة للقاء السري الذي جمع بين قياديين في الخط الرسالي الشيعي بالمغرب، وبعض مسؤولي السفارة الأمريكية بالرباط؟

هذه سابقة لا تبعث على التفاؤل في مجالنا التداولي، خاصة أنها لا تتعلق بتنظيم أو مشروع، وإنما بوضع أفراد ينشطون في العالم الافتراضي، وانتقلوا فجأة إلى العالم الواقعي/ المادي مباشرة إلى لقاء السفارة الأمريكية، في سياق زمني يتميز كما أشرنا سلفاً إلى ذلك، بتطبيع العلاقات الإيرانية- الأمريكية، بكل التبعات المباشرة لها التطبيع على مشروع «تصدير التشيع» بعد فشل مشروع «تصدير الثورة الإسلامية الشيعية»، ويتميز أيضاً في الساحة المغربية بتصاعد الضغوط الأمريكية على المغرب إلى درجة قيام ملك البلاد بزيارات رسمية لروسيا والصين في إطار البحث عن

بالإيرانيين ومن أهمها «دعاء كميل»، و«نشرة زائر» ومراسم «البراءة». وفقاً لصحيفة «عكاظ»، الأحد (٢٩ مايو ٢٠١٦).

### انحراف منهجي

وتمثل مراسم «البراءة»، شعاراً ألزم به مرشد الثورة الإيرانية، «الخميني»، الحجاج الإيرانيين برفعه وترديده في مواسم الحج، من خلال مسيرات، أو مظاهرات تتبرأ من المشركين - وفقاً لإعلانهم - كما تتمثل مظاهرات ومسيرات إعلان البراءة في ما يسمى «دعاء كميل»، وهو ورد أو دعاء منسوب لكميل بن زياد النخعي، ويزعمون أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علمه إياه، فواظب عليه بعض الشيعة، خاصة في ليالي الجمعة، وفي ليلة النصف من شعبان.

وبعيداً عن تحرير صفة هذا الدعاء وصحة تخصيصه في ليالٍ محددة؛ فإن الدعاء يخرج من إطار الممارسة الخاصة بالتعبدية إلى إطار الإخلال بالأمن، من خلال التجمهر وعرقلة سير الحجاج.

وكذلك الحال في ما يسمى «نشرة زائر»، وهي مجلة تحليلية إخبارية لبعثة قائد الثورة الإسلامية للمرشد الخامنئي للحج بعنوان «زائر»، وتوزع هذه المجلة بين وفود الحجاج الإيرانيين.

وكان وفد إيران قد تهرب من توقيع محضر ترتيبات الحجاج، وأعلنت وزارة الحج والعمرة مغادرة وفد منظمة الحج والزيارة الإيراني للمملكة، فجر الجمعة (٢٧ مايو ٢٠١٦)، دون التوقيع على محضر ترتيبات الحجاج، رغم إعلانهم الموافقة عليه مبدئياً الخميس الماضي.

وكانت وزارة الحج والعمرة، قد أكدت في بيانها، بعد فشل الاجتماع الأول، أن وفد شؤون الحج الإيراني رفض التوقيع على محضر الاتفاق لإنهاء ترتيبات حج هذا العام، معللاً ذلك برغبته في عرضه على مرجعيتهم في إيران، ومبدياً إصراراً شديداً على تضمين فقرات في المحضر تسمح لهم بإقامة «دعاء كميل» ومراسم البراءة ونشرة زائر، وهي تجمعات شيعية تعوق حركة بقية الحجاج من دول العالم الإسلامي، ولا تتوافق مع أنظمة المملكة

حلفاء جدد تحسباً للمستجدات المرتبطة بالتحويلات التي طالت المواقف الأمريكية اتجاه المغرب.

وبالتالي، يمكن للمسؤولين الأمريكيين، استغلال الورقة الشيعية في سياق الضغط على المغرب، فالعقل السياسي الأمريكي مؤسسة على فلسفة براغماتية (فلسفة المفكر الأمريكي وليم جيمس على الخصوص)، وهنا يتضح مرة أخرى، أن التيار السلفي في المغرب، يبقى حالة فريدة في هذه الجزئية المرتبطة بالتعامل مع المسؤولين الغربيين، لأنه الوحيد في المشاريع الإسلامية التي رفضت اللجوء للسفارة الأمريكية مثلاً، حتى في عز الانتهاكات الحقوقية التي طالت المعتقلين الإسلاميين، بخلاف باقي المشاريع الإسلامية، السنية والشيعة.

### «دعاء كميل»...

## سر تهرب إيران من توقيع اتفاق الحج

صحيفة عاجل - ٢٠١٦/٥/٢٩

### «دعاء كميل».. «نشرة زائر»..مراسم

«البراءة»، ثلاث قنابل إيرانية حاولت - من خلالها - الدولة الفارسية، إفساد موسم الحج، بإجبار المملكة على السماح للحجاج الإيرانيين بممارستها علانية، وفي إطار ممنهج، غير أن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح، بإصرار حكومة المملكة على إبقاء الشعائر داخل إطارها التعبدية، وعدم تحويلها إلى طقوس سياسية ومذهبية تضرّ بسلامة الحجاج، ما دعا وفد طهران إلى مغادرة الرياض دون توقيع محضر ترتيبات الحج.

### وأصرت إيران -منفردة- على رفض

الاتفاقيات التي يتم ترتيبها سنوياً مع بعثات الحج في ٧٣ دولة، والتي تهدف - في المقام الأول - إلى سلامة الحجاج وضمان حقوقهم،

كما تهدف إلى تحقيق المعنى الشمولي التعبدية من الحج، وهو النأي به ومراسمه عن الاختطاف السياسي الذي يعكر صفو أجواء النسك والعبادة، كما يتضمن البنود الإدارية والإجرائية، إلا أن المبعوث الإيراني أصرّ على إحياء طقوس خاصة

شحنات أسلحة كانت متجهة الى الجيش السوري الحر.

**في العام ٢٠١٢ سنحت فرصة تاريخية لأوباما**  
**لتغيير كل المعطيات في سوريا والمنطقة،** لقد قام كل الأعضاء البارزين في مجلس الامن القومي الأمريكي (وزير الدفاع، وزيرة الخارجية، مدير المخابرات المركزية، رئيس هيئة الأركان) باقتراح لتسليح المعارضة السورية، إلا أن أوباما رفض اقتراح مجلسه! ليس هذا فقط، لقد قدمت (CIA) له في حينه خطأً مفصلاً تتضمن خمسين خياراً لإخراج الأسد من السلطة.

**يقول مدير (CIA) آنذاك دايفد باتريوس** إنه كان من الممكن لهذه الخطط أن تمنع استخدام الأسد للسلح الكيماوي وأن تمنع ظهور «داعش» وأن توقف تدفق اللاجئين الى أوروبا وقتل مئات الآلاف من الناس، لكن أوباما رفضها.

**لقد تبين فيما بعد أن أوباما كان مهتماً**  
**بإرضاء نظام ملالي إيران أكثر من اهتمامه**  
**بثورة الشعب السوري أو حريته أو بقيام نظام**  
**ديمقراطي في سوريا.** ولأنه كان يخشى أن ينسحب الإيرانيون من المفاوضات السرية فقد تجنّب كل ما من شأنه ان يثير غضب أو اعتراض الجانب الإيراني بما في ذلك طبعاً دعم المعارضة السورية أو الاطاحة بحليفهم الاستراتيجي في المنطقة بشار الأسد.

**لم يكن هذا الأمر طارئاً بل كان امتداداً**  
**لسياسة سابقة. ففي العام ٢٠٠٩،** شهدت إيران «الثورة الخضراء»، فتجاهل أوباما هذه الثورة وقام بالتواصل مع النظام الإيراني ما أدى الى تشجيع الحرس الثوري على قمع وإنهاء الانتفاضة الداخلية بوحشية دون مواجهة أية عواقب تُذكر.

**وفي العام ٢٠١٠ عقد أوباما صفقته الشهيرة**  
**مع ملالي إيران بخصوص العراق ما أدى الى**  
**الإطاحة بالديمقراطية الوليدة في ذلك البلد،**  
فبدلاً من أن يصبح إباد علاوي رئيساً للوزراء، أحضرت الصفقة الأمريكية - الإيرانية نوري المالكي، أسوأ ديكتاتور عرفه العراق على الإطلاق لاسيما من ناحية سياسته الطائفية والتمييزية والتقسيمية التي ساهمت فيما بعد الى

## سياسة أوباما في سوريا:

**«فليبك الأسد، ويرحل الشعب»**

**علي حسين باكير - وكالة الأناضول ٢٠١٦/٥/٧**

**يعتقد كثيرون ومنهم كاتب المقال أن ليس**  
**لأوباما سياسة بخصوص سوريا،** لكن ما يغفله البعض هو أن عدم وجود سياسة لأوباما بخصوص سوريا هو جزء من استراتيجية، بمعنى أن عدم وجود سياسة ليس حالة عبثية وإنما خطة هدفت الى تمكين كل من روسيا وإيران وبعض الأطراف الكردية في المنطقة للمضي فراع سيطرته الانسحاب الأمريكي.

**الجانب الأمريكي دأب منذ ٥ سنوات على**  
**القول إن الأسد فقد شرعيته لكنه لم يفعل**  
**شيئاً على الإطلاق حيال هذا الأمر. عندما**  
**اندلعت الثورة السورية في ٢٠١١،** بقي الشعب السوري يُقتل علناً دون أن يبدي أي مقاومة لمدة ٦ أشهر، وعندما لم يفعل أحد أي شيء لإيقاف هذا الجنون، بدأت عناصر جيش النظام السوري بالانشقاق، وتشكيل ما يعرف باسم الجيش الحر، للدفاع عن المدنيين، ولم يكن هناك مجموعات متطرفة مسلحة ولا قاعدة أو «داعش»، وهو أمر يتجنب كثيرون ذكره الآن.

**ظلت إدارة أوباما منذ العام ٢٠١١ وحتى العام**  
**٢٠١٣ تبحث عن مبررات لموقفها السلبي من**  
**الثورة السورية مع تركيزها على أنها لا تريد أن**  
تدخل عسكرياً في سوريا رغم أن أحداً من السوريين لم يطالب بمثل هذا الأمر على الإطلاق. كل ما كانوا يطالبون به هو إما السماح بتزويد المدنيين بما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم في وجه القتل الذي يتعرضون له من قبل الأسد وحلفائه، أو أن يتم منع الدعم الذي يتدفق إلى الأسد من قبل إيران والعراق وحزب الله وروسيا، فتصبح المعادلة «الأسد في مواجهة الثورة».

**لكن أوباما رفض تطبيق أي منهما، ورفض**  
كذلك المطالب بإقامة منطقة آمنة، ومارست ادارته ضغوطاً على الحلفاء الاقليميين كي لا يزودوا الثوار بالأسلحة النوعية، وفي كثير قامت بإيقاف

**في ٢٠١١، العام الذي اندلعت فيه الثورة السورية،** بدأت اللقاءات السرية بين الجانبين تتكثف، ورغم أن العام ٢٠١٢ شهد أكبر تدفق للمليشيات الشيعية بقيادة الحرس الثوري إلى سوريا لدعم الأسد بعلم ومعرفة الجانب الأميركي، فإن أوباما لم يفعل شيئاً، بل على العكس قرر في العام ٢٠١٣ إجراء محادثات سرية مع إيران برعاية عُمان.

**خلال كل تلك المدة،** كان الأسد قد استخدم كل ما في ترسانته من أسلحة ضد الشعب السوري. وفي أغسطس ٢٠١٣ تحدى الأسد كل العالم واستخدم السلاح الكيميائي ضارباً بخطوط أوباما الحمراء عرض الحائط. لقد كانت هذه اللحظة بمثابة فرصة أخرى لأوباما لتصحيح أخطائه الاستراتيجية، لكن بدلاً من أن يتم معاقبة الأسد والإطاحة به، قام أوباما بعقد صفقة كيميائي مع روسيا.

**يقول جون ماكين واصفاً الوضع:** «لم يؤد ذلك إلى انتهاك كل التزام أخلاقي لنا بمنع وقوع الفظائع الجماعية ومعاقبة مستخدمي الأسلحة الكيميائية فقط، بل أدى ايضاً إلى إعطاء الأسد الضوء الأخضر لتسريع الحرب الطائفية ضد المعارضة السورية المعتدلة. وعلاوة على ذلك فقد أدى تقاعس الرئيس إلى تدمير مصداقية الولايات المتحدة لدى حلفائها العرب وإلى هز الثقة بأمريكا لدى حلفائها حول العالم».

**وبعد أقل من شهر فقط على استخدام الأسد للسلاح الكيميائي أجرى أوباما وروحاني محادثة هاتفية هي الأولى من نوعها منذ العام ١٩٧٩،** ومع نهاية العام كان الطرفان قد توصلا إلى اتفاق وُصف بالتاريخي.

**في العام ٢٠١٤،** كانت إيران قد قررت مصير رئيس في العراق، وأسقطت رئيساً في لبنان، وعطلت رئيساً في اليمن وأبقت رئيساً في سوريا. بمعنى آخر فقد سيطرت إيران على هذه البلدان سياسياً وعسكرياً دون أي رد فعل أمريكي، فيما يبدو اعترافاً رسمياً لإيران بما كانت تطالب به لعقود.

**ركزت إدارة أوباما بعد ذلك على إعطاء الروس دوراً أكبر في المرحلة اللاحقة،** حيث كان الدور الروسي في الملف السوري قد بدأ بالتبلور بعد الصفقة الكيميائية، وأخذ إطاراً رسمياً في بداية العام ٢٠١٤ من خلال اتفاق جنيف - ٢.

**ولتبرير كل هذه الخطوات،** قامت إدارة أوباما بالحديث عن استعدادها لدعم المعارضة السورية المعتدلة. لكن هذا القرار جاء متأخراً جداً، فقد أدت سياسة أوباما لاسيما بعد المجزرة الكيماوية الى ولادة وتكاثر المجموعات المتطرفة في سوريا، وقد تم استغلال هذا الامر لتبرير التقاعس ضد الأسد، وتبين فيما بعد أن الدعم المقدم للمعارضة هو لـ «ذر الرماد في العيون»، فبرامج التدريب والتسليح لم يؤمن بها أصلاً وعمل على إفشالها.

**في نهاية العام ٢٠١٤،** كانت إدارة أوباما تدعم (PYD) - الفرع السوري من حزب العمال الكردستاني المصنّف إرهابياً - بشكل رسمي وعلني، وقامت بعد ذلك بسحب بطارية صواريخها من الحدود التركية مهدة الطريق للانخراط العسكري الروسي المباشر في الملف السوري بضوء أخضر وتشجيع من إدارة أوباما تحت شعار مكافحة الإرهاب.

**لقد أثارت توجهات إدارة أوباما حنق حلفاء أميركا المفترضين في المنطقة كتركيا والسعودية،** فقد أضرت سياساته هذه بأمנם القومي، وقوّت من منافسيهم وأعدائهم، وفاقت من تصدير المشاكل إليهم، وسمحت بتدمير سوريا تماماً وقتل مئات الآلاف من المدنيين وتهجير الملايين. وعندما حاولت هذه الدول طرح الحلول كإقامة منطقة آمنة وتسليح المعارضة المعتدلة بأسلحة نوعية والضغط على الأسد لإخراجه من السلطة، رفضت إدارة أوباما ذلك بشدة وقامت بجعل موضوع محاربة الارهاب أولوية.

**لقد كانت إدارة أوباما تعتقد أن التركيز على ملف الارهاب سيؤدي الى تجاوز التناقضات بين مصالح روسيا وإيران من جهة ومصالح تركيا والسعودية من جهة أخرى** وعندها يصبح



## علاقة إيران بالتنظيمات الإرهابية – دراسة في سيكولوجية العنف الإيرانية منذ قيام الثورة وحتى الآن

محمد السيد الصياد – مركز الخليج العربي للدراسات  
الإيرانية ٢٠١٦/٥/٢٩

إنّ المتابع لسياسة إيران في المنطقة منذ قيام ثورتها وحتى الآن، يدرك أنها لم تمنع يوماً ما من دعم المتطرفين والمتشددین سياسياً ودينياً، في المنطقة والعالم، ربما لخدمة مصالحها، ومصالح حلفائها، السياسية تارة، ولخدمة مصالحها الطائفية تارة أخرى. لقد ظهرت سوأة الإيرانيين خاصة بعد الحرب السورية، وانتزاع ورقة التوت عن السياسة الإيرانية التي كانت دائماً تتشدد بآن الأخلاق عمادها، وتتزعّم نصرة المستضعفين، ودعم الحركات الثائرة والتحريرية في العالم، فإذا بها تقمع تلك الحركات بجيشها وحرسها الثوري، وتفتك المستضعفين بالبراميل المتفجرة، وتقتل اليوم من دعمتهم بالأمس فقط لأنهم اعترضوا سياستها فصاروا إرهابيين. لقد تعاونت إيران مع الجماعة الإسلامية في مصر -نواة تنظيم القاعدة-، ومع تنظيم القاعدة وطالبان في أفغانستان، ومع الإخوان المسلمين وحماس، ثم تقلب على كلّ هؤلاء بعد الحرب السورية وصنفتهم كإرهابيين، عندما تعارضت المصالح. ومع أنّ العالم كلّهُ صَنَّفَ تنظيم القاعدة تنظيمًا إرهابيًا ومع ذلك قامت إيران بإيواء عدد من قياداته بعضهم مطلوب لدى سلطات المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وبعضهم مطلوب لدى السلطات الأمريكية. إذن فمن الذي دعم الإرهاب من أول يوم؟!

لقد استفادت إيران من الجماعات الإسلامية أكثر من استفادة تلك الجماعات من إيران، فقد اعتبرت إيران ورقة ضغط إقليمية ودولية، ولعبت بوجودها على الأراضي الإيرانية، في حين أنّ تلك الجماعات لم تستفد شيئاً يُذكر من إيران سوى شراء السلاح الإيراني، وتثبيت المزعّم

الجميع في خندق واحد ويتم تجاوز مشكلة الأسد. لكنّ ما حصل هو العكس، فهذه الدول كانت تقول دوماً ما لم يتم إخراج الأسد فإنّ التطرف سيزداد والطائفية ستزداد والارهاب سيزداد واللاجئين سيزدادون والوضع سيتدهور، ولن يكون هناك نتائج حقيقية في التركيز على «داعش» دون الأسد لأنّ التنظيم نتيجة وليس سبباً لما يجري في سوريا.

في منتصف العام ٢٠١٥، بدأت التحضيرات الروسية للتدخل العسكري في سوريا لصالح دعم الأسد، ورافقت اجتماعات فيينا - ١ وفيينا - ٢ انطلاق العمليات العسكرية لتخدم هذه الفكرة وتعطي شرعية لدخول روسيا المسار السياسي والعسكري في سوريا. وكل ما جرى بعد ذلك هو لإضعاف المعارضة السورية المعتدلة أكثر وانتهاء الثورة السورية وإعادة إنتاج نظام الأسد.

لقد رُوِّجت الادارة الأمريكية لمقولة ان روسيا ستضغط على الاسد وأن إيران ستتراجع وأن الجميع يجب أن يذهب الى التفاوض. ما حصل حقيقة بعدها هو أنّ الاسد لم يتعرض لأي نوع من أنواع الضغط، بل على العكس قامت روسيا بدعمه بشكل علني سياسياً وعسكرياً، كما قامت إيران علناً بإرسال المزيد من قواتها العسكرية ومن ميليشياتها الطائفية.

خلال المفاوضات في العام ٢٠١٦، لم يتم إجبار الاسد حتى على تنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بالتوقف عن استخدام استراتيجية التجويع ضد المدنيين والافراج عن آلاف المعتقلين تعسفياً وإيقاف القصف بالبراميل واستهداف المنشآت المدنية عمداً كما ينص عليه القرار الدولي ٢٢٥٤.

في بداية مارس ٢٠١٦، كان أوباما قد قال في مقابلة مع مجلة (ذا أتلانتك) إنّهُ «فخور جداً» بعدم استهدافه للأسد بعد المجزرة الكيماوية، وفي نهاية مارس كانت ادارة أوباما قد وافقت على عدم مناقشة مستقبل الأسد في المفاوضات، وهكذا انتقل كلام الادارة الأمريكية من «الاسد يجب أن يرحل» في العام ٢٠١١ الى «الأسد لا يمكن أن يختفي فجأة»، ثم لاحقاً الى «لا مانع من بقاء الأسد لفترة معينة» وصولاً الى الحقيقة الحالية التي تُقرُّ

الإيرانية والترويج الإعلامي الإيراني حول العالم أن الإرهابيين من السنة فقط!

### ومصطلح الإرهاب في السياسة الإيرانية فضفاض ولا يوجد تعريف منضبط له،

فالإرهابي ليس هو الذي يمارس العنف ويرهب المدنيين والعزل، بل هو في نظر السياسة الإيرانية «كل من يحيد عن السياسة الإيرانية فهو إرهابي أو عميل للصهيوي - أمريكي»، حتى ولو كان مدعوماً من إيران نفسها بالأمس القريب!

### وفي هذه الدراسة نحاول أن نقف عند معالم العلاقة بين إيران - على اختلاف إداراتها -

والجماعات المتشددة، وكيف استفادت منهم الدولة الإيرانية في مشروعاتها الامبريالية في المنطقة، وكيف تقوم بتوظيف الدين والمذهب والطائفة في خدمة مشروعاتها التوسعية.

#### أولاً/ الإقصاء والعنف في أدبيات الخميني.

هناك أدبيات عنف، وخطاب متشنج وإقصاء تام لكافة الآراء المخالفة، عند الخميني. فالرجل جعل نفسه الدولة والدولة هو، ثم تمادى حتى جعل نفسه الطائفة «الشيعية»، والطائفة هو، بل تحدث باسم الإسلام واعتبر نفسه ممثلاً للدين، ومن خالفه فقد خالف الدين!

وأعطى لنفسه صلاحيات تفوق صلاحيات القادة أو الزعماء والرؤساء، بل قد فاقت صلاحيات الأنبياء. فالرجل أعطى لنفسه الحق في إلغاء الصلاة والصيام والزكاة إذا اقتضت الحاجة: «فحكومة الإسلام هي الركن الأول في الإسلام، ولها الأولوية على الأركان الثانوية، مثل الصلاة، والصيام والحج. ولحماية الإسلام: يمكن أن تُعلّق أياً من أو كل الأركان الثانوية»<sup>(١)</sup>. وبعبارة السيد محمد الشيرازي (١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م): «فإنَّ الله قد فوّض للأئمة الولاية التشريعية والتكوينية، فزمام العالم بأيديهم، لهم التصرف فيه إيجاباً وإعداماً». وبعبارة الخميني نفسه (١٣٢٠ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٠٢ -

١٩٨٩ م): «فإنَّ من أدعية الشيعة لأئمتهم: «إنَّ حساب الخلق عليكم، وإيهابهم إليكم»<sup>(٢)</sup>، «وإنَّ للإمام ولاية كلية تجعله قائماً على كل نفس بما كسبت، ومتسلطاً على الضمائر والقلوب، وإنَّ مادة عالم الإمكان مسخرة بيد الإمام يقلبها كيف يشاء، وإنَّ من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولقد كانوا قبل هذا العالم أنواراً محدقين بعرش الله»<sup>(٣)</sup>.

هكذا بلغ الخميني في الغلو الكهنوتي الدرجات التي لم تبلغها الكهانة الكنسية في العصور الأوربية المظلمة<sup>(٤)</sup>. وهذا التقديس الذي أحاط به نفسه، والعصمة التي ألبسها لنفسه جعلته رجل الإقصاء الأول، ليس للسنة والمخالفين فقط، بل للشيعة أنفسهم كما حصل مع نائبه الشيخ منتظري الذي حوَّصر وأقيم جبرياً في منزله. والرجل لا يرى مانعاً دينياً أو أخلاقياً أو حتى إنسانياً للوقعية بالمخالف السنّي، وإهلاكه، فيقول: (لا شبهة في عدم احترامهم - أهل السنة - ، بل من ضروري المذهب كما قال المحققون. بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقعية فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساوئهم)<sup>(٥)</sup>. ومن هذه العبارة الصريحة ومثيلاتها يمكننا معرفة فلسفة إيران السياسية في موقفها من دول العالم السنّي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، فهي تريد الوقعية وإهلاك العالم السنّي بعبارة الخميني<sup>(٥)</sup>، والتنظيمات الإرهابية لا شك من تلك الأدوات الهدامة التي تستعملها إيران في المنطقة. وأمرٌ أخير كي لا نتوسع في هذا الجانب: أنَّ الفقه

(٢) الخميني، مصباح الهداية إلى الولاية والخلافة، ط/ طهران، دت. ص ٥٣ و ٨٤. والحكومة الإسلامية، ط/ قم ١٩٩٠م، ص ٥٢، ٥٣، والإمامة لمرتضى مطهري، ط/ مشهد دت، ص ٥٢.

(٣) د. محمد عمارة، الجذور التاريخية للتشيع الفارسي، مجلة الأزهر، ديسمبر ٢٠١٤م، صفر ١٤٣٦هـ، ص ٢٣٩.

(٤) الخميني، المكاسب المحرمة، ١/ ٢٥١، سابق.

(٥) ومن تصريحات الخميني الشهيرة في ذلك الشأن: «قد نتنازل عن القدس ونسامح صدام، وليس السعودية». (العربية نت ١٢ مارس ٢٠١٦م).

(١) أروندي إبراهيميان، تاريخ إيران الحديث، ط/ الكويت ٢٠١٤م، عالم المعرفة العدد ٤٠٩، ص ٢٢٦.

الشيعة مليء بالأحكام المتشددة والإقصائية، التي قيلت في سياق بيئتها، فإذا بالخميني ورجاله يُطبقونها في دولتهم منزوعة الصلة بمقاصدها وخلفياتها وأبعادها. وهذا الجانب ربما يتجلى بوضوح في كلامنا عن التطبيق السياسي العملي لدولة الخميني الفارسية!

## ثانياً: علاقة إيران بالجماعة الإسلامية في

### مصر.

الجماعة الإسلامية في مصر هي جماعة متطرفة خرجت على الدولة والمجتمع، وقتلت عشرات الآلاف من المصريين، وأنهكت الدولة المصرية في السبعينات والثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين. وهي التي قتلت الرئيس الراحل أنور السادات، وهي التي قتلت عشرات الصحفيين، وهي النواة الحقيقية لتنظيم القاعدة فيما بعد. وارتبطت إيران ارتباطاً وثيقاً برجال الجماعة الإسلامية، خاصة بعد نجاح ثورة الخميني، واستقبال النظام المصري للشاه، فقامت الدولة الفارسية الوليدة بنصب العداء مع الدولة المصرية، ونظامها السياسي وقتئذ، وقامت بدعم المسلحين الذين يخوضون العمليات الإرهابية ضد الدولة المصرية، ثم قامت الجماعة الإسلامية بقتل الرئيس السادات فقامت إيران بتسمية أحد الشوارع الرئيسية في إيران باسم الاسلامبولي المتهم الرئيسي في قتل السادات. ثم قامت باستقبال قادة الجماعة الإسلامية الفارين من الأحكام القضائية في مصر، وعلى رأسهم القيادي مصطفى حمزة الذي ظل في طهران حتى بعد سنة ٢٠٠٠م، ثم ذهب إلى لندن. بل ودعا مصطفى حمزة وأخوه - وكلاهما من قيادات الجماعة الإسلامية - الدولة المصرية إلى التقارب مع إيران، وانتقدا قطع العلاقات المصرية الإيرانية<sup>(١)</sup>.

والجماعة الإسلامية هي نواة تنظيم القاعدة كما مرّ، واختلطت بالعمل المسلح في سوريا ضد قوات بشار الأسد، وأرسلت عشرات المقاتلين في صفوف جبهة النصرة وغيرها، ومات زعيم الجماعة

الإسلامية «رفاعي طه» في سوريا في أبريل ٢٠١٦م<sup>(٢)</sup>. والمفارقة هنا أنّ الجماعة الإسلامية بعد أن كانت في نظر إيران هي تنظيم جهادي أثناء قتالها الداخلي ضد قوات الأمن المصرية، صارت تنظيماً إرهابياً لأنها تقاتل في سوريا ضد قوات بشار!

فإيران تستغل الجماعات المتطرفة في خدمة مصالحها وأهدافها في العالم العربي والإسلامي، ثم تستفيد من وراء ذلك تشويه الإسلام السنّي وإلصاق التهم به.

## ثالثاً: علاقة إيران بتنظيم القاعدة:

معظم قيادات الجماعة الإسلامية الهاربة من مصر ذهبوا إلى أفغانستان في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، وشكلوا مع آخرين، تنظيم القاعدة أثناء الحرب السوفيتية، وهؤلاء القادة ارتبطوا بشكل أو بآخر مع النظام الإيراني كما مرّ. ثم لما حصل الغزو الأمريكي لأفغانستان انتقلت قيادات كثيرة (قُدِّرَت بـ ٥٠٠ من أعضاء التنظيم وعائلاتهم) من أفغانستان إلى إيران، مما يؤكد تلك الصلة الوثيقة بين الجانبين، والتعاون الاستراتيجي بينهما، مع وجود التباين الأيدلوجي وبقائه<sup>(٣)</sup>.

ومن هؤلاء القيادات: سيف العدل، محمد صلاح زيدان، سافر مع أسامة بن لادن إلى السودان، وتولى القيادة العسكرية للتنظيم بعد مقتل أبو حفص المصري.

سعد بن لادن، الابن الثالث لزعيم تنظيم القاعدة. وتواجد مع ٢٤ شخصاً من أفراد عائلته في إيران.

أبو حفص الموريتاني، أول مسئول شرعي لتنظيم القاعدة، أبو الوليد المصري، ولا زال محتجزاً في إيران حتى الآن.

جعفر الأوزبكي: وهو شخصية كاريزمية وأساسية في التنظيم ولا زال موجوداً في إيران

(٢) نُشر الخبر على عدد من المواقع الإخبارية منها موقع العربية نت يوم الجمعة ٨ أبريل ٢٠١٦م، ١ رجب ١٤٣٧ هـ.

(٣) موقع البي بي سي عربي ٢٤ نيسان / أبريل ٢٠١٣م.  
[http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/04/130424\\_iran\\_alqaeda\\_canada\\_link](http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/04/130424_iran_alqaeda_canada_link)

(١) مكرم محمد أحمد، مؤامرة أم مراجعة، حوار مع قادت التطرف، ط / دار الشروق ٢٠٠٨م، ص ١٢١.

صارت تصف كل من يخالف سياستها بالإرهاب، حتى ولو كانت تدعمه من قبل، وكل من يتعاون معها بالممانع أو المجاهد حتى ولو كان يرتكب جرائم حقيقية على الأرض<sup>(٣)</sup>.

### الدور الإيراني في أفغانستان:

للإيرانيين وجود قوي في مناطق البشتون، ووجودها يتخذ طابعاً مخابراتياً، لأن أفغانستان بالنسبة لإيران رئة استراتيجية لا يمكن التخلي عنها. وفي الحكايات الشعبية الإيرانية أن كل أم إيرانية ولدت طفلاً غيباً خافت منه فأرسلته إلى شرق البلاد، أي أفغانستان. بمعنى أن أفغانستان هي المنطقة النائية المحتاجة إلى رعاية. (مع العلم أن الأفغان يقولون إن الله قد جمع أغبياء الآريين ووضعهم في إيران، حضارة أفغانستان أساس حضارة إيران، ولغة أفغانستان هي لغة ملوك إيران، والدم الأفغاني أنقى من الإيراني). تشير الوثائق إلى احتفاظ المخابرات الإيرانية بعلاقات وثيقة مع طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، وربما تلك النقطة هي الحائل دون انقلاب السياسة الإيرانية ضد طالبان والقاعدة انقلاباً جذرياً، نظراً لاحتياج الدولة الإيرانية إلى المنظمين في أفغانستان لما تتمتعان به من شعبية وحشد هناك بين القبائل. وتشير الوثائق إلى ضبط شحنات من الأسلحة الإيرانية لدى المنظمين، ومع نفى الحكومة الإيرانية بيعها السلاح لأي من المنظمين، إلا أن هناك مؤسسات غير حكومية تقوم بهذه المهمة. وإن استخدام طالبان لأسلحة إيرانية مثل الكلاشينكوف والصواريخ المحمولة، والألغام من طراز الثعبان، وتفضيلها على الأسلحة من المصادر الأخرى يدل على رواجها، في أفغانستان، وعلى رخص سعرها بالنسبة لجودتها، وملاءمتها للبيئة الأفغانية<sup>(٤)</sup>.

إن إيران تتعامل مع كل المنظمات في أفغانستان المحظورة وغير المحظورة، وتتعامل مع طالبان رغم

ويشرف على شبكة مسئولة عن نقل الأموال والمقاتلين الأجانب عبر تركيا لصالح جبهة النصرة. ياسين السوري، وهو محتجز أيضاً في إيران، وله دور كبير في نقل أصحاب الخبرات القتالية من باكستان إلى سوريا.

صالح عبد الله القرعاوي، مؤسس كتائب عبد الله عزام فرع التنظيم في بلاد الشام، وتزوج من ابنة محمد الحكايمه أثناء وجودهما في إيران، وهو من أخطر المطلوبين على قائمة الـ ٨٥ السعودية<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن السياسة الإيرانية هنا تقوم على لعبة استغلال تلك الجماعات في الضغط على خصومها السياسيين إقليمياً ودولياً، فالقائمة شملت مطلوبين لدى المملكة العربية السعودية مثل: صالح القرعاوي. ومطلوبين لدى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية. ولكن يبدو أن إيران فضلت الاحتفاظ بهؤلاء القادة كجزء من استراتيجيتها في المنطقة. وقد أثبتت الوثائق الأمريكية وجود تلك العلاقة -المعروفة أصلاً- بين إيران وتنظيم القاعدة<sup>(٢)</sup>.

### ويمكن حصر استفادة إيران من وجود مثل

#### تلك القيادات في الآتي:

• دعمهم وإقامة التحالفات معهم حال وقوع أي خطر أمريكي على الحدود الإيرانية في العراق أو أفغانستان وهو ما حصل بالفعل.

• دعم تلك الجماعات الإرهابية ضد المملكة العربية السعودية، لإنهاك المملكة العربية السعودية في قضايا داخلية، وصراعات أيديولوجية.

• تشويه صورة الإسلام السنّي، في مقابل المشروع الفارسي الإيراني الذي يصدر خطاب الاستضعاف والمظلومية. والمفارقة هنا أيضاً: أنّ هؤلاء جميعاً الآن - في نظر إيران - إرهابيون لأنهم يقاتلون قواتها وقوات حليفها بشار الأسد في سوريا. مع أنها كانت تنظر إليهم قبل ذلك نظرة مختلفة. وكأنّ إيران

(١) انظر: حسن أبو هنية، رجال بن لادن والظواهري في إيران، عربي ٢١، الأحد ٢٥ / ٥ / ٢٠١٤م.

(٢) وثائق بن لادن السرية وعلاقة إيران بالقاعدة، العربية نت ٢١ سبتمبر ٢٠١٥م. والجزيرة نت ٤ مارس ٢٠١٦م.

(٣) <http://www.aljazeera.net/news/international/2016/3/3/>

(٤) راجع: د. أكرم حجازي، دراسات في السلفية الجهادية، ط ٣/ مدارات للأبحاث والنشر ٢٠١٣م.

التباين السياسي والأيدلوجي، وتجعلها محل تجارب لأسلحتها الصغيرة.

## فعلالة إيران بالقاعدة وطالبان في أفغانستان

### يحفظ لها:

- أوراق قوة وضغط داخل أفغانستان وهذا مهم جدا للإيرانيين لأهمية وطبيعة أفغانستان لهم.
- يحقق لها في أفغانستان نوعا من التوازن الأمني والاقتصادي.
- ضمان عدم وجود جبار قوي، يصعب اختراقه أو التأثير في قراره.
- وجود سوق للسلاح الإيراني والبضاعة الإيرانية.
- الضغط على بعض الدول الإقليمية والدولية<sup>(١)</sup>.

### إيران وداعش:

- ألح عددٌ من الباحثين إلى وجود علاقة بين إيران وتنظيم الدولة الإسلامية داعش<sup>(٢)</sup>، وذلك لوجود عدد من المصالح والأهداف المشتركة بين الجانبين، وهذه بعض الدلائل ما يلي:
- تجاهل البغدادي لإيران في خطابه رغم أنه ذكر دولا كثيرة منها دول إسلامية.
- استهداف الشعوب العربية والإسلامية، وتفخيخ المساجد، وتكفير الأنظمة، وهو نفس اتجاه إيران، ويصبّ في مصلحتها المباشرة.
- تعتبر إيران أن لا شرعية للأنظمة السياسية في المنطقة وهذه نفس رؤية داعش.
- التحدث باللغة الطائفية، واستهداف الآخر بدنيا، ومعنويا، وإيران كذلك طائفية بالدرجة الأولى، فخطابها طائفي وأفعالها، وهنا يلتقي الطرفان.

- وصلت داعش لحدود إيران ولم تتقدم لاختراق الحدود الإيرانية. وكذلك في سوريا لم تستهدف داعش مليشيا إيران الطائفية ولا النظام السوري، بل تصب كل جهودها ضد الثوار.
- وهذا يدل على أن داعش إن لم تكن مخترقة من إيران فهي تابعة لها، وتتفد أجندتها، واستراتيجيتها وخطتها في الداخل العربي. وكذلك

المتابع لخريطة داعش منذ بدايتها في العراق يجد أنها كانت دائما في المحافظات والمدن السنية فقط، فقد تغلغت في الأنبار والرمادي، والفلوجة، ولم تتوجه جنوبا نحو كربلاء أو النجف، رغم أن المدينتين الشيعيتين على الحدود مباشر جنوب الأنبار.

بل ولم تتوجه الحشود الداعشية نحو بغداد لعلمها أن بغداد خط أحمر، واستقر بها المقام في المدن السنية تقتل وتفتك بالمدينيين، فهي بذلك تتقاطع مع نفس سياسة إيران في العراق من تهجير المواطنين السنة، وممارسة الانتهاكات بحقهم، ومن ثم فالمستفيد الأول من وراء هذه الأوضاع هي إيران. وربما مع مرور الزمن تثبت الوثائق وجود علاقات قوية بين داعش وإيران، كما تثبت تلك العلاقة بين إيران وتنظيم القاعدة<sup>(٣)</sup>.

## رابعا: علاقة ورعاية إيران للمليشيات الطائفية.

النظام الإيراني هو نظام تسيطر عليه عقلية المليشيات، وهي عقلية تغذيها الإرهاب، فبقاؤها من بقائه. فهي ليست دولة مؤسسات بل دولة مليشيات طائفية، ولا تريد للإرهاب أن ينقطع، ولا تريد اجتثاثه من جذوره. ولإيران سجل حافل في العمليات الإرهابية بواسطة رجالها ومليشياتها، ومن هذه العمليات:

- اقتحام السفارة الأمريكية عام ١٩٧٩م في طهران، واحتجزت الدبلوماسيين الأمريكيين لمدة ٤٤٤ يوما.
- قامت باقتحام السفارة السعودية في طهران سنة ١٩٨٧م. وقتلوا أحد الدبلوماسيين السعوديين، وتم إصابة القائم بالأعمال والتعدي على أسر وعائلات وأطفال ونساء.
- الاعتداء على السفارة الفرنسية سنة ٢٠١٠م.
- الاعتداء على السفارة البريطانية سنة ٢٠١١م، واقتحمها بذات الأشخاص الذين يتظاهرون كل مرة ويقتحمون إحدى السفارات.

(٢) الدكتور محمد السلمي ربط بين داعش وإيران. انظر حوار د. السلمي مع السي إن إن العربية بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠١٦م  
http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/11/16/me-161115-mohammed-alselmi-intv

(١) د. محمد السعيد، الجمهورية الثالثة في إيران، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م، ص ٢٥٠.

(٢) السابق ص ٢٥١.



• اقتحام السفارة السعودية سنة ٢٠١٥م. وحاولت اقتحام القنصلية السعودية في مشهد.

• ضبط ثلاث خلايا تجسس إيرانية في السعودية، وسبع خلايا في الكويت، واثنان في اليمن، وواحدة في الإمارات، واثنان في البحرين.

• علاوة على القيام بـ ١٨ عملية إرهابية في الكويت، و٦ عمليات إرهابية في السعودية، و٤ عمليات في لبنان.

• محاولة اغتيال دبلوماسيين منهم وزير الخارجية السعودي عندما كان سفيراً للمملكة في واشنطن. واغتيال السكرتير الأول في السفارة الكويتية في الهند سنة ١٩٨٠ مصطفى المرزوقي، والدبلوماسي الكويتي في مدريد نجيب الرفاعي سنة ١٩٨٢م.

• وامتد إرهاب الدولة الإيرانية داخل إيران نفسها، عن طريق: استهداف الأقليات العرقية داخل إيران، العرب، البلوش، الآذريين. وكذلك ضد الأقليات الدينية: السنة، الصابئة، البهائيين.

• وشمل إرهاب النظام الإيراني بعض الشيعة المعارضين على سياساته كما حصل في الثورة الخضراء سنة ٢٠٠٩م. وكذلك قامت بعمليات تصفية للشيعة في الأحواز، ودعمت حزب الله اللبناني في حربه ضد حركة أمل سنة ١٩٨٥م. ودعمت أرمينيا المسيحية، ضد أذربيجان الشيعية<sup>(١)</sup>.

هذا تاريخ إيران الطائفية الإرهابية، ومن ثم فوجودها من وجود المليشيات، وبقاؤها من بقاء الإرهاب، فمن الطبيعي إذن أن تؤسس جيوش من الإرهابيين، والمليشيات الطائفية، كي تكون ذراعاً لها في جرائمها وانتهاكاتها. فعلى صعيد المنظمات الشيعية الإرهابية والمتطرفة لم تتوان إيران عن دعمها، مالياً ولوجستياً، وعسكرياً، لبسط سيطرتها على المنطقة، وقلقلة الأوضاع والمحيط المجاور، وتفخيخ العملية السياسية في أحيائين

كثيرة، كما هو الحال في سوريا واليمن. وفي سوريا وحدها تشير التقارير إلى أن إيران تدعم<sup>(٢)</sup> تنظيمات طائفية يقاتل بجانب بشار الأسد: (حزب الله اللبناني - الحرس الثوري الإيراني - أنصار الله «عناصر يمينية حوثية» - لواء «أبو الفضل» العباس - لواء ذو الفقار - كتائب حزب الله العراقي - كتائب سيد الشهداء - قوات الشهيد محمد باقر الصدر - عصائب أهل الحق - حركة حزب النجباء - فيلق الوعد الصادق - لواء أسد الله - فوج التدخل السريع - جيش المهدي)<sup>(٣)</sup>. وفي العراق أيضاً تدعم إيران عدداً من التنظيمات الطائفية الإرهابية التي تقوم بعمليات إبادة جماعية وجرائم حرب ممنهجة كمشيولاتها في سوريا، ومن هذه التنظيمات: (فيلق بدر - سرايا السلام - عصائب أهل الحق - كتائب حزب الله العراقي - سرايا الدفاع الشعبي - لواء أبي الفضل العباس - الحشد الشعبي)<sup>(٤)</sup>.

### إيران وحزب الله اللبناني:

حزب الله هو أكبر وأقدم وأخطر تنظيم مسلح موالٍ لإيران الخميني، وهو لا يخفي هذه الموالاة منذ تأسيسه، لذلك كان طبيعياً أن يقول السيد إبراهيم الأمين الناطق الرسمي باسم الحزب، جواباً عن علاقة الحزب بإيران: (نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران)<sup>(٥)</sup>. وجاء في الإعلان التأسيسي للحزب أو ما يُسمى بالرسالة المفتوحة التي وجهها الحزب إلى المستضعفين في لبنان والعالم في ١٦ شباط/ فبراير ١٩٨٥م: (إننا أمة أبناء حزب الله نعتبر أنفسنا جزءاً من أمة الإسلام المركزية في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة، حكيمة عادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسد

(٢) موقع العربية نت، الخميس ٤ أبريل ٢٠١٣م.

<http://www.alarabiya.net/ar/iran/2013/04/04/>

(٣) أنظر حوار الدكتور محمد السلمي، مع قناة الإخبارية يناير ٢٠١٦م. <https://www.youtube.com/watch?v=57euNvezgno>

(٤) أنظر: كريم مجدي، تعرف على ١٥ تنظيمات عسكرياً يقاتل إلى جانب النظام السوري، ٢ يناير ٢٠١٥م.

(٥) علاء الدين السيد، خريطة المليشيات الشيعية المقاتلة في العراق، ٢٤ فبراير ٢٠١٥م.

(١) يوسف ندا، ودوجلاس تومسون، من داخل الإخوان، ط/ دار الشروق ٢٠١٤م، ص ٢٣٤، ٢٥٠، وراجع مقالات د. محمود غزلان: الإخوان والشيعة مرة أخرى، الأحد ١٩ أبريل ٢٠٠٩م، على عدد من مواقع الشبكة العنكبوتية. وراجع: حسام تمام، الإخوان المسلمون، سنوات ما قبل الثورة، ط ٢/ دار الشروق ٢٠١٣م، ص ١٣٢. وأنظر: يوسف ندا، نحن الشيعة للمرة الثالثة، المصري اليوم ٢ مايو ٢٠١٥م.

فقط. ولا زال الحزب إلى يومنا هذا يشارك في قتل الأبرياء في سوريا، وصار جزءاً من المخطط السياسي الإيراني في المنطقة، وأداة لملاهي طهران.

### الحوثيون وإيران:

قامت إيران بدعم جماعة عبد الملك الحوثي أو أنصار الله، واستطاعت بمرور الزمن وبسياسة النفس الطويل، عن طريق الدعم الدؤوب والتدريب المستمر، إلى احتواء واحتضان الحركة، وتحويلها إلى أداة لينة موالية تمام الموالاة للسياسة الإيرانية، وإخراجها عن المشروع الوطني اليمني. وبعد أن كانت حركة عربية زيدية صارت حركة فارسية اثنا عشرية، تسعى لإنهاك دول الجوار، والتعدي على الأمن القومي الخليجي لصالح المشروع الإيراني، وجرائمها في اليمن أشهر من أن تُسهر، وأكثر من أن تُحصر.

تلك الجماعات الشيعية الطائفية مكنت إيران من السيطرة على ثلاث عواصم عربية، وفقاً لحيدر مصليحي وزير الاستخبارات في حكومة أحمددي نجاد<sup>(٣)</sup>.

وصرح مستشار الرئيس الإيراني لشئون الأقليات علي يونسلي تصريحات اعتبر فيها العراق «عاصمة الامبراطورية الإيرانية الجديدة». وكان نائب قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري اللواء إسماعيل قائاني قال هو الآخر: «إن إيران مستمرة في فتح بلدان المنطقة، وإننا بدأنا بالسيطرة على أفغانستان والعراق، وسوريا، وفلسطين ونقدم اليوم في بقية بلدان المنطقة بنفوذنا». هذه التصريحات ليست مصادفة أو زلات لسان بل هي تعبر آتم التعبير عن السياسة الإيرانية في المنطقة، وأنها تريد الهيمنة، والتوسع، ولا تحترم دول الجوار، ولا اعتبارات الأمن القومي للآخر، فتقوم بتنفيذ مشروعاتها الامبريالي عبر تلك الجماعات المتطرفة التي تدعمها: الحوثيون في اليمن، وحزب الله في لبنان، والشيعية الموالين في البحرين، وهكذا<sup>(٤)</sup>.

(٣) حسين مصطفى الأخضر، الانقسام السياسي الشيعي بين أمل وحزب الله، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧م، ص ٩٠.

(٤) العربية نت، الخميس ٢ أبريل ٢٠١٥م، <http://www.alarabiya.net/ar/iran/2015/04/02/>

آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه..<sup>(١)</sup>. فحزب الله إذن هو حزب إيراني أو رأس الحربة الإيرانية في المنطقة، فهو تابع لها فقهيًا/اجتهادياً، وسياسياً، واقتصادياً.

### النشأة إرهابية من أول يوم:

وقد بدأ الحزب من أول يوم بداية إرهابية، فعمل على تخويف الناس، وترويع الأمنين، ورفع سلاحه ضد كل مخالف فيه من أول يوم، بل ضد الشيعة أنفسهم، فأول ما رفع الحزب سلاحه كان ضد عناصر حركة أمل الشيعية التي تعود جذور نشأتها إلى السيد موسى الصدر، المحسوب على الشيعة العرب. وبدأت الحرب بين الطرفين سنة ١٩٨٥م واستمرت أسابيع، إلى أن قام النظام السوري والإيراني بإحداث اتفاقيات وتفاهمات بين الطرفين، وقدرت الخسائر الناجمة عن هذه المعارك بألفين وخمسمئة ضحية، وخمسة آلاف جريح، فضلاً عن الخسائر الاقتصادية الفادحة، في المنشآت والبنى التحتية، والانشقاق النفسي بين أبناء الطائفة الواحدة.

لكن استطاع حزب الله -المدعوم إيرانيًا- أن يخرج منتصراً في هذه الحرب ويكسر شوكة حركة أمل العسكرية، ويمدد نفوذه، ويستولي على ما تبقى من نفوذ وعناصر حركة أمل، المدعومة من النظام السوري وقتئذ<sup>(٢)</sup>.

وكان الحزب مدعوماً في هذه الحرب من إيران ذلك لأن نشأته مرتبط بنظام ولاية الفقيه التي تبنته إيران بعد ثورة الخميني، لكن حركة أمل في نظر حزب الله وإيران هي حركة علمانية متمردة خارجة عن تعاليم المعصوم/الإمام، وهي حركة نشأت بأيادي العرب، ممن لهم صلة وثيقة بحوزة النجف، أما حزب الله فمن أول يوم إيراني النزعة، فارسي النشأة، يدور في مدار المرشد الأعلى.

إذن فقد بدأ الحزب إرهابياً بامتياز وسفك دماء اللبنانيين، وحاد عن منهجه الذي رسمه لنفسه من أول يوم وهو المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي

(١) مقابلة مع السيد إبراهيم الأمين، النهار، ٥ آذار مارس ١٩٨٧م.

(٢) عبد الغني عماد، حزب الله إشكالية السياسة والمقاومة في مجتمع متنوع، سلسلة مرآة ٢٠، مكتبة الإسكندرية، ص ١١.

## الخلاصة

يلعب النظام الإيراني بالنار، فهو النظام الوحيد في العالم الذي يؤسس جيوش من الإرهابيين الطائفيين، والمليشيات المسلحة التي ترتكب أفظع الجرائم باسم المذهب، ويعتقد الإيرانيون بتلك الجرائم أنهم يتقربون إلى المعصوم ويُمهدون لظهوره بتلك الانتهاكات، بعبارة أخرى نستطيع تفهم السياسة الإيرانية بأنها تعتمد على سياسة الأرض المحروقة.

لكن الباحث يدرك أنه لا مستقبل لسياسة كهذه في القرن الواحد والعشرين. فاستمرار هذا التوجه الإيراني وديمومته أقرب إلى المستحيلات، فضلاً عن أنه من عوامل الضعف والهشاشة الداخلية التي تأكل في جسده، إلى جانب الصراع بين الطبقة الحاكمة، وبين رجال الحرس الثوري، وعدم وجود مؤسسية مستقرة يُلجأ إليها عند النزاع، وكذلك لنفور قطاع كبير من الإيرانيين من هذا الحكم الكهنوتي في ظل استمرار الاضطهاد الداخلي والتوريط الخارجي!

## «علومك» يا يمن؟

د. محمد جميع - القدس العربي ٢٠١٦/٥/٢٦

**لا جديد. إسماعيل ولد الشيخ متفائل،** لمجرد أنه - في الكويت - تم تشكيل لجنة لمتابعة ما تم التوافق عليه في محادثات «بييل» السابقة بين الحكومة من جهة، والحوثيين وحليفهم صالح من جهة أخرى، اختراق.. أليس كذلك؟

**دعونا من ولد الشيخ،** قليلاً. الحوثيون أول ما صدر القرار الدولي ٢٢١٦، استعاروا كلمات أحمدى نجاد، وقالوا: «القرار لا يستحق ثمن الحبر الذي كتب به»، ثم عادوا وقالوا نلتزم بالقرار الدولي، ثم عادوا وقالوا: لا يعني، ثم عادوا وكتبوا للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون التزاماً خطياً به، ثم رجعوا وقالوا: لن نسلم السلاح (الذي نهبوه من مخازن الجيش)، ثم ذهبوا للكويت للتباحث حول تنفيذ القرار الدولي، وما زالت الحلقة المفرغة تدور.

**حليف الحوثيين،** الرئيس السابق، يلعب معهم لعبة الملاكم الذي لم يصل بعد إلى مرحلة «رمي القفازات». يطل علينا ليقول إنه لم يعد يحكم، والسلطة بيد الحوثيين، وأنا لا دخل لي في الحرب الجارية. الحوثيون بالطبع يبلعون طعم الرجل، ويفخرون بأنهم رجال المرحلة، وصالح يريد التملص داخلياً وخارجياً من تبعات الحرب التي جرت في اليمن، وهذا سبب حرصه الدائم على التصريح بأنه ليس طرفاً في الحرب، وأنه لم يعد في السلطة. ما يزال صالح يحتفظ بـ«القفازات»، ولا تزال القفازات تؤدي دورها. بصماته غير ظاهرة، واللزمات السياسية والأمنية والعسكرية تصدر عن - وتأتي على - قفازاته التي لم يعد بإمكان أحد التنبؤ بمدى قدرة صالح على خلعها، أو التوقيت إن كان صالح ينوي أن يخلعها قبل أن تلتهم كفيه.

**قال لي مقرب من صالح مؤخراً:** إذا أردت أن تفهم كيف يفكر صالح حالياً، فاعمد إلى تصريحاته، واقرأها بالقلب. قلت: كيف؟ قال: صالح يكتب تصريحاته من اليسار إلى اليمين، وعليك أن تعيد قراءتها في نصها العربي من اليمين إلى اليسار، لتفهم ماذا يريد صالح أن يقول. أضاف محدثي: صالح يحقد على هادي ويمقت الحوثيين. قلت: بينه وبين الحوثيين تحالف واضح، كيف يمقتهم؟

**قال: هناك طريقتان لفهم ما يدور في ذهن صالح:** إما أن تقرأ تصريحاته بالقلب، أو أن تقرأ ما يكتب بعض مقرييه. قلت: كيف؟ قال: صالح يقول: تحالفنا مع الحوثيين للدفاع عن الوطن، لكن كتبته يسريون أن الحوثيين خانوا الوطن بالذهاب منفردين إلى توافقات ميدانية مع السعودية. أضاف: صالح يصافح الحوثيين فوق الطاولة، ويناول - من تحت الطاولة - موقفه الحقيقي منهم.

**قلت:** ماذا يريد صالح؟

**قال:** يريد أن يرسل رسائل للسعودية. قلت: ما مضمونها؟ قال: صالح يبطن رسائله للمملكة بأنه حليفها القديم، وأنه الرقم الصعب، وأن التنسيق معه أفضل من التنسيق مع الحوثيين.

**قلت:** وماذا عن السعودية؟ قال: السعودية لم تعد تثق به.

### وماذا بعد يا يمن؟

حكومة الرئيس اليمني وقعت في شرك التفاصيل. الحوثيون وافقوا لها على العنوان العريض، وهو القرار الدولي ٢٢١٦، أو هكذا يبدو، لكنهم توهوها في التفاصيل. وفد الحكومة يعلن أنه لن يغادر الكويت حتى تعلن وفاة الجنين الذي يبدو أنه لن يرى النور، حتى ولو عبر عملية قيصرية.

الضغط الدولي كله يقع على الحكومة. يقول المسؤول الدولي: لا يمكننا أن نمارس ضغطاً على المليشيات. الحكومة هي التي يجب أن تقدم التنازلات، لأنها شخصية اعتبارية مسؤولة. الحكومة يعجبها أن يسميها المجتمع الدولي «حكومة شرعية»، لكن المجتمع الدولي يبتزها باسم «الشرعية» التي تصور أنه منحها إياها بالقرار الدولي، ثم مارس عليها ضغوطه لأنها «شرعية ومسؤولة»، بينما الحوثيون «غير شرعيين وغير مسؤولين».

لدينا هذا المسمى «المجتمع الدولي»، خمسة أشخاص في مجلس الأمن هم المجتمع الدولي، هم رغبات ستة مليار إنسان على سطح هذا الكوكب. لم تعد هناك عبارة أكثر إثارة وإغازاً من حكاية «المجتمع الدولي»، الذي لا يعني أكثر من خمسة أشخاص يجلسون في مكان حقيقي ليعبروا عن تطلعات مجتمع افتراضي، أشبه ما يكون بفضاء الصداقة على وسائل التواصل الاجتماعي.

على كل... هذا المجتمع الدولي يطلب من الحكومة اليمنية أن تشارك المليشيات التي أذناها من قبل، في تشكيلة حكومية جديدة، كي تقوم الحكومة الجديدة بنزع سلاح المليشيات، تنفيذاً لقرار مجلس الأمن الصادر تحت الفصل السابع.

وعلى ذكر «تشكيل الحكومة»، يهدد محمد عبدالسلام، رئيس الوفد الحوثي المفاوض، في حال انهيار المحادثات، بأنه سيشكل حكومة. هذه مزحة حوثية جديدة، لكنها خفيفة خفة دم أخينا عبدالسلام صلاح فليتة. ماذا سيتغير في الأمر إذا شكلتم حكومة؟

ما هو الفارق العظيم، والنقلة النوعية على مستوى الخيارات الاستراتيجية التي يذكرها الحوثي دائماً؟ صالح يمسح «شاربيه» ويضحك من أعماقه، وهو يقرأ تهديد عبدالسلام بتشكيل حكومة. صالح يقول لن أشارك فيها، وصالح الحليف - العدو لم يعترف باللجنة الثورية العليا للحوثيين، ولم يعترف بالإعلان الدستوري، ومع ذلك يذهب الحوثيون لتشكيل حكومة لن يعترف بها حتى وليهم علي خامنئي.

واليوم يشيد صالح الصماد رئيس المكتب السياسي للحوثيين بموقف «الزعيم»، الذي كانوا يقولون عنه إنه «دمية سعودية» ورأس «القاعدة»، ومجرم يجب أن يذهب إلى المحاكم الدولية، ربما لاسترضائه لتشكيل حكومة مع مهدي المشاط وضيف الله الشامي، من يدري؟

ربما كان الجديد هو أن الحوثيين اليوم يهددون السعودية بأن ٢٧ مليون يمني سوف يجتاحون حدودها عبر آلاف الكيلومترات إذا انهار الاقتصاد اليمني الذي نكبوه بالسوق السوداء، وسرقة البنك المركزي، والحروب الداخلية والخارجية.

كان النبي العربي الكريم، يقول إن من علامات الساعة أن يوسد الأمر إلى غير أهله. هذا المشهد اليمني الساخر يؤيد حديث النبي الكريم. هذا هو الشيء الحقيقي والجديد في اليمن السعيد.



# رصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٧ شوال ١٤٣٧هـ



## هل تعيد إيران توظيف الحركات الإسلامية في غزو العالم الإسلامي؟

النفوذ الإيراني في قطاع غزة الشواهد والدلالات

49

العرب والهلل الشيعة .... وعي مبكر نسبياً وتحرك متأخر!

44

الإرهاب.. الوجه الآخر لحزب الله

39





**رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد  
(١٥٧)**

**شوال - ١٤٣٧ هـ**

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- هل تعيد إيران توظيف الحركات الإسلامية في غزو العالم الإسلامي ..... ٢

### فرق ومذاهب

- من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... محمد حبش ..... فادي قراقره ..... ٤

### سطور من الذاكرة

- دول ابتلعتها إيران ٧. البختيارية والقشقاوي ..... هيثم الكسواني ..... ١٠

### دراسات

- المشروع الإيراني الأمريكي المشترك لحكم العرب ..... طلعت رميح ..... ١٣  
تنظيم الأسرة عندما يكون غطاء للانحلال الأخلاقي؟ ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ٢٠  
اللوبى الإيراني في أمريكا والثورة السورية ..... عبد الله الرحمن ..... ٢٣  
مستقبل الوجود الإيراني في جزر القمر ..... د. محمد خليفة صديق ..... ٢٨  
الإرهاب... الوجه الآخر لحزب الله ..... بوزيدي يحيى ..... ٣٤  
إيران ورعاية الإرهاب... أمريكا والضحك على الذقون ..... أسامة الهتمي ..... ٣٩  
العرب والهلال الشيعي... وعي مبكر نسبيا وتحرك متأخر! ..... سعيد السويدي ..... ٤٤  
هل فهمت اللعبة؟ هذه وظيفة داعش! ..... صباح العجاج ..... ٤٦

### كتاب الشهر

- النفوذ الإيراني في قطاع غزة الشواهد والدلالات ..... أسامة شحادة ..... ٤٩

### قالوا

- ..... ٥٢

### جولة الصحافة

- احذروا دعاة الضلال الخشن والناعم في الإعلام ..... أسامة شحادة ..... ٥٤  
تمرد الأقليات في إيران: هل تتجرع طهران كأس السم الذي تسقيه لدول المنطقة؟ موقع الخليج الجديد ..... ٥٦  
"حزب الله" والمصارف... هذه المرة لا مفر! ..... نديم قطيش ..... ٥٨  
مراجعات ليبرالية جادة تستحق التأمل والاحترام ..... جمال سلطان ..... ٥٩  
عن السياسات الاستعمارية الإيرانية ..... علي باكير ..... ٦٢  
أمن روسيا: الدلالات الجيوسياسية للصراع داخل الكنيسة الأرثوذكسية... فتحي التريكي ..... ٦٣  
المسلمون الإيغور في الصين: اضطهاد ومعاناة تتجدد مع شهر رمضان ..... موقع الخليج الجديد ..... ٦٦  
الصندوق الأسود لإيران ..... هافينغتون بوست عربي ..... ٦٧  
رسالة إلى د. موسى أبور مرزوق ..... د. نواف تكرروي ..... ٧١

من الدول الإسلامية.

ومن هذه الشخصيات مثلاً: فهمي هويدي وكمال الهلباوي في مصر، وبلال التل في الأردن، وجماعة الجهاد الفلسطينية بزعامة رمضان شلح، وبعض الشخصيات والجماعات الهامشية في عدد من دول أفريقيا وآسيا ممن هم زبائن دائمون في مؤتمرات الصحوة الإسلامية الإيرانية.

ودور هذه الشخصيات والجماعات هو تحسين وتلميع سمعة إيران المتدهورة في بلدانها، كما فعل رمضان شلح عقب زيارته الأخيرة لطهران والتي كمال لها فيها المديح وتجاهل أنهار الدماء التي سفحتها إيران، ومن مهمات هذا النوع أيضاً ترويج الدعايات الإيرانية الشيعية ضد الثورة السورية والصف السني في العراق واليمن ومهاجمة عاصفة الحزم وسياسات السعودية وتركيا التي تناقض أطماع إيران العدوانية.

وهذه الشخصيات والجماعات تعتبر البعد المالي شيئاً أساسياً في استمرار علاقتها بإيران، فضلاً عن قناعات مغلوطة بالوحدة الإسلامية ومقاومة العدوان، بينما هي تتعامى عامدة عن تعاون إيران الصريح مع إسرائيل وعدوانها الواضح على ملايين المسلمين.

**النوع الثاني:** تيار العنف كالقاعدة وداعش، والذي له تاريخ طويل في التعامل والتعاون والتخادم والتقاطع مع إيران وملايها ومخابراتها، فعلاقات جماعات العنف المصرية والجزائرية واليمنية والسعودية وتنظيم القاعدة وقادة داعش مع إيران علاقات تاريخية ومتجددة.

وقد نصّ قادة إيران في خطتهم السرية «الخطة الخمسينية» على نيتهم تحريض شباب أهل السنة ضد دولهم وإحداث صراع واشتباكات معهم، ومن ثم يتقرب الشيعة للسلطات السنية بصفتهم أهل الولاء والوطنية، وهذا ما نلاحظه بوضوح على السلوك الشيعي السياسي في بعض دول الخليج كلما وقعت جريمة للغلاة.

فالفلاة لم نشهد لهم جرائم في طهران بخلاف غالب الدول العربية وعواصمها، بل من طهران خرجت أوامرهم لاتباعهم بالتخريب في الرياض وصنعاء، وقد أحدث الفلاة من الهدم والتخريب لمقدرات السنة الشيء الكثير بضرب المقاومة السنية في ظهرها والتمهيد لغزو مناطق

## هل تعيد إيران توظيف الحركات الإسلامية في غزو العالم الإسلامي؟

تحاول إيران اليوم إعادة تنقية صورتها وسمعتها التي انكشفت على حقيقتها بعد زوال ستار التقية التي خدعت بها كثيراً من السذج والجهلة وحسني النية والظن من قادة الحركات الإسلامية والدعاة وبعض العلماء والمحسوبين عليهم وغالب المسلمين في أرجاء العالم، طيلة ثلاثة عقود ماضية، ولكن مع تصاعد الثورة السورية بدأ كثير من الشخصيات والعامّة يفيقون على صيحات الألم وشلالات الدماء التي سفحتها إيران وملايها وميلشياتها الشيعية من إيران وخارج إيران.

**وقد كشفت جرائم وإرهاب إيران والشيعة في سوريا والعراق ولبنان والبحرين والكويت ونيجيريا والسودان وغيرها عن الوجه الحقيقي الكريه للعقيدة الشيعية والسياسة الشيعية،** وأنها في غاية العدوان والإجرام، وأنها لا تترد في قتل كل المسلمين مهما كان جنسهم أو لونهم أو سنهم، وفي أي مكان، وبأي وسيلة مهما كانت وحشية، وأنها لا تخفي حقدّها الأعمى على كل المسلمين الذين يعارضونها، وعلى استعداد لشن حرب استئصالية لا تبقى ولا تذر، وقد تجسد ذلك بوضوح في تدمير مدن السنة في سوريا والعراق واليمن.

**ومن خبث ملائي طهران وقادتها أنهم - برغم كل هذه الجرائم الإرهابية البشعة - لا يكفون عن إنكار ذلك،** ومن ثم يدّعون أنهم مدافعون عن الحق والعدالة، ومن ثم يسعون لكسب ولاء بعض الجماعات والشخصيات الإسلامية السنية لصفهم ولروايتهم لجرائمهم، وفعلاً نجحوا في استقطاب البعض منهم!

**ويمكن أن نصنف هذه الجماعات والشخصيات الإسلامية لثلاثة أنواع:**

**النوع الأول:** الشخصيات المستقلة والجماعات الهامشية ومحدودة التأثير، لكن إيران لا تفرط بهم من أجل الاستكثار والتشويش بأن لهم علاقات وثيقة في العديد

السنة من قبل الميليشيات الشيعية ثم الانسحاب منها بعد سحب السلاح وقتل الرجال وتركها في العراق لوحشية الميليشيات الشيعية، وقد صنعت جرائم هذا التيار سمعة إرهابية سيئة لجميع المسلمين السنة خاصة مع تواطؤ الإعلام العلماني والشيوعي واليساري ضد المسلمين بشكل عام، وهذا يصب في طاحونة الشيعة بكل وضوح.

وجرائم الغلاة دائماً تأتي لتغطي على جرائم الشيعة في بلادنا، وتقدم فرصة للشيعة للظهور بمظهر المظلوم ومظهر المدافع عن سلامة الوطن، هذه المهمات الجليلة في خدمة مشروع إيران الشيعية تقوم بها جماعات العنف والتطرف.

**النوع الثالث: جماعات الإخوان المسلمين، وتحديدًا الحزب الإسلامي في العراق وحركة حماس، فبرغم كل جرائم الشيعة من الحكومة والجيش والحشد الشيعي، لا يزال الحزب الإسلامي لا ينطق بالحق بل يزور الحقيقة، ويكيل المديح لكل المجرمين والإرهابيين، ويبرر ويشرعن التهجير والقتل والتعذيب بالتهوين منه أو نفيه، ولو قارنا بين موقف الحزب الإسلامي وبين موقف أي معارضة شيعية في دول الخليج لأدركنا الفارق الكبير بين تحاذل الحزب الإسلامي في تسهيل مهمة المشروع الشيعي والإيراني في العراق وبين اجتهاد ووقاحة المعارضات الشيعية الخليجية في تنفيذ الأجندة الإيرانية والشيعة.**

**والأعجب من موقف الحزب الإسلامي المتخاذل سكوت غالبية جماعات الإخوان المسلمين في العالم على هذه العمالة والخيانة لإيران أو التخاذل عن نصرة إخوانهم السنة لصالح مكاسبهم الحزبية الضيقة، وحتى الشيخ محمد الراشد حين عاتبهم وانتقدهم وانتشر ذلك العتاب خلافا لما أراد عاد وحاول التهوين من الخيانة!**

**وحركة حماس قدمت مصالحها الذاتية باسم مصلحة فلسطين فعادت تمجّد وتمدح إيران في الوقت الذي بلغت فيه إيران قمة الخيانة والعدوان، وتحاول حماس أن تبرر لنفسها قبول الدعم الإيراني المتوقف من سنوات بحجة الحصار، لكن ما يعيبه عليها المخلصون والشرفاء من جماعة الإخوان وغيرها ليس قبولها الدعم من المجرمين والإرهابيين من ملائي طهران، بل رضوخها وانكسارها بمدح الفجّار كذبا وزورا قبل أن يدعموا!!**

**وهنا أيضا تصاعد التبرير من غالب قيادات الإخوان والمتعاطفين مع حماس على حساب دماء الأبرياء والضعفاء.**

**والذي تأمله إيران من التخاذل والمديح الإخواني هو شرعنة جرائمها وعدوانها وتلميع صورتها وتحسين سمعتها، ومن خبث إيران أنها تدرك أن قادة الإخوان عموما - وحماس خصوصا - يمكن لهم تجاوز حملات**

السب والشتم والتخوين التي أطلقها عليهم قبل مدة يسيرة، ولذلك لم تخجل إيران من معاودة استدعائهم وإغرائهم بالدعم، وفعلا قبلت حماس بالدعم، ونفذت المطلوب، فخرج تصريح أبو مرزوق المليء بالكذب والزور عن دعم إيران المنقطع النظير، وكثرت تصريحات مشعل في تبرير عودة العلاقات مع إيران، والعجيب أن أبو مرزوق قبل شهور قليلة وصف إيران بالباطنية والكذب وانعدام الدعم من قبل الثورة السورية، وتحديدًا من عام ٢٠٠٩.

**وفي بداية الثورة السورية سنة ٢٠١٢ دعت حركة النهضة التونسية بزعامة الغنوشي ممثلي حزب الله لحضور احتفال للحركة، وشارك الغنوشي حفل سفارة إيران أيضا مطلع سنة ٢٠١٦، ولم يقبل الغنوشي بتصنيف حزب الله كتنظيم إرهابي، وهي تصرفات انتقدها على الغنوشي وحركة النهضة عدد من قيادات الإخوان وفروعها.**

**وهذه المواقف الداعمة لإيران وغير المقبولة تأتي والأمة الإسلامية تخوض مواجهة صريحة لإيقاف العدوان الإيراني الطائفي والوحشي في عدد من البلاد العربية التي سالت فيها دماء مئات الألوف على يد إيران وميليشياتها الطائفية!**

**وإذا بقي الإخوان المسلمون في المنطقة الرمادية من قضية التشيع وإيران ولا تتضح حقيقة موقفهم منهما هل هو موقف يقوم على وعي بطائفية وإرهاب وظلامية معتقد الشيعة الذي يتحكم بسياسة ملائي طهران، أم هو موقف براغماتي سياسي لا يكتثرت لحقيقة إيران ومشروعها الطائفي الشيعي الذي تريد توظيفهم لخدمته؟**

**إذا بقي الإخوان في هذه المنطقة الرمادية فلا يعتبر أحد على نبذ السلطات العربية لهم وعدم ثقتها بهم في محاربة إيران ومشروعها العدواني التوسعي، ولا يستغرب أحد إذا وقع تغير كلي في موقف الإخوان من العدوان الإيراني في سوريا أو اليمن أو أي مكان آخر، على شاكلة الحزب الإسلامي العراقي من القبول بحكم الشيعة والمشاركة السياسية وشرعنة الواقع الطائفي والتفريط في حقوق أهل السنة، في سيناريو يكرر الخيانة لدماء الأبرياء في مذبح حماة عام ١٩٨٢، إذ سرعان ما عادت جماعات الإخوان في العالم للتعاون مع نظام حافظ الأسد بكل سلاسة برغم دماء إخوانهم الإخوان وغيرهم، وبرغم بقاء تجريم فرع الإخوان السوري!**

**وفي الختام: لقد أصبحت الجماعات الإسلامية وكثير من النخب عامل قلق في مقاومة العدوان الإيراني الشيعي الإرهابي، وعلى العقلاء تدارك الأمر وسد الخلل قبل وقوع الكارثة.**

واضحة الدلالة في وجوب الإحسان إليهم والبر بهم. ومحاولة تمييز الأصول العقيدية الإسلامية هي المعركة القادمة على صعيد المواجهة الفكرية مع عملاء الاستشراق الغربي، وهي القاعدة المشتركة بين جلّ من كتبت عنهم في مقالاتي ضمن هذه السلسلة.

ولعل إدراك حقيقة وقوة المعركة الفكرية الجارية بين الإسلام والعلمانية اليسارية والعلمانية الليبرالية يجيب على سؤال البعض: ما هو الهدف من تصدير أمثال دعاة الفتنة هؤلاء لطرح هذه الأفكار المصادمة للدين في وسائل

الإعلام؟ وما هو الهدف من تكرار هذه المسائل على مسامع الناس وكثرة النفخ في هذه الأقوال وفي أصحابها في وسائل الإعلام المختلفة؛ وهي من المسائل التي تخالف دين الإسلام من كل وجه؟ ولماذا يتم النفخ في أصحاب هذه الآراء الشاذة وإعطاؤهم منازل فوق منازلهم؟!!

#### البداية...

ولد محمد حبش في مدينة دمشق في سوريا عام ١٩٦٢، ونشأ وترعرع في ظل مدرسة شيخه ووالد زوجته لاحقاً أحمد كفتارو (مفتي النظام السوري سابقاً) مما يعطي تصوراً عاماً عن بداية تأسيسه في



### من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

٨- محمد حبش

إعداد: فادي قراقرة - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

من العبث في المصطلحات الشرعية إلى العبث في الفتوى إلى العبث في المسلمات الشرعية وصولاً للعبث في الأصول هي رحلة وقصة محمد حبش، والتي لا تكفي مقالة كهذه لسرد تفاصيلها.

تُميّز عقيدة الإسلام عن عقائد الأديان الأخرى المختلفة قضية من ثوابت الإسلام لا تزول ولا تتبدل

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ومحاولة تمييز هذه الحدود الفاصلة بزعم محاربة الإرهاب والتطرف فساد عقائدي صريح لا يحتاج إلى تأويل ولا إلى تأويل؛ فالذي وضع هذه الفواصل هو من راعى حقوق غير المسلمين في المجتمعات المسلمة، وأمر مجموع هذا المجتمع بالإحسان إلى الجيران، قال تعالى: ﴿لَا

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]؛ فالآية

تيار صوفي مدجّن لصالح النظام السوري النصيري، والتي ستتطور مع الزمن لتصبح علاقة دينية وسياسية، وستمتد هذه العلاقة السياسية مع النظام العلوي بطريقة غير مباشرة حتى في مرحلة ما بعد الثورة السورية التي زعم أنه انحاز إليها.

حبش ليس صوفياً درویشاً، بل هو صوفي ذكي استغل الفرصة التي لاحت له بالجمع بين التدين والسياسة أو تطويع الدين للسياسة، ليس بطريقة الصوفية التقليدية التي تعزل المتصوفة عن الشأن العام، بل من خلال تطويع الدين لرغبات العلمانية اليسارية للنظام العلوي تحديداً والتي تتقاطع مع رغبات النظام الدولي العالمي.

بدأ بدراسة العلوم الإسلامية في المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد التابع لمجمع أبي النور، ثم تابع دراسته في جامعة دمشق، وحصل على درجة الإقراء بالقراءات المتواترة من «شيخ القراء» محمد سكر، فهو من القراء للقرآن الكريم، وكانت بداية ظهوره واشتهاره بكونه أحد قراء القرآن الكريم، وبرامجه الدينية الإذاعية، وليست هذه تركية له، بل هي تكليف بالطاعة وإعمال لقاعدة الإخلاص فإن تحققت نجا، وإلا كان من جملة من قال فيهم رسول الله ﷺ: «أكثر منافقي أمّتي قراؤها» رواه أحمد، فالقرآن إما أن يكون حجة لك بين يدي ربك، وإما أن يكون حجة عليك.

ثم شارك في العمل العام واعظاً وخطيباً وإماماً، ثم مؤسساً ومديراً لمعاهد القرآن الكريم في سوريا، ومارس التأليف والشعر والكتابة، وحصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم بإشراف الدكتور وهبة الزحيلي والدكتور محمد علي الإمام.

وفي عام ٢٠١٠ منحته جامعة كرايوفا الرومانية دكتوراه شرفية لبحوثه ونشاطه في حوار الأديان وبشكل خاص كتابه (سيرة رسول الله)، الذي ترجم للرومانية.

كما انتخب مرتين رئيساً لجمعية علماء

الشريعة في دمشق، كما انتخب أميناً لرابطة كتاب التجديد في القاهرة، ويكثر محمد حبش من التغني بمنهجية الشيخين - عنده - محيي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي!!!!

انخرط في العمل السياسي وأصبح عضواً في مجلس الشعب السوري في عام ٢٠٠٣، وترأس جمعية الصداقة السورية الإيرانية.

### تبرؤ شيخه كفتارو منه ومن ضلاله!

لم يستمر حبش على منهج التصوف الذي درسه على شيخه أحمد كفتارو بل مزج ذلك بمناهج ضالة جديدة فأخذ من جودت سعيد أسوأ ما عنده، وتابع حسن الترابي في ضلالته، حتى اضطر شيخه كفتارو، مفتي سوريا، أن يتبرأ منه ومن انحرافاته عن دين الله تعالى، فأصدر بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٩ فتوى محذرة من أفكار وسلوك محمد حبش جاء فيها: «فقد اطلعت على بعض الأفكار الخاطئة التي وردت في كتاب «المرأة بين الشريعة والحياة» ومقدمة كتاب «المشترك أكثر مما تعتقد»، وهي أفكار شاذة مخالفة للأحكام الشرعية وأصول التفسير وأصول العقيدة الإسلامية، ويستطيع التعرف عليها بسهولة أصحاب الاختصاص من أهل المعرفة.

واني استنكر محاولات إلصاق هذه الأفكار بنا، أو الإيحاء بموافقتنا عليها، من خلال مقدمتي لكتاب «المرأة بين الشريعة والحياة»، طلبت من المؤلف سحبها وعدم طباعتها، ومع ذلك لم يستجب وخالف المطلوب.

كما استنكر تقوله علينا مما لم نقل وبشكل مخالف للحقيقة والشريعة.

وأؤكد عدم صحة اتهامه لإخواني وتلاميذي بأنهم يخالفون ويتجاهلون منهجي في التآخي الوطني والتعامل الإيجابي مع الحكومة الوطنية.

وفي بيان أحمد كفتارو المبكر منذ سنة ٢٠٠٣، أُلّف وقفة ووقف في منهجية محمد حبش سواء في التعامل مع المخالفين، وفي الكذب على شيخه، وفي التزلف للنظام الأسدي، وأن انحراف



## منزلة النصوص الإلهية عند محمد حبش

لم يكن تبرؤ كفتارو من حبش لقضايا بسيطة وهامشية بل لأن انحراف حبش من الخطورة بمكان، فالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية لا تعني شيئاً في مقابل عقل وثقافة الدكتور محمد حبش؛ فما وافق عقله وقيم العدالة الإنسانية المشتركة - في ظنه - يقبله، وما لم يوافق هذه القيم الفكرية لا يقبله، بل حده التأول أو الرد على حسب النظر والمقام!!!

ففي حوار مع صحيفة الجمهورية، ونشره على صفحته الشخصية في الفيس بوك، قال: «وليس من هدف التجديد الديني نزع القداسة عن النص، وإنما وضعه في إطار تاريخانيته، فالنص التوراتي والإنجيلي والزبوراني نصوص مقدسة في ضمير المسلم، ولكنها في سياقها التاريخاني، تحظى بتقديس المسلم واحترامه دون أن تكون قيماً على العقل، وهي كلام الله المبين وحبل الله المتين ولكنها ليست نصاً لكل زمان ومكان».

فنصوص القرآن ليست لكل زمان ومكان بل هي نصوص تاريخية مجردة تحكم على الواقع الذي نزلت فيه!!!! والعقل له الحجة على الحكم على النص، ليس فقط بتأويله، بل بعد إعمال العقل فيه، هذا عند محمد حبش!!

ويقول متابعاً لما سبق: «الآيات المتشابهة هي مخرج أصولي حكيم وضعه القرآن الكريم في رأيي لإنهاء الاشتباك الذي يمكن أن يحصل بين الدين والعقل في أي مرحلة من التاريخ... والقرآن يقدم تنازلاً حقيقياً من طرفه فيأذن لنا بالاعتصام بالمتشابهات والتوقف عن إعمالها حين تتعارض مع مصلحة الأمة ومع دليل العقل، ... إنه مخرج ملائم في عقيدة تتدثر دثار الغيب، ولا ينقص في عيون أنبائها شيئاً من قدسية النص وطهره، لا أستطيع أن أنقل لك أي اتفاق بين المفسرين على تحديد آيات التشابه، ولكنني أستطيع أن أنقل لك ألف نص أنها موجودة وهي اعتصامنا حين نضطر للتوقف عن

فكل القيمة عند محمد حبش هي إعمال العقل والدعوة إلى التوقف عن العمل بالنصوص حين التعارض، مع القول بتاريخية النص؛ وأن نصوص القرآن الكريم ليست لكل زمان ومكان، فهل يقول هذا مسلم فضلاً عن عالم!!! هذه هي حقيقة الفكر الذي رفع رايته محمد حبش، وهو فكر المادي الجدلي الذي هو فكر العبث بنصوص الشريعة تحت راية العقل والنظر في علم الغيب استقاه من جودت سعيد «المعلم»، كما يحب أن يسميه في جلّ كتاباته عنه.

## موافقات محمد حبش لحسن الترابي في

### مخالفاته العقيدية والمنهجية

كتب محمد حبش في مقالته المعنونة بـ «مصارحات في وجوب إصلاح المناهج الدينية» قائلاً: «مع قيام داعش باجتياح الموصل قبل سنتين كتبتُ تحليلاً دقيقاً عن داعش وقلت فيه إن داعش هي ثقافتنا التي علمناها لجيلنا على مقاعد الدرس، وإنها موجودة بشكل واضح في درس الديانة حيث يتم تكفير اليهود والنصارى وتارك الصلاة، وموجودة في درس السياسة حيث يتم التخوين والتشويه لكل معارض ينشد الحرية».

إن التلاعب بالأحكام الشرعية وبأصول الدين الإسلامي الحنيف واستغلال بعض الأحداث لتطبيع آرائه مع واقعه؛ هي طريقة الدكتور محمد حبش التي ينتهجها في معالجة كثير من أفكاره، فكفر اليهود والنصارى ليست مسألة متعلقة بداعش ولا بوجودها، وكذا الخلاف في كفر تارك الصلاة، لكنه وللأسف استغلال فرص وتلاعب فقط!!

وبالرغم من أن كفر اليهود والنصارى نصّ عليه الله عز وجل في القرآن الكريم في غير ما آية أو موضع، ولكن حبش يصر على مخالفة القرآن الكريم، ففي مقالته «كلنا شركاء» حاول من خلاله إبراز منهجية حسن الترابي الفكرية التي تتفق مع منهجه التجديدي المدعى؛ وكما يقولون: وافق شئ طبقة.

القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾... وقناعتي أن الأنبياء جميعاً دعوا إلى الإسلام... والأديان تنسب لأصحابها البوذية والمسيحية والزرادشتية والموسوية... إلا الإسلام.. فإنه ينسب إلى الله.. ويا أخي دكتور أحمد.. هل تظن أن شيئاً يدعوني لما أقول أكثر خوفاً من لقاء الله والشوق إليه..

والحق أن جوابه على سؤال الدكتور أحمد العتري يعطي انطباعات لمن تأمل عن حجم الفجوة والفراغ التي عند محمد حبش، لعجزه عن إعطاء الدكتور أحمد العتري جواباً واضحاً يعزز طرحه فكان أقوى، وما وجده هو الطرح العاطفي الذي يحاول فيه استغلال عاطفة المقابل له، بل إن جوابه لمن تأمل عليه لا له، فالإسلام الذي ينسبه إلى الله هو الذي يقبله الله، بخلاف ما ينسب لغيره فإنه لن يقبله الله.

فالرجل لا يرى في دين الإسلام ميزة على غيره من الأديان بل هو دين بين هذه الأديان كما هو الواضح في عبارته، مما سبب له الجرأة على مخالفة الأحكام وأصول الشريعة، وهذه نتيجة طبيعية لمن بلغ هذا الحد!!!

### الانحراف باسم الدين

وهذه بعض من الفتاوى الشاذة لمحمد حبش لنفهم خطورة تحريفه للإسلام:

❖ مرويات الصحابة محل نقاش وتمحيص، ومن جزم بأن الطعن فيهم كفر، فقد كفر عشرات الصحابة الكرام، ومن أشهر من اتهم على ألسنة عشرات الصحابة أبو هريرة ومعاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومحمد بن أبي بكر، والقرآن وصف بعض الصحابة بالنفاق وبعضهم بالكفر، (رسالة التجديد). وهذه مغالطات مكشوفة من حبش جارٍ فيها الشيعة والمستشرقين.

❖ الشريعة لم تحسم شكل الحجاب على كل

فقد كتب فيه مادحاً منهج الترابي الذي يعمل على إذابة كل فرق بين دين الإسلام وباقي الأديان «وكان موقفه صامداً للمجتمع السوداني المحافظ حين أعلن بوضوح عن دعوته للإسلام ديناً من الأديان وليس ديناً فوق الأديان، وأن المسلمين أمة بين الأمم وليسوا أمة فوق الأمم».

وهذا كلام في غاية الانحراف عن دين الله عز وجل، وكرر حبش هذه الفكرة مؤكداً عليها كما على صفحته في الفيس بوك بتاريخ (٢٠١٥/٢/٢٨) حيث كتب: «منذ ١٥ عاماً أصدرت كتابي رسالة التجديد والمشارك أكثر مما تعتقد وكتاب المرأة... وهي دراسات واضحة في وجوب التجديد الديني والعمل بروح النصوص وليس بظواهرها... ومنح دور أكبر للعقل... ورفضنا احتكار الجنة واحتكار الخلاص إيماناً بعموم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ...﴾»

وقلنا بوضوح إن الجنة عاقبة المحسنين من كل دين ومذهب... وإن رسالتنا هي دين بين الأديان وليس فوق الأديان، ونبي بين الأنبياء وليس نبياً فوق الأنبياء، وأمة بين الأمم وليس أمة فوق الأمم... أهـ وهذه محاولة صريحة لتذويب أي فرق بين الإسلام وبين غيره من الأديان، كما هو واضح من عبارة الدكتور، مما جعل بعض الغيورين يعترض عليه مشفقاً كالـدكتور أحمد العتري معلقاً عليه: «أرجو من حضرتك يا دكتور أن تفسر لنا هذه الآية ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وأيضاً آية ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾... وأدعوك بصدق لمراجعة عقيدتك لكي لا تلبس على الناس... وتذكر أنك! ستُسأل أمام الله عز وجل عن كلامك هذا... هداانا الله وإياك».

فكان جواب الدكتور محمد حبش ضعيفاً جداً، بل ظاهره الحيدة والاضطراب: «الدكتور أحمد العتري... دين الإسلام هو دين الله، وقد شرحة

مسلمة بل ظل الحجاب محل اجتهاد وتأويل (المرأة بين الشريعة والحياة)، وهذا انسجام تام مع الفكر النسوي المعادي للدين، والإسلام خصوصاً.

❖ الشُّعْر المسترسل على النساء الذي يبدو في حال المهنة من المسائل المتروكة في الواقع للمرأة المسلمة فهي التي تقدر واقعها دون سواها، فهي المسؤولة عن تحقيق العفاف الاجتماعي في الأمة (المرأة بين الشريعة والحياة). وهذا تلبيس وتلاعب بالدين.

❖ إن المنديل الذي يستركل الوجه ليس صورة حضارية مقبولة، ولا يتناسب أبداً مع العصر الحاضر (المرأة بين الشريعة والحياة). تمميع وانبطاح لأعداء الإسلام.

❖ لم يرد عن النبي ﷺ أنه امتنع عن مصافحة النساء في البيعة (المرأة بين الشريعة والحياة)، وهذا كذب صريح ومتعمد، فأين محمد حبش عن قول عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري: «لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط»، وحديث النبي ﷺ: «إني لا أصافح النساء».

❖ وهو معجب وفخور بفتوى حسن الترابي بجواز زواج المرأة بمن تحب من الرجال سواء كان مسلماً أو غير مسلم!

### محمد حبش والدعوة إلى العلمانية!!

أصبح تبني الأطروحات العلمانية عند بعض المعاصرين المهزومين منهجاً يتزين به صاحبه حتى لا يُتهم بأنه إرهابي أو طائفي؛ فمثلاً في مقال محمد حبش «النبي الديمقراطي» كتب كلاماً طويلاً حاول من خلاله زعزعة القناعة بوجود نظام تشريعي في الإسلام، وأن النبي ﷺ حارب الحكم الثيوقراطي؛ وامتدح كتاب علي عبد الرزاق فقال: «ولعل أوفى دراسة في هذا السبيل هي ما قدمه العلامة علي عبد الرزاق في كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» الذي أعاد كتابة الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية في ضوء المنجز الديمقراطي العالمي، وقسم الحضارة الحديثة في

إصلاح علاقة الحاكم بالمحكوم».

وكتاب علي عبد الرزاق رد عليه علماء الأزهر والتي منها رد شيخ الأزهر العلامة محمد الخضر حسين وجردوا صاحبه من لقبه الأزهري لما احتواه من أباطيل.

وفي نفس المقال يردد حبش الرؤية العلمانية لدور الإسلام في الشأن العام، مما يعطي العلمانية الهيمنة المطلقة على الحكم في بلاد الإسلام، وفيه انحياز للأقليات الطائفية على حساب الغالبية المسلمة والسنية، فقال: «إن قيام الأحزاب الدينية بالنطق باسم الرب في الشأن السياسي أمر بالغ التأثير في الحياة العامة وسيؤدي إلى مضاعفات خطيرة خاصة في بلد تسكنه طوائف كثيرة تختلف مرجعياتها الدينية والطائفية ويجاوره بلدان جاران يصطلحان بنيران الفتنة الطائفية التي قادتهم إلى حرب أهلية كلفت مئات الآلاف من القتلى».

وبالجملة فمرحياً بالأحزاب الملتزمة لحماية الفضيلة والأخلاق والعفاف والعدالة والتنمية، ولكن ليس من المفيد في شيء بروز كتل سياسية تحمل اسم الإسلام، الأمر الذي سيجعل الآخرين مباشرة في مواجهة غير مرغوبة مع الإسلام في حين أنهم في الحقيقة إنما يواجهون برامج سياسية لكتل محددة من الناس».

وفي إطار الدفع نحو علمانية الدولة بلغة لا تسقطه في أعين محبيه ممن لا يزالون يعظمون المنحنى الإسلامي في الحكم تحدث في مقاله «كلنا شركاء» بإعجاب بما طرحه حسن الترابي من تجارب فقال: «وتحدث الترابي بوضوح عن الروح العلمانية في الإسلام وأعلن تأييده لعلمنة الدولة بمعنى تمييز الدين عن السياسة واعتبار الفقه الإسلامي تراثاً غنياً للأمة يسهم في تشريعاتها دون أن يحتكر الوعي التشريعي لصالحه، ونادى بها فقهاً بين الفقه العالمي وليس فقهاً فوق تجارب الإنسانية».

ومما قاله في خاتمة مقاله أيضاً عن الترابي «سيكون الترابي مصدراً ملهماً للثورة السورية وهي

ولذلك فهو مؤهل بكل المعايير الروسية والإيرانية والغربية ليكون من قادة سوريا الجديدة، ومن هنا يعمل حبش على تسويق نفسه من خلال الدعاية لفكره العلماني!

ففي لقائه على قناة العربية ومع برنامج «الذاكرة السياسية»، قال: «وأنا شخصياً لم أكن أجد أن مشروعي مختلف مع مشروع البعث؛ بكل أمانة ... المنطلقات النظرية التي نادى بها البعث العربي هي منطلقات جيدة».

**مقدم البرنامج:** يعني الفكر وليس الممارسة؟  
**حبش:** نعم الفكر، كانت المشكلة مع الممارسة... في الحقيقة يجب أن نعترف بأن ساطع الحصري وزكي الأرسوزي الذين كتبوا المشروع القومي العربي كانوا يكتبون «مشروعاً عميقاً»، وكان يلامس بالفعل طموحات الشارع السوري سواء الشارع المتدين أو الشارع العلماني».

وهكذا وبكل صراحة يبشرنا حبش بأنه بعثي قومي متدين ليس لديه مشكلة مع العلمانية والقومية والاشتراكية، ومشكلته مع التطبيق الخاطئ للبعثية، والتي تعني باختصار إعادة إنتاج نظام بشار الأسد بدون الأسد، فهل ينجح حبش في مسعاه ونراه مرة أخرى في صدارة المشهد السياسي السوري الذي تخطط له القوى الدولية ضد رغبة الشعب السوري؟

#### الخاتمة

محمد حبش نموذج من دعاة الفتنة والضلال الذين يطعنون ويحاولون هدم أصول الدين وثوابته بحجة التجديد الإسلامي، والتجديد منهم براء. فما يقوم به محمد حبش وأمثاله إنما هو مجرد هدم لدين الإسلام لصالح أجندات دولية ومصالح شخصية.

تسجل انتقالها من الديني إلى الوطني، وربما كانت فتاويه أكثر فتاوى الواقع إلحاحاً وضرورة في الحوار مع التيار الإسلامي الثائر الذي يريد أن يبقى في فلك الشريعة ولكنه لا يريد أن يخرج من روح العصر»

نعم؛ هي تلك المعارضة بين الشريعة وروح العصر - بزعمه - هي التي جعلته أن يقول في نفس المقال: «وفي إطار الحدود الشرعية كان للتراثي موقف جريء وشجاع حيث رأى أن الفهم الصحيح للعقوبات في الإسلام يجعلنا نمتنع تماماً عن تنفيذ الحدود التقليدية من قطع ليد السارق ورجم للزاني وصلب للمحارب وغيرها، واعتبر أن القراءة العميقة لروح الإسلام وتجده وتطوره تسمح بإعادة كتابة قانون عصري للعقوبات يؤكد على ردع المحرمات في الشريعة بأساليب أكثر تحضراً وعصرانية، وأعلن تأييده لتحويل العقاب من التعذيب الجسدي بالقطع والجلد والرجم إلى عقوبات إصلاحية تتسجم مع الحضارة الحديثة وتتسجم أولاً مع روح الإسلام».

وهذا الطرح المنحرف من حبش يتقاطع بكل وضوح مع معايير مركز راند ومعهد كارنيجي للإسلام المعتدل المطلوب، وهو الدور المطلوب من حبش تنفيذه من جهة، وهو جواز عبور حبش للمرحلة القادمة من تاريخ سوريا بحسب المخططات الدولية التي ترغب ببديل معدل ومهجن من الإسلام في المنطقة يكون منزوع الدسم!

#### مشروع محمد حبش والمشروع البعثي والقومي مشروع واحد!!

محمد حبش من الذكاء بمكان حيث كما التقط الفرصة في زمن الحكم الأسدي، التقط الفرصة في زمن الثورة السورية، فزعم أنه انشق عن النظام ولم يعمل ضده، ولكنه يطرح نفسه كإسلامي مستتير لم يتلخظ بالثورة من الجهتين، فلم يكن مع النظام ضد الشعب، ولم يشارك المعارضة الإرهابية مقاومة النظام!

واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

### نبذة تاريخية وجغرافية

#### أولاً: البختيارية

البختيارية هم قبائل مستقلة تعتبر فرعاً من اللور، ولهم لغتهم أو لهجتهم الخاصة، التي تسمى البختيارية أو اللورية البختيارية، ويشكلون قومية مستقلة. ولا زال الكثير منهم يعيشون حتى الآن حياة البداوة والترحال، في حين أن الغالبية استقرت في حياة حضرية، ويتواجدون في مناطق غرب إيران، وشرق محافظة عربستان (التي أبدلت إيران اسمها إلى خوزستان)



ومحافظة جهر محل وبختياري، وبوير أحمد. ولا تتوفر إحصائيات موثوقة عن أعداد البختياريين في إيران، ولا عن غيرهم من القوميات، لكن الإحصائيات الرسمية الإيرانية لعام ٢٠١١م، ذكرت أن عدد سكان محافظة جهر محل وبختياري بلغ ٩٠٠ ألف تقريباً، في حين تجاوز عدد سكان محافظة بوير أحمد ٦٥٨ ألفاً، أما في الأحواز العربية فوصل عدد (اللور والبختياريين) إلى أكثر من مليون و ٦٠٠ ألف نسمة.

ولا يُعلم على وجه الدقة إن كان البختيارية اعتنقوا التشيع بفعل إكراه الصفويين أم اعتنقوه قبل ذلك، أي قبل قيام دولة الصفويين الشيعة

### دول ابتلعها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني<sup>(٥)</sup> - خاص به «الراصد»

### ٧- البختيارية والقشاي

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن



نبهنا في الحلقات السابقة عن الأحواز وبلوشستان وكردستان ولورستان ومناطق التركمان وأذربيجان) إلى أن

احتلال إيران لمناطق البختيارية والقشاي، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلا أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة / الدول التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماماً، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها،

(♦) كاتب أردني.



وَيُعتقد أيضا أن قبائل القشقي، التي تعتبر من أهم قبائل التركمان في منطقة وسط آسيا، نزلت



وبعد القضاء على دولتهم، أجبر الصفويون «الأق قويونلو» على النزوح إلى المناطق الجنوبية من إيران، في حين استقر آخر حكامها، مراد بن يعقوب بن

وفي عام ١١٤٨هـ (١٧٣٥م) هاجم نادر شاه، ملك  
الأفشار، البخاريين، محاولاً إخضاعهم لسلطانه،  
فقتل العديد منهم، وأبعد قسماً منهم إلى خراسان،  
كما هاجم كريم خان الزند منطقة البخيارية،  
وبعد الاستيلاء عليها أوكل زمام أمورها إلى نائب  
السلطنة (على مردان خان).

ولم يختلف الوضع في عهد الدولة القاجارية، التي كانت تشنّ عليهم الحروب لإخضاعهم، ومع ذلك قام أحد زعمائهم، وهو محمد تقى خان جهار لنك، بالثورة على حكام القاجار، وتمكّن من السيطرة على جميع مناطق الأحواز الشرقية وقسم من أراضي مقاطعة فارس، وفي عهد محمد شاه القاجار، تحرك شفيق خان البختياري، وبأمر من محمد تقى خان جهار لنك، ليسيّط على معظم مقاطعة فارس ومقاطعة كاشان، لكن الطموحات البختيارية بدولة مستقلة تبخرت بعد أن تخلى عنها البريطانيون، وتحوّل محمد تقى خان من زعيم ثائر إلى متمرّد يتوارى عن الأنظار.

## ثانياً: القشقای

أما القشقاوي فقبائل تركمانية شيعية، تتحدث اللغة التركية، ويشكلون قومية مستقلة، ولهم بيئتهم وثقافتهم المستقلة، ويمتحن رجالها الرعي، في حين تعمل النساء في حرفة النسيج. ويقدر عدد أفرادها بمليون ونصف المليون نسمة، أو أكثر بقليل، من مجموع سكان إيران البالغ ٨٠ مليونا تقريبا، ويتركزون في محافظة فارس، وخاصة عاصمتها مدينة شیراز، وكذلك مدينة أصفهان، عاصمة محافظة أصفهان.

أوزن حسن الطويل، في مدينة ماردين (في جنوب شرق تركيا على الحدود مع سوريا).

ولعلّ انحدار القشقي من قبائل «الآق قويونلو» يؤكد أصولهم السنية، كما يؤكد بوضوح ما مارسه الصفويون من بطش وقمع لتشيع أهل السنة، وتحويل إيران وما جاورها إلى دولة شيعية.

## بعض ممارسات إيران العنصرية والقومية تجاه البختيارية والقشقي

١- ضرب القوميات غير الفارسية في إيران بعضها ببعض، من أجل إضعافها وإحكام السيطرة عليها، وإضعاف الروابط فيما بينها، وإشغالها عن مقاومة العدوان الإيراني على مناطقهم، فعلى سبيل المثال عمدت السلطات الإيرانية منذ احتلال الأحواز العربية سنة ١٩٢٥م، إلى نقل أعداد كبيرة من البختيارية واللور من مناطقهم إلى الأحواز، وتوطينهم فيها على حساب أراضي المزارعين العرب الأحوازيين، الأمر الذي جعل كثيرا من الأحوازيين ينظرون إلى قدوم هؤلاء البختياريين على أنه احتلال لا يختلف عن الاحتلال الإيراني أو الفارسي لبلادهم، ودعوا إلى مقاومتهم ورفع السلاح في وجوههم.

واعتبر بعض الأحوازيين البختيارية مؤامرة وأداة من أجل التغيير الديمغرافي في الأحواز المحتلة، وعدّوهم «الأخطر على النضال الوطني الأحوازي إذا ما تمكن العدو الإيراني من استثمارهم». وحذّروهم من أن الشعب الأحوازي سوف يتعامل معهم كما يتعامل مع باقي المستوطنين في الأحواز شأنهم شأن جنود الاحتلال الإيراني. كما أنه «ليس هناك حق للبختياريين أن يتصوروا أن الأحواز ولاية بختيارية».

٢- تشويه صورتهم في الإعلام الرسمي، ومن ذلك عرض قنوات حكومية في إيران في شهر شباط / فبراير من العام ٢٠١٤م، مسلسلا يدعى «الأرض العتيقة» تدور أحداثه خلال فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي التي استمرت من أربعينيات إلى أواخر سبعينيات القرن الماضي، ويصوّر عائلة بختيارية على أنها فاسدة وحديثة الثراء وملكية، وأن البريطانيين هم من جعلوا لهذه القبيلة اسمًا

وسمعة، ما أدّى إلى قيام البختياريين باحتجاجات في عدة مدن ضد المسلسل، الأمر الذي اضطر السلطات الإيرانية إلى وقفه.

وحول تعامل إيران وإعلامها الرسمي مع بني جلدته، يقول أحد الكتّاب البختياريين، ويدعى سياوش جهانبخش بختياري في مقال له: كنت سعيدا جدا عندما شاهدت الإعلان عن المسلسل، وكنت أعدّ الأيام حتى يبدأ وأستمع بمشاهدته على التلفاز، ولكن بعد مشاهدة إحدى حلقاته أصبت بالذهول لأن المحافظة (جهاز محال بختياري) تحولت إلى كتلة من الغضب بسبب الشعور بالإهانة والانتهاكات التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

ويضيف الكاتب: نحن شعب لم نطالب يوما بالاستقلال عن الحكومة المركزية في طهران، ودائما ما نقف في الصف الأول للدفاع عن تراب هذه البلاد، كما أننا نتبع المذهب الشيعي الاثنا عشري قبل الحقبلة الصفوية وبعدها. والآن وفي ظل الجمهورية الإسلامية نواجه، ومع الأسف الشديد، مثل هذه الانتهاكات والإهانة للقبائل البختيارية.

ويشير الكاتب إلى حوادث سابقة مماثلة بالقول: لقد سبق أن وجهت مثل هذه الإهانات إلى الشعب البختياري في مسلسلات سابقة مثل «القبة البهلوية» و«مدينة سامان صمصام خان»، وتم تبرير ذلك آنذاك بأن الأمر مجرد تشابه أسماء مع القيادي البختياري المعروف صمصام السلطنة بختياري، إلا أن الأمر في مسلسل «الأرض العتيقة» تجاوز التلميح إلى التصريح، من خلال استخدام صورة علي خان قلي خان سردار أسعد بختياري ...

٣- منعهم من التعلم بلغاتهم الخاصة، كما هو حال بقية القوميات غير الفارسية في إيران.

### أهم المراجع

- الأمة في مواجهة الصعود الإيراني، تقرير ارتيادي صادر عن مجلة البيان، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
- مواقع: ويكيبيديا، ميدل إيست أونلاين، شبكة البصرة، أورينت نيوز، الحوار المتمدن، فيتوغيت، تبيان.

الذي يقوم على رؤية واضحة ومحددة قد تغيرت، ففكرة الديمقراطية وجوهرها من آلية لحكم الشعب حسب أغلبية المصوتين، تحولت إلى أداة مشتركة للتعاون -أو الصراع أيضا- بين الموالين للطرفين الأمريكي والإيراني داخل الدول الإسلامية في مواجهة الحكومات، وإلى أداة لإسقاط الحكومات ولتفكيك المجتمعات وإعادة إنتاج نظم حكم تقوم على تنصيب ديكتاتورية الأقليات أو حتى للصراع بين هؤلاء الموالين، والأصل في هذه الديمقراطية المصنعة في معامل الولايات المتحدة وعبر المفاوضات الأمريكية الإيرانية، هو أنها ديمقراطية تقوم على امتلاك السلاح للمجموعات الشيعية وكافة الأقليات وعلى دعم مجموعات ليبرالية موالية للغرب بالسلاح (كقوى ومجموعات ميليشياوية أو كجيش حسب كل حالة).

**وهنا جاء الاتفاق على العلمانية كنمط**  
**وقالب فكري قادر على ضمان حرية حركة**  
**عملاء الولايات المتحدة** وعلى فتح مساحات محددة للتعايش بين العلمانيين والمعممين -على الأقل في تلك المرحلة- فضلا عن أنه المشروع الثقافي الموحد لجهودهما في تغيير النمط العقائدي والثقافي والقيمي في المجتمعات.

**لقد تفاهم الطرفان الأمريكي والإيراني**  
**على أمور كثيرة،** قبل بداية نزول القوات الأمريكية على أفغانستان والعراق، أو لنقل إنهم دشّنوا تحالفا كبيرا ظهر في البداية وكأنه توافق

## المشروع الإيراني الأمريكي المشترك لحكم العرب: ديمقراطيات طائفية تنتج ديكتاتوريات الأقلية

طلعت رميح<sup>(١)</sup> -خاص بالراصد

### مثل الغزو الأمريكي لأفغانستان ثم العراق،

عنوانا لتدشين التحالف الأمريكي الإيراني في العلن لأول مرة. وقتها كان ظاهرا أننا أمام توافق مصلحي مؤقت لأجل إزاحة نظم الحكم المعادية لأمريكا وإيران، أو أن إيران قدمت خدماتها لأمريكا لإسقاط نظم تعاديبها على حدودها (عدو عدوي صديقي). غير أن الأمر انقلب من بعد ليظهر ملامح تحالف استراتيجي على تقاسم النفوذ والدور والمصالح بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، وعلى طريقة إدارة الصراعات داخل الدول والمجتمعات العربية والإسلامية.

**ومن بعد كذلك - بات مؤكدا أن**  
**التحالف هو حلف استراتيجي مستقبلي كامل**  
**الأركان،** لإعادة تشكيل الدول العربية الإسلامية، وتحديد أنماط حكم ما يبقى منها - بعد الانتهاء من تدمير قدراتها - لتحقيق هيمنة وسيطرة كلا البلدين على السنة عبر عملائهما، وفق مشروع جديد شامل للتغيير في المنطقة.

**وهنا تبدو «قضية الديمقراطية» والعلمانية**  
**تحديدا - أحد أهم أسس المشروع الأمريكي،**

(♦) كاتب مصري.

المفاوضات الجارية لإقرار قيام نظم حكم في الدول التي شهدت تجربة التدمير الأمريكي الإيراني المنهج المشترك.

**كان البعض قد تصور أن طرح الولايات المتحدة شعارات الديمقراطية قبل الربيع العربي** ولاحقاً مع تفاعل هذا الربيع، يمكن أن يكون مقدمة يمكن الإمساك بها لتطوير أوضاع الحكم والمجتمعات في المنطقة، لكن الأحداث أظهرت أن المتحالفين الأمريكي والإيراني - ومن خلفهم روسيا وحكومات أوروبا - أصحاب فهم واحد لتلك الديمقراطية، وأنهم ينظرون إليها كأداة لإعادة إنتاج الديكتاتوريات - لوأد ثورات وتحركات الربيع العربي - ولمنع السنة من حكم أنفسهم وأنها ديمقراطية على مقياس القوى الموالية للولايات المتحدة والمجموعات الموالية لإيران من جهة أخرى. وبالذقة هي أدوات تعطيل إرادة الأغلبية وتحقيق الهيمنة للقوى الموالية للطرفين الوحيدين المتفقين على تلك الديمقراطية منذ بداية احتلال العراق وأفغانستان.

**وهنا تأتي ضرورة العودة لمحاولة الفهم، لدى العمق النظري للتحالف الأمريكي الإيراني في المنطقة، فنحن لسنا أمام تحالف مصلحي - وقتي - بين الولايات المتحدة وإيران لتمكين حلفائهم داخل المجتمعات العربية من الوصول للحكم وإحكام السيطرة على أجهزة الدول فقط، بل نحن أمام توافق على أسس نمط محدد من الديمقراطية المستهدفة منع الأغلبية من السيطرة على الحكم بديلاً لنظم الحكم التي تهالكت، وأداة تجميل عمليات الإبادة لتلك الأغلبية وغطاء لتغيير توزيعها الجغرافي. ونحن أمام علمانية تحقق النمط الأخطر من أنماط التغيير الديني العقائدي والفكري والقيمي والثقافي.**

#### **لبنان: شلّ البلاد بأدوات الديمقراطية**

كان لبنان معمل اختبار كبيراً لما يجري دراسته وإعداده أو طبخه في معامل ثم أروقة السياسات والمفاوضات الأمريكية الإيرانية،

مصالح ضد حكم طالبان في أفغانستان، وحكم صدام حسين في العراق، لإسقاط الدولة والنظام في البلدين.

**هذا ما ساد الاعتقاد بشأنه وقتها، لكن** الأمر اتضح أكثر في العراق وأفغانستان من بعد، إذ صارت ملامحه تنبئ بتوافق وتحالف على حكم البلدين بعد احتلالهما عبر عملاء كانوا مدربين جاهزين لأداء هذا الدور، ففي العراق لم يكتفِ الطرفان بالتوافق على إخراج الجيش العراقي من ساحة مواجهة إيران والكيان الصهيوني دفعة واحدة.

**وفي أفغانستان** لم ينتهِ الأمر كذلك بإخراج حركة طالبان من المواجهة مع إيران ومن مواجهة المحتل الأمريكي، بل امتد الأمر إلى تشكيل حكم وآليات سيطرة مشتركة. اتضح أن التحالف الأمريكي الإيراني لم يجر ولم يستهدف طالبان، بل أفغانستان، ولم يستهدف صدام، بل العراق، وأن الأمريكان والإيرانيين توافقاً على حكم البلدين، إذ جرى تشكيل الحكم الجديد في العراق وأفغانستان على أساس سيطرة القوى والمجموعات الموالية أو العميلة لأمريكا وإيران حتى صرنا أمام حكم احتلال مزودج للعراق وأفغانستان.

**ومن بعد،** ووفقاً لتطورات مثل هذا النمط البغيض من حكم المحتلين الإيراني والأمريكي لأفغانستان والعراق، بدأ الجميع يتابع نمطا من مشروع أكبر، وظهر أن الدولتين في موضع التحالف للحرب الشاملة على السنه. وأنهما اعتمدا سويا الإطار الاستراتيجي لعملية تفكيك هائلة لعموم الدول العربية والإسلامية -السنية- وفق آليات مراوغة أهم أسسها تحويل الديمقراطية إلى أداة تفكيك للمجتمعات وإعادة إنتاج دول وحدود جديدة على أسس عرقية وطائفية تخضع كل منها لأحد الطرفين، وهو ما ظهر في الممارسة العملية مع اشتداد الصراعات وانفلاتها لتعم الإقليم. وفي مرحلة لاحقة، صار بند العلمانية هو المعطى في كل

ليكون نموذجا عاما يجري التوافق على تعميمه في المنطقة.

كان لبنان معمل تجارب لصياغات المفاهيم ولمدى الالتزام بالتوافقات التي يتم التوصل إليها ، ولاختبار توازنات القوى وردود الأفعال للطرفين ومن يوالهم في الاقليم ، وللأطراف المستهدفة أيضا - بعموم التمثيل السني أيا كان موقعه داخل المجتمعات - وقد جاءت ردود الفعل جميعها داعمة للتوافق الأمريكي الإيراني بظهور دقة التزام الطرفين بالتوافقات وتنفيذها حرفيا ، وبضعف ردود فعل الدول والمجتمعات والقوى والجماعات وكلها من الطرف السني.

ففي لبنان حزب شيعي مسلح ، وهو مشارك في اللعبة الديمقراطية الأقرب إلى العلمانية في المنطقة ، أو يتغذى بها وهو شكل تحالف واسع حوله ، وهو على الصعيد الإقليمي يمثل أقوى وأهم نقاط ارتكاز إيران في الإقليم باعتباره الأشد تنظيميا وصاحب السبق في الفعل الاستعماري الإيراني في الإقليم ، كما هو حزب يمكن المراهنة على حمله مثل هذا المشروع وإنجازه في الإقليم بحكم ما لاقاه من غطاء شعبي بحكم المعارك مع إسرائيل.

طالب الأمريكيان بنزع سلاحه في البداية - كعملية اختبارية وصراعية - وانتهى الأمر إلى صمت أمريكي على تدخل هذا الحزب بالسلاح ضد السنة في لبنان والإقليم ، وبانتهاء استخدام إيران له كورقة صراع مع الولايات المتحدة عبر إسرائيل ، بما حدد معادلة لبنان الطائفية وعلى صعيد البناء التعددي الذي كرس آليات الانتخاب بالعددية الطائفية المحمية بقوة السلاح. وأصبح نصر الله حاكما للبنان فعليا أو على الأرض ، لأسباب وبطرق متعددة ، فهو حاكم ومتحكم في لبنان إذا منحت الانتخابات - هو وتحالفه - أغلبية برلمانية ، وهو حاكم حتى لو حصل خصومه على الأغلبية ، عبر تعطيل عمل الأغلبية الأخرى إن حكمت هي عبر ما سمي بالأقلية المعطلة ، وهو

حزب يمنحه انفراده بامتلاك السلاح القدرة على فرض ما يريد وعلى مواجهة أي خطر على وجوده أو حلفائه. فصار الحزب هو المهيمن على جهاز الدولة عبر اختراقات عميقة ، إلا قليلا.

عطل نصر الله آليات الانتخاب ومنع انتخاب رئيس للبنان ، وعطل الحكومات الواحدة تلو الأخرى ، فلم يعد يسير شيء في لبنان إلا إذا وافق نصر الله أو بالأحرى إيران.

هذا النموذج كان الأهم أو كان قاعدة الأساس للتجربة التي ستعم الإقليم ، إذ بدأ الحزب وتثبت حين لم يكن التفاوض وخطوط التواصل معلنة بين إيران والولايات المتحدة ، وهو حزب خاض صراعا باسم إيران بوضوح ودون موارد ، وحين انتهت الأمر بين الولايات المتحدة وإيران إلى التفاوض العلني والاتفاق الاستراتيجي ، كان هو حصان الرهان الذي نشر معالم الحركة الإيرانية في الإقليم تحت عين وبصر القوات الأمريكية ، وهنا كانت أخطر الدلالات على ذلك أن لاحظ الجميع ذهاب نصر الله إلى العراق مبكرا جدا ، دون أن يعمل ضد القوات الأمريكية ، حتى يمكننا القول بأن حركة الحزب ونشاطه وتطورها كانت هي أهم معطى ومؤشر على تطور المفاوضات الجارية بين إيران والولايات المتحدة.

كان نشاط الحزب في العراق - طبيعته وحدوده - أهم مؤشر على طبيعة التحولات الجارية في العلاقات بين إيران والولايات المتحدة ، وكان أول إشارة استراتيجية على ازدواجية حالة نصر الله وميلشياته وكان إعلانا بالموافقة الأمريكية على تمدد دور الحزب في الإقليم ، وهو ما جرى من بعد - دون اعتراض أمريكي أو إسرائيلي أو حتى مساهمة أمريكية لملاحقة نشاطه - إذ جرى نشر أعماله العسكرية وتوسعتها في سوريا واليمن بل في دول كان يظن أنها حليفة للأمريكان ولا مقايضة عليها مع إيران كدول الخليج.

هنا ظهرت طبيعة التوافقات الأمريكية الإيرانية وطبيعة الطرف السني الذي يجري التحالف ضده ،



والأهم أن تجربة نصر الله كشفت النقاب عن أرضية الاتفاق على نمط الحكم المتفق عليه بين الطرفين وآلياته «الديموقراطية»، إذ قدم نصر الله النموذج الأعلى حدة لفكرة الديموقراطية الغطاء أو الديموقراطية التي تنتج ديكتاتورية الأقلية الطائفية، ومدى ارتباط حالة الديموقراطية بوضعية امتلاك السلاح على حساب الدولة. وتلك هي مفردات الحالة التي رأيناها تنتشر وتتوسع من بعد في عموم الإقليم.

### العراق: ديموقراطية السيطرة الطائفية بالسلاح

وجاء أمر العراق جاهزا منذ البداية. كانت قد جرت تجربة لبنان وحددت طبائع خطط التحالف الأمريكي الإيراني، ولذا دخل الأمريكيان العراق على خلفية مواجهة السني، إذ ضمن الاتفاق والتحالف مع إيران، عزل قطاعات من العراقيين عن مواجهة المحتل.

وكانت البداية أن منعت إيران صدور رد فعل شيعي على الاحتلال، ووفت أمريكا بوعودها وتعهداتها من بعد، إذ أخرجت الجيش العراقي من مواجهة إيران، كما هي لم تسقط الحكم بل أسقطت الدولة العراقية، ليجري البناء الأمريكي الإيراني القائم على توافقات مسبقة دون معوقات.

هنا بدأ الإدراك العربي بطبيعة التحالف أو الحلف الأمريكي الإيراني، وبالدقة بدأت ملامح الوعي العربي في التبلور بمدى عمق التوافقات ووصولها حد التحالف، وقد تطور الوعي لاحقا ليدرك العرب أن هذا التحالف مؤسس للمضي والاستمرار لمرحلة طويلة، إذ هو حدد أسسا لحكم الشعوب العربية التي يجري احتلالها، وليس تحالفا لمرحلة مؤقتة.

كانت البداية بتشكيل مجلس حكم انتقالي ضم مختلف القابليين بالاحتلال الأمريكي والتوافق الأمريكي الإيراني، ودارت الدورة ليكتشف الجميع أن الشعارات الأمريكية حول الديموقراطية ليست إلا نمطا من أنماط تمكين القادمين مع

إيران ونفوذها بالسلاح من جهة وبالمجموعات الأمريكية من جهة أخرى. واكتشف الجميع أن الأمريكيان عمموا تجربة لبنان على العراق، فحددوا للکرد الرئاسة وللشيعة رئاسة الحكومة (ولها كل الصلاحيات التنفيذية) وللسنة المتعاونين مع الاحتلال رئاسة البرلمان، والأهم أن صار للميليشيات الإيرانية حق السيطرة الكاملة على الأرض.

وهكذا تواصلت حياة العراق حتى اكتشف الجميع أن التوافق والتحالف الأمريكي الإيراني واسع وعميق، وأنه شامل لحالة التطهير الديني وتغيير التركيبة السكانية والإبادة الحضارية للمدن والمجتمعات السنية، وكل ذلك تحت عنوان الديموقراطية التوافقية تلك التي ظهر أنها مقيدة بقيود إيرانية وأمريكية، وهو ما ظهر جليا حين نجحت قائمة إياد علاوي وصارت مؤهلة لحكم العراق، فتدخلت إيران والولايات المتحدة لتمنح نوري المالكي مقعد رئاسة الوزراء.

### سوريا: التحالف الحرج وديموقراطية السفاح

انتهى أمر العراق إلى تشكيل نموذج متوسع للحالة اللبنانية على أكثر من مستوى، والأهم أنه أنتج تعميقا للتحالف الإيراني الأمريكي، وشدة في وضوح أبعاده وأهدافه، فضلا عما شكله من لجان اتصال وتنسيق بين الطرفين تفهم بعضها بعضا وذات تاريخ مشترك.

وإذا كان لبنان لم ينتج إلا ميلشيا نصر الله - بالدرجة الأولى - فقد أنتج العراق عشرات الميلشيات والعصابات الميليشياوية، التي جرت أعمال تشكيلها وتدريبها وتسليحها هذه المرة، تحت الرعاية والرقابة الأمريكية المباشرة.

وهكذا كان العراق جاهزا للانتقال بنموذجه إلى سوريا التي تعرض الحكم فيها لاهتزاز وترنح وشارف على السقوط تحت ضغط الثورة الشعبية التي كانت عنوانا لقرب حكم البلاد وفق مبدأ المواطنة التي تمنح الحكم لمن يحقق الأغلبية. قامت إيران بحشد كل قوتها وميلشياتها من لبنان

والعراق وغيرهما ، ودفعت بها إلى سوريا ، ولعبت الولايات المتحدة دورها في التغطية على حركه الإيرانية ، فيما كانت توسع دورها ونفوذها وتشكل مجموعات ترتبط بها هي الأخرى ، إذ طورت أوضاع الأكراد ودفعت بها إلى ساحة مواجهة السنة بالمعنى السوري والإقليمي ، وهكذا جرت عملية عميقة لإعادة تشكيل التوازنات والتوزيع الجغرافي للمجتمع السوري ، وهذا ما اهتمت به إيران ، وضمنت الولايات المتحدة أن لا تقوم سوريا المستقبل بدور في استعادة أرضها من تحت الاحتلال اليهودي الصهيوني .. إلخ.

والأهم أن أظهرت إيران والولايات المتحدة مدى التوافق بينها على طريقة حكم السنة ما بعد انتهاء محرقة القتل والهدم المتواصلة لسنوات خمس ، فحين حل وقت التفاوض والحوار ، جرى طرح مشروع ونموذج حكم يحقق لإيران بقاءها ودورها وسيطرة ميلشياتها مع إعادة إنتاج الديكتاتور السفاح - كضمانه لإكمال مشروعها - ويضمن للولايات المتحدة ما أرادت من تفكيك المجتمع السوري وديكتاتورية الأقليات الممسكة بالسلاح الأمريكي على حساب الأغلبية - السنة - ووضعت قضية علمانية الدولة كشرط أول لإعادة بناء الدولة السورية.

وهكذا انتجت الثورة السورية وضعا وحشدا شعبيا ينشد وضعا ديمقراطيا ، وتدخلت إيران تحت الحماية والمراوغة الأمريكية لتتحول الثورة إلى حرب طائفية سورية وإقليمية ، وينتهي الأمر بإعادة تعويم الديكتاتور السفاح ، وبناء دولة علمانية يسمح فيها لميلشيات إيران بامتلاك السلاح!

### ديموقراطية شرعنة الانقلاب في اليمن

وانسحب التوافق والتحالف الأمريكي الإيراني إلى اليمن ، بعد أن كان قد ترسخ في لبنان وصار صارخا في حدّته ووضوحه في العراق ثم سوريا ، ومع ذلك جاء بأبعاد جديدة كاشفة هناك ، جرت عملية مبرمجة لتحويل الربيع اليمني إلى كابوس. وحيث كان اليمنيون يهتفون بأحلامهم في

الحرية وانكشاف غمة الفساد المتمثل في حكم صالح ومن معه ، كان الإيرانيون والأمريكان يفعلون تحالفهم هناك على نحو عميق واستراتيجي بعيد الأمد ، وإن بحذر!

احتاج إنجاز الخطة الأمريكية الإيرانية وقتا أطول ، بحكم طبيعة التبلور السياسي التعددي الحزبي في اليمن قبل الثورة ، وبسببه كان الجمهور العام منظما ومؤطرا ، ولحساسية دول الخليج تجاه اللعب الأمريكي والإيراني في أهم نقاط جغرافيا الخليج ، إذ اليمن هو بوابة الخليج وصمام أمنه ، وبقعة إذا استولت عليها إيران تكون قد استكملت حصار جغرافيا الخليج استراتيجيا وهو ما تجسد في مبادرة الخليج للحركة وطرح مبادرة للتوافق الوطني ، لقطع الطريق على الدور الإيراني المباشر.

جرت الأمور وفق محطات معقدة ، لكنها انتهت إلى مشروع واضح المعالم بين الفرقاء اليمنيين ومقيد لاحتمالات عودة صالح من جهة واستمرار امتلاك الحوثيين للسلاح - إذ انتهى الحوار الوطني والدستور إلى انتهاء تلك الاحتمالات - وهنا اضطرت إيران (ومن خلفها الولايات المتحدة كما ظهر واضحا من بعد) عبر من معها في اليمن لاعلان الانقلاب المسلح على المبادرة والدور الخليجي وعلى التوافق الوطني ومجريات الحوار ونتائجه.

كان اللافت هو الموقف الأمريكي والأممي ، إذ جرى تبادل أدوار بين الولايات المتحدة والأمم المتحدة ، لشرعنة الانقلاب خطوة خطوة ، بما اضطرت دول الخليج للتدخل المسلح لإيقاف نجاح تلك الاستراتيجية التي صارت واضحة المعالم.

كان الامر لافتا إذ كان الحوثيون والإيرانيون يتحدثون ليل نهار عن تكرار نموذج حزب الله في الهيمنة على الدولة وفي امتلاك السلاح خارج إطار الدولة ، وعن مشروع استتزاز المملكة العربية السعودية بالأعمال العسكرية ، ومع ذلك كانت تجري شرعنة سيطرة الحوثيين على السلطة عبر الولايات المتحدة والأمم المتحدة ، دون رفض ولو شكلي!

## وفي البحرين: الديمقراطية طائفية بامتياز أمريكي

كانت تجربة البحرين أكثر من كاشفه هي الأخرى وذات دلالات خاصة بدورها، بما أثيرى الوعي العربي حول طبيعة التوافق الأمريكي الإيراني على إدارة المنطقة (طرائق الحكم وأساليبه وطبيعة التغيير الاستراتيجي المتفق عليه بينهما).

وإذ كان لافتا للجميع مدى سيطرة الشيعة على أدوات رئيسية في الاقتصاد والمناصب وفي إدارة الدولة - فضلا عن تمثيلهم السياسي الديمقراطي عبر جمعيات سياسية في البرلمان - فقد جاء أمر اللعبة واضحا من زاوية الموافقة الأمريكية والغربية على حكم الشيعة للبحرين كاملا وبشكل إقصائي للحكم القائم، الذي لم يبرز يوما أي موقف صدامي أو عدائي مع الغرب ولا مع الشيعة.

أصبحنا أمام تكرار لنمط تغيير توجهات الدولة والمجتمع الذي كان التطور الأبرز في تجربة العراق ومن بعد في اليمن، إذ لا يعاني شيعة البحرين من أي أعمال إقصائية بل هم في وضع السيطرة في كثير من المجالات!

لقد كان بإمكان البعض الحديث عن أن شيعة العراق تعرضوا لظلم هنا أو هناك، بل حتى كان بالإمكان القول بأن حروبا ستا جرت في اليمن بما يتطلب حلا آخر، مع أنها جميعا جرت بفعل إجرامي من الحوثيين وإيران ومن صالح الذي جعل الجيش اليمني حقل تجارب وإنماء لقوة الحوثيين، لكن أمر شيعة البحرين ليس على هذا النحو أو ذاك، بغض النظر عن هذه المزاعم أو تلك، فشيعة البحرين وفق إقرار كامل بالإحصائيات والأرقام، يتمتعون بوجود ونفوذ ودور كبير يطفئ على دور السنة في كافة المجالات، حتى قيل إن السنة هم المضطهدون في البحرين، بينما يتمتع شيعة البحرين بتمثيل سياسي وبرلماني كبير ولهم الحرية الزائدة في ممارسة طقوسهم فضلا عن لعبهم دور رئيس في مؤسسات الدولة، ومع ذلك جرى كل ما جرى

كان انقلابا تحت مفهوم الشرعية الثورية، وكان انقلابا تحت عنوان مواجهة القاعدة والإرهاب، وهو انقلاب دغدغ مشاعر البسطاء إذ تحدث عن مضامين اجتماعية (رفض الجرعة الأولى من رفع الدعم)، وفي جوهره كان انقلابا طائفيا وعنوانا لإقرار ديمقراطية شكلية لا تقوم على فكرة المواطنة بل على نمط ديكتاتورية الأقلية التي تم اعتمادها في لبنان ومن بعد في العراق، بجمع الأقلية بين امتلاك السلاح خارج إطار الدولة واللعب بآليات الديمقراطية تحت عنوان التوافق، وإلا!

ودخل اليمن في أتون حرب طاحنة أعادت طرح الأسئلة حول نوعية تلك الديمقراطية التي روجت لها الولايات المتحدة، وعن ذاك العداء الثأري والإجرامي الذي تحركت به الميليشيات الإيرانية، لكن الأخطر أن أبرزت التجربة مدى عمق التحالف الأمريكي الإيراني الممتد على طول المشروع الإيراني في الإقليم، وكيف أن هذا التحالف قد تخطى فكرة العلاقات التاريخية بين الولايات المتحدة ودول الخليج.

وكانت المفاوضات التي جرت في الكويت - بشكل خاص - حالة كاشفة للتوافق الأمريكي الإيراني، فبعد أن ضغطت الولايات المتحدة، ومن خلفها الغرب والأمم المتحدة وفي الخلفية إيران بطبيعة الحال، لمنع اقتحام قوات الشرعية للعاصمة بما ينهي الانقلاب ومعه ظاهرة الحوثيين، بدأوا لعبة الضغط والألعايب لمنح الحوثيين حق المشاركة في السلطة دون حديث عن حل ميلشياتهم المسلحة!

وهو ما كشف النقاب مجددا عن مشروع توافقي بين إيران والولايات المتحدة في كيفية الحكم ومن يحكم وطبيعة ووضعية نظام الدولة، ومدى التوافق على تمكين أتباع إيران من الحكم .. إلخ.

مدعوماً من إيران وتحت رعاية إعلامية وديبلوماسية من الولايات المتحدة والغرب، بما يشير إلى مشروع شامل للتغيير في المنطقة تنفذه إيران وتدعمه الولايات المتحدة، التي صار إعلامها والغرب عموماً - في موقع المدافع عن شيعة البحرين وحقوق الإنسان، بشأن قضايا لا تمت لها بصلة، فيما السنة في سوريا والعراق وحتى في اليمن في موقع الإبادة الشاملة ليس فقط بصمت أمريكي وغربي، بل بدعم عسكري أمريكي - غربي شامل.

في البحرين ظهر أن الهدف هو إحداث تغيير طائفي وإعادة رسم خريطة الخليج، وتحقيق الهيمنة لإيران في الإقليم، وتحت عنوان الديمقراطية، إذ كان الدعم الأمريكي والغربي ظاهراً - بل لافتاً للنظر - في التصريحات وفي تقارير الأمم المتحدة، والأهم كان الصمت على الممارسات الإرهابية التي جرت من قبل مجموعات إيرانية عملت وتعمل لإحداث هذا التغيير بالقوة، وهنا الدلالة الأخطر على موافقة وتوافق الولايات المتحدة مع إيران على فكرة الديمقراطية التي تحقق ديكتاتورية الأقلية وعلى تطوير الأوضاع لإيصال تلك الأقلية حد امتلاك السلاح وإحداث التغيير الانقلابي على نمط نصر الله.

وبسبب تلك المعادلة الغريبة صار كثرة من المحللين يتحدثون عن ما يخسره شيعة البحرين جراء أعمال العنف والتفجير، وكيف أنهم يخوضون معركة مفتعلة لغير مصلحتهم بل ضد مصلحتهم، إذ ما يجري ليس إلا تضحية بمصالحهم لأجل استعادة إيران لحلم بناء الامبراطورية الفارسية الذين هم أول ضحاياها.

### أوان قراءة مشروع جديد للمواجهة

حان أوان تقديم قراءة ورؤية للمواجهة، لقد مرت فترة طويلة كانت المواجهة فيها مجرد حالة عفوية أو تلقائية، وخلالها كان يجري التعرف التدريجي على مخطط التحالف الأمريكي الإيراني، بحكم افتقاد العرب أو السنة للقيادة

الجامعة أو القدرة على القراءة المدققة وتشكيل خطط مكافئة للخطة التي يجري إنفاذها. وقد تحقق الآن الشرط الأول للقدرة على المواجهة وهو الوعي الشامل بخطوط الصراع وخطتها.

والآن يشهد العالم العربي والإسلامي بداية انكسار دورة المواجهة القديمة، ففي لبنان تظهر الانتخابات البلدية أو المحلية الأخيرة، وضوحاً في الرؤية وتحركاً أكثر وعياً بطبيعة المواجهة. وفي سوريا يلمس المتابعون وعياً متنامياً وحالة اقتراب بين قوى عديدة على أرضية مواجهة أشد وعياً، وفي العراق أظهرت الحرب على الفلوجة وعياً وإدراكاً بطبيعة الحرب الأمريكية الإيرانية مع سقوط تدريجي لورقة الترويع باسم داعش، وهكذا الحال في اليمن، إذ اقتربت قوى كثيرة من الشرعية على أرضية فهم المخطط الأمريكي الإيراني، وعلى أرضية المواجهة الأكثر وعياً. وهكذا الحال في ساحات كثيرة، لعل أهمها ما جرى في دول الخليج من احتشاد شعبي ومن وعي رسمي بالخطر.

والأهم أن المواجهة صارت تنتج حالة من الصمود للكتل المجتمعية السنية رغم هول التضحيات التي قدمتها كما هو حال مدن مثل حلب وداريا وغيرها في سوريا والفلوجة وغيرها في العراق وتعز وعدن وغيرها في اليمن، غير أن المواجهة المخططة الشاملة ما تزال في بداياتها.

## تنظيم الأسرة عندما يكون غطاءً للانحلال الأخلاقي؟

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

القارئ لوثيقة السيداو سيكتشف أنها وثيقة متماسكة مترابطة فجميع المواد تعمل معا بتناغم ووحدة موضوعية وليست عناصر مفككة أبداً، فلا ينبغي النظر إلى مادة بمعزل عن باقي المواد، فعندما تناقش المادة ١٢ من الاتفاقية قضية تنظيم الأسرة والخدمات المتعلقة والمرتبطة بالصحة الجنسية والإنجابية لا يمكن فهم هذه المادة بعيداً عن المادة ١٠ التي نصت في فقرتها (و) (على إمكانية الحصول على معلومات تربية محددة تساعد على كفالة صحة الأسر ورعاها، بما في ذلك المعلومات والإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة).

**فيذا كان الطلاب المراهقون يدرسون المعلومات والإرشادات المتعلقة بتنظيم الأسرة فإن توفير هذه الوسائل بشكل عملي في الواقع أمر مرتبط به،** فلا مجال للشك أن هذه الفئة تحديداً من المراهقين غير المتزوجين مستهدفة من واضعي الوثيقة، وهو ما أوضحته منظمة الصحة العالمية حيث ذكرت أن من فوائد تنظيم الأسرة: خفض معدلات حمل المراهقات حيث (يفوق احتمال إنجاب المراهقات الحوامل لأطفال لم يكملوا فترة النمو داخل الرحم أو أطفال ناقصي الوزن عند الميلاد احتمال إنجاب غيرهن لأولئك الأطفال. وتنفوق معدلات وفاة أطفال المراهقات عند الميلاد معدلات وفاة الأطفال الآخرين. ويضطر كثير من المراهقات اللاتي يحملن إلى التخلي عن الدراسة، مما يؤدي إلى عواقب طويلة الأجل تتحملها تلك الفتيات

شخصياً وتحملها أسرهن ومجتمعاتهن المحلية<sup>(١)</sup>.

**فيذا كان زواج المراهقات محظوراً وفقاً لهذه الوثيقة ووثائق أخرى،** فإن حمل المراهقات المقصود هنا لن يكون إلا سفاحاً، وبالتالي فلا بد من وسيلة مأمونة لتجنب هذا الحمل!!

**إن منظمة الصحة العالمية تصرح بحق الناشطين الجنسيين بمن فيهم المراهقون في الوصول السهل لخدمات تنظيم الأسرة** (من الأهمية بمكان إتاحة خدمات تنظيم الأسرة على نطاق واسع حتى يتسنى وصول أي شخص ناشط جنسياً، بمن فيهم المراهقون، إليها بسهولة من خلال القابلات وغيرهن من العاملين الصحيين المدربين. ويتم تدريب القابلات على توفير - حيثما يؤذن لهن - وسائل منع الحمل المتاحة محلياً والمقبولة ثقافياً. ويقوم كذلك غيرهم من العاملين الصحيين المدربين، على سبيل المثال العاملين في مجال الصحة المجتمعية، بتقديم المشورة وبعض وسائل تنظيم الأسرة، على سبيل المثال حبوب منع الحمل والوقاية الذكرية. أما بالنسبة لطرق مثل التعقيم، فينبغي إحالة النساء والرجال إلى الطبيب<sup>(٢)</sup>، وهناك نصوص أخرى تشير فيها إلى التحدي الذي يواجه غير المتزوجين في الحصول على مثل هذه الوسائل.

**كما تعمل هذه المادة ١٢ جنباً إلى جنب مع باقي المواد التي تدفع المرأة للعمل المأجور خارج المنزل،** فالعمل يوفر للمرأة الاستقلال الاقتصادي عن الأسرة ويشعرها بعدم الحاجة للزواج، ومنع الحمل يؤكد هذه الاستقلالية، وهذا التفسير ليس تعسفاً بل هو معروف منشور وإن أنكرته النسويات في بلادنا ومن ذلك (اجتماع الخبراء الذي عقد في بتسوانا عام ١٩٩٢م للترتيب لعقد مؤتمر السكان العالمي الذي عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤م وأوصى

(١) نقلاً عن موقع منظمة الصحة العالمية:

<http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs351/ar>

(٢) المصدر السابق.

(♦) كاتبة مصرية.



الأسرة المناسبة، والمعتمدة طبيًا، وتكون القوانين المتصلة بتقييد حصول المرأة أو استخدامها لها - على سبيل المثال: اشتراط الحصول على إذن سابق من الزوج أو القريب كشرط أساسي لتقديم الخدمات - منافية لهذه المادة، ويجب بالتالي تعديلها، وعلى الدول الأطراف أن تتأكد أن العاملين في مجال الطب، وكذلك المجتمع على علم بأن مثل هذا الإذن غير مطلوب، وبأن مثل هذه الممارسة منافية لحقوق المرأة<sup>(٢)</sup>.

**قدرة المرأة في التحكم في خصوبتها هي فرع من تحكم المرأة في جسدها وهي أحد مبادئ الفلسفة الكامنة وراء هذه الوثيقة،** فإذا كانت المراهقة لا تمنع من النشاط الجنسي وتيسر لها المعلومات والأدوات اللازمة لمنع الحمل فإنه من البديهي ألا يسن قانون يشترط إذن زوجا أو قريبا لاستخدام هذه الأدوات حتى المرأة المتزوجة زواجا شرعيا يقرر لها هذا الحق أن تتخذ وحدها ودون اتفاق مع زوجها الحق في منع الحمل أو إجهاضه، كما سيأتي في مواد لاحقة.

**لم تحتفظ أي من الدول العربية على المادة ١٢ المتعلقة بتنظيم الأسرة،** وسعت في تطبيقها بجهود كبيرة مدعومة من المنظمات الدولية التي أخذت على عاتقها التكلفة الاقتصادية لوسائل منع الحمل على أن يقوم الشريك المحلي بنشر ثقافة تنظيم الأسرة على أن الفقرة ٢ من المادة ١٢ التي تتحدث عن تغذية مناسبة للأم الحامل وخدمات مجانية لم تجد مثل هذا الدعم بالطبع فكل ما حصل عليه المرأة الحامل هو التطعيم وبعض أقراص من فيتامين الحديد لمنع الأنيميا وهو من أسوأ أنواع الأدوية حيث أن هناك عناصر أخرى ينبغي دمجها مع الحديد من أجل صحة الأم الحامل ناهيك أنه طبعا لا تحصل على الكالسيوم اللازم

ضمن توصياته بأن حصول المرأة على مورد رزق مستقل خارج الأسرة يوفر لها التحرر الاقتصادي وأن اشترك النساء في القوى العاملة هو العامل الأساسي في تقليل الخصوبة وأن العمل يشجع المرأة على الشعور بعدم الحاجة للزواج، ولوحظ في الدول الصناعية أنه كلما كثر عدد النساء العاملات قلّ معدل الخصوبة؛ بسبب قيمة وقت الأم وأهدافها الشخصية وطموحاتها<sup>(١)</sup>.

### وهذا هو نص المادة ١٢:

(١) - تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان الرعاية الصحية من أجل أن تضمن لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، الحصول على خدمات الرعاية الصحية، بما في ذلك الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

٢- بالرغم من أحكام الفقرة ١ من هذه المادة تكفل الدول الأطراف للمرأة خدمات مناسبة فيما يتعلق بالحمل والولادة وفترة ما بعد الولادة، موفرة لها خدمات مجانية عند الاقتضاء وكذلك تغذية كافية أثناء الحمل والرضاعة).

**ما هو التمييز الذي يمكن أن يقع على المرأة في مجال الرعاية الصحية؟ هل هناك علاج** لأمراض القلب ذكوري فقط ولا يمكن تقديمه للإناث مثلا أم أنه يوجد ثقافة على ظهر الأرض تمنع النساء من التداوي المقصود من هذه المادة هو ما تم توضيحه في المادة نفسها بالخدمات الخاصة بتنظيم الأسرة؟

### جاء في تفسير لجنة المرأة بالأمم المتحدة لهذه

**المادة ما يلي:** «تعتبر قدرة المرأة على التحكم في خصوبتها أمراً أساسياً لتمتعها بكامل مجموعة حقوق الإنسان، ويتعين بذلك على الدول الأطراف أن توفر لها المعلومات والتوعية بأساليب تنظيم

(٢) نقلا عن اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) CEDAW رؤية نقدية .. من منظور شرعي.

(١) هدى عبد المنعم، دراسة الوثائق الدولية من جوانبها المختلفة: اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو).

لسلامتها وسلامة الجنين، أما الحصول على وجبات تغذية للأمهات الفقيرات فهو مجرد وهم.

### تحتل السودان أقل نسبة عربية لاستخدام وسائل تنظيم الأسرة بنسبة ١٢٪ بينما احتلت المغرب أعلى هذه النسب حيث وصلت لـ ٦٧٪

وهذه هي نسب انتشار وسائل تنظيم الأسرة في بلادنا العربية للشريحة العمرية من ١٥ - ٤٩ سنة مأخوذة من إحصائية نشرها البنك الدولي:

الأردن ٦١٪، الجزائر ٥٧٪، اليمن ٣٤٪، السودان ١٢٪، فلسطين ٥٧٪، العراق ٥٣٪، المغرب ٦٧٪، تونس ٦٣٪، جزر القمر ١٩٪، مصر ٥٩٪، عمان ٣٠٪، قطر ٣٨٪<sup>(١)</sup>

### فلو أخذنا دولة كبيرة مثل مصر سنجد أن

نشاط تنظيم الأسرة يأخذ زخماً كبيراً، وعلى الرغم من انتشار تعبيرات إعلامية مطاطة مثل أنها دعوة لتنظيم النسل وليس تحديد النسل إلا أن التصريحات تكشف حقيقة المطلوب حيث أكد الدكتور عاطف الشيتاني، رئيس قطاع السكان وتنظيم الأسرة بوزارة الصحة، أن محافظة الإسكندرية وصلت للمعدل المطلوب، فـ خفض معدلات الخصوبة، لدى السيدات بـ ٢,٢ طفل لكل سيدة. وأضاف الدكتور الشيتاني، خلال مؤتمر إطلاق الحملة الإعلامية لبرنامج السكان وتنظيم الأسرة، أن الاستراتيجية القومية للسكان تستهدف خفض الخصوبة لدى السيدات لـ ٢,٤ طفل لكل سيدة، مشيراً إلى ضرورة التنسيق مع جميع الهيئات للحد من المواليد<sup>(٢)</sup>.

### الحد من المواليد للوصول لمعدل ٢,٤ هذا ما

### يصرح به رئيس قطاع تنظيم الأسرة بوزارة

### الصحة المصرية، هذه الخدمات التي تقدم في

٥٥٠٠ وحدة طب أسرة واهتمام خاص بالمناطق

الريفية حيث أن هناك جيشاً مكوناً من ١٤ ألف رائدة ريفية تطرق الأبواب للتوعية بتنظيم الأسرة، بالإضافة إلى ٦ آلاف مرشدة صحية تابعة لمنظمات المجتمع المدني يقمن بالدور ذاته، ومن المعلوم أن العاملين في قطاع تنظيم الأسرة هم أكثر العاملين الصحيين حصولاً على مكافآت وحوافز تشجيعية حتى بات يحسداهم باقي القطاعات.

### ولو أخذنا دولة محافظة مثل اليمن لنتبين

مدى نجاح برامج تنظيم الأسرة فيها سنجد أن (نسبة انتشار وسائل تنظيم الأسرة والتي خطط لها أن تغطي ٣٥٪ من المستهدفات بحلول عام ٢٠٠٠م لم تتحقق إلا بنسبة ١٥٪ من المستهدفات) الجدير بالذكر أنه في اليمن يتم استخدام مصطلح رعاية الأسرة بدلاً من تنظيم الأسرة حتى يحدث حالة من القبول المجتمعي بعيداً عن المصطلح سيء السمعة بالنسبة للمجتمع اليمني.

### أما في المغرب والتي هي أعلى دولة عربية في

معدل استخدام وسائل تنظيم الأسرة فهناك جدل مجتمعي واسع للتقارب مع ما تدعو إليه الوثيقة حيث هناك جرأة في طرح الأفكار، يكفي في هذا الصدد أن نعرض لأفكار الدكتور عبد الصمد الديالمي أستاذ علم الاجتماع التي يعرضها في الصحف والمؤتمرات ولطلابه في كلية الآداب ومنها دعوته للعلماء السماح بإباحة الجنس بدعوى توافر وسائل منع الحمل التي تضمن ما اصطلح عليه الديالمي «الأمن السلالي».

### ودعوته بالسماح بالإجهاض بدعوى حرية

### المرأة التصرف في جسدها مما دفع مصطفى بن

حمزة، رئيس المجلس العلمي بوجدة أن ينفعل عليه في أحد المؤتمرات قائلاً: «الجاهل ولا يعرف شيئاً في الفقه الإسلامي» هذا الجدل الفكري وهذه الأطروحات الشاذة المرتبطة بفكرة شيوع وسائل منع الحمل ومن ثم إطلاق حرية العلاقات الجنسية دون زواج، وعلى الرغم من ذلك فإن المجتمع المغربي يئن تحت ضغط انتشار ظاهرة الأمهات العازبات لتسجل أرقاماً غير مسبوقة.

(١) نقلاً عن موقع البنك الدولي

<http://data.albankaldawli.org/indicator/SP.DYN.CONU.ZS>

(٢) <http://www.youm7.com/story/2016/1/17/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%D8%AE%D8%AF%D9%85%D8%A7/2542292>

التابعة لـ **Cambridge Journals**، حاولت تحليل نظريات السياسة الأمريكية. إذ تستنتج الدراسة أن نموذج الحكم الأمريكي ليس ديمقراطياً بالمعنى الحقيقي إنما حكماً أقلويّاً بالمعنى العملي، لكن «حكم الأقلية» هذا ليس هو المفهوم المعروف في دراسات النظم السياسية، إنما هو «حكم اللوبيات» التي تحوز على الثروة والمال والنفوذ والعلاقات. وقد قامت الدراسة بتحليل المتغيرات اعتماداً على بيانات كبيرة وخرجت بنتيجة مفادها أنّ المجموعات الصغيرة (أو اللوبيات) لها تأثير أكبر من الجماهير (أو مجموعات العمل المدني التي تمثل الجماهير) على صناعة السياسات وتوجيه القرارات المعنية بالشأن الداخلي أو الشؤون الخارجية.

**يمكننا أن نعتبر أيضاً أنّ شركات التقنية الكبرى هي شكل آخر من أشكال اللوبيات،** وذلك بأثرها المتجاوز إلى السياسات والتشريعات المتعلقة بالشأن العام. فعلى سبيل المثال، تقدمت ٣٧٩ شركة إلى المحكمة الدستورية العليا لدعم المساواة بين الأزواج وذلك لتشريع زواج المثليين، منها مايكروسوفت وآمازون وآبل وفيس بوك وغوغل. وفي تقرير طويل نشرته صحيفة بوليتيكو، أثبتت مجموعة باحثين إمكانية أن تتلاعب شركة غوغل بالانتخابات الرئاسية، وأنها قادرة على دفع ملايين الأصوات إلى مرشح دون أن يعلم أحد، وذلك من خلال القرارات السرية للشركة وتلاعب بسيط بالخوارزميات البحثية.

**تحاول هذه الدراسة إثبات أن البيت الأبيض في زمن الرئيس أوباما مخترق بشكل كبير من طرف اللوبي الإيراني،** فكما سنبين مفصلاً فإن أحد أهم مستشاريه في الملف الإيراني وفي مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض هو الإيرانية - الأمريكية سحر نوروزاده. بالإضافة إلى فريال كواشيري وهي كاتبته الخاصة ومساعدته الإداري ومن الأشخاص القريبين جداً من الرئيس أوباما،

وتوضح الأرقام المتوافرة أنه يتم تسجيل نحو ٣٠ ألف حالة سنوياً، غالبية من الشباب اللواتي لم يسبق لهم الزواج واللاتي تقل أعمارهن عن ٢٦ سنة. بل إن ٣٢٪ منهن ما بين الـ ١٥ والـ ٢٠ سنة مما يعني أن ثقافة السيدا وجدت متفصلاً نسبياً في البيئة المغربية وإن لم تنجح جميع تقنياتها كآلية منع الحمل في التقليل من الآثار المجتمعية لها.

## اللوبي الإيراني في أمريكا والثورة السورية: نماذج من المواقف والأطروحات

عبد الله الرحمن<sup>(١)</sup> - موقع مركز إدراك

من المعلوم أن لجماعات الضغط أو اللوبيات **Lobbies** في أمريكا حظوة معتبرة، وتحاول الإدارات الأمريكية المتعاقبة الموازنة بينها قدر الإمكان، فهناك اللوبي الاسرائيلي ولوبيات السلاح ولوبيات الأدوية واللوبي الكوبي واللوبي الإيراني (محط دراستنا)، ولكل منها أهدافها واستراتيجياتها وتحالفاتها وصراعاتها.

**وعلى الرغم من الموازنة وضبط النفقة التي يحاولها كل رئيس أمريكي،** فلا بد أن يكون لكل لوبي ميزة على آخر عند مختلف الرئاسات الأمريكية. ففي عقيدة أوباما، نرى انزعاج إدارة أوباما من مراكز الدراسات المتواجدة في إحدى شوارع ماساشوستيس بأنها «أرض محتلة عربياً» دلالة على المراكز التي يقوم اللوبيات العربية بدعمها وتمويلها، ودلالة على أن إدارة أوباما لا ميل لها إلى ما يسمى «اللوبي العربي».

**قد قامت الـ BBC NEWS بتلخيص دراسة نشرتها مجلة Perspectives on Politics**

(١) كاتب .

(١) حذفنا الهوامش لضيق المساحة وهي موجودة في موقع مركز إدراك.

وعملت في الفترة الرئاسية الأولى لرئاسته مستشارة في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض أيضاً، بالإضافة إلى أنها عضوة في إحدى مؤسسات اللوبي الإيراني «مؤسسة المرأة الإيرانية الأمريكية».

### أقطاب اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة

لأننا نحاول في هذه الدراسة استنكاه مواقف اللوبي الإيراني في أمريكا من الثورة السورية، فإننا سنبدأ بتوصيف هذا اللوبي والتعريف بأعضائه وخلفياتهم. بعض هؤلاء الأعضاء يعملون معاً تحت راية «المجلس القومي الإيراني الأمريكي»، والذي سنتحدث عنه في سياق حديثنا عن مؤسسه ورئيسه ورئيس قسم الأبحاث فيه رضا مراشي، والبعض الآخر يعمل بشكل منفصل ويقدم رؤية إيرانية ذاتية.

فالدراسة لن تكون بذلك دراسة عن اللوبي الإيراني في أمريكا، بقدر ما هي تتبع لنماذج من أطروحات هؤلاء ومواقفهم حول الملف السوري.

### - تريتا بارسي *Trita parsi*

إيراني الأصل سويدي الجنسية، ولد في أحوال إيران بتاريخ ١٩٧٤/٧/٢١ م. يحمل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من جامعة جون هوبكنز، وكانت أطروحته عن العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، أشرف عليه فيها المفكر الأمريكي الشهير فرانسيس فوكوياما. وهو أيضاً مؤسس ورئيس «المجلس القومي الإيراني الأمريكي» الذي سنأتي على ذكره بالتفصيل، عمل بارسي في مجلس الأمن مستشاراً لشؤون أفغانستان والعراق وطاجيكستان. يكتب في الكثير من الصحف العالمية كصحيفة وول ستريت ونيويورك تايمز وفاينيشيال تايمز. وقد ألف كتابين، الأول هو «التحالف المخادع: التعاملات السرية بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة»، وتمت ترجمته إلى اللغة العربية. الثاني هو كتاب «فرصة واحدة: دبلوماسية أوباما مع إيران»، وقد تمت ترجمته إلى اللغة العربية تحت عنوان «إيران والمجتمع الدولي».

في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٩، وعندما كان محمد خاتمي رئيساً لإيران، حضر تريتا بارسي مع الإيراني الأمريكي سيماك نامزي مؤتمراً في قبرص كان بعنوان «الحوار والفعل بين شعبي إيران وأمريكا». وقدماً معاً ورقة تأسيسية عنوانها «إيران وأمريكا: جسور التواصل بين شعبين»، التي طرحا فيها مقترحات لإعادة بناء العلاقة بين أمريكا وإيران. بعد تقديم هذه الورقة بعامين، في عام ٢٠٠١، واستثماراً لحادثة ٩/١١ أسس معاً «المجلس القومي الإيراني الأمريكي»، الذي يمكن القول أنه مكون أساسي من مكونات اللوبي الإيراني في أمريكا، فخرج تريتا بارسي إلى السطح رئيساً ومؤسساً للمجلس، وبقي «سيماك نامزي» في الخلف لاعتبارات ليس هنا مقام الحديث حولها.

### - رضا مراشي *Reza Marashi*

عضو تأسيسي في «المجلس القومي الإيراني الأمريكي»، ورئيس قسم الأبحاث فيه و«مستشار» لكثير من الدول الغربية فيما يتعلق بإيران. قبل أن ينضم إلى المجلس عمل مراشي في مكتب شؤون إيران في الخارجية الأمريكية مدة أربع أعوام. كما يقوم بالكتابة في العديد من الصحف الهامة كالفورين بوليسي والفورين أفييرز. تقاطع رضا مراشي مع تريتا بارسي بعلاقته مع عائلة نامزي، العائلة الإيرانية الأمريكية الثرية، والتي تتحدث معلومات أنها تقوم بتمويل المجلس، ولها صلة وطيدة بالرئيس الحالي حسن روحاني.

في السيرة الذاتية لرضا مراشي والموجودة في موقع المجلس الإلكتروني، يتحدث رضا عن عمله في الخارجية الأمريكية كما أشرنا، والذي كان منصباً في مكتب شؤون إيران على قضيتين مركزيتين: الديمقراطية وحقوق الإنسان في إيران. كما تتحدث بعض الصحف عن معلومات تتعلق بعمله، قبل التحاقه بمكتب شؤون إيران في الخارجية الأمريكية، باحثاً في معهد الدراسات الاستراتيجية القومية في جامعة الدفاع القومي، التابعة للبنتاغون. الالتقاء الذي دار بين مراشي وبين

بارسي عن طريق عائلة نامزي التي عمل عندها  
مراشي كخبير استراتيجي حتى عام ٢٠٠٦م.

#### - سحر نوروزاده *Sahar Nowrouzadeh*

سابقاً، ولد في طهران عام ١٩٦٠/١٢/٢٠م. حصل  
على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من معهد  
ماساشوسيتس للتكنولوجيا عام ١٩٩١م. وهو زميل  
بارز في الفورين بوليسي وفي معهد بروكينغز، وقد  
وصفته مجلة ال Economist بأنه: «مرجع عالمي  
للإسلام الشيعي». عمل سابقاً في الكثير من  
المعاهد الهامة في جامعات أمريكية عريقة  
كجامعة هارفرد وجامعة ستانفورد وجامعة  
كاليفورنيا، يعمل الآن عميد قسم العلاقات الدولية  
العليا في مدرسة جونز هوبكنز في واشنطن،  
بالإضافة إلى أنه عضو دائم في مجلس العلاقات  
الخارجية.

#### الخطوط العريضة لمواقف اللوبي الإيراني من الثورة السورية

يمكن تلخيص موقف اللوبي الإيراني في  
أمريكا من الثورة السورية أو الملف السوري بخطتين  
عريضتين رئيسيتين سنتحدث عنهما بشيء من  
التفصيل، وذلك بإضفاء بعض الأمثلة من  
الأنشطة والمواقف:

##### ١ - ١ الدفع نحو الحل السياسي

وهو موقف الإدارة الأمريكية ذاته، وليس من  
دلائل أي الطرفين أقتنع الآخر بالحل السياسي، فهل  
الإدارة الأمريكية تأثرت بطرح اللوبي الإيراني  
المتقدم حول الحل السياسي، أم كيّف اللوبي  
الإيراني نفسه مع خيارات الإدارة الأمريكية؟ نحن  
نرى حديثاً متقدماً زمنياً في ١٤/١٠/٢٠١٢م لرئيس  
قسم الأبحاث في «المجلس القومي الإيراني  
الأمريكي»، رضا مراشي، في لقاء له مع قناة  
الجزيرة الأمريكية، حيث أكد نقطتين: الأولى  
حينما قال: إنه «وإن كان موقف إيران في سوريا  
ليس إيجابياً، فإنها في موقع لا يمكن تجاوزه، إن  
تم الحديث عن التفاوض أو الحل. إنها ليست من  
الدول التي تحلّ المشاكل، لكنها دولة لا يمكن  
حل المشكلة من دونها». والنقطة الثانية هي قوله:  
إننا «لا نعرف ما هي النتيجة النهائية للحل في

إيرانية أمريكية، خبيرة في السياسة الخارجية،  
ورئيسة قسم إيران في مجلس الأمن القومي في  
البيت الأبيض تحت إدارة أوباما. نالت نوروزاده  
الإجازة الجامعية في العلاقات الدولية من جامعة  
جورج واشنطن، وشهادة الماجستير في الدراسات  
الفارسية في جامعة ماريلاند. عملت قبل ذلك محللة  
للشؤون الخارجية في وزارة الدفاع الأمريكية،  
وعملت في مكتب الشؤون الخارجية في الخارجية  
الأمريكية. وهي أحد أعضاء المجموعة التي كان  
مسؤولاً عن المفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران  
فيما يتعلق بالملف النووي. نوروزاده تتكرر علاقتها  
بـ«المجلس القومي الإيراني الأمريكي»، لكن  
بعض الصحف العالمية تؤكد عملها تحت لواء  
اللوبي الإيراني الذي يمثل المجلس القومي.

#### - سيد حسين نصر *Seyyed Hossein Nasr*

فيلسوف إيراني مسلم يعيش في الولايات  
المتحدة، ولد في طهران بتاريخ ١٩٣٣/٤/٧م، وهو  
أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج  
واشنطن. سيد نصر هو والد «ولي نصر»  
الأكاديمي الشهير ومستشار الخارجية الأمريكية  
ومؤلف كتاب «نهوض الشيعة». لنصر الأب عدة  
كتب في مجالات متعددة كمقارنة الأديان  
والتصوف وفلسفة العلم. ليس لسيد حسين نصر  
علاقة مع نظام ولي الفقيه (ولا أدلة على علاقة  
صدامية بينهما أيضاً)، وذلك لسابق علاقته وعمله  
مع الشاه إذ كان ذا منصب ثقافي في ديوان الملكة  
فرح ديبا الزوجة الثالثة لشاه إيران محمد رضا  
بهلوي. يقف سيد حسين نصر موقفاً من الثورة  
السورية، سنشير إليه لاحقاً، دلالة على تطابق رأيه  
مع رأي اللوبي الإيراني (شبه الرسمي).

#### - ولي رضا نصر *Vali Nasr*

أمريكي من أصول إيرانية، والده الفيلسوف  
المسلم سيد حسين نصر كما أشرنا إلى ذلك



سوريا إلا حينما تجلس إيران للتفاوض».

تريتا بارسي بدوره، وبتاريخ متقدم أيضاً، كتب مقالة في رويترز، يتساءل «ماذا حدث للحل الدبلوماسي في سوريا؟»، وهي مقالة تبحث الرد الأمريكي المحتمل على استخدام الأسد السلاح الكيميائي في غوطة دمشق. يقول فيها: «هل تم فعلاً طرق كل الأبواب قبل توجيه ضربة عسكرية لنظام الأسد؟»، ثم يجيب بأن «أوباما يخيّر الشعب الأمريكي بين خيارين خطيين خاطئين: إما نضرب عسكرياً أو أن لا نفعل شيئاً». يبدو أنه من الواضح، كما يقول، «أن الحل السياسي أو الطرح التفاوضي لم يوضع ضمن الخيارات على طاولة الرئيس الأمريكي». سنعدد هنا وجوه «الحل الدبلوماسي» الذي يطرحه بارسي:

١- «إذا كانت مسؤولية الولايات المتحدة التدخل في سوريا، بما تمليه عليها قيادتها للعالم وقيمها، فإن هذا التدخل كان يجب أن يكون منذ عامين تدخلاً دبلوماسياً، لا عسكرياً».

٢- «إن كل الجهود الدبلوماسية التي قامت بها إدارة أوباما حتى الآن، هي محاولة الضغط على روسيا من أجل (توبيخ) الأسد، لا من أجل إيجاد حل نهائي للأزمة».

٣- «إن من الواضح حتى اللحظة أن الأسد ليس ضعيفاً كما كانت تعتقد الإدارة الأمريكية، وليس قوياً ليتمكن من إنهاء الاحتجاجات أو الفوز بالحرب. إن هناك طريقاً مسدوداً، وهذا يعطي بيئة جيدة لإمكانية إيجاد حل دبلوماسي يوقف إطلاق النار».

٤- «إن أي ضربة تأديبية للأسد ربما تعيد الثقة أو الهيبة لخطوط أمريكا الحمراء، لكن هيبة القيادة الأمريكية لن يتم إعادتها إلا بالطريق الدبلوماسي، الذي يوقف الحرب ويؤسس لعملية سياسية».

وفي مقالة سابقة أيضاً كتب بارسي تحت عنوان «لماذا الآن هو الوقت المناسب للدبلوماسية في سوريا؟»، أنه «لا يبدو أن هناك حلاً للأزمة

السورية في القريب المنظور، ولا يبدو أن هناك سلاماً طويلاً على الأرض. لكن يبدو أن الوقت حان من أجل تخفيف العنف وإيقاف شلال الدم». في هذا الكلام فكرتان هامتان، الأولى أن بارسي يحاول أن يصور القضية السورية كملف عنف بين أطراف متشاركين في العنف على حد سواء، مساواة بين المجرم والضحية، هو لا يخبرنا من يقوم بالعنف ومن عليه أن يوقفه. والفكرة الثانية أنه يحاول أن يحصر القضية السورية بوجهها الإنساني دون باقي الوجوه الحقوقية والسياسية، والتي يعتبر الملف الإنساني عَرَضاً من أعراضها.

لكن بارسي لا يتوقف عند هذه النقطة فقط، هو يضع اللوم الأكبر على الجيش السوري الحر في عدم إنجاح الخط الدبلوماسي أو التفاوضي، وذلك لأن أولويات الجيش السوري الحر لا تتوافق مع هذه الخط، وذلك لعدة أسباب:

١- أي خط تفاوضي يعني نهاية الخط العسكري أو إضعاف الرغبة الغربية في التدخل العسكري في سوريا، ولأن رغبة الجيش السوري الحر هي التغيير الجذري للبنية العلوية للدولة السورية، فإن أي خط تفاوضي يعني حلاً إصلاحياً يُبقي هذه البنية.

٢- أي خط تفاوضي، سيفقد الجيش السوري الحر كثيراً من الدعم المادي والمعنوي، من طرف جبهة النصرة، والتي تدعمها الدول الخليجية، بحسب ادعاء بارسي.

٣- الخط التفاوضي، قد ينتج حلاً غير مرغوب به لدى الجيش السوري الحر، وهو حل من الممكن أن يبقى رئيس النظام السوري في كرسي الرئاسة.

ولي نصر أيضاً، وهو من أكثر أفراد اللوبي الإيراني اعتدالاً، كان يرى أنه من أجل الإعداد لمرحلة ما بعد الأسد، فلا بد من إشراك إيران في الطاولة، وهو ما حصل فعلاً في مرحلة لاحقة، ما بعد كتابة مقالاته التي كانت بعنوان «ما بعد سقوط سوريا». كما أن عنوان المقالة محير فعلاً،

فما يراه نصر سقوطاً للأسد هو سقوط لسوريا، لكنه لا يرى من سقوطه بداً. ولذلك طرح في وقت متقدم فكرة الحل السياسي، واعتبر أن إدارة أوباما قد خيبة آماله في كثير من الملفات، التي كان يرى أن على الإدارة التعامل معها بشكل دبلوماسي، كالملف النووي والملف السوري، وهو السبيل الذي عادت له إدارة أوباما.

يفضل نصر الحل السياسي في سوريا، لأنه يرى أن البلد منقسم بعضه على بعضها، فالأقليات العلوية والمسيحية والكردية وجزء كبير من السنة لا يزالون يفضلون بقاء الأسد، كما أنهم متخوفون من اليوم الذي يلي سقوطه. في حين أن الجهة المقابلة التي هي الأكثرية السنية، والتي تدعم المعارضة، منقسمة أيضاً فيما بينها، ما بين ١٠٠ مجموعة عسكرية وسياسية لا يمكن أن تقوم بالحفاظ على وحدة البلاد، واحتمالية أن يحصل اقتتال بينها كبيرة. كما أنه يرجح أن سقوط الأسد لا يعني انتهاء القتال، فكثير من العلويين والكتائب العسكرية ستستمر في محاربة المعارضة.

٢- تجريم تركيا والسعودية وإغفال الدور الإجماعي لإيران

يصور بارسي أن الدعم الخليجي للثورة السورية كان ينطلق من استراتيجية «ضرب عصفورين بحجر واحد»، وذلك أن الدعم المباشر أو غير المباشر للراдикаليين السلفيين من طرف دول الخليج، سيؤدي إلى نتيجتين، بحسب ما يراه بارسي رغبة حكومات الخليج. النتيجة الأولى: أن الراديكاليين السلفيين الشرسين سيؤذون غريمهم الأسد، وهذا هو العصفور الأول. النتيجة الثانية أنه ستكون سوريا بؤرة للراдикаليين، ومكاناً للتخلص منهم بعيداً عن الداخل الخليجي، وهذا هو العصفور الثاني، وهكذا سيخسر الطرفان وسينتصر السعوديون.

في لقاء له في جامعة ميتشيغان، قال سيد حسين نصر، في تاريخ متأخر من الثورة السورية ٢٠١٥/١٢/١٤م، أي بعد أن أصبحت القضية

واضحة إنسانياً وسياسياً، في معرض انتقاده الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وحكومة حزب العدالة، في دعمهم للقضية السورية: «انظروا إلى تركيا، تركيا مذنبه للغاية، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان صديق لي، زرت تركيا عدة مرات، ونحن متفاهمون للغاية. لقد قرأ كتبي عندما كان في السجن، وقد كان كذلك الرئيس السابق عبدالله غول، إلى هذه الدرجة كنت قريباً لهم. لكن ماذا تفعلون (يعني في سوريا)؟ أين شخصياتكم الإسلامية؟ لماذا تسمحون لكل هؤلاء القتلة بالمرور من تركيا إلى سوريا؟ إذن، قبل لوم الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا، يجب علينا أن نلوم أنفسنا. من الواجب أن نكون صادقين مع أنفسنا».

على الرغم من تلك العلاقة الوطيدة التي يتحدث عنها السيد سيد نصر، وعلى الرغم من أنه من أشرف على رسالة الدكتوراه لأحد أهم مستشاري أردوغان والمتحدث الرسمي للرئاسة الدكتور إبراهيم كالن، إلا أن ذلك لم يمنعه من تلميح صورة تركيا بتهمة الإرهاب، وهي تلك الفترة التي قد اشتدت فيها الهجمة الغربية على تركيا واتهامها في الإعلام الغربي بأنها حاضنة للإرهاب وذات علاقة بتنظيم داعش. بالإضافة إلى أن سيد نصر استطاع أن يوجه اللوم إلى تركيا وطالبها بموقف أخلاقي وبمراجعة النفس، لكنه أغفل أي حديث عن إيران! في تناقض كبير، من الممكن بل من السهل تفسيره بشكل طائفي.

يرى ولي نصر أيضاً أن أهم دولة يجب أن تتواجد في الطاولة الدبلوماسية حول سوريا، هي إيران، وذلك لأنها الوحيدة التي يمكن أن تؤثر على الأسد. هو يكرر رؤية مرآشي ذاتها، بأن يعترف أن إيران لا يمكن أن تحل أي مشكلة، لكن لن يتم حل أي مشكلة من دونها. وفي هذا الكلام سيولة كاملة، فلا نرى أية إدانة للجرائم التي ارتكبتها إيران في سوريا، إنما هو الاعتراف بأن إيران يجب أن تكون جزءاً في أي ملف من ملفات المنطقة. الأمر الوحيد

محاربة الإرهاب في المشرق العربي (العراق وسوريا)، مما يضمن لها دوراً أكبر في المنطقة. وإنجاز النقطة الأخيرة، فإن دور اللوبي الإيراني كان في طرح إيران كحليف لمحاربة الإرهاب، في مقابل محاولات إلصاقه تهمة صناعة الإرهاب، وذلك بمعاونة الإعلام الغربي، بالدولتين السنييتين الكبيرتين في المنطقة: المملكة العربية السعودية وتركيا.

## مستقبل الوجود الإيراني في جزر القمر في عهد الرئيس إكليل ظنين

د. محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

### مقدمة:

جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية دولة عربية إفريقية، عاصمتها موروني، تتكون من أرخبيل جزر صغيرة في جنوب شرق إفريقيا في المحيط الهندي بين جزيرة مدغشقر وساحل إفريقيا الشرقي، تبلغ مساحتها نحو (١,٨٦٢ كم<sup>٢</sup>)، وتضم أربع جزر رئيسية هي: القمر الكبرى، وجزيرة إنجوان، جزيرة موالى أوموهيلي، وجزيرة مايوت أو ماهوري، وهذه الأخيرة يسكنها الكثير من الأوروبيين، ولا تزال تحت إدارة فرنسا رغم مطالبة جزر القمر بها.

يلفظ اسم جزر القمر بفتح القاف وليس بضمها كما يفعل البعض، فالمستعمر الفرنسي غير لفظ الاسم وتبعه في ذلك من يتكلمون الفرنسية، والصحيح هو اسم جزر القمر بالفتح، وقد دخل الإسلام لهذه الجزر في أواخر القرن الأول الهجري من خلال العرب المسلمين الذين عرفوها قبل الإسلام، وكانوا يزورون أهلها بأفواج تجارية، ثم بعد مجيء الإسلام قدموا إليها من حضرموت وعمان وسواحل إفريقيا، ومنذ ذلك الحين تمسك

(\*) كاتب سوداني.

الذي يتخوف عليه ولي نصر، ليس ارتكاب إيران الجرائم، إنما صورتها في العالم العربي، وهي الصورة التي تدعم النضال الفلسطيني، وتحقق ما أراده من «نهوض للشيعية» في العالم الإسلامي.

كما يرى ولي نصر أن على الولايات المتحدة تولي مهمة تنظيم المعارضة السورية، ونزع الملف من اليد السعودية والقطرية، وذلك لما صنعتاه من فوضى شلت قدراتها في التأثير على الأسد. ظاهر الكلام يوحي بنظرة إيجابية من طرف ولي نصر تجاه المعارضة السورية ورغبته في الخلاص من الأسد. لكن من الممكن فهم كلامه، من جانب آخر، على أنه رغبة بأن تسيطر الولايات المتحدة على خطوط اللعبة ومواضع القوة، مما سيؤثر في تدجين المعارضة السورية، وإدخالها لاحقاً في عملية معالجة الملف السوري تحت الماكينة الدبلوماسية.

من الممكن الإضافة تحت هذا البند أن رضا مراشي، وهو رئيس قسم الأبحاث في المجلس القومي الإيراني الأمريكي كما أشرنا، يرى أن إيران ليست راديكالية في نهاية اللعبة في سوريا، وأنها ستقبل التفاوض على رأس الأسد، لكن إن حفظ لها هذا مصالحها الأمنية في سوريا، فهو يرى أن ما يهم إيران ليس سوريا إلا بقدر ما هي خط تواصل وإمداد إلى حزب الله. ولذلك هي تفضل الخيار العراقي في سوريا، وذلك بأن يتم الإبقاء على المنظومة الأمنية في سوريا والتي ستكون مواتية لها، ويمكن للمعارضة أن تقسم الواجهة المدنية في البلد.

### الخاتمة

يعتبر الملف السوري عند اللوبي الإيراني جزءاً، وربما جزء هامشي، من الصورة الكبيرة التي ستحدد موقع إيران في الشرق الأوسط من جهة، وفي علاقتها مع أوروبا والولايات المتحدة من جهة أخرى. إذ إن هناك عاملين مهمين يندرج الملف السوري تحت أحدهما أو تحتها معاً، العامل الأول هو: الاتفاق النووي وموقع سوريا ضمن هذه الصفقة الغربية - الإيرانية. والعامل الثاني هو: دور إيران في

الشعب القمري بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، وصمد أمام الاستعمار الذي احتل البلد منذ عام ١٨٤١م، واستقلت جزر القمر من الاحتلال عام ١٩٧٥م، وانضمت إلى الأمم المتحدة في العام ذاته، ولمنظمة التعاون الإسلامي عام ١٩٧٦ ولجامعة الدول العربية في ١٩٩٣، فهي الآن دولة عربية إسلامية.

شعب جزر القمر مسلم سني بنسبة ٩٩,٥ ٪ جلهم متدينون يتبعون المذهب الشافعي، وهناك نسبة ضئيلة من النصارى الكاثوليك، والحديث الذي تذكره دائرة المعارف الحسينية عن أن الشيعة يمثلون ٥ ٪ من السكان تقدير غير صحيح، حيث أن جزر القمر لم تعرف التشيع إلا متأخراً جداً.

ينحدر القمريون من أصول عرقية مختلفة تزوجت فيما بينها، وأعطت شعباً ظهرت فيه القسمات العربية والإفريقية والآسيوية، وتشكل الأصول العربية حوالي ٢٥ ٪، والإفريقية ٥٥ ٪، فيما ينتمي بقية السكان لأصول آسيوية من الملايو وأندونيسيا والصين والهنود، بجانب الأوروبيين المحتلين من فرنسا والبرتغال وهولندا.

تتمتع جزر القمر بأهمية إستراتيجية نتيجة موقعها الحاكم كملتقى للطرق الملاحية المتجهة من جنوب آسيا والهند إلى الجنوب الإفريقي والعكس، ورغم ذلك فالحالة الاقتصادية للشعب القمري ضعيفة جداً فلا يكاد يتجاوز دخل المواطن ٣٠ دولاراً شهرياً، وهو ما يبعث على القلق من استغلال حالة الفقر المدقع في بث الأفكار غير الصحيحة، وهو كذلك ما حفز انتشار النفوذ الإيراني بشكل ملفت للنظر مستغلاً الحالة الاقتصادية المتردية للشعب القمري، وتحرص إيران على إبقاء قدم راسخة لها في هذا البلد، لما تتمتع به هذه المنطقة من موقع حيوي في خارطة العالم، وما يرتبط بذلك من مميزات جيوسياسية - إستراتيجية، رغم أن الوجود الإيراني داخل جزر القمر لم يكن مألوفاً قبل فوز الرئيس السابق أحمد عبد الله سامبي في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٦م.

يوجد عدد من المنظمات الإسلامية في جزر

القمر، وأول منظمة حظت رحالها فيها بعد الاستقلال هي رابطة العالم الإسلامي وكان ذلك عام ١٩٨٢م وفتحت لها مكتبا هناك، وتم ترفيعها من قبل الحكومة، وتمت معاملتها معاملة المؤسسات الدبلوماسية، وأنشأت معاهد تعليمية استفاد منها كثير من القمريين، وتوجد ست مدارس تتبع لها، أنشئت في عهد حكومة الرئيس الأسبق أحمد عبد الله منذ عام ١٤٠٠هـ، وتخرج منها الكثير، ثم سافروا إلى الدول العربية فدرسوا فيها وتعلموا العلوم الشرعية، وتوجد مدارس أخرى كمدارس الإيمان، والمعهد الإرشادي، ولا توجد مدرسة أهلية أو حكومية إلا وتدرس مبادئ الإسلام، ويوجد في الجزر أيضا كلية الإمام الشافعي للعلوم الشرعية واللغة العربية، ونشأت أخيراً جامعة جزر القمر، كما وافقت وزارة التعليم العالي السودانية على فتح فرع لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودانية هناك.

ومن المنظمات الموجودة أيضا جمعية العون المباشر ومنظمة الدعوة الإسلامية ومؤسسة الإعمار العالمية، وهناك منظمات قطرية نشطت في العمل الخيري بعد مؤتمر الدوحة الخاص بجزر القمر والذي عقد عام ٢٠١١م وهي مؤسسة الشيخ ثاني بن عبد الله الخيرية ومؤسسة الشيخ عيد الخيرية والهلال الأحمر القطري وقطر الخيرية، وهناك مؤسسات إيرانية، وهناك مؤسسات غربية، فالكنيسة الكاثوليكية مازالت موجودة من قبل الاستعمار ولم تخرج معه.

### الوجود الإيراني في جزر القمر:

الوجود الإيراني في جزر القمر متعدد الجوانب ثقافياً ودعوياً وأمنياً وعسكرياً، وكانت السلطات القمرية تقدم للجانب الإيراني كل التسهيلات لنشاطهم من مبانٍ إدارية وسكنية، وأراضٍ وإعفاءات جمركية، وحصانة دبلوماسية، وأبرز وجوه النشاط الإيراني يتمثل في الآتي:

١- لجنة إمداد الإمام الخميني: وهي في الأصل مركز للمساعدات الإنسانية واسمه رسمياً (لجنة

إمداد الإمام الخميني في جزر القمر المتحدة)، ومقره على الطريق الرئيس المؤدي لمطار العاصمة، وتقوم هذه اللجنة بأنشطة إنسانية مختلفة أهمها تنظيم دورات تدريبية مدتها ٣ شهور لتعليم الشباب القمري الحرف المختلفة (نجارة، كهرباء، خياطة)، وكيفية استخدام أجهزة الكمبيوتر، وقد قامت اللجنة منذ إنشائها حتى الآن بتنظيم أربع دورات شارك فيها ٨٠٠ من القمريين، بمعدل ٢٠٠ مشارك في كل دورة، أما النشاط الآخر فهو رعاية الأسر الفقيرة وتقديم الدعم المادي والعيني لهم، ويبلغ عدد الأسر المستفيدة من المساعدات التي تقدم كل شهرين ٥٠٠ أسرة قمرية.

وتحت غطاء العمل الإنساني يتم تمهيد الطريق إلى التشييع عبر دعاة شيعة يخلطون عملهم بالعمل الإنساني، وهناك أيضا شركات جاءت لتنفيذ مخططات بنائية لإزالة السكن العشوائي يعمل فيها دعاة شيعة، وبعضهم يرفع العلم الإيراني.

٢- مركز التبيان: له فرع في جزيرة أنجوان، ويتكون المركز من معهد عالٍ للحقوق والعلوم الإسلامية، يمنح درجة الليسانس، ويدرس الفقه على المذهب الجعفري، إلى جانب تدريس اللغة الفارسية، وبه مكتبة تضم كتب ومراجع الشيعة المعتمدة.

وثمة توجه لابتعاث الخريجين المتفوقين في مركز التبيان ومعهد إلى الخارج للحصول على الماجستير والدكتوراه في سياق السعي لمنافسة وتقويض جهود كلية الإمام الشافعي ذات المناهج السنية.

٣- مستوصف الهلال الأحمر الإيراني: وهو مركز طبي تابع للهلال الأحمر الإيراني، في العاصمة موروني، ويتركز النشاط الرئيس للمركز في تقديم أشكال الرعاية الصحية لأفراد الشعب القمري مجاناً أو بأسعار رمزية.

٤- الوجود العسكري الإيراني في الجيش القمري والمؤسسات الأمنية: تشير بعض المعلومات إلى أن هناك عناصر أمنية إيرانية كانت تتولى

مسؤولية الإشراف وتأمين الحماية للرئيس السابق أحمد عبدالله سامبي، ووفقاً لما أكدّه أحد السياسيين القمريين؛ فإن تلك العناصر مسؤولة عن تأمين الرئيس داخل الدولة وفي الرحلات الخارجية التي يقوم بها أيضاً.

٥- وجود خبراء أمنيين تحت ستار مهندسين زراعيين في وزارة الزراعة، في مكتب نائب رئيس الجمهورية المكلف بالإنتاج والزراعة فؤاد مهاجو، وهو من رجال الرئيس السابق سامبي الأوفياء، وقام خلال الفترة الماضية بعد تولي الرئيس إكليل مقاليد الحكم بأربع زيارات إلى طهران.

٦- تقديم بعثات دراسية منتظمة إلى إيران، وتنظيم رحلات في كل ستة أشهر لبعض الكوادر والإعلاميين والنواب وكبار الشخصيات والعلماء إلى طهران، وإرسال بعض الشباب إلى إيران ولبنان لتجيشهم وتكوينهم أمنياً وعسكرياً.

٧- مؤسسة فاطمة الزهراء: هذه المؤسسة مقرها الرئيس في دبي، وقيل إنها خصصت مبلغاً ضخماً لبعض مشاريع البنية التحتية في جزر القمر لسنوات قادمة.

تلعب المؤسسات الدينية حتى في الدول المجاورة دوراً مهماً في عملية التشييع، منها على سبيل المثال مجمع شباب أهل البيت في كينيا، ووفقاً للزعيم الشيعة في جزر القمر محمود عبد الله إبراهيم، والذي تحول من المذهب السني إلى الشيعي عام ٢٠٠٤، أن التوجه نحو التشييع لدى أبناء جزر القمر أخذ في التنامي، وأنه حتى عام ٢٠٠٦ بداية ما يسمونه التبليغ للتشييع، لم يكن هناك أي شخص ينتمي للمذهب الشيعي في البلاد، ولكنهم أصبحوا حتى عام ٢٠٠٨م حوالى ١٠٠ شخص.

### الدور السابق لمؤسسة الرئاسة في نشر التشييع:

الرئيس السابق لجمهورية جزر القمر أحمد عبدالله محمد سامبي (٢٠٠٦م - ٢٠١١م)، تلقى دروسه الثانوية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٠، ثم تابع الدراسة لمدة



عام في السودان، قبل أن يدرس لمدة أربع سنوات في إيران، وكان على المذهب الشافعي قبل ذهابه إلى هناك، ويعتبر أكثر رؤساء هذه البلاد إثارة للجدل، حيث تصفه الدوائر الشيعية بأنه أبرز رجال الدين من القارة الأفريقية ممن تتلمذوا على يد المرجع الشيعي المدرّسي لسنوات في حوزة الإمام القائم، وكان يطلق عليه آنذاك (السيد أبو أيمن) وذلك بعد أن استبصر على يده وانتقل من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، وتحول إلى مبلغ كبير للتشيع في جزر القمر، رغم أن سامبي قال لقناة الجزيرة إنه سني وعلى المذهب الشافعي، حيث يرى البعض أن ذلك تقية.

عرفت جزر القمر في ظل حكم سامبي افتتاح عدة مراكز إيرانية، فقد أطلق رئيس الدولة لها العنان ومنحها كل التسهيلات والامتيازات وسخر لها أجهزة الدولة المختلفة، لتعمل تلك المراكز على تشييع الشعب القمري تحت مظلة العمل الخيري والإنساني، وقاد الرئيس السابق تقارباً شديداً مع إيران، أدى إلى افتتاح الكثير من الحسينيات في البلد السني الخالص، كما افتتحت معاهد دينية إيرانية، ووصل الأمر إلى تشيع عدد من الطلاب القمريين بعد الدراسة في الجامعات الإيرانية، إلى جانب أن إيران تولت تدريب وتعليم الدبلوماسيين القمريين في المعاهد السياسية في إيران.

أول ظهور علني للشيعية في جزر القمر كان في عهد سامبي بخروج بعض الشباب للاحتفال بذكرى عاشوراء وفق الطقوس الشيعية في عدة حسينيات في جزيرة انجازيجا وفي جزيرة هنزوان من جزر القمر، وقد أثارت هذه الاحتفالات استغراباً شديداً في وسط سني لم يتطرق إليه التشيع من قبل، ما أدى لموجة استنكار من قبل العلماء والدعاة والمواطنين، وفي عهد سامبي تبدل الحال، إذ أظهر من كان يمارس التقية مذهب الشيعة وأقام الطقوس الشيعية علناً في الحسينيات.

سياسة إيران في عهد الرئيس سامبي كانت هي الدخول للبلاد من خلال الخدمات، حيث أنشأت

الهلال الأحمر الإيراني، ثم بدأت في إنشاء مركز التبيان الثقافي الذي يقيم دورات باللغة الفارسية، بعد ذلك أقامت معهد الحقوق والعلوم الإسلامية، في حين تخرج في المعهد دفعتان، تضم الدفعة حوالي ١٧٠ طالباً تقدم لهم خدمات التعليم مجاناً، إلى جانب شركات مقاولات إيرانية يعمل فيها دعاء شيعية، ومنحت الحكومة القمرية مقرر وزارة الشؤون الإسلامية والعدل سابقاً ليكون فرعاً لجامعة «قم».

### الوجود الإيراني في عهد الرئيس إكليل

#### ظنين:

سعى الرئيس سامبي عبر عدد من المحاولات لبقاء في الحكم بالسعي لتعديل الدستور، وتمديد فترة الولاية، والتلاعب بنتائج الانتخابات التشريعية، ولكن تحت ضغوط المعارضة، وافق على التخلي عن الحكم، وإجراء الانتخابات الرئاسية لتنتقل الرئاسة وفق الدستور إلى جزيرة موهيلي، حيث أن الرئاسة دورية بين الجزر المكونة للبلاد.

والدكتور إكليل ظنين طبيب صيدلاني ورجل متدين، يحمل درجة الدكتوراه في الصيدلة، وعمل نائباً للرئيس سامبي، مكلفاً بوزارة الصحة، ثم وزارة المالية، ثم وزارة الزراعة والإنتاج، منذ ٢٠٠٦م، وحتى ٢٠١١م، حيث تم انتخابه لتولي رئاسة الجمهورية في جزر القمر.

خلال تولي ظنين منصب نائب رئيس الجمهورية تم تكليفه من قبل الرئيس سامبي بملف العلاقات القمرية الإيرانية بعد الزيارة الرسمية التي قام بها وفد إيراني كبير للبلاد، ضمّ عدداً من الوزراء ومسؤولين كباراً في أغسطس ٢٠٠٦، وقد تمخض عن هذه الزيارة التوقيع على اتفاق إطاري للتعاون بين البلدين في المجالات الزراعية والصحية والتربوية والثقافية والدبلوماسية، ووقع هذا الاتفاق عن الجانب القمري الدكتور إكليل ظنين، بصفته نائباً لرئيس الجمهورية المكلف بوزارة الصحة،

وقام ظنين خلال السنوات الخمس لحكم الرئيس سامبي، بأربع زيارات إلى طهران،

حدث تحول كبير في العلاقات مع إيران بعد وصول الرئيس ظنين للحكم، حيث شهدت العلاقات القمرية الإيرانية تدهوراً منذ العام ٢٠١١م حيث أطلق ظنين حملة غير مسبقة لتحجيم النشاطات الإيرانية التبشيرية التي سعت إلى استغلال الفقر في البلاد لنشر التشيع.

وكان البرلمان القمري قد جرّم التحول إلى التشيع، وبذلك كانت جزر القمر هي الدولة الثانية التي تنهج هذا المسلك القانوني بعد ماليزيا التي جرّمت التشيع، فقد وضع البرلمان القمري عام ٢٠٠٨ قانوناً باسم «قانون تنظيم الممارسات الدينية في جزر القمر»، وجاء في نص هذا القانون: «إن مذهب أهل السنة والجماعة تحت المذهب الشافعي، هو المرجع الديني الرسمي والوحيد المعتبر من قبل الدولة، ويتم حظر جميع الممارسات الدينية التي تخالف مذهب أهل السنة والجماعة»، ولكن الرئيس السابق سامبي لم يصادق على هذا القانون طيلة حكمه، فيما تم التصديق عليه من قبل رئيس الجمهورية الحالي إكليل ظنين في ٢٠١٣م، كما قطع الرئيس ظنين علاقات جزر القمر مع إيران تضامناً مع المملكة العربية السعودية في الاعتداءات التي شهدتها بعثاتها في إيران.

تحتفظ جزر القمر بتقليد جميل عند الرؤساء القمريين فهم يحبون الدين ويتقربون للناس، فالرئيس هو من يؤم الناس في الصلاة إذا حضر في أي مناسبة وكذلك الجمع والأعياد، وهنالك من الرؤساء من كان يحفظ القرآن وهنالك من يفسره وهنالك من يدرّس الناس الفقه، وقد أصدرت الحكومة في عهد ظنين مرسوماً قضى بإغلاق أماكن بيع الخمور، وقراراً آخر بمنع بيعها في جميع الأماكن التجارية والطرق، كما أن الرئيس ظنين يتفاعل مع كل ما يرفع إليه من الأمور التي ترتبط بحياة المواطن في معاشه ومعاده.

ورغم تلك الأنشطة والقرارات المهمة لمحاصرة

المد الإيراني لكن ما يزال الضباط العسكريون والأمنيون موجودين في البلاد، وما يزال عدد من المراكز والمؤسسات الإيرانية يعمل ليل نهار، وهناك استمرار لتبادل الزيارات بين المسؤولين في البلدين، فقد قام نائب الرئيس فؤاد مهاجي بعدة زيارات إلى طهران، ويقال إنه أصبح الرجل الموثوق لدى الرئيس السابق سامبي وإيران في الحكومة الحالية، وقد يعود السبب إلى قوة شخصيته واعتداده بنفسه مقارنة برئيس الجمهورية ذاته.

في زيارة الرئيس ظنين لجزيرة أنجوان أخيراً شكّا إليه علماء الجزيرة انتشار التشيع في جزيرتهم بصورة ملفتة ومقلقة، وطالبوه بإيجاد حل عاجل، ووعدهم من جانبه بالنظر في الموضوع والأخذ برأي مفتي الجمهورية سيد طاهر أحمد مولانا، والذي كان مغيباً تماماً في عهد سامبي، ولم يكن له موقف واضح من انتشار التشيع، وتشير بعض المعلومات أن حاكم هذه الجزيرة أنيس شمس الدين قد تشيع في مدغشقر، خلال فترة دراسته هناك، وكانت علاقاته مع السفارة الإيرانية هناك قوية، وقد تسلم شمس الدين إدارة هذه الجزيرة في عهد الرئيس سامبي، مما يشير لخطورة الوضع في جزيرة أنجوان بشكل خاص.

ظهر النفوذ الإيراني في القرار السياسي القمري في تحبّط الدبلوماسية القمرية في الأمم المتحدة في مناصرة القضايا العربية والإسلامية، إذ لم يصوت مندوب جزر القمر لصالح مشروع القرار الذي تقدمت به السعودية ضد إيران في محاولة اغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة آنذاك، كما امتنع أيضاً عن التصويت لصالح المشروع العربي ضد سوريا، وهذا التحول الخطير الذي طرأ مؤخراً في الدبلوماسية القمرية ينم عن نفوذ إيران المتنامي في صناعة القرار في الجزر، مما يستدعي يقظة وتحركاً في الوقت المناسب، قبل فوات الأوان واستفحال الوضع.

### مستقبل الوجود الإيراني في جزر القمر:

يشير كثير من المعلومات إلى أن الرئيس السابق

سامبي يود أن يظل في دائرة الضوء، ويتصرف كأنه المرشد الموجه للرئيس الحالي، ولكن الرئيس ظنين في لقاء مع قناة الجزيرة وصف علاقته بسامبي بـ «السيئة» لأن الأخير بعد انقضاء ولايته أصبح «يتدخل في أمور الدولة، ويخلق عدم توافق من خلال حملات يقوم بها»، واصفا هذا بأنه «غير جيد»، وكشفت تصريحات لمقربين من الرئيس سامبي في وسائل الإعلام المحلية مفادها أن سامبي يعمل ليعود إلى الحكم عام ٢٠١٦، بنفسه أو بأحد من مؤيديه.

وقد جاءت الانتخابات الأخيرة في مايو ٢٠١٦م بالعقيد عثمان غزالي (٥٧ عاما) المدعوم من الرئيس السابق أحمد عبد الله سامبي رئيسا للبلاد، وقد حصل على ٤٠,٩٨٪ من الأصوات متقدما على مرشح السلطة محمد علي صوالحي المعروف باسم مامادو الذي حصل على ٢٩,٨٧٪ من الأصوات، وحل في المركز الثالث حاكم جزر القمر الكبرى المرشح موييني بركة بـ ١٩,٢٪ من الأصوات، وكان عثمان غزالي قد حكم جزر القمر في فترة سابقة بعد أن وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري في أبريل ١٩٩٩، واستمر في المنصب لغاية ٢٠٠٦ بعد فوزه بانتخابات الرئاسة.

ويوقع مراقبون أن يعمد الرئيس السابق سامبي للترشح لمنصب نائب الرئيس عن جزيرة أنجوان، وإن نجح هذا السيناريو فستكون عودته على الطريقة الروسية، كما حدث بين الرئيسين بوتين ومديفيد.

عموما تعتبر فترة الرئيس إكليل ظنين فترة ممتازة شهدت تواصلا وتنوعا لجهود التصدي للنفوذ الإيراني للبلاد، ولكن من يراقبون الأحداث يتملكهم الخوف من أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه بعد وصول عثمان غزالي المقرب من الرئيس السابق سامبي للسلطة، مما يستدعي الحذر والانتباه لتطور ومالات الأحداث في البلاد في العهد الجديد.

ويستدعي ذلك مساعدة العلماء وطلاب العلم

والدعاة المحليين للتصدي للتوسع الشيعي وتمكين المعارضة الوطنية من فتح قنوات تلفزيونية ومواقع إخبارية بالعربية والفرنسية على الانترنت لفضح أكاذيب سامبي وأجندته الرافضية، والسعي للحد من الخطر الداهم الذي يمثله، وإسقاط الفكر الشيعي المتنامي الذي زرعه في البلاد ويرعاه ويسعى لتثبيته، كما ينبغي توفير المنح الدراسية للطلاب القمريين للتخصص في العلوم الشرعية ليساهموا في تعريف الشعب القمري بالحقائق عن الشيعة وخطرهم، وعقائدهم، والتحذير منهم. كما ينبغي زيادة الاستثمارات العربية بالبلاد، خصوصا في مجالات البناء والتعليم والصحة، وأن تسارع الدول العربية والإسلامية التي ليست لها سفارات في جزر القمر لفتح سفارات وملحقيات ثقافية لها في هذا البلد لتسهم في نشر اللغة العربية وتثبيت وتوطيد الإسلام الصحيح.

#### مراجع:

- ١- تقرير التشيع في إفريقيا (تقرير ميداني)، اتحاد علماء المسلمين، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، مركز نماء للبحوث والدراسات.
- ٢- تقرير عن النشاط الإيراني في جزر القمر ، موجود على الرابط:

<http://twitmails3.s3-website-eu-west-1.amazonaws.com/users/371905848/1254/.../...do...>

- ٣- عزيز مطهري، جزر القمر تبحث عن قاطرة عربية لقطع علاقاتها مع إيران، صحيفة الجزيرة السعودية، بتاريخ: ١٤ يناير ٢٠١٦م.

- ٤- أبو الوليد العراقي، جزر القمر.. الأرخيل السني المنسي في الأحضان الإيرانية، مادة منشورة على الرابط:

<http://www.dd-sunnah.net/records/view/action/view/id/2069/>

- ٥- بخاري مردابي موسى، المد الشيعي في جزر القمر... دلالات وأبعاد ، موقع الراصد، بتاريخ مايو ٢٠١٣م، موجود على الرابط:

٦- حوار مع د. سعيد برهان نائب رئيس جامعة جزر القمر ورئيس اتحاد علماء إفريقيا، منشور بموقع منارات إفريقيا، على الرابط:  
[http://www.islam4africa.net/ar/more.php?cat\\_id=12&art\\_id=68](http://www.islam4africa.net/ar/more.php?cat_id=12&art_id=68)

## الإرهاب... الوجه الآخر لحزب الله

بوزيدي يحيى<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

**اقترب اسم «حزب الله اللبناني» بمقاومة الكيان الصهيوني طيلة العقود الثلاثة الماضية، ونتيجة لذلك استعصى على الكثيرين تقبل وسمه بـ «الإرهاب» نظراً لأعماله في سوريا وغيرها من الدول، خاصة وأنه كان يرفع شعار نصرة فلسطين، وحاول بعضهم التوفيق بين ما يقوم به في لبنان من «مقاومة» وما يفعله خارجها من «إرهاب».** هذه المحاولة في الفصل بين أدوار الحزب تدل على المأزق الذي تعانيه النخب التي تخلق تبريرات لا تستند إلى أي أسس موضوعية. والحقيقة التي تغفل هنا أن الثورة السورية لم تكن محطة تحول في مسار حزب الله وإنما كاشفة له لا أكثر، فتاريخ الحزب لا يخلو من أعمال إرهابية ابتداء من لحظة تأسيسه، والمقاومة لم تكن أكثر من غطاء وظفها لتنفيذ أجندة سياسية وكّلت له.

### حزب الله وجدلية مفهوم الإرهاب:

يُعرف الإرهاب بأنه استخدام القوة أو التهديد باستخدامها من أجل إحداث تغيير سياسي خارج إطار القوانين سواء الوطنية أو الدولية. هذا المفهوم الواسع يجعل من كل القوى السياسية سواء داخل الدولة الواحدة أو بين الدول تتراشق الاتهامات بممارسة الإرهاب، لذلك أصبح مطية لتحقيق أجندات سياسية. وقد كان حزب الله من النماذج التي يضرب بها المثل في ازدواجية معايير تصنيف

(♦) كاتب جزائري.

الحركات السياسية بـ «الإرهابية»، إذ تعتبر الدول الغربية ما يقوم به الحزب ضد الكيان الصهيوني إرهاباً، ولا شك أن ذلك غير صحيح نهائياً، ولكن في الوقت نفسه لا يعني عدم إسقاط «وسم الإرهاب» عليه نظراً لممارساته في أماكن أخرى، والتي تسحب الشرعية عن أعماله ضد الكيان الصهيوني، فحتى لو فتح الحزب الآن جبهة مع الاحتلال وحقق فيها بطولات لن ينفي ذلك عنه صفة «الإرهابي» التي تفرضها ممارساته خارج إطار «المقاومة».

وعند الوقوف على هذا المفهوم في أدبيات حزب الله نجد أنه في وثيقته السياسية يتحدث عن «الإرهاب» وكيف تحول إلى: «ذريعة أميركية للهيمنة من خلال أدوات: الملاحقة/الضبط، والاعتقال التعسفي/ اقتياد أبسط مقومات المحاكمات العادلة، كما نجد أنها في معتقلات «غوانتانامو»، ومن خلال التدخل المباشر في سيادة الدول وتحويلها إلى ماركة مسجلة للتجريم التعسفي واتخاذ إجراءات معاقبة تطال شعوباً بأسرها، وصولاً إلى منح نفسها حقاً مطلقاً بشن حروب تدميرية وملاحقة لا تميز بين البريء والمجرم، ولا بين الطفل والشيخ والمرأة والشاب»<sup>(١)</sup>. ولا بد لتأكيد صفة الإرهاب على الحزب من عدمها من إسقاط كل ما أخذه على الإدارة الأمريكية في طريقة توظيفها للإرهاب على ممارساته سواء في لبنان أو خارجه.

### النشأة الملتبسة:

يحيل حزب الله في أدبياته وخطاباته إلى الاجتياح الإسرائيلي للبنان في ١٩٨٢ كسبب مباشر لظهور الحزب كحركة مقاومة مسلحة لصد العدوان، وهذا ما أصبح متداولاً عن تأسيسه

(١) الوثيقة السياسية لحزب الله ٢٠٠٩، الجزيرة نت، على الرابط:  
<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2009/11/30/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

إلى نحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً وفقاً لتقديرات البنتاغون<sup>(٣)</sup>.

انطلاقاً من هذه الخلفية فإن تحليل سلوك حزب الله يجب قراءته في إطار كلي من خلال مشروع إيران باعتباره أداة مرتبطة بها دينياً وسياسياً ومالياً، وقراراته تصنع في طهران وليس في الضاحية الجنوبية، وبذلك فإن حديث الحزب عن «مقاومته» للكيان الصهيوني والاستكبار العالمي لن يكون خارج التصور الإيراني الذي ينطلق من مصالح «الدولة» ورؤيتها لعلاقاتها الدولية ومكانتها الإقليمية، والتي تبقى في حدود التنافس والتعاون مع «الأعداء» إذا اقتضت المصلحة ذلك، وهو ما أثبتته الوقائع في الملف النووي، والعراق، وأفغانستان، وحتى سوريا<sup>(٤)</sup>. ناهيك عن هذا فإنه (أي الحزب) لم يكن حالة فريدة أو معزولة؛ إذ أنشأت إيران أشقاء له في دول أخرى في نفس الوقت على غرار حزب الله الحجاز، والكويت، والبحرين، والعراق، وفي هذه الدول لا يوجد «اجتياح إسرائيلي» والاسم واحد، والراعي واحد، والمهمة تبعاً لذلك واحدة؛ تتمثل في تنفيذ أجندة سياسية يرسمها الولي الفقيه القابع في طهران.

ومن جهة أخرى فإن الحزب منذ لحظة تأسيسه تلطخت يده بدماء اللبنانيين ومن شركائه في المعتقد، وإن كان يختلف معهم في المشروع (ولاية الفقيه)، وبالتالي فإن الصورة الأخلاقية التي يحاول رسمها لنفسه انطلاقاً من فعل المقاومة يفندها تاريخه الذي يدل على بدايته العرجاء، فهو ليس فقط «ابن الثورة الخمينية الإيرانية»، وابن المسألة

بشكل عام، والبعض يذهب إلى أن نشأة الحزب كانت بقرار إيراني مباشر لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢<sup>(١)</sup>. وتغفل أبعاد أخرى حول نشأته - رغم أهميتها الكبيرة - في فهم طبيعة مشروعه السياسي. فالحزب ولد من رحم انشقاق سياسي عن حركة «أمل» اللبنانية، وكما يدل عليه اختصار اسمها «أفواج المقاومة اللبنانية» فهي إذن حركة مقاومة لمواجهة الاحتلال الصهيوني، وبالتالي فإن الحجة الأخيرة ليست مبرراً لتأسيس الحزب إذ كان بوسعه القيام بذلك تحت غطاء الحركة.

ومن جهة أخرى فإنه لم يكن بناءً على قرار ذاتي/ داخلي صرف، وإنما بإيعاز خارجي مباشر من إيران التي اختارت الاسم ورسمت كل معالم الحزب الفكرية والتنظيمية<sup>(٢)</sup>؛ بدايةً من تربيته لنموذج هيكلي شبيه بنموذج الباسدران (الحرس الثوري) يعتمد على وجود ميليشيا ودعم اجتماعي ونشاطات ثقافية وقوة اقتصادية وصولاً إلى تدريبه العسكري الأولي على يد قوات الباسدران في بعلبك قبل الانتقال إلى التدريب في إيران بالإضافة إلى تمويله ومدّه بالسلاح لعقود طويلة وبقيمة وصلت

(١) طلال عترسي، سلاح حزب الله: اشتباك داخلي وإقليمي، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤/٠٣/٢٤، ص ٠٣.

(٢) تعهد «حزب الله» في بيان عام ١٩٨٥، - بوضوح - بالولاء للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الذي كان في ذلك الوقت هو آية الله روح الله الخميني وحث على إنشاء دولة إسلامية أكبر يقودها الخميني بمقتضى فكرة ولاية الفقيه. وكان نصر الله نفسه يكرر دائماً هذه الأفكار بداية من خطابه غير المؤرخ في أواخر الثمانينيات وقبل أن يحتل منصبه كأمين عام لحزب الله ووصولاً إلى آخر خطبه المتلفزة في ٢٠١٥ في المؤتمر السنوي الثاني: «التجديد والاجتهاد عند الإمام خامنئي. انظر: تالي هلفونت، حزب الله منظمة إرهابية.. قرار تأخر ثلاثة عقود، مجلة المجلة، ٢٠١٦/٠٤/١٤، على الرابط:

<http://arb.majalla.com/2016/04/article55253693/%D8%BA%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%83%D9%84-%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88>

(٣) المرجع نفسه.

(٤) طوني بدران، لبنان والجماعة الشيعية، مجلة المجلة، ٢٠١٤/٠٢/٠٤،

على الرابط:

<http://arb.majalla.com/2014/02/article55249807/%D9%85%D8%B3%D8%A4%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3>



الجنوبية اللبنانية، بل هو قبل كل شيء ابن الحرب الأهلية اللبنانية، وخاضها بشكل أساسي كحرب «أهلية شيعية داخلية»، للسيطرة تباعاً، على الضاحية الجنوبية لبيروت، والجنوب والبقاع الشمالي، وبعد صراع دموي مع «حركة أمل»، دون إغفال وقائع «تكيّله باليساريين، أو تهجييره للمسيحيين».

### الشراكة السياسية بالإرهاب:

بعد اتفاق الطائف ولج حزب الله العملية السياسية اللبنانية تدريجياً حتى أصبح له ممثلوه في البرلمان ووزراء في الحكومة، هذا التطور لم يكن على حساب وضعه كـ «مقاومة» / مليشيا مسلحة، فقد استطاع أن يحافظ على وجوده في الساحة السياسية ويشرعن استمرار تمسكه بسلاحه من خلال رفعه شعار ثلاثية «الجيش - الشعب - المقاومة» بالرغم من تعارض ذلك مع منطق «الدولة» واحتكارها لممارسة العنف في إطار القانون<sup>(١)</sup>.

وبغض النظر عن ذلك فإن هذه الوضعية تحتم من الناحية النظرية الالتزام بقواعد اللعبة السياسية السلمية من خلال الآليات المتاحة للمشاركة السياسية وفق القانون، وأن يبقى السلاح موجهاً ضد الكيان الصهيوني لحماية لبنان فقط، والخروج عن هذه القاعدة واستخدام العنف أو التهديد به لتحقيق مكاسب سياسية داخلية يدرج في خانة الإرهاب، خاصة إذا كان الطرف الآخر

(١) منذ دخول حزب الله إلى الحياة البرلمانية السياسية في التسعينيات، دفع كثيرون بأن الحزب «يتطور»، ويتحرك تدريجياً نحو التخلي عن التزاماته الإقليمية، وأنه يتحول تدريجياً إلى «اللبننة» ويستعد لمرحلة «الحياة بعد المقاومة»، لم يكن انخراط الحزب في السياسة الداخلية، وخاصة مشاركته في مجلس الوزراء منذ عام ٢٠٠٦، متعلقاً بالاندماج في الدولة اللبنانية. ولكنه تعلق بإخضاع الدولة لتفضيلات حزب الله وأجندته الإقليمية، التي يجري تحديدها في طهران. أوضح نعيم قاسم، نائب الأمين العام للحزب، هذه الرؤية في مقال نشر عام ٢٠٠٧ تحت عنوان «كيف ينخرط باقي المجتمع في المقاومة؟». كانت ولا زالت نية حزب الله هي الحفاظ على مكانته كجماعة مسلحة مستقلة، مع ضمان أن دولة لبنان وخصوم الحزب في الداخل لا يستطيعون اتخاذ خطوات في سبيل التعدي على هذه المكانة. انظر: وسام سعادة، هالة المقاومة التي نسجها حزب الله حول سلاحه، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤/٠٣/٢٤، ص ٠٢.

ملتزماً بتلك القواعد.

تُظهر سلوكيات الحزب في الساحة اللبنانية أنه غالباً ما يلجأ إلى العنف لتسوية الملفات السياسية العالقة مع خصومه، ومن الأمثلة على ذلك التي يرصدها نديم قطيش: «نجاحه عبر مزيج من العنف المادي والمعنوي في تفريغ الجزء الذي يعنيه من القرار الدولي (١٥٥٩) في ٢ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤ والذي طالب بين بنوده الأربعة بحل «جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها» فبعد شهر جرت محاولة اغتيال الوزير في حكومة رفيق الحريري -آنذاك- مروان حمادة ضمن منحنى تصاعدي وصل إلى اغتيال الحريري نفسه ومن بعده، وقيامه بما بات يعرف بعملية «٧ أيار» حين قررت الحكومة اللبنانية برئاسة «فؤاد السنيورة» في ٥ مايو (أيار) ٢٠٠٨ مصادرة شبكة الاتصالات التابعة لسلاح الإشارة في مليشيا «حزب الله»، وإقالة قائد جهاز أمن مطار رفيق الحريري الدولي، فسحبت الحكومة قرارها وعطلت مفاعيلهما. وبعد القرار (١٥٥٩) وقراري حكومة السنيورة: عرقل عمل المحكمة الخاصة بلبنان، إما من خلال حماية المتهمين أو عرقلة الوصول إلى الأدلة، أو من خلال قتل محققين وشهود، أو رفع مستوى الاشتباك مع الحكومة على خلفية تمويل المحكمة والتمزام لبنان بالوفاء بالمستحقات الواجبة عليه»<sup>(٢)</sup>.

كما شكلت حادثة الوزير «ميشال سماعة» الذي أدين - بعد اعترافه - بنقل متفجرات إلى لبنان والتخطيط لأعمال إرهابية بالتعاون مع مسؤولين أمنيين سوريين قصد إشعال فتنة طائفية

(٢) نديم قطيش، حزب الله والمصارف هذه المرة لا مفر، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٦/٠٦/١٧، على الرابط:

<http://aawsat.com/home/article/667136/%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D9%82%D8%B7%D9%8A%D8%B4/%C2%AB%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%81-%D9%87%D8%B0%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D8%A7-%D9%85%D9%81%D8%B1>

فرضت عقوبات على المصارف اللبنانية للحد من تعاملاتها المالية مع حزب الله، الأمر الذي وجه إليه أصابع الاتهام في التفجير الذي استهدف فرع «بنك لبنان والمهجر» في ١٢ حزيران / يونيو ٢٠١٦، ليكون رسالة إلى المصرف وإلى غيره من المصارف التي تطبق العقوبات أو الضوابط الأميركية المالية على القطاع المصرفي اللبناني وعلى حزب الله<sup>(٣)</sup>.

### إرهاب تحت الطلب: دور حزب الله الخارجي

لربما يجادل حزب الله أو المدافعون عنه بتبرير الإرهاب الذي يمارسه في لبنان بحجة أنه مستهدف كمقاومة، ناهيك عن أنه ليس الطرف الوحيد الذي يمارس العنف، خاصة وأن العملية السياسية اللبنانية تتميز بالاستخدام المفرط للعنف في معالجة المشكلات بين مختلف الفرقاء السياسيين، بما في ذلك «الاغتيالات السياسية»، ومن حيث المبدأ فإن كل من يرتضي اللعبة السياسية في سياقها القانوني كما سطرها «اتفاق الطائف» ثم يخرج عنها مستخدماً العنف، فإن سلوكه هذا إرهابي سواء كان حزب الله أو غيره. غير أنه بالوقوف عند الأدوار التي يقوم بها الحزب خارج لبنان تتبين أصالة الإرهاب في سلوك هذه المليشيا المسلحة.

تأتي سوريا في المقدمة فقد كشفت بما لا يدع أي مجال للشك أن ما يقوم به الحزب هناك تنطبق عليه كل مواصفات الإرهاب، رغم كل محاولاته للتغطية على ذلك بالتستر والنفي في البداية، ثم

أهم دليل على المدى الذي يمكن أن يذهب إليه حزب الله في إرهابه حيث راح يدافع عن «الإرهابي برتبة وزير»، ويُتهم بأنه كان وراء إطلاق سراحه بعد أن قضى ثمانية أشهر في السجن بدل أربع سنوات، وفور ذلك دافع عنه حزب الله واستهجن الأصوات الأخرى التي اعترضت على قرار المحكمة العسكرية. ليعاد لاحقاً محاكمته ويحكم عليه بالسجن ثلاث عشرة سنة، من طرف القضاء الذي كان يدافع عنه حزب الله لما أُطلق سراحه.

يضاف إلى ذلك الاتهامات التي تلاحقه بالتورط في تجارة المخدرات وغسيل الأموال عبر القطاع المصرفي ومكاتب الصرافة حتى اكتسب لبنان لقب «آلة غسل الأموال»، على حد تعبير ديفيد آشرف خبير التمويل غير الشرعي، والذي يشير أيضاً إلى أن غسل حزب الله للأموال اخترق قطاع العقارات كما فعل مع القطاع المصرفي<sup>(١)</sup>.

وأبرز القضايا بهذا الشأن قضية البنك اللبناني الكندي الذي رفعت ضده الحكومة الأمريكية «دعوى مدنية بالتزوير وتبييض الأموال» استخدمت خلالها مؤسسات مالية لبنانية مرتبطة بحزب الله؛ النظام المالي الأميركي لتبييض أموال الاتجار بالمخدرات، وغيرها من العائدات الجرمية عبر غرب أفريقيا، ومن ثم إلى لبنان<sup>(٢)</sup>. وفي هذا السياق

(١) طوني بدران، لبنان والجماعة الشيعية، مجلة المجلة، ٢٠١٤/٠٢/٠٤.

على الرابط:

<http://arb.majalla.com/2014/02/article55249807/%D9%85%D8%B3%D8%A4%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3>

(٢) في أوائل عام ٢٠٠٩، أدلى الأميرال جيمس جي. ستافريدز، القائد الأعلى لقوات الحلفاء في أوروبا، بشهادته أمام «لجنة القوات المسلحة» التابعة لـ «مجلس النواب الأميركي» حول العلاقة بين الاتجار غير المشروع بالمخدرات ودعم الإرهاب. وقد شهد بأنه في أغسطس ٢٠٠٨، قامت «القيادة الجنوبية الأميركية» وإدارة مكافحة المخدرات بالتنسيق مع الدول المضيفة لاستهداف عصابة تهريب المخدرات، وصفها بأنها تابعة لحزب الله في «منطقة الحدود الثلاثية» التي تشمل الأرجنتين والباراغواي، والبرازيل. كما قام المحققون

الأميركيون والكولومبيون في أواخر عام ٢٠٠٨، بتحديد وتفكيك عصابة دولية لتهريب الكوكايين وغسل الأموال مقرها في كولومبيا، زعمت الإفادات أن قسماً من أرباحها - مئات الملايين من الدولارات سنوياً - يذهب لتمويل حزب الله، لتفاصيل أكثر انظر: عمر البشير الترابي، حزب الله .. الاقتصاد الأسود، مجلة المجلة، ٢٠١٢/٠١/٣١؛ على الرابط:

<http://arb.majalla.com/2012/01/article55231150/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF>

(٣) أحمد عدنان، تفجير المصارف رداً على خلق حزب الله، مجلة المجلة، ٢٠١٦/٠٦/١٨؛ على الرابط:

<http://www.alarab.co.uk/?id=83010>

الحديث عن حماية اللبنانيين في الحدود السورية تارة، والدفاع عن الأماكن المقدسة تارة أخرى، ليختمها بالاستعداد للذهاب إلى كل مكان في سوريا لمواجهة التكفيريين والإرهاب كما يزعم، لنصبح أمام مفارقة كبيرة؛ حيث تؤصل مقاومة لـ «مكافحة الإرهاب» كركن أساسي في خطابها وإعلامها وحررها، بينما الأصل أن تتكرر عن نفسها صفة أنها إرهابية كغيرها من المقاومات<sup>(١)</sup>.

تضاف هذه إلى مفارقة أخرى تتجلى في انغماسه في الأزمة السورية حيث يقاتل هناك منذ خمس سنوات ٢٤/٢٤ ساعة، و٧/٧ أيام، مقابل الهدوء الكبير الذي تنعم به الجبهة الصهيونية منذ عقد كامل (من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٦) - رغم استهدافه بغارات إسرائيلية في سورية أكثر من مرة- وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن حزب الله أصبح محروما حتى من هامش المناورة بسبب وجود ١٥٠٠٠ جندي لبناني و١٣٠٠٠ جندي ينتمي لقوات الأمم المتحدة، التي تعزز وسائلها وولايتها بالقرار ١٧٠١، والتي طبقا لها، تم إعادة انتشار حزب الله ونقله من المنطقة الحدودية إلى شمال نهر الليطاني<sup>(٢)</sup>.

وقد دشّن الحزب أعماله الإرهابية «الصريحة» في سوريا بما قام به في القصير التي خرج أمينه العام في خطاب يعد بالنصر فيها كما لو أنه سيحرر فلسطين. بينما كل ما حصل في تلك المعركة أنه عاد إلى مَن آواه قبل ست سنوات ليقبله. لم يكن قتاله هناك عاديا، ولا حتى انتقاميا ممن أسماهم بعض مقاتليه: «بني أمية»، وإنما كان قتالا مجردا من الأخلاق كما كان معلوما حينها، ووفق روايات الناجين من الذبح، وحسب ما أظهرت الأشرطة المصورة التي انتشرت، بما يؤكد وحشية وحقد لم يستثن الجرحى المدنيين، والتي ترقى إلى مستوى الجرائم ضد

الإنسانية<sup>(٣)</sup>.

وامتدت أعمال الحزب عبر الخارطة العربية مستجيبة للأوامر الإيرانية؛ فأكد زعيمه حسن نصر الله أن مسلحيه يقاتلون في العراق<sup>(٤)</sup>. كما اتهمت الحكومة اليمنية الحزب بالضلوع بصورة مباشرة في الحرب الدائرة حالياً، بين نظام الرئيس عبد ربه منصور هادي من جهة والحوثيين، وأنصار الرئيس السابق علي عبد الله صالح من جهة أخرى. ولم تقتصر على الدعم المعنوي المعلن عنه رسمياً، بل تعدى ذلك إلى المشاركة الفعلية على الأرض وذلك بتدريب أفراد الميليشيا الانقلابية والتواجد في ساحات القتال على الحدود السعودية، والتخطيط للمعارك وترتيب عمليات التسلل والتخريب داخل الأراضي السعودية<sup>(٥)</sup>.

وأعمال حزب الله الإرهابية - خاصة في دول الخليج العربي بالتعاون مع تنظيمات شيعية هناك - مستمرة منذ ثمانينيات القرن الماضي، لعل أهمها ضلوع القيادي السابق فيه عماد مغنية وابن عمه وصهره مصطفى بدر الدين - الذي قتل في سوريا ويعتبر المتهم الرئيس في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري - بتدبير عمليات اختطاف طائرات كويتية ومحاولة اغتيال أمير الكويت لتحرير ١٦ لبنانياً وعراقياً آخرين أدينوا في نفس القضية<sup>(٦)</sup>.

وفي البحرين يرتبط الحزب بعلاقات وثيقة مع أطراف هناك قامت بأعمال إرهابية حيث تضبط

(٣) فادي شامية وعلي الأمين وآخرون، هل الثورة السورية «محرقة» حزب الله؟، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٤، ص ٦٦.

(٤) نصر الله يؤكد مشاركة مسلحي حزب الله في الصراع بالعراق، بي بي سي، ٢٠١٦/٠٢/١٦، على الرابط:

[http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/02/150216\\_iraq\\_nasrallah\\_hezbollah](http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/02/150216_iraq_nasrallah_hezbollah)

(٥) الحكومة اليمنية: عناصر حزب الله تحارب على أراضيها.. وتخطط لعمليات داخل السعودية، سي إن إن بالعربية، ٢٠١٦/٠٢/٢٤، على الرابط:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2016/02/24/yemen-hezbollah-saudi>

(٦) نبذة عن القيادي البارز بحزب الله مصطفى بدر الدين، الذي قتل في تفجير بسوريا، بي بي سي، ٢٠١٦/٠٥/١٣، على الرابط:

[http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/05/160513\\_badr-eddine\\_profile](http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/05/160513_badr-eddine_profile)

(١) وسام سعادة، هالة المقاومة التي نسجها حزب الله حول سلاحه، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤/٠٣/٢٤، ص ٥٥.

(٢) مجموعة الأزمات الدولية، حزب الله والأزمة اللبنانية، تقرير الشرق الأوسط رقم ٦٩، ٢٠٠٧/١٠/١٠، ص ١٣.

السلطات الأمنية البحرينية بين الفينة والأخرى العديد من الخلايا الإرهابية على صلة بحزب الله، فعلى سبيل المثال لا الحصر في مطلع السنة الجارية أعلنت وزارة الداخلية البحرينية، عن إحباط مخطط إرهابي وضبط خلية إرهابية كانت تخطط لتنفيذ هجمات على أراضيها بدعم من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني<sup>(١)</sup>.

### الخلاصة:

رغم السجل الإجرامي الذي يحمله تاريخ حزب الله اللبناني إلا أنه لا يجد غضاضة أن يحاضر في المقاومة والتضحية والشرف محيطا نفسه بهالة أخلاقية، ولا ينفك عن توزيع الاتهامات بالعمالة والخيانة لكل من يقترب منه، بل حتى القتل والتتكيل إذا اقتضى الأمر ذلك. هذا ما تثبته وقائع تأسيس الحزب الذي رسم طريقه بدماء إخوانه «الشيعية» من حركة أمل، وغيره من شركائه في الوطن اللبناني، حتى أصبحت الدولة خاضعة لمطالبه بالإرهاب الذي طال زعماء سياسيين يتقدمهم رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، ومع اشتداد الأزمة السورية واضطراره للتصريح بأعماله هناك لم يتحرج زعيمه حسن نصر الله من دعوة اللبنانيين لتحييد لبنان والتقاتل في سوريا.

ولم يبتل لبنان وحده بجرائم هذه المليشيا الإرهابية بل امتدت أعمالها لتطال الكثير من الدول والمناطق خاصة العربية منها حيثما استطاع أن يجد موطئ قدم ولو بالتعاون مع الجريمة المنظمة والمخدرات كما في غرب إفريقيا وأمريكا اللاتينية، منفذا بذلك المصالح التي تسطرها إيران وتوكلها للحرس الثوري الإيراني ليوزع بدوره المهام

(١) البحرين تعلن ضبط «خلية إرهابية» خطط لتنفيذ تفجيرات بدعم إيران وحزب الله، سي إن إن بالعربية، ٢٠١٦/٠١/٠٧، على الرابط:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2016/01/06/bahrain-iran-linked-terror-cell-uncovered>

على أذرع.

وما ورد أعلاه ليس تاريخا شاملا لإرهاب حزب الله، فذلك لا تسعه مقالة واحدة ويحتاج لتفصيل أكثر، ولكنها إشارات ركزت على قضايا تجتمع فيها خصائص الجرم الإرهابي، حيث يستحيل تبرير أو تفسير تلك الأعمال خارج إطار الإرهاب بعدما سقطت كل الأوراق التي كان يتستر بها طيلة العقود الماضية.

ولكن رغم كل هذه الحقائق لا زالت نخبنا العربية والإسلامية تستحي من مخاطبته بالوصف الذي يليق به (الإرهاب) رغم أنها هي التي فتحت له الأبواب سابقا مخدوعة بشعار المقاومة ونصرة فلسطين.

### إيران ورعاية الإرهاب... أمريكا والضحك على الذقون أسامة الهتمي<sup>(٢)</sup> - خاص بالرائد

لم يكد يمر عام على توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة الدول الست، والذي بموجبه - وفق تصور الدول الموقعة - يتم الحد من قدرات إيران النووية مقابل تخفيف العقوبات المفروضة عليها حتى أصدرت الخارجية الأمريكية تقريرها السنوي تحت عنوان «الأنشطة الإرهابية في جميع أنحاء العالم» والذي تحدث بلغة حاسمة عن دولة إيران باعتبارها الراعي الأول للإرهاب في العالم، الأمر الذي فتح الباب أمام طرح العديد من علامات الاستفهام، والتي كان من أبرزها التساؤل عن سبب إصرار الولايات المتحدة الأمريكية التي قادت توقيع الاتفاق مع إيران على أن تقع في تناقضات غير مفهومة.

### ومن ثم كيف يمكن الحديث عن رفع

(\*) كاتب مصري.

## العقوبات الدولية عن إيران بموجب هذا الاتفاق

**النووي** في الوقت الذي تمتلك فيه كل من واشنطن وغيرها من البلدان الأدلة والوثائق التي تؤكد تورط طهران في رعاية الإرهاب وأنها لا تتردد لحظة واحدة في أن تسخر كل إمكانياتها المادية والبشرية والأيدلوجية لدعم هذا الإرهاب؟ ثم كيف لأمریکا أن تتعهد لبلدان الخليج التي أبدت اعتراضها على توقيع الاتفاق النووي بأنها ستضمن أمنها وتوفير الحماية لها وهي تقر وتعترف عبر تقاريرها الرسمية أن إيران لا زالت الدولة الأولى عالميا في رعاية الإرهاب؟

### الرؤية الأصح

ربما حظي توقيع الاتفاق النووي العام الماضي بقبول العديد من الأطراف انطلاقا من أن الحوار هو السبيل الأمثل لثني إيران عن استكمال برنامجها النووي ومن ثم تطويره بالشكل الذي يسمح لها بإنتاج أسلحة نووية تهدد المنطقة وتزيد حالة التوتر بها، وهو المسوغ الذي ارتضاه البعض على مضض، غير أنه في المقابل كان البعض الآخر يرى أن التوصل لهذا الاتفاق هو عين ما تطمح إليه إيران قبل غيرها حيث سيوفر لها أجواء يمكن عبرها أن تحقق ما لن تحققه حتى لو أنتجت السلاح النووي، خاصة وأن من توابع هذا الاتفاق استئناف إيران لتحركاتها الدولية بيسر وسهولة وتمكينها من استرداد أموالها المجمدة، التي يقدرها البعض بنحو ١٠٠ مليار دولار فضلا عن أن ثمة شكوكا فنية كبيرة أثيرت ولا تزال حول مدى فاعلية هذا الاتفاق في وقف إيران عن تنفيذ طموحها النووي.

والحقيقة أن هذه الرؤية الثانية اعتبرها المتعاطفون مع الاتفاق تعبيرا عن مخاوف لا أساس لها من الصحة ذلك أن المجتمع الدولي قادر على أن يكبح جماح إيران إذ يفترض أن الاتفاق سيعيدها إلى الحظيرة الدولية التي ستفرض عليها استحقاقات ملزمة، إذ ستكون تحت مراقبته لنحو عشر سنوات، وعليه فليس من مبرر لهذه المخاوف سوى تصاعد حدة التناقص المذهبي الذي تشهده

العلاقات الإيرانية «ممثلة الشيعة» - الخليجية «التي تتبنى المذهب السني» خاصة مع المملكة العربية السعودية، غير أن هذا التصور لم يزعج بلدان الخليج عن موقفها فكانت ولا زالت ترى أن سلوكيات وسياسات إيران في كل بقعة من المنطقة تؤكد صحة وجهة نظرها وأن الاتفاق الذي رحبت به الدول الست ليس إلا انتصارا دبلوماسيا لإيران ستستغله بطبيعة الحال لتبدو مزهوة ومنتشئة أمام أنصارها فتحقق المزيد مما تطمح إليه، وهو ما كان لها بالفعل.

غير أنه وبقدر الانزعاج الذي أبدته بعض البلدان، وفي مقدمتها دول الخليج، من توقيع الاتفاق النووي بالقدر الذي كان يراود الجميع الأمل في نجاح عملية احتواء إيران وإلزامها باحترام سيادة الآخرين وعدم التدخل في شئون الغير، وهو الأمل الذي لم تعط إيران ولو شاهدا واحدا على إمكانية تحقيقه، بل إنه وباستقراء سريع لكل مواقف طهران سواء قبل لحظة توقيع الاتفاق أو خلالها أو حتى بعدها مباشرة يثبت العكس تماما إذ لم تتوقف الدولة الإيرانية عن مواصلة ممارساتها التي تمثل انتهاكا صريحا واستفزازا لكل دول المنطقة بالدرجة التي دفعت إلى زيادة توتر المنطقة وإدخالها في حروب وصراعات لا يمكن أن يتكهن أحد بمساراتها أو نتائجها.

### تأكيد أمريكي

هذه القناعة الخليجية لم تكن مصادرة للمستقبل بل قراءة واقعية لحال إيران وهي النتيجة التي أكدتها بالفعل الخارجية الأمريكية نفسها والتي أعلنتها عبر تقريرها السنوي حول الإرهاب إذ خصصت الفصل الثالث من التقرير والذي حمل عنوان «نظرة عامة على الدول الراعية للإرهاب» للحديث عن البلدان التي ترعى الإرهاب والتي جاء في مقدمتها الدولة الإيرانية.

والغريب أن التقرير تحدث عن أن اتهام إيران برعاية الإرهاب يعود للسنوات الأولى لتأسيس دولة الخميني فيقول «إن إيران تم تصنيفها كدولة راعية



للإرهاب في عام ١٩٨٤ وقد استمر نشاط إيران المتعلق بالإرهاب في عام ٢٠١٥، مشيراً إلى استمرار دعم إيران لحزب الله ومجموعات متعددة في العراق وأخرى داخل منطقة الشرق الأوسط بل «إن المساعدات الإيرانية لهذه الجماعات قد زاد عام ٢٠١٥» وهو ما يعني أن النظرة الأمريكية لإيران لم تتغير منذ العام ٨٤ وحتى الآن، فما الذي دفع واشنطن إلى أن تتحمس إذا لتوقيع الاتفاق النووي؟ كما أوضح التقرير أن «إيران استخدمت الحرس الثوري الإيراني «فيلق القدس» لتنفيذ أهداف سياستها الخارجية وللتموهية على العمليات المخبرائية التي تضطلع بها قواتها متسببة في زعزعة استقرار منطقة الشرق الأوسط»، مؤكداً أن «فيلق القدس» يعد ذراع إيران الأساسية في رعاية ودعم الإرهابيين بالخارج.

وكشف التقرير كذلك عن أن إيران تعتبر نظام الأسد في سوريا حليفها المهم وركيزتها في جبهة المقاومة جنباً إلى جنب مع الجماعات المتمردة المتعاونة معها وحلقة التواصل الرئيسية مع حزب الله المنتفع الأساسي من تقوية العلاقات مع إيران وشريكها الإرهابي، وبالإضافة إلى دعمها المستمر لحزب الله في سوريا فإنها مستمرة في تقديم السلاح والمال والتدريب للمقاتلين الشيعة في العراق وأفغانستان وباكستان لدعم نظام الأسد الدموي الذي تسبب في مقتل أكثر من ٢٥٠ ألف مواطن سوري، لافتاً إلى أن إيران بدأت في الاعتراف بمقتل قادة إيرانيين بارزين في سوريا عام ٢٠١٥ والاعتراف بزيادة القوات الإيرانية هناك، وذلك في الوقت التي تستمر فيه الإدعاء بأن دور القوات الإيرانية منحصر في تقديم المشورة.

وحول الدور الإيراني في العراق، قال التقرير إن القوات المقاتلة الإيرانية تنشر الصواريخ وقوات المدفعية والطائرات بدون طيار لمقاتلة تنظيم داعش وقد زادت من تسليحها وتمويلها للإرهابيين الشيعة العراقيين كمحاولة لوقف انتصارات (داعش) في العراق مضيفاً أن العديد من هذه المجموعات مثل

كتائب حزب الله تفاقم من التوتر الطائفي في العراق وتقوم بانتهاكات خطيرة ضد حقوق المدنيين السنة فيما يقوم «فيلق القدس» بالتنسيق مع حزب الله بتدريب المقاتلين خارج العراق وتقديم الدعم والمشورة داخل العراق للمليشيات الشيعية لبناء واستخدام الأسلحة المتطورة.

وأشار التقرير إلى أن إيران تقدم الأسلحة وتمول وتدريب المليشيات الشيعية في البحرين إذ أن حكومة البحرين اكتشفت في عام ٢٠١٥ العديد من الأسلحة والأموال التي ترعاها إيران داخلها كما اكتشفت مخبأ لتصنيع القنابل يحوي ١,٥ طن من المواد شديدة التفجير في شهر سبتمبر.

ولفت التقرير إلى أن إيران ساهمت في إعادة بناء حزب الله مرة أخرى بعد حربه مع «إسرائيل» عام ٢٠٠٦ حيث قدمت مئات الملايين من الدولارات لدعم الحزب فيما قامت بتدريب الآلاف من مقاتليه في مخيمات خاصة داخل إيران كما أن هؤلاء المقاتلين المدربين قاموا باستخدام هذه المهارات في دعم نظام الأسد بشكل مباشر في سوريا.

وأكد التقرير أن إيران لا تزال مستمرة في احتجاز قادة بارزين لتنظيم القاعدة في سجونها وغير راغبة في محاكمتهم بل وترفض تحديد هوياتهم على الملأ، مضيفاً أن إيران سمحت في السابق لأعضاء من تنظيم القاعدة بتشغيل خط عبور عبر أراضيها منذ عام ٢٠٠٩ - على أقل تقدير - مما مكن تنظيم القاعدة من نقل الأموال والمقاتلين إلى سوريا وجنوب آسيا.

وبعيداً عن أي تأويل أو استنتاج فإن التقرير - وكما هو واضح - يكشف عن الكثير مما تورطت ولا زالت تتورط فيه إيران في العراق والبحرين وسوريا، فضلاً عن دعم حزب الله اللبناني والمليشيات العراقية الشيعية المسلحة وبعض التنظيمات الشيعية الأجنبية التي تقاتل في سوريا فضلاً عن العمليات التي يقوم بها الحرس الثوري «فيلق القدس» والتي باتت معلومة للجميع، ما يدل دلالة قاطعة على أن إيران لا ترغب في

تحقيق السلام أو الاستقرار في المنطقة الأمر الذي يثير الريبة حول نواياها الحقيقية من وراء استئناف برامجها النووية وأن ذريعة الاستخدام السلمي لم تكن لتتطلي على بلدان الإقليم التي تستشعر خطراً دائماً من قبلها.

### ما الأمر؟

إنه وعلى الرغم من أن التقرير الأمريكي تجاهل العديد من الملفات التي تورطت فيها إيران بشأن رعايتها للإرهاب وفي مقدمة ذلك الملف اليمني مثلاً حيث دعمها المادي واللوجستي للمتمردين الحوثيين فضلاً عن دعمها المباشر وغير المباشر لبعض التنظيمات المسلحة في العديد من البلدان العربية والإسلامية واستمرار احتلال الجزر الإماراتية إلا أن ما أشار إليه التقرير يعد في حد ذاته إدانة لأمريكا قبل إدانة إيران إذ يعني نشر هذا التقرير ببساطة شديدة أن تورط أمريكا ومعها مجموعة بقية الدول الست في توقيع اتفاق مع إيران يسمح لها باستئناف نشاطها النووي حتى لو كان تحت رقابة دولية لم يكن إلا ضوء أخضر لها بالاستمرار فيما هي عليه من دعم الإرهاب وممارسته وهو النهج الذي - وفق ما جاء في التقرير - لم تتوقف عنه إيران لحظة واحدة.

ونظرة إلى التقرير تكشف لنا عن أن أمريكا تصر على أن تعيش في حالة تناقض وازدواجية، فديباجة الفصل الثالث من التقرير الأمريكي تحدد كيف يمكن التعاطي مع الدول التي يتم تصنيفها على أنها راعية للإرهاب فيقول «لكي نصنف دولة على أنها دولة راعية للإرهاب فإنه يتعين على وزير الخارجية الأمريكي أن يؤكد أن حكومة هذه الدولة تقدم الدعم للأعمال الإرهابية الدولية على نحو متكرر، وبمجرد أن يتم تصنيف الدولة على أنها راعية للإرهاب فإنها تظل موسومة بهذا الوصف إلى أن يتم إلغاء هذا التصنيف وفقاً للمعايير الدولية المعترف بها ويتم فرض العديد من العقوبات على هذه الدولة كنتيجة لتصنيفها دولة راعية للإرهاب».

وما ذهب إليه التقرير هو ما ينطبق جملة وتفصيلاً على إيران التي لم تغادر الإرهاب منذ العام ١٩٨٤ بحسب تأكيدات فما الذي يفترض أن تفعله أمريكا وغيرها بحق أي دولة تتورط في هذا؟ بحسب ما جاء في التقرير فإن حزمة من العقوبات التي يمكن أن تشمل هذه الدولة المتهمة برعاية الإرهاب ومنها:

١- حظر الصادرات والواردات ذات العلاقة بالأسلحة.

٢- فرض رقابة على الصادرات من المنتجات ذات الاستخدام المزدوج وهو الأمر الذي يتطلب إعلام الكونجرس قبلها بثلاثين يوماً عن المنتجات أو الخدمات التي من شأنها تعزيز القدرات العسكرية للدول الراعية للإرهاب أو دعم الإرهاب ذاته.

٣- حظر المساعدات الاقتصادية وفرض قيود مالية مع أنواع أخرى متعددة من الحظر والمنع على هذه الدول.

ولا شك أن هذه الحزمة من العقوبات ربما تساهم في حقيقة الأمر في الحد من قدرات الدولة المتهمة ودفعها دفعا للإقلاع عن الاستمرار في أعمالها المشينة غير أن تطبيق هذه العقوبات هو مما يتنافى مع الطريقة التي تتوي أمريكا وبقية الدول الست أن تتعاطى بها مع إيران إذ كان الدافع الأهم وراء توقيع إيران لهذا الاتفاق هو تخفيف العقوبات وإلغاء الحظر على الأموال المجمدة فهل سيتم تطبيق العقوبات وتجاهل الاتفاق أم سيتم تفادي تطبيقها ومن ثم يكون تقرير الإرهاب كأنه لم يكن ويكون غير ذي جدوى، فتواصل إيران سلوكها الإرهابي دون أن تخشى ردة فعل المجتمع الدولي بل وتحظى بحمايته؟

ولا يفوت التقرير أن يوضح كيفية إلغاء استمرار تصنيف الدولة كراعية للإرهاب والتي حددها في طريقتين هما:

أولاً: تسليم الرئيس الأمريكي تقريراً للكونجرس قبل إلغاء التصنيف المقترح بمصادقته

على ما يلي:

٤- أن هناك تغيراً جوهرياً في قيادة وسياسات حكومة الدولة المعنية.

٥- أن الدولة توقفت عن دعم أعمال الإرهاب الدولي.

٦- أن الدولة أكدت على أنها لن تقوم بدعم الأعمال الإرهابية الدولية في المستقبل.

ثانياً: تسليم الرئيس الأمريكي تقريراً للكونجرس قبل ٤٥ يوماً على الأقل قبل أن يدخل الإلغاء المحتمل حيز التنفيذ موضحاً مبررات الإلغاء ومصادقاً على ما يلي:

٧- أن الحكومة المعنية لم تقدم أي نوع من أنواع الدعم للإرهاب الدولي خلال فترة ٦ أشهر سابقة.

٨- أن الحكومة المعنية قدمت تأكيداً على أنها لن تقوم بدعم أعمال الإرهاب الدولي في المستقبل.

فهل التزمت إيران بأي مما ورد في التقرير حتى يتم إلغاء تصنيفها واعتبارها دولة داعمة وراعية للإرهاب، الواقع يقول إن هذا لم يحدث حتى الآن وأن إيران ما زالت ومنذ نشأة الدولة الخمينية ضالعة في دعم الإرهاب ورعايته بل وتتبنى الدولة ذاتها الإرهاب في تحدٍّ واستفزاز لكل بلدان المنطقة وهو ما أقرّ به التقرير.

الحقيقة أنه من السذاجة القبول بأن الخارجية الأمريكية جادة فيما طرحته بتقريرها بشأن إيران وأن الأمر لا يعدو مجرد محاولة لتسجيل موقف وامتصاص غضب بعض البلدان إذ الجميع يدرك أن صدور هذا التقرير لن يكون له تداعيات حقيقية توقف إيران عند حدها خاصة وأن متابعة الموقف تكشف عن أن الكثير من المواقف الأمريكية، بل والغربية، في عمومها تدعم بعض السياسات الإيرانية فالطيران الأمريكي هو من يوفر الغطاء الجوي لمعركة القوات الموالية لإيران في منطقة الفلوجة والتي بحسب تأكيد العديد من التقارير من مصادر متعددة أسقطت الكثير من الضحايا

السنة تحت ذريعة محاربة تنظيم «داعش» وهو نفس السيناريو الذي حدث في معركة «تكريت» من قبل، على الرغم من أن الجميع يعلم أن «داعش» لم تمس إيران من قريب أو من بعيد وأعلنت هذا صراحة في بياناتها.

وقد ذهب إلى هذا الرأي وأكد كبري محرري مجلة ويكلي ستاندارد الأمريكية اليمينية المحافظة لي سميث والذي قال: «إن إدارة أوباما جمعت المصالح الأمريكية والإيرانية في حزمة واحدة، ورغم أن البيت الأبيض يقول إنه يقاتل تنظيم الدولة إلا أن شركاءه الإيرانيين والمدعومين من طهران يقولون إن هذه الحرب هي للانتقام من السنة».

ويستشهد الكاتب بتصريح عدائي حاقده لقائد ميليشيات شيعية تدعمها إيران أن «لا وجود لوطنيين حقيقيين ولا مسلمين حقيقيين في الفلوجة ... إنها فرصتنا لتنظيف العراق باستئصال سرطان الفلوجة».

بل ويتمادى الكاتب الأمريكي «سميث» في تحليله ليؤكد أن سلوك الإدارة الأمريكية يخالف منطق الأشياء وأن ذلك ليس إلا لإرضاء ملالي إيران فيقول: «وللقضاء على تنظيم داعش فإن على الولايات المتحدة التحرك ضد الميليشيات الشيعية التي تمارس الإرهاب ضد السنة «ولكن هذا لن يحصل مع هذا البيت الأبيض للأسباب نفسها التي منعت الإدارة الأمريكية من التحرك لخلع الرئيس السوري بشار الأسد، ذلك أن أوباما لا يريد إغضاب الأسياد الإيرانيين».

ويشير الكاتب إلى أن الولايات المتحدة لا تستطيع الانتصار في الحملة ضد داعش بالانحياز إلى الإيرانيين معتبراً أنها حرب زائفة وحملة البيت الأبيض على التنظيم هي غطاء لإعادة اصطفاف سياسي.

وبالإضافة إلى الكلام الخطير الذي قاله سميث فإن الموقف الأمريكي من تطورات الوضع في سوريا يؤكد أن كل الرياح الأمريكية سارت

في الاتجاه الذي تشتهيه طهران، فالولايات المتحدة الأمريكية ورغم إعلانها في بداية الأمر عن انحيازها للثورة السورية ورغبتها في الإطاحة بنظام الأسد إلا أنها لم تعمل على أرض الواقع، فهي من ناحية لم تحسم المعركة بتوفير السلاح النوعي بيد الثوار السوريين، بل ظل الدعم الأمريكي للثوار في حدود تطيل أمد الحرب ولا تحسمها وثانياً أن الموقف الأمريكي بدأ في التراجع حيث الحديث عن حل سلمي وتفاوض سياسي مع النظام. وأخيراً يبقى السؤال: ماذا تريد كل من أمريكا وإيران؟

## العرب والهلل الشيوعي... وعى مبكر نسبياً وتمرك متأخراً

سعيد السويدي<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

يعتقد البعض أن مصطلح «الهلل الشيوعي» ظهر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣، إلا أن الواقع غير ذلك، فقد تكرر التحذير من تشكل حلف شيوعي يمتد من إيران إلى لبنان عدة مرات منذ عام ١٩٧٩ ولغاية ٢٠٠٤. واللافت للنظر أن العرب الذين أطلقوا هذه التحذيرات ينتمون إلى مناهج فكرية وسياسية متباينة لكنها تشترك في الوعي تجاه خطر التوسع الشيوعي في البلاد السنية. وفيما يلي استعراض لهذه التحذيرات من خطر المشروع الإيراني الشيوعي:

١- الدكتور فاضل البراك<sup>(٢)</sup>

يقول في كتابه (تحالفات الأضداد): «تشير بعض الدراسات المعاصرة إلى أن الشاه المخلوع قام بتدشين حزب الدعوة وفرعه المرتبط به (حركة أمل بلبنان) وذلك بغية إنشاء محور طائفي في صورة قوس كبير يشق العالم العربي ويفصل بين أطرافه

يتكون من إيران، العراق، لبنان»<sup>(٣)</sup>.

بصرف النظر عن دقة المعلومات الواردة عن علاقة الشاه بهلوي بتأسيس حركة أمل اللبنانية وحزب الدعوة العراقي وعن طبيعة العلاقة بين هاتين الحركتين اللتين تجتمعان مع الشاه في محاربة المحور الشيوعي، فالهم أن فكرة الهلال الشيوعي طُرحت في ثمانينيات القرن الماضي قبل أن يظهر الوجه الديني الطائفي للنظام الإيراني.

## ٢- الدكتور سفر الحوالي

يعتبر الدكتور سفر الحوالي من أبرز الذين حذروا من تداعيات الوجود الأمريكي في الخليج بعد الاحتلال العراقي للكويت (آب/ أغسطس ١٩٩٠)، وأصدر كتابه المشهور (وعد كيسنجر والأهداف الأمريكية في الخليج) في تلك الفترة، وكان يعتقد أن الولايات المتحدة لم تأت بجيوشها من أجل تحرير الكويت وإنما لفرض واقع سياسي جديد وتشكيل تحالفات إقليمية موالية لها لتعزيز هيمنتها على المنطقة الغنية بالنفط، يقول في كتابه المذكور: «إنها بداية تشكيل القوس خلفاً لحلف بغداد»<sup>(٤)</sup>، لكن ليست المشكلة هنا فحسب بل لها جانب آخر خفي أشارت إليه بعض المصادر الأمريكية أثناء أحداث أذربيجان حيث تحدثت عن تفكيك الإمبراطورية السوفيتية مقترحة ضم المناطق الشيعية إلى إيران وضم المناطق السنية إلى تركيا وضم أفغانستان إلى باكستان.

فإذا ضممنا هذا إلى عمود التحالف الذي يراد إنشاؤه وبين دول الخليج وأمريكا من جهة وبين عمود التحالف الآخر (مصر - إسرائيل - سورية) من جهة أخرى وضممنا إليه ما نادى به بعض مخططي السياسة الأمريكية من إعطاء إيران الثورة الأفضلية بدلاً من العراق ودول الخليج مستندياً في قولهم إلى أن مناطق النفط تسكنها غالبية شيعية.

(٢) تحالفات الأضداد، ص ٩٣، هامش ٨٩.

(٣) تحالف نشأ بين باكستان وتركيا وإيران والعراق والمملكة المتحدة عام ١٩٥٥ لمواجهة المد الشيوعي.

(٤) كاتب عراقي.

(١) مدير الأمن العام ورئيس جهاز المخابرات العراقية في الثمانينيات من القرن العشرين.

المشاركة في الانتخابات بتشجيع من الحكومة الإيرانية. وقال في مقابلة معه (أنا واثق من أن هناك الكثير من الأشخاص، الكثير منهم إيرانيون، ممن سيستخدمون في التصويت للتأثير على نتيجة الانتخابات).

واتهم الملك عبد الله الثاني أيضا الإيرانيين بدفع الرواتب وتوفير المؤن لعراقيين عاطلين عن العمل من أجل كسب رأي عام مؤيد لإيران داخل العراق، وأضاف أن بعض الإيرانيين تلقوا تدريبات على أيدي الحرس الثوري الإيراني، وهم أعضاء في الميليشيات التي يمكن أن تثير المشاكل في العراق بعد الانتخابات.

وقال الملك عبد الله الثاني إن (من مصلحة إيران قيام جمهورية إسلامية في العراق، وبالتالي فإن جهود الإيرانيين تتجه نحو التوصل إلى حكومة مؤيدة لإيران)، وأضاف (إنه إذا ما أفلحت الأحزاب أو السياسيون المؤيدون لإيران في الهيمنة على الحكومة العراقية الجديدة فإن هلالاً من الحركات أو الحكومات الشيعية يمكن أن تمتد من إيران إلى العراق وسورية ولبنان وتغير التوازن التقليدي للسلطة بين الطائفتين الإسلاميتين الرئيسيتين وتطرح تحديات جديدة أمام مصالح الولايات المتحدة وحلفائها).

وأضاف الملك عبد الله أنه (إذا ما أصبح العراق جمهورية إسلامية نكون عندئذ قد فتحنا أنفسنا على طائفة شاملة من المشاكل الجديدة التي لن تقتصر على الحدود العراقية)<sup>(٢)</sup>.

هذه التصريحات سبقت أحداث العنف الطائفي وظهور فرق الموت الشيعية خلال الفترة ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧، كما أنها سمت الأشياء بمسمياتها الحقيقية حيث أدرجت سوريا ضمن الدول الشيعية لأنها تخضع لنظام شيعي (علوي) طائفي وليس

إذا تصورنا ذلك أدركنا خطراً كبيراً يهدد المنطقة في حالة تدمير العراق وإحلال التحالف الشيعي محلّه (إيران - سوريا - العراق الذي سيصبح دولة شيعية بعد فصل الأكراد - ثم بقية المناطق الخليجية كالبحرين والإمارات وشرق السعودية - والوجود الشيعي واضح فيها، ولا ننسى أن نذكر أن كثيراً من الناطقين بالعربية في جنوب تركيا من النصيرية أيضاً، أما باكستان فكثير من قادة جيشها الكبار شيعة ومعهم إخوانهم القاديانية والبريلوية).

إنها مصيبة عظيمة لو أصبح هذا القوس الكبير قوساً رافضياً يهودياً توجهه الصليبية الغربية المتحالفة<sup>(١)</sup>.

اعتبر الشيخ سفر الحوالي أن القوس الشيعي سيكون الجزء الأهم في حلف إقليمي كبير يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية، ولم يكن التركيز على الهلال الشيعي كخطر مستقل بذاته لأن إيران في تلك الفترة كانت في حالة كبيرة من الضعف بعد خروجها مثقلة بالخسائر من حربها على العراق، كما أن الحدث الأساسي في تلك الفترة كان مستقبل الوجود الأمريكي منطقة الخليج بعد انتهاء الحرب.

وفي العموم كان تحذير الشيخ الحوالي عام ١٩٩١ توقعاً مبكراً لقيام تحالف غربي - شيعي بعد تدمير العراق وإسقاط حكومته، وهو الواقع الذي نعيشه منذ (نيسان ٢٠٠٣).

### ٣- الملك عبد الله الثاني

اقترن مصطلح الهلال الشيعي بتحذير الملك عبد الله الثاني من قيام حكومة دينية في العراق موالية لإيران وذلك في الفترة التي سبقت الانتخابات العراقية الأولى (كانون الثاني ٢٠٠٥)، حينها قال العاهل الأردني، إن ما يزيد على المليون إيراني عبروا الحدود إلى العراق، والكثير منهم بغرض

(٢) By Robin Wright and Peter Baker , Iraq, Jordan See Threat To Election From Iran , Washington Post , 8 December, 2004

(١) وعد كيسنجر، ص ٣٧ - ٣٨.



بوجود الخطر لكنه لا يوليه الاهتمام الملائم ويعتقد أن هناك تحديات سياسية لها أولوية مقدمة على خطر إيران.

## هل فهمت اللعبة؟ هذه وظيفة داعش!

صباح العجاج (\*) - خاص بالرائد

ربما لا يزال بعض الناس يظن أن داعش حركة مُستقلة تتمدد وفق رؤيتها وأجندتها، وأنّ الذي يحصل على الأرض في العراق وسوريا وليبيا وغيرها من البلاد هو تحرك عادي من حركة مُتطرفة، وأنّ داعش يمكن لها أن تضرب في أوروبا وأمريكا وتنتقل هنا وهناك بكل سهولة ويسر، وأنها خلف كل التفجيرات هنا وهناك!

نعم تستطيع منظمة متطرفة أو غير متطرفة أن تلعب دوراً محلياً محدوداً، لكن أن تتوسع تحت أنظار العالم هكذا؟ فهذا أمر يحتاج إلى تأمل.

ثمة توافق بين غالب المحللين على أن هناك مصلحة غربية من وجود داعش وتمدها، لكن الدور المتضارب لداعش في كل بلد يجعل هدفها الحقيقي غائماً وغير واضح في أذهان البعض، ويصدق صورتها الإسلامية المتشددة!

لقد لعبت داعش دوراً في العراق مغايراً لما لعبته في سوريا؛ ففي سوريا عملت ضد الثورة لصالح النظام وخدمته في تعطيل وإرباك الثورة، في حين تعمل في العراق (بالظاهر) ضد إيران والحشد الشيعي بينما تتجذر الهيمنة الإيرانية والمليشيات الشيعية في العراق بسبب سياسات داعش في الحقيقة، لذلك تتولد قناعات لدى البعض متناقضة وغير مفهومة حول حقيقة ما تريده داعش.

هذا المقال لا يمكنه الإجابة بشكل كامل عن حقيقة دور وهدف داعش، لكنه يساهم في

(\*) كاتب عراقي.

علمانيا محايداً، وكذلك لبنان الذي يبدو النظام السياسي فيه قائماً على الشراكة بين طوائفه الأساسية (السنة والشيعية والموارنة) إلا أن الحاكم الفعلي هو حزب الله.

## لماذا تأخر العرب عن مواجهة المخطط

الشيعي؟

قد يتساءل البعض: لماذا لم يكن العمل العربي متناسباً مع الوعي بحجم الخطر الإيراني؟، ولا شك أن الجواب على هذا السؤال الكبير يتطلب تتبعاً دقيقاً للأسباب والعوامل التي جعلت العرب لا يواجهون هذا الخطر برغم الوعي، لكنني سأسلط الضوء على ما اعتبره أهم الأسباب من وجهة نظري، وهو غياب الرؤية السياسية والعقدية للمواجهة.

لم يعد سراً أن إيران تملك رؤية للتوسع السياسي والمذهبي في البلاد العربية، ولعلّ الذي يغري حكام إيران بالمضي في مشروعهم - رغم كثرة التحديات والمعوقات التي واجهوها - هو غياب المشروع العربي المتصدي لمسايعها.

فالعلمانيون العرب لا يؤمنون بحقيقة الصراع الديني المذهبي بين السنة والشيعية بل يزعمون أن إيران تُسبب المذهب وتستغله لمصالحها، وبالتالي فهم لا يتقنون أدوات الصراع المذهبي ولذلك نجدهم يحوّلون على الشيعة العرب لمواجهة نفوذ إيران، أو يسعون إلى تحالفات سياسية عابرة للطائفية، ولا يحسنون التعاون مع القوى الإسلامية - والسلفية - من أجل وقف زحف الأفكار والشبهات الشيعية.

وهم في كل الأحوال متأخرون بمراحل عن التحرك الإيراني الذي يفرض الواقع الذي يريد.

أما الإسلاميون فلا يتفقون على رؤية واحدة تجاه خطر إيران، فمنهم المنتهون واللامبالي، ومنهم من لا يعتقد بوجود خلاف جوهري بين السنة والشيعية، ومنهم من يقتنع بوجود الخطر لكنه لا يملك الأدوات العملية لمواجهته، ومنهم من يقتنع

## ما هي الأدوار التي قامت بها داعش خلال السنوات الثلاث الماضية:

ربما للجواب عن هذا الأمر لا بد من معرفة بعض الحقائق في البداية عن نشأة داعش، وتحديد المستفيد من تحركاتها، ولا يلتفت إلى حجم التناقضات في ظاهرة داعش، فربما تكون هذه التناقضات مقصودة أو سببها كثرة المتدخلين في القرار الأساسي لداعش.

١- ظهرت داعش بعد سنتين ونصف من الثورة السورية وساهمت بشكل جلي بضرب كل الفصائل السورية المعارضة، ولم تسيطر على مناطق من النظام بل سرقت جهود الثورة السورية.

٢- ظهور داعش مُهدد له بالعراق بالتعاون مع النظام السوري، فقد سهل رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، بشكل واضح، هروب قادة داعش من عدد من السجون في تكريت وسجن أبو غريب، حيث هرب فقط قادة داعش ووصلوا لسوريا، بينما ترك بقية المعتقلين داخل السجون ومنهم من تمت تصفيته.

٣- تواطؤ الجيش العراقي المكون من ثلاثين ألف مقاتل في الموصل بالانسحاب من وجه مئات من أفراد داعش تبعاً لأوامر نوري المالكي واضح لا لبس فيه.

٤- سيارات داعش (الدفع الرباعي اليابانية السوداء) التي استعملتها في دخول الموصل كانت مستوردة للحكومة العراقية (نوري المالكي) وهذا ما صرّحت به شركة تويوتا في التحقيقات الأمريكية.

٥- العلاقة المشبوهة بين داعش من جهة والجيش العراقي والحشد الشيعي في بعض مناطق التماس يعرفه المحللون العراقيون.

٦- تسليم داعش محافظة ديالى لهادي العامري نائب رئيس الحشد الشيعي مقابل مليار دولار، كما كشف ذلك سليم الجبوري، رئيس مجلس النواب العراقي، ومسعود بارزاني، رئيس إقليم

تسليط الضوء على جوانب تساعد في فهم حقيقة داعش، والتي تحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث.

## تركيبة داعش:

بدايةً لا بد من استحضار تركيبة هذه المنظومة (داعش)؛ فهي منظومة متولدة من حركات متطرفة سُنية سبقتها، وهي تطور وامتداد لفكر الزرقاوي والقاعدة في العراق الذي ظهر بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، في جانب الفكر والغلو الديني، وفي الجانب الحركي والسياسي والعسكري كان لانضمام قيادات عسكرية من ضباط ورجال أمن بعثيين عراقيين منذ أكثر من عشر سنين في تنظيم الزرقاوي وبعض المجموعات الأخرى دور كبير في ظهور فكرة الدولة ثم الخلافة، كانت غاية هؤلاء البعثيين من اختراق جماعات التطرف والغلو هي استخدام هذه الجماعات المتطرفة التي لمسوا صلابتها في معتقلات الأمريكيين في العراق لضرب إيران والانتقام منها لمساعدتها في إسقاط العراق بيد أمريكا؛ فضلاً عن ضرب أمريكا المحتلة.

بعد مقتل الزرقاوي سنة ٢٠٠٦م، خُطّطت هذه القيادات العسكرية البعثية بعناية للسيطرة والهيمنة على هذه الجماعات المتطرفة، فكان لابد من مشروع يعزل هذه الجماعات في العراق عن تنظيم القاعدة المرجع لهم، فجاءت فكرة إعلان الدولة الإسلامية لتفصل هذه الجماعات بالعراق عن القاعدة؛ لأنّ القاعدة لا تُفكّر في إنشاء دولة حالياً ولا تستطيع ذلك؛ ومن ثم تطورت إلى فكرة إعلان الخلافة للهيمنة على كل الجماعات بما فيها تنظيم القاعدة وإمارة طالبان!

لكن هذه الجماعة المتولدة من مجموعة من المتطرفين ومجموعة من الضباط العراقيين البعثيين تم اختراقها سريعاً وتوظيفها لصالح عدّة أجناس محلية وإقليمية ودولية، منها إيران والنظام السوري، والغرب (الأوروبي والأمريكي) وروسيا.

٧- معارك تكريت والفلوجة كانت معارك سهلة بينما كان التخوف كبيرا منها، وقد كشف في معارك الفلوجة أن قيادات داعش هربت وتركت البسطاء والانتحاريين، وكان هناك تسهيل لهروبهم ولم يوثق إعلام الشيعة قتلى وآليات لداعش في الفلوجة.

٨- في سوريا عندما ينفذ سلاح داعش يتعمد النظام أن يخسر معركة ويترك كميات كبيرة من السلاح لداعش كغنائم.

٩- كُشف في العراق أن هناك طائرات مجهولة الهوية أنزلت أسلحة وأموالا لداعش عدة مرات.

١٠- سيناريو ما يجري في العراق واضح لكشف لعبة داعش؛ حيث ضحّت إيران وحشدها بعدد من القتلى<sup>(١)</sup> لكنّها بالمقابل سيطرت على مناطق السنة وفق مخطط مُعد له سلفا مع الأمريكان، وستهجّر كل المحافظات السنية العراقية تمهيدا لمخطط متفق عليه بين الطرفين (الإيراني والأمريكي).

١١- ما كان للحكومة العراقية وإيران تأسيس الحشد الشعبي لولا ذريعة داعش، ومثلما كان تفجير القبتين في سامراء سنة ٢٠٠٦ ذريعة أمريكية إيرانية مع القاعدة بغية تسهيل تهجير السنة وذبح عدد كبير منهم وتفجير مساجدهم.

١٢- في سوريا، النظام لا يقصف ويحرق حقول القمح في مناطق داعش، لكن ما أن تسيطر على الحقول مجموعات الجيش الحر حتى يقصفها النظام السوري ويحرقها.

١٣- داعش كانت ذريعة جيدة للكرد كذلك لتشكيل منطقة فاصلة كردية بين سوريا وتركيا، وللتوسع في العراق.

١٤- داعش يبيع النفط للنظام السوري ودول

١٥- الغرب حريص على بقاء داعش؛ وقد صرح أن القضاء عليها يحتاج إلى ٢٠ سنة، وهذا ضحك على الذقون، فقد تمكنت الصحوات في العراق من القضاء على القاعدة، لولا أن أنقذها نوري المالكي بإضعاف الصحوات، كما أن جيش الإسلام في سوريا قضى على داعش في الغوطة.

١٦- تفجيرات أوربا اليوم وتهديدات داعش لها، يخدم صعود اليمين المتطرف في أوربا وأمريكا، مثلما كانت ضربة ١١ سبتمبر ذريعة لاحتلال أفغانستان والعراق.

١٧- هناك تواطؤ روسي أمريكي إيراني واضح في الترتيب مع داعش.

١٨- تنقل أفراد داعش بين سوريا والعراق إلى ليبيا وسيناء مع المحافظة على هويتهم المميزة (لحية كبيرة وشعر طويل) بأعداد غفيرة دون اعتراض من قوى الأمن كيف يتم!

١٩- الأفلام البشعة وطريقة القتل، والتقنية والميديا المحترفة في إنتاج الأفلام المشوهة للإسلام وتشويه فكرة الخلافة والدين والدعوة السلفية، خدمة مجانية لأعداء الإسلام.

٢٠- ترك مواقع داعش الإلكترونية مفتوحة تغرر بالشباب في كل دولنا وعدم إغلاقها، سواء محليا أو عالميا.

٢١- داعش تتبنى تفجيرات تنفذها الحكومة العراقية والحشد الشيعي، وتتبنى كذلك تفجيرات النظام السوري.

وغير ذلك من الدلائل لا بد من فهمها، لفهم لعبة وجود داعش وتوظيف التيارات المتشددة، في خدمة الهدف الغربي الإيراني في مناطقنا، والمخططات التي يراد رسمها في المنطقة.

(١) وهذا ليس غريبا، فقد فجر اليهود قتابل في العراق في الأربعينيات من القرن الماضي ضد اليهود، وقتل عدد منهم مقابل تسفيرهم إلى فلسطين. وتبين أن اليهود وراء ذلك.

مرزوق، القيادي البارز في حماس والمرشح لخلافة خالد مشعل، في منتصف عام ٢٠١٦ برغم المجازر الإيرانية بحق الشعب الفلسطيني السوري والعراقي واليمني!

### جاءت الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

لماذا تسعى إيران إلى امتلاك دور ونفوذ حقيقي في قطاع غزة؟

كيف تنظر إيران إلى هذه المنطقة ومدى تأثير دورها فيها على واقعها الإقليمي والدولي؟

إلى أي حد تدخلت إيران في قطاع غزة لتجسير هذا التدخل لخدمة مصالحها الاستراتيجية؟ ما هي طبيعة الدور الإيراني في القطاع على مختلف الأصعدة وأثره الواقعي والعلاقة مع إسرائيل؟

### في البداية أنبّه على أن

هذه الدراسة، برغم صدورها سنة ٢٠١١، إلا أنها صالحة لهذه اللحظة وذلك حين نستحضر تصريح أبو مرزوق في بداية سنة ٢٠١٦ عن أن الدعم الإيراني متوقف عن حركة حماس منذ عام ٢٠٠٩، وعليه

فلا يحاول أحد المراوغة والخداع بزعم وجود دعم إيراني مهم بعد صدور الدراسة، نعم، بقي نوع من الدعم لحركة الجهاد في هذه المرحلة وهو دعم محدود لفصيل محدود، وأيضا تقطع هذا الدعم في نهاية سنة ٢٠١٤ وحدثت أزمة دعم إيران لانشقاق حركة الصابرين عن

## النفوذ الإيراني في قطاع غزة الشواهد والدلالات

### عرض أسامة شحادة<sup>(٥)</sup> - خاص بالراصد

هذه دراسة فريدة في موضوعها وبابها، وقام بها الباحث الغزي د. عدنان أبو عامر، وهو متخصص في

الشأن الفلسطيني ومحسوب على التيار الإسلامي مما يضاعف من أهمية الدراسة.

### صدرت الدراسة باللغتين

العربية والإنجليزية عن مؤسسة فريدريش إيبتر الألمانية - فرع القدس سنة ٢٠١١م، وتقع في ٤٠ صفحة لكل لغة من الحجم المتوسط.

### قضية النفوذ الإيراني في

غزة قضية تثار بشكل

دوري بسبب تعمد نظام الملالي

التلاعب الإعلامي بها

والضغط على حلفائه من

حركتي الجهاد وحماس

لإطلاق تصريحات إعلامية

تمدح وتخدم مصالح إيران، ومن آخر مواسم هذه التصريحات الفلسطينية الداعمة لإيران تصريحات رمضان شلح، أمين عام حركة الجهاد، وموسى أبو

(٥) كاتب أردني.



حركة الجهاد، حتى تبدلت الأمور مطلع ٢٠١٦ وعاد شلح لزيارة طهران وإطلاق سيل المديح لها عقب تجريم إيران في القمة الإسلامية بإسطنبول ٢٠١٦!

**في بيان دوافع النفوذ الإيراني في غزة يقول د. عدنان عامر إن إيران ترى في إسرائيل مصدر تهديد لها، ولكن لا يعني ذلك الانجرار لحرب عمياء معها، كما أن إيران ترى في نفوذها في غزة وسيلة للتغطية على خلافها الطائفي مع الغالبية السنية ودولها، كما أنها تعد إحدى أوراق إيران في معركة برنامجها النووي.**

**كما أن هذا النفوذ في غزة يمنحها «شيكاً على بياض» و«بوليصة تأمين» لدى الرأي العام الفلسطيني، وتملك إيران من خلال دعم الجماعات الفلسطينية المسلحة «ممتلكات احتياطية» لتكسب بها ود الرأي العام العربي ضد خصومها العرب، فضلاً عن تطلعها لتوظيف هذه العلاقة من الجماعات الفلسطينية في استراتيجيتها «الدفاع غير المتماثل» ضد خصومها على غرار ما تفعل الميليشيات الشيعية من مختلف دول العالم اليوم في سوريا والعراق.**

**لكن يختم د. عدنان هذا المحور بالتحذير على أن الشارع الفلسطيني سريع التغير ضد إيران عندما ترتكب عدواناً على الأمة وأهل فلسطين، وضرب مثلاً لذلك بتراجع شعبيتها في الشارع الفلسطيني عقب مساندتها غزو العراق والهيمنة عليه واضطهاد الفلسطينيين هناك سنة ٢٠٠٣.**

**أما في محور أوجه الدعم الإيراني فيرصد الباحث ما يلي:**

أولاً: تؤكد حركة حماس أن الدعم المالي الرئيسي لها كان وما زال عربياً شعبياً بمساهمات القطاع الخاص في الخليج والمحيط العربي.

وأن الدعم الإيراني بدأ نهاية ٢٠٠٢، وكان الدعم الثابت لحركتي الجهاد والحماس هو مقابل خدمة أجندة إيران السياسية والاستراتيجية، وأن الدعم العسكري جاء في توقيت رغبة طهران بإفشال المسار التفاوضي مع إسرائيل، ولكنها عادت للقبول به عبر تصريحات الرئيسين السابقين رفسنجاني وخاتمي «نقبل بما يقبل به الفلسطينيون» لكن بشرط أن تكون إيران جزءاً من لعبة المفاوضات! وبرغم ذلك فإن حماس لم تحصل إلا على ٢٠ مليون دولار سنوياً ثم ٥٠ مليوناً، وحركة الجهاد على

مليونين، في حين أن حزب الله حصل على ٢٠٠ مليون ثم ٣٠٠ عقب حرب ٢٠٠٦.

وعقب تشكيل حكومة حماس في ٢٠٠٦ دعمت إيران حماس بقيمة ٢٥٠ مليوناً، وفي ٢٠٠٧ بقيمة ١٤٥ مليوناً، ولا توجد أرقام عن سنتي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، ثم توقف الدعم - كما يقول أبو مرزوق -، وهنا سؤال يُطرح: ماذا حدث في ٢٠٠٩ ليتوقف الدعم الإيراني؟

وينقل الباحث عن أحد القيادات المقربة من حركة حماس أنها قبلت الدعم الإيراني لفك الحصار رغم معرفتها أن العلاقة مع إيران تعزز مكانة الأخيرة لدى الشعوب العربية وتسمح بزيادة التغلغل الإيراني في المنطقة. ويشير الباحث إلى أنه عقب حرب ٢٠٠٨ على غزة وظهور التخاذل الإيراني والاكتفاء بالتصريحات العنترية دون عمل حقيقي، توترت العلاقة وبدأت تتقلص الإمدادات المالية، وتؤكد لحماس أن المطلوب من وراء المال الإيراني «تشكيل أحلاف» وأنه لا يوجد مال بلا ثمن.

أما الدعم العسكري فلا يوجد تصريح إيراني به بل تحاول إيران إنكاره! وينقل الباحث عن مقابلة مع أحد قادة كتائب القسام التابعة لحماس في صحيفة الصاندي تايمز أن إيران دربت أفراداً من القسام، وزودتهم بصواريخ، ومعرفة لتطوير الصناعة العسكرية، وأن تهريب السلاح يتم عبر الصومال والسودان مروراً بمصر وسيناء.

لكن المثير - بحسب الباحث - أن التدريبات الإيرانية لم تعد تفيد القسام كثيراً وأن الحرس الثوري يعتمد ألا يقدم كل ما تريده كتائب القسام من تدريب أو معرفة عسكرية، في ابتزاز واضح وسعي للحصول على تبعية كاملة!

ويختم الباحث هذا المحور بالتأكيد على أن إيران تهدف من كل ذلك إلى توظيف الجهاد وحماس في أي صراع تخوضه من خلال فتحهم لمعركة جانبية تخدم إيران، إلا أن الباحث من خلال مقابلات مع قادة عسكريين في غزة أكدوا للباحث رفضهم للرؤية والغاية الإيرانية، وأنهم يتعاملون مع إيران بوصفها دولة مؤثرة على حلفائها الفلسطينيين وليست دولة مسيطرة.

أما بخصوص الدعم السياسي والمعنوي فهو لا يزيد عن خطابات حماسية وشعارات شعبية لاعتبارات سياسية بحتة، ولذلك حين وقعت حرب ٢٠٠٨ لم تقدم إيران سوى تصريحات جوفاء، لأنها لن تخاطر برفع الصراع مع



إسرائيل لخط المواجهة، وخروجاً من مأزقها لجأت لتوجيه الانتقادات والالتهامات للدول العربية! وحاولت الضغط على حماس برفض التهدة والوساطة العربية لحين توفر ظروف تتوافق مع المصالح الإيرانية! أما الدعم الإعلامي والدعائي فقد تجسد في منح الجهاد وحماس مساحة واسعة في الإعلام الإيراني وتوابعه، وبالمقابل ابتعد إعلام الجهاد وحماس عن أي قضية تزعج إيران ولو تعلق بعدوان إيراني على الدول العربية، واكتفى إعلام الجهاد خاصة بمدح إيران وتسويقها بين العرب.

### تناول المحور الثالث المواقف من النفوذ الإيراني في

**غزة، حيث يؤكد الباحث أن هناك** قناعة راسخة عند الرافضين والمؤيدين لنفوذ إيران في غزة بأن هذا النفوذ هو لخدمة المصالح الإيرانية ولو بأساليب متنوعة صراعية أو تفاوضية.

فالحركات الإسلامية كالجهاد وحماس تؤيد التعاون مع إيران باعتبارها حليفاً استراتيجياً في الصراع مع إسرائيل وترى في دعمها مصدراً جديداً لمساندتها في الصراع، وتؤكد هذه القوى أن هذا الدعم هو فقط لاستراتيجية المقاومة ضد إسرائيل ولن تقبل أن تتخبط في مشروع إيران التوسعي ولن تقبل أن تكون علاقتها مع إيران على حساب علاقتها بالأطراف العربية الأخرى.

بينما يعارض هذا النفوذ الإيراني في غزة أطراف كثيرة منها حركة فتح والسلطة الفلسطينية والدول العربية، وعرض الباحث لتصريحات إسرائيلية متباينة، بعضها يجعل من حماس أداة إيرانية بالكامل، وأخرى تصف حماس بأنها حركة قومية تعلي راية الوطنية الفلسطينية على البعد الإسلامي الذي تتشدد به إيران.

### وجاء المحور الرابع لرصد الدور الإيراني في مرحلة

**ما بعد الحصار المفروض منذ منتصف ٢٠٠٦،** حيث تميز هذا الدور بالكثير من الكلام والقليل من الفعل، بخلاف الدور التركي الذي فعل الكثير وقال القليل!

وشكلت سيطرة حماس على غزة منتصف ٢٠٠٧ فرصة وتهديداً للنفوذ الإيراني في آن واحد، فهي تزيد من قوة الردع الإيرانية، ويجعلها طرفاً مشاركاً مباشرة وعلى تماس مع إسرائيل، لكنها تخل بسياسة إيران الثابتة أن لا تشتبك مع إسرائيل بشكل مباشر وإنما من خلال وكلاء!

تطرق الباحث لقضية التشيع في غزة، فبرغم عدم ترحيب حماس بطائفية النظام الإيراني وسعيه لنشر التشيع في العالم، وأنها تحصر العلاقة معه في البعد السياسي، إلا أن إيران لم تكتف بالدور السياسي في غزة، بل عمدت من خلال حركة الجهاد لنشر التشيع عبر مقالات وبرامج في قنواتها الإعلامية، وعبر إرسال الجرحى إلى طهران، وتأسيس جمعيات خيرية وثقافية شيعية، وغيرها من الخطوات.

وكان تصريح أحمد يوسف مستشار رئيس حكومة حماس «ما العيب أن تكون شيعياً؟ فالشيعية هم عز هذا الزمان»، مثيراً لكثير من التساؤلات عن حقيقة العلاقة بين الطرفين، وهل تسعى إيران لمشاغلة حماس بالبعد السياسي بينما هي تمرر مخططاتها الشيعية عبر الجهاد؟ أم فلت الزمام من حماس؟ برغم أن هناك قيادات في حماس الداخل والخارج تنتقد المشروع الإيراني الشيعي.

وقد رفضت حماس إنشاء إيران لمستشفى في غزة لاشتراطها وجود مشرف عليه من قبلها، ثم عاودت الطلب بأن يكون باسم الخميني، وتجدد الرفض.

### وخصص الباحث المحور الخامس لبيان وجوه

**الاختلاف بين حماس وإيران،** لبيان أن علاقة حماس مع إيران لا تصل لمرحلة التبعية والهيمنة.

فحماس لها علاقة بمختلف الدول العربية تتراوح بين الإيجابية والطبيعية، بخلاف إيران التي لها عداوات مع كثير من الدول العربية، وأدانت حماس إعدام الرئيس صدام حسين بينما احتفلت طهران بذلك، كما يتعاطى إعلام حماس بشكل مغاير عن الإعلام الإيراني بخصوص المقاومة العراقية والأفغانية التي تحاربها إيران، وأدانت حماس وكلاء إيران في العراق بشكل غير مباشر على جرائمهم بحق الفلسطينيين، وكذلك سرعة استجابة حماس للسعودية في اتفاق مكة بخلاف الرغبة الإيرانية، ونشأة حماس كانت سنية من داخل جماعة الإخوان المسلمين.

### ويختم الباحث بالتأكيد على أن العلاقة ليست

علاقة هيمنة ورضوخ، بل محاولة من حماس لإيجاد دعم لبرنامجها الوطني الفلسطيني، وأنها تتاور في هذا المجال ولا تهدف لتوسيع دائرة أهدافها، برغم إدراكها أن لإيران مصالح يجب أن تراعى ضمن مجال المناورة.

### كالستجير بالرمضاء!

**قالوا:** لا تتخذوا يا قادة حماس بإغراءات إيران لكم؛ واللّه لو تتمكن منكم ستجعلكم تترحمون على جرائم الصهاينة وتتمنون أن ينقذكم الحاخامات من المعمرين!

أنور مالك،  
تغريدة على تويتر

### أخطأت يا أبا مرزوق!!

**قالوا:** الدكتور موسى أبو مرزوق أحد القادة لحركة حماس، وهو رجل مجاهد وفيه خير كثير، لكنه يقع أحيانا في أخطاء، وبالذات في بعض مواقفه وتعبيراته السياسية.

لقد تكلم قبل فترة عن إيران وعداوتها لأهل السنة كلاما صحيحا ورائعا غضبت منه إيران، ويبدو أن إيران ضغطت عليه، وطلبت منه نسخ وشطب كلامه السابق، فتكلم بالأمس كلاما سيئا مدح فيه إيران وأثنى عليها وعلى مواقفها الجيدة في عداوة اليهود!! وفي دعم حماس!!!!!!

وقد قابل الواعون من أنصار حماس ومؤيدي الجهاد كلام أبي مرزوق باستغراب واستهجان واستنكار، وحقّ لهم ذلك.

وإننا نرفض كلام أبي مرزوق وننكره ونبرأ إلى الله منه، ونقول لأبي مرزوق: أخطأت في ما قلت! وكلامك مردود!!

### القدس أغلى من طهران

**قالوا:** حماس ليست وصياً على القدس والشعب الفلسطيني لتحشره معها في خندق إيران، وتجيده مقابل دعم حزبي على حساب دماء الملايين التي تسيل أنهاراً في سوريا.

د. حاكم المطيري،  
تغريدة على تويتر

### أتخافون الفقر؟

**قالوا:** علاقة حماس بإيران الصفوية خطأ شرعي وسياسي كبير، فكيف تضع يدها بيد من يحارب الإسلام وأهله ويحتل ديارهم «وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله».

د. ناصر العمر،  
تغريدة على تويتر

### سؤال؟

**قالوا:** هل فقدتم عقولكم؛ دماء الشام والعراق وتدميرهما لا يوازيه سقف تحرير مائة فلسطين فضلاً عن لعاعات الدنيا».

أحمد موفق زيدان  
تغريدة على تويتر

وتقدم لهم التسهيلات.

## حساب شؤون إيرانية على تويتر

### دجل إيران الحقوقي!

**قالوا:** في عام ٢٠١١ طالب العميد نقدي؛ قائد قوات البسيج التابعة للحرس الثوري الإيراني بإسقاط الجنسية عن رموز الحركة الإصلاحية الإيرانية كمير حسين موسوي ومهدي كروبي، وحينها أشرنا إلى أن إسقاط الجنسية عن أي مواطن يناهض ميثاق حقوق الإنسان للأمم المتحدة، ولكنهم بالطبع لم يسمعوا كلامنا، والآن يتحدث الجنرالات أنفسهم، وبالمناطق نفسه عن إسقاط الجنسية عن عيسى قاسم، وأصبحت الحقوق المدنية والقانونية محل اهتمام مسؤولي النظام الإيراني؛ لأن الأمر يتعلق برجل دين شيعي في البحرين.

وأصبح عيسى قاسم شخصية عزيزة لدى قادة الحرس مثل نمر النمر الذي انتهى الأمر بتعطيل فريضة الحج بسبب موقفهم من إعدامه، والشعب الإيراني هو من دفع الأثمان الباهظة.

إذا اعتقد المسؤولون الإيرانيون أن الحقوق المدنية والسياسية يجب أن تراعى للشيخ عيسى قاسم في البحرين ونمر النمر في السعودية، فمن الضروري تطبيق هذه النسخة والتجربة على الداخل الإيراني أولاً، وأن يتم إطلاق سراح قادة الحركة الخضراء، ولا يتم قمع العمال والمعلمين في البلاد.

موقع «سحام نيوز» الإيراني،

٢٠١٦/٦/٢٥

### سؤال ينتظر الإجابة

**قالوا:** تعليقا على صورة تجمع للشيعية في البحرين أمام منزل عيسى قاسم كتب: السيد قاسم سليمان: هؤلاء أنصار الشيخ عيسى قاسم الذين تجمعوا أمام منزله في البحرين، هل يمكننا أن نحتج على الاعتقال غير القانوني للشيخ مهدي كروبي والمهندس مير حسين موسوي والسيدة زهراء رهنورد ونتجمع أمام منزلهم؟!.

المخرج الإيراني الشهير محمد نوري زادة،

تغريدة على تويتر

لا يجوز مدح إيران وهي تعلن حرب إبادة ضد أهل السنة في العراق وسوريا واليمن وغيرها، وما تقدمه إيران لحماس لا يساوي شيئا، فهو فتات تافه ولأهداف خبيثة. ونرجو أبا مرزوق وإخوانه من قادة حماس أن يكونوا أكثر ضبطا لتصريحاتهم، حتى لا يفجعوا جماهير محبيهم.

صفحة د. صلاح الخالدي على الفيس بوك

### الحقيقة

**قالوا:** أطلق الخميني شعار «يوم القدس» بينما كان يوقع نائب وزير الدفاع الإيراني في نظام ولاية الفقيه اتفاقية شراء الأسلحة من إسرائيل بمبلغ ١٣٣ مليون دولار. وهذه الأسلحة موجهة لمن؟ للشعب العراقي، الشعب العربي المسلم، ليقتل فيها أبناء هذه الأمة.

إن الخميني أراد بإطلاق شعار يوم القدس العالمي أن يضلّل الأمة ويخدعها، شعار القدس يجب أن يوحد الأمة، لا أن يمزّقها. ولا أن يقتل بهذا الشعار أبناء الأمة الإسلامية ويتآمر عليها.

هذا النظام الذي يوظّف الأموال والمبالغ المالية الكبيرة لتكريس ظاهرة الانقسام وعدم لَمّ شمل الشعب الفلسطيني وعدم المصالحة بل لتعميق الانقسام بين أبناء الشعب الفلسطيني، وهذا ما أصاب القضية الفلسطينية في مقتل وحقق ما عجز الاحتلال عبر العقود الطويلة من تحقيقها.

وقُتل آلاف من الشعب الفلسطيني لأن نظام ولاية الفقيه يريد هذا الانقسام، الأهداف الخبيثة التي يروج لها بما يسمّى تصدير الثورة بينما هو يصدر الإرهاب، يريد أن يقتل أبناء الأمة الإسلامية خاصة الدول التي هي دول الطوق حول إسرائيل لإضعاف هذه الدول لتبقى إسرائيل قوية.

قاضي قضاة فلسطين السابق

الشيخ الدكتور تيسير التميمي -

وكالات ٢٠١٦/٧/٢

### ضحك كالبكاء

**قالوا:** من المضحكات أن الظواهري يدعو أهل جزيرة العرب واليمن إلى حرب الصفويين بينما هو وعناصر تنظيمه «يتبطحون» في طهران وشمال إيران

وفي مسند الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان».

هذه الأحاديث الثلاثة تكشف لنا حقيقة سيل الشبهات والضلالات التي يقذفها الإعلام اليوم عبر الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي أصبح كثير من شبهاتها مدار حديث الناس في المجالس، فقلما يخلو مجلس أو اجتماع من السؤال عن حقيقة كثير من المتحدثين على القنوات وعن مدى صحة ما يهرفون به على أسماع الناس، كما أن كثيرا من حوارات الناس تدور حول مدى صحة ما يتناقل من مقاطع ورسائل بينهم.

**وبالتأمل في هذه الشبهات والضلالات وجدت أنها تنقسم من جهة المتحدث ومن جهة المضمون لنوعين:** خشن وناعم، فبعض المتحدثين خشن في عباراته وطريقته، وبعضهم ناعم العبارة والأسلوب، بعضهم خشن الفكر يدعو للتطرف والغلو والعنف، وبعضهم أفكاره ناعمة تحمل راية التسامح والاعتدال لكنها ضلال مبين!

**ومن هنا نجد أنفسنا أمام أربعة أنواع من الخطاب الإعلامي الضال والمشوه لحقيقة الإسلام وهي:**

١- خطاب خشن العبارة والأسلوب وخشن الفكر بالغلو والتطرف: ومن أمثلته خطاب كثير من الدواعش والغلاة ومنهم أبو فراس السوري الذي اشتهر بسلطة لسانه وجراته على تكفير الجميع، وكذلك تصريحات قادة الميليشيات الشيعية في العراق.

## احذروا دعاة الضلال الخشن والناعم في الإعلام!

أسامة شحادة - العدد ٢٠١٦/٧/١

روى البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخنٌ، قلت: وما دخنُه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هدي، تعرف منهم وشكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم؛ دُعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك.

**وفي سنن أبي داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

٢- خطاب ناعم العبارة والأسلوب خشن الفكر بالغلو والتطرف: وهو ما يتجسد في رسائل الأكاديميين والمثقفين في تيار الغلو والتطرف ممن دراسته غير شرعية كأَنُور العولقي وأمثاله، فهو يستخدم آليات الحداثة وأساليبها في ترويج الغلو والتطرف.

٣- خطاب ناعم الأفكار يسعى لتبسيط الدين وتغييره لصالح العلمانية والحداثة الملحدة لكنه خشن العبارة وفج الأسلوب كما نشاهد ذلك على شاشات القنوات المصرية كإبراهيم عيسى.

٤- خطاب ناعم الأفكار يدعي العقلانية والمعرفة ناعم الأسلوب مبتنٍ لمهارات الإلقاء والتواصل، يجتهد في تحطيم الثوابت الإسلامية وتبديلها بحجج عاطفية تعتمد على خداع الجمهور كعدنان إبراهيم، أو كمقالات العلمانيين التي تتعلق بالإسلام وأحكامه وشعائره.

**وتنوع خطابات الضلال سبب في انتشار الضلال بين شرائح متنوعة السن والخلفية الثقافية والاجتماعية والتوجهات الفكرية، ومن هنا وجب على العقلاء أن يتفحصوا التحذيرات النبوية من خطابات الضلال والتي تتلخص فيما يلي:**

١- دعاة الضلال لا يلتزمون الهدي النبوي كاملاً، بل يخلطون الحق فيه بالباطل ولذلك يخدع البسطاء والسذج فيه، كما قال النبي ﷺ: «قومٌ يَهْدُونَ بغير هَدْيٍ، تعرّف منهم وتُكر».

٢- الدور الحقيقي لهؤلاء بشهادة النبي ﷺ أنهم «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا»، ولو رفعوا شعارات إسلامية وقرآنية، فرفع داعش لكلمة التوحيد ورفع ملالي طهران لراية آل البيت ورفع الحداثيين لراية مقاصد الإسلام والشريعة، فكله خداع وتمويه على باب جهنم الذي يقودون الناس إليها.

٣- بين لنا النبي ﷺ وصف دعاة الضلال هؤلاء فقال: «هم من جلدتُنا، ويتكلمون بالسنتنا»، وهذا

حال منظري داعش كالعُدناني، وقادة المليشيات الشيعية الطائفية كحسن نصر الله، والإعلاميين العلمانيين كإسلام البحيري، فهم عرب ويدعون الإسلام ولكنهم يطعنون فيه بشكل خشن وناعم بحسب الأحوال والظروف.

٤- كما أنهم من صفار السن و صفار العقل والفهم، يدعون التدين وهم في ذلك كاذبون كما قال المصطفى عليه السلام: «قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم»، ومن دقق في أغاليطهم تبين له دقة وصف النبي ﷺ لهم بقوله «سفهاء الأحلام»، فداعش التي ترفع شعار تحكيم الشريعة ترفض التحاكم للشريعة في مئات القضايا مع الفصائل الأخرى، وحزب الله الذي يدعي المقاومة والممانعة يمعن في قتل الشعب السوري والفلسطيني ويتفجر على الطائرات الإسرائيلية تقصف في دمشق، والتتوريون كعدنان إبراهيم يتشدق بشعارات العقلانية والفهم في رفض السنة النبوية ومذاهب العلماء ثم يتبجح بكرامات خيالية مثل إشعال النور الكهربائي بدون تمديدات كهربائية!

٥- ولكن مع أن هذه صفاتهم إلا أن لهم تأثيراً ضاراً ونتائج وبيلة على المجتمع والناس، وذلك لأن عندهم سلاح خطير وهو فن الخطابة والتلاعب بال جماهير، ولذلك حذرنا النبي ﷺ بقوله: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»، وقد جربت الأمة كوارث عدة تسبب بها أصحاب الحناجر العالية والمهارات الخطابية، فمن ينسى ضلالات المذيع المصري أحمد سعيد من إذاعة صوت العرب أيام جمال عبد الناصر حيث ضل الجماهير بأكاذيبه، ومثله محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام في عهد صدام حسين، الذي ملأ الدنيا بالكذب والزور.

**وفي زماننا هذا فإن الإصدارات الإعلامية لتنظيم القاعدة وداعش تعد من أبرز الأمثلة على**



أبواب جهنم، وما أكثرهم في زمننا ومن مختلف الأنواع الخشنة والناعمة!

## **تمرد الأقليات في إيران: هل تتجرع طهران "كأس السم" الذي تسقيه لدول المنطقة؟**

### **موقع الخليج الجديد**

**تنتج إيران المزيد من النفط بشكل أسرع مما توقعه أي شخص،** حيث فاق إنتاج إيران أكثر من ٣,٨ مليون برميل يومياً بحسب تصريح وزير النفط «بيجن نمدار زنگنه»، لتصل بمستويات الإنتاج بالقرب مما كانت عليه قبل العقوبات التي فرضت عليها في ٢٠١٢. أضرت تلك القفزة في مستويات الإنتاج بباقي منتجي النفط حول العالم والذين يحاولون التغلب على زيادة تخمة معروض النفط، جنباً إلى جنب مع خصوم إيران السياسيين في منطقة الخليج الذين يقلقون حول النشاطات السرية التي يمكن أن تتبى بها تلك العائدات الإضافية من إنتاج النفط. وهي محقة في ذلك؛ فقد قامت إيران بالاستثمار الكثيف في سوريا والعراق وتحاول التوسع لتصل إلى مناطق حساسة في الخليج، بما في ذلك البحرين واليمن والمنطقة الشرقية بالسعودية. لكن في الوقت الذي تحاول إيران فيه تعزيز شؤونها السرية خارج حدودها، فإنها ستجبر أيضاً على الحذر بشأن نقاط الضعف الأمنية داخلياً.

**يبدو أن الهجمات داخل إيران لا يتم الإعلان عنها بشكل كامل،** لكن البلاد قد نالت نصيبها العادل من الأنشطة العنيفة هذا الأسبوع. فقد اشتبك الأكراد الإيرانيون مع قوات من الحرس الثوري الإيراني في الشمال الغربي ذي الكثافة الكردية في مدينة شنو يوم الأربعاء. تبعت الحادثة مواجهة يوم الإثنين في منطقة سردشت بين قوات الحرس الثوري الإيراني والمتمردين المنتمين لحزب الحياة الحرة الكردستاني، وهي مجموعة كردية مرتبطة بحزب العمال الكردستاني الواقع في الجانب التركي. وفي مكان آخر يوم الإثنين، اشتبكت القوات الإيرانية

**خطورة التحريف الذي يقوم به عليم اللسان،** وينافسهم في ذلك إعلام محور طهران - دمشق والذي كشف جزء كبير منه الإعلامي اللبناني نديم قطيش في برنامجه (DNA)، ويشاركهم في هذا التضليل كثير من البرامج التي ظهرت في رمضان لتحريف مواقف الإسلام سواء البرامج الدرامية أو الحوارية.

### **نحن نعيش في زمن حرب الأفكار والعقول،**

وبعد أن كان هذا الصراع على العقول والقلوب يدور بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، تحول قسم كبير منه من قبل الغرب والشرق لحرب العالم الإسلامي، فأصبحت الهجمة الفكرية على الإسلام في طليعة الأجندات الدولية وتوظف لها كل الوسائل والأدوات وينخرط فيها مجاميع كثيرة، بعضها ظاهر وبعضها مستتر.

### **والعاقل هو من يدرك أن عقله ودينه مستهدفان**

**من خلال ما يقصف به يومياً عبر شاشات الفضائيات ووسائل التواصل الإلكتروني وتغيير المناهج التعليمية المتواصل بحسب المعايير العلمانية الدولية وليس بحسب المعايير العلمية الموضوعية.**

### **والعاقل هو من يبادر لبناء الوعي الصحيح**

**لفكره وعقله بناء على العلم الصحيح في الدين والدنيا،** ويتجنب ضلالات دعاة جهنم من كل التوجهات، وذلك بالتعلم بمنهجية سليمة وواضحة، والتواصل مع الجهات الموثوقة في شؤون الدين والدنيا.

### **وكما أننا نبحث ونوازن وندقق عند أي اختيار**

**لشؤوننا الخاصة من تعليم أو علاج أو تجارة،** فينبغي أن ندقق في اختيار مصادر أفكارنا وأخبارنا وثقافتنا، وقبل ذلك كله مصدر ومرجع تديننا والتزامنا بأحكام الشرع، فلا يجوز أن نعبد الله عز وجل بالجهل والقبول من أي جهة دون تمحيص، ولا يجوز أيضاً أن ننحاز للطرف المتشدد دوماً، بل الموقف الصحيح هو البحث عن جهة موثوقة في تلقي الدين والإسلام ومعرفة مستندهم ودليلهم في ذلك إن كانت تتوفر القدرة العقلية والعلمية لفهم أساسيات ذلك، وبهذا نتجو من خطر عليمي اللسان، الدعاة على

مع المجموعة السننية المقاتلة، جيش العدل، في الجنوب الشرقي في محافظة سيستان وبلوشستان. وفي يوم الثلاثاء، زعمت مجموعة انفصالية في محافظة خوزستان الواقعة في الجنوب الغربي، والغنية بالنفط، وتدعى حركة النضال العربي لتحرير الأهواز، «شل تدفق النفط من الأهواز إلى طهران» بهجوم على خط أنابيب.

**من المتمردين الأكراد في الشمال الغربي إلى المعارضين السنة في الجنوب الشرقي إلى المعارضين العرب في الجنوب الغربي،** تتلقى إيران الضربة تلو الأخرى من الأقليات بطول أراضيها. الخبر الجيد لإيران أن قواتها الأمنية قادرة على السيطرة على تلك الضربات، على الأقل حتى الآن. والسؤال هو إذا ما كانت إيران ستكون قادرة على الحفاظ على تلك الأفضلية على المدى الطويل.

**استطاعت إيران،** في سيستان وبلوشستان، في السنوات الأخيرة، إضعاف المعارضة الإسلامية وحاولت منع المجاهدين من المرور عبر حدودها سهلة الإختراق مع باكستان. ومنذ القبض على «عبد الملك ريجي»، مؤسس جند الله، وإعدامه في ٢٠١٠ وهو الحدث الذي سبق تأسيس جيش العدل بأشهر قليلة، تم رد عدد من الهجمات في المنطقة حيث كان أعضاء الحركة يعيدون تنظيم أنفسهم من جديد. ويجب أن تقوم إيران، إذا أرادت احتواء المتمردين في بلوشستان بشكل فعال، بالتعاون مع الجانب الباكستاني الذي لديه هو الآخر مشاكل البلوش الانفصاليين. وعلى الرغم من التهديد المشترك، إلا أن التعاون بين إيران وباكستان ليس سهلاً، فإيران لازالت مرتابة من أمر علاقة باكستان بحركة طالبان كما أنها كانت قد اتهمت إسلام آباد فيما سبق بالتعاون مع أعداء إيران لتسهيل هجمات البلوش في الداخل الإيراني، كما تحاول السعودية إدخال باكستان في تحالف سني أكثر تشدداً تجاه إيران، ولا تزال طهران قلقة من أي تعاون سعودي باكستاني والذي يمكن أن يؤدي في النهاية لإفادة جيش العدل.

**يمكن أن يثبت تنامياً محدوداً في هجمات المتمردين الأكراد صعوبة أكبر في الاحتواء،** حيث يحاول الأكراد السوريون استغلال الحرب ضد «الدولة الإسلامية» من أجل خلق دولة كردية في سوريا رغم الرفض التركي. لكن حزب العمال الكردستاني في تركيا دخل في حرب مع أنقرة من جديد، والمنافسة الإيرانية التركية تمزق كردستان العراق فيما يبدو. ومع الكثير من الأنشطة القتالية بطول المنطقة الكردية، فإنها فقط مسألة وقت قبل أن يبدأ المتمرّدون الأكراد الإيرانيون بإحداث جلبة. وكما يمكن لإيران استخدام علاقاتها مع المجموعات الكردية في العراق وسوريا ضد تركيا، يمكن لتركيا أيضاً استخدام الأكراد ضد إيران.

**وتعد محافظة خوزستان التي تقع على الحدود مع العراق هي نقطة حساسة أخرى،** فالمنطقة تمتلك من ٨٠ إلى ٩٠٪ من النفط الإيراني، ويتوقع أن تحصل على استثمارات كبيرة لتحسين الطاقة، ولكن هناك أيضاً الأقلية العربية المعروفة بالأهواز التي تقوم بهجمات قليلة الإمكانيات ومقطعة ضد قوات الأمن الإيرانية والبنية التحتية للطاقة لتقويض الحكومة الإيرانية. في الربيع الماضي، انطلقت تظاهرات بخوزستان تبعت حرق بائع لنفسه احتجاجاً على مصادرة موقف الفاكهة خاصته في استعداداً للحدث المشابه الذي أدى لتظاهرات تونس التي بدأت الربيع العربي في ٢٠١١. وبدأ ظهور حرق النفس والانتحار كشكل للاحتجاج على الظروف الاقتصادية القاسية وهو يتزايد ببطء، في الوقت الذي تمارس فيه حركة النضال العربي من أجل تحرير الأهواز ضغوطاً على دول مجلس التعاون الخليجي لإعلان الأهواز دولة عربية. ومن وجهة نظر النشطاء الأهواز، فإن منطقة خوزستان كانت فيما مضى البوابة الشرقية للفرس لغزو العالم العربي عبر التاريخ، ولذا، فإن أرادت دول الخليج تأمين مستقبلها ضد التهديد الإيراني، يتعين عليها وضع موارد أكثر لدعم الانفصاليين الأهواز. في أواخر ديسمبر/كانون

من العنف المادي والمعنوي في تفريغ الجزء الذي يعنيه من القرار. بعد شهر جرت محاولة اغتيال الوزير في حكومة رفيق الحريري آنذاك مروان حمادة ضمن منحى تصاعدي وصل إلى اغتيال الحريري نفسه ومن بعده!

**خرجت سوريا ونجح «حزب الله» في جر الحكومة والقوى السياسية إلى ما يسمى «الحوار الوطني حول الاستراتيجية الدفاعية» لسحب بند نزع السلاح عن الطاولة.**

**وحين قررت الحكومة اللبنانية برئاسة فؤاد السنيورة في ٥ مايو (أيار) ٢٠٠٨ مصادرة شبكة الاتصالات التابعة لسلاح الإشارة في ميليشيا «حزب الله»، وإقالة قائد جهاز أمن مطار رفيق الحريري الدولي، أقدم الحزب على ما بات يعرف بعملية ٧ أيار. وكما في حالة العنف السابقة نجح «حزب الله» عبر العنف العلني هذه المرة في إخضاع الحكومة التي سحبت قراراتها وعطلت مفاعيلها.**

**النموذج الثالث، بعد القرار (١٥٥٩) وقراري حكومة السنيورة هو لجوء «حزب الله» إلى العنف المادي والمعنوي لعرقلة عمل المحكمة الخاصة بلبنان، إما من خلال حماية المتهمين أو عرقلة الوصول إلى الأدلة، أو من خلال قتل محققين وشهود، أو رفع مستوى الاشتباك مع الحكومة على خلفية تمويل المحكمة والتزام لبنان بالوفاء بالمستحقات الواجبة عليه.**

**في النماذج الثلاثة نجح «حزب الله» في استخدام العنف لتعديل الوقائع لصالحه، ولا يوجد سبب للاعتقاد بأن صاحب هذه السيرة سيتردد في استخدام العنف في إدارة المأزق الأخير مع البنوك.**

**غير أن ما يعلمه أو لا يعلمه «حزب الله» حول الأزمة الراهنة، أن المصارف، التي خدمته كثيراً، لن تكون قادرة على الاستمرار في خدمته حتى لو رغبت. ولن يفيد إخضاعها حتى لو خضعت. النموذج الراهن ليس أمراً بوسع اللبنانيين (الحكومة والمصارف) الالتفاف عليه عبر طاولة حوار، أو التراجع**

الأول من العام ٢٠١٥ وأوائل شهر يناير/كانون الثاني هذا العام، طرح مشرعون بالبحرين والكويت مقترحات للاعتراف بالأهواز كدولة عربية محتلة، لكن هذه الطروحات لم ينتج عنها أكثر من الدعم الخطابي للأهواز العرب.

**ويبقى أن نرى إذا ما كانت الدول الخليجية ستبدأ بالدعم العملي بجانب الخطابي، وإذا ما كانت تركيا تستطيع النفخ في النار في كردستان إيران، وإذا ما كانت باكستان ستستطيع الدخول في الحلف الخليجي لتسهيل عودة البلوش للقتال. ومع أن إيران تظل في موقف جيد بالنسبة للتعامل مع تلك الأنشطة الانفصالية المنتشرة بأراضيها، إلا أن المنافسة في المنطقة تتزايد، ولدى إيران العديد من الخصوم الذين يريدون إذقتها من نفس كأسها.**

### **«حزب الله» والمصارف...**

#### **هذه المرة لا مفر!**

**نديم قتيش - الشرق الأوسط ٢٠١٦/٦/١٧**

**الصوت المدوي الذي سمعه اللبنانيون مساء الأحد الماضي، لم يكن صوت انفجار العبوة التي استهدفت بنك «لبنان والمهجر». إنه صوت انكسار شيء عميق في مرتكزات الاستقرار في لبنان الذي يتجه نحو كارثة بكل المقاييس.**

**التفجير جاء في سياق تفاقم الاشتباك بين «حزب الله» وبين حاكم مصرف لبنان المركزي والبنوك، التي يتهمها الحزب بالمغالاة في تطبيق قانون أميركي أقره الكونغرس لفرض عقوبات مصرفية عليه.**

**لست ممن يترددون في الاعتقاد بأن «حزب الله» خلف التفجير؛ فالعنف واحدة من الأدوات الناجحة التي استعملها في كل مرة واجه مأزقاً خطيراً شبيهاً بالمأزق الحالي. حين صدر القرار الدولي (١٥٥٩) في ٢ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤ والذي طالب بين بنوده الأربعة بحل «جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها»، نجح «حزب الله» عبر مزيج**

عن قرارات، أو التذاكي في تفسير قانوني ما، أو التحايل على تنفيذ الالتزامات!

**للمرة الأولى يبدو «حزب الله» عاجزاً أمام هذه الحلقة من حلقات المواجهة.** يتصرف كمافيا وكقوة احتلال غاشمة للبنان، من دون أن يمتلك قدرة المافيا أو قوة الاحتلال على تغيير الواقع لصالحها.

**يستطيع «حزب الله» ربما أن يقفل كل المصارف في لبنان،** لكنه لن يستطيع فتح حساب واحد في أي مكان في العالم. وما سيكتشفه الحزب أن الذعر الأهم هو ذعر البنوك المراسلة أو الحسابات الوكيلية للبنوك اللبنانية في أميركا، التي ستري خلال أشهر قليلة أن حجم المخاطرة في التعامل مع المصارف اللبنانية أكبر بكثير من العائدات. عندها هل سيفجر «حزب الله» عبوات أمام المصارف في نيويورك ولوس أنجلوس؟

**نحن في الحقيقة أمام عجزين؛** عجز «حزب الله» وعجز من قد يرغب في مساعدته، أو من يصر «حزب الله» أنهم مسؤولون عن مساعدته.

**إصرار «حزب الله» مبني على قراءة خاطئة «لعبقرية» معالجة أزمة البنك اللبناني الكندي** الذي اتهم بتبييض أموال لصالح «حزب الله» ناتجة من نشاطات جرمية كتجارة المخدرات والسيارات المسروقة. جرت تصفية المصرف صيف ٢٠١٣، ولم يتطور الأمر إلى ملاحقة «حزب الله». لم تكن التسوية يومها ناتجة من عبقرية لبنانية، مدعو رياض سلامة لتكرارها اليوم، بل عن حسابات أميركية معقدة لم تكن معلومة يومها وباتت معلومة اليوم. تزامنت التحقيقات في أنشطة البنك اللبناني الكندي (البادئة قبل وضع الخزانة الأميركية المصرف على اللائحة السوداء في ١٥ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١١) مع المفاوضات الإيرانية الأميركية السرية يومها، من خلال ما يسمى «القناة العمانية». كانت حماية هذه القناة الجدية التي أوصلت إلى الاتفاق النووي لاحقاً أولوية حكمت كل ما عداها وفق توصيات وأوامر صارمة من البيت الأبيض، وهو ما تحررت منه الإدارة

الأميركية إلى حد كبير اليوم بعد إنجاز الاتفاق، ولن تكون ملزمة بمراعاة لبنان كما فعلت في السابق. ما فهمه اللبنانيون رعاية دولية للبنان وعبقرية خاصة لحاكمه هو ظرف انتهى بتوقيع الاتفاق النووي.

**«حزب الله» إذن بإزاء عجزين؛** عجز رياض سلامة عن اجترار تسوية كتسوية البنك اللبناني الكندي، وعجز «حزب الله» عن تحصيل نتائج عبر العنف.

**اعتاد «حزب الله» على أن يحكم شيعية لبنان وفق معادلة «فدا حذاء السيد».** الودائع الشيعية في مصارف لبنان تبلغ نحو ٥٢ مليار دولار، ومن غير المعلوم أن مجموعة بشرية تملك هذا الحجم من الأموال قالت قبلاً «فدا حذاء» أي أحد. وإن قالت، ودعوا لبنان.

## مراجعات ليبرالية جادة تستحق التأمل والاحترام

جمال سلطان - المصريون ٢٥/٦/٢٠١٦

**ما كتبه الصديق عمرو حمزاوي أمس في مقاله بالشروق،** هو مراجعة ليبرالية جادة وشجاعة، لميراث العلمانية في مصر، تحاول أن تفسر بنبل وتجرد وعقلانية محض لماذا كانت «العلمانية» دائماً حليفاً للاستبداد وقمع الشعوب وتمكين المكون العسكري والأمني من مؤسسات الدولة، والحقيقة أن حمزاوي هو من «الندرة» الليبرالية الباقية في مصر والعالم العربي التي تملك شجاعة النقد الذاتي وتخلص بالفعل لمبادئ الليبرالية بغض النظر عن المصالح الآنية أو موقعه من الأحداث، ولذلك أعتقد أن ما كتبه الدكتور عمرو جدير بالتأمل وإثارة الحوار الجاد من أجل مستقبل أفضل لمصر وشعبها ولنخبته بالأساس.

**يقول في مقاله الذي نشرته الزميلة الشروق**

**تحت عنوان «عن ما سبق ٢٠١٣..»** في شرح النزوع السلطوي للنخب العلمانية في مصر: (لم تكن الدوافع الوحيدة لتحالف النخب العلمانية (ليبرالية ويسارية) مع المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية للخروج على الإجراءات الديمقراطية في صيف ٢٠١٣ هي فشل إدارة الرئيس السابق محمد مرسى في إخراج البلاد من أزماتها وعصفها بسيادة القانون والإطار الدستوري القائم «الإعلان الدستوري الاستثنائي في نوفمبر ٢٠١٢»، أو ما طرح آنذاك كفعل ضرورة لحماية مصر من خطر استبداد ديني محقق)، وهو هنا يؤكد على أسباب ومشروعية الغضب الواسع ضد الرئيس الأسبق محمد مرسى ومخاوف المصريين تجاه تجربته القصيرة العاصفة، ولكنه عاد ليؤكد أن الموقف كان أعمق من تلك المخاوف وأسبق من أخطاء مرسى، موضحاً قوله: (فالموقف المضاد للديمقراطية الذي تبنته النخب العلمانية في ذلك الصيف، ثم تأييد أغلبية عناصرها لعودة السلطوية وصمتها على انتهاكات مفاجئة لحقوق الإنسان، مثل - ومازال - ترجمة مباشرة لميراث تاريخي طويل حدد منذ القرن التاسع عشر جوهر العلاقة بينها وبين نظم الحكم المتعاقبة كما بينها وبين فعاليات المجتمع وعموم المواطنين والمواطنات).

**وفي رحلة بحثه في عمق تاريخنا الحديث عن**

**أسباب انحياز النخب العلمانية المصرية للاستبداد والنظم السلطوية يقول ببصيرة تاريخية واعية:** (لم تر النخب العلمانية في الدولة الوطنية سوى قوة التتوير والتحديث والتقدم القادرة على تجاوز الجهل والفقر والتخلف وتجاهلت حقائق القهر والقمع وإهدار الحريات واحتكار الثروة التي وصمتها منذ نشأتها، ولم تصنف حكامها إلا كحماة للفكرة العلمانية وفصل الدين عن الدولة حتى حين وظفت الرموز والمقولات الدينية لإضفاء شرعية قبول شعبي زائفة على الحكام، ولم تمتنع لا من اختزال المؤسسات والأجهزة الفاعلة للدولة إلى المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية ولا

من إلغاء حكم ما بعد ١٩٥٢ للتعددية السياسية والحزبية التي تواصلت لبضعة عقود بعد ثورة ١٩١٩ ومن اختلال العلاقات العسكرية - المدنية على نحو أسس لسلطوية صريحة، ولم تقاوم امتداد سطوة المكون العسكري - الأمنى إلى مجمل الفضاء العام والانتهاك الممنهج للحريات الفكرية والأكاديمية ولحرية الإبداع).

**هذا اعتراف شجاع بجذور الخلل في وعي**

**النخب العلمانية والذي ورطها في أن تكون خدما**

**دائماً للسلطوية والاستبداد والقمع بذريعة أن** الشعب جاهل والدولة تعمل على «تتويره» في الوقت الذي حملت النخبة مشاعر عداوية وتوجسا تجاه الناس/الشعب، وهو ما جلاه عمرو حمزاوي ببلاغة ملهمة في قوله: (فى مقابل ارتباطها العضوى بنظام الحكم واستقوائها بالسلطة القائمة، استحضرت النخب العلمانية دوما خوفا وتوجسا مزمنين من المجتمع وعموم الناس. منذ تبلورت المقولات الكبرى للعلمانيين المصريين، والمجتمع يصنف ككيان لا عقلانى ومساحة شاسعة تعمل بها «الظلامية الدينية» و«الأنساق الرجعية» مفاعيلها الهدامة، وبالتبعية، باتت المهمة الرئيسية للدولة وحكامها هى إخراج المجتمع من حالته الرثة وتجاوز لا عقلانيته وظلاميته بمساعدة العلمانيين وعبر نظم التعليم والتنشئة الحديثة. وإلى يومنا هذا، لم يتغلب العلمانيون على خوفهم من المجتمع على الرغم من عقلانية وتقدمية المجتمع وفعالياته مقارنة بالدولة وحكامها فى محطات مفصلية كثيرة فى تاريخ مصر الحديث، لم يزل خوف العلمانيين من المجتمع هو المفسر الأساسى لترويجهم لمقولات غير ديمقراطية بين ٢٠١١ و ٢٠١٣ - من المطالبة بالتمييز بين الوزن النسبى لأصوات المتعلمين وغير المتعلمين فى الاستفتاءات والاستحقاقات الانتخابية إلى تمرير وثائق مبادئ فوق دستورية لإقرار وضعية الدولة فوق الدولة للمؤسسة العسكرية وتمكينها من التدخل المستمر فى شئون الحكم والسلطة. إلى يومنا هذا، لم يزل خوف العلمانيين من عموم الناس هو محرك قوى لإطلاقهم



الأحكام الاستعلائية على تفضيلات الأغلبية السياسية والانتخابية - أساطير الحصول على الأصوات الانتخابية بالسكر والزيت - ولاستعدادهم التحالف مع الاستبداد والسلطوية والانقلاب على الديمقراطية نظير إسكات المواطن وتهجيرهم من الفضاء العام، نظير إخضاع واستتباع المجتمع اللاعقلاني).

**ثم يخلص عمرو حمزاوي من تحريره لهذا الخلل الهيكلي العميق في وعي النخبة ومشاعرها السلبية تجاه المجتمع إلى إعادة**

**التأكيد على السبب الجوهرى ،** قبل مرسى وبعد مرسى، لانحياز العلمانية للنظم المستبدة على حساب الشعب وحرية وكرامته، يقول: (لذلك ليس بمستغرب على الإطلاق أن تقف النخب العلمانية منذ القرن التاسع عشر وإلى يومنا هذا متبينة لمقولة الدولة الوطنية المسيطرة على المجتمع والمهيمنة على الفضاء العام والفارضة للرأى الواحد وللصوت الواحد على الناس، دون أن يربط العلمانيون بين مفهوم قوة الدولة ومفاهيم العدل والحق والحرية والمساواة ، .. لذلك أيضا ليس بمستغرب البتة أن تروج النخب العلمانية لمفاهيم ذات جوهر استبدادى صريح كمفاهيم الضرورة الوطنية التى تلزم بالاصطفاف خلف الحكام، وحالة الاستثناء التى تمنح الحكام رخصة شاملة للعصف بسيادة القانون وإخضاع المجتمع والمواطن، وأولوية الدفاع عن الأمن والاستقرار وإنجاز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية على حديث الديمقراطية).

**هذه مراجعة ليبرالية جادة وشجاعة ونبيلة ،**

وتستحق أن يتعامل معها الجميع، بمن فيهم الإسلاميون، بجدية ونبيل مكافئ، وسيكون من السخف محاولة استخدامها لمجرد تسجيل نقاط في صراع سياسي مرحلي، أو كأنها «توبة» سياسية، هذا لن يفيد الوطن ولن يساعد على صياغة مستقبل أفضل لمصر وشعبها وتياراتها السياسية والاجتماعية كافة، نحن في حاجة إلى مثل هذه «الشجاعة» والنبيل من كل تيارات المجتمع، وإدارة حوار حقيقي شفاف

ونبيل ومخلص للوطن والناس، أكثر من إخلاصه لحزب أو جماعة أو تيار أو فكرة، نحن بحاجة إلى «تأسيس» فكري جديد للمستقبل، فقد فشلنا جميعا، كل التيارات السياسية والفكرية في تاريخ مصر الحديث فشلت، ومنحت فرصة أكثر من مائة عام، وفشلت، فلا داعي لكي يتمطع تيار من بينهم - حتى لو كان التيار الإسلامي - ليزعم أنه الذي امتلك البصيرة والبراءة والحق والحقيقة ، الجميع فشلوا، وعلينا - جميعا - الاعتراف بذلك.

**وإذا كان باحث مميز مثل عمرو حمزاوي**

**قد فتح الباب للمراجعات العميقة والتاريخية**

**للعلمانية،** وخاصة التيار الليبرالي الذي ينتمي إليه، فأعتقد أن الإسلاميين - واليسار أيضا - بحاجة ماسة لمراجعات تاريخية مماثلة، تضع الإصبع على موطن الخطأ وأصل الخلل، وتفسر لماذا فشلت جهود أجيال في الإسهام الجاد والمثمر في تطوير الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، رغم التضحيات الكبيرة التي قدمتها أجيال من الإسلاميين ومن اليساريين، وبإخلاص كامل يتوجب التوقف طويلا أمام تجربة الإسلاميين في ثورة يناير، ولماذا أضاعوا الفرصة التاريخية على أنفسهم وعلى الوطن كله، هذا أجدى من الانشغال بأخطاء الآخرين والبحث عن شماعات للفشل ومحاولات الهروب من المسؤولية عن فشل التجربة، لم يعد ذلك «الهروب» يفيد، والأهم أنه سيطيح طريق الضياع والشتات والمهاترات بين الجميع بلا نهاية، ويحرم الأجيال المقبلة من القدرة على الإنقاذ وتأسيس مستقبل أرشد وأفضل، لهم ولوطنهم.

## عن السياسات الاستعمارية الإيرانية

علي باكير - العرب القطرية ٢٠١٦/٦/١٤

### تعبّر السياسات الإيرانية اليوم تجاه المنطقة

### العربية عن أسوأ أوجه الطموح الإيراني

الاستعماري، وهو طموح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الفرس منذ نشأة الإمبراطورية الفارسية وحتى اليوم. يستطيع المتابع لتصرّيات المسؤولين الإيرانيين أن يلمس فخراً بما «ينجزوه» من دمار على وقع سيطرتهم على عواصم ودول المنطقة من بغداد إلى دمشق وبيروت وصنعاء، والتأثير الذي يمتلكونه في بلدان أخرى في الخليج العربي والمحيط الإقليمي.

### بعض السدج لا يفكرون بهذه الطريقة طبعاً،

وينظرون إلى المصطلحات المستخدمة في وصف السلوك الإيراني اليوم في المنطقة العربية من قبيل «الفرس» أو «الصفويون الجدد» على أنها تعبير مريض، لكنّ الأكيد أن الإيرانيين لا ينظرون إليها بهذا الشكل، فهم فخرون جداً بهذين الانتماءين (القومي والمذهبي) بما في ذلك الملالي أنفسهم، على أنّ المشترك بينهما دوماً هو صفة الاستعمار والنزعة إلى الهيمنة والتسلط.

### لطالما كانت هناك مقاومة لهذه النزعة

الإيرانية عند شعوب ودول المنطقة، لكنّ استخدام النظام الإيراني لورقة «الإسلام» و«المقاومة» منذ العام ١٩٧٩ كان بمثابة دس السم في العسل، إذ فقدت شعوب المنطقة حينها قدرتها على تمييز هذا المرض الخبيث وتعطلت دفاعاتها الحيويّة، وفي هذه اللحظة بالتحديد كان التغلغل الإيراني الطائفي والسياسي والمالي والعسكري قد استشرى رغم العقوبات الدوليّة، ثمّ ما لبث أن بلغ أوجه وتحول إلى استعمار علني بمباركة أميركية وغربية مع التوصل إلى الاتفاق النووي، ولم تستفّق المنطقة وشعوبها مؤخراً إلا على تفشّي هذا السرطان.

### لم تحل إيران في مكان إلا وجلبت معها

الدمار والخراب، ومن معالم أسوأ ما في سياساتها

الاستعمارية اليوم التغيير الديموغرافي والولاء الطائفي والعبث بالمكونات الاجتماعية والسياسية والأمنية لبعض دول المنطقة وتدمير المراكز الحضريّة التي شكّلت على الدوام منذ ظهور الإسلام مصدر الحضارة العربيّة والإسلامية في دمشق وبغداد. هذه السياسات الاستعمارية الإيرانية تلقى اليوم أكثر من أي وقت مضى اعترافاً أميركياً وغريباً بنفوذها وتأثيرها ودعماً لطموحها وأهدافها.

### مع الانسحاب الأميركي التدريجي من

المنطقة، وبدلاً من أن تقوم إدارة أوباما بتشديد العقوبات على إيران وتوحيد الجهود الإقليمية لاحتوائها وردعها ودعم حلفائها لملاء الفراغ الذي ستتركه، قامت الإدارة بالعكس تماماً، إذ أعطت الاستعمار الإيراني شرعيةً سياسيةً ونقلته إلى مستوى جديد مع إزالة العقوبات وتشريع البرنامج النووي الإيراني والتعاون المباشر وغير المباشر مع الحرس الثوري وميليشياته الطائفية في عدد من البلدان العربيّة.

### لطالما قيل خلال العقدين الماضيين إن هناك

تضخيماً لقدرات إيران، لكنّ هؤلاء كانوا مخطئين جداً لناحية النتائج التي آلت إليها الأمور اليوم، ومكمن الخطأ أنهم اعتمدوا في تصوراتهم عن إيران على قياس قوتها من خلال العناصر التقليدية. من يفكر اليوم في مواجهة إيران من نفس المنظور التقليدي، عليه ألا يتوقع أن يصل إلى نتيجة حاسمة لصدد تمدها. هناك حاجة إلى أن نغيّر جذرياً نظرتنا إلى إيران كشعوب وحكومات، وأن نبدأ بالعمل من منطلق أنّها دولة مستعمرة أولاً وأن نغيّر طرق وأساليب مواجهتها معها. استخدام الأساليب التقليدية في مواجهة هذا المد الاستعماري الأسود الجديد غير ذي جدوى على المدى الاستراتيجي وأثارها الإيجابية تقتصر على الجانب التكتيكي فقط.

## أمن روسيا: الدلالات الجيوسياسية للصراع داخل الكنيسة الأرثوذكسية

ترجمة وتحرير فتحي التريكي - الخليج الجديد ٢٠١٦/٦/١٩

في وقت سابق من هذا الأسبوع، قالت بطريركية موسكو، التي تمثل قيادة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، إنها لن تشارك في الاجتماع القادم لمجلس عموم الأرثوذكسية.

جاء ذلك بعد أن قررت الكنائس الأرثوذكسية في بلغاريا، سوريا، وجورجيا وصربيا (حتى الآن) عدم الحضور.

وأقر البرلمان الأوكراني قرارا يطلب من رئيس الأساقفة الحالي والبطريرك المسكوني إعلان استقلال الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية عن الكنيسة الروسية.

ويأتي انسحاب الكنيسة الأرثوذكسية الروسية من هذا الاجتماع محملا بالدلالات بخصوص علاقة روسيا مع دول المنطقة العازلة التاريخية.

ويتعلق الأمر أيضا بالعلاقة بين الدين والدولة في عالم لم يعد فيه الإيمان أو الإمبراطوريات تمثل أركاناً أساسياً وإنما حلت محلها الدولة القومية.

اليوم، هناك تحالف بين الحكومة الروسية والكنيسة الأرثوذكسية الروسية. ويواصل الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» توظيف الكنيسة في المساعدة في توحيد روسيا ولممارسة النفوذ الروسي في البلدان المسيحية الأرثوذكسية الأخرى.

هذه العلاقة الوثيقة تمثل عودة للتحالف التاريخي. وبشكل عام مثل القرن العشرين فترة وخيمة في العلاقات بين روسيا وكنيستها الأرثوذكسية.

ارتبطت الكنيسة بشكل كبير بحكم القياصرة الروس، حيث تمتعت بالعديد من الفوائد والامتيازات نتيجة لذلك.

خلال الثورة الروسية، دعمت الكنيسة وأنصارها الجيش الأبيض ضد البلاشفة الشيوعيين. وفعلوا ذلك بدافع الخوف من نظرة الشيوعيين إلى الدين.

كتب «لينين» في عام ١٩٠٥ يقول: «الدين هو نوع من الجن الروحي يقوم عباد المال بدفن إنسانيتهم فيه وتجاهل أي مطالب للحياة الكريمة».

بعد غزو «هتلر» للاتحاد السوفيتي، أزال «ستالين» العديد من القيود المفروضة على الكنيسة من أجل حشد المتدينين الروس في الحرب ضد ألمانيا النازية.

ولكن في عام ١٩٥٩، شن «نيكيتا خروشوف» الحملة ضد الكنيسة مرة أخرى، وظلت واقعة تحت تضيق كبير حتى انهيار الاتحاد السوفيتي.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدأت الكنيسة تزداد أهمية ويرجع ذلك جزئياً إلى سعي الناس للبحث عن المعنى في أعقاب انهيار الأيدولوجية الحاكمة، كما يرجع في الجزء الآخر منه إلى رغبة حكام البلد في استخدام الكنيسة كوسيلة نفعية لإبقاء البلد موحدًا وقويًا.

واستخدم «بوتين» تحالفه مع البطريرك «كيريل» في موسكو لبسط النفوذ الروسي إلى ما وراء روسيا.

وتتكون الكنيسة الأرثوذكسية الروسية من أجزاء مختلفة. وتتمتع الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية بسيطرة ذاتية على شؤونها ولكنها لا تزال تمثل فرعاً من الكنيسة الروسية.

الكنيسة الأرثوذكسية البيلاروسية، على الرغم من مطالباتها الأخيرة بالمزيد من الاستقلال، لا تزال بطريركية تابعة للكنيسة الروسية.

الكنائس المتمتعة بالحكم الذاتي في كل من أستونيا، لاتفيا، ومولدوفا، وكذلك المناطق الحضرية في كازاخستان وآسيا الوسطى، تعتبر جميعها جزءاً من الكنيسة الروسية.

الأرثوذكسية الرومانية تمتعت بهوية دينية فريدة حتى مع وقوعها تحت الحكم العثماني، وهي تنظر إلى مسيحيتها باعتبارها تعود إلى عهد الإمبراطورية البيزنطية. الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية هي بدورها كيان خاص بعيد عن النفوذ الروسي. بعض الكنائس الأرثوذكسية تعطي احتراماً خاصاً لكبير أساقفة القسطنطينية (إسطنبول) بالنظر إلى المكانة الخاصة التي يتمتع بها.

ولكن من ناحية أخرى، فإن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تنظر إلى كبير أساقفة القسطنطينية على أنه مجرد شخص يتبعه قطيع لا يتجاوز عددهم ١٨٠ ألف شخص يعيشون في إسطنبول، مقارنة بحوالي ١٠٠ مليون من المسيحيين الأرثوذكس الروس. وكان مجلس الأساقفة الروس قد قام بتصيب زعيمه الخاص في عام ١٤٤٨ دون الحصول على موافقة من القسطنطينية، التي سقطت في يد العثمانيين بعد ٥ أعوام في عام ١٤٥٣. ظلت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تعمل وفق هذه الاستقلالية بينما يسيطر عليها حسب كونها الوريث الشرعي لسقوط العاصمة الشرعية للأرثوذكس قبل ٦ قرون. جزء من نفوذ الكنيسة الروسية يرجع إلى حقيقة كونها تمثل أكثر من ١٠٠ مليون شخص، أو أقل قليلاً من ٤٠٪ من جميع المسيحيين الأرثوذكس في العالم.

وأدت عودة ظهور روسيا إلى دائرة الضوء من جديد إلى تجدد هذه الديناميات المنسية منذ زمن طويل. تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية هو تاريخ طويل ومعقد وملئ بالانشقاقات والجدالات الفقهية. ولكن في حين أن تلك الخلافات غالباً ما تكون لاهوتية، فإنها تمثل أيضاً انقسامات سياسية حقيقية يمكن أن تؤثر في مجريات السياسة الحالية. الكنيسة الأرثوذكسية الروسية هي أداة محتملة قوية لروسيا يمكن أن تستخدمها لتأسيس الشرعية وتوليد التعاطف في العديد من المناطق.

### الدين والجغرافيا

هذا يقودنا إلى الأهمية الأكثر تجريداً للخلاف

**ومع ذلك،** فإن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ليست متراصة. وألقت التوترات المستمرة في المنطقة منذ قرون عديدة بانعكاساتها على الانقسامات بين الكنائس الأرثوذكسية المختلفة. وكان من المقرر أن يكون اجتماع المجلس مطلع الأسبوع الحالي هو الأول الذي يضم جميع الكنائس الأرثوذكسية منذ أكثر من ألف عام، وبالتحديد منذ عام ٧٨٧م.

### كان واحداً من العديد من الأسباب التي أدت

### إلى الانقسام بين الكنيستين الكاثوليكية

### والأرثوذكسية في عام ١٠٥٤ هو الخلاف حول

### دور البابا. تعرف الكنائس الأرثوذكسية رئيس

أساقفة القسطنطينية بأنه «الأول بين متساوين»، يتم صناعة القرار الكنسي بشكل إقليمي ويعتبر جميع الأساقفة متساوون إلى حد كبير.

### الحروب الدينية

ليس من الصدفة إذاً أن الكنيسة الأرثوذكسية الصربية والكنيسة الأرثوذكسية البلغارية قد انضمتا إلى روسيا في رفض حضور المجلس. هذه الكنائس لديها علاقات وثيقة تاريخياً بالكنيسة الروسية. يعود هذا التقارب إلى جذور مضت عندما كانت صربيا وبلغاريا تحت حكم الإمبراطورية العثمانية، وكان جزءاً من استراتيجية الإمبراطورية الروسية يكمن في العمل على دعم الجماعات السلافية الأرثوذكسية التي كانت تعيش ضمن حدود الإمبراطوريات العثمانية والنمساوية المجرية.

خلال الحرب الروسية التركية بين عامي ١٨٧٧ و١٨٧٨، خاضت القوات الروسية قتالاً ضد العثمانيين، وكانت النتيجة في النهاية هي استقلال صربيا في عام ١٨٨٢ تلتها بلغاريا في عام ١٩٠٨. كانت الكنيسة الروسية تساعد في بناء واستعادة الكنائس في البلدان التي يتم انتزاعها من أيدي العثمانيين.

الكنائس الأرثوذكسية الأخرى ليست بالضرورة على مقربة من الكنيسة الروسية. قتلت رومانيا إلى جانب روسيا في تلك الحرب، وحصلت على الاعتراف باستقلالها في عام ١٨٧٩ ولكن الكنيسة

وهي ليست تماما مثل بقية جيرانها. عبر مختلف القنوات والبحار، فإن البريطانيين والإسكندنافيين لديهم معتقداتهم الخاصة بهم.

أكثر ما يلفت الانتباه هو أن أوروبا الشرقية والغربية تنقسمان عن طريق الدين. يمكن للمرء أن يجادل أن ذات الانشقاق بين الشرق والغرب هو الانشقاق الذي فصل يوما بين الكاثوليك والأرثوذكس عام ١٠٥٤.

مرت الأيام التي كان خلالها الباباوات أو البطارقة يتوجون كأباطرة ويقومون بإعلان الحروب الصليبية أو أي حروب أخرى، ويتحكمون في المصير الجيوسياسي لأوروبا. ولكن في بعض الأحيان فإن أشباح التاريخ تلعب دورا في تشكيل الحاضر. لم يعد الروس يملكون القدرة على السيطرة على هذه الأماكن بالقوة. ولكن على الرغم من هذا الضعف النسبي، فإنه لا يزال لديهم العديد من الأدوات تحت تصرفهم. والكنيسة هي واحدة من هذه الأدوات.

قيام الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بإعلان انسحابها من اجتماع المجلس المقرر للعالم الأرثوذكس يخبرنا بالكثير حول علاقات روسيا مع جوارها العازل. كما أنه يوفر أيضا فرصة للتفكير مرة أخرى في الوقت الذي كان فيه الدين، أكثر من أي كيان سياسي أو أيولوجية أخرى، هو الطريقة الأكثر فعالية لتنظيم البشر إلى مجموعات أكبر من عائلة واحدة أو قبيلة. ورغم أن الدين لا يحمل نفس النوع من السلطة اليوم في أوروبا، فإن ميراث القرون الماضية يبقى حاضرا بقوة في صراعات اليوم. تحدث «نيتشه» عن موت الإله، ولكن هذا لا يعني أن هذا الاعتقاد لا يمكن إعادة إحيائه اليوم.

المصدر | جيوبوليتيكال فيوتشرز

داخل الكنيسة الأرثوذكسية. الدين والجغرافيا السياسية ليسا منفصلين. الدين بقدر ما هو جزء من الجغرافيا السياسية وكذلك الشؤون العسكرية والاقتصاد. ولكن أهمية الدين قد تضاءلت منذ الرقن ١٩ مع ظهور القومية في جميع أنحاء أوروبا، قبل أن تعيد تشكيل العالم بأكمله.

القومية هي التي تحكم اليوم، ولكن دور الدين في التنظيم السياسي لم يصبح بعد من إرث الماضي. لا نحتاج للنظر إلى ما هو أبعد من «الدولة الإسلامية» من أجل أن نلتقط الدليل. في الشرق الأوسط، فإن مزيجا من خيبة الأمل من الطفلة الذين ترعاهم الإمبريالية الغربية، إضافة إلى فشل القومية العربية والاشتراكية، وغياب الفرص الحقيقية يقود نحو العودة إلى الدين باعتباره مصدرا للمعنى في العالم. الإسلام هو الشيء الوحيد الذي كان قادرا في أي وقت مضى على توحيد الشرق الأوسط.

نحن لا نفكر في كثير من الأحيان في أوروبا وفق نفس الشروط لأننا نرى أنها قد منحتنا النهضة والتوير والثورة العلمية. ولكن العالم العربي كان أيضا يوما منارا للحياة الفكرية في العالم. حين يتعلق الأمر بالجغرافيا السياسية فإنه لا شيء يمكن أن يبقى ثابتا.

### الدين في أوروبا

تجمع الخريطة الموضحة بين الحدود الوطنية والعقائد الدينية. هناك بعض الملاحظات التي تسترعي الانتباه على الفور. لقد قمنا برسم خط في روسيا يمثل المنطقة التي لا يمكن لروسيا خلفها أن تتحمل أي تهديد لأنها القومية. المناطق الأرثوذكسية وراء هذا الخط هي المنطقة العازلة التاريخية التي تسعى روسيا إلى استعادة نفوذها فيها.

البلقان هي خليط، ليس فقط من الجنسيات ولكن أيضا من الديانات. وهي تمثل المنطقة الفاصلة ما بين تركيا وأوروبا، وما بين المسيحية والإسلام. أوروبا الغربية كاثوليكية إلى حد كبير ولكن ألمانيا، كما كانت دائما، تقع في قلب القارة الأوروبية



## المسلمون الإيغور في الصين: اضطهاد ومعاناة تتجدد مع شهر رمضان موقع الخليج الجديد

يرى إيغوريون مسلمون بإقليم شينغيانغ الصيني أن ممارسات الحكومة، ومنها حظر صيام الموظفين الحكوميين والطلاب في رمضان، جزء من مخطط يستهدف طمس هويتهم الدينية والثقافية. ورفض «يوسف»، الذي يعمل مدرساً في إقليم شينغيانغ شمالي غربي الصين، التعليق على قرار السلطات منع الطلاب دون سن الثامنة عشرة والموظفين بالدوائر الحكومية من الصيام، وتشديدها على الالتزام بفتح المطاعم والمحال التجارية في نهار رمضان.

لكنه أكد أن الأزمة أكبر من مجرد قانون جائر لصرف الأنظار عن القضية الأساسية التي تناضل من أجلها الأقليات المسلمة في الصين.

وقال للجزيرة نت أمس الثلاثاء: «من المؤسف التركيز في بعض وسائل الإعلام على حظر الصيام في رمضان، في حين أننا نعاني على مدار أشهر السنة من اضطهاد ممنهج وممارسات عنصرية فاشية لا يلقي أحد لها بالاً». ويأمل «يوسف» أن تقف دول عربية وإسلامية مع قضية المسلمين في شينغيانغ.

أما «موسى»، الذي يعمل في الخفاء بمركز لتحفيظ القرآن في مدينة أورومتشي العاصمة الإدارية للإقليم، فاعتبر أن القرار جزء من مخطط كبير لطمس المعالم الدينية والثقافية، وتهميش الحياة الإسلامية في شينغيانغ بحجة مخالفتها القوانين والأعراف الصينية.

وقال «موسى» إنه رغم تعميم الحكومة على المدارس بمنع الطلاب من الصيام، فإن الطلاب لا يزالون متمسكين بثقافتهم وهويتهم الدينية، وأشار في المقابل إلى أن مدينة أورومتشي تشهد انتشاراً لمحال بيع الخمر ومراكز المساج والنوادي الليلية التي يديرها أبناء قومية «الهان». وأوضح أن هؤلاء يسيطرون

بفضل الحكومة على كافة القطاعات الاقتصادية في الإقليم.

### محظورات

ويؤكد «خليل»، وهو إمام مسرّح من عمله في مدينة كاشغر، أن السلطات الصينية أغلقت خلال العقدين الماضيين أكثر من ستة آلاف مسجد، وسرحت عشرات الآلاف من الأئمة الإيغوريين، وحظرت استخدام الأحرف العربية في الخطابات الرسمية، وأخضعت المؤسسات التعليمية للمناهج الصينية، دون أدنى اعتبار لخصوصية الإقليم الدينية والعرقية.

وقال «خليل» إن ما وصفها بالسياسات العنصرية لم تقف عند هذا الحد، إذ حظرت السلطات في يونيو/حزيران ٢٠١٤ للمرة الأولى الصيام في شينغيانغ.

ففي ذلك الوقت نشرت الإدارة المركزية بياناً حذرت فيه المسلمين الذين يعملون في المؤسسات والدوائر الحكومية من الصيام أو القيام بواجبات دينية مرهقة خلال شهر رمضان، وطالبت الطلاب والمدرسين بعدم الصوم.

ولاحقاً أصدرت السلطة المحلية في مدينة كاراماي، شمال غربي شينغيانغ، قراراً بمنع النساء المحجبات والرجال الملتحين وكل من يرتدي ملابس تحمل رمز الهلال والنجمة من ركوب الحافلات بحجة تعزيز الأمن والسلام في المدينة.

وفي نهاية العام نفسه، أصدرت السلطات القضائية في أورومتشي قانوناً بحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة. وحذرت السلطات الأمنية بعد ذلك كافة شركات الملابس بالمدينة والخياطين من تصنيع ملابس المحجبات.

### مبررات رسمية

في المقابل، نفت السلطات الصينية أن تكون قد مارست تمييزاً عنصرياً ضد المسلمين في إقليم شينغيانغ، وقالت إنها حرصت على تهنئة المسلمين من مختلف المجموعات العرقية في الصين.

جاء ذلك في بيان نشرته الحكومة المركزية على موقعها الإلكتروني، أوضحت فيه أن قرارها بمنع

ويؤكد الكثير من الحقوقيين تعرض هذه الأقلية منذ سنوات عدة إلى انتهاكات كثيرة تمارسها السلطات الصينية، أهمها نهب ثروات الإقليم، إضافة إلى تهمة شتمهم في الوظائف، وإجبارهم على بيع محاصيلهم بأسعار متدنية. وفي السنة الماضية أجبر السكان الذين يحملون جوازات سفر على أن يعيدوا جوازاتهم قبل ١٥ مايو ٢٠١٥ إلى مراكز الشرطة. وأصبح استخدامه تحت الطلب. وإذا استخدم أحدهم جوازه ولم يعده خلال المدة المحددة فستتدخل صلاحيتهن بحسب تعميم إداري للحزب الشيوعي.

### **الصندوق الأسود لإيران... مسؤول سابق رفيع المستوى يكشف تفاصيل مثيرة عن أجهزة الحكم في طهران**

هافينغتون بوست عربي - ٢٠١٦/٦/٢١

**يوصف بأنه رجل إيران الغامض،** فهو خزانة متقلبة للأسرار يرفض أن يبوح بها بعد أن طُرد من الحكم، وأصبح منفيًا، ولكنه لا يخفي أنه زار إسرائيل مفضلاً من الدولة الإيرانية، عكس ما تعلنه طهران رسمياً بعدم الاعتراف بإسرائيل.

**إنه د. شاهين دادخواه،** مستشار الرئيس حسن روحاني خلال فترة رئاسته للمجلس الأعلى للأمن القومي بإيران، وعضو مؤثر في الوفد الإيراني في المحادثات النووية مع الغرب، إبان فترة الرئيس الأسبق محمد خاتمي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥).

**وحالة دادخواه ليست الوحيدة،** فهناك المسؤول المنشق سيد مصطفى ميارشفي عي الذي سبق أن حاورته هافينغتون بوست عربي بعد أن فر إلى تركيا، وكلاهما يمثل نموذجاً للصراع بين المسؤولين، ويشير للانقسامات العميقة داخل إيران.

**«هافينغتون بوست عربي» حاورت دادخواه الذي يعد بمثابة صندوق أسود للدولة الإيرانية المحاطة بالعديد من الأسوار، عن أسباب اعتقاله**

الصيام في نهار رمضان «يأتي في إطار حرص الدولة على صحة وسلامة الطلاب القصر، لما يسببه الصيام من أضرار قد تلحق بهم جراء بقائهم فترة طويلة بلا طعام».

وكان الأمين العام للجنة الأقاليم في الحزب الشيوعي الصيني «تشانغ شيان» قد ردّ في وقت سابق على انتقادات حقوقية وجّهت إلى الصين عقب صدور القرار بقوله إن الحكومة الصينية تكفل حرية ممارسة العبادة للجميع، وإن الدولة لا تتدخل في شؤون الأقليات الدينية إلا بالحد الذي يستدعي منها التدخل للحفاظ على حياة مواطنيها.

تجدر الإشارة إلى أن قرار السلطات الصينية بحظر الصيام في شينغيانغ تزامن مع إصدار المكتب الإعلامي لمجلس الدولة الصيني في الثالث من يونيو/حزيران الجاري كتاباً بعنوان «حرية العقيدة الدينية في شينغيانغ.. الكتاب الأبيض»، يوضح المبادئ الدستورية التي حددتها الدولة لضمان حرية العقيدة الدينية في منطقة شينغيانغ الإيغورية الذاتية الحكم.

ويذكر أنه تم العمل بالمبادئ الدستورية الخاصة بحرية العقيدة الدينية في إقليم شينغيانغ منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩. ومذاك يشتكي الإيغوريون من «سياسات عنصرية» تمارسها السلطات الصينية بحقهم، مؤكدين أن مثل هذه المبادئ والقوانين لا تعدو كونها حبراً على ورق أبيض.

وبحسب الأهرام المصرية اليوم الأربعاء لفت الكتاب الأبيض إلى وجود ٢٤٤٠٠ مسجد، و ٢٨٦٠٠ رجل دين في شينغيانغ، كما خصصت الحكومة المركزية بتخصيص أكثر من ١٠ ملايين يوان (١,٦ مليون دولار أمريكي) للحفاظ على وترميم عدد من أهم المساجد والمواقع الدينية في شينغيانغ منذ عام ١٩٨٠.

وتحتضن منطقة شينغيانغ ١٠ مليون مسلم من أقلية الإيغور، وهؤلاء يمثلون ٥٥٪ من إجمالي عدد المسلمين في الإقليم البالغ ١٨ مليون.

السابق، والرسائل التي نجح في تسريبها من سجنه، وعن أجهزة الاستخبارات الإيرانية، ومدى قدرتها على إيقاف الأقمار الصناعية السعودية بالمنطقة، وملفات سياسية أخرى.

### الاعتقال المفاجئ مطلع ٢٠١٠

كان عمره ١٩ عاماً، عندما التحق شاهين دادخواه بنظام استخبارات الدولة الإيرانية، الذي يوصف بأنه حديدي، وكان ذلك في بداية الثمانينات، رغم أنه لم يكن مسلحاً بالتشدد الديني والحماسة الثورية كما كان يقتضي الأمر، وصنع سمعته كرجل قوي وتكنوقراطي، ما أتاح له أن يستمر في عمله في وظائف أمنية حساسة، منها عمله مستشاراً أعلى لوزارة الأمن والاستخبارات الإيرانية عام ١٩٩٩.

لكنه تعرض مطلع عام ٢٠١٠ لاعتقال مفاجئ، حين كان عضواً في مركز الأبحاث الإستراتيجية التابع لمجلس تشخيص مصلحة النظام، بوصفه خبيراً في شؤون الشرق الأوسط، ولكن ليس لهذا المنصب حصانة من المحكمة بموجب القانون؟ يقول دادخواه إنه «لا يوجد لأحد في إيران حصانة من المحكمة، إلا لآية الله خامنئي المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية. وسبق أن شهدنا على مدى العقدين الماضيين عدداً من مسؤولين رفيعي المستوى خُلعوا من مناصبهم أو تقاعدوا جراء تهم سياسية».

هل كان الأمر مفاجأة كاملة، أم كانت السلطات تراقبه وزملاءه في القضية قبل الاعتقال؟ يرد بأن «كل من يعمل في مراكز البحوث الإيرانية يخضع للمراقبة المستمرة عبر الأجهزة الأمنية، التابعة لوزارة الاستخبارات والجيش، حتى أن اختيار أعضاء تلك المراكز لا يتم إلا بعد موافقة قوت الأمن».

في تلك الفترة تمت التضحية بعدد من أعضاء «مركز الأبحاث الإستراتيجية» التابع لمؤسسة «مجمع تشخيص مصلحة النظام» برئاسة هاشمي رفسنجاني، بتهمة التجسس لصالح الغرب، منهم شاهين دادخواه الذي حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من

إسبانيا، ولكن انتهى الأمر به إلى قضاء ٤ سنوات و٩ أشهر في السجن وهو يقيم الآن في تركيا.

### من مجلس الأمن القومي لسجن إيفين

في مطلع ٢٠١٠ وجهت وزارة الأمن والاستخبارات إلى شاهين دادخواه وآخرين اتهامات بالتجسس، وعاقبته محكمة الثورة بالسجن ٥ أعوام، أمضاها في سجن إيفين الرهيب، المعروف باستضافته للمعارضين وسجناء الرأي، حتى غادره في ديسمبر/كانون أول ٢٠١٥.

ومن زنزانته وصل صوته إلى الرأي العام الإيراني لأول مرة، عبر رسائله التي لم يتوقف عنها إلا بعد إطلاق سراحه. فهل كانت رسائله أملاً في عدالة يفتقدها، أم كانت سعياً لكشف معلومات سرية، وتسجيل وقائع بعينها في صفحات التاريخ؟

يقول شاهين دادخواه، إن السبب هو مزيج من كل هذه الدوافع، «كنا في مركز الأبحاث الإستراتيجية معارضين لسياسات حكومة أحمددي نجاد واستمرت هذه الاعتراضات في السجن. ومن ناحية أخرى كان ينبغي أن يطلع الرأي العام على بعض الأحداث، ورسائلي من السجن كانت في هذا الإطار، وجمع بعض أصدقائنا في جامعة طهران تلك الرسائل في سلسلة مسماة: شاهين دادخواه من المجلس الأعلى للأمن القومي إلى سجن إيفين، ومن ثم قاموا بنشرها».

### التعذيب الجسدي والنفسي في السجن

البعض يتصور أنه كانت هناك فرصة لتغيير نظام السلطة في فترة ما بعد خاتمي الذي انتهت ولايته عام ٢٠٠٥، وكان يوصف بأنه إصلاحية في مواجهة التيار المحافظ المتزمت.

لكن دادخواه يقول في حوار مع «هافينغتون بوست عربي»، إن بنية السلطة في إيران ليست على يد واحدة، والمعارضة اليوم أقوى بكثير مما كانت عليه من قبل. وإذا لم يلتزم النظام بالحفاظ على حقوق المدنيين «فلن يستطيع البقاء في الحكم، خاصة أن ظروف حكومة روحاني الذي اختار شعار: الاعتدال والأمل، تختلف عن ظروف

حكومة الإصلاحات لخاتمي»، فكل منهما نشأ في ظروف سياسية مختلفة، حتى الوضع الدولي يختلف تماماً في الفترتين.

ورغم أن أنظمة أجهزة الاستخبارات لا تسمح عادة للعامل فيها أن يعتزل تماماً، بل لا بد أن يستمر في عمله بطريقة أو أخرى، فإن دادخواه لم يتعاون مع الاستخبارات الإيرانية بعد خروجه من السجن.

ويرد الرجل الغامض قائلاً «لم أتعاون معهم أصلاً من البداية، لو تعاوننا مع المسؤولين ما فتحت علي وعلى زملائي في العمل كل هذه الملفات المزورة وما أقيمت هذه المحاكمات الصورية».

يضيف «التعذيب الجسدي والنفسي الذي تعرضنا له في السجن يدل بوضوح على عدم تعاوننا معهم. وجميع القرارات والإجراءات التي اتخذتها وزارة الاستخبارات خلال فترة حكومة أحمددي نجاد كانت سياسية، وتمليها مؤسسات السلطة».

المعروف أن دادخواه بدأ مهنته الأمنية والدبلوماسية في فترة التراجع النسبي للخطاب الثوري في حكومة خاتمي، ما أتاح الفرصة للمتخصصين للصعود، وفي مثل هذه الظروف انضم إلى المجلس الأعلى للأمن القومي وفريق معالجة الاتفاق النووي في عهد خاتمي، في السنوات التي حققت إيران تجربة ناجحة في التوازن والتوفيق بين الخطاب الوطني المستقل والتعامل مع الغرب.

### حقيقة الجاسوسية والعمالة للخارج

بالإضافة إلى عمله في الداخل، فقد شارك دادخواه في مشاريع سياسية في الخارج كمفاوضات سرية مع أميركا وإسرائيل التي تحاول طهران إخفاءها، بل إن «إمعانها في التصلب منها بعد رفع لثام الكتمان عنها أدى إلى التضحية بالمندوبين والمبعوثين الذين شاركوا في تلك المفاوضات بعد انتهائها»، بحسب ما يذهب إليه دادخواه.

سألنا الرجل الذي يجيد لغات أجنبية متعددة، منها الإنجليزية والفرنسية والتركية، بشأن الاتهامات بنقل معلومات للخارج أثناء فترة عمله، عن طبيعة هذه المعلومات، التي نقلها، تعمداً أو سهواً، للأجانب وكانت حساسة للمحققين.

فأجاب دادخواه «كانت جميع مفاوضاتنا في إطار محدد مفسر من قبل المجلس الأعلى للأمن القومي ولا يمكن لأي أحد أن يتفاوض خارج هذا الإطار مع دولة أخرى. وكل هذه الاتهامات سياسية وتمت تنفيذاً لإرادة بعض المؤسسات الحكومية والفرق السياسية التي كانت لها يد طويلة في وزارة الاستخبارات. وفي أكثر الحالات ما كان يعرف المحققون أنفسهم ماذا يريدون منا، لأنه ما كان لديهم خبرة كاملة في هذا المجال».

لكن دادخواه أصبح قليل الكلام مقارنة بما كان في السجن، مع أنه الآن خارج السجن والبلاد، ولديه حرية أكثر مما كنت من قبل، ويقول معلقاً على ذلك «كل ما كان من الضرورة في نظري كتبته في مقالاتي من قبل. هناك لكل أنظمة في العالم توجد أسرار وما دامت هذه الأسرار تحت إطار المنافع القومية لا بد أن تحفظ ولا تكشف من قبل الأفراد».

وأضاف «كل ما قلته حتى الآن بشأن الانتهاكات الحكومية كان تحت إطار نظام الدولة وكان هدفي من كشفها عرض هذه القضايا وحلها. هذه الأسرار كانت مرتبطة ببلدنا فقط. كما قلت، لكل دولة أسرار وتحاول أن تبقى تلك الأسرار بموجب القانون سرية غير مكشوفة».

### أسطورة النظام الأمني الإيراني

المحافظون والمتشددون في إيران ومنهم حسين شريعت مداري، اعتبروا أن كشف المعلومات من قبل بعض الأفراد مثل دادخواه كان لمصالح شخصية فقط، فهل يعتقد الرجل أن ما فعله كان لمصالح المجتمع الإيراني؟ وهل قيام الموظفين

الحكوميين الذين قال في رسائله إنهم نقلوا المعلومات السرية للأجانب، كان مقابل النقود أم عن قناعة عقدية؟

يرد «لا يبالي سياسي جاد بأقوال حسين شريعت مداري، ولم تكشف معلومة من قبل هؤلاء. وكل ما قلت وكتبته في مقالاتي عنهم كان عن انتهاكاتهم التي ارتكبوها وكتبت تقريراً حول هذه الانتهاكات حتى تهتم بها الحكومة وتحققها».

يضيف «ما فعله أمثال حسين شريعت مداري يعد تساهلاً استخباراتياً لا يكشف أسرار الدولة. أعني عدم وجود الخبرة الكافية لأمثالهم أضر بالمصالح القومية».

وفقاً لما سبق أن قال دادخواه لم يتم القبض حتى الآن على منفذي اغتيال العلماء النوويين، وصار عدد من الأبرياء ضحايا بدل المنفذين الأصليين. فسألناه هل الحديث عن قوة الأجهزة الأمنية في إيران كذبة يتم الترويج لها؟

يقول دادخواه «وقع كثير من هذه الاغتيالات بسبب تساهل أعضاء مجلس الأمن القومي خلال فترة حكومة أحمددي نجاد، فلم يكن لدى المسؤولين الكبار للأمن القومي من الخبرة الكافية التي تؤهلهم للعمل في هذه المناصب ومن ناحية أخرى أسس الحرس الثوري الإيراني مؤسسة استخباراتية لإضعاف وزارة الاستخبارات التابعة للحكومة بل أقوى وأكبر حجماً منها، وملاً الجو السياسي عموماً الفراغ المهني والخبرة».

ويضيف «دادخواه إلى ذلك ما يصفه بكذبة الاستقرار السياسي والأمني في إيران، قائلاً إنه، وعلى خلاف ما يبدو في الظاهر، لن يستمر الاستقرار الأمني في إيران. والفرق الأساسي في الاستقرار الأمني بين إيران وسائر الدول في منطقة الشرق الأوسط يتعلق بأنه ليس للأكراد المتطرفين وداعش مكانة اجتماعية في إيران».

لكن كيف نفسر إذن حديث حيدر مصليحي الوزير السابق للأمن القومي في حكومة أحمددي نجاد، بأن لوزارة الاستخبارات يداً طولى على معارضة الحكومة خارج البلاد؟

يرد دادخواه «ليست لنا معارضة قوية جادة خارج البلاد، واعتقد أن السيد حيدر مصليحي ينظر إلى القضية من منطلق الثناء والمدح الخادع، فلقد كان مشروعه غوغائياً غير واقعي وطرح لتبرير ضعف النشاطات الاستخباراتية في تلك الفترة».

ومما يلفت النظر في هذه المشاريع أنه تم إلقاء القبض على أكثر العاملين فيها من قبل وزارة الاستخبارات الإيرانية بتهمة التجسس ضد الدولة لصالح الأجانب.

### الحرب النفسية لتخويف العالم من إيران

التقرير السري لجهاز الاستخبارات الأميركية المركزية «سي أي إيه» المسرب في عام ٢٠١٥ وصف الاستخبارات الإيرانية بأكثر الأنظمة الاستخباراتية صرامة في العالم، كما أنه حسب قول هيلاري كلينتون خلال فترة توليها وزارة الخارجية الأميركية إن واشنطن بعد بكون تعتمد كثيراً على طهران. سألنا دادخواه عما إذا كان يعتبر هذه الادعاءات حرباً نفسية، وأيهما يوافق الحقيقة؟

قال «ينبغي حمل تصريحات هيلاري كلينتون عندما كانت وزيرة الخارجية الأميركية في تلك الفترة على أنها حرب نفسية بهدف التخويف من إيران. فالقوة الاستخباراتية لأي حكومة في النظام الدولي ترتبط إلى حد كبير بالهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية، وكانت طهران في تلك الفترة معزولة تقريباً من النظام الدولي».

وما صحت الحديث عن قدرة أجهزة الاستخبارات الإيرانية على إيقاف الأقمار الصناعية السعودية العاملة في المنطقة؟



وهذا هو المبدأ المقبول دولياً».

وعلى سبيل المثال تفاوضت أميركا في فترة الستينيات إلى السبعينيات مع التشيك في بولندا. وكان بدأ العلاقات بين أميركا والصين منذ ١٩٧٢ وتوسعت اليوم إلى هذا الحد.

### مستقبل الرجل الغامض

من ملفات د.شاهين دادخواه الشائكة قيامه بالحوار قبل ٣٧ سنة بالتنسيق مع قيادة الجمهورية الإسلامية وكمندوب رسمي لها مع عباس أمير انتظام، المتحدث الرسمي لحكومة المهندس مهدي بازرجان في عام ١٩٨٠ مع أميركا في سياق مصالح محددة.

وبعد أن استغنت قيادات الثورة عن بازرجان وحكومته، استخدموا من تلك الوثائق الحكومية ضد أمير انتظام واتهموه بالتجسس للغرب، وألقوه في السجن فصار ضحية لهذه اللعبة السياسية، ولا يسمحون له حتى اللقاء مع أبنائه كل هذه المدة.

فكيف تبدو الأهداف السياسية والأمنية من الآن للمستقبل في نظر الرجل الغامض؟

يجيب بأن لديه عدة طلبات للتعاون من قبل عدد من المؤسسات الدراسية في بلدان مختلفة، وسوف يكون نشاطاته في هذا الصدد.

### رسالة إلى د. موسى أبو مرزوق

د. نواف تكروري - الأمين العام لهيئة علماء فلسطين الخارج  
صفحته على الفيس بوك ٢٠١٦/٦/١٦

إلى الأخ الحبيب د. موسى أبو مرزوق وإلى كل قيادة حماس.

وهذه المرة عبر الوسائل وبالنشر الصريح وذلك لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة وعن موضعها لا يجوز.

أود ابتداءً سؤال أخينا الحبيب د. موسى: أيّ إيران التي شكرتها؟ هل إيران التي وصفتها بأنها باطنية؟ أم إيران التي قلت بأنها لم تقدّم للمقاومة

يرد دادخواه في حوار مع «هافينغتون بوست» أنه «ليست لدى الجمهورية الإسلامية ولا المملكة العربية السعودية قوة لإضعاف بعضها البعض في المنطقة. وإيران والسعودية هما قوتان هامتان مؤثرتان في المنطقة وخلافتهما حول قضايا الأمن والإرهاب زادت اشتعال الأزمة في الشرق الأوسط.

وتعتقد طهران أن تحقيق استقرار الأمن القومي مخول لدول بالمنطقة، ولكن المملكة العربية السعودية تحاول تحقيق استقرار الأمن القومي من خلال وجود القوى الإقليمية في الخليج».

وبحسب دادخواه فإن إيران تعارض السعودية بشدة بسبب هذه السياسات «وستؤدي سياسات المنافسة بين البلدين ضد بعضها البعض إلى تعزيز الجماعات المتطرفة في المنطقة».

وتقلق السعودية من تعزيز «الجماعات المارقة» ككيان مواز لوزارة الخارجية الإيرانية، التي ليس لدى الحكومة سيطرة عليها، وأوضح مثال على ما ذلك إضرام النيران في السفارة السعودية في طهران من قبل هذه «الجماعات المارقة المتطرفة».

### لماذا زار دادخواه إسرائيل؟

يقال إن إيران تضحي دائماً بالمصالح القومية من أجل الأهداف الأيديولوجية، ولكن زيارة الرجل إلى إسرائيل تنتهك هذه القاعدة، فماذا كان هدف هذه الرحلة ونتائجها؟

يقول دادخواه «لا تتقيد الدبلوماسية الإيرانية بحدود، بل نطاق عملنا الدبلوماسي في سياق النظام الدولي يشمل كل الدول. والسياسة الخارجية والأمن القومي في كل بلد يجب أن يقرر في سياق واقع النظام الدولي والنظام الإيراني يعتبر إسرائيل من القوى الإقليمية جزءاً من النظام الدولي.

وخلال الحرب بين إيران والعراق قد تفاوضنا عدة مرات مع القيادة العراقية. ومثل هذا حدث في الماضي، ويتفاوض الوفد الإيراني في إطار المصالح القومية مع كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

في غزة شيئاً من عام ٢٠٠٩م ؟ أم إيران التي وصفتها بأنها مكذبة؟ وهل تحولت إيران هذه بين عشية وضحاها إلى المحسن الكبير؟!

### الحقيقة التي يعلمها الجميع هي أن إيران

**قاتل للمسلمين وليس صديقا** فلقد أعلنت عداء سافرا للأمة بل مارست القتل بأبشع صوره ضد المسلمين في سورية والعراق واليمن ولو استطاعت أن تزرع لنا بذور فتنة في فلسطين لفعلت ولن تدع المحاولة.

### وبالتالي فإنه ليس مقبولا من أحد مهما

**كان موقعه كيل المدائح لإيران**، والذي نسمعه من التصريحات المتكررة في شكر إيران لا يقره شرع ولا هو سياسة ناجحة ولا يؤيده منطق ولا يخدم مصلحة القضية والشعب الفلسطيني ولا الحركة التي تتجهج الإسلام منهجاً وتتخذة قائدا لها في كل تصرفاتها.

### وهنا أود التأكيد على أن فلسطين التي

**ندافع عنها ونعمل لها هي فلسطين الأمة** وليست للفلسطينيين وحدهم ولا لحماس وحدها ولا يجوز لاحد تحت هذا العنوان تجاوز دماء ابناء الأمة في أي مكان متذرعاً بفلسطين، ففلسطين وشعبها وحمة قضيتها هم أكثر الناس احساسا بدماء ابناء الأمة بل بالمظلومين جميعا، ولا يصح منا وضع ايدينا بأيدي مجرمين ومعتدين وظالمين لأننا نعاني من ظلم الصهاينة وقتلهم واجرامهم واعتدائهم على أرضنا ومقدساتنا، وكل من يمارس لونا من ذلك بحق أيا كان مسلما أو غير مسلم فهو ليس صديقا لنا ولا أخا فنحن اعداء الإجرام والظلم والاعتداء على كرامة الناس واعراضهم فكيف إذا كان هذا بحق المسلمين وكيف إذا كان بحق شعوب عشنا في كنفها وتقديرها سنيين طويلة،

### وإن هذه التصريحات لا يقرها الشرع لما

**قاله رسول الله ﷺ** (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وتراحُمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرُ الجسد بالحُمى والسهر)،

ولقوله أيضا (مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ).

### وهنا أقول وأنا أعلم ان كثيرا من الناس لن

**يروق له كلامي هذا**: بإني أؤكد بأنه ليس هناك أي قرار في الحركة للثناء على إيران وشكرها بهذه الطريقة، وهذه التصريحات لا تعدو كونها تعبيرا عن حالة تخبط من بعض الأفراد والقيادات في الحركة مهما علا شأنهم واعترفنا بفضلهم ومكانتهم ولعل دافعهم في ذلك ما تعانيه الحركة من ظلم الأخوة القرييين وتخليهم وضغط هؤلاء المجرمين وابتزازهم وعروضهم، وكلي ثقة بان حركة حماس ستبقى على ثباتها ومبادئها باذن الله تعالى لا تهزها الظروف ولا تغير مواقفها الضغوط وعلى الأمة أن تقوم بواجبها لحماية هذا المشروع الجهادي المبارك الذي ينعكس خيره على فلسطين والأمة جمعاء.

### كما أقول بكل وضوح بأنني إذ أبرأ إلى

**الله تعالى من هذه التصريحات الخطيرة** التي أرى فيها مخالفة لأوامر الشرع فإنني ادعو الإخوة الكرام ممن أطلقها إلى التبرؤ منها وادعوا الأخوة في قيادة الحركة إلى وقف هذه التصرفات التي ما فتئت تستفز مشاعر الأمة.

### ونسألك ربنا ان تتوب علينا وعلى اخواننا

هؤلاء وتردهم إلى جادة الحق وتعينهم عليه.

# رصد الراسد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٨ ذو القعدة ١٤٣٧هـ



## كم من ابن سبأ في عصرنا ؟

”مجاهدو خلق“ ..  
الوجه الآخر من الحقيقة

33

شبيعة أفغانستان  
وداعش وخط الكهرباء!

30

انقلاب تركيا وفتح الله كولن...  
هل يقلب معايير القبول والتلميع؟

3



رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد  
(١٥٨)

ذو القعدة - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... كم من ابن سبأ في عصرنا؟! ✽  
٤ ..... انقلاب تركيا وفتح الله كولن... هل يقلب معايير القبول والتلميع؟ ✽

### فرق ومذاهب

- ٥ ..... من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا... ٩- عدنان الرفاعي ..... فادي قراقرة ✽

### سطور من الذاكرة

- ١١ ..... دول ابتلعتها إيران ٨- عرب فارس (الهولة) ..... هيثم الكسواني ✽

### دراسات

- ١٧ ..... التشيع ليس مسألة كمية! ..... بوزيدي يحيى ✽  
٢٣ ..... حقائق جديدة عن نسبة السنة في العراق؟ (الشمس لا تغطي بغربال) ..... سمير الصالحى ✽  
٢٦ ..... مستقبل النشاط الإيراني والإسرائيلي في إفريقيا بعد زيارة تنينهاو ..... محمد خليفة صديق ✽  
٣٠ ..... شيعة أفغانستان وداعش وخط الكهرباء! ..... محمد نواز صيقل ✽  
٣٣ ..... "مجاهدو خلق"... الوجه الآخر من الحقيقة ..... أسامة الهتمي ✽  
٣٩ ..... من حلب يتجدد الأمل ..... أسامة شحادة ✽  
٤١ ..... المرأة والائتمان المالي... بوابة الاستقواء المشبوه ..... فاطمة عبد الرؤوف ✽

### كتاب الشهر

- ٤٥ ..... الإسلاميون ومركز راند قراءة في مشاريع الاعتدال الأمريكي ..... أسامة شحادة ✽

### قالوا

- ٤٩ ..... ✽

### جولة الصحافة

- ٥١ ..... أخطر قوة معادية للولايات المتحدة ليست تنظيم الدولة... إنها إيران ..... نيويورك بوست ✽  
٥٣ ..... اعتبرهم صهاينة يا أخي! ..... عبد الله المزهر ✽  
٥٣ ..... القبائل العربية الشيعية في العراق والاصطفاف مع طهران... متى ينتهي؟ ..... مصطفى أبو عمشة ✽  
٥٦ ..... تاريخ الديمقراطية في تركيا وأكاذيب أتاتورك ..... فايد العليوي ✽  
٥٧ ..... حجم تغلغل منظمة "غولن" في دول غرب البلقان ..... مفكرة الإسلام ✽  
٥٩ ..... الانقلاب في تركيا بين الدوافع الداخلية والخارجية ..... محمد زاهد جول ✽  
٦١ ..... عندما يعتقل ابن عمك في تركيا ..... جمال خاشقجي ✽  
٦٣ ..... لماذا لم يفعل الأمريكيون شيئاً؟ ..... مركز حرمون ✽  
٦٩ ..... ولّد صعود الدولة الإسلامية تحدياً وفرصاً لشبكات التجارة الإيرانية في العراق... تامر بدوي ✽  
٧١ ..... حلب تفرض معادلة جديدة ..... بشير البكر ✽



**ولكن بقي لهؤلاء السبئيين جهد خبيث في نشر باطلهم والكيد للمسلمين،** ولذلك عَرَف تاريخ المسلمين العديد من الحركات الباطنية، التي حرصت على زعزعة الإيمان بنشر الشبهات والعقائد المحرفة، وتكوين التنظيمات السرية المسلحة التي تحولت لدول وإمارات كدولة القرامطة والبويهيين والعباسيين وقلاع الحشاشين، وفي عصرنا الحاضر تعد جمهورية الماللي والمليشيات الشيعية الطائفية في عدد من الدول تجسدا صريحا للسبئية.

**وفي التاريخ القريب شاهدنا أمثال ابن سبأ يجتاحون الكثير من الأحزاب والتنظيمات،** ولعل من أشهر تلك الوقائع، قضية اليهودي المصري «إيلي كوهين - أمين ثابت» الذي نجح الموساد الإسرائيلي في زعزعه داخل النظام السوري، وكاد أن يرشح كرئيس للوزراء سنة ١٩٦٥!

**وهناك أيضاً نجيب جوفيل،** الذي نشأ في التنظيم الخاص لجماعة الإخوان المسلمين، وهو فتى صغير، وشارك في كتيبة الإخوان بحرب فلسطين وعمره ١٩ سنة، ثم تنقل بين عدد من الدول العربية كمصر وسوريا ولبنان والأردن والسودان والكويت والجزائر، وعمل فيها جميعاً على شق جماعة الإخوان المسلمين قبل أن يظهر بصفة ضابط استخبارات في نظام جمال عبد الناصر في منتصف الستينيات!

**وإذا انتقلنا إلى الوقت الحاضر وتفحصنا أمثال ابن سبأ في الجماعات والتيارات** فسنجد ذلك ظاهراً بوضوح من خلال خدمة بعض الجماعات التي ترفع شعارات الإسلام والجهاد لمصالح أعداء الأمة وأن كل ثمرات هذه الجماعات هي تفتيت وحدة المسلمين وتفريق صفهم بيت الشبهات والأباطيل، والجماعات التي تزعم الجهاد تضم إلى ذلك قتل واغتيال وتفجير العلماء والدعاة وقادة المجاهدين لأعداء الأمة، فهل هذا يصدر إلا من

## كم من ابن سبأ في عصرنا؟!

معلوم كم هو الدور الخبيث الذي قام به ابن سبأ في عصر الخلافة الراشدة، زمن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، حيث بث الأراجيف بين الناس، وشحنهم بالأكاذيب، حتى ثاروا على عثمان رضي الله عنه فقتلوه، فكان بدء ظهور الخوارج على يده، والذين سرعان ما انفصلوا عن معسكر علي رضي الله عنه وجيشه، وبقي ابن سبأ يوجههم من المدائن.

**وعمد ابن سبأ إلى بقية معسكر علي رضي الله عنه فنشر بينهم البدع والخرافات حول وظيفة آل البيت وخاصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه،** فاخترع عقيدة الوصية والولاية في استجلاب لعقيدة اليهود، ثم أظهر القول بالرجعة والتقية وألوهية علي، وعمل على وقوع الحرب يوم الجمل حين غدر بجيشي علي وعائشة رضي الله عنهما، وتكونت بذلك فرقة الشيعة.

**وقد تميز ابن سبأ بكونه منافقاً يظهر الإسلام ويبطن الكفر واليهودية،** وكان واسع الحيلة خبيث التفكير، يعتمد على السرية وضعاف الإيمان وقليلي العقل، ويلجأ لمحاربة الإسلام بإظهار الدين مع تحريفه واختراع أفكار وعقائد باطلة بدلاً من عقائده، وقد نجح في اغتيال خليفتين من الصحابة، وإيقاع الحرب بين المسلمين، وإيقاف حركة الدعوة الإسلامية للعالم، وبث الصراعات والخلافات في الأمة.

**نعم،** لم تهزم الأمة وتفتن، وسرعان ما عادت حركة الدعوة الإسلامية والفتوح لتعمل على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والدولة الأموية من بعده، ونعم، لم يحرف دين الإسلام بالكامل كما حدث لدين المسيحية على يد بولس، بل سرعان ما تضاءل باطل ابن سبأ وانحصر في مجموعات سرية صغيرة مبعثرة هنا وهناك.



**فهذا الفريق يكثّر بينهم الغرباء من دول شتى بحجة طلب العلم والدراسة،** وقد تبين ارتباط بعض المندسين ممن يدعى أنه مسلم جديد من بلاد الكفار بأجهزة أمنية لا ترقب في مسلم إلا ولا ذمة، ولا يستبعد أن يكون منهم بعض يهود العرب مثل يهود اليمن ويهود المغرب.

**ومما يدل على الاختراق اليهودي لمثل هذا التوجه أن في الجامعة العبرية بتل أبيب قسم خاص لدراسة الإسلام وعلم الحديث** بالذات من قبل دكاترة يهود منهم البروفيسور كيستروود. إبراهيم، وهم يتابعون كتب علم الحديث والجديد فيه، ويحرصون على الكتب التراثية، وطلابهم من اليهود، فأين سيذهب هؤلاء الطلبة بعد الدراسة؟ وهل النقاشات الغربية والانتقادات العجيبة والآثار النادرة التي توظف من قبل هذا التيار في منتدياتهم ومنشوراتهم بعيدة عن اجتهاد هؤلاء اليهود من طلبة الحديث!

**الخلاصة:** إن السبئيين ليسوا قلة في عصرنا، وكذلك كانوا من قبل، والواجب على العقلاء الحذر والانتباه من الغزو الداخلي في الإسلام وأنه لا يقتصر على دعاة البدع والضلال من الفرق الضالة الصريحة، ولا يقتصر على دعاة الحداثة والعقلانية والعصرنة والعلمنة، بل يشمل أيضاً جماعات جهادية وتيارات علمية تنسب نفسها للمنهج السلفي، فالحذر الحذر من سبئيين إيران وإسرائيل، وسبئيين الشيعة واليهود.

**وكما قال المسيح عليه السلام:** «من ثمارهم تعرفونهم»، فمن كان يرفع شعار السنة والعلم أو الجهاد والرباط، ثم لا يصبّ عمله إلا في تفريق صف المسلمين ونشر البغضاء في صفوفهم ظلماً وعدواناً، أو يقتل أهل السنة والإسلام ويزعزع أمنهم ويضيع أرضهم دوماً، فهؤلاء باض السبئيين بينهم وفرخوا، والله المستعان.

**والسبئية جمعت بين اليهودية والتشيع،** وهذا ما نجده بوضوح في سياسة الطرفين وهذه بعض الأمثلة على تغلغل السبئيين في صفوف بعض الجماعات والتيارات على الساحة اليوم:

- نصّت الخطة الإيرانية الخمسينية التي نشرت قبل ٢٠ سنة تقريباً على تشوير شباب أهل السنة ضد دولهم وحكامهم، وفعلاً بعد أن كان الشيعة هم المجرمون الذين ينشرون الإرهاب والتفجير والاغتيال وخطف الطائرات في لبنان والعراق والكويت والسعودية والبحرين، أصبح شباب السنة من تنظيم القاعدة ثم داعش هم من ينفذ غالب الجرائم الإرهابية، ولكن بعض هذه الجرائم تمت بمساعدة من إيران أو بتوجيهات من قادة القاعدة المختبئين في طهران!

- أيضاً تم اختراق تنظيم القاعدة وتنظيم داعش من بعض الشيعة الخليجيين الذين تولوا مناصب قيادية، وقصة صباح المهاجر الشيعي من الإحساء الذي اندس في تنظيم القاعدة بالعراق وقام بقتل كثير من أهل السنة حتى كشف أمره قصة مشهورة في العراق.

- وتنظيم داعش قام بإعدام أحد رموزه وهو أبو عمر الكويتي (حسين رضا لاري) - وهو شيعي زعم أنه تسنن- وقد بلغ به الغلو في التكفير أنه كفر الظواهري وتنظيم داعش! ومن درس ضلال ابن سبأ يجد أنه ادّعى في علي رضي الله عنه الألوهية التي يؤمن بها الشيعة أو بعضهم، فلما رفضها علي رضي الله عنه وأنكرها، ادّعى ابن سبأ أن علياً رضي الله عنه كافر مرتد حتى قتله الخوارج! (١).

**وعلى الجهة المقابلة نجد تيار الغلو في الجرح والتعديل يتطور غلوه من التبديع والجرح المعنوي إلى الإفتاء** بقتال المخالف والاصطفاف مع الانقلابيين على السلطة الشرعية في بلدهم وباعتراف المجتمع الدولي كما فعل ربيع المدخلي في فتواه الأخيرة بخصوص ليبيا، وهذه الفتوى وأمثاله والسلوكيات الطائشة التي تناقلت مواقع التواصل أخبارها من استهانة هذا الفريق بالتهجم المسلح على مخالفيه هو تطور خطير لا يبعد أن يكون

(١) أصول وعقائد الشيعة الإثنا عشرية تحت المجهر، ودور ابن سبأ في تأسيسها ونشأتها، د. حافظ موسى عامر، ص ١٧٩.

## انقلاب تركيا وفتح الله كولن... هل يقلب معايير القبول والتلميح؟

**اتهام الرئيس التركي أردوغان لفتح الله كولن،** مؤسس جماعة الخدمة، بالوقوف وراء الانقلاب في تركيا فتح الباب على مصراعيه لسيل من الاتهامات والتخوينات لكولن وجماعته، بعد أن كان كولن، حتى سنوات معدودة، نموذجاً مقدرًا ومحترمًا عند قطاع واسع من الإسلاميين، أفراداً وجماعات، من مختلف المشارب، بل شهدت السنوات الماضية حركة تمدد لتيار الخدمة في الدول العربية بعد تمدها في عدد من الجمهوريات الإسلامية الروسية سابقا ودول البلقان.

**وتكاد جماعة كولن تعيد حكاية الانخداع المتكرر من قبل الجماعات الإسلامية والدعاة** لمن يُظهر بعض الشعارات البراقة ويحقق بعض الإنجازات المميزة، فقد سبق لهم التصفيق للخميني وشعاراته الثورية، ومن بعده لصنيعة نظام الملالي حزب الله وأمينه حسن نصر الله، وقبل سنوات معدودة صعد نجم عمرو خالد بوصفه من الدعاة الجدد ومثله علي الجفري، وعلى صعيد التيار الجهادي والحماسي برز أبو القعقاع محمود قولاً غاصي من سوريا مع احتلال العراق سنة ٢٠٠٣.

**وبرغم التحذير الواضح والصريح من العلماء الريانيين** من كل هؤلاء إلا أن الغالبية من الجماعات الإسلامية والناس لم تتقبل نصيحة العلماء ورمّتهم بالعمالة والخيانة واتباع بغلة السلاطين، ولم تفق هذه الجماعات والجماهير إلا على صوت الرصاص والقنابل والصراخ والألم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**وها هو كولن،** لا يصدق الناس أنه منحرف في منهجه ومشكوك في مساره إلا بعد انقلاب كاد يطيح بدولة كبرى كتركيا، فبدأ الجميع يبحث ويفتش عن كولن، ويظهر أنه صوفي المشرب وعنده غلو ينشره بين أتباعه، وعبر أردوغان عن ذلك في حوار مع قناة الجزيرة بأن أتباعه يعتقدون أن زعيمهم كولن أقرب إليهم من حبل الوريد!!

ثم بدأت تنتشر أخبار علاقاتهم القديمة بانقلاب ١٩٨٠ وما بعده من انقلابات وحوادث حتى اليوم، وبدأ الجميع يتحدث عن علاقاته المريبة بالغرب وأمريكا والبابا والفاتيكان وإسرائيل وغيرها.

**وهنا نحتاج إلى وقفة مصارحة ومكاشفة؛** إلى متى ستبقى الجماعات الإسلامية والقيادات الدعوية والحركية مغفلة وتُخدع بكل من أظهر الشعارات البراقة أو نفذ مشروعاً أو كان حديثه أسراً، متى تصحح هذه الحركات والقيادات معاييرها وموازينها الفاشلة في قبول واعتماد الهيئات والشخصيات لتجنب الكوارث والمصائب المتكررة.

**متى ستقوم هذه المعايير بفحص حقيقة الأفكار والمعتقدات التي تؤمن بها هذه الطوائف والجماعات والشخصيات** ومدى قربها من الحق والصواب، وليس الشعارات والخطابات الرنانة التي يطلقونها في الإعلام وهنا وهناك.

**متى سنعتمد في معاييرنا على رأي أهل الشرع المنضبط بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين،** بدلا من رأي القيادات التكنوقراط غير المختصين شرعياً في الحركات الإسلامية أو الدعاة الهواة.

**متى ستكون المصلحة الشرعية الحقيقية - وهي المصلحة العامة للإسلام والمسلمين -** هي بوصلة الحركات الإسلامية بدلا من بوصلة مصلحة الحركات الإسلامية التي تهتم بمصالح حزبية ضيقة وقريبة الأمد.

**هل ستكون فجيعتنا في كولن آخر الفجائع،** أم ستبقى الحركات الإسلامية والقيادات الدعوية في غيها سائرة بالانخداع بالشعارات كحال الغشاء الذي يفترض أنها تقاومه وتتصدى له؟!

ترجمته في موقعه - من أهم رواد الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

### المنهجية العلمية عند عدنان الرفاعي

ليس عند عدنان الرفاعي أي منهجية علمية سوى منهجية الهدم الذي لا بناء بعده، فهو يؤسس لإسقاط حجية السنة ويؤسس لإسقاط حجية دلالات القرآن لتصبح معومة يستطيع كل أحد بعدها من النفاذ لهذا الدين والتلاعب به، وأتى لهم ذلك.

فهو يتلقف شبهات أعداء الإسلام من

المستشرقين والحداثيين وغيرهم ليحاول صياغتها بلسان عربي وبأسلوب جديد فقط، فمن الواضح متأثر أفكار الرفاعي بأفكار محمد شحرور المنحرفة والضالة.

عدنان الرفاعي

يخفي باطله خلف الدعوة إلى تنقية الروايات (عند جميع الطوائف) على معيار القرآن الكريم، ونبذ كل ما يخالفه، وما أجملها من دعوة لو صدق فيها!! كما أنه يهدم الإسلام بدعوى أن التعارض الظاهري بين النصوص دليل على التناقض الذي يسقط الحجية بالحديث!! وهو في كل ذلك يهدر



## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

### ٩- عدنان الرفاعي

إعداد: فادي قراقرة - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

أحدث عدنان الرفاعي ضجة إعلامية على إثر لقاءاته التلفزيونية على قناة دريم مع الإعلامي المصري علاء بسيوني، وغيرها من اللقاءات التي ركزت موضوعاتها على إسقاط السنة النبوية وإهمالها، فمن هو

عدنان الرفاعي هذا؟

### البداية ...

ولد عدنان غازي الرفاعي في قرية تل شهاب، من أعمال محافظة درعا السورية عام ١٩٦١م، وتخرج من جامعة دمشق سنة ١٩٨٩م حاملاً إجازة

في الهندسة المدنية، ثم عُيِّن بعد ذلك في وزارة الثقافة (المديرية العامة للآثار والمتاحف)، وهو بذلك غير متخصص في العلوم الشرعية ولا نعرف له شيوخاً تتلمذ عليهم، وهذه بداية الانحراف.

بدأ مسيرته الكتابية في أول إصدار له سنة ١٩٩٤م، ويعتبر نفسه - كما في

النص، بل وهدم قدسية النص، ليكون عاملاً مهماً في هدم صرح هذا الدين.

### مخالفة الرفاعي لأصول دين الإسلام

قال الرفاعي في كتابه (سلم الخلاص) ص ١٨٦، في سياق تفسيره وتحريفه لمعنى قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران: ٨٥: (فالذين لا يقبل منهم دين آخر إلا الإسلام هم المسلمون المرتدون الذين علموا حقيقة الإسلام ويبتغون غيره، وكذلك الذين وقفوا على حقيقته من الآخرين، وعلموا أنه حق، وأعرضوا عن هذا الحق).

وهو بهذا يعتبر غير المسلمين من اليهود والنصارى والكفار مسلمين مستحقين للجنة في الآخرة! ولا نحتاج لكثير من الجهد لبيان أن السياق القرآني في سورة آل عمران يجادل أهل الكتاب ممن ييغون غير دين الإسلام الممتد من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام، فلا يجوز تفسير دلالات البيان القرآني بمعزل عن السياق القرآني.

لم ينته الرجل عند هذا الحد بل صرح بين ثانياً كتابه (سلم الخلاص) بهذا المعتقد متأولاً وتأويلاً فاسداً لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، فقال في صفحة (٢٠١): (جحدوا

حقيقة وحدانية الله تعالى، ولكن) هؤلاء، منهم من عمل بهذا الجحود كفرراً أعمق، فاستحق العذاب الأليم، فالذي يعلم كل ذلك، ويفرز الصادق من الكاذب، هو الله تعالى، وهو ذاته جلّ وعلا الذي يجازي على العمل: (وفي سياق هذا الكلام المذكور وفي الصفحات التي بعدها والتي قبلها يحاول إثبات وجود نوعي كفر بلا دليل ولم يعرف

جهود العلماء السابقين الإبداعية في علمي أصول الفقه ومصطلح الحديث، واللذين أنتجا لنا أدق منظومة لفحص الروايات عرفتها البشرية وأدق منظومة للتعامل مع النصوص للتأليف بينها إذا أمكن، أو الترجيح عند عدم الإمكان.

### حقيقة مشروع عدنان الرفاعي وأضرابه

فيما يلي تلخيص صادق لحقيقة مشروع ودور الرفاعي وأمثاله من محمد شحرور (حليف الرفاعي) والذي يعيد إنتاج كثير من أفكاره في برامج التلفزيونية، فقد سئل محمد شحرور في ٢٠١٣/٢/٢٦، ما يلي: (الدكتور محمد شحرور، جزاك الله خيراً على تفتيح عقولنا بمنهجك الذي جعلنا نتفكر في ديننا الإسلامي.

والسؤال: لماذا لا يكون هناك اتصال بينكم وبين العلماء المعاصرين الآخرين كعدنان الرفاعي وعدنان إبراهيم وآخرين للنقاش وتصحيح المفاهيم والتعاون لإخراج مولود فقهي متكامل يستطيع أن يصمد وأن يرد على كل الأفكار السلفية. وجود فكر موحد سيزيد من اهتمام الناس بهذا التثوير وبخاصة بعد انكشاف فشل تطبيقات الأفكار السلفية في الحياة السياسية بعد الثورات العربية وأنا أرى بعض الناس في حيرة الآن؛ أين هو الدين الصحيح. يمكن أن تبدأ الحوارات كورشات عمل أو ما شابه... مع الشكر).

فكان جواب محمد شحرور: (انتشار هذا الفكر يعني دمار مؤسسات دينية كاملة. وأنا على أتم الاستعداد لذلك التعاون، وربما تسمح الظروف في المستقبل القريب بتحقيق ما نسعى إليه)!

إذن حقيقة مشروع دعاة الفتنة كالرفاعي، أنه مشروع هدم للمؤسسات الدينية فكراً، فالهدف هو هدم حجبة

في تاريخ الإسلام، أحدهما يتعلق فيه الوعيد وهو الكفر الذي عبر عنه بالأعمق، والثاني الذي يعذر صاحبه فيه ولا يمنع هذا من الحكم بنجاته وأنه من أهل الجنة، ومن أمثلة الكفر الذي يعذر به الإنسان اعتقاد أن الله ثالث ثلاثة! بل إن هذا الكفر عند الرفاعي لا يمنع تسمية صاحبه بالمؤمن!! خلافاً لصريح القرآن الكريم!!

وهذا ما أكده الرفاعي في نفس الكتاب (سلم الخلاص) إذ جعل اتباع أهل الكتاب لما جاء به النبي ﷺ إنما هو من باب الأفضلية فقط، لا من باب الوجوب، حيث يقول في صفحة (٢٠٢): (ولذلك فإن الأفضل لأهل الكتاب هو اتباع المنهج الذي أنزل على الرسول لأن ذلك يرفعهم إلى درجة أعلى مما لو آمنوا أو عملوا من خلال المنهج الذي بين أيديهم.. ولكن ذلك لا يعني أنهم لا يوجد فيهم المؤمنون في إطار المنهج الذي بين أيديهم)!

بل وبلغ الحد عند عدنان الرفاعي أن جعل بعض أهل الكتاب أعظم إيماناً وعملاً - على حد زعمه - من بعض المسلمين، بعد قوله إن اتباع النبي ﷺ هو الأفضل وهو المنهج الأكمل ولا يلزم نفي الإيمان عن غير المؤمن بمحمد ﷺ لأنها مناهج صحيحة لكن ليست بكمال المنهج الإسلامي، فيقول في (سلم الخلاص) صفحة (٢١٩): (ولذلك قد يصل الإنسان بعمله وإخلاصه وإيمانه من خلال منهج أقل حقيقة ومصداقية، إلى مرتبة أعلى من تلك التي يصل إليها إنسان آخر ينتمي إلى منهج أكثر حقيقة ومصداقية، وذلك إذا عمل الأول بصدق وإخلاص لما يؤمن به دون أن يعلم المنهج الحق الذي ينتمي إليه الإنسان الثاني، وإذا قصر الإنسان الثاني بعمله وفقاً لمنهج الحق الذي يعلمه.

وقد رأينا كيف أن الرسول وزوجاته والحواريين بعد رؤيتهم للبرهان، تتضاعف عقوبتهم فيما لو تم الوقوع في الخطأ، وهذا يرجع إلى كونهم أعلم من غيرهم بحقيقة المنهج الذي يعملون به.. فالعلم بالحقيقة يسمو بالإنسان إلى درجة ترفع من مسؤوليته..).

### إسقاط السنة من قلوب المسلمين

مما قاله نبينا محمد ﷺ في التحذير من أمثال عدنان الرفاعي، ويعدّ من دلائل نبوته، قوله: (يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجة بسند صحيح.

فلم يكتف عدنان الرفاعي بمحاولة مسخ أصول الإسلام وصناعة نموذج منحرف ليرضي من وراءه من أعداء هذا الدين حتى حاول أن يسقط مصادر التلقي والاستدلال الشرعية برفض حجية السنة النبوية في التشريع.

وهذا ما صرح به الرفاعي في مناظرة له مع الدكتور صبري عبد الرؤوف على قناة دريم بما لفظه: (كل الروايات تعابر على القرآن؛ الرواية ليس حجة على القرآن) ثم قال: (أنا لا أقدم الحديث)، وعلى هذا فليس من الغريب أن ترى المحاولات الكثيرة من عدنان الرفاعي لإسقاط الحديث النبوي الشريف بزعم أن القرآن الكريم هو المعيار الذي يوجب صدق الحديث من كذبه، وليته صدق في جعل القرآن الكريم معياراً لقبول السنة النبوية، فالقرآن الكريم يأمرنا بقبول السنة النبوية بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، لكن الحقيقة أنهم يحكمون



أهواءهم في الإسلام بدلاً من القرآن الكريم.

ومن أجل دور الرفاعي الهدام تجاه الإسلام نجد أعداء الإسلام يحتفون بالرفاعي وأمثاله دوماً، فقد نشر موقع (مسيحيو الشرق لأجل المسيح) وتحت عنوان (عدنان الرفاعي يفضح السنة بالقرآن)، وذكروا فيه (عرض عمرو أديب مشكوراً حلقة مع المفكر القرآني عدنان الرفاعي «السوري» فضح فيه تعارضات صحيح الأحاديث المحمدية الصارخة مع القرآن)!!!

وقد خصص الرفاعي كتاباً كاملاً بعنوان (الحق الذي لا يريدون)؛ لترويج بضاعته الفارغة والرافضة للسنة النبوية، وهو مجرد تجميع لكتابات من سبقه في نقد السنة لا غير، وإن زاد عليها فإنما يزيد عليها بكلام لا يقوله طفل عاقل فضلاً عن بالغ راشد!!

ومنكر حجية السنة ستجده متناقضاً في تحديد معايير القبول والرد، وفي القدرة على حل التعارضات الذهنية المتضاربة، لأن إنكار حجية السنة فيها طعن في ذات القرآن الكريم، وذلك لأن ما أجمله ربنا في كتابه من الأمر - مثلاً - بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، جعل تفصيله العملي في سنة البشير النذير وهو الكمال المراد، فإبطال التفصيل المبين الذي هو سنة النبي ﷺ إبطال لدلالات آيات كثيرة، ومحاولة لتحريف النصوص القرآنية عن دلالاتها، بل حقيقته جعل خطاب ربنا للمؤمنين بخطاب بما لا يفهمون منه شيئاً سوى معطيات قليلة جداً، وهذا طعن في القرآن الكريم!!

عدنان الرفاعي عنده اقتحام على النصوص مع عدم إدراكه لدلالات الألفاظ اللغوية لفقده البعد التأصيلي في فهم الأحكام الشرعية!! فهو لا يفرق بين دلالات المعاني والألفاظ، وعنده مساحة كبرى من

هدر مسألة الجمع بين النصوص، فضلاً عن الجهل بلغة العرب.

وسأكتفي هنا بذكر مثالين من كتابه مما يدل على سعة جهله:

١- حاول الرفاعي أن يضرب قول عائشة رضي الله عنها: (من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ربه، وهو يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب)، بحديث حذيفة رضي الله عنه: (لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله ... ص (٣٠)، وافترض التعارض بين هذين الحديثين من الإسفاف العقلي برغم ادعائه اعتماد العقل والمنطق!!

فالحديث الثاني لا يفيد أن النبي يعلم الغيب (هكذا) ولكن أن الله علمه أحوالاً من الغيب بإذنه كما علم الخضر عليه السلام في قصة موسى عليه الصلاة والسلام.

٢- ذكر الرفاعي حديث (أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء)، ثم ذكر بعده حديث (أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً) ص (٣٣)، والعجيب أن الرفاعي الذي يزعم التعارض بين الحديثين ذكر في الحاشية كلام ابن بطال (أحد شراح صحيح البخاري) أن الحديث الأول إنما هو للنهي عن التنفس في ذات الإناء للاستقذار، والثاني: في إشارة إلى الأصل في شرب النبي ﷺ، ألا وهو الفصل بين الشرب الأول والثاني وليس المقصود به ذات النفس، وبذلك يكون الرفاعي يرد على الرفاعي!!

ولجهل الرفاعي أو تحامله فهو يفترض فرضيات لا وزن لها ثم يبني عليها أحكاماً يظنها شيئاً وهي لا تعدو كونها ترهات فارغة لا حقيقة لها، فقد ذكر في كتابه (الحق الذي لا يريدون) ص (٩٣ - ٩٤): (لو سُمح

وهم زنادقة).

نعم؛ هو طابع التشكيك في النقل (الأحاديث) لينفذ من خلاله إلى قدسية النص ليهدمها، وهو ما أراد إثباته الرفاعي في بدايات كتابه الموسوم بـ (الحق الذي لا يريدون) ص (١٢) قائلًا: (إنَّ الصحابة ليسوا ملائكة كما يريد أن يقول بعضهم، وليس معظمهم من الشياطين كما يريد أن يقول بعضهم الآخر؛ فهم بشر، وتجريدهم عن بشريتهم باتجاه الملائكة أو باتجاه الشيطان، هو عمل غير موضوعي، مصبوغ بصبغة العصبية الطائفية والمذهبية؛ ففي الوقت الذي نقف فيه إجلالاً واحتراماً لعظيم الأعمال التي قاموا بها من أجل نشر دين الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها في فترة وجيزة جداً، لا يمكننا إغماض أعيننا من زاوية الفكر وتمثّل المنهج عن الصراعات والفتن والحروب الداخلية التي قام الكثير منها، منذ وفاة الرسول ﷺ).

وهذا الطعن الناعم والمغلف بعدالة الصحابة لن يستمر طويلاً، فسرعان ما سقط القناع حين اتهم من يقتدون بالصدّيق والفاروق بأنهم عبّاد تاريخ فقط، ففي كتابه (الدولة الحرة) ص (٤) وأثناء نقده لآليات تسليم السلطة يلمح العاقل هذه النبذة في الطعن في الصحابة خصوصاً الخليفين فيقول: (وتتجلى هذه الحقائق حينما يقوم باحث بنقد آليات تسليم السلطة في الأجيال الأولى بعد موت النبي كيف استلم السلطة عمر من أبي بكر، وكيف استلم السلطة عثمان من عمر، وكيف التف معاوية على الأمر ليحول المسألة إلى نظام ملكي قسري، وكيف وكيف وكيف .... هذا الناقد مع أنه يتحدث بأدلة من كتب التاريخ التي يقدسها ناقده، إلّا أنّ هؤلاء الناقدين يتهمونّه بأنه يسيء

للصحابة في نهاية الدعوة بكتابة الحديث عن الرسول ﷺ، لما امتنع الصحابة عن كتابته بعد وفاة الرسول ﷺ قروناً من الزمن، ولما أحرق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما كتبه بعضهم)، فهل عاش الصحابة قروناً كما يفهم من كلام الرفاعي؟! وهل يعرف الرفاعي تاريخ كتابته السنة ١٩٩. ولماذا هذه المبالغات ١٩٩!

لماذا يكذب الرفاعي بزعمه أن أبا بكر وعمر أحرقا بعض ما كتبه الصحابة من السنة ١٩٩! ولماذا يحب لغة الافتراء والمبالغة ١٩٩! وعندها يعلم القارئ أن باب الادعاء والكذب واسع عند مرضى القلوب ولا يمكن سدّه!!.

فقد ثبت كتابة السنة في زمن النبي ﷺ عن جمع من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما، رضي الله عنهم جميعاً، وفي القرن الأول جاء عمر بن عبد العزيز فأوعز إلى ابن شهاب الزهري بجمع السنة النبوية، وما موطأت أهل المدينة كابن أبي ذئب ومالك في القرن الثاني إلا دليل على كذب ما يدعيه عدنان الرفاعي!! والكلام في هذا المبحث طويل، ويكفي اللبيب الإشارة.

## الطعن في مجتمع الصحابة ولمز

### الخليفين

الطعن في المنقول طعن في الناقل، هذا ما صرح به وتحدث فيه أبو زرعة الرازي، أحد أئمة الإسلام قبل نحو اثنا عشر قرناً من الزمان، حيث قال: (إذا رأيت الرجل يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن عندنا حق والسنة عندنا حق وإنما نقل لنا القرآن والسنن أصحاب محمد ﷺ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى

للدين بطريق أو بآخر، وربما يتهم بتهم طائفية ومذهبية لا علاقة له بها لا من قريب ولا من بعيد.. كل ذلك سببه ربط الأشخاص بالدين، فهؤلاء الرجال تم ربطهم وربط أعمالهم بالدين، ولذلك أي نقد لهم - مهما كان بناء - سينظر إليه من قبل عابدي أصنام التاريخ على أنه نقد لجوهر الدين.. وكل ذلك سببه عدم فصل الدين عن السياسة.. فهؤلاء الرجال هم رجال حكموا الدولة الأولى كبشر يخطئون ويصيبون، ومن الجريمة الكبرى تحميل أخطائهم على جوهر الدين).

وهذا الكلام وأمثاله كثير في كتب الرفاعي، وهو اجترار لكلام المستشرقين الذين استقوه من كتب الشيعة، وهو ساقط الاعتبار عند صغار المسلمين!

### عدنان الرفاعي والدعوة للعلمانية

لا يقتصر دعاة الفتنة على تحريف أحكام الشريعة وتحريف منهج فهم الإسلام، بل يجمعون مع ذلك الدعوة لتحجيم الإسلام ونقض شموله للحياة السياسية، حتى تتمدد شهواتهم وترضى أهواؤهم.

فكان أن خرج علينا الرفاعي بكتاب ينتصر للعلمانية ويدافع عنها دفاعاً مضطرباً، جمع فيه بين الازدراء والصفقة.

يقول في كتابه (الدولة الحرة) ص (٤٣): (إن فصل الدين عن السياسة، وفصل العصبية القومية والقبلية والمناطيقية والعرقية وغيرها من العصبية عن السياسة، أمر لا بد منه، لنجاح العملية الديمقراطية السليمة).

ويقول أيضاً في نفس الكتاب ص (٤٥): (إن الفصل بين الدين والسياسة هو لصالح الدين أكثر منه لصالح السياسة، لأن الدين في حال عدم فصله عن السياسة سيكون سلباً يتسلقه المتاجرون بالدين لتحقيق نفاقهم السياسي من أجل مصالح هي في النهاية لا علاقة لها بالدين، بل يأمر الدين بنقيضها، وبالتالي سيشوه ذلك صورة الدين في النفوس، حتى في نفوس متبعيه).

رغم اعترافه وبكل وضوح ببراءة الدين من تشدد المتشددين وغلو المتنطعين حيث يقول في ذات الكتاب ص (٣٨): (بينما التطرف الديني والمذهبي والطائفي ساحته أوسع، فيسوق الكثيرون من أبناء المجتمع في منزلقاته ويفرقهم في مستتبعاته، وهو مبني على الجهل بحقيقة الدين والمذهب والطائفة).

ولو أننا سلمنا جديلاً بأن الدين هو من يجبر على السياسة وبال الاختلاف الديني، فهل السياسة العلمانية تجبر الواقع إلى الوحدة الشاملة، فإن كان كذلك فما بالناس لا نرى أثراً للوحدة على الأصل العلماني المدعى، وللقارئ أن يحكم ويفكر!!

### الخاتمة

عدنان الرفاعي نموذج لحقيقة مشروع دعاة الفتنة في عصرنا؛ وأنه لا يهدف إلا لهدم الإسلام لصالح أعداء الإسلام.

تماماً، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

### نبذة تاريخية وجغرافية

يغيب عن بال كثير من الناس أن من بين أسباب إصرار العرب على تسمية الخليج الذي تطلّ عليه بعض دولهم، بـ «العربي»، ورفض تسميته بالفارسي، كما تريد إيران وتصرّ، أن العرب ملكوا الخليج بصفته الشرقية والغربية، أما الغربية فتقع عليها عدة دول عربية هي: الكويت والسعودية والعراق وعمّان والإمارات والبحرين وقطر، وكذلك كان الحال بالنسبة للضفة الشرقية، إذ سكنها العرب منذ ما قبل الإسلام، وقامت عليها إمارات ودول عربية، ظلت إلى وقت



قريب، إلى أن طالتها يد الاحتلال الإيراني، كغيرها من البلدان والأقاليم، التي تحدّثا عنها في الحلقات السابقة من هذه الزاوية.

ويُعتقد أن الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية واليمن إلى بلاد فارس بدأت قبل الإسلام، وتعزز هذا الوجود مع الفتح الإسلامي، حتى شكّل العرب أغلبية سكان جنوب فارس، واحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم العربية، ومذهبهم

### دول ابتلعها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني<sup>(١)</sup> - خاص به «الرائد»

### ٨- عرب فارس (الهولة)

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن

نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحوازين والبلوش والأكراد واللوور والتركممان والأذربيجانيين والبختاريين والقشقي) إلى أن احتلال إيران لمناطق عرب الهولة، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة

١٩٧٩م، إلا أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة/ الدول التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك

(♦) كاتب أردني.

السني، ومارسوا التجارة والصيد كما كانوا يمارسونهما على الضفة الغربية من الخليج.

ومن الأسباب التي جعلت القبائل العربية تختار جنوب فارس لهجرتها: قربها من جزيرة العرب وساحل الخليج العربي، بالإضافة إلى مناخ المنطقة الذي لا يختلف كثيراً عن بقية مناطق الخليج.

وأطلق على هؤلاء العرب تسميات عديدة، منها: عرب فارس، وعرب بَرّ فارس، وعرب السواحل، وعرب الساحل والجزر، وعرب الساحل الشرقي للخليج، وسكان البندر، ولفظة «البندر» باللغة الفارسية تعني: الميناء، أي سكان الموانئ.

كما اشتهروا باسم «عرب الهولة»، وهو الأكثر شيوعاً بين المواطنين العرب وغير العرب في هذه المناطق، رغم أنه حديث نسبياً، وهو تحريف لكلمة الحولة أو المتحولة، لعجز الفرس عن لفظ حرف الحاء، إذ يقومون بتحويله إلى هاء، والمقصود العرب الذين تحولوا في هجرات مختلفة ومتتالية من شبه الجزيرة العربية واستقروا على الشاطئ الشرقي للخليج العربي. ولا تزال غالبية السكان من العرب السنة إلى اليوم رغم الاضطهاد الذي يواجهونه.

### أهم الإمارات العربية التي قامت في بلاد

#### فارس

قامت في مناطق جنوب فارس عدة إمارات عربية، أهمها:

#### إمارة القواسم

أهم وأقوى الإمارات العربية التي قامت هناك، وكان ذلك بين عامي ١٧١٨ - ١٨٩٨م، وفرضت سيطرتها على جانبي الخليج، وأرهبت أساطيل الدول الأوروبية الغازية، وكانت مدينة لنجة مركز إمارتهم، وامتد نفوذهم ليشمل غالبية الجزر الواقعة بين الساحلين، وخاصة جزيرة (قاسم) التي سميت على اسمهم، وغيّر الإيرانيون اسمها إلى (قشم) كعادتهم في تغيير أسماء المناطق التي يحتلونها، وإبدالها بأسماء فارسية.

ومما يُذكر خلال دفاع القواسم عن مدينة

لنجة، أن الشيخ محمد بن خليفة القاسمي، آخر شيوخ القواسم في لنجة، وخلال مقاومته للعدوان الإيراني بقيادة الجنرال دريابكي، فوجئ بطلقات ورمي كثيف من مئذنة حسينية ابن عباس من قبل الشيعة، في فريق (المحلة اللنگية) وهو حي في لنجة يسكنه الشيعة.

وإلى الآن يحكم القواسم (آل القاسمي) إمارتي الشارقة ورأس الخيمة، في دولة الإمارات العربية المتحدة.

#### إمارة العبادلة

قبيلة عربية تتحدر أصولها من قبيلة شَمّر. كانت مساكنها القديمة في خور العديد، جنوب دولة قطر، قبل أن تهاجر إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، ومن أسباب هجرتهم محاربة الإنجليز لهم وتدمير «العديد» أكثر من مرة، بسبب وقوف العبادلة مع الدولة العثمانية، ومكانة العديد التجارية.

وتحدث المؤرخ والجغرافي البريطاني جون غوردون لوريمر عن «بندر شيروه» التابع للعبادلة، وهو أحد الموانئ العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي، حيث يورد في كتابه (دليل الخليج، الصادر عام ١٩٠٥م) النص التالي: (وتتكون قرية جبروه «شيروه» من ٢٠٠ منزل تسكنها قبيلة العبيدلي، وهم سنيون، ولهم خمس سفن تجارية تسير في الخليج إلى عُمان وإلى البصرة من حين لآخر، وأيضاً خمسة قوارب لصيد اللؤلؤ تزور الساحل الغربي للخليج و ١٢ مركبا من نوع «بقارة والشوعي» للصيد وتستعمل لصيد البحر، كما تستعمل في الصيف لعمليات اللؤلؤ عند الجزيرة المجاورة «هندرابي»).

#### إمارة النصور

تأسست على يد مذكور بن جباره النصوري الخالدي، الذي ورد اسمه في الوثائق الفارسية باسم «عسگر خان» و«عسگر شاه». أعلن النصوري استقلال الإمارة، وأراد أن يضم لها مدينة فسا في محافظة فارس، والتي استوطنتها قبائل عربية



حجازية بعد الإسلام، كما قام بضرب عملة خاصة بالإمارة.

وفي سنة ١٢٩٧هـ / ١٩١١م تعرضت إمارة النصور للهجوم الفارسي بقيادة حبيب الله قوام، حاكم إقليم فارس، جرح فيه الشيخ مذكور، لكنه لم يترك المعركة فزاد العزم لدى جنوده وهزموا الفرس في المعركة.

ثم توسط وجهاء الدشتية (جيران إمارة النصور)، وكان معهم حاكم فارس نفسه، وطالبوا النصورى بوقف القتال وإعلان الهدنة بدل الحرب وإراقة الدماء، وهنا وقع النصورى في الفخ وصدقهم.

واجتمع معهم النصورى في خيمة خان الدشتية وبديل الحوار اعتقله الإيرانيون، وهو في ضمان وضيفة الدشتية، ونقلوه إلى مدينة شيراز، وفور وصوله نصبوا له المشنقة وأعدموه وهو ينزف، وتركوا جثمانه معلقاً مدة ثلاثة أيام وسط المدينة<sup>(١)</sup>.

### إمارة آل علي

استمر حكمهم في بلاد فارس قرابة ٢٤٠ عاماً (١١٥٦ - ١٢٩٦هـ)، وكانت جزيرة قيس (كيش) من أهم مراكز هذه الإمارة التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة، فقد استطاعت الانتصار على الحلف الإنجليزي الهندي العثماني الذي تشكل لمحاربتها.

### إمارة المرازيق (المرزوقي)

وهم فرع من قبيلة العجمان العربية، استمر حكمهم في بلاد فارس قرابة ٢١٦ عاماً، واتخذوا من قرية «مغوه»، بالقرب من مدينة لنجة، مركزاً لإمارتهم، حيث كانت مغوه - في أيام عزها - تضم ٥٠٠ منزل، وفيها - حتى الآن - القلعة المشهورة باسم قلعة مغوه، أو حصن المرازيق، وتسمى أيضاً بقلعة الشيخ سلطان، نسبة إلى الشيخ

(١) حامد الكناني، مقال «كي لا ننسى بصمات الرجال: الأمير مذكور بن جباره النصورى الخالدي»، المنشور على موقع كارون الثقافي.

سلطان بن أحمد بن راشد المرزوقي، الذي حكم بين عامي (١٢٤٨ - ١٣٧٠هـ).

وفيما سبق الإمارة سيطرت على جزيرتين في الخليج العربي، هما: فرور ونابيوه.

### محاولات إيران المبكرة لاحتلال مناطق عرب الهولة

بدأت معاناة عرب الهولة مع إيران والشيعية في وقت مبكر، فمنذ تحول إيران إلى المذهب الشيعي على يد الدولة الصفوية، مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، عمل الصفويون على تصفية الحكم العربي في بر فارس، بالتعاون مع القوى الاستعمارية، حيث أخذت بتدمير مدنهم وموانئهم، وتهجيرهم إلى دول الخليج.

وتكرر الأمر في عهد نادر شاه الأفشاري (مؤسس دولة الأفشار التي قامت على أنقاض الدولة الصفوية، وحكم بين عامي ١٧٣٦ - ١٧٤٧م)، حيث احتل منطقة الساحل الشرقي للخليج، ضمن خطة في أواخر أيامه وأيام حكمه تقضي بتهجير العرب من الجزر والسواحل الشرقية للخليج العربي ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين، وإحلال الفرس مكانهم، ولكن مصرعه المفاجئ وزوال حكمه حال دون تنفيذ هذه الخطة الواسعة الأبعاد والتأثير.

كما عانى عرب الهولة من دولة فارس / إيران في النصف النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في عهد الشاه ناصر الدين القاجاري (حكم بين عامي ١٨٤٨ - ١٨٩٦م)، وتجددت المعاناة في عهد الدولة البهلوية (١٩٢٥ - ١٩٧٩م)، لا سيّما مع تبني مؤسسها رضا خان بهلوي النهج الفارسي العنصري، ساعده في ذلك تواطؤ بريطانيا معه، رغم الوعود التي قطعتها لبعض الإمارات العربية بالمحافظة على استقلالها، والدفاع عنها في وجه الأخطار الخارجية، وقد تميّز حكم رضا خان بتوسيع حدود بلاده، وابتلاع الأقاليم والدول المجاورة، الواحدة تلو الأخرى.

وقد عبّر رضا خان عن طموحاته المتزايدة

وعنصريته ضد العرب، عندما أوصى ابنه وولي عهده بقوله: «لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب، وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي». ولم تكتفِ الأطماع الإيرانية بالمدن الساحلية والموانئ، بل امتدت إلى الجزر، فالتهمتها هي الأخرى، ومن أبرز هذه الجزر:

١- طناب الكبرى وطناب الصغرى: وكانتا تتبعان إمارة رأس الخيمة، واحتلتها إيران - بتواطؤ بريطاني - في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٧١م، قبل أيام من إعلان استقلال دولة الإمارات.

٢- أبو موسى: كانت تتبع لإمارة الشارقة، وتم احتلالها بالتزامن مع جزيرتي طناب الكبرى وطناب الصغرى، وتقع اليوم ضمن محافظة هرمزكان الإيرانية. وفي الجزيرة إدارات حكومية تابعة لإمارة الشارقة تؤدي الخدمات للسكان، مثل مدرسة للبنين والبنات، ومركز صحي، ومركز للشرطة، إضافة إلى الخدمات الحكومية الأخرى، لكن هذه الخدمات تواجه تضيقاً إيرانياً متعمداً، فقد وصف مواطنون عرب يعيشون في الجزيرة حياتهم تحت الاحتلال الإيراني بأنها بدائية، في ظل خدمات سيئة، ورفض إيراني متواصل لتحسين مستوى التعليم والرعاية الصحية، وصيانة المنازل القديمة. وقالوا إن العلاج يتلقونه في عيادة صغيرة، ويشترون احتياجاتهم من محل بقالة وحيد، وكثيراً ما يُمنعون من الخروج أو الدخول إلى الجزيرة.

وتُعاني المدرسة الوحيدة في الجزيرة، التي يدرس فيها نحو ١٥٠ طالباً من مبانيها الخشبية، والكرفانات التي لا تصلح للتعليم، إضافة إلى الرفض الإيراني المستمر لإدخال أدوات دراسية وأجهزة تعليمية وكتب للطلاب.

ووفقاً لروايات السكان فإن الجزيرة التي تقدر مساحتها بـ ٢٥ كيلو متراً مربعاً مقسمة إلى قسمين، أكبرهما مستوطنة إيرانية، وتتمتع بخدمات متطورة، في حين لا يجد سكان الجزء الإماراتي إلا قليلاً من تلك الخدمات.

ويضيفون «إذا مرض أحد السكان قد لا يجد العلاج، ويضطر إلى الانتظار أياماً عدة حتى يصل القارب الذي يربط السكان بالشارقة»، ويحدث أن الجانب الإيراني يرفض خروج بعض السكان، وأحياناً يمنع دخولهم إلى الجزيرة، فيعودون إلى الشارقة. كما أن السكان «محرومون من خدمة الهاتف النقال، وممنوعون من خدمات الإنترنت، والأطباق اللاقطة، ووسيلة الاتصال بهم خط هاتف وحيد، يخدم مركز الشرطة، والعيادة، ومكتب البلدية والكهرباء، التابعة لحكومة الشارقة».

ويروي المدير السابق لقسم الإعلام في بلدية الشارقة، عبد الله الشويخ، أنه «كان مشرفاً على مكتب الجزيرة في البلدية، وحاول على مدار خمسة أعوام دخول الجزيرة، لكن الجانب الإيراني قابل طلبه بالرفض»، مشيراً إلى أن «ممثل الإيرانيين، هو (الفرمندار) الذي يطلع على جواز سفر أي شخص يريد دخول الجزيرة، وهو الذي يسمح بنزوله من القارب، أو يرفض، ومن ثم يقرر عودته إلى الشارقة».

وقالت مديرة منطقة الشارقة التعليمية فوزية غريب إن «المدرسة يدرس فيها نحو ١٥٠ طالباً من الإماراتيين والوافدين، وينتظمون في المراحل التعليمية من الروضة إلى الصف الثاني عشر»، مشيرة إلى أن «المدرسة مقسمة إلى جزء مبني بالحجر، وجزء آخر عبارة عن مبانٍ خشبية». وأوضحت أن «المنطقة التعليمية كثيراً ما ترسل أجهزة تعليمية، وأدوات دراسية إلى المدرسة، لكن تلك الأجهزة تبقى في الميناء لأيام عدة، وقد يسمح الإيرانيون بدخولها، وكثيراً ما يرفضون»، وأشارت إلى أن «شحنة من أجهزة الكمبيوتر أرسلت إلى المدرسة، فبقيت في الميناء أربعة أشهر».

كل ذلك أدى إلى خسارة عرب الهولة لأراضيهم وديارهم، وجعل بقاءهم في بر فارس صعباً، ما أدى إلى قيام الكثير منهم بهجرة عكسية (أي من بر فارس إلى بلدان الخليج العربي) على مدى سنوات طويلة.

### أهم الممارسات الإيرانية التي دفعت عرب الهولة للهجرة العاكسة

- ضغط الحكومة المركزية على شيوخ القبائل، ومحاولة الحط من مكانتهم.
- سنّ قانون للتجنيد الإلزامي، بعد أن كان الشباب في خدمة شيوخهم.
- إجبار الفتيات على خلع الحجاب، ونزع (البرقع) كجزء من التوجه العلماني الذي تبناه رضا خان في إيران بعد توليه الحكم (وابنه محمد من بعده)، متأثراً في ذلك بسياسات مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.
- رفع ضريبة الجمارك على السكان، وإرهاقهم بالضرائب، والتدخل في تجارتهم ومصادر رزقهم.
- التدخل في شؤونهم الخاصة والعامة، ومن ذلك فرض قانون يمنع السفر من دون إذن من السلطات الإيرانية.
- تعيين حكام من الفرس وغير العرب لإدارة المناطق العربية المحتلة.
- جمع السلاح من المدن والقرى العربية، وغيرها، وصدر قانون بذلك سنة ١٣٤٨هـ.
- تشجيع الإيرانيين الفرس على الإقامة والاستيطان في المناطق العربية، ومن ذلك إقامة جسر جوي بين بعض المناطق الفارسية والجزر العربية لتسهيل قدوم الفرس.
- أدت التهديدات الإيرانية المستمرة إلى حالة من عدم الاستقرار في الحياة اليومية لسكان الجزر والساحل.

### وإضافة إلى الأسباب المتعلقة بالسياسات الإيرانية القمعية والعنصرية، ثمة أسباب أخرى دفعت عرب الهولة للهجرة العكسية، منها:

- ١- الفقر الذي بدأ ينتشر في مناطق عرب فارس، ومن أسبابه الجفاف الذي أصاب المناطق العربية سنة ١٣٦١هـ، حتى أشرف الناس على الهلاك، وسمي بعام الهلاك.
- ٢- انتعاش الأوضاع على الضفة الغربية للخليج، لا سيما ازدهار الغوص والبحث عن اللؤلؤ.

### هل مناطق عرب فارس / الهولة داخلية ضمن حدود ومسمى الأحواز؟

يُعتبر هذا الأمر محل خلاف بين فريقين، يرى الأول منهما أن عرب فارس (الهولة) يشكلون الجزء الجنوبي من الأحواز، في حين يشكل ما يعرف الآن بخوزستان (عربستان) الحدود الشمالية للأحواز، أي أن الأحواز تشمل كل المناطق العربية، وتمتد جنوباً لغاية بندر عباس ومضيق باب السلام (هرمز). وبذلك تكون مساحة الأحواز ٣٧٥ ألف كيلومتر مربع<sup>(١)</sup>، أو أقل من ذلك بقليل<sup>(٢)</sup>، مناصفة بين القسمين الشمالي والجنوبي، اللذين لا يفصل بينهما أي فواصل جغرافية أو حواجز طبيعية<sup>(٣)</sup>.

وبموجب الرأي السابق بأن الأحواز تشمل جميع المناطق العربية في إيران، تكون الأحواز قد توزعت على ٣ محافظات، هي: خوزستان، وبوشهر، وهرمزكان، وهذه المحافظات الثلاث تشكل، حوالي ٨٥ ٪ من مجموع سكان ومساحة إقليم الأحواز العربي المحتل. وتبقى نسبة ١٥ ٪ من سكان الأحواز ومساحة إقليم الأحواز موزعة على محافظات إيرانية أخرى مجاورة وهي: عيلام،

(١) صباح الموسوي، الأحواز الإقليم العربي المغتصب، ص ٢٦، ومقال «الأحواز بين السؤال والجواب»، على شبكة الأحواز، على الرابط: <http://al-ahwaz.com/arabic/history/ahwazq&a/ahwazq&a8.htm>

(٢) د. خالد المسالمة، الأحواز الأرض العربية المحتلة، ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣.

## أهم المراجع

- ١- م. محمد غريب حاتم، تاريخ عرب الهولة/ دراسة تاريخية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٢- صباح الموسوي، الأحواز الإقليم العربي المفتصب، منتدى المفكرين المسلمين، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- ٣- د. خالد المسالمة، الأحواز الأرض العربية المحتلة، مركز الدراسات الألمانية - العربية، بوخوم (ألمانيا)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- صحف ومواقع: شبكة الأحواز، موقع كارون الثقافى، شبكة البصرة، صحيفة الإمارات اليوم، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

وجهار محال بختيارية، وكهكيلوية وبوير أحمد، ولرستان، وأيضاً محافظة فارس. وتستأثر محافظة خوزستان بنصف عرب الأحواز<sup>(١)</sup>.

لكن الرأي السابق يجد له معارضين، يرون أن عرب الأحواز عراقيون، ويتحدثون اللهجة العراقية، وينتمون للمذهب الشيعي، وعلاقتهم بالحكومة الإيرانية سيئة بسبب فقرهم وميلهم للاستقلال، وبسبب الإعدامات التي تقوم بها إيران بحق المعارضين منهم.

أما عرب الساحل الشرقي للخليج والجزر فخليجيو الأصل والثقافة واللهجة والتقاليد، وينتمون لنفس قبائل الإمارات وعمان والبحرين والكويت، وعلى المذهب السني، وعلاقتهم بالحكومة الإيرانية ليست بالسوء الذي عليه علاقة الأحوازيين بها.

ويقول أصحاب هذا الرأي إنه لم يكن هناك اتصال تاريخي بين عرب الساحل الشرقي للخليج، وعرب الأحواز<sup>(٢)</sup>، وإن عرب الساحل أنفسهم يرفضون أن يُعتبروا أحوازيين.

كما أن هناك من يشير إلى وجود اختلافات بين طبيعة المنطقتين، ففي حين تمتاز منطقة الأحواز الشمالية بخصوبة الأرض ووفرة المياه، يغلب على الجنوبية الطابع شبه الصحراوي وقلة المياه وارتفاع درجة ملوحة الأرض، إضافة إلى قلة الكثافة السكانية في الجنوب، مقارنة بالشمال.

(١) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على الشبكة العنكبوتية، على الرابط: [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%B2#cite\\_note-2](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%B2#cite_note-2) -

## التشيع ليس مسألة كمية!

بوزيدي يحيى<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

يصرّ بعض الفاعلين في المجال السياسي على التقليل من أهمية خطر التشيع على الدول المغاربية، والجزائر من بينها، انطلاقاً من أن أعداد المتشيعين قليلة جداً؛ ولا يمكن أن تشكل خطراً على المجتمع؛ وأن هذه الحالات الفردية يجب أن لا ننجر وراءها لاختلاق مشكلة لا أساس واقعي لها.

ومع الإقرار بأن أعداد المتشيعين تبقى بسيطة مقارنة بحجم المجتمع الجزائري؛ كما أن تضخيمها يصب عن غير قصد في مصلحة المتشيعين، الذين يضخمون أعدادهم من أجل شرعنة وجودهم كأقلية، إلا أن هذا ليس مبرراً للتهوين من الخطر؛ خاصة وأن من يقارب الموضوع من هذه الزاوية قيادات محسوبة على الحركة الإسلامية، فضلاً عن أن هذه القضية لا توزن فقط من خلال المقاربة الكمية وإلا نتج عن ذلك قراءة تنم عن خلل في فهم المشكلات السياسية والاجتماعية التي يفترض أن حلها منوط بتلك القيادات. ولتفنيد هذا المدخل الكمي في فهم «خطر التشيع» سنناقشه في المحاور التالية:

### التشيع من منظور اجتماعي: ظاهرة محتملة

لم يشهد تاريخ البشرية ولادة حركة اجتماعية

(♦) كاتب جزائري.

أو دينية بصورة مكتملة من وهلتها الأولى؛ فجميعها تمر بمراحل عديدة تبدأ بفكرة تأتي بها شخصية ما، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية، تنشر مجموعة من المبادئ والأهداف، وتكون الاستجابة لها متفاوتة لاعتبارات ذاتية تتعلق بطبيعة تلك الأفكار؛ والكاريزما التي تتمتع بها تلك الشخصية، وأخرى تتعلق بالبيئة التي تنشأ فيها تلك الحركة، حيث يتوقف انتشارها على مدى ارتباط المجتمع بها.

وبالنسبة لحالة التشيع في الجزائر، فإن الآراء التي هوّنت منها كانت مبكرة جداً؛ فمنذ الوهلة الأولى لطرح الموضوع على طاولة النقاش السياسي والاجتماعي بادر هؤلاء إلى نفي وجودها كظاهرة واحتمالات أن تتمدد في المجتمع، وأنها ستبقى في إطار الحالات الفردية الشاذة التي لا يقاس عليها، ومن الخطأ الجسيم، تأسيساً على ذلك، جعلها مبرراً للعداوة مع إيران التي تقدم خدمات جليلة للقضايا الإسلامية في مواجهة أعداء الأمة.

وبالتالي يظهر أن هذا التصور لا يعدو أن يكون أحكاماً مسبقة غير مؤسسة على منطلقات موضوعية، إذ يلزم إدراك الموضوع وفهمه على الوجه الصحيح الرجوع إلى أهل الاختصاص الذين يمتلكون الأدوات العلمية لتناوله والخروج بنتائج أقرب لوصف الموضوع وتفسيره والتنبؤ بمستقبله.

ويُغفل من يركز على الجانب الكمي في موضوع التشيع وينفي ارتقاءه إلى مستوى الظاهرة الاجتماعية، أن السياق الاجتماعي في تناوله يتطلب الأخذ بعين الاعتبار مؤشرات أخرى تجعل منه



ظاهرة محتملة على المستويين المتوسط والبعيد إذا لم تتخذ الإجراءات القانونية والسياسية والاجتماعية والدينية اللازمة لاحتوائها. فهناك العديد من خصائص الظاهرة الاجتماعية تتوفر في التشيع، كوجود مجموعة من الأفراد يتبنون أفكارا محددة يسعون إلى نشرها، ولهم إطار مؤسساتي يجمعهم، وقيادة توجههم، ويبقى فقط حجم الانتشار الذي يتوزع على نطاق جغرافي واسع، ولا ينحصر في منطقة صغيرة؛ وإن كان بشكل قليل جدا إلا أنه قد يتطور مستقبلا؛ وذلك لخصوصية الظواهر الاجتماعية التي يصعب التنبؤ بها، نظرا لتعقيد الذات البشرية وكيفية تأثير مختلف العوامل فيها.

ويمكن وصف التشيع بشكله الحالي بالمشكلة المجتمعية، إذ يهدف إلى تغيير القيم السائدة في المجتمع، وأنتج ردود أفعال سلبية ما زالت محصورة في العنف اللفظي، لكن لا يوجد أي ضمان لعدم انتقالها إلى عنف جسدي كما حصل في دول أخرى.

وحين يضاف إلى البعد الاجتماعي البعد الديني تصبح المسألة أكثر تعقيدا، نظرا لخصوصيات الظاهرة الدينية؛ وانعكاساتها على أتباعها، فالقداسة التي تحيط بالمعتقدات التي يتبناها أفراد الجماعة تجعلهم أكثر استعدادا للتمسك بها ونشرها والتضحية بأنفسهم من أجلها، كما أنها تصبح حركة أكثر تماسكا، وبالتالي قدرة على الاستمرارية، وهو ما يظهر في بعض المؤشرات التي سنتناولها في المحور التالي.

### منحى تصاعدي واستمرارية:

تحيل فكرة العدد القليل أيضا إلى أن التشيع يبقى حالة عابرة سرعان ما تزول نظرا لعدم وجود بيئة مناسبة لاستمرارها وانتشارها مما سيؤدي إلى اضمحلالها، واختبار هذا التصور يدفع لطرح سؤال جوهرى عن التشيع في بداياته ومآلاته الحالية. فقبل ثلاثة عقود فقط لم يكن هناك أثر للتشيع في الجزائر باستثناءات محدودة جدا، لنشهد منذ

الثورة الإيرانية في ١٩٧٩ بدايات تشيع سياسي انتقل بسرعة إلى تبني المعتقدات الدينية الشيعية، وبدأ يسير في منحى تصاعدي، من حالات فردية متناثرة إلى تجمعات صغيرة في شكل أسر، وبينما كان تلقي المعتقدات خارجيا؛ أصبح داخليا من خلال دعاة متشيعين، وتطور حتى أضحت تقام اليوم في مدن جزائرية، وفي أماكن عديدة طقوس شيعية.

ومع كل حدث سياسي لصالح إيران كانت تزداد حركة الدعوة إلى التشيع كما حصل في محطة ٢٠٠٦ مع حزب الله، على سبيل المثال لا الحصر. وتراجع التشيع في الفترة الأخيرة نتيجة لسياسات إيران في المنطقة لا يعكس «صوابية» الطرح الذي كان يهون من خطر انتشار التشيع، ولا يدل على رؤية بعيدة المدى بدليل أنه لم يكن يتوقع أبدا أن يقوم حزب الله بما يفعله الآن في سوريا والعراق، والتحولت إذن هي نتيجة سياق خارجي، وبافتراض إزاحة الانتفاضات الشعبية في المنطقة العربية من مسار الأحداث، وما ترتب عنها من تحولات فإن أصحاب وجهة النظر هذه كانوا سيواصلون نفس الخطاب في التقليل من أهمية خطر التشيع واتهام من يثيره بالطائفية، وهذا يكشف عن مأزق خطير تعيشه هذه النخب التي لا تمتلك أي رؤية استشرافية، وتعامل مع الأوضاع بما يمكن للملاحظ العادي اكتشافه؛ بل أكثر من ذلك، مارسست الكثير من التضليل للرأي العام من خلال خطابها التبسيطي للموضوع.

وفي هذا السياق يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن مسألة انتشار التشيع ترتبط بمعضلة السرية التي تحيط به خاصة مع وجود أصل ديني (التقية) يزيد غموضا، - وهي ميكانيزم (آلية) يمنحه على سبيل المثال القدرة على التكيف مع المستجدات، وهذا ما يلاحظ في نشاط المتشيعين، حيث لما تشدد الحملات الإعلامية ضدهم يتراجعون بشكل كبير ولما تهدأ يعاودون نشاطهم، فلطالما أنكر المتشيعون وجود حسينيّات سرية في الجزائر، واستكروا غيرهم ذلك متسائلين عن أماكنها؛ حتى

المتشيعين الإعلامية التي تعمل على تبرير سياسات إيران في المنطقة، والمساهمة في شيطنة خصومها. فحسب هذا التصور فإنّ جلّ حالات التشيع فردية ومعزولة هنا وهناك، ولا يمكن بذلك أن تشكل خطراً على المجتمع، وهو هنا يغفل و/أو يتغافل عن حقيقة أن الواقع أبعد بكثير من هذه النظرة السطحية، فكل المتشيعين يشيرون عند عرض تجارب «استبصارهم» - كما يعبر عنها شيعياً - إلى تأثرهم بشيعة من المشرق العربي الذين احتكوا بهم في الجامعات وغيرها من الفضاءات، وبعد تشيعهم يبذلون الكثير من الجهود في سبيل الدعوة إلى نشر معتقدتهم الجديد؛ وهكذا تتوسع الحلقة تدريجياً لتصبح ظاهرة، والدعوة إلى التشيع ليست عفوية، ومداخلها مدروسة بعناية والمرجعيات الشيعية في دروسها ومحاضراتها، ومواقعها الإلكترونية لا تنفك عن الحديث عن أنشطة لها ولطلابها في دول مختلفة لنشر التشيع وافتتاح مراكز تبشير دينية، ومدارس ومستشفيات لهذا الغرض.

وحجم النشاط وأشكاله تختلف حسب ما تسمح به الدولة المستهدفة، وكلما أتيحت مجالات لنشر التشيع إلا واستثمرت فيها هذه المراكز معتمدة على أتباعها في تلك الدول، وعلاقة المتشيعين بالعلماء الشيعة عضوية يخضع فيها التشيع إلى توجيهاتهم المتعلقة بالجانب الطقوسي والسلوك الاجتماعي والسياسي. فبخصوص العلاقة بالمرجعيات الشيعية، قال أحد المتشيعين سابقاً بأن الأمر سهل، فبالإضافة إلى الأسفار، والحسينيات المقامة هنا، بعدة منازل أو قاعات الحفلات، يتم اختيار العناصر ذات الولاء الشيعي، لتتم البيعة مع المرجعية الشيعية في إيران عن طريق سكايب، ليتم توطيد العلاقة بعدها بلقاءات مباشرة مع قيادات شيعية، بالجزائر أو خارجها بطريقة سرية، تعرف

قدموا بأنفسهم دليلاً مادياً عليها بنشرهم فيديوهات لإحداها في مدينة وهران، وهذه السلوكيات مخالفة للقانون يفترض معاقبة ومحاسبة من يقوم بها. فهل يمكن اعتبار تجمع أكثر من مئة شخص ينحدرون من ولايات مختلفة لربما؛ في مكان يصطلحون عليه حسب عقيدتهم «حسينية» ويؤدون فيه منذ سنوات طويلة طقوساً تختلف كليّة عن معتقدات مجتمعاتهم، ويسعون لنشر تلك المعتقدات في مجتمعاتهم حسب ما تتيحه الظروف، هل يمكن اعتبار كل هذا حالة فردية معزولة لا تشكل أي خطر على المجتمع الجزائري؟

والأمر نفسه ينطبق على عددهم الذي لا نود المبالغة فيه كما سبق الإشارة، ولكن هذا لا ينفي انتشارهم - وإن بأعداد محدودة - في كل ولايات الوطن، إذ تنشر دورياً تقارير صحفية عن أنشطتهم المتنوعة هنا وهناك، والتي لا زال ينظر إليها كسلوكيات فردية معزولة، ولكن لو أخذت بشكل كلي وتم رصدها جميعاً - دون الحديث عن الأنشطة التي لا يتناولها الإعلام - فإنه يتضح مدى انتشارها، فلا تكاد تخلو جامعة من أنشطة المتشيعين، وتواترت الأخبار عن أنشطتهم في بعض المساجد، والجمعيات والأحزاب السياسية، فضلاً عن نشاطهم المستمر في مواقع التواصل الاجتماعي. ونخشى أن نصحو يوماً على أحياء شيعية بالكامل وقد بدأت إرهابات ذلك تظهر من اقتران بعض الأحياء في مدن جزائرية بالشيعة.

### الذاتية والتوجيه:

يحيل مبدأ «العدد» في معالجة موضوع التشيع أيضاً إلى «العضوية» و«الانعزالية»؛ وبذلك فإنه يحدث قطيعة بين الاجتماعي والديني والسياسي، رغم عديد الأدلة التي تكشف ذلك الترابط بين الأبعاد الثلاثة، وخطورة هذا الفصل تكمن في استبعاد الدور السياسي في الانتقال بالظاهرة من الفردية والانعزالية إلى الترابط والانتشار من جهة، ومن جهة أخرى الاستثمار فيها رغم محدوديتها في تنفيذ أجندة سياسية، وهذا ما يتضح من أنشطة

عند أهل الشيعة بالتقية<sup>(١)</sup>.

والتوجيه الخارجي صرح به وزير الشؤون الدينية محمد عيسى حين حذر من مخطط عالمي يريد تفريق الجزائريين بسبب انتماءاتهم، قائلاً: «الأفكار التي تصل الجزائر وراءها دوائر مخابرات عالمية»، مشيراً إلى مخططات أجنبية تقف وراء الفتنة المذهبية في الجنوب، وفي غرداية التي عرفت أعمال عنف طيلة أشهر بسبب صراع المذاهب<sup>(٢)</sup>. واعتبر في تصريح آخر أن «ظاهرة التشيع بالجزائر هي محاولة لإدخال سياسة توسعية واستخباراتية في نشر الأفكار بالجزائر»<sup>(٣)</sup>.

وجاءت لاحقاً مبادرة السفارة العراقية التي أعلنت عن تسهيلات للمتشييعين لزيارة المدن العراقية؛ وهو ما اعتبره الوزير نفسه تدخلاً في الشؤون الداخلية للجزائر. كما رفض تلبية دعوة السفير الإيراني، رضا عامري، لحضور الإفطار السنوي بمناسبة فعالية «يوم القدس العالمي» التي شاركت فيها شخصيات دبلوماسية وسياسية وثقافية محلية. و«غيب الوزير عيسى عن الفعالية الإيرانية، يأتي بالتزامن مع تغير خطابه مع أطراف أظهرت تدخلاً في المرجعية الدينية للجزائريين بعد اتهامه علناً وبشكل غير مسبوق للسفير العراقي لدى بلاده عبد الرحمن حامد الحسيني بالقيام بمساعٍ للتشييع». وفُهم موقف وزير الأوقاف

(١) عائلة من تبة تشيعت وتمارس طقوسها في السر، الشروق

الجزائرية، ١٩/٠٧/٢٠١٤، على الرابط:

<http://www.echoroukonline.com/ara/articles/210993.html>

(٢) زهية رافع، جمعيات ثقافية ورياضية تروج للتشييع في الجزائر،

البلاد الجزائرية، ٢٠١٥/٠٢/١٠، على الرابط:

<http://www.elbilad.net/article/detail?id=١٦٠١>

(٣) وزير الأوقاف: التشيع بالجزائر يكشف سياسة توسعية، العربية

نت، ٢٠١٤/٠٦/٢٧، على الرابط:

<http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2014/06/27/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%A9.html>

الجزائري من رفض حضور مأدبة الإفطار السنوي بسفارة طهران، على أنه ربما تعبير عن انزعاجه من «دور إيراني» في الخطوة التي بادرت إليها مؤخراً سفارة بغداد حين أعلنت عن تسهيلات استثنائية لتمكين الجزائريين من السفر إلى مقدسات دينية بينها مزارات شيعية بالعراق<sup>(٤)</sup>.

والموقف الجزائري من السياسات الإيرانية في نشر التشيع ليس الوحيد، بل ربما هو آخرها، فقد توترت علاقات إيران مع العديد من الدول على خلفية نشر التشيع كالسودان، والمملكة المغربية، وماليزيا التي جرّمت الدعوة إلى التشيع، كما أن تقريراً للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين حول التشيع في إفريقيا قدم حقائق مدعومة بالصور والأسماء للنشاط الشيعي في القارة السمراء، وبين حجم انتشاره في كل دولها، والتفاوت الذي رسده لا ينفي حقيقة أن السفارات الإيرانية، بالتعاون مع الشيعة العرب، تقف وراء أنشطة نشر التشيع، وهي تابعة لدولة واحدة وسياسة خارجية واحدة؛ بقيادة واحدة؛ وبالتالي فإن تلك الأنشطة دليل كاف على ما تقوم به السفارة الإيرانية في الجزائر، أو على الأقل ما تحاول أن تقوم به كلما سمحت لها الظروف بذلك<sup>(٥)</sup>.

والمؤسسات الشيعية في إيران والمشرق العربي لم ولن تقف مكتوفة الأيدي أمام التحولات الجارية وتسعى لتدارك انعكاساتها السلبية على حركة الدعوة للتشييع التي ازدهرت في العقود الثلاثة الماضية. وذلك التناغم بين الأذرع الإعلامية والسياسية الشيعية حول مختلف القضايا، وتوجيه الخطاب نحو المجتمعات السننية دون غيرها، يكشف بما لا يدع أي مجال للشك حقيقة المشروع الشيعي، ويكفي لكل لبيب استهداف الشيعة

(٤) جلال مناد، «أزمة التشيع» مع العراق تلقي بظلالها على العلاقات الجزائرية الإيرانية، إرم نيوز، ٢٠١٦/٠٧/٠٣، على الرابط:

<http://www.ermnews.com/news/world١٨٧١٧/>

(٥) لتفاصيل أكثر، انظر: التشيع في إفريقيا، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط ١، ٢٠١١.

لأطفال السنة من خلال الفضائيات الموجهة لهذه الفئة كإشارة لطبيعة الأهداف وحقيقة التقريب المراد<sup>(١)</sup>.

وهذا المؤشر عند استبعاده في فهم آليات عمل التشيع سيؤدي إلى نتائج خاطئة حتماً. والقيادات السياسية تدرك حقيقة هذا الوضع بحكم موقعها السياسي الذي يمكنها من التواصل مع مختلف الفاعلين. ولكن للأسف نجد إسلاميين جزائريين لا يلتفتون إليها.

## هاجس الكاريزما ... أمثلة من الحاضر

### والماضي

من جانب آخر فإن جل الحركات الاجتماعية والدينية بشكل خاص ترتبط بقيادات كاريزمية، والخميني من بينها، إذ استطاع من خلال نشاطه في معارضة الشاه وأشرطة الكاسيت لمحاضراته التي كانت توزع في إيران إنجاح ثورة ١٩٧٩؛ ومن ثمة أصبح ملهما لقيادات الحركات الإسلامية بشقيها السني والشيوعي، والنفوذ الذي حققته إيران في المنطقة يعود في جزء كبير منه لتأثيراته تلك، كما أن النشاط الشيوعي استند لاحقاً على قيادات كاريزمية كحسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، الذي شكل ظهيرا إعلاميا قويا غطى على السياسات الإيرانية في المنطقة.

والأمر نفسه ينطبق على بدر الدين الحوثي، الذي بعد اعتناقه ولاية الفقيه ونشرها في اليمن، أصبحت حركته (الحوثية) تؤرق الدولة اليمنية، وتسببت في حروب متتالية ما زالت نيران آخرها مشتعلة. وفي المنطقة المغاربية يعد محمد التيجاني التونسي الشخصية الكاريزمية المؤثرة على حركة التشيع في المنطقة؛ وكتبه من الأساسيات المعتمدة

(١) كنموذج على محتوى قناة طه واستراتيجيتها في نشر التشيع بين السنة وترسيخه عند الشيعة، انظر: الهيثم زعفان، التشيع الناعم: قناة طه للأطفال نموذجاً، مفكرة الإسلام، ٢٠١٢/٠٩/١٠، على الرابط:

<http://islawmemo.cc/Tkarer/Tkareer/2012/09/10/155462.html>

في تلقين العقائد الجديدة للمتشييعين.

كما أنه على المستوى المحلي في الجزائر يعد المدخل الكاريزمي من المداخل الأساسية لنشر التشيع، خاصة على مستوى الجامعات والمتوسطات والثانويات، حيث يمثل الأساتذة القدوة والشخصية المؤثرة على تلامذتهم، ولطالما يحدد التلميذ مستقبله بناء على الصورة التي يرسمها على أستاذه. وتسعى الحوزات الشيعية إلى صناعة مرجعيات محلية وتصديرها لدولها لتنفيذ مشروعاتها، وهذا ما نراه في العديد من الدول الإفريقية، وحتى في المنطقة المغاربية، حيث تقدم عبر وسائل الإعلام الشيعية شخصيات مغاربية لمخاطبة المجتمعات بأبناء بيئتهم كإدريس هاني بالملكة المغربية، وهذا البعد المحوري في تشكل الظواهر الاجتماعية يجب الانتباه له واحتواء أي حالة محتملة لتجنب تجارب تاريخية سابقة.

بالعودة لبعض النماذج من التاريخ يتأكد تهافت مقارنة مثل هذه الأخطار من زاوية عددية، لعل أهمها ما تشهده سوريا اليوم، التي يشكل البعد الطائفي أحد أهم أسباب استدامة الأزمة وانتشارها وتعقيدها، نظراً لارتكاز النظام السياسي على أتباع طائفته، الذين يستमितون في الدفاع عنه، هذه الطائفة (أي النصيرية) لم تكن قبل أحد عشر قرناً سوى رجل منشق عن الطائفة الشيعية «أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري» زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارث علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.

قدم هذا النميري إلى سوريا واستطاع تشكيل أقلية كان لها العديد من المحطات في تاريخ سورية، أبرزها في العصر الحديث بتأسيس دولة خاصة بهم من طرف الاحتلال الفرنسي في عشرينيات القرن الماضي ثم تسللهم للتجمعات الوطنية في سوريا، واشتداد نفوذهم في الحكم السوري منذ ١٩٦٥م بواجهة سنية ثم قيام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في

١٢ مارس ١٩٧١م، وتولى العلويون رئاسة الجمهورية بقيادة حافظ الأسد ثم ابنه بشار<sup>(١)</sup>. هذا الأخير الذي يحرق سوريا منذ خمس سنوات بدعم دولي أهمّه من القوى الشيعية ممثلة في إيران والتنظيمات الشيعية الأخرى؛ وعاد مجددا سيناريو «الدولة العلوية» كخيار أخير لهذه الطائفة في حال سقوط النظام.

ما يهم من هذا العرض الموجز هو التساؤل عن موقف النخب الدينية والسياسية التي عايشَت مؤسس هذه الفرقة وموقفها منه؛ لا شك أن البعض منها لم يُعر له اهتماما كبيرا كونه جاء من خارج بلاد الشام، ولا يمثل إلا فئة قليلة جدا وبأفكار شاذة لن تلقى أي قبول؛ فمن يصدّق رجلا يدعي النبوة والرسالة، ويغالي في حق الأئمة وينسبهم إلى مقام الألوهية<sup>(٢)</sup>. ولكن الحركة الاجتماعية لا تسير هذا الفهم، ولها نوااميسها الخاصة التي تستدعي استحضار كل السيناريوهات المحتملة وترجيح الأسوأ مع المشكلات الاجتماعية لتجنب أكبر قدر من آثارها السلبية.

### الخلاصة:

تنتظر النخب التي تقارب التشيع كميا انطلاقا من «العدد» أو «الحجم» أن تصحو على واقع اجتماعي ينتشر فيه المتشيعون في جغرافية البلد، ويجهرن بأنشطتهم، وحسينياتهم تلطم على مرمى حجر من مقراتهم؛ يومها فقط يقرون بالتشيع وخطره، ولكن من سيهتم حينها لآرائهم ومن يلتفت لمن ينبه من خطر أصبح ماثلا أمامه؟

ولا شك أن هذا فهم خاطئ للمشكلات الاجتماعية لا يختلف عن مقاربتهم للقضايا السياسية حين كانوا يهتمون من ينبّه من خطر التشيع بممارسة الطائفية؛ ويضربون المثل بدور حزب الله المقاوم مع حماس وتجاوزه ثنائية السنة

والشيعية، ليكتشفوا مع الثورة السورية حقيقة، وتوارى ذلك الخطاب الوحدوي، وراحوا ينتقدون الحزب على استحياء، ولكنهم في الوقت نفسه واصلوا خطابهم التهويني من خطر التشيع. وبدل غضهم الطرف جملة وتفصيلا عن الموضوع فإنهم يوجهون بشكل مستمر انتقاداتهم لمن يثيره ولا يلتفتون مطلقا إلى الطرف الآخر وحقيقة الأهداف الشيعية، ومرادها من نشر التشيع.

تكفي نظرة على استهداف النشطاء الشيعية للجالية المغاربية في الدول الغربية، والحركة الكبيرة لنشر التشيع في إفريقيا والمؤسسات الظاهرة للعيان في الكثير من الدول الإفريقية برعاية إيرانية وشيعية لمعرفة مستوى وطبيعة تلك العلاقة التي تعلن عليها وسائل الإعلام الشيعية نفسها. والتي تؤكد أن هناك إرادة سياسية ودينية خارجية تسعى لنشر التشيع في الجزائر، وتصوغ استراتيجية لذلك، وتسخر موارد مادية لتحقيق الأهداف المسطرة، وأن تحركها يبقى مرهونا بالمساحة التي يسمح لها بالنشاط فيها، وكلما وجدت فرصا أكبر فإنها ستستثمرها بكل قوة.

كما يتضح أن هناك دورا اجتماعيا وسياسيا للمتشييعين، يتمثل الأول في إحداث تصدعات بدأت معالمها تظهر فيما يتناقل إعلاميا بين الفينة والأخرى عن خلافات تشب في بعض المساجد ترتبط في أحد أبعادها بالتشيع كما حصل في باتنة ووهران ومعسكر، أو داخل المدارس وجمعيات المجتمع المدني مثل الكشافة الإسلامية. أما الدور السياسي فيظهر من الأنشطة التي يقوم بها المتشييعون عبر مختلف وسائل الإعلام في المنافحة عن المواقف الإيرانية والدفاع عن سياساتها وتبريرها، وأيضا في الحملات التي تقام ضد الأصوات الرافضة لها، وهذا الدور يظهر بشكل أكبر في مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي المحصلة الأخيرة يمكن القول إن هذه النخب لا تدرك أن التحذير من التشيع يأتي في سياق «الوقاية خير من العلاج»، وفي إطار تحصين

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، النصيرية، موقع صيد الفوائد،

على الرابط:

<http://www.saaaid.net/feraq/mthahb/35.htm>

(٢) المرجع نفسه.



الأمن الهوياتي، بالتبعية على ضرورة عدم فسخ المجال لهذا المشروع، لتحسين المرجعية الوطنية الذي يبقى مطلباً يجتمع حوله كل الفاعلين في الحقلين السياسي والديني؛ ولا ضير أن يكون التشجيع أحد التهديدات المحتملة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في هذه الاستراتيجية، وبالتالي فإن التشجيع الذي يمارسه هؤلاء على المحذرين من خطر التشجيع يعيق الجهود الرامية لحماية المرجعية الوطنية بشكل غير مباشر. ويكفي على الأقل الصمت وعدم التشويش على من يفعل ذلك، بدل مهاجمته وتسخيف جهوده، وفي الوقت نفسه تطيب خاطر الإيرانيين والشيعية.

## حقائق جديدة عن نسبة السنة في العراق؟ (الشمس لا تغطي بغربال)

سمير الصالح<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

مع اقتراب معركة الموصل أعادت وكالات الأنباء والفضائيات التذكير بالتخوفات التي أثارها كولن ماكينيس ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) بأن عدد النازحين في العراق قد يصل إلى عشرة ملايين بنهاية العام ٢٠١٥، هذا الخبر الذي مرّ عليه سنة أعادت نشره بعض القنوات الفضائية من جديد<sup>(١)</sup>.

وقد جلب هذا انتباهي لأنني كنت سابقاً قد كتبت مقالاً في مجلة الراصد في سنة ٢٠١١ بعد انتخابات ٢٠١٠ بعنوان: نتائج مشاركة السنة في الانتخابات العراقية ملاحظات واقعية<sup>(٢)</sup>، بينت فيه من خلال أرقام الانتخابات العدد التقريبي لسنة العراق، وفي هذا المقال نعيد بحث عدد العرب

السنة من خلال أمرين:

**الأول:** تصريح ممثل اليونسيف، وهو مصدر محايد يتحدث عن المهجرين من العراقيين نتيجة ما يحدث في العراق منذ أواسط سنة ٢٠١٤.

**الثاني:** ما أصدرته وزارة التخطيط العراقية في العام الماضي كذلك من إحصائية تقديرية للعراق يظهر فيها أن سكان العراق بلغ ٣٦ مليوناً في سنة ٢٠١٤، كما أن وزير التخطيط الحالي عبد الزهرة هندائي صرح لأكثر من صحيفة أن سكان العراق في سنة ٢٠١٦ وفق التقديرات بلغوا ٣٦ مليوناً<sup>(٣)</sup>.

والغاية من هذا البحث البسيط تحديد عدد أهل السنة من خلال المعلومات الجديدة؛ لتؤكد أن ثمة محاولات مستمرة لتغطية الحقائق وتغييرها في مسلسل قديم منذ أن احتل البريطانيون العراق بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨.

### نسبة العرب السنة:

يبين تصريح كولن ماكينيس ممثل اليونسيف أن عدد النازحين سيصل بعد معارك الموصل إلى عشرة ملايين، ومعلوم للجميع أن معارك طرد داعش تمت في مناطق المحافظات السنية فقط (الأنبار، صلاح الدين، ديالى، نينوى، القسمة العربي من كركوك «الحويجة»، مناطق سنة العرب في شمال بابل جرف الصخر وما حولها)، وقد هجر أغلب سكان هذه المحافظات إلى مختلف مناطق العراق.

ونسبة قليلة من المهجرين كانت من شيعية مدينة تلعفر بالموصل هجروا إلى وسط جنوب العراق، أما شيعية محافظة صلاح الدين فلم يهجروا ويتركزون في منطقتي (بلد، والدجيل)، وكذا لم يهجر شيعية ديالى (مدينة الخالص ومدن صغيرة)، وكذا هجر

(٣) موقع الغد بريس بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٦، على الرابط:

<http://alghadpress.com/ar/news/60275/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%A2%D9%A0%D9%A1%D9%A6>

(٤) كاتب عراقي.

(١) موقع إذاعة الأمم المتحدة، بتاريخ ٢٠١٥/٦/٣٠، على الرابط: <http://www.unmultimedia.org/arabic/radio/archives/172664/#.V5SiR9J97IU>

(٢) نشر في العدد ٩٢، صفر ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١١.

منهم قسم لكن الأكثر منهم هاجر لمناطق أخرى وهؤلاء يقدر عددهم بالحد الأدنى بـ ٥٠ ألف نسمة. أما في خارج العراق فهناك اليوم أكثر من ٣ ملايين مهاجر عراقي، أكثرهم من العرب السنة، وهو رقم معقول إذا علمنا أنه في سنة ٢٠٠٥ كان عدد العراقيين الذين يحق لهم التصويت في الخارج ١,٥ مليون ناخب عراقي<sup>(١)</sup>، لكننا للاحتياط نعتبر السنة منهم النصف، فعلى الأقل سيكون عدد العرب السنة ١,٥ مليون نسمة.

### الخلاصة: من هذه الأرقام والأوضاع الجديدة يصبح عدد العرب السنة كالآتي:

- ١- من ٨,٥ - ٩ مليون، عدد المهجرين السنة بعد معركة الموصل.
- ٢- ٨٥٠ ألفا - ١ مليون، عدد من بقي في مكانه ولم يهاجر من العرب السنة.
- ٣- ٤٠٠ ألف، في البصرة وجنوب العراق ووسطه.
- ٤- ١,٥ مليون، ممن بقوا في العاصمة بغداد وما حولها.
- ٥- ١,٥ مليون، خارج العراق. ويكون المجموع ١٢,٧٥٠ مليوناً، هو عدد السنة العرب في العراق، وبذلك تبلغ نسبتهم حوالي ٣٥,٥٪ من سكان العراق باعتبار أن عدد سكان العراق هو ٣٦ مليوناً، استناداً إلى إحصائية وزارة التخطيط في ٢٠١٤.

**إثبات صحة الأرقام السابقة ونسبها من إحصائية وزارة التخطيط لسنة ٢٠١٤:**  
تفصل إحصائية وزارة التخطيط عدد سكان محافظات العراق كما في الجدول الآتي:

المحافظة	عدد	عدد السنة العرب منهم
----------	-----	----------------------

(١) جريدة القبس الكويتية، ١٤ سبتمبر، على الرابط: ٢٠٠٥، <http://alqabas.com/٨٢١١٤/>.

نصاري نينوى واليزيديون، وكرد محافظة نينوى، وعدد هؤلاء (شيعية مدينة تلعفر + أكراد نينوى + نصاري نينوى + ويزيديو نينوى) في كل أحوالهم بالكاد يصلون إلى مليون نسمة أو مليون ونصف في أعلى حد، فلو حُذفوا من توقعات اليونيسف سيكون مجموع المهجرين من العرب السنة ٨,٥ مليون مهجر.

ومن المعلوم أنه لم يهجر كل سكان مناطق المحافظات السنية وبقي عدد منهم ولو قليل لم يهجر، فقد بقي في المنطقة الغربية من محافظة الأنبار عدد لا بأس به، وكذا في مدن كثيرة السكان من محافظة صلاح الدين مثل مدينة سامراء التي يصل تعداد سكانها مع القرى والنواحي التابعة لها إلى ٤٠٠ ألف نسمة، وكلهم عرب سنة.

وهناك مناطق في ديالى كمدينة بعقوبة، مركز محافظة ديالى، التي يزيد تعداد سكانها عن ٢٧٠ ألف نسمة، وأكثرهم عرب سنة لم يهجروا، وكذا بعض عشائر محافظة نينوى العربية السنية لم يغادروها، وهي تحت سيطرة الكرد حالياً، وهؤلاء يشكلون تقريباً ٨٠٠ ألف نسمة أو مليون.

أما العرب السنة في بغداد: فأكثر سنة بغداد هاجروها إلى خارج العراق أو لمناطق أكثر أماناً منذ الاحتلال سنة ٢٠٠٣ وبعد التطهير الطائفي سنة ٢٠٠٦، وبقي في بغداد ما يقارب ١٥٪ من سنتها، ولا يزال محيط بغداد سنياً، لذا يقدر عدد سنة بغداد ومحيطها بالحد الأدنى بـ ١,٥ مليون نسمة من عدد سكانها البالغ ٧,٦ ملايين بحسب إحصاء سنة ٢٠١٤.

كما للعرب السنة وجود في محافظة البصرة، ففيها أكثر من ٤٠٠ ألف سني عربي، وإن كان العدد في الحقيقة أكبر من ذلك لولا هجرة أهل البصرة منذ أمد بعيد، وهذا حال العرب السنة أيضاً في منطقة شمال محافظة بابل وكذا في المناطق الجنوبية حيث يوجد سكان سنة، بقي

مليوناً، أي بنسبة ٣٢,٤٪ من الشعب العراقي كحد أدنى مقارنة بإحصاء المهجرين الذي بلغ ٣٥,٥٪، أي نسبة العرب السنة في العراق هي الثلث، وهو القول الأقرب للحقيقة والصواب، أما القول بأن نسبة العرب السنة هي ٢٠٪ أو ١٩٪ فهو قول مفترى ليس له نصيب من الصحة.

وهذه النسبة تتوافق مع الواقع الحقيقي؛ فقد أثبت العرب السنة أنهم رقم صعب في العراق لا يمكن تجاهله في الواقع الفعلي ورغم كل التصريحات المضللة والرائجة عن الأكثرية الشيعية، ورغم كل محاولات القتل والتهجير التي استهدفتهم.

وتقليل حجم العرب السنة في العراق تم عبر محاولات كثير من المؤسسات الغربية والاستعمارية منذ بداية احتلال العراق من قبل الإنكليز، ونشرهم أول تعداد سكاني غير دقيق ولا موضوعي، واعتبار أن نسبة السنة (عرباً وأكراداً وتركماناً) جميعهم في العراق هي ٤٠,٢٪، واعتبار نسبة الشيعية هي ٥٢,٤٪ من سكان العراق والبقية أقليات.

ومنذ ذلك اليوم والغرب يروج لهذه النسبة الكاذبة للسنة في العراق باعتبار أن ١٩٪ من سكان العراق عرب سنة، ومثلها نسبة الأكراد السنة، و٢,٢٪ نسبة التركمان السنة.

وعلى هذا الأساس الكاذب جرى ترويج وتسويق جريمة احتلال العراق برفع الظلم عن الأكثرية الشيعية المحكومة من أقلية سنية، وعلى هذا الأساس الكاذب أسست المحاصصة الطائفية والعرقية في العراق فمنح في مجلس الحكم ٥ مقاعد للكرد و٥ مقاعد للسنة العرب، و٥ مقاعد للأقليات، و١٥ مقعداً للأغلبية الشيعية!

السكان بالملايين		
٧,٦٦٥	الشيعية يدعون أنهم ٥٥٪، فيكون عدد السنة ٣,٥ ملايين، موجود منهم ١,٥ مليون، والباقي مهجر داخل العراق وخارجه.	بغداد
٣,٥	٢٥٪ أكراد وقليل من الشيعية، فيكون العرب السنة ٢,٥٦٠ مليون.	نينوى
٢,٧٥	٢٥٪ على الأقل سنة عرب، عددهم بالحد الأدنى ٦٩٠ ألف نسمة.	البصرة
١,٩٧٩		ذي قار
١,٩٥٣	على الأقل ١٠٪ عرب سنة، أي ٢٠٠ ألف تقريبا.	بابل
١,٦٧٥	كلهم عرب سنة.	الأنبار
١,٥٤٨	يقال إن ٣٥٪ ليسوا عرباً سنة، فيكون عددهم مليوناً وبضعة آلاف.	ديالى
١,٥٠٩	١٥٪ ليسوا عرباً سنة، فيكون العرب السنة ١,٢٨٠ مليون.	صلاح الدين
١,٥٠٠	العرب السنة فيها الثلث أي ٥٠٠ مليون.	كركوك
١,٣٨٠		النجف
١,٣٠٣	العرب السنة تقريبا ٥٪ فيكون عددهم ٦٥ ألفاً.	واسط
١,٢٢٠	مناطق ميسان وكربلاء والديوانية والمثنى والناصرية بها أكثر من ٢٠٠ ألف سني.	الديوانية
١,١٥١		كربلاء
١		ميسان
٧٧٠ ألفاً		المثنى
٥		الأكراد

وبهذا يكون مجموع عدد السنة هو ١١,٦٧٠

## من المسؤول على عدم معرفة الحقيقة:

هذه الأكاذيب يروجها أعداء أهل السنة من الغربيين والليبراليين (المنافقون الجدد) الذين يمثلون آراء الغرب، والشيعية الذين يعتبر صلب دينهم المبالغة والكذب وقلب الحقائق.

كما ساهم دعاة الفكر القومي والوطني بترسيخ هذه الأكاذيب عبر رفض إجراء دراسات إحصائية جادة بحجة عدم إثارة الطائفية، وفات هؤلاء أن العدو يستخدم ورقة الطائفية بكل براعة، وأن الهروب من المشكلة الطائفية يعقدها ولا يحلها، وأن الصواب هو مواجهتها بالوثائق والأرقام والتاريخ الصحيح.

وها هم الشيعة اليوم يستخدمون هذه الحقائق الزائفة في تقسيم العراق وتحطيمه، باسم الأكثرية والأقلية والكيل بمكيالي القومية والطائفية؛ فالسنة قسموا إلى طائفة وعرق.

لقد ساهم أهل السنة في العراق بسكوتهم عن إعلان الحق وعدم إذاعته حتى علا صوت الباطل وأصبح هو الشائع والذائع، نسأل الله رب العرش العظيم أن ينصر أهل السنة في العراق وفي كل مكان.

## مستقبل النشاط الإيراني والإسرائيلي

### في إفريقيا بعد زيارة نتنياهو

محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

#### مقدمة:

تعد الزيارة التي قام رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنهاو لعدد من دول إفريقيا الوسطى والشرقية الزيارة الثانية لمسؤول إسرائيلي بهذا الحجم لإفريقيا بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين للمغرب للقاء ملك المغرب الراحل الحسن الثاني عام ١٩٩٣م، وبدأت

(♦) كاتب سوداني.

جولة نتنهاو الإفريقية من أوغندا ثم كينيا ثم راوندا، واختتمها بإثيوبيا، والتقى أثناء وجوده في أوغندا بقيادة دول إفريقية أخرى هي جنوب السودان وتنزانيا وزامبيا، وبالرغم من أن التغطية الإعلامية لجولة نتنهاو الإفريقية ركزت على مراسم استقباله في عنتيبي بأوغندا، فإن مغزى الزيارة كلها يتمثل في العودة المهمة لإسرائيل في الوقت الراهن إلى قارة كانت مغلقة في وجهها بشكل فعلي منذ زمن بعيد.

تاريخياً يمكن القول إن إفريقيا كانت حاضرة دوماً في العقل الإسرائيلي، منذ مقولة (حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل)، وبدأ المشروع الصهيوني المتكامل لاحتواء إفريقيا في عقول رواد الصهيونية الأوائل من أمثال هرتزل قبل قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين بسنوات كثيرة، حيث طرح في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧م ضرورة إقامة دولة للصهيونية في أوغندا بأفريقيا، كما أن إسرائيل من أوائل من أقام علاقات دبلوماسية مع أكثر من ٣٠ دولة إفريقية من تلك التي حققت استقلالها في ستينيات القرن الماضي، وتبادلت السفراء معها، وكانت من أكبر مانحي المساعدات لهذه الدول مدة من الزمن، وكانت آخر تلك الدول التي تبادلت التمثيل الدبلوماسي معها هي دولة جنوب السودان الوليدة.

ذكرت رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة غولدا مائير اعترافاً نادراً في مذكراتها بقولها: هل ذهبنا إلى إفريقيا لأننا بحاجة إلى أصوات في الأمم المتحدة؟ وأجابت: نعم، فهذا كان أحد دوافعنا الشريفة، ولن أخفيه مطلقاً عن نفسي أو عن الأفارقة، ومضت مائير للقول: ولكن هذا الدافع لم يكن الأهم برغم أنه لم يكن تافهاً، ولكن السبب الرئيس «لمغامرتنا» الإفريقية هو أنه كان لدينا شيء ودنا نقله إلى أمم أصغر وأقل خبرة منا.

القارة السوداء، حيث صرح نتنياهو قبل مغادرته إلى أفريقيا أن زيارته تسعى إلى توسيع «رقعة التعاون البيئي»، وهي جزء من الجهود المبذولة للعودة إلى أفريقيا على نحو واسع.

ورغم أن أهداف زيارة نتنياهو المعلنة إلى الدول الأفريقية الأربع، تركزت على الجانب الاقتصادي والدبلوماسي، إلا أن الجانب الأمني والاستخباري لن يغيب عنها، بل يمكن القول إن ما يعلن من أهداف اقتصادية ودبلوماسية، سيكون في خدمة المصالح الأمنية الإسرائيلية، كهدف نهائي لهذه الزيارة.

وبعد الموساد الإسرائيلي عراب العلاقات مع هذه الدول تاريخياً، ويوكل إليه التخطيط والتنفيذ، حيث تبدأ العلاقة بمشاريع اقتصادية صغيرة، زراعية أو صحية أو تجارية، كما هو الحال مع الدول الإفريقية والقرن الإفريقي تحديداً، لتتطور لاحقاً لتشمل التدريب والتسليح ومن ثم «الخدمات المتبادلة» الأمنية والاستخبارية. وهو ما يفسر ضم عدد هائل من مديري الشركات ورجال الأعمال الإسرائيليين ضمن الوفد المرافق إلى كينيا وإثيوبيا تحديداً، حيث سيعمل الموساد على توسيع وتوطيد «مجالات التعاون» مع الدولتين اللتين تمثلان مقراً وممراً للاستخبارات الإسرائيلية، ولأنهما أيضاً ساحتان فعالتان في مواجهة خطوط الإمداد الإيرانية في المنطقة، وتحديداً ما يتعلق بالوسائل القتالية الإيرانية المرسلة لأعداء إسرائيل.

يقول الكاتب بيتر فام المتخصص في شؤون أفريقيا لدى مجموعة الأبحاث (أتلانتيك) في مقال له في مجلة فورين بوليسي الأميركية إن إسرائيل ستقوم بمساعدة كينيا على بناء جدار بطول ٧٠٨ كلم تقريباً على طول الحدود مع الصومال، وذلك لمنع حركة «الشباب المجاهدين» والمليشيات المسلحة الأخرى من عبور الحدود، كما يبدو أن إسرائيل تستعد لتكوين قوات مشتركة مع الكينيين لمراقبة حدود كينيا الشمالية الغربية مع الصومال، ولا شك أن هذا الحوار الإستراتيجي بين كينيا

ولكن في أعقاب انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧م قطعت سبع بلدان أفريقية علاقاتها معها، وقطعت أكثر من ٢٣ دولة أفريقية أخرى علاقاتها بإسرائيل في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م والاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء التابعة لمصر، ولم تحتفظ لاحقاً أي دولة أفريقية بعلاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل سوى ملاوي وليسوتو وسوازيلاند.

في عام ١٩٧٥م وصلت العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية مع الدول الأفريقية إلى الحضيض، بعد صدور قرار الأمم المتحدة آنذاك باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ورغم ذلك بدأت إسرائيل إعادة علاقاتها ببطء مع بعض الدول الأفريقية في ١٩٧٨، بعد أن عقدت إسرائيل اتفاق كامب ديفد للسلام مع مصر، وتردد أن الرئيس الصومالي الحالي حسن شيخ محمود وعدداً من وزرائه التقوا حديثاً بننتياهو أثناء زيارة لإسرائيل لم يكشف عنها إلا هذه الأيام.

#### أهداف معلنة وأخرى غير معلنة:

أبرز أهداف نتنياهو من وراء زيارته الأخيرة لأفريقيا، تتمثل حسب مراقبين في العودة إلى إفريقيا، نظراً لأهمية العلاقات الدبلوماسية في بناء التحالفات والعلاقات الدولية في أنحاء العالم، بجانب حشد الدعم لاستعادة إسرائيل لصفة مراقب في الاتحاد الأفريقي، والذي فقدته في عام ٢٠٠٢م بطلب من الرئيس الليبي السابق معمر القذافي، وقيل إن طلب نتنياهو لقي قبولاً ودعماً من جانب عدد من القادة الأفارقة، بمن فيهم الرئيس الكيني أوهورو كينياتا الذي وصف الخطوة الإسرائيلية بأنها جيدة ليس فقط لكينيا بل من أجل أفريقيا، «ومن أجل السلام العالمي»، وذكر أن كينياتا أشار إلى المصلحة المشتركة بين بلاده وجيرانها وإسرائيل في محاربة «الإرهاب الإسلامي» حسب تعبيره.

جاءت زيارة نتنياهو ضمن خطة واسعة النطاق أقرتها الدويلة العبرية أخيراً لتعزيز العلاقات مع



وإسرائيل يصب في مصلحة الاهتمام الإسرائيلي المتزايد بمنطقة القرن الأفريقي.

كما ركزت زيارة نتياهو إلى أوغندا على جانب استعراضي بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على «عملية عنتيبي» للفدائيين الفلسطينيين عام ١٩٧٦، رغم اللقاءات التي ستجعله هناك مع مسؤولي سبع دول شرق إفريقية. وتهدف زيارة أوغندا إلى تعزيز واسترجاع الحضور الإسرائيلي الاستخباري والعملياتي في منابع النيل وفي وعي أعداء إسرائيل. أما زيارة راوندا فتأتي على خلفية ترؤسها الدورة الـ ٢٧ للاتحاد الأفريقي، للتمهيد لعودة إسرائيل له بصفة مراقب.

### التقاطعات الإسرائيلية الإيرانية في إفريقيا:

من المؤكد أن هناك دوراً كبيراً تلعبه إيران كشريك أساسي لإسرائيل والغرب في السيطرة على إفريقيا وتوسيع نطاق النفوذ فيها، والعلاقات الإسرائيلية الإيرانية قديمة مع وجود نحو خمسة وعشرين ألف يهودي إيراني لا يزالون يقيمون بإيران، ويتمثل تدخل إيران لصالح إسرائيل والغرب في إفريقيا على سبيل المثال لدعم المقاتلين الإسلاميين في الصومال، وهي مساعدة لن تحقق نصراً حاسماً للإسلاميين ولكن ستعطي للغرب ذريعة للتدخل في المنطقة، في نفس الوقت يسمح الغرب لإيران بمساعدة الحوثيين في اليمن وهي مساعدة ستؤدي إلى تفكك اليمن والسعودية، وهو هدف يريده الطرفان.

ولكي تخلق إيران ممرات بحرية تمكّنها من وضع يدها على مناطق حيوية وإستراتيجية ومن ثم تخدم أطماعها التوسعية بعد السيطرة على المضيق وقطع الطريق البحري على إسرائيل، قامت إيران عبر ميناء عصب الإريتري ومضيق باب المندب بإرسال المساعدات والأسلحة لتزويد الحوثيين في اليمن قبل الثورة هناك، ومن البديهي الاعتقاد بأنّ اختراق إيران لليمن بدعم متمرديها ومحاذاتها للسواحل الصومالية لم يكن ليتم بدون مساعدة من بعض دول المنطقة، فكثيراً من دول القرن

الأفريقي تسعى بعد جني ثمار هذه العلاقة لأن يكون لها حليف، وإن لم يكن هذا الحليف إسرائيل فيإيران.

تتعلق دوافع إسرائيل من وجودها في أفريقيا من اعتبارات إستراتيجية واقتصادية وسياسية، كما أنها تحاول التعامل مع النفوذ الإيراني المتصاعد في القارة، ومواجهة التيارات الإسلامية الجهادية في منطقة القرن الأفريقي، وإسرائيل تريد أيضاً مد الجسور مع الدول المحيطة بحلفاء إيران: سوريا وحزب الله في لبنان، وفصائل المقاومة في فلسطين المحتلة، والحوثيين في اليمن. حيث تتوجه إسرائيل بموجب هذه الاستراتيجية إلى الساحات والممرات التي توصل إيران بحلفائها، ومن بينها الدول المطلة على البحر الأحمر وعلى ممرات الإمداد العسكري الإيراني إلى أعداء إسرائيل، والفائدة الرئيسية من العلاقات، إضافة إلى فوائد أخرى، هي الجمع الاستخباري عن التهديد والعمل التشغيلي لمواجهته والحد منه.

وزعم تقرير، صدر في ١٩ يناير ٢٠٠٩م عن موقع المخابرات العسكرية الإسرائيلي (ديبكافيل)، أن من الدول والجهات الأخرى، الداعمة لتهريب الأسلحة المزعومة من إيران إلى حماس عبر طريق البحر الأحمر، القراصنة الصوماليين، وعصابات التهريب في سيناء المصرية، والسودان قبيل إغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم وتوابعها، حيث كان السودان يمثل نقطة الانطلاق لإيران في اهتمامها بالقارة الأفريقية.

كما يمثل الصراع على المياه في أفريقيا بكافة دوافعه وقوداً مهماً للاشتغال بين العديد من الدول. وما يظهره الصراع بين إسرائيل وإيران في هذه القضية يدلّ على الضعف الذي مُنيت به الدول المشاطئة للبحر الأحمر في جزئها الأفريقي وعدم مقدرتها على طرح أي نوع من المعالجات أو الحلول للمشكلة، حيث كانت إسرائيل تعاني من عدم امتلاكها لنقطة وصول للمياه الإفريقية في البحر الأحمر، قبل إنشاء ميناء إيلات، وبعد توقيع اتفاقية

كامب ديفد عام ١٩٧٨ تمتعت إسرائيل بحق المرور بقناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر المتوسط، واعتبر مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة.

ويتضح هذا فيما نشره الجنرال يعقوب عميدور من معهد أبحاث الأمن القومي في يونيو ٢٠١٠م، حيث بث مخاوف إسرائيل من تطور العلاقات بين دول شرق أفريقيا مثل إثيوبيا وأوغندا وكينيا ككتلة والاتجاه بها نحو التحالف الاستراتيجي بما فيها دولة جنوب السودان الوليدة من ناحية، حيث نجحت إسرائيل في نسج علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية مع دولة الجنوب التي تحولت إلى ممر أساسي للاستراتيجية الإسرائيلية نحو إفريقيا جنوب الصحراء، ومن ناحية أخرى يتعاظم دور إيران لدعم دول أخرى في المنطقة وحركات موالية لها داخل هذه الدول. كما دعمت إسرائيل من علاقاتها مع كينيا وجيبوتي وعلى الساحل الصومالي، وهذا الانتشار العسكري الإسرائيلي البحري والجوي ينطلق من متطلبات المواجهة مع تعاظم الوجود الإيراني في شرق أفريقيا عموماً، وفي إريتريا خصوصاً.

يتضح مما سبق أن السياسة التي تنتهجها إيران هي في مجملها سياسة ذرائعية، فحين تطمح إلى خلق منفذ استراتيجي للنفط والغاز الإيرانيين فإن رغبتها الأصلية في مد نفوذها بمنطقة القرن الأفريقي هي في الحقيقة محاولة جادة لمواصلة مشروعها التوسعي في المنطقة، والذي يهدف بشكل أساسي وواضح إلى السيطرة على مناطق نفوذ مهمة في إفريقيا، كما لا يخفى أن البعد النووي لم يكن خافياً في توجه إيران الأفريقي، حيث تسعى إيران إلى الحصول على اليورانيوم من الدول الأفريقية.

وكشف تقرير أعده مركز «ستراتفور» الأمريكي للمخابرات الدولية أن إسرائيل تستخدم إريتريا كقاعدة للتجسس على إيران، مشيراً إلى أن إريتريا أصبحت في الفترة الأخيرة ساحة للعمليات من

قبل إسرائيل وإيران، في إطار سعيهما الحثيث على توسيع نفوذهما في منطقة القرن الأفريقي، وأوضح التقرير أن إسرائيل تحتفظ بوجود «صغير ولكن مؤثر» في إريتريا، بهدف تعزيز جمع المعلومات المخبرية عن إيران، وهو وجود مركز ودقيق للغاية، ويشمل جمع المعلومات في منطقة البحر الأحمر، ومراقبة الأنشطة الإيرانية.

وتعود العلاقات الإيرانية الإسرائيلية الإريترية إلى رغبة كل من إيران وإسرائيل في ألا يكون الوجود الوحيد بحرياً للدول العربية المطلّة على سواحل البحر الأحمر، حيث تسعى كل منهما إلى أن تقاطع هذا الوجود العربي؛ بهدف مراقبة الحركة الملاحية التجارية والعسكرية في مياه البحر الأحمر، إلى جانب تثبيت وجودهم في موانئه؛ لاستغلال الاستعداد الإريتري المتعاون معه دون الاهتمام بأمن وسلامة البحر الأحمر.

يلاحظ أن التجاور الإيراني الإسرائيلي بامتداداته على الساحل الإريتري، ليس فيه أي مواجهة عسكرية أو غير عسكرية، رغم أن المسافة التي تفصل بينهما لا تتجاوز بضع فراسخ بحرية، وإنما تتعقبان بعضهما في مواقع أخرى، كالسودان مثلاً، وأما تجاورهما فهو آمن، مما يطرح أسئلة متعددة، أهمها: هل هما عدوتان، أم غريمتان متنافستان في سياسة توسيع النفوذ الإقليمي فحسب؟ أم هناك أشياء أخرى؟

### خاتمة:

المثلث الإيراني الإسرائيلي الأفريقي الذي سعت زيارة نتياهو للوقوف عليه، يواجه تحديات خطيرة في ظل منافسة خفية محمومة بين إسرائيل وإيران على الساحة الأفريقية. فالدول الأفريقية التي يتبع معظم مسلميها المذهب السني تخشى من مسألة تصدير الثورة الإيرانية. ولا يزال التشيع هاجساً وعائقاً أمام تدعيم الوجود الإيراني في أفريقيا. كما أن الدول الأفريقية - التي لا تزال تحتفظ بعلاقات قوية مع الولايات المتحدة والغرب - لا ترغب في التضحية بمصالحها مع هذه الدول لصالح

في أرخبيل دهلك<sup>١</sup>، مقال منشور بصحيفة البيان الإماراتية، بتاريخ: ٢٣/٤/٢٠١٥م.

- ١٠- منى عبد الفتاح، إسرائيل وإيران وصراع المياه في أفريقيا، مقال منشور بموقع الجزيرة نت.
- ١١- يحيى دوق، نتيهاو إلى أفريقيا: مواجهة «ممرات إيران»، مقال منشور على الرابط: <http://www.al-akhbar.com/node/260910>.

## شعبة أفغانستان وداعش وخط الكهرباء!

محمد نواز صيقل<sup>(٢)</sup> - خاص بالراصد

**تعرضت مظاهرة لأقلية الهزارة الشيعية في العاصمة الأفغانية كابل لتفجيرين انتحاريين** تبناها تنظيم داعش بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٦، ما أسفر عن سقوط ٨٠ قتيلاً على الأقل وإصابة أكثر من ٢٣٠.

**ومعلوم أن الهزارة ليسوا من سكان كابول الأصليين**، فهم أقلية تبلغ نسبتهم ١٠٪ من مجموع سكان أفغانستان، ثلثاهم تقريباً من الطائفة الشيعية، ولذلك تعمل إيران على توظيفهم لمشروعها الطائفي الكبير في المنطقة ومن ذلك إعادة توطين الشيعة في مراكز الدول التي تستهدفها بالهيمنة والنفوذ، فقد تم توطين آلاف الهزارة الشيعية في كابل.

**ويشرف على هذه العمليات وغيرها لشيعة الهزارة في أفغانستان طاقم السفارة الإيرانية من المستشارين تحت غطاء العمل الدبلوماسي**، ولم تكتف طهران بسفارة في كابل، بل أقامت بجوارها عدة قنصليات إيرانية في مدن أفغانستان الرئيسية وملحقيات ثقافية ومنظمات وجمعيات إيرانية مختلفة تحت غطاء الإغاثة والتنمية والتدريب والثقافة والفنون وغير ذلك تعمل على مدار الساعة، وعلى سبيل المثال فإن السفير الإيراني في كابل لا

(\*) كاتب أفغاني.

كما أن التحديات التي تواجه كلا من إسرائيل وإيران في أفريقيا قد تفتح المجال واسعاً أمام تحرك عربي إسلامي عاجل تجاه إفريقيا، وفي المقابل فإن التعاطف الأفريقي مع القضية الفلسطينية قد يشكل تحدياً للوجود الإسرائيلي في أفريقيا. ففي أعقاب قطع العلاقات الدبلوماسية بين موريتانيا وإسرائيل العام الماضي جاءت إيران لتستغل هذه الفرصة السانحة حيث أعلنت أنها سوف تقوم بإدارة مستشفى السرطان العام في نواكشوط بدلاً من الإسرائيليين، حيث تعهدت طهران بتوفير الأطباء والمعدات اللازمة لتجهيز المستشفى.

ويشكل تدافع قوى الجوار الإقليمي غير العربية على أفريقيا في ظل حالة الضعف والوهن العربي الراهنة نيلاً من المكانة الاستراتيجية للمنطقة العربية. كما أنه يؤدي في المدين المتوسط والبعيد إلى تهديد نظام الأمن القومي العربي في امتداده الأفريقي، حيث أن الجهود الإسرائيلية والإيرانية نحو أفريقيا، لا تلقى أي رد فعل عربي مناسب، مما يقتضي ضرورة العمل الجاد والعاجل لإيجاد استراتيجية إسلامية عربية موحدة مستقبلية لمواجهة تلك الأخطار.

## مراجع:

- ٦- تريتا بارزي، حلف المصالح المشتركة - التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ترجمة: أمين الأيوبي ( لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م).
- ٧- محمد خليفة صديق، تقاطعات الدور الإيراني والإسرائيلي في دارفور... قراءة في الواقع والمستقبل، مجلة الراصد، العدد ١٥٣، جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ.
- ٨- حاتم خاطر، إريتريا .. ساحة صراع إيراني إسرائيلي<sup>١</sup>، مقال منشور على موقع محيط، على الرابط:

<http://www.moheet.com>

١٧٩٠٢٩٦/٠١/٠٧/٢٠١٣/

- ٩- محمد سبيل، جوار إسرائيلي إيراني آمن

يدأوم في مكتبه إلا قليلا فهو في تحرك دائم بين مختلف الولايات الأفغانية حيث يلتقي بمحافظي المحافظات وبمديري الجامعات، وبالبرلمانيين و برؤساء

الجمعيات، وبكل من لدية شعبية كالعلماء والدعاة من أجل بسط نفوذ وهيمنة إيران في أوساط النخب الأفغانية.

ولذلك ركز

المستشارون الإيرانيون على زرع الشيعة

الهزارة في مفاصل الدولة، فتغلغل الشيعة في كافة مؤسسات الحكم في هذا البلد، فلم تواجدهم مقلق جدا ويفوق حجمهم في الجيش والشرطة والاستخبارات نسبتهم التي لا تتجاوز ١٠٪ من مجموع سكان أفغانستان، وهناك سيطرة شبه كاملة على بعض أجهزة الدولة من قبل هؤلاء مثل الشرطة النسائية الأفغانية، حيث أكثر من ٩٠٪ منهن شيعيات من الهزارة، وكذا في الأجهزة القضائية والسلك الدبلوماسي والتعليم العالي والبرلمان والإعلام، فسيطرتهم على الإعلام شبه مطلقة، وهم موجودون في كل الوزارات بلا استثناء، ولديهم استراتيجية معدة من قبل أسيادهم في طهران، ويسيطرون وفق خطة مدروسة.

ومن عناصر خطة الهيمنة والنفوذ السيطرة على موارد الدولة ومنها الكهرباء، فأفغانستان تعاني من مشكلة في توفر الكهرباء ولذلك سعت لاستيراد الكهرباء من الخارج، في مشروع يهدف لإيصال الكهرباء إلى كل المدن الأفغانية يعرف بمشروع (٥٠٠ كيلو فولت) ويهدف لنقل الكهرباء من تركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان إلى

أفغانستان وباكستان.

وقد تم دراسة المشروع من قبل شركة (فيشر) الألمانية المتخصصة في مجال تنفيذ مشروعات

الطاقة، وحسب

الدراسة الأولية التي قامت بها الشركة اقترحت أن يمر مسار نقل الكهرباء بمنطقة (باميان ذات الأغلبية الشيعية،

ولكن طلبت الحكومة الأفغانية من

الشركة تقديم بدائل أخرى لمسار خط النقل يكون أقصر في المسافة وأقل في الكلفة.

فأعادت الشركة الألمانية، الدراسة واقترحت بديلا أكثر مناسبة يمر عبر ممر (سالنك) للعاصمة كابل ثم يتفرع لبقية المدن ومنها (باميان) نظرا لقصره وجدواه الاقتصادية، وهنا جن جنون الشريعة وهددوا بمقاطعة الحكومة وإقامة مظاهرات كبيرة داخل وخارج أفغانستان، وبالفعل قاموا بمظاهرات في كابل وفي عدة دول أوروبية.

وتجنباً للمشاكل قررت الحكومة وقف تنفيذ المشروع وإجراء مناظرة بين الفنيين من كلا الطرفين الموافقين والمعارضين وذلك لفحص الأجدى من الطريقتين (باميان) و(سالنك)، مع تعهد الحكومة بإيصال الكهرباء لباميان وبكمية أكثر مما تحتاجها المدينة، وكانت حجة الحكومة أن طريق (سالنك):

- ١- أقصر من طريق (باميان) بـ ٨٠ كيلو متر.
- ٢- من معبر (سالنك) يتم إنهاء المشروع في مدة أقل وأسرع تقدر بسنة كاملة فيما لو نفذ من (باميان)!

لين برق باميان و پروژه توتاپ



مسار از طريق سالنك	طول لين مسير سالنك:	216.5 km	زمان تكميل: 2019	42 ماه
مسار از طريق باميان	طول لين مسير باميان:	296.3 km	زمان تكميل: 2021	64 ماه
مسار پروان - باميان		125 km	زمان تكميل: 2018	18 ماه

٣- تكلفة طريق (سالنك) أقل من (باميان)

ب ٤٠ مليون دولار.

٤- نفقات تأمين المحطات أقل من طريق (باميان)، وطريق (سالنك) آمن ويربط الشمال بالجنوب.

**ولم يستطع الشيعة إثبات جدوى المشروع من**

**طريقهم،** ولكن أعلنوا بأنهم لا يقبلون بغير مرور المشروع عبر مناطقهم وهذا بالنسبة لهم خط أحمر، وبعد أشهر قليلة أعلن الشيعة أن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود ولا بد من الضغط على الحكومة عبر المظاهرات، فيا ترى ما حقيقة مطلب الكهرياء أم أن المطلوب هو مفاتيحها والتحكم فيها في كل أفغانستان؟

**وفعلًا دعا الشيعة الهزارة لمظاهرة احتجاجية**

**في كابل،** وقد حذرت قوات الأمن منظمي المظاهرات بأن الحالة الأمنية التي تعيشها أفغانستان لا تسمح بمثل هذه المظاهرات، وقامت بالإجراءات الأمنية المشددة وإغلاق وسط كابل بحواجز أمنية، ومع هذا وقع التفجير ونجح المهاجمون في القيام بهذه العملية، مما دعا كثيرين للتشكيك في مسؤولية داعش عن العملية، لأن من المعتاد في السياسة الإيرانية الشيعة افتعال مثل هكذا عمليات في تجمعات الشيعة، من أجل كسب مزيد من ولاء وارتقاء الشيعة في أحضان إيران، ومن جهة أخرى ابتزاز الآخرين بالمظلومية والنحيب والدماء.

**وتصنع المظلومية إحدى الوسائل المهمة لدى الشيعة للوصول إلى مبتغاهم وأهدافهم المشنومة،** وبهذه الوسيلة تمكنوا من خداع السذج من الأمة وكسب التعاطف الداخلي والدولي كما يحصل في باكستان حالياً، وكما سبق أن حصل في العراق واليمن وغيرها من الدول.

**ويقابل هؤلاء المشككين في مسؤولية**

**داعش عن التفجير،** من يقبل أن يكون الدواعش هم من نفذ التفجير لكن بإيعاز من إيران بطرق غير مباشرة، فاخترق إيران لداعش وتلاعبها ببعض من فيها أصبح مفضوحاً.

**إلا أن الطرفين يتفقان على أن الثمرة من**

**هذه التفجيرات والجريمة هي سعي الشيعة للحصول على حق لا يستحقونه،** لا عقلاً ولا قانوناً، وإنما لمجرد الضغط على أصحاب القرار، وما كان ليتم ذلك بمجرد مظاهرة عابرة، فكان ينبغي أن يحدثوا حدثاً يكون له ضجيجه، فكان هذا التفجير، وبه أصبحوا ضحية ومظلومين، ولن يتجرأ أحد ويتحدث على غير هواهم لئلا يتهم بالدعشة، وبذلك يستطيعون إرغام أصحاب القرار لقبول مطالبهم التعسفية، والرأي العام سيتعاطف معهم من خلال تأجيجه إعلامياً عبر سيطرتهم التامة!

**وبذلك تتكامل الخطة الإيرانية للنفوذ**

**والهيمنة وتوظيف داعش حقيقة أو إعلامياً،** والضحية دوماً هم الأغلبية السنية في كل مكان!



## «مجاهدو خلق... الوجه الآخر من الحقيقة»

أسامة الهتمي<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

### احتفت الكثير من البلدان العربية بشكل

عام، والخليجية بشكل خاص، بمؤتمر المعارضة الإيرانية التي تقودها منظمة «مجاهدو خلق» والذي عقد يوم التاسع من يوليو من العام الجاري في العاصمة الفرنسية «باريس»، وهو الاحتفاء الذي انعكست مظاهره في شكلين تمثل أحدهما في تلك التغطية الإعلامية الواسعة التي أجرتها وسائل الإعلام العربية لهذا المؤتمر مقارنة بما كانت عليه المؤتمرات السابقة للمعارضة الإيرانية والتي لم تحظ بما حظي به مؤتمر باريس الأخير، فيما تمثل الشكل الثاني في هذه المشاركة العربية اللافتة خلال فعاليات المؤتمر حيث حضر المؤتمر رئيس جهاز الاستخبارات السعودية الأسبق الأمير تركي الفيصل فضلا عن وفد برلماني مصري رفيع وهو الأمر الذي حمل دلالة سياسية ذات مغزى مفادها أن البلدان العربية تمتلك من الأوراق التي يمكن أن تمارس بها ضغوطا على الجمهورية الإيرانية للحد من تدخلاتها في شئون البلدان العربية كما هو الحادث في سوريا ولبنان والعراق واليمن وغيرها.

### وعلى الرغم من أن بعض المراقبين والمحللين

السياسيين رأى أهمية مثل هذه المشاركة التي ربما تدفع الجانب الإيراني إلى إعادة حساباته والتعاطي بشيء من الحذر مع كل ما يتعلق بالشئون العربية إلا أن آخرين رأوا أن هذه المشاركة ربما تصبّ في غير صالح المعارضة الإيرانية، ذلك أن هذه المشاركة تعطي مسوغا لدولة الملالي إلى أن تسيء إلى هذه المعارضة وتشوه سمعتها باعتبارها خائنة لإيران بدعوى أنها أعلنت وبمنتهى التبجح عن تعاونها مع بعض البلدان كالمملكة العربية

(\*) كاتب مصري.

السعودية التي تعادي الدولة الإيرانية ومن ثم فهي معارضة غير وطنية مضيفين أنه إن كان ولا بد من أن يكون ثمة دعم عربي لهذه المعارضة فليكن بشكل خفي لا يمنح إيران الفرصة للطعن في وطنيتها فتقيم حاجزا نفسيا فيما بينها وبين الجماهير الإيرانية التي تخضع بكل تأكيد لعمليات غسيل مخ عبر الآلة الإعلامية الإيرانية.

### كما أثارت هذه المشاركة استياء الكثير

### من المناوئين والمعارضين للدور الإيراني في

المنطقة العربية إذ رأى هؤلاء أن الأولى بهذا الدعم العربي أن يتم توجيهه إلى المقاومة العربية والمقاومة السننية في منطقة الأحواز والتي تتفق مع نفس الرؤية السياسية العربية إزاء الكثير من الملفات غير المتوافرة بالنسبة للمعارضة الإيرانية «المجلس الوطني للمقاومة» في باريس والذي تقوده منظمة مجاهدي خلق الشيعية الفارسية في ملفات مهمة كقضية الجزر العربية المحتلة من قبل إيران.

### من الشاة للخميني

تعرف «سازمان» منظمة مجاهدي الشعب الإيراني «مجاهدي خلق» كأكبر وأنشط حركة معارضة إيرانية إذ يمتد تاريخها إلى ما قبل الثورة الإيرانية بنحو ١٤ عاما حيث تأسست في العام ١٩٦٥ على أيدي مثقفين إيرانيين أكاديميين كان أبرزهم ثلاثة طلاب جامعيين هم «محمد حنيف نجاد وسعيد سحكم وعلي أكبر بديع زاغيان» والذين كانوا يستهدفون من خلالها إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي فكان لها دور كبير وبارز في قيادة المظاهرات الاحتجاجية آنذاك.

وقد تعرضت المنظمة للكثير من المحن في عهد الشاه بعد أن تبنت الكفاح المسلح ضده إذ تمكن السافاك من القبض على مؤسسي المنظمة خلال حملة مدهمة في سبتمبر من العام ١٩٧١ ليتم تقديمهم للمحاكم التي قضت بإعدامهم وتنفيذ الحكم في عام ١٩٧٢ فيما تم تخفيف الحكم من الإعدام إلى المؤبد عن أحد قادة المنظمة وهو مسعود

رجوي الذي بذل شقيقه كاظم رجوي المقيم في باريس وقتئذ حملة احتجاجية في أوروبا للضغط على الشاه وصرفه عن إعدام مسعود، وهي الحملة التي نجحت، وأُفلت بسببها مسعود رجوي من الإعدام غير أنه تعرض لأبشع أنواع التعذيب داخل سجنه.

ونجح مسعود رجوي في العام ١٩٧٥ في إعادة تنظيم المنظمة وإحيائها بعد انهيارها وذلك بقيامه بتدوين وتعليم مواقف ومبادئ مجاهدي خلق للكثيرين من أعضاء المنظمة داخل السجن حتى تم إطلاق سراحه يوم ٢٠ يناير عام ١٩٧٩، أي بعد أسبوع من هروب الشاه من إيران بفعل انتفاضة الشعب وكان ضمن آخر السجناء السياسيين المفرج عنهم آنذاك ليتولى زعامة حركة مجاهدي الشعب الإيرانية ثم رئاسة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الذي تم تأسيسه في العام ١٩٨١.

### لحظة الافتراق

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبته الحركة في انتصار ثورة ١٩٧٩ التي قادها الخميني إذ كانت المنظمة الأسبق في تقديم التضحيات وتأييب الشعب ضد الشاه قبل أحداث الثورة بأكثر من عشر سنوات وكان لقيادات ومؤسسي المنظمة حركتهم ونشاطهم من قبل أن تعرف الجماهير الإيرانية اسم الخميني إلا أنه لم يكد يمر شهور على اندلاع الثورة التي ساهمت المنظمة في نجاحها بعد أن تمكن عناصرها من السيطرة على مبنى الإذاعة والتلفزيون وحاصرت الحرس الملكي ليلة انتصارها حتى اندلع خلاف كبير فيما بين المنظمة والخميني ورجاله.

وخلال هذه المرحلة الأولى من الصراع تمكنت المنظمة من أن تدبر الكثير من عمليات العنف التي استهدفت شخصيات إيرانية كبيرة، منها الخميني نفسه، الذي نجا من محاولة اغتيال بأعجوبة فيما نجحت في تفجير مقر حزب الجمهورية الإسلامية وتسببوا في مقتل ٨٢ من رجال الدين ووزراء من بينهم الدكتور بهشتي رئيس مجلس القضاء الأعلى كما فجّروا مقر الرئاسة فقتل الرئيس محمد علي رجائي إلى جانب العديد من الشخصيات الدينية والسياسية والعسكرية التي كبدت نظام الملالي خسائر فادحة.

### خارج إيران

أدركت الحركة بعد فترة وجيزة من الصراع

وكان موقف المنظمة الرافض لولاية الفقيه السبب الرئيس في أن رفض الخميني ترشح قائدها

حيث تركز الخلاف حول صياغة الدستور الجديد، خاصة مسألة «ولاية الفقيه»، التي ابتدعها الخميني، فقد رأت المنظمة أن القول بهذه الولاية هو «شرعة للديكتاتورية الدينية» وهو ما دعا الخميني وأنصاره أن يلقبوا المنظمة بـ «مناققي خلق».

وكان موقف المنظمة الرافض لولاية الفقيه السبب الرئيس في أن رفض الخميني ترشح قائدها

حيث تركز الخلاف حول صياغة الدستور الجديد، خاصة مسألة «ولاية الفقيه»، التي ابتدعها الخميني، فقد رأت المنظمة أن القول بهذه الولاية هو «شرعة للديكتاتورية الدينية» وهو ما دعا الخميني وأنصاره أن يلقبوا المنظمة بـ «مناققي خلق».

وكان موقف المنظمة الرافض لولاية الفقيه السبب الرئيس في أن رفض الخميني ترشح قائدها

## ماركسية المنظمة

الاكتفاء بالاستعراض السابق ربما يكون خير دعاية لمنظمة مجاهدي خلق لدعوة العرب والسنة إلى تقديم الدعم لها وذلك في إطار البحث عن أية أوراق يمكن أن تمثل ضغطاً على الدولة الإيرانية لكن المزيد من التأمل ربما يكشف عن حقائق أخرى غائبة يمكن أن يفرض استحضارها ضرورة إعادة النظر من جديد فيما يخص الموقف من المنظمة.

وإعادة النظر هنا لا تعني التخلي التام عن المنظمة، ويتنافى مع التكتيك السياسي الذي يفترض أن يتوافر لدى العرب والسنة في معركتهم مع إيران، ولكن الهدف من ذلك هو ألا يضع العرب البيض كله في سلة واحدة، وأن يولوا ورقة شعب الأحواز وبقية الشعوب الإيرانية التي تعاني من تهميش في الدولة الإيرانية مساحة ذات قيمة في معركة الضغط على إيران والحد من طموحاتها التوسعية التي لا تتوقف.

ويأتي في مقدمة هذه الحقائق حقيقة الخلفية الفكرية لمجاهدي خلق والتي يعدها الكثيرون أنها حركة إسلامية شيعية يدفع إلى ذلك التزام نساء الحركة وعلى رأسهن «مريم رجوي» زعيمة الحركة ورئاسة إيران المنتخبة عام ١٩٩٣ من قبل المعارضة بغطاء الرأس الذي هو إشارة على التدين فضلاً عن رفع شعار «الدولة الإسلامية البديلة» هو ما لا يطابق الواقع الفكري للحركة لا على مستوى تاريخ وظروف نشأتها، ولا على مستوى الأدبيات التي قدمتها المنظمة.

فعلى مستوى التاريخ تشير أغلب الدراسات حول نشأة المنظمة إلى أن طلاب الجامعة الثلاثة الذين أسسوا المنظمة «نجاد وزادكان ومحسن» انشغلوا في عامي تأسيس الحركة «١٩٦٥ - ١٩٦٧» بقراءة الكتب الماركسية بهدف البحث عن تيار للكفاح وتدوين أيديولوجيا متكاملة وذلك بعد أن لفت انتباههم أن الكثير من الحركات التحررية والثورية في أمريكا الجنوبية وآسيا وإفريقيا تتبنى الماركسية والاشتراكية منهجاً للنضال وتتلقى

أنه ليس بإمكانها البقاء على الأرض الإيرانية فالأمور تستتب للخميني الذي لا يتوانى عن أن يفعل أي شيء من أجل تثبيت أقدامه ورجالاته في الحكم فقرر أغلب أعضاء المنظمة عام ١٩٨١ الهجرة خارج البلاد فيما استقرت قيادتها في فرنسا لتبدأ مرحلة جديدة من النشاط المعارض والمناوئ لسلطة ولاية الفقيه.

غير أن إيران الخميني لم تفتأ توجه الاتهام تلو الاتهام للمنظمة بأنها تدير عمليات «إرهابية» ضد قياداتها ومؤسساتها ما دفع فرنسا وقتئذ إلى أن تطلب من مسعود رجوي وزوجته «مريم» مغادرة البلاد ما دفعهما وبعض قيادات الحركة إلى التوجه إلى العاصمة العراقية «بغداد» عام ١٩٨٦م وهو الانتقال الذي كان سبباً في تحول جديد ومصيري بشأن المنظمة.

بطبيعة الحال ولأن الحرب العراقية - الإيرانية التي اندلعت عام ١٩٨٠ كانت لا زالت مشتعلة فقد رحّب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين والحزب الحاكم «حزب البعث» بقدوم رجوي ومن معه إذ انصب تفكير صدام على أن يحسّن استغلال المنظمة لصالح العراق فمنح المنظمة نحو ١٦ معسكراً في أنحاء متفرقة من البلاد ضمت أكثر من ٢٠ ألف عضو تابع للمنظمة.

وجهاز صدام المنظمة بالسلاح والعتاد والأسلحة الثقيلة كالدبابات والمدافع وقاذفات الصواريخ ومنظمة استخبارات إضافة إلى أبنية المعسكرات وتجهيزاتها وقاعاتها وأثاثها وآلياتها من سيارات واتصالات وملابس وغيرها لتمكن المنظمة عام ١٩٨٧ من تأسيس ما عرف بـ «جيش التحرير الوطني» حيث تم تعيين مريم رجوي قائداً له.

إلا أن أوضاع المنظمة تغيرت تماماً بعد سقوط العراق على يد قوات الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، وتنامي النفوذ الإيراني في العراق حيث تعرض أنصار المنظمة في المعسكرات العراقية لأبشع الانتهاكات لتكون النهاية هي خروج أعضائها من العراق.

دعماً قوياً من الاتحاد السوفيتي والصين.

وقد مارست المنظمة الكثير من السلوكيات المتشابهة أيضاً إلى حد كبير مع ما كان يمارسه اليسار في العديد من البلدان كالنفجيرات الانتحارية بل وقد شهدت كاميرات التلفاز في العالم أجمع قيام عدد من أعضاء المنظمة في بلدان الاتحاد الأوروبي بحرق أنفسهم احتجاجاً على اعتقال مريم رجوي في باريس، وهو سلوك يتنافى بكل تأكيد مع القيم والمبادئ الإسلامية.

أما على مستوى الأدبيات فقد قدم منظرو الحركة «حنيف نجاد وعليمي هندوست» عدداً من الكتب استلهموا خلالها النظرية الماركسية وتبنوا التفسير المادي للتاريخ والصراع الطبقي وهو ما بدا واضحاً في أول مؤلفاتهم «مبارزة جيست» ومعناها بالعربية «ما هو النضال؟» ثم كتاب «شناخت» أي «المعرفة» الذي يُعد تلخيصاً لكتاب «الفلسفة المادية الديالكتيكية» لجوزيف ستالين وكتاب «أصول الفلسفة» لجورج بليسترو وكذلك كتاب «أربع مقالات فلسفية» لماو تسي تونغ.

وفي أحد كتبها وهو كتاب «التكامل» عرفت المنظمة العالم بأنه مادة في حال تغيير وأن الحركة هي العقائد المادية بصدد العالم كما تقبلوا نظرية داروين وأثبتوا أنها الأصل وبناءً على ذلك صاروا يفسرون تغيير وتبدل النباتات وتطور الأسماك والطيور والزواحف وغيرها وأن القرد تطور حتى صار إنساناً.

وأشارت بعض الكتابات المحسوبة على بعض منتسبي المنظمة إلى اعتبار القرآن كتاباً يمثل مرحلة تاريخية خاصة بالرسول محمد ﷺ وكان مؤثراً في زمانه.

كما انعكس التأثير الماركسي على ظهور الكثير من المصطلحات اليسارية في كتابات قيادات المنظمة من مثل رأس المال - الطبقة البورجوازية - البروليتاريا - الانتهازية وغير ذلك من المصطلحات المستخدمة لدى اليسار.

وبالطبع، وفي محاولة لإحداث حالة اختراق

فكري وسط مجتمع يفترض أنه محافظ فضلاً عن الزخم الذي حظي به الخميني ومقلدوه بأطروحاتهم التي يفترض أنها هي الأخرى تدرت بالإسلام فقد كان لزاماً على مؤسسي وقادة الحركة أن يقوموا بعملية تأصيل فكري لهذه الأطروحات الماركسية واليسارية في الفكر الإسلامي، وهو نفس ما قام به الكثير ممن تبنوا الفكر الماركسي والاشتراكي في عالمنا العربي والإسلامي، والذين اصطُح على تسميتهم بتيار «اليسار الإسلامي» وهو التيار الذي يحرص على أن يستدل في كل أطروحاته بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو استشهاد بمقولات وأحداث إسلامية، غير أنه وبطبيعة الحال وكعادة أنصار كل مدرسة سياسية أو فكرية يتبع منهج الانتقاء من النصوص بما يحقق له التأصيل المطلوب.

يقول أحد الباحثين: «كانت منظمة مجاهدي خلق تنهل من قواعد فلسفية وعقائدية متناقضة لا تنتهي إلى إفشاء غائي متوازن ومقبول، فهم أرادوا الانتماء إلى الإسلام بشكل مطلق إلا أنهم عملياً أعلنوا انتسابهم إلى الماركسية من دون الالتزام بمعجمها الحزبي العتيق، وعلى رغم إسلاميتهم فقد كانوا يعتقدون أنهم بتخليهم عن الجانب الفلسفي من المادية الجدلية يستطيعون اتخاذ الماركسية أساساً للعمل الثوري على رغم أن الديالكتيك هو جوهر مهم في الفكر الماركسي.

وفيما يخص الإسلام (وعلى رغم التاريخ الفقهي الطويل) رجعوا إلى الإيمان الأولي بحسب زعمهم لينتهوا إلى أصولية شيعية مطعّمة بماركسية - لينينية ستالينية صرفة غير متجانسة في مبانيها وقواعدها، وكانوا في الوقت نفسه يُعلنون انتماءهم الإسلامي مع المطالبة بدين مجرد من كل الأحكام القضائية والاجتهادات الفقهية مفتشين مع ذلك في هذا الإسلام الأصولي عن وسيلة للنضال السياسي في الوقت الذي كانوا يدّعون أنهم ماركسيون فيما يخص النهج الذي يجب تطبيقه، وأنها (أي الماركسية) علم قوانينه حتمية ويُمكن

والذي كتب يقول إن القضية الأحوازية قضية شعب ووطن وأرض محتلة، ومن هذا المنطلق على شعب الأحواز أن يواجه المحتل وأن يناضل من أجل إعادة حقوقه في الأرض والوطن والهوية والثروة وهذا هو ما يفعله اليوم لخلاص وطنه وهو يناضل على جهتين بارزتين، الأولى جبهة النظام الاحتلالي في إيران الذي يمسك بيده كل وسائل القمع وينفذ كل أساليب التفرس على شعبنا، والجبهة الثانية هي كل القوى العنصرية الفارسية المعارضة للنظام، التي هي الأخرى تخالف وصولنا لحقوقنا المشروعة ومع أنها تختلف مواقفها جزئياً في رفضها لحقوقنا لكنها تستعمل كافة وسائلها المتاحة لإخفاء صوت ثورتنا وتضعيف نضالنا الأحوازي المحق لتقرير المصير».

وبعد أن يستعرض الكاتب مواقف المعارضين الواقفين بوجه الطموحات الأحوازية يتطرق بشكل أساسي إلى الحديث عن منظمة مجاهدي خلق خاصة بعدما تزايد اللغط والحديث حول علاقة المنظمة بالقضية الأحوازية.

وأكد القيادي الأحوازي أن الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي في الأحواز لها موقف ثابت للتعامل مع كافة التنظيمات الإيرانية، حيث نتعامل مع أي تنظيم بعد اعترافه بحق الشعب العربي في تقرير مصيره، وهذا يشمل كل التنظيمات الإيرانية التي تعمل للتغيير في إيران والتي لم تتحمل حتى الآن كلها أن تناقش هذا الحق.

وعد القيادي الأحوازي منظمة مجاهدي خلق أحد التنظيمات التي لم تعترف حتى اللحظة بالحق العربي في الأحواز فيقول: «إن مجاهدي خلق الإيرانية تنظيم معاد لتطلعات شعبنا الأحوازي وأيضا لتطلعات أمتنا العربية، ومن نظرنا في الجبهة (فإن) مجاهدي خلق هو تنظيم إيراني لا يختلف في استراتيجيته مع أي تنظيم فارسي آخر والعداء للعرب والعروبة راسخ في أذهان قادته مع أن تنظيمهم يضم بعض الأحوازيين الشاذين عن صفوف شعبهم، ومع أن هذا التنظيم عاش في العراق

الاستناد إليها لتنظيم الصراعات السياسية، وكان ذلك الغموض في المباني النظرية للمنظمة أعاد إلى الذهن أزمة أصالة الأطر التنظيمية لكثير من القوى السياسية التي كانت تستعير المفاهيم والقوالب الفكرية، وكانوا إلى جانب ذلك يتظاهرون بفوقية فكرية ويحتقرون الإسلاميين الإيرانيين ويعتبرونهم اجتاراً لغش فكري وذهني مُتداول»<sup>(١)</sup>.

### القومية الفارسية

تتعلق رؤية الكثيرين في الحكم على مجاهدي خلق من منطلقين ثابتين:

**أولهما:** أن الحركة كانت ولا زالت تعارض بشدة ولاية الفقيه التي على أساسها يستبد ملالي إيران بالسلطة ويواصلون تصدير التوتر والقلق للمنطقة بعدوى «تصدير الثورة» التي تعني التحرر والحرية.

**وثانيهما:** أن المنظمة أثبت عبر تجربة إقامتها في العراق خلال فترة حكم الرئيس الراحل صدام حسين أنها بالفعل تتخذ موقفاً يقترب في كثير منه مع الموقف العربي السني وأنها لا تتظر للقضايا الإيرانية - العربية بنفس نظرة ملالي طهران.

واستناداً إلى ما سبق فقد غلب على هذه الرؤية أيضاً أن المنظمة ليست عنصرية وأنها ووفق ما طرحت من مبادئ تتعاطى مع كل القوميات والمذاهب على قدم المساواة غير أن الحقيقة أمر آخر إذ تؤكد الكثير من الدراسات أن المنظمة مثلها مثل الكثير من التنظيمات الإيرانية في نظرتها لغير الفارسيين حتى لو كانت معارضة لتوجهات ملالي طهران.

وفي هذا الصدد وانطلاقاً من مبدأ أن أهل مكة أدرى بشعابها نستعرض ما كتبه محمود أحمد الأحوازي<sup>(٢)</sup> أحد الكتاب الأحوازيين في إيران

(١) <http://www.alwasatnews.com/news/353751.html?issue=46&plugin=news&act=read&id=353751&page=1>

(٢) <http://alahwazarabi.com/index.php/٨٥٥/٨٨٦/>



لعشرات السنين وحصل على إكرام جدي منهم وحتى اليوم وهم يعانون بسبب حمايتهم لمجاهدي خلق».

ثم يكشف القيادي الأحوازي عن موقف المنظمة بوضوح مؤكداً أن مجاهدي خلق تنظيم فارسي عنصر لم يأت بكلمة واحدة حتى الآن عن كلمة «شعب عربي» في إيران أو في الأحواز، بل ويرفض رفضاً باتاً إعلان حق تقرير المصير للشعب العربي مع أنه يعرف جيداً أن هناك تنظيمات أحوازية تعمل لهذا الحق وهي قوة لا يمكن لأي تنظيم إيراني أن يستهين بقوتها ومكانتها في الشارع الأحوازي وفي تحديد مستقبل إيران.

ويضيف أنه وفي عدة مرات وفي تواصل مباشر لكن غير رسمي من مجاهدي خلق مع تنظيم الجبهة الديمقراطية الشعبية للتعاون طرحنا هذا الحق وطالبنا بالاعتراف به من قبلهم لكنهم رفضوا الإعلان وأعلنوا أننا نعتز بشعب عربي، لكن لا نعلن ذلك أبداً.

ولفت إلى أن المنظمة في العراق رفضت أي تعاون مع الجبهة العربية لتحرير الأحواز في الجنوب ولم يبنوا أي علاقة معها مع أنهم كانوا متمتعين بإمكانات عسكرية ولوجستية ومادية واسعة من العراق العربي وهم مطاردون من قبل النظام الإيراني هناك والعراق احتضنهم وآواهم.

وأشار القيادي الأحوازي إلى أن المنظمة اعترفت رسمياً في مناهجها بحكم ذاتي لأكراد إيران لكنهم رفضوا حتى الاعتراف العلني بوجود شعب في الأحواز، وعند السؤال كان ردهم أن اعترافهم يعني قبولهم بحقوق للعرب في إيران وهذا يضر بمصالحهم في الشارع الإيراني الذي يحلمون به!

ويكشف القيادي بالجبهة الأحوازية عن أن العلاقة بين المنظمة والعراق لم تكن جيدة قبل انتقالهم للعراق قائلاً: «لم يكونوا أصدقاء قبل لجوئهم للعراق بل وكانوا أعداء، والدليل على ذلك أنهم أول من انتقل إلى الحدود لمواجهة الجيش العراقي عندما دخل إلى البسيتين والمحمرة في

الأحواز وإلى سربل زهاب وكرمانشاه في كردستان وهم الذين أسسوا التعبئة (البيج) لهذا الغرض، وحاربوا سنتين على الجبهات قبل أن يقمعهم النظام ويضطروا للهروب للعراق».

ويستدل القيادي العربي في الأحواز على عنصرية المنظمة أيضاً بأنها لم تعلن عن رفضها لاحتلال الجزر العربية الإماراتية والتصرف الإيراني فيها وأن المنظمة تنظيم صفوي فارسي فهو يكرم «أبا لؤلؤة» - قاتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فضلاً عن أنهم ما زالوا يرفعون العلم الشاهنشاهي الإمبراطوري الإيراني وينشدون النشيد الشاهنشاهي.

ولا غرابة فيما طرحه القيادي العربي في الجبهة الأحوازية، فالمنظمة لا تعلن عن هذه المواقف العنصرية الفارسية بشكل فج بل وتمارس في الكثير من الأحيان تقية - مبدأ راسخ في أذهان الشيعة - لأنها كانت وربما لا زالت مضطرة لذلك كون أن العرب لا يزالون يمثلون لها أحد أسباب الدعم في مواجهة ملالي طهران الذين سقوهم المرارة وأذاقوهم أشد أنواع العذاب.

والخلاصة أن «مجاهدي خلق» ليسوا كما يتصور الكثيرون بأنهم الرهان الرابع الذي يمكن أن يندفع العرب لدعمه ومساعدته في مواجهة ملالي إيران لأنهم بذلك ربما يساعدون على استبدال طاغية بطاغية، ومن ثم فإن القائمين على السياسة العربية يجب أن يكونوا في حالة وعي وإدراك لما يجري من حولهم وأن تمتد أياديهم لمن يستحق الدعم دون إغفال ممارسة التكتيك في التعاطي مع كل ملفات المعارضة الإيرانية.

## من حلب يتجدد الأمل

أسامة شحادة<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

في هذه السنوات القليلة عاشت أمتنا أهوالاً شديدة ومحنناً صعبة، خاصة وأنها كانت تبتث بالصوت والصورة وفي التو واللحظة، نقلت بشاعة وفداحة حجم المآسي والكوارث التي أصابت أهلنا من الأبرياء والضحايا، أطفالاً وكباراً رجالاً ونساءً، وإذا كان الشّعور في السابق يخلد تاريخ العدوان على أمتنا بأدق التفاصيل، ومن ذلك قصيدة كمال الدين بن العديم عن كارثة غزو المغول لحلب سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، قبل معركة عين جالوت بفترة قصيرة فقال:

وعن حلبٍ ما شئتُ قل من عجائبٍ

أحلَّ بها يا صاح إن كنت تعلمُ

غداة أتاهمُ للمنية بغتةً

من المغل جيش كالسحاب عرمرمُ

أتوها كأمواج البحار زواخراً

ببيض وسممرٍ والقتامُ مخيمُ

فيا لك من يومٍ شديد لغامه

وقد أصبحت فيه المساجد تُهدمُ

وقد دَرسَتْ تلك المدارسُ وارتمت

مصاحفُها فوق الثرى وهي ضحَمُ

فيا حلباً أنى ربوعك أقفرتُ

وأعيَتْ جواباً فهي لا تتكلمُ

ولكن سرعان ما انكشفت الغمة، وعادت

حلب تنشر الأمل والنور والسعادة في الإسلام والإيمان، والذي سيكون قريباً بإذن الله.

لقد تعرضت حلب اليوم لجرائم مروعة لا يكاد يصدقها العقل من قبل المجرمين من بقايا نظام بشار والذي يعاونه أراذل الطائفين من

إيران ومن يتبع لها في لبنان والعراق وأفغانستان وغيرهم مع دعم طيران الروس أصحاب التاريخ الحافل بالإجرام عبر العصور حتى زمن بوتين الذي لا يخفي أطماعه في دول الجوار، بل مارس إجرامه بحق أوكرانيا فعليا.

ولكن مع كل هذا العدوان الوحشي من الروس والإيرانيين وميليشياتهم الطائفية في دول العالم وبقايا شبiche بشار، تمكنت حلب أن تنفض عنها الغبار وتعاود الإمساك بزمam المبادرة والهجوم، فشهدنا خلال ساعات قليلة كيف هرب المجرمون برغم تفوقهم النوعي ودعمهم اللامحدود بينما أهل حلب محاصرون وفي ضائقة وكرب شديدين.

ولكن حين أخذ أهل حلب بالأسباب الصحيحة للنصر من اللجوء إلى الله أولاً وتوحيد الصف والجهد والتعاون المشترك ثانياً واستغلال كل الطاقات والموارد كما رأينا في تعطيل الطيران الروسي بحرق الإطارات ثالثاً، رأينا أن الأمة تداعت لهم بالدعاء والابتهاال وما يمكنها من دعم وإغاثة، ورأينا بركات التحرير والنصر وفك الحصار وقرار الجبناء المعتدين.

إن ما جرى في حلب وجرى مثله في اليمن وليبيا يدل دلالة قاطعة على أن أمة الإسلام أمة حية، قد تمرض، قد تضعف، قد تتراجع، قد تخسر جولة، لكنها أمة حية لا تموت.

وهذه حقيقة يدركها أعداء الإسلام بدقة ووضوح، ويعرفون مصدر حياة الأمة المسلمة ومصدر قوتها، وهو الإسلام والقرآن والإيمان والشرعية والعبادات والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، إنهم يدركون ذلك بكل تفاصيله.

(\*) كاتب أردني.

إنهم يعرفون أنهم على الباطل بالعدوان على حقوق الآخرين بشكل مباشر بالاحتلال والاستعمار كحال اليهود في فلسطين والروس للشيشان وإيران للأحواز مثلاً، أو بشكل غير مباشر عبر نهب خيرات الشعوب باسم الشركات عابرة الحدود ومتعددة الجنسيات أو عبر الهيمنة والنفوذ على الأنظمة المحلية، وهم يعرفون أن الإسلام بما يدعو إليه من حرب الظلم ورفض العدوان هو الكفيل بإنهاء هذا الظلم في العالم، ولذلك لا بد عندهم من عرقلة مسيرة الإسلام.

إنهم يعرفون أن الحفاظ على شهواتهم وأهوائهم ومتعهم التي تدر عليهم فوق ذلك مليارات الدولارات عبر تجارة الجنس والمخدرات والسينما وغيرها، لا يمكن أن تستمر إذا سمح للإسلام أن ينتشر بين البشرية، فهو يحارب الزنا والفواحش ويحارب الخمر والمسكرات، والانحلال وقلة الأدب، ويحث على الصدق والأمانة وإعانة المسكين والضعيف، ويدعو لمعالي الأخلاق وعدم الانجرار المهلك خلف زينة الحياة الدنيا التي أصابت الناس بالأمراض في أبدانهم والقلق في أرواحهم، وهذا كله يتعارض مع أطماع أعداء الإسلام والبشرية.

إنهم يدركون أن هذه الأمة يمكنها وفي خلال فترة وجيزة أن تشعل روح الحق والشجاعة والبطولة في قلوب صغارها قبل كبارها، ونسائها قبل رجالها، إذا تحررت من الحواجز التي تحول بينها وبين دينها وإسلامها وقرآنها.

هذه الحواجز التي تتنوع بين حواجز قاسية من القمع والمنع للمساجد والمدارس والعلماء من التواصل مع الشعوب المسلمة كما كان الحال في روسيا وسوريا وتونس وليبيا قبل سنوات قريبة، فكان المصحف في روسيا جريمة وتهمة! وكان الذهاب للمسجد تهمة وشبهة خاصة للشباب.

وهناك حواجز أخرى ناعمة بفتح باب الشهوات على مصراعيه، وساهمت ثورة الاتصالات في ذلك بقوة فأصبحت كثير من برامج العري والعهر تبث بتوقيت مكة المكرمة!

وهناك حاجز إشغال الناس بلقمة العيش إما بالفقر والعوز وإما بالغنى والترفع، واشغال الناس بالبحث عن الأمن والأمان والاستقرار، والتلاعب بنوعية التعليم ليخرج جيل من المنفذين، لا المفكرين والمبدعين!

وبرزت مؤخراً حواجز جديدة ترفع شعارات الإسلام والدين لكنها كما أخبرنا النبي ﷺ من كون أصحابها «دعاة على أبواب جهنم» برغم أنهم «يقولون من قول خير البرية»، وفعلاً أصبحت منابر الغلاة والمتطرفين في وسائل التواصل الاجتماعي ومنابر الطائفين في القنوات الفضائية ومنابر العلمانيين والحداثيين التي تطالب بإسلام مدني وشعبي وحديث وحداثي، أصبحت كل هذه المنابر حواجز بين المسلمين وبين حقيقة الإسلام والدين.

إن أعداءنا يعرفون بدقة أن الإسلام يدعو للإيمان القائم على العلم وإعمال العقل واتباع الحق ونصرة المظلوم ومساعدة المحتاج والتعاون على الخير والتمسك بفضائل الأخلاق، وهذه مفاهيم أساسية ومباشرة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولذلك فإن أي تعامل مباشر وصادق مع القرآن الكريم والسنة النبوية يحول المسلمين من حال إلى حال، خاصة إذا أزيلت الحواجز المعيقة من الشبهات والشهوات من طريق المسلمين، عندها تبرز قوة المسلمين الإيمانية والأخلاقية، وبذلك تتحسن أحوالهم على صعيد الكرامة والحريّة أولاً، ولذلك لا يستكينون للظلم والاحتلال والعدوان ويبقون صامدين برغم قلة الإمكانيات وانعدام النصير، ولكن ترى البسمة على وجوه الصغار قبل الكبار وترى السعادة برغم الفقر والعوز وترى الكرامة والكبرياء برغم

## المرأة والائتمان المالي... بوابة الاستقواء المشبوه

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(\*)</sup> - خاص بالراصد

تتميز اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة بتبناها الكامل لأدق التفاصيل الحياتية للمرأة وذلك على كافة المستويات، وحث الدول على المساواة وعدم التمييز في هذه المجالات ومن ذلك ما نصت عليه المادة ١٣: (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المجالات الأخرى للحياة الاقتصادية والاجتماعية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة نفس الحقوق، ولا سيما:

- أ - الحق في الاستحقاقات العائلية.
- ب - الحق في الحصول على القروض المصرفية والرهون العقارية وغير ذلك من أشكال الائتمان المالي.
- ج - الحق في الاشتراك في الأنشطة الترويحية والألعاب الرياضية وفي جميع جوانب الحياة الثقافية).

**ومصطلح الاستحقاقات العائلية مصطلح يشوبه قدر غير قليل من الغموض وهو غموض مقصود، فالمصطلحات المرنة الفضفاضة تمنح أنصار الاتفاقية مساحة لا بأس بها من المناورة حتى يصل المعنى الحقيقي للمصطلح تدريجياً للقاعدة المستهدفة، والاستحقاق العائلي المقصود به الاستحقاق المالي كالميراث، والمساواة فيه تعني أن تأخذ المرأة مثل الرجل تماماً في كل حالات الميراث بما يخالف الشريعة الإسلامية التي تفضل المرأة على الرجل في حالات كثيرة في الميراث وتساويه في حالات أخرى وتفضل الأخ على أخته في**

المصاب وفقد الأحباب، وهذا يظهر بوضوح في كثير من صور ومقاطع الصغار والكبار من أهلنا في سوريا.

**وكما زادت علاقة المسلمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية زادت لحمتهم في العائلة والعشيرة والبلد والأمة ثانياً، والتفاف الأمة جميعاً بالدعاء لحلب ومن قبلها تركيا وغيرها لهو من أمضى أسلحة المؤمنين التي يدركها أعداء الأمة وينكرها أفراخهم من بني جلدتنا!**

**وثالثاً فإن حالة المسلمين تتحسن كلما روعيت قيم الإسلام في الإدارة العامة بالحرص على الإتقان والأمانة وخدمة الناس والإبداع في ذلك ومراعاة مقاصد الإسلام بحماية الإنسان والأخلاق والبيئة.**

**ورابعاً تتزايد نسبة الإقبال على الإسلام من أقطار الدنيا بسبب ما يشاهده العالم في الإسلام من إيمان وسلام وعدل ومحبة وما يشاهده من المسلمين من شجاعة وتكاتف وتراحم وصبر ورفض للظلم.**

**فيها أيها المسلمون: مزيداً من الصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية لنسعد في الدنيا والآخرة ونحمي أوطاننا ومقدساتنا ولنعمر الأرض بالسلام والرحمة والعدل، ولنقطع الطريق على المشوّهين لحقيقة الإسلام من الغلاة والطائفيين المتطرفين.**

**ويا أهل حلب وسوريا: مزيداً من الصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية لتتوحد صفوفكم وتجتمع كلمتكم وتأخذوا بالأسباب الصحيحة فتتحرر بلدكم كما تحررت نفوسكم من ظلم الظالمين وعدوان المجرمين.**

(\*) كاتبة مصرية.

الميراث<sup>(١)</sup>، وهي الحالة التي يشغب بها أنصار اتفاقية سيداو، وهذا في الحقيقة تزوير فاضح.

**ويدعي البنك الدولي أن البلدان التي لديها قوانين ميراث غير متساوية لديها أيضا أنظمة حقوق ملكية غير متكافئة، ومن ثم قامت حملات في بعض البلدان العربية لتطبيق هذه الفكرة، والدعوة للمساواة الكاملة في الميراث، وهي في الحقيقة تظلم المرأة باسم نصرتها!**

**وتنادي مجموعة من الحركات النسائية بهذا المطلب منذ سنوات عديدة،** وقد سبق لجمعية النساء الديمقراطيات التونسية بالتعاون مع جمعيات أخرى أن وجهت عريضة بتعديل قانون الميراث بحكم أن «المرأة التونسية شريك فاعل ومباشر في مداخيل الأسرة وكل المسؤوليات الأخرى». وسبق أن نظمت الجمعية منذ فترة تظاهرة في ساحة القصة في وسط العاصمة تونس.

**وفي مايو الماضي قام مهدي بن غربية وهو نائب مستقل في البرلمان التونسي بمبادرة لجمع توقيعات بغرض وضع مشروع قانون يتيح المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة،** بل إن المجلس الوطني لحقوق الإنسان بالمغرب، وهو منظمة استشارية أنشأتها الدولة لحماية حقوق الإنسان، طالب بتعديل القوانين لضمان المساواة بين الرجال والنساء في الإرث.

**ففي تقرير له بعنوان «وضعية المساواة والمناصفة بالمغرب، صون وإعمال غايات وأهداف الدستور»،** أوصى المجلس بتعديل مدونة الأسرة (قانون الأسرة) بشكل يمنح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل فيما يتصل بانعقاد الزواج وفسخه وفي العلاقة مع الأطفال وكذا في مجال الإرث معتبرا أن مقتضيات القانونية غير المتكافئة المنظمة للإرث تساهم في فقر الفتيات والنساء مما أثار جدلا واسعا في الشارع المغربي الملتزم بتطبيق أحكام الشريعة

<sup>(١)</sup> فصل تميز المرأة على الرجل في الميراث، د. صلاح سلطان، في كتابه «امتياز المرأة على الرجل في الميراث والنفقة».

في الميراث لأن ذلك يتناقض مع الشريعة الإسلامية التي قد تساوي بين بعض الورثة وقد لا تساوي وفقا للمسئولية الملقاة على عاتق كل وارث ودرجة قرابته من المتوفى.

**وعلى ذكر الاستحقاقات العائلية المتمثلة في الميراث وما يتعلق به من جانب اقتصادي** فإن الوثيقة تؤكد على أهمية المساواة في الحصول على القروض المصرفية والرهن العقاري وغير ذلك من أشكال الائتمان المالي، ومن المعلوم أن الإسلام منح المرأة ذمة مالية خاصة بها ولم يمنعها من استثمار أموالها ولكن القارئ الجيد للفقرة (ب) من المادة ١٣ سيلمح أن التسهيلات البنكية المقصودة تهدف لما هو أبعد من ذلك وهو استقواء المرأة وليس مجرد دعمها للخروج من دائرة الفقر المؤنثة، كما أن الحديث عن قروض بنكية وتسهيلات ائتمانية سيجرنا للمنظومة الكبرى التي تحتوي هذه الاتفاقية وهي المنظومة الربوية العالمية المتسببة في إفقار عالمنا العربي والإسلامي.

**وفي نفس المادة المرتبطة بالاقتصاد والملكية نجد أن الفقرة (ج) التي تتحدث عن المساواة في الترفيه والرياضة والأنشطة الرياضية** فما هي طبيعة الربط بين الاستقواء المالي وبين الحق في ممارسة الأنشطة الترفيهية، وهي لفظة فضفاضة أيضا فأني أنشطة ترفيهية تلك التي تمنع عنها المرأة، وهل تسمح المجتمع مع أنشطة ترفيهية محرمة للرجال لا بد أن يتبعه تسامحه مع أنشطة من نفس النوعية للنساء، وهل تطبيق ذلك في دولة كمصر هو دعم الفتيات لتدخين الشيشة بجوار الشباب في المقاهي مثلا!

**الترفيه ينقسم لدينا في الإسلام لقسمين:** ترفيه مباح وهو ما لا يتعارض مع أحكام الشريعة، والثاني ترفيه محرم وهو ما يكون فيه أمر حرّمه الشرع كالمراقص والحانات وشرب المخدرات وهي حرام للرجال والنساء حتى وإن تسمح المجتمع مع الرجال إلا أنه ترفيه محرم يجب منع الرجال منه، لا السماح للنساء باستخدامه!



**وهناك اعتبارات أخرى فالنساء المأمورات بالحجاب لا يستطعن ممارسة أوجه من الترفيه على الملأ،** فمثلا الرياضة من الترفيه المباح ولكن لا بد أن تمارسها النساء بحرية في صالات مغلقة لا يطلع عليها الرجال في حين يستطيع الرجال ممارسة الرياضة على الملأ بشرط ستر العورة - بل وتستطيع النساء مشاهدة هذه الرياضة أو المسابقة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سمح لها بمشاهدة الأحباش وهم يلعبون في المسجد حتى ملّت هي من المشاهدة.

**لكن الترفيه والرياضة من منظور السيداو مختلفان تماما،** فلا بد من المساواة المطلقة فيهما بغض النظر عن توجيه الدين والشرعية، ولذلك في المنظور السيداوي الحجاب هو لون من ألوان التمييز وحيث أنهم يدعون للمساواة بين عورة الرجل وعورة المرأة فقد جعلوا لباس الرياضة النسائي شبه مطابق لنظيره المخصص للرجال، والحقيقة أن الدول العربية التي لم تحتفظ على المادة ١٣ من الاتفاقية تشرك نساءها في مسابقات الألعاب الرياضية الأولمبية وتكتفي دولة مثل اليمن بإلزام اللاعبات بارتداء غطاء للرأس، والدولة العربية الوحيدة التي لا تشارك نساءها في هذه المسابقات هي المملكة العربية السعودية التي واجهت هجوما عاصفا كي تشارك نساءها في مثل هذه المسابقات ووصلت هذه الضغوط أن تشترط اللجنة الأولمبية الدولية على السعودية كي تشارك في الألعاب الأولمبية أن تقوم بإنشاء إدارة للسيدات في اللجنة الأولمبية الوطنية السعودية وتوفير التمويل اللازم للرياضات النسائية والبدء في حملة لجذب السيدات السعوديات إلى الرياضات التنافسية، وأن ترشّح سيدة للمقعد المخصص بلا تصفيات في ألعاب القوة هو شرط لمشاركة المملكة في الأولمبياد، إنهم يهددون المملكة إذا لم تشارك النساء في مسابقات الألعاب بحرمان الرجال أيضا من المسابقة الرياضية.

## المرأة الريفية

تهتم السيداو اهتماما فائقا بقضايا المرأة في الريف والحقيقة إن المرأة في الريف لها مشاكل ومظالم حقيقية نابعة من بعد مجتمعاتها عما جاء به التشريع الإسلامي بحيث تغلب العادات الجاهلية القيم الإسلامية ومن ذلك:

- ما يقوم به البعض من حرمانها من الإرث خاصة فيما يتعلق بالأراضي الزراعية والأصول عموما.
- حرمانها من التعليم أو من الحصول على قدر مرتفع منه.
- انتهاك حقوقها الزوجية بعدم منحها مسكنا خاصا بها.
- ظروف العمل المنزلية القاسية.

بالطبع ليست جميع النساء الريفيات تُنتهك حقوقهن، ولكن المؤشرات تؤكد وجود مساحة واسعة من المظالم التي تطول المرأة الريفية، المادة ١٤ من اتفاقية السيداو والتي لم تحتفظ عليها أحد تناقش أوضاع المرأة الريفية وتنص على: (١- تضع الدول الأطراف في اعتبارها المشاكل الخاصة التي تواجهها المرأة الريفية، والأدوار الهامة التي تؤديها في توفير أسباب البقاء اقتصاديا لأسرتها، بما في ذلك عملها في قطاعات الاقتصاد غير النقدية، وتتخذ جميع التدابير المناسبة لكفالة تطبيق أحكام هذه الاتفاقية على المرأة في المناطق الريفية.

٢- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المناطق الريفية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، أن تشارك في التنمية الريفية وتستفيد منها، وتكفل للريفية بوجه خاص الحق في:

- (أ) المشاركة في وضع وتنفيذ التخطيط الإنمائي على جميع المستويات.
- (ب) الوصول إلى تسهيلات العناية الصحية اللائمة، بما في ذلك المعلومات والنصائح والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

(ج) الاستفادة بصورة مباشرة من برامج الضمان الاجتماعي.

(د) الحصول على جميع أنواع التدريب والتعليم الرسمي وغير الرسمي بما في ذلك ما يتصل منه بمحو الأمية الوظيفي، وكذلك التمتع خصوصاً بكافة الخدمات المجتمعية والإرشادية وذلك لتحقيق زيادة كفاءتها التقنية.

(هـ) تنظيم جماعات المساعدة الذاتية والتعاونيات من أجل الحصول على فرص اقتصادية مكافئة لفرص الرجل عن طريق العمل لدى الغير أو العمل لحسابهن الخاص.

(و) المشاركة في جميع الأنشطة المجتمعية.

(ز) فرصة الحصول على الائتمانات والقروض الزراعية وتسهيلات التسويق والتكنولوجيا المناسبة والمساواة في المعاملة في مشاريع إصلاح الأراضي والإصلاح الزراعي وكذلك في مشاريع التوطين الريفي.

(ح) التمتع بظروف معيشية ملائمة ولا سيما فيما يتعلق بالإسكان والمرافق الصحية والإمداد بالكهرباء والماء والنقل والمواصلات).

هناك أربع فقرات من المادة ١٤ تتحدث عن المساواة الاقتصادية التي جعلتها الاتفاقية حجر الأساس لباقى صور وأشكال المساواة ولا تتأتى المساواة الاقتصادية إلا بالعمل خارج نطاق الأسرة سواء عن طريق مشروع خاص. وتحث الوثيقة صانعي القرار بتسهيل القروض البنكية والتعاملات الائتمانية لتحقيق هذا الهدف، فإن لم تتمكن المرأة الريفية من إقامة مشروعها الخاص فيكون العمل المأجور عند الغير كأن العمل داخل نطاق الأسرة هو المتسبب الرئيسي في التمييز ضدها، والحقيقة أن المجتمعات الريفية تئن تحت وطأة الفقر ففي مصر ٥٠٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر ومن ثم يتعاون الجميع رجالاً ونساءً للقيام بالأعمال داخل نطاق الأسرة لتحقيق الحد الأدنى من الحياة وليس ثمة فائض كي يحتكره الرجال.

وعقد الزواج في الشريعة ليس عقد عمل ولا يوجب الشرع على المرأة القيام بأعمال اقتصادية ولكن الظروف الاقتصادية القاسية هي التي تدفع النساء للتعاون على هذا النحو، فالنظرة الكلية لمصلحة الأسرة ككل تدفع لترشيد وتنظيم هذا العمل من خلال النهضة بعقلية الرجال وإعادة الاعتبار للجهود التي تبذلها النساء بل ومنحهن جزءاً من الدخل في حال وجود فائض نقدي إلا أن يتصدقن بكامل الحرية والإرادة، ويكفي أن العمل داخل نطاق الأسرة يحقق الستروالعفاف بدلاً من التحرش الذي يعد من أسوأ المشكلات التي تعانيها المرأة العاملة في كل البيئات.

المساواة الاقتصادية يتبعها المساواة في الخدمات الصحية، وعلى الرأس منها تحديد النسل أو تنظيم الأسرة كما يطلق عليها، كما سبق وأن أوضحنا في مادة سابقة.

المساواة الاقتصادية تدعم بالمشاركة خارج محيط الأسرة (المشاركة المجتمعية) وهي من عينة المصطلحات الفضفاضة التي لا ندرك بالضبط المقصود منها فهي كمصطلحات زئبقية تتمدد وتتسع.

ولعل الفقرة (ج) هي أفضل ما جاء في هذه المادة حيث الحاجة الماسة للمرأة الريفية تماماً كما الرجل الريفي لظروف معيشية ملائمة ولا سيما فيما يتعلق بالإسكان والمرافق الصحية والإمداد بالكهرباء والماء والنقل والمواصلات.

تتبع أهمية تقارير مركز راند من كونه نشأ أصلاً في داخل وزارة الدفاع الأمريكية قبل ما يزيد عن ٦٠ عاماً، ولذلك تلقى توصياته قبولا واسعا في دوائر الإدارة الأمريكية، ويأخذ كثير منها طريقه إلى التطبيق على أرض الواقع.

تهدف الدراسة لبيان أطروحة مركز راند تجاه الحركات الإسلامية وتطوراتها ومقارنتها بأطروحة مراكز الدراسات الأمريكية الأخرى، وذلك بالتركيز على فحص دراساتي المركز «الإسلام المدني» لـ «الديمقراطي» لشيريل بينادر، التي صدرت عام ٢٠٠٤م، والتي هدفت إلى تقديم أساس نظري لتفسير مدني ديمقراطي للإسلام، وموقف الأطراف الإسلامية من هذا التأسيس النظري.

**والدراسة الثانية**  
**«بناء شبكات معتدلة**  
**في العالم الإسلامي»**

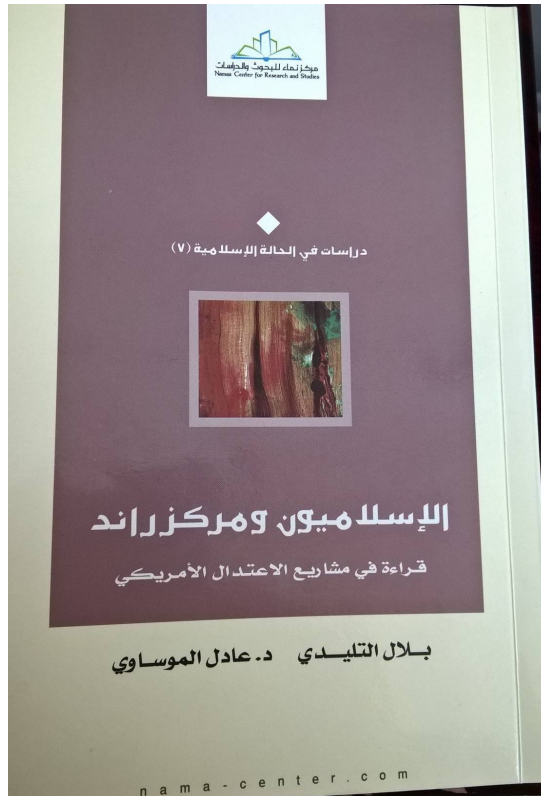
لعدة باحثين سنة ٢٠٠٧م، والتي تولت فحص جدوى تلك الاستراتيجية اعتمادا على

## الإسلاميون ومركز راند قراءة في مشاريع الاعتدال الأمريكي

عرض أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

مرة ثانية يعود الباحث بلال التليدي لاستعراض موقف مركز دراسات

أمريكي من مشاركة الإسلاميين السياسية، بتخصيص مركز راند بدراسة مستقلة بعد دراسته السابقة عن مركزي واشينغتن وكارنيجي، وصدرت الدراسة أيضاً عن مركز نماء وتقع في ١٧٠ صفحة، وكانت طبعتها الأولى عام ٢٠١٥م، وساهم د. عادل الموساوي في الكتاب بورقة عن أثر تقارير «راند» في صياغة مفردات السياسة الخارجية الأمريكية.



(١) كاتب أردني.

تجربة أمريكا مع القوى الشيوعية إبان الحرب الباردة.

**في الفصل الأول قام الباحث باستعراض دراسة «الإسلام المدني» وأنها جاءت كرد فعل على تفجيرات ٩/١١،** وحاجة أمريكا لإعادة صياغة وتشكيل رؤية المجتمع العربي والسيطرة على التحديات التي نتجت عن تلك التفجيرات، وقد صدرت أطروحتان في أمريكا حول علاج ذلك هما: رؤية أمنية يرافقتها فرض تعديلات على فهم الإسلام وتحالف مع قوى أحداثية، ورؤية تركز على ترقية الديمقراطية وإشراك الإسلاميين في النسق السياسي، وهو ما تم استعراضه في كتاب المؤلف السابق عن مركزي واشنطن وكارنيجي بتفصيل.

**على هذه الخلفية جاءت دراسة «الإسلام المدني» لتنتقل من حالة فهم ما يجري في العالم العربي،** وحالة المساهمة في إنتاج معرفة علمية تفسر الوقائع والعلاقات في العالم الإسلامي، لتطرح خطة عمل تؤثر وتغير الواقع، واعتمدت لذلك على التوصيات العملية والتنفيذية، لتحقيق الرغبة الأمريكية بـ «عالم إسلامي متناغم مع النظام العالمي: ديمقراطي، وقابل للنمو الاقتصادي، ومستقر سياسيا، وتقدمي من الناحية الاجتماعية، يتبع قواعد السلوك الدولي وقوانينه». ولحصول ذلك ترى دراسة «الإسلام المدني» ضرورة تغيير خريطة مواقع ووظائف الفاعلين في العالم الإسلامي!

**تنطلق الورقة من أن العالم الإسلامي يعاني من التخلف والبعد عن الثقافة العالمية،** وبسبب ذلك يعاني الغرب من سلوكيات التفسيرات الراديكالية للإسلام (التطرف والإرهاب)، وللتخلص من ذلك كله، يجب تطوير الإسلام نفسه وتعديله أو إعادة بنائه، عبر دعم تيارات تقبل تفسيراً

حدثاً للإسلام، ومحاصرة التيارات الرفضية لذلك.

**ولتجنب أن تحدث ردة فعل ضد أمريكا أثناء تطويع الإسلام،** تقترح الورقة أن يتم ذلك عبر تيار حدثي إسلامي، وينحصر دور أمريكا في تعيين الاتجاهات التي يمكن لها فعل ذلك، والتفكير بطرق دعمها ومساندتها، والتحسب لمخاطر تداعي صورة أمريكا الإيجابية بين المسلمين بسبب ذلك.

**ولتحديد الجهات المنفذة للخطّة،** يتم تقسيم المسلمين إلى أربعة اتجاهات بحسب الرؤية الأمريكية للإسلام دون معايير علمية وموضوعية، هي:

١- أصوليون، متمسكون بالإسلام وهذا الاتجاه يضم طيفا واسعا من ملالي الشيعة وحزب التحرير وطالبان وعلماء السعودية! وهم بدورهم - نوعان: من يمارس الإرهاب ومن لا يمارسه!

٢- تقليديون، وهم محافظون يحرصون على محافظة الدولة على تطبيق الإسلام ولا يمارسون الإرهاب، وإصلاحيون يمكنهم تقديم تنازلات تتعلق بتطبيق الإسلام.

٣- الحداثيون الذين يؤمنون بأن الإسلام جاء لمرحلة زمنية مضت، ويمكن اليوم تطويره بحسب الواقع الجديد والقيم العصرية، ويتمثل هؤلاء في عدنان إبراهيم، وسعد الهاللي، والقرآنيين، وأمثالهم.

٤- العلمانيون الذين يفصلون الدين عن السياسة، منهم معتدلون يحصرون الدين في المجال الشخصي، ومنهم متطرفون كالشيوعيين يحاربون الدين نفسه.

**وترى الدراسة أن التركيز يجب أن يكون على الحداثيين من خلال دعم رؤيتهم ضد التقليديين (الهيئات الدينية**

**الرسمية،** الشخصيات الدينية الشعبية)، ونشر أعمال الحداثيين ودمجها في مناهج التعليم الديني، ودعم العلمانيين بشكل فردي خشية من دعم تيارات شيوعية ويسارية معارضة للسياسات الأمريكية رغم توافقهما ثقافياً، وزرع بؤر توتر بين التقليديين والأصوليين، ودعم التقليديين حينما يتقاطعون مع الاختيارات الأمريكية، وإبراز موافقهم تلك، وملاحقة الأصوليين، وضربهم، واستغلال نقاط الضعف.

**يؤكد الباحث أن هذه الدراسة تجاوزت فهم الواقع وركزت على تلبية رغبات الخارج،** ولذلك لم تنجح هذه الرؤية لليوم رغم مرور ١٢ سنة عليها، فلا زال التيار الحداثي هامشياً لا تأثير له في الشارع، ورغم المساحة الواسعة له في الإعلام، وتم إهمال المجتمع وهو الأغلبية الصامتة والذي لم يتطرق ولم «يتحدث»، وبقي محافظاً على وسطيته.

**وأخيراً فإن السلطات القائمة لا تجد مصلحتها دوماً في التحالف مع القوى الحداثية** لما قد يلحق بها ذلك من ضرر بالغ.

**الفصل الثاني استعرض دراسة «بناء شبكات معتدلة في العالم الإسلامي»**، وهي تهدف لتقديم أفكار ومقترحات لتقوية التيار الحداثي في العالم الإسلامي بما يضعف قوة التيار الأصولي، اعتماداً على تجربة مقاومة الشيوعية قبل عدة عقود.

**أبرزت الدراسة أن التجربة السابقة** راهنت على المجتمع المدني وبناء مؤسسات ديمقراطية وخلق بؤر توتر داخل البنية اليسارية ودعم اليسار غير الشيوعي، ونجحت في مكافحة الشيوعية في أوروبا والاتحاد السوفيتي.

**لكن الفارق بين التجريبتين أن العدو**

**الإسلامي اليوم ليس ذا طابع مؤسسي كالشيوعية،** والمجتمع المدني وقوة الصلة مع أمريكا كانت في أوروبا قوية بخلافه في العالم الإسلامي، وبينما كان يمكن السيطرة والتحكم بالإعلام لصالح أمريكا فإن السيولة الإعلامية اليوم تُضعف من ذلك كثيراً، وكانت خيارات أمريكا أمام الشيوعية واضحة ومحددة بخلاف اليوم. لكن واضعي الدراسة يتجاوزون هذه الاختلافات ويرون إمكانية إعادة تطبيقها بنجاح.

**وذلك بالمرأنة على دعم (المعتدلين) بسحب عناصر القوة من التيار الغالب وهو التيار الإسلامي لصالح تيار هامشي هو الحداثيون،** والجديد في هذه الدراسة أنها تتجاوز مفهوم الاعتدال الذي طرحه مركز كارنيجي، وهو رفض العنف، لتصك مفهوماً ثقافياً للاعتدال يربط الاعتدال بقرب هذا التيار من القيم الليبرالية مهما كانت مناقضة للإسلام نفسه!

**ولذلك كان من أوجه نقد الباحث لهذه الدراسة أنها تستبطن فكرة استقرار الإرهاب في أصل الإسلام والدين،** وأن تعديله هو الحل! كما أن من جوانب خلل هذه الرؤية أن معيار الاستقرار هو استقرار مصالح أمريكا بغض النظر عمّن يحققه من الأنظمة القائمة، مهما كانت فاسدة أو غير ديمقراطية، وليس الاستقرار القائم على العدل والحق.

**وجاء الفصل الثالث ليقارن طرح دراسات مركز راند مع بقية المراكز الغربية،** حيث تتفق غالب هذه المراكز على أن أمريكا تواجه تحدي تنامي الإرهاب وأن التيار الحداثي هو الأقرب لأن يكون حليفاً وشريكاً لها في مواجهته برغم إقرارهم



بضعفه وهامشيته، وحول اعتماد الديمقراطية في الشرق الأوسط فهذه المراكز لا خلاف بينها على ذلك طالما أنه لا يضر بمصالح أمريكا.

**وتتوزع خيارات هذه المراكز في العمل المطلوب لمعالجة تحدي الإرهاب بين ترويج تفسير مدني جديد للإسلام، أو تقوية شبكات الاعتدال ودعم الشركاء الحاليين والعمل على تنشئة آخرين، والتلاعب بخارطة التحالفات بين الأطراف الدينية لصالح الحداثيين، أو دعم اندماج الإسلاميين المعتدلين في الحقل السياسي.**

**لكن الخلافات تظهر بين رؤي هذه المراكز في تحديد المعتدلين وشكل التعامل معهم وإلى أي مستوى،** حيث يرى مركز واشنطن ضرورة منع الإسلاميين من الوصول للسلطة ولو عبر الانتخابات، ولذلك يتبنى فكرة ديمقراطية الاستثناء، والتي تعني دعم الديمقراطية وحرب الإسلاميين!

**أما مركز كارنيجي فيرى ضرورة إدماج الإسلاميين سياسياً ليعتدلوا،** ومن ثم تعميق صلاتهم بالقوى العلمانية في وجه الاستبداد السلطوي، لكسر لعبة السلطة في احتضان الأقلية العلمانية في وجه المعارضة الإسلامية بما يديم حالة الفساد السلطوي، ويعزز فرصة تطرف القوى الإسلامية.

**وقريب من رؤية كارنيجي،** يتبنى مركز بروكينغز والمعهد الأمريكي للسلام رؤية إدماج الإسلاميين المعتدلين في السلطة، وأن هذا الدمج هو الذي يحقق الاستقرار في المنطقة والمصالح الأمريكية.

**وبذلك تقترب رؤية مركز راند من رؤية مركز واشنطن في الخطوط العامة،** لكنها تتقاطع مع رؤية مركز كارنيجي وزملائه في توظيف المعتدلين في تحقيق رؤيتها وإن كان مفهوم المعتدلين عندها أضيق من رؤية «كارنيجي» وزملائه.

**وجاء الفصل الأخير الذي أعده د. عادل المساوي بعنوان «تأثير مراكز الأبحاث الأمريكية في توجهات وسلوك السياسة الخارجية»،** وبين فيه أن لهذه المراكز تأثيراً على سلوك السياسة الخارجية لكنه سلوك مضطرب يتقلب بين الرؤى المتعارضة، حيث تأرجحت السياسة الخارجية بين تأييد الديمقراطية لتجنب انفجار الشعوب ضد السلطات الفاسدة والمهترئة، والتراجع عن دعم الديمقراطية خوفاً من صعود قوى ثورية وإسلامية معارضة لأمريكا، ولذلك اتسمت سياسة أمريكا بصفة النصف خطوة! وذلك أن الواقع يفرض غالباً على الساسة قرارات معاكسة لكثير من التوصيات.

**في الختام:** من المهم فهم تباين الرؤى الغربية والأمريكية تجاه الإسلاميين واستثمار ذلك، كما أن من المهم فهم خلفيات كثير من السياسات التي تطبق في واقعنا، سواء لصالح القوى الغربية أو المحلية في لعبة تعديل موازين القوى على الأرض، والتعامل مع ذلك بذكاء وفطنة لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين وبلادهم.

### كوارث الابتعاث المنفلت

**قالوا:** يذهب البعض للدراسة في الغرب ويحتسي كل حثالات المنصرين والمستشرقين عن الإسلام ثم يعود ويتقيؤها بين قومه تحت مسمى الليبرالية والعلمانية والحدثة.

د. علي محمد عودة،

تغريدة على تويتر

سلطات مطار القاهرة قد منعت الهلباوي من السفر إلى قطر في طريقه إلى إيران لعدم حصوله على موافقة ضابط الاتصال بالسفر إلى إيران طبقاً للقواعد المنظمة لسفر المصريين إلى إيران.

وكالات الأخبار ٢٠١٦/٨/١

### خوش مقاومة!

**قالوا:** الشرطة البرازيلية تحتجز فادي حسن نابهة مسؤول في حزب الله بتهمة الاتجار بالمخدرات والدعارة لتمويل حزب الله.

تغريدة على تويتر على حساب

11 free Syria

### بوصلة حواء دوما

**قالوا:** داعش تهدد علماء ودعاة الجنوب أن يلتزموا الصمت أو يقتلوا.. هل هؤلاء مسلمون أم مجرمون؟

أنور الخضري،

تغريدة على تويتر

### وهل كنت تسافر من قبل

### بدون توقيع الضابط؟

**قالوا:** نفى د. كمال الهلباوي حقيقة ما تم تداوله في وسائل الإعلام عن منعه من السفر خارج مصر مطالباً في ذلك بتحري الدقة من صحة الأخبار دون توجيه تهم فيها وقبل نشر المعلومات، وتحدث الدكتور الهلباوي خلال مداخلة هاتفية مع الإعلامي سعيد حساسين حسب المذاع على قناة العاصمة التي نشرت هذه الشائعة.

وقال إن ما حدث ليس منعاً للسفر لإيران وليس هناك سبب لقول ذلك، ولكن ما حدث أن السفر لبعض الدول يتطلب إجراءات خاصة وأخذ تصريحات من مصلحة الجوازات والأمن الوطني وهذا التصريح لم يكن معي لأنني لم أعرف أن ذلك مطلوب، وأشار إلى أنه كان ذاهباً لإيران لحضور مؤتمر حول دور المرأة والطفل وأهميتهما، فضلاً عن إلقاء محاضرة في مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية المعروفة حول مستقبل الجماعات الإسلامية في العالم العربي، كانت

## حاميتها حراميتها!

**قالوا:** روسيا وإيران تستطيعان حماية النظام، لكنهما لا تستطيعان إعادة إعمار سوريا، فالروس والإيرانيون قادمون أصلاً لنهب سوريا مقابل حماية النظام. بعبارة أخرى فإن إيران وروسيا ليستا جمعيتين خيريتين. وروسيا معروفة تاريخياً أنها تقبض ولا تدفع.

وإذا أردتم التأكد مما نقول؛ فقط انظروا إلى وضع العراق الذي تسيطر عليه إيران، هل أعادت إعمارها بعد ١٣ عاماً من السيطرة عليه؟ بالعكس، فالعراق من سيئ إلى أسوأ رغم أن ميزانيته أكثر من ١٣٥ مليار دولار سنوياً.

إيران نهبت العراق وثرواته، وستفعل الشيء نفسه في سوريا، ولا يمكن أن تلومها، فهي تعمل لمصالحها. والأهم من كل ذلك، أن العالم لا يستثمر في روسيا وإيران نفسيهما، فما بالك أن يستثمر في سوريا وهي تحت الاحتلال الروسي الإيراني، حقيقة موجعة.

## صفحة فيصل القاسم

### على الفيس بوك

## ضحك على الذقون

**قالوا:** مشكلة السوريين مع جبهة النصرة عقيدتها وكبرها وإبادتها لفصائلنا وانفرادها بمواويلها. هل سيغير فك الارتباط شيئاً منها، أو فالج لا تعالج؟

### محمد الفاتح،

### تغريدة على تويتر

## من نمارهم تعرفونهم

**قالوا:** بقصد أو دون قصد، ساهم تدخل القاعدة بطرد وتفكيك المقاومة الشعبية في العراق وأفغانستان والصومال ومالي، توقع نتيجة معاكسة تماماً في سوريا وهم.

أحمد أبا زيد تغريدة على تويتر

## من ثمرات جرائم داعش

**قالوا:** تعتزم فرنسا تنفيذ برنامج للتدريب العام والعلماني للأئمة على ما وصفه وزير الداخلية الفرنسي برنار كازنوف بـ «الإسلام الوسطي»، بهدف مكافحة التطرف والراдикаلية. لافتاً إلى إغلاق ٢٠ مسجداً، مضيفاً أن عمليات الغلق هذه «ستكون متبوعة بأخرى»، وصدر قرارات بترحيل ٨٠ إماماً على خلفية اتهامات بـ «التحريض على الكراهية»، وذلك منذ نوفمبر / تشرين الثاني الماضي، وأن العشرات من طلبات الطرد الأخرى قيد الدرس.

وبخصوص تمويل المساجد، دعا الوزير الفرنسي إلى «الشفافية التامة»، دون أن يبدي اعتراضاً تاماً على إشراك بلدان أخرى في بناء أماكن عبادة المسلمين في فرنسا، وذلك خلافاً لرئيس الوزراء مانويل فالس، الذي أعلن في مقابلة له، مؤخراً، مع صحيفة «لوموند» الفرنسية، اعتزام حكومة بلاده «حظر» تمويل بناء المساجد «لفترة سيتم تحديدها»، على حد قول الأخير.

من جانبه، دعا رئيس «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية»، أنور كيبش، أئمة ورجال الدين المسلمين إلى متابعة التدريب الذي تعتزم السلطات الفرنسية البدء فيه، من أجل «معرفة تاريخ العلمانية الفرنسية».

هافينغتون بوست ٢٠١٦/٨/١

## رحمة الله واسعة

**قالوا:** قبل أسبوع اعتقدنا أننا خسرنا حلب.

قبل شهر اعتقدنا أننا خسرنا تركيا.

قبل عامين اعتقدنا أننا خسرنا اليمن.

هذه الأمة تمرض ولكن لن تموت.

جمال خاشقجي، تغريدة على تويتر

وذكر الكاتب روبرت سبنسر في كتابه الجديد «الدليل الكامل للكافر بإيران»، أن الأمة أصبحت مرتعاً للنشاط الإرهابي، حيث التمويل والسيطرة على شبكة عالمية للمنظمات الإرهابية الجهادية ذات الانتشار العالمي الفعلي، والتي على استعداد للقيام بكل ما تمليه عليها إيران حتى وإن كان قتل أعدائها المحتملين.

ويقول الكاتب إن القائد لهذه الشبكة هو حزب الله، فهم شركة تابعة ومشغلة بشكل كامل من قبل الحرس الثوري الإيراني، والأكثر خزيًا هو أن حزب الله كان مسؤولاً عن مقتل ٢٤١ جندياً أمريكياً في تفجير ثكنة عسكرية ببيروت في عام ١٩٨٣.

وجدير بالذكر أن إيران متورطة في تفجير عام ١٩٩٦ لأبراج الخبز بالملكة العربية السعودية، والذي ضم أعضاء من سلاح الجو الأمريكي، وكذلك في تفجيرات عام ١٩٩٨ لسفارتي الولايات المتحدة بكينيا وتنزانيا، والذي راح ضحيتهم ما يزيد عن ٢٠٠ شخص لقوا مصرعهم.

وأشار الكاتب إلى أن حزب الله الإيراني لا يعمل فقط في لبنان؛ فهو يواصل استهداف الولايات المتحدة عبر المكسيك، حيث يتعاون مع عصابات المخدرات على طول الحدود مع الولايات المتحدة، وهذه الشراكة مفيدة للطرفين، فحزب الله يحصل على مبالغ ضخمة لتمويل العمليات الجهادية الخاصة به، وعصابات المخدرات تتلقى

## أخطر قوة معادية للولايات المتحدة ليست تنظيم الدولة... إنها إيران

نيويورك بوست - التقرير ٢٠١٦/٧/٣١

إن أكبر تهديد للأمن القومي الأمريكي اليوم ليس تنظيم الدولة أو الصين أو روسيا أو حتى الشبح المفضل لدى الإدارة الأمريكية، والمتمثل في تغير المناخ، إن الخطر الأكبر هو جمهورية إيران الإسلامية، فهي النظام الذي كان في حالة حرب ضد الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٩، حيث كانت تنتشر هتافات «الموت لأمريكا» في كل مسجد بالبلاد في صلاة الجمعة، والآن - وبفضل الرئيس أوباما وجون كيري - هي على المسار السريع للحصول على أسلحة نووية.

يذكر أن إيران ليست بقوة تنظيم الدولة، ولكنها تعمل حالياً بنشاط في عدة مبادرات مناهضة للولايات المتحدة والتي من الممكن أن تتحول لتكون أكثر فتكاً من أي شيء ارتكبه تنظيم الدولة حتى الآن، وفي يونيو ٢٠١١ قال المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، «أينما وجدت حركة إسلامية وشعبوية ومعادية للولايات المتحدة، فنحن مؤيدين لها».

في عام ٢٠١٢، دعا خامنئي لهجمات إرهابية ضد الغرب، ولكن الآن - وبسبب أوباما - تتدفق حالياً داخل إيران مليارات الدولارات في ظل تخفيف العقوبات؛ مما ساعد في تمويل مثل هذه الهجمات.

تدريباً مكثفًا في سبل إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم، وهذا هو السبب الرئيسي الوحيد وراء تبني عصابات المخدرات المكسيكية حتى وقت قريب لنوعين من العلامات المميزة للجماعات الجهادية، وهما الخطف وقطع الرأس.

### **وليس حزب الله فقط الذي تموله إيران؛**

فعلى الرغم من الانقسام السني الشيعي، إلا أن هناك تكهنات بشأن تمويلها للجماعات الجهادية السنية في بعض الدول، فضلاً عن الحوثيين الشيعة في اليمن وكتائب حزب الله الشيعية العراقية جميعهم يتلقون تمويلاً من الجمهورية الإسلامية.

### **وحيث أنها لا تعمل إلى من خلال الجماعات**

**الإرهابية الجهادية،** فقد مولت الحزب الشعبي اليساري الإسباني، بوديموس، ويعد هذا مثلاً حياً على إمكانية عمل اليسار الدولي وحركة الجهاد العالمية في قضية مشتركة ضد الغرب.

### **وأضاف الكاتب أن إيران متورطة حتى في**

### **التخطيط لهجمات ١١ سبتمبر الإرهابية،** ففي

الأشهر التي سبقت الهجمات، سافر ثمانية على الأقل من الخاطفين مراراً إلى إيران والتقوا مع عملاء إيرانيين هناك، والذين سهلوا سفرهم إلى أفغانستان للتدريب.

### **وقد تم ترك جوازات سفرهم غير مختومة من**

**قبل حرس الحدود الإيراني** بحيث يتمكنوا من الدخول إلى الولايات المتحدة دون اكتشافهم.

### **واستمرت المغامرة الإيرانية، وفي عام ٢٠١٢،**

وأغلقت الحكومة الكندية السفارة الإيرانية في أوتاوا واستدعت دبلوماسييها من طهران، وذلك احتجاجاً على الأنشطة التخريبية للإيرانيين في كندا، وبتوجيه من السفارة.

**واعترف الدبلوماسي الإيراني السابق أبو الفضل إسلامي بأن إيران كانت تخطط لأنشطة تخريبية من خلال سفاراتها في كندا وغيرها من الدول، وفي وقت سابق من هذا العام، اتهمت الولايات المتحدة سبعة مخترقين إيرانيين على اتصال بحكومة الجمهورية الإسلامية بالقيام باختراقات إلكترونية لبنوك أمريكية في ولاية نيويورك.**

### **ونتيجة لسياسة أوباما في التهدة تجاه**

**الجمهورية الإسلامية،** فإيران أصبحت أكثر جرأة وعدوانية من أي وقت مضى، كما تبين من الأسر والإذلال العلني للبحارة الأمريكيين في يناير الماضي.

### **ويبين الكاتب أن الوقت لم يفت بعد، في**

حين أن الرئيس الجديد لن يكون قادراً على استرداد الأموال التي أمطرها أوباما على إيران، فيمكن للرئيس التنفيذي القادم بل وينبغي عليه التوصل من الاتفاق النووي ووضع النظام الإيراني تحت ملاحظة أنه ليس فقط سعيها للحصول على أسلحة نووية، ولكن مغامرتها العالمية أيضاً لم يعد بالإمكان التسامح بشأنهم.

### **ويجب إعطاء المعارضة الإيرانية رغم عيوبها**

### **– والتي رفض أوباما دعمها في عام ٢٠٠٩ –**

**المساعدات الفعالة بجميع أنواعها الممكنة،** وأي مفاوضات مستقبلية مع جمهورية إيران الإسلامية يجب أن تكون فقط في وجود فهم واضح للرؤية الدمية لهذا النظام، والرغبة في الخداع والعداء الذي لا يتزعزع تجاه الولايات المتحدة.

### **إن إيران أكثر خطورة من تنظيم الدولة،**

ولكن الشعب الإيراني يعد من ورثة أقدم الحضارات على وجه الأرض.



ويختم الكاتب قائلاً إنهم يستحقون أفضل من الجمهورية الإسلامية، وكذلك نحن جميعاً.

## اعتبرهم صهاينة يا أخي!

عبد الله الزهر - جريدة مكة ٢٠١٦/٨/١

**أصبح الحق والباطل مجرد وجهات نظر تقبل الاختلاف،** إن بقي أحد من الذين قالوا إن غسان كنفاني يبالغ حين قال: «سيأتي يوم على هذه الأمة تصبح الخيانة فيها مجرد وجهة نظر»، فإنهم سيكتشفون أن الأمر أكبر من ذلك بكثير، وأن ما قاله لم يكن مبالغة على الإطلاق.

**وأنا أعاني هذه الأيام من حالات تبلد وصعوبة في الفهم والإدراك،** لم يعد في مقدوري متابعة الأحداث وفهمها. والحق أنها مشكلتي فلم أستعد جيداً لهذه الأيام، كنت مؤمناً أن الناس يتغيرون والأحداث تتغير والظروف تتغير، لكن لم يكن ضمن حساباتي أن الحق يمكن أن يتغير وأن الباطل يمكن أن يكون حقاً لأي سبب من الأسباب، وهذه مشكلتي بالطبع ولا أحمل غيري مسؤولية «التناح» التي أعيشها حالياً وأنا أتابع الأحداث وأشاهد المقابلات التلفزيونية لسعوديين ويقولون إن الإسرائيليين مجتمع محب للسلام والحياة وإن التطبيع معهم خطوة مهمة لا بد منها.

**وليت أن الأمر كان «وجهة نظر» فقط،** ولكن دعاة التطبيع يرون أن من لم يؤمن بتوجههم عالية على الوطن والحياة والناس، وأن ما يرونه هو الحق، وهم ذاتهم بشحمهم ولحمهم «ووجهات نظرهم» لا يستطيعون «التطبيع» مع مخالفيهم.

**أجد صعوبة في فهم فكرة أن يطالب أحدهم بالتطبيع مع الصهاينة** ويتقبلهم في الوقت الذي يطالب فيه بالقضاء على «مواطنين» لأن لهم توجهات مختلفة عن توجهات وأفكار لا يؤمن بها.. اعتبرهم صهاينة يا أخي!

## وعلى أي حال..

**الكيان الصهيوني ليس مجرد عدو،** بل إنه سبب كل مصيبة حلت بالأرض، فهو كيان قاتل بشكل مباشر، وبشكل غير مباشر لأنه كان ذريعة كل الطغاة والمستبدين الذين عاثوا في شعوبهم قتلاً وتكليلاً بذريعة المقاومة، ومن أي زاوية نظرت إليه فإنه قبيح، وسيزول يوماً، وقد لا أكون موجوداً حينها لكني سأعيش على هذا المبدأ وأورثته لأبنائي من بعدي وليذهب المطبوعون للجحيم!

## القبائل العربية الشيعية في العراق والاصطفاف مع طهران... متى ينتهي؟

مصطفى أبو عمشة - موقع لبنان ٢٠١٦/٨/٢

**كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن ولاءات القبائل في العراق وخاصة القبائل ذات الطابع الشيعي التي في غالبيتها تقف وتصطف مع الجانب الإيراني،** فماهي الاعتبارات التي تحتج بها هذه القبائل في اصطفاؤهم مع المحور الإيراني والدفاع عنها وهل هي مرتبطة بالدرجة الأولى بالاستقواء بطهران ضد تنظيم داعش؟

**والى أي حد يمكن التحويل على القبائل الشيعية للوقوف ضد المشروع الإيراني،** في ظل تهميش طهران للوجود القبائلي وذلك لصالح الحشد الشعبي وسائر الميليشيات المسلحة التي تدور حول المحور الإيراني، حيث تمّ إضعاف دور القبائل كمرجع اجتماعي لصالح هذه الميليشيات المسلحة.

**النفوذ الإيراني ظهر وبشكل جلي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣** وعلى وجه الخصوص في جنوبه ذو الغالبية العظمى للشيعية وذلك من خلال الدور الفعال لرجال الدين الشيعية ذو الأصول الإيرانية - الفارسية المدعومين مادياً من أجهزة المخابرات الإيرانية تحت يافطة نصرة

المذهب، ومن خلال التنظيمات التي نشأت في إيران وهي لا تحفي ولائها لولي الفقيه الإيراني الخامنئي، التي ترعاه الأجهزة الاستخبارية الإيرانية والحرس الثوري الإيراني والمتمثل بما يسمى فيلق القدس.

### حيث أنّ الهدف الرئيسي لدي ساسة طهران هو أن تبقى مهيمنة على الأمور في العراق ومتحكمة بكل شاردة وواردة في الشأن

العراقي، سواء تمّ ذلك عن طريق الميليشيات الطائفية المتمثلة بمنظمة بدر أو الحشد الشعبي أم بالمنظمات السياسية كحزب الدعوة ومنظمة بدر والمجلس الأعلى الإسلامي والذي أسسه محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي، وشقيقه عبدالعزيز و ابن شقيقه الرئيس الفعلي لمجلس الأعلى عمار الحكيم وهم من أصول إيرانية كانوا يعدّون الأسرى العراقيين في الحرب العراقية- الإيرانية ويحرّضون الحرس الثوري والقادة الإيرانيين على الاستمرار في حربهم على العراق والاستمرار بقتل شباب أهل جنوب العراق حتى في انتمائهم للمذهب الشيعي وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على أنّ من يوالون إيران هم الشيعة الذين أصولهم فارسية، والذي أصبح الكثير منهم على هرم السلطة في العراق.

فعلى سبيل المقال نرى بأنّ جدّ عمار الحكيم قائد المجلس الأعلى ومنظمة بدر هو محسن طباطبائي التبريزي الإيراني الحكيم والذي أرسله شاه إيران عام ١٩٢٥ من بعد احتلال الأحواز لغرض نشر الفكر الشيعي الجديد الصفوي بين أهل جنوب العراق والذين كانوا ينتمون إلى المذهب الشيعي التقليدي، فهذه الفكرة الجديدة لم تكن سائدة بين أوساط المدارس الشيعية العربية.

### زرع مرجعية شيعية فارسية داخل كل عشيرة

وعن مثل هذا الأمر يؤكد المحلل السياسي عارف الكعبي في حديثه الخاص لـ «لبنان ٣٦٠»، بأنّ أمثال هؤلاء هم فارسيو الانتماء ولدوا في إيران

وليس لهم شأن في العراق أبداً، فبعد انهيار العثمانيين واحتلال العراق من قبل البريطانيين، كانت نفس قاعدة اليوم تطبق على الماضي فقد أرسل شاه إيران لعشائر جنوب العراق العربية مرجعيات لكل عشيرة عراقية بالجنوب وزرع في كل عشيرة من هذه العشائر ما يسمى بسيد إيراني موسوي و شهرستاني وسيستاني وشيرازي وحكيم وجعفري وغيرهم وكان الشاه قد أرسلهم بعد احتلال الأحواز عام ١٩٢٥م.

ويضيف الكعبي قائلاً: «كان ١٨ عالماً شيعياً صفوياً من ذوي الأصول الفارسية ممن كانوا يقيمون في النجف وكربلاء ومن بينهم المرجع الشيعي ميرزا النائيني والمرجع الشيعي الصفوي أبو الحسن الأصفهاني، قد أفتوا بضرورة الخروج عن طاعة الأمير خزعل الكعبي حاكم إمارة عربستان فهو «كافر» ولا يجب على الشعب العربي الأحوازي المسلم الشيعي أن يخرج مع خزعل الكافر ضد الشاه رضا خان بهلوي «المسلم» وجاءت الفتوى مقدمة لشرعنه الاحتلال الفارسي لدولة عربية قوية».

وأثر هذه الفتوى استجابت بعض القبائل العربية العراقية والأحوازية الشيعية لهذه الفتوى وخرجت ضد أمير الأحواز الشيخ خزعل، وهذا كله يعود إلى دخول فوج ما يسمى بعلماء شيعة من بلاد فارس إلى جنوب العراق لغرض التقليد المزعوم وجلبوا معهم كل شيء منحط بأفكار صفوية ومجوسية حاكمة على العروبة والإسلام، بحسب رؤية الكعبي، حيث تدخلوا في حقوق المواطنين وهضموا حقهم بالفصل العشائري الذي يتزعمونه بالفصل حتى حصلوا على تسفيه عقول أهل جنوب العراق ونجحوا إلى حد كبير في ذلك، وما زالوا مستمرين بتسفيه عقول أبناء العشائر العربية الأصيلة.

السيناريو الحالي التي تتعرض له العراق من تسفيه وتهميش للقبائل العربية في الجنوب العراقي، يذكر ويشبه إلى حد كبير ما حدث في العراق في الثلاثينات من القرن المنصرم يشبه إلى حد كبير

سيناريو ملالي وسادة طهران في سوريا اليوم حينما تعارضت مصلحة السادة أصحاب العمائم السوداء والمجتهدين الفرس مع مصالح بريطانيا آنذاك، حيث كتبت المراجع الشيعية الثلاثة الكبار ذو النزعة الفارسية - الصفوية (الشيرازي - الأصفهاني - إسماعيل الصدر) رسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني رضا خان والذي أصبح شاه إيران فيما بعد، يحثونه على عدم توقيع اتفاقية مع بريطانيا، وطلب منهم الأخير أن يحاربوا بريطانيا على أرض العراق وبطريقتهم الخاصة وهو لم يتردد بدعمهم عبر تحريض الناس ضد الوجود البريطاني هناك من أجل بقاء مكانتهم كما كانت في إيران والعراق، ووظف هؤلاء فكرة أن الدين ضد بريطانيا باعتبارها مسيحية كافرة وباعتبارها مستعمرة، وحركوا عواطف الشيعة لحماية المراقد مع أن البريطانيين لم يقترحوا من المراقد مثل ما يبررون وجودهم اليوم في سوريا بحجة دفاعهم عن مراقد أهل البيت.

ومن هنا فإن هذه الفكرة بحسب المحلل السياسي عارف الكعبي رافقها حلم كبير طالما راود الشيعة الفرس في العراق عقود من الزمن وهو استغلال الفراغ الناجم عن خروج العثمانيين من العراق، بقيام دولة على شاكلة دولة شاه اسماعيل الصفوي في العراق، وتم عقد مؤتمر في النجف للعديد من شيوخ العشائر ومراجع دين صفويين لتحقيق إنشاء حكومة على غرار ما نادى به رجال دين صفويون في إيران المؤيدون للدستورية خلال الثورة الإيرانية في ١٩٧٩، وهذا ما أكد عليه المرجعية الشيعية محمد مهدي الخالصي الذي أشار إلى أن جده الشيخ مهدي الخالصي طرح على السيد علي بن الميرزا محمد حسن الشيرازي في مجلس خاص فكرة الملكية في العراق.

إضافة إلى ذلك فإنه من المهم معرفة بأن عشائر جنوب العراق العربية الشيعية منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٨٠ يعني بعد الثورة

الخمينية بسنة واحدة ذاب كثير منهم في أيديولوجيات الأحزاب القومية مثل البعث العراقي والعلمانية أمثال نوري سعيد واليسار مثل: الشيوعيين أمثال عبد الكريم قاسم صاحب توجه العروبي القومي وبسبب توجهات التعليم في العراق آنذاك كان المنهج التعليمي الوحيد في أوساط الشيعة في الجنوب والذي ساهم في إزالة حالة الجهل والقبول بالخرافة والبدع في مناطق الجنوب إلى حد بعيد، كما ارتبط العمل في مؤسسات الدولة العراقية بالتعليم غير الطائفي التي كانت تهيمن عليه حوزة النجف بقيادة مراجع دين صفويين فرس.

ويؤكد الكعبي بأن وفي ظل هذا الوضع السائد وفي تلك الفترة تحديداً كان لابد من سلوك التعليم المدني للوصول للوظيفة، وكان العمل في مؤسسات الدولة هدفاً لكل العراقيين حيث ساعد هذا المنهج التعليمي إلى حد كبير بقطع الطريق على منهج ما يسمى أصحاب العمائم السوداء والذين يطلق عليهم في جنوب العراق بالسادة الموسويين والحسينيين والجعفرين والشيرازيين والسيستانيين، وهنا اختفى الدور المحوري الاجتماعي لهؤلاء الصفويين السادة في صفوف أبناء العشائر العربية في جنوب العراق وأصبح النفوذ الفارسي شبه معدوم، فمنذ بداية الأربعينات من القرن المنصرم غابت غيمة مراجع الشيعة الفرس من سماء جنوب العراق، وأصبح أبناء العشائر العربية الشيعية بعد حصولهم على تعليم مدني ثقافي عروبي ووطني منخرطين في أحزاب علمانية وليبرالية وشيوعية وقومية ويحملون أفكاراً غير طائفية وأصبح الوطن فوق جميع الاعتبارات لدى هؤلاء الشباب.

### ثورة الخميني أدت لتحول رئيسي

ومع ظهور ثورة الخميني عام ١٩٧٩ ومن ثم الحرب العراقية - الإيرانية التي استمرت لثمان سنوات ما بين ١٩٨٠ - ١٩٨٨ توسعت دائرة المفهوم

الطائفي في صفوف بعض القبائل في جنوب العراق، حيث احتضنت إيران فصيلين من الشيعة العرب وبقية فارسية مثل: حزب الدعوة والمجلس الأعلى الإسلامي واستخدمتها في مشروعاتها الطائفي المتمثل في تصدير الثورة الصفوية إلى دول الجوار العربي فقط، وفي أثناء حربها على العراق استمرت بمنهجها الطائفي الذي غلب عليه الطابع الفارسي- العربي أكثر من الطابع السني- الشيعي واستمر هذا النهج حتى آخر يوم من الحرب الإيرانية- العراقية.

و بعد انتهاء الحرب أصبحت هناك أرضية خصبة للنعرات الطائفية في صفوف بعض أبناء العشائر العربية العراقية في جنوب العراق وبتغذية إيرانية مستمرة إلى يومنا هذا، في ظل سكون وغفلة تامة من العرب الذين لم ينتبهوا للزحف الأسود القادم من بلاد فارس، وبالتالي تخلت غالبية أبناء الشعب العربي الأصل في جنوب العراق عن التعليم المدني بمباركة فارسية وبتزكية من المراجع الدينية الشيعة الفارسية في النجف، ورموا بأنفسهم في أحضان أصحاب العمائم السوداء الفرس المقيمين في النجف ومن ثمّ ولي الفقيه الصفوي في طهران على الأوضاع في العراق.

وهذا ما يؤكده انتخابات ٢٠٠٥ وانتخابات ٢٠١٠ في العراق، حيث اصطف غالبية أبناء العشائر العربية الشيعة خلف التيارات الطائفية الشيعة مثل: حزب الدعوة والمجلس الأعلى والتيار الصدري، أما القائمة الوطنية العراقية بقيادة الشيعي العلماني إباد علاوي التي كانت تمثل التوجه الوطني العروبي من الشيعة والسنة فلم تحصل على دعم من قبل الشيعة إلا بالنسبة ١٠٪، الأمر الذي يدل على أنّ السواد الأعظم من أبناء عشائر جنوب العراق العربية لا يستطيعون التخلص من العقدة الشيعة وسلوك مسلك الأقلية بحسب ما أكد عليه المحلل السياسي عارف الكعبي، الأمر الذي يقربهم إلى إيران في الوقت الراهن وسيستمر هذا الوضع حتى انهيار نظام الملالي الصفويين في

طهران.

ومن هنا فإنّ شيعة العراق وتحديدًا القبائل الشيعية في الجنوب العراقي تحتاج إلى صدر عربي دافئ يستوعبهم ويأخذ بأيديهم من المطامع الفارسية- الصفوية، ويؤدي إلى تحيدهم على الأقل من الاصطفاف والارتقاء نحو أحضان طهران والأحزاب الدينية الشيعية التابعة لها كحزب الدعوة والمجلس الأعلى، الأمر يشكل تحدياً صعباً للدول العربية التي باتت من الضروري أن تتحرك لإنقاذ العشائر والقبائل العربية في العراق وفي جنوبها على وجه الخصوص من الاصطفاف والانجرار نحو الخندق الإيراني لزعة واختراق أمن المنطقة لصالح المد الإيراني- الصفوي.

### تاريخ الديمقراطية في تركيا وأكذوبة أتاتورك

فايد العليوي - جريدة مكة ٢٧/٧/٢٠١٦

**هناك حجة شائعة تقول إن مصطفى كمال أتاتورك،** بالرغم من علمانيته الفاشية ونزع تركيا من الحضن الإسلامي والبأسها تقاليد وأعرافا غربية لا تعرفها من قبل، إلا أنه هو من أرسى قواعد اللعبة الديمقراطية في تركيا. ولو لا الزعيم الخالد أبو الأتراك لما استطاع رجب طيب إردوغان النهوض بتركيا من جديد بعد مئة عام من سقوط الإمبراطورية التركية.

**حقيقة هذا الاختزال ساذج وناجم عن قصور في قراءة تاريخ الإمبراطورية التركية التي حكمت العالم الإسلامي خمسة قرون.** فالحركة الدستورية ومحاولات تقليص صلاحيات الحاكم الشمولي في العالم الإسلامي بدأت في أواخر عصر الخلافة العثمانية، وانتشرت باسم «المشروطية» وامتدت حتى أثرت على المجتمع الإيراني هناك وثار الإيرانيون ضد الملك القاجاري، وما تشهده الآن إيران من نظام جمهوري - وإن كان مهيمنا عليه من قبل الولي الفقيه - إلا أنه

نظام راسخ وغير هش، ومتى ما سقط الولي الفقيه فإن الشعب الإيراني لديه مؤسسات وحياء نيابية وحركة دستورية قادرة على التماسك وإحداث ثورة مخملية تستطيع منع البلاد من الانزلاق نحو الفوضى. هذا التماسك والرسوخ ليس منة من الغرب أو من نظام الولي الفقيه، بل هو استحقاق تاريخي منبثق من حراك المشروعية، حاز عليه الشعب الإيراني قبل قرن من الزمان. والمهم في الموضوع أن المشروعية الإيرانية تأثرت بالحركة المشروعية التركية ومحاولات تقليص صلاحيات الحاكم الفرد مقابل توسيع صلاحيات الشعب والمشاركة في صنع القرار والتشريعات من قبل نواب الشعب.

### فأول حراك دستوري حقيقي حدث في العالم الإسلامي حدث في عهد السلطان محمود الثاني

- الذي في عهده سقطت الدولة السعودية الأولى  
- هذا السلطان الذي يسمى «السلطان الكافر» من قبل النخب الدينية التركية، إذ حاول استيراد القيم والأعراف الغربية وألزم الموظفين بحلق اللحية ولبس الطربوش الأحمر، وأقر تشريعات وقوانين غربية في المجتمع التركي وأسس جريدة رسمية للدولة وأدخل مصلحة البرق وأسس شبكة طرق وسكة حديد وتحالف مع بعض القوى الداخلية لكبح جماح العسكر (الإنكشارية) الذين تغلغلوا في الحياة السياسية بعد ضعف الخلافة. فحدثت أول مصادمة بينه وبين العسكر وشارت ثائرتهم لما علموا بقراراته ضدهم. في تلك الفترة أقر أول دستور عثماني سنة ١٨٠٨ بين السلطان والأعيان تحت إشراف الصدر الأعظم القائد علمدار مصطفى باشا، الذي تولى الإشراف على تقنين صلاحيات السلطان. هذا الدستور أسس قبل مجيء مصطفى كمال أتاتورك بمئة سنة! وعلى إثره تأسس البرلمان العثماني بشقيه: مجلس الأعيان ومجلس المبعوثان (النواب).

هذه العملية عرفت باسم المشروعية الأولى، وتلاها فيما بعد عملية المشروعية الثانية في عهد

السلطان عبد الحميد الثاني. وخلال تلك الفترة منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين عاشت تركيا عهد تحولات فكرية وثقافية واجتماعية بعد ضعف الخلافة وتغلغل الدول الأوروبية في المشرق الإسلامي، وكان أهم مظاهر هذا التحول هو بروز النفس الثوري ضد السلطنة الفاسدة وضد طبقة رجال الدولة الفاسدين حتى جاء مصطفى كمال أتاتورك في نهاية المطاف وركب موجة ثورة دينية اجتماعية ضد السلطان، ثم ما لبث أن أقصى حلفاءه وأسس نظاما فرديا شموليا بالتزامن مع مجيء القائد العسكري رضا بهلوي (والد الملك محمد رضا بهلوي) في إيران الذي قضى على السلطنة القاجارية عام ١٩٢٥ وأسس دولة إيران الحديثة ذات الملكية الدستورية. فهو مثل مصطفى كمال أتاتورك جاء بخلفية عسكرية وقضى وكتب شهادة وفاة السلطنة القاجارية في إيران. كانت تلك الفترة فترة استحقاقات تاريخية بمعنى الكلمة، ومن الجهل اختزال استحقاقات الشعوب التاريخية في شخوص وأفراد تحت تأثير فكري غارق في الأيدلوجيا.

### حجم تغلغل منظمة «غولن» في دول غرب البلقان

مفكرة الإسلام - ٢٠١٦/٧/٣١

كشف تقرير صحافي عن حجم تغلغل منظمة فتح الله غولن، التي تتهمها أنقرة بالوقوف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة، في دول غرب البلقان.

وقال التقرير الذي نشرته وكالة الأناضول: لا تقتصر منظمة «فتح الله غولن» الإرهابية نشاطاتها على تركيا بل كان لدول غرب البلقان حصة لا بأس بها طالت جمعيات أهلية ومؤسسات في القطاعين العام والخاص.

وأوضح التقرير أن المنظمة تركز على



**ولم يخلُ المجتمع المدني في ألبانيا من فعاليات منظمة «فتح الله غولن» الإرهابية،** إذ تنشط جمعية «Horizontet e Reja» في توفير المنح المالية للطلاب، وتأمين العمل لهم بعد التخرج، بل ومساعدتهم أيضا على الزواج وترتيباته، معتمدين في ذلك على أموال الأضاحي والتبرعات المحصلة من البعض تحت اسم «الهمة».

**وقبل عامين أغلقت السلطات الألبانية وكالة «فينوس» للسياحة والسفر المملوكة للمنظمة،** إلا أنها واصلت فعاليتها من خلال أشخاص تثق بهم بالاعتماد على مقربين في الغرفة الألبانية للتجارة الدولية، والتي وفرت لهم حصصا مالية من خلال بعض الاستثمارات.

**في المجال الإعلامي** حرصت المنظمة على دس عناصرها في كليات الإعلام والصحافة في بعض الجامعات الحكومية، وتعمل على استقطاب المتفوقين للدراسة في جامعاتها الخاصة، واستغلالهم لاحقا.

**وسبق أن أغلقت المنظمة صحيفة «Gazeta Start» الإلكترونية،** التي شرعت في نشر أخبار مناهضة لتركيا في أعقاب عملية ١٧-٢٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣ (حملة توقيفات على خلفية مزاعم فساد، نفذتها عناصر المنظمة المتغلغلين في سلكي الشرطة والقضاء)، إلا أن عناصرها واصلوا حملات التشويه من خلال وسائل إعلام أخرى.

**وتملك المنظمة دار نشر «Prizmi»** التي تتولى طباعة كتب «فتح الله غولن»، باللغة المحلية وتوزيعها، فضلا عن موقع «fgulen.com/al» الإلكتروني، الذي يبث مقالات غولن، ومحاضراته لأسبوعية.

**البوسنة والهرسك:** تنشط منظمة «غولن» في البوسنة والهرسك منذ عام ١٩٩٨، من خلال ١٥ مؤسسة تعليمية، فضلا عن شركات سياحية ودور نشر.

وتنتشر مدارس المنظمة، التي تضم ٤ رياض

**المنشآت التعليمية بالدرجة الأولى،** إذ تمتلك في البوسنة ١٥ مدرسة، و١٢ في ألبانيا، و٧ في مقدونيا، فضلا عن ٥ في كوسوفا، ومدرسة واحدة في صربيا.

**وأفاد بأن الشركات والمؤسسات المقربة من المنظمة تعمل في قطاعات عديدة بدول غرب البلقان،** بدءا بالسياحة مرورا بالإعلام وانتهاء بالطباعة والنشر.

**وعرض التقرير لأبرز نشاطات المنظمة في تلك الدول كالتالي:**

**ألبانيا:** بدأت المنظمة بالعمل في ألبانيا عبر وقف «غوليستان» منذ ١٩٩٣، ومنذ ذلك التاريخ تدير مدارس عديدة بمختلف أنحاء البلاد.

**وإلى جانب مدرسة في كل من مدينتي شكودر ودارج،** تضم العاصمة تيرانا مدرستي «محمد عاكف»، و«تورغوت أوزال» فضلا عن مدرسة «Memorial International School» الدولية.

**وتلقى هذه المدارس التي توفر التعليم ما قبل الجامعي إقبالا من العائلات التي ترغب في حصول أبنائها على مستوى جيد من التعليم** لاسيما في أوساط رجال الأعمال والسياسيين، الأمر الذي يسر للمنظمة التأثير في المجالين السياسي والاقتصادي في البلاد.

**المنظمة استعانت أيضا ببعض مؤسساتها التعليمية لتشكيل مصدر للتمويل** مثل جامعتي «EPOKA»، و«بدر»، إلى جانب مدارس أخرى تستثمر في مجال التعليم الديني منذ عام ١٩٩٤ عبر وقف «سما»، كانت في البداية مجانية وغدت مدفوعة لاحقا.

**كما تنشط المنظمة من خلال مراكز تعليمية تخصصية** منها ما يقدم دورات لتعليم اللغات وأخرى تنظم دورات للتقوية في المناهج الدراسية مثل مركز «ميرديان»، الذي يتقاضى رسوما مرتفعة.

للأطفال و ٥ مدارس إعدادية و ٥ ثانوية وجامعة واحدة، في العاصمة البوسنية سراييفو، ومدن «بيهاتش»، و«موستار» و«زنيكا»، و«توزلا».

### مقدونيا وكوسفو وصربيا والجبل الأسود:

يتمثل تأثير المنظمة في مقدونيا بعملها في قطاعات السياحة والنقل والتجارة والصحة، إلى جانب مؤسسات تعليمية في العاصمة «سكوبيه»، ومدن «تيتوفو»، و«غوستيفار»، و«ستروغا»، و«ستروميكا».

### وفي كوسوفو، تنشط المنظمة الإرهابية عبر

مؤسسات «غوليستان» التعليمية، ومؤسسة «أتموسفير» للتعليم والثقافة المشرفة على رياض للأطفال ومدارس ابتدائية وثانوية، تتبع المنظمة، إلى جانب مساكن طلابية للذكور والإناث.

### كما يطال نشاط المنظمة العاصمة الصربية

«بلغراد» من خلال مراكز ثقافية ولغوية إلى جانب عدد من الجمعيات الخيرية.

### ويُعد الجبل الأسود من أقل دول غرب البلقان

احتضاناً لنشاط منظمة «فتح الله غولن» الإرهابية، إذ تملك الأخيرة معهداً واحداً لتدريس اللغة في العاصمة «بودغوريتشا»، ومسكناً طلابياً صغيراً في مدينة «روزايي».

## الانقلاب في تركيا

### بين الدوافع الداخلية والخارجية

محمد زاهد جول - الشرق الإلكتروني ٢٠١٦/٧/٢١

### منذ أن وقع الانقلاب في تركيا يجري

الحديث عن الأسباب الداخلية والخارجية، وقد أصاب كثير من الباحثين بالقول إنه لا يوجد مبرر أمام الجيش التركي للقيام بهذا الانقلاب، فالشعب التركي لم يكن ينتظر انقلاباً عسكرياً ولا متلهفاً لوقوعه، حتى يظن الانقلابيون أنهم يُقدمون خدمة أو خلاصاً للشعب طال انتظاره، ولذلك لا بد من البحث عن الأسباب الداخلية

والخارجية لدى الجهة التي خططت ونفذت الانقلاب مساء الجمعة ١٥ يوليو ٢٠١٦، وهو تنظيم الكيان الموازي في التصنيف الرسمي التركي، وهو جماعة الخدمة التي يرأسها فتح الله جولن المقيم في بانسلفانيا في أمريكا منذ عام ١٩٩٨، وهو يحرض ضد تركيا وليس ضد حزب العدالة والتنمية وحكوماته وقادته فقط، ولذلك فإن الأسباب الداخلية محصورة في هذه الجماعة بنسبة كبيرة جداً، والنسبة الأخرى الصغيرة تابعة لمصالح المجموعة العسكرية الانقلابية التي تحركت بأوامر أو بتسيق مع جماعة جولن، مثل كبار الجنرالات، بينما تبين أن معظم العسكريين من صغار الرتب العسكرية والجنود لم يكن لهم علم بمشاركتهم بعملية انقلابية، وأنهم نزلوا إلى الشوارع بدباباتهم وعرباتهم العسكرية بتعليمات تدريبات عسكرية لمكافحة الإرهاب داخل إسطنبول على الجسور وقرب المطار وغيرها.

### هذه الجماعة التي أسسها جولن كجمعية

خيرية خدمية في بداية السبعينيات، أصبح لها انتشار ثقافي واسع في عقد الثمانينيات، وهذه الجماعة ترفض أن تكون جماعة أو حزب سياسي، ولكن انقلاب ١٩٨٠ الذي قاده الجنرال كنعان إيفرين وظفها أو تعاونت معه في قمع حركة نجم الدين أربكان، بحجة أن أربكان يدمج الدين في السياسية، وهو خلاف فكر جولن، بحسب زعمه، بينما أجاز جولن أن يستغل الانقلاب العسكري جماعة الخدمة ضد حزب سياسي مرخص، وتم الانقلاب عليه عسكرياً بغير حق عام ١٩٨٠، وهذا الموقف من جولن تكرر في الانقلاب ١٩٩٧ ضد الحكومة المنتخبة، ومع ظهور حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٠٠١ كمنافس لحزب السعادة حزب نجم الدين أربكان، ظن جولن أنه سيستطيع مناهضة أربكان من خلال تأييد حزب العدالة والتنمية واستغلاله، ومن هنا

بدأت مرحلة التعاون بين فتح الله جولن وأردوغان، وفي نظر جولن أن أردوغان سيكون خادما له مثل باقي أتباعه، ولكنه وجد من أردوغان شخصية أخرى لا تخضع لأوامر الشيخ، لأن أردوغان لم يكن من جماعة الخدمة أولاً، وكان منتخبا من الشعب، ويتحمل مسؤولية قراراته أمام البرلمان وأمام الشعب التركي، فلن يطيع شيئا يرفض أن يكون في الساحة السياحية ويعتبر السياسة نجاسة كما يصرح جولن، ثم يريد أن يكون هو صاحب القرار السياسي الذي تتخذه الحكومة التركية، من هنا بدأت الاختلافات بين جولن وأردوغان، وقبل أن يصل الطرفان إلى الاختلاف العميق قام أردوغان بإقرار قوانين وتعديلات تشريعية تتيح للإسلاميين دخول الوظائف الرسمية التي منعوا منها منذ تأسيس الجمهورية بحجة أن الدولة التركية دولة علمانية، وبذلك فتحت حكومة العدالة والتنمية بزعامة أردوغان الأبواب لجماعة جولن وغيرها إدخال عناصرها في الوزارات والمؤسسات الأمنية والقضاء التي حرموا منها سابقاً، سواء دخلوا وهم يعلنون انتمائهم أو بصورة سرية.

**هذه التشريعات التي سعى لها أردوغان لم تكن خاصة بحزب معين أو بجماعة معينة وإنما لكل الشعب التركي بحكم المساواة بين أبناء الشعب التركي بتولي الوظائف العامة بعدالة ودون تمييز وبالأخص لأسباب دينية، وهذا التشريع من حزب العدالة والتنمية استغله جولن، فركز جولن على إدخال أتباعه في وزارات الاتصالات والداخلية والعدل والقضاء والشرطة وغيرها، وبصورة علنية، أو سرية حيث يمنعون من دخول وظائف معينة، وهذا ثابت في تسجيلات سرية لجولن يوجه فيها أتباعه لدخول هذه الوزارات والوظائف بما فيها داخل مؤسسة الجيش والمخابرات والدرك والشرطة، فلما وقعت احتجاجات يونيو ٢٠١٣ في ميدان تقسيم، تبين أن جماعة جولن مشاركة فيها ضد الحكومة وضد حزب العدالة والتنمية، وبيئت**

التحقيقات أن العملية لم تكن مجرد احتجاجات شعبية، وإنما هي جزء من انقلاب مدني لأن الجيش لم يدعمه، فقد تحركت عناصر من الشرطة ووزارة العدل من القضاة والمدعين العامين للقيام باعتقالات لوزراء متهمين بالفساد تابعين لحزب العدالة والتنمية، كان ينبغي أن يعقبها اعتقال لرئيس الوزراء حينها وهو رجب طيب أردوغان، ولكن جهاز المخابرات التركية كشف ذلك، ومع إنكار جولن لذلك إلا أنه كرر نفس المحاولة في شهر ديسمبر ٢٠١٣، وقد أثبتت التحقيقات القانونية فيها تورط جماعة جولن بالتجسس على كل وزراء الحكومة التركية بما فيها رئيس الحكومة أردوغان، والتجسس على نحو مليوني مواطن تركي لهم مراكز اجتماعية أو اقتصادية مرموقة، وكأن جماعة جولن تقوم بالتجسس على كل مفاصل الدولة التركية للسيطرة عليها، وكانت النقطة الفاصلة والتي جعلت جماعة جولن جماعة إرهابية هو ثبوت ضلوعها بالتجسس على اجتماعات مجلس الأمن القومي التركي، وما كشف ذلك تسريبها لمعلومات قيل إن مجلس الأمن القومي التركي بحثها، في حالة اضطراب تركيا للتدخل العسكري في سوريا، وكان هدف جماعة جولن إثبات تورط الحكومة التركية وأردوغان بدعم المعارضة السورية العسكرية داخل سوريا، وكذلك اتهمت بضع شاحنات متوجهة إلى الجنوب بأنها تنقل أسلحة للمعارضة السورية دون علم مؤسسة الجيش، تبين كذبها، وهذا فتح الباب على التحقيق مع جماعة فتح الله جولن ومحاكمة كل من تورط بالتجسس، سواء كان من الشرطة أو المدعين العامين أو القضاء أو موظفي وزارة الاتصالات أو غيرهم، ومن حينها اعتبر مجلس الأمن القومي التركي جماعة الخدمة وحركة جولن تنظيماً إرهابياً معادياً للدولة التركية، ووضع على قائمة التنظيمات الإرهابية التي تعمل الدولة التركية على محاربتها حماية للأمن القومي التركي، وأدرجت هذا الكيان في

والتنمية»، الذين يشاركونه القلق، لكنهم يعبرون عنه بهدوء تضامناً مع حزبهم.

**إنهم في حال صدمة**، ففي الساعات الأولى من مساء ١٥ تموز (يوليو)، وقبل تأكدهم من فشل الانقلاب وتلقيهم التوجيهات بالنزول إلى الشارع، كانوا يقلبون اختياراتهم السيئة، بين انتظار من سيطرق عليهم الباب صباح اليوم التالي ليصطحبهم إلى المعتقل، أو الاختباء والاستعداد لمواجهة وحرب أهلية تفكك تركيا، جميعهم قالوا: إن انقلاب غولن، لو نجح، لكان أسوأ من انقلاب ١٩٨٠، الذي اعتقل فيه مئات الآلاف ولا يزال عشرات الآلاف منهم في عداد المفقودين. «بالتأكيد لم نكن سنسمح أو نقبل بذلك، بالفعل بدأنا في التشاور في خطة للمقاومة، والنزول تحت الأرض، لكن مشكلتنا أننا لا نمتلك تنظيماً سرياً مثل التنظيم الموازي، إذ تعودنا على العمل الحزبي المعلن منذ أيام حزب الرفاه وأربكان (رئيس الوزراء الأسبق)، فشعرنا أكثر بالتهديد، لكن قبل أن نغرق في تلك الأفكار وجدنا أنفسنا في الشارع مع الشعب نقاوم الانقلاب، لم نتظر حتى توجيهات الرئيس وقيادات الحزب، فتغير مجرى الأحداث تماماً في تلك الليلة»، قال ذلك مدير قناة «تي آر تي» العربية السابق توران كشلججي، وهو يشرح لي اللحظات الصعبة التي مر بها ليلتها.

**بالتالي**، فهم يشعرون بعدالة ما تفعله الحكومة وهي تفكك التنظيم الموازي من أجل حماية الديمقراطية والدولة التركية، لكنهم في الوقت نفسه قلقون من تداعيات ذلك، فما أعلن حتى الآن ما هو إلا بعض من كثير أتى، فعملية التصفية لم تبدأ بعد في اسطنبول، كما قال أحدهم، والجميع يتربص بحذر، فكان ذلك موضوع حديثهم خلال أكثر من لقاء حضرته معهم.

**على هامش عشاء دعائي إليه مدير مستشار هيئة دعم الاستثمار التركية مصطفى جوكشو المقيم في الرياض**، مع مجموعة من السعوديين

الكتاب الأحمر، وهو الكتاب الذي يصنف التنظيمات والدول التي تقع في سلم أعداء تركيا، وينبغي اتخاذ الإجراءات القانونية الأمنية ضدها.

**ورغم كل المواقف العدائية لجولن ضد الدولة والحكومة التركية** إلا أن الحكومة لم تعاقب أحدا منهم قبل.

## عندما يُعتقل ابن عمك في تركيا

جمال خاشقجي - الحياة ٢٠١٦/٧/٣٠

**التقيت في اسطنبول أصدقاء مقربين من**

**حزب «العدالة والتنمية» الحاكم**، صارحتهم بشكوكي في أن ثمة مبالغة في تصوير جماعة فتح الله غولن على أنهم مخطط رئيس للانقلاب الفاشل، وأنهم يستغلون فرصة الانقلاب لتصفية هذه الجماعة المنافسة، لكنني وجدتهم مقتنعين بذلك في شكل ساحق. للدلالة، قال لي أحدهم: لو لم يكن غولن خلف الانقلاب لما خرج حزب «الشعب» والكماليون ضده وتحالفوا معنا، لو كان الجيش وحده لتحالفوا معه، لقد فعلوها من قبل غير مرة، لكنهم والكماليين يرفضون انقلاب «التنظيم الموازي» مثلما نرفضه، لأنه تنظيم شمولي لو نجح فسيلغي الجميع ويحكم منفرداً.

**زعيم حزب «الشعب» كمال كيلجدار**

**أوغلو**، وهو أيضاً زعيم للمعارضة التركية، انحاز إلى الحكومة في مسألة غولن، من الواضح أنه أيضاً مقتنع بمسؤوليته وتخطيطه للانقلاب، فأعلن تأييده حتى طلبها تسليم الولايات المتحدة «زعيم الإرهابيين في بدلة عسكرية»، هكذا بات ينادى هو والعسكر المتورطون معه في الإعلام التركي، لكنه أيضاً قلق من حملة الاعتقالات الواسعة التي طاولت أعضاء التنظيم، ومن حولهم، وحذر من «إلقاء الأبرياء في النار مع المذنبين»، ولم يكن وحده في ذلك، وإنما معه كثير من كواد «العدالة

المخابرات التركية ومصدر كنزها الهائل لمعرفة المتورطين. اطلعت على ترجمة للتواصل بين المنتمين إلى الجماعة في الجيش، ولاحظت أن ضباط الجيش كانوا يستخدمون عبارات إسلامية وهم يتبادلون توجيهات الانقلاب الفاشل، يدعون الله بالنصر والتوفيق، عبارات ليست «كالمالية»، كما قال لي من أطلعني على الترجمة، ثم تحدث باستفاضة عن قدرتهم على اختراق مؤسسة الجيش منذ عقود عدة، مؤكداً أن بعض الضباط، الذين يبدو عليهم في تصرفاتهم وحياتهم الخاصة الكمالية والليبرالية، ما هم إلا أعضاء مخلصون للجماعة، ثم عرض مجموعة من الأشرطة لغولن وهو يتحدث عن فنون «التغلغل»، ويجيز لأعضائه عدم الصلاة والحجاب للوصول إلى الهدف! أغرب ما رأيته مجلة للجماعة اسمها Sizinti وتعني «تغلغل».

**قصة أشبه بمؤامرات التنظيمات السرية الماسونية،** ونقاط تحتاج إلى عقل تركي يفهم كيف تتوافق مؤسسة الجيش الكمالية، التي ترى نفسها حامية للعلمانية، مع تنظيم يرفض الكمالية، ويرى في رمزها (أتاتورك) المسيح الدجال، الذي سيواجه المهدي (الذي هو غولن)، لكنه في الوقت نفسه يرفض الإسلام السياسي (وهنا يختلف غولن مع أردوغان وحزبه)، ويرى تنظيمه أنه الإسلام المعتدل، الذي يحتاج إليه الغرب لكي يتعايش مع الإسلام، ربما أفضل تبسيط لشرح هذه الصورة المعقدة، هو تشبيه أعضاء تنظيم غولن بجمهور الدعاة المصريين الجدد، أمثال عمرو خالد وخالد الجندي، اللذين نجحا في اختراق الطبقات المصرية الثرية والمتعلمة، مع خطاب مفتي مصر السابق الشيخ علي جمعة الكاره للإسلام السياسي، لكن مع تنظيم تراتبي محكم كـ «الإخوان المسلمين»، في خليط بين «الطريقة» الصوفية والتنظيم الحديث، وتوظيف متقن لورش تطوير الذات وعلمه التي راجت أخيراً.

**أحد مسؤولي «العدالة والتنمية» يخشى من**

المستثمرين في شتى المشاريع العقارية والسياحية هناك، وبعضهم بات مقيماً في اسطنبول، وهم متحمسون بالقدر نفسه للحكومة التركية التي سهلت لهم أعمالهم النامية هناك، تحيت جانباً مع أستاذ بجامعة تركية قال، وقد طلب عدم ذكر اسمه: «لقد أحدث التنظيم الموازي شرخاً حتى في الأسرة التركية الواحدة، زوجتي تنتمي إلى التنظيم هي ووالدها، علاقتنا الآن غير جيدة، بعض أقاربها أوقفوا أو صرفوا من أعمالهم، إنها لا تريد أن تصدق بتورط شيخهم وتنظيمهم في المؤامرة، تقول: إنها كذبة كبيرة، على رغم كل الحقائق التي تتكشف، هؤلاء غسلت أدمغتهم، لا أعرف كيف ستخرج عائلتنا من هذه الأزمة؟».

**لكنهم يؤيدون حكومتهم في ما تفعل،**

يعتقدون أنها باتت قوية بما يكفي لفعل ما كان يجب أن تفعله منذ زمن، ويستعرضون قصص «الاختراق» التي نفذتها الجماعة في الجيش والمؤسسات الأمنية والحكومية كافة، والتي تفسر صرف موظفين، ليس من المؤسسات الأمنية أو التعليمية فحسب، بل حتى بعيداً في الخطوط الجوية التركية، أحدهم كاد يبيكي وهو يتحدث عن الشكوك المحيطة بمسؤول كبير يحترمه في محافظة اسطنبول، والذي تحيط به الإشاعات، والتي لا تخلو منها مجالس الأتراك. يكفي أن تكون مسؤولاً ويصادف أن كنت في الولايات المتحدة يوم الانقلاب الفاشل، وكنت هناك أيضاً في محاولة ٢٠١٣ (يرون أن مؤامرة التتصت التي قصمت العلاقة بين الجماعة والحزب كانت تمهيداً لمحاولة انقلابية) للاشتباه بك.

**مشكلة «الغولانيين» أنهم ليسوا مثل أتباع**

**«داعش» في مجتمعنا،** يجهرون بالخروج على الحكومة وتكفير المجتمع ويستخدمون العنف، لكنهم متدينون عاديون، بل إنه «تدين على الخفيف» كما وصفهم أحدهم ضاحكاً، بالتالي فمن الصعب التعرف إليه إلا أن تجد اسم أحدهم في شبكات التواصل المغلقة، والتي باتت في حوزة



**دفع تنظيم غولن خارج المؤسسات الحكومية إلى قطاع الأعمال**، إذ يتمتع هناك بخبرة ومال وفير، بالغ البعض بتقدير ما تحت يد الجماعة بأكثر من مئة بليون دولار. هناك قلق أيضاً من تغاضي الحكومة عن تنظيمات أخرى «صوفية» ومغلقة، لكنها الآن مؤيدة للدولة ولها حضور في جهاز الشرطة. الحل - كما يراه المحلل السياسي القريب من «العدالة والتنمية» محمد زاهد غول - «مزيد من الديمقراطية، بعد إحكام سيطرة الدولة وليس الحزب على النظام وتفكيك كل التنظيمات السرية».

**قيادي سوري في «الاتلاف»**، وهم من أكثر من تنفّس الصعداء بعد فشل الانقلاب، ختم الحديث بقوله: «إنني متفائل، فالدولة التركية التي استطاعت استيعاب ثلاثة ملايين لاجئ سوري، اندمج أكثر منهم في الاقتصاد المحلي، وباتوا يدرسون ويتطربون مجاناً في مدارس الدولة ومستشفياتها، قادرة على استيعاب بضع مئة ألف تركي مغضوب عليهم الآن، إنها مرحلة صعبة وستمر».

**لم يعارضه أحد**، ومضينا نستمتع بآخر كوب شاي تركي، لعله كان العاشر في تلك الليلة.

## لماذا لم يفعل الأمريكيون شيئاً؟

**بنيامين بارت اللوموند: ترجمة أنس عيسى  
مركز هرمون - ٢٠١٦/٧/١٨**

**إنّها قصّة سطو مسلّح**، ذات انعكاسات عالميّة، وقصّة بعض الأشخاص أصحاب النيات الحسنة، ممّن حاولوا منع حدوثها. بعد خمس سنوات من خروج أوّل مظاهرة ضد الأسد، في أسواق دمشق بتاريخ ١٥ آذار/ مارس ٢٠١١، تجد الثورة السوريّة نفسها عالقة بين فكّي كمّاشة، القوى الموالية للنظام من جهة، ومجاهدي «جبهة النصرة» و«الدولة الإسلاميّة» من جهة أخرى.

**نجح هذان التشكيلان**، المنحدران - في

الأصل - من القاعدة، في القيام بخروقات عسكريّة صاعقة، ضدّ مقاتلي الجيش السوري الحر، رواد الثورة، وترتفع راية الجهاديين السوداء، في الوقت الحالي، على الجزء الأكبر من شمال البلاد، المحرّر منذ شتاء ٢٠١٢ - ٢٠١٣، والذي حلّم المعارضون بتحويله إلى مختبر بناء سورية الجديدة.

**تُعدّ الأسباب الرئيسة لهذا التحول**، الذي هزّ كل العالم العربيّ، وشعرت العواصم الأوروبيّة بصدى صدمته، معروفة جيّداً، وهي: وحشيّة النظام السوري غير المحدودة، والتي زرعت الفوضى الملائمة لنمو المتشدّدين، واللعبة الإشكاليّة للجهات المانحة من دول الخليج، التي ساهمت بتطويق الحراك، إضافة إلى انقسام المعارضة التي تضاعفت أخطاؤها.

**يجب إضافة عامل رابع إلى العوامل الثلاثة تلك**، وهو ازدياد الولايات المتحدة الأميركيّة المعارضين السوريين، والتي أهملت بشكل متكرّر تحذيراتهم.

**مكنت عدّة أسابيع من البحث في تركيا**، في أوساط معارضي الأسد في المهجر، صحيفة «اللوموند» من جمع الوثائق والشهادات غير المروية حول هذا الموضوع.

**لقد تمّ كشف حقيقتين: فمن جهة**، أنّ الاستخبارات السريّة الأميركيّة، وبفضل صلاتها بأكثاف الثورة، كانت قد تتبعت صعود الدولة الإسلاميّة سلّم القوّة، خطوة بخطوة، منذ أواسط عام ٢٠١٣، ومن جهة أخرى، فإنّ واشنطن لم تستخدم تلك المعلومات إلّا بشكلٍ شحيح، حتّى بعد بدء الضربات ضدّ الدولة الإسلاميّة في سورية، في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠١٤، والتي شكّلت خيبة أمل للجماعات المسلّحة الوطنيّة، والإسلاميّة المعتدلة، والتي كانت تأمل الاستفادة منها.

**كبير مُخبري الجيش السوري الحر** إنّ التحقّق المضاعف من صحّة تلك المعلومات،

يستند إلى الاعتراف الحصري لرجل، يُعدّ كبير مخبري الجيش الحر، والذي قابلته صحيفة «اللوموند» ثلاث مرّات. أرسل هذا الشخص، خلال مدة تقدّر بسنتين تقريباً، إلى «وكالة الاستخبارات المركزية» الأميركية تقارير مشغولة بعناية، ومغذّاة بمعلومات شبكته من المخبرين، كما تحتوي كنزاً من المعطيات، والكثير من الخرائط والصور، إضافة إلى إحدائيات، مستندة إلى النظام العالمي لتحديد المواقع (جي.بي.إس)، وأرقام هواتف.

يشرح ذلك المصدر قائلاً: «كنا نبرز كل شيء للأميركيين، منذ اللحظة التي كان تعداد «داعش» فيها عشرين عنصراً إلى اللحظة التي أصبح تعدادها عشرين ألفاً، وعندما كنا نسلّمهم عمّا سيفعلونه بتلك المعلومات، كانت إجاباتهم مراوغة، كالقول بأنّ الأمر بين أيدي صانعي القرار»

استطاعت صحيفة «اللوموند» الاطلاع على العديد من تلك الوثائق، والحصول على بعض منها، وبشكل خاص مواقع مكاتب حواجز الجهاديين في الرقّة، مقرهم الرئيس في سورية. وفي هذا الصدد، تمكّنت «اللوموند» من الوصول إلى خطّة سرّية، وضعت صيف عام ٢٠١٤، بالتشاور مع واشنطن، والتي تنصّ على السماح بطرد الدولة الإسلامية من محافظة حلب، لكنّ تنفيذ تلك الخطّة أُجّل مرّات عديدة من قبل الأميركيين، وأخيراً تمّ إفساد ذلك الهجوم، في نهاية عام ٢٠١٤، بواسطة هجوم مفاجئ من جبهة النصرة على فرقة من الجيش الحر أنيط بها تنفيذ الخطّة.

سمحت لنا لقاءات مع رجلين، يعملان في الظلّ، بالتحقّق من صحّة تلك المستندات، كما سمحت لنا بمقاطعة وإغناء الرواية الأولية، ورؤيداً رويداً، رسمت تلك العناصر أبعاد الفرصة الثمينة الضائعة، والتي لو تمّ استغلالها، لكان بإمكان المجتمع الدولي أن يكون في وضع أكثر ارتياحاً، في مواجهة الدولة الإسلامية، ممّا هو عليه اليوم.

«نحن نقلّل من قيمة المعلومات الاستخباراتية، التي باستطاعة السوريين التزويد بها، فيما يخصّ الدولة الإسلامية.» كما يؤكّد شارل ليستر، المتخصّص في

شؤون الجماعات الجهادية السورية، والذي كان عرضة - أكثر من مرّة - للنقد اللاذع من قبل معارضين، أهملت الولايات المتحدة معلوماتهم.

ويضيف دبلوماسي غربي، قائلاً: «في نهاية عام ٢٠١٣، أضعنا فرصتين: تتمثّل الأولى بالهجوم الكيماوي على ضاحية دمشق، في ٢١ آب/ أغسطس ٢٠١٣، الذي بقي من دون ردّ، الأمر الذي ساعد النظام، بينما تتمثّل الفرصة الثانية في تقوية الطرف الفاعل الذي كان بمقدوره منازعة داعش، وكان الجيش السوري الحر الأمثل، للعب دور كهذا.»

نسب مصدرنا بـ «م» لأسباب أمنية؛ فليس من النفع بمكان التجسّس على الدولة الإسلامية في سورية اليوم، حيث دفع العديد من المناضلين الثوريين المنفيين في تركيا من حياتهم ثمناً؛ بسبب نضالهم ضد الحركات الجهادية.

بدأت مهمّة «م» في الاستخبارات في نيسان/ أبريل من عام ٢٠١٣، عندما التحق بـ «المجلس العسكري الأعلى»، والذي كان وقتها قد تأسّس منذ أربعة أشهر، وكان هذا المجلس يطمح إلى تنسيق العمليات بين الأولوية، والفرق التابعة للجيش السوري الحر، وإلى مركزة المساعدات المالية المتدفقة بطريقة فوضوية جداً.

كما ساهم «م» في البدء بمهمّة تحرّي الأمم المتحدة عن استخدام الأسلحة الكيماوية في سورية، ثمّ شارك - بعدها - في وساطات، تهدف إلى تحرير رهائن أجنبيّة، معتقلة من قبل جماعات جهادية، ولكنه سرعان ما صبّ اهتمامه على الدولة الإسلامية، والتي شاهدها في سراقب، وهي مدينة في محافظة إدلب.

يروى «م»: «كان مسؤولهم، في ذلك المكان، يدعى أبو براء الجزائري، وهو بلجيكي من أصل جزائري، كان يتصرّف بحماقة، و«يدخن الحشيش باستمرار»، وكان يتحدث عن إنشاء خلافة، تنتشر كالسرطان، ظنّ كل الناس أنّ كلامه كان مزاحاً، لكنّ مسيرته كانت تثير فضولي؛ حيث كان قد قاتل في العراق وفي أفغانستان. كان يتحدث اللغات الروسية والفرنسية والإنكليزية، مع خلفيّة علميّة في

الهندسة؛ بالتأكيد لم يكن أحد الهواة. عندما افتتح رجاله محكمة، وبدؤوا بمحاكمة الناس فيها، أدركنا - وقتها - أنّ حماقات أبو براء كانت جدّية.»

قرّر «م»، بالاتّفاق مع قاداته، إنشاء ملفات خاصّة بأولئك الدخلاء، تُسمّى الدولة الإسلامية الآن «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ويتميّز مقاتلوها، المنحدرون من أصول غير سورية، في معظمهم، بعُجالتهم في فرض قوانينهم على الأراضي التي ينتقلون إليها، بخلاف منافسيهم في «النصرة»، المندمجين - بشكل أفضل - في الثورة، والذين يركّزون جهدهم في الاطاحة بالنظام. يصل أولئك المقاتلون بالمئات شهرياً إلى الحدود السورية - التركية، والتي يُعدّ عبورها بالأمر السهل جداً.

يقول «م» بغضب، واصفاً إيّاهم بالخطر المميت على الثورة: «هؤلاء الأجانب جاؤوا لسرقة بلدنا، لسرقة حقوقنا وأرضنا»، بينما يضيف رئيسه محدّثاً بلهجة شبه ساخرة، خلال لقاء أجراه روبرت فوردر، السفير الأميركي، مع المعارضة السورية في تركيا: «إذا لم توقفوا هذه الموجة من الإرهابيين، سيكون لزاماً حتّى على السوريين إطلاق لحاهم».

### التسلّل إلى كنف الدولة الإسلامية

أُرسل «م» للتدرّب في الخارج، وعند عودته، وظّف حوالي ثلاثين رجلاً، يثق بهم، منتشرين في المدن التي كانت تقع تحت سيطرة «الدولة الإسلامية في العراق والشام»؛ في جرابلس ومنبج وتل أبيض والرقة، وبغرض تمويل شبكته، طلب كبير المُخبرين من الولايات المتحدة مبلغاً شهرياً قدره ٣٠,٠٠٠ دولاراً أميركياً (٢٧,٠٠٠ يورو)، حصل منها على ١٠,٠٠٠ دولار. كانت تُعقد اللقاءات مع موظّفيه في الفنادق الفخمة في مدن تركيا الوسطى، كأضنة وغازي عنتاب وأنقرة.

تسلّل أحد أعلى العملاء شأنًا، في «المجلس العسكري الأعلى»، إلى مكتب الشؤون الماليّة للدولة الإسلامية في العراق والشام، والمتمركز في منبج، ليس بمبعدة عن الحدود التركية. يُظهر تقرير، يستند إلى معلوماته، واستطاعت صحيفة «اللوموند» الحصول

عليه، تحويلاتٍ ماليّة من رضوان حبيب، عضو مجلس الشعب السوري وعضو في حزب البعث السوري الحاكم، إلى أخيه علي، الأمير في «الدولة الإسلامية» في مسكنة، المدينة الصغيرة المطلة على نهر الفرات، حيث تمّ رصد عشر تحويلات بين شهري تشرين الثاني/نوفمبر من عام ٢٠١٣، ونيسان/أبريل من عام ٢٠١٤، تبلغ قيمة إحداها ١٤ مليون ليرة سورية (حوالي ٦٧,٠٠٠ ألف يورو). يقول «م» شارحاً: «في البدء، كان الأمر بمثابة دعم رضوان حبيب لأخيه، قائد ثوري بسيط، في مواجهة عشيرة منافسة، ولكنّ النقود استمرّت في التدفق، حتّى عندما انتقل أخوه إلى داعش».

لا يقتصر عمل مخبري «المجلس العسكري الأعلى» على استراق السمع من وراء الأبواب فحسب، إنّما يشمل - أيضاً - عملاً ميدانياً محفوظاً بالمخاطر أحياناً. أظهر «م» لصحيفة «اللوموند» صوراً مأخوذة بواسطة المنظار لمعسكر تدريب يرتاده مجاهدون أجانب، ويقع شمال محافظة اللاذقية. يقول «م» بتذمّر: «أرسلناها بالطبع لصيلاي الغريبة، مع إحداثيات نظام تحديد المواقع العالمي «جي.بي.إس» لكنّي لم أحصل على أيّ جواب، استطاع عملائي الحصول على أرقام هواتف مسؤولين في داعش، على الأرقام التسلسليّة الخاصّة بأجهزة فضائية، وحتّى على عناوين ال «آي.بي». لكن من دون أيّ جواب أيضاً».

في تلك الفترة، بين نهاية عام ٢٠١٣ وبداية عام ٢٠١٤، كانت الولايات المتحدة ما تزال بعيدة عن الدخول في حرب مع الدولة الإسلامية، كانت تراقب - عن بُعد - الجماعات المسلّحة التي تنمو بسرعة، محاولة كشف تلك التي تهدّد مصالحها، والأخرى التي من الممكن التعاون معها.

«دائمًا كان أوباما وفريقه يعارضون استخدام القوّة العسكريّة في سورية، وتسليح الثوار» يذكّر روبرت فوردر، والذي تقاعد من عمله، كدبلوماسي، في شباط/فبراير عام ٢٠١٤، والذي يعمل - الآن - كباحث في معهد الشرق الأوسط، ثمّ يضيف: «كان لديهم قلق مضاعف، من جهة، أن تُستخدم الأسلحة

تركت فيديوهات بدايات استخدامها على الانترنت أثراً عميقاً، في أن تصبح القطب الرئيس للشوارب في الشمال، خصوصاً مع توزيعها لـ ٤٠٠٠ مقاتل بين محافظات حلب وإدلب وحماه، بميزانية شهرية تبلغ بضع مئات آلاف الدولارات مقدمة من الولايات المتحدة الأميركية.

### لم تكن تلك أولوية واشنطن

بعد فشل المجلس العسكري الأعلى، بدأ «م» مرحلة إعادة التأهيل، فخلال صيف ٢٠١٤، وبينما كانت ميليشيات الدولة الإسلامية، المعلنه بواسطة أبي بكر البغدادي، تنتشر في مدينة الموصل العراقية، بدأ العمل على خطة سرية، تمهد لاختلال توازن القوى في شمال سورية؛ تنص الخطة على مهاجمة مواقع «الدولة الإسلامية في العراق والشام» من شمال إلى جنوب محور إعراز - حلب؛ ما كان سيُعدّ تنمّة لهجوم كانون الثاني/يناير ٢٠١٤، الذي سمح بطرد الجهاديين من حلب، اطلعت صحيفة «اللوموند» على الوثائق المقدمة للأميركيين، تحضيراً للهجوم الذي كان من المفترض، أن تنضم إليه فرق عسكرية أخرى من الجيش الحر، كجيش المجاهدين المتمركز في حلب. لقد تمّ تقدير الأمور كافة، ساعة بساعة وشارعاً بشارع، من خط سير المهاجمين، إلى خطوط تزويدهم بالعتاد والوقود، أنجز هذا العمل الدقيق بواسطة جيش مخبري «م».

«في كلّ قرية من تلك الخاضعة لداعش، كنّا نعرف كم عدد الرجال المسلّحين، أماكن مكاتبتهم ومخابثهم، كذلك حدّدنا أماكن قناصهم وألغامهم، كنّا نعرف أين ينام أميرهم، ولون سيارته وحتى نوعها. لقد كنّا مستعدين تكتيكياً واستراتيجياً».

يتردّد الأميركيون، ويطلبون تدقيقات، لكنّ الوقت يمرّ بعجالة؛ ففي منطقة إدلب بدأت «جبهة النصرة» بتشكيل خطر حقيقي؛ حيث استولت في آب/أغسطس على مدينة «حارم»، طاردة منها رجال «جبهة شوار سورية» (الدموغة يختم الجيش السوري الحر، والممولة من قبل مركز العمليات الحربية، والمقادة من قبل جمال معروف، عامل البناء القديم، والذي تحول إلى قائد ومستفيد من الحرب).

المقدمة ضد نظام الأسد (كانت الولايات المتحدة تنظر دائماً إلى نظام الأسد كصاحب الشرعية القانونية السورية، على الرغم من إغلاق السفارة الأميركية في دمشق). ومن جهة أخرى، أن ينتهي المطاف بتلك الأسلحة بين يدي جماعات كجبهة النصرة.

في هذا الصدد، فإن الاستيلاء على مكاتب ومستودعات الجيش السوري الحر، في كانون الأول/ديسمبر من عام ٢٠١٣، في مدينة «أطمه» على الحدود التركية، كان بمثابة نقطة تحول؛ فقد استطاعت الجماعات الإسلامية المسلحة، وفي غضون ساعات، من السيطرة على الأماكن وترسانة الأسلحة الموجودة فيها. كان ذلك بمثابة الضربة القاضية للمجلس العسكري الأعلى، والذي كان قد قلّ - أساساً - دعمه من عدد من الجهات الداعمة للشورة، كقطر وتركيا، على سبيل المثال، اللتين تملكان قواتاً وعملاء خاصين بهما، من خارج الجيش السوري الحر، كما قلّت شحنات الأسلحة التي تصل من ليبيا، عبر قوراب مستأجرة من قبل إمام في استوكهولم، يُدعى هيثم رحمة، عضو في جماعة الإخوان المسلمين.

لوقف الفوضى، ابتداءً من هذه اللحظة، على الأمور - كلّها - أن تمرّ عبر «مركز العمليات الحربية»، والذي يُعدّ بمثابة هيئة تنسيق موجودة في القواعد العسكرية جنوب تركيا، حيث تستقر - أيضاً - تحت إدارة وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، جميع الدول الداعمة للشوار، كالملكة العربية السعودية وقطر وتركيا؛ وفرنسا والملكة المتحدة.

ولدفع الشوار إلى ابتلاع الطعم؛ نعدّهم الولايات المتحدة الأميركية بأسلحة مضادة للدبابات (صواريخ تاو)، ستزوّدهم بها المملكة العربية السعودية، بينما سيدرّب - في قطر - خبراء أميركيون جنود المدفعية على استخدامها.

كان أول لواء من الجيش السوري الحر، يستلم تلك الصواريخ، يُدعى «حركة حزم»، والذي تشكّل مطلع العام، بواسطة بعض المقاتلين القدامى من «كتيبة الفاروق» التي دافعت عن مدينة حمص القديمة. رغبت «حركة حزم»، وبفضل صواريخ التاو، والتي

وضع هجوم جبهة النصرة حركة حزم في مأزق، فحركة حزم على دراية بشعبية جبهة النصرة على الأرض، والتي لا تقتصر على المدنيين فحسب، وإنما تشمل - أيضاً - صفوف الثوار المعتدلين.

يستذكر مستشار سوري، يعمل لحركة حزم، قائلاً: «لقد قمنا بجس نبض صلاتنا، في مجلس الأمن القومي في واشنطن، حدثناهم عن مقاتلة جبهة النصرة قبل أن تقوى، رفضوا ذلك مبررين بأنها لم تكن أولويتهم».

شكلت «كوباني» حالة طوارئ للبيت الأبيض؛ فعلمنا دخلت «الدولة الإسلامية» تلك البلدة «الكردية» المحاذية للحدود التركية، منتصف أيلول / سبتمبر ٢٠١٤، بدأ السلاح الجوي الأميركي، والذي كان ناشطاً في العراق، بقصف طوابير سيارات البيك -

أب، وخلال فصل الخريف كله، قدم سلاح الطيران الأمريكي دعماً جويًا هائلاً لـ «وحدات حماية الشعب»، الذراع العسكري لحركة الإدارة الذاتية الكردية؛ ما مهد لانسحاب الجهاديين في ر كانون الثاني / يناير ٢٠١٥، كان أعضاء «حركة حزم»، مثلهم كممثل معظم الثوار السوريين، الناظرين لـ «وحدات حماية الشعب» بعين الريبة؛ لاثّهامهم إياها بالتواطؤ مع النظام السوري، يراقبون تلك المعركة بمشاعر مختلطة.

وبالتوازي مع ذلك، انحسرت خطة الهجوم ضد «الدولة الإسلامية»؛ حيث لم يُمنح لها الضوء الأخضر، على الرغم من عديد الاجتماعات في الفنادق التركية. يقول «م» متحسراً: «كان الأميركيون يتهرّون من تزويدنا بصور فضائية، وكانوا يخبروننا بأن طائراتهم لن تساعدنا، في حال بدء الهجوم ضد الدولة الإسلامية». كل ما كانوا يعرضونه علينا هو التخلص من عقبة واحدة أو اثنتين، قبل أن نبدأ بالهجوم»

لم تمنحهم «جبهة النصرة» الفرصة؛ فقد سيطرت، في تشرين الثاني / نوفمبر، على المقرات الرئيسية لـ «جبهة ثوار سورية»، و«حركة حزم» في محافظة إدلب، وفي غضون أسابيع، قام مقاتلوها بكس كافة منافسيهم، والذين كانوا يرون فيهم نسخة - طبق

الأصل - عن «مجالس الصحوة»، تلك الميليشيات السنية، والتي قامت واشنطن بتحريكها في العراق بين عامي: ٢٠٠٧ و ٢٠١٠، بهدف تفكيك تنظيم القاعدة؛ فعلمت واشنطن، كردة فعل على ما حصل، مساعداتها العسكرية والمالية لهاتين الجماعتين الشائرتين السوريتين، تلا ذلك عقد اجتماع لقادة «الجيش السوري الحر»، في مدينة الرحمانية الواقعة في الجهة التركية من الحدود،

في جو يسوده التوتر، دعا «حمزة الشمالي»، قائد «حركة حزم»، إلى ردّ شديد للهجة على «جبهة النصرة»، كما دعا - بشكل خاص - إلى الالتزام بالتعاون المشترك، في حال التعرّض لهجوم جديد. يقول مستشار في المعارضة السورية، كان حاضراً وقتها: «وافق جميع قادة الجيش الحر، بطريقة استعراضية، لكن بعضهم بدأ بالشك في غضون دقائق قليلة. لم يقم أيّ منهم بالتحرك، عندما سيطرت «جبهة النصرة» على آخر مقرات «حركة حزم» غرب حلب، في كانون الثاني / يناير. في الحقيقة، كانت «جبهة النصرة» مخيفة للجميع، كما لم تشجع الولايات المتحدة زبائنهم الآخرين على التحرك».

حين؟ سيطرة؟ يقول «روبرت فورد»، السفير الأميركي السابق، والذي لم يُعد في منصبه: «لم يكن أعضاء «جبهة النصرة»، الذين هزموا «حزم»، يجهزون لمهاجمة أي هدف أميركي؛ لم تمثل تلك الأهداف أولوية، وبالإضافة إلى ذلك، كانت الولايات المتحدة مرتبكة، بخصوص ثقتها بالجماعات المسلحة شمالي سورية»، وكان بقوله - هذا - يشير ضمناً إلى تشكيل «جمال معروف»، المتهم بارتكاب العديد من الخروقات.

### فشل برنامج التسليح والتدريب

يشعر «م» بالغضب الشديد في تركيا؛ فقد قطع كل جسور الصلة مع موظفيه، على إثر اجتماع أخير؛ فيقول: «لو كان بمقدورنا الذهاب بعيداً في خطتنا، كنا الآن سنُعدّ الشركاء الحصريين في الصراع ضد الإرهاب، لكن يبدو أن أحداً ما، لم يكن يريد أن نصل لتلك المرتبة،



ولكنّ مستشار «حزم» المقرّب من «وكالة الاستخبارات المركزيّة» الأميركيّة يقول مصحّحاً: «لا أؤمن بنظريّات المؤامرة» ثمّ يضيف: «ليس أوباما» بالشخص الذي يحبّ التدخّل، والأمر كذلك؛ فهو يرى أنّ على دول الشرق الأوسط أن تدير فوضاها بنفسها، وهمّه الأساسي كان التحدّث مع الجميع، أمّا فيما يخصّ المعارضة، فليس باستطاعتها الشكوى؛ فقد حصلت على الكثير من الأسلحة، لكنّها ارتكبت العديد من الأخطاء..».

على الأرض، كان لما حصل في خريف ٢٠١٤، نتائج كارثيّة؛ فقد قام قادة «الجيش السوري الحر»، وبسبب خوفهم من مواجهة مصير «حركة حزم»، و«جبهة ثوار سورية» - بوضع أنفسهم، بشكل أو بآخر، تحت وصاية «جبهة النصرة»؛ حيث لم يكن بمقدور المعتدلين القيام بأي مبادرة بدون دعمها. يقول «جمال معروف»، والذي قابلناه في ضاحية تقع جنوبيّ تركيا، حيث يعيش هناك على حساب حكومة «أردوغان»: «بدأت «جبهة النصرة» بالاقطاع من المساعدات الإنسانيّة والعسكريّة التي تصل لـ «الجيش السوري الحرّ»، ولكنّها تترك لهم صواريخ تاو، والتي تحتاجها لتدمير دبابات النظام، هي تعرف أنّها إذا ما استولت على تلك الصواريخ، فسيكشف الأميركيّون عن التزويد بها».

دفعت نتائج فشل مشروع «التسليح والتدريب»، في صيف عام ٢٠١٥، والذي كان منوطاً به تجهيز الثوار ضدّ «الدولة الإسلاميّة»، تحبّط الأميركيّين في هذا الصراع إلى ذروته؛ فما أن دخل المقاتلون، والمختارون بتسرّع من قبل «البنتاغون»، إلى سورية، حتّى تمّ تجريدهم من أسلحتهم من قبل مقاتلي «جبهة النصرة»، وبسبب منع مجنّديه من مقاتلة النظام، لم يجد «البنتاغون» أنّه من النافع تقديم أيّ غطاء جويّ لهم.

يكرّر «م» شعوره بالمرارة في تركيا، ويرى أنّ أكراد «وحدات حماية الشعب»، والذين يتعاون معهم الأميركيّون بشكل متزايد، ينتحلون الدور

الذي كان يحلم القيام به. لقد كان آخر عمل قام به للأميريكيّين هو إعداد تقرير ضخّم عن مدينة «الرقة»، المكان المقدّس لـ «الدولة الإسلاميّة» في سورية، يتضمّن مخطّطات إجماليّة للتطعيم الجهادي، من الأمير إلى مسؤولي نقاط التفطيش، كما تضمّن صفحات كاملة إحدائيات نظام تحديد المواقع العالمي «جي.بي.إس»، يقول «م». بنبرة لا تخلو من الاحتجاج: «كان ذلك منذ عام ونصف، ولا تزال الرقة حتّى الآن عاصمة لداعش».

### خذلان تدمر

بيدي شخصٌ سوريّ آخر غضبه، وهو ضابط سابق منشق عن جهاز المخابرات في نظام الأسد، تحوّل إلى رجل أعمال في المملكة المتّحدة، ويؤدّي دور الوسيط السريّ للجيش السوري الحرّ. قابلته صحيفة «اللوموند»، في تشرين الثاني/نوفمبر في أحد فنادق «غازي عنتاب»، بناءً على طلبه للحديث عن تدمر.

كانت مدينة تدمر الأثريّة، والغنيّة عن التعريف، قد وقعت قبل عدّة أشهر، في حزيران/يونيو، بأيدي ميليشيا «الدولة الإسلاميّة»، على إثر هجمة خاطفة فاجأت العالم بأجمعه، لكنّ هذا الشخص أكّد لنا أنّه قد تمّ إخطار الأميركيّين بتلك الهجمة، حيث قال: «كنت في مدينة اسكندرون، اتّصل بي رجالي من مدينة السخنة لوهي مدينة تبعد ٧٠ كيلو متراً شرق تدمر؛ ليخبروني أنّ سيارات جيب، تابعة لـ «الدولة الإسلاميّة»، تتقدّم باتجاه تدمر، قمت بإخطار «وكالة الاستخبارات المركزيّة»، و«البنتاغون»، لكنّ الجواب الوحيد الذي حصلت عليه، كان بأنّهم قد رأوا - أيضاً - انطلاق مواكب السيّارات، لكنّ طيارهم قد رصدوا أطفالاً في إحدى الشاحنات. حسناً، لكن ماذا عن باقي العربات؟».

لم يبرز لنا هذا المصدر أي وثيقة تسند كلامه، لكنّ المستشار السابق في حركة «حزم» يؤكّده لنا، قائلاً: «كان الجميع يعلم في المعارضة بأنّ الدولة الإسلاميّة ستهاجم تدمر، قبل الهجوم

علاقات بغداد التجارية والديبلوماسية مع جيرانها الآخرين، ويحمل الوجود العسكري الإيراني المتزايد في العراق وعوداً بمزيد من المكافآت التجارية في المستقبل.

**بعد تشديد العقوبات على القطاع النفطي الإيراني في العام ٢٠١٢ وتدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد،** تحدّث المرشد الأعلى علي خامنئي في شباط/فبراير ٢٠١٤ عن مبادئ «اقتصاد المقاومة»، ما سلّط الضوء على تعزيز الصادرات غير النفطية للحد من اعتماد البلاد الشديد على الإيرادات النفطية، إلى جانب أهداف أخرى. واقع الحال هو أن الجوار الجغرافي مع العراق، وسكّانه الشيعة في الشمال، يجعلان السوق العراقية وجهة مثالية لإيران في إطار محاولاتها الآيلة إلى الوصول إلى الاقتصاد العالمي، وقد امتصّت السوق العراقية بصورة متزايدة الصادرات الإيرانية غير النفطية، فساعدت إيران على ما يبدو على تطوير العقوبات. وعلى هذا الأساس، سعت إيران إلى إنشاء مناطق للتجارة الحرة في إقليم خوزستان في الجنوب الغربي بهدف تعزيز التجارة مع بغداد. بلغت قيمة التجارة بين البلدين ١٢ مليار دولار في العام ٢٠١٥، بما في ذلك السياحة، وخدمات الهندسة، وبضائع الترانزيت - أي السلع التي تتم المتاجرة بها عن طريق شريك ثالث، والتي تشتمل في جزء منها على الأرجح على تهريب من العقوبات. تطمح إيران إلى زيادة قيمة العلاقات التجارية إلى ٢٥ مليار دولار في السنوات المقبلة.

**استمرت التجارة غير النفطية بين إيران والعراق في النمو حتى أواخر العام ٢٠١٥،** بعد استيلاء الدولة الإسلامية على الموصل في حزيران/يونيو ٢٠١٤، ولو بوتيرة أبطأ بالمقارنة مع كانت عليه قبل توسّع الدولة الإسلامية والهبوط الشديد في أسعار النفط العالمية. مع استيلاء تنظيم الدولة الإسلامية على مزيد من الأراضي في شمال العراق وقطع الطرق التجارية بين تركيا والعراق، أفادت إيران من زيادة حجم تجارة السلع

بعشرة أيّام على الأقل. إنّها عبارة عن أراضٍ مسطّحة وصحراوية من السهل قصفها، لماذا لم يفعل الأميركيون شيئاً؟ يبقى جواب هذا السؤال غامضاً.

كما لا يملك المحلّل، «شارل ليستر»، أي إجابة، ويقول: «تشكّك المعارضة، ومنذ وقتٍ طويل، بأهداف الولايات المتحدة في سورية، ويبدو أنّ انعدام الثقة موجودٌ - أيضاً - لدى الطرف الآخر، ولكن لا يمكن لتنظيم «الدولة الإسلامية» أن يُهزَم، بدون مساعدة السوريين على الأرض، وبصياغةٍ أخرى، من دون مساعدة المعارضة المتكوّنة في معظمها من سنّة وعرب».

يوم الأحد الواقع في ١٣ آذار/مارس ٢٠١٣، قامت «جبهة النصرة» بهزيمة فرقةٍ أخرى من «الجيش السوري الحر»، وهي الفرقة ١٣ في مدينة «معرة النعمان»، هزيمة جديدة للمعتدلين ضد الجهاديين، وتستمرّ الحلقة السوداء. إنّها الثانية عشر إلا ربعاً ليلاً بحسب التوقيت المحلي في سورية.

## **ولّد صعود الدولة الإسلامية تحديات وفرصاً لشبكات التجارة الإيرانية في العراق**

**تامر بدوي - نشرة صدي ٢٠١٦/٧/٢٧**

**هدّد صعود الدولة الإسلامية وتوسّعها في الأراضي العراقية الطرق التجارية بين إيران والعراق،** والتي كانت قد ازدهرت خلال العقد المنصرم لأن الأسواق العراقية ظلّت مفتوحة في غالبيتها عندما تسبّبت العقوبات بإغلاق الأسواق المحتملة الأخرى أمام الصادرات الإيرانية. بحسب منظمة ترويج التجارة الإيرانية، ارتفعت قيمة الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى بغداد - منها الأغذية، ومواد البناء، والمركبات السيّارة، من جملة منتجات أخرى - من ٢,٣ مليار دولار في العام ٢٠٠٨ إلى ٦,٢ مليارات دولار في العام ٢٠١٥. في الوقت نفسه، أتاح صعود تنظيم الدولة الإسلامية فرصاً جديدة أمام التجّار الإيرانيين: تراجعت

الأساسية عبر الحدود. فضلاً عن ذلك، ونتيجة تصاعد حدة التشنجات بين بغداد من جهة وتركيا والسعودية من جهة أخرى، أصبحت إيران في موقع جيواقتصادي أفضل من البلدين اللذين يُعتبران خصمين لها. وقد ذكرت تقارير أنه في منتصف العام ٢٠١٤، بدأ بعض التجّار العراقيين يستبدلون البضائع السعودية بأخرى إيرانية، انطلاقاً من اعتقادهم بأن المملكة تدعم تنظيم الدولة الإسلامية. فضلاً عن ذلك، وافق مجلس مدينة بغداد على مقاطعة استيراد السلع من تركيا بعد أيام قليلة من قيام أنقرة بنشر قوات في الموصل بهدف إجراء تدريبات في الخامس من كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥.

### بيد أن الواردات العراقية من إيران تواجه

**أيضاً مخاطر جيوسياسية محتملة.** فالصادرات الإيرانية غير النفطية تصل في معظمها إلى السوق العراقية من خلال سبع نقاط تفتيش حدودية، كما أن ٨٠ في المئة من الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى العراق تمرّ عبر النصف الشمالي من الحدود. بحسب مهدي نجات- نيا، المتحدث باسم مكتب الشؤون العراقية في منظمة ترويج التجارة الإيرانية، دخلت بضائع بقيمة ٣,٥ مليارات دولار العراق عن طريق معبر پرويزخان الحدودي في شمال البلاد بين آذار/مارس وكانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥، من أصل ٤,٥ مليارات دولار تشكّل مجموع الصادرات الإيرانية إلى العراق خلال تلك الفترة. كانت هذه الطريق التجارية عرضة على وجه الخصوص للسيطرة عليها في إطار التوسع الأولي لتنظيم الدولة الإسلامية في الشمال الشرقي باتجاه إقليم كردستان العراق والحدود الغربية لإيران، الأمر الذي كان من شأنه أن يهدّد الصادرات الإيرانية غير النفطية. رداً على هذا التهديد الاقتصادي - وليس فقط التهديد الأمني - من جملة أمور أخرى، عمدت طهران إلى تعزيز حضورها العسكري في العراق في العام ٢٠١٤، وإلى التنسيق مع قوات البشمركة الكردية العراقية للتصدّي لتوسع تنظيم الدولة الإسلامية.

**في المقابل،** أصبحت المحافظات الجنوبية في العراق أكثر جاذبية للتجّار الإيرانيين الذين يبحثون عن طرق موثوقة للتصدير. تسبّب تقدّم تنظيم الدولة الإسلامية في شمال العراق ووسطه بعرقلة التجارة بين تركيا والجزء الجنوبي من العراق، ما أدّى إلى زيادة الطلب على البضائع الإيرانية للتعويض عن تعطل الإمدادات التجارية مع تركيا. بما أن التجارة الإيرانية أعطت الأولوية للطرق الشمالية التي تمر عبر إقليم كردستان العراق، لم يجر تطوير الشحن البري وإمكانات التخزين بدرجة كافية في الجنوب العراقي ذي الأغلبية الشيعية من أجل استيعاب كل الصادرات غير النفطية التي تريد إيران إرسالها إلى هناك. بلغت قيمة البضائع التي تمت المتاجرة بها عن طريق معبر شلمج الواقع بين البصرة وخوزستان، مليار دولار أميركي في العام الفارسي ١٣٩٤ (٢١ آذار/مارس ٢٠١٥ إلى ٢٠ آذار/مارس ٢٠١٦)، من أصل ٦,٢ مليارات دولار هي مجموع الصادرات الإيرانية إلى العراق في ذلك العام. بناءً عليه، يعطي صنّاع السياسات الإيرانيون الأولوية لتتويج طرق الشحن البري بعيداً من الشمال الغربي من أجل الحد من المخاطر الأمنية وتوسيع سوقهم في جنوب العراق.

**فضلاً عن ذلك،** المتعاقدون الإيرانيون متفائلون بشأن الآفاق المتاحة أمامهم لتنفيذ مشاريع في المستقبل في العراق. يوجّه التقدّم الذي حقّقه قوات الحشد الشعبي المدعومة من إيران ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق خلال العام المنصرم، إشارة إيجابية إلى المنتجين والمتعاقدين الإيرانيين بأنه ستكون لتهران حصة في خطط إعادة إعمار البلاد بعد النزاع.

**بيد أن الصادرات الإيرانية إلى العراق وحجم الحصة الإيرانية في عملية إعادة الإعمار يتوقّفان** على التركيبة السياسية للمعسكر الشيعي في العراق، والتي طرحت مخاطر سياسية جديدة خلال الأشهر القليلة الماضية. فمنذ حل البرلمان العراقي في نيسان/أبريل ٢٠١٦، تعاظمت وتيرة الخطاب الشعبي والمناهض لإيران، وتُمارَس ضغوط متزايدة

**رداً على الحمائية العراقية المتزايدة،** وبعد تراجع الصادرات الإيرانية إلى العراق بنسبة ستة في المئة في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الفارسي الجاري، أعلنت إيران في أيار/مايو ٢٠١٦ أنه سيتم إنشاء منطقة للتجارة الحرة عند معبر شلمچه في إطار منطقة أروند الحرة الأوسع نطاقاً. في الوقت نفسه، سوف تستمر إيران في ممارسة ضغوط لدى بغداد من أجل خفض التعريفات الجمركية على الصادرات.

**إذا عمّ الاستقرار في العراق وسط أجواء مؤاتية لصعود القوى الشيعية،** قد تتمكن إيران من اكتساب نفوذ اقتصادي أكبر، ليس في العراق وحسب إنما على الأرجح في سورية ما بعد النزاع من خلال طرق شحن للبري أكثر أماناً وتوتّراً. من شأن الإمكانات الصناعية المتعثّرة في العراق وسورية أن تمنح زخماً للاقتصاد غير النفطي وقطاعات التصدير في إيران بما يتيح لها تخطي مشكلة البطالة التي تعاني منها. وهكذا ستستمر التجارة، في خضم الاضطرابات، في تأدية دور مهم في رسم علاقات إيران السياسية والأمنية مع جاراتها الغربي.

### **حلب تفرض معادلة جديدة**

**بشير البكر- العربي الجديد ٢٠١٦/٨/٣**

**جاءت عملية «الغضب لحلب» التي بدأت، بعد ظهر الأحد،** لتعيد خلط الأوراق وتضع المسألة السورية أمام وضع مختلف ومغاير لما كان يتم التخطيط له من الأطراف المؤثرة في المعادلة، أي روسيا والولايات المتحدة. وفي الوقت الذي ساد فيه الاعتقاد، خلال الأسبوع الماضي، أن معركة حلب انتهت لصالح روسيا والنظام السوري، قلبت المعارضة الطاولة وتمكنت خلال يومين من استعادة المبادرة، وتغيير المعطيات الميدانية على نحو أصاب الجميع بالصدمة.

**دخلت العملية يومها الثالث،** ولم تتمكن

على البرلمان العراقي الجديد لفرض إجراءات حمائية في مواجهة الصادرات الإيرانية غير النفطية. يُشار إلى أنه طُبِّقت في السابق إجراءات تجارية حمائية (حواجز جمركية وغير جمركية) وسط الهبوط الشديد في أسعار النفط، مثل زيادة التعريفات الجمركية على واردات إيرانية محددة. وقد أعربت شهلا عموري، رئيسة غرفة التجارة في مدينة أهواز، عن القلق بشأن التدابير الحمائية العراقية في حزيران/يونيو ٢٠١٦ مشيرةً إلى أنه من شأن زيادة الحواجز الجمركية على بعض الواردات، لا سيما مواد البناء، بمعدل ثلاثة أضعاف، أن يؤدي إلى انخفاض مجموع الصادرات الإيرانية إلى العراق.

**لقد أثّرت هذه الإجراءات في شكل خاص في تجارة الإسمنت.** أصدرت بغداد مرسومين تنفيذيين في العامين ٢٠١٣ و٢٠١٥ لوقف استيراد الإسمنت (إلا في «حالات استثنائية») من أجل حماية الإنتاج الداخلي. على الرغم من أن المرسومين لم يُطبّقا بحذافيرهما، بسبب الخلافات السياسية والفساد، إلا أن منتجي الإسمنت الإيرانيين شعروا بتداعياتهما. فنظروا إلى الركود في القطاع السكني الإيراني، الطلب الداخلي على الإسمنت ضعيف، ويعتمد المنتجون في شكل كبير على السوق العراقية حيث تسبّب حظر استيراد الإسمنت بتراجع صادرات الإسمنت الإيرانية بنسبة ٢٠ في المئة في العام ٢٠١٥. لكن بحسب عبدالرضا شيخان، أمين عام نقابة منتجي الإسمنت الإيرانية، ذهب ٥٠ إلى ٧٠ في المئة من صادرات الإسمنت الإيرانية إلى العراق بين آذار/مارس ٢٠١٤ وآذار/مارس ٢٠١٦ (العام ١٣٩٣ - ١٣٩٤ بحسب الروزنامة الفارسية)، مشيراً إلى أنه بغض النظر عن الإجراءات الجديدة، سيبطل العراق يعاني من عجز في الإسمنت يتراوح عند حدود ٧-٨ ملايين طن في السنة يجب تغطيته عن طريق الواردات. وتوقّع في السادس من حزيران/يونيو أن يُستأنف تصدير الإسمنت إلى العراق بعد انقضاء شهر رمضان.

أنهم يبحثون عن وساطة من أجل وقف إطلاق نار لمدة أسبوع، الأمر الذي لا ينطلي على أحد أن هدفهم من وراء ذلك هو الالتفاف على العملية ووقف زخمها، ومن ثم تثبيت وضع النظام في جزء من حلب التي بات مهدداً بفقدانها بالكامل، إذا واصلت قوات المعارضة الهجوم بنفس القوة.

### خطر يهدد المعارضة:

أخطر ما يهدد المعارضة هو التجاوب مع دعوات وقف النار قبل أن تتمكن من تثبيت انتصارها على الأرض، وتحسينه على نحو لا يسمح لروسيا وحلفاء النظام بالنيل منه، ومثلما تصرف النظام، الأسبوع الماضي، حين أبلغ الأمم المتحدة استعدادة للعودة إلى مفاوضات جنيف وفي ظنه أنه بات يملك ورقة حلب. على المعارضة الآن أن تلعب هذه الورقة، وكلما حققت المعارضة مكاسب ميدانية، وأحكمت الحصار على النظام وحلفائه، كلما كانت أوراقها التفاوضية قوية.

جولة جنيف التي تعقد من حيث المبدأ في نهاية الشهر الحالي، وفق ما أعلن دي ميستورا، ستكون تحت تأثير نتائج معركة حلب، وستحدد اتجاهات التفاوض بناء عليها. وقد يتأخر موعد الاجتماع وجدول أعماله تبعاً لسير المعركة وحصيلتها، ولذا يجري النظر إلى هذه المعركة بوصفها مفصلية في مسار الأزمة السورية، معركة حلب ليست هبة عابرة في الحرب السورية، بل تشير كافة المعطيات إلى أنها مدروسة، من الأطراف السورية التي حققت أكبر قدر من الوحدة، وبالاتفاق مع الأطراف الداعمة، الإقليمية والدولية.

روسيا والنظام السوري والمليشيات التي تقاتل إلى جانبه من وقف زحف الهجوم الكبير الذي بدأ من جنوب المدينة ليفك الحصار عنها من جهة الراموسة ومدرسة المدفعية، أي غير طريق الكاستيلو الذي صار تحت سيطرة النظام وحلفائه منذ أكثر من أسبوعين. وبات واضحاً، حتى الآن، أمران أساسيان، الأول هو تصدع جبهة النظام في هذا القطاع؛ والثاني أن هجوم المعارضة عبارة عن عملية متقنة ومدروسة، ومخطط لها أن تحقق أهدافاً محددة.

### أسوأ الأوقات:

كان الأسبوع الذي سبق العملية من أسوأ الأوقات التي مرت بها المعارضة السورية، منذ بداية الثورة، لأنها كانت مهددة بخسارة حلب. وعلى الرغم من أن هذه المعارضة فقدت مواقع كثيرة، خلال السنوات الأخيرة، في الحرب مع تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) أولاً، ومن ثم أمام الدعم الروسي المفتوح للنظام، كانت خسارة حلب ستكون الضربة القاضية التي ستنتهيها على المستوى الاستراتيجي. وكان ذلك واضحاً من شكل تعاطي النظام والروس مع مقاتلي المعارضة داخل المدينة، إذ بدأ النظام يعرض عليهم الاستسلام، وصارت روسيا ترسم لهم ممرات للخروج، وانزلق إلى هذا الإخراج المذل مبعوث الأمم المتحدة، ستيفان دي ميستورا، الذي أصدر تصريحات تكفل فيها باستعداد الأمم المتحدة لتنظيم عملية استسلام المدينة.

لم يكن أحد من المتابعين للوضع السوري يعتقد أن الموقف سيتغير بين عشية وضحاها، وتنتفض المعارضة السورية لحلب على نحو ما هو حاصل، منذ مساء الأحد، وبهذه السرعة. وفوجئ الروس مثل النظام وإيران، وظهرت حساباتهم على قدر كبير من الهشاشة والتسرع وعدم دراسة دقيقة للوضع على الأرض. ويمكن القول، إن صدمة الروس كانت كبيرة، ولم يتمكنوا من الرد للاحتفاظ بموازين القوى التي حققوها، منذ تدخلهم لنجدة النظام قبل أكثر من عام، وتسرب



# دور إيران في دعم ورعاية جرائم التطرف والإرهاب السني!

## السودان

في الخرطوم في مطلع التسعينيات من القرن الماضي كانت بداية تعاون القاعدة وأسامة بن لادن مع إيران، حيث التقى ابن لادن بعمراد مغنية وتم الاتفاق على تدريب أعضاء القاعدة على يد الحرس الثوري وحزب الله في معسكرات إيرانية بالسودان وإيران ولبنان.

## الجزائر

حيث دربت إيران وحزب الله بعض الجزائريين من أتباع مصطفى بويعللي الذين دخلوا في صدام مع نظام الشاذلي بين سنتي 83-84 من القرن الماضي. - عقب إلغاء الانتخابات الجزائرية سنة 1991، دعمت إيران ماليًا وعسكريًا بعض الفصائل المسلحة والمتطرفة مثل "الجيا" و"الفيدا" و"حزب الله الجزائري"، وقدمت لهم تدريبات عسكرية في لبنان وطهران.

## مصر

من مطلع الثمانينيات من القرن الماضي احتضنت إيران بعض الفارين من قادة الجماعة الإسلامية المصرية، ودعمتهم ماليًا ولوجستيًا، وفسدت المجال لهم عبر إذاعة طهران لبث القلاقل في مصر، ومنهم محمد خليل الحكايم مؤلف كتاب "إدارة التوحش" خلال وجوده في إيران، والذي تطبقه داعش في سلوكها الإرهابي الآن. - قامت إيران وحزب الله بين سنتي (90-97) بتدريب عدد من أفراد جماعة الجهاد المصرية في لبنان.

## الأردن

برغم أن إيران طلبت من الملك عبد الله الثاني التوسط بينها وبين أمريكا في تسليم قادة القاعدة الموجودين لديها مقابل البرنامج النووي، إلا أن إيران امتنعت عن تسليم أبي مصعب الزرقاوي للأردن، الذي طالب به، وبرغم علم إيران بتطرف وإرهاب الزرقاوي سمحت له بالانتقال للعراق بعد الاحتلال الأمريكي، وهناك تبني الزرقاوي استراتيجية حرب الشيعة، ومع ذلك تواصل الدعم الإيراني له بالمتفجرات والعلاج في معسكرات إيرانية على الحدود، بل اعتقلت عناصر إيرانية وعُثر على قتلتي مع تنظيم القاعدة في منطقتي اللطيفية وسامراء في نهاية تشرين الأول 2007.

ومعلوم أن تنظيم القاعدة بقيادة الزرقاوي تبني جريمة إعدام السفير المصري في بغداد ودبلوماسيين جزائريين عام 2005، بينما أفرج الزرقاوي عن القنصل الإيراني في كربلاء (فريدون جيهاني) سنة 2004!

## إيران

عقب سقوط إمارة طالبان انتقل كثير من قادة تنظيم القاعدة بعائلاتهم لإيران، وقد استخدمتهم إيران لحماية نفسها من هجمات القاعدة من جهة، ولرفض وجهة نظرها على القاعدة في بعض الأمور، وقد اعترف العدناني الناطق باسم داعش أن الظواهري طلب منهم عدم التعرض للإيرانيين والشيعة في العراق، وقال في عبارة صريحة "وليسجل التاريخ أن للقاعدة دينًا ثمينًا في عنق إيران".

## اليمن

تداول الإعلام سنة 2008 رسالة للظواهري يشكر فيها إيران للدعم الذي قدمته في هجوم القاعدة على السفارة الأمريكية في اليمن، حيث أشاد في رسالته بقيادة حرس الثورة الإيراني وبما أسماه "كرم إيران"، وقال: "بدون مساعدتها المادية في إنشاء البنية التحتية لم نكن لنتمكن من تنفيذ الهجمات".

وجاءت اعترافات محمد العوفي القائد الميداني للقاعدة في اليمن في عام 2009 بوجود دعم إيراني وحوثي للقاعدة باليمن ليؤكد مضمون رسالة الظواهري. وقد تم عقد صفقة بين إيران والقاعدة نهاية عام 2015 أطلقت فيها طهران سراح خمسة من أبرز قادة التنظيم مقابل إخلاء القاعدة سبيل دبلوماسي إيراني اختطف في اليمن.

وفي مفاوضات الحوثيين في الكويت الحالية سنة 2016 رفضت مليشيات الحوثي مقترحاً من الأمم المتحدة بإصدار بيان يؤيد العملية العسكرية ضد تنظيم القاعدة في المُكلا وأبين!

## أفغانستان

تواصلت علاقة تنظيم القاعدة بإيران بعد رجوع ابن لادن لأفغانستان سنة 1996، حيث تم اعتماد إيران كممر لعبور الأفراد والأموال لتنظيم القاعدة مع تزويدهم بالوثائق الرسمية من قبل السلطات الإيرانية، وكان ممن عبر إيران رمزي بن الشبيبة منسق هجمات نيويورك 11/9، وهناك 8-10 من السعوديين الـ 14 الذين شاركوا في الهجمات سافروا في الأشهر القليلة قبل الهجمات من وإلى إيران دون وضع أختام إيران على جوازاتهم!

ونتيجة تكشف هذه الحقائق وغيرها أصدر القاضي الفيدرالي في المحكمة الجزئية بمانهاتن في نيويورك جورج دانيلز في مطلع عام 2016 حكماً بالزام إيران بدفع 10.5 مليار دولار كتعويضات لضحايا هجمات سبتمبر 2001، هذا الحكم بالتعويض جاء بعد خمس سنوات من الحكم الذي دان إيران بتورطها المباشر -شراكة مع حزب الله- بالتخطيط والتنفيذ، ومنذ صدور حكم الإدانة بتاريخ 15/12/2011 حتى صدور حكم التعويض لم تستطع إيران أن تبرئ ساحتها أو تكذب الأدلة المقدمة ضدها.

## السعودية

كان سيف العدل وخليه القاعدة في إيران على تواصل مع منفذي هجوم الرياض سنة 2003.

ومعلوم أن عدداً من قادة القاعدة السعوديين مثل صالح عبد الله القرعاوي مؤسس كتائب عبد الله عزام التابعة للقاعدة وخليفته ماجد الماجد أقاما في إيران لمدة طويلة، وكذلك هادل الحربي، فضلاً عن عائلة أسامة بن لادن.

## العراق

قام نوري المالكي بتهديب قيادات القاعدة فقط من سجون بغداد، لتظهر حكاية داعش ثم تم تسليم مدينة الموصل لقوات داعش وانسحاب وذوبان الجيش العراقي بأمر من نوري المالكي، ورغم تمدد داعش في كل مناطق السنة في العراق وسوريا وتنفيذ عمليات إرهابية في عدة دول سنية وعالمية لا تزال داعش تلتزم البقاء بعيدة عن الحدود الإيرانية مسافة 40 كم بحسب تصريح وزير الدفاع الإيراني! وكشف الدبلوماسي الإيراني المنشق فزاد فرهنكيان المنشق عن النظام في سبتمبر 2010، أن تنظيم داعش يدار ويتم تحريكه من خلال غرفة عمليات حربية في مدينة مشهد الإيرانية ويدير الغرفة كبار قادة المخابرات الروسية والإيرانية والهدف هو خلق فوضى كبيرة في العالم العربي عامة والخليج خاصة والسعودية تحديداً. ولا تزال داعش تقدم المبرر لإيران والمليشيات الشيعية الطائفية في احتلال المدن السنية وتدميرها وتهجير وقتل أهلها!

## الصومال

ولا تبخل إيران على حركة الشباب الصومالية بالسلاح، من أجل إحكام قبضتها على مضيق باب المندب من ضفتيه!



# الرَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٩ ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

## العدوان الإيراني والمشروع الشيعي

# شر

## يتفاقم ويتعاظم

الميديا والإلحاد  
السينما واللاوعي

36

المخططات الإيرانية  
في موسم الحج

19

من دعاة الفتنة  
والضلال: علي الجفري

4



رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد  
(١٥٩)

ذو الحجة - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... العدوان الإيراني والمشروع الشيعي شر يتفاقم ويتعاظم

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... ١٠- علي الجعفري ..... فادي قراقرة

### سطور من الذاكرة

- ١٠ ..... دول ابتلعتها إيران ٩- مازندران ..... هيثم الكسواني

### دراسات

- ١٢ ..... إيران ونظرية أم القرى المحاولات العملية لتطبيق هذه النظرية ..... عبد الهادي علي  
١٤ ..... المرأة الغربية هل هي ضحية المساواة؟ ..... فاطمة عبد الرؤوف  
١٩ ..... المخططات الإيرانية في موسم الحج... بين الماضي والحاضر ..... محمد خليفة صديق  
٢٦ ..... خدعة الصراع بين المحافظين والإصلاحيين في إيران ..... أسامة الهتمي  
٣٢ ..... عمائم الإرهاب ..... أسامة شحادة

### كتاب الشهر

- ٣٦ ..... الميديا والإلحاد السينما واللاوعي: الخطاب الشيعي للإلحاد ..... أسامة شحادة

### قالوا

- ٣٩ .....

### جولة الصحافة

- ٤١ ..... الصحفي عمرو ناصف من الناصرية إلى التشيع ..... موقع المثقف الجديد  
٤٣ ..... البهائيون في اليمن... نشاط وظهور إلى العلن ..... نشوان نيوز  
٤٤ ..... الحركات الباطنية في حسابات السياسة الأمريكية ..... د. فراس الزويبي  
٤٥ ..... باحث في شؤون الفرق يكشف لفكرة الإسلام سر الاحتفاء الأمريكي بـ"كولن" ..... أحمد شيخون  
٥١ ..... تعقيدات الأزمة اليمنية... إيران والنفاق الدولي ..... د. ليلى بيومي  
٥٣ ..... فرنسا تضيق الخناق على المساجد وتترك أهم مصدر للتطرف ..... موقع الي بي سي  
٥٥ ..... مكاشفات قاعدية ..... موقع شبكة طريق السنة  
٦٣ ..... هاني طاهر داعية القاديانية المشهور يتخلى عنها ..... تميم أبو دقة  
٦٧ ..... هل أفرغت داريا لأجل قبر (سكينة) واستكمال المشروع الإيراني ..... عمار حمو  
٦٨ ..... يا لها من مشكلة بسيطة! ..... مأمون ديرانية  
٦٩ ..... معركة "البوركيني" وصراع القيم بين الإسلام والغرب ..... جمال سلطان  
٧٠ ..... مهرجان جروزي بين المؤتمر والمؤامرة ..... د. محمد السعيد

## العدوان الإيراني والمشروع الشيعي شر يتفاقم ويتعاضم

**أصبح من الثابت أن التأييد والشعبية الجماهيرية لإيران ووكلائها، خاصة حزب الله، في انحدار شديد، وأن الغالبية من المسلمين أصبحت تدرك بوضوح مقدار الضلال في المعتقد الشيعي القائم على نشر الشراكيات والأكاذيب والطعن بالمقدسات الإسلامية على المستوى النظري، والتكفير والقتل والإرهاب على المستوى العملي والسلوكي تجاه المسلمين على وجه الخصوص ... بعد أن ساعدت ثورة (الميديا) الاتصالات والتواصل على توثيق هذه الجرائم الفكرية والعملية في العراق وسوريا ولبنان ودول الخليج واليمن وبقية العالم ونشرها وبثها بين الناس، والتي صدم كثير منهم بها، فقد كانت هالة المقاومة والممانعة وشعارات الوحدة الإسلامية تعمي الأبصار والعقول عن رؤية الحقيقة الشيعية الإرهابية تحت جبال التقية الشيعية.**

**هذا الوعي بخطر العدوان الإيراني وأطماع المشروع الشيعي عند الغالبية ساهم في تعطيل كثير من المخططات الشريرة والمؤامرات الفادرة التي كانت تنفذ بهدوء وصمت، فأصبح الملايين من الناس يعلنون رفضهم لتأييد إيران وأعوانها من الشيعة وغير الشيعة، وبعض الجماعات والتيارات فسخت علاقاتها بإيران ووكلائها، وبعض الشخصيات البارزة أعلنت براءتها وتراجعها عن تأييد إيران والمشروع الشيعي، وبعض الدول قطعت علاقاتها بإيران، والبعض الآخر جعل نشاطات إيران ووكلائها تحت المجهر والمراقبة.**

**وهذا جعل المناخ متاحا لمزيد من التوضيح والبيان لحقيقة خطر وعمق العدوان الإيراني والمشروع الشيعي على الأمة الإسلامية، فشهدنا إقبالا واضحا على القنوات والمواقع والبرامج والكتب والمقالات التي**

تحذر من هذا العدو الداهم والمجرم الفاجر، بعد أن كانت هذه القنوات والمواقع والمشاركين فيها يُتهمون بالعمالة والخيانة من قبل المخدوعين بإيران والشيعة، والذين كانوا يرددون الدعايات الشيعية والإيرانية والتي لا تزال تثبت في قنواتهم المضللة من أن إيران وعملاءها لا يحاربون إلا التكفيريين والإرهابيين عملاء إسرائيل وأمريكا!

**ولما كان هذا الخطر الداهم والشر المستطير صادرا عن قيادة موحدة هي نظام الملالي في طهران بزعمامة مرشدهم الأعلى والتي تسخر كل إمكانات إيران لهذا الإجرام والعدوان، فإنها لا تزال مصرة وماضية في عدوانها وشرها على أكثر من صعيد برغم أنها خسرت في حروبها الطائفية الكثير من سمعتها وجاذبيتها وآلاف القتلى ومليارات الدولارات، وهذه بعض ملامح شرها المتفاقم وعدوانها المتعاضم:**

١- تواصل إجرامها وعدوانها بالقتل والتدمير وكل أنواع الإجرام في العراق وسوريا ولبنان واليمن والخليج، بل بلغ بهم الإجرام الإعلان عن جيش التحرير الشيعي والتابع لفيلق القدس الإيراني والذي يتكون من جنود من الدول التي يعمل بها، في عدوان سافر وعمالة وخيانة بالغة.

٢- تواصل غزوها لدول أفريقيا بنشر التشيع، حتى بلغ بها الأمر أن أعلن في أفريقيا عن قيام رابطة لعموم الشيعة في أفريقيا، اتخذت من السنغال مقرا لها، وهذه الرابطة غير الرسمية ستكون بمثابة التنظيم الدولي لشيعة أفريقيا من أجل تضخيم دورهم ونفوذهم، وسيكون لها مستقبلا جناح عسكري كبقية التجمعات الشيعية في العالم، وهذا أمر خطير وباب شر مستطير على استقرار الدول الأفريقية وإشعال الفتن الطائفية والحروب الأهلية كعادة السياسة الإيرانية الطائفية، خاصة أن من أهداف وغايات الرابطة «تهيئة الظروف لظهور الحجة المهدي»، ومعلوم أن هذا في الفكر الشيعي



يعني نشر الخراب والدمار، وهو ما تعتمد القيام به الميليشيات الشيعية المختلفة من جرائم بشعة في العراق وسوريا تجاه المسلمين!

٣- تواصل سياسة إيران باللعب على التناقضات المحلية في الدول المستهدفة بالغزو والنفوذ الإيراني والشيوعي، كمحاولات إيران بنشر التشيع في موريتانيا خاصة في أوساط الموريتانيين الأفارقة غير العرب وأوساط الموريتانيين العبيد سابقاً، حيث تقوم بتأليبهم ضد العرب وضد الإسلام وتوجيه غضبهم لتبني التشيع!

٤- تواصل سياسة إيران بتقوية الأقليات الشيعية في العالم ومدها بأسباب القوة الناعمة والخشنة، فتقيم لها العديد من المؤسسات الإعلامية وتدعم نشاطها السياسي وتفتح لها المعاهد والجامعات والشركات والمؤسسات الصحية والاجتماعية ليصبح لها نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي وتغلغل في مفاصل الدولة وأجهزة الأمن والجيش، وفي نفس الوقت تدعم وترعى تأسيس مليشيات عسكرية تابعة لها استقلالاً عن الدولة، كما هو الحال في أفغانستان حالياً، فنفوذ الشيعة في الإعلام والسياسة والأمن والجيش يفوق حجمهم بأضعاف كثيرة، ولهم في نفس الوقت مليشيات شيعية طائفية (لواء فاطميون) يقوم بإرهاب خصوم الشيعة في أفغانستان ويشارك في حروب إيران الطائفية في العراق وسوريا.

٥- تواصل سياسة إيران الشيعية الطائفية باخترق التجمعات الإسلامية المهاجرة لأوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا، وذلك بهدف نشر التشيع بين هذه التجمعات والسيطرة على قرارها لصالح السياسات الإيرانية من جهة، ونشر التشيع في بلدانها الأصلية، ولعل حالة الجالية المغربية في بلجيكا مثال بارز على ذلك حيث تشيع عدد كبير منهم ونقلوا ذلك للمغرب في زياراتهم له.

٦- اعتماد السياسة الإيرانية حالياً على الأحزاب والقوى اليسارية والشيوعية في اختراق المجتمعات العربية وتأييد سياساتها العدوانية الطائفية باسم الممانعة والمقاومة، هذه القوى اليسارية التي برغم هامشية وجودها وحجمها العددي إلا أنها للأسف تمتلك حضوراً إعلامياً وسياسياً مؤثراً على قطاع واسع من الشارع.

٧- من خبث السياسة الإيرانية اختراق إيران واللوبي الشيعي للكثير من الأحزاب السياسية والقنوات الفضائية والتي ليست في الفلك الإيراني بشكل مباشر، ومن ذلك ما كشفت عنه حملة التطهير قبل مدة في مكتب قناة العربية في بيروت خاصة، وقناة العربية بعامه، والتي لا تزال تحوي الكثير من الإعلاميين الشيعة الذين يمررون السم الإيراني الإعلامي عبر التحرر

والانحلال الليبرالي!

٨- سعيها الدؤوب والمتواصل لتحييد القرار التركي وفصله عن التحالف السعودي والمحور السني، سواء ببث الإشاعات عن مشاركة أو مباركة السعودية للانقلاب الفاشل مؤخراً، أو عبر الزيارات والتصريحات أو عبر الإغراءات الاقتصادية، وهذا السعي في غاية الخطورة على المصلحة الإسلامية العليا إذ أن التحالف التركي السعودي هو لب القوة الإسلامية اليوم في مواجهة العدوان الإيراني والشيوعي وبقية المشاريع المعادية للأمة الإسلامية.

٩- استمرار السياسة الإيرانية في محاولة جذب المزيد من الجماعات الإسلامية للتعاون والتحالف معها، مما يفتت الصف الإسلامي ويحبط الجهود الناجحة في صد العدوان الإيراني والمشروع الشيعي، ويعمل على تبييض صفحة وسمعة إيران والشيعة الطائفية والإجرامية.

١٠- رضى وفرح إيران بتفتت صف الرفضين لعدوانها ومشروعها الشيعي الطائفي من خلال انقسامهم بين من يرى المشكلة قومية فارسية عربية، وبين من يراها علمانية دينية، وبين من يعتقد أن المشكلة مع الصفيين وليس الشيعة العرب، وبين من يؤكد أنها سنية شيعية بالدرجة الأولى، مما ينتج عنه تفتت في المواقف وتباين في الآراء بما يسمح بتكوين ثغرات تنفذ منها المخططات الإيرانية والأطماع الشيعية.

**هذه عشرة من ملامح الشر المتفاقم والمتعاظم للعدوان الإيراني والمشروع الشيعي، والتي لا يصلح في علاجها الوعي الشعبي الكبير بهذا الخطر فقط دون خطط محكمة وآليات سليمة، ولا يندفع هذا الشر أيضاً بالمواقف الرسمية المتناثرة ضد هذا العدوان.**

**وما لم تجتمع الجهود الشعبية والرسمية على برنامج عمل شامل ومتكامل فسيبقى هذا الخطر الإيراني والمكر الشيعي يتسريان من شقوقنا وفراغاتنا وصراعاتنا في مواجهته!**

**وستبقى ثغرة غياب وحدة القرار أو غياب برنامج مشترك شامل لمقاومة العدوان الإيراني والشيوعي الثغرة التي ينفذ منها المشروع الإيراني الشيعي، فإذا كان الصحابة المجاهدون في يوم أحد حين أخل بعضهم بوحدة الخطة النبوية بالبقاء على الجبل مهما حصل تسببوا في هزيمة جيش الإسلام، فكيف حين تغيب الخطة الشاملة؟!**

ما دخل اليهود من حدودنا

إنما

تسللوا كالنمل من عيوبنا



التشدد الإسلامي، لا في الغرب فحسب، بل حتى في البلدان الإسلامية!!!

وذكر هذا د. عبد الوهاب المسيري في مقال له بعنوان (عن القراءة الأمريكية للحالة الإسلامية) بالأهرام ١٠/٨/٢٠٠٤م: (ومما له دلالة أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي).

**ليس المقصود من هذا الكلام تعميم الحكم على كل الصوفية، إنما المقصود أن استغلال**

الصوفية في تمرير مصالح أعداء الإسلام استراتيجية راسخة معتمدة ومطبقة على أرض الواقع، حيث توصي به مؤسسة راند المدعومة من وزارة الدفاع الأمريكية، أو من خلال رعاية روسيا بوتين المجرم من خلف ستار فعاليات مؤتمرات الصوفية في الشيشان لتشويه حقيقة الإسلام والمدافعين عنه في وجه الإجماع الروسي، وهذا مما يلقي علينا واجب كشف هذه العلاقات الخيانية ومحاولة تعريضها، دفاعاً عن الإسلام، وحفاظاً على دولنا العربية والإسلامية، ومراعاة لجانب الأمن في



## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

### ١٠ - علي الجعفري

إعداد: فادي قراقرة - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

من سنن الله عز وجل في الكون تدافع الحق والباطل، وأن الطبيعة تكره الفراغ، وأن أي فراغ

يحدث يملؤه بديل آخر إيجابياً أو سلبياً، ولما كان ما يسعى له أعداء الإسلام هو حرب وحصار ما يسمونه بـ (الأصولية الإسلامية)، فمن الطبيعي أن يحدث نتيجة ذلك فراغ في

العالم الإسلامي مما يدفع أعداء الإسلام على اختلاف مشاربهم لدعم وملء هذا الفراغ باستحداث جماعات ومناهج جديدة كالكاديانية مثلاً، أو تكييف جماعات أو أشخاص موجودة كالطرق الصوفية إبان الاحتلال الفرنسي، لتكون بديلاً يقبل بالأطماع والهيمنة الخارجية على مقدرات الأمة الإسلامية، يقول الكاتب الفرنسي المسلم إيريك جوفرا في كتابه (التصوف طريق الإسلام الجواني): (السلطات السياسية في الغرب تشجع الصوفية وتدفعها لأن تكون المضاد الحيوي ضد ظاهرة الحركات الإسلامية ومختلف مظاهر

أوطاننا ممن يهدمون سياجها وينقضونه، ومن هذه  
الثلة شخصيتنا لهذه الحلقة!!

### البداية..

علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجفري  
هو يماني الجنسية، لكنه ولد في مدينة جدة  
السعودية في ١٩٧١/٤/٦م، والده من القيادات  
اليمنية المعارضة ذات الميول اليسارية، وقد تسلم لمدة  
قصيرة منصب نائب رئيس الحكومة اليمنية في  
الجنوب، وبسبب سقوط هذه الحكومة فرّ  
للسعودية سنة ١٩٦٨، وهو الآن يرأس حزب رابطة  
أبناء اليمن الذي ساند الحزب الاشتراكي في  
محاولة الانفصال سنة ١٩٩٤.

رغم نشأة الجفري في السعودية وميل والده  
لليسارية إلا أنه درس وتعلم على جملة من شيوخ  
التصوف منهم محمد العلوي المالكي وعبد القادر  
أحمد السقاف وأحمد المشهور بن طه الحداد، وأبو  
بكر العطاس بن عبد الله الحبشي، ثم اتصل  
بغيرهم من المشايخ المحسوبين على طريقته لما شبّ  
واشتهر، كشيخه في الإجازة ناظم الحقاني المقيم  
في قبرص والذي كان يزعم أنه يتكلم مع النبي  
ﷺ على الهاتف!!

اشتهر الجفري بلقب (الحبيب) وهو مصطلح  
اشتهر في حضرموت على من اشتغل بالعلم والدعوة  
من المنتسبين لآل البيت.

أخذ الجفري شهرته الزائدة من خلال أضواء  
(القنوات الفضائية) مثل: قناة اقرأ، ودريم، والمحور  
و(cbc)، والتي يقف خلف بعضها أصحاب توجهات  
مشبوهة!

يشرف علي الجفري على مؤسسة (طابة) التي  
أسسها عام ٢٠٠٥، في الإمارات، بمدينة أبوظبي،  
حيث يقيم.

ويشارك «الحبيب» الجفري بالتدريس أحياناً  
بدار المصطفى بمدينة تريم اليمنية التي يشرف  
عليها شيخه عمر با حفيظ، وهي من الأربطة  
الصوفية التي يتلقى فيها «المريدون» علم التصوف،

ويشد إليها الطلاب من داخل اليمن وخارجه،  
وللجفري مشاركات في مؤتمرات صوفية مشبوهة  
تحت الرعاية الأمريكية!!

### رؤية من الداخل (سلطة الإعلام، الكذب لا يبني مجداً)!!

يتمتع الجفري بالقدرة على كسب ود  
المشاهدين بحسن مظهره وعذوبة لسانه من جهة،  
وقدرته على مزج الحق بالباطل تماشياً مع رغبات  
الجمهور، ولذلك راجت دعوة الجفري في البداية في  
أوساط الفنانين والفنانات!

كما أن الجفري يتقن توظيف الحيل الإعلامية  
للتلاعب بالنتائج مع ادّعاء الحيادية والموضوعية  
والشرف الزائف، وهذا ظاهر لمن تابع لقاءاته  
المتكررة مع الإعلامي المصري خيرى رمضان،  
خصوصاً مع أصحاب الأفكار المعارضة له  
كحلقاته مع بعض الشباب السلفي المتحمس وغير  
الموهل وليس من طبقة الجفري، وهي حيلة معروفة  
في عالم الإعلام والمناظرات، تظهر تفوق الجفري  
وهزيمة الخصم لكنها في ميزان العقل والعلم لا  
تدل بحال على صحة المضمون، ودليل ذلك تهربه  
من اللقاء بالدعاة وطلبة العلم بحجج شتى، كان  
أشهرها طلبه أن يحاوره العلماء الكبار، وهو يعلم  
أنهم لا يحفلون به، وهو في ذلك يسوّق نفسه على  
البسطاء أنه عالم كبير يرفض العلماء الكبار  
الجلوس معه!!

ومن المفارقات التي تستحق التأمل جيداً، أن  
الجفري، ومع قدرته على تسويق صورته الشخصية  
في قالب مشوق أمام مشاهديه على التلفاز، إلا أنه  
سرعان ما تظهر شخصيته الحقيقية والمختلفة تماماً  
عن الشخصية التلفزيونية وذلك في المجالس الخاصة  
التي تعقد له هنا أو هناك والتي توقعه في مزلق  
وفضائح منها غلوه الفاحش في الأولياء والصالحين  
كنسبة الخلق إليهم، ووقوعه في الكذب حتى في  
أمور الدين! والنبي ﷺ يقول: (وإن الكذب ليهدي

إلى النار)!! ومن أمثلة الكذب عند الجفري<sup>(١)</sup>:

- نسب الجفري في أحد دروسه لصحيح البخاري أن ابن عمر كان يتمسح برمانة المنبر! والحديث ليس في البخاري، بل ولا في الكتب الستة.

- ونسب لصحيح مسلم أن الصحابة كانوا يريدون دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند المنبر، والحديث غير موجود فيه، بل ولا في الكتب الستة.

- زعم الجفري أن الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد» قد صحح حديثاً لأبي أيوب الأنصاري بأنه كان يسجد على قبر نبيينا محمد ﷺ! ولم يصدق في زعمه.

- زعم الجفري أن الهيثمي أيضاً في كتابه «مجمع الزوائد» قد صحح حديثاً عن النبي ﷺ أنه توسل بحقه وحق الأنبياء! والواقع: أن الهيثمي قد ضعفه في كتابه.

- كذب الجفري على صحيح ابن خزيمة ونسب له حديثاً أن بلال بن الحارث أتى القبر وطلب الاستسقاء، وليس فيه، ويقول الجفري أيضاً إنه بإسناد صحيح.

- كذب على الحاكم ونسب له حديثاً أن بلال بن الحارث أتى القبر وطلب الاستسقاء، وليس فيه أيضاً، ويقول الجفري أيضاً إنه بإسناد صحيح.

- كذب على الحاكم ونسب له حديثاً أن النبي ﷺ قال: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.

- كذب الجفري على الإمام النووي أنه في شرح صحيح مسلم قال إن والدي المصطفى ناجيان، والنووي يصرح بأنهما مشركان، وأن قرابتهما للنبي ﷺ لا تتفعهما، يعني كذب (١٨٠ درجة).

- وكانت الفضيحة الصارخة بكذب الجفري عندما حذف من وسط حديث أبي بصرة الغفاري سطوراً تقلب معنى الحديث من حجة عليه إلى حجة

(١) من موقع المجهر، نافذة كذبات الجفري.

له، في مسألة شد الرحال.

الكذب عند الجفري لم يتوقف على محاضراته، بل هي طريقته بشكل عام، فعلى سبيل المثال: ذكر الجفري في كتابه (معالم السلوك للمرأة المسلمة) صفحة (٧٣): «ما هو دعاء الحاجة؟ صلاة الحاجة، التي مرت عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه .. يصلي الإنسان ركعتين بنية الحاجة ويقول: (اللهم إني أتوجه إليك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا أحمد، يا أبا القاسم إني أتوجه بك إلى الله في أن يقضي حاجتي)، تذكر حاجتها ثم تقول: (اللهم شفعه في بجاهه عندك)»، وكتب الجفري في حاشية كتابه مخرجاً للحديث: «١- رواه الترمذي في (الحديث: ٣٥٧٨) وابن ماجه في (الحديث: ١٣٨٥)»، وحتى يظهر عظيم جناية الجفري على السنة النبوية هنا:

إليك أولاً لفظ الترمذي في سننه: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك»، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في».

ولفظ ابن ماجه في سننه: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ادع الله لي أن يعافيني، فقال: «إن شئت أخرت لك وهو خير وإن شئت دعوت»، فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في».

والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤/ ١٣٨): «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى، وتُشفَّعني فيه،

وَتُشَفَّعُهُ فِيَّ»، قال: فكان يقول هذا مراراً. ثم قال بعد: أحسب أن فيها: «أن تُشَفَّعَنِي فِيهِ». قال: ففعل الرجل، فَبَرَأَ. انتهى.

هذه أطول رواية صحيحة للحديث وفيها كل الزيادات. ومع ذلك فهي لا تكفي عند الجفري ولا تفي بالغرض حتى يزيد فيها: (اللهم إني أتوجه إليك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا أحمد، يا أبا القاسم إني أتوجه بك إلى الله في أن يقضي حاجتي، اللهم شفّعه فيّ بجاهه عندك). انتهى.

وإذا رجعتم إلى كل روايات الحديث عند الترمذي وابن ماجه والحاكم والطبراني وابن خزيمة وأبي نعيم لن تجدوا هذه الزيادات الجفريّة الواضح ما هو الغرض منها.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يتعمد الجفري داعية التصوف الكذب في النصوص الشرعية التي تدور على مسائل الخلاف بين التصوف ومخالفيه لأنه يدرك ضعف حجته ومنهجه؟!

### الغلو عند الحبيب الجفري

يصدم كل مسلم صاحب فطرة سليمة حين يستمع لما يصدر عن الجفري من عبارات كاذبة ومخالفة للشريعة الإسلامية وتمجها القلوب المؤمنة وتردها العقول السليمة، ومن تلك العبارات:

- قول الجفري: بأن الولي يستطيع أن يخلق طفلاً في رحم امرأة من غير أب<sup>(١)</sup>.  
- قول الجفري: بأن الولي إن قال: كن فيكون<sup>(٢)</sup>.

- قول الجفري: بأن الأولياء يتصرفون في الكون حتى في الآخرة بل وفي إدخال الجنة وإدخال النار<sup>(٣)</sup>.

فيا جفري!!! ماذا أبقيت لربك!!!

### الدعم الغربي والدور المشبوه لمؤسسة طابة

لم يغب الجفري عن الساحة السياسية وإن ادعى

أنه اعتزلها ظاهرياً، فمنذ ظهوره إلى الآن وهو منغمس في تحركات سياسية مريبة، فمن ذلك:

١- التماهي مع توصية تقرير مؤسسة راند الأمريكية بدعم الطرق الصوفية:

حيث دعا التقرير الذي صدر في عام ٢٠٠٧، إلى توجه جديد بشأن التعامل مع المسلمين ككل، وليس (الإسلاميين) فقط عبر ما أسماه (إعادة ضبط الإسلام)، ليكون متوافقاً مع (الواقع المعاصر)، والدعوة للدخول في بنيته التحتية بهدف تكرار ما فعله الغرب لهدم التجربة الشيوعية.

ووفق تقرير راند المشار إليه فقد طرح فكرة بناء ما أسماه (شبكات مسلمة معتدلة) (Building Moderate Muslim Network)، داعياً لتصنيف «المعتدل» أو مقياس هذا «الاعتدال» بأنه الشخص أو الجهة التي لا تؤمن بالشريعة الإسلامية، وتتبنى الدعوة العلمانية، وتتبنى الأفكار الدينية التقليدية كالصوفية، ومن الجدير ذكره هنا أن مؤسسة راند تدعمها المؤسسة العسكرية الأمريكية - وتبلغ ميزانيتها السنوية قرابة ١٥٠ مليون دولار!!

ويتحدث التقرير بوضوح عن التيار المعتدل (في التعريف الأمريكي) أنهم: من يزورون الأضرحة، والمتصوفون والرافضون للاحتكام للشريعة، ويروج التقرير لتيارين دينيين إسلاميين فقط هما: (التيار الديني التقليدي)، أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و(التيار الديني الصوفي)، الذي يصفه التقرير بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور، وبشرط أن يعارض كل منها ما يطرحه التيار الوهابي.

ومشاركة الجفري للنشاطات الصوفية التي يحضرها الأمريكيان ظاهرة جداً للمتابعين لأخباره ولقاءاته، ومن آخر تلك الأحداث الجديدة الدالة على هذا؛ مشاركته والقائم بأعمال السفير الأمريكي بالسودان لمؤتمر صوفية السودان في

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=YU82uH9B3dE>

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=HSPFxb79Idc>

(٣) <https://www.youtube.com/watch?v=117NWPGr5SA>

وسأخالفه فيما نختلف فيه وسأقول: أنت مخطئ في هذه وأنت معتد في هذه، وهذه أنت مصيب فيها) انتهى كلامه.

لم تكن الحفاوة الأمريكية للجفري في مؤتمر السودان فقط، فقد سبقها ما قبلها وسيتلوها ما بعدها، ثم يخرج علينا الجفري بزعم أن هذه كلها تهم فقط!!!

فقد شارك الجفري في عدد من المؤتمرات التي عقدها الصوفية برعاية أمريكية والداعية للحوار مع الغرب في الإمارات والمغرب بحضور سفراء ومندوبين أمريكيين وقساوسة، حيث شارك الجفري في مؤتمر (سيدي بوشقير) في المغرب، والذي حضره الأمريكي (داود كيزويت) رئيس اللجنة المغربية الأمريكية للتعاون الثقافي والتربوي، وبعض النساء غير المحجبات، كما شارك لاحقاً في مؤتمر في الإمارات تحت عنوان (١٥ قرناً من المودة) بحضور السفير الأمريكي وعدد من القساوسة، إضافة لعدد كبير من المؤتمرات بحجة إجراء حوارات إسلامية غريبة. فما سر هذا الاحتفاء الأمريكي!!!

## ٢- الرعاية الروسية للجفري (طابة وأخواتها).

لم يكن من العجيب مشاركة روسيا (بوتين) ذات التاريخ الإجرامي العريق ضد المسلمين في الحرب على إخواننا في سوريا، كما لم يكن غريباً طلب الرئيس الشيشاني رمضان قادиров - نجل الرئيس الشيشاني الأسبق أحمد قادиров الذي خان بلاده وأعان الدب الروسي على حرب المجاهدين هناك - مشاركة روسيا وبوتين في العدوان على إخوانه السوريين المسلمين بإرسال قوة من الجيش الشيشاني لمساندة روسيا في إجرامها ضد الشعب السوري بإدعاء أن الحرب إنما هي على داعش!!

بل كل العجب فيمن يبيع دينه بعرض من الدنيا ليشارك في مؤتمرات رمضان قادиров (التصوف أمان) سنة ٢٠١٤، ومؤتمر (أهل السنة) سنة ٢٠١٦، لمنحه ومنح بوتين شرعية إسلامية تلمع صورتيهما وتخفي جرائمهما.

ومن جملة ما تكلم به القائم بأعمال السفير: هذه الأفكار من المحبة والتسامح والصبر والتحمل هي الأفكار والسمات التي تراها الولايات المتحدة في الصوفية، وهذه المعلومة موجودة بقوة جداً في الولايات المتحدة لذلك الولايات المتحدة تحترم الصوفية وتحترم الإسلام في السودان، طبعاً صفق الجمهور الصوفي المتابع لأحداث المؤتمر بحرارة!!!

لذلك لم يكن من الغريب أن يعقب الجفري على حديث القائم بأعمال السفير بقوله: (كلام سعادة السفير الأمريكي بنجامين مرالد والله هذا الكلام جميل ولا أستغربه أن يصدر منكم بصفتك إنساناً أمريكياً) ثم قال: (أنا أحب اليهود وأكره احتلال المحتل منهم ولا يزايدن أحد على أهل الطريق منا في هذا الباب)!

ثم قال بعدها: (محبتنا للإنسان على أساس أنه إنسان أبغض كفر الكافر، أبغض معصية العاصي، أبغض انحراف المنحرف، أبغض إجرام المجرم لكن أحبه، ففيه نور (ونفخت فيه من روحي) لن نتراجع عن هذا)، وهذا كلام لا معنى له؛ فهل الجفري يحب أبا لهب وفرعون والنمرود لأنهم «إنسان»؟

ثم ذكر الجفري تقرير راند وقال: (وتقرير راند سنة ٢٠٠٧ قد تحدث عن أن الولايات المتحدة ستدعم التوجهات الصوفية حتى توجد نوعاً من الشراكة مع ما تسميه الإسلام المعتدل، أي هذا موجود في تقرير راند، وراند مؤسسة بالنسبة لي مشبوهة لأنها مؤسسة تتفق عليها القوة الجوية الأمريكية التي نعاني نحن مما يهطل من طائراتها، لكن من قال إننا نحن تبع لقرار آخرين.

إذا جاء من يمد لي يده بالسلام سأمد يدي له، إذا جاء أمريكي أو روسي أو أي كان من أي بلد يخاطبني عن مسلماتي الدينية ومشتركي الإنساني على وجه من الاحترام سأجلس إليه وسأناقشه

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=FovaMKva4y8>



هذا هو حال الجفري الذي لم يكتفِ بالمشاركة في هذا المؤتمر بل وفي زيارة قبر الخائن أحمد قاديروف وتسميته بالشهيد وتسمية من قتله بالخوارج، ومن المستقر في أذهان المتابعين للقضية الشيشانية عمق تبعية رئيس الشيشان الشاب رمضان قاديروف لبوتين!!

فلو كان غاية هذه المؤتمرات هو حصار الفكر المتطرف، الذي على كل عاقل أن يحاربه، فلا ينبغي للعاقل أن يحارب التطرف بالتعاون المباشر أو الخفي مع التطرف والإجرام الروسي ضد أهلنا في سوريا، بمدح عدو إخواننا في سوريا أو بعدم فضحه والتدبير به!

والسؤال: هل الرسالة التي أرسلها الجفري في مؤتمر السودان بعدم رفضه فكرة الجلوس مع الروس هو ما يحصل الآن وما سيحصل من مؤامرة بعد جلوسه هو وبعض الشخصيات المحسوبة على التيار الصوفي؟؟ وهل هذا هو تمام ما أراده الجفري من النزول تحت العباءة الأمريكية والعباءة الروسية؟؟ لنذكر الأيام تكشف عن ذلك!

### ٣- مواقف مشبوهة

لم تكتفِ مؤسسة طابة بما سبق ولحق من أعمال لها تدخلها في دائرة الشبهة هي ومشرفها الحبيب الجفري، بل كانت لهم هناك مجموعة من المواقف المخزية بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ وبالمثال يتضح المقال:

منها: فعلى الرغم من قرار الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عام ٢٠٠٦ مقاطعة الدنمارك نتيجة نشر الرسوم السيئة للنبي ﷺ من أجل الضغط عليها لتقدم اعتذاراً، إلا أن الجفري وعمرو خالد وطارق سويدان قاموا بخرق القرار وذهبوا هناك بحجة إقناع الدنماركيين بعدم شتم الرسول ﷺ.

ومنها: حرص الجفري على زيارة البابا شنودة بسبب مرضه، مع إهماله زيارة كثير من العلماء المسلمين الأصحاء والمرضى، ومن مات منهم لم يعز فيهم ولم يغرد لمحببهم!!

في ٢٠٠٩/١٠/٦ نشر موقع الحبيب الجفري خبر زيارته للبابا ووصفه بأنه (بابا العرب)؛ وقال إن: (كثيراً من الألقاب تأتي ثمرة لمواقف، وإن للبابا شنودة موقفاً منذ أكثر من ثلاثين عاماً في منع أقباط الكنيسة الأرثوذكسية من الذهاب إلى القدس في ظل الاحتلال الغاشم، وهو نوع من المواقف التي تدل بحق على شخصية الرجل وانتمائه)، والعجيب أن الجفري عقب وفاة شنودة قام بتاريخ ٢٠١٢/٤/٤، بزيارة القدس في ظل الاحتلال بحجة تثبيت أهل فلسطين فما هذا التعارض الغريب (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، وهل كان شنودة أفضل منه بحسب موازين الجفري نفسه!!

ومنها: مؤتمر (التصوف منهج أصيل للإصلاح) الذي أيد نظام الأسد، وأقيم في القاهرة (٢٤ - ٢٦/٩/٢٠١١) برئاسة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، ونظّمته (أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية).

وشارك فيه رموز مؤسسة (طابة) ومنهم البوطي، وأعلن الحاضرون في المؤتمر أن ما يحصل في سوريا ليس ثورة بل فتنة، مما يؤكد أن القضية موقف صوفي عام وليس خطأ فردياً!!

ومنها: مؤتمر (نصرة القدس) بدمشق في ٢٠١٢/٤/١٠م، والذي تحول في الواقع إلى مهرجان لنصرة بشار الأسد ضد الثورة السورية، وكان أبرز قرارات المؤتمر إنشاء اتحاد لعلماء الشام برئاسة البوطي.

### وفي الخاتمة:

إن نشاط الجفري الذي يقوم على الكذب في الدين ونشر الخرافات والغلو والشرك وخدمة أعداء الإسلام في الشرق والغرب نشاط كبير وممتد لا ينتهي سرده في مقال أو مقالين، فالمشكلة تكمن في بنية التفكير الصوفي الجفري التي تراعي مفهوماً (الغاية تبرر الوسيلة) حالاً وإن ادعى خلافه مقالاً، والأيام حبلى تتحفنا بكل غريب وعجيب.

«تاريخ الرسل والملوك» و«جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

وبعد عهد الخلفاء الراشدين، دانت طبرستان للدولتين الأموية والعباسية، لكن العلاقة بطبرستان وأهلها ظلت بين مد وجزر، وكانت السيادة تقوى حيناً وتضعف حيناً آخر، بسبب طبيعة طبرستان الجبلية الصعبة، ووعورتها، وقسوة بعض الولاة.

ويعود أول وجود شيعة في طبرستان إلى العام ٢٥٠هـ، لكنه كان وجوداً زدياً وليس إمامياً اثني عشرياً، حيث استطاع الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أن يقيم دولته هناك بعد انتصاره على الوالي العباسي، لتكون تلك الدولة هي أول دولة للشيعة الزيدية في التاريخ الإسلامي.

كما خاض الحسن الزيدي معارك عديدة ضد جيوش العباسيين، وضد والي خراسان، محمد بن عبد الله بن طاهر، لعدة سنين، استطاع خلالها أن ينتصر عليها، بل وأن يضم منطقة جرجان (شمال إيران) إليه، واستفحل أمره حتى أخذ أيضاً مدينة الري (قرب طهران)، مستغلاً انشغال الخلافة العباسية بالعديد من الفتن وحركات التمرد مثل فتنة الزنج، وحالة الفوضى الداخلية، وضعف الخلفاء، والطبيعة الجغرافية الصعبة لطبرستان.

كما حكم طبرستان من الشيعة: المرعشيون، في القرن الثامن الهجري، ولمدة قرنين ونصف من الزمان، ثم كانت نهايتهم على يد الصفويين، الشيعة أيضاً، الذين أسسوا دولتهم، وفرضوا التشيع على إيران وما جاورها بالسيف والتتكيل في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، ولم تكن مازندران بعيدة عن بطشهم وإجرامهم، فمن بين المذابح التي ارتكبوها عام ٩١٥هـ، مذبحة مازندران، التي راح ضحيتها أكثر من

## دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثاً وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني<sup>(١)</sup> - خاص به «الرائد»

## ٩- مازندران

تشير معظم الإحصائيات إلى أن المازندران (مع الجيلاك) يشكلون ما نسبته ٨٪ من إجمالي عدد السكان في إيران، الأمر الذي يحفزنا على تسليط الضوء على هاتين القوميتين، لتضاف إلى مجموعة الدول والأقاليم التي ابتلعتها إيران، والتي تناولناها في الحلقات الماضية من هذه السلسلة.

### نبذة تاريخية وجغرافية

عُرفت مازندران فيما سبق باسم (طبرستان)، وقد فتحها المسلمون في وقت مبكر، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وتحديدًا في سنة ٣٠هـ، على يد سعيد بن العاص، رضي الله عنه، في جيش كان فيه جمعٌ كبير من الصحابة، منهم الحسن والحسين والعبادلة الأربعة (ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص) وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنهم.

وفيما مضى، كان لطبرستان إسهام واضح في الحضارة الإسلامية، وخرج منها الكثير من علماء أهل السنة، أبرزهم الإمام محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، شيخ المفسرين والمؤرخين، وصاحب كتابي

(١) كاتب أردني.

عشرة آلاف.

وبعد أن كانت طبرستان منارة للعلم تحت ظل أهل السنة، تبدل حالها مع قيام دول الشيعة فيها، إذ صارت تخرج علماء شيعة دينهم وديندهم القول بتحريف القرآن الكريم، وعلى رأسهم الميرزا حسين بن تقي النوري الطبرسي (١٢٤٥ - ١٣٢٠هـ) مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي جمع فيه أكثر من ألفي رواية من كتب الشيعة ليثبت بها تحريف القرآن الكريم.



الفارسية، مثل عرب الأحواز والأكراد والبلوش وغيرهم، إلا أن شيئاً من «التململ» بدأ يظهر في صفوف المازندرانيين مؤخراً في أعقاب تزايد إرسال أبنائهم «للموت» في سوريا دفاعاً عن نظام الأسد.

ففي شهر مايو/ أيار ٢٠١٦، أعلن الحرس الثوري الإيراني عن مقتل ١٣ مستشاراً عسكرياً تابعاً له في معركة خان طومان في محافظة حلب السورية، وإصابة ٢١ آخرين، وكلهم ينحدرون من محافظة مازندران، ما أدى إلى أن يوجّه عدد من قادة الحرس الثوري من



مازندران عريضة احتجاجية إلى قائد فيلق القدس قاسم سليمانى، حملته مسؤولية مصرع عدد كبير من العسكريين الإيرانيين خلال الفترة الأخيرة في سوريا، الأمر الذي جعل المسؤولين الإيرانيين يوقفون عملية إرسال قوات من محافظة مازندران إلى سوريا والعراق.

كما جدد مقتل هذا العدد من الضباط الإيرانيين من مازندران الجدل الداخلي بين مؤيد ومعارض لقضية المشاركة الإيرانية في الحرب في سوريا إلى جانب نظام بشار، فقد احتج أهالي القتلى والمفقودين والأسرى الإيرانيين في معركة خان طومان لدى حاكم محافظة مازندران بسبب مقتل أبنائهم.

المفاجأة كانت بأن الأهالي لا يعلمون بمشاركة أبنائهم في الحرب في سوريا، محمّلين مسؤولية ما حدث لأبنائهم إلى «من أرسلهم إلى سوريا».

### أهم المراجع

- ١- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- مواقع: مفكرة الإسلام، ويكيبيديا، شبكة الإمام الرضا، شؤون خليجية، الجزيرة نت.

أما مازندران الحالية فهي تشكل إحدى محافظات إيران الـ ٣١، وتقع في شمال البلاد، على ضفاف بحر قزوين، وعاصمتها مدينة ساري، ومن أهم مدنها: أمل ورامسر ونوشهر. وتعد محافظة مازندران من المحافظات الخصبة والزراعية في إيران بسبب التربة الجيدة وتوفر الأمطار، ويعتمد معظم اقتصاد سكانها وحياتهم على الزراعة وصيد الأسماك.

ويتحدث الشعب المازندراني لغة خاصة به هي اللغة المازندرانية (الطبرية)، التي تكتب بالأحرف العربية، رغم ادّعاء إيران بأن المازندرانية من لهجات اللغة الفارسية، وذلك نابع من سعي إيران لصبغ البلاد بالصبغة الفارسية، ومحاولة التقليل من شأن القوميات غير الفارسية.

وبحسب التقديرات، فإن عدد المازندرانيين في إيران يتراوح بين ٣ - ٤ ملايين نسمة من مجموع عدد السكان البالغ ٨٠ مليوناً.

### من الوفاق إلى الشقاق

وبالرغم من أن المازندرانيين عموماً (لكون أغلبهم شيعة وينحدر منهم عدد من المسؤولين) غير منخرطين بمقاومة الحكومة الإيرانية، كباقي القوميات غير

بمدينة قم، من أي محاولات لتدميرها. وسماها دولة القلب المذهبي، والداعم مستقبلاً لحكومة المهدي المنتظر عند الشيعة.

❖ الثاني: تنفيذ فكرة تصدير الثورة التي طرحت منذ سنة ١٩٧٩، لتحقيق الحلم الإيراني الكبير.

**وتريد إيران من أفعالها توجيه رسالة إلى جهتين أساسيتين:**

**الأولى:** الغرب متمثلاً بأمريكا وأوروبا بأن إيران الأقوى في المنطقة، وهي الحليف الثاني لكم بعد إسرائيل، ولا بد أن تقبلوا بهذا الواقع الذي لا مناص لكم عنه.

**الثاني:** الجمهور العربي والإسلامي، بأن إيران وحدها من تمثل الإسلام الحق ووحدتها من يملك مشروعاً في المنطقة تحيي به أمجاد الإسلام!

**كما أن من مهام نظرية (أم القرى) في المنطقة - ويتواطؤ مع جهات بالغرب - هو تدمير العالم الإسلامي (السنّي) ومن أمثلة ذلك:**

١- الطعن بالنبي ﷺ والذي يمثل أعظم شخص عند المسلمين، لذا يسعى الغرب لإهانته من أجل إهانة أعظم شخص في الإسلام، ويساعدهم على ذلك الشيعة بطمس الدور النبوي وإبراز دور آل البيت.

٢- صرف الأنظار عن أعظم مسجد عند المسلمين، ألا وهو البيت الحرام والكعبة، وثمة رغبة غربية بتدمير الكعبة، وهذا موجود أيضاً في الأدبيات الشيعية القديمة والحديثة، بل في

## إيران ونظرية أم القرى المحاولات العملية لتطبيق هذه النظرية

عبد الهادي علي<sup>(١)</sup> - خاص بالبراصد

إن نظرية أم القرى لم تعد نظرية ولا أطروحة فكرية، فقد غدت اليوم مشروعاً شيعياً دينياً وقومياً فارسياً إيرانياً رسمياً، لكنه غير مُعلن، رغم أن مقدمات تنفيذ أجندته على أرض الواقع بارزة وواضحة، ومسرّح تطبيق هذه النظرية الأول والأهم هو أرض العرب، بداية من الأقرب والأهم وهي دول العراق والشام والخليج، ومن ثم مصر والسودان.

**تقترب إيران اليوم من تطبيق نظرية أم القرى التي كتبها محمد جواد لاريجاني على أرض الواقع،** فقد أصبحت الأقليات الشيعية في كل البلدان العربية والإسلامية تبعاً لإيران في الفكر خاصة بعد الثورة الخمينية، وأصبحت تجنّد منهم من كل بلد مجموعة كقوى تدافع على حياض التشيع وإيران، وأصبحت إيران لا تتوانى عن التصريح بنظرية أم القرى في خطب خامنئي وخطب الجمعة وغيرها من المناسبات إما تصريحاً أو تلميحاً.

**وأهداف نظرية أم القرى تتلخص في أمرين:**

❖ الأول: الحفاظ على أم القرى وهي إيران ممثلة

(❖) كاتب عراقي.

سلوكياتهم منذ القرامطة إلى الحوادث الأخيرة في مواسم الحج، وكما في فكرة تدويل الكعبة مؤخرًا، حيث يجتمع في ذلك الغرب وإيران.

٣- شيطنة الإسلام (السنّي) وجعله مصدر الإرهاب، وهذا ما وظّفه الغرب لصالحه؛ فعندما ظهر تطرف إسلامي نتيجة لظروف ما، عمل الغرب والشرق وأدواتهما في بلداننا على الزعم بأن هذا التطرف هو الدين الإسلامي، وكانت هذه رغبة إيران بإظهار أنّ التطرف هو تطرف سنّي، ولم يكتفيا بذلك بل دعما التطرف وأمسكا بزمامه في بعض المناطق؛ كما في حالة التطرف في سوريا (داعش) وفي العراق، وفي غيرهما، وقد كشفت علاقات عديدة بين القاعدة وإيران، وأصبح التطرف معولا يهدم بلداننا لصالح الغرب وإيران.

### مقاومة مشروع أم القرى:

لكن إيران وجدت معوقات كثيرة واجهت نظريتها ومشروعها نذكر منها:

الثورة السورية: فلم يكن في حسابان إيران أن تتطلق ثورة في سوريا بهذا الحجم، ثم تتحول إلى ثورة عسكرية، فقد كانت إيران ماضية في إكمال هلالها الأول، والذي كانت بدايته من العراق والشام<sup>(١)</sup> بينما العرب غارقون في ملذاتهم وصراعاتهم. فاهتز أحد أركان هلال إيران - وهو النظام السوري - ودفعت إيران الكثير من دماء قادتها وجنودها ومرترقتها في سوريا ولا تزال.

فشل انقلابها في البحرين سنة ٢٠١١: وهي الدولة التي كانت من أوائل من خططت إيران للسيطرة عليها، لكن تدخل درع الجزيرة (١٢٠٠ عسكري سعودي + ٨٠٠ عسكري إماراتي) وقوات بحرية كويتية بمساعدة بعض الدول العربية (غير معلن عنها)، أحبط مخطط إيران لاحتلال البحرين وبضوء أخضر غربي.

(١) لدى إيران في توسعاتها هلالان، الأول: هلال منطقة الحجاز - العراق - الشام، الثاني: بقية دول العالم، انظر: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، د. نبيل العتوم، ص ٢٢٨.

عاصفة الحزم باليمن: ومن بعدها إعادة الأمل في اليمن ردا على احتلال ذراع الإيرانيين في اليمن (الحوثيين) مع قوات الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح لليمن، والتي كادت أن تنتهي وتفرق في المستقع الإيراني، ورغم أن المعركة مُستمرة لكنها كسرت المخطط الإيراني الغربي للإحاطة بالسعودية، البلد المستهدف إيرانيا؛ كونه الممثل الأول للسنة.

هذه أهم الحوادث البارزة التي قاومت المشروع الإيراني (أم القرى) وهناك جهود متنوعة فكرية وعسكرية وسياسية ساهمت بالحد من المشروع الإيراني الكبير، وتأخيره أحيانا أو تغيير مساره.

### تطبيقات أم القرى على أرض الواقع:

- تأسيس ميلشيات عسكرية في العديد من الدول بشكل واسع، ففي العراق اليوم ٨٠ ميلشيا عراقية، وفي الدول الأخرى مثل لبنان وسوريا واليمن وباكستان وأفغانستان ونيجيريا هناك عشرات الميلشيات، وأخرى في طور التشكل حالياً في معسكرات العراق وسوريا لدول مثل البحرين والكويت والسعودية.

فمؤخرًا أعلن القيادي في الحرس الثوري الجنرال محمد علي فلّكي بتاريخ ٢٠١٦/٨/١٨ عن تأسيس جيش التحرير الشيعي في ثلاث دول، وهي العراق وسوريا واليمن، وأنّ نواة هذا الجيش سيكون من ميلشيات (فاطميون) وهي ميلشيا من شيعة أفغانستان، كونهم الأرخص تكلفه فإن راتب الواحد من هؤلاء لا يتجاوز ١٠٠ دولار شهريا، وطمعهم في الحصول على الجنسية الإيرانية.

الأهم من هذا والمتعلق بنظرية أم القرى أنّ الجنرال فلّكي يصرح بوضوح أن غير الإيرانيين يجب أن يضحوا أولا فيقول: «ليس من الحكمة زج القوات الإيرانية بشكل مباشر في الحرب في سوريا، بل يجب أن يقتصر دور عناصرنا على تدريب وتأهيل وتجهيز السوريين للقتال في



مناطقهم»<sup>(١)</sup> ، لأن إيران تشعر أنها استهلكت كثيرا من قيادات الحرس الجمهوري في سوريا ، كما أنها فقدت العديد من قيادات حزب الله في لبنان والذي تعمل عليه كثيرا ، وهذا ما يعرضها لنقد من داخل المنظومة الحكومية الشيعية في إيران.

كما يخطط قائد فيلق القدس قاسم سليماني منذ مدة في العراق لتمكين الحشد الشعبي العراقي ، وتحويله إلى قوة ضاربة عسكرية ، وتحويله كذلك إلى مؤسسة سياسية واقتصادية تكون هي الأولى داخل العراق ، مثلما فعلت إيران مع حزب الله في لبنان ، فلم تعد إيران تثق بالأحزاب الشيعية العراقية القديمة؛ لذا يحاول سليماني أن يرسل جزءا من الحشد العراقي إلى سوريا بعد انتهاء معركة الموصل.

- العمل على التغيير الديمغرافي بالعراق لعزل المحافظات السنية عن دول الجوار السني مثل السعودية؛ فقد سيطرت الميليشيات على مدينتي النخيب وعرعر السنيتين التابعتين لمحافظة الأنبار ، وضمتها إداريا إلى محافظة النجف الشيعية لتصبح الحدود العراقية مع السعودية مفصولة عن محافظة الأنبار ، بعد أن حضروا خندقا بطول ٦٠ كم وعرض وعمق ٣م ، ليكون حاجزا طبيعيا لتحرك العشائر هناك ، وتمركز فيلق مكة الإيراني في منطقة النخيب والرطبة ونصب صواريخ بعيدة المدى ، من منطقة صحراء السماوة تجاه السعودية.

- وفي اليمن - بعد أن فشلت خطتها الكبرى بالسيطرة عليه - أصبح استنزاف السعودية بمعارك هنا وهناك داخل اليمن لإشغالها وتشتيتها لكسب الوقت لصالح الحوثيين وصالح ، ولصرف السعودية عن دعم الثورة السورية ، لأن السعودية تمثل الثقل الديني السني وهي منافس كبير لإيران ، فتحاول إحاطتها من العراق شمالا ، ومن الجنوب بالحوثيين ،

ولا ننسى أن في المنطقة الشرقية يوجد شيعية ومن السهل تحريكهم وقد تصاعدت عملياتهم الإرهابية مؤخراً ضد الشرطة ومؤسسات الدولة.

- ولإيران مخططها تجاه تركيا التي تمثل اليوم بلدا سنيا له ثقله في المنطقة ، وإيران لا تنسى أن تركيا دولة منافسة سنية بشريا واقتصاديا ، وصعودها يمثل لإيران والغرب صعود بلد سني؛ لذلك تحاول أن تحطم النظام الموجود وتخرّب علاقاته مع الدول العربية ، وقد نجحت إيران قديما في التواجد الاقتصادي وتشكيل خلايا داخل تركيا<sup>(٢)</sup> ، وهي اليوم تتصارع معها في سوريا ، بالرغم من أن هناك مصالح مشتركة مثل محاربة التمرد الكردي في سوريا وإيران كي لا يشكلوا حكما ذاتيا أو شبه دولة كما فعلوا في العراق.

- وإيران تحاول كسب علاقات جديدة داخل تونس والجزائر ومصر (الحكومة) ، لكسب مواقف ضد دول الخليج. هذا بعض ما يمكن رصده من محاولات إيرانية لتنفيذ مخطط أم القرى.

## المرأة الغربية هل هي ضحية المساواة؟

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(٣)</sup> - خاص بالرائد

نشأت المرأة الغربية المعاصرة في ظل نظام قيمي لم تشارك في صنعه ، ذلك النظام الاجتماعي الذي يستمد شرعيته من اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) ، فجميع مناحي الحياة الغربية مصممة كي تكون تطبيقا عمليا للسيداو ، فالفتاة الغربية تدرس كما الفتى نفس المنهج الدراسي في نفس المدرسة ثم تتاح لها نفس فرص العمل وتعد لتعتمد على نفسها وتستقل بحياتها وتمنح ذات الحقوق المدنية

(٢) مقال «طبيعة الاختراق الإيراني لتركيا: معالم النفوذ ومخاطر التأثير» ، علي باكير ، منشور في أكثر من موقع.  
(٣) كاتبة مصرية.

(١) مقال « سليماني قائد جيش تحرير شيعي » يقاتل بالعراق وسوريا واليمن» ، ميدل إيست أون لاين ٢٠١٦/٨/١٩.

والسياسية ونفس الحرية في ممارسة العلاقات الجنسية أو حتى اختيار هويتها الجنسية، وهي تبرمج من قبل وسائل التعليم والإعلام على أن هذه المنظومة القيمية للحياة هي الأرقى وهي خلاصة الخبرات البشرية الطويلة بل هي ثمار كفاح التيار النسوي وإنجازاته ومكتسباته.

### والمرأة الغربية بوجه عام مندفعة تماما

ومستغرقة في هذه المنظومة ربما لأنها لا تملك فرصة حقيقية للقيام بعملية نقدية ومراجعات لهذا النظام الذي تخضع له وتلهث في السعي للحصول على موضع قدم فيه، فماذا قدمت السيدا والمرأة الغربية وما الذي انتقصته منها؟

### المساواة الجنسية

للمرأة الغربية نفس الحقوق الجنسية التي يحصل عليها الرجل، حيث يتفتح وعي الفتاة فتجد أنه لا محرمات ولا ممنوعات في التعاطي مع الجنس الآخر، وتتعلم في المدرسة مبادئ الثقافة الجنسية ويكون الرقص المختلط أمرا عاديا بالنسبة لها ولا تشعر بالخجل من ارتداء ملابس مكشوفة وربما تكون على صداقة مع عشيق والدتها أو عشيقة والدها وهي تعتبر كل هذه أموراً عادية ومن ثم ومع عمل هرمونات النمو ومع الشعور بالرغبة الجنسية الطبيعية التي تلهبها الأجواء المحيطة تبدأ علاقة جنسية في سن مبكرة (تشير الأرقام إلى أن العلاقة الجنسية الأولى للفتاة في الغرب غالباً ما تتم قبل العام الـ ١٥) ومن الطبيعي أيضاً أن تتنوع هذه العلاقات، خاصة مع حصولها على قدر من المعرفة الجنسية يساعدها في عدم حصول حمل وتقوم بعض المدارس هناك بتوفير وسائل منع الحمل، ورغم ذلك تتعرض فتيات كثيرات للحمل، ففي الولايات المتحدة وحدها يولد سنوياً حوالي ٤٠٠ ألف طفل من أمهات تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة بلا زواج.

والفتاة الغربية تستطيع أن تهجر بيت والديها وتنقل للعيش مع صديقها أو للعيش وحدها

وتستطيع الحصول على دعم حكومي مادي لإعانتها على هذا السكن، لكن هذه المساواة في الفوضى الجنسية أحدثت خللاً نفسياً هائلاً لدى الفتيات الغربيات، ففي أمريكا وحدها (تشير بيانات بعض المراكز الوطنية المتخصصة في الولايات المتحدة إلى أن الانتحار هو ثالث سبب رئيس للوفاة بين المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين الـ ١٥ و الـ ١٩، وأشارت البيانات إلى أن نسبة طلاب المدارس الثانوية الذين فكروا جدياً في الانتحار ارتفعت من ١٤ ٪ عام ٢٠٠٩ إلى ١٦ ٪ عام ٢٠١١)<sup>(١)</sup>، وفي كل يوم ينتحر ١٤ شاباً (تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً)<sup>(٢)</sup>.

### انهيار الزواج

على الرغم من كل القوة أو الاستقواء الذي منحه أفكار وتطبيقات المساواة للمرأة الغربية فهي تمتلك الكثير من القوة الاقتصادية والدعم المادي والسكني وتستطيع غالباً التحكم في مسألة الحمل إلا أن حاجتها الطبيعية والنفسية للرجل تبقى ملحة عليها ولكن فكرة الزواج تتراجع في الغرب (بلغت نسبة الزواج لكل ألف من السكان في بلجيكا ٤٠٢ ٪ ونسبة الطلاق ٢٠٩ ٪ (أي ٦٩ ٪) وفي السويد ٤٠ ٪ والطلاق ٢٠٤ ٪، وفي النمسا ٤٠٢ ٪ و ٢٠٥ ٪، وفي فنلندا ٤٠٨ ٪ و ٢٠٦ ٪، وفي ألمانيا ٤٠٧ ٪ و ٢٠٤ ٪، وفي بريطانيا ٥٠١ ٪ و ٢٠٦ ٪، وجميعها نسب ترتفع فوق الـ ٥٠ ٪ من حالات الزواج)<sup>(٣)</sup>.

ومع اختلافنا مع كثير من الأفكار التي أطلقها الكاتب الأمريكي ذو الأصل الياباني فوكوياما إلا أننا نتفق معه في تحليله عن أن فلسفة المساواة كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار الأسرة الغربية وانهيار مؤسسة الزواج (تراجع الأسرة كمؤسسة اجتماعية والتي ظلت مستمرة لأكثر من

(١) <http://makkahnewspaper.com/article/18078/Makkah>

(٢) <http://www.shobohat.com/vb/showthread.php?t=2707>

(٣) [http://www.almostshar.com/web/Subject\\_Desc.php?Subject\\_Id=591&Cat\\_Id=1](http://www.almostshar.com/web/Subject_Desc.php?Subject_Id=591&Cat_Id=1)

يليه ، وفي الحصول على معلومات والتثقيف والوسائل الكفيلة بتمكينها من ممارسة هذه الحقوق.

(و) نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفال وتبنيهم ، أو ما شابه ذلك من الأعراف ، حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني ، وفي جميع الأحوال يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(ز) نفس الحقوق الشخصية للزوج والزوجة بما في ذلك الحق في اختيار اسم الأسرة والمهنة ونوع العمل.

(ح) نفس الحقوق لكلا الزوجين فيما يتعلق بملكية وحيازة الممتلكات والإشراف عليها وإدارتها والتمتع بها والتصرف فيها ، سواء بلا مقابل أو مقابل عوض).

تحول الزواج بهذه الطريقة لعبء بالنسبة للرجل والمرأة ، وحتى في حالات الارتباط العاطفي العميق فإن استمراريته هي محل شك كبير وبالتالي فالمرأة الغربية عانت من مشكلة تعدد الشريك وعدم استقرار حياتها الزوجية ومعاناة الحرمان العاطفي في مراحل حرجة من العمر.

### مشكلات الشذوذ

أفكار وأجواء السيدا في المساواة المطلقة هي أول ما مهد للإعلان عن فكرة الشذوذ بين النساء بطريقة صريحة في وثائق أممية لاحقة وأصبح من حق المرأة أن تختار ميولها الجنسية وصولاً لزوج السحاقيات ، وبعد الكثير من الصراع أصدرت المحكمة الدستورية العليا بأمريكا قرارها بعدم أحقية الدولة في منع زواج الشواذ ، وأصبح زواج هؤلاء الشواذ مسموحاً في جميع الولايات الأمريكية دون استثناء وينطبق هذا على النساء تماماً كالرجال ، أما فيما يتعلق بزواج الشواذ فإن عشر دول في أوروبا قد اعترفت بشرعية هذا الزواج.

ولاتزال جهود هؤلاء الشواذ من الرجال والنساء متتابعة لإقراره في أوروبا كلها ، المشكلة الحقيقية التي تواجه المرأة الغربية الطبيعية أن المساواة المرة

٢٠٠ سنة بشكل متسارع في النصف الثاني من القرن العشرين ، تراجع الزيجات والولادات وارتفع معدلات الطلاق ، واحد من كل ثلاثة أطفال في الولايات المتحدة وأكثر من نصف الأطفال في الدول الاسكندنافية ولدوا خارج إطار الزواج.

اليابان وبعض الدول ذات الأغلبية الكاثوليكية استمرت بالتمسك بالقيم العائلية التقليدية بشكل أوضح من الدول الاسكندنافية أو العالم الناطق باللغة الإنجليزية ، وهو ما وفر عليهم الكثير من التكاليف الاجتماعية السلبية. ولكن من الصعب تصور أنها ستكون قادرة على الصمود على مدى أجيال قادمة ، ناهيك عن إعادة تأسيس أي شيء مثل الأسرة النواة في العصر الصناعي<sup>(١)</sup>.

أحد أهم أسباب انهيار مؤسسة الزواج هو تلك المساواة المطلقة التي نصّت عليها المادة ١٦ من وثيقة السيدا ووجدت التطبيق الكامل في المجتمعات الغربية حيث نصت على أن:

(١- ) تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات العائلية ، وبوجه خاص تضمن ، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:

(أ) نفس الحق في عقد الزواج.

(ب) نفس الحق في حرية اختيار الزوج ، وفي عدم عقد الزواج إلا برضاها الحر الكامل.

(ج) نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه.

(د) نفس الحقوق والمسؤوليات بوصفهما أبوين ، بغض النظر عن حالتها الزوجية ، في الأمور المتعلقة بأطفالهما وفي جميع الأحوال ، يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(هـ) نفس الحقوق في أن تقرر ، بحرية وبإدراك للنتائج ، عدد أطفالها والفاصل بين الطفل والذي

(١) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

وتضيف بارنز: «لقد كنت أحترق من جهتين، لقد قمت بجهود كبيرة جداً من أجل شركة بيبسي كولا، لقد كان لدي جدول مزعج ومتعب، وكنت أحضر مواعيد العمل من غداء وعشاء، وتضيف إن ترك العمل سيكون مؤلماً ولكني أحتاج أسرتي أكثر»<sup>(١)</sup>. وإن كانت بارنز امتلكت القوة المالية التي استطاعت بها اتخاذ هذا القرار فإن الكثير من النساء الغربيات يعانين اقتصادياً وبشدة خاصة مع الأجور الأقل التي يحصلن عليها ويكون عليهن الاختيار بين الأمومة والعمل.

### أزمة الأجور

تشتكي النساء الغربيات من التمييز ضدهن في الأجور فهن يتقاضين أجوراً تقل بنسبة ٢٨٪ عن أجور الرجال رغم أنهن يمارسن الأعمال نفسها التي يمارسها الرجال وهذه النقطة تحديداً فشل المجتمع الغربي في التعامل معها ومساواة النساء بالرجال فيها، (وفي السنوات الأخيرة للأزمات الاقتصادية الأمريكية، كانت النساء هن الأكثر تضرراً من توفيرهن كعمالة والأكثر تضرراً للتنازل عن مساكنهن التي تؤويهن والتي لم يؤدين كامل أثمانها للبنوك، وقد كشف عن إحصائية للأشخاص الأكثر ثراء في أمريكا، وتبين أن قائمة الخمسين شخصاً الأكثر ثراء لا تضم إلا ٦ نساء، وبعملية رياضية بسيطة وتحليل علمي نكتشف أن نسبة الغنى بين النساء للرجال هي ٧ رجال لكل امرأة، وإذا اعتمدنا هذه النسبة كقياس عشوائي للمجتمع الأمريكي سنكتشف أن واحدة من كل ثماني نساء تستطيع الحياة بصورة كريهة، وإن امرأة واحدة لكل ٧ رجال أمريكيين تستطيع أن تكون ثروية.

تكشف الرسوم البيانية المتاحة على مواقع التمييز الأمريكية بعنوان -مجرد حقائق- عن مشكلة التمييز عام ٢٠٠٨ التي أظهرت حصول

التي انتجت تطبيقات شاذة تصادر حقها الطبيعي في مفهوم الزواج والأسرة وتجبرها على القبول بأنماط شاذة عليها تقبلها حتى لا تتهم بالعنصرية كما أن هذه البيئة الشاذة هي بيئة خطيرة على الأبناء خاصة في مرحلتها الطفولة والمراهقة.

### مشكلات الأمومة

ضُربت الأمومة في مقتل عندما تم تطبيق السيداو بشكل دقيق في البلاد الغربية فالمرأة التي تعلمت كالرجال وعملت كالرجال وتم تطبيق قوانين الرجال عليها وأجبرت على الاعتماد على نفسها من أجل الحصول على لقمة العيش من أين لها أن تجد الوقت والجهد للأمومة؟ تلك الأمومة التي تشكل أكبر عائق في طريقها للنجاح في العمل خاصة وأنها غالباً ما تتحمل وحدها مسؤولية هذا الطفل في ظل انهيار مؤسسة الزواج، وعلى الرغم من ذلك فإن في غريزة المرأة - مهما انحرفت عن الفطرة - ميلاً كبيراً نحو الأمومة (وتشعر معظم النساء العاملات أن العمل أفقدهن ميزة الأنوثة والعاطفة والميل الفطري إلى الأمومة، وأوضحت الاستقصاءات التي أجريت مؤخراً على النساء العاملات في أوروبا وأميركا وكندا واليابان أن ٧٨٪ منهن يفضلن البقاء في المنزل من أجل تربية الأطفال.

ويمكن إدراج مثال «برندا بارنز» التي حصلت على أعلى المناصب القيادية في شركة بيبسي كولا كنموذج على الورطة التي ولدتها المساواة بين الجنسين، حيث عملت بارنز رئيسة لعمليات الشركة في أميركا الشمالية مدة اثنتين وعشرين سنة، وتقاضت راتباً شهرياً قدر بمليون دولار سنوياً.

ولكن مع ذلك كان عليها أن تختار بين الاستمرار في العمل أو العودة إلى البيت، ويعود سبب عودتها إلى البيت إلى أنها أم لثلاثة أولاد (في العاشرة والثامنة والسابعة)، وذات مرة قال لها أحد أبنائها: «لا يهمني أن تكوني امرأة عاملة إذا كنت ستحضرين المناسبات العائلية (أعياد ميلادنا)».

(١) <http://www.middle-east-online.com/?id=141573>

النساء على أجر أسبوعي يقل عن أجر الرجل بحوالي ٢٠٠ دولار أسبوعياً ، بل وكشف نفس الرسم البياني عن تمييز ضد الملونين لتصبح المرأة الملونة هي الأدنى أجراً بين العاملين في نفس المهنة<sup>(١)</sup>.

### التحرش في أماكن العمل

العمل الذي اعتبرته السيدات والمعادل الموضوعي لمساواة النساء بالرجال وقامت الكثير من نصوص الاتفاقية لدعم المرأة وتعليمها للحصول على فرصتها في سوق العمل هو أكبر مكان تتعرض فيه النساء للتحرش فقد (أظهرت دراسة أجراها مؤتمر النقابات العمالية أن نصف النساء العاملات ببريطانيا يتعرضن للتحرش الجنسي في أماكن العمل ، موضحة أن غالبيةهن يحجمن عن تقديم شكاوى لمواجهة المواقف المحرجة وإنهاء التصرفات الخادشة للحياء.

وقالت الدراسة المسحية التي شملت ١٥٠٠ امرأة إن ٥٢٪ من النساء أكدن تعرضهن لسلوك غير مرغوب فيه بأماكن عملهن وإن ثلثهن سمعن نكاتاً غير لائقة بهن ، بينما تعرض ربعهن للمس أجسادهن.

وإن قلة قليلة من النساء شعرن أن مديري العمل أخذوا تلك التصرفات الشائنة على محمل الجد ، وهو ما يشير إلى وجود فجوة كبيرة بين التصور السائد بأن نسبة التحرش في مقار العمل ضعيفة والواقع الصادم.

وأوضحت الدراسة أن غالبية التحرشات الجنسية يقترفها الموظفون في العمل ، وأن خمس هذه التحرشات يجترحها المسؤولون المباشرون في أماكن العمل.

وأظهرت الدراسة أن نحو ٨٠٪ ممن وقع عليهن التحرش تحملن تصرفات غير لائقة خوفاً من التعرض لفضائح تسيء لسمعتهم وعلاقاتهن مع بقية الزملاء أو لخشيتهن من فقدان العمل.

ومن نتائج الدراسة أيضاً ظهر أن نسبة كبيرة ممن تعرضن للتحرش الجنسي لا تتجاوز أعمارهن منتصف العشرينيات ، ويشغلن في وظائف متدنية وتربطهن عقود مؤقتة مع شركات التشغيل<sup>(٢)</sup>.

ومن أكثر الأماكن التي تتعرض فيها النساء للتحرش أو الاغتصاب الكامل العمل المختلط في الجيش وهذا نموذج لمعاناة مجنونة أمريكية يصلح للتدبر والتفكير في المآلات السيئة للسيدات والسيدات على المرأة الغربية ، حيث يقع ما يقرب من ١٩ ألف اعتداء جنسي داخل القوات المسلحة في الولايات المتحدة كل عام (وقعت روث مور ، وهي في سن ١٨ عاماً ، ضحية لاعتداءين من هذا النوع. وقد تطوعت روث للخدمة في البحرية الأمريكية خلال سنتها الأخيرة بالمدرسة الثانوية بحثاً عن حياة أفضل. لم تكن لأسرتها القدرة على إلحاقها بالجامعة وكان الجيش أفضل فرصة لها للحصول على شهادة جامعية. وفي عام ١٩٨٧ ، بعد معسكر الأساس ومدرسة السلاح ، تم تعيين روث في الخارج في جزر الأزور. وبعد أقل من ثلاثة أشهر من وصولها ، اغتصبها رئيسها المباشر ونقل إليها العدوى بأحد الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي. وأبلغت روث القسيس بهذا الاغتصاب ، لأن دوره يتمثل في تقديم المشورة والمساعدة. وعلى قدر علمها ، لم يجر التحقيق مع مغتصبها في أي وقت. وكان الرد الوحيد على غضبها هو الانتقام منها - إذ تعرضت روث للاغتصاب مرة ثانية من قبل رئيسها.

ونظراً لافتقار روث إلى أي وسيلة للحصول على المساعدة ، أصيبت بالاكئاب وحاولت الانتحار. وبعد نجاتها من هذه المحاولة ، ذهبت إلى القسيس

(٢) <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/8/12>

(١) <http://www.ahram.org.eg/News/51473/8/364136/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84%D9%81%D9%89-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%82%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA%C2%BB.aspx>



والمساواة في بلادنا الذين يكتفون بالتظهير والكلمات المنمقة والملتفة التي جاءت بها الوثيقة دون تأمل للواقع الاجتماعي الذي تعيشه النساء هناك بينما يرفضون الأفكار التي جاء بها الإسلام لأن الواقع التطبيقي للمسلمين يخالف الأفكار الراقية التي جاء بها الإسلام.

الواقع المؤلم للمرأة الغربية طويل جدا ولم نذكر إلا طرفا يسيرا منه فهناك مشكلات المرأة المسنة العاجزة والوحيدة والتي تجني كل مساوئ أطروحة المساواة.

ويوجد في جيل الشباب من النساء الغربيات من ينظر بعين الريبة للأفكار النسوية ويراهن شديدة التطرف، والكثيرات منهن زاهدات بفكرة المساواة المطلقة لكن دون رؤية محددة للخروج من القالب النمطي التي وُضعت فيه، والذي هو مكون أساسي في المنظومة الغربية التي تريد أن تحكم العالم كله.

## المخططات الإيرانية في موسم الحج...

### بين الماضي والحاضر

د. محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

#### مقدمة:

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، أوجبه الله سبحانه وتعالى على المستطيع من عباده في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] وهو عبادة العمر، وللحج والكعبة والحرم مكانة عظيمة غرسها الله في قلوب المسلمين، فالمسلم يتحرّق شوقاً إلى زيارة البيت الحرام، حتّى يأذن الله له بتحقيق هذه الأمنية، التي يعتبرها كلُّ مسلم تتويجاً لرحلته العمر، وباباً للفوز برضوان الله.

(❖) كاتب سوداني.

مرة أخرى لتلتمس المساعدة. فتم إعادتها إلى الولايات المتحدة، وإحاقها بوحدة للطب النفسي وتشخيصها خطأ بأنها تعاني من شبه اضطراب في الشخصية، وهو تشخيص شائع يعطى لضحايا الاعتداء الجنسي العسكريين في ذلك الوقت. ومن ثم تم تسريح روث من البحرية.

كان التخلص منها أسهل على الجيش من أن يعترف بتعرضها للاغتصاب. ولم يوجه الاتهام لمغتصب روث أو تأديبه مطلقاً. ونتيجة للاعتداءات الجنسية عليها، عانت روث من اضطراب إجهاد ما بعد الصدمة، بما في ذلك إصابتها بنوبات الذعر والصداع النصفي والأرق. وتقدمت بطلب للحصول على مخصصات العجز من خلال إدارة شؤون المحاربين القدامى عدة مرات، ولكن طلبها رُفض.

وأبلغت بأنه لا يمكنها الحصول على تلك الاستحقاقات لأنها لم تقدم أدلة كافية لإثبات تعرضها للاغتصاب، فواصلت الطعن في هذا الزعم والنضال من أجل حقوقها. وأخيراً في عام ٢٠١٠، بعد ما يزيد على ٢٠ عاماً من تعرضها للاعتداء الجنسي، اعترفت إدارة شؤون المحاربين القدامى بتعرضها للاغتصاب وأحققتها في استحقاقات العجز. وتعمل روث الآن بنشاط في مجال الدعوة من أجل حقوق الكثيرات من ضحايا الاعتداء الجنسي الناجيات داخل الأوساط العسكرية<sup>(١)</sup>.

هذه الصورة المقززة للعمل المتساوي في كل الميادين لا يتم تسليط الضوء عليها من دعاة النسوية

(١) <http://www.equalitynow.org/ar/action-alerts/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%A7-%D8%A8%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%B6%D8%B9-%D8%AD%D8%AF%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%84%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9>

وبالرغم مما تثيره هذه الشعيرة العظيمة في النفس، من سمو ورقى وتنزه عن الدنيا وما فيها، إلا إن هناك من يأتي للحج لتنفيذ أغراض ومآرب أخرى، لا تمت للإسلام بصلة، ومن هؤلاء الحجاج الشيعة الذين ينتمون لإيران وإن كانوا ليسوا منها بلدا وموطنا، فمعلوم أن الشيعة في كل مكان في العالم ولاؤهم لإيران وليس لبلدانهم التي يعيشون فيها ويحملون جنسيتها.

نرجو أن نناقش من خلال هذا المقال رؤية الشيعة عموما - وإيران خصوصا - لشعيرة الحج ونظرتهم لها، والتي تختلف عن نظرة غيرهم من أهل الإسلام، حيث سنطالع من كتبهم ومراجعهم التاريخية مؤامراتهم وطريقة تفكيرهم في التعامل مع قدسية شعيرة الحج ومخططاتهم الدموية لهذه العبادة العظيمة، بجانب نظرتهم لها في العصر الحديث، وصولا إلى موسم الحج عام ١٤٣٦ هـ، وماحدث فيه مثل حادثة الرافعة التي سقطت في المسجد الحرام، وحادثة منى وكيف تناولها الإعلام الإيراني، مع شرح وتصور لما قد يحدث من إيران وشيعتها لإفساد موسم الحج أو إحداث قلاقل وبلبله تؤثر على سير وسلامة الحجاج.

### الكيد للحرمين الشريفين والحجاج في

#### التراث الشيعي:

تذخر كتب الشيعة ومراجعهم المعتمدة بألوان الكيد والبغض للحرمين الشريفين، وقد نقل صاحب كتاب بروتوكولات آيات قم حول الحرمين الشريفين، الدكتور عبد الله الغفاري، بعضا من تلك الخطط والمؤامرات والدسائس والفتن عبر التاريخ، ومن ذلك خطط الشيعة للعدوان على الحجاج الآمنين، حيث يقول محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار: «كأنني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيا فهما بين الصفا والمروة».

وقال الطوسي في كتابه الغيبة: «إذا قام المهدي هدم المسجد الحرام، ويجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجا، فأول ما يبدأ ببني شيبه

فيقطع أيديهما، ويعلا في الكعبة: وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف».

ويقول الفيض الكاشاني في كتابه الوافي: «يا أهل الكوفة: لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحد من فضل مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس وصلى إبراهيم .. ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه».

ويقول محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار: «وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريان، فأمر بهما تجاه البقيع وأمر بخشبتي يصلبان عليهما، فتورقان من تحتها فيفتن الناس بهما أشد من الأولى»، ويقول في نفس الكتاب: «هل تدري أول ما يبدأ به القائم (يعني المهدي) أول ما يبدأ به يخرج هذين (يعني خليفتي رسول الله ﷺ) رطبين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد».

ويقول آيتهم وشيخهم المعاصر حسين الخراساني: «إن طوائف الشيعة يترقبون من حين لآخر أن يوماً قريباً أت يفتح الله لهم تلك الأراضي المقدسة ..»، فهو يحلم بفتحها وكأنها بيد كفار، ذلك لأن لهم أهدافهم المبيتة ضد الديار المقدسة.

ويتذكر المسلمون دعوة أحمد علم الهدى، ممثل مرشد النظام الإيراني علي خامنئي في مدينة مشهد الإيرانية، إلى أن تكون «مشهد» هي قبلة المسلمين بدلاً من مكة المكرمة، وادّعى ممثل خامنئي أن مرقد الإمام الرضا في مشهد، بات هو المكان المناسب لجميع المسلمين في دعوة للتخلي عن الركن الخامس من أركان الإسلام.

ويقول الخميني: «إننا نريد تصدير الثورة إلى جميع البلدان الإسلامية.. ولا نريد تصدير الثورة من خلال الجيوش فقط، بل ونريد إيصال صوتنا إلى العالم من خلال عدة وسائل ومراكز منها السفارات وحجاج بيت الله الحرام، الذين هم حملة رسالة هذا الشعب». ثم يوجه الخميني كلامه للحجاج الإيرانيين قائلاً: «إن موقعكم حساس جداً

وواجبكم عظيم وفي هذه الصورة «تكونون قد أتيتم حجاً مبروراً وأجركم مضاعف».

والحج المبرور الذي يتحدث عنه الخميني هو حج المظاهرات والمسيرات ورفع الشعارات وإثارة الفتن والمشكلات وتوزيع صور الخميني وخامنئي وإعلان البراءة من المشركين حسب مفهوم الشيعة الإثني عشرية، والذي يعنون به الوهابيين وأهل السنة حسب زعمهم.

ويرى الخميني كذلك إمكانية تأجيل موسم الحج، حيث يقول: «إن الحكومة تستطيع أن تمنع مؤقتاً وفي ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك أن تمنع من الحج الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية».

وتجدد في كثير من كتب الشيعة التهوين من الحج، حيث يقول ابن بابويه القمي في كتابه ثواب الأعمال: «إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة»، وفي كتاب فروع الكافي للكليني، الجزء الرابع، أن جعفر الصادق قال: «إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، واغتسل من الفرات ثم توجه إليه، له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا قال: وغزوة».

ويقول مرجعهم حسين الخراساني في كتابه (الإسلام على ضوء التشيع): «إن كل شيعي على وجه الأرض يتمنى فتح وتحرير مكة والمدينة وإزالة الحكم الوهابي النجس عنها!!».

### مؤامرات الشيعة على الحجاج في التاريخ

القديم:

من أبرز مؤامرات الشيعة على الحرمين الشريفين والحجاج والتي اشتهرت في التاريخ القديم، ما فعله القرامطة، وهم فرقة شيعية باطنية، ارتكبت جريمة لم يشاركها فيها أحد من الفرق الضالة، حيث أنهم خلعوا الحجر الأسود من الكعبة وأخذوه إلى البحرين، ويذكر هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية في الجزء ١١ أنه في سنة ٣١٧هـ خرج القرامطة إلى مكة يوم التروية،

فقاتلوا الحجاج في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس، والحجاج يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك، بل يُقتلون وهم متعلقون بها، ولما قضى اللعين أبو طاهر أمره أمر بردم بئر زمزم بإلقاء القتلى فيها، وأمر بخلع ونزع كسوة الكعبة عنها وشققها بين أصحابه، ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمثقل كان في يده، وقال: أين الطير الأبايل؟ أين الحجارة من سجيل؟ وطلب أبو طاهر من أتباعه أن يدكوا أركان الكعبة، ويقتلعوا الحجر الأسود، حتى لا يبقى منه أثر، وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة، وقلع بابها الشريف، وصار ينشد:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا  
ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه إلى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة، حتى رد منهم في سنة ٣٣٩هـ.

وأقام أبو طاهر بمكة ستة أيام، ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة، ولا وقى نسكاً، وكان ينتقل من مكان إلى آخر وهو يدعو أصحابه: أن أجهزوا على الكفار وعبداء الأحرار، لأن القرامطة يعتبرون الحج من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام.

وفي عهد الدولة الصفوية، وهي دولة شيعية، حيث تحالفت تلك الدولة مع الأوروبيين وفي مقدمتهم البرتغاليون، لمهاجمة الدولة العثمانية السنية، وبعض الإمارات السنية المستقلة، ومعلوم أن الوجود البرتغالي في منطقة الخليج العربي، واحتلال بعض المناطق الإسلامية، كان امتداداً للحروب الصليبية.

وقد ذكرت المراسلات التي تمت بين ملك البرتغال، والقادة البرتغاليين الميدانيين في الخليج أنه إذا سيطر البرتغاليون على بعض مناطق الخليج كالبحرين والقطيف، فإن الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ستصبح ممهدة للسيطرة

البرتغالية على مكة والمدينة، وانتزاع اسم محمد ﷺ من الجزيرة العربية كلها.

وفي هذا الصدد أرسل القائد البرتغالي، البو كيرك، رسالة إلى أول حكام الدولة الصفوية، الشاه إسماعيل، ليكسب وده، ويأمن جانبه، جاء فيها: «إنني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد».

وهكذا لم يجد الصفويون الشيعة مانعاً من مساندة البرتغاليين في محاولتهم الاعتداء على مكة والمدينة، ما دام تحالفهم معهم سيؤدي إلى إضعاف الدول السنية.

وفي عهد الشاه عباس الصفوي برزت إحدى سياسات الصفويين المنتقصة لمكة المكرمة، والتي تجلت في محاولة الشاه عباس المتوفى في ١٦٤٨م صرف أنظار الإيرانيين إلى مدينة مشهد الإيرانية التي تضم مقام الرضا، ثامن الأئمة الإثني عشر لدى الشيعة، بدلاً من التوجه إلى مكة المكرمة.

ومن أجل أن يكون عباس قدوة للشيعة في ذلك، سار من أصفهان التي كانت عاصمة الصفويين آنذاك، إلى مشهد، ماشياً، وقطع في الرحلة التي دامت ٢٨ يوماً، أكثر من ١٢٠٠ كيلو متراً، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر، يعمل فيها مع الخدم في التنظيف، وخدمة زوار مقام الرضا، ومساندة عمال البناء.

وقد جاءت فعلة الشاه عباس الصفوي هذه منسجمة غاية الانسجام مع الفكر الشيعي الذي يفضل مقامات أئمة الشيعة على الحرمين الشريفين، إضافة إلى الخلاف المحتدم آنذاك بين الصفويين والعثمانيين، فاعتبر عباس أن الواجب القومي يحتم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية،

ودفع رسم العبور لها. وكان عباس يشجع بعض القبائل الموالية له من التركمان وغيرهم على قطع الطريق، وسلب أموال الحجاج القادمين من آسيا عبر إيران والعراق والاعتداء على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم.

### مؤامرات إيران في موسم الحج في العصر الحديث:

ولإيران وشيعتها في كل موسم حج سنوياً بعض المراسم التي لا علاقة لها بشيعة الحج، وهي في إطار التآمر والتشويش على موسم الحج، وهي التي يطلقون عليها «البراءة من المشركين»، وهذه البراءة هي شعار ألزم به الخميني، حجاج بيت الله الحرام برفعه وترديده في مواسم الحج، من خلال مسيرات أو مظاهرات تتبرأ من المشركين من خلال ترديد هتافات بهذا المعنى، من قبيل «الموت لأمریکا» و«الموت لإسرائيل»؛ باعتبار أن الحج يجب أن يتحول من مجرد فريضة دينية عبادية تقليدية إلى فريضة عبادية وسياسية. وإعلان «البراءة من المشركين» عند الخميني، واجب عبادي سياسي، وهو من أركان فريضة الحج التوحيدية، وواجباتها السياسية التي بدونه «لا يكون الحج صحيحاً». وقد طلب الخميني من الحجاج الإيرانيين وغير الإيرانيين، المشاركة فيها، و«إطلاق صرخة البراءة من المشركين، والملحدن في جوار بيت التوحيد».

ومنذ ظهور الدولة الشيعية التي أسسها الخميني في إيران عام ١٩٧٩م، جاءت ممارساتها منسجمة مع الفكر الشيعي إزاء الحرمين الشريفين، فمنذ السنوات الأولى لانتصار ثورة الخميني، بدأت أعداد الحجاج الإيرانيين تزداد عاماً بعد عام، وصارت عناصر الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية تشكل نسبة كبيرة من الحجاج، وأخذت إيران على عاتقها إفساد مواسم الحج، وإحداث الاضطرابات والفتن، لاسيما بعد أن ساءت علاقتها بالسعودية، بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، ومن أهم ما كان يقترفه الشيعة الإيرانيون في الحرمين الشريفين: التظاهرات والتهافتات للخميني

وعلماء الشيعة، ورفع صورهم، والاعتداء على الحجاج ورجال الأمن والممتلكات، وإدخال المتفجرات، واستعمالها في بعض المواسم، مما أدى لمقتل عدد من الحجاج.

وفي ١٢/١٢/٤٠١ هـ أرسل الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة إلى الخميني، مرشد الثورة الإيرانية، يقول له فيها إن هذه التظاهرات السياسية تتنافى ومكانة الشعب الإيراني، ويطلب منه أن يقتصر نشاط الحجاج الإيرانيين على أداء مناسك الحج فقط، فما كان من الخميني إلا أن أصر على باطله، معتبراً أن ما يقوم به الإيرانيون ليس جريمة، وأن السلطات السعودية تصلها تقارير محرّفة، في حين أن ما تذكره السفارة الإيرانية في السعودية، هو الصحيح.

أما المؤامرات العملية والعنيفة فهي كثيرة، ومنها ما حدث في حج عام ١٤٠٦ هـ، حيث ضبط رجال الجمارك السعوديون مواد شديدة الانفجار، بحوزة حجاج إيرانيين، قادمين من طهران، وبعد التحقيق معهم اعترفوا أنهم كانوا يريدون تفجير الكعبة والحرم بكامله، واعترف كبير رُكّاب هذه الطائفة، الحكمدار محمد حسن علي محمد دهنوي بأنه ومجموعته كلّفوا من قبل القيادة الإيرانية باستخدام تلك المتفجرات في الحرميّ الشريفين وفي المشاعر المقدسة.

وفي حج عام ١٤٠٧ هـ، قام أفراد من حزب الله السعودي الشيعي، بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني والحجاج الإيرانيين، بمظاهرات وإحداث شغب في موسم الحج، وقاموا باستعمال الغازات السامة في نفق المعيصم في مكة المكرمة، ونتج عن ذلك سقوط ٤٠٢ قتيل من الحجاج، منهم ٨٥ قتيلاً من رجال الأمن السعودي، ونشرت «جريدة عكاظ» في ١٠/١٢/١٤٠٧ هـ عن تلك المؤامرة الإيرانية على الحرم المكي، وأن خطة الإيرانيين كانت كما يلي:

أولاً: إغلاق أبواب الحرم ومنافضه على المصلّين من الحجاج والمواطنين كخطوة أولى.

ثانياً: المناداة بالخميني إماماً مقدّساً - حسب تعبيرهم - على المسلمين.

ثالثاً: إرغام الحجاج والمصلّين على مبايعة رؤوس المؤامرة نيابة عن الخميني.

رابعاً: إعلان مدينة «قم الإيرانية» بلداً مقدّساً يحجُّ إليه الجميع بدلاً من مكة المكرمة والمدينة المنورة وسائر المقدسات.

خامساً: قتل إمام الحرم المكي الشريف وأي عناصر تقاوم هذا الإجراء وتحول دون استمرارهم في المؤامرة.

سادساً: حرق أجزاء من الكعبة المشرفة إمعاناً في الإهانة للأمة الإسلامية، وإلحاق الأذى بكرامة المسلمين، وصرف المسلمين إلى غير الكعبة المشرفة.

وفي حج عام ١٤٠٩ هـ قام السفير الإيراني بدولة الكويت، محمد غلوم بتسليم بعض الشيعة الكويتيين مواد متفجرة، فقاموا بتفجيرات بمكة المكرمة، بجوار بيت الله الحرام.

واتهم مهدي كربوبي رئيس مجلس الشورى الإيراني في سعيه للترشح للرئاسة الإيرانية المخابرات الإيرانية بأنها كانت وراء خطة الهجوم على مكة المكرمة عام ١٩٨٦ م، وأنها كانت السبب في مقتل حوالي ٥٠٠ إيراني في الاضطرابات التي حدثت في مكة أيضاً عام ١٩٨٧ م.

ويقوم الشيعة بإشاعة الفوضى في مواسم الحج والعمرة، بحسب خطط ممنهجة لها أغراضها السياسية والدينية، يتضمنها كتاب «توجيهات الزائر الحاج أو المعتمر» والذي توزعه السلطات الإيرانية على الحجاج والمعتمرين الشيعة.

### إيران ونظرية جديدة لأم القرى:

نظرية (أم القرى) هي نظرية جديدة وخطيرة تسيطر على العقيدة الإيرانية السياسية الدينية، وهي أخطر من خطط الاستعمار السرية، وصاحب هذه النظرية هو محمد جواد لاريجاني، وهي تقوم على جعل مدينة (قم) الإيرانية (أم القرى) بدلاً من مكة المكرمة لتكون عاصمة للعالم الإسلامي،



القرى «على حد زعمهم»، ستكون فيها قيادة العام الإسلامي! لتتزعّم الأمة.

سادساً— أن قيادة اليوم بزعامة ولاية الفقيه، تعتبر هي القيادة الفعلية للدولة الموعودة «حسب نظرية أم القرى»، وإن لم تصبح مكة المكرمة عاصمة لها، لكن لا يعني ذلك التخلي عن المسؤوليات!

سابعاً— سبب العداء ضد أم القرى «يقصدون إيران»، هو أنها تحاول استرداد الحقوق من المستكبرين «يقصدون العرب»؛ لهذا فهم يحاولون تقويضها وتحطيمها.

ثامناً— دور الأمة «يقصدون الشعب العربي»، في الحفاظ على دولة أم القرى وحمايتها، والطاعة لأوامرها فرض عين. «يقصدون بذلك تحويل كافة أبناء الأمة إلى عملاء لإيران»!

تاسعاً— كل الدول في العالم «يقصدون العالم العربي والإسلامي»، فيها نواقص ومشاكل، إلا دولة فيها نظام ولاية الفقيه، هي دولة ذات نظام سليم، وشرعي. أما عن الإعمار والتنظيم وحماية الظواهر الشرعية «على حد تعبيرهم»، وأمثال هذه الأشياء، إنما هي أمور فرعية!

عاشراً— أننا إذ حاولنا ونحاول تطبيق النظرية هذه، إنما نجد أهدافنا ووسائلنا لا تخرج عن اثنين. أولهما، تصدير الثورة. وينقسم إلى شقين: عقدي، وعسكري. أما ثاني الهدفين، فهو حفظ أم القرى «أي فارس».

### موسم العام الماضي ١٤٣٦هـ وحادث الرافعة:

من بواكير موسم حج العام الماضي ١٤٣٦هـ توقع عدد من المحللين أن تلجأ إيران كعادتها إلى إحداث بعض القلاقل والأحداث العنيفة في هذا الموسم انتقاماً للهزائم التي تلقتها في اليمن ولحفائنها من جماعة الحوثي، وقد دعا ممثل المرشد الإيراني لشؤون الحج والزيارة علي قاضي عسكر بحسب وكالة فارس الإيرانية في مؤتمر توجيهي حول الحج إلى «ضرورة تيقظ الحجاج إزاء مؤامرات الأعداء» في إشارة إلى المملكة العربية

وهي مبنية على أن دولة (أم القرى) أي إيران، لديها موقع جغرافي ممتاز لتتطلق منه، وكذلك لقائدها صلاحيات واسعة كبيرة للحكم (الولي الفقيه)، فيجب أن يخضع أولاً كافة المواطنين لإرادة الولي الفقيه، وأن يبايعوه في كافة ما يريد.

والنظرية الإيرانية لأم القرى مبنية على عدد من النقاط الأساسية، أهمها:

أولاً— أن إيران «قم وطهران»، هما مركز أو عاصمة مسئولة، عليهما واجبات، يحكمهما إمام واحد مسئول وهو خامنئي اليوم، عليه زعامة أمة واحدة! «ومن الواضح جداً أن الأمة العربية هي المستهدف الأول».

ثانياً— الأرض التي يجب أن تكون عاصمة دولة أم القرى «يقصدون إيران»، هي مكة المكرمة. وبعد أن تصبح مكة المكرمة عاصمة الدولة، يتم الإعلان الرسمي عن ولادة أم القرى. وهذه النقطة سرية، غير معلنة في السياسة الخارجية الإيرانية، لكنها تُدرّس في حوزات قم وتُطرح في جامعات إيران، كحلم إيراني يعملون على تحقيقه.

ثالثاً— أن أساس وجوهر الدولة الموعودة في هذه النظرية، مبني على عنصرين مهمين. الأول، هو ولاية الفقيه. والثاني، حكومة الولاية هذه. «ومن الملاحظ أن كل حزب أو جماعة عميلة تزرعها إيران في العالم العربي، تؤمن بولاية الفقيه! يعني هذا أنها تنفذ أجندة خامنئي بأن يتم إعلان تلك الدولة الموعودة يوماً ما».

رابعاً— حسب النظرية الإيرانية هذه، فليس للحدود المتفق عليها دولياً أي دور أو أهمية في الخطط المرسومة للوصول للغاية «الإمبراطورية الموعودة». إذ إن الشعوب الإسلامية!! جميعاً يتبعون رأي الولي الفقيه، حيث تؤكد النظرية أن القيادة لا تعترف بحدود جغرافية البتة، ونتائج ووقائع هذه الخطة واضحة للعيان في العراق وسوريا ولبنان، كما هي اليوم تبرز في اليمن. ولم تسلم منها البحرين والمملكة العربية السعودية.

خامساً— أن الدولة التي سوف تقام، وتصبح أم

### إيران وتدافع منى:

ثم جاء حادث تدافع منى في موسم الحج الماضي في أول أيام عيد الأضحى المبارك، والذي أعلنت المملكة العربية السعودية حسب الإحصاء الرسمي الذي أعلن آنذاك على لسان وزير الصحة السعودي خالد بن عبد العزيز الفالح أن الحادث نتج عنه ٧٦٩ حالة وفاة، و٩٣٤ جريحاً، كشف دبلوماسي إيراني منشق حسب مصادره أن ٦ من ضباط الحرس الثوري هم الذين افتعلوا الحادث. واتهم طهران بالسعي لتنفيذ مخطط يهدف إلى «سقوط أكبر عدد من الوفيات وقيام مظاهرات كبيرة تتخللها أعمال عنف» في موسم الحج على حد تعبيره.

وذكر «فرزاد فرهنگيان» في مدونته باللغة العربية متسائلاً: «قبل حلول موعد الحج كتبت وحذرت من عمليات إرهاب مخطط لها من نظام خامنئي في موسم الحج، فالمعلومات التي ذكرتها سابقاً أثق جيداً بمن ذكرها لي. وكان فرهنگيان قبل انشقاقه عمل كمستشار بوزارة الخارجية الإيرانية ثم انتقل للعمل في ممثلات بلاده في كل من دبي وبغداد والمغرب واليمن، وآخر مهمة قام بها كانت في منصب الرجل الثاني في السفارة الإيرانية في بلجيكا.

ويقول فرهنگيان بثقة إن التحقيقات ستدين النظام الإيراني لضلوعه في افتعال حادث تدافع منى، ويعلل ذلك بالقول: «العملية التي حدثت في منى هي عملية إرهابية، وهناك أكثر من خمسة آلاف من الحرس الثوري كانوا من بين الحجاج الإيرانيين، وكان المخطط هو عدد وفيات أكبر بكثير وقيام مظاهرات كبيرة تتخللها أعمال عنف ولكن سرعة سيطرة جهات أمن السعودية أفشلت المخطط».

وقد نشر الدبلوماسي المنشق أسماء ٦ ضباط مؤكداً أنهم من كبار قادة الحرس الثوري كانوا يقومون بعملية التدافع المتفعل في منى وإكمالها بمظاهرات وأعمال شغب بمنى كالاتي:

السعودية، وأضاف أن «القضايا الموجودة في المنطقة لا يجب أن تتسبب في مشكلة للحجاج»، واتهم السعوديين الذين وصفهم بـ«الأعداء» بإثارة الأجواء ضد إيران والشيعة «من خلال الدعايات غير الصحيحة».

وقد أكدت السلطات السعودية أنها ستكون حازمة مع أي محاولة لتعكير صفو الأمن أو سلامة الحجاج، حيث قال ولي العهد الأمير محمد بن نايف: «إن المملكة لم ولن تقبل أي تصرف أو عمل يُخرج الحج عن مساره الصحيح، وفق ما أوجبه الله، وسوف يتم التعامل بأقصى درجات الحزم مع أي تصرف يخالف الأنظمة والتعليمات المرعية حين أداء شعائر هذا الركن العظيم».

وأهاب الأمير بحجاج بيت الله الحرام أن ينصرفوا «إلى أداء مناسك الحج والتفرغ للعبادة بعيداً عن التصرفات والشعارات التي تخالف تعاليم الإسلام وتعكر صفو الحج وتؤذي مشاعر الحجاج».

ثم جاءت حادثة سقوط الرافعة في الحرم المكي والتي راح ضحيتها أكثر من مائة شخص ومئات الجرحى، فاستغل الإعلام الإيراني هذه الحادثة للطمع بكفاءة السلطات السعودية في إدارة شعيرة الحج، وذلك هو دأب الإعلام الإيراني، حيث يسعى لتوظيف كافة الحوادث لمهاجمة المملكة العربية السعودية، والسعي لإظهارها غير قادرة على قيادة العالم الإسلامي ومشاعره المقدسة.

وقال النائب في مجلس الشورى الإيراني منصور حقيقت بور في تصريح لوكالة أنباء «فارس»: «لا يمكن القول صراحة بأن هنالك تعمداً في هذا الحادث إلا أنه دليل على عدم كفاءة وجدارة السعودية في إدارة هذه الشعيرة العبادية العظيمة»، مطالباً السعودية بتسليم إدارة الحرمين إلى هيئة إسلامية «كي لا تحدث مثل هذه الكوارث مرة أخرى»، على حد تعبيره، وقد طالب الإيرانيون ومراجع الشيعة والحوارات من قبل عدة مرات بوضع مكة والمدينة تحت إشراف إدارة مشتركة من

## خدعة الصراع بين المحافظين والإصلاحيين في إيران

### أسامة الهتمي<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

منذ منتصف تسعينيات القرن الميلادي الماضي والكثير من المستائين أو الراضين للسياسات الإيرانية يراهنون على تفجر ما يسمى بصراع جناحي المحافظين والإصلاحيين في الداخل الإيراني، حيث انطلقت مراهنة هؤلاء من الاعتقاد بأن انتصار جناح الإصلاحيين ربما يُحدث تغييراً جذرياً في بنية توجهات السياسة الإيرانية التي بدت معادية إلى أقصى درجة لبلدان المنطقة وهو الأمر الذي استبعد احتمالات إمكانية إقامة حوار جاد بين إيران وجيرانها يمكن من خلاله وضع أسس ومعايير تساعد على تحقيق أكبر قدر ممكن من الاستقرار في المنطقة التي عانت من فقدانه منذ ثورة الخميني عام ١٩٧٩م، والتي لم يكد يمر عام على استتباب الأمر لرجالها حتى أشعلت حرباً شرسة مع العراق استمرت لنحو ثمانية سنوات استنزفت الكثير من مقدرات البلدين والبلدان الداعمة لهما.

وتماهت وسائل الإعلام العربية، بل والعالمية، وراء تلك الفكرة فضخمته وسلطت الأضواء على متابعة تطوراتها حتى باتت بالنسبة للكثير من المراقبين والمتابعين فضلاً عن قطاعات شعبية كبيرة في البلدان العربية مؤشراً ذا دلالة فترسخ لديهم أن السياسات الإيرانية حتماً ستشهد حالة من التغيير في حال تحقق النصر لجناح الإصلاحيين الذين يتبنون أفكاراً أكثر واقعية والتزاماً باحترام الآخرين في مقابل المحافظين الذين يدافعون عن فكرة أممية الثورة الإيرانية وضرورة تصديرها ومن ثم شرعية التدخل الإيراني في شئون

(♦) كاتب مصري.

١- عادل السيد جواد موسوي قائد لواء (عاشوراء) من وحدات المليشيا التابعة لقوة (الباسيج).

٢- عبد الباري مصطفى بختي قائد مركز تدريب جامعة الإمام في قصر سعد أباد بشمال طهران.

٣- مصطفى نعيم عبد الباري رضوي.

٤- محمد سيد عبدالله محمد باقر.

٥- سالم صباح عاشور.

٦- كاظم عبد الزهراء خردمندان.

وأكد فـرهـنـكيـان أن هؤلاء جميعهم من كبار قادة (الوحدة ٤٠٠) وهي وحدة العمليات الخاصة والموكل إليها كافة العمليات الخارجية التي يحددها الحرس الثوري ومكتب المرشد الأعلى. وذكر مراقبون أن وجود هذا العدد من العناصر العسكرية والسياسية في مكان الحادث أثار الكثير من التساؤلات، وكان أبرزهم السفير الإيراني السابق «غضنفر ركن آبادي» الذي كان ضمن المفقودين.

وكما ذكرنا من قبل في إيران لها سوابق سلبية في موسم الحج إذ كان الحجاج الإيرانيون ينظمون تظاهرات «البراءة من المشركين» تنفيذاً لتعليمات الولي الفقيه الخميني، وتسببت إحدى هذه التظاهرات، خلال موسم حج عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، في صدامات دامية، وقاطعت إيران بعد ذلك مواسم الحج في الفترة ما بين ١٩٩٠ و١٩٩٨، قبل أن تعود وفودها إلى أداء هذه الشعيرة، كما نفذ حجاج إيرانيون أعمال شغب وتظاهرات سياسية، وقاموا أيضاً بقطع الطرق وعرقلة السير، وحاول المتظاهرون اقتحام المسجد الحرام ما أدى إلى صدامات بين المتظاهرين وقوات الأمن، وكانت «حادثة نفق المعيصم» هي الأشد خطورة والمتورطة فيها إيران خلال موسم الحج عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

العديد من البلدان لتوجيه الأمور في اتجاه تحقيق هدف الحكومة الأممية التي تمهد لظهور المهدي الإمام الغائب.

### واقع صادم

غير أن واقع الأحداث، ومنذ أن تحقق فوز الرئيس الإيراني المحسوب على التيار الإصلاحي محمد خاتمي في الانتخابات التي أجريت في العام ١٩٩٧م، لم يأت وفق ما تشتهي سفن هؤلاء بل لقد جاء على العكس تماما ففي عهد الرئيس خاتمي (١٩٩٧ - ٢٠٠٥) كان الغزو الأمريكي لكل من أفغانستان (٢٠٠١) والعراق (٢٠٠٣) وهو الغزو الذي جاء بمساعدة إيران وأمريكا وفق ما أكدته نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية آنذاك محمد أبطحي الذي قال في تصريحات له في ختام أعمال مؤتمر عقد بامارة أبو ظبي إن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق مشيرا إلى أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد في عهد الرئيس خاتمي الذي كانت تتطلع له الكثير من العيون مظنة أنه سيخفف من حدة السياسة الإيرانية العدائية بل إن الأمور وصلت إلى حد أن مارست إيران انتهاكات فظيعة بحق العراقيين السنة عبر وكلائها والمليشيات المسلحة الطائفية التابعة لها والذين قتلوا وشرّدوا وسجنوا مئات الآلاف من السنة، وكل ذلك في عهد خاتمي الذي إن لم يكن له من جرم إلا أن شهد عهده فتح باب هذه التدخلات وهذه الانتهاكات لكفاه وهو ما أكد بالدليل العملي زيف الاعتقاد الذي تبناه هؤلاء المراهنون على ما يسمى بالإصلاحيين بعد أن خابت كل ظنونهم.

وعلى الرغم من تلك الدلائل اليقينية التي كشفت لكل ذي بصر وبصيرة عن حقيقة الإصلاحيين بقي البعض يواصل رهاناته على هذا التيار، فتعلقت نفوسهم باللحظة التي تنتهي فيها الولاية الثانية للرئيس أحمددي نجاد الذي تولى

الرئاسة عام «٢٠٠٥» والمحسوب على التيار المحافظ حيث انتهت ولايته عام ٢٠١٣ لتأتي الانتخابات برئيس جديد هو حسن روحاني والذي - وفق التصنيف - يتبع التيار الإصلاحي غير أنه لم يكن لروحاني إلا أن واصل ما كان عليه سلفه نجاد من سياسات طائفية وعدائية، بل إن روحاني كان أكثر حدة في ممارساته في العراق حيث الدفع بالمليشيات الطائفية لتقود حربا أكثر شراسة بحق السنة في العديد من البلدان بدعوى محاربة ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» والعمل على تأسيس ما سمي بالحشد الشعبي وهي ميليشيات شيعية طائفية فيما دفعت إيران فيما بعد رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي إلى اعتبار الحشد الشعبي أحد مكونات الجيش العراقي النظامي.

والأمر لم يختلف كثيرا في سوريا، ففي عهد روحاني الإصلاحي تزايد الوجود الإيراني في سوريا لإجهاض ثورة السوريين ولدعم الرئيس العلوي بشار الأسد، بل ودفعت إيران أيضا بحزب الله للمشاركة في أتون المعركة بقواته وعتاده فضلا عن تشكيل لواءات من المرتزقة الشيعية من باكستان «لواء زينبيون» والأفغان «لواء فاطميون» لتصبح سوريا ساحة لحرب طائفية عنيفة وسط صمت عربي وإسلامي رهيب وكل هذا في عهد الإصلاحيين الذين كان ولم يزل يراهن عليهم البعض!

ثم تأتي مفاجأة الإصلاحيين الإيرانيين حيث الدعم المادي والبشري فضلا عن الدعم بالسلاح المقدم إلى المتمردين الحوثيين في اليمن ومن ثم التشجيع على التهديد العلني والواضح للمملكة العربية السعودية بل والاعتداء على أراضيها لمرات، ما دفع في النهاية إلى تشكيل تحالف عربي إسلامي من عشر دول تقوده المملكة العربية السعودية لشن عملية عسكرية أطلقت عليها «عاصفة الحزم» والتي حصدت من قدرات الحوثيين والمتحالفين معهم من أنصار الرئيس اليمني السابق

علي عبد الله صالح غير أنها لم تنجح حتى اللحظة في تحقيق الاستقرار أو إزاحة المتمردين من المشهد السياسي اليمني الذي بات معقداً إلى أقصى درجة بفعل التدخلات الإيرانية المشينة في عهد الإصلاحيين.

### تباينات هلامية

مع كل ما سبق فإنه ما زال هناك من يعتقد أن ثمة تبايناً كبيراً بين المحافظين والإصلاحيين في السياسة الإيرانية وهو الأمر الذي يثير العجب والدهشة خاصة وأنه قدر لهذا التيار المسمى بالإصلاحي أن يصل للحكم ومع ذلك لم تظهر هذه التباينات على الإطلاق بل إن كل السياسات التي مورست في عهد الإصلاحيين ما كان لها أن ترى النور إلا بموافقة المحافظين الذين بأيديهم مقاليد كل الأجهزة والمؤسسات التي يفترض أن تمرر عليها القرارات والسياسات قبل الشروع في تنفيذها أو حتى اتخاذ خطوات أولية بشأنها، وهو ما سيتضح جلياً عند استعراض آليات اتخاذ القرار السياسي في إيران.

ويحاول أن يستدل هؤلاء ببعض التباينات السياسية بين التيارين ومن ذلك مثلاً الخلاف بينهما حول الاتفاق بشأن البرنامج النووي الذي وقعته طهران قبل عام مع مجموعة خمسة زائد واحد إذ تردد أن المرشد خامنئي الذي هو بطبيعة الحال على رأس هرم التيار المحافظ كان يُعارض الاتفاق النووي وأن ممثلاً بارزاً لخامنئي وهو أحمد علم الهدى عارض الاتفاق النووي قائلاً إنه «تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعها خامنئي» مضيفاً: «لا ينبغي للأجانب أن يصلوا إلى الأجهزة الأمنية الإيرانية لكن الاتفاق ينتهك ذلك بالسماح للمفتشين بزيارة مواقع عسكرية».

ويبدو أن الناظرين إلى هذه التصريحات ومن أجل تأكيد مواقفهم لم يسمحوا لأعينهم بأن ترنو لتصريحات أخرى ربما صادرة عن نفس الأشخاص وآخرين غير أنها مناقضة للتصريحات الأولى، الأمر الذي يؤكد أن ذلك التناقض والتباين مقصود

بهدف الرقص على كل الأحبال فقد كان خامنئي قد صرّح لوكالة الأنباء الطلائية «إيسنا» قائلاً: «إن مفاوضاتنا النووية يحاولون سلب العدو سلاح العقوبات فإذا نجحوا في محاولاتهم فإن ذلك سيكون جيداً، وإذا لم يفلحوا فإن على الجميع أن يعلموا أن هناك طرقاً أخرى للحد من سلاح العقوبات» وأشار إلى مقولة روحاني أن نتيجة المفاوضات بين الجانبين أن يصلوا إلى نقاط مشتركة لكي لا يفرض طرف رأيه على الطرف الآخر».

بل وفي لهجة صريحة قال وزير الخارجية محمد جواد ظريف - من المحسوبين على التيار الإصلاحي - لوكالات الأنباء الإيرانية: «لدينا نظام سياسي حيوي في إيران والشعب الإيراني يفهم أن الحكومة اتخذت تدابير ضرورية لضمان نجاحنا في المفاوضات وأن المرشد يدعم الوفد الإيراني المفاوض في المحادثات النووية وأن الاتفاق النووي يصبّ في صالح الأمن والسلام بالمنطقة ويخدم التقدم العلمي الإيراني»، فيما أعرب قائد القوات المسلحة الإيرانية الجنرال حسن فيروز آبادي المقرب من المرشد الإيراني الأعلى عن دعم الاتفاق بالرغم مما يعتريه من قلق حوله.

ويرى بعض المحللين في هذا السياق «أن هذه التصريحات الصادرة عن المحسوبين على خامنئي وعن خامنئي نفسه لا تدل على رفض الاتفاق وإنما تُثير حالة من الغموض المقصود حول الموافقة المشروطة للاتفاق بهدف الاستهلاك المحلي في الداخل لاستيعاب المحافظين من المعارضين الحقيقيين للاتفاق بالتصريحات الكلامية والديباجات اللفظية وكذلك بقصد الضغط على المعارضين للاتفاق في الخارج وذلك ليكفوا عن معارضتهم ولكي لا يُنغصوا على الإدارة الأمريكية التي تُكافح لتمريره وذلك بتخويفهم والقول بأن إيران لم تُوافق على الاتفاق بعد، وأنّ من الأفضل لهم قبول الاتفاق من أجل عدم منح المحافظين المتشددون في إيران الفرصة للقيام



الواقع السياسي في إيران يشير إلى أنه على الرغم من أن جهاز صنع القرار الذي يتسم بتعدد وتشابك المراكز المشاركة في هذه العملية بل وتتافسها بما يمكن أن يؤدي إلى تناقض داخل هذا الجهاز، والذي يحصن نفسه بوقوف مرشد الثورة على رأسه باعتباره (الولي/ الفقيه/ القائد) الذي تحت وحدانية مرجعيته الثابتة يتم رسم الخطوط الحمراء لأي سياسي، ومن ثم فإن القابع فوق كرسي رئيس الجمهورية أيًا كان توجهه السياسي لا يمكنه على الإطلاق أن يتخذ قرارا مصيريا يتعلق بإيران دون أن يحظى هذا القرار بالرضا من قبل المرشد غير أن هذا لا يمنع من أن يكون هناك بعض الخلاف مثلا بين مكتب القائد الأعلى «المرشد» ومجموعة الرئاسة لكنها خلافات تتعلق بأسلوب الإدارة وبعض الممارسات السياسية والاقتصادية التي لا تعد انقلابا على منهجية ونظام حكم الولي الفقيه الذي حدد مجموعة من الثوابت التي لا يمكن للإصلاحيين أو المحافظين الانتقضا على عليها وهو ما حرص الخميني على تأمينه منذ استتب الأمر للثورة في سنواتها الأولى وذلك عبر إقامة عدد من المؤسسات التي تؤول سلطتها في نهاية الأمر له باعتباره القائد والمرجعية، وعليه فإنه يتم الاحتكام في حال وجود خلاف بين المحافظين والإصلاحيين إلى مرجعية واحدة هي المرشد الذي بطبيعة الحال يحاول الظهور دوماً وكأنه الحكم المحاييد بين مختلف الأجنحة والقوى والمؤسسات وإن كان المتابع للحراك الإيراني سيلاحظ أن كل الصراعات تحسم في الغالب لصالح التيار المحافظ.

فمرشد الثورة الإيرانية إذا «يقف على رأس هيكل نظام صنع واتخاذ القرار السياسي في إيران باعتباره الولي الفقيه الذي يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية وصاحب القرار النهائي في كل الأمور السياسية والاستراتيجية خاصة ذات الصبغة المصيرية والمؤثرة على صلاية النظام السياسي

بزعزعة السلم العالمي وهو ما يفعله تماماً كل من أوباما وكيري بقوة، فهما يخاطبان الكونغرس والمعارضين للاتفاق بكل أساليب التخويف والتهديد لحملهم على الرضوخ وإقرار الاتفاق.

ومن هنا كانت الاختلافات بين القادة الإيرانيين المحافظين من جهة، والإصلاحيين من جهة ثانية، ما هي سوى اختلافات شكلية ولفظية وليست اختلافات سياسية حقيقية لأنها لو كانت حقيقية لما سُمح بدايةً للمفاوضات بالاستمرار ولما سُمح أصلاً لطريف بتوقيع الاتفاق»<sup>(١)</sup>.

وهنا نطرح تساؤلاً آخر: هل ثمة ملفات أخرى يمكن أن تكون محل خلاف بين المحافظين والإصلاحيين؟ الحقيقة أن أقصى ما يمكن الإشارة إليه هو أن التباين حول قضايا «حرية الرأي وعمل المرأة وتعليم اللغة الإنجليزية في المدارس الإيرانية والمباحثات مع أمريكا وموضوع تسوية الخلافات الداخلية بين القوى السياسية»، وهي كلها كما هو واضح قضايا لا تتعلق بجوهر السياسة الإيرانية ولا بثوابتها بل هي قضايا خلافية في الكثير من البلدان المحيطة بإيران وخارج الإقليم أيضاً وبالتالي فإن التعويل على أن يكون انتقال السلطة من طرف إلى آخر سبباً لتغيير هذه الثوابت هو خطأ إستراتيجي جسيم يضيع الكثير من الوقت والجهد.

### المرجعية الواحدة

لو أننا افترضنا جدلاً أن هناك خلافاً حقيقياً بين الإصلاحيين والمحافظين فهل يكون الانتصار لأحد الطرفين بالاحتكام إلى الشعب الإيراني الذي يمكن أن يكون منحازاً لطرف على حساب الآخر أم أن ثمة مرجعية عليا في الدولة الإيرانية لا يمكن تجاوزها ومن ثم فإن أية قرارات تتعلق بالدولة الإيرانية لابد أن تكون متوافقة أولاً وأخيراً مع هذه المرجعية أو على أقل تقدير فإن تمرير أحد القرارات يشترط فيه أن لا تراه هذه المرجعية تهديداً لنظام

(١) [http://siyasa1.blogspot.com/2015/09/blog-post\\_3.html](http://siyasa1.blogspot.com/2015/09/blog-post_3.html)

الديني الحاكم واستمراره مثل القرارات المتعلقة بمسائل الحرب والسلام»<sup>(١)</sup>.

بل إن المرشد يمكن أن يطيح حتى بأقرب الأقربين منه وهو ما شهدته إيران بالفعل زمن المرشد الأول للثورة «الخميني» حين أطاح بنائبه حسين منتظري، الذي تجرأ على الوقوف في وجه الخميني عندما قرر الأخير إعدام الآلاف من معارضيه على الرغم من أن هؤلاء كانوا من مؤيدي الثورة ونشطاءها غير أن الاعتراض على قرارات الخميني كان كفيلاً بإبعاد منتظري حتى لا يتولى موقع المرشد بعد رحيل الخميني.

وترتبط على ما سبق فليس من المتوقع حدوث تغيير جوهري في سياسة إيران حتى مع وصول مرشح إصلاحي للرئاسة لأن يده ستظل مغلولة لا تمكنه من إجراء ما يريده من إصلاحات بسبب هيمنة المرشد على باقي أجهزة صنع القرار خاصة القوى الأمنية وأبرزها الحرس الثوري المسئول عن حماية النظام وأهداف الثورة.

والقول بهذه الهيمنة وتلك الصلاحيات اللا محدودة التي يحظى بها المرشد هو استقراء لآليات اتخاذ القرار في إيران، إذ ووفق الدستور الإيراني فإنه يتم تعيين المرشد من قبل مجلس خبراء القيادة الذي يتم انتخاب أعضاؤه ورئيسه وتكون من مهامه أيضاً عزل المرشد ومراقبة أعماله حيث يجتمع مرتين فقط في العام.

وعلى الرغم من أن مهمة هذا المجلس تكون في الغالب روتينية إلا أن ثمة مفارقة أخرى وهي أن المرشحين الـ ٨٦ لعضوية مجلس الخبراء لابد وأن يحصلوا على موافقة مجلس صيانة الدستور المرتبط أصلاً بالمرشد، والذي يعطي تقييمًا لكل مرشح فيسمح له بالترشح أو لا، فيكون المنوط بهم تعيين المرشد أو عزله فضلاً عن مراقبة مهامه قد أتوا بموافقة هو شخصياً فكيف يأتي بمن يختلفون معه؟

(١) <http://www.albawabnews.com/24699>

أما بقية المجالس والهيئات والمؤسسات التي تشارك في اتخاذ القرار فهي خاضعة بالفعل للمرشد ومنها مجلس صيانة الدستور الذي من أبرز مهامه مراقبة أعمال مجلس الشورى ومراجعة ما يصدر عنه من تشريعات بحيث تتفق مع توجهات الثورة الإيرانية وفلسفة النظام الحاكم وتعاليم الدين وممارسة رقابة تصويبية صارمة على ملفات المرشحين في انتخابات البرلمان ومجلس الخبراء ومنها مجلس تشخيص مصلحة النظام، الذي يعين المرشد رئيسه ويعتبر أعلى مجلس استشاري للمرشد حيث يقدم له المشورة في السياسات والاستراتيجيات الداخلية والخارجية، كما يرفع له الأمر في حالة وقوع خلاف بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى، وهذا الأخير يجري انتخاب أعضائه بالاقتراع الحر المباشر كل ٤ سنوات، بعد أن يقوم مجلس صيانة الدستور باستبعاد المرشحين الذين لا يرضى عنهم النظام، وعدد أعضائه ٢٩٠ عضواً، بالإضافة إلى هيئات ومجالس أخرى.

### شهادة من الداخل

والحقيقة أن الحديث بعدم وجود خلاف حقيقي أو جذري بين ما يسمى بتيار الإصلاح والمحافظين هو ما أقرب به رجالات النظام الإيراني أنفسهم، ففي حوار في غاية الأهمية أجرته قناة الجزيرة القطرية مع الدكتور طه هاشمي - أحد أبرز قيادات التيار اليميني المحافظ في إيران - وأحد أعضاء الهيئة الرئاسية للبرلمان ورئيس لجنة الرقابة على الإذاعة والتلفزيون في إيران ومن أشد المقربين من خامنئي، قال هاشمي: «إنني أعتقد بأن الإصلاحيين يشكلون تياراً واسعاً كما أن المحافظين كذلك، هناك مجموعة تقترب إلى الإصلاحيين وإلى المحافظين من جهتين هناك قسم من الإصلاحيين يعتقدون بفصل الدين عن الحكم، فالمهم هو ما هو مدى تأثير هذا الفصل أو ذاك؟ إن وصل قسم من الإصلاحيين الذي يؤمن بفصل الدين عن المجتمع وعن السياسة، إن وصل هؤلاء إلى الحكم وإلى المجلس سوف يقومون بذلك، لكنني أعتقد بأن

وهناك اختلاف في وجهات النظر بين الإصلاحيين والمحافظين»<sup>(١)</sup>.

ويمكن التأكيد على ما ذهب إليه القيادي الإيراني المحافظ طه هاشمي بالنظر لموقف الفريقين مثلاً من قضية الجزر الإماراتية التي تم احتلالها من قبل إيران وخلال عهد الشاه عام ١٩٧١م حيث واصلت إيران الثورة احتلالها ولم تحرك ساكناً فيما يتعلق بمطالب إعادتها إلى الإمارات، وهو الموقف الذي اتفقت عليه كل الأطراف الإيرانية - محافظة وإصلاحية - فهذه القضية من القضايا المحسومة سواء كان الرئيس والبرلمان إصلاحيين أو محافظين و«يبقى الفرق في أسلوب التعامل مع هذه القضية ليس إلا»<sup>(٢)</sup>.

ومن النماذج أيضاً دعم إيران لحزب الله في إيران «محافظون وإصلاحيون» تعتقد أن مساعدتها لحزب الله في لبنان واجب مذهبي وثوراني وأنها سوف تستمر في دعمه وهو ما أكدته «هاشمي رفسنجاني» في لقاءه مع «نبيه بري» رئيس مجلس النواب اللبناني: «إننا مع تقديرنا للمواقف الشجاعة لشعب لبنان وحكومته في دعم جبهة المقاومة أمام محاولات التوسع للنظام الصهيوني نؤكد على استمرار دعم إيران للمقاومة الشعبية في لبنان» وهو الموقف الذي كما يمثل رأي القيادة السياسية يؤكد موقف النخبة السياسية من محافظين وإصلاحيين.

وهذه الخدعة تنبئ إليها الكثير من الباحثين الغربيين ومن بينهم الباحث في الشؤون الإيرانية راي تقيّة والذي أشار في مقال نشره موقع مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية يوم ١٩ فبراير ٢٠١٦ إلى أنه لا يوجد شيء اسمه خلاف بين الإصلاحيين

القسم الكبير من الإصلاحيين حين يصرون على مبادئ الإمام الخميني وعلى المعتقدات الدينية يعتقدون بأن الدين بإمكانه أن يدير المجتمع، وأن يشرف على جميع المناسبات السياسية والاجتماعية والفردية، وكل ما يتعلق بالحياة المدنية».

وفي موضع آخر يقول هاشمي: «بالنسبة للقضايا الاقتصادية أستطيع أن أقول بأن وجهات النظر مشتركة بين التيارين اليساري واليميني وإنني مسؤول للجنة التخطيط والبرمجة في مجلس الشورى الإسلامي.. إن المحافظين والإصلاحيين متفقون في قضية فسح المجال في الأمور الاقتصادية أمام الناس وإنني أتصور بأنه ليس هناك خلاف في القضايا الاقتصادية وأن وجهات النظر مشتركة بين التيارين طبعاً هناك بعض المنافسات الحزبية وربما يوجه كل من الأحزاب نقداً إلى الآخر لكن وجهات النظر متفقة».

ويضيف في رد على سؤال آخر: «الإصلاحيون كما قلت مجموعة كبيرة تيار واسع قسم من الإصلاحيين يؤمنون بما أقوله لكن هناك قسم قليل من الإصلاحيين لا يؤمنون بموضوعية الدين وحضوره في المساحات المختلفة الاجتماعية والسياسية ويؤمنون بالقيم العلمانية».

ويؤكد ما ذهب إليه بالقول: «أن أحد رجال الدين يترأس الحكومة، إن رئيس الجمهورية - يقصد روحاني المحسوب على الإصلاحيين - أحد تلامذة الحوزة الدينية وإن الكثير من الفصائل في المجتمع يتتفقون مع علماء الدين وإننا لا نستطيع أن نقول بأن الأجهزة المختلفة في الحكومة لا تتأثر من علماء الدين لكن هناك اختلاف في وجهات النظر بين علماء الدين كسائر العلماء والمثقفين».

ثم يوضح هاشمي طبيعة الخلاف بين الفريقين فيقول: «إنني قلت بأن هناك مبادئ مشتركة بين الإصلاحيين والمحافظين لا يمكن أن نغض النظر عنها لكن هناك اختلاف في بعض الميول وخاصة فيما يتعلق بكيفية إدارة المجتمع، تطرح بعض القوانين في المجلس حول إدارة القضايا المختلفة

(١) <http://www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2004/6/3/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D9%8A%D9%86>

(٢) [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Islaheen-I/sec05.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Islaheen-I/sec05.doc_cvt.htm)

والمتشددین بل الخلاف موجود بین المؤسسة والشعب، فما يهم في النهاية هو صوت الشعب.

ولفت تقيّة إلى أن روحاني نفسه ينتمي للمركز وليس للمعسكر الإصلاحي، ففي عام ٢٠٠٩ وافق على ضرب «الثورة الخضراء» عندما كان عضواً في مجلس الأمن القومي.

ويرى الكاتب أنه لا البرلمان ولا مجلس الخبراء يمتلكان السلطة الحقيقية، فالأول يحق للمرشد التصويت على قراراته، والثاني لا يملك السلطة لاختيار المرشد ولا يتجاوز دوره عن الإعلان عن المرشد الجديد والتبرير للرأي العام سبب اختياره ومن سيختار المرشد هم قادة الحرس الجمهوري على حد رأيه وعليه فالانتخابات الإيرانية وإن كانت خطوة جيدة وتغيير في المسار فهي لا تتعدى كونها تصويتاً شعبياً على روحاني قد تمنحه فرصة للفوز بولاية ثانية في العام المقبل<sup>(١)</sup>.

## عمائم الإرهاب

### أسامة شحادة<sup>(٢)</sup> - خاص بالراصد

١- صدم كثير من الناس اليوم من شدة إجرام الإرهاب الإيراني الذي سفك الدماء في العراق والبحرين واليمن وسوريا ولبنان والسعودية والكويت وغيرها، والسبب جهلهم بحقيقة الفكر الشيعي واستراتيجيته التي يُعد الإرهاب فيها ركناً أصيلاً في المذهب الشيعي ونظام الملالي بإيران:

- التكفير للمخالف.

- قتل المخالف واستباحة دمه.

فالإرهاب منهج ثابت واستراتيجية دائمة عند الشيعة وإيران منذ قيام دولة الملالي، وطال الإيرانيين وغير الإيرانيين، والشيعة والسنة، وما

(١) <http://www.alquds.co.uk/?p=494218>

(٢) كاتب أردني.

نعيشه اليوم هو تطبيق واع وليس أخطاء عابرة أو تصرفات فردية.

## ٢- الإرهاب استراتيجية معتمدة عند الشيعة التابعين لولاية الفقيه الإيراني وكذلك الشيعة غير التابعين لولاية الفقيه كالتيار الشيرازي وحزب الدعوة الشيعي العراقي.

فشيعة ولاية الفقيه الإيرانيون والعرب وغيرهم مارسوا الإرهاب كقتل واغتيال المعارضين الإيرانيين للخميني واحتلال السفارة الأمريكية بطهران قديماً وحرق السفارة السعودية مؤخراً.

أما التيار الشيرازي فقد حاول القيام بانقلاب في البحرين سنة ١٩٨١ بقيادة محمد هادي مدرسي ومؤخراً حرّض أحد قيادات الشيرازيين (نمر النمر) بالسعودية على الانفصال ومهاجمة رجال الأمن، وفعلاً تم قتل العديد من رجال الشرطة.

أما حزب الدعوة فقد شن العديد من العمليات الإرهابية في بغداد أثناء حربها مع طهران كما أنه من فجر السفارة العراقية ببغروت سنة ١٩٨١ وهو ينفذ سياسة إرهابية منذ ٢٠٠٣ تجاه المكون السني بالعراق.

## ٣- الإرهاب الذي قام به نظام ولاية الفقيه بدا أولاً تجاه الشعب الإيراني فشمّل القيادات العسكرية وقياداته الدينية والسياسية الشيعية والسنية والكثير من المواطنين الأبرياء.

مثلاً في إيران نشرت قوات الباسيج والحرس الثوري الرعب والإرهاب والخوف بين الشعب الإيراني عبر خطف وسجن وقتل وإعدام المخالفين لها.

فالمرجع الشيعي شريعتمداري تم سجنه وإهانته من قبل الخميني وحرسه الثوري برغم أنه أكثر علمية وأقدم منه في المرجعية. وأيضاً تم ملاحقة أبي الحسن بني صدر رغم أنه أول رئيس لجمهورية ولاية الفقيه.

وأيضاً الزعيم السني أحمد مفتي زادة تم سجنه وقتله في السجن برغم أنه كان داعماً لثورة الخميني.

ولا تزال ماكينة الإرهاب تطحن المعارضين والمنافسين للولي الفقيه حيث زجت بكثير من قادة الإصلاحيين في السجن وتم تعذيبهم.

#### ٤- لم يتوقف إرهاب الحرس الثوري على إيران، بل قام بالعديد من عملياته الإرهابية خارج إيران وفي العديد من البلدان.

فقد قتل الحرس الثوري الشيخ إحسان إلهي ظهير بباكستان سنة ١٤٠٧هـ، وأيضا تم اغتيال عدد من الدبلوماسيين السعوديين في عدد من الدول الأوروبية والآسيوية كما حاولوا اغتيال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير قبل عدة سنوات بأمريكا، عندما كان سفيراً لبلاده هناك.

كما أن فيلق القدس التابع للحرس الثوري بقيادة قاسم سليمانى يقوم بالكثير من العمليات الإرهابية في العراق وسوريا والبحرين واليمن والكويت وغيرها، وهذه هي الدبلوماسية الإيرانية التي تمارسها مع دول العالم.

#### ٥- مارس شيعة ولاية الفقيه من الإيرانيين والعرب وغيرهم الإرهاب في دولهم وخارجها عبر الهيئات والمؤسسات العسكرية والمليشيات التي أنشأتها إيران من خلال الحرس الثوري في العديد من البلدان.

فخلال إيران من الكويتيين والعراقيين واللبنانيين نفذت في الثمانينيات من القرن الماضي تفجيرات الكويت وخطف الطائرات ومحاولات اغتيال أمير الكويت.

ثم شهدت مكة المكرمة عدة عمليات إرهابية نفذها الحرس الثوري الإيراني المندس بين حجاج إيران، كان آخرها في موسم الحج لعام ١٤٣٦هـ (٢٠١٥م).

أما المليشيات الشيعية العراقية فقد صنعتها إيران وربّتها ونفذت بواسطتها العديد من العمليات الإرهابية تجاه أهل السنة في العراق منذ عام ٢٠٠٣، وجرائم الحشد الشيعي اليوم أبشع نموذج لهذا الإرهاب.

وفي اليمن نمت كشافه الحوثيين لتصبح مليشيا إرهابية حاربت الدولة اليمنية عدة مرات ثم نجحت في الانقلاب عليها وخطفها، ونشرت الخراب والدمار في ربوعها.

أما حزب الله اللبناني فقد كشفت الثورة السورية وجهه الإرهابي الخفي حيث كانت الجماهير مخدوعة بشعارات المقاومة فظهر الوجه الإجرامي، ولعل مجاعة «مضايا» لم تترك للحزب حتى ورقة التوت يستر عورته بها.

وأيضا الثورة السورية كشفت إرهاب المليشيات الشيعية التي أسستها إيران في مختلف دول العالم، وكيف أنها مليشيات إرهابية عابرة للحدود والبلاد حيث أرسلت إيران مليشياتها من أفغانستان وأوزبكستان واليمن والعراق وأفريقيا لمحاربة الشعب السوري.

وفي نيجيريا تم الكشف في نهاية عام ٢٠١٥م عن تسليح الشيعة هناك ومحاولتهم اغتيال قائد الجيش.

وفي عام ٢٠١٥ أيضاً تم الكشف عن تخزين عملاء إيران أسلحة ضخمة في الأردن والكويت والبحرين.

وهذا يتضح أن إيران في الحقيقة تصنع مليشيات مسلحة إرهابية تابعة لها في العديد من الدول، والشيعة التابعون لولاية الفقيه - وهم الغالبية - متورطون في عمليات إرهابية مهما كانت جنسياتهم؛ إيرانية أو عربية أو غير ذلك.

#### ٦- الشيعة العرب من غير أتباع الولي الفقيه الإيراني يمارسون الإرهاب أيضا.

فهذه حركة أمل الشيعية اللبنانية تهاجم المخيمات الفلسطينية وتعمل فيهم القتل والتكيد سنة ١٩٨٥م.

ومارس الشيعة العرب الإرهاب ضد السنة والشيعة فقد رأينا مليشيات مقتدى الصدر - قبل أن تصبح لعبة بيد إيران - قد قامت بقتل عبد المجيد نجل مرجع العراق الخوئي بشكل وحشي في



ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وهو ما سنتناوله في مرة قادمة.

**٨- ولم يتوقف إرهاب إيران عند حدّ احتضان بعض جماعات العنف والتطرف والإرهاب، والتلاعب بها، بل تطور الأمر إلى اختراق الجماعات الإرهابية السنية واستصناع أجنحة فيها تابعة لإيران بشكل مباشر أو غير مباشر، أو صناعة جماعات إرهابية سنية تلهي السلطات عن تسليح الشيعة وتجهيزاتهم.**

فها هي داعش يتم فتح السجون لها لتخرج القيادات المرتبطة بها في العراق وسوريا ثم تفتح لها مستودعات الأسلحة بالمليارات في الموصل ومناطق الجيش السوري دون معارك.

ثم لا تشتبك داعش مع النظام السوري وتبقى بعيدة عن الحدود الإيرانية ٤٠ كم وحتى جيش العراق والمليشيات الشيعة لم تحاربها داعش بل تتسحب من أمامها.

وفي نيجيريا ينشق أحد تلاميذ زعيم الشيعة إبراهيم الزكزكي، ويؤسس جماعة «بوكو» حرام الإرهابية وهناك مؤشرات على تسريب أسلحة إيرانية له ضمن موجات تهريب السلاح الإيراني للمعارضات الأفريقية والتجمعات الشيعية فيها. الإرهاب استراتيجي شيعي وإيرانية ثابتة ودائمة لا بد من إدراكها والوعي في التعامل معها.

**٩- الإرهاب الشيعي لا يقتصر على جريمة دون أخرى، فالإرهاب الشيعي خطف وسجن وعذب المعارضين من السنة والشيعة، ومن البسطاء والمراجع والساسة الكبار، ويشمل الإصلاحي والمحافظ.**

والإرهاب الشيعي يقتل الخصوم بالاغتيالات والإعدامات والتفجيرات، فحاول اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد، وقتل رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري.

وخطف الطائرات المدنية واقتحم السفارات

ثم جرائمها البشعة بحق السنة العراقيين أو الفلسطينيين في بغداد.

ومن قبل دُون السعودي عادل اللباد، من التيار الشيرازي، تجربته في التدريب العسكري بإيران في الثمانينيات من القرن الماضي.

ورأينا تضامن التيار الشيرازي بالسعودية والكويت مع الإرهابي نمر النمر وأعضاء خلية حزب الله الكويتي في مطلع هذا العام ٢٠١٦.

**٧- ولم تكتف إيران بممارسة الإرهاب بنفسها بل ورّثت أتباعها العرب وغير العرب إدمان الإرهاب، وانتقل هذا أيضا إلى الشيعة الذين لا يؤمنون بولاية الفقيه.**

بل قام الشيعة وإيران بأكثر من ذلك، من خلال احتضان الإرهاب السني ودعمه وحمايته حتى أصبحت توجهه وتستخدمه لصالحها.

فحادثة جهيمان في الحرم المكي سنة ١٩٧٩م، والتي أدانها كل المسلمين لكونها من أبشع ما يرتكبه مسلم تجاه بيت الله الحرام من قتل الطائفتين والساجدين، إلا أن الشيعة العرب بالسعودية فقط هم من أيّد هذه الجريمة وأثنى على منفذها.

كما احتضنت إيران الفارين من قادة الجماعة الإسلامية المصرية حتى تبنت الجماعة وثيقة نبذ العنف فنبذتهم إيران، وضيق عليهم لأنها تريد لهم أن يوغلوا في الإرهاب والقتل والتفجير ولا تريد لهم المراجعة والعودة عن هذا المسار الإرهابي.

وأیضا تنظيم القاعدة: احتضنت إيران قادته وعائلاتهم، وكانت ممرهم للعالم ولأفغانستان، وتطور الحال بأن أصبحت إيران تقايض سلامتها بسلامة الرهائن من عائلات القاعدة، ثم تعدت ذلك لأن تكلف القيادات المقيمة بطهران أتباعها في العالم العربي القيام بتفجيرات إرهابية كما حدث في السعودية.

وفي اليمن لم يعد سرا علاقة التعاون والتسليح بين قاعدة اليمن والحوثيين (حلفاء وأتباع إيران

وأحرقها وقتل الدبلوماسيين.

وفجّر الأسواق والمساجد والمدارس والمستشفيات عبر المفخخات والصواريخ.

وحاصر المدن وأبادها وهدمها وجوّع أهلها وشردهم وهجرهم واغتصب النساء وقتل الأطفال وحرق البشر وهم أحياء ووقّطع رؤوسهم وعبث بها.

الخلاصة؛ ليس هناك جريمة إرهابية لم يرتكبها الشيعة.

١٠- تعلم الإرهاب الشيوعي من جرائمه الأولى أن الاعلان عن جرائمه الإرهابية لم يعد مجديا كما كان في السابق، قبل عدة عقود، ولذلك يقوم الشيعة حالياً بتنفيذ إرهابهم بهدوء وبدون ضجة، ويحرصون ألا يظهر إعلاميا، بل يقومون وبكل وقاحة بنفي حصول جرائمهم كما رأينا في إنكار حسن زميرة لوجود قتل وتهجير وحصار في حمص وبابا عمر والقصير في بداية الثورة السورية ومؤخرا حاول حزب الله وإعلامه إنكار حصار مضايا وتجويع أهلها.

وبالمقابل يتم تحريض داعش والقاعدة على الاستعراض بعملياتهما الإرهابية ليتصدرا المشهد الإعلامي ويشوها صورة الإسلام والسنة.

١١- من ينفذ الإرهاب الشيوعي هم القيادات الدينية والسياسية العليا والدولة والشخصيات والمؤسسات المعتبرة وذلك عبر هيئات رسمية فالحرش الثوري في إيران هو جزء رئيسي من الدولة.

وحزب الله يقتل الشعب السوري بأمر ودعم وتبرير من زعيمه حسن زميرة.

والحوثيون كذلك، وفي العراق يتشارك رئيس الوزراء الشيوعي ووزرائه وكافة المسؤولين والمراجع كالسيستاني بتبرير الإرهاب ودعمه ورعايته وحمايته من المحاسبة:

إذا؛ بينما الإرهاب السني يقوم به شباب جاهل ومتهور وبأمر من الشيعة وإيران، ويتم إدانته من

أهل السنة، فإن الإرهاب الشيوعي يقوده القادة والدولة ويحمونه ويشرّعونه كما رأينا من استتكار الشيعة من مختلف أنحاء العالم إعدام نمر النمر، واحتجاج نواب الشيعة بالكويت على الحكم بإعدام خلية حزب الله - الكويت.

١٢- يظن بعض الناس أن الإرهاب الشيوعي والإيراني يصدر عن التيار المحافظ والمتشدد فقط، إلا أن الحقيقة أنه لا فرق بين إصلاحي ومحافظ في الموقف من الإرهاب.

لأن مصطلح (إصلاحي) موهم، فهو إصلاحي بالنسبة لإيران، ولذلك لم تتغير سياسة إيران الإجرامية الإرهابية تجاه الشعب السوري مع تغيير أحمدي نجاد ومجدي حسن روحاني، الذي كان من قبل سكرتير مجلس الأمن القومي.

وأیضا لم تتباين تصريحات روحاني باستتكار إعدام الإرهابي نمر النمر عن تصريحات أي محافظ أو متشدد إيراني أو شيعي.

١٣- لا حلّ للإرهاب الشيوعي والإيراني إلا بالتخلي عن عقيدة الإمامة التي تكفر جميع الأمة الإسلامية المنكرة لها، لأن هذه العقيدة التي يقوم عليها كل دين التشيع هي أساس التكفير والإرهاب الذي يدمر الكثير من البلاد الإسلامية وقتل مئات الآلاف منهم.

كما يجب أن لا يُسمح لاتباع هذا الفكر التكفيري الإرهابي من تولي الحكم حيث قد ثبت بالتجربة في إيران والعراق ولبنان واليمن نوعا ما أن هؤلاء لا يعرفون من إدارة الحكم إلا نشر الخراب والاضطراب وممارسة الإقصاء والطائفية والقتل والدمار والعدوان على دول الجوار.

والأنيميشن في بث الإلحاد وترويجه وبيان المغالطات المستخدمة فيها لتمير القنوات المنحرفة عبر اللاوعي للمشاهدين.

من هنا خصص المؤلف الفصل الأول لقضية اللاوعي وتناول فيه القضايا التالية:

أصبح الاهتمام بحرب الأفكار هو سمة العصر الحاضر لما له من تأثير بالغ وكلفة منخفضة مقارنة بالحروب التقليدية، وأصبحت الميديا من الأسلحة الاستراتيجية في هذه الحروب حيث تطوع الخصوم (كشعب) لما تريد بالإقناع بدلا من الإكراه! ولذلك اهتم بتوظيفها كل دعاة الأفكار المنبوذة والشاذة والمكروهة لحاجتهم إلى تحسين صورتهم وترويج باطلهم وتقبلهم من الجمهور بطريقة التفافية لأنهم لا ينجحون أبداً في ترويج باطلهم أو شرعنة وجودهم بأي سبيل مباشر وعلمي مع الجمهور.

ومن هنا جاء توظيف

الميديا في نشر الإلحاد، وفعلاً نجح الملحدون والشواذ في أمريكا أولاً ثم في مناطق أخرى بتغيير الرأي العام الراض لهم ليتقبلهم ويشجعهم!

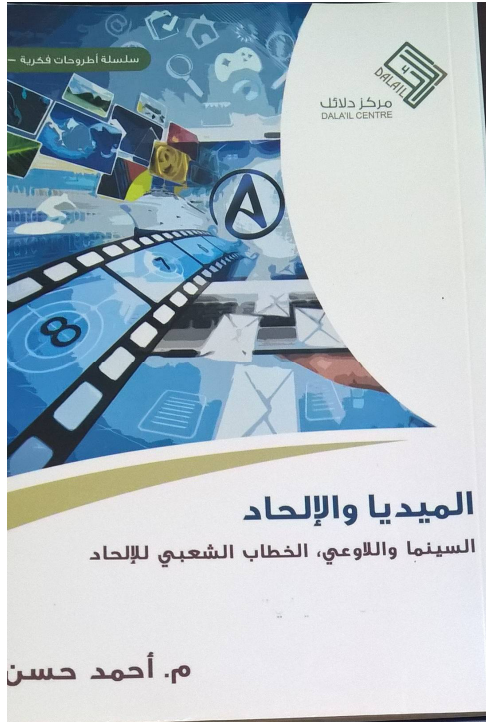
تركيز الكتاب على وسيلة السينما من

## الميديا والإلحاد

### السينما واللاوعي: الخطاب الشعبي للإلحاد

عرض أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

صدر هذا الكتاب عن مركز دلائل



المختص بشؤون الإلحاد، ضمن سلسلة أطروحات فكرية، وهو من تأليف م. أحمد حسن، الباحث المتخصص في هذا الباب، ويقع الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع المتوسط، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٧ هـ بالرياض.

أهمية الكتاب أنه ينبه

على قضيتين مهمتين: الأولى خطر الميديا (مختلف وسائل الإعلام) في نشر الأفكار الهدامة المتنوعة عبر بوابة اللاوعي لدى الجميع، خاصة الأطفال والناشئة.

والقضية الثانية فضح الحجم الكبير لاستخدام السينما والدراما وأفلام الكرتون

(♦) كاتب أردني.

## وهذه الطرق غير المباشرة في تمرير الإلحاد عبر السينما:

١- استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال: حيث يتم استغلال الشهوات الجنسية أو حب المغامرات والأكشن لجذب الضحية، واستغلال رغبة التمرد عند البعض لتصل للتمرد على الإله، واستثمار شهوة الظهور والبروز ولو بالمخالفة لاعتناق الإلحاد، وادعاء العقلانية بتصوير الملاحدة في بعض الأعمال السينمائية أنهم العقلاء في المجتمع، أيضا صدم البعض بإهانة المقدسات لتكسر هيبتها في نفسه وينساق وراء الإلحاد.

وبين المؤلف بعض أمثلة الأفلام التي وظفت هذه الثغرات وكيف عالجتها عبر عدد من المغالطات المنطقية التي قد لا ينتبه لها المشاهد لأنه ليس في وضعية استعداد لحوار منطقي، بل هو في حالة استرخاء وتسلية مما يجعل دفاعاته ضعيفة، وتمر المغالطات للاوعي وتغير تركيبته وهو لا يشعر!

٢- الإغراق في عرض الشهوات والعري وتحبيب الزنا والخيانة: ذلك أن إدمان المشاهد للفواحش يضعف دينه ويعلق قلبه بالمعاصي ويصبح يبحث عن المزيد والغريب، مما يجعله في صدام مع الدين الذي يرفض الفواحش والشذوذ، ويسهل عندها جحده للدين وتقبل الإلحاد، وهذا أصبح منتشرًا في الأفلام بمختلف أنواعها، حتى أفلام الأطفال، أن هناك شخصيات منحرفة وملحدة!

٣- تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية: حيث يتم التلاعب بمفاهيم الحياة والموت وترويج خرافات الصدفة والعشوائية والتطور والخلط بين الممكن العقلي والمستحيل، واختراع عوالم موازية أو لا نهائية، مما تضطرب معه الموازين لدى المشاهد، ويحدث صراع بين الصورة البراقة الجذابة وبين المفاهيم الدينية التي قد تكون لم ترسخ في القلب أو لم تعرض بشكل قوي وعلمي ومقنع!

الميديا تحديداً لأنها ذات تأثير هائل اليوم على الناس في عصر الصورة بحيث أصبحت السينما تتحكم في عقول ملايين الناس، ولأن المشاهد لا يتحكم في المضمون ولا يعرفه بخلاف الحال عند مطالعة كتاب أو سماع محاضرة، فغالبا يمكنك اختيار المؤلف أو المحاضر والتعرف عليه من قبل آخرين، بينما في السينما لا ثبات لتوجهات الممثلين والمخرجين لأنها تتبدل مع كل سيناريو وقصة، ولأن الفيلم يتم الإقبال عليه من خلال الإعلان الجذاب عنه والذي يكون مخادعاً غالباً، والعمل الفني غالباً هو ذو اتجاه واحد يعرض وجه نظر المؤلف والمخرج فقط ولا يمكن للمشاهد المشاركة أو التغيير فيه، ولأنها تستهدف قطاعات واسعة من الناس بعدة لغات ومن مختلف الأعمار والثقافات، وهذه الأسباب كلها تخاطب اللاوعي وتغيير تركيبة الإنسان وهو لا يشعر، وهنا مكمّن الخطورة.

## فتأثير الأفلام على المفاهيم والمعتقدات قد

يكون سريعاً وحاسماً عبر الصدمة، أو يكون بطيئاً ومتدرجاً وهي تعتمد على التكرار والزمن، وأصبح معروفاً ارتباط الكثير من الجرائم بتقليد بعض الأفلام، كما أصبح من الواضح دور الأفلام في ترويج مظاهر سلوكية سلبية، إن «التحفيز على التقليد» هو أخطر آليات تأثير الأفلام على المجتمعات بتغيير القنوات والمفاهيم، ومن هنا يتم الاستعانة بنجوم السينما لترويج السلع التجارية، ولكن الأخطر هو ترويجهم لسلع فكرية وسلوكية بطريقة غير مباشرة للاوعي عند المشاهدين!

## الفصل الثاني عالج فيه المؤلف ٨ طرق

لتمرير الأفكار الإلحادية في الميديا بشكل غير مباشر لأن كلمة الإلحاد لا تزال مرفوضة بالفطرة عند أغلب الناس، حيث تظهر آثار هذه الدسائس الإلحادية بعد مدة على مدمني الأفلام والميديا بقصد التسلية على شكل (إلحاد شعبي أو

٤- المغالاة في الخيال العلمي لتهميش الإله الخالق: حيث يتم تهويل قدر العلم ليغطي على الإيمان بالخالق العليم الحكيم، فنجد أفلاماً تزعم صنع أو خلق إنسان أو تجميده مئات السنين أو الأفلام التي تروج لكائنات فضائية هي التي خلقت البشر على الأرض، مما يوهم المشاهد بتعدد الخالقين! بينما كل مجريات الفيلم خيالات مريضة لم تحدث أصلاً، لكن عبر الخداع تم زعزعة إيمان المشاهد بمخاطبة اللاوعي!

٥- استغلال لا معقوليّات النصرانية والأديان المحرفة كذريعة للإلحاد: والمشكلة أن الملاحدة يقابلون خرافات النصارى بخرافات إلحادية مضادة، ويتم تعميم خرافات النصرانية على الإسلام بجامع أنهم أديان! وهذه مغالطة كبرى فالإسلام لا توجد فيه أي مصادمة للعقول.

فعبر رفض خرافات النصرانية في السينما يتم هدم هيبة الدين والمقدسات بالسب والشتيم أو بعرض شخصية المسيح بشكل مهين وساخر مع تصويره كباحث عن الجنس والشهوة في مناقضة للحقيقة، مما يتسرب للعقل الباطن بازدياد الأنبياء ومنهم نبينا محمد ﷺ.

٦- تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه: حيث يتم تصويره بشكل غير مباشر على صورة ملك الموت أو ملك مرسل من قبله، والهدف من ذلك محاسبة الإله ومحاكمته بدلاً من كونه هو الذي يحاسب الناس! مما يزعزع مفهوم الإله في قلوب الناس، وفي هذه المحاكمة يتم إدانة الإله وإظهاره بصورة الظالم والمعتدي مما يكسر تصور المشاهد لله عز وجل أحكم الحاكمين وأعدل العادلين.

٧- استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد: وذلك عبر التعامل في السينما مع التطور كحقيقة علمية وأن المعارضين عليها جاهلون لا قيمة لهم، وأن سبب اعتراضهم خوفهم على دينهم الذي سينهار مع انهيار وجود خالق للكون بحسب نظرية الصدفة والعشوائية والتطور للمخلوقات!

٨- خلع صفة العقل على الذكاء الصناعي: حيث يتم ترويج إمكانية الوصول للروبوت العاقل، وهي الصفة التي تميز الإنسان عن الحيوان، وبذلك يصبح الإنسان محل الخالق! وطبعاً هذه خرافة لم تحدث ولن تحدث لا بالتطور والعشوائية ولا بمحاولات الإنسان، لكن الخدع السينمائية تروج هذا الوهم لهدم عقيدة الإيمان بالله عز وجل.

**بهذه الطرق الثماني يتم تمرير كثير من المغالطات الإلحادية لأذهان المشاهدين، من الكبار والصغار مما تتزعزع معه قوة إيمانهم كلما أدمنوا على منتجات الميديا من الأفلام والألعاب والنت، خاصة إذا صاحب ذلك ضعف اطلاع عن العقيدة الإسلامية والتزام العبادات والفرائض وبعد عن تلاوة القرآن الكريم.**

**ولذلك يجب على المسؤولين من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وأئمة مساجد وخطباء ومسؤولي التربية والتعليم والإعلام والتوجيه، القيام بواجبهم برعاية الناشئة وحماية المجتمع من هذه الشرور وتقديم البديل المكافئ مضموناً وشكلاً.**



### براءة الوهابية والسلفية

**قالوا:** درستُ منذ عام ٢٠٠٢، حوالي حالة ألف شخص اعتقلوا بتورطهم بقضايا إرهاب، ولم أجد إلا عددا قليلا، أربعة أو خمسة، لهم علاقة بالوهابية، في الحقيقة فإن هناك فجوة بين الجهاديين الأندونيسيين والسلفيين.

**مديرة معهد تحليل السياسات في جاكارتا،**

**سيدني جونز**

**نيويورك تايمز نقلاً عن**

**عربي ٢١، ٢٧/٨/٢٠١٦**

المصادرة. لكنه يوفر بداية هامة. أنا أشيد به وألح بالنظر فيه بصورة عاجلة واعتماده.

لا يمكن للأميركيين احترام الإجراءات العدوانية أحادية الجانب للرياض (أو، فيما يخص هذه المسألة، طهران والدوحة) باستغلال ثروتهم النفطية لخلق مبادئ العلمانية الأساسية بالنسبة للحياة الغربية. يجب علينا أن نحمي أنفسنا.

**دانيال بيبس - مدونته،**

**مقال (لا للتمويل السعودي للمساجد)**

**٢٠١٦/٨/٢٢**

### علماء بوتين

**قالوا:** دندن المشاركون في مؤتمر الشيشان على مسألة التكفير والقتل! فهل نسوا أن مؤتمريهم في ضيافة روسيا التي استباح دماء السوريين في الشام؟

**محمد بن حسن آل سلمان -**

**تغريدة على تويتر**

### كشف حساب

**قالوا:** ماذا قدمت السلفية الجهادية للثورة السورية: الفتن، الغدر، الخذلان، تكاثر الأعداء، البغي، سفك الدماء وسلب السلاح، إنهاء ١٥ فصيلا من الجيش الحر، التكفير.

**مزمر الشام، تغريدة على تويتر**

### هكذا يكيد اليهود للسعودية والسلفية

**قالوا:** يجعل مشروع قانون برات المقترح، HR 5824، «قانون تعزيز المعاملة الدولية بالمثل في الحرية الدينية» يجعل من غير القانوني لـ «الرعايا الأجانب لبلد يحد من حرية ممارسة الدين في هذا البلد تقديم أي إنفاق في الولايات المتحدة للترويج لديانة ما في الولايات المتحدة، أو لأغراض أخرى». مرحباً، بالملكة العربية السعودية!

يتضمن «نشر الدين» تمويل «الخدمات الدينية والتعليم الديني والتوعية الإنجيلية، ونشر وتوزيع الكتب الدينية». وإذا ما كان للتمويل أن يمضي قدماً على أية حال في تحدٍ لهذا القانون، فيمكن لحكومة الولايات المتحدة مصادرة الأموال.

يحتاج مشروع القانون إلى مزيد من العمل: فهو يغفل ذكر المباني الدينية ولا يقدم أي معايير لمصادرة الممتلكات، ولا يشير إلى من سيتولى أمر

## ملحقات يشجعن إمامة مسلمة!

**قالوا:** كانت صلاة جمعة تاريخية في

كوبنهاغن، حيث كانت أول صلاة يؤمها إمامان من النساء، ليصبح مسجد مريم أول مسجد في اسكندنافيا تؤمه امرأة، خارج المصلى كانت امرأة ترضع صغيرها بينما كانت أخرى تضع أحمر شفاه. عمّ المكان أجواء من الضحك والبهجة، قبل أن يرتفع الأذان بصوت نسائي واضح، حضرها ٦٠ امرأة كان بعضهن من أديان أخرى ومن الملحقات اللاتي دعين لافتتاح المسجد، في الصلاة.

ووضع المسجد شروطه الخاصة لعقد القران: يشترط عدم تعدد الزوجات، من حق المرأة أن تطلق زوجها، يجوز إبطال الزواج في حال حدوث عنف نفسي أو جسدي، وفي حال حدوث طلاق يكون للمرأة حق مساو للرجل في ما يتعلق بالأطفال.

إن أحد أهداف المسجد «تحدي البنية الذكورية داخل المؤسسات الدينية التي يسيطر عليها الرجال، وتحدي التفسيرات الذكورية للقرآن.

عربي ٢١ - ٢٧/٨/٢٠١٦

## حاميتها حراميتها

**قالوا:** قدمت الأمم المتحدة مساعدات بملايين

الدولارات لنظام بشار الأسد في سوريا من خلال برامج المساعدات الإنسانية التي قدمتها لمتضرري الحرب في سوريا.

فإن أغلب الشركات التي تتعامل معها الأمم المتحدة في سوريا هي شركات خاضعة لعقوبات اقتصادية من طرف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ومن بينها شركة لأسماء الأسد زوجة بشار، وشركات أخرى لرامي مخلوف ابن خال الأسد، وأيضاً شركات عائلية أخرى.

أغلب المساعدات الإنسانية التي وصلت إلى سوريا من خلال برنامج المساعدات الأممي وصلت إلى مناطق تسيطر عليها الحكومة والنظام، ودفعت الأمم المتحدة ١٤ مليون دولار لنظام الأسد

لدعم قطاع الزراعة، رغم الحظر الذي فرضه الاتحاد الأوروبي على العديد من القطاعات في سوريا.

كما دفعت الأمم المتحدة مبلغ ٤ ملايين دولار كمساعدات لتوفير الوقود لقطاعات في حكومة الأسد، فضلاً عن دفع منظمة الصحة العالمية أكثر من ٥ ملايين دولار لدعم بنك الدم السوري، الذي يتحكم به من قبل وزارة الدفاع السورية.

من بين المؤسسات الخيرية التي تلقت مساعدات من وكالات الأمم المتحدة، جمعية الأمانة الخيرية السورية، التي ترأسها زوجة رئيس النظام أسماء الأسد، حيث تلقت ما مجموعه ٨,٥ مليون دولار، رغم أن الجمعية وضعت على لائحة العقوبات الأوروبية.

كذلك دفعت اليونيسف مبلغ ٢٦٧ ألف دولار لجمعية البستان المملوكة لرامي مخلوف، أغنى رجل أعمال في سوريا، ومن عائلة الأسد، ولديه عدة مليشيات تابعة له يقوم بدعمها بالمال.

صحيفة الغارديان البريطانية -

بواسطة خليج أون لاين ٣٠/٨/٢٠١٦

## فدى المهدي

**قالوا:** نوري المالكي أهدر أموالاً تبني وطننا جديداً يسع لـ ٣٠ مليون نسمة.

محافظ البنك المركزي العراقي السابق

سنان الشبيبي - العربية ٢٨/٨/٢٠١٦

## من أسباب الشقاء

**قالوا:** نصف مليون دجال يمارسون الشعوذة في مصر.

الخليج العربي - ٢٩/٨/٢٠١٦

الجبهة الشعبية وحصل على دورة عسكرية، ومنها انتقل إلى منظمة فتح التي قال عنها إنه كان متأثراً بقياداتها، رغم أنه بعد زمن تشكلت له قناعات حتى تجاه منظمة فتح نفسها، والتي شاهد فيها الفساد، وتأثر بالقيادي (أبو جهاد)، ولكنه ما لبث أن ترك منظمة فتح، وعاد إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي الجبهة الأكثر راديكالية، ثم سافر إلى سوريا، وأسس إذاعة القدس من دمشق، وكان عمره ٢٢ عاماً.

#### عاد عمرو ناصف إلى مصر عام ١٩٨٥ وعمل في

مهنة الصحافة، وهو ما زال متأثراً بالفكر الناصري المصري وليس القومي كما يقول، وعمل في مجلة (الشراع الناصرية) ولكنه ما لبث أن تركها لسببين: أولهما احتجاجاً على نشرها صورة على غلافها للملك السعودي الراحل (فهد بن عبد العزيز)، ووصف الجريدة له بزعيم الأمة، والسبب الثاني عندما نُشر على غلافها أيضاً صورة للجنرال «ميشال عون» ووصفه بقائد الضباط الأحرار.

#### عمل عمرو ناصف بعد ذلك مديراً لمكتب جريدة

(السمير اللبنانية) في القاهرة، والتي كان يكتب فيها قوميون مصريون مثل رفعت السعيد وفهمى هويدى وعصمت سيف الدولة، ثم انتقل بعد ذلك إلى للعمل كمراسل لجريدة (النهار اللبنانية)، ولم تكن له في هذا الوقت سوى الميول الناصرية التي تعادي تيار الإسلام السياسي بشكل كبير، حتى إنه كان يرى - كما يقول - في حزب الله الشيعي تطرفاً مثل السلفية الوهابية، وبدأت شخصية الرجل تتحول تدريجياً كما يحكى عن نفسه ويقول: «كنت أرى أن خدعة كبيرة تُمارس علينا في الخطاب الإسلامي من خلال اللحن،

### الصحفي عمرو ناصف

### من الناصرية إلى التشيع

موقع المثقف الجديد-٢٠١٦/١١/١٩

«لو عشت حياتي معتمداً على الشحاذة أمام الجوامع كي آكل وأشرب، وأبقى فقط موجوداً بالقرب من السيد الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله سأفعل» !!!

#### هكذا أجاب الإعلامي المصري عمرو ناصف ذو

الهوى الشيعي والمستتر خلف الفكر الناصري والقومجي حين سئل عن رؤيته لحزب الله اللبناني بعد معاشته له قرابة التسع سنوات.

#### عمرو ناصف الذي وُلد في محافظة السويس عام

١٩٥٨ وحصل بكالوريوس الهندسة المعمارية من

جامعة الزقازيق، يقول الرجل عن نفسه: «علاقتي

العضوية بلبنان لم تبدأ مع تلفزيون المنار في العام ٢٠٠١، بل تعود لسنة ١٩٨٢ حين كنت طالباً في كلية الهندسة قسم عمارة، وكنت أتبنى وأعتنق فكراً سياسياً قومياً ناصرياً واضحاً، وكنت أستخلص لنفسني من هذا الانتماء العقائدي مجموعة من القيم والمبادئ، وفي لحظة قراءة حسابات في عمر الشباب الأول قررت اختبار مدى التزامي العملي والجاد بهذه المبادئ والمعتقدات، ومن خلال اختبار فيه بعض القسوة، وعندها إما أنحاز لمبادئ أو أركز على دراستي بحيث أكون مهندساً ناجحاً» أ.هـ.

#### جاء الرجل إلى لبنان منضماً إلى منظمة التحرير

الفلسطينية قبيل عدوان يونيو ١٩٨٢ وانضم إلى

«حسن نصر الله»، ومنذ اللحظة الأولى اكتشفت أن سكوت ذلك الرجل فيه صدق، إن السيد حسن حالة بالنسبة لي متخطية القدسية. ولست أدري إن كان ذلك حراماً أو غير حرام في الدين، لكنني على قناعة بأن هذا الرجل مخلوق من طين مقدس!!! هو طين نخب أولى!!! «أ.م.

**يقدم عمرو ناصف برنامجاً شهيراً على قناة المنار**  
**يحمل عنوان (ماذا بعد)** يناقش فيه العديد من القضايا الدولية والإقليمية ولا يستطيع كإعلامي محترف أن يخفى هواه المتشيع ولا أن يخفى تحيزه لحزب الله وأمينه العام حسن نصر الله، بل ودفاعه عن نظام بشار الأسد الدموي بحكم اشتراك حزب الله في الدفاع عن بشار الأسد، وكثيراً ما يستضيف دعاة مصريين لهم هوى شيعي ويطنون في السلفية مثل الأزهرى أحمد كريمة والذي افترى على المملكة في إحدى الحلقات قائلاً: «إن الوهابية تأمر بإحراق كتب النووي لأنه أشعري»!!!! وفتح عمرو ناصف المجال لكريمة ليقول: «إن الوهابية يكفرون الأزهرين والشيعية والصوفية»، وزاد الطين بلة لما قال: «إن الخلافة انتزعت من علي بن أبى طالب انتزاعاً»!!!! وكذلك استضاف في إحدى الحلقات الأزهرى المشهور بالشيخ «ميزو» ليقول له: «إن أزمة الأمة في اختراق التنظيم الوهابي وتنظيم الإخوان للإسلام»!!!

**ولا يخفى عمرو ناصف عداوته للمملكة من خلال الطعن في نظامها بين الفينة والفينة من خلال بعض مقالاته،** ومن تطيله للإرهابيين أنه حينما حاور بشار الأسد في برنامج فاجأ الناس بمنشور على صفحته قال فيه: «بعد انتهاء حوارى مع السيد الرئيس بشار الأسد، استبقاني سيادته لبعض الوقت، ودار نقاش خاص بيننا فانتهزت الفرصة وقلت للسيد بشار: إن كل ما ترتب من إجراءات بعد الانفصال بين مصر وسوريا لا تعينني، لكنها شطرتني نصفين، الأول يحتفظ بهوية الإقليم الجنوبي والآخر حرم من الهوية السورية، وطلبت منه أن يمنحني هذا الحق، فكانت المفاجأة حينما قال لي الرئيس: «مع تقديري لشخصك واعتزازي بهذا الطلب، فإن علي أن أراجع القانون لأنني أعتقد أن الإقامة في سوريا شرط للمطالبة بالجنسية، وليس في وسعي أن

وكننت على موقف حاد جداً حتى من حزب الله، وكننت أردد أنه قد يتحول إلى نسخة شيعية من السلفية السنية، وعندما ظهر السيد عباس الموسوي أمين عام حزب الله اللبناني بدأت أرى خطاباً إسلامياً غير مسبوق، خطاباً ثورياً حقيقياً، لا يستخدم الإسلام لكسب أرض سياسية، لكنه يحاول أن يطبق قناعاته الإسلامية على أرض الواقع، عندها بدأت تتشكل عندي حالة مختلفة، وبدأت أنظر إلى تجربة حزب الله بإيجابية، وبعد اغتيال إسرائيل للسيد عباس شعرت بانكسار، وهي كانت المرة الثانية التي أشعر فيها بهذا الانكسار بعد موت عبد الناصر، إنما من ألطاف الأقدار أن جاء السيد حسن نصر الله الذي أكد على نفس خط السيد عباس، والذي سيثبت في نهايته أنه طريق صحيح!!! «أ.م.

**عُرض على الرجل في عام ٢٠٠١ في مصر أن يتولى إنشاء قناة فضائية تُسمى «المحور»،** ولا عجب أن صاحبها هو رجل الأعمال المتصوف (حسن راتب) أحد رجال أعمال مبارك، وتعاقد عمرو ناصف على تقديم برنامج حمل عنوان (في الممنوع)، لكنه ما لبث أن فوجئ - كما يقول - باتصال من قناة المنار اللبنانية للعمل فيها بترشيح من محمد حسنين هيكل (المعروف بهواه الشيعي وقربه من إيران)، وأيضاً من حمدي قنديل الناصري المهووس بحسن نصر الله، وسافر عمرو ناصف وتم على توقيع العقد في لبنان.

**ولكى تدرك مدى تغلغل التشيع داخل الرجل،** فانظر إلى إجابته حين سئل هل يعلم حسن نصر الله حبه الجارف له؟ قال: «لا يهمني سواء عرف أو لم يعرف، وأظن أنه إلى حد ما لديه فكرة، فقد شاهدته قبل عملي في المنار ثلاث مرّات، في إحداها كنت مع قيادي (ناصرى) من مصر، وقبلها شاهدته مرتين في لقاءات سياسية عامة، وفي المرة الأولى لم أكن أعرف من هو، خاصة وأن الصحافة المصرية كانت تنشر له صورة قديمة جداً لا تواكب تطورات شكله، وبعد خروجنا من اللقاء سألت زميلي القيادي الناصري إن كان قد انتبه للرجل المغمم؟ فقال: إنه كلما كانت عيناه تلتقي عيني ذلك الرجل يفشل في الكلام، فقلت له: وأنا كذلك، وعندما استوضحنا شخصية الرجل قيل لنا إنه السيد

أخالف القوانين أو أن أتخطاها»، وختم الإعلامي المصري حديثه بالقول: «ما أروع هذا الرجل»!!! ويبدو عمرو متسقا مع تشييعه تماما في هذا الحوار.

**وبعد تحولات ٣ يوليو وتحديدًا في حزيران من عام ٢٠١٦ نزل عمرو ناصف ضيفا على برنامج (العاشرة مساء) الذي يقدمه وائل الإبراشي، ولا أدري كيف سمح له أمن الدولة وهم يعرفون توجهه بدخول مصر بأريحية، والظهور على قناة دريم ليتهم المعارضة ضد بشار الأسد بأنها صناعة أمريكية، وأشاد بالإرهابي بشار الأسد، واعتبر أن انتصار جيش بشار سيقضى على حلم تركيا في احتلال سوريا!!!!!! والعجيب أنه رغم دعم الملكة للاقتصاد المصري حتى لا ينهار وموقف الملكة الأخلاقي من نظام بشار إلا أن «الإبراشي» لم يحفظ الجميل وأتى برجل ذي هوى شيوعي ودائم الهجوم على الملكة وعلمائها.**

**وختاما يبقى ما قاله عمرو ناصف بعد خطاب الرئيس المعزول محمد مرسى في إيران لما ترضى فيه عن صحابة النبي عليه الصلاة والسلام فقد بهت الرجل وبدت البغضاء من فمه وقال: «لا يشرفني أبداً أن أكون مصرياً بعد الآن ومصر بعد خطاب مرسى لم تعد أم الدنيا بل أم الشيطان، لقد حصلت على جنسية مقاومة لبنانية، ويشرفني أن أحصل على الجنسية الإثيوبية وهذا ليس حياً فى إثيوبيا بل كرها في بلد أكثره نواصب وقتلة لآل البيت عليهم السلام» أ.هـ.**

## **البهائيون في اليمن... نشاط وظهور إلى العلن**

**نشوان نيوز - ٢٠١٦/٨/١٩**

**أخرج اعتقال جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) عشرات البهائيين، ملف الطائفة البهائية إلى العلن، بعدما كان نشاطها طيلة السنوات الماضية يتسم بالسرية في اليمن.**

**في العاشر من آب/ أغسطس الجاري، داهمت قوة من جهاز الأمن القومي الخاضع لسيطرة الحوثيين، ملتمقى شبابيا في العاصمة صنعاء، واعتقلت ٦٧ شخصا بينهم**

نساء وفتيات وأطفال، معظمهم من البهائيين. الملتقى كان بدأ انعقاده في ٣ من الشهر الجاري لترسيخ قيم التعايش ورفع مستوى الوعي بالولاء لله والوطن» بحسب بيان صادر عن البهائيين.

**قال المتحدث باسم الطائفة البهائية باليمن، عبدالله العلفي، إن قوة من الأمن القومي، اقتحمت مؤسسة «يمن جود» التي تنظم فعاليات الملتقى، واعتقلت ٦٧ من المشاركين بينهم نساء وأطفال نصفهم من البهائيين. مؤكدا أن البهائيين لا يشكلون خطرا أمنيا، حتى يتم اعتقالهم بتلك الطريقة التي جاءت بتوجيهات من النيابة الجزائية بصنعاء.**

### **دوافع دينية**

وحول دوافع الاعتقال، أوضح العلفي في أنها دينية، وبذريعة «نشر الدين البهائي وتحريض المسلمين على الخروج من الإسلام واعتناق البهائية»، لافتا إلى أن لديه معلومات بأن النيابة الجزائية المتخصصة، هي من أصدرت أمرا لجهاز الأمن القومي باعتقال البهائيين. وأشار إلى أن «الحزبية السياسية في عقيدتهم حرام»، وذلك ردا على سؤال بشأن «سعيهم لتشكيل حزب سياسي يحظى بدعم خارجي»، مبينا أن دينهم عالمي لا يسعى للسلطة، وتعاليمهم الدينية تحظر العمل الحزبي والسياسي، ومن يمارس ذلك يطرد من الجامعة التابعة للجماعة البهائية، دون أن يحدد مقرها.

وفي بيان صادر عن بهائيي اليمن، قال إنه جرى اعتقال العشرات منهم بينهم نساء وأطفال تتراوح أعمارهم ما بين (١٠ و ١٥) عاما، دون أدنى مراعاة لحرمة النساء والأطفال، مايزال الأغلبية منهم يقعون داخل سجن الأمن القومي بصنعاء.

وعبر البيان، عن استنكارهم لهذا «الأسلوب المشين الذي يتعارض مع جوهر جميع الأديان وحقيقة كل الثقافات»، مشيرا إلى أن المعتقلين تعرضوا للاستجواب لساعات، في وقت تستمر فيه عمليات ملاحقة أتباع هذه الطائفة.

### **اضطهاد صارخ**

وفي السياق ذاته، دعت منظمة العفو الدولية،



الأربعاء، الحوثيين إلى الإفراج عن ٢٧ من أتباع الطائفة البهائية يحتجزونهم منذ أسبوع.

وقالت المنظمة في بيان على موقعها الرسمي، إن «على جماعة الحوثي المسلحة التي تسيطر على بعض أجزاء اليمن، أن تضمن بشكل فوري الإفراج عن الأفراد الـ ٢٧ شخصا من الطائفة البهائية الذين احتجزوا في العاصمة صنعاء لأسبوع من دون أي اتهام».

ووصفت هذا الاجراء من الحوثيين بأنه «حالة صارخة من الاضطهاد في حق أقلية دينية»، مشيرة إلى أن البهائيين عانوا أيضا من الاضطهاد، وأعدم عدد من أفراد الطائفة إبان حكم علي عبد الله صالح، الذي استمر ٢٣ عاما. وأوضحت المنظمة أن «مسلمين مقنعين من مكتب الأمن الوطني (القومي)، اقتحموا في العاشر من آب/ أغسطس، ورشة عمل شبابية للبهائيين في صنعاء وأوقفوا ٦٥ شخصا، من بينهم ١٤ امرأة وستة أشخاص ما دون الثامنة عشرة من العمر».

### اعتقال

هذا، واعتقلت السلطات اليمنية في ٣ من كانون الأول/ ديسمبر من العام ٢٠١٣، حامد حيدرة (٥٢ عاما) أحد معتقلي الديانة البهائية، أشار البيان الصادر عن البهائيين أن حيدرة أخفي قسريا لمدة ٩ أشهر، قبل أن يتم إحالته إلى محكمة أمن الدولة بتهم عدة، أبرزها «التخابر مع إسرائيل والإساءة إلى الإسلام».

ومضى على اعتقال «حيدرة» من مقر عمله في شركة الغاز الطبيعي المسال، ثلاث سنوات، دون أن يتم البت في قضيته، بل يتم تأجيلها دون أي أسباب مقنعة. وفقا لبيان صادر عن الطائفة البهائية.

وتقول النيابة حسب تقارير صحفية، إن حيدرة مواطن إيراني اسمه «حامد ميرزا كمالي سروستاني»، وتتهمه بـ «انتهاك استقلال الجمهورية اليمنية ووحدةها، والإساءة إلى الإسلام، والردة»، لكن أفراد الطائفة البهائية يؤكدون أن حيدرة مواطن ولد في اليمن، وأن «هذه التهم ملفقة، الهدف منها محاربة الطائفة البهائية والقضاء عليها، بالرغم من أنها أحد مكونات المجتمع اليمني»، بحسب بيان عن الطائفة.

وكان العشرات من أفراد الطائفة البهائية في اليمن،

قد تظاهروا في ٣ من نيسان/ إبريل الماضي، لأول مرة بشكل علني، في وقفة تضامنية مع حامد كمال بن حيدرة أمام المحكمة الجزائية المتخصصة بقضايا أمن الدولة شرقي صنعاء.

### تضامن

ولاقى قضية اعتقال البهائيين من الأمن القومي التابع للحوثيين، اهتماما من قبل ناشطين علمانيين، أعلنوا تضامنهم مع أتباع هذه الطائفة ودافعوا عن حقوقها في العيش بحرية.

ولعل أبرز هذه الوجوه، الناشطة في حركة «علمانيون من أجل السلام» هيفاء مالك، التي اتهمت الأمن القومي باعتقال البهائيين دون أي مبرر، سوى أنهم «بهائيون وازداد نشاطهم في هذه الفترة».

وقالت إنها تحلم في دولة علمانية باليمن، يعيش فيها الناس بعيدا عن التفرقة الدينية أو الطائفية أو العرقية، حسب قولها. يشار إلى أن عدد البهائيين في اليمن وفقا لبعض التقديرات، نحو ألفي شخص ينتشرون في عدة محافظات يمنية.

## الحركات الباطنية في حسابات السياسة الأمريكية

د. فراس الزوبعي - الوطن البحرينية ٢٤/٨/٢٠١٦

ثمة قناعة لدى الشارع العربي تزداد يوماً بعد يوم عن علاقة المد الصفوي الإيراني في المنطقة العربية بأمريكا ورضا الأخيرة عن هذا المنهج الفكري بل ودعمه بشكل أو بآخر، فهل هذه العلاقة مرحلية أم أنها في صلب الاستراتيجية الأمريكية؟

في تاريخ الرابع والعشرين من شهر أكتوبر سنة ٢٠٠٣ استضاف برنامج الأمن الدولي في مركز نيكسون مؤتمراً لاستكشاف ومناقشة الدور الذي يمكن أن تؤديه القيم الباطنية في خدمة أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وجاء هذا المؤتمر بثلاث جلسات إحداها كانت سرية ولا يعرف ما الذي دار بها، ولكن بشكل عام كان هدف هذا الاجتماع تعريف صانعي السياسة الخارجية ومجتمع صناع القرار بهذه الحركات

استراتيجية وتعتمد أمريكا على هذا الفكر إلى حد كبير في تحقيق أهداف سياستها الخارجية في العالم الإسلامي.

## باحث في شؤون الفرق يكشف لمفكرة الإسلام سر الاحتفاء الأمريكي بـ «كولن»

هاوره أحمد شيخون - مفكرة الإسلام ٢٠١٦/٨/٢

**مفكرة الإسلام:** «لا تخافوا سائر المسلمين، خافوا السلفيين»... هذه عبارة موجزة للكاتب «روبين رايت» تعبر عن هواجس أمريكا حول «الإسلاميين».. كيف ترى هذه العبارة في ضوء التقارب الأمريكي نحو الصوفية؟

**الشيخ محمد المقدي:** في الواقع الخوف الأمريكي من السلفيين فرع عن أصل، فأمریکا ورثت النظرة السلبية الأوروبية إلى الإسلام وأهله، وانتشر في النصف الثاني من القرن العشرين الحديث عن صراع الحضارات بين الغرب والإسلام، كان أبرز محطاته أطروحة هانتغتون.

وأما المخاوف الأمريكية من الاتجاهات السلفية، فإنما تتبع من كون تلك الاتجاهات تتبنى شمولية الإسلام، وترفض هيمنة الثقافة الغربية، وتنزع إلى العودة للأصول الشرعية، لذا يطلقون عليها الأصولية الإسلامية أو الإسلام الراديكالي، ويعبرون عن السلفية أحياناً بمصطلح الوهابية الذي يمثل دعوة المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

أمريكا اتخذت من السلفية العدو البديل للشيوعية، وجعلت موطنه المملكة العربية السعودية، ولاحقت امتداداته خارجها، ورأت في الوقت نفسه - وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر - ضرورة تصعيد قوة إسلامية بديلة تواجه المد السلفي، ووجدت أن الصوفية هي أكثر القوى الإسلامية تناغماً مع التوجهات والسياسات الأمريكية سواء من جهة الضعف العقدي أو الكثافة البشرية.

**مفكرة الإسلام:** نريد التعرف علي الجذور

التي تتبناها أقلية في العالم الإسلامي، مركزين على منطقة أوراسيا التي تضم أكبر الحركات الباطنية، وبطبيعة الحال لم يكن النقاش منحصرًا بالفكر الصفوي وإنما بكل الحركات الباطنية، والسبب وراء هذه الالتفاتة كان تاريخياً، فغالباً ما كانت السيطرة اليهودية على مجريات الأمور في بعض الدول معتمدة على هذه الحركات، والقضية كلها مبنية على أساس المصلحة والتخادم.

**أما على المستوى الرسمي فإن اللجنة الخاصة بالحريات الدينية في الكونغرس الأمريكي** كانت قد أوصت في وقت سابق بتشجيع هذه الحركات داخل الدول العربية، بل وطرحتها كبديل أقوى يملأ به أرض الواقع ويحل محل دعاة الشريعة، وبحجة تقويض امتداد الإرهاب والقضاء على تنظيم «داعش» وقبله تنظيم «القاعدة» توجهت أمريكا نحو إعادة إحياء الحركات الباطنية ومنحها دوراً ريادياً، وهذا ما يلمسه المواطن العربي واقعاً في بلاده، فأعمال الصوفيون لا تتعرض لانتقادات أمريكية ولا تجرم ولا توصف بالإرهاب، ولم تترك لتملأ الفراغ وحسب بل سمح لها إحداث الفراغ لتتولى تعبئته بعد ذلك، وأبسط مثال على ذلك عمليات التهجير التي تنفذها الميليشيات الصوفية بدعوى قتال «داعش»، فبعد أن أصبحت المناطق خالية من «داعش» لم يسمح لأهلها بالعودة إليها حتى اللحظة فضلاً عن ملء بعض هذه الأماكن بأتباع إيران في أوسع عملية تغيير ديمغرافي، وفي الوقت الذي لا تتعرض أمريكا لهذا الفكر الذي يتبنى الإجرام والإرهاب نجدها تنتقد الفكر الإسلامي والمناهج الدراسية وتحمل الدول الإسلامية مسؤولية إنتاج الإرهاب بسبب مناهجها التعليمية الدينية، وتطالبها بتغيير الخطاب الديني وتطالب بالإصلاح الديني، في حين لا تطالب إيران بالمثل.

**أما انتقاد أمريكا للنظام الإيراني فهو لا يؤثر مطلقاً على توظيف الحركات الباطنية لخدمة سياستها الخارجية،** فإن كانت لأمريكا مشكلة فهي مع النظام الإيراني وليست مع الفكر الباطني الذي يتبناه هذا النظام، فالعلاقة بينها وبين هذا الفكر علاقة

التاريخية وراء اهتمام أمريكا بحركة التصوف؟  
 الشيخ محمد المقدي: الغرب بصفة عامة كان ولا يزال يهتم بالصوفية، وبرز هذا الاهتمام لدى المستشرقين منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وفي أمريكا كانت المراكز البحثية التي تتابع في النشأة منذ بدايات القرن العشرين، تُعتبر الصورة الجديدة للدوائر الاستشراقية، والتي تفوق في أهميتها الاستشراق التقليدي نظرا لقربها من صناع القرار، وخاصة مؤسسة راند التي تأسست عقب الحرب العالمية الثانية، وكان لها دور بارز في الغزو الأمريكي للعراق.

هذه المراكز اهتمت بالتصوف، إلا أن ذلك الاهتمام بلغ أوجه بعد أحداث ١١ سبتمبر، والتي غيرت شكل ومضمون التوازنات والتحالفات والمصالح، وعلى سبيل المثال استضاف مركز نيكسون مؤتمر برنامج الأمن الدولي في واشنطن لاستكشاف مدى دور الصوفية فيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، بهدف تعريف صناع القرار بأهمية هذا التوجه الذي يضم الملايين من المسلمين في العالم.

في أولى جلسات هذا المؤتمر تم اقتراح ثلاثة أساليب تتبعها أمريكا لدعم التصوف، منها الحفاظ على أضرحة الأولياء وإعادة بنائها، وكذلك المراكز التعليمية المرتبطة بهذه الأضرحة.

وفي الجلسة الثانية لخص آلان جود لاس مقترحاته التي تمثلت في تشجيع نشر أعمال الصوفية ونشر ترجمتها باللغات المحلية والإنجليزية، وتشجيع دمج القيم الصوفية مع قيم المجتمع المدني بالمؤسسات التعليمية، وإحياء الثقافة والأدب الصوفيين فيما يتعلق بزيارة المقامات والأضرحة في كل دولة، إلى غير ذلك من المقترحات، التي تناولتها بالبحث والتتبع في كتاب «التصوف بين التمكين والمواجهة».

ربما يكون من المناسب أن نذكر توصية لجنة الحريات الدينية في الكونجرس الأمريكي، بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية.

ولم تختلف الممارسات الأمريكية عن توصيات المراكز البحثية فيما يتعلق بالاهتمام بالصوفية، ويكفي أن نعلم بأن السفير الأمريكي في القاهرة فرنسيس

ريتشارد دوني، كان يحضر احتفال مولد البدوي والسيدة زينب، وقابل شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مقر المشيخة.

وعام ٢٠١٠ قامت السفارة الأمريكية في باكستان بتوقيع اتفاقية مع اتحاد الصوفيين، وقدمت له مليوناً ونصف مليون من الدولارات مخصصة لتزيين وترميم الأضرحة والمقامات.

كما يحظى الصوفية في أمريكا بمكانة كبيرة لدى الساسة الأمريكيين، أبرزهم هشام قباني صهر ناظم حقاني شيخ النقشبندية، ومندوبه في أمريكا، حيث يتم تلميعه هناك ليكون ممثلاً للإسلام، وأنشأ المجلس الإسلامي الأعلى المعترف به لدى صناع القرار والدوائر الرسمية، حيث يمارس دور المستشارين ويساعد الأمريكيين في رسم سياستهم المؤثرة على مستقبل الشعوب الإسلامية، وهو بدوره يقوم بالتحريض ضد أهل السنة والتحذير من توسعهم الدعوي.

**مفكرة الإسلام:** لماذا تهتم أمريكا بالصوفية تحديداً؟

**الشيخ محمد المقدي:** لا شك أن المتبصر بالواقع المعاصر - الذي يزن قضاياه بميزان الشريعة المطهرة - يرى استهداف أهل السنة في صعد متعدي سواء منها السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو الفكري، ولا شك أن من أخطر هذه الصعد هو الصعيد الفكري الذي يُتَبَنَّى فيه طرح الشبهات والإغراق في الشهوات، وذلك كله مصداقاً لكلام الباري سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩]، وقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]،

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥]، ويقول أيضاً: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ومن هذا الكيد تجنيد بعض أهل الأهواء المنتسبين لهذه الأمة - شعروا بذلك أو لم يشعروا - لِنَشْرُ باطلهم المتوافق مع باطل أهل الكتاب إيهاناً للديانة الإسلامية في عقيدتها وإضلالاً للمسلمين في عبادتهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا ينفق الباطل في الوجود إلا بثوب من الحق، كما أن أهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل؛ فبسبب الحق اليسير الذي معهم يُضِلُّونَ خُلُقاً كثيراً عن الحق الذي يجب الإيمان به، ويدعونه إلى الباطل الكثير الذي هم عليه، وكثيراً ما يعارضهم من أهل الإسلام من لا يحسن التمييز بين الحق والباطل ولا يُقيم الحجة التي تدحض باطلهم ولا يُبين حجة الله التي أقامها برسله؛ فيحصل بذلك فتنة!».

إن أمريكا توقن أنها لن تستطيع إقصاء الإسلام، لكنها تسعى لإيجاد محتوى إسلامي يتناسب مع قيمها ومصالحها، والانحرافات العقدية والسلوكية لدى الطرق الصوفية تتلاقى مع تلك المصالح.

على سبيل المثال تعتبر عقيدة وحدة الوجود هي لب العقيدة الصوفية ومنتهأها لدى كثير من الطرق، وهي عقيدة تجعل الوجود كله شيئاً واحداً وهو الله، أما ما سواه من الموجودات، فليست عند أصحاب هذا الاعتقاد سوى صوراً لله. ترتب على القول بوحدة الوجود القول بوحدة الأديان طالما أن الخالق والمخلوق والإيمان والكفر شيء واحد، فمن ثمَّ يعبد الإنسان ما شاء، فلو عبد المسيح أو العزيز أو حجراً أو شجرة، فهو -وفق هذا الاعتقاد الفاسد- لم يعبد إلا الله.

وقطعا هذا التوجه الذي يذيب الفوارق بين الأديان، ينسجم مع الأطماع الأمريكية الاستعمارية، التي تريد القضاء على روح الجهاد لدى المسلمين، وفرض الأمر الواقع أمام أمة خاضعة خائفة.

المستشرق برنارد لويس الذي نقل النظرة الاستشراقية السلبية من أوروبا إلى جامعات أمريكا يؤكد على هذه الحقيقة سالفة الذكر، ويقول: «إذا رجعنا إلى الطرق الصوفية نجدها تقدم شيئاً أفضل من السماحة، فمثلاً:

نجد قصائد جلال الدين الرومي وابن عربي تشير إلى أن كل الأديان متشابهة، ولها نفس الغرض، ونفس الرسالة، ونفس الاتصال، وكلهم يعبدون الله، ولكن هناك اختلاف بسيط، فالله في الكنيسة هو الله في المسجد».

ولا ننسى أن الكيان الإسرائيلي يرتبط بأمريكا ارتباطاً عقدياً، حيث يؤمن الإنجيليون بحرفية التوراة والإنجيل معاً، ووفق معتقدتهم سوف يأتي المسيح المخلص الذي يقضي على أمة الشر (المسلمين)، وعلامة مجيئه قيام دولة إسرائيل وبناء الهيكل، وهو ما يقر به كثير من السياسة الأمريكية، وقطعا فرض التوجه الصوفي الانسحابي هو أكبر ضامن لبقاء المشروع الإسرائيلي التوسعي.

كما أن الانحراف السلوكي لدى الصوفية يتناغم مع التوجهات الأمريكية، حيث أن الصوفية يختزلون الدين في العلاقة الروحية بين العبد وبين ربه عن طريق الرياضات والخلوات وحلقات الرقص التي يسمونه ذكراً، وبناء على ذلك ينأى الصوفية عن خوض المعتركات السياسية والتنمية والعسكرية....

**مفكرة الإسلام:** كيف ترى أن الصوفية.. أداة السلطة في مواجهة خصومها؟

**الشيخ محمد المقدي:** العلاقة بين السلطة والصوفية في معظم البلدان تقوم على المصالح المتبادلة، فبالنسبة للسلطة فهي تستفيد من دعم الصوفية الحصول على الشرعية من تيار له مكانته، وخلق التوازن بوضع ذلك التيار في مواجهة ما يعرف بالإسلام السياسي وكذلك التيار السلفي.

وأما بالنسبة للصوفية فهم يحصلون على دعم مادي، ونفوذ ومكانة اجتماعية. في الجزائر على سبيل المثال، عندما شعرت السلطة بتعاظم نفوذ الحركة الإسلامية ذات التوجه السلفي في ثمانينيات القرن الماضي، عملت على إحياء التصوف، وأنشأت الجمعية الوطنية للزوايا عام ١٩٩٠، ثم اعتمد بوتفليقة على هذا التيار في تدعيم حكمه، واشتهر بكثرة زيارته للموالد الصوفية، وإغداقه الأموال عليها، واهتمت وسائل الإعلام بتغطية

فعاليتها، وقام بإنشاء الزوايا وترميم الأضرحة، في الوقت الذي يتم فيه التضيق على التيار السلفي.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر، تلاقى توجه بوتفليقة مع التوجهات الأمريكية التي ذكرناها آنفا، فكثف من دعم الطرق الصوفية مقابل التضيق على السلفيين.

وفي مصر، استغل عبد الناصر الطرق الصوفية في تثبيت شرعيته وترويج سياساته، وحظيت الصوفية بدعم النظام، وقامت بدعم عبد الناصر في صراعه مع الإخوان المسلمين، وشهدت القاهرة في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ مسيرة موكب صوفي كبير تأييدا لعبد الناصر.

وفي عهد السادات زادت حاجة النظام إلى استمالة الصوفية لمواجهة الجماعات السنية الناشئة، ولم يختلف نهج حسني مبارك عن سلفه، حيث أعطى مساحات واسعة للطرق الصوفية وأبرزها على أنها تمثل الثقافة الدينية للشعب المصري بهدف تضيق الخناق على الإسلاميين.

وقام مبارك بتعيين شيخ مشايخ الطرق الصوفية أبو الوفا التفتازاني عضوا في الحزب الوطني الحاكم، وكذلك خلفه الشيخ عبد الهادي القصبي.

تقول وكالة وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون العالمية: (يجب أن نذكر خارج الإطار التقليدي ونوظف وسائل خلاقة للتهوض بالحرية الدينية، وهنا أفكر في تمويل علماء مسلمين، أو أئمة، أو صلوات أخرى للمسلمين).

ويشرح مسئول بوزارة الخارجية المسألة بقوله: (إننا نريد ضم مزيد من علماء المسلمين إلى برامج التبادل الثقافي التي تمولها أمريكا... والهدف هو دعم أصوات التسامح في الدول الأخرى).

**مفكرة الإسلام:** لماذا دائما الطرق الصوفية متهمة بالعمالة للاستعمار؟

الصوفية في العموم لا تجد في كتبهم ذكرا للجهاد ضد الغزاة، بل إن علاقتهم بالغزاة اتسمت بالتخاذل والاستسلام للأمر الواقع أحيانا، وأحيانا أخرى وصل الأمر إلى حد دعمهم ومساندتهم للغزاة.

هم يرون أن الجهاد الأعظم إنما هو جهاد النفس وترقيتها وتأهيلها للكشف والإلهام، ويتكئون على

حديث موضوع (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) ويعنون بالأصغر قتال الكفار، بينما الجهاد الأكبر هو جهاد النفس.

ونظرا لما لدى الصوفية من خلل في مسألة القضاء والقدر، فقد أدى ذلك لتخاذلهم في دفع الغزاة، حيث أن الكثيرين منهم اعتبروا ذلك اعتراضا على قدر الله، لأنهم يرونه عقابا من الله على الذنوب.

كما أن عقيدة وحدة الوجود التي ذكرناها آنفا لها تأثيرها على نظرتهم للجهاد، حيث أن الكافر لا يختلف عن المؤمن وفق تصوراتهم، أضف إلى ذلك أنه كان منهم المنتفعون من الغزاة والمحتلين.

في الجزائر كانت الطريقة التيجانية تدعم الاحتلال الفرنسي، والذي اعترف حاكمه في الجزائر بأن الحكومة الفرنسية تعظم زوايا الطرق أكثر من تعظيمها للجنود والثكنات العسكرية الفرنسية، واعتبر أن من يحارب الطرق إنما يحارب فرنسا.

وهناك خطبة شهيرة لمحمد الكبير رئيس الطريقة التيجانية بين يدي الكولونيل الفرنسي «سيكوبي» نشرتها جريدة لابرير ليدر الفرنسية التي كانت تصدر في الجزائر، يقول فيها: «إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا (فرنسا) ماديا وأديبا وسياسيا» ثم يضيف على سبيل الاحتساب والتشرف بقيام الواجب أن أجداده (التيجانيين) قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، وافتخر بأن الطريقة واجهت عبد القادر الجزائري الذي كان يقاوم الاحتلال ثم تنكص بعد ذلك.

وعندما ثار المسلمون في الهند ضد الإنجليز عام ١٨٥٧، قام مؤسس الطريقة البريلوية بكتابة رسالة دعا فيها إلى ترك الجهاد ضد الإنجليز، زاعما أنه لا جهاد عليهم بنصوص القرآن.

في الجهاد الشيشاني ضد الروس، خطب إمام مسجد خسافيورت الصوفي الشيشاني أكثر من مرة في الناس ليصرفهم عن جهاد الروس، وأفتى بأنه من شارك فيه وقتل فإنه يخاف على إيمانه، واعتبر أن القتل من الروس شهداء.

في مصر إبان الغزو الفرنسي، قابلت الطرق الصوفية



الاحتلال بعمل الحضرة، والاجتماع على تلاوة صحيح البخاري، ووجد فيهم نابليون ضالته، وشجع الموالد وشارك وجنوده فيها، وعين الشيخ الصوفي خليل البكري عضواً في الديوان المنوط به إدارة مصر سياسياً.

وفي زمن الاحتلال البريطاني لمصر، كان الصوفي محمد توفيق البكري صديقاً مقرباً من اللورد كرومر، والذي أنشأ المجلس الأعلى للطرق الصوفية، والأمثلة أكثر من أن يحاط بها في هذا المقام.

وإحقاقاً للحق، الصوفية لا يوضعون جميعاً في سلة واحدة إزاء الموقف من الغزاة، فبعضهم قاوم المحتلين بقوة، أبرزهم كانت الحركة السنوسية في ليبيا، والتي جاهدت ضد الاحتلال الإيطالي، كان أبرز شخصياتها الشيخ المجاهد عمر المختار رحمه الله، وأيضاً الشيخ ماء العينين في موريتانيا والذي خالف شيوخ القادرية، وقاوم المحتل الفرنسي، والشيخ عثمان فودي الذي قاد الجهاد في غرب أفريقيا ضد الاحتلال، لكن هذه الحالات لا تعبر عن التوجه الصوفي العام إزاء مقاومة الغزاة.

**مفكرة الإسلام:** وماذا عن حركة كولن الصوفية؟ لماذا يحتضنها الغرب؟ وهل كان للحركة دور فاعل في محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا؟

**الشيخ محمد المقدي:** حركة فتح الله كولن قامت على مبادئ الطريقة النورسية، نسبة إلى المتصوف بديع الزمان النورسي، ويعتبر كولن بحسب المراقبين العمود الفقري لما يسمى بالإسلام الاجتماعي في تركيا، وجمع في دعوته بين إصلاح الجانب الروحي وبين المدنية الحديثة، فلحركته المسماة بحركة «خدمة» إمبراطورية من المؤسسات الإعلامية والثقافية والتجارية والتعليمية، ينفق عليها أكثر من مليار دولار سنوياً، تمتلك مئات المدارس في مختلف دول العالم، لكن مناهجها الدراسية تتفق مع المناهج العلمانية في تركيا، فهي ليست مدارس دينية كما يعتقد الكثيرون.

تبنى كولن ذو التوجه الصوفي الحوار بين الأديان، وأيد العولمة، ورأى في الحجاب أنه عادة، ويرى كسلفه النورسي النأي عن السياسة، وتشدد في مواقفه من حركات الإسلام السياسي، وهو ما جعله يلقي قبولاً في

الأوساط العلمانية في تركيا.

كما يحظى كولن بمكانة رفيعة في الأوساط السياسية والثقافية والعلمية في الغرب وأمريكا بصفة خاصة، وأشادت به مؤسسة راند وذكرت في تقرير لها أن كولن يمثل صيغة لتحديث الإسلام شديدة التأثير بالصوفية ويركز على التنوع والتسامح واللاعنف.

وفي تقرير لها بعنوان «بناء شبكات مسلمة معتدلة»، أثبتت المؤسسة على العديد من أفكار وأعمال كولن، مثل معارضته لتطبيق الشريعة الإسلامية لأنه يعتبر الدين مسألة شخصية، وتسامحه مع اليهود والنصارى، وأشادت بتوسع كولن في فكرة التسامح والحوار مع الأديان، حيث قابل رئيس البطريركية المسيحية الأرثوذكسية اليونانية، وبابا الكاثوليك في روما، وتلقى دعوة لزيارة الحاخام الإسرائيلي، ونحو ذلك.

كل هذا يفسر الاحتفاء والاحتواء الأمريكي لكولن، والذي حظي بثناء الساسة الأمريكيين أمثال كلينتون ومادلين أولبرايت وجيمس بيكر وغيرهم.

وعلى الرغم من التصريحات المعلنة لكولن بأنه بعيد عن السياسة، إلا أن الواقع ينفي ذلك، حيث يتزعم ما يعرف بالكيان الموازي في تركيا، والذي تغلغل في مؤسسات الدولة، وباتت مسألة تورطه في الانقلاب الفاشل عليها شبه إجماع.

**مفكرة الإسلام:** وماذا عن التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب؟

**الشيخ محمد المقدي:** بعدما شرعت أمريكا في دعم التصوف وتصعيده بعد أحداث ١١ سبتمبر، كان لابد من مواكبة ذلك التيار للعصر، بحيث يلقي القبول بين الأوساط المختلفة المتمدينة والمتحضرة، والتي انفتحت على العالم بثورة التكنولوجيا، ومن ثم ظهر تيار صوفي عصري، لا يبرز الجانب الخرافي المعهود في التصوف.

وحرصت الصوفية المعاصرة على العمل المؤسسي، من ذلك مؤسسة طابة التي أسسها علي الجفري في أبو ظبي، وتضم نخبة من الباحثين والعلماء الصوفيين من مختلف دول العالم، تصب أنشطتها في قضية التماهي مع الغرب وقيمه.

الفكر الشيعي؟

**الشيخ محمد المقدي:** الصوفية والشيعية يمثلان الإسلام المعتدل لدى أمريكا وفق تعريفات راند، لكن التيار الصوفي له الشعبية الأكبر في العالم الإسلامي، لأنه يمثل ما يسميه البعض الإسلام الشعبي، ولا أرى أن ترويج الفكر الشيعي عن طريق الصوفية يدخل في أهداف السياسة الأمريكية.

لكن في المقابل، لا شك أن الصوفية هي بوابة التشيع الذي ترعاه إيران، نظرا لتلاقي التيارين الصوفي والشيعي في عدة نقاط، منها: المبالغة في تقديس آل البيت، والمبالغة في طاعة الأولياء والأئمة ورفعهم فوق منزلتهم، وإضفاء السلطة الكهنوتية عليهم.

ومن أوجه التشابه بينها التوافق فيما يتعلق بعقيدة الحلول والاتحاد، حيث بمقتضى هذه العقيدة يحل الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - في أئمة الشيعة وأولياء الصوفية.

كما يتشابهان في مصادر التلقي المغايرة لما عليه أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة من القرون المفضلة، إضافة إلى مسائل أخرى لا يتسع المقام لذكرها. ما أود قوله أن هذا التشابه جعل من الصوفية بوابة لتسلل التشيع، وعلى سبيل المثال هناك الطريقة العزمية في مصر، زار قادتها ومشايخها إيران عدة مرات، وتدافع باستماتة عن عقائد الشيعة.

وفي إحدى أعداد مجلتها «الإسلام ووطن»، قامت الطريقة بإصدار ملحق بعنوان «الشيعة والتشيع في فكر القادة ورؤية الأئمة شبهات حول الشيعة»، وتضمن محاولة إثبات أفضلية علي رضي الله عنه على أبي بكر عمر، وإثبات صحة عقيدة الأئمة الإثني عشر التي تدين بها الشيعة الإمامية الجعفرية، واختتمت الملحق بوصف كتاب التوحيد الذي ألفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بأنه إنجيل الوهابية.

**مفكرة الإسلام:** كيف تنظر إلى مشروع التحالف «الصوفي - الأمريكي»؟

**الشيخ محمد المقدي:** أنا لا أستطيع تسميته بالتحالف الصوفي الأمريكي على إطلاقه، فالصوفية ليسوا سواء، فممنهم من تحالف بالفعل مع الأمريكان وله

التصوف الفرنكو أمريكي الذي ظهر في المغرب منذ سنوات، يعبر عن هذه التوجهات الصوفية الجديدة، حيث أن أصحاب ذلك الاتجاه يتبنون خطابا حداثيا عقلانيا ممزوجا بأصول منهج التصوف، ويبدون اهتماما بالغا بالعلوم العصرية ذات البريق مثل التنمية البشرية وغيرها، ويتسمون بالثقافة والتخصص في شتى المجالات.

ونستطيع القول أن هذا الاتجاه يمثل الصورة النموذجية التي تطمح إليها المؤسسات البحثية الأمريكية، نظرا لأن أصحاب هذا التوجه يطورون من أنفسهم ليصبحوا على مستوى مواجهة التيار الإسلامي السني. وهذا النمط هو الأخطر في التيار الصوفي، نظرا لأنه يجتذب إليه طبقات المثقفين والنخب، خاصة وأن الحكومة المغربية ترحب بهذا التيار.

**مفكرة الإسلام:** هل ترفع أمريكا شعار الصوفية هي الحل؟ ولماذا يشجع الغرب التدين الصوفي في العالم الإسلامي؟

**الشيخ محمد المقدي:** كما أوضحت سابقا، الصوفية هي النموذج الذي تحرص أمريكا على تلميعة في العالم الإسلامي، لأنه كفيل بتحقيق مبادئ العلمانية التي تقضي بفصل الدين عن شؤون الحياة، وبالتالي إقصاء فكرة أن الإسلام دين ودولة، وهو ما يتلاقى مع الطموح الأمريكي والغربي.

وهذه الحقيقة يؤكد عليها أحد المستشرقين المعاصرين، وهو دانيال باييس، مدير منتدى الشرق الأوسط، وأحد المقربين من الإدارة الأمريكية، حيث قال: «الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائيا عن قضايا السياسة والاقتصاد».

ومما له دلالة كما قال الدكتور عبد الوهاب المسيري، أن الغرب الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارا في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي، وهما من أقطاب الصوفية.

**مفكرة الإسلام:** هل ترى أن الدعوات التي يتلقاها مشايخ الطرق الصوفية لزيارة أمريكا هدفها ترويج

آلياته في تنفيذ سياساتها، ومنهم من يرحب فقط بالاستفادة من الدعم الأمريكي العام للتيار الصوفي. وأنبه هنا إلى إن التصوف بطرقه ورجالاته ومريديه وأربطته لم يعد حالة من الزهد والتعبُّد الفردي كما بدأ؛ بل صار مؤسسات ضخمة لها امتدادٌ عابرٌ للقارات، بعضها يجتهد في أن يلعب دوراً دينياً وسياسياً واجتماعياً، وبعضها تماهى في الفلكلور وتم اختزاله إلى ظاهرة احتفالية.

وثمة طرق صوفية تواكب الحداثة وتتخبط في العمل العام حتى تتمكن من دفع رموزها إلى قمة الهرم السياسي مثل ما هو الحال في تركيا، ولكنها مع وصولها إلى قمة الهرم السياسي نجدها تفقد مقومات الإسلامية فيها، وبناءً على هذا فإنه لا يصح شرعاً ولا واقعاً أيضاً جعل الصوفية والمنتسبين إليها في سلة واحدة أو أن نحكم عليها بحكم عام يشمل جميع المتصوفة لا من جهة المواجهة ولا من جهة الحكم الشرعي التوصيفي. لكن في كل الأحوال، رموز الصوفية يعلمون بل ويصرحون بأن أحداث ١١ سبتمبر أفرزت تحولات كبيرة في صعود التيار الصوفي، ومن ذلك ما صرح به الشيخ عبد الله فهدق أحد رموز الصوفية في السعودية، على فضائية العربية خلال برنامج إضاءات منذ عدة سنوات.

**مفكرة الإسلام:** هل ترى أن موجات حرق وهدم الأضرحة الصوفية مهمته الإيقاع بالسلفيين؟

**الشيخ محمد المقدي:** أقول ابتداءً إن هدم الأضرحة هي سنة نبوية فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته. وفي رواية: ولا صورة إلا طمستها. ولكن هذه الموجات أن لم تراع التوصيف الشرعي وقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعلها تعبر عن اتجاهين اثنين من وجهة نظري:

الاتجاه الأول، يهدف أصحابه إلى التآليب على المسلمين بصفة عامة والتشهير بأن الإسلام دين عنف وتعصب، وعلى أصحاب التيار السلفي بصفة خاصة للإيقاع بهم في برائن السلطات لتقويض الاتجاه السلفي.

## تعقيدات الأزمة اليمنية...

### إيران والنفاق الدولي

د. ليلى بيومي - مفكرة الإسلام ٢٠١٦/٨/٢٤

**المتأمل للأزمة اليمنية يلاحظ أنها تتعقد يوماً بعد يوم،** حتى وصلت إلى درجة من التشابك والتأزم لم يسبق لها مثيل، وهذا كله ناتج عن كثرة الأطراف الخارجية المتدخلة وعن غطرسة وتمنع الأطراف الداخلية التي بيدها الحل.

**وليس خفياً أن إيران من الأسباب الرئيسية للأزمة،** بل هي السبب الأول، فهي تمتد تمرد الحوثي وصالح بكل أنواع السلاح وتفتح ترسانتها لهم لكي يأخذوا ما يشاءون منه لدرجة أن لديهم وفرة من السلاح، الثقيل قبل المتوسط والخفيف، خاصة ونحن نعلم أن إيران دولة مصنعة للسلاح.

**كما تدعم إيران المتمردين سياسياً عن طريق الدبلوماسية الإيرانية في المحافل والمؤتمرات الدولية والإقليمية.** وتدعمهم أيضاً إعلامياً عن طريق جهازها الإعلامي الضخم وعن طريق العشرات من الصحف والمجلات اليمنية والعشرات من القنوات الفضائية .. كلها تدعم وجهة نظر المتمردين وتهاجم الشرعية والأفكار التي تقوم عليها.

**وإيران تفعل ذلك حتى يكتمل الهلال الشيعي،** انطلاقاً من سوريا ومروراً بالعراق وعطفاً على الخليج العربي وشرق السعودية واکتمالاً باليمن، إحياءً لحلم الإمبراطورية الفارسية وسيطرة على العالم العربي السني، فليس غريباً أن إيران والشيعية عموماً يعتقدون أن السنة هم أعدى أعدائهم، وخلافهم مع الغرب ومع إسرائيل إنما هو خلاف مصالح يمكن أن يتم حله في أية لحظة .. والدليل على ذلك الاتفاق النووي بين إيران والدول

الغربية، أما مع العالم السني فإن الصراع أبدي ومبدئي وتاريخي وغير قابل للحل، إلا عن طريق نشر المذهب وتصدير الثورة.

**ولذلك لم يكن غريباً أن تستمر مشاورات الكويت الخاصة باليمن سبعين يوماً دون أن تتقدم خطوة واحدة، فأسس الحل غائبة، والحاضر فقط هو دعم الحوثيين وأتباع صالح إلى آخر المدى.**

**نقطة أخرى من أسباب استمرار الأزمة هي الخطأ الذي وقعت فيه المبادرة الخليجية حينما أعطت لعلي عبد الله صالح الأمان وتعاملت معه بلطف وكطرف فاعل في حاضر ومستقبل اليمن، وأمنت على نفسه وأولاده وأمواله ووضعها السياسي، وبالتالي أتيج له أن يتآمر كما يحب وأن ينفث سمومه ويفشل كل المحاولات الشرعية للحل، فمفاصل الدولة في يده وكثير من ولاء الجيش والشرطة ومؤسسات الدولة له، وله كثير من التأييد القبلي، ولذلك يلتف هو وأتباعه على أي تقدم سياسي ملموس ويفشلوه. وكان الحل الوحيد هو إزاحة هذا الثعبان وإبعاده تماماً عن اليمن، وغير خفي أن القوة الأولى في اليمن ليست للحوثيين وإنما لأتباع علي عبد الله صالح.**

**ومن أسباب تعقيد الأزمة اليمنية أيضاً أن عدداً من الدول العربية تلعب من تحت الطاولة، فهي تتافق في العلن وتدعي أنها مع الشرعية، ولكنها وأجهزة مخابراتها تدعم الانقلابيين على أرض الواقع.**

**ثم لا يخفى على بصير أن الدول الغربية تلعب لعبتها الخبيثة في اليمن، فهي تتحدث في الإعلام وفي المؤتمرات الدولية عن دعم الشرعية ودعم الحملة السعودية وهي في الباطن تنسق مع الانقلابيين وتدعمهم وتسرب إليهم الأسلحة، تماماً كما يفعلون في ليبيا يتظاهرون بدعم حكومة السراج التي صنعت على أيديهم ولكنهم، بدعوى محاربة الإرهاب، يقفون بقوة خلف خليفة حفتر ويدعمونه بطائراتهم وبوارجهم.**

**إنه النفاق الغربي الذي يقصد تدمير الدول العربية الإسلامية، فهم لم ينسوا أبداً الصدام مع الجيوش العربية في الحروب الصليبية وفي الأندلس وفي وسط أوروبا، هم لم ينسوا أبداً التاريخ بل هو حاضر دائماً في**

مستقبلهم وواقعهم، وحدنا نحن الذين ننسى ونصدق وتخيل علينا المؤامرات.

**وإذا أردنا أن نناقش أسباب فشل مشاورات الكويت التي استمرت سبعين يوماً، نجد أن الانقلابيين لم يبدو أية مرونة ولم يتعاطوا إيجابياً مع أية مبادرة لحسن النية، وحينما اشترط الوفد الحكومي توقيع وفد (الحوثي - صالح) على الملف الأمني الذي يقضي بالانسحاب من المنطقة «أ»، والتي تشمل العاصمة صنعاء ومحافظة تعز (وسط) والحديدة (غرب)، وتسليم السلاح الثقيل للدولة، والإفراج عن المعتقلين، وفك الحصار عن المدن، في ختام جولة المشاورات بالكويت، على أن يتم التوقيع على الملف السياسي، وتشكيل حكومة وحدة وطنية في جولة أخرى يتم تحديد مكانها وزمانها لاحقاً، اعترض الانقلابيون ورجعوا مرة أخرى إلى نقطة الصفر رافضين الاعتراف بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٢١٦، أو الانطلاق منه والبناء على أساسه.**

**وفي بعض الأحيان يعلن المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد أنه توصل إلى خريطة للحل بعد الجلوس إلى الطرفين والاستماع بتمعن لوجهات نظرهما ومخاوفهما المختلفة، وأن الخريطة تتضمن إجراء الترتيبات الأمنية التي ينص عليها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢١٦، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تعمل على إعادة تأمين الخدمات السياسية وإنعاش الاقتصاد اليمني.**

**كما تتولى حكومة الوحدة الوطنية بموجب هذه الخريطة مسؤولية الإعداد لحوار سياسي يحدد الخطوات التالية الضرورية للتوصل إلى حل سياسي شامل ومنها قانون الانتخابات وتحديد مهام المؤسسات التي ستدير المرحلة الانتقالية وإنهاء مسودة الدستور .. لكننا ما نلبث أن نجد رفض الانقلابيين واضح لهذه الخطوات فهم يريدون أن يضيفوا الشرعية على قراراتهم السياسية والأمنية وأن ينطلق الحل من واقع يفرضونه هم وإيران، وليس بناءً على مخرجات الحوار الوطني أو قرار الأمم المتحدة.**

**لكن الملاحظ أن هناك تصميمًا أقوى لدى قوات**

## فرنسا تضيق الخناق على المساجد وتترك أهم مصدر للتطرف

موقع البي بي سي-

ترجمة هافينغتون بوست عربي ٢٠١٦/٨/٢٣

**خلف السياج الشبكي الذي لا يتجزأ عن حشائش الأرض،** وفي ضاحية جينيفير شمال باريس؛ توجد مجموعة من المباني بلون الطين، وصف من الخيام. **هذا هو موقع جمعية مسجد الهدى،** الذي تمت مدهمته وإغلاقه بعد أسبوعين من الهجمات الجهادية التي تم شنّها في باريس في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، وأسفرت عن إعلان حالة الطوارئ في جميع أنحاء فرنسا. **وكان السبب في الإغلاق بالنسبة للسلطات الفرنسية هو الصلة المزعومة بجماعات إسلامية مسلّحة،** بحسب تقرير نشره موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC، الثلاثاء ٢٣ أغسطس/آب.

**بالنسبة لمحمد،** وهو أحد السكان المحليين الذين كانوا يأتون للعبادة هناك، لم يكن المسجد مثيراً للريبة. **محمد قال:** «أنا مسلم ملتزم، ودائماً ما آتي إلى هنا، ولم أرَ أبداً أي شيء غريب، إن إغلاق ساحات الدين الإسلامي ليس هو الطريقة الصحيحة».

### إغلاق ٢٠ مسجداً

كان الهدى واحداً بين نحو ٢٠ مسجداً أغلقتهم السلطات باسم الأمن القومي، وهو إجراء دفع العديد من مسلمي فرنسا - الذين يمثلون مجتمعاً متنوعاً يقدّر عدد أفرادهم بنحو ٥ ملايين شخص - إلى مراجعة الذات على نحو عميق. فالعديد من المسلمين يشعرون بالاستياء من فكرة أن الأعمال الإرهابية التي تم شنّها قد ارتبطت باسمهم على يد تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش). ولكنهم أيضاً يتعرّضون إلى الشعور بالاضطرار لتبرير أنفسهم، في بلد يفخر بنفسه فيما يتعلق بالتقاليد العلمانية القوية ومبادئ الحرية والمساواة والإخاء. ويخطط المجلس الفرنسي للدين الإسلامي (CFCM)، لإنشاء مؤسسة للإشراف على التحري بشأن

**التحالف،** بعد أن أعطوا الوقت الكافي للمشاورات من أجل الحل السياسي السلمي، وتتحدث التقارير الغربية عن صفقات التسليح القوية التي أبرمتها المملكة العربية السعودية وعدد من دول التحالف، وكلنا لاحظنا أن الضربات أكثر تركيزاً هذه المرة، كما لاحظنا عودة نائب الرئيس إلى مأرب للإشراف على العمليات العسكرية، بالإضافة إلى عمليات قطع الأوصال التي يمارسها طيران التحالف، بهدف فصل العاصمة صنعاء عن بقية مناطق البلاد، والاستهداف الدقيق للمقرات الرئيسية لقادة الانقلاب وغرف العمليات بصنعاء، إلى جانب مواصلة استهداف المعسكرات ومخازن الأسلحة في صنعاء ومحيطها بوتيرة عالية، وتوسيع نطاق الضربات لتشمل مناطق انتشار العناصر الانقلابية في محافظات تعز والحديدة واب والبيضاء، وغيرها من المحافظات.

**وبالنسبة لجبهة تعز تحقق،** حتى هذه الساعة تقدم على كل جبهاتها، وتم فك الحصار الجزئي عنها، وربما نسمع خلال ساعات مقبلة عن فك الحصار كلياً عن تعز والاتجاه ناحية صنعاء وبدء مرحلة التحرير الكبرى التي ينتظرها الجميع.

**كل هذه المعطيات تؤكد أن المملكة العربية السعودية مصممة هذه المرة على الحسم العسكري،** بعدما قدم الانقلابيون خلال مشاورات الكويت كل الأدلة على أنهم غير معنيين بالحل السياسي.

**وإزاء هذه الضغوط والمواقف الجديدة،** لم يجد الانقلابيون أمامهم سوى مسرحية دعوة مجلس النواب للانعتاد، من أجل إضفاء الشرعية على قراراتهم وتوجهاتهم، فالجلسة التي انعقدت بدعوة من رئيس المجلس يحيى الراعي، وهو أمين عام مساعد للمؤتمر الشعبي العام (جناح علي عبد الله صالح)، لم تنجح في استكمال النصاب القانوني، الأمر الذي انعكس على نتائج انعقادها، فلم يكن أمام رئيس المجلس من طريق سوى تحويل الجلسة إلا للمباركة الشكلية (دون مناقشة برلمانية) للاتفاق المبرم بين جناح المخلوع في المؤتمر الشعبي العام ومليشيا الحوثي، فيما يخص تشكيل المجلس السياسي.



الأئمة وتمويل المساجد التي يؤدون الدعوة بها.

«إن الفكرة تكمن في دراسة المسار اللاهوتي الذي يتخذه الأئمة»، هكذا يقول رئيس المجلس، أنور كيبش، الذي أضاف أن السبب هو «تشجيعهم على الدراسة والتوقيع على ميثاق يروج لإسلام مُنفتح وإسلام متسامح، وإسلام يحترم قيم الجمهورية الفرنسية». وقد كشف تقرير أصدرته مؤخراً لجنة مجلس الشيوخ بفرنسا عن أنه من بين ٢٥٠٠ مسجد بالبلاد، يوجد ١٢٠ مسجداً سلفياً، يقدم الوعظ بالنهج الأصولي للإسلام السنّي.

ومع ذلك، فإن مروان محمد، مدير التجمع المناهض للإسلاموفوبيا، يصر على أن ذلك لا يمثل تهديداً جهادياً. فقد قال: «إن السلطات في حاجة للتوقف عن ملاحقة الناس لكونهم مسلمين؛ لأنهم ذوي لحيّة أو لالتزامهم الديني، فإن ذلك ليس علامة على الخطر، إن ذلك علامة على التدين».

ووجد أعضاء مجلس الشيوخ أن ٢٠ مسجداً تلقت تمويلاً أجنبياً، بشكل أساسي من تركيا والجزائر والمغرب، ومن المملكة العربية السعودية أيضاً على نطاق أدنى، والقلق ليس في ترويج الرعاية الأجانب للعنف بشكل مباشر، بل إن تلك المساجد أو أماكن الصلاة خلقت مناخاً مُسيئاً إلى حد كبير، يُعتبر العنف فيه وسيلة لنشر أفكار الإسلام.

### إذعان للحكومة

ولهذا السبب ستقوم المؤسسة الجديدة باعتماد الأئمة وأخذ مراقبة النواحي المالية في الاعتبار، ولكن البعض قد اتهم المجلس الفرنسي للدين الإسلامي بالإذعان لمطالب الحكومة.

فيقول مروان محمد: «نحن لدينا نظام تشريعي قوي بشأن المعاملات المالية وغسل الأموال، لذا فإن التشريع الحالي يسمح للسلطات بالنظر في أي تعامل مشبوه».

وأبدى مواطن فرنسي من أصل مغربي قلقه حيال ما يراه باعتباره تصاعداً لموجة الخوف من الإسلام في فرنسا، التي تفاقمت مع اقتراب إجراء الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٧. فهو كغيره قلق من أن الحكومة الحالية قد تتزعزع أي محاولة من قبل الجالية المسلمة

بالبلاد، كي تصبح أكثر انفتاحاً حول شؤونها الداخلية.

ولكن رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، أنور كيبش، يبدي لهجة أكثر تصالحاً، آخذاً في الاعتبار المناخ الذي أسفرت عنه الهجمات الإرهابية الأخيرة في نيس وروان، حيث أطلقت تلك الهجمات موجة من القيود الجديدة، شملت حظر ارتداء ملابس السباحة التي تغطي سائر الجسم «البوركيني» ببعض الشواطئ الفرنسية، وهي خطوة اعتبرها البعض تنم عن كراهية الإسلام.

فيقول كيبش: «نحن نناشد رفاقنا المواطنين الفرنسيين أن يتجنبوا خلق صلة بين الإسلام والإرهاب، وندعو رفاقنا المسلمين لأخذ الحذر بشأن نشاطاتهم، وألا يزيدون حدة الأمور ويجعلونها أكثر تعقيداً».

وبالإضافة إلى طرح قضية التدريب على نحو أفضل للأئمة (وكثير منهم متطوعون من داخل المجتمع)، فإن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية يأخذ في الاعتبار أيضاً أشكالاً جديدة للتمويل المحلي للمساجد الفرنسية. ورجّح تقرير مجلس الشيوخ أن تلك المساجد البالغ عددها ٢٠ مسجداً وتتلقي تمويلاً أجنبياً يبلغ نحو ٦ ملايين يورو (ما يعادل ٦,٨ مليون دولار أميركي) بإمكانها أن تنتفع من النظام الاقتصادي الذي تتطوي عليه المؤسسة الجديدة.

### مُسلمون مُهمّشون

بين الأفكار الجديدة التي يأخذها المجلس الفرنسي للدين الإسلامي في الاعتبار، هو وضع إطار أكثر رسمية لنظام التمويل، عبر تجارة اللحوم الحلال، ولكن عندما حاولت هيئة الإذاعة البريطانية استطلاع رأي عدد من تجار اللحوم الحلال في باريس، قوبلت التساؤلات بالحيرة. فالغالبية العظمى من المساجد الفرنسية تُموّل عبر التبرعات من داخل المجتمع وأحياناً حتى من جزّاري اللحم الحلال.

وتعتقد عضوة مجلس الشيوخ الفرنسي، ناتالي غوليت، أن تضيق الخناق على المساجد لردع المتطرفين، يخطئ الهدف تماماً، حيث قالت: «إن التطرف يحدث خارج المساجد، بل على نطاق أوسع بالسجون. فإن الشيء

المُشترك بين كافة الشباب المتطرفين هو فهمهم الضعيف للدين».

وفي حين أن عدد المسلمين بفرنسا يقل عن ١٠٪ من إجمالي عدد السكان، فلأزال المسلمون يشكلون نحو ٦٠٪ من عدد نزلاء السجون، وتسعى السلطات الفرنسية لتقديم برامج لاجتثاث جذور التطرف.

ولكن الكثير من المسلمين يعتقدون أن فرنسا لا تزال في حاجة إلى حل مُشكلات التهميش، فضلاً عن الطريقة التي يتم تصوير الإسلام بها بوسائل الإعلام الفرنسية، وإلا فهم يخشون أن ذلك قد يسهم في تقديم أرض خصبة للمتطرفين الإسلاميين.

يذكر أن عدداً من موجات الهجمات الجهادية قد شنت على فرنسا في الآونة الأخيرة؛ شملت أحداث عنف في باريس في الفترة بين ١ إلى ٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، تم خلالها الهجوم على مجلة «شارلي إيبدو» الذي أسفر عن مقتل ١٧ شخصاً، والهجوم على شرطية ومتجر يهودي.

تلى ذلك هجوماً بالعاصمة باريس أيضاً، في ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، لقي خلاله ١٢٠ شخصاً مصرعهم، في هجمات منظمة على الاستاد الرياضي وحانات ومطاعم وصالة احتفالات باتاكلان. وطُعن شرطي وصديقه بمدينة ماينانفيل، في ١٢ يونيو/حزيران. وشهدت مدينة نيس في ١٤ يوليو/تموز، مقتل ٨٦ شخصاً على يد جهادي اقتحم الحشود المحتفلين بالعيد القومي الفرنسي بشاحنة.

وفي روان؛ قُتل القس جاك هاميل، البالغ من العمر ٨٦ عاماً، في هجوم على قدّاس النهار بكنيسة سانت إتيان، على يد مسلّحين تابعين لتنظيم داعش.

## مكاشفات قاعدية

داساي - موقع شبكة طريق السنة

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،**

هذا حديثٌ مفتوح، سأعرض فيه لبعض خطرات الذهن والفؤاد عن التيار السلفي الجهادي عامةً وعن تنظيم القاعدة العالمي خاصةً، وحديثي هذا تلمسٌ للفريضة الغائبة «فريضة الاعتبار»، كما كان يقول العبقري أبو يزن الشامي تقبله الله.

**فأحب لنفسي وإخواني أن نعتبر من المسيرة، وأن**

نتوقف في مستراحٍ للتأمل بعيداً عن كل ضغط ومناكفات، مخلصين لله بإرادة الاستفادة مما حدث ويحدث، وتهيئة أنفسنا لما سيحدث.

**وأجد دافعاً ملجأ يدفع بي للكتابة دفعاً، وذلك**

قياماً بحق الشهادة لله، وتحري العدل فيها، وتكفيراً عن بلاءٍ أبلت فيه عصارة فكري وحشاشة فؤادي أدافع فيه بكل ما أوتيت من مقدرة على ما ارتأيته يوماً من الأيام حقاً ليس بعده إلا الضلال، فأبدت لي الأيام ما كنت أجهل، وأتاني بالأخبار من لم أزد! وتوجب البيان بعد تغير المعطيات.

**أُمهد هذه المكاشفات بأن أذكر عن نفسي**

**معلومات مجانية للمشغبين الذين سيشغبون كما هي**

**عادة كل ضيق أفق وقليل فهم: أنا ممن نشؤا على**

أدبيات التيار السلفي الجهادي في سن مبكرة، بل في سن الطفولة المبكرة، كان كل ما حولي منذ سن السادسة يهيئ للفكر الجهادي الحادّ، من مواد مرئية وسمعية، فكانت حاضنتي حاضنة جهادية صرفة وأدلجتي حدثت منذ عقلت الحروف، ولاحقاً حين تعلمت القراءة، كانت المواد المكتوبة متوفرة في تلك السن الطرية.

اللَّهُ غني عن العالمين.

**واني قبل أن أدلف لخطراتي أوضح أنني لست من أهل الجحود،** فقد تربيت على أدبيات تعلي شأن حاكمية الشريعة، والانتصار للمظلومين، وترفض الإذعان للمعتدين، وتشحذ النفوس للفداء والبذل والتضحية، وتوطنها على تقبل جحود الصديق، وتكالب العدو، وتجعل من تشرذم المسلمين همها العظيم وشاغلها الكبير، رافعة راية الاصطفاف الإسلامي ضد كل طاغوت داخلي، ومعتدٍ خارجي، فأنى لي نكران هذا، أو الإزراء بقيمته؟ وكيف لمسلم أن يكون في خيرة من أمره إذا دعي لحاكمية الشريعة، ونبذ القوانين الوضعية، وإجابة داعي الله، ومواساة إخوانه في كل مكان بنفسه وماله وفكره؟ ولكن المحاسن لا تجيز استمرار المعاييب، والموفق من ثبت على ما كان عليه من خير، ورجع عما بدا له من شرّ وفساد رأي، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، جعلنا الله ومن آمن منهم.

#### **سنوات التيه:**

كنا أيام العراق لا نصدق في الدولة الإسلامية قولاً، كيف ومن يزكيها هم قادة الجهاد العالمي، ومرعبو الكفر وأهله؟ فكل عدو لها من أهل السنة هو لا شك صحوجي خبيث، والغ في نتن الردة، وكنا نهمل لله ونكبر كلما سمعنا عن ذبح أي معادٍ للدولة الإسلامية (الراشدة) في العراق! صدرت حينها بيانات من فصائل سنية عراقية كثيرة توضح أن جماعاتهم تتبرأ ممن انخرط في الصحنات وأنها لا تجيز الجلوس مع الأمريكان لقتال أي فصيل مجاهد. لا أنسى حينها نظراتنا ونحن نتضاحك ونتغامز بالسخرية والاستهزاء، فكنا نقول: لن نتطلي علينا كذبات الصحوجية!

كان بعض المشايخ يقول لنا إنه بلغه عن جماعة التي نناصرها كذا وكذا من الجرائم بحق أهل السنة، وإنه جلس مع بعض أفاضل الناس من أهل العراق فنبؤوه بما يشيب له الوليد من استحلالهم لدماء كل مخالف، فلم تتسنى الأيام موقفا قلت له فيه: يكذبون عليهم يا شيخ، فانظر لبياناتهم في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، وانظر لاستكثارهم استحلال دماء المسلمين، وإنما

**ثم كبرت وترعرعت في هذا الوسط،** وشهدت خصوماتنا مع بقية التيارات. ثم اطلعت على بعض دقائق ما جرى من الخصومات بين الجهاديين وبين خصومهم مما أتاحت لي ظروف الإطلاع عليه، ثم دخلت ميادين الانترنت في ريعان الصبا، وكان لي فيها معارك طاحنة، رفعت فيها من شأن السلفية الجهادية إلى عنان السماء، وتعرضت لخصومها بالثلب والنقائص.

**ثم في مستهل الشباب واصلت حرب القلم،** وكنت ممن نافح عن تنظيم القاعدة في كل فروعه، وممن وقف يتلقى النبال ببيانته عن مسخ داعش حين كانوا يتسمون باسم الدولة الإسلامية في العراق، وقد ملكني الله زمام القلم فلم آل جهداً بخوض الحروب الكلامية والخسف بكل من عادى مشروعاً قاعدياً أو مشروع الدولة الإسلامية، حتى كانت ثورة الشام فانكشف الغطاء، وظهر المستور، وأبى الله إلا أن يظهر الحق الذي طالما تترس به كل جاهل سفيه، وشوه وجهه الحسن كل دعي متسلق، وقد طبع في فؤادي حب الوضوح الفكري المنهجي، وبغض إغلاق الجراح على فساد.

**وإن كان يشق على أقوام رجوعهم عن خطأ كانوا عليه،** فإن أشق شيء أجده في نفسي أن أسير في طريق تيقنت عواره، وتبينت أشواكه، أفأطأ الشوك بعد أن علمت مواقفه ضعفاً وانقياداً لسلطة التيار، وجبناً من تبعات المواجهة والمصارحة؟ ما هذا بالقول الرشيد، ولا تلك سجية الأحرار بل هي لسجاي العبيد أقرب رحماً!

**ويا أسفاه على من جبروا قيمة الحق والحقيقة مطية لخصومات التيارات،** فعزّت عليهم المكاشفة، وأخذتهم العزة بالإثم، ولسان حالهم: أيقال عنا كذا وكذا ونذعن للخصوم ببعض ما اتهمونا به، بعد أن كان وكان، وبعد مسيرة حافلة من المفاصل والردود والمماحكات؟

**فاضحك حينها أخي القارئ،** على جيل هذه صفات طلائعه، وهذا حظه من أمراض النفوس، ثم هو يرجو النصر والتمكين، ويرجو السيادة والصدارة، وهيئات هيهات أن يسلم الله ناصية الأمة إلى نفوس اكتتزت بالعقد، وتعاطفت فيها الآفات، ومئت بجهادها فاستكثرت وقفة تصحيح وتوبة واعتراف، ومن يمتن فإن

هكذا بالحذافير كنت أفكر! لم ألق لتلك الوثائق بالا إطلاقاً.

حتى كانت ثورة الشام، وكان الفخر يجعلنا بإنجازات الفرع الجهادي الأبرز: «جبهة النصرة» وكنت أعلم كما يعلم بعض الجهاديين أن الجبهة تابعة لدولة العراق الإسلامية، ولكن ذلك لم يعلن رسمياً حينها.

في تلك الفترة كنت ممن شهد مطلع العمل الإعلامي لكتائب أحرار الشام، وشهدت صفحتهم في فيس بوك التي حذفت عشرات المرات، ورأيت أوائل عملياتهم، فأعجبني انضباطهم واثقانهم ومظهرهم الجهادي الواضح، ولكنني كنت أتساءل عن هؤلاء من يكونون؟ بالدقة كان في خاطري سؤال ساذج «على المنهج هم أم خارجون من ريقته المقدسة؟»

فسألتهم مرة في تعليق فيسبوكي عن موقفهم من القاعدة وكأني أريد اختبار إيمانهم بهذا!! فلم يجيبوني وأجابوا غيري ممن يعلق، رأيت بعدها في أحد منتدياتنا المغلقة جندياً من أحرار الشام يعتب على تخلي المنابر الإعلامية الجهادية عن دعم الجماعات الخارجة من سلطان القاعدة والدولة، فوافق كلامه هوى في نفسي ولكنه هوى خجول، مقيدٌ بعقد الحزبيات.

إنما أذكر هذه المواقف لأتذكر كيف كنت أفكر، وأجزم أن كثيراً من الشباب الجهادي كان (وما زال) يفكر بنفس الآلية، مرت الشهور ورصيد الجبهة الشعبي يتزايد في قلوب عامة الشاميين سواء المؤدلجين منهم جهادياً أم حتى عوام الناس وكتائب الجيش الحر، حتى حدث الحدث الذي كان فتحاً من الله من حيث حسبه الكثير شراً محضاً، وكان فاتحة هداية لجموع الشباب المسكين المخدوع.

فسبحان من يكيد للحق ويدل له الدولة، وسبحان من لا تعزب عنه مثاقيل الذر، فكيف بدماء طاهرة سفكت ظلماً، وكيف بتهجم ووحشية باسم شريعته السمحة مُرراً زوراً، ما كان الله ليذر هذا الأمر المريع حتى يميز الخبيث من الطيب، تعالت حكمته وجل شأنه.

أعلن قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام، ففرحنا

فيتصاعد النقاش لينصرف كل منا بما يراه، وليقول بعض من شهد هذا الموقف بعد ذهاب الشيخ: هو سروري، فلم الاكتراث بما يقول! أليس السرورية دأمو جيش الصحوات الاستسلامي في العراق؟ فلا عجب أنه يرى حرمة دمائهم!!

وكانت لنا في مناصرة هؤلاء القوم أيام حمراء، مرت سنوات لا يهتز لنا فيها جفن كلما سمعنا نبأ تفجير من طرف الدولة في جموع الصحوات، وكنا نترقب مقاطع الاقتصاص من الخونة، وكانت مناظر الدماء الجارية تمر على أعيننا ولا يخيّل إلينا واحداً بالمئة أن فيها قسماً من الدماء المعصومة.

فالشيخ أسامة يقول إنها دولة الإسلام، والشيخ أيمن كذلك، وعطية الله وأبو يحيى، فهل يجتمع الأكابر على تركية مشروع مشبوه مغشوش؟ حاشا لهم ذلك! وكيف يعقل أن يكذب علينا أهل الخنادق لنصدق المشايخ أهل الفنادق الحاسدين لدولة الإسلام؟ إن هذه لقسمة ضيزى!

### إرهاصات الصدمة:

بعد استشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، زعم الأمريكان أنهم عثروا على وثائق لمراسلات بين الشيخ وبين قادات التنظيم، فلم نلق لهذا الخبر بالا، ومنذ متى ونحن نتلقى معلوماتاً عن المجاهدين من طرف الأمريكان؟

قال لي حينها بعض المشايخ أن أنظر لما ورد في المراسلات، وحدجني بنظرة أن سنعلم جزءاً من الحقيقة المخفية التي كنا نجادله فيها! فتارت ثائرة الغضب في فؤادي، وتعجبت وحوقلت وأنكرت، وهتفت بانفعال: كيف لك يا شيخ أن تصدق كلام الأمريكان الكفرة في قادة الجهاد؟ أين الإنصاف والتثبت؟!

فكان يقول لي إنها وافقت بعضاً مما علمه من مصادره الخاصة، فغمغت بيني وبين نفسي بأن هؤلاء المشايخ يعانون عقدة تضخم الذات، ويعتقدون أنهم خبراء في كل مجال، وما عسى أن تكون مصادره إلا دراويش من دراويش الناس الحاقدين على أهل المنهج الصافي،

وهللنا في الليلة الأولى لخطاب القائد المظفر أبي بكر البغدادي! وقد تربينا في هذا التيار على تسفيه مشورة بقية الجماعات وتسفيه مشورة وجهاء الناس وعلمائهم، فمن خلال تجربة العراق، كان يكفي أن يزعم أبو حمزة المهاجر رحمه الله أن سبع جماعات بايعت لتقوم دولة الإسلام! فلا عبرة بخلاف أنصار الإسلام ولا جيش المجاهدين ولا الجيش الإسلامي ولا غيرهم من الجماعات الكثيرة التي لم تبائع ولم تستشر!

ومن ناحية العلماء الذين خالفوا مشروع الدولة الإسلامية في العراق: لم نكن نلقي بالا للسواد الأعظم من العلماء الذين نلزمهم بالقعود ونلزمهم بالسرورية، فأنى لهم تأييد مشروع جهادي سيسلب بريقهم وينافس قلوب الشباب عليهم، فهم أهل حسد للتيار السلفي الجهادي! هكذا تربينا ورضعنا المنهج!

وأما الشيخ الذي كنا نحفل به ونعده من مشايخ الجهاديين لما خالفنا ونطق بما لا تهواه نفوسنا خسفنا به الأرض، ونسينا سابقته، وسفهناء وحقرناه واتهمناه، ألا وهو الشيخ الكويتي الفاضل حامد العلي، فكان إعلانه لبيان يخالف فيه مشروع الدولة الإسلامية في العراق بوابة لفتح نار الحرب ضده، واشتعلت منتدياتنا إبان ذلك بخزايا القول والسفه والجور فكاننا نتكلم عن صبي أحرق طائش، وعن عالم سلطان مأجور، وزاد وتيرة هجومنا عليه بياناً صوتي لأبي حمزة المهاجر حمل فيه حامد العلي مسؤولية الأعراض التي تنتهك بفتاواه ضد الدولة الراشدة، فلا تسل أي موجدة قامت في قلوبنا على الشيخ حينها!

وللإنصاف أذكر أن الدكتور أيمن الظواهري رفض هذا الهجوم على الشيخ حامد وأثنى عليه خيراً وحفظ له سابقته، لكنني أشرح الوضع السائد عند شباب التيار آنذاك.

وخذ مثالا على موقف مضحك مبكي، عندما أصدر الشيخ الفاضل حامد العلي فتواه ذهب جمع من الشباب للقائه، وكانوا خليطاً بين عراقيين وكويتيين وغيرهم، وكان ذلك في درس الشيخ الأسبوعي، فانبهر شاب شامي من بينهم مبتدراً الشيخ فقال له: أليس ما ذكرته في فتواك يناقض قولك في نونية الجهاد؟ فقال له الشيخ:

بالعكس!

فسكت الشامي وسكت الشيخ ليتدخل كويتي في المجلس ويقول: بما أن الموضوع فُتح فلنناقشك فيه يا شيخ! فانفعل الشيخ قليلاً وكان يبدو عليه أنه سئم المناقشات الهزلية التي تكررت عليه فقال:

لم أفتحه أنا، بل فتحه الأخ (وأشار للشامي)، وإن شئت إغلاقه أغلقناه. ولكن الشيخ لسعة علمه وحسن تأدبه، قد قبل بمناقشتهم.

فناقشهم قرابة نصف ساعة كلما أوردوا مورداً دمغه بحجة حتى طرق الباب طارق فخرج الشيخ للقاء ضيفه، لينبري جمع من العراقيين والكويتيين لاستلام زمام النقاش، فتحدث حينها ثلة من العراقيين أن إعلان الدولة تم بدون مشورة الجماعات، وأوردوا كذا وكذا من سائر الاعتراضات المعروفة التي تقال الآن في الاعتراض على التمدد، ولكن لم يصدّقهم أحد! فكيف يصدّقهم أحد وهم ينطقون بخلاف كلام قادة القاعدة؟ علت أصوات الشباب بعد دخول الشيخ حتى كان نقاشهم صراخاً فأسكتهم الشيخ، وانفض المجلس.

وكان من أمر الشيخ وما لاقاه بسبب فتواه أنه وصلته تهديدات بالقتل من بعض الغلاة، ولا عجب!

كيف لهم أن لا يهددوه وأبو حمزة المهاجر يقول إن الأعراض تنتهك بسبب فتواه الظالمة؟

فهذا المنهج باختصار أدى بنا لتسفيه كل مخالف من أطراف العمل الإسلامي أجمع، بل وللهجوم عليه بضراوة، وأدى بنا للاعتقاد أنه كان يكفي أن تبائع الجماعات المعمدة بماء المنهج السلفي الجهادي المقدس لكي نقيم دولة لنا، فالسلفيون الجهاديون وحدهم هم من يحق لهم تسلم قيادة الدولة وقطف ثمرة النصر لأنهم أعظم الناس تضحية! هكذا تعلمنا وإن لم يكن بلسان المقال نصاً وإفصاحاً إلا أننا تعلمناه بلسان الحال مفاداً ومؤدى.

وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن بدعاً من القول أن نتقبل التمدد فور إعلانه! فمن بني بناؤه على أصل فاسد كان انحرافه في الفروع أشد كما يقول العلماء، وظننا أن الرياح ستسير بما تشتيه السفن، وبتنا بأنعم ليلة فقد تمدد مشروعنا الجهادي واكتسحنا الساحة بهذا التوحد!



حتى أصبح الصباح، وكان خطاب الفاتح الجولاني في مخالفة قرار التمديد، شرارة الصدمة الأولى، والإبرة التي فتقت رُقْع المنهج الكثيرة! وأصبحنا في ليلة وضحاها حديث الناس، وبدا للجميع أن انقساماً سيحدث في الصف السلفي الجهادي لأول مرة!

الاعتراف الأول: كان التخطيط عندي واضحاً بادئ الأمر، حتى أنعم الله علي بنصيحة مطولة من أخي وهو أحد «أبناء المنهج»، تكلم فيها بكلام من أحسن الكلام، ليس هذا موضع سرده بتفصيله، حدث عندي بسبب كلامه المقتنع توقفت في هذا الأمر وزادت حيرتي فيه!

كان مما قال لي: ((أحرار الشام خمسة عشر ألفاً، جيش الإسلام كذا وكذا ألفاً كتائب كذا وكذا عددها بالآلاف، جبهة النصرة التي خالفت القرار تضم خلقاً من الشباب، كل هؤلاء إسلاميون يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا، مشروعه عادل، وشوكتهم ظاهرة، وكلمتهم معتبرة، يلغون ويشطب عليهم لصالح البغدادي؟ بأي حق وبأي منطق؟))، ذكرني باصطفاف الأمة في معاركها التاريخية مع كل بر وفاجر، وذكرني باصطفاف السلفيين مع الأشاعرة والصوفية، وقال لي: ((نحن لا نريد حتى دولة يتفرد فيها السلفيون بكافة أطيافهم، فما بالك بأن نظن إمكانية استفراد تيار صغير من تيارات السلفية بالأمر؟

فما بالك أن نظن إمكانية استفراد تنظيم صغير من تيار صغير من أطياف السلفية التي تمثل جزءاً من أجزاء الأمة بالأمر؟ الأمر أكبر منا جميعاً! الاصطفاف واجب الساحة، وتسفيه الناس حراماً وافتئات، واستفزاز الناس بالوثوب عليهم دون مشورتهم يؤدي لكذا وكذا))، أطل لي النصيحة والموعظة، فكأن دلو ماء انسكب علي بعد كلامه.

حتى كان منه بعد أخذ وردّ أن سألتني عن رأيي في وثائق أبوت أباد، فشرعت في قراءتها أخيراً، وهالني ما قرأت، واطمأننت لمصارحته بما اعتقده في هذه الوثائق (فهو من أهل المنهج ولا حرج من الإفضاء باعترافات الخل أمامه!!)، فقلت له إنني أعتقد استحالة تزوير حمير

الأمريكان لهذه الوثائق، فما قرأته كلاماً مكتوباً بأسلوب رفيع رصين، مترابط الوحدات، متماسك المتن، منطقي الدلالات، محتشد بالاستشهادات الشرعية وممتلئ بالفقه الواعي، ولا أظن أن عملاء السي آي إيه من العرب مجتمعين يقدرّون على كتابة هذا ونسبته للمشايخ رحمهم الله!

فأراني حينها تزكية لهذه الوثائق من أبرز قيادات القاعدة الشرعيين في أفغانستان، تزكية أبي مريم الأزدي لها نقلاً عن أبي يحيى وشهادتهما بصحتها نقلاً عن كتاب ((الإعداد الشرعي والثقافة للمجاهد)) لأبي مريم، فأيقنت حينها بانكشاف الغطاء، وطفقت أتفكر في المسيرة كلها!

### ظهور المستور:

كانت الوثائق تفيد أن وهم دولة العراق الإسلامية إنما نشأ بقرار فردي من أبي حمزة المهاجر عفا الله عنه! لم يستشر فيه قياداته ولم يستأمرهم، وكانت قيادة القاعدة في خراسان غير راضية عن هذا الأمر في بدايته! ولكنها جاملته بتزكيته ومسايرته فيما ذهب إليه.

تحدث في الوثائق القائد عزام الأمريكي بغضب وشنع على مشروع الدولة ورأى أن القاعدة ابتلت نفسها بربط هؤلاء القوم بها وهم أهل تخبط وغلو، وأنه ينبغي على التنظيم تركهم.

ظهرت بعد ذلك رسالة القاضي العتيبي وشهادته على فطائع دولته التي انشق عنها وقد نشرها باجتهاد منه شخص مجهول، نشرها باسم مستعار بعد أن وقعت في يديه.

ولم أنس فجيرة الشباب الجهادي الذي كان يعلم بأمر هذه الوثيقة وأنها صحيحة في ليلة التسريب تلك، لقد دعونا جميعاً على من فعل ذلك بعظائم الأمور، فكيف يتجرأ على كشف سوءات (المجاهدين)؟ وطفق بعضنا يسأل بعضاً، كيف وقعت في يد هذا الشيخ؟ وكانت ليلة عصيبة علينا جميعاً!

بات جلياً أن خفايا تيارنا وجماعاتنا تتناولها الأيدي وهي في طريقها للانكشاف الكامل أمام ناظر الناس صديقهم وعدوهم! فلم يعد مجدياً الاعتراض على هذه

التسريبات، بل المكاشفة والمواجهة والمدارسة لما حدث، هو السبيل الأمثل.

تحدث القاضي العتيبي عن الطريقة الدرامية المضحكة التي نشأت بها الدولة، فهي لم تنشأ حتى ببيعة السبع جماعات كما كنا نظن، بل كانت بيعات وهمية لجماعات ليست فاعلة على الأرض، وبعض الأسماء المذكورة بايعت بمقايضة تعطيها مناصب في الدولة مقابل البيعة، وكان أبو حمزة المهاجر قد قرر إعلان الدولة ولم يسم الأمير لها بعد، فالدولة تأتي أولاً ثم نختار أميرها! فانظر أي فوضى وأي غش وأي خديعة أحدثها هذا التخبط والجهل العريض.

وقد شهد بهذا القاضي العتيبي فاستمر تنظيم القاعدة في تزكيته للدولة، وقد أنكر عزام الأمريكي على قادته ورغم ذلك استمر تنظيم القاعدة في تزكية الدولة، وقد راسل أنصار الإسلام حينها قيادة القاعدة وتظلموا من فظائع الدولة ضدهم وراسلت عدة جماعات عراقية القادة في أفغانستان، فاستمر تنظيم القاعدة (رغم كل هذا) في تزكية الدولة بذريعة أن ما يحدث في العراق غزو صليبي رافضي، ومن المخيف إعلان مفصلة قد تشق الصف الجهادي في العراق وتذهب ريعه.

ظهرت حينها رسائل صوتية ومرئية لتنظيم القاعدة من الشيخ أسامة والشيخ عطية لدفع حرج تزكيته لهذه الجماعة التي يوجد عليها إشكالات منهجية، فتحدثا عن حرمة الدماء وخطر التعصب ليعالجوا إشكالية تزكيته للدولة بذكرهم انتقادات لهذه التصرفات، ولكنهم لم يسموا الجهات التي قامت بها، حتى يفهم الناس أن القاعدة وإن زكت الغلاة فهي لحسن الحظ تنتقد تصرفاتهم!!

### تساؤلات وجيهة:

هاهنا يتساءل كل ذكي الفؤاد، متفتح الذهن، منعتق من الكهنوت والتقديس:

ألم يخدعنا تنظيم القاعدة؟! ألم يغش تنظيم القاعدة أمته بتزكيته لمشروع مشبوه مغال جاهل؟! ألم يداهن تنظيم القاعدة في حرمة الدماء المعصومة بنفخه وتزكيته للدولة التي أهدرت دماء بقية الجماعات العراقية واستباحتها ووصلت رسائل من هذه الجماعات ومن

ضمنها أنصار الإسلام السلفية الجهادية إلى قيادة التنظيم، فتجاهلت القاعدة كل هذا لصالح الدولة الإسلامية التي ثبتت بيعتها للقاعدة سابقاً؟ تقول لي إن تنظيم القاعدة يتأول عدم إعلانه لمفصلة مع فرع الدولة التابع له في العراق، لكيلا يشق الصف الجهادي، فأقول لك إذن لا يفهم تنظيم القاعدة أن استباحة الدولة لدماء مخالفيها هو من صميم شق الصف الجهادي في العراق؟

أليس تنظيم القاعدة بهذا الفهم، يعتبر أن ضمانه حفظ الصف الجهادي في العراق هو في بقاء هذه الجماعة المشبوهة المغالية في الصدارة، حتى ولو استباح دماء مخالفيها؟

أليس الدكتور أيمن ترنم قائلاً إلى عهد قريب، قبل المفصلة مع داعش، في عهد البغدادي الثاني:

جنود أبي بكر تصدوا لردةٍ  
يسعرها الدولار يغري ويحشرُ  
يزينها للزائغين — عمائمُ  
أسانيدها إفكٌ وزيفٌ ومنكرُ

تقول لي إن القاعدة أصدرت بيان المفصلة فيما بعد ووضحت أن داعش ليست تابعة لها.

أقول لك: ألم يدلس علينا تنظيم القاعدة حين أوحى ببيانه عدم تبعية داعش له في يوم من الأيام، وقد شهد الجولاني أن أميرهم وأمير داعش هو الدكتور أيمن، وقد ظهرت شهادات سلسلة لمبرزين في جبهة النصرة تفيد بتبعية التنظيمين للدكتور أيمن، وظهرت شهادة صوتية لأبي بكر القحطاني شرعي داعش يعترف فيه بقبولهم لحكم الدكتور أيمن إذا صدر باعتباره أميراً لهم جميعاً؟

وإنما بيانهم الذي أعلنوه هو براءة من داعش بعد أن تواطأت الأمة على الإنكار على داعش وبعد عصيان داعش لقرار أميرها ؟ أليسوا حين كانوا يفعلون ذات الجرائم في العراق لم يفاصلهم التنظيم، وحينما عصوا قرار التنظيم في التمدد قام بمفاصلتهم؟

لقد انفضت الحاضنة الشبابية الفتية عن جماعة الإخوان المسلمين لاشتغال مواقف الجماعة بالتذبذب والمراوغة، وعدم الوضوح والشفافية، أحلال على تنظيم

القاعدة أن يراوغنا ويغشنا ويخدعنا، حرام على غيره؟  
تقول لي إن دولة العراق الإسلامية تختلف عن التمدد  
الحاصل، فوجود تلك مشروع، ووجود التمدد باطل،  
أقول لك كيف صار الوجود الأول مشروعاً وقد ثبت  
تجاهلهم لشورى بقية الجماعات بشهادة قاضيهم العتيبي  
نفسه؟ كيف صار وجود الأول مشروعاً وحدوث التمدد  
خاطئاً، وأمير جيش المجاهدين العراقي أبي عبد الله  
المنصور يقول للدكتور الظواهري: يا دكتور، إنك  
استدلت لصحة إعلان الدولة في العراق بسيطرتها على  
مساحات أوسع من مساحة المدينة في عهد النبي ﷺ،  
فإنها في الشام تسيطر على مساحات أوسع أيضاً من  
مساحة دولة النبي ﷺ، فلماذا تقرر الأولى وترفض  
الثانية؟ أليس هذا تناقضاً؟ قاله الشيخ بما معنى كلامه  
في كتابه الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم.

تقول لي، إن منهج الدولة الإسلامية في العراق ليس  
مغالياً والغا في الدماء مثل منهجها في الشام ولذلك  
زكتها القاعدة هناك ورفضتها هنا، فأقول لك هل  
تتكرر أن أبرز الجرائم التي حدثت في الساحة الشامية من  
طرف داعش، حدثت بسبب القيادات العراقية؟ وهذا  
يعني أنها كانت تفعل ذات الجرائم بأهل العراق ولكن  
الحقبة العراقية تأخر عنها تويترو فيس الذين امتلأ  
بالناشطين الإعلاميين الذين يوثقون كل فضيحة، فدُبح  
أهل العراق بصمت بسكاكين الغلاة، من ذات القيادات  
التي تذبح أهل الشام، وبلغت قيادة القاعدة هذه الفضائع  
بشهادة الجماعات التي راسلتها تشتكي حال فرعهم فتم  
تجاهل كل هذا وتزكية الدولة؟ وكيف يكون فرعها  
في الشام مغالياً بينما يكون منبعها صحيحاً سليماً؟ هل  
يعقل أن يكون منهج القيادات العراقية هذه سليم في  
العراق لينقلبوا فجأة في الشام إلى وحوش تقتل المسلمين  
وتكفرهم؟

تقول لي ثبت فساد فرع الشام بشهادات الكتائب  
الشامية المجاهدة الخيرة الطيبة، وبشهادة عوام المسلمين،  
بينما في العراق من كانت تحاربهم الدولة هم الصحوات  
حصراً، فشهادتهم مردودة، أقول لك، فكيف تفعل  
بشهادات قادة الكتائب الجهادية العراقية بفساد فرع

العراق، وتوالي مراسلاتهم التي ثبتت فيما بعد وظهرت  
لنا لقيادة القاعدة في أفغانستان بفساد هذا الفرع؟ أم أن  
غياب صوته وضعف الإعلام إبان ذلك يبيح تزكية  
أكابر المجرمين؟ وقد شهد بفساد الفرع العراقي وغلوه  
أنصار الإسلام في مراسلاتهم السرية وجيش المجاهدين  
وكتائب درع الإسلام التي انشقت عن الدولة ووو!

تقول لي إن الدولة الإسلامية في العراق أعلنت بشورى  
أكثر الجماعات في مجلس شورى المجاهدين، بينما  
التمدد لم يستشيروا فيه أحد، أقول لك، قد ثبت أن هذا  
باطل وكذب من أبي حمزة عفا الله عنه بشهادة القاضي  
العتيبي نفسه وإفادته أن تلك البيعات وهمية، ومن  
جماعات لا شوكة لها.

تقول لي وما يدرينا أن شهادة العتيبي صحيحة؟  
أفنعتمد عليها وحدها مقابل تنظيم كامل؟ فأقول لك بل  
لم يثبت هذا بشهادته وحده، بل كانت شهادته مؤازرة  
لشهادة عدة جماعات جهادية عراقية معروفة مثل أنصار  
الإسلام ومثل جماعة جيش المجاهدين التي شهدت  
بإعلان الدولة في العراق بذات الطريقة التي أعلنت في  
الشام، وبشهادة أحد أعضاء مجلس شورى المجاهدين بأن  
قرار الإعلان كان استفراداً من أبي حمزة دون أن يتابعه  
عليه كل أعضاء مجلس الشورى، وهو القائد عبد الله.

تقول لي لماذا كل هذا التحامل على القاعدة؟ أقول  
لك بل لماذا حرمة الدم المعصوم واهنة في قلبك، وجناب  
الشريعة التي شوهاها الغلاة مهتكت في نفسك لصالح  
التنظيمات؟

تقول لي أنكر جهاد القاعدة وبلائها بعد كل هذا  
لنصورها عصابة مجرمة تزكي المجرمين؟ أقول لك  
حاشا لله ذلك، بل نتبع منهج أهل السنة والجماعة الوسط  
العدل، فهم يثبتون لكل طائفة ما فيها من صفات خير  
وشر، فقد تُذم الطائفة من وجه وتُمدح لوجه آخر، وجهاد  
القاعدة إن كان يُذكر فيشكر، ولا يُكفر، فإن  
مصائبها أيضاً تُذكر!!

فلا تعارض بين شكرنا لجهادها الصليبي في  
أفغانستان مثلاً وجهادها للحوثية في اليمن وجهادها في  
كل مكان تتواجد فيه وبين ذكرنا لإشكالاتها

تقول لي فما المطلوب من كل هذا؟ وما الهدف من ذكر هذه المكاشفات؟ إسقاط القاعدة؟ أقول لك أولاً، هي شهادة واجبة، وتبيان الحق واجب، ثانياً إن الدماء التي سفكت ليست (شراب فيمتو) حتى ننساها لصالح القاعدة وصالح صورتها المشرقة! فكن وقافاً عند حدود الله وأعلم أن فاطمة بنت محمد لو سُرقت لقطع رسول الله ﷺ يدها!

وثالثاً إن المطلوب هو ما اقترحه التنظيم نفسه في وثائق أبوت أباد من إعلان وقفة مراجعة وبيان واعتذار للأمة عما حصل في حقها من تجاوزات، كان هذا الاقتراح متداولاً بين قادة القاعدة أنفسهم ويقرون بمبدئه ولكن للأسف لم نر شيئاً حتى الآن.

أليس من حق الأمة بيان يوضح ملابسات الحوادث التي حدثت، ويعذر إلى الله بالبراءة من الكوارث المرتكبة، ويتعهد بعدم تكرارها في أي ساحة، ويشعر فعلياً بإجراءات عملية لتصحيح المسار؟ كيف سنستعيد ثقة الأمة دون هذا؟ كيف نرجو القيام بحق الجهاد الحق دون هذا الوضوح ودون هذه الشفافية؟

من ينتصر للدماء التي سفحت بذرائع مجاملة الغلاة ونفخهم حتى تعملقوا سرطاناً يبتلع العاملين في كل ساحة جهادية، ويكادون يقضون على معقل آمال الأمة بإفسادهم لثورة الشام؟ وهل المصائب التي أحدثوها في الشام إلا امتداد للخلل والإجرام الذي حصل في العراق؟ وهل تكرر ذات الجرائم إلا دليل قاطع موضح للخلل العميق والأمراض الجسيمة التي تكتنف التيار السلفي الجهادي الذي أثبت أنه أسد على الحكومات العميلة والكفرة، بينما هو نعام مذعورة مستخذية لشياطين الغلو والجهل المجرمة؟

ليست قضيتنا تنظيم قاعدة أو إسقاط أو رفع شأن، إنما القضية أمانة لم نقم بحقها كما أوجب الله، وتجارب روينها للأمة زوراً، وتدلّيس رتقنا عليه جروحنا فلم نبالٍ حتى تعفنت الجراح وأزكمت رائحتها الأنوف، فوجب علينا التوقف والمكاشفة والمصارحة والتوبة مما حصل ويحصل والتوقي مما نتوقع حصوله مستقبلاً. من شاء بضرب كل هذا الكلام عرض الحائط فهو

تقول لي ألا نتأول الأعداء لخيرة قيادات الجهاد فلعله لم يبلغهم الأمر على وجهه ولُبس عليهم؟ أقول لك، أما أنا فإني والله أتأول لهم الأعداء، ولكن من يقنع الأمة وبقيّة الناس بأن يتأولوا لهم كما تأولنا؟

وإن الأمر لا يخلو من أن يكونوا علموا بالحال ثم غشوا فيه فيجب إنكار هذه الطامة، أو أنهم تأولوا لتزكياتهم مراعاة مصالح ومفاسد أخطوا قياسها فما قد ثبت جناية فعلهم وتمدد خطر مجاملاتهم ليس على الجهاد العراقي فحسب بل على الجهاد الشامي أيضاً، وحينها يجب أيضاً إنكار هذه التأولات التي أفرزت هذه المآلات الفاسدة، وإما أن يكونوا لبس عليهم، وإذا كانوا لبس عليهم فلا يؤخذ من مثلهم تنظير وتزكيات لقصور آلتهم الإدراكية عن مواكبة ما يحدث في الساحات الجهادية الأخرى التي يبلغهم نبأها بالمراسلات ولا يعاينون فيها واقع الحال.

تقول لي ألا يُحتمل أن الفساد في العراق لم يكن بصورته الأخيرة لداعش فلم تزكي القاعدة جماعة إجرامية محضة في بادئ الأمر؟ أقول لك بلى، وهذا ظني بالقاعدة، ولكن المصيبة العظيمة أن تجعل مما تعلم طروء بعض الفساد والخلل عليه (باعتبارك لا تقرر أن أساس الدولة فاسد، أما أنا فإني أعتقد قيامها على أصل فاسد فالفساد فيها متأصل وليس طارئاً)، أقول إن المصيبة أن تجعل مما تعلم طروء بعض الفساد والخلل عليه صورة لدولة الإسلام المشرقة وترفعه للسماء وتبتلي نفسك بتزكياته وتبنيه وقد كان لك مندوحة عن هذا كله بأن تقدر القدر المناسب، فلو كنت لا بد مزكياً فإن بعض الشر أهون من بعض، وبعض التزكيات أقل من بعض.

والحاصل أن القاعدة قدمت جماعة الدولة في الصدارة وقطعت على نفسها كل خط للرجعة عن تزكيتها فكان تراجعها في نازلة الشام غير متسقا مع سابق مواقفها، والبنائية على أصل فاسد يجعل تبعات الفروع أعظم فساداً فكانت الدولة بعد التمدد أشنع إجراماً من سابق عهدها وهذه سنة الله فيما بني على باطل، فماذا بقي من حجج ورقع واهية نستربها سوء ما

وشأنه وما يشتهي أما أنا فأني أحترم عقلي ولا أستطيع تحميله كل هذا التناقض، وإن حرمة الدماء المسلمة تعظم في نفسي على كل مجاهد وشيخ وعالم، ولو سفكها بيده صحابي شهد بدرا لبقيت حرمتها في قلبي كما هي، وإنني لأجل نفسي عن الغضب للحزب والجماعة على حساب التجرد للحق والوقوف عند حدوده، فلتذهب التصنيفات للجحيم، كلنا آتي الله يوم القيامة فردا، والشهادة عظيمة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه.

وللمكاشفات بقية..

وللشجون استقالة وتمادي، وما قلت من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وما قلت من صواب فمن الله وحده، والحمد لله رب العالمين.

### هاني طاهر داعية القاديانية المشهور يتخلى عنها!

كتب أحد دعاة القاديانية البارزين مقالاً كشف فيه عن انشقاق هاني طاهر عن دينهم. بعد أن كان أحد أبرز دعاة القاديانية والمناظرين عنها، وقد أعلن عن ذلك في مقطع على اليوتيوب، وقد رد على هذا الفيديو زميل هاني طاهر وهو تميم أبو دقة في المقال على صفحته على الفيس بوك، ويبدو أن هناك استياء من خليفة القاديانيين لهذه الفضيحة، فتم إزالة الفيديو وإزالة المقال، لكن بحمد الله تمكنا من الاحتفاظ بنسخة منهما. وما هما: رابط الفيديو:

[www.youtube.com/watch?v=DstK8Of4\\_dQ&sns=tw](http://www.youtube.com/watch?v=DstK8Of4_dQ&sns=tw)

#### صورة إعلان تميم أبو دقة إزالة منشوره:



#### نص مقال تميم أبو دقة:

أخيراً، قرر هاني طاهر أن يُظهر للعالم ما كنا نرغب بستره، وما كنا نرجو ألا يصل إليه، رحمة به وحرصاً

عليه، لا خوفاً ولا خشية من تبعات موقفه. إلا أنه أوصل الأمر بنفسه إلى نقطة اللارجعة للأسف، مع أن باب التوبة لا يُغلق إلى الغرغرة، وما زال الباب مفتوحاً لتصحيح خطئه، ولكن التوبة تتطلب موتاً بحد ذاتها.

موقف هاني طاهر ليس موقفاً مفاجئاً، ولا هو وليد يوم أو يومين أو شهر أو شهرين، بل هي مرحلة بدأت منذ سنوات تقارب الثماني، وهي نصف المدة التي قضاه في الجماعة - باعترافه في تسجيله - ولكنها بدأت بالتصاعد في السنوات الأربع الأخيرة، وتفاقمت في السنتين الأخيرتين. وما كنت أرغب في الحديث عن هذا الأمر لولا أنه قد تطرق هو بنفسه إلى الأمر في تسجيله محاولاً تبرير تركه للجماعة، فأصبح واجباً الرد والتوضيح. لذلك سأعرض عن كثير من التفاصيل التي يعرفها المقربون، وسأركز على لب المسألة التي ادعى أنها كانت سبباً لتركه الجماعة؛ وهي دعواه أنه اكتشف أن الجماعة ليست على الحق؛ إذ أن هنالك تبايناً كبيراً وتناقضاً بين فكر المؤسس المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام وبين فكر الجماعة، وأنه اكتشف ذلك بعد ترجمة الكتب كلها واطلاعه عليها.

عندما بدأت مرحلة ترجمة الكتب، كان الكتاب بعد أن يترجم يعرض على عدد من المراجعين وليس هو فقط، وغالباً ما كان يصلني الكتاب في مراحله النهائية بعد أن يمر على عدد لا بأس به منهم. أما عن موقفني الشخصي فأقول بأن هذه الكتب قد زادتني إيماناً بفضل الله تعالى، وكنت في نهاية كل كتاب أراجعه أشعر بنشوة ولذة لما يتضمنه الكتاب من معارف لذيدة تتكامل من كل الجوانب وتكون صورة رائعة بهية للفكر الإسلامي لا يمكن أن يأتي بها ولا أن يلامس شيئاً منها إلا مبعوث من الله تعالى مؤيد بروح القدس. وكثيراً ما كنت أشارك الإخوة في بعض النقاط التي أطلع عليها وأذكر لهم مدى جمالها وروعها، وكنت أحياناً أقتبس منها بعض المقتبسات في مقالاتي. وأجزم أن هذا كان موقف أكثر الإخوة الذين شاركوا في هذا العمل. فما خلق اضطراباً وقلقاً وإشكالات عند



هاني طاهر كان سببا لتقوية الإيمان عندي وعند غيره. وهذه الحالة لا ينبغي أن تكون مثارا للاستغراب، فالله تعالى يقول عن القرآن الكريم بأنه يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا، وهذا لا يقدح في مكانة القرآن وشأنه. فإذا كان القرآن وسيلة للهداية للبعض ووسيلة للضلال عند البعض الآخر، فهل يمكن أن نتوقع مما هو دونه أن يكون أحادي التأثير في الناس جميعا على اختلافهم؟

الإشكال الحقيقي لدى هاني طاهر، والذي أوصله إلى هذه النتيجة، وهو الذي يتضح جليا من تسجيله بكلماته، هو أنه لم يركز كما ينبغي على أن المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام هو مبعوث من الله تعالى، وأن المحور هو تصديقه والإيمان به واتباعه ولزوم جماعته، بل كان تركيزه دوما على الأفكار الجميلة التي تحبها نفسه وتستسيغها، وقد اعترف بأن هذه الأفكار الجميلة هي التي جذبت له للجماعة، وبقدر هذا الحب والاستساغة كان ارتباطه بالجماعة، وكلمها بدا له أن هنالك ما لا يتطابق مع فكره، مهما كان ثانويا أو تفصيليا، كان يشعر بعدم انسجام، إلى أن تراكمت أمور ثانوية وتفصيلية كثيرة لديه، وشككت حائلا بينه وبين الجماعة، وأدخلته في دوامة من القلق عصفت به وأدخلته في حالة نفسية صعبة للغاية ما زال يعيشها.

كانت سلسلة المراسلات بيني وبين هاني طاهر قد بدأت منذ دخوله الجماعة عام ١٩٩٩، حيث كان يرسل لي الأسئلة والاستفسارات، وكنا نتناقش فيها، وهذا النقاش كان نقاشا وديا جدا وممتعا لكلينا إلى مدة طويلة. وعندما بدأنا العمل المشترك في الفضائية وفي الموقع تزايد هذا العمل بحكم أن هنالك برامج نقدمها وأسئلة وأجوبة نجيب عليها، وكان يسير على ما يرام إلى ٢٠١١، عندما بدأت ترجمة الكتب تسير بوتيرة ممتازة، وحينها بدأ هاني طاهر يرسلني متسائلا عن بعض الجوانب في هذه الكتب، ويعرض علي بعض التناقضات الظاهرية، ويطلب مني جوابا، وكنت بفضل الله تعالى أجيب دوما على ما يرسله، وأعمل على إزالة ما يراه تناقضا، وقد استفدت كثيرا جدا من هذه المناقشات، إذ إنها دفعتمني إلى البحث الدقيق وقوّت فكري وإيماني

بفضل الله وثقتي بتكامل فكر المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وروعته. ولكنني بدأت أرى أن هاني طاهر لم يعد يتقبل كما كان سابقا، ولم تعد روح النقاش هي ذاتها من قبل، وبدا واضحا لي أن المرجع الأساس بالنسبة له هو ما يحبه ويرغب به ويستسيغه من الأفكار وأن عقيدته بالمسيح الموعود ضعيفة أو بدأت تضعف أكثر، وأن أسئلته لم تكن بهدف المعرفة بقدر ما كان يريد مني أن أقرّ بأن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مخطئ في هذه النقطة أو تلك، وأن وراء الأكمة ما وراءها. كنت دائما بفضل الله تعالى أرى أن تحت كل ما يظنه خطأ كان هنالك معارف عظيمة وجواهر جميلة، وعندما أطلع عليها بفضل الله تعالى ومعاونته كانت تتملكني السعادة والنشوة، فأرجع إليه في المراسلة راجيا أن يرى ما أرى، ولكن دون جدوى.

وعلى كل حال، وكما اعترف في تسجيله، فإن ما كان يراه خطأ في كتب كانت في أوائل بعثته عليه الصلاة والسلام توقع أن يصححه بنفسه في آخر بعثته، ولكن تبين له أن هذا لم يحدث، وهذا اعتراف ضمنى منه أن فكر المسيح الموعود عليه الصلاة ثابت لم يطرأ عليه تبدل أو تغيير، وبدلا من أن يؤدي هذا إلى تقوية إيمانه دفعه إلى أن يتشكك، لأن الأساس عنده هو فكره ومسلّماته لا صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وإدراك أننا يجب أن نتعلم منه وننسجم مع فكره الذي مصدره الوحي لا مسلّماتنا التي لا أساس لها ولا أفكارنا التي تتفاوت مصادرهما. ولو كان المبعوث سيأتي ليوافق الناس على أفكارهم، أو سيقيسون مدى صدقه بمدى تطابق أفكارهم مع أفكاره لما آمن أحد بنبي، لأن النبي لا يُبعث إلا لتصحيح الفساد الفكري وتقديم ما لم يألّفه الناس ويعتادوا عليه. وقد اعترف أيضا في تسجيله أنه لا يرى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام معصوما أيضا، وهذا يعني أنه لا يعتقد به اعتقادا سليما، بل هو بالنسبة له أشبه بمفكر أو مجدد. وبالطبع هذا الضعف في اعتقاده انسحب على اعتقاده في الخلافة أيضا. وإلى هذا الحد، كنا نرى أنه قد أصبح أقرب إلى اللاهورية، مع الفارق أن اللاهورية انطلقوا من معارضتهم للخلافة إلى ضعف الاعتقاد بالمسيح الموعود،

أو أن الخلافة كشفت ضعف اعتقادهم أصلاً. ورغم ذلك ورغم الأذى الذي تعرضت له الخلافة بما لا حاجة لذكر تفاصيله، فقد حظي برعاية واهتمام وشفقة من الخلافة هي بحد ذاتها كانت إحدى آيات صدق الجماعة لو قدرها حق أو لو اطلع الناس على تفاصيلها.

الخلاصة أنه قد وقع في اضطراب شديد وضغوط نفسية قاهرة عصفت بحياته كلها، وبدلاً من أن يتوجه إلى الله تعالى ويطلب منه المعونة، وبدلاً من أن يصحح مساره وخطأه ومنهجه الذي كان سبباً لانجذابه وحماسه المؤقت، لجأ إلى مراسلة بعض الإخوة ومحاولة تشكيكهم أيضاً بطرح بعض هذه الأمور عسى أن يشاركه أحد فيها، ولكن دون جدوى. ومع ذلك أيضاً حظي بعفو من الخلافة لا يصدر إلا من خليفة حق ومن جماعة ربانية ولا تجد مثيله إلا عند النبي ﷺ وصحابته الأطهار.

ولنعد الآن إلى مبرره الذي يروج له، والذي لم نكن نتمنى أن يقدمه، لأنه بذلك يسيء إلى نفسه إساءة بالغة، وهو دعواه أن تركه للجماعة كان بعد اكتشاف التناقضات والإشكالات في كتب المسيح الموعود وأن هنالك تبايناً بين فكر الجماعة وفكر حضرته، وأن الجماعة متناقضة إذ أنها تقول من ناحية أنه معصوم ولكنها لا تأخذ بكلامه حسب قوله، وقوله إنه يجب على الأحمديين أن يطالبوا بنشر هذه الكتب بسرعة موحياً بأن البطء في نشرها سببه هذه التناقضات المزعومة. وأقول متأسفاً بداية أنه يعرف تماماً أن كلامه غير صحيح، وأن الكتب تصدر بعد أن تمر بمراحل من المراجعة والتدقيق، وأن وتيره العمل تسير على خير ما يرام، وليس هنالك ما تخفيه الجماعة ولا تنوي أن تخفيه، وهو يدرك هذا جيداً.

وأقول بخصوص أن الجماعة لا تأخذ بكلام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن هذا غير صحيح للأسف، فمعلوم أن المبدأ المطبق من قبل الخلافة أن كل ما يتناقض مع كلام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مرفوض، وأنه لو حدث بالفعل تناقض بين كلام المسيح الموعود وأحد الخلفاء فإن مرجعه يكون عدم العلم، وأن

الخليفة في كل وقت سيعتمد كلام المسيح الموعود لو فرضنا جدلاً أنه قال بخلاف قول المسيح الموعود أو أن خليفة سابق قد قال به، بعد أن يتبين له ما قال المسيح الموعود. وقد وضع الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز هذا الأمر في إحدى خطبه بدايات العام الماضي. لذلك كان ينبغي عليه أن يدرك بأن ما يراه تناقضات -

وفقاً لهذا المبدأ على الأقل - ليست تناقضات، بل هي تناول للموضوع من جوانب مختلفة، وغالباً ما يكون الجانب الذي تناول منه خليفة ما المسألة قد ورد أيضاً لدى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وهذا قد شهدته بنفسه عند مراجعة الكتب، حيث عثرت على كثير من الأفكار التي وردت في التفسير الكبير للخليفة الثاني رضي الله عنه كان المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد ذكرها أو أشار إليها فتوسع الخليفة الثاني رضي الله عنه فيها. وهذا ما أنا واثق أنه سيطلع عليه الإخوة ويقرأوا به بأنفسهم عندما سيقروا هذه الكتب. وكان قد جرى بيني وبينه كثير من النقاشات كما أشرت سابقاً، وعملت فيها على إزالة تناقضاته المزعومة، علماً أن كل ذلك كان في مسائل تفسيرية وثانوية جداً وتفصيلية كمسألة الخضر مثلاً، وقد بينت له فيها أنه لا يوجد تناقض، ولكنه تناول من جوانب مختلفة.

ومع أننا سنرد تفصيلاً على كل هذه النقاط التي أثارها أو سيثيرها، ولكن لا بد أن يكون واضحاً أن هذه الأمور لا علاقة لها بصلب المسألة ومحورها، والتي هي صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وأدلتها، والتي لم يتطرق لها هاني طاهر ولا يستطيع أن يتطرق لها، وهذا لما تمتع به من القوة والرسوخ، والتي كثيراً ما كان يتغنى بها هو نفسه ويطلب من الآخرين التمسك بها. وهو يعلم أنه إن فعل فسيوقع نفسه في ورطة كبيرة وهي أنه ينقض الآن ما كان مقتنعاً به بقوة؛ فإما أنه كان ساذجاً عندما آمن بهذه الأفكار التي كان يتقدم الصفوف في ترويجها ودعوة الناس إلى الإيمان بها، وإما أنه لم يكن قد آمن بها أصلاً وكان يخادع الناس ويضلهم! هذا ما سيستنتجه كل الناس سوانا بالطبع، إذ

إننا أعدل وأرحم به من نفسه، وهذا لأننا نعرف أنه كان عاقلاً وصادقاً ومؤمناً عندما كان يطرحها ويدافع عنها، ولكن قلبه قد تقلّب فتغير فكره، وأصبح يبحث عن مبررات لهذا التقلب وعدم الانسجام، ولكنه اختار مبررات واهية على كل حال، ربما لإدراكه أنه لو تصدى لدلائل صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لكانت خسارته أكبر وموقفه أضعف.

باختصار، تبريره لدخول الجماعة وتبريره للخروج منها لا يصلح ولا يليق، فهذا التبرير يبين أنه دخل الجماعة لإعجابه بالأفكار لا لإيمانه بالمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وهذا يعني أن علاقته بالجماعة لم تكن إيمانياً بل كانت كعلاقته بناٍ ثقافي لا بجماعة ربانية هي جماعة الآخرين الملحقة بالأولين، وهذا التوصيف قد ظلم به نفسه للأسف، ولكن هذا ما اختاره لنفسه. أما لو فرضنا جدلاً أن فكر الجماعة يختلف عن فكر المسيح الموعود، فهذا ليس مبرراً أيضاً لترك الجماعة، إذ كان الواجب عليه أن يقول إن الجماعة لا تلتزم بفكر المسيح الموعود ولكنه صادق! ولكنه لو آمن حقاً بصدقه لأدرك أن الخلافة منه، وأنها لا يمكن أن تنحرف عن مساره، وأنها نظام رباني يعمل على استمرار مهمة المسيح الموعود عليه الصلاة ولا ينفصل عنه.

ثم هل وجد هاني طاهر الحق ووصل إلى الطمأنينة أم أنه حالياً في دوامة من الصراع النفسي والاضطراب الشديد؟ لو كان اكتشف الحق واختار الطريق الصحيح لكان الآن في سكينه وطمأنينة ولأخذ يدعو إلى هذا الحق بكل قوة وجراءة ساعياً لإنقاذ الأحمديين مما هم فيه، لا أن يقول إنني اكتشفت أن الجماعة ليست على الحق ولكني لا أطلب أحداً بتركها، بل أدعوكم للبقاء فيها، ولكن عليكم أن تقرأوا جيداً وتطلبوا نشر الكتب بسرعة!! هذا يدل على أنه يعبر عن حالة اضطراب لا طمأنينة، وأنه ليس راسخاً ولا ثابتاً في موقفه، ولكنه ببساطة وجد نفسه أنه لا يستطيع الانسجام، وعبر عنه حالته على أنها حالة شخصية تخصه وحده بصورة مباشرة وغير مباشرة. وهذا هو التوصيف الدقيق لحالته، وهي أنها حالة شخصية مضطربة، وليست اكتشافاً للحق ولا دعوة له.

أما عن عمله في الجماعة في الصف الأول عند العرب فيجب أن يكون معلوماً أن هذا لم يكن عمله الخاص ولا فكره الخاص، بل هو عمل جماعي متوافق عليه، بل هو كان يواجه مشكلة مع فكره الخاص منذ أكثر من سبع سنوات كما عبّر بنفسه عن ذلك، ولم يكن يُسمح له بتقديم أفكاره الخاصة التي لا تتسجم مع فكر الجماعة من فريق العمل، وهذا ما شكل ضغطاً نفسياً عليه تصاعد في السنوات الأربع الأخيرة. فما أعجب الناس من كلامه لم يكن سوى كلام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام والجماعة وفكرها. لذلك فالفضل لله تعالى ولرسوله وللمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وللخلافة، ولا فضل له أو لنا في ذلك. صحيح أنه كان ذكياً ويحسن العرض والتقديم، ولكنه هو بنفسه يخالف الآن ما قدمه، وما اختاره لنفسه الآن لا يصلح له ناهيك عن غيره.

باختصار، إن ما حدث معه ليس أمراً عجبياً ولا غريباً أو لم يسبق له مثيل، بل هي حالة يصفها القرآن الكريم ويحذر منها، وقد عرضتها سابقاً في مقالاتي. وينبغي النظر إلى الأمر على أنه تجربة شخصية تخصه وحده، ولا ينبغي أن يكون الأمر سبباً للحيرة والاضطراب من أحد. لا شك أن هذه الحالة مؤسفة، ولكن ينبغي أن يتذكر كل واحد أنه لا يضره من ضل إذا اهتدى.

نأمل من الله تعالى أن يثوب إلى رشده، وأن يرجع إلى الله تعالى ويخر على عتباته، ولسنا ممن إذا خاصم فجر، بل نحن قد تعلمنا الوفاء من النبي ﷺ ومن خادمه الصادق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ولن نرد عليه إلا بقدر ما يطرحه، وسنكون عادلين معه بل ومحسنين أيضاً بإذنه تعالى. هذا الإحسان العظيم الذي حظي به من الخلافة الراشدة بصورة جعلته يقر ويعترف بأن حب الجماعة تملكه، وأنه يزيد من أزمته ويصعب عليه ما هو فيه.

نأمل من الله تعالى أن يتذكر هذا الإحسان، وتتغلب صفاته النبيلة على ما ألمَّ به وما طرأ عليه، وأن تتدراكه رحمة الله تعالى بعد كل هذا.

## هل أفرغت داريا لأجل قبر (سكينة) واستكمال المشروع الإيراني؟

عمار حمو - أمية برس ٢٠١٦/٨/٢٧

### خرجت الدفعة الأولى من مدنيي مدينة داريا

**وعسكرييها**، ضمن اتفاقية بين نظام الأسد وثور المدينة، وستفرغ المدينة تماماً خلال ثلاثة أيام من سكانها تماماً، ليدخلها النظام، وسط تخاذل دولي للمدينة المحاصرة منذ أربعة سنين.

### شهدت مناطق عدة في حمص اتفاقيات مماثلة،

وكذلك مدينة الزبداني في ريف دمشق، إلا أن اتفاق داريا كان فيه إصرار للنظام بإخلاء سكان المدينة، دون السماح لأهلها بالعودة إليها، حتى وإن سويت أوضاعهم لديه.

### مدينة داريا تقع في خاصرة النظام، وتطل على

مطار المزة العسكري، وكان ثوارها مصدر قلق لنظام الأسد منذ بسط سيطرتهم على المدينة، ولكن رفض النظام عودة سكانها إليها، قد يرتبط بسياسة نظام الأسد، وحليفه الإيراني في نشر «التشيع»، وهي سياسة ليست جديدة عهد.

### قبل شهور عدة قدمت ورقة ضمن بحث مقدم

**لمركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية**، حول ما يعرف بمقام «سكينة»، وادعاء «الشيعية» بأنه يعود لسكينة بنت علي بن أبي طالب، علماً أن رواياتهم التاريخية تكشف زيف ادعاءاتهم.

### ومع ما حدث في داريا اليوم من عملية إخلاء،

ضمن سياسة «التغيير الديموغرافي»، ارتأت إدارة مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية أن تنشر الورقة، التي حملت عنوان «قبر سكينة الدارانية شاهد على سياسة التشيع لدى إيران وفاضلاً لها».

### نص الورقة:

سياسة «التشيع» ليست جديدة عهد على الساحة السورية، إلا أنها باتت تؤول السوريين إبان تحول «التشيع» إلى هدف يسعى القائلون عليه إلى إكساء سورية

بالسواد، كما أن مساعي إيران في التشيع لم تعد «تقية» كما هو أساس مذهبهم، بل أضحت دعوة علنية وبرعاية رسمية لنظام الأسد في سوريا.

كان نظام الأسد ركناً من أركان «سياسة التشيع» في سوريا، ولكن يمارس مهامه الموكلة إليه من دولة الولي الفقيه من وراء حجاب، ولكن انطلاقاً الثورة السورية دفعت نظام الأسد ومن خلفه إيران إلى تمزيق حجب «التقية»، وبرزت يد إيران العابثة في سوريا واضحة كوضوح الشمس.

مدينة داريا الواقعة على بعد ٨ كم غرب العاصمة دمشق، وواحدة من أكبر مدن الغوطة الشرقية، الخالية من أي وجود شيعي، كانت إحدى ضحايا مشاريع الولي الفقيه في سورية.

بدأ مشروع إيران في داريا التي تضم ٣٠ مسجداً لأهل السنة، ويزيد عدد سكانها عن ٣٠٠ ألف نسمة، عام ١٩٨٥، حيث ادعى محافظ ريف دمشق آنذاك «علي زيود» وجود قبر مهجور يعود لـ «سكينة بنت علي رضي الله عنها»، وتم اكتشاف القبر أثناء تعبيد أحد شوارع مدينة داريا، وأبلغ آية الله أحمد الواحدي، والذي قام بدوره بزيارة إيران والتقى بعدد من المرجعيات الشيعية فيها من بينهم خامنئي، وبعد إجراء تحقيقات واسعة والتأكد من صحة عودة القبر إلى «السيدة سكينة بنت علي بن أبي طالب»، حسب مزاعم الشيعة، أشادوا بضرورة بناء وإعمار القبر وفق مصادر شيعية.

بيد أن مصادر شيعية متنوعة لم تدرج اسم «سكينة بنت علي» ضمن أبناء وبنات علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولدى الشيعة روايتين إحداهما أن لعلي كرم الله وجهه ٢٨ ولداً ذكوراً وإناثاً، ورواية أخرى تقول أنه له ٣٣ ولداً، وفي كلا الروايتين لم يدرج اسم سكينة.

وبالعودة إلى رواية أهالي داريا فإن القبر يعود لإحدى نساء داريا، وتدعى «سكينة بنت علي آل لطيفة»، وليس كما يدعي الشيعة نسبته إلى علي بن أبي طالب، ولكن القبر كان شماعة لولاية الفقيه، بالتواطؤ مع نظام الأسد، لإيجاد موطئ قدم لهم، زرع خلية شيعية في منطقة سنية خالصة.

## يا لها من مشكلة بسيطة!

مأمون ديرانية - موقع الزلزال السوري ٢٠١٦/٨/٢٣

### سألني صديق فلسطيني مهتم بالثورة السورية

**ومتابع لأحداثها**، قال: لم أعد أفهم شيئاً مما يجري في الشمال السوري مؤخراً، فأرجو أن توضح لي: مَنْ مع مَنْ ومَنْ ضدَّ مَنْ؟

**قلت:** عجيب، ما الذي لا تفهمه؟ الأمور واضحة جداً. سأعرضها لك بإيجاز:

- ١- الأكراد الانفصاليون ضد داعش وفصائل الثورة، وتؤيدهم أمريكا، وهم ينسقون مع نظام الأسد أحياناً ويقاتلونه في أحيان أخرى، وتسعى تركيا بكل قوتها لإحباط مشروعهم الانفصالي.
- ٢- داعش ضد الثورة والأكراد، وتقاتلها أيضاً أمريكا وروسيا وتركيا، وتضغط أمريكا على أكثر الفصائل لعدم قتالها وتدفع بعض الفصائل لقتالها في بعض الأحيان، وهي في حالة تنسيق غير معلّن مع نظام الأسد، وفي حالة سلام ووئام مع إيران.
- ٣- جيش النظام ضد الأكراد وداعش ويقاتلها في بعض الأحيان، وينسق عملياته مع الأكراد بشكل علني ومع داعش بشكل سرّي في أكثر الأحيان، وهو ضد فصائل الثورة بالمثل، ومعه إيران وروسيا والمليشيات الرفضية وحزب اللات، ولم تمسّ أمريكا قط، ولا حتى بالرصاص المطاطي، وإن تكن قصفته كثيراً بالتصريحات والبيانات.
- ٤- الفصائل الثورية تقاتل نظام الأسد والأكراد وداعش وإيران وحزب اللات والمليشيات الرفضية الإيرانية والعراقية، ويقاتلها أيضاً متطوعون فلسطينيون ومصريون ومرتزة من كوريا وباكستان وأفغانستان، وتقصفها روسيا باستمرار وقصفتها أمريكا في بعض الأحيان.

وحصل مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، على تصريحات من مصادر ميدانية، تؤكد كذب افتراءات الروايات الشيعية بنسبة القبر إلى علي بن أبي طالب، وتشير بعدم وجود شيعة من أهالي مدينة داريا، أو حتى سكان من الشيعة، قبل عام ١٩٨٥. ولكن بعد اكتشاف «ضريحهم» المزيف، الذي تم بناؤه، ودعوة الحجيج إليه، سكن بعض الشيعة المدينة، ولم يتشيع أحداً من أهلها الأصليين.

وفي محاولة لتجميل «الكذب المفضوح» أطلقت بعض المواقع الشيعية لقب «السيدة المنسية»، أو «السيدة المهجورة»، حيث ذكر منتدى الكفيل الشيعي أن «قبر سكيّنة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وجد عام ١٩٨٥، والكثير يعرفون سكيّنة بنت الإمام الحسين، ويجهلون السيدة المنسية سكيّنة بنت علي، وقد كان قبرها معروفاً ومشهوراً لدى أهالي تلك المنطقة الذين عرفوا منذ أمد بعيد بإيمانهم وتشيعهم»!!

وتعتبر هذه الحادثة واحدة من محاولات إيران في بث التشيع ونشره في جميع مناطق سوريا، فكانت قد دعمت العديد من المعاهد التي تدرس الفكر الشيعي، وأهمها معهد السيدة رقية في دمشق، ومعاهد في اللاذقية لدراسة الفكر الجعفري، ونشرت الحسينيات في كل مكان، مستخدمة الإغراءات المالية والسلطوية كطعم يمنح للمتشيّعين.

ويذكر أن الثورة السوري حولت الأطماع الإيرانية في سوريا من السرية إلى العلانية، فتعزز حضور الشيعة في سورية بشكل كبير بعد انطلاقة الثورة السورية، فتدفق الآلاف من المسلحين الشيعة إلى سوريا من أجل «الجهاد المقدس»، فقدموا من إيران والعراق ولبنان وباكستان وأفغانستان، وكانت لهم يدٌ طويلة في إراقة دماء الشعب السوري.



٥- تركيا مع الثورة، وهي ضد الأكراد الانفصاليين وضد نظام الأسد وضد داعش، وتتسق مع روسيا مؤخراً.

### روسيا ضد فصائل الثورة كلها وضد داعش،

وتتسق مع إيران والنظام.

### إيران مع النظام وضد الثورة وتركيا، وهي تتسق

مع روسيا وأمريكا.

### أمريكا تزعم أنها مع الثورة فيما هي تحاصرها

وتمنع عنها السلاح النوعي، وهي تسعى إلى المحافظة على النظام وتصر على استمرار دوره المحوري في مستقبل سوريا، وتتسق مع روسيا وتركيا وإيران. ولا تتسبب الغائب الحاضر واللاعب الخفي الأكثر تأثيراً من وراء الكواليس: إسرائيل، وهي تتسق مع أمريكا وروسيا وإيران والنظام.

### أخرج صاحبي من جيبه علبة تحتوي أقراصاً ضد

الصداع، فبلع قرصين وقال: كنت أظن أن مشكلة فلسطين هي أعقد مشكلة في العصر الحاضر حتى رأيت مشكلة سوريا، وأجزم أنها أعقد مشكلة في التاريخ. أعانكم الله.

## معركة "البوركي" في

## وصراع القيم بين الإسلام والغرب

جمال سلطان - المصريون ٢٠١٦/٨/٢٧

### المرأة الشرقية «المسلمة» ومنظومة القيم التي

تظللها، من أول زيتها وملابسها وانتهاء بعقيدتها وتصورها للحياة ودورها فيه، كانت أهم وأكبر محاور الاهتمام الأوروبي بالمجتمع العربي والإسلامي طوال القرنين الماضيين، كان هناك إدراك واضح لدى دوائر الاستشراق أن تفكيك منظومة القيم الإسلامية والشرقية لا يمكن أن يحدث بدون تفكيك منظومة القيم الحاكمة للمرأة بشكل خاص، أو بمعنى آخر فإن المرأة هي المدخل أو المفتاح لتفكيك منظومة القيم للمجتمع الشرقي، لذلك كان التركيز عليها بصورة واضحة وعنيفة، وقد تحقق نجاح كبير في هذا المجال طوال

القرن العشرين، باستثناء ربعه الأخير عندما نشطت حالة إحياء إسلامي واسعة «صحوة إسلامية» كما أطلق عليها، فبدأت موجة الاختراق تتعثر، بل وظهرت موجة معاكسة، بعودة المرأة الشرقية إلى منظومة القيم التي شكلت هويتها ومعها هوية المجتمع الإسلامي أو الشرقي على مدار التاريخ، وصل الحال إلى حد أن فرضت الموجة الإحيائية الإسلامية الجديدة نفسها على بيوت الأزياء العالمية وشركات السياحة فضلاً عن البنوك والمتنزهات والاستثمارات العقارية وخلافه، وهذا ما سبب إزعاجاً كبيراً لدوائر الاستشراق وللدوائر المعنية بسيادة منظومة القيم الغربية في العالم الجديد باعتبار سيادتها رمزا للسيادة الغربية ذاتها، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على العالم الثالث.

### مثل حجاب المرأة رمزا لتلك المعركة التي خاضتها

الدوائر الغربية بذكاء وهذوء وطول بال، لحساسيتها الكبيرة، واستخدموا النخب العربية والشرقية المنخرطة في منظومة القيم الغربية لتشويه الظاهرة وتشويه «الإحياء الإسلامي» بكامله، حتى قبل أن تظهر جماعات عنف إرهابية متمسكة بالإسلام والإحياء الإسلامي، مثل داعش، شوهت الإسلام وأساءت إلى أهله، واستخدمت الدوائر الغربية الجوائز العالمية، الإنسانية والأدبية والفنية والفكرية، والسينما والإعلام والبعثات التعليمية والترجمة ومراكز البحث ومنح التفريغ الدراسية ومنظمات المجتمع المدني من أجل الضغط لمحاصرة الإحياء الإسلامي، ووقف انتشار الحجاب تحديداً وإلصاقه بالتخلف والعبودية وسيادة القمع الاجتماعي والديني على المرأة، ورغم كل تلك الجهود إلا أن الحجاب - كظاهرة اجتماعية ودينية - كسر هذه الموجة من الحصار والتشويه، وحقق انتصاراً كاسحاً في الشرق العربي والإسلامي بكامله، ثم تمدد إلى العواصم الغربية ذاتها ليخترقها بسهولة ويتوسع، ليصبح ظاهرة اجتماعية عالمية لا تخطئها عين الزائر لأي مدينة أو مؤسسة، ثم تمدد أكثر من النساء ذات الأصول الشرقية إلى نساء أوروبيات وغربيات الجذور والهوية، وهذا ما هيج كل مكبوتات التعصب في ميراث الثقافة الأوروبية تجاه

الإسلام وعالمه وتاريخه وحضارته وهوية مجتمعاته، فظهرت سلوكيات وقرارات سياسية وإدارية كان يستحيل أن تتصور صدورها من قبل .

### واقعة المايوه «الشرعي» الذي أطلق عليه اسم «البوركييني» مقابل المايوه العاري المعروف «البكييني»

كانت محطة من محطات تلك المنازلة التاريخية بين الشرق والغرب وميدانها المرأة ومنظومة القيم الحاكمة لها، وفكرة المايوه «البوركييني» أنه يغطي كل جسم المرأة باستثناء وجهها، ولكنه مصنوع من مادة صناعية تكاد تلتصق بالجسم لتسهل حركة السباحة، وهذا ما جعله غير مقبول من قطاع من المتدينين، باعتبار أن الزي الشرعي ينبغي أن يكون فضفاضاً، غير أن انتشار «البوركييني» في الشواطئ الفرنسية أحدث حالة من الهستيريا لدى النخبة الفرنسية وقيادات سياسية وصلت إلى حد صدور قرار رسمي صارم من الحكومة الفرنسية بمنع ظهور المرأة على الشاطئ وهي تستر كامل جسمها وأنه لا بد لها من أن «تغري» جسمها وتستخدم «البكييني» ومن تخالف هذا القرار تتعرض للعقوبة، القرار كان «أسطوريا» في فجاجته وعنصريته واستخدامه أقصى صور القمع ضد النساء، كذلك صدره في فرنسا التي كانت ترمز دائماً في الذهنية الغربية إلى حرية المرأة والاستتارة والحقوق الشخصية والتسامح والتعددية، جعله أكثر إثارة، والهلاوس وصلت بعمدة «كان» إلى القول بأن «البوركييني» يخالف القيم والأخلاق الحميدة في فرنسا !!، وثار ضجة كبيرة، وتطوع رجل أعمال جزائري بدفع أي غرامات تفرضها الدولة الفرنسية على من يتم «ضبطها» تستر جسمها على الشواطئ، وكثيرون قارنو ما تفعله فرنسا بما تفعله داعش مع النساء في مدنها التي تحكمها أو تسيطر عليها، فهو نفس المنطق ونفس الطريقة ونفس القمع ونفس التحكم والسيطرة على النساء وحيثاتهن، فهناك أمير «الموصل» وهنا أمير «كان»، ولا فرق .

**البعض نشر صوراً لراهبات غريبات على البحر وفي الماء بثيابهن الكاملة،** أشبه بالحجاب، دون أن تثار ضجة، بما يعني أن «رمزية» الحجاب وهوية المرأة المسلمة هي المشكلة وليس مجرد تستر المرأة، والبعض أبدى استغرابه أن فرنسا «عاصمة النور» كانت مشغولة بثياب المرأة على البحر، والمرأة تحديداً، دون الرجال، رغم وجود رجال يرتدون ثياباً ساترة أيضاً بالكامل، ونشرت صور

لذلك، بما يضيف إثارة وغرائبية أخرى على الموقف الرسمي الفرنسي ضد المرأة، وانتشرت موجة من السخرية الواسعة بفرنسا وثقافتها وعنصريتها وقمعها للمرأة في أول محطة اختلاف ثقافي أو ديني، تسببت الموجة في حرج شديد لفرنسا فتم تصعيد الموقف إلى قضاء مجلس الدولة هناك الذي اعتبر أن ما يحدث إساءة لفرنسا ولقيم التسامح والحقوق الأساسية للمرأة وأمر - بشكل عاجل - بتعليق قرار الحكومة الفرنسية الذي يحظر ارتداء «البوركييني» على الشواطئ .

**«المرأة»**، كانت مفتاح المعركة بين الشرق والغرب طوال القرنين الماضيين، بيد أن (ميدان) المعركة في البداية كان في حواضر العرب والمسلمين، وفي نهايتها كان (ميدانها) في حواضر أوروبا والغرب، فرق كبير، يلخص تحولات المعركة ويؤشر لمآلاتها .

### مهرجان جروزي بين المؤتمر والمؤامرة

د. محمد السعيد - موقعه الشخصي ٢٠١٦/٨/٢٨

**يوم الخميس ٢٢ / ١١ / ١٤٣٧ هـ في العاصمة الشيشانية جروزي مؤتمر:** من هم أهل السنة؟، والذي يهدف كما كتب بعض من شاركوا فيه إلى جمع كلمة أهل السنة والجماعة، وتوحيدها في مواجهة الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي.

**والحقيقة:** أن المؤشرات عديدة ومتضافرة على أن الهدف من هذا المؤتمر عكس ذلك، بل هو مؤتمر تأمري على العالم الإسلامي وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص، يقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها، وإعادة العقل المسلم إلى حضيرة الخرافة وتسليط الأولياء [المزعومين] وسدنة القبور وعقيدة الجبر على حياة الناس وعباداتهم. وفي هذا المقال سوف أشير إلى هذه المؤشرات، أما الجواب عن سؤال المؤتمر الذي دُعي من أجل الإجابة عنه عشرات العلماء من مختلف دول العالم الإسلامي، فإن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قد بينا هذا الأمر بما هو أشد وضوحاً من الشمس في رابعة النهار، ولو سلمت القلوب من الأهواء، واستسلمت للوحيين لوجدوا فيهما ما يغني عن كل هذه الضوضاء، وصدق الله: (ما فرطنا في الكتاب من شيء).

## من المؤشرات على فقدان هذا المؤتمر للنزاهة، أو

إرادة تحقيق ما أعلنوا عنه من أهداف: عدم دعوة أي من المؤسسات العلمية الشرعية في المملكة العربية السعودية للمشاركة في هذا المؤتمر، الأمر الذي يُنبئ بطريقة غير مباشرة: بأن من أهداف المؤتمر الحقيقية عزل السلفية عن أهل السنة، أو بمعنى أصح وأوضح إخراج السلفية من دائرة أهل السنة والجماعة، وهو مطلبٌ سعت إليه الدعاية الصفوية التي طالما رددت: أنها ليس لها موقف من أهل السنة والجماعة وإنما خلافها مع السلفية التي تُسميها الدعاية المعادية لمنهج السلف: [الوهابية] وما ذلك إلا سعيًا وراء عزل السلفية عن أهل السنة، وللأسف فإن ما فشلت فيه إيران يُحاول أن ينجح فيه الآن عشرات من أبناء الفرق المنتسبة إلى أهل السنة الذين جاء البيان المنسوب إليهم في المؤتمر والمتداول في مواقع التواصل بحصر أهل السنة في العقيدة باتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي صريحاً في استبعاد أتباع السلف رضي الله عنهم من دائرة أهل السنة والجماعة.

**ولذلك فإن منظمي المؤتمر لم يدعوا من علماء السعودية إلا نفرًا يسيرًا من طلبة العلم الذين عرفوا بنقدهم للمنهج السلفي الذي بُنيَ عليه الدولة السعودية،** أو ممن لهم انتماءات صوفية أو أشعرية، أما علماء ودعاة المنهج السلفي في السعودية فحسب علمي لم تُوجّه الدعوة لأحد منهم.

**وكذلك لم أر حاضراً في المؤتمر أي من السلفيين المصريين بمختلف توجهاتهم،** ولا السلفيين في بلاد المغرب العربي، ولا السلفيين في اليمن ولا السلفيين من الدول غير العربية ممن ينتشر فيها حملةٌ منهج السلف كنيجيروا ومالي والسنغال والهند وباكستان.

**إذا فاستبعاد السلفيين من المؤتمر أمرٌ مقصود،** وليس خطأ عفوياً غير متعمد.

**ومن المؤشرات على البعد التأمري لهذا المؤتمر عدم الإشارة إلى أكبر مهدد لأهل السنة والجماعة وهو المشروع الإيراني الصفوي،** والذي يمارس قمع أهل السنة في الداخل الإيراني، ويُقيم مشروعاً خطيراً لتفريق العراق وإفراغها من أهل السنة عبر التعاون المبطن مع الجماعات التكفيرية وعبر ما يسمونه الحشد الشعبي وعصائب أهل الحق وكتائب بدر والمهدي وغيرها، ويمارس أبشع صور

القتل بدعم نظام الأسد وحزب الشيطان في سوريا ولبنان، وكذلك دعم عملاء إيران من الحوثية والعفاشيين في اليمن، إضافة إلى التبشير بالتشيع في بلاد أهل السنة شرقاً وغرباً.

**فهل من الممكن أن نعتبر مؤتمراً يتجاوز عمداً الحديث في افتتاحيته وخاتمته كل هذه المهذبات،** ثم يقال إنه مؤتمر لجمع كلمة أهل السنة؟

**جمعها ضد من،** وفي مواجهة من إذاً؟

**ومن المؤشرات أيضاً على البعد التأمري للمؤتمر:** أنه يأتي ضمن سلسلة من المؤتمرات رعتها دولة الشيشان، كلها تهدف إلى تلميع التصوف وإصاق التكفير والتطرف بالسلفية، وكان آخرها سنة ١٤٣٥ هـ تحت عنوان «التصوف أمانٌ للإنسان واستقرار للأوطان» وفي تقديري أن تبني الشيشان لهذه السلسلة من المؤتمرات يصلح وحده ليكون علامةً على الدور التأمري الذي تأخذه الشيشان لمحاربة السلفية باعتبار الفكر السلفي كما يقولون هو المسؤول عن حركة التحرر الشعبية التي قام بها أبناء الشيشان ضد هيمنة روسيا الاتحادية على بلادهم، فالشيشان حالياً إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية، ومعلوم أن النظام الروسي مُغلق ثقافياً، وغير معروف بالترحيب بالمؤتمرات العلمية أو التجمعات الثقافية، فضلاً عن أن يكون معنياً بأهل السنة والجماعة ووحدة صفهم والتقاء كلمتهم، إن تصديق أن تكون روسيا مُشْفِقةً على أهل السنة لدرجة جعلها تغيّر من سلوكها في التعامل مع الأديان والثقافات، وتُجَيّد إحدى جمهورياتها للاضطلاع بهذه المهمة إما سُخْفٌ في العقل وإما مشاركة في التآمر، وفي ظني أن أكثر المشاركين من المنتسبين إلى السنة في هذا المؤتمر لا يخرجون عن أحد هذين الصنفين، فهم سخفاء أو متآمرون، وكيف لا يكون أكثرهم كذلك وهم يَعْقِدُونَ مؤتمرهم الذي يهدفون منه إلى نهضة أهل السنة، في المدينة السُّنيّة نفسها التي دمرتها جيوش روسيا وجعلتها رُكاماً مدمّرةً بنسبة ٩٥٪ كما تقول تقارير الأمم المتحدة، حين استعصت على الغزو الروسي عام ١٩٩٩ الرامي إلى إعادة الشيشان إلى أحضان روسيا بعد أن نجحت الشيشان في الاستقلال التام عن الاتحاد الروسي عام ١٩٩٤.

**روسيا الاتحادية التي تستضيف هذا المؤتمر لتوحيد أهل السنة هي التي تطلق طائراتها من إيران ومن أماكن آخر لتضرب حلب وحماة وغوطة دمشق لتجعل**

يغير رأيه ويساهم في استعادة الشيشان إلى أحضان روسيا الاتحادية.

### أما كلمة فضيلة شيخ الأزهر فقد كانت مؤسفة

**بحق،** حيث استخدم الدبلوماسية للإشارة من طرف خفي إلى عدم دخول السلفية في مسمى أهل السنة، فذكر: أن أهل السنة منحصرون في أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي وأهل الحديث، ولا يخرج عن عباءة هؤلاء الحنفية والمالكية والشافعية والمعتدلون من الحنابلة.

**ثم لم يبين لنا مَنْ هم المعتدلون من الحنابلة،** ولماذا كان الحنابلة وحدهم ينقسمون إلى معتدلين وغير معتدلين؟

**وبإمكاننا أن نسأله:** هل الجحافل المصرية التي قدمت نجداً في القرن الثالث عشر الهجري بفتاوى من الأزهر بل ورافق الحملة بعض شيوخ الأزهر كمحمد المهدي وأحمد الطحاوي، وأهلك الحرت والنسل وارتكبت من الجرائم مالم تقم بها داعش في عصرنا الحاضر، ألم يكن أولئك ومن أفتاهم بالقتل والسلب والنهب من الأشاعرة والماتريدية والحنفية والمالكية والشافعية؟

**وهل شيخ الأزهر محمد الأحمد الطواهري** ليذكر أنه جد زعيم القاعدة أيمن الطواهري الذي ينسب إليه كتاب **يهود لا حنابلة**، والذي يُكفر فيه أتباع الدعوة السلفية لم يكن أشعرياً أو شافعيّاً؟

**وهل الشيخ الصاوي صاحب الحاشية على تفسير الجلالين لم يكن أزهرياً أشعرياً مالكياً،** وهو يقول: «فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شئ إلا أنهم هم الكاذبون إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم».

**ومع أن شيخ الأزهر استدرك استدراكاً دبلوماسياً** فأضاف **أهل الحديث إلى دائرة أهل السنة،** إلا أن منظمي المؤتمر لم ترضهم دبلوماسية الشيخ فحذفوا أهل الحديث من البيان الختامي. كنت أتمنى من شيخ الأزهر أن يكون منصفاً، وأن يكون أعلى وأكبر من النزاعات التي تفرزها الأهواء والمقاصد السياسية.

**هذه البقاع السنيّة أثراً بعد عين،** كما فعلت سابقاً في جروزني، حيث يجتمع المؤتمرين، الذين لا يخفاهم: أن الرئيس الشيشاني الذي يستقبلهم ويرحب بهم كان هو ووالده أحمد قاديروف من أكبر المتعاونين مع الروس لتمكينهم من الانتصار على الحكومة الشيشانية المستقلة، ذلك النصر الذي جاء على أنقاض مدينة جروزني التي اعتبرتها الأمم المتحدة عام ٢٠٠١ أعظم المدن دماراً في العالم، وأكبر من استفاد من هذا الدمار هو أحمد قاديروف الذي وقّع الرئيس بوتين على تعيينه رئيساً للشيشان بعد إعادتها للاتحاد الروسي.

**وبعد قتله عام ٢٠٠٤ تدرّج ولده ليصبح الرئيس الحالي للشيشان،** والمؤيد لبشار الأسد السفاح القاتل لأهل السنة في سوريا، ومن العجائب أن نجد من يُصدّق أن من يؤيد بشار الأسد يمكن أن يسعى لجمع كلمة أهل السنة.

**وروسيا هذه هي التي تُرسل سفنها إلى بحر العرب وتُهرّب صواريخها الباليستية لدعم عملاء إيران ضد اليمن،** وضد الدولة السنيّة السلفية قائدة التحالف العربي في مواجهة النفوذ الصفوي الإيراني.

**ومن المؤشرات على الغاية التأميرية لهذا المؤتمر:** أن الرئيس الشيشاني الذي يتولى شخصياً رعاية المؤتمر يبغض السلفية بغضاً لا يُمكن وصفه، وله كلمات صريحة في ذلك وغير قابلة للتأويل، يقول مثلاً: «الوهابيون لعنة الله عليهم وعلى آبائهم وأمهاتهم هم الذين قتلوا أصحاب رسول الله ﷺ»، «أقسم بالله لو يظهر في الشيشان وهابي أو أحد يُشبهه فسأقتله»، «والله أقسم بالقرآن لن تقوم في هذه البلاد عقيدة أخرى غير عقيدة أولياء الصوفية»، «التيارات الأخرى كالوهابية والسلفية هي بالنسبة للشيشانيين مجرد بدع لا مكان لها في الشيشان ولا في روسيا عموماً إنه شر وخيانة لتعاليم الدين وأوامر المولى سبحانه وتعالى».

**هذا الحقد على السلفية منتشر في خطابات كثيرة للرئيس الشيشاني،** ولا يمكن أن يصدر من رجل يُنصّر منه أن يرعى أي مشروع يُوجد أهل السنة، فضلاً عن أن يسعى ليدخل السلفية في مظلتها، ولا يُمكنني أن أقبل الاعتذار له بأنه يعاني من ردة فعل بعد الحرب الشيشانية، لأنني أعلم كغيري أن الرئيس رمضان قاديروف كان أحد المشاركين في الحرب الشيشانية الأولى ضد روسيا مع والده أحمد قاديروف الذي أعلن الجهاد في تلك الحرب، قبل أن



# جرائم

## الإرهابية

### لبنان

\* اغتيال عدد من الصحفيين اللبنانيين: رئيس تحرير صحيفة النهار سهيل طويلة ثم خليل نعوس وميشال واك في 1986، ونور طوقان وحسين مروءة ومهدي عامل عام 1987.

\* اختطاف معوث الكنيشة الإنجليكانية إلى بيروت تيري وبت في عام 1987.

\* اغتيال بعض رجال الجيش اللبناني: العقيد سليمان المظلوم قائد قاعدة رفاق الحقوة، واللازم أول جورج شمعون عام 1985، ثم العقيد ميشال زيلة رئيس أركان اللواء الأول، والنقيب كاظم درويش عام 1986، كما أسقطا الحرب طائرة هليكوبتر للجيش اللبناني وقتل قائدها النقيب الطيار سامر حنا عام 2008.

\* اغتيال قيادات سياسية: الرئيس رفيق الحريري في عام 2005، وقبله استهدف الحزب مروان حمادة والوزير بطرس حرب بالاعتقال ولم يتجح في ذلك، ولكن نجح الحزب في اغتيال عدد من الشهود والمحققين في جريمة مقتل الرئيس الحريري.

\* اجتياح العاصمة بيروت بالميليشيات المسلحة ومحاصرة مقر الحكومة اللبنانية وقتل بعض المواطنين في عام 2008، اعتراضا على سيطرة الحكومة على شبكة اتصالات الحرب.

\* مهاجمة مقر قناة وصحيفة المستقبل وتخريبها عام 2008.

\* دفاع الحزب عن الوزير ميشال سمحة الذي اعترف بقتل متفجرات إلى لبنان والتخطيط لأعمال إرهابية بالتعاون مع مسؤولين امينيين سوريين قصد إشعال فتنة طائفية.

\* زراعة المخدرات في مناطق نفوذ الحزب بالقلاع والمناخرة بها وغسيل الأموال عبر القطاع المصرفي.

\* تفجير فرع "بنك لبنان والمهجر" في بيروت عام 2016، لردع المصارف عن تطبيق العقوبات الحالية المفروضة على الحزب.

### مصر

\* قبضت السلطات عام 2008 على خلية تابعة للحزب في القاهرة كانت تعد لعمليات عسكرية.

### السعودية

\* درب حزب الله اللبناني مؤسسي حزب الله الحجاز على القيام بالأعمال الإرهابية وفدعهم بالمتفجرات اللازمة لذلك، وقد نفذوا بعض العمليات في السعودية منها: تفجير منشآت نفطية بالخييل عام 1988، وتفجير الخبر عام 1996.

\* شارك حزب الله اللبناني باغتيال عدة دبلوماسيين سعوديين أحدهم في انقرة عام 1988، واغتيال السكرتير الثالث في تاييلاند عام 1989، واربعة دبلوماسيين في تاييلاند أيضا عام 1990.

\* اختطاف الحزب أحمد المغسل السعودي قائد حزب الله الحجاز والمسؤول عن عدة عمليات إرهابية لسنوات طويلة.

\* أيب الحزب أحداث العنف التي شهدتها مدينة القطيف مطلع عام 2011.

\* قبض على عناصر من الحزب في خليتين إرهابيتين في الرياض وجدة عام 2012.

\* تدريب عناصر حزب الله اللبناني الحوثيين في اليمن على مهاجمة الحدود السعودية وقوات الحدود.

### سوريا

\* شارك مئات القيادات والوفد الجنود من الحزب في العدوان على الشعب السوري وتكثروا ضده الكثير من الجرائم الوحشية البشعة، في القصف وطلب وغیرهما من المدن السورية، بحجة الدفاع عن مرافق الشيعة، وتحولوا عدد قتلى الحزب في عدوانه على سوريا إلى قتل.

\* تولى الحزب تدريب آلاف القوات النظامية وغير النظامية المؤيدة للحزب بشار الأسد ضد الشعب السوري.

### العراق

\* عقب قتل السيستاني بإنشاء الحشد الشعبي قام الحزب ومن خلال كوادره الموجودة بالعراق منذ الاحتلال الأمريكي الإيراني بتدريب الكثير من الميليشيات الطائفية التي ارتكبت العديد من الجرائم والحجاز بحق السنة العراقيين.

### اليمن

\* ثبت تورط الحزب منذ عام 2015 على الأقل بإرسال مدربين عسكريين لتدريب ميليشيا الحوثيين على محاربة الدولة اليمنية والسيطرة عليها، والمشاركة الفعلية في مقاتلة الجيش اليمني وقوات المقاومة الشعبية.

### الكويت

\* تنفيذ عدة عمليات تفجير لمنشآت حكومية وسفارات غربية عام 1983.

\* حاول الحزب اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح بسيارة مفخخة عام 1985.

\* خطف طائر كويتية من مدينة مشهد الإيرانية عام 1988.

\* القبض على خلية تلتمه تخزين عشرات الأطنان من الأسلحة والمتفجرات عام 2016.

### البحرين

\* للحزب علاقات وثيقة مع العديد من الجهات البحرية المتورطة بأعمال إرهابية، حيث يقدم لها التدريب العسكري والدعم الإعلامي والتهنية السياسية.

\* ضبطت عدة خلايا إرهابية وتجسسية على صلة بالحزب.

\* دوما يحرض أمين عام الحزب في خطابه العلنية الجماعات الإرهابية في البحرين على التمرد والإرهاب وعصيان الدولة.

### إفريقيا والقارة اللاتينية

\* التعاون الوثيق مع العديد من التنظيمات الإجرامية المنظمة ومهربى المخدرات وتجار الأسلحة والجماعات الإرهابية في عموم القارة الأفريقية وأميركا اللاتينية.

### نيجيريا

\* فككت السلطات النيجيرية عام 2013 خلية تابعة للحزب تهدف لإنشاء ميليشيا عسكرية من مرتقة شيعة أفارقة.

### بلغاريا

\* نفذ الحزب تفجير حافلة سياحية في عام 2012.

### تايلاند

\* قبضت السلطات هناك على مواطن لبناني كان يخطط لعمليات تفجير عام 2012.

### بيرو

\* اعتقلت شرطة مكافحة الإرهاب أحد عناصر الحزب وحوزته مادة "تي أن تي" وصووق ومواد كيميائية تستخدم لتصنيع المتفجرات.

### قبرص

\* حكمت المحاكم القبرصية بالسجن على أحد عناصر الحزب وحوزته 82 طين من تنترات الأمونيوم (المتفجر، حيث كان يسعى لتنفيذ عمليات إرهابية، وهذه المرة الثانية في غضون ثلاث سنوات التي تحكم فيها محكمة قبرصية على عنصر من الحزب بالسجن بتهمة التأثير لشن هجوم في قبرص.



# رصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٦٠ محرم ١٤٣٨ هـ

# حلب

## ستنتصر على الطفافة



هل تناهض النساء  
في الغرب السيداؤ؟

39

عبدالباري عطوان .. في  
حضن الملاي هذه المرة!

25

الجفري والسودان... قراءة  
في أبعاد التحرك والمشروع

20





**رسالة دورية  
تصدر بداية  
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد**

(١٦٠)

محرم- ١٤٣٨ هـ

www.alrased.net  
info@arased.net

## المحتويات

### فاتحة القول

❁ حلب ستنتصر على الطغاة ..... ٢

### فرق ومذاهب

❁ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... ١١- أحمد كريمة ..... فادي قراقرة ..... ٤

### سطور من الذاكرة

❁ دول ابتلعتها إيران ١٠- الجلك ..... هيثم الكسواني ..... ١٠

### دراسات

❁ هذا ما تفعله دول إيران؟! ..... محمد عثمانلي ..... ١٢

❁ التشيع والمشكلات السنية - السنية: قراءة في الحالة الجزائرية ..... بوزيدي يحيى ..... ١٥

❁ الجفري والسودان... قراءة في أبعاد التحرك والمشروع ..... محمد خليفة صديق ..... ٢٠

❁ عبد الباري عطوان... في حضن الملالى هذه المرة! ..... خاص بالراصد ..... ٢٥

❁ الاختراق الشيعي لمصر... قطار دون مكابح ..... أسامة الهتمي ..... ٣٢

❁ هل تناهض النساء في الغرب السيدا؟ ..... فاطمة عبد الرؤوف ..... ٣٩

### كتاب الشهر

❁ استراتيجيات عمل ولاية الفقيه الإيرانية في الوطن العربي والإسلامي ..... أسامة شحادة ..... ٤٤

### قالوا

..... ٤٦

### جولة الصحافة

❁ التحديات المقبلة للعملية العسكرية التركية في سوريا ..... علي باكير ..... ٤٨

❁ تريتا بارزي.... بيدق ورأس حرية نظام الملالى في أمريكا ..... أسماء بوزيان ..... ٤٩

❁ من رشدي إلى حتر: ماذا تقول يا "سيد الحارة"؟ ..... نسرين مربع ..... ٥٣

❁ داعش والفشل السياسي في فلسطين ..... أسامة عثمان ..... ٥٤

❁ من غبرنيكا إلى سيرير نيتسا إلى حلب ..... ليبي نحاس ..... ٥٦

❁ هل هبت رياح الإسلاموفوبيا في الصين؟ ..... علي أبو مريجيل ..... ٥٩

❁ هولوكوست سني ..... محمد جميع ..... ٦٠

❁ الإرهاب الشيعي والصهيوني برعاية الدول العظمى!! ..... موقع الخليج العربي ..... ٦١

❁ "الإرهاب المسيحي" اللفظ المحظور ..... الخليج العربي ..... ٦٤

❁ الإسلام المعدل ..... د. فراس الزوبعي ..... ٦٧

❁ سيكولوجية نظام طهران والملاحقة القضائية عالميا ..... د. محمد السلمي ..... ٦٩

❁ مَنْ هم أهل السنة والجماعة؟ ..... علوي بن عبد القادر السقاف ..... ٧٠

**مذبحة سربرينيتيسا الفضائع التي جرت في تلك الحرب الوحشية الظالمة في روايته (سربرينيتيسا رواية عن الحرب على البوسنة) والتي قدم لها رئيس الوزراء الماليزي الأسبق مهاتير محمد، وترجمتها د. صهباء بندق، ونشرتها دار السلام بالقاهرة عام ٢٠٠٨، حيث سجل لنا تفاصيل تلك المجزرة التي دبح فيها الصرب ١٢ ألف بوسني أمام قوات الأمم المتحدة الهولندية دون أن تحرك ساكناً، لنعرف أين بدأ إجرام داعش في الحقيقة!**

**ومن يطالع هذه الرواية يمكنه بسهولة رفع اسم البوسنة واسم مذبحة سربرينيتيسا ويضع بدلاً منها اسم سورية ومذبحة حلب! وهاك مثال لذلك: «يبدو أنه كانت هناك مفاوضات تدور خلف ظهورنا .. وربما تواطؤ أو مؤامرة .. هل من المحتمل أننا سنتلقى أي مساعدة؟ هل هناك أي أمل في أن تصلنا النجدة؟ طلبت منا قيادة الكتيبة الهولندية للأمم المتحدة بأن نتراجع ونسحب لكي نفسح المجال لقصف الطائرات -قاذفات القنابل- التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) فقد كنا قريبين جداً من قوات «التشيتيك»، لم يفصل بيننا سوى عشرون متراً فقط، ويمكن أن نتأذى بسهولة جراء القصف. ولهذا اقتنعنا وصدقنا ووافقنا على الانسحاب والتراجع. خرجنا من الخندق وتراجعنا مسافة نصف كيلو متر.**

**ولكن لم تظهر أي طائرات تابعة للناتو. وأمام أعيننا استسلم ثلاثون من جنود قوات الحماية الدولية لقوات «التشيتيك» التي انقضت على خنادقنا.. لقد فعلها العملاء الخونة!!».**

**هل لاحظتم معي أوجه التشابه مع الحالة السورية: مفاوضات أو مؤامرات، مساعدات ونجدة لا تصل، وعود زائفة بإيقاف أو ضرب المعتدي، طلب وضغط للتراجع**

## حلب ستنتصر على الطغاة

**نعم، إن حلب ستنتصر على الطغاة من أمثال بوتين وخامنئي وبشار وقاسم سليمان وحسن نصر الله، وهذه سنة الله في كونه مهما طال الظلم وعظمت الكارثة، فمن قبل دمّر التتار والمغول بغداد واحتل الإفرنج القدس والأقصى قرابة ٩٠ عاماً، ومكث الاحتلال الفرنسي في الجزائر ١٣٠ سنة ثم دحر وانتصر الحق في النهاية وهذا ما سيكون بإذن الله في حلب، طال الزمان أو قصر.**

**إن الجريمة الروسية المتواصلة في حلب منذ أيام، والتي تستهدف الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال، والتي لم تترك نوعاً من القذائف والقنابل إلا واستخدمته حتى كشفت بعض الصحف الغربية أن الروس استخدموا سلاحاً يكاد يكون نووياً ضد الأهالي العزل والمحاصرين.**

**إن هذا الإجرام الوقح والمتواصل في حلب والذي استهدف قوافل المساعدات والمستشفيات الميدانية والأسواق والمدارس والمساجد هو تكرار للجريمة البشعة للصرب في البوسنة، حلفاء روسيا، قبل ربع قرن من الزمان، والتي شاركهم الجريمة كما تشارك جريمة بشار اليوم!**

**ومن يطالع تفاصيل تلك الجريمة يظن أن ما يحدث في حلب اليوم هو إعادة لما حدث في قلب أوروبا ضد المسلمين علناً ولعدة سنوات قبل أن تتوقف المجزرة، ولكن بعد أن تم خطف حلم البوسنيين بالاستقلال والحرية والكرامة، هل يذكركم هذا بما يجري في سوريا منذ ٥ سنوات؟**

**سجل لنا إسنام تاليتش وهو الناجي الوحيد من**

وإيقاف القتال على الطرف المعتدى عليه، استغلال التراجع ووقف القتال للتقدم بل والاعتداء على القوات الدولية!

**للأسف أن التجربة البوسنية مرّة وظالمة،** ولكن مع هذا فإن عدوها الأكبر المجرم سلوبودان ميلوشيفيتش رئيس الصرب عاش آخر ٥ سنوات من حياته معتقلاً ومات في السجن، وكذلك بقية أعوانه الذين قادوا العدوان على البوسنة، ونسأل الله عز وجل أن لا يفلت المعتدون على حلب وسورية وأهلها من قبضة العدالة في الدنيا.

**إن الطغاة في روسيا وإيران،** الذين يشنون حرباً طائفية ضد المجتمع السني في سوريا إنما يكررون جرائم أسلافهم من القياصرة والسوفييت والصفويين ضد المسلمين السنة وبقية الشعوب، ففضائح القياصرة والروس السوفييت قد سجلها التاريخ بدم مئات الملايين من الضحايا، والجميع يعلم دموية ستالين التي قتلت عشرات الملايين تهجيراً لسيبيريا أو في معسكرات الاعتقال أو بالقتل المباشر، كما أن بوتين قد سبق له غزا الشيشان ودمر عاصمتها جروزني عام ١٩٩٦م، أما الصفويون فقد شادوا حكمهم على مجازر طائفية بحق أهل السنة في مدن إيران مثل تبريز وأصفهان والتي أجبر أهلها على التشيع بحد السيف!

**من لا يدرك جذور هؤلاء الطغاة لن يفهم كيف يقومون بهذه الفضائح البشعة بكل يسر وسهولة،** بل ويمكنهم التحدث بهدوء ومع ابتسامة أنهم حققوا العدالة وأنقذوا البشرية من خطر الإرهاب والتطرف!

**ولكن التاريخ يخبرنا أن الطغاة لا يدوم حكمهم ولا يستمر ظلمهم،** ولا بد أن تتهدم سطوتهم، ولنا في إهلاك فرعون بالفرق عبرة وعظة، وطفة عصرنا سيلاقون نفس العاقبة ولعل نهاية الطاغية شارون نموذج بارز لذلك.

**إن بقاء العالم يتفرج على القتل المتواصل للمئات يومياً من حلب وأهلها دون أن يحرك ساكناً** لهو أكبر شاهد على وحشية العلمانية والحادثة التي تمارس القتل أو التي تتفرج وتمنع الطعام والشراب والسلاح عن الأبرياء، بينما يضج العالم لدماء أفراد في الغرب وهي انتهازية وعنصرية بغیضة.

**هذا القتل لا مبرر له،** فما هي جريمة سكان حلب؟ وحتى لو كان في الفصائل الموجودة في حلب تنظيم القاعدة أو النصرة أو حتى داعش هل يبرر هذا قتل المدنيين وتدمير المدينة؟ هل هذه هي منظومة حقوق الإنسان والدولة المدنية التي يتشددون بها؟

**إن الإبادة التي تشهدها حلب وتطال عشرات الأطفال ومئات النساء وكبار السن** لتفضح كل دعي يتشدد بالحريات وحقوق الإنسان ودولة القانون وهو يمجّد القتل والطفة ويتمنى أن يسيل دمه هناك في سورية وحلب في ركاب الطغاة بدلاً من حبره على البعد في تمجيد الطغاة، لتزرع عنه ورقة التوت وتكشف حقيقته الإرهابية المتطرفة.

**لن نتطلي علينا مزاعم الروس وتقية الملالي أنهم يحاربون التطرف والإرهاب** وهم يتجنبون بحرص معسكرات داعش، كما أن احتفال سكان مناطق حلب التي يسيطر عليها نظام بشار، وجيرانهم وأهلهم وأقاربهم يقصفون ويقتلون يكشف عن مقدار الانحطاط الأخلاقي التي وصل لها بعض البشر والدناءة التي وصلت لها قيادات نظام بشار.

**وعلى العقلاء السعي بكل قوة لوقف هذا الإجرام المستمر والذي لن تقف اهتزازاته المرتدة على طرف دون آخر،** والتي ستخلق مناخاً وبيئة قابلة للتطرف والإرهاب بحثاً عن الثأر والانتقام للأبرياء والمظلومين، وهو ما يرفع أسهم داعش وتقبل إرهابها ودمويتها عند الجمهور المكلوم والمنكوب، وهو الأمر الذي يجزم كثير من المحللين على أن تفاقم وتجذر التطرف والإرهاب في المنطقة هدف استراتيجي لمحور روسيا - إيران يبرر لهم تواصل جرائمهم وهيمنتهم وتدخلهم وتوسعهم في المنطقة!

**في الختام؛** من يظن أن هذه الدماء التي تسيل من الأبرياء تذهب سدى فهو واهم، فدماء الأبرياء والأبطال مشاعل نور وبوصلة لسبيل المجد الذي يجب أن يسلكه الجيل القادم لينال كرامته الكاملة وحرية المطلقة، كما كانت دماء أبطالنا وشهدائنا على أسوار القدس وأرض الرباط أمثال عبد القادر الحسيني وفراس العجلوني مشاعل نور وبوصلة تقود الأجيال، ولذلك ستنتصر حلب على الطغاة وبإذن الله يكون ذلك قريباً.

## من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

١١- أحمد كريمة

إعداد: فادي قراقرة - كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لم يعد خفياً على أحد ممن يتمتعون في قراءة الخارطة الفكرية الحالية؛ أن يجهل حجم ما تمر به أمتنا في هذه المرحلة الحرجة من محاولات لعودة الاحتلال الاقتصادي والاحتلال الفكري الذي يرنو إلى حرف مسار بوصلة الأمة وتوجيهها إلى اتجاه آخر بزعم محاربة التطرف والطائفية ولصناعة ما يسمى بالإسلام الليبرالي أو الإسلام الأمريكي وهكذا دوايك!

**نعم؛ هي الحرب**

الفكرية التي صرح بها وزير الحرب الأمريكي الأسبق دونالد رامسفيلد لـ (واشنطن بوست)، بقوله: (نخوض حرب الأفكار كما نخوض حرباً عسكرية)، إنها حرب شاملة تهدف لعودة التبعية الحضارية والرق الثقافي، ومن صور هذه التبعية وليس آخرها، أحمد كريمة الأزهرى (والأزهر منه براء)!

**ملخص سريع..**

ولد أحمد محمود كريمة في الثاني من يونيو

لعام ١٩٥١م، بمحافظة الجيزة، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة، عمل أستاذاً للفقهِ المقارن والشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر، عمل في جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية، كما قام بالتدريس في سلطنة عمان لمدة ست سنوات وشارك خلالها في وضع منهج التربية الإسلامية لسلطنة عمان!

وفي عام ٢٠١٤ تم تجديد عضوية أحمد كريمة من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بعد زيارته لإيران دون تنسيق مع جامعة الأزهر ولا مع أي جهة رسمية في مصر! بل وتم إيقافه عن التدريس في الأزهر.

وأخيراً منعت مشيخة الأزهر بقرار رسمي وفي شهر

سبتمبر ٢٠١٦ أحمد كريمة أستاذ الفقهِ المقارن من الظهور والحديث للإعلام في الشأن العام وعدم الإفتاء إلا بما يتوافق مع رأي المشيخة، وذلك بسبب آرائه الشاذة التي تصدرت بعض واجهات القنوات الإعلامية المشبوهة!!

### الكذب طريقة أهل الأهواء

الكذب هي صنعة الإعلام الحديث؛ فمن لا يكذب لا يرتقي فيه، وتحت هذا الباب لم يعد من المستغرب ظهور صناع الكذب المعاصر على





تتكرر فيه نفس الأحداث، ففي لقاء على قناة (ON TV) مع برنامج (صباح أون) خاطب أماني الخياط مقدمة البرنامج قائلاً: (تعريف إن السلفية بيكفروا اللي بيقول إن الأرض كروية؟ فوافقتة الرأي... فاستطرد قائلاً: «هما بيكفروا اللي بيقول إن الأرض كروية استناداً لفتوى الشيخ ابن باز، والقائل بذلك مهدر الدم، وماله في بيت مال المسلمين).

ورغم أن الشيخ ابن باز يقرر الإجماع على كروية الأرض ضمن مجموع فتاواه (٢٢٨/٩)، ورغم أن الشيخ ابن باز نص على كروية الأرض أيضاً في مقطع صوتي مشهور<sup>(٢)</sup>؛ إلا أن المدعو أحمد كريمة يحب الكذب على السلفيين من باب (عزة ولو طارت)!! فهو يكذب على خصومه بسبب مسائل لهم وهم لا يقرونها ولا يقولون بها، ثم يزعم بأنهم يكفرون من خالفهم فيها، ظلمات بعضها فوق بعض!!

ويستمر مسلسل الكذب لديه، فيكذب على قناة (ON TV)<sup>(٣)</sup> ويقول: (في كتاب سلفي (فتاوى علماء البلد الحرام) فيه هجوم على الجيش المصري صفحة (٦٣) والجمعية السلفية توزعه ببلاش بقولوا للجنود أسوأ من اللي بتقوله داعش في سيناء: لا تقوم للرتبة الأعلى ولا تحييه لأنه شرك بالله تعالى ولا تطيعه في عدم حلق اللحية)، والعجيب أنك حين ترجع للكتاب لن تجد هذا الكلام موجوداً!!

ومن غرائب كذباته التي يدرك كذبها الصغير قبل الكبير، والعامي قبل العالم، كذبه على السعودية - التي يشن دوماً عليها هجومه الشديد - حيث قال: (أنا من ساعة ما تولدت، هذه الدولة ما شفتهاش بتصوم ٣٠ يوم رمضان، أنا

شاشات التلفاز وفي برامج إذاعية يضلون الناس فيها، وصدق النبي ﷺ لما قال: (إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق الله عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) رواه البخاري!!

نعم؛ وأحمد كريمة أحد صناع الكذب المعاصر؛ ومن كذباته التي أكثر منها: رمي خصومه بتهمة التكفير، مثلما فعل مع الشيخ السعودي - على حد تعبيره - سفر الحوالي بادعائه أن سفر الحوالي يكفر الأزهر ليحاول من خلال عبارته تلك أن يستميل الرأي الإعلامي المصري في مواجهة السلفية بشكل عام، وعلى يد رائد هذه الحلقة - الليبرالي المعادي للتوجهات الإسلامية الإعلامية يوسف الحسيني، وعلى قناة مشبوهة تماماً كقناة (ON TV) في برنامج (السادة المحترمون) حيث زعم قائلاً: (أحدث رسالة جاءت في الأزهر لسفر الحوالي السعودي (العقيدة الأشعرية) اتهمنا بأن الأزهر كافر وأنه ضال ومضل وأننا لسنا من أهل السنة)<sup>(١)</sup> فضلاً عن تكرير هذه الكذبة في أكثر من لقاء وأكثر من قناة!!

وهذا الكلام؛ كذب لا حقيقة له؛ ففي مقدمة الشيخ سفر الحوالي لكتاب (منهج الأشاعرة) قال متحدثاً عن هذه الفرية: (إن الحاصل فعلاً هو العكس، فالأشاعرة هم الذين كفروا وما يزالون يكفرون أتباع السلف؛ بل كفروا كل من قال إن الله تعالى موصوف بالعلو)، فلماذا الكذب يا فضيلة الدكتور؟؟

ومرة أخرى وفي نفس التهمة يتكرر المشهد وكأنه مشهد درامي من مسلسل عربي معاصر

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=uYgo0t6pyV8>

على اليوتيوب بعنوان (ابن باز وكروية الأرض).

(٣) الرابط: بالفيديو أحمد كريمة السلفية الوهابية أخطر من داعش <http://www.cairoportal.com/story/365589/>

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=0ThC8EHqX0I>

بعنوان: السادة المحترمون: حقيقة الصراع بين السنة والشيعة. د. أحمد كريمة.

من ساعة ما تولدت لقيتهم بصوموا ٢٩ يوم) (١)!!

### تناقضات كريمة في التكفير

السمة البارزة عند أحمد كريمة في خطابه ولقاءاته هي الاضطراب والتناقض، فما يصرح به هنا ينكره هناك، وما ينكره هنا يؤصل له هناك؛ وهذه إن دلت فإنما تدل على رجل يتعامل مع المقالات والأقوال بحسب الجمهور المستمع، فما يذكره في لقاءاته مثلاً مع الشيعة وفي قنواتهم يتقاطع ضمناً مع ما يعتقدونه، وما يذكره في القنوات السنية يتقاطع مع المصالح الدنيوية، وهذه هي من سمات التاجر الذي يبحث عن المجد والشهرة!!

عجبي لا يكاد ينقضي من تناقض كريمة في موضوع التكفير، فبينما هو يعترض على اعتبار المسيحيين كفاراً، أو تكفير البعض للشيعة بسبب تكفيرهم للصحابة ولأمهات المؤمنين وقولهم بتحريف القرآن، نجد كريمة يتساهل وينافس الجميع في تكفير السلفيين والإخوان المسلمين ومن كلماته الصريحة في التكفير قوله: (إن جماعة الإخوان المسلمين كفّروا بما أنزل على النبي محمد) (٢)، فهل آمن اليهود والنصارى بما أنزل على النبي محمد ﷺ حتى يمنع منعاً قاطعاً من تكفيرهم، ويكفر السلفيين والإخوان!!

### تناقضات متعددة

بلغت تناقضاته الكاذبة حداً يقف الرجل العاقل حائراً فيها ما يصنع بها؟! ففي لقاء له مع موقع (مراجعات) (٣) يصرح فيه: (يجب أن نلتفت أن السلفية أساساً أتت خدمة للحكام، وكان لا بد من إلهاء الشعوب لتحقيق هذا الغرض. منذ النشأة، كان محمد بن عبد الوهاب خادماً للأمير محمد بن سعود، وأجلسه على كرسي الحكم بالغطاء

الديني، الآن آل الشيخ من أحفاده نفس الشيء يدورون في فلك آل سعود. ولذلك نجدهم يحرمون الخروج عن الحاكم حتى ولو كان ظالماً مع أن هذا ضد الإسلام)، ورغم أن كريمة هاجم ثوار ٢٥ يناير في مصر وسبهم واعتبرهم محاربين، وهذا يظهر مقدار التناقض الذي يحمله رأس كريمة وتخبئه العمامة الأزهرية!

من الغريب حقاً، أنه في الوقت الذي ترى شدة عداوته للدولة السعودية، يصف علاقته بالملكة العربية السعودية بأنها أكثر من ممتازة - كما في تصريحه لجريد البوابة الإلكترونية بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٨ - ، وأنه الأزهرى الوحيد الذي كتب عن أحقية السعودية في تيران وصنافير في جريدة أخبار اليوم منذ فترة كبيرة.

كما تحدث عن امتلاكه ٤ وثائق تؤكد حرصه على مصلحة المملكة، متابِعاً: (عندما افتعل الحجاج الإيرانيون الغوغاء سنة ١٩٨٧، كنت أول من أرسلت برقية استتكار شديد لخدام الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز، وتلقيت منه برقية شكر سلمها لي السفير السعودي حينها أسعد أبو النصر، وأخرى من أمير مكة ماجد، والشيخ عبد العزيز بن باز، وما زالت أحتفظ بهذه البرقيات حتى الآن).

وبين ذم الأمس لإيران ومدح اليوم، وبين مدح الأمس للسعودية وذم اليوم، تقف خيوط المسألة حيث ينتهي المال الإيراني، لندرك من خلالها حجم الشهوة البشرية للمال التي لم يستطع أحمد كريمة الانحراف عنها كما بيّن شيئاً من حقيقتها منسق ائتلاف الدفاع عن الصحب والآل وليد إسماعيل - وفقه الله - .

### تناقض أحمد كريمة في فهم الإسلام!!

وتبعاً لأصحاب موضة (أن الإسلام ليس هو دين الله) وضمن حلقة من حلقات المسلسل المشبوه وعلى قناة العاصمة (٤)، دار هذا الحوار:

(٤) <https://www.youtube.com/watch?v=MhG2KVS8ht8>

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=FCZTqoMiFs0>

(٢) <http://www.elwatannews.com/news/details/263283>

(٣) <http://murajaat.reasonedcomments.org/2013/07/072401-azhar.html>

(المقدم : (إن الدين عند الله الإسلام)

أحمد كريمة: لا يا استاذ مجدي مع احترامي وتقديري؛ المفهوم ده الآية أو النص القرآني هو للأسف في المفهوم الشعبي أو عند العوام مفهوم غلط، هناك من يحشره في الدين الإسلامي فقط وهذا خطأ.

المذيع: هو للأديان الثلاثة؟

أحمد كريمة: نعم، لأن الأديان على قدم المساواة وكل الأديان معترف فيها).

وفي زاوية أخرى من ضمن هذه اللقاء<sup>(١)</sup>: (مقدم البرنامج: أحد من المشايخ قال لي إن الدين الإسلامي؛ الإسلام يعني التسليم الكامل لله وهذا ينطبق على اليهودية والمسيحية والإسلام.

أحمد كريمة: أولاً هذا صحيح، لسنا نرجسيين ونقول نحن الأفضل أو الأوحى في الكون، المعنى اللغوي في الاستعمال أو الجو العربي فعلاً أن الإسلام إسلام الذات إسلام القلب إسلام العقل لله عزوجل، هذا ينطبق على الشرائع السماوية كلها، لكن جرى الاستعمال أن الإسلام في معناه الخاص اللي هو الرسالة المحمدية النبوية المعروفة.

مقدم البرنامج: يعني أنا لما أقول (إن الدين عند الله الإسلام): أنا والمسيحي واليهودي راح نوقف إحنا الثلاثة مسلمين لله يوم القيامة، هذا هو المعنى؟

أحمد كريمة: يعني هو معناه أنه استسلم لله عزوجل علشان نقرّبها للمشاهدين، إنما ليس معنى ذلك أن من كان على اليهودية أو المسيحية باطل، أبداً).

ويكفي في رد هذا الباطل دعوة النبي ﷺ للغلام اليهودي ليؤمن به ويسلم ثم قال: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»، ولماذا كان النبي ﷺ يدعو

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=9g2vvXZ8jEQ>

بمعنا: أحمد كريمة: انحسار «الإسلام» في «دين محمد» مفهوم مغلوطة.

اليهود والنصارى للإسلام طالما هم مسلمون؟ لكنه الهوى والضلال.

### التشيع والتناقض عند أحمد كريمة

من الأمثلة الناضجة ما ذكره على قناة المنار في لقاء معه: (أن الخلافة بغض النظر عن تولاهها يعني: الصديق الفاروق عثمان علي رضي الله عن الجميع انتزعت من سيدنا علي انتزاعاً وأمور دبرت بليل ضده وضد سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه وضد سيدنا وإمامنا الحسين رضي الله عنه).

بينما يصرح في حلقة له على قناة دريم المصرية أن هذا الكلام مكذوب عليه، فيقول: (فأحد الناس، أنا لا أقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل اجتزئ الكلام ونسب إلي مقولة خطيرة جداً، قال أني أنا قلت إنه أمر دبر بليل وانتزعت الخلافة من سيدنا علي، أنا راجل فقير أنا مالي وهذه الأمور)!

وحتى نعرف الحق من الباطل سنراجع كتبه نفسه لتدلنا على حقيقة موقفه، وحين نفعل ذلك نجده يصرح في كتابه (فريضة التقريب المذهبي الإسلامي) ص ٢٤، من منشورات موقع مؤسسة التآلف بين الناس! (اتهامات الشيعة للسنة رضي الله عنهم مما لحق بهم من اغتصاب لحقوقهم في الإمامة السياسية الثابتة بحديث وخطبة غدير (خم) بعد الفراغ من حجة الوداع التي فيها بيانه - ﷺ -

بمكانة علي رضي الله عنه والوصية بآل البيت - رضي الله عنهم - ، فإن كان الخطاب الأول مكذوباً عليك ومجتزأً كما تدعي، رغم كونه مقطعاً موثقاً بالصوت والصورة، فماذا نفعل مع كلماتك السمجة التي دونتها في كتابك المذكور!!؟

أيضاً تناقض كريمة سيظهر بوضوح في مشاركاته التلفزيونية، ففي برنامج الإعلامي اللبناني طوني خليفة على قناة (القاهرة والناس) بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠١٤، والذي حاول فيه التسويق للنموذج الإيراني ومحاولة التبرير لرحلته الدعوية التي قام بها إلى ربوع إيران، فكان من ضمن ما

**قاله في لقائه:** (أنا لا أقول إن مذهب أهل السنة ملائكي ولا أقول إن مذهب الشيعة شيطاني)، وفي نفس الوقت يعلن فيه مفتخراً بانفتاح الأزهر وأن الأزهر يدرّس المذهب الشيعي!

ويواصل في برنامج (العاشر مساءً) وعلى قناة دريم بالدفاع عن الشيعة وتبرئتهم من موضوع الطعن في الصحابة والقول بمصحف فاطمة - المزعوم - وغيرها من البلايا.

وفجأة تنقلب المغالطة إلى مبارزة فيهاجم إسلام البحيري حيث يعلن وبكل وضوح أن ما يذكره إسلام البحيري من معلومات مشوهة ومضللة هي من مصادر شيعية وذلك في اتصال مع قناة العاصمة فيقول: (لكن إسلام البحيري جدد ضد مسلمّات شرعية لا تقل قوة عن المسلمّات العقلية وضد ثوابت وأصول في التشريع الإسلامي، وأفجر المفاجأة التي لا يعلمها كثير من الناس سواء في مصر أو غير مصر، أولاً: أنا راجعت التقولات والتخرصات من إسلام البحيري فوجدتها كلها منتقاة ومستتلة ومجتزئة من مراجع شيعية أهمها: (الكافي للكليني) وكتاب (تهذيب الأحكام) و(الاستبصار) للطوسي وكتاب (من لا يحضره) للصدوق ومقدمة موسوعة الفقه المقارن للشيعة الإمامية طبعة بيروت<sup>(١)</sup>، فكيف ينقلب الذم مدحاً والمدح ذماً بين ليلة وضحاها؟! فما كان يثني عليه بالأمس يحاربه اليوم؟!

### زيارته لإيران

من مظاهر ولاء كريمة للشيعة وإيران زيارته لإيران في سبتمبر ٢٠١٤ والتي ادعى فيها زوراً أنه يمثل الأزهر وجامعة الأزهر، ما تم فيها مما سماه البعض (وثيقة التعاون الإيرانية الكريمة) والتي لا يزال يلفها الغموض؛ خصوصاً أن رجوعه لمصر تزامن مع إعداده لمنتدى الوسطية ومقره القاهرة

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=aLnY8EDwKcY>

بعنوان: كلام جرايد، أحمد كريمة يفجر مفاجآت عن إسلام بحيري: «كل ما قاله بالنص من الكتب الشيعية».

التابع لمؤسسة التآلف بين الناس الخيرية والتي تعمل على الحشد بقوة لفكرة التقريب مع الشيعة، وهو ما يخدم المصالح العليا للدولة الإيرانية التي تخطط، والأيدي المأجورة هي التي تنفذ وتعمل، وهذه طبيعة الدول التي تعرف كيف تتعامل مع مقربيهما أو من تريد الاستفادة منه سواء بسواء.

وعوداً على بدء فإن زيارة أحمد كريمة لرؤوس الرفض واحتفاء بهم كأمثال الشيرازي مؤلف كتاب (الشذوذ عند عمر) وتقبيله رأس الشيرازي الطاعن في عمر الفاروق والطاعن في أصحاب رسول الله بل وفي عرض رسول الله (عائشة رضي الله عنها)، وإلقاءه لعدد من المحاضرات في الحوزات الإيرانية في قم؛ يكشف عن مدى سذاجة كريمة أو خبثه، فهل هو يجهل كتاب الشيرازي؟ وإن كان يعرفه فكيف يفعل ذلك إلا إذا كان يوافقه عليه تماماً؟

إن هذا لهو مؤشر خطير جداً يرينا حجم الاختراق الإيراني للمنطقة عن طريق التومان الإيراني والدولار الأمريكي، وهذه الزيارة تأتي منسجمة مع فكر كريمة وكتبه ومقابلاته ولم تكن خارجة عن منهجه وأعماله السابقة مثل: باكورة كتاباته وهو كتاب إسلام بلا فرق، والذي حاول فيه التوصل من الدعوة السننية المباركة !!

وقد كان للأزهر موقف صارم من هذه الزيارة فقد نفى في بيان رسمي له ما تداولته بعض وسائل الإعلام عن قيام وفد رسمي من علماء الأزهر الشريف بزيارة الحوزات الشيعية في إيران، في إشارة للزيارة المشؤومة التي قام بها أحمد كريمة، فيما أعرب الدكتور أحمد حسني نائب رئيس جامعة الأزهر عن استيائه من هذه الزيارة وقال في تصريح لبعض وسائل الإعلام: الأزهر والجامعة لا علاقة لهم بهذه الزيارة ولا يعلمون عنها شيئاً.

فيما كشف منسق ائتلاف الدفاع عن الصحب والآل وليد إسماعيل، أن أحمد كريمة قرر السفر إلى إيران دون موافقة الأزهر الشريف، وخالف

قوانين الأزهر التي تمنع السفر إلى إيران، لافتاً إلى أنه تقاضى ٩٥ ألف جنيه كأجر مالي مقابل ذلك، وهو ما لم ينكره كريمة واعتبره مقابل قيامه ببعض المحاضرات هناك!

### موقف الأزهر من أحمد كريمة

كشف لقاء وائل الإبراشي مع رئيس جامعة الأزهر الدكتور عبد الحي عزب، أن وقف أحمد كريمة عن العمل لمدة ثلاثة أشهر، ليس بناء على سفر أحمد كريمة لإيران فقط بل على استغلال اسم جامعة الأزهر في زيارته، فيما كان خطاب رئيس الجامعة شديد اللهجة حيث قال: (رئيس الجامعة: راجل سافر إلى إيران، مش مشكلة، لكن أخذ ينصب من نفسه ممثلاً للأزهر ولجامعة الأزهر وأخذ يعقد البروتوكولات هناك والخطب التعليمية باسم جامعة الأزهر وباسم الأزهر، من الذي أعطى له هذا الحق).

وائل الإبراشي: هل تأكدتم أنه استخدم اسم جامعة الأزهر؟

رئيس الجامعة: نعم نعم تأكدنا والأمير في التحقيق<sup>(١)</sup>.

فيما جمد الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور أحمد على عجيبة، عضوية كريمة في أعمال ولجان المجلس. ونصت حيثيات قرار الأزهر، أن الدكتور كريمة فوض نفسه ممثلاً للأزهر خلال زيارته لإيران دون تفويض أو إذن رسمي من الجامعة، ومن غير اتباع الإجراءات المتعارف عليها لتمثيل المؤسسات الدينية. وقالت الجامعة إن قرار إيقاف كريمة أتى حرصاً على صورة الأزهر الشريف وضرورة الالتزام بالإجراءات المتبعة في هذا الصدد.

فيما لم يمنع تكذيب أحمد كريمة للكلام المنسوب إليه حول قتلَى السعودية في اليمن، من استنكار ورفض الأزهر القاطع لضمون، هذا الكلام حيث قال الأزهر في بيان رسمي نشره عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، (تابع المركز الإعلامي في جامعة الأزهر على مدار الأيام الماضية التصريحات غير المسؤولة الصادرة عن الدكتور أحمد كريمة بشأن اليمن الشقيق)!! كيف لا؟! والرجل معروف بكذباته فهو يكذب اليوم الكذبة ثم ينكرها غداً!!

رغم وصفه في لقاء آخر له بأن ما يجري في اليمن من حرب إنما هو من قبيل الحرب الطائفية<sup>(٢)</sup> وكذا في العراق وسوريا<sup>(٣)</sup>!!

وهذا دليل ظاهر على قدرة المال الإيراني من تغيير آرائه بعد أن كانت علاقته بالسعودية متميزة كما يقول، ويبدو الرجل من السهل عنده أن يبيع أي أحد لأجل المال!!!

(٢) <http://www.elfagr.org/2169614>

(٣) <http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=545785> لقاء صحفي منشور مع قناة المنار الرافضية.

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=dxRwCbbonLg>

بعنوان: رئيس جامعة الأزهر بيردح للشيخ أحمد كريمة بطل تشلق للأزهر في الفضائيات واللي يهين الأزهر يطلع برة.



كان يطلق على جيلان اسم بلاد الديلم، التي دخلها الإسلام في وقت مبكر، وتحديدا في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد شارك الديلم مع المسلمين العرب في قتال الفرس. حيث كان كسرى، ملك الفرس، قد أرسل إلى جيلان فأتى أربعة آلاف رجل من الديلم. وكانوا خدمه وخاصته، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا معركة القادسية. فلما قتل رستم، قائد الفرس فيها، وانهزم المجوس، اعتزلوا وقالوا: ما نحن كهؤلاء، ولا لنا ملجأ، وأثرنا عندهم غير جميل، والرأي لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعز بهم.

أما على صعيد اللغة فالجاليك يتحدثون اللغة الجيلكية، التي تعتبر قريبة من اللغة المازندرانية، والتي تتشعب بدورها إلى لهجات متنوعة، وتذهب بعض الآراء إلى أنهم ينحدرون من الشعوب التركية، وبحسب التقديرات فإن عدد الجلك في إيران يصل إلى ثلاثة ملايين شخص من مجموع

عدد السكان البالغ ٨٠ مليونا.



## دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني (\*) - خاص به «الراصد»

## ١٠ - الجلك

تشير معظم الإحصائيات إلى أن الجلك

(تكتب أيضا: الجيلك أو الكيلك أو الجيلاكيون) يشكلون (مع المازندرانيين) ما نسبته ٨ ٪ من إجمالي عدد السكان في إيران، الأمر

الذي يحفزنا على تسليط الضوء على هاتين القوميتين، لتضاف إلى مجموعة الدول والأقاليم التي ابتلعتها إيران، والتي تناولناها في الحلقات الماضية من هذه السلسلة.

## نبذة تاريخية وجغرافية

يشكل الجلك إحدى المجموعات العرقية غير الفارسية في إيران،

ويسكنون بشكل أساسي في محافظة جيلان، في شمال البلاد، على ضفاف بحر قزوين، وفيما سبق

ومن مظاهر التهميش والإهمال التي يمكن رصدها في جيلان انتشار الأمية، حيث اعترف مسؤول حكومي بوجود أكثر من ١٤ ألف أمي في محافظة جيلان، وهو ما يمكن عزوه إلى انتشار الفقر الذي يضطر الكثير من الأسر لإخراج أبنائها من المدارس للعمل ومساعدتها في تحمل أعباء الحياة.

### أهم المراجع

مواقع وصحف: وكالة تسنيم للأنباء، وكالة مهر للأنباء، موسوعة ويكيبيديا، صحيفة المدينة السعودية، موقع إيران بلا أقتعة، مفكرة الإسلام.

أما محافظة جيلان (وتكتب أيضا غيلان وگیلان) الحالية فهي تشكل إحدى محافظات إيران الـ ٣١، وتعني «أرض الجبل» وتقع في شمال البلاد، على ضفاف بحر قزوين، وعاصمتها مدينة رشت، وتتميز بجمال طبيعتها، ويعتاش أهلها على الزراعة (خاصة الشاي والأرز والتبغ والزيتون) وصيد الأسماك وتصدير الكافيار وتربية الماشية والحرف التقليدية اليدوية والسياحة. ولأهل السنة انتشار في جيلان، خاصة في منطقة طالش الشمالية.

### تهميش وبواد شقاق

على الرغم من أن الجيلك عموما غير منخرطين بمقاومة الحكومة الإيرانية، كباقى القوميات غير الفارسية، مثل عرب الأحواز والأكراد والبلوش وغيرهم، إلا أن شيئا من «التذمر» بدأ يظهر في صفوفهم مؤخرا في أعقاب تزايد إرسال أبنائهم «للموت» في سوريا دفاعا عن نظام الأسد.

فقد ذكرت الأنباء إرسال إيران فوجين من محافظة جيلان من فرقة قوات الحرس العملياتية يصفهما النظام بـ «فيلق قدس جيلان»، للقتال في سوريا، وخاصة في مدينة حلب، ويبدو أن الخسائر البشرية التي يتعرض لها أبناء جيلان في سوريا دفعت مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي - في محاولة منه لاحتواء الأمور في جيلان - إلى أن يوجّه رسالة في نهاية شهر نيسان/ أبريل ٢٠١٦م، لمؤتمر ما يسمى شهداء جيلان الذي أقيم لتكريم قتلى هذه المحافظة في سوريا، جاء فيها: «أوجه سلامي إلى أرواح شهداء محافظة جيلان، وأعرب عن مودتي لعوائلهم الكريمة» مضيفا أن «فيلق قدس جيلان» كان من الفيالق والألوية ذات التأثير الكبير في ساحات النضال والتضحية.

وباكستان شرقاً، والعالم العربي بخليجه، وخليج عمان من الجنوب الغربي والمنطقة الغربية.

### البداية الدموية

منذ قيام الشاه إسماعيل، مؤسس الدولة الصفوية (١٥٠١ - ١٧٣٦م) بدخول تبريز العاصمة الأولى له أصرّ على قتل كل من لم يقبل التحول إلى مذهب التشيع من السكان السنة وهم الغالبية المطلقة من سكان إيران منذ الفتح الإسلامي على زمن الفاروق الخليفة الثاني، فذبح أكثر من ٢٠ ألف نفس في تبريز وحدها! يا له من تشابه مع الميلشيات الشيعية التي يهادنها المجتمع الدولي ضد أهل السنة اليوم وهو ما يضاهي (نسبياً مع ذلك الزمان) القتل الذي نراه الآن في البلاد العربية سواء كان في العراق أم في سوريا أو حتى في الأحواز المحتلة على يد قادة إيران!

وفي المحصلة، ولتحقيق مشروعه السياسي قام الشاه إسماعيل بقتل زهاء «الآلاف ولم ينج منه من أحد من النساء والأطفال وغيرهم» كما يذكر نامق كمال في تاريخه، فكانت هذه سياسته لضم معظم مناطق مملكته الصفوية، وبحسب الأب انستانس الكرملي في تاريخ بغداد أنه «قتل كثيراً من مسلمي السنة، ولم ينج منه مسيحيو بغداد حتى».

### العداء للإسلام والعرب

وصل إلى قائد تبريز رسالة جاء فيها: «إذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة

## هذا ما تفعله دول إيران؟!

محمد عثمانلي<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

### تقديم

تهدف هذه المقالة لبيان جوانب من التاريخ السياسي الخطير للدول التي شهدت إيران عبر التاريخ وقد تعددت مسمياتها من الإمبراطورية الفارسية إلى سلطنة البويهيين فالصفويين والقاجاريين وأخيراً الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكيفية تكوينها للأحلاف في سبيل تكوين كيانها الذي كان مصدراً للقلق وبؤرة للمشاكل التاريخية، سواء بإقامة الحروب الأهلية لفرض سياسة مذهبية طائفية بشعة، أو تأسيس وتكوين التنظيمات السرية لترهب البلاد والعباد التي تحوي أغلبية مخالفة لطائفها الشيعية، أو بتدمير مشاريع الأمة في سبيل التحرر من الظلم، وتأخيرها عن التقدم.

وقد شهد التاريخ أن هذه الدول تفرّغ عنها عدة دول وتنظيمات سرية كالتائفة النزارية الصباحية الإسماعيلية، والدولة الفاطمية الكبيرة، وكل هذه الدول التي نبهتها؛ حلت في الجغرافيا التي يحدها بحر قزوين وتركمنستان وجزء من أذربيجان وأرمينستان شمالاً، وأفغانستان

(١) كاتب أردني من أصل تركي.

فستجدني بجانبك في البحر الأحمر؛ أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد»!!

إنها ليست رسالة أحد قادة تنظيم البغدادي أو حتى رسالة أحد عمال إيران في المنطقة العربية؛ أكان من الحشد الشعبي الذي يحتل العراق أم من فيالق الفاطميين الأفغانية، أم لواء (زينبيون) الباكستاني، التي باتت تغزو العالم العربي بلا قيد أو شرط، والتي لم تلبس - إلى الآن - لباس «الإرهاب» الذي يخلعه المجتمع الدولي على من يعادي مصالحه! إنها رسالة القائد البرتغالي «المغوار» والمبعوث من قبل البابوية (أفونسو دي ألبو كيرك) Afonso de Albuquerque، وهو الذي احتل أغلب شواطئ العالم العربي مع بداية القرن السادس عشر، لإنفاذ سياسيات الاحتلال الصليبية للعالم السنّي، أرسل أفونسو هذه الرسالة إلى شاه إيران إسماعيل بن حيدر (ت: ١٥٢٤م)، ولقيت هذه الرسالة العدوانية كل ترحيب في تبريز العاصمة الأولى للدولة الصفوية الشيعية الإثنا عشرية، إذ أنها عاصمة القلاقل، والتي أسس بنايتها على القتل والمكر، والجبر والغدر، فلم يجد القائد البرتغالي له معيّنًا أفضل من هذه الدولة، وزعيمها المشهور بدمويته وظلمه، فكانت بداية سيئة لتراجع الدعوة الإسلامية آنذاك في العالم أجمع بهذا الحلف الذي أساء كثيرًا للعالم الإسلامي.

فلقد تعاون وتآمر مع المحتل البرتغالي للشواطئ اليمنية والمحتل لكثير من المناطق الساحلية بالمغرب العربي كميناء سبته المغربي والأصيل والعرايش وطنجة في شمال أفريقيا، فهو لم يعارض التعامل مع «الشیطان الأكبر الكافر» ضد أي مسلم آنذاك وهي دولة البرتغال! التي اتفق معها وتحالف ليحتلوا البحرين والقطيف، بعد أن كان يخادع أهل تلك المناطق بالثورة على البرتغال! نعم إن

الكلام تداخل علينا هل هو إسماعيل أم الخميني!!

وواصل أنجاله مسيرته الخيانية والعدائية، ففي الجنوب العربي قام الشاه سلطان حسين (ت: ١٧٢٦م) في عام ١٧٠٨ بإرسال وفد إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر ووقع معاهدة تحالف بين فرنسا وإيران نصت في إحدى موادها على «أن يقوم الفرنسيون بإرسال أسطول إلى الخليج العربي لمساعدة إيران على احتلال مسقط»!!

### عمالة ثابتة وولاءات متغيرة

لم تكل ولم تمل هذه الدولة من فرض أطماعها ومحاولة السيطرة على المنطقة، فاتصلت بالسفراء والمسؤولين في الدول الأوروبية على جميع الجبهات، فبعثت بسفيرها إلى البنادقة تعرض عليهم التحالف لتنفيذ مخططاتها ضد مصر والشام.

وبعد أن تحالفت الدولة الصفوية مع البرتغال، وساعدتها على أن تحتل شواطئ الخليج العربي، رأت الدولة الصفوية أن تتحالف مع «شيطان أكبر» آخر وهو إنكلترا لما شعرت بضعف البرتغاليين، وأن مصالحهم الآن تقتضي التعاون والتحالف مع إنكلترا لينهي بذلك وجود إمبراطورية البرتغال على شواطئ إيران والشواطئ العربية!

لا تستغربوا! فلا تستطيع هذه الدولة الحركة بلا شريان غربي يمدّها بالقوة، ولكي تكون قادرة على التحرك ضمن أهدافه الكبيرة لتحقيق أهدافها المنشودة في المنطقة، فأهدافها فعليًا معلقة بأهداف القوى العظمى!

صحيح أن الأحلاف السياسية والعسكرية في المنطقة قائمة ولا أحد يستطيع التحرك بلا تحالفات، ولكن قضية تزوير الحقائق التي تسير فيها إيران وتبنيها شعارات مزيفة عن وجود «طفة وكفار» تريد أن تزيلهم و«تخلص المسلمين» منهم لا تتوافق مع وجود هذا الكمّ من المذابح التي تقام في العراق وسوريا واليمن، أو حتى على الصعيد

الداخلي بإقامتها المشانق على حبال رافعات البناء لكثير ممن تتهمهم بالأجندات الخارجية من أبنائها في الأحواز!!

لم تفهم إيران أنها ما باتت تخدع الجماهير في خطاباتها التي لا تزال تطلق نفس الشعارات الرنانة كما تظهر جليلة في خطابات مرشد الثورة الحالي الخامنئي، ومن خلال ما نرى من احتفائهم بيوم القدس، برغم أنها لا تسير إلا وفق مصالحها الطائفية الذاتية ولا تهتم «لمصالح المسلمين ووحدتهم» ولا تكثر حتى بتدنيس أسماء آل البيت الأطهار بألويتهم المجرمة، وفيالقهم التي اجتاحت دولنا بلا رقيب ولا عتيد!

### انقلابات ومؤامرات

بعد قدوم الربيع العربي وجدنا أن الأيدي بدأت تعبث به وأخذت في تشويبه، وكما يقول المثل التركي القديم «إنما تقتحم القلعة من الداخل»، فعندما بدأت شعوبها تستقبل الربيع العربي جاءت الأيدي الإيرانية لتساهم بالقسم الأكبر من تدمير هذه المنطقة وتخريبها وكنتم أنفاس ربيعها، وهو ذات ما قام به إسماعيل شاه لضرب تطلعات العرب في التحرر والنهضة وعلى رأس ذلك تطلعات شريف مكة، الشريف بركات (ت: ١٥٢٥م) في التخلص من الظلم الواقع عليهم من المماليك، فقام الصفويون باحتلال العراق وبعض شواطئ الخليج، كما دعا الشاه إسماعيل لتحريض حاكم مصر قانصوه الغوري ضد الدولة العثمانية في رسالة أرسلها له وقال فيها: «إن الدولة العثمانية في نمو مدesh» ووصف العثمانيين بالاستعمار - ونسي أنه هو من ابتدع قتل النفوس لإكراههم على دينه، وكذا هدم الدين من الداخل - ؛ بقوله: «إن بلادنا ومصر مهددتان من الدولة العثمانية»، وبعد أن بدأ العثمانيون بالتفوق على الغزاة البرتغاليين والإسبان ومن بعثهم من داخل أوروبا؛ بدأت ضربات الصفويين تطعنهم في الظهر!

لافت للنظر جوانب التشابه للدور المعرقل للدولتين - إيران الصفوية وإيران الخمينية- مسيرة الأمة في التحرر والتقدم، وإذا كانت جهود الصفويين لم تستطع القضاء على الدولة العثمانية تماماً، إلا أن جهود دولة الملالي حققت نجاحات أكثر لأسباب كثيرة أهمها؛ عدم وجود وحدة سياسية كما رأينا في حالة شريف مكة بركات الذي كان الصوت الصاعد للحجاز وما حولها وإعطائه مفتاح الكعبة للسلطان سليم الأول الذي كان اليد العسكرية والسياسية للإسلام آنذاك، وثانياً: عدم وجد صوت ديني مجمع على خطر هذا الطوفان الداهم، وانشغال كثير من أصحاب المسؤوليات الدينية في الخلاف العقدي السنّي-

السنّي وجعله الأولوية المقدّمة على أطماع إيران، وكذلك عدم وجود قوة رادعة توقف هذه الأعمال الإجرامية عند حدها، ورابعها - وهو الأهم بنظر الكاتب- بضرورة وجود وحدة سنّية مكونة من العرب والترك؛ لمواجهة هذا الخطب الجلل بقوة، ولأن السواد الأعظم من هاتين الأمتين منتم إلى الإسلام الحق، وأنه من الصعب مواجهة خطر داهم قادم من تحالف إيران مع الدول العظمى بلا تحالف من هذا الوزن.

حتمًا إن أعمال الاغتيال والتخريب والعنف التي تقوم بها إيران في المنطقة ما هي إلا وريثة الفكر الباطني القديم في إيران والعراق، وإن أهم تجارب هذه المنطقة هي فتنة شاه قولي Sah Kolu والتي تعني (يد الشاه) التي بذرت فتنة كبيرة بين المسلمين في قلب الأناضول، والتي تعد روح الدولة العثمانية آنذاك، وتعد هذه الفتنة أيضاً أكبر مؤامرة لضرب العثمانيين في القلب، وإيقاف مشروعهم الصاعد لحماية الملة، وتنزيه الأمة، عن هذه الأخطار المحدقة، وهذا الاسم أطلق على زعيم تنظيم باطني في شرق الأناضول له مريدون وأتباع يقومون بالدعوة للشاه إسماعيل وأتباعه، ويسمّون



## الخاتمة والنتائج

من ذلك نخلص بوجود ثلاث سياسات لا تزال متبعة من قبل دول إيران وتسير عليها من عدة قرون مضت، وهي:

أولها: ترسيخ اختلاف طائفي كبير بين المذهب المعمول به في إيران والأغلبية الساحقة المحيطة بها، مما يؤدي إلى ثانيها: وهي تشجيع عمليات «التبشير الطائفي» بين العوام في البقعة الأضعف في جسد الأمة - مع أنها الأكبر مساحة - والتي تتم لصالح البقعة العليا القويّة - المتآمر مع القوى الدولية على غرار أسلاف إيران كما رأينا - ، وثالثة الأثافي: هي أن ما سبق يؤدي إلى نشوء بيئة طائفية تشعلها ثارات الجاهلية المنظّمة - إن صح التعبير - من قبل الطرف الأقوى إيران تجاه هذه الأغلبية الساحقة المشتتة - العرب في الغالب - .

واعتماد هذه السياسات الثلاث هو ما يفسر سلوك إيران [التخريبي] في بعض الدول التي تمكنت منها؛ بفرض القوة، كالعراق وسوريا ولبنان واليمن، و[التبشير الطائفي] بدول أخرى لم تتمكن منها بعد أذرعها الطائفية كالجزائر والمغرب وموريتانيا وما حولها؛ ولذلك تنامت [الطائفية]، مع إطلاق [الشعارات الرئانة] التي تلهب المشاعر الجاهلة!

والسبيل إلى إنهاء ما يحدث من مآسٍ في المنطقة والتخلص من هذه المؤامرات وإيقافها عند حدها، يكون بحملة إعلامية، على نطاق واسع، وبشكل عاقل، وحملة أخرى فكرية بالدرجة الأولى تجمع الأمة التي عاثت فيها الأنظمة العالمية فساداً وإكراها، وثالثاً بتكوين قوة ضاربة موحدة تستند لثقافة الأمة لمواجهة هذه السياسات التخريبية في دولنا، ويكون ذلك بتقارب سياسات الدول الإسلامية المعتدلة، ومن المهم استغلال الديموغرافية السنيّة الواسعة والمحيطّة بالجمهورية الإيرانية.

بـ «القرلباش»؛ أي أصحاب القلنسوات الحمراء، وكانوا يقيمون في قلعة «كماه»، وقد قاموا بشتى أنواع التدمير للأنفس والممتلكات وتوزيع المنشورات الدعائية لإمامة إسماعيل شاه على المسلمين! يا للأقدار المتوافقات وهل الحوثي هو «يد الشاه» في هذا الزمان؟ أم هو نصر الله؟ أم هو قاسم سليمان؟ لقد تداخلت الأسماء علينا؟ إنه لأمر عجاب!!

فالحجّة إعلامية إذاً بالدرجة الأولى، وهذا ما نراه في دعوات كثير ممّن يقفون باطنياً مع دعوات إيران في ادّعائها بالوقوف في صف القضية الفلسطينية وغيرها، فوجب الوقوف لهم كذلك إعلامياً وبيان زيف هذا القول، وعلى غرار ما حصل زمن الفرقة الصبّاحية الإسماعيلية وقلمعتهم «آلاموت» هذا ما يحصل مع الأسف اليوم في اليمن السعيد، وفي دار السلام بغداد، وفي سوريا العز والمنعة.

إن الجهود الدعوية التي اتخذت في سبيل تحطيم هذا البلاء الذي وقع على الأمة في ذلك الوقت كانت كبيرة ومن أهم العلماء الذي وقفوا ضد هذا المشروع هو (محيي الدين محمد بن حمزة الأنطاكي) الذي اشتهر جده في بلاد ما وراء النهر أنه تتلمذ على يد سعد الدين التفتزاني، وهو الذي سمّى الشاه إسماعيل (بطاغية أردبيك) - أو أردبيل - على ما شهد منه من القتل وسفك الدماء، وقد كان هذا العالم الجليل يلعن مع الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - على منابر تبريز وأصفهان بأمر الشاه، بسبب رفضه لظلم الشاه ووقوفه مع السلطان سليم في هذه المجابهة، فتم الوقوف ضد هذه العملية الانقلابية وتم إنهاؤها بنجاح، وهذا سبب آخر يضاف إلى مجموع الأسباب السابقة في تكوين وعي فكري كامل مستمد من شرعنا الحنيف، لبيان هذا الفكر المنحرف، وإبعاد هذه الفتنة الضاللية.

التي تعرضت لها كان بسبب تناحرها الداخلي إلا أنها لم تستطع تجاوز خلافاتها والتوافق على تأجيلها على الأقل لمرحلة ما بعد الأسد.

### **واقع الحالة السورية لا يختلف كثيرا عن**

**دول عربية أخرى،** وفي شتى المواضيع، وفي هذا السياق فإن مواقف الإسلاميين - بمختلف اتجاهاتهم - من مشكلة التشيع صورة أخرى عن الاختلالات والخلافات الداخلية ودورها في تسهيل الاختراق الخارجي. من هنا تأتي أهمية الوقوف عند هذه الإشكالية لفهم كيفية تأثير الخلافات السنية السنية على ظاهرة التشيع باعتبارها شكلا من أشكال الاختراق الأجنبي، وكمحاوله في هذا الإطار نقف عند الحالة الجزائرية من خلال رصد الخلافات و/أو الصراعات بين المشتغلين على مواجهة التشيع بشكل خاص وحماية المرجعية الدينية الوطنية بشكل عام، وآفاق تجاوز ذلك وإمكانية إقامة صيغ من التعاون بين مختلف الأطراف وتكاتف الجهود في تحقيق الغايات التي تبقى -مبدئيا - واحدة.

### **التشيع بين الفعل ورد الفعل:**

يمثل بومدين بوزيد موقف المؤسسة الدينية الرسمية بطريقة ما؛ بوصفه أحد الإطارات البارزة في المؤسسة حيث يشغل منذ سنوات منصب مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف. في حوار مع جريدة الحوار الجزائرية، وفي سياق حديثه عن المد الشيعي أكد بأنه لا بد من الانتباه إلى أن وجود سلفية مذهبية كالمذخلية والحدادية وخطورتها وامتدادها في بعض المساجد هو الذي عزز المد الشيعي الذي جاء كرد فعل على الوهابيين السلفيين. وليس على الأشعرين ولا المالكيين، إضافة إلى توفر فضاءات خارج المسجد لنشاط بعض دعاة المذاهب والتحلل. لكن معالجة التشيع بحسبه - لا تكون بالطرق الأمنية التقليدية ولا بتكفيرهم ومهاجمتهم إعلاميا. بل

### **تستند المشاريع الدولية في تنفيذ أجنداتها في**

### **الدول أو الأقاليم أو المجتمعات الأخرى على قوى**

**داخلية؛** حيث تستثمر في الاختلالات البينية وحاجة الأطراف المحلية للاستقواء على بعضها البعض بكل السبل بما في ذلك الأجنبي، وتتبع التاريخ الاستعماري للمنطقة العربية يكشف كيف أولت تلك القوى جهودا كبيرة لمعرفة التباينات الدقيقة للمجتمعات العربية سواء بواسطة الجواسيس أو المستشرقين، وعملت على دعم الأطراف التي تسهل لها تحقيق مشاريعها وإقصاء وتهميش الأطراف المعادية لها.

### **والمشروع الإيراني في المنطقة العربية لا**

### **يختلف كثيرا عن المشاريع السابقة في أساليب**

**اختراقه للمجتمعات العربية؛** بل أكثر من ذلك، فإنه يملك بحكم التاريخ والجغرافيا العديد من العوامل التي تساعد على حشد قوى كبيرة (الأقلية الشيعية) فضلا عن قوى سنية أخرى لتجسيد مخططاته، ولكن تبقى دائما الاختلالات البينية داخل هذه المجتمعات المرتكز الأساسي للمشاريع الأجنبية، ولعل الحالة السورية كاشفة عن هذه الحقيقة، فبينما يقاتل الشيعة من مختلف الدول تحت راية واحدة ولهدف واحد، تتعدد الفصائل السورية المعارضة، وهي في صراع مستمر مع بعضها البعض، ورغم مرور أكثر من خمس سنوات على الثورة، وكل المآسي التي يعيشها الشعب السوري، ومعرفة جميعها أن الكثير من الهزائم والخسائر

(٥) كاتب جزائري.

بفتح حوار مع هؤلاء الشباب، الذي قد يكون فعلهم رداً طبيعياً على وضع معين<sup>(١)</sup>.

يتضح من هذه المقاربة لموضوع التشيع سيطرة مواقف بومدين بوزيد من اتجاهات سنية أخرى على بناء تصوره لموضوع التشيع؛ حين يعتبره رد فعل على أطراف سنية محددة، ودفعه هذا إلى تقديم توصيف غير موضوعي للظاهرة، وما دام الوصف - الذي يعتبر أول مستويات البحث العلمي - غير دقيق فلا شك أن تفسير الظاهرة ثم استشراف مستقبلها لن يختلف كثيراً، إذ المعلوم أن التشيع جاء كرد فعل على الثورة الإيرانية في ١٩٧٩ وصعود المؤسسة الدينية الشيعية بقيادة الخميني والتي احتضت بها جل السنة بمختلف مشاربهم، خاصة الإسلاميين، ليستغل النظام الشيعي الجديد في إيران التأثير السياسي الذي أشار إليه الدكتور والعمل على تحويله إلى تشيع عقدي، وسخرت من أجل ذلك أموال طائلة ووضعت خطط واستراتيجيات تسهر على تنفيذها السفارات الإيرانية وغيرها من المؤسسات الشيعية، إذن في الإطار الشيعي يعتبر التشيع فعلاً وليس رد فعل.

وبالعودة إلى الظروف داخل البيئة السنية وكيف ساهمت في المد الشيعي فلا شك أن الأسباب عديدة وكل الأطراف تتحمل المسؤولية في ذلك، ولكن الأكيد أن ليس من أسبابها ما يصفها مدير الثقافة في وزارة الشؤون الدينية الجزائرية بالمذاهب التي تكفر الآخر كالمذهبية والحدادية، لأنه يوجد داخل الإطار السني نفسه تيارات أخرى تعارض التيارات السابقة كلياً، وكان بإمكان هؤلاء الشباب المفاضلة بينها مع البقاء داخل الحاضنة السنية، وليس الانتقال إلى معتقد آخر يعارضها

(١) خيرة بوعمر، بومدين بوزيد: المد الشيعي جاء كرد فعل على السلفية المتعددة وليس على الأشعرين ولا المالكيين، الحوار الجزائرية، على الرابط:

<http://elhiwardz.com/?p=42144>

كلياً.

ومع عدم إنكار تصريحات بعض المتشيعين الذين يرجعون أسباب تشيعهم إلى ما رأوه من عنف يمارسه الإسلاميون خلال التسعينيات أو خطاب السلفيين حالياً، إلا أنه يجب التعامل بحذر مع الرواية الرسمية للتشيع إن صح التعبير؛ خاصة مع معرفة العداء الذي يكنه هؤلاء للأطراف السنية المقصودة، كما أن التنظيمات الشيعية وفي مقدمتها حزب الله، تمارس منذ سنوات في سوريا عنفاً لا يقل ضراوة عما فعله الإسلاميون في الجزائر، والحزب يدعم نظام متسلطاً، ورغم هذا لم يتأثر هؤلاء بكل ذلك العنف ولم يدفعهم لمراجعة موقفهم من التشيع، بل انبروا للدفاع عنه.

ولم يكتف بومدين بوزيد بنسبة التشيع إلى رد فعل على ممارسة من يصفهم بالتيار المدخلي والحدادي وإنما في الوقت نفسه برأ الأشعرين والمالكيين من أن يكون التشيع رد فعل عليهم، وكأن موقف الشيعة إيجابي من هؤلاء ويصنفهم خارج الإطار السني، فضلاً عن أن مسار الانتقال من التشيع السياسي إلى التشيع العقدي لا يبتعد كثيراً عن السياسة حيث يركز على موضوع الإمامة والموقف من الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين ولاحقاً تأتي الأمور العقديّة الأخرى، وهذه دائرة مشتركة بين السنة ولا يرد خلالها الحديث عن الأشعرية والمالكية إطلاقاً.

لكن ما لم يشر إليه الدكتور؛ وهذا هو الأهم أن التشيع يستغل هذه المواقف العدائية؛ والتي تحمل نبرة حادة تجاه مكونات مجتمعية جزائرية مهما كان حجم الاختلاف معها تبقى مكوناً طبيعياً في إطاره السني يمكن تسوية الخلافات بالحوارات العلمية تماشياً مع خطاب التعايش الذي يدعو إليه الأستاذ بومدين بوزيد، وأولى تلك الخطوات تثمين موقفها في مواضع، ومعاتبتها أو نقدها في مواضع أخرى، ولكن الأهم عدم تعليق كل الإخفاقات

- ومنها التشيع - عليها.

### همّ واحد واتهامات عديدة

لا زال الناشطون الجزائريون في مواجهة التشيع من كتاب يعدّون على أصابع اليد الواحدة، ومن أبرز الفاعلين في هذا المجال: نور الدين المالكي<sup>(١)</sup>، وسلطان بركاني<sup>(٢)</sup>، وأبو معاذ محمد مرابط<sup>(٣)</sup>، وهؤلاء جميعا يشتركون في همّ صد التشيع ولهم إسهامات في مواجهته، ولكن مع ذلك لا يتوقف الأمر عند عدم وجود أي شكل من التعاون وتكاتف الجهود بينهم في محاربة هذا الخطر، وإنما اختلافات واتهامات متبادلة وصراعات لا تنحصر في القضايا الخلافية وإنما تتعداها إلى موضوع التشيع نفسه الذي يفترض أنه همّ واحد. ولمعرفة خلفيات هذه المواقف وجهت إليهم أسئلة تتعلق برؤية كل طرف لما يقوم به غيره في مواجهة التشيع، وأيضا إمكانية تنسيق الجهود بغض النظر عن الخلافات.

#### نور الدين المالكي:

يرى نور الدين المالكي أن النشاط السلفي قديم يرجع إلى ما بعد الثورة الخمينية، عندما خرج الشيخ علي بن حاج وردّ على الخميني وكشف حقيقة معتقده، كما أن الشيخ أحمد حماني ألف كتابا في الرد على البهائية فيه رد أيضا على

الشيعة. أما النشاط السلفي حاليا فهناك نشاط رائع يقوم به السلفيون، كالشيخ محمد حاج عيسى في العاصمة، والشيخين مختار الطيباوي، وبدر الدين دباح في وهران، وغيرهم الكثيرون من السلفيين الذين لديهم نشاط في هذا المجال.

بالإضافة إلى نشاط السلفية العلمية (التيار المدخلي) فهؤلاء للأسف يردون على الشيعة بحماسة ودون علم، ودخولهم لهذا المجال كان بسبب رسالة شيخهم ربيع المدخلي، وهم في ردودهم متحيزون لا ينشرون إلا تسجيلات، مطويات، كتب، مقالات وردود من كان من تيارهم فقط، دون غيرهم، مهما كان صوابا ومفيدا!!

وبخصوص تنسيق الجهود فهو يعتبرها ممكنة جدا وأمر لا بد منه، أما التنسيق مع (التيار المدخلي) فهو صعب، على أساس أنهم يفتقدون منهجيا إلى روح النقد والحوار والنقاش والمناظرة، وعمليا فهم يعرقلون كل الجهود الجماعية.

#### سلطان بركاني:

في تصوره يرى أن أتباع التيار السلفي المدخلي يهتمون بالردّ على الشيعة وكشف زيف مذهبهم وانحرافه عن النقل والعقل، لكن جهودهم في هذا الاتجاه علاوة على أنها أقل من تلك التي يبذلونها في تصنيف مخالفاتهم من أهل السنة وذمهم والتحذير منهم، جريا على قاعدتهم في أن «شر الناس المتشبه بأهل الحق وليس منهم»!؛ علاوة على هذا فإن جهودهم قوبلت بحملات مضادة من قبل دعاة التشيع، استغلّت بعض الأصول والفتاوى الشاردة التي يدافع عنها أتباع هذا التيار ويعقدون عليها الولاء والبراء وبخاصة منها تلك التي تبرّر الاستعانة بالأعداء وتدافع عن المتعاونين معهم، وتخدّل الأمّة عن قتال الصّهيّنة والصليبيين، وتبرّر الصلّح مع اليهود، بل ترغّب فيه.

(١) يملك موقع «الرد» المتخصص في نقد عقائد الشيعة، وشارك في الكثير من البرامج التي تناولت الموضوع في فضائيات جزائرية وعربية. رابط الموقع: <http://www.khettal.com/alrad>

(٢) إمام وخطيب مسجد بقسنطينة، وكاتب في جريدة الشروق. صفحته في الجريدة على الرابط التالي:

[http://www.echoroukonline.com/ara/author/soltan\\_berkani](http://www.echoroukonline.com/ara/author/soltan_berkani)  
(٣) أحد المشرفين على منتديات التصفية والتربية، بالإشراف العام للشيخ لزهة سنيقرة أحد الرموز السلفية الجزائرية، ولرابط إسهامات في محاربة التشيع منها الكتيبات التالية: درء المخاطر بدفع التشيع عن بلاد الجزائر. خذوا حذرکم يا أهل الجزائر فالتشيع يغزو أرضكم. الرافضة الشيعة أعداء الأمن والاستقرار (مسودة قيد الطبع). مكانة معاوية في الإسلام. الصحابي الجليل عمرو بن العاص ومنزلته في الإسلام. معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي. أعراض الصحابة يا أمة الإسلام. حقيقة الوهابية. تنزيه هند بنت عتبة، كتاب في ٦٠٠ صفحة تحت الطبع.

الشر».

### أبو معاذ محمد مرابط

وجهت لأبي معاذ محمد مرابط الأسئلة نفسها غير أنه لم يجب عنها، وهو محسوب على ما يسمى بالاتجاه المدخلي<sup>(١)</sup>؛ ولكن بحكم التواصل معه ومتابعة صفحته على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)؛ ومتابعة أنشطة الاتجاه المحسوب عليه بشكل عام منذ سنوات يمكن تقديم الخطوط العريضة لتصور هذا الاتجاه لموضوع محاربة التشيع وتنسيق الجهود في هذا الإطار؛ فكما سبق الإشارة في مواضع أخرى فإنه من الإجحاف إنكار الدور الذي يقوم به هؤلاء في محاربة التشيع خاصة مع اهتمامهم بالتنشئة العقيدية الصحيحة، والتي من محاورها الموقف من الصحابة، وبهذه الطريقة فهم يغرسون أجساما مضادة للتشيع في نفوس المجتمع الجزائري، كما أنهم يقيمون العديد من الدورات العلمية التي تبين خطر التشيع، وكثيرا ما يتناول خطباء مساجد محسوبون عليهم هذا الموضوع في دروسهم وخطبهم، فضلا عن الكتيبات والمطويات التي تنشر في هذا الإطار، ولأبي معاذ محمد مرابط البعض منها كما سبق الإشارة. كما أن صفحة «الفاضح لشيعة الجزائر» والتي تحولت إلى صفحة «المنتقد»؛ من يشرفون عليها محسوبون على هذا الاتجاه.

غير أن كل هذه الأنشطة خاصة وخالصة بأتباع هذا الاتجاه والناشطين المحسوبين عليه؛ ولا يوجد أي أنشطة تعاون مع من يختلف معهم في التوجه؛ حيث يعتبر ذلك بالنسبة لهم شكلا من التزكية والشرعية للمخالف، في حين أن منهجهم التحذير

ومع أن أمثال هذه الفتاوى المستهجنة يوجد عند الشيعة ما هو أشنع وأفظع منها، كفتوى السيستاني المشهورة بمنع قتال الأمريكيين عند غزوهم الآثم للعراق، إلا أن دعاة التشيع يخفون ما عندهم ويظهرون ما عند مداخلة السلفيين، ليُغروا أغيار الشباب باعتناق مذهب اللعن والطعن والتكفير، والمتعة والأخماس واللطم والتطبير.

كما أن الجهود التي يبذلها أتباع التيار المدخلي للوقوف في وجه المدّ الشيعي، كثيرا ما تكون محكومة بتطورات الواقع السياسي وتبدّل مواقف بعض الحكّام والأمراء من الشيعة؛ فتجد أتباع هذا التيار لا يتردّدون في وصف الشيعة بالمروق من الدّين وفي الدّعوة إلى البراءة منهم ومن مذهبهم، لكنهم يعودون خطوات إلى الوراء ليدعوا إلى التّعایش مع أبناء الوطن الواحد ولو كانوا من الشيعة الذين يجهرون بسبّ وتكفير الصحابة المرضيين والخلفاء الراشدين، وغلوهم الفاحش في أئمة أهل البيت الطّاهرين، متى ما تبدّلت أهواء الحكّام واقتضت سياساتهم مهادنة إيران وأذئابها.

أما عن إمكانيات التعاون، فرغم كلّ ما سبق، فإنّ الواجب الشرعيّ ومقتضيات الواقع الصّعب الذي تعيشه أمة الإسلام، تملي على أهل السنّة التّعاون مع المداخلة الذين هم طائفة من أهل السنّة يجتمعون معهم على مصادر الدّين وأصوله العامّة وعلى محبّتهم وذودهم عن الصحابة الأبرار وأهل البيت الأخيار، لصدّ المدّ الشّيعيّ وتعرية هذا المذهب الطّائفيّ الدّمويّ الخرافيّ الذي تسعى دوائر المكر لجعله بديلا للإسلام يعطي صورة مشوّهة لدين الله الحقّ، تصدّ عنه العقلاء والمنصفين في الشّرق والغرب، وفي نحو هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إذا اجتمع في الرّجل الواحد خير وشرّ وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحقّ من الموالاة والثّواب بقدر ما فيه من الخير، واستحقّ من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من

(١) يرفض هؤلاء هذه التسمية التي لا تستند إلى أي أسس موضوعية من وجهة نظرهم، كما أنها تصدر من مناوئهم، ومبررهم في ذلك أن الشيخ ربيع المدخلي لم يأت بشيء من عنده، وأن كل مواقفه وآرائه قال بها العلماء، ويعتبرون أنفسهم أكثر تمسكا بالمنهج السلفي مقارنة بآخرين ينتسبون له، ولكن يخالفونه.



سقف المقبول، سببا في استفحال الكثير من المشاكل التي ترتقي إلى المساهمة بطريقة أو أخرى في استمرار الاختراق الأجنبي في مساحات الفراغ التي تتركها معاركنا الوهمية فتتفاقم مشكلات اجتماعية مثل التشيع، وفي أسوأ الحالات تساهم في استمرار إزهاق أرواح مئات الأبرياء يوميا كما هو الحال في العراق وسوريا.

## الجفري والسودان...

### قراءة في أبعاد التحرك والمشروع

د. محمد خليفة صديق<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

#### مقدمة:

بدعوة من المجمع الصوفي العام الذي يجمع عددا كبيرا من الطرق الصوفية بالسودان زار علي زين العابدين الجفري دولة السودان في أبريل ٢٠١٦م لمدة أسبوع، في زيارة هي الثانية من نوعها للبلاد تخللتها برامج متعددة شملت المحاضرات الجماهيرية والندوات واللقاءات العلمية الدينية في عدد من الجامعات والقاعات، إضافة لعدة لقاءات مع قيادات بالدولة وعدد من المشائخ والعلماء والمفكرين، بجانب لقاءات خاصة بقيادات صوفية ومجتمعية، وقد ذكر الجفري سابقاً في لقاءه بوفد المجمع الصوفي العام المنسق للزيارة في شهر فبراير ٢٠١٦م: «أنه مشتاق للقاء الأحبة السودانيين لتجديد أواصر الأخوة والمحبة مع أهل الصفاء والذكر».

وغداة وصول الجفري مطار الخرطوم نظم المجمع الصوفي العام برئاسة الشيخ محمد حسن الفاتح قريب الله رئيس المجمع الصوفي وشيخ الطريقة السمانية الطيبية القريبة، للجفري والوفد المرافق له استقبالا جماهيريا من المريدين وأتباع الطرق الصوفية بالسودان، بحضور أعيان ومشايخ

(❖) كاتب سوداني.

ممن يعتبرونهم مبتدعين؛ من الذين لا يجوز شرعا المساهمة في انتشارهم بتعريف الناس بهم.

وكما يتضح من خلال عرض موقف كل من نور الدين المالكى، وسلطان بركاني فإن الانتقادات لعدم القدرة على تنسيق جهود محاربة التشيع موجهة إلى ما يوصف بالاتجاه المدخلي، وهذا لا ينطلق من فراغ وإنما من معطيات واقعية، إذ هناك سجال متواصل بين المالكى وهذا الاتجاه بلغ درجة تشكيك الطرفين في قدرتهما على مواجهة الشيعة، كما أن قرب نور الدين المالكى من اتجاه علي بلحاج وموقفه من قضايا وطنية محل رصد ومتابعة من طرفهم، كما يعيب هؤلاء على سلطان بركاني اشتغاله في جريدة الشروق التي في نظرهم تساهم في نشر التشيع، ويشككون في موقفه من التشيع الذي يبدو بالنسبة إليهم متذبذبا، ومن ذلك أحد المنشورات في صفحة الفاضل الذي جاء تحت عنوان «بركانا يا بركاني»، كما أن مواقفهم المختلفة معهم في قضايا أخرى على غرار زكاة الفطر كانت سبب انتقادات له لاحقة من طرفهم حتى في المسجد الذي يؤم فيه.

#### الخلاصة:

يبدو من جس نبض مختلف الأطراف أن الجميع متمترس خلف مواقفه، لتستمر الصراعات وتصبح المعادلة بين الجميع صفرية الكل فيها خاسر باستثناء المتشيعين الذين يجدون في هذه الاختلالات فراغات يتسللون من خلالها ويتمددون، طبعاً ليس المقصود غض النظر عن هذه التباينات والتظاهر بعدم وجودها، لأن هذا الأسلوب سينتهي إلى تعفن الوضع أكثر وانفجاره، غير أن هناك إمكانية لتحديد موضوع التشيع على الأقل من ذلك، خاصة وأن هذه القضايا مما يسع فيه الخلاف.

ليس من السهولة تجاوز الخلافات السنية السنية، كما أنه من المستحيل أيضا حلها نهائياً، غير أنه من المؤسف أن تكون الاختلافات تحت

التصوف في السودان ومنسوبي المجمع الصوفي العام بالسودان، ومرافقي الجفري مثل عادل الكافي وعبد الله الهاشمي.

سنتناول من خلال هذا المقال تعريفاً بالجفري ونشاطه الأخير في السودان مع المجمع الصوفي العام ومدى قبول المشروع الجفري بالسودان من قبل الحكومة والجماعات الإسلامية بالسودان، ومستقبل المشروع في التربة السودانية.

### من هو علي زين العابدين الجفري؟

هو علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجفري، وُلد في جدة بالمملكة العربية السعودية، في عام ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧١م، وهو يحمل الجنسية اليمنية، والده هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجفري، رئيس حزب رابطة أبناء اليمن (رأي)، ساند الحزب الاشتراكي اليمني في محاولة انفصال اليمن الجنوبي خلال حرب ١٩٩٤م، وعيّن نائباً لرئيس حكومة الانفصال علي سالم البيض، فر مع أسرته خارج البلاد، وكان من المطلوبين للحكومة اليمنية، ومحكوم عليه بأحكام تشمل الإعدام والسجن لفترات ما بين (٢ - ١٠) سنوات.

نشأ الجفري في الحجاز حيث كانت تقييم أسرته، وتتلذذ الجفري -حسب ما ذكر- على يد عدد من دعاة الصوفية في أرض الحجاز، منهم: عبد القادر أحمد السقاف وأحمد المشهور بن طه الحداد - الذي يقول الجفري أنه أسلم على يديه ٣٠٠ ألف شخص - وأبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي وكرامة سهيل، وهم جميعاً من أبناء حضرموت النازحين إلى أرض الحجاز، كما تتلمذ على يد أبي بكر المشهور ومحمد علوي المالكي، واتصل بمحمد بن عبد الله الهدار (مفتي البيضاء)، وبإبراهيم بن عقيل بين يحيى (مفتي تعز) وعمر بن محمد سالم بن حفيظ، عميد دار المصطفى بتريم في اليمن، والجفري قبل استقراره بدولة الإمارات كان يدرس بدار المصطفى بتريم، وهي من الأربطة

الصوفية التي يتلقى فيها «المريدون» علم التصوف، ويفد إليها مئات الطلاب من داخل اليمن وخارجه كل عام، ورغم عدم خضوع هذه الدار لمناهج التربية والتعليم إلا أنها تحظى برعاية واهتمام رسمي في اليمن ولا تزال تعمل، رغم إغلاق عشرات المعاهد العلمية لحركة الإخوان المسلمين وللسلفيين والمعتزف بها رسمياً في السابق.

ويصف «الحبيب» الجفري مذهبه فيقول بأنه «سني، وعلى المعتقد (الأشعري) والمذهب (الشافعي)، محب للتصوف في مسلكي»، ويقول الجفري عن نفسه: «لا أنتمي إلى حزب سياسي، وإن شاء الله لن أنتمي إلى حزب سياسي» لكنه - كما يرى - لا يحرم الدخول في هذه الأحزاب.

كانت بدايات الجفري في الظهور على قناة «المحور» المصرية، ومن خلال دروسه التي كان يلقيها في مساجد القاهرة، وتميز الجفري (الداعية الشاب) بوسامة شكله وحسن هندامه، ولين قوله والتبسم الذي لا يفارق وجهه، بجانب كلامه الرقيق ومواعظه الصوفية وهدوئه في الإلقاء - إضافة إلى صفاته التي أسلفنا - وبعده عن تناول القضايا الشائكة جعل منه شخصية محبوبة في الأوساط الاجتماعية ولدى المثقفين؛ فهو يحاول الظهور بصفته داعية إسلامياً عصرياً ووسطياً ومعتدلاً، حيث يظهر الجفري أمام الناس في القنوات الفضائية مبتسماً، ويحاول أن يُظهر حسن الخلق والأدب، ويختم مجالسه فيها بالدعاء والبكاء، كما يظهر من خلال لغة خطابه وآرائه التي يطرحها ونقده للمذاهب والتيارات التي يصفها بالتطرف والتشدد، ومن خلال متابعة حواراته الصحفية والفضائية تستشف حرص الجفري على عدم اتخاذ مواقف واضحة إزاء العديد من القضايا وبعده عن مواطن النقد لدول أو أحزاب أو شخصيات.. إما بإجاباته الدبلوماسية أو اعتذاره عن الإجابة أصلاً، وهو ما حدا بمخالفيه إلى اتهامه

بممارسة «التقية» الشيعية في أقواله والتضليل في إجاباته.

ثم ساهم طرد الحكومة المصرية له من مصر عندما «اعتبرته شخصاً غير مرغوب فيه» وطلبت منه المغادرة، في انتشار صيته، الأمر الذي نال اهتمامات الصحف والمجلات وشغل الحوارات واللقاءات الصحفية والمتفزة، فأخذ شهرته من أضواء «القنوات الفضائية» التي فتحت له أبوابها باعتباره من دعاة الوسطية والاعتدال، بينما يتهم الجفري من قبل خصومه بأنه قبوري متستر وصوفي لبق، وأنه يمارس «التقية» في إظهار انحرافاته الصوفية أمام الجمهور العام.

تم وضع هالة من «التضخيم» و«التعظيم» على الجفري، كما أن تحركاته بين القارات الأربع: آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا فيها محاولة لصنع هذه الهالة وتوظيفها لصالح «التصوف» الذي يحظى برعاية الأنظمة العربية والولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي بعد أحداث ١١ سبتمبر، كما تعتبر زيارة الجفري لدول منغلقة (أمنياً) على الدعاة وتحركه بعد أحداث ١١ سبتمبر بحرية دليلاً على مدى قابلية الأنظمة والمجتمع الدولي لخطاب تيار الجفري، فقد زار الجفري خلال فترة ظهوره القصيرة بلداناً كبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيرلندا وهولندا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية، وآسيوياً: إندونيسيا وعمان والإمارات وقطر والبحرين والأردن وسوريا ولبنان وسريلانكا، وإفريقيًا: كينيا وتنزانيا وجزر القمر، واستضافه عدد من القنوات الرسمية وغير الرسمية.. كان آخرها قناة «العربية»، وله موقع خاص به على شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي كلها.

## زيارة الجفري الأخيرة للسودان:

تمت زيارة الجفري الأخيرة للسودان بدعوة وترتيب من المجمع الصوفي العام، وكانت حافلة بالمحاضرات والندوات واللقاءات العلمية الدينية في عدد من الجامعات والقاعات، وامتدت على مدى أسبوع في برنامج دعوي عام على نطاق واسع، إضافة لعدة لقاءات مع قيادات الدولة وعدد من المشائخ والعلماء والمفكرين والمتصوفة.

وقد أثارت زيارة الجفري للبلاد موجة من التأييد والترحيب خاصة بين المتصوفة، فيما أثارت في المقابل موجة من الغضب والرفض بين السلفيين ورافضي مشروع الجفري للترويج للتصوف في السودان، وعقب تحذيرات صدرت من جهات سلفية شنّ المجمع الصوفي العام هجوماً عنيفاً ضد رفض جماعات سلفية (لم يحددها بالاسم) زيارة الجفري للسودان، وقال المتحدث الإعلامي باسم المجمع محمد الأنور الشيخ إدريس إن للجفري مؤيدين كثيراً خارج وداخل السودان وأن مريديه ليسوا كلهم صوفية وإنه يلقي قبولاً واسعاً نسبة لخطابه المعتدل خاصة في تناول قضايا الشباب والبعد عن الغلو التطرف، وأكد الأنور أن زيارة الجفري للسودان تهدف لإثراء الساحة العلمية والدعوية كافة إلى جانب لقاءات مع مسؤولين وتقديم محاضرات توعوية متنوعة.

وشمل برنامج الجفري بالسودان محاضرة مسائية كبرى بمسجد السيد علي الميرغني بالخرطوم بحري، وهو مسجد يتبع للطريقة الختمية، وكانت بعنوان: (مدارج الأحبة على درجات المحبة) تحدث فيها عن فضيلة التسامح والتراحم والعفو عمّن ظلم، وشهدت المحاضرة حشوداً كبيرة ملأت ساحات المسجد.

وشمل البرنامج كذلك تقديم محاضرات بكل من كلية الشرطة بالخرطوم، وجامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الخرطوم، ومحاضرة جماهيرية بالساحة الخضراء بالخرطوم، ومحاضرة للمرأة، بمركز الطالبات في جامعة أم درمان الإسلامية بضاحية الثورة، كما تم تنظيم لقاء للجفري للأئمة والدعاة بولاية الخرطوم بصالة مارينا، ولقاء فكري بقاعة الصداقة.

وتم تنظيم زيارات للجفري لعدد من مساجد الطرق الصوفية بالخرطوم مثل مسجد الشيخ الياقوت بضاحية جبل أولياء جنوب الخرطوم، وتناول في كلمته في تلك الزيارة تعريفا للتصوف وتقديم نماذج له، حيث أوضح أن أدب التصوف لا يعرف الغلظة في القول ولا الشدة في الحديث، كما أكد أن محبة آل بيت رسول الله لا تعني بأي حال من الأحوال شتم صحابة رسول الله ﷺ، وجدّد الدعوة للتسامح والتوادد والمحبة وإفشاء السلام ونشر ثقافة الحوار وإعلاء قيمة احترام الآخر. وشملت الزيارات لمساجد الصوفية بالخرطوم زيارة مجمع الشيخ البرعي بضاحية المجاهدين، ومركز الشيخ محمد توم بالرميلة.

### أبعاد المشروع الجفري بالسودان:

يُعتبر المجمع الصوفي العام بالسودان أن التعاون مع الجفري يصب في مصلحة الإسلام ومصلحة السودان الذي ظل متماسكا ومتسامحا بفضل هذه المكونات الراسخة وبفضل هذا المنهج الوسطي المعتدل.

لكن يمكن القول إن مشروع الجفري بالسودان يهدف لتجميع الطرق الصوفية وتنظيم جهودها للمحافظة على تعميق الوجود الصوفي فيه، وتمكين العقيدة الأشعرية والصوفية والتصدي للغزو الفكري الوهابي المنظم الذي أحدث بلبلة فكرية في البلاد - كما يقولون - كادت أن

تقضي على إسلام السودان الوسطي المتميز وتقضي به إلى مآلات التطرف الأرعن لولا بعض الجهود المتفرقة هنا وهناك.

ويرجو المجمع الصوفي العام بالسودان وقيادات الطرق الصوفية المنتمية إليه من زيارات الجفري وجهوده في السودان أن تحقق لهم مجموعة من الأغراض، أهمها:

١. إبراز التصوف في ثوبه العلمي الذي ينبغي أن يظهر فيه باعتباره أحد الأصول الإسلامية الثلاثة المتمثلة في الإسلام والإيمان والإحسان.

٢. مناقشة قضية التطرف الديني التي أقلقّت مضاجع المسلمين وغيرهم باعتبارها مسألة دخيلة على الإسلام ولا تمت إلى منهجه بصلة.

٣. إتاحة الفرصة لعلماء آل البيت أهل الشان الحقيقيين في أداء واجبهم التبصيري في ظل تنامي الخطر الشيعي الذي يحاول احتكار وتوظيف هذه العاطفة الدينية الأصيلة.

٤. مناقشة القضايا والمشكلات الحياتية المعاصرة حسب البرنامج الموضوع لزيارات الجفري، وهو ما كان مفقودا طوال الفترة السابقة حتى ظن بعض الناس أن التصوف لا علاقة له بالحياة.

٥. تجديد التواصل العلمي بين كل من اليمن والسودان، وهو تواصل قديم بداه الشيخ غلام الله بن عائد الركابي - عالم يماني يقال إنه من أوئل العلماء الذين قدموا للسودان في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي - ويجدده اليوم حسب رؤية المجمع الصوفي علي الجفري.

كما سعى الجفري لضم صوفية السودان للمشروع الصوفي العالمي حيث رتب لهم المشاركة في مؤتمر غروزني الذي حضره لفيف من العلماء تم اختيارهم بطريقة انتقائية، واعتمد المؤتمر جمهورية الشيشان مركزا لرصد الفرق الجديدة ودراستها، كما أبعد مؤتمر غروزني الوهابية والسلفية والإخوان المسلمين من تصنيف أهل السنة التي تراها

روسيا حاضنات إرهاب، ومؤتمر غروزني جعل روسيا هي مرجعية للدين الوسطي الجديد، وتلعب الدور الأكبر في إعادة ضبط الإسلام. وأفلح الجفري كذلك في الدفع بمشاركة عدد من رموز التصوف السوداني في مؤتمر غروزني، وهم: محمد حسن الفاتح قريب الله شيخ الطريقة السمانية ورئيس المجمع الصوفي العام وصلاح الدين سر الختم نائب رئيس المجمع الصوفي العام ومحمد توم الأمين مسؤول المال بالمجمع الصوفي العام. يلاحظ أن تركيز الجفري في مشروعه بالسودان على الصوفية السودانية ذات الصلة الحميمة بالغرب، حيث يحظى أبرز معاونيه بالسودان محمد حسن الفاتح قريب الله شيخ الطريقة السمانية ورئيس المجمع الصوفي العام بتقدير كبير في بريطانيا التي نشأ فيها، وهو يجيد اللغة الإنجليزية بطلاقة، ويحظى بتقدير كبير لدى السفراء الأوربيين بالسودان، كما تتم دعوته سنوياً لأنشطة دينية بالولايات المتحدة منها الإفطار الرمضاني السنوي للرئيس الأمريكي وغيرها، لذا يعتبر محمد حسن قريب الله ركنة المشروع الجفري بالسودان.

### موقف الدولة من الجفري ومشروعه في السودان:

يلاحظ أن الدولة في السودان لم تبد ترحيباً بزيارة الجفري على المستوى الرسمي، حيث لم يتم استقباله على أي مستوى كبير من القيادات الحكومية المعروفة، كما لم يستقبله رئيس الجمهورية الذي درج على استقبال العلماء الذين تتم دعوتهم لزيارة السودان، وقد استقبل الرئيس البشير أخيراً عضو هيئة كبار العلماء والمستشار في الديوان الملكي السعودي الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري، ومن قبله الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيرهم، مما يشير لموقف سالب من الدولة

تجاه نشاط الجفري بالبلاد. ولعل أبرز موقف سلبي من الحكومة تجاه زيارة الجفري للسودان هو منعه من خطبة الجمعة بمسجد النور، وهو مسجد رسمي للدولة، يقوم بالخطابة فيه رئيس مجمع الفقه الإسلامي الدكتور عصام أحمد البشير، ويصلي فيه رئيس الجمهورية بصورة راتبية، وهو ما دعا أحد قادة المتصوفة بالسودان وهو صلاح الدين البدوي الخنجر نائب رئيس جمعية الإمام الأشعري (جمعية صوفية سودانية) أن يقول إن هناك نماذج من التضيق والمحابة ممثلة في مؤسسات دينية رسمية وشبه رسمية، وهناك نموذج آخر مرتبط برئيس مجمع الفقه الإسلامي مباشرة، يعني رئيس مجمع الفقه الإسلامي الدكتور عصام أحمد البشير.. والذي كنا نتمنى منه التحي والتنازل لضيف البلاد الحبيب الجفري في منبر الجمعة ليوم واحد، ولكن رفضت لجنة مسجد النور أن يعتلي الحبيب الجفري منبرها، وهنا كان ينبغي التدخل المباشر من الدكتور عصام وهو الإمام الخطيب كما تتحى لآخرين من قبل إيماننا منا بالرأي والرأي الآخر والتساوي في الحقوق والواجبات، وهذه المسألة تركت شيئاً عميقاً في نفوس المجتمع الصوفي لاسيما والبرنامج أخذ حظه من النشر الإعلامي وكادت أيضاً أن تحدث مشكلة بين المصلين في المسجد، وهذا من حقهم لأنه مسجد السيد الرئيس والرئيس ليس ملكاً لطائفة دون أخرى أو كيان معين بل هو للجميع.. وطبعاً الحبيب الجفري اختير من ضمن عشرة علماء في العالم الإسلامي من ذوي التأثير في المجتمعات، ولهم إسهامات ملموسة في نشر المنهج الوسطي وليس الوسطية التي يروج لها في الإعلام، وماهي في الحقيقة إلا شعارات براقعة فقط).

### مستقبل المشروع الجفري بالسودان:

لا شك أن مشروع الجفري بالسودان يجري حالياً على قدم وساق، وهو في مجمله يسعى لتجميع



٢- أحمد كرموش، كلمات حول زيارة الحبيب علي الجفري للسودان، مقال منشور بصحيفة اليوم التالي السودانية، بتاريخ: ١٠ أبريل ٢٠١٦م.

٣- وليد العوض، مؤتمر غروزي.. مزيداً من التفكيك، مقال منشور بصحيفة اليوم التالي السودانية، بتاريخ: ٥ سبتمبر ٢٠١٦م.

٤- الموقع الرسمي للحبيب علي الجفري على الإنترنت (<http://www.alhabibali.com>).

## عبد الباري عطوان... في حضن الملاي هذه المرة!

### خاص بالرائد

**السياسة ليست مصنعة يُنتج سلعة تدعى «مواقف سياسية»، تُعرض فوق «رفوف أسواق العالم» للراغبين في شرائها، ولا هي خط إنتاج «للمواقف» حسب طلب الزبون، حتى وإن جُبل قلبها على الانتهازية، وروحها على المتغير، وجسدها على التلاعب، ودأب على إدارتها قوم لا يعرفون للمبادئ عنواناً.**

**صاحبنا - على أية حال - كان واحداً من الذين تمرّغت مواقفهم السياسية في طين التيارات والأيدولوجيات والخطابات الرنانة، وكأنه أحد فرسان علم «الكلام» من القادرين على إقناعك بالشيء وضده في الجلسة الواحدة.**

**هل يمكن أن نخضع عبد الباري عطوان، الصحافي الفلسطيني، للقياس باعتباره نموذجاً للساقطين الجدد في حبال إيران؟ وهل يمكن أن نطرح تجربة الرجل أنموذجاً للعلاقة الشائكة والغامضة بين الأنظمة العربية والصحافة العربية، ومنها المغتربة، وكحالة وشاهد هل يمكن البناء عليها لرسم خطوط واضحة عن كيف ستحول**

الطرق الصوفية وتنظيم جهدها للمحافظة على تعميق الوجود الصوفي بالسودان، وتمكين العقيدة الأشعرية ومنهج التصوف وسلوكياته، والتصدي لما يسمونه (الغزو الفكري الوهابي المنظم)، ويرجو المجمع الصوفي العام بالسودان وقيادات الطرق الصوفية المنتمية إليه من زيارات الجفري وجهوده في السودان أن تبرز التصوف في ثوبه العلمي الذي ينبغي أن يظهر به.

يلاحظ أن الجفري ونشاطه الأخير في السودان مع المجمع الصوفي العام يحظى بقبول صوفي معين متمثل في أتباع المجمع الصوفي العام، بينما سكنت عنه طرق صوفية كبيرة مثل الطريقة التيجانية والبرهانية ورابطة علماء التصوف وجمعية الإمام مالك الفقهية والمجلس القومي للذكر والذاكرين وهو مجلس رسمي لرعاية التصوف بالسودان وغيرها، كما يلاحظ تحفظ الحكومة تجاه مساندة وقبول المشروع الجفري بالسودان، وأن الدولة في السودان لم تبدِ ترحيباً بزيارة الجفري على المستوى الرسمي، كما لم يحظَ برعاية واضحة من قبل الحكومة، كما انتقدت عدد من الجماعات الإسلامية والسلفية بالسودان الزيارة، رغم أن الحكومة لم تمنع زيارته خوفاً من غضبة صوفية، لكنها لا تساند المشروع الجفري تقديراً لتقاربها مع السعودية والوجود السلفي والإخواني بالسودان، والذي لا يرغب في وجود ونشاط الجفري بالسودان، مما يعني أن مستقبل المشروع الجفري في التربة السودانية سيكون محدوداً في إطار بيوت وقيادات صوفية معينة، بعيداً عن المجتمع السوداني الواسع.

### المراجع:

١- أنور قاسم الخضري، الحبيب الجفري.. صوفية بنكهة العصر!!، مقال منشور بموقع صيد الفوائد، على الرابط: <http://www.saaaid.net/feraq/sufyah/87.htm>

علاقة «الرسمي» بـ «الاعلامي» إلى «تجارة مواقف حسب الطلب»؟

### بداية المشوار

لم تكن حياة عطوان الأولى بعيدة بالمطلق - ولو ترميزاً - عن التي انتهى إليها، فعطوان كان واحداً من أحد عشر ابناً لعائلة تتحدر من مدينة أسدود الفلسطينية على الساحل بين يافا وغزة، لكنه ولد في مخيم دير البلح للاجئين بمدينة دير البلح في قطاع غزة في ١٧ شباط سنة ١٩٥٠، فليس من السهل أن تكون في عائلة فلسطينية كبيرة العدد ولاجئة ثم تحصل على كامل احتياجاتك ورغباتك.

ومثله مثل الآلاف من الفلسطينيين، وبعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية في المخيم، أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في الأردن، عام ١٩٦٧، لينتقل بعدها إلى القاهرة عام ١٩٧٠ ملتحقاً بجامعة القاهرة التي تفوق فيها بكلية الإعلام، بل ويحوز على دبلوم في الترجمة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة. إذن «الاعلام» و«الترجمة»، سيعمدان إلى رسم مستقبل الرجل، فبعد التخرج عمل لجريدة البلاغ في ليبيا.

### محطة ليبيا

مما قال عطوان بنفسه عن نفسه أن سياسة صاحب ليبيا الهالك معمر القذافي ساعدته في الشهرة كصحافي، حتى وصفته الصحافة الليبية يوماً بـ «الصحفي العربي الكبير عبد الباري عطوان» سنة ١٩٧٤ رغم أنه كان متعطلاً عن العمل، قد تخرج حديثاً من كلية الاعلام بجامعة القاهرة، باحثاً عن وظيفة في أي صحيفة ليبية، لكنها الأقدار يوم ترسم خطوطها على جبين المرء فلا ينفك منها ولا تتفك منه.

إذ كان عطوان يبحث عن عمل في بلاد القذافي، وتزامن ذلك مع طلب الأخير من الصحف الليبية مهاجمة شاه إيران، فصادف أن مقالة عبد

الباري عطوان كانت موضوعة على رفّ إحدى الصحف هناك مرفوضة، وما أن انتهى اجتماع ممثل القذافي مع رؤساء تحرير الصحف حتى تصدرت مقالاته رأس الصفحة الأولى بتوقيع «الصحافي العربي الكبير» رغم أن هذه الكلمات الثلاث لم تصدق منها سوى كلمة «عربي»، فلم يكن عبد الباري إلا مجرد خريج إعلام، وبالتأكيد كان صغيراً.

هذا يعني أنه سيفokus في إغراءات «الرسمي العربي» مبكراً مستجيباً لحقق القذافي وانفلات عقله، وتقبله إغراءات تهدف إلى اصطياده ومن هم على شاكلته من إعلاميين، وحملهم إلى حضن رسول الصحراء، وقد كان مستعداً. حضن سيكون فيه الكثير من الالتباس، - وهو على أية حال - يحصل مع الكثير من الصحافيين، أما ما لا يقع كثيراً هو أن يرتمي الإعلامي المغترب في كل حقبة بحضن. يوماً قذافياً، وآخر صدامياً وثالث خليجياً ورابع إيرانياً، وما خفي ربما كان أكثر!

### التحول للخليج ولو في لندن!

انتقل بعدها لمدينة جدة للعمل في جريدة المدينة في السعودية، وهناك كان أول لقاء له مع ياسر عرفات عام ١٩٧٦ حيث كان لا يزال شاباً وإعلامياً صغيراً. ويقول عطوان عن ذلك في كتابه سيرة حياته: «قررت أن أقابل هذا الرجل العظيم بنفسه، عرفات الرمز، أب كل الفلسطينيين»، هكذا إذن يعترف الرجل بأن انطلاقته الحقيقية والطريق السريع الخاص به كانا في صحيفة «المدينة» بجدة، وأنها التي فتحت له بوابة الشهرة، بل وحملته إلى «مدينة الضباب» لندن حيث لا زال.

من جدة عرف عطوان رموز الثورة الفلسطينية، وفي السعودية بدأت علاقاته بهم، بل وفي القضية كصحافي فلسطيني. لكنها العلاقة التي ستأخذ شكلاً مشهوراً للنخب والشخصيات السياسية

والثقافية التي ستمعمل على النظر إلى قادة حركة فتح السابقين وفق فلسفة تقزيم السلبيات وتعظيم الإيجابيات.

وفي عام ١٩٧٨ انتقل إلى لندن، حيث استقر، ليعمل في جريدة الشرق الأوسط ومجلة «المجلة» السعوديتين الصادرتين هناك، ثم ينشئ عام ١٩٨٠ مكتب لندن لجريدة المدينة، ولاحقاً وتحديداً بعد أربع سنوات سيعود إلى جريدة الشرق الأوسط. لكن فيما يبدو كان كل ما سبق تدريباً بالبرصا على ما سيتلوه.

### القدس العربي .. بداية الشهرة

عبد الباري عطوان الذي سيُعرف للجمهور العربي ما بعد عام ١٩٨٩ على نطاق واسع، كأحد أشهر الصحافيين العرب، بعد تسلمه رئاسة تحرير صحيفة القدس العربي في مدينة الضباب لندن منذ عام ١٩٨٩ وحتى ١٠ تموز ٢٠١٣، سينعم بالشهرة والجماهيرية أكثر من ثلاثة عقود، وفيها سيبنى سيرة ذاتية تحوي الكثير من اللقاءات المثيرة للاهتمام، لكن شهرته ستتفجر في صيغة غير مأهولة عندما سيلتقي زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن.

وقبل هذا لعبت منظمة التحرير الفلسطينية دوراً مهماً في تصعيد صحيفة القدس العربي، وبالتالي رئيس تحريرها، خاصة وأنها - أي المنظمة - كانت لا يزال في يدها بعض التأثير الإعلامي في الساحة العربية، والحديث هنا عن حقبة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات قبل أو سلب وما بعدها.

وكان عطوان أطلق الصحيفة عام ١٩٨٩ بدعم من منظمة التحرير الفلسطينية، ودأب على القول إنه يواجه مشكلات على صعيد تمويل الجريدة.

ومن خلال أصدقاء له في قناة «الجزيرة» التي وسّعت شهرته العربية والدولية، بنى علاقة جيدة مع أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة، ومن يومها، صارت «القدس العربي» تحظى بدعم مالي

من قطر قبل أن يختلفا، علماً بأن حقيقة هذا الاختلاف ما زال سرا، خاصة وأن عطوان الذي لم يكن يخرج من غرفة أخبار الجزيرة ما عاد يظهر فيها إطلاقاً، وهي ملاحظة يمكن ربطها بما جرى للقدس العربي.

ووفق التسريبات القادمة من مصادر في لندن فقد رجحت أن المشتريين الجدد للقدس العربي من قطر، هم من اشترطوا على عطوان ترك موقع رئاسة التحرير لإتمام الصفقة، وجاءت مفاجأة الاستقالة خلال افتتاحية نشرها عطوان في الصحيفة، صدمة ومحيرة للكثيرين على الساحة السياسية والإعلامية العربية، لم يسهب عطوان كثيراً في سبب استقالته في مقالته الوداعية بعنوان «إلى القراء الأعزاء... وداعاً! وإلى لقاء قريب بإذن الله»، وعلى حد قوله للعاملين خلال اجتماعه الأخير بهم فإن الطرف الممول «لم يعد موافقاً على حضوري، وأنا وافقت على الانسحاب لحماية المؤسسة ومنع إقفالها».

### لقاء «الشيخ» .. السيرة الأولى

منذ خطوته الأولى بعد أن يخرج من لقاء «الشيخ» ستبدأ شهرته تُعرف من بئر المقابلة، عربياً وعالمياً، وسيغدو واحداً من القلائل الذين أُتيح لهم «شرف» لقاء أسامة بن لادن، سارداً للعالم حكايته مع «الشيخ». هي سرديّة ستؤمن له «رصيда» لا ينضب، وأنى له النضوب، وهو أستاذ في إعادة تكرار تجربته على كل الشاشات الناطقة بكل اللغات.

في الحقيقة ستكون مقابلة «الشيخ» أسامة بن لادن أهم بند في بنود سيرته الذاتية، وهو صحيح، وصحيح أيضاً أن الرجل كان يدرك هذا، ويدرك أكثر منه أن عليه سلوك خط حذر في طريق مملوءة بالألغام السياسية والتيارات المتصارعة، وأنه يمكن أن ينجو شرط أن تبقى المنطقة ذات أغلال تردّها إلى عقود الانقلابات العسكرية التي ارتكبتها

جميع المنقلبين باسم فلسطين.

لكن ماذا يفعل، وقد حل «الربيع العربي»؟ ربيع رغم بكل ما فيه من فوضى جلا أمرا واحدا هو: أين تقف من قضايا المنطقة وعلى الرأس منها فلسطين وكيف ولماذا؟ هنا سيتبلل، فيما الرأي الشائع بين متابعيه أنه غرق. ولذلك ركب موجة داعش وأصدر فيها كتابا لا قيمة له! سوى التكسب.

### الجزيرة .. السيرة الثانية

ينبّه عدنان بركة الخبير في الصراعات الدولية أن «من أهم المنابر التي ساهمت في نجومية عطوان هو الخط السياسي الذي كانت تتبعه قناة الجزيرة من حقوق الإنسان العربي، والقضية الفلسطينية»، قبل أن ينفذ عطوان يده من القناة وتتفضضه هي من استديوهاتها.

في زمن سقوط بغداد، والاحتلال الأمريكي للعراق، قدم عبد الباري خطاباً جذاباً للرأي العام بأسلوبه المباشر البعيد عن الدبلوماسية التي تخفي المعنى وتقصيه. كما ساهمت إدارة الجزيرة في استدعاء الرجل مرة بعد مرة حتى ألفه الجمهور وبات وجهاً محبوباً لديه.

### حقبة صدام حسين

مبكراً اتهم عطوان وصحيفة القدس معه بتلقيهما الدعم من العراق خلال حكم الرئيس صدام حسين، وعن ذلك يقول إنه رفض دعوات عدة من الحكومة العراقية لزيارة بغداد بسبب هذا الاتهام.

يقول في أحد مقالاته: أنني لم أقابل الرئيس الراحل صدام حسين مطلقاً، رغم أنه وجّه إلي العديد من الدعوات الشخصية، حملها إلي مبعوثون وسفراء، كانت آخرها قبل الغزو الأمريكي الأخير للعراق ببضعة أشهر.

ويضيف: لم أقبل الدعوات هذه لعدة أسباب أبرزها أن هذه الصحيفة التي أشرف برئاسة

تحريرها، والعمل مع نخبة من الشرفاء العاملين فيها، كانت متهمة بتلقي الدعم المالي من الرئيس العراقي، لأنها كانت إلى جانب بضعة صحف أخرى تعد على أصابع اليد الواحدة، التي تبهت مبكراً إلى المؤامرة الأمريكية ضد العراق والأمة العربية، أي منذ أن جرى استخدام الكويت كمصيدة أو طعم لاستفزاز العراق. وفي المقالة ذاتها قال: لم أقف مع النظام العراقي أثناء حربه الأولى ضد إيران وثورتها الإسلامية، لأنني كنت على قناعة راسخة بأنها كانت فتنة.

ويتابع، «بعد أيام من غزو العراق واحتلاله، واختفاء الرئيس صدام حسين، تشرفت بتلقي خمس رسائل بخط يده يخاطب فيها الشعب العراقي والأمة العربية، ويعلن انطلاق المقاومة للاحتلال التي خطط لها جيداً قبل عامين من الغزو، ودرب معظم كوادرها، وترك أكثر من خمسين مليون قطعة سلاح وملايين الأطنان من الذخائر».

وأشار إلى أنه وبعد تنفيذ حكم الإعدام بالرئيس الراحل ببضعة أيام، وصلتني رسالة إلكترونية من السيد ودود فوزي شمس الدين محامي الدفاع عن الرئيس صدام، يقول فيها إن الرئيس الشهيد الذي التقاه قبل ساعات من استشهاده لأخذ متعلقاته بعد استدعائه من قبل سلطات الاحتلال الأمريكي، حملته رسالة يريد إيصالها لي شخصياً، ويطلب مني أن أتصل به هاتفياً على رقم معين في العاصمة الأردنية عمان حتى أتسلمها.

وأضاف: اتصلتُ بالسيد ودود فأبلغني أنه التقى الرئيس الشهيد لأكثر من ثلاث ساعات وطلب منه أن يتصل بي هاتفياً ويبلغني أنه ممتن جداً لكل مواقف الداعمة للعراق وشعبه في مواجهة العدوان الأمريكي، ويرى أن أمة فيها شرفاء مثلي لن تهزم أبداً.

العالم، باحثاً عن زبائن بكامل دسمهم، راغبين في تلميع مواقفهم السياسية التي سيرسمونها لك بدقة لاحقاً بعد الاتفاق على التفاصيل.

لهذا، لم ينكشف عطوان في السابق، كما انكشف اليوم، وهو يصطف مع النظام السوري في قتله للشعب. وكأنه عاد إلى ما كان قد بدأ حيث مقالاته الأولى عن شاه إيران الذي أطاحت به ثورة الخميني، عبد الباري الذي بشر - وهو الكذوب - أن جيش الأسد بصفته الجيش العربي السوري الوطني والعروبي الذي يقصف حلب سيسيطر على المدينة خلال أيام، وهي الرؤية ذاتها التي كان يتحدث بها لسان الشيعة الصفوية عن معركة حلب؛ سيستمر بإهانة الشعب السوري وثورته بالقول إن المقاتلين الثوار مجرد مرتزقة لدول في المنطقة منها السعودية وقطر. ألم نقل سابقاً إن بوصلته في معظم مواقفه كرهه للعربية السعودية؟

### سيف بيد طهران

لقد وضع عطوان كل ما يجري في سوريا على كاهل الضحية، تاركاً المدائح والإجلال للجلاد، ولأنه كذلك ولأن السعودية بالنسبة له العدو فإنه سيمضي في غيّه لينعق بتقسيم السعودية وهي الأسطورة التي طالما تحدث بها إعلام إيران واليسار والقومية العربية.

هكذا سيرسم عطوان خط مواقفه السياسية، علماني، تقرب إلى الإسلاميين، لأمر في نفس يعقوب، ساعة من الزمان، فلما أزع الربيع العربي للاستحضر كانت مواقفه ملتبسة التباس الربيع نفسه، لكنه سرعان ما انفضح كما انفضح كثير مثله، قوميون سيوف بيد الفرس ضد العرب، وعلمانيون وضعوا أنفسهم تحت أمر فيالق الصفويين الشيعة، ويساريون صار ملالي قم رموزهم، والعمائم السوداء أبطالهم، واللطيم طريقتهم في فهم ما يجري في المنطقة.

ويسرد عطوان جزءاً من أدواته الفكرية فيقول

في المقال ذاته يرى عطوان أن العراق ممزق محتل، تحول كله إلى مقبرة جماعية تحكمه المليشيات الطائفية وفرق الموت. والغريب في مقاله الطويل أن عطوان لم يتحدث بكلمة واحدة عن إيران في معرض حديثه عن المليشيات الطائفية، ويبدو أن إيران كانت أشد تحصينا في نفس عطوان من الانتقاد.

### السعودية بوصلته .. ولكن

هناك حقيقة واضحة وحيدة، وهي أن الرجل صاحب بوصلة واحدة هي محاربته الدائمة للمملكة العربية السعودية، حتى فسّر موقفه المساند لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بأنه نكاية بالرياض، واستمراء لمن يدفع أكثر حتى وصفه ليبينون باسم «عبد الباقي دولار»، وكأن الدولار هو الثابت فيه، والمتغير هو مواقفه.

عطوان الذي خسر صحيفة القدس العربي لم ينسَ للسعوديين ذلك، فلم يترك منبراً متاحاً إلا وهاجم فيه الرياض، سواء عبر مقالاته أو أحاديثه التلفزيونية، وفتح المجال عبر «رأي اليوم» للمغمورين والحاquدين بامتداح حسن نصر الله و«الجيش العربي السوري» المصطلح الذي دأب عطوان على وصفه للمليشيات الأسد.

آخر ما تجلى من اصطفاقاته ظهور انضمام هذا القومي العربي إلى الحلف الصفوي الفارسي دفاعاً عن القومية العربية. أما كيف؟ فمن الصعب عليك العثور على إجابة.

### التمرغ في الطين

ليس بالخيانة وحدها يستقيم أمر القدرة على التمرغ في طين المراحل السياسية، فأن تكون مستعداً لحمل الموقف وضده استناداً لطلب الزبون، من دون الوقوف على أرضية صلبة، سيعني بالضرورة موافقتك المسبقة على أن تكون «تاجر شنطة»، أو ربما قل «إعلامي شنطة».

حينها سيعرف عنه الطواف حول عواصم



إنه لا يكثر فيما إذا كان المرء سنياً أم شيعياً. وكأن التفريق عنده هو: يميني متخلف أو يساري متقدم، فتحبه لأنه يساري ونعادي الآخر اليميني المتخلف. ولمن سها عن المعنى، فإن اليميني المتخلف عند العلمانيين واليسار هم الإسلاميون، وأن التخلف هو الإسلام!

لا يرى عطوان قتل المليشيا الإيرانية والمرزقة لمئات الآلاف من السوريين فعلاً يستحق التجريم، وكعاداته سيفتعل المعارك الدونكيشوتية في هجومه على السعودية موجها كلامه الساذج ضد كل من ساعد الثوار السوريين وقبلهم الليبيين.

ولم يكن مستغرباً التحولات الدائمة التي يمارسها عطوان لمواقفه السياسية، فهنا علينا البحث عمّن يدفع في هذه الفترة، لهذا كان متوقعاً أن يعيد اليوم تكرار مواقفه الموجهة ضد الثورة السورية وداعميها من الدول، ويساند النظام الوحشي في دمشق، فالتموّل هي إيران.

### ربيع يكشف عيوب الصنعة

لقد أتاحت أزمان سابقة لكثير من النخب المراوغة رسم مواقفها السياسية حسب الطلب. كان هذا ممكناً قبل سحابة «الربيع العربي»، فمطر «الربيع» كشف عن عيوب «الصنعة». هنا برزت نتوءات المواقف السياسية والإعلامية، بما لا يمكن أن تظهر لولا هذا «المطر».

إن الوقت الذي كان يُسمح فيه أن يقف المثقف مع النقيضين في وقت واحد ولّى، فحدة وضوح الدماء وضجيج أصوات المعارك، وصفير الصواريخ وانفجارها لن تسمح لك بالاختباء وراء مواقف مائعة.

اليوم نحكي عن فتنة ومحن، ببهارجها ومرجها، وما آلت إليه أرض الإسلام، شامها وعراقها، يمنها وليبها، نيلها، ومغربها، وأن ما نراه اليوم من سقوط للبعض، هو أثر من آثار الفتنة فمن بدا وكأنه سقط اليوم، كان ساقطاً سياسياً أصلاً، سوى أن «ربيع العرب» جاء فجلاًه.

إن من ذاب في ماء نار الأعداء اليوم، كان في السابق مُذاباً، سوى أن ضبابية الساحة كانت تخفي معضلات المواقف وإشكالاتها، وتفسح المجال واسعاً للنفاق السياسي بأن يتمدد دون أن يُرى، وكيف يُرى ولم يُختبر. فجاءت السحابة وبللت الجميع، فمن احتّمى بمظلة مواقفه الثابتة نجا، ومن كانت مظلته مثقوبة بعشرات التناقضات غرق.

ليس من السهل أن تكون مراوغاً في حقبة ما بعد الربيع العربي. هنا عليك أن تتموضع في دائرة ما، ثم تكشفها لنفسك وللعالم. فإن لم تبادر بكشفها لك أولاً وللعالم ثانياً، سيتبرع العالم نفسه بفضحها عنك.

### تعميم تجربة جورج بوش

هي حقبة استهلها الرئيس الأمريكي المجنون جورج بوش الابن، بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، عندما خاطب العالم بالقول: «من ليس معنا فهو ضدنا». أطرّق الناس انصياعاً له، ثم عمّموا التجربة، ليبدأ في العالم تمايز تدريجي، سيكون فيه على النخب - ولاحقاً العامة - الاختيار القسري بين فريقين أو قل مبدأين.

لهذا - وكما أجبرت السحابة كثيراً من النخب - كان على صاحبنا أن يبتل، فهل غرق أم احتّمى؟ وهل سينجيه اختبار، كما فعل الجميع تحت عباءة «فلسطين البوصلة» لعقود.

صحيح أن فلسطين ستبقى البوصلة، لكن من قال إن البوصلة لم تفضح من امتطى الأرض المقدسة لسنين، ثم تبدّت عورة سياسته لتظهر أن وراء الأكمة ما وراءها. فمن منا لم يختبئ تحت عباءتها أصلاً، صادق وكاذب، مجاهد وجاسوس، وليّ من أولياء الله، ومنافق. كلنا كنا ولم نزل نفتح في خيمة فلسطين نوافذ لنا، فيما ناج أو هالك.

عشية هذا الزمان، أو في الساعة الأخيرة منه، سيكون عليك وسط هذا الهرج والمرج، أن تخلع

اللاثام عن وجهك، رغم ما تبدو عليه الأمور أنها مختلطة، أو غامضة.

حتى وإن ظننت، لوهلة، أن بإمكانك التموضع في مربعات الحياد، فعليك أن تتظر حولك. هناك من يصنفك بوضوح، خاصة إن كنت من العاملين في الشأن العام، ثم لا يبقى فوق نوياك أي حجاب فتكشف جميعها للناس دون التباس. إنه العصر الذي سيعرفك فيه الآخرون أكثر منك ويرسموا خطوطك العريضة بكثير من الدقة.

### التباس في العلاقة

كثيرا ما التبتست على المواطن العادي طبيعة العلاقة بين الأنظمة العربية والصحافة، لكنها ستكون ملتبسة أكثر في حال أردنا الاستشهاد بالصحافة المغتربة. هنا سيكون علينا ضجّ الكثير من الشهادات حول رغبة «الرسمي» في اصطلياد الصحافي المغترب.

هناك من سقط في وحل «السياسي»، لكن عطوان كان مع من غرقوا. ويمكن طرح شهادات عدة في علاقاته الغربية مع أنظمة عربية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. نحن هنا نتحدث عن الزعيم العراقي الراحل صدام حسين ونتحدث أيضا عن الزعيم الليبي الهالك معمر القذافي بصفته نموذجا للرسمي الخرف الذي لم يترك لبلده أخضر إلا أبيسه، منذ زمن الانقلابات العسكرية التي حكمت المنطقة العربية.

أما الاستشهاد الذي سيبدو غير مفهوم هو عندما نشير إلى علاقة عطوان بإيران إذا ما أردنا أن ندير الحكاية إلى العصر الراهن. هنا سيكون «الرسمي» أعجميا لكنه في صدره شيء من وعن العرب.

كيف يستقيم لعطوان اعتبار صدام حسين بطلا من أبطال العرب فيما يتحالف اليوم مع أعدائه، بل ومن قتلوه بحبلهم، لن يستقيم لكنا على أية حال نتحدث عن شخصية تتظر إلى الأمور بالقطعة، استطاعت عبر تاريخها التحالف مع

الشيء وضده.

### فهلوة رأي اليوم

ربما نحن بحاجة إلى خبير في الصراعات الدولية ليرسم لنا مؤشرات الخريطة السياسية التي سار عليها رئيس التحرير السابق لصحيفة القدس العربي والمالك الحالي لصحيفة جديدة أطلق عليها اسم «رأي اليوم» الإلكترونية في العقدين الماضيين. لكن علينا قبل ذلك الالتفاتة إلى اسم الصحيفة التي أسسها وكم أنها تشي بالكثير من مواقف الرجل. إنها «رأي اليوم» وغدا رأي آخر، وبعد غد سينطلق وفق خلفية التعاقدات رأي ثالث، وهكذا.

هنا يقول الكاتب والمحلل السياسي عدنان بريّة إن عطوان تنقل بين عدة مواقف سياسية متناقضة وعمل لصالح مجموعة من الدول كانت تمول نشاطه الإعلامي بشكل أو بآخر، مشيرا إلى أن ذلك كان إلى حد ما سيبقى مسكوتا عنه ويسلك في معنى «الفهلوة»، خاصة وأن صندوق أفاعي المنطقة لم يفتح بعد، أما وقد فُتح، ووقع عطوان في أحضان الفريق الإيراني وممثله في سوريا نظام بشار الأسد فلم يكن بإمكان مشهده أن يبقى مسكوتا عنه أو مقبولا، خاصة وأن جمهوره الذي جعله «جماهيريا» ذهب كله نحو اعتبار إيران العدو رقم «١» للأمم، فيما عرّف نظام بشار الأسد بأنه خائن موغل في دم المسلمين في سوريا.

من سوء طالع صاحبنا أن كثيرا من المصنفين له هم من الفئة التي رفضت ولوغ إيران في الدم السوري، بعناوين مختلفة مرة على يد النظام السوري، وأخرى على يد حزب الله الشيعي اللبناني، وثالثة على يد ألف ميليشيا وميليشيا عراقية وأفغانية إضافة إلى «الحليف الروسي».

هنا، كان على عطوان أن يسقط، لكن ليس سقوطا كاملا، فما زال البعض «يحنّ» لآرائه السابقة، وخاصة في «الشيخ» أسامة بن لادن، وفي ملفات أخرى منها فلسطين، من دون أن يتذكر

واليمن والصراع السياسي الحاد الذي تخوضه في لبنان فضلا عن عمليات التخريب والإرهاب التي يقوم بها الموالون لها في بعض بلدان الخليج لم يمنعها على الإطلاق من أن تواصل تنفيذ خطتها فيما يخص اختراق مصر التي كانت وستظل بالنسبة لإيران الورقة الأهم والأخطر في مخططاتها لاعتبارات تاريخية وجغرافية وسياسية يدركها الجميع.

### وعلى الرغم أيضا من مرور أكثر من ثلاث سنوات على إزاحة جماعة الإخوان المسلمين من

**حكم مصر** والذين تكاثر الحديث حول جهودهم لتوطيد العلاقات المصرية - الإيرانية ما كان محل انتقاد الكثيرين من المتخوفين من حدوث تقارب مصري - إيراني على حساب محور مواجهة المد الإيراني ووصول أحد رجالات القوات المسلحة لسدة الحكم في البلاد ما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بأن السلطة الجديدة ربما تتبته إلى خطورة التحركات الإيرانية تجاه مصر ومن ثم تتخذ خطوات سريعة لإجهاض هذه التحركات إلا أن ذلك كله لم يتحقق بكل أسف إذ بدت ملامح المشهد أكثر خطورة مما كانت عليه منذ ثورة يناير ٢٠١١ فقد أوضحت العلاقات المصرية - الإيرانية ورقة سياسية يتم استخدامها لتحقيق مصالح ضيقة ووقتية تتجاوز الكثير من الاعتبارات التي يجب مراعاتها والتي يمكن أن تمثل ثغرات خطيرة لتهديد الأمن القومي.

### مهرجان جروزني

ليس من المبالغة أن نصف المؤتمر الذي عقد تحت عنوان «من هم أهل السنة والجماعة؟» خلال شهر أغسطس الماضي في العاصمة الشيشانية «جروزني» بأنه صدمة كبيرة وطعنة في الظهر فقد أكد إلى أي حد تمكن العدو من التغلغل في جسد محور المواجهة ليضعف منه ويستنزف كل طاقاته في معارك ونزاعات داخلية فيكون هو المستفيد الأول والأخير، فالمؤتمر الذي يفترض أن يكون

«هذا البعض» أن عطوان في تلك المرحلة كان يتموضع في دائرة تفرض عليه أن يقول ما قال، وقد أجاد إذ سمعنا قول لسانه.

يقول بريّة: «ما يدعو إلى الشعور بالفاجعة أن مرحلة عطوان الأخيرة، كانت في تبنيه مواقف موالية لإيران ونظام بشار الأسد».

### الخلاصة

إذا أردنا ترسيم حدود الرجل - وفق ملفات المنطقة السياسية على القطعة - واحدة واحدة، فغالبا لن نستطيع أن نبني صورة واضحة عنه، نحن بحاجة إلى النظر للوحة كاملة، بجميع تفاصيلها وخطوطها الواضحة والقصية، واللوحة الكاملة له تظهر الكثير مما يعيب ويشين.

### الاختراق الشيعي لمصر...

### قطار دون مكابح

### أسامة الهتمي<sup>(١)</sup> - خاص بالرائد

### رغم ما تشهده المنطقة العربية من تطورات

**متلاحقة وصراعات متعددة** تتضاءل آمال وتطلعات تخفيف وطأتها يوما بعد يوم إلا أن الدولة الإيرانية التي هي الطرف المشترك في كل هذه الأزمات، لم تتزحزح قيد أنملة عن إصرارها على تطبيق مبدئها الأساسي في إدارة صراعاتها في المنطقة الملتهبة حيث الاستمرار في اللعب بجميع الملفات التي بأيديها في آن واحد، غير مترددة في أن تستخدم كل ما هو متاح من وسائل شرعية وغير شرعية لتحقيق هدفها في استعادة مجد تليد وابتعاث إمبراطورية بائدة، فالحروب العسكرية التي تخوضها إيران بشكل مباشر أو غير مباشر عبر ميلشياتها الطائفية في كل من العراق وسوريا

(١) كاتب مصري.

دينيا جاء سياسيا بامتياز حتى ولو كان بمشاركة نحو ٢٠٠ من أصحاب عمائم من دول إسلامية عدة، فالعبرة ليست بالشكل وإنما بنتائج المؤتمر وملابسات انعقاده التي على ما يبدو أنها سارت جميعها في اتجاه تحقيق هدف واحد هو تعميق الخلاف بين أهل السنة والجماعة وتفتيت مكوناتهم فتغيب بوصلتهم وتضعف شوكتهم.

والحقيقية أن اختيار المكان والزمان وطبيعة الموضوع والمنظمين للمؤتمر فضلا عن تحديد المشاركين في فاعليات هذا المؤتمر «المهرجان» عكست درجة الخبث التي اتسم بها القائمون عليه حيث أرادوا أن يضربوا بحجر واحد عدة عصافير دون أن يتكبدوا أية خسائر ودون حتى أن تظهر ملامحهم بوضوح في مشهد المؤامرة، وهو ما كان.

ففيما يخص المكان فهو مدينة «جروزني» عاصمة دولة الشيشان، إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفيتي والتي ناضل أهلها كثيرا من أجل التحرر والاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ غير أنها لم تحقق استقلالاً كاملاً بسبب تفعيل روسيا لآلة التخريب والتدمير فضلا عن شراء ولاءات بعض ممن كانوا يحسبون يوما على الجهاد الشيشاني.

كذلك فإن لهذا الاختيار رمزية أخرى تعبر عن حالة الشار التي ما زالت تسيطر على الروس تجاه المسلمين السنة الذين كانوا بجهادهم ضد الوجود السوفيتي في أفغانستان أحد أهم العوامل التي عملت على انهيار الاتحاد السوفيتي ومن ثم فإن الروس كأنهم أرادوا أن يردوا الصاع صاعين للمسلمين السنة.

ويرتبط بالمكان أيضا اسم رئيس الشيشان رمضان أحمدوفيتش قديروف الذي أشرف ورعي بنفسه انعقاد المؤتمر وهو ما حمل إشارتين مهمتين إحداهما دينية تتمثل في الانحياز لاتجاه بعينه إذ

الرجل ووفق التصنيف المذهبي يعد من أهل السنة غير أنه من المنتمين لحركات التصوف الباطني التي تحظى برضا غربي ودولي في مقابل بقية المدارس والمناهج الإسلامية الأخرى والثانية سياسية ذلك أن قديروف يوصف بأنه فتى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المدلل حيث استلم السلطة في فبراير ٢٠٠٧ بعد أن انضم إلى جانب المعسكر الروسي وليصبح الأقرب إلى بوتين بعد أن أعلن مرارا أنه يهب حياته دفاعاً عن روسيا وعن الرئيس بوتين.

أما فيما يتعلق بالزمان فقد جاء توقيت انعقاد المؤتمر محاولة لتبسيط مهمة المقاومة السننية في العديد من البلدان التي تواجه بشراسة محاولات إيران وحلفائها الذين يريدون فرض السيطرة والهيمنة كما هو الحادث في العراق وسوريا واليمن، إذ تدرك كل من روسيا وإيران أن السنة هم من يقود هذه المقاومة وعليه فقد أراد كل منهما أن يحدث شرخا كبيرا في صفوف أهل السنة.

كذلك فإن انعقاد المؤتمر تزامن مع موسم الحج واستعداد المملكة له وسط تحديات خطيرة فرضها الموقف الإيراني حيث أعلنت طهران منع حجاجها من الحج هذا العام فيما طالب قادتها بتدويل الإشراف على الحج متهمه المملكة بالتقصير والإهمال وعدم القدرة على توفير الأمن والسلامة للحجاج.

ولعل ما سبق يفسر إلى حد كبير أسباب اختيار موضوع المؤتمر الذي حاول أن يقصر مفهوم أهل السنة والجماعة على الأشاعرة والماتريدية والصوفية وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه وأهل التصوف الصافي في علما وأخلاقا وتزكية غير أنه استثنى غير المعتدلين من الحنابلة وهو استثناء له مغزاه فقد أراد استبعاد السعوديين ترتيبا على الظن بأنهم ليسوا من المعتدلين الحنابلة إذ لم يتم إلا دعوة باحث سعودي واحد هو حاتم العوني، وقد أريد بذلك أن يتم عزل

المملكة العربية السعودية عن دائرة أهل السنة وتوصيف منهجها بالتطرف والتشدد فيفقددها أقوى سلاح تمتلكه وهو قدرتها على التأثير على أكثر من مليار مسلم حول العالم فضلاً عن أن يكون دعمها للمقاومة السنية في العراق وسوريا واليمن هو دعم للإرهاب الذي يجب أن يواجهه من كل القوى الدولية.

كما تثير الجهة المنظمة للمؤتمر الكثير من علامات الاستفهام فقد تبين أن مؤسسة طابة التي أسسها ويشرف عليها الداعية اليمني الحبيب علي الجفري منذ عام ٢٠٠٥م وتتخذ من إمارة «أبو ظبي» الإماراتية مقراً لها هي التي قامت بتنظيم المؤتمر ومن ثم فليس مستغرباً أن يكون موقفها معلوماً مسبقاً حيث من المعلوم أن الجفري ينتمي إلى التصوف.

كذلك لم تتحصر أهداف المؤتمر «المهرجان» عند هذا الحد فحسب بل إنه سعى أيضاً إلى زرع الفتنة بين أهم المرجعيات السنية في العالم الإسلامي عندما وجه المؤتمر الدعوة إلى جهات وشخصيات بعينها فيما تجاوز آخرين فجاء في مقدمة المدعوين مؤسسة الأزهر الشريف التي مثلها أربعة من الرموز الدينية المصرية على رأسهم الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر والدكتور علي جمعة مفتي مصر السابق والدكتور شوقي علام مفتي مصر الحالي والدكتور أسامة الأزهرى مستشار السيسي ومن ثم فإنه بموافقة هؤلاء على البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر والذي حصر مفهوم أهل السنة والجماعة على الفئات السابق ذكرها فإن هذا يعني وبوضوح شديد موافقة مؤسسة الأزهر الشريف على هذا التصنيف واستبعاد أتباع المنهج السلفي الذي تتبناه السعودية والذي يحلو للبعض أن يطلق عليه «الوهابية» من هذا التصنيف الأمر الذي أثار حالة كبيرة من الضيق والضجر في صفوف العديد من علماء السلفية ليس

في المملكة فحسب بل وفي كل بلدان العالم الإسلامي ومنها مصر.

وعلى الرغم من أن شيخ الأزهر الدكتور الطيب حاول أن يصحح المسار ويؤكد أن ما صدر من بيان ختامي لا يحظى بقبوله وذلك عبر إصداره بياناً تبرأ فيه من البيان الختامي للمؤتمر وأكد أنه أدخل في كلمته الافتتاحية «أهل الحديث» ضمن تعريفه لمصطلح «أهل السنة والجماعة» نافية أن يكون قد قصر مفهوم «أهل السنة» على «الأشاعرة» و«الماتريدية» فقط ومؤكداً ضرورة لم شمل أهل السنة بدون أية إقصاءات إلا أن الكثيرين لم يتفهموا موقفه واعتبروا أن الرجل وقع في فخ أريد له وما كان له أو لمن كانوا معه أن يقفوا فيه خاصة وأن كل الملاحظات كانت تشير إلى أن مثل هذا المؤتمر هو جزء من مخطط سياسي كبير لا علاقة له بما رفعه من شعارات تتعلق بمحاربة الإرهاب والتطرف وغير ذلك.

وفي هذا السياق رفض الكثيرون القول بأن قادة الأزهر الذين شاركوا في المؤتمر لم يكونوا على دراية بأهدافه مستبدلين على رأيهم بهذا التمثيل الكبير في المؤتمر ومشددين على أن الأزهر فقد الكثير من رأس ماله المعنوي فيما أعرب الكثير من الدعاة السلف سواء في المملكة أو غيرها عن استيائهم من عقد مثل هذا المؤتمر وإقصاء الدعاة السلف حيث اعتبر الدكتور ناصر العمر عضو الهيئة العليا لرابطة علماء المسلمين أن المؤتمر طعنة في عقيدة الأمة ومنهجها ودعماً لألد أعدائها في أصعب محنة تمر بها فيما أكد أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السعودية أن مؤتمر الشيشان أبطل ما أراد أن يخرج به من تعريف لأهل السنة والجماعة مشيراً إلى أن «الأشاعرة والماتريدية حدثت بعد القرون الثلاثة المفضلة، فمؤتمر الشيشان أخرج تلك القرون من السنة والجماعة مما يقتضي بطلان



استغرب في بيان نشره عبر الصفحة الرسمية لاتحاد علماء المسلمين منتقداً مؤتمر جرزوني في الشيشان قائلاً: «أزعجني هذا المؤتمر بأهدافه وعنوانه وطبيعة المدعويين إليه والمشاركين فيه كما أزعج كل مخلص غيور من علماء الإسلام وأمتة فرأيت أن أصدق ما يوصف به أنه مؤتمر ضرار واصفاً من حضروا المؤتمر - وبينهم الشيخ الطيب - بـ «شيوخ العار».

والخلاصة أنه ليس من المنطقي القول بأن عقد مثل هذا المؤتمر جاء في سياق غير معد له أو حيثما اتفق وإنما كل الشواهد تؤكد أن هذا المؤتمر ليس إلا جزءاً من مخطط تقوده كل من روسيا وإيران بهدف إثارة الفتنة بين أهل السنة والجماعة خاصة وأن الحديث عن ماتريديّة وأشاعرة هو حديث لا علاقة للجماهير المسلمة به، بل إن كثيراً من المسلمين لا يعلمون عن مثل هذه المصطلحات شيئاً ومن ثم فإن اجترار خلافات عقدية تعود لنحو ٩ قرون تقريباً يقصد منه بالأساس تفتيت هذا التكتل السني لصالح التكتل الشيعي في صراعه على مد النفوذ.

### الاختراق الشيعي

كثيراً ما كانت بعض الجهات والشخصيات المصرية تستخف من التحذيرات الخاصة بالتحركات الإيرانية لإحداث اختراق شيعي بين صفوف الشباب المصري مؤكدين أن مصر عصية على هذا الاختراق وهو الاعتقاد الذي أثبتت الأيام - يوماً بعد يوم - عدم صحته فعمليات الاختراق الشيعي لمصر تقوم على قدم وساق متبعة في ذلك منهجاً محكماً يعتمد بالأساس على ثلاث خطوات تبدأ بكسب التعاطف السياسي ثم كسب التعاطف العقائدي ثم التشيع.

ويمكننا في هذا الإطار أن نسجل لقطتين ربما تكشفان عن جوانب من هذا المخطط ومنها:

تعريفهم للسنة والجماعة» كما عدّ الشيخ محمد البراك المؤتمر «أعظم إساءة وجهت لمذهب الأشاعرة منذ أن ظهر بعد القرون الثلاثة المفضلة أن ينتسب إليه ثلّة من الخونة في مؤتمر الشيشان برعاية بوتين» مشيراً إلى أن المؤتمر أشبه بمسجد الضّرار وحضره رؤوس المبتدعة والمؤيدون لغزو روسيا للشام، وحصر أهل السنة والجماعة بمن يرتضيهم راعي المؤتمر الصليبي بوتين. وعلق الكاتب السعودي محمد آل الشيخ قائلاً: «مشاركة شيخ الأزهر في مؤتمر جرزوني الذي أقصى المملكة من مسمى أهل السنة يحتم علينا تغيير تعاملنا مع مصر فوطننا أهم ولتذهب مصر السيسي إلى الخراب».

من جانبه استنكر نائب رئيس الدعوة السلفية المصرية الدكتور ياسر برهامي أن ترعى روسيا مؤتمراً إسلامياً يحدد من هم أهل السنة والجماعة؟ متسائلاً: هل يتصور عاقل حرص روسيا الشديد على نشر المفهوم الصحيح للإسلام وهي وريثة الاتحاد السوفيتي التي لها تاريخ في الماضي والحاضر في سفك الدماء ونشر الإلحاد في المسلمين، وفي غيرهم؟

وأبدى نائب رئيس «الدعوة السلفية» أسفه الشديد من أن من أعدّ البيان الختامي للمؤتمر لم يراع أن عامة شباب الصحوة في كل الأقطار ينتسبون إلى مذهب السلف في الجملة وأن إقصاءهم من أهل السنة والجماعة هو روح عدائية تبثّ الفرقة وتعمّم الخلاف.

كما اتهم القائمين على المؤتمر بأنهم حصروا «أهل السنة» في «الأشاعرة والماتريديّة وأتباع المذاهب الأربعة والصوفية» محذراً من أنهم يدفعون من خلفهم للأقوال المتشددة وأنه سوف يتصدر المشهد بدلاً من هؤلاء من يرى إخراجهم من «أهل القبلة» ولا يقبل التعايش معهم مع الاختلاف.

ودخل الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على خط الأزمة حيث

منذ نحو ثلاث سنوات تقريبا وعلى صفحات «الرائد» نشرنا مقالا تحت عنوان «حزب العمل وإيران.. محاولة لفك الطلاسم» طرحنا خلاله تساؤلات عديدة حول حقيقة العلاقة الخاصة بين حزب العمل والدولة الإيرانية، الأمر الذي أثار حفيظة العديد من قيادات وأعضاء الحزب الذين أعربوا عن استيائهم من نشر مثل هذا المقال وطرح هذه التساؤلات التي رأوا أن فيها تجنيا على الحزب وأعضائه وتوجهاته غاضين الطرف عما سقناه من أدلة وشواهد تثير الكثير من الشبهات حول هذه العلاقة، والتي كانت تحتاج إلى أن يصدر الحزب ما يبرئ ذمته ويحدد طبيعة علاقته بإيران وموقفه من سياساتها بعد أن تكشف للجميع حقيقتها.

لكن يبدو أن الأقدار أبت إلا أن تثير القضية من جديد، إذ وفي الثاني عشر من شهر سبتمبر الماضي فوجئ عدد من المتابعين بقيام أحد قيادات حزب الاستقلال «العمل سابقا» ويدعى الشحات شتا بنشر مقال خطير على أحد المواقع اللبنانية الشيعية تحت عنوان «عليّ إمام العدل إمام الحق إمام النور إمام المتقين حبيب سيد المرسلين حبيب رب العالمين» والذي ردد خلاله الكثير من ترهات الشيعة غير عابئ بمشاعر السنة ولا حتى بالمنهج الفكري الذي ما فتأ الحزب يؤكد ويعلن تبنيه له.

وكان مما جاء في مقال المدعو «شتا»: «أنه في تقرير للأمم المتحدة عام ٢٠٠٢ اعترف بأن أعدل حاكم على وجه الأرض منذ خلق آدم إلى الآن هو الإمام علي بن أبي طالب لكن آل سعود دفعوا ٥٠ مليار دولار للأمم المتحدة كي لا يتم نشر هذا التقرير وبمليارات «آل سعود» - حسب قوله - تم التكتم على هذا التقرير.. وبالطبع ما ساقه شتا يثير الضحك فلو أننا أقررنا بصحة ما ذهب إليه بشأن التقرير الأممي وهو أمر يعتز به كل مسلم سني أو شيعي، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو أحد الخلفاء الراشدين إلا أنه ليس من المنطقي على الإطلاق أن يدفع آل سعود هذا المبلغ الضخم لكي يتم إخفاء التقرير فأهل السنة ومن بينهم آل سعود ليسوا في حالة عدا مع الإمام علي - كرم الله وجهه - بل إن له منزله عظيمة في نفس كل مسلم وعليه فإن «شتا» يردد بلا وعي ما يردده بعض الشيعة الذين لا يعتمدون إلا على أكاذيب لا أصل لها.

وعلى هذا المنوال يواصل «شتا» مقالته حيث الدفاع عن علي رضي الله عنه والتأكيد الدائم والمتكرر على فضله ومكانته وكأن هناك من يطعن في هذا الفضل ويقلل من هذه المكانة فتستشعر وكأنه استحدث عدوا غير موجود بالأساس ليحاربه ويقاتله ومن ثم يحاول من خلال هذه الحرب الوهمية أن يبيث أفكاره الساقطة التي لا تعدو عن كونها أفكارا شيعية بحتة فيقول: «الإمام علي بن أبي طالب كان رمز الحق وما زال رمز الحق رغم حرب التشويه التي يتزعمها «آل سعود» ومرتزقتهم وعملاؤهم وإعلامهم لمحاولة تشويه صورة إمام الحق المضيئة.. علي الذي شهد له كل المسلمين في عهده بأنه لم يضع لبنه علة لبنه أي طوبة على طوبة أو لم يبن جدارا واحدا لنفسه وهو خليفة المسلمين وكان مرتبه الشهري مثل مرتب الجندي وهو الحاكم الوحيد في العالم الذي لم يدخر مليما واحدا وعرف عنه العفاف».

ثم يتحدث «شتا» في مقالته بأسلوب فج وغير أخلاقي عن أحد الصحابة الأجلاء وهو معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - واصفا إياه بالمجرم ورأس الفتنة في الإسلام وبأنه ابن آكلة أكباد البشر في إشارة إلى السيدة هند بنت عتبة مخالفا بذلك منهج أهل السنة في التعاطي مع صحابة الرسول ﷺ ووجوب إبداء احترامهم وتقديرهم والنأي بالنفس عن التورط في فتنة وقانا الله شرها فيقول «شتا»: «منذ تعيين عمر بن الخطاب لابن

أكلة أكباد البشر واليا على دمشق وهو يعد العدة لخلافة المسلمين ولو بالقوة ولو قتل كل المسلمين فهذا المجرم هو رأس الفتنة في الإسلام وهو مفرق المسلمين وهو الذي قال أتباعي سنة وأتباع علي شيعة...».

ولعل في هذا القدر مما نقلنا من مقال المدعو شتا الكفاية التي تغني لتؤكد خطورة الموقف وأنه لا بد من وقفة حاسمة وحازمة مع أمثال هؤلاء الذين يستغلون مناخا سياسيا تسوده حاله من الاستقطاب الحاد والذي يعد البيئة الأخصب لانتشار مثل هذه الأفكار حيث الكل منهمك ومنشغل في صراعات بينية غير متبهرين لما يحاك بالأمّة من أخطار ومؤامرات.

لكن الأخطر حقيقة من موقف «شتا» هو موقف حزب الاستقلال الذي ينتمي إليه «شتا» إذ كان ينتظر الكثيرون أن يحسن الحزب استغلال حادثة «شتا» استغلالا حسنا فيعلن عن موقف قوي وواضح تجاه الكثير من اللغط الذي أثير حوله فيما يتعلق بمسألة إيران والشيعة وحزب الله والثورة السورية والأوضاع في اليمن وغيرها من القضايا التي تعد إيران طرفا أصيلا فيها غير أنه وبكل أسف اكتفى بإصدار بيان مقتضب حول قضية المدعو «شتا» لم ترحج الكثيرين الذين كانوا يتطلعون لموقف أكثر قوة وحسما فكان البيان الذي جاء بعد خمسة أيام تقريبا من نشر المقال تحت عنوان «المكتب القيادي لحزب الاستقلال يحول الشحات «شتا» للتحقيق والذي كان نصه: «قرر المكتب القيادي للحزب والذي انعقد اليوم ٩/١٧/ ٢٠١٦ أن يحول عضو الحزب الشحات شتا إلى التحقيق لقيامه بنشر مقال بأحد المواقع يتنافى مع خط الحزب الفكري.. وننوه إلى أن ما قام به الشحات هو موقف فردي ولا علاقة له بأي ندوة ثقافية أو مؤتمر للحزب كما أوحى الصورة المنشورة مع المقال».

وكما هو واضح من البيان فإن الحزب على ما يبدو كان في حاجة إلى أدلة وشواهد أكثر مما جاء في مقاله حتى يتخذ قرارا بشأن «شتا» وهو ما سيتأكد لديه عبر التحقيق الذي سيجريه الحزب معه وهذا ربما أمر تفرضه عليه اللوائح التنظيمية الخاصة به لكن ثمة موقف سياسي كان يجب أن يتضمنه بيان الحزب وهو الذي أشرنا إليه من قبل والذي يتعلق بالإعلان عن موقف صريح من مثل هذه القضايا.

في اتصال مباشر مع أحد قيادات الحزب أبلغني أنه تواصل بشكل شخصي مع المدعو «شتا» واصفا إياه بأنه شاب صغير السن وأن ما وقع فيه كان نتيجة جهله ومن ثم فإن علينا أن نعذره بالجهل.. والحقيقة أن ما ذهب إليه هذا القيادي حكم حق يراد به تسويق وتهميش للقضية فليس من الجهل مثلا اتهام الصحابي معاوية بن أبي سفيان بأنه مجرم وقاتل وأنه ابن آكلة أكباد البشر لكن يبدو أن الانتماء الحزبي أحيانا يعطل البصر عن رؤية الحقيقة كاملة.

لكنني وفي محاولة أيضا لأن أكون موضوعيا ولا أتوقف عند قناعاتي الشخصية المسبقة طلبت من قيادي الحزب أن يطلع على مقال المدعو «شتا» وأن يقيمه تقييما موضوعيا ثم أبلغته أنني أتحداه شخصا أن يصدر رئيس الحزب بيانا واضحا وحاسما حول إدانة إيران وما تقوم به في منطقتنا العربية والإسلامية.

وفي اتصال آخر مع الكاتب الصحفي شريف عبد الحميد رئيس تحرير مجلة «إيران بوست» ومدير التحرير السابق لصحيفة الشعب - الناطقة بلسان حزب الاستقلال - أشار خلاله إلى أنه تواصل شخصيا مع الأمين العام للحزب الدكتور مجدي قرقر حيث تطرقا بالنقاش إلى قضية «شتا» وما كتب في مقاله لعله يتحرك بشكل فوري وعاجل للتصدي لهذه المهزلة لكنه اكتفى فقط

تناولت مثل هذه السلوكيات ستكون كفيلاً بالإحجام عن تكرارها خشية الغضب المجتمعي إلا أنه خاب ظننا جميعاً حيث فاجأنا عدد من الفنانين المصريين من بينهم أحمد بدير وفتوح أحمد فضلاً عن عدد من الإعلاميين بالمشاركة في الاحتفال بـ «عيد الغدير» الشيعي الذي يتم إحياءه بالعراق.

والمشاركة هذا العام تعد أخطر من مثيلتها العام الماضي ذلك أن المشاركين العام الماضي اعتذروا بعد حضورهم الاحتفال نافين علمهم بأن هذا المهرجان خاص بالشيعية ومؤكدين أن الدعوة التي وجهت إليهم كانت لحضور حفل سينمائي ومن ثم فإنه ليس ثمة مبرر للمشاركين هذا العام وبالتالي فإن المشاركة جاءت عن وعي وإدراك لما يقومون به بل إن بعضهم ومن بينهم محمود قاسم الناقد السينمائي برر المشاركة بقوله: «إنه لا يوجد ما يمنع من ذهاب الفنانين للحفلات وحضورهم حفلاً ينظمه الشيعة» ومضيفاً: «الفنان عليه أن يحضر جميع الحفلات وأن يستجيب لجميع الدعوات التي توجه إليه خاصة إذا كانت من دولة عربية وحتى لو كان الحفل ينظمه الشيعة».

وأكد الفنان فتوح أحمد الذي يرأس البيت الفني للمسرح أن مشاركة الفنانين المصريين بمهرجان الغدير العاشر للإعلام والذي أقيم في مدينة النجف الأشرف بجنوب العراق كان من أجل التكريم ولا علاقة بالدين أو الطائفة مشيراً إلى أن المهرجان ينظم في النجف منذ ١٠ أعوام، وبمشاركة ٥٠ دولة.

والشاهد في شأن المشاركة أن إيران وحلفاءها لم يتوقفوا عن مواصلة مخطط الاختراق سواء كان ذلك باستخدام القوة العسكرية وآلة الحرب أو عبر الضغوط السياسية أو عبر القوة الناعمة والغزو الثقافي المتعدد الأشكال.

بإتهام «إيران بوسـت» والقائمين عليها بأنهم لم يصونوا «العيش والملح» ولم يراعوا «الأصول» وكان من الأولى أن «يتستروا» على الحزب في فضيحته!!

لكننا وقبل الانتهاء من الحديث في هذه القضية يجدر بنا أن نشير إلى مسألة أخرى تتعلق أيضاً بالمدعو «شتا» إذ وبالبحث عنه وجدنا أن له العديد من المقالات المثيرة للريبة وأن المقال الأخير حول الإمام علي ليس هو فقط مما يؤخذ على «شتا» ومن هذه المقالات المثيرة التي لا نعرف كيف لم يتبها لها قيادات حزب الاستقلال طيلة الفترة الماضية ومنها:

عام على الحرب في اليمن<sup>(١)</sup>، فضائح آل سعود حكماً وملوك<sup>(٢)</sup>، كلاب الأمريكان يقطعون العلاقات مع إيران<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك من المقالات التي تشير محرك البحث إلى أن أغليبتها تركز على «آل سعود» وتناولهم بطريقة مسيئة بشكل يكشف عن دوافع طائفية لا سياسية فحسب.

### الممثلون والغدير

أيضاً وقبل أكثر من عام كتبنا على صفحات «الرائد» مقالاً بعنوان «ممثلون مصريون في احتفالات شيعية بالعراق.. الاختراق الإيراني لا يتوقف» حذرنا خلاله من التوظيف الإيراني للفنانين المصريين وتسخير شعبيتهم بين جموع الشباب والشابات وعوام الناس الذين يعانون غالباً من أمية دينية للتبشير بالتشيع في أوساطهم، ولذلك تتقصد الماكينة الإيرانية استقطاب بعض الفنانين عبر دعوتهم لزيارة إيران والعراق ومن ثم زيارة المزارات الشيعية وارتداء الملابس الخاصة بالشيعة والمشاركة في فاعليات شيعية والإدلاء بتصريحات تصب جميعها في صالح الدعوة للتشيع.

وظننا كما ظن الكثيرون أن الحملات التي

(١) <http://www.yemenipress.net/archives٣٨٨٧٣/>

(٢) <https://www.facebook.com/scandal.king.Saud/posts/1070144576360729>

(٣) <http://alhadathtoday.com/?page=News&id٨١٩٩=>

العميقة التي تستند عليها هذه الاتفاقية هناك.

### العفة تنتصر

على الرغم من أنه لا توجد مادة في الاتفاقية تحث مباشرة على الانحلال الجنسي أو تدعو للحث على ممارسة الفاحشة أو الشذوذ إلا أن الكثير من موادها يخدم هذه الأطروحة بدءاً من الحث على التعليم المختلط فهي تدعو لـ (القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المرأة في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف) وحرمان الشباب بعد سن البلوغ من الزواج المبكر بقوة القانون (لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزامياً)، فحرمان الشباب المراهق الذي يعاني من شدة الرغبة الجنسية من الزواج في الوقت الذي تم منحه الحق في (إمكانية الحصول على معلومات تربوية محددة تساعد على كفالة صحة الأسر ورفاهها، بما في ذلك المعلومات والإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة)، المراهق الغربي والمراهقة الغربية تجاوزا حق المعرفة الدقيقة ليقعا ضحية لصناعة الجنس، تلك الصناعة التي تجاوزت أرباحها تجارة الأسلحة والتي صممت برامج مخصصة للمراهقين، بحيث يقع عبء وضغط كبير على أجهزتهم العصبية وكأن قوة هرمونات النمو لا تكفي، حتى أصبحت المواعدة بين الطلبة والطالبات هناك أمراً واقعاً طبيعياً مستساغاً، فالسيداو التي تحذر من الزواج المبكر وتطالب بمزيد من المعرفة ومزيد من الاحتياطات الصحية وطبعاً منح المساواة الكاملة للمراهقة الأنثى في المعرفة والممارسة والحماية من آثار جريمة الزنا ومن ثم كان التطبيق العملي للسيداو هو هذا الانحلال بين المراهقين في الغرب وهو المستقبل المنتظر لنا إذا

ويكفي في هذا المقام أن نشير إلى نموذج لهذا الغزو الثقافي حيث تقديم الفنانين الإيرانيين على اعتبار أنهم مثال للإبداع فيتم تكريم عدد كبير منهم في هذا المهرجان، وكان من بين هؤلاء المكرمين أحمد رضا درويش المخرج الإيراني لفيلم رستاخيز، الذي يتناول قصصاً من حياة الإمام الحسين، والفنان الإيراني فرهاد قائمیان، والممثلة الإيرانية فريدا كوثري عن تجسيد زوجة المختار في المسلسل الذي تناول قصة حياة «المختار الثقفي» أحد الرموز الشيعية.

### هل تناهض النساء في الغرب السيداؤ؟

فاطمة عبد الرؤوف<sup>(\*)</sup> - خاص بالرائد

على الرغم من المكانة المرموقة التي تحظى بها اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة على المستوى العالمي، خاصة في بلد المنشأ، أي في البلاد الغربية التي احتضنت فكرة المساواة المطلقة والمناصفة المطلقة وقامت بصك المصطلحات المرتبطة بأطروحة المساواة هذه كمصطلح الجندر على سبيل المثال، وهي من صدرت هذه المفاهيم باعتبارها قيماً عالمية متفقاً على صحتها ومن ثم ضمنت في موثائق ملزمة صدقت عليها الدول الأعضاء وأصبحت أعلى من القوانين بل والدساتير المحلية، مساواة السيداؤ أحد ملامح الحداثة الغربية التي لم يتم انتقادها بشكل جدي فضلاً أن يكون ثمة تيار حقيقي يناهضها ولكن المراقب الجيد للأوضاع هناك يكتشف أن الواقع الفعلي للنساء يشهد حالة من التغير الهادئ، هذا الواقع الذي بدأ يفرز تيارات تناهض بعض أفكار السيداؤ بشكل جزئي وهو ما يمهّد الطريق لخلخلة الجذور

(\*) كاتبة مصرية.



سلكننا نفس مسلكهم.

على الرغم من أن السيدا لم تهاجم بشكل مباشر وصريح كما سبق وذكرت ولكن أثرها المكنن الانحلال تم الهجوم عليه بعنف، ففي الولايات المتحدة وحدها يوجد أكثر من ٧٠٠ برنامج يدعو للعفة وثلاث المدارس الإعدادية والثانوية فيها برامج تثقيفية تدعو للعفة، هذا بالإضافة للحيوية التي أصبحت تتمتع بها الكنائس هناك (وتتلقى المؤسسات الدراسية الجامعية والجمعيات التي تدعم برامج الاستغفاف مساعدات مالية متصاعدة. ويدعى المراهقون إلى الانخراط في جمعيات مثل (لست أنا.. ليس الآن)، (على الحب أن ينتظر) و(أصدقاء أولاً)، للتعاون على احترام الالتزام الجماعي بالاستغفاف.

إلى غاية سنة ٢٠٠٥ وصل عدد الفتيان والفتيات الذين قبلوا التوقيع على هذا العقد الأخلاقي حوالي مليونين ونصف المليون، ويلجّ المنخرطون في هذه الحركة على أنه من اللازم أن يتعلم العضو التحكم في نزواته وشهوته الجنسية لتكوين شخصيته واحترام الآخر.

وليس الجنس بالنسبة إليهم مجرد لعبة ترفيهية يكتفي فيها الفتى والفتاة بمعرفة تقنياتها<sup>(١)</sup>.

هذا التيار المتصاعد الذي يدعو للعفة بدءاً من مرحلة البلوغ وعدم الخوض في مستمتع الزنا والحفاظ على طهارة الجسد وعدم ابتذاله وانتهاكه حتى الزواج الشرعي هو بمثابة ثورة على الثورة الجنسية التي حدثت في ستينيات القرن الماضي، والتي كانت أحد الأسباب المباشرة لصدور اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، فإذا كانت عفة الرجل قد تسامح فيها المجتمع الغربي منذ فترة طويلة فقد كانت الثورة الجنسية وما تبعها من وثائق تنظر وتقعّد لها القواعد حتى

تتساوى النساء مع الرجال في اللامبالاة بالعفة والنظر لهذه المسألة بأنها من بقايا العصور الوسطى وقيود الكنيسة التي تم لفظها ونحو ذلك.

وهاهي كاتبة غربية تنظر لهذا الفكر النسوي الذي أنتج السيدا نظرة مناهضة حيث كتبت «ب. لانس» مقالاً بعنوان: النسوية والأسرة (إن قبول الناس غير النقدي لفكرة أن ضبط الحياة الجنسية يوجد كبُناً جنسياً، فتح الطريق أمام التساهل في مسائل الجنس، وجعل اللذة هي الأصل في العلاقة بين الجنسين. إن فكرة تحرير المرأة لم تجذب إليها إلا هذه الفئات من النسوة من ضعيفات العقول اللواتي عشن حياة عاطفية مشوهة، فجعلن من هذه الحياة سبيلاً لتشويه الواقع، فهددن بذلك ليس فقط جنس النساء كله، وإنما المجتمع بأسره، لقد عاشت هذه النسوة حياة زوجية محطمة، وكن أمهات غير متزوجات، ووجدن أنه يصعب عليهن الجمع بين تربية أطفالهن والمحافظة على سيقاقهن المهني، وحرمت البعض منهن من دعم اقتصادي رجولي، فدفعتهن كل هذه الظروف إلى الانجذاب للنسوية، فتسببن فيما يُعرف الآن بالنعوسة القهرية.

هذه الحياة النكدة التي عاشت فيها هؤلاء النسوة جعلتهن فريسة سهلة لبائعات نسوة الجندر، لقد وجد هؤلاء النسوة في نسوية الجندر هذه تفسيراً مقبولاً، وتعويضاً عن المآسي والكوارث التي عشنها<sup>(٢)</sup>، وحتى تتحول رؤية الكاتبة إلى تيار غالب يناهض الفكر النسوي والسيدا فإن ذلك قد يستغرق بعض الوقت ويحتاج لنجاح تيار العفة الذي يبدأ بالقواعد الطلابية فهذا التيار ورغم النجاحات التي حققها إلا أنه بعد لم يصبح التيار

(٢) <http://www.alukah.net/spotlight/0/54464>

(١) حسن السرات .. حركة .. العفة على الحب.

الغالب (ووفقا لدراسة أخيرة أجرتها مراكز السيطرة على الأمراض، ارتفع عدد طلاب المرحلة الثانوية الذين يقولون إنهم لم يمارسوا الجنس بعد بنحو ١٠ بالمائة بين عامي ١٩٩١ وعام ٢٠٠١ حيث انخفضت النسبة المئوية من طلاب الثانوية الذين قالوا إنهم مارسوا الجنس من ٥٤ بالمائة عام ١٩٩١ إلى ٤٦ بالمائة عام ٢٠٠١، حسب مراكز السيطرة على الأمراض.

كما أن حمل المراهقات هبط أيضا. لكن ذلك لا يعني أن اليافعين لا يمارسون الجنس إطلاقا: فما زال أكثر من نصف طلاب السنة الثانوية الأخيرة يفقدون عذريتهم قبل التخرج<sup>(١)</sup>، لم تقتصر العفة بعد في مواجهة الانحلال لأسباب متعددة أهمها بنية المجتمع الغربي التي تقوم على الفلسفة المادية، فحتى الدين هناك موظف في المحصلة النهائية لخدمة هذه الفلسفة، أيضا القضايا الاجتماعية لا يمكن حلها بطريقة التجزئة فالعفة مرتبطة بنظام الحياة الاجتماعي بل والاقتصادي وهو واقع شديد التعقيد لا شك في ذلك.

### ربات بيوت يائسات

هذا هو عنوان مسلسل أمريكي شهير يلخص اسمه النظر لوظيفة ربة البيت التي تم احتقارها احتقارا شديدا واعتبارها تعيش حالة من البطالة أو تقوم بمهمة سطحية لا تحتاج لكثير ذكاء بينما تم اعتبار المرأة العاملة المرأة الطبيعية والذكية، وإذا كان عمل المرأة بدأ في الغرب كضرورة اقتصادية أثناء وبعد الحرب العالمية إلا أن الواقع أنتج أفكارا، وتحول عمل المرأة المأجور من ضرورة وحاجة لحتمية، فالمرأة التي حصلت على مكتسبات اقتصادية وحرية اجتماعية سعت لتحصيل المزيد وفي المقابل فقدت دعم

(١) <http://www.maghress.com/attajdid10124/>

الرجل الاقتصادي والاجتماعي وواجهت الحياة وحيدة فكان لابد لها أن تضحى بفكرة الأمومة أو تختزلها وهو أمر بالغ الصعوبة لأن الأمومة جزء رئيسي في فطرة المرأة.

ليس من المبالغة في شيء أن نقول إن عمل المرأة المتساوي هو أهم ركيزة للسيداو فما المساواة في التعليم أو الحقوق السياسية أو الحق في تنظيم الأسرة إلا توطئة للحق في العمل والمساواة فيه (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، نفس الحقوق ولا سيما:

(أ) الحق في العمل بوصفه حقا ثابتا لجميع البشر.

(ب) الحق في التمتع بنفس فرص العمالة، بما في ذلك تطبيق معايير اختيار واحدة في شؤون الاستخدام.

(ج) الحق في حرية اختيار المهنة ونوع العمل، والحق في الترقية والأمن على العمل وفي جميع مزايا وشروط الخدمة، والحق في تلقي التدريب وإعادة التدريب المهني، بما في ذلك التلمذة الحرفية والتدريب المهني المتقدم والتدريب المتكرر.

(د) الحق في المساواة في الأجر، بما في ذلك الاستحقاقات، والحق في المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالعمل ذي القيمة المساوية، وكذلك المساواة في المعاملة في تقييم نوعية العمل.

(ج) لتشجيع توفير الخدمات الاجتماعية المساندة اللازمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائلية وبين مسؤوليات العمل والمشاركة في الحياة العامة، ولا سيما عن طريق تشجيع إنشاء وتنمية شبكة من مرافق رعاية الأطفال، كفالة تضمين التربية العائلية فهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، الاعتراف بكون تنشئة الأطفال

فكان من آثار هذه الدعوة الشديدة لمشاركة المرأة في سوق العمل والتي حاولت السيدا ومنح المرأة جميع الضمانات حتى يتحقق لها المساواة في العمل بما في ذلك اعتبار الأمومة مجرد وظيفة اجتماعية حتى يتناصف الوالدان هذه الوظيفة فكانت النتيجة أن ( ٥٨ ٪ من النساء في أمريكا يشاركن في سوق العمل ويشكلن ما نسبته ٤٧ ٪ من القوى العاملة في أمريكا. ٧٣ ٪ من النساء العاملات يشتغلن في وظائف بدوام كامل، و ٢٧ ٪ بدوام جزئي. ومع أن المجال مفتوح أمام المرأة للعمل بأي مجال، إلا أنه يلاحظ بشكل واضح أن المرأة الأمريكية تميل إلى الأعمال التي تتناسب مع طبيعة المرأة، حيث تشير الإحصائيات أن ٩١ ٪ من المرضيين في أمريكا هم من النساء، و ٨١ ٪ من مدرسي المرحلة الابتدائية والمتوسطة هم من النساء كذلك، وتشكل النساء ٨٠ ٪ من العاملين في مجالات الخدمات الاجتماعية. وكان أكثر المجالات جذباً للنساء هو مجال الأعمال المكتبية الورقية، يأتي بعده التمريض، فالتدريس، فالعمل في قطاع التجزئة.

ونلاحظ كذلك أن هذا النمط لم يتغير في قضايا التعليم في أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا التي شملها الإحصاء، حيث أن الطالبات يشكلن ٧٠ ٪ من الدارسين في مجالات التربية والتعليم، و ٧٥ ٪ في المجالات الطبية والعلوم الاجتماعية. بينما يشكل الرجال ٧٠ ٪ من التخصصات الهندسية والفنية<sup>(١)</sup>.

على الرغم من أن النساء يقتربن من نسبة الـ ٥٠ ٪ في نسبة العمالة في المجتمع الغربي إلا أن ذلك لا يعني أنهن يقبلن أفكار سيدا والتي تحت النساء في الاشتراك والتساوي في جميع مجالات التعلم

والعمل، فهي لابد أن تعمل لأن أحدا لن ينفق عليها أما طبيعة العمل فقد انحازت النساء للمهن التقليدية للمرأة كالصحة والتدريس والأعمال المكتبية، وعلى الرغم من ذلك فنسبة النساء ربوات البيوت تتزايد بهدوء مما يدل على أن الدعوة لناهضة السيدا تبدأ دائماً بالواقع قبل الأفكار تماماً كما حدث عندما نزلت المرأة إلى سوق العمل أول مرة.

في عام ١٩٦٧م كانت نسبة النساء في الولايات المتحدة الأمريكية المصنّفات كربات بيوت ٤٩ ٪ ومع أواخر القرن انخفضت هذه النسبة إلى ٢٣ ٪. وقد اعتقد كثيرون بأن هذه النسبة ستستمر في الانخفاض مع سعي النساء للدخول في مجال العمل. ولكن دراسة أجراها مركز «بيو» للأبحاث في ٢٠١٤م، وهو المركز المتخصص بتقديم المعلومات حول القضايا الاجتماعية واتجاهات الرأي العام والإحصاءات الديموغرافية في أمريكا، أظهرت بأن نسبة النساء من ربوات البيوت أخذت تزداد بانتظام على مدى الخمس عشرة سنة الفائتة.

وقد وجد الباحثون بأن ٢٩ ٪ من أمهات الأطفال ما دون سن الثامنة عشرة يقين في المنزل من دون أي عمل خارجي عام ٢٠١٢م، بالمقارنة مع أدنى نسبة وصلت إلى ٢٣ ٪ في ١٩٩٩م<sup>(٢)</sup> والدراسات النفسية التي تتمسك بالموضوعية تشير إلى أن النساء ربوات البيوت يشعرن باتساق مع أنفسهن أو فطرتهن، تلك الكلمة التي لا تحب سماعها النسويات فـ (البروفيسور براد ويلكوكس، رئيس «المشروع الوطني للزواج»، يقول في معرض تحليله لتقرير بيو، إن «النساء المتزوجات اللواتي استطعن تلبية جميع حاجات عائلاتهن يشعرن بقدر أكبر من السعادة».

(٢) مهي قمر الدين، هل عادت الأم إلى بيتها؟

(١) <https://ooria.wordpress.com/٢٠١٣/>

ويضيف بأن الإحصاءات تشير إلى أن الأمهات يشعرون بدرجة أكبر من الرضا عن النفس عندما تميل اهتماماتهن اليومية إلى العائلة. وقد أكدت على هذا الأمر دراسة أخرى أجراها مكتب الإحصاءات الوطنية في بريطانيا حول مستوى السعادة لدى الأشخاص غير الفاعلين من الناحية الاقتصادية، وهي الفئة التي تقع فيها النساء ربّات البيوت، وأكدت أنّ لدى ربّات البيوت مستوى أعلى من السعادة لأنهنّ يشعرون بقيمة حياتهن، وقد أعطين قيمة لحياتهن تتراوح ما بين ٨ إلى ١٠ بالمقارنة مع ٧ إلى ٨ للقيمة التي أعطتها النساء العاملات.

ليس هذا فحسب. فقد أظهر مسح أجراه قسم الموارد البشرية في وكالة «أديكو» للتوظيف أنّ ٤٨٪ من النساء العاملات اللواتي شملهنّ البحث تمنين لو كان لديهنّ مزيد من الوقت لتمضيته مع أولادهن. وعبرن عن شعور بالذنب لأنهنّ لا يقمن بواجباتهن تجاه أطفالهن على أكمل وجه. ولهذا السبب أصبح هناك ميل عند النساء العاملات أمهات الأطفال ما دون الثامنة عشرة للعمل بدوام جزئي<sup>(١)</sup>.

فهل يمكننا القول إن الكثيرات من النساء الغربيات غير راضيات عن واقعهن الذي شاركت سيداو في صنعه ولكن في الوقت ذاته لم يتم بعد بلورة تيار يناهض أطروحة التماثل التي جاءت بها سيداو خاصة فيما يتعلق بعمل المرأة وأن قوة الفطرة على المرأة أقوى من قوة الواقع المفروض عليها بحكم بنية وفلسفة المجتمع الذي تعيشه؟

فلنقرأ إذن شهادة «مارلوري فاتشز وكلير هالبور»: وهما كاتبتان غريبتان نشرتا مقالاً بعنوان: «الآثار السلبية للنسوية الحديثة على الأسرة» وكان مما جاء فيه: (هذا لا يعني أنني أدعو النساء لترك أعمالهن، إنما أطالب بأنّ تلعو متطلبات عمل المرأة على متطلبات المنزل والأطفال والأمومة. هناك العديد من الأدلة على أن بقاء المرأة في البيت متفرغة لأسرتها وأطفالها أكثر إيجابية من تفرغها لعملها، فإذا كان هذا ممكناً، فلا شك أنه الاختيار الأفضل)<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) <http://www.alukah.net/spotlight/٥٤٤٦٤/٠/>

شامية، د. أحمد العمراني، د. سيف الدين هاشم، د. أحمد العطاونه، أ. أسامة شحادة، د. إسماعيل خلف الله، د. منال الريني، د. محمد سالم بن عبد الحي بن دودو، د. مدثر أحمد إسماعيل الباهي، نضال خير، د. محمد سليم منيسيري، مركز أمية - وحدو الدراسات الإيرانية.

وحتى لا يتأخر كثيراً أثر المركز تقديم هذا الملخص أو المختصر الذي يتكون من ثلاثة أقسام، هي:

١ - استراتيجية إيران في عدد من الدول العربية (السعودية، الكويت، البحرين، سورية، العراق، الأردن، فلسطين، لبنان، مصر، الجزائر، المغرب، السودان، موريتانيا)، حيث قُدمت قراءات للعلاقة بين هذه الدول وإيران وآليات إيران في التعامل معها أو اختراقها أو الهيمنة عليها بحسب الواقع، مما يعطي القارئ رؤية بانورامية للمطامع الإيرانية وتعدد أدواتها وتبدل سياساتها من فترة لفترة ومن مكان لآخر، ويكشف عن تباين هذه

الأدوات والسياسات في نفس الوقت مع اختلاف المكان، مما يصنع الوعي المطلوب بمدى تعقيد وخبث سياسة الولي الفقيه وبقية الملالي المناصرين



## استراتيجيات عمل ولاية الفقيه الإيرانية في الوطن العربي والإسلامي - المرنيات والنتائج -

عرض أسامة شحادة<sup>(١)</sup> - خاص بالراصد

هذا كتاب جديد لمركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية يقع في ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وصدرت طبعته الأولى عام ٢٠١٦ عن دار عمّار بالأردن. والكتاب هو ملخص مكثف من تقرير استراتيجي كبير يعمل المركز على إصداره في عام ٢٠١٦، وقد استكتب فيه المركز عددا من المختصين والباحثين في الشأن الإيراني والشيوعي من عدة دول، هم: د. نبيل العتوم، أ. محمد زاهد غول، د. محمد عبدالله، أ. محمد الراشد، د. فادي

(♦) كاتب أردني.



له.

٢- القسم الثاني تناول استراتيجيات الولي الفقيه في القارة السمراء (أفريقيا)، من خلال ثلاثة مباحث.

الأول: مقدمة عن النشاط الإيراني والشيوعي في أفريقيا، تاريخه ونتائجه ونقاط قوته ووسائله.

والثاني: تناول نماذج من بلاد غرب أفريقيا وهي: السنغال ونيجيريا وسيراليون وغانا وساحل العاج.

والثالث: استعرض بعض دول شرق إفريقيا والقرن الإفريقي وهي: جزر القمر، وجيبوتي، وأرتيريا، وكينيا.

وهذه الدول اعتمدت فيها استراتيجية الولي الفقيه على أداة الاقتصاد والعلاقة السياسية بشكل كبير جداً، في الوقت الذي قصر فيه العرب والمسلمون عن قطع الطريق على الإيرانيين، ومن قبلهم اليهود.

٣- القسم الثالث ناقش جهود إيران في قارة آسيا من خلال ثلاثة نماذج هي: تركيا وأندونيسيا وولاية كيرالا الهندية.

وقد بيّن هذا المختصر عدداً من الاستراتيجيات المعتمدة لدى الولي الفقيه ونظامه ومنها:

- توظيف التجمعات الشيعية خارج إيران لخدمة مصالح نظام الولي الفقيه بما يزعزع السلم المجتمعي.

- استخدام الإرهاب في الوصول لأهداف نظام الولي الفقيه.

- تكوين مليشيات عسكرية طائفية ترتبط بطهران.

- الاستيلاء بالقوة على الحكم عبر مظاهر الانتخابات (العراق) وعبر الانقلاب كما في اليمن ولبنان.

- التطهير الطائفي والديمغرافي ضد أهل السنة لتوسيع الهيمنة الشيعية والإيرانية في المدن والمواقع الاستراتيجية.

- التلاعب بالعواطف والقضايا البراقة كالقضية الفلسطينية ونصرة المحرومين والمستضعفين.

- سياسة النفس الطويل والصبر.

- البحث الدؤوب عن أدوات تحمل مشروع الولي الفقيه في الدول التي ليس فيها شيعية، ودعمهم وتدريبهم ليصبحوا قادة سياسيين بمظهر ديني!

- استغلال حاجة الدول الفقيرة والضعيفة.

- استخدام القوة الناعمة (الإعلام - التعليم - التجارة).

**ولا تزال الحاجة ماسة لمزيد من الدراسات التي تكشف حقيقة أبعاد الاستراتيجيات الإيرانية العدوانية على الدول العربية والإسلامية، وكيفية مقاومتها وإبطالها، وهذا المختصر المكثف لن يكون مغنياً عن أصله الكبير، والذي نترقب صدوره ليساهم في تقوية الوعي بحقيقة الخطر الرهيب لمشروع ولاية الفقيه والوعي باستراتيجياته لإبطالها بإذن الله.**

### شر داعش

**قالوا:** أي تحالف ويلكم وأي دولة إسلام؟ إنما هي عصابة داعش التي اغتصبت الأرض وأوغلت في الدماء. ثم ما هذه الدعوى السقيمة التي ما زلتم تكررونها حتى صدقتموها: أننا جزء من حملتهم على الإرهاب؟

إننا نحارب مجموعة من الكيانات والعصابات الإرهابية لا يقل شرّ واحدتها عن الباقيات، فمن فرق بينها وظن أن واحدة منها أقلّ استحقاقاً للقتال لأنها رفعت راية الإسلام فليفارقنا وليكفنا شر تنظيراته السخيفة. إن كانت داعش عندكم دولة الإسلام فهي عندنا عصابة من العصابات لا تقل في البغي والإجرام عن جيش النظام، وهي و«حالش» و«واحش» ومليشيات الغزو والاحتلال الطائفية سواء.

لقد حاربنا أولئك الإرهابيين جميعاً، وما زلنا نحاربهم، وسنستمر في قتالهم حتى النصر بإذن الله. هذه هي معركتنا، ولا علاقة لنا بمعارك الحلفاء التي يجيئون لها الجيوش بدعوى حرب داعش والقضاء على الإرهاب. وهل يريدون فعلاً القضاء على الإرهاب؟ لا والله لا يريدون، فإنهم هم الذين صنعوا الإرهاب ورعّوه وسَقَوْا شجرته الخبيثة حتى أثمرت الثمرة المُرّة، ثم جاؤوا يُهرعون يزعمون أنهم يريدون قلعها من الأرض التي زرعوها فيها، وإنهم لكاذبون...

هذا كله نقوله عن الأمريكيين الذين حُسبوا علينا ولسنا منهم وليسوا منا، أما تركيا التي ساعدتنا في «درع الفرات» فإنها منا ونحن منها، وهي في نظرنا

### لغم إيراني في البيت الأبيض

**قالوا:** بتعيين سحر نوروز زادة الإيرانية الأصل كمتمحدثة للخارجية الأمريكية باللغة الفارسية، مع نهاية عهد باراك أوباما، بدا أن الغزل الأمريكي - الإيراني يسير في طريقه المرسوم بعناية، فهي من أعضاء اللوبي الإيراني «المجلس القومي للإيرانيين في أمريكا» (نايك) الموالي للنظام الإيراني في الولايات المتحدة، وهي من الشخصيات المقربة من الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض.

وتشغل زادة منصب مديرة قسم إيران بالخارجية الأمريكية، وعملت سابقاً كمديرة لشؤون إيران في مجلس الأمن القومي الأمريكي، أعلى منصب في الولايات المتحدة بما يتعلق بملف إيران، وهي المسؤولة عن شؤون إيران في فريق الوزير جون كيري، وإن وظيفتها تتطلب منها أن تبحث وتقدم التحليلات اللازمة لوضع سياسات واستراتيجيات طويلة الأمد، فضلاً عن تقديم المقترحات حول إيران إلى وزير الخارجية.

وتعد إدارة قسم إيران في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، من أهم الفرق والمجموعات الاستشارية للرئيس الأمريكي لاتخاذ قرارات حول الأمور الأمنية والعسكرية والدبلوماسية.

يذكر أن زادة عملت كأحد أعضاء مكتب الرئيس الأمريكي حول المفاوضات النووية بين إيران ومجموعة الدول ١+٥ بالتزامن مع حضورها في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض. كما عملت في عام ٢٠٠٥ كمحللة لصالح وزارة الدفاع الأمريكية.

صحيفة عكاظ - ٢٠١٦/٩/٢١

أكثرُ إسلاماً من عصابة داعش بألف مرة، ولو كره الكارهون وتَفَيَّقَ الجهلة والرُّؤيَّصات والمتفقهون.

### مجاهد ديرانية -

صفحته على الفيس بوك ٢٠١٦/٩/٢١

### الروس الدواعش

**قالوا:** روسيا مشغولة تماماً بتدمير حلب عاصمة الثورة، وليس الرقة عاصمة داعش، الصورة اليوم أوضح ما تكون، المستهدف هو ثورة الشعب السوري وليس الإرهاب.

### جمال سلطان، تغريدة بتويتر

### محافظة صلاح الدين تتشيع

**قالوا:** تتعرض محافظة صلاح الدين العراقية ذات الغالبية السنية، إلى ممارسات عدة تتبعها منظمات ومليشيات مرتبطة بإيران لتغيير هويتها، وذلك بعدما تم استعادة أغلب أقصيتها من سيطرة تنظيم الدولة، حسبما ذكرت مصادر خاصة.

وبالتعاون مع السلطات الرسمية في المحافظة، فإن إيران توجه دعوات إلى أبناء معظم العشائر السنية في المحافظة وأبرزها عشيرة الجبور، لزيارة إيران بدعوى السياحة، وتوفر لهم مبالغ مالية أيضاً، ومن ثم تحث العشائر على تدريب أبنائها في إيران، وفقاً للمصادر.

ونقلت «عربي ٢١» عن حازم سلام (اسم وهمي) أحد المتطوعين السنة المتدربين في معسكرات إيرانية، قوله إن «التدريب يتم بإشراف قادة إيرانيين كبار، ولا يسمح لنا بالتجول خارج المعسكر في منطقة تكثر فيها المعسكرات».

ولفت إلى أن «المنطقة الصحراوية التي نتدرب فيها يوجد فيها معسكرات ضخمة محاطة بجدران مرتفعة جداً، لا يستطيع أحد الصعود عليها»، وقال إن «الإيرانيين يمتنعون عن ذكر من يتدرب داخل تلك المعسكرات».

وأكد سلام، أن «إيران تستغل نقمة سكان المحافظة على تنظيم الدولة وما تسبب به من تهجير وخراب للمدن التي سيطر عليها، وتحاول كسب ودّهم بمساعدتهم في

استعادة مدنهم وطرد التنظيم».

وعلى الصعيد ذاته، قالت مصادر أخرى لـ «عربي ٢١»، إن «المناطق التي تتم استعادتها من سيطرة تنظيم الدولة لا يسمح للأهالي بالعودة إليها دون الانضمام إلى المليشيات الشيعية».

وأكدت المصادر، أن ناحية بئرب التي كانت من أشد المدن ضراوة في مقاومة الاحتلال الأمريكي، أصبحت اليوم تحت سيطرة مليشيا «عصائب أهل الحق» المرتبطة بإيران والتي يقودها قيس الخزعلي.

إلى ذلك، لا يزال قضاء الدور، أحد أكبر مدن محافظة صلاح الدين، تحت سيطرة مليشيا بدر، منذ استعادته من تنظيم الدولة في آذار/ مارس ٢٠١٥، فيما اتهمت المليشيا بخطف نحو ١٦٠ مدنياً من أهالي القضاء ولم يعثر عليهم حتى الآن.

عربي ٢١ - ٢٠١٦/٩/٢٤

### سجّل أنا طائفي!

**قالوا:** عندما تدافع عن الأكثرية المسلمة في سوريا التي تشردت بالملايين وفقدت بيوتها يتهمونك بالطائفية. إذا كان الدفاع عن هؤلاء (طائفية) سجّل أنا طائفي.

### فيصل القاسم، تغريدة بتويتر

### نعم، حتى في أسمائهم يكذبون!

**قالوا:** السعودية لا تريد للحوثي أن ينتصر، فانتصاره، انتصار لطهران، هذه قاعدة مهمة في أي تحليل للأزمة هناك، ولكن يبدو أن أحداً ما يعتقد أنه يمكن عقد صفقة معهم أو إبعادهم عن إيران، أعتقد أن هذا أكبر خطأ يمكن أن تقع فيه الرياض، فالحوثي جزء من المشروع الأصولي الطائفي الذي ترعاه طهران في المنطقة، علي صالح نفى قبل أيام وجود تحالف مع إيران ودعا إلى حوار مباشر مع الرياض، ولكن من يصدقه، لو قال إن اسمه «علي عبد الله صالح» فيجب ألا يصدقه أي مسؤول سعودي.

### جمال خاشقجي -

مدونته بالجزيرة نت ٢٠١٦/٩/٢٧

المحاذية للحدود داخل سوريا، حيث يتم التحضير الآن بشكل حثيث لدخول مدينة الباب، وقد أعلن أردوغان قبل حوالي ١٠ أيام عن أنهم يسعون إلى تطهير منطقة تبلغ مساحتها قرابة ٥٠٠٠ كلم مربع.

**إذا ما اعتبرنا أن وتيرة العمليات العسكرية التركية ستجري بنفس الإيقاع الذي جرت عليه خلال الفترة الماضية، فهذا يعني أن تحقيق هذا الهدف سيتطلب على الأقل ٦ أشهر أخرى في حال سارت كل الأمور على ما يرام. لكن طبيعة التطورات الجارية في المنطقة الشمالية ناهيك عن الوضع العام في سوريا يشير إلى أنها لن تكون قصيرة الأمد، وأنها ستواجه المزيد من الصعوبات والعراقيل في المرحلة اللاحقة.**

**هناك مصاعب تتعلق بمواجهة أعداد أكبر من مقاتلي «داعش»، فمعركة الباب قد لا تكون بنفس سهولة معركة جرابلس، أضف إلى ذلك المخاطر الناجمة عن الجماعات المتطرفة التي تصف نفسها بأنها إسلامية، والتي بدأت مؤخراً بإصدار فتاوى لتحريم القتال إلى جانب الجيش التركي، والتي قد تنقلب في مرحلة لاحقة إلى فتاوى لقتال الجيش التركي نفسه.**

**هناك تحدٍ مرتبط أيضاً بميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية التابعة لصالح مسلم، فعلى الرغم من أن تمدد هذه الميليشيات في الشمال بعد العملية العسكرية التركية كان قد توقف بشكل محدود، لا تزال الولايات المتحدة تقدم**

## التحديات المقبلة للعملية العسكرية

### التركية في سوريا

علي باكير - العرب القطرية ٢٧/٩/٢٠١٦

منذ ٢٤ أغسطس الماضي، لا تزال العملية العسكرية التي أطلقتها تركيا في شمال سوريا تحت مسمى «درع الفرات» تواصل تقدمها. أعلن الجانب التركي بشكل صريح عن أن التدخل العسكري موجه ضد «داعش»، وللحفاظ على وحدة الأراضي السورية ومنع تقسيمها، في إشارة إلى وقف التمدد العسكري لميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني.

استطاعت العملية العسكرية التركية التي أطلقت لدعم قوات الجيش الحر تحرير منطقة تبلغ مساحتها ٩٠٠ كلم من أيدي «داعش» وتطهيرها تماماً من الإرهابيين خلال شهر واحد تقريباً. خسرت تركيا حتى الآن دبابتين وعشرة جنود، فيما خسر الجيش الحر ١٣ مقاتلاً من صفوفه، وعلى الرغم من هذه الخسائر والتكاليف، إلا أن ما تم إنجازه حتى الآن يبدو ممتازاً لناحية المساحة والوقت.

**الرئيس التركي كان قد أعلن بأن قوات بلاده المسلحة تحضر للتمدد جنوباً، وأنها لن تتوقف إلا عند إزالة التهديد الموجود في المناطق**

الحكومية وغير الحكومية مستخدما كل الوسائل من أجل «تبيض» الصورة السوداء لهذا النظام، بل ويسعى إلى أبعد من ذلك لنسج علاقات اقتصادية مع بعض الجهات الغربية.. ما يطلق عليه «البنزن» السياسي.

**وسعت إيران دائما لإخفاء حقيقة سياستها الداخلية تجاه العالم والمنطقة،** وشكلت هذه اللوبيات سواء في أوروبا أو في أمريكا أو في غيرهما مجموعات ضغط للترويج لمصالحها.

**«عكاظ» سلطت الضوء في وقت سابق على أذرع إيران في الدول الأوروبية،** لتنتقل بعد ذلك إلى أدوات اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعتبر المراقبون أن أول من أسس سياسة اللوبي بأمريكا هو نائب وزير الخارجية الإيراني الأسبق، صادق خرازي الذي كان مقيما بالولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٦م.

**حيث استعان بالإيرانيين الموجودين في أمريكا الذين تبلغ ثروتهم قرابة ٥٠٠ مليار دولار،** حسب تقرير لمركز أمريكي للدراسات.

**صادق خرازي،** عمل على توطين بعض الأسماء الإيرانية وتكوينها في الاتجاه الذي يراد منه النفوذ إلى مناصب القرار في الإدارة الأمريكية.. واستطاع اللوبي الإيراني تسريب بعض الأسماء التي كانت تشغل ضمن المجلس القومي للإيرانيين بأمريكا إلى مناصب سيادية داخل البيت الأبيض، كالكتابة الخاصة للرئيس الأمريكي باراك أوباما، فريال جواشيري التي عملت مساعدا خاصا لأوباما في ٢٠١٤، وقد التحقت عام ٢٠٠٧ بالحملة الانتخابية لأوباما في قطاع التخطيط، وتبوءت العديد من المناصب في مجلس الأمن القومي، الأمريكي بمنصب مساعد مستشار الأمن القومي، بالإضافة إلى العديد من المناصب الأخرى داخل

الدعم العسكري واللوجستي لها، وقد أشار الرئيس التركي إلى أن إدارة أوباما أرسلت شحنتين من الأسلحة على متن طائرتين الأسبوع الماضي إلى هذه الميليشيات، بما يمثله ذلك من تحدٍ للموقف التركي الذي يعتبر هذه الميليشيات إرهابية شأنها شأن «داعش» و«حزب العمال» الكردستاني. الخلاف مع الإدارة الأميركية لا يقف عند هذا الحد، إذ لا تزال الإدارة تعارض إقامة حظر جوي، وهو الأمر الذي ستكون المنطقة التي تعمل القوات التركية على تطهيرها بحاجة إليه بشكل مؤكد، كي لا تكون لاحقا مسرحاً لعمليات النظام السوري وحلفائه. هناك مشكلة إضافية أيضاً للجانب التركي تكمن في كيفية التعامل مع التصعيد العسكري لروسيا في حلب تحديداً، إذ أن أي رد فعل علني غير محسوب لتركيا في هذا السياق قد يعقد عملية تطبيع العلاقات حديثة الولادة بين الطرفين، ويدخلهما في نزاعات ثنائية تعرقل العملية العسكرية، لكن سكوت تركيا في المقابل قد يفسره كثيرون على أنه إقرار بأمور واقع في أحسن الأحوال أو مساومة ثنائية في أفضلها.

## تريتا بارزي... "بيدق" ورأس حربة نظام الملالي

في أمريكا... "NIAC" ... ثعابين إيران

تعبد الطريق إلى البيت الأبيض

أسماء بوزيان - عكاظ ٢٦/٩/٢٠١٦

لم تثن حالة الصدام الظاهرية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، النظام الإيراني عن تشكيل لوبي خفي في بعض الأحيان، وظاهر في كثير من الأحيان، من أجل تأسيس «قاعدة» مروجية وملمعة لهذا النظام.

**ومنذ عدة سنوات وإلى الوقت الراهن،** يسعى نظام الملالي للتغفل في المؤسسات الغربية



أمريكية أن «أحد المقربين من الرئيس حامد كرزاي قال في فبراير ٢٠١٠ إن طموحات إيران كانت بدافع «حرب موضوعية» وليست مجرد «عاطف ديني» كما في الماضي. وأنها أصبحت مدعومة من قبل الإدارة الأمريكية التي غضت الطرف عن تقرير اللجنة بعد تدخل اللوبي الإيراني الموجود في أمريكا».

**وفي فبراير ٢٠١٠،** أشار السفير الأمريكي ايكنبيري إلى أنه قبل عام تقريبا، اعترف نفس مستشار كرزاي بأن الإيرانيين «كانوا يدفعون للقصر الرئاسي أموالا بصورة عرضية وغير متوقعة». وفي برقية أخرى مؤرخة في سبتمبر ٢٠٠٩، حاول الرئيس كرزاي تمويه الأمر أمام السفير الأمريكي حول تمويل إيران لبعض المرشحين للرئاسة، مشيرا إلى لوبي إيراني مؤل خصمه عبدالله عبدالله، حيث أكد أنه تلقى تمويلا لحملته الانتخابية من إيران، فرد عليه السفير الأمريكي - وهو يروي الحادثة على لسانه - «نعتقد أن إيران مؤلت جميع المرشحين، دون استثناء بمن فيهم أنت»، يقصد كرازي.

**بعدها ذكرت تقارير،** صادرة عن مراكز للأبحاث والدراسات الإستراتيجية أن اللوبي تدخل لدى الإدارة الأمريكية في ملفات عديدة وثقيلة مقارنة بتداعياتها في المنطقة، وأشارت إلى أن هذا اللوبي قام بإقناع أصحاب القرار وأعضاء من الكونغرس بضرورة مساندة نظام الجمهورية الإسلامية، والتسويق له وأنه سيخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، والتسوية مع النظام الإيراني، تعني تقسيم النفوذ في الشرق الأوسط، ومن ثمة الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة ورعايتها، من خلال دعم القوى الشيعية في المنطقة كله والسعي إلى تمكينها من السلطة في الدول المجاورة.

**هذا اللوبي الإيراني** عمل على كل المحاور

وكذلك رامين طلوعي الذي عين في عام

٢٠١٤ نائب وزير الخزانة الأمريكي للشؤون

الدولية، ولعب دورا كبيرا في تخفيف العقوبات ضد إيران، والالتفاف عليها، وهو من أبرز من عمل على رفع العقوبات عن إيران وتوقيع الاتفاق النووي.

**وفاليري جارت وهي أقرب المستشارين إلى**

**الرئيس الأمريكي أوباما،** وأكثر الشخصيات تأثيرا عليه، توصف بأنها كاتمة أسرار، وصاحبة الكلمة الأخيرة قبل أعلى مستوى سياسي في الولايات المتحدة، وتشير بعض المصادر الصحفية إلى دورها الفاعل والمباشر في القرارات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية في ملف إيران النووي.

**هذا اللوبي الذي أخذ شكل مؤسسات**

**كبرى،** ذات نفوذ اقتصادي ضخم، أو مؤسسات سياسية داخل الإدارة الأمريكية، كان يقوم بحملات لرفع العقوبات عن إيران.

**كما أنه كان مضادا لكل التقارير**

**الأممية والمنظمات غير حكومية حول**

**الخروقات الإنسانية داخل إيران أو حتى مع**

**جيرانها،** حيث استطاع اللوبي الإيراني أن يغالط الإدارة الأمريكية في تقرير ملف اختراق طهران لأفغانستان في ٢٠١٠.

**حيث أشارت البرقيات الدبلوماسية**

**الأمريكية المسرية التي حصل عليها الإعلام**

**الأمريكي إلى أن الإدارة الأمريكية أخطرت**

**النظام الإيراني بعلمها للاختراق الإيراني في**

**أفغانستان،** سواء كان عسكريا بدعم الجماعات

المتطرفة، أو سياسيا، ومنحتها مهلة لتقديم تقرير

مفصل للجنة التي تشكلت لمراقبة التدخل الإيراني في أفغانستان.

**لكن في حديث لسفير الولايات المتحدة في**

**كابل كارل ايكنبيري،** صرح لصحيفة

الفاعلة على المستوى الدولي.

فقد سعى للترويج للمفاوضات الأمريكية - الإيرانية، والدفاع عن الاتفاق النووي الإيراني، والدعوة لإسقاط العقوبات دون شرط أو قيد عن إيران.

**كما عمل على إخماد الانتقادات التي واجهتها إيران من قبل الكونغرس في ما يتعلق بتدخلاتها في شؤون الدول، وكذا تسليح المتمردين على الأنظمة في الدول المجاورة، وأيضا محاولة إحداث انقلابات في دول أخرى.**

### **ثروة الإيرانيين في أمريكا ٥٠٠ مليار دولار**

«NIAC» مجموعة اقتصادية أمريكية - إيرانية، يعود تاريخ وجودها بأمريكا إلى سنة ٢٠٠٣ ويرأسها السويدي من أصول إيرانية تريت بارزي.

وتعرف هذه المجموعة باسم «المجلس القومي للإيرانيين في أمريكا» أو «المجلس القومي الإيراني - الأمريكي»، وهي من أقوى مؤسسات اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة، حيث تشط هذه المجموعة في الدفاع عن سياسات إيران في الغرب وتوظف المال كورقة رابحة.

في العام ٢٠٠٣، أنشأ تريت بارزي، رفقة باباك تالبي وفارزين ليليش مجموعة «المجلس القومي الإيراني - الأمريكي» أو «NIAC»، التي يتركز نشاطها في أمريكا وبالتحديد في واشنطن وبعض الدول الغربية.

لعبت هذه المجموعة دورا محوريا في تحريك الإدارة الأمريكية وتوجيه سياستها تجاه إيران، كما لعبت دورا كبيرا في دفع مجموعة ١٠٥ للذهاب نحو الحل الدبلوماسي في الملف النووي الإيراني. وكان الإيراني تريت بارزي محركا أساسيا في كواليس الإدارة الأمريكية من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات والتوقيع على الاتفاق

النووي، من خلال شبكة العلاقات التي نسجها رفقة إيرانيين وأمريكيين نافذين في السلطة. ولأن تريت بارزي استعان ببعض أصدقائه من الأمريكيين الموجودين في مواقع قرار داخل البيت الأبيض، إلا أنه أيضا اتكأ على الشخصيات ذات الأصول الإيرانية التي تحتل مواقع إستراتيجية في البيت الأبيض، خصوصا أن بعضها كان يعمل مع «NIAC».

إذ تمكن بارزي من النفوذ إلى كواليس القرار بمساعدة من مستشارة الأمن القومي الأمريكي والمسؤولة عن الملف الإيراني في مجلس الأمن القومي الأمريكي سحر نوروزيان، التي كانت واسطة بين بارزي وإدارة مجلس الأمن القومي الأمريكي في لعب ورقة الدبلوماسية والجلوس إلى طاولة المفاوضات مع إيران.

كما كان لسحر نوروزيان دور في إخفاء تقارير التدخلات الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا الاختراق الإيراني في أفغانستان.

### **اللوبي الإيراني أمام العدالة الأمريكية**

ورغم ما يحوزه بارزي من امتيازات بقره من مراكز القرار الأمريكية، إلا أن ذلك لم يشفع له أمام سلطة العدالة الأمريكية حين دخلها، رافعا دعوى قضائية ضد معارض إيراني بحجة التشهير به وبمؤسسته «NIAC»، بحجة أنه سرب عنه معلومات مغالطة عن علاقاته المشبوهة مع النظام الإيراني والمتاجرة في السلاح.

ولأن تريت بارزي، رئيس مجموعة «NIAC» ينشط في الأوساط السياسية الأمريكية ويحرك دوايب وكواليس المال والأعمال،

فقد كان تحت مراقبة بعض المعارضين الذين استطاعوا الحصول على أدلة تدين هذا الأخير، خصوصا في ما يتعلق بنشاطه المشبوه مع روحاني ورجاله المقربين.

هذا الأخير لم يستسغ التقرير الذي أعده المعارض الإيراني سعيد حسن دعي الإسلام، المتعلق بمجموعة من التحويلات المالية المشبوهة بين تريتا بارزي وشركته ونظام روحاني. فاتجه رئيس «المجلس الوطني الإيراني الأمريكي - NIAC» للعدالة الأمريكية، حيث رفع دعوى قضائية بمحكمة الاستئناف لمقاطعة كولومبيا ضد المعارض الإيراني، بدعوى التشهير.

ولكن العدالة الأمريكية أعادت الكرة للمعب تريتا بارزي، متهمة إياه بالتواطؤ مع النظام الإيراني وتسريبه معلومات خاطئة للإدارة الأمريكية في ما يخص بعض التقارير المتعلقة ببعض الشركات الإيرانية، وملفات اقتصادية أخرى، وملفات سياسية تتعلق بالأمن القومي، وكذلك تسريبه معلومات خاطئة داخل البنتاغون وواشنطن.

وبعد أن أخذت القضية أبعادا كثيرة، طالبت المحكمة بإجراء تحقيق في ادعاء المعارض الإيراني - الأمريكي الجنسية - سعيد حسن دعي الإسلام، الذي قدم تقريرا مفصلا لمحكمة كاليفورنيا حول العلاقة المشبوهة بين «مجموعة المجلس الوطني الإيراني الأمريكي - NIAC»، والنظام الإيراني.

واتضح في ما بعد أن الأدلة المقدمة من قبل المعارض، فتحت المجال أمام المحكمة بكولومبيا للتحقيق أكثر في شركة «NIAC»، ورئيسها تريتا بارزي، ما أدى إلى إدانة تريتا ودفعه غرامة مالية ضخمة، وحكمت بالتعويض للمعارض الإيراني سعيد حسن دعي الإسلام.

### تفاصيل محاكمة بارزي

بعد أن أثبت التحقيق أن بارزي، دمر كل الوثائق التي تثبت تورطه مع النظام الإيراني، عملت العدالة الأمريكية على استرجاع ملفات ثقيلة من قاعدة البيانات لمحركات البحث التي كان يستعملها رئيس مجموعة «NIAC»، وكذلك

التحويلات التي تمت من النظام الإيراني عبر البنوك الدولية وبأسماء مجهولة قصد التمويه وعدم كشف الجهة الحقيقية التي قامت بالتحويل.

تحولت الدعوى القضائية التي رفعها بارزي ضد المعارض الإيراني إلى محاكمة ضده، بعد أن طالبت المحكمة بالتحقيق في صحة الاتهامات التي وضعتها المعارض في ملف أمام محكمة كاليفورنيا، لكن بارزي حطم كل المعطيات الموجودة على حواسيب الشركة.

وأثبتت قاعدة البيانات المسترجعة تورط الكثير من الشخصيات الإيرانية. كما أشارت التقويمات الإلكترونية التي تم استرجاعها من القاعدة الإلكترونية لمجموعة «NIAC» وجود أكثر من ٤٠٠٠ اجتماع بين بارزي ومسؤولين في مجموعة «NIAC» وشخصيات رسمية من النظام الإيراني على رأسها جواد ظريف.

كما حُجبت «NIAC» قرابة ٥٥٠٠ رسالة إلكترونية بين بارزي وشخصيات رسمية إيرانية، تمت استعادتها من الشركة الأم للمحرك الإلكتروني الذي استعمل في إرسال الرسائل.

وأشارت التقارير الصادرة عن محكمة كاليفورنيا إلى أن «NIAC» ورئيسها بارزي رفضا تسليم أي معطيات طالب بها المحققون، ما استدعى اللجوء إلى سحب الأقراص الصلبة من حواسيب الشركة، حيث تم اكتشاف حجم الصفقات التي تمت بواسطة تريتا بارزي، وذلك من خلال الرسائل الإلكترونية التي أدانت بارزي وشركته.

تلك هي إحدى الأدوات الإيرانية النافذة في أمريكا.. وما خفي أعظم!

تحوّل «الأمين العام» إلى رمز مقدس لا يجوز المساس به ولا بذاتيته.

**هؤلاء أنفسهم أحرقوا مبنى «المستقبل» في أحداث ٧ أيار،** وذلك لأن الحرية بمفاهيمهم لا تقبل الرأي الآخر ولنكن أكثر وضوحاً مبدأ الحرية «أنت معنا إذا أنت حر».

**حزب الله الذي يبدو في بيانه ديمقراطياً ومدنياً،** لن نحاسبه بما سلف ذكره. ولنكون أكثر منطقية ونصنّفها تصرفات غير منضبطة من حاضنته.

**إلا أننا نسأله بحق عن قاتل هاشم السلمان،** الشاب الشيعي المعارض الذي جلّ جريمته أنّه تظاهر أمام السفارة الإيرانية فضرب بالعصي واستهدف برصاصة وترك ليسفك دمه على مرأى الجميع وحتى القوى الأمنية، والذي ما زال قاتله حراً طليقاً بحماية «سيد حارة حريك»، الذي لم يقيم وزناً لأهبة الدولة، ولا لكل الأشرطة المصورة التي تدين الفاعل وتؤكد هويته.

**أيضاً يحق لنا أن نسأل حزب الله،** بل والسيد حسن نصر الله شخصياً عن كلامه وتصريحه عام ٢٠٠٦ في تعليق على الرسوم المسيئة للرسول (ص) بالدممارك، إذ قال أمام الآلاف من أنصاره «لو قام مسلم ونفذ فتوى الامام الخميني بالمرتد سلمان رشدي لما تجرأ هؤلاء السفلة على أن ينالوا من الرسول، لا في الدنمرك ولا في النرويج ولا في فرنسا».

**بيان حزب الله يتعارض مع نهجه،** ومع فتوى الإمام آية الله الخميني الصادرة في شباط ١٩٨٩ بحق الكاتب البريطاني سلمان الرشدي على خلفية روايته «آيات شيطانية» والتي وصفت بالمسيئة للإسلام وللرسول.

**هذه الفتوى التي أعلنها الخميني عبر راديو طهران والتي هدر بموجبها دم الرشدي،** تنهاها

## من رشدي إلى حتر:

### ماذا تقول يا «سيد الحارة»؟

نسرين مربع - موقع جنوبية ٢٠١٦/٩/٢٦

**٢٥ أيلول،** اغتيل الكاتب والصحافي الأردني ناهض حتر أمام قصر العدل بثلاث رصاصة، ليتم القبض على القاتل، والذي اعترف خلال التحقيقات أنّ دوافع الجريمة هي إقدام حتر في وقت سابق على نشر رسم كاريكاتيري وصف بأنّه «مسيء للذات الإلهية».

**اغتيال الكاتب والصحافي ناهض حتر،** قوبل بإدانة جامعة، سواء ممن يتفقون معه أم يختلفون، فقتال الكلمة لا يكون إلا بالكلمة، وسفك الدماء لغة همجية تتعارض مع الديانات وما تنصه، كما أنّ الحريات حق مقدس، والله لا يحتاج إلى قاتل على الأرض حتى يحميه.

**تحت هذه المبادئ استنكر العديد من وجوه السياسة والإعلام وغيرهم،** الجريمة، فاختلّفوا على حتر حيّاً، واجتمعوا لنبذ فكرة التصفية شهيداً.

**إلا أنّ بياناً واستككاراً،** يضع ازدواجية المعايير على طاولة النقاش، وهو بيان حزب الله الذي طالب بإنزال أشد العقوبات بالجاني ومن حرّضه، ليبقى للكلمة الحرة مكاناً، ولتبقى مبادئ الحرية.

**مضمون ما قاله إعلام حزب الله لا اختلاف عليه،** بل نتفق معه. ولكن مقاربة ما تضمنه البيان مع الواقع ومع ممارسات الحزب نفسه تطرح العديد من التساؤلات، فالحرية كلمة تسقط من قاموس حزب الله، الذي انتفض مناصروه ضد مبنى lbc وذلك على خلفية سكييتش تقليدي لشخصية السيد حسن نصر الله.

**وانتفضوا ثانية،** ضد العربية للسبب نفسه، إذ

حزب الله إذ حاول أحد عناصره ويدعى مصطفى مازح في شهر آب من العام نفسه الذي صدرت فيه الفتوى، اغتيال الروائي البريطاني بكتاب مفخخ إلا أن الكتاب انفجر قبل أوانه وفشلت المحاولة.

## داعش والفشل السياسي في فلسطين

أسامة عثمان - عربي الجديد ٢٠١٦/٩/٢١

**على الرغم من أن الفشل هو الأوضح في المشاريع السياسية الفلسطينية، ولاسيما مشروع التفاوض مع إسرائيل الذي أفرز السلطة الوطنية، وفق اتفاقات أوسلو، تلك السلطة التي لم تستطع الارتقاء إلى دولة، بعد أن مضت بعيداً في الالتزامات المطلوبة منها بشهادة الدول الراعية، وأميركا، وحتى بشهادات إسرائيلية رسمية، على الرغم من ذلك فإن الفشل في هذه المشاريع يلقي بظلاله على مجمل الحياة الفلسطينية في الضفة الغربية، وفي قطاع غزة.**

**ومن أبرز تجلياته استمرار الانقسام العائد في أهم أسبابه إلى حرص قادة السلطة الفلسطينية على استبقاء الاعتراف الدولي، وبالذات أميركا التي تضع مع الاحتلال الإسرائيلي خطأ أحمر أمام المصالحة مع حماس، قبل أن تعترف الأخيرة بإسرائيل وتنبذ (الإرهاب)، أي تكف عن العمل المسلح ضد الاحتلال، وأهدافه، وعدوانه الذي لا يتوقف، حتى على أكثر الأماكن قداسةً، وأكثفها رمزيةً، وهي القدس، والمسجد الأقصى.**

**وفي جديد مظاهر الفشل السياسي تأجيل انتخابات البلديات والمجالس المحلية، الذي اتُخذ على الأرجح تفادياً لاستغلاله من بعض الدول العربية، لإعادة المفضولين من حركة فتح، ومن أهمهم القيادي الفتاوي السابق محمد دحلان، الذي لم ينسَ محمود عباس تلك الخصومة الحادة**

معه، إذ لم يكن غائباً عن الأخير - حين قرّر إجراء الانتخابات - مخاطر فوز حماس، فالأزمة الداخلية في «فتح» لا تقل خطراً، أو قد تزيد عن خلافها مع حماس.

**وعوداً إلى الفشل الأعماق، وهو الانسداد السياسي في التفاوض، وكذلك التوقف، أو التعليق، في المشروع المقاوم الذي تضطلع به حماس، وغيرها من الفصائل، بسبب ظروف القطاع المحاصر منذ سيطرة حماس عليه في ٢٠٠٧، والحروب العدوانية الإسرائيلية المتكررة التي أنهكت القطاع، وبسبب ظروف الضفة الغربية، حيث وجود الاحتلال المكثف، والتنسيق الأمني (الفلسطيني).**

**ويطرح هذا الانسداد تساؤلات حول أفق القضية الفلسطينية، وحول صلاحية كلا المشروعين، على تفاوت بين مشروع التفاوض الذي أثبت عقمه، وانعكس على نحو عميق على الحركة التي تبنته ودافعت عنه، أكثر من غيرها، وهي «فتح»، ومشروع المقاومة الذي تأتبه المسألة من جهة توفر ظروف نجاحه، في ظل الوضع العربي والإقليمي الراهن، ولاسيما بعد التغيير الذي حصل في مصر، حيث عبدالفتاح السيسي أكثر حرصاً وتطلباً للرضا الإسرائيلي، وأكثر اندفاعاً في حمى التخويف والتبشيع من جماعة الإخوان المسلمين التي ترتبط بها حماس فكرياً، وفي البعد الإسلامي الواسع.**

**وكذلك بعد احتدام الصراع الإقليمي بين محور إيران ومعها سورية، والمقابل العربي والإسلامي بأبعاده الرسمية والشعبية، حيث لم يعد يناسب حماس أن تتعمق في العلاقة مع إيران، وهي تلتحم بنظام الأسد الذي أمعن في الإجرام والتدمير غير المسبوق في سورية، ففي مثل هذه الظروف تشتد حاجة طهران إلى أثمان مباشرة وصريحة من حماس الحركة السنية، بأهميّة موقعها في**



فلسطين الموحدة لمجمل العالم الإسلامي والعربي، وبأهمية رمزيّتها السنيّة، للإيهام بأن إيران لا تحكمها معايير الطائفية السياسية.

**وفي ضوء ذلك يتوارد التفكير فيمن يمكنه أن يستثمر هذا الفشل، وما إذا كان تنظيم داعش بحمولاته المتشدّدة قادراً على مداعبة آمال قسم من الفلسطينيين؟**

**أظهرت استطلاعات أُجريت حول مدى التأييد الذي تحظى به «داعش» في عدد من الأقطار العربية أن حوالي ٤٪ من الفلسطينيين ينظرون بشكل إيجابي إلى داعش، بينما ينظر ٢٠٪ إليه بشكل إيجابي إلى حدّ ما، وهذا هو أعلى مستوى من الشعور الإيجابي تجاه التنظيم في استطلاع نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٤.**

**وأظهر المؤشّر العربي لعام ٢٠١٥ للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات أن الذين ينظرون إلى تنظيم الدولة الإسلامية في فلسطين نظرة إيجابية جدّاً هم ٢٪ والذين ينظرون إليه نظرة إيجابية يعادلون ٤٪، ليكون إجماليّ الناظرين له بإيجابية ٦٪، أمّا نسبة الناظرين له سلبياً فقد كانت ٧٦٪ فيما كانت النظرة السلبية إلى حدّ ما ١١٪، وإجماليّ النظرة السلبية ٨٧٪ من المستجيبين للاستطلاع ممّن سمعوا عن تنظيم الدولة.**

**وعلى الصعيد العملي الميداني لم تلتقط أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، ولا أجهزة الأمن التابعة لحماس في غزة خلايا جديّة تشير إلى وجود عمل تنظيمي لداعش، وإن كان يحدث بين حين وآخر القبض على متعاطفين معهم، وآخرين ينسجون علاقات مع التنظيم، وقد تكون غزة مُعرّضة لاحتمالات أكبر من التأثر بداعش، يأتيها من شبه جزيرة سيناء، حيث «أنصار بيت المقدس» الذي بايع تنظيم الدولة، واعتبر سيناء ولاية تابعة لـ (الدولة الإسلامية).**

**كما شهد قطاع غزة بيانين أواخر سنة ٢٠١٤ يحملان توقيع «الدولة الإسلامية في العراق والشام - ولاية غزة»، هدّد الأول النساء اللواتي لا يلتزمن اللباس بمواصفات حدّدها، وأما الثاني فقد هدّد شعراء وكتاباً كفرهم، ولم يتبع ذلك ترجمة فعلية لتلك التهديدات، ولم نشهد نشاطاً لافتاً للتنظيم هناك.**

**وفي بداية ٢٠١٥ أعلن جهاز المخابرات الداخلي الإسرائيلي (شين بيت) اعتقال ثلاثة شبّان من الخليل، ليكونوا أول خليّة، بحسب الرواية الاحتلالية، تستلم نهج داعش، وتخطّط لشنّ هجمات على قوّات الاحتلال والمستوطنين، لكننا أيضاً لم نشهد بعدها أعمالاً تدلّ على تكوّن تنظيم داعش في الضفة الغربية، أو تبنيّه أعمالاً موجّهة ضدّ إسرائيل، وكذلك تعقل السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية أحياناً مشتهين بتأييد أو تعاطف مع داعش، من دون أن يشكّلوا مصدراً للقلق.**

**ولعلّ هناك أسباباً أو عوامل تتحكم في آفاق داعش في فلسطين وحظوظها، منها ما يتعلق بفلسطين وأخرى تتعلق بالتنظيم نفسه، أما الفلسطينيون فيشتركون مع محيطهم العربي والإسلامي، لكنهم يتميّزون بمؤثّر مهيم، يشتركون في وقوعهم ضمن مخاضات الصراعات ومفاعيلها على الأمة التي لا ينفكّون عنها، ويقعون تحت تأثير التحوّلات الفكرية والعقدية والطائفية السياسية، أو السياسيّة.**

**لكن الأرضية الوجدانية الخاصة، والبناء الفكري العام، هنا في فلسطين يُسهم في تشكيله على نحو أكبر البعد الوطني، وحتى الجماعات الإسلامية المرجعيّة كحماس والجهاد الإسلامي، اكتست بطابع وطني. وأمّا التي لم تفعل، مثل الجماعات السُلفيّة، وحزب التحرير الإسلامي، فلا**

## من غيرنيكا إلى سيربرنيتسا إلى حلب

لبيب نخاس - العدد الشامية ٢٤/٩/٢٠١٦

«هؤلاء الذين لا يتذكرون الماضي، مكتوب عليهم أن يعيدوه». لعلها من أشهر أقوال الفيلسوف الأمريكي- الإسباني جورج «خورخي» سانتايانا. قد يتبادر للبعض أننا نقصد الجماعات الإسلامية في واقعنا الأليم، وإصرارها الغريب على تكرار أخطاء وكوارث الماضي في كل تجربة تقتحمها، ولكن المقام أوسع من ذلك.

عندما استعصت بلدة غيرنيكا والتي كانت مفتاح إقليم الباسك في شمال إسبانيا أثناء الحرب الأهلية على قوات «الكاوديو» (زعيم الأمة) فرانكو، قام فرانكو بطلب دعم ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية لقصف البلدة، وبالفعل في ٢٦ أبريل ١٩٣٧ قامت القوات الجوية لحلفاء فرانكو بقصف غيرنيكا بوحشية وتدميرها بشكل شبه كامل، مؤسسين بذلك لسابقة في التاريخ البشري بالقصف الجوي المتعمد والمباشر للمدنيين العزل بهدف كسر معنوياتهم وإجبارهم على الاستسلام. سقطت غيرنيكا، وحكم فرانكو إسبانيا إلى مماته.

وبعد أكثر من حوالي نصف قرن من مجزرة غيرنيكا، وفي خضم حرب البلقان التي تحمل في صفحاتها دروساً وعبراً عظيمة للثورة السورية، وبعد أن أعلنت الأمم المتحدة مدينة سيربرنيتسا السنية المسلمة مدينة آمنة وبحماية الأمم المتحدة، قامت قوات الصرب باجتياح المدينة تحت نظر حوالي ٤٠٠ جندي من الكتيبة الهولندية التابعة للأمم المتحدة والتي يفترض أن مهمتها حماية المدينة بعد أن قام أهلها بتسليم سلاحهم بناء على تعهدات الأمم المتحدة.

تحظى بانتشار جماهيري واسع، ولا تشغل ثقلاً سياسياً مؤثراً في الأحداث من الناحية العملية، حتى الآن على الأقل، إذ تبدو خارج السياق الوطني.

### وفضلاً عن الخصوصية الفلسطينية، تؤثر

حالة تنظيم داعش نفسه في مدى التأييد الذي يحظى به بشكل عام، وفي فلسطين فالموقف منه وهو ينحسر نفوذه، ويُطرد من المدن والمناطق التي سيطر عليها، غير الموقف منه حين كان في مرحلة التوسع والعنفوان.

### فربما كان شعور الفلسطينيين بالإجحاف

والظلم الذي لحق بهم وبقضيتهم، وبالتالي الدولي والأميركي، تحديداً مع إسرائيل وجرائها المُنَهَجَة، كان دافعاً لدى بعضهم إلى اتخاذ مواقف ناتجة عن ردود أفعال ناقمة، وانفعالية، أكثر ممّا هي ناجمة عن معرفة حقيقية بواقع تنظيم «داعش» وفكره وخططه، أو أولوياته.

### وما دام أن «داعش» لا يقدم في أولوياته الهمّ

### الأول للفلسطينيين وهو الاحتلال الإسرائيلي،

(إذا غضضنا الطرف عن الأثر السلبي للعامل الفكري والعقدي المتطرف لديه)، فإنه لا يتوقع أن يحظى بتأييد كبير فلسطينياً، فقد كان من أسباب نجاحه في بعض المناطق العربية أنه دقّ على وتر التهميش والظلم الذي يتعرض له أهل السنة على يد إيران والأنظمة المتحالفة معها في العراق وسورية، والجماعات التي تقاتل معها، ولاسيماً في العراق، ثم سورية، على نحو منفصل، ومستفز.

### وما دام أن التغيير الفكري العميق لدى

### الشباب الفلسطيني لا يتجه سريعاً نحو فكر

«داعش»، فإنه سيظلّ يستشعر غربة في أوساطهم، إلا في نطاقات محدودة جعلت قلّة يتوجّهون إلى أماكن حكم «داعش» للانخراط في أعمالهم القتالية، لا كفلسطينيين بالضرورة، ولكن كأيّ مسلم متأثر بهم من أنحاء العالم.

**كانت المحصلة أكثر من ٨٠٠٠ قتيل من**

**الذكور، وتهجير لحوالي ٣٠ ألف امرأة وطفل،** بعد حوالي عشر سنوات من هذه الجريمة أعلنت المحكمة الجنائية الدولية أن ما حصل في سيربرنيتسا هو عملية تطهير عرقي متعمد، وقال كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك: إن ما حدث هو «أسوأ جريمة على الأراضي الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية» وإن الأمم المتحدة ارتكبت أخطاء جسيمة «نتجت عن فلسفة الحياد».

**من الجدير بالذكر أن روسيا استعملت حق**

**الفيئو عام ٢٠١٥ في مجلس الأمن** لمنع وصف ما حدث في سيربرنيتسا على أنها جريمة حرب وتطهير عرقي.

**ما يحدث في سوريا هو جريمة العصر دون**

**أي شك،** وحلب هي عنوانها العريض، فلا يُذكر في التاريخ الحديث أن ارتكب هذا الكمّ المروع من جرائم الحرب ضد المدنيين في بقعة جغرافية واحدة وفترة زمنية قصيرة كالتى نشهدها.

**حلب تُقصف كما قُصفت غرينيكا،**

بطائرات نازية استجلبها نظام «زعيم الأمة» الفاشي لقتل شعبه بعد أن عجز عن تركيعه، وهي تُذبح على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي كما دُبحت سيربرنيتسا في يومها، وكما في سيربرنيتسا يتم محاولة تحويل مناطق استراتيجية منها إلى مناطق منزوعة السلاح ويتم توفير ممرات لخروج مقاتلي الفصائل المسلحة الذين يدافعون عن حلب ليتروا المدنيين خلفهم محاصرين من قبل النظام والروس، بل إن التغيير الديموغرافي للمدينة بدأ فعلياً بالتزامن مع تدميرها، فمع تركز كبير لقوات روسية مسترزقة تم تجنيدها في روسيا وميليشيات إيرانية في منطقة السفيرة تم استجلابها في الأسابيع الأخيرة، أصبحت كامل الدوائر الخدمية في حلب الغربية تحت سيطرة الإيرانيين ويتم إدارتها بشكل

مباشر من قبل عناصر إيرانية حتى المتعلق منها بالإغاثة، كل هذا بالتزامن مع تحويل مناطق سنية في حلب الغربية إلى مزارات شيعية كمنطقة «المشهد» عند «الجب الجلي».

**يزعم البعض أن روسيا بحاجة للشراكة**

**العسكرية- الاستخباراتية مع أمريكا،** إلا أن سلوكها العسكري والسياسي يناقضان هذه النظرية، فلم تترك وسيلة لإفشالها إلا وقامت به، على الرغم من حرص وزير الخارجية الأمريكي كيري على إنجاح الاتفاق بأي ثمن - تقريباً - ، في حين يقوم بوتين بتحريك أحجاره بعدوانية وتحدياً على رقعة شطرنج تمتد من أوكرانيا إلى سوريا.

**الاتفاق الأمريكي- الروسي قد يكون**

**مدمراً للثورة السورية إن لم نحسن التعامل معه،** لما فيه من ازدواجية في المعايير، وتركه لهوامش واسعة سواء لروسيا أو النظام لتحقيق أجندتهم تحت غطاء الشرعية الدولية، والأخطر من ذلك أنه يرسخ واقعاً عسكرياً سلبياً بالنسبة للثورة ستنبئ عليه عملية سياسية تقضي على أي آمال للشعب السوري في نيل حريته.

**وعليه فإن الإصرار على أن الاتفاق هو**

**الطريقة الوحيدة لضبط الروس لم يعد يقنع أي**

**طرف،** فبينما يتم إقناع الفصائل الثورية المسلحة والمعارضة السياسية بنظرية «الحل العسكري غير ممكن»، تقوم روسيا بالعمل على تحقيق الحسم العسكري وتمييع ما بقي من العملية السياسية التي لم تعترف بها أصلاً.

**وبينما كانت تجتمع المجموعة الدولية لدعم**

**سوريا في نيويورك لمحاولة إنعاش الاتفاق**

**الأمريكي- الروسي،** قامت روسيا بقتل أكثر من مئة مدني في حلب في يوم واحد، مع تدمير غير مسبوق لأحياء المدينة المحاصرة، كل ذلك بالتزامن مع قصف الجيش الحر في ريف حماة الشمالي

للتأكيد على أمرين: أن نموذج غروزني هو المتبع في سوريا، وأن الفصائل الثورية المسلحة كلها إرهابية في نظر روسيا، وسيكون من الحمق بمكان لأي فصيل ثوري سوري أن يعتقد أنه يملك خياراً غير القتال إلى النهاية أمام هكذا سياسات وأمام غياب أي قطب دولي معاكس لروسيا يملك الإرادة الحقيقية لإحداث التوازن.

**ازدواجية الدور الروسي أصبحت مرفوضة كلياً كراع للعملية السياسية والهدن في حين هو مَنْ يقوم بخرقها وتدمير الشعب السوري، وعلى المجتمع الدولي أن يعيد النظر مرة أخرى في سياسته في سوريا.**

**لقد خسرت الدول التي تدعي دعمها لثورة الشعب السوري ثقته و«فلسفة الحياد» أصبحت جريمة بحق هذا الشعب وسقوطاً أخلاقياً غير مقبول، وعلى هذه الدول كسب هذه الثقة من جديد من خلال رفع الحظر عن دعم الفصائل الثورية بالسلاح النوعي الذي لن يغير الموازين العسكرية فحسب، بل سينقذ آلاف المدنيين الذين يموتون يومياً تحت القصف الجوي.**

**لقد فشلت «دبلوماسية الهدن» ودفع الشعب السوري ثمنها أنهاراً من الدماء ودماراً لبلده، وبات واضحاً أننا لا نحتاج للمزيد من «بيروقراطية السياسة» من طرف المعارضة، ولكن نحتاج إلى سياسة ثورية؛ لأننا في ثورة أولاً وأخيراً، نحتاج «السياسي الثائر» الذي يدخل العملية السياسية والبندقية بيده ويخرج منها إن ثبت له أنها لا تخدم قضيته أو تساهم في فناء شعبه، لسنا مُلزمين بأمر لا يحقق مصالحنا ويعطي الأفضلية لأعدائنا.**

**لسنا ضد العملية السياسية من حيث المبدأ، وكل نزاع لا بد أن ينتهي بعملية سياسية من نوع ما، ولكن لسنا مع تحقيق العملية السياسية بأي ثمن، ولكننا مع انتزاع حريتنا مهما كلفت.**

**وبالتالي فإن استمرار المعارضة السورية والفصائل الثورية في أي عملية سياسية لم يعد له معنى في هذه المرحلة، ويجب على جميع الأطراف إعادة تقييم المواقف والرؤى، والأهم من ذلك العمل على وقف الإبادة الجماعية والتهجير الطائفي في حلب وباقي سوريا.**

**الجزء الأكبر من الحل ما زال بيد الفصائل الثورية والمعارضة ولكن ما زلنا مقصرين، وهذه حقيقة مؤلمة يجب أن نعترف بها وسنناقشها بالتفصيل في قادم الأيام، ولكنها في نفس الوقت تُبقي نافذة الأمل مفتوحة.**

**إن القوة الذاتية للثورة كافية لإحداث تغيير جذري في الساحة، ولكن حتى الآن لم تتمكن قوى الثورة من استثمار كامل طاقتها وتحقيق التجانس المطلوب والتنسيق اللازم لمواجهة المخاطر المحدقة بنا، وهذا كله بلا شك يجب أن يكون أولوية عملنا وواجب الساعة.**

**بيكاسو خلّد المجزرة النازية- الفاشية في غيرنيكا في لوحته الشهيرة، وسيرينيتسا ما تزال شاهدة على الإجرام الطائفي- العرقي وفشل المجتمع الدولي، أما حلب ومعها سوريا فستكون شاهدة على انتصار الثورة السورية مهما كلف وعلى السقوط الأخلاقي للمجتمع الدولي والفشل المدوي للسياسات الخارجية لدول كثيرة ستطارد أصحابها مهما مرت السنون.**

الباحث في العلاقات الصينية العربية ليو تشن أرجع ارتفاع أصوات مناهضة للإسلام في الصين، إلى الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين لدى شريحة كبيرة من المجتمع الصيني.

وقال ليو في حديثه للجزيرة نت إن بعض الصينيين يربطون الإسلام بالإرهاب والتطرف، لذلك يشعرون بأن وجود المسلمين في بلادهم يشكل تهديدا لأمنهم واستقرارهم.

وأوضح أن مثل هذه الأصوات لا تمثل توجه الحكومة الصينية التي تقف على قدم المساواة بين كافة الأديان، مشيرا إلى الدعم الذي تقدمه الحكومة للمسلمين الصينيين في موسم الحج والأعياد، ومساهمتها في بناء وتوسعة المساجد في عدد من المقاطعات والمدن.

من جهته، قال رئيس الجاليات العربية في الصين أحمد اليافعي إن الأصوات المتطرفة التي تتادي بطرد المسلمين لا تمثل غالبية الصينيين الذين تجمعهم بالعرب علاقات صداقة متينة وقوية منذ طريق الحرير.

وأكد اليافعي أنه بالإضافة إلى الحكومات المحلية ودوائر الشؤون الدينية، فإن عددا كبيرا من الصينيين يحرصون على تهنئة الجاليات العربية المسلمة في الأعياد والمناسبات الوطنية.

وأضاف في حديث للجزيرة نت «لم نلمس خلال العقدين الماضيين أي انتقاص من حقوقنا وكرامتنا، بل أكثر من ذلك نشعر أن الصين وطن ثان لنا ولأبنائنا في ظل الأزمات التي تعصف بوطننا العربي».

## هل هبت رياح الإسلاموفوبيا في الصين؟

علي أبو مريخل - بكين - الجزيرة نت ٢٠١٦/٩/٢٧

لم يخف كثير من الصينيين قلقهم من تنامي المظاهر الإسلامية في عدد من المدن الصينية الرئيسية، بعد أن كان ذلك مقتصرًا فقط على المقاطعات التي توجد فيها أقليات مسلمة مثل إقليم شينغيانغ ونيغشيا، حيث وصل الأمر إلى مطالبة البعض بطرد مسلمي الصين خارج البلاد وترحيلهم إلى الدول العربية.

وقد أغلقت جامعة «آن خوي» الصينية منطقة مخصصة لاستحمام الطلبة المسلمين (حمامات الاستحمام الصينية مشتركة ومكشوفة)، بعد ضغط شديد على إدارة الجامعة من طلبة صينيين اعتبروا ذلك تمييزا وحقا غير مشروع لمن يجب - حسب قولهم - أن يلتزموا بالقواعد والقوانين المعمول بها داخل الحرم الجامعي. وبرزت الإدارة اتخاذها هذا القرار بأنها لا تريد أن تثير أزمة بين الطلاب.

وكان جدل أثير في بعض الجامعات الصينية حول تخصيص مطاعم حلال للطلبة المسلمين، كما كان مشهد أداء مسلمي شنغهاي لصلاة عيد الفطر في أحد شوارع المدينة قد أثار حملة شرسة وموجة جدل واسعة لم تخل من هلع وعداء واضح للمسلمين، انتشرت على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي الصينية.



## هولوكوست سني

محمد جميح - مندوب برس ٢٠١٦/٩/٢٠

## مئات آلاف القتلى في سوريا والعراق من

السنة، ملايين المهجرين من سوريا والعراق هم سنة.

## المدن المدمرة في سوريا والعراق هي حلب

وحمص وإدلب والفوجة والرمادي، و... هذه مدن السنة.

## لا يوجد من الفصائل السنية المقاتلة جيش

يزيد، أو جيش معاوية، ولكن يوجد بالمقابل «كتائب الإمام»، و«أبو الفضل العباس»، والزينبيات، و«كتائب الحسين»، وجيوش الدفاع عن المراقدة، و«جيش المهدي»، و«جيش الكرار»، و«جيش المختار»، والحبل على الجرار.

## ومع كل تلك الحقائق، توجد مصطلحات

«متشددون سنة»، «طائفون سنة»، ولا وجود لمصطلح «أصوليون شيعية»، «أو إرهابيون شيعية».

## وقبل أيام يفتي الخامنئي، مستندا إلى فتوى

للخميني بأن ركوب المرأة للدراجة محرم شرعاً، ولكن الإعلام يركز على منع «الوهابية» للمرأة من قيادة السيارة.

## لا ركوب المرأة للدراجة محرم، ولا قيادة

المرأة للسيارة، ولكن لماذا عدسة هذه الكاميرا مركزة على زاوية واحدة من المشهد؟

## نعود لنقول: عشرات آلاف المقاتلين الطائفيين

المدعومين من إيران هم شركاء في جرائم القتل والتهجير، في سوريا والعراق واليمن.

## هناك «هولوكوست سني» بامتياز، موثق،

بشهود، وأدلة، وبراهين، وحيثيات، وهناك تزوير عالمي، ومحاولات مستميتة لإنكار هذا الهولوكوست الرهيب الذي يجري تحت سمع العالم وبصره.

خلود طالبة جزائرية تدرس في جامعة اللغات الأجنبية بالعاصمة بكين، أبدت انزعاجها من تعليقات الطالبات الصينيات على حجابها واعتبار بعضهن أنه رمز للتطرف الديني، خصوصاً في الفترات التي تشهد تصاعد أعمال عنف أو هجمات انتحارية تنفذ باسم الإسلام في عواصم أجنبية.

وقالت خلود للجزيرة نت «أحياناً تتولد لدي رغبة في العودة إلى بلدي بسبب كثرة التعليقات والنظرات الدونية التي تشعرني بأنني المسؤولة الأولى عن كل عمليات القتل وسفك الدماء في العالم».

أما أحمد - وهو طالب أردني يدرس في جامعة جينان - فقال إن «الأمر بات اعتيادياً بالنسبة لنا، ففي كل مرة يشهد فيها إقليم شينغيانغ ذو الأغلبية المسلمة صدامات بين السلطات الصينية والإيغور، لا بد أن ندفع ثمن ذلك ازدياداً واحتقاراً من طلاب متعصبين لقوميتهم».

وفي حديثه للجزيرة نت، أرجع أحمد ذلك إلى أزمة الوعي التي يعيشها الطالب الصيني بسبب ضيق الأفق وشح مصادر المعلومات في ظل الرقابة الشديدة التي تمارس عليه من سلطات بلاده.

ويرى مراقبون أن غياب وسائل إعلام عربية تخاطب الصينيين، في الوقت الذي تشهد فيه الصين حضوراً وحراكاً مكثفاً لإسرائيل على منصات التواصل الاجتماعي الصينية، أدى إلى خلق اتجاهات جديدة في الرأي العام الصيني تعادي الإسلام والعرب.

وقد عمدت المواقع والصفحات الإسرائيلية التي تخاطب الصينيين بلغتهم، على ربط الإسلام بالإرهاب والتطرف، وتوظيف حوادث العنف التي يشهدها إقليم شينغيانغ في تكريس هذه الصورة.

وبعد كل هذا الجلاء، كل هذا الوضوح، كل هذا الـ«هولوكوست السني»، يقول العالم إن «الإرهاب سني»! مستغلاً حماقات «داعش» المحسوب على السنة، رغم أن كل مراجع السنة في العالم أنكرت أفعاله، ورغم أن السنة أول ضحاياه.

**العالم اليوم يسمع كلمة «الله أكبر»**، فإذا قالها «سني» عدت إرهاباً، وإذا قالها «شييعي»، فليست بإرهاب، حتى لو قيلت أثناء قطع رقبة ضحية بمنشار كهربائي تمسك به يد مقاتل طائفي جلبته إيران إلى سوريا من خارجها.

علينا اليوم مسؤولية قول الحقيقة.

الحقيقة واضحة وضوح الشمس.

بلا موارد، ولا نفاق، ولا تزيف.

السنة مستهدفون من مليشيات إيران، ومن «تحالف الأقليات»، ومن دوائر عالمية في الغرب.

**مليشيات إيران لها أيديولوجيتها الدينية التي ترى أن القرن الحادي والعشرين هو «عصر الشيعة»**، كما كان القرن العشرين، هو «عصر ظهور الشيعة»، وهم يعملون عليها بتوجيه من دولة إمبريالية يدفعها طموحها القومي الإمبراطوري إلى الهاوية.

**وأما «الأقليات» الأخرى**، فهي مسكونة بـ«فوبيا السنة»، أو ما يمكن تسميته «سنوفوبيا»، محملة بخلفيات تاريخية وثقافية مشحونة، ومندفعة بغرائز اهتبال الفرصة تارة، والذاكرة المثقلة تارات.

**وأما الغرب فهو يرى الخطر كامناً في عدوه التاريخي**، أو من يرى أنه عدو تاريخي متمثل في «الإسلام السني»، الذي قاد معارك التحرر ضد الاستعمار الغربي الحديث، وقائد معارك المقاومة ضد الهجمات الصليبية في العصور الوسطى، وقاد معارك تحرير العراق من الفرس، والشام من الروم، وامتد إلى أسبانيا وآسيا الوسطى، الإسلام الذي يمثل «المقابل الحضاري»، و«الند التاريخي» لحضارة

الضفة الشمالية للأبيض المتوسط.

**على - السنة اليوم - مواجهة هذه الحقائق والتعامل معها.**

**عليهم إدراك أنهم جسد الإسلام الأكبر**، وكتلته الأشمل، ونسغه الممتد.

**يقتضي ذلك توحيد صفوفهم**، وتأجيل خلافاتهم، وبناء استراتيجية شاملة لمواجهة التحديات المحدقة، التي تتمثل في محاولات غريبة إيرانية لتغليب الأقلية في الشرق، من أجل نقض التاريخ، وتفتيت الجغرافيا، وقلب الواقع الديمغرافي للشرق الأوسط.

**المهمة صعبة**، والمواجهة ليست عسكرية في مجملها، وواهم من يظن أنه سيغير حقائق التاريخ، أو ينقض دروس الجغرافيا.

**مرت على هذه المنطقة غزوات وحملات**، وأطماع وقادة وجنود، كلهم ذهبوا، وخرج أهل المنطقة من كل محنة أكثر قوة وإشراقاً. يلزمنا فقط ألا نهزم روحياً، وستحدث المعجزة.

## **الإرهاب الشيعي والصهيوني برعاية الدول العظمى!!**

**موقع الخليج العربي - ٢٠١٦/٩/٢٦**

**إرهاب شيعي وإرهاب صهيوني تحميه وتقوده دول كبرى تمارس عمليات إبادة جماعية** يجمعها محاربة المدن والدول السنية إرهاب لا تتحرك مدمرات وحاملات طائرات لمحاربتة مثلاً يحدث بالحرب الدولية ضد «داعش» ذو التوجه السني، أما الإرهاب الآخر الشيعي والصهيوني تجري عمليات تعقيم وتكتم متعمدة لإبعاده عن دائرة الضوء والانتهاج والتجريم والمحاسبة، وعن دائرة الإعلام بل إن محاربة داعش كإرهاب سني صارت عملية تسخر لخدمة التوسع والإرهاب

الشيوعي والصهيوني وتشويه الإسلام السني المعتدل وتصعيد الحرب الحضارية ضد الإسلام والمسلمين وسط صمت وتواطؤ من قبل المجتمع الدولي والأمم المتحدة.

**تلعب الولايات المتحدة وروسيا كدول كبرى بالتحالف مع إيران والكيان الصهيوني دورا كبيرا في التعقيم على الإرهاب الشيوعي والصهيوني،** في ظل محرقة وإبادة حلب والحواضر السنية في العراق وسوريا تتكشف عمليات الإرهاب الشيوعي وشبكة داعمية، وفي فلسطين تتصاعد عمليات الإرهاب الصهيوني أما الإرهاب المسيحي فلا إشارة ولا حتى مجرد حديث عنه.

### **إرهاب وإبادة جماعية**

قال الكاتب والمفكر الدكتور محمد حامد الأحمر في تغريدة له عبر «تويتر» إن «كنت إرهابيا مسيحيا أو شيعيا أو عميلا صهيونيا فجرائمك ليست إرهابا ولو تقتل يوميا عشرات الأطفال والشيوخ على مدى السنين ولو دمرت مدنا وأبدت أمة»

### **تعريف الإرهاب الشيوعي**

يعرف الإرهاب الشيوعي بأنه إرهاب مُنظم برعاية دول وأنظمة، يخدم مصالح الهيمنة الإيرانية على منطقة الشرق الأوسط، ويخدم مصالح دفاع النظامين الأسدي والإيراني عن مصالحهما واستمراريتهما في الحكم كما أنه إرهاب مُبرمج لخدمة أهداف سياسية واضحة، إرهاب غير مقصود لذاته يتبعه تسويات سياسية تحقق الهيمنة أو الاعتراف بالدور السوري والإيراني بالمنطقة، أي أنه إرهاب عاقل لمصالحه الاستكبارية، بحسب محللين.

### **الإرهاب الشيوعي والحق الطائفي**

في ظل محارق حلب وسوريا قديما وحديثا يمارس نظام الأسد الاستبدادي الطائفي الإرهاب كوسيلة لقمع المجتمع السوري، وضمان الاستمرار

في السلطة داخليا، وكوسيلة لإرهاب الخصوم والمنافسين خارجيا، ويتجسد الإرهاب الأسدي في سلسلة المجازر الجماعية ما قبل وما بعد الثورة، وفي القصف العشوائي للتجمعات السكنية، والتفجيرات المفخخة، واغتيال المعارضين والناقدين لسياساته داخل وخارج الحدود، ويصنف إرهاب نظام الأسد بأنه إرهاب «شيوعي»، لأن غالبية المجازر والأعمال الإرهابية التي ارتكبها تمت بدوافع حقد وانتقام طائفي من قبل علويين ضد أخوتهم السنة «ابتداء من مجزرة تدمر ١٩٨٠ م وحماة ١٩٨٢ م وليس انتهاء بمجزرة البيضة ٢٠١٣ م».

### **إرهاب برعاية أمريكية روسية**

الإرهاب الشيوعي لنظام الأسد وشبكة حلفاءه يجد رعاية من قبل روسيا التي تدخلت في سبتمبر ٢٠١٥ لحماية نظام الإيراني وحزب الله والمليشيات الشيعية المدعومة من إيران وحكومة المالكي في السابق والآن من حكومة حيدر العبادي، والقاسم المشترك بينهم أنها أعمال إرهابية تتم بدوافع حقد وانتقام طائفي، من شيعة ضد سنة، لكونهم أبناء قتلة الحسين أو انتقاماً لاضطهاد تاريخي سابق، وبغض النظر عن الدوافع على مستوى المنفذين والأدوات هي أعمال غايتها السلطة وامتيازاتها.

### **الإرهاب الشيوعي واقتسام النفوذ**

يرى مراقبون أنه خلال العقود الثلاثة الماضية تم توظيف الإرهاب «الشيوعي» للإرهاب المسمى بـ«السني» سياسياً، لتحقيق مشروع الهيمنة الإيرانية على المنطقة العربية، واقتسام النفوذ مع الصهاينة وأمريكا، بدليل أن الحرب على الإرهاب، والإرهاب، والإرهابي، والتكفيريين هي من أكثر الكلمات استخداماً في الخطاب السياسي لدى النظام السوري والعراقي وملالي طهران، أما «الإرهابي» في نظرهم هو الخصم العقائدي التاريخي أي «السني» الذي يرفض وصايتهم».

فالتحالف الإيراني السوري يسوق نفسه للعالم والغرب كنقيض للإرهاب «السني» الغير منضبط والمهدد لمشاريع الهيمنة الغربية برأيهم.

### سياسة الكيل بمكيالين

حذر الكاتب أنور مالك من أنه برغم حشد العالم تحالفاً دولياً من أكثر من أربعين دولة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ولكنه لم يفعل ذلك مع تنظيمات شيعية فعلت أكثر مما فعلته «داعش»، وكان لها السبق في جرائم ضد الإنسانية، ونقول ذلك ليس دفاعاً عن هذا التنظيم ولا ذاك، إنما دفاعاً عن المبادئ والقيم الأخلاقية التي يجب أن تتوفر لدى المدافعين عن الأبرياء والسلم العالمي من دون أدنى كيل بمكيالين كما نراه يجري حالياً.

### التنظيمات الشيعية تتمدد

إن كان تنظيم «داعش» ذبح الأجانب من الوريد إلى الوريد، فوجد العمل نفسه لدى نظام الأسد الذي ذبح وسلخ المعتقلين وهم أحياء وقتل الأجانب أيضاً. وإن كان تنظيم «داعش» قد ذبح سوريين وعراقيين بالسكاكين، فشبيحة الأسد قد ذبحوا حتى الأطفال الرضع، ومجزرة الحولة شاهدة على ذلك، كما أن مليشيات «حزب الله» فعلت أكثر من ذلك، والفرق فقط أن التنظيمات الشيعية تخفي جرائمها كما كانت تخبي عفاؤها، ولكن «داعش» تنشرها ليراها كل البشر برأي مالك.

وأضاف «مالك» في تحليل بعنوان «الإرهاب الشيعي مقاومة والمقاومة السنية إرهاب» في ٢٠١٤/١٢/١٩ بموقع «الخليج أونلاين» إن كان تنظيم «داعش» يتمدد لبناء دولته أو «خلافته» في العراق والشام، فإن مليشيات «أنصار الله» الحوثية بدورها تمددت، وكذلك بالنسبة لـ «حزب الله» وبقية التنظيمات الشيعية الإرهابية، فلماذا يا ترى الكيل بمكيالين بين وحشية مضادة تمثلت في

«داعش»، وأخرى أصلية مثلها تنظيمات إيرانية دموية متطرفة وطائفية؟

الخطير برأي أنور مالك الخلط المتعمد بين المقاومة السنية وبين الإرهاب، فبرأيه صار واضحاً أن المقاوم السني هو إرهابي، ولو كان هدفه هو الدفاع عن نفسه ضد من يقتل أطفاله ويغتصب نساءه، في حين أن الإرهابي الشيعي هو مقاوم، ولو كان يجرم في حق الإنسان والحيوان، وبطرق تعافها حتى وحوش الغاب.

### العصابات الإيرانية وإرهاب الدولة

وأوضح مالك أنه لا يلام أهل السنة وهم يبادون في سوريا والعراق، وتحتل أوطانهم من طرف إيران عبر مليشيات إرهابية لا يرى المجتمع الدولي جرائمها، في حين أن الجماعات السنية التي تدافع عن نفسها ولا تعتدي على الآخرين ولا تهدد أحداً، تتعرض لكل الاتهامات والمؤامرات الدولية، ولن يلاموا أبداً ما داموا يشاهدون العصابات الإيرانية تلحق من دمائهم، وتلذذ بذبحهم وقتلهم وتشريدهم، ومن دون أن يتحرك المجتمع الدولي وفقاً للقوانين والمواثيق التي توجب حماية الضحايا ومعاقبة الجناة، بل لم يتوقف الأمر على الخذلان، بل وصل الحال إلى مساعدة المعتدين على الفتك بضحاياهم وبصور مقززة لا يقبلها عرف ولا منطق إنساني.

### فوق القانون الدولي

وحذر مالك من أنه وللأسف الشديد، لو كان العالم يريد فعلاً مكافحة الإرهاب من أجل تحقيق السلم والأمن والاستقرار في العالم، لرأيناه يحارب «القاعدة» و«داعش» و«حزب الله» ومليشيات إيران في العراق، وحتى «الحرس الثوري» الذي يمارس إرهاب الدولة بمعنى الكلمة وخارج حدود بلاده. لافتاً إلى أن جرائم نظام بشار الأسد والمليشيات الشيعية التي تجاوزت بملايين الأضعاف ما تقتصره

«داعش»، صارت تمرّ مرور الكرام، للأسف، وكأنّ قتل وتشريد وتعذيب واختفاء الملايين لا يعني شيئاً في ميزان القانون الدولي.

### الإرهاب الصهيوني مظلة حماية مزدوجة

الخطير أن الإرهاب الصهيوني يتمدد ويتمتع بحماية مزدوجة روسية أمريكية في ظل ضمان واشنطن التفوق العسكري الإسرائيلي عن دول الخليج العربي والمنطقة، وتغلغل القواعد العسكرية الأمريكية والروسية بسوريا والعراق في خدمة تل أبيب وسط تقارب اليمن الإسرائيلي المتطرف بزعامة ليبرمان وفلاديمير بوتين.

في مؤشر على عمق الدعم الأمريكي العسكري لإسرائيل وممارستها الإرهابية بالمنطقة، جاء الاتفاق العسكري الأمريكي الإسرائيلي اتفاق وقعته إسرائيل والولايات المتحدة يوم ١٤ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦ وتعهدت فيه الأخيرة بتقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل لا تقل عن ٣٨ مليار دولار خلال عشرة أعوام.

ويعد وفق مسؤولي الجانبين «أكبر التزام منفرد بالمساعدات العسكرية الأمريكية لأي دولة على الإطلاق»، وستدوم مدته عشرة أعوام.

ينص الاتفاق الذي يعرف أيضاً بمذكرة التفاهم، على تقديم مساعدات بقيمة ٣,٨ مليارات دولار سنوياً على الأقل، بعد أن كانت تلك المساعدات تبلغ ٣,١ مليارات دولار وفقاً للاتفاق المعمول به بين الجانبين الممتد من عام ٢٠٠٧ حتى ٢٠١٨، الذي أتاح لإسرائيل مساعدات عسكرية إجمالية بلغت ثلاثين مليار دولار.

حزمة المساعدات التي استمر التفاوض حولها زهاء عشرة أشهر خلف أبواب مغلقة، تخصص لأول مرة أموالاً للدفاع الصاروخي الإسرائيلي تبلغ ٥٠٠ مليون دولار في السنة، ومنح المشرعون الأمريكيون إسرائيل في الأعوام الأخيرة ما يصل إلى ٦٠٠ مليون دولار مخصصات سنوية اختيارية لهذا الهدف يأتي

الاتفاق في ظل ترابط الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بعلاقات استراتيجية راسخة.

الاتفاق سيسمح بتغول الكيان الصهيوني على الفلسطينيين ويجرأها على دول الجوار في ظل تفوق نوعي عسكري حصري لتل أبيب من الحليف الأمريكي، ودعم لا محدود من الحليف الروسي.

### «الإرهاب المسيحي» اللفظ المحظور

الخليج العربي - ٢٠١٦/٩/٢٦

#### «احذر إنها منطقة محظورة محاطة

بالخطوط الحمراء»، إنه «الإرهاب المسيحي» منطقة محاطة بالسرية والتعتيم والحظر حتى لمجرد استخدام اللفظ أو المصطلح فهناك سعي غربي حثيث لعدم التصاق المسيحية بالإرهاب، ومن ثم فرضت دول غربية والولايات المتحدة طوق من التعتيم لمنع تداول هذا المعنى سواء في وسائل الإعلام أو الأبحاث أو مؤتمرات محاربة الإرهاب وصولاً إلى ملف الحرب على الإرهاب الذي خصص فقط لمحاربة داعش ذات التوجه السني أما جماعات الإرهاب المسيحية فخارج نطاق المناقشة أينما حلت.

#### الإرهاب المسيحي لا حديث عنه ولو مجرد

#### إشارة، بينما تركز دول أوروبية على محاربة

داعش لم تلتفت لأي تنظيم مسيحي إرهابي ولم تلصق من الأصل كلمة «إرهاب» بالمسيحية بينما يجري ربط متعمد بين الإسلام السني وبين «الإرهاب» مع تضخيم خطر داعش، دون خطة واضحة للقضاء عليه بدليل تمدد عملياته وسط تكهنات وتسريبات تشير إلى «تعمد الغرب وأجهزة استخباراتية زرع تنظيمات مثل داعش وتغذية تمددها لتشويه الإسلام السني».

#### ما هو الإرهاب المسيحي

الإرهاب المسيحي يشمل أعمالاً إرهابية من قبل المجموعات أو الأفراد الذين يدعون الدوافع أو



بوكو حرام.

## نماذج .. ست حركات إرهابية مسيحية عصرية

ويقول التقرير: «لم يكن على أوباما أن ينظر ٨٠٠ أو ٩٠٠ سنة إلى الوراء للعثور على أمثلة عن التطرف المسيحي والذي قام بارتكاب الفظائع. فالعنف المسيحي حقيقة واقعة في مناطق مختلفة من العالم بما في ذلك الولايات المتحدة. والحقيقة أن وسائل الإعلام لا تقوم بالتغطية اللازمة بقدر تغطيتها لما تقوم به الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو بوكو حرام، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنها غير موجودة».

### جيش الرب.. جرائم القتل أبطل

ورصد ست مجموعات مسيحية متطرفة أظهرت أنها تتسم بالعنف والتعصب منها «جيش الرب» حيث نشطت شبكة من المسيحيين المتطرفين منذ أوائل سنة ١٩٨٠ تسمى جيش الرب تشجع علناً على قتل المقدمين على الإجهاض وتضم قائمة طويلة من الإرهابيين النشطين. ومن أبرز أعمالهم قتل الأطباء الذين يقومون بعمليات الإجهاض ويعامل بعض القتلة الذين أقدموا على جرائم قتل كأبطال مسيحيين على موقع جيش الرب، وعلى الرغم من أنها منظمة مناهضة للإجهاض في المقام الأول إلا أن جيش الرب لديه أيضاً تاريخ من تشجيع العنف ضد المثليين جنسياً.

### البرق الشرقي ونهاية العالم

مجموعة البرق الشرقي، تعرف أيضاً باسم كنيسة الله القادر على كل شيء، تأسست في مقاطعة خنان في الصين في سنة ١٩٩٠، وهي طائفة من المسيحيين الذين يؤمنون بنهاية العالم، حيث يعتقدون أن العالم ماضٍ إلى نهايته، وفي هذه الأثناء، فإن واجب أعضائها هو ذبح أكبر قدر ممكن من الشياطين. ينظرون إلى النساء وكأنهم

الأهداف المسيحية لأفعالهم. كما هو الحال مع غيره من أشكال الإرهاب الديني، اعتمد الإرهابيون المسيحيون على التفسيرات الفقهية أو الحرفية لتعاليم الإيمان (الكتاب المقدس في هذه الحالة). وقد استخدمت هذه الجماعات كتب العهد القديم والعهد الجديد لتبرير العنف والقتل أو السعي إلى تحقيق «أوقات النهاية» الموصوفة في العهد الجديد، بينما يسعى البعض الآخر لتحقيق ثيوقراطية مسيحية.

### العنف المسيحي.. تعميم متعمد

أهمل الإعلام العربي ملف «الإرهاب المسيحي» وصار يركز فقط على حرب داعش ولا حديث إلا عنها بينما أثارت مواقع أجنبية هذا الملف الحرج والحساس، ورصد تقرير مترجم ترجمه موقع «المشروع العراقي للترجمة» في ٢٠١٥/٤/٢١ عن موقع صالون salon أبرز هذه الجماعات المسيحية الإرهابية بعنوان «ست حركات إرهابية مسيحية عصرية يتغاضى الإعلام عن تغطيتها» نعرضها على سبيل التدليل وليس الحصر.

رصد التقرير ابتداء تأكيد الرئيس باراك أوباما خلال حديثه في صلاة الإفطار الوطنية في فبراير شباط على أن المسلمين ليسوا محتكرين للتطرف الديني كما يدور في أذهان الجمهوريين اليمينيين المتطرفين، ولفت أوباما الانتباه في إشارة جريئة إلى أن المسيحية لها جانب مظلم، واستشهد بالحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الإسبانية كمثالين من أمثلة الماضي البعيد، لم يهاجم أوباما المسيحية على وجه العموم ولكن بدلاً من ذلك أشار إلى نقطة وهي، لا يمكن للمسيحيين أن يكونوا مسؤولين عن أهوال محاكم التفتيش، كما لا يمكن أن نلقي باللائمة على كل المسلمين بخصوص التطرف العنيف للدولة الإسلامية في العراق والشام، وحركة طالبان والقاعدة، أو

من التسامح مع أي دين آخر غير المسيحية، وأظهرت المجموعة مراراً استعدادها للقتل، وخطف وتعذيب الهندوس الذين يرفضون الدخول في الأصولية البروتستانتية.

وفي سنة ٢٠٠٠، تعهدت الحركة بقتل أي شخص يشارك في احتفالات مهرجان دورغا بوجا Durga Puja (المهرجان الهندوسي السنوي) وفي مايو ٢٠٠٣، قُتل ٣٠ شخصاً على الأقل من الهندوس خلال واحدة من فوراتهم الطائشة.

### فينيس الكهنوتية.. شعب الله المختار

هذه الحركة المسيحية تحديداً تجمع بين الإيديولوجية العنصرية البيضاء مع الإرهاب المسيحي بحجة أن العنف ضد غير الأنجلو ساكسون البيض المحافظين - أمربه الله، وإن الأنجلو سكسون البروتستانت البيض هم شعب الله المختار. تأثرت الحركة بشكل كبير بحركة كو كلوكس كلان Ku Klux Klan، وهي المنظمة التي ارتكب العديد من الأعمال الإرهابية لعدة سنوات خلت، وفي السبعينات اتحدت جماعات مسيحية جديدة مثل الأمم الآرية Aryan Nations وحركة العهد، وحركة سيف وذراع الرب (CSA) مع بعضها، وكانت آخر مجموعة من هذه المجموعات المسيحية في العقود الأخيرة هي حركة فينيس الكهنوتية، الذين تورطوا في أعمال عنف بدءاً من تفجيرات عيادة للإجهاض إلى عمليات سطو على البنوك (بشكل رئيسي في شمال غرب المحيط الهادئ).

### المسيحيين المعنيين والمسجد الأقصى

يرصد التقرير كيف أنه من الأشياء المثيرة للسخرية عن بعض المتطرفين المسيحيين هي حقيقة أنهم على الرغم من اعتقادهم بأن اليهود يجب أن يدخلوا المسيحية إلا أنهم يعتبرون أنفسهم مؤيدين مخلصين لإسرائيل. ويعتقد البعض منهم بوجود طرد جميع المسلمين من إسرائيل بالقوة، واعتقل

بمرتبة أقل شأنًا من الرجال، إلا أن أتباع هذا الطائفة يؤمنون أن يسوع المسيح سيعود إلى الأرض على شكل امرأة صينية. كما أنهم يمارسون العنف ضد المرأة. وعلى الرغم من أن نشاطها يتركز بشكل رئيسي في جمهورية الصين الشعبية الشيوعية، إلا أنها تحاول التوسع إلى هونغ كونغ أيضاً.

### جيش مقاومة الرب.. إقامة الشريعة المسيحية

أما مجموعة جيش مقاومة الرب فقد ركزت وسائل الإعلام السائدة على وحشية الحركات الإسلامية مثل بوكو حرام، ولكن جماعة إرهابية واحدة لم يتم إيلائها الاهتمام وهي جيش مقاومة الرب التي أسسها جوزيف كوني Joseph Kony (مسيحي راديكالي) في أوغندا سنة ١٩٨٧ ودعا لإنشاء حكومة أصولية مسيحية متشددة في ذلك البلد. ووفقاً لهيومن رايتس ووتش، ارتكبت جيش الرب للمقاومة الآلاف من عمليات القتل والخطف، وينتشر إرهاب هذه الحركة من أوغندا إلى أجزاء الكونغو، وجمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان. وعلى الرغم من أنه من النادر استخدام كلمة «الجهادي» فيما يخص جيش الرب للمقاومة، ولكن في الواقع، لا تختلف تكتيكاتهم عن تلك التي تتبعها الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو بوكو حرام. ويأمل كوني بإقامة الشريعة المسيحية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

### الجهة الوطنية لتحرير تريبورا.. أصولية

#### مسيحية

على الرغم من أن معظم المسيحيين في الهند مسلمين، إلا أن الاستثناء الرئيسي هو الجهة الوطنية لتحرير تريبورا (NLFT). وتنشط هذه الحركة في ولاية تريبورا شمال شرق الهند منذ سنة ١٩٨٩، وهي حركة مسيحية شبه عسكرية تأمل في الانفصال عن الهند وتشكيل حكومة أصولية مسيحية في تريبورا. لم تظهر تلك المجموعة أي نوع

الأكبر من الجرم والاثام والعداء، في طاحونة مصطلحات متعسفة يساهم فيها الغرب وإسرائيل، هرباً من مسؤوليتهما عما حصل، وكذلك العرب والمسلمون أنفسهم.

### تعمد لفظ «الإرهاب الإسلامي»

المفارقة أن دول غربية وأنظمة ووسائل إعلام حريصة على عدم إلصاق لفظ الإرهاب بالمسيحية بينما هناك رخاوة من قبل بعض المسلمين، أفراداً كانوا أو منظمات ودولاً، في استخدام مصطلح يهينهم ويجرمهم ويسيء إليهم وهي لا تتعلق ببلاهة غير متقصدة أو بتلبس الضحية لمصطلحات عدوها فحسب بل يتعلق أيضاً بسياسات مقصودة تخدم أهدافاً بعينها، وأشهرها استخدام أنظمة عربية عديدة لذلك الخلط المقصود بين الإسلام والإرهاب ضد التيارات الإسلامية بكافة أشكالها، وهو استخدام «انتحاري» لأنه لا يهم أن ينقض المبنى على رأسه ما دام قادراً على الإجهاد على خصومه، وهي عقلية نخب متنفذة تفترض أنها أقرب، في طرق عيشها وتفكيرها، إلى الغرب منها إلى مواطنيها، أو تصنع ذلك تقريباً لأركان القوة والنفوذ والسلطان في الغرب، بحسب مراقبين

### الإسلام المعدل

د. فراس الزوبعي- الوطن البحرينية ٢٠١٦/٩/١٨

لطالما كانت ورقة الدين من اختصاص بريطانيا التي راهنت عليها سنين طويلة، فهي ورقة رابحة في كل زمان ومكان، ومنذ سنين وأمريكا تلعب بالورقة نفسها لكن بطريقة تختلف قليلاً عن بريطانيا التي تحتوي الجماعات والأحزاب الدينية لتستخدمها لتحقيق مصالحها، أما أمريكا فذهبت أبعد من ذلك لأنها لا تأبه لاحتواء التيارات الدينية بقدر ما تعمل على صناعتها ليكون المنتج

مسؤولون إسرائيليون ١٤ عضواً من حركة المسيحيين المعنيين في القدس وجرى ترحيلهم من إسرائيل بسبب الاشتباه بتخطيطهم لشن هجمات إرهابية ضد المسلمين. وكان الهدف المرجح، وفقاً للشرطة الإسرائيلية، هو المسجد الأقصى في القدس وهو نفس المسجد الذي كان مستهدفاً في عام ١٩٦٩ (عندما حاول مسيحي متطرف من أستراليا يدعى دينيس مايكل روهان Denis Michael Rohan تدميره من خلال حريق مفتعل لكن دون جدوى). كما اشتبهت الشرطة الإسرائيلية في سنة ٢٠١٤ بأن آدم ايفرت Adam Everett وهو مسيحي متطرف من ولاية تكساس، قام بالتخطيط لتفجير الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس وقامت باعتقاله.

### تنظيمات مسيحية توصف بالعسكرية

فقط؟

الغرب يستخدم ألفاظ أخرى متواطئة بحسب مراقبين فلم يحصل في التاريخ الحديث أي استخدام لمصطلح «إرهاب مسيحي»، ولم يستدع استخدام تنظيمات مثل «الجيش الجمهوري الإيرلندي» (وأتباعه من المسيحيين الكاثوليك) أو منظمة «إيتا» الباسكية في إسبانيا، للإرهاب، من المؤسسات السياسية والإعلامية الكبرى (وهي تحت سيطرة الغرب) نسبته إلى الكاثوليك أو المسيحيين، بل يتم توصيفهما كمنظمتين عسكريتين تستخدمان الإرهاب كأداة سياسية، كما أن حركات عنصرية كبرى مثل النازية (التي كان شعارها مستمداً من المسيحية: الصليب المعقوف) أو الفاشية، لم يتم ربطهما بالمسيحية بالطريقة التي يستسهل فيها ربط «الدولة الإسلامية» و«القاعدة» بالإسلام وتعميم ذلك ليكون وقوداً لإرهاب عنصري مقلوب يتحمل فيه ضحايا تلك التنظيمات، وأغلبهم مسلمون، الجزء

مطابقاً للمواصفات الأمريكية كما هو حالها في صناعة السيارات والأجهزة والمنتجات الأخرى، ولذا وظفت أمريكا مراكز بحوثها ودراساتها المتخصصة بالسياسة والشؤون الإسلامية فترة ليست بالقليلة لتعد لها نموذج الإسلام المتوافق مع المواصفات الأمريكية، وأطلقت عليه بعد ذلك «الإسلام المعتدل» والحقيقة هو الإسلام «المعدل» كما يفعل الأمريكيون مع سياراتهم عندما يضعون تعديلات عليها لتصبح بشكل أسرع أو أفضل من وجهة نظرهم.

**المهم في هذا الموضوع أن الطباخين في مراكز البحوث الذين أوكلت لهم مهمة طبخة «الإسلام المعتدل» لم يحذروا الغرب ويخوفوه إلا من السلفية، من ذلك عبارة روبن رايت التي لخص بها كتابه «هواجس أمريكا حول التطرف الإسلامي»: «لا تخافوا سائر الإسلاميين، خافوا السلفيين»، كما أن صفحات الانترنت ومكتبات مراكز الدراسات تزخر بمئات المقالات والمؤلفات في هذا الاتجاه.**

**أكثر من ذلك فقد عمل هؤلاء على جعل تهمة الإرهاب التي ألصقوها بالإسلام «ماركة» للسلفية، وربطوا السلفية بأنظمة الحكم في دول الخليج العربي بشكل وآخر، معتبرين تنظيم الدولة «داعش» وقبله تنظيم «القاعدة» رمزاً للسلفية التي يخوفون منها، في حين لم يعد خافياً على أحد أن تنظيمي «القاعدة» و«داعش» صناعة استخباراتية محترفة، وإن كان بعض قادتها أو أتباعها ينتمون في بداياتهم للمدرسة السلفية فهذا لا يعني أن هذه التنظيمات من نتاج المدرسة، فالتطرف موجود في كل مكان ويمكن استغلاله لصناعة تنظيمات كـ «داعش» والقاعدة، وهنا أذكر كلاماً للدكتور عبد الله عزام رحمه الله، وهو قائد المجاهدين العرب في أفغانستان في ثمانينات القرن الماضي، وهو يتحدث في وقتها عن المجاهد وكأنه**

يستشرف المستقبل، فيقول: «أخطر إنسان هو المجاهد، لأنه بلحظة يتحول إلى قاطع طريق»، وبالفعل فهو شخص مدرب لا يهاب الموت إذا ما فقد الضوابط التي يعمل بها أو تخلص عنها فإنه من السهولة أن يتحول إلى مجرم، أما كيف صنعت التنظيمات الإرهابية فليس لأحد أن يجزم بطريقتها، لكنها إما جاءت بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال تهية الظروف لبنائها ثم توجيهها عن بعد أو بشكل مباشر، وعليه فمسألة ربط المنهج السلفي بأنظمة الحكم في الخليج أمر فيه إجحاف، لا سيما وأن هذه الأنظمة لا تعتمد الإيديولوجيات الإسلامية في عملها وإدارتها للحكم.

**وفي مقابل كل ذلك تتجاهل التقارير والدراسات إرهاب الميليشيات الصفوية وأحزاب إيران الدينية، ولا تحذر من خطورة التيار الديني الذي تنتسب إليه هذه الجماعات والذي يدعي الإسلام، بل تأتي التقارير لتتحدث عن مظلومية أتباعه.**

**ويبدو أن روسيا تلعب هي الأخرى بورقة الدين بعد أن هيات أمريكا لها الظروف، لذا رعت مؤتمر الشيشان الذي عبر عنه بأنه «نقطة تحول مهمة وضرورية لتصويب الانحراف الحاد والخطر، الذي اعترى مفهوم أهل السنة والجماعة» لنتظر بعد ذلك فصلاً جديدة من العداء الإسلامي - الإسلامي.**

وسنغافورة بتسليم ضيفها الإيراني إلى العاصمة الأرجنتينية بيونيس آيرس. وقد طالب قاضي التحقيق، ووفقا للحكم الصادر والمسجل لدى الشرطة الدولية «الإنترپول»، مسؤولي هذه الدول بإلقاء القبض على ولايتي، وتسليمه للسلطات الأرجنتينية لمحاكمته.

**الجدير بالذكر أن ولايتي لم يكن الشخصية الإيرانية الوحيدة المتهمة بالضلوع في عمليات إرهابية في الأرجنتين، بل نجد شخصيات بارزة مثل أحمد وحيد الذي كان يشغل آنذاك منصب قائد فيلق القدس، ثم أصبح وزيرا للدفاع في ٢٠٠٩، ومديرا لمركز الدراسات الإستراتيجية في القوات المسلحة حاليا، ومحسن رباني، الملحق الثقافي لسفارة إيران لدى بيونيس آيرس، الممثل الشخصي الحالي للمرشد الإيراني لشؤون أميركا اللاتينية كمتهم في تسهيل الحادث الإرهابي، وعلي فلاحيان، وزير الاستخبارات في ذلك الوقت، وهو أيضا متهم بالوقوف خلف عملية اغتيال معارضين إيرانيين من أصول كردية في مطعم ميكونوس في برلين عام ١٩٩٢، وأخيرا في هذه القائمة نجد اسم علي أكبر هاشمي رفسنجاني، رئيس الجمهورية آنذاك، رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي، متهما بالضلوع في هذا التفجير أيضا، ومطلوبا كذلك للمحاكمة في الأرجنتين.**

**وللمزيد من تعقيد القضية،** نجد أن القاضي الذي يحقق في هذه القضية ويدعى «البيرتو نيسمان» وجد ميتا في شقته، حيث ذكرت السلطات الأرجنتينية في بداية الأمر أنه قد مات منتحرا، إلا أن ذلك تم التراجع عنه لاحقا ليتم التحقيق في جريمة قتل للقاضي نيسمان، وأصبحت أصابع الاتهام تتجه مجددا نحو طهران وتحدثت التحقيقات عن تهديدات تلقاها القاضي قبل مقتله

## سيكولوجية نظام طهران والملاحقة القضائية عالميا

د. محمد السلمي – الوطن السعودية ٢٨/٩/٢٠١٦

**ارتبط اسم إيران بالإرهاب والعمليات الإرهابية منذ عام ١٩٧٩،** حيث نفذت إيران عشرات العمليات الإرهابية المتنوعة داخل حدودها وإقليميا ودوليا شملت قارات العالم كاملة، وليس ذلك من باب المبالغة مطلقا، فقد شهدت آسيا عشرات العمليات الإرهابية في الكويت والسعودية والبحرين ولبنان وباكستان والهند والعراق وغيرها، وشهدت دول القارة الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا والنمسا عمليات إرهابية استهدفت شخصيات معارضة، أما عن القارة الأميركية الشمالية فنال الإرهاب الإيراني من الولايات المتحدة ومحاولات في كندا، أما أميركا اللاتينية فضرب الإرهاب الإيراني دولة الأرجنتين، وفي القارة الإفريقية نجد دولاً مثل نيجيريا وكينيا وغيرهما قد عانت وبعضها لا يزال من الإرهاب الإيراني، كما عانت أستراليا من الداء الإيراني ذاته.

**وإذا ما تجاوزنا الميليشيات وفرق الموت المدعومة من إيران،** نجد أن شخصيات إيرانية رسمية سياسية وعسكرية تم إدراجها على قوائم المطلوبين للعدالة بتهمة تتعلق بالإرهاب. بعض هذه الشخصيات لا يزال يتسمن مناصب عليا في البلاد.

**فعلى سبيل المثال لا الحصر،** طلبت سلطات الأرجنتين خلال الأسبوع الماضي من عدد من الدول التي من المحتمل أن يزورها علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني السابق والمستشار السياسي الحالي ل خامنئي، اعتقاله لتورطه في انفجار «أميا»، الذي وقع عام ١٩٩٤ وقتل على إثره ٨٥ شخصا، حيث طالبت دول في شرق آسيا مثل ماليزيا



بفترة وجيزة، مما يزيد من الشكوك في وقوف النظام الإيراني خلف هذه الجريمة.

إن ما تم عرضه أعلاه هو غيض من فيض في ملف الملاحقات الأمنية والقضائية لعدد كبير من المسؤولين الإيرانيين الحاليين، مثل وزير الداخلية وقائد الحرس الثوري وقائد فيلق القدس وعشرات آخرين تم إدراج أسمائهم على قوائم الشرطة الدولية كمطلوبين للقضاء لأسباب مختلفة. هذه الحقائق إن دلت على شيء فإنما تدل على طبيعة النظام الحاكم في إيران والشخصيات التي تصل إلى مناصب عليا هناك، وكأن من شروط ذلك وجود سجل إجرامي يؤهله لتسليم تلك المناصب. ولعل ذلك يقود القارئ الكريم إلى فهم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة والعالم، ونمط تفكير الطبقة الحاكمة هناك وأسباب ودوافع لجوئها الدائم والمستمر للعنف والإرهاب وزرع الخلايا التجسسية وتأجيج الطائفية والصبغة المتوترة لعلاقات طهران مع معظم دول العالم.

**باختصار شديد، إن السيكيولوجية العدائية تجاه الآخر تحرك السياسة في إيران، وترتفع وتيرة هذه العدائية تبعا للقرب الجغرافي لهذه السيكيولوجية، ومحورها طهران الخمينية، ولذلك تجد علاقات طهران متوترة مع كافة الدول المحيطة بها جغرافيا، ويبدو أن ذلك سيستمر ما استمر تركيز نظام ولاية الفقيه على الهروب من المشكلات الداخلية إلى امتهان القتل والدمار في تجاهل شبه تام من الكثير من الدول والهيئات لنشاط طهران في المنطقة والعالم!.**

## مَنْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟

علوي بن عبد القادر السقاف – الدرر السنية  
٢ ذو الحجة ١٤٣٧هـ

الحمدُ لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وأصحابه ومن لهدْيهم اقتفى. أما بعد،

فإنَّ من المعلوم أنَّ النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة منوطَةٌ باتباع الحقِّ وسلوك طريقتِهِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ ولَمَّا أَصْبَحَ كُلُّ يَدْعِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وقام أناسٌ يُطالبون باسترداد هذا اللقب الشريّف، زاعمين أَنَّهُ اخْتُطِفَ مِنْهُمْ مِنْذُ قُرُونٍ؛ أَصْبَحَ لِزَامًا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ تَوْضِيحُ هَذَا الْمُصْطَلَحِ وَهَذَا اللَّقْبِ، وَتَبْيِينُ مَعَالِمِهِ، وإظهارُ سِمَاتِ الْحَقِيقِينَ بِالِاتِّصَافِ بِهِ، وفي هذه الكلماتِ تَوْضِيحٌ لِبَعْضِ خِصَائِصِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسِمَاتِهِمْ، وفيها المِيارُ الَّذِي يُعَيِّنُ الْمُسْلِمَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَيَسْلُكُ مَسْلَكَهُمْ وَيَسِيرُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ؛ وَيَتَمَسَّكُ بِمَنْهَجِهِمْ، لِيَدْخُلَ فِي زُمْرَتِهِمْ، وليس الغرضُ من هذه الكلماتِ حَصْرُ مُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فهذا مظأنُّه كُتُبُ الْعَقَائِدِ، بل القصدُ معرفةُ الْفَوَاقِقِ بَيْنِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ والفرقِ الْآخَرِ، وما يُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ.

**فالسُّنَّةُ الْمُرَادَةُ هُنَا:** هي ما كان عليه النبي ﷺ مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْإِعْتِقَادِ، وَالْهَدْيِ وَالسُّلُوكِ، وهي كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. **وَالْجَمَاعَةُ الْمُقْتَرَنَةُ بِالسُّنَّةِ:** هُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَارَ عَلَى مَنْهَجِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ.

## فأهل السنة والجماعة أحرصُ الناس على

اتباع النبي ﷺ ، ومعرفة أحواله ، وأكثرهم موافقة لمنهج أصحابه رضي الله عنهم ، وليس معنى هذا: أن كل من ادعى أنه على منهج أهل السنة والجماعة ، أو سمى حزبه بالسلفي أو جماعته بأهل الحديث أو الأثر؛ أنه كذلك؛ فالعبرة بالمنهج واتباعه والتمسك به ، لا بالمسميات وشهرتها.

**فهذه دعوى يدعيها الجميع، لكن لا تصح تلك الدعوى ولا تصدق تلك النسبة على أحد إلا بتحقيق السمات والخصائص الآتية؛ فهي فارق بين من يتحقق فيه هذا اللقب وبين من يدعيه مجرد ادعاء وهو عار عنه ، وقد جعلتها على شكل فقرات؛ ليسهل فهمها واستيعابها وتطبيقها - إن شاء الله تعالى:**

(١) أهل السنة والجماعة مصدر عقيدتهم كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وما كان عليه السلف الصالح وما فهموه من نصوص الوحيين؛ فلا يقدمون العقل ولا الكشف ولا الذوق ولا المنامات على النقل ، ولا يقدمون كلام شيخ أو ولي على كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ﷺ.

(٢) أهل السنة والجماعة لا ينتسبون في العقائد إلى شخص بعينه ، ولا إلى فرقة بعينها ، بل نسبتهم إلى السنة والسلف؛ فلا ينتسبون إلى الأشعري ، ولا إلى الماتريدي ، ولا إلى الجهم ، ولا إلى الجعد ، ولا إلى زيد ، ولا إلى عبيد ، ولا ينتسبون إلى المعتزلة ولا إلى المرجئة ولا إلى القدرية....، وإنما ينتسبون إلى السنة والصحابة: (ما أنا عليه وأصحابي).

(٣) أهل السنة والجماعة لا ينتسبون في السلوك وتزكية النفس إلى شخص ولا إلى طريقة؛ فلا ينتسبون إلى الجيلاني ، ولا إلى الرفاعي ، ولا إلى القادري ، ولا إلى التيجاني ، ولا إلى الطريقة النقشبندية ولا العلوية ولا الشاذلية ، ولا إلى غيرها ،

بل سلوكهم وتزكيتهم وأخلاقهم مصدرها القائل: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) ، ولمن كان خلقه القرآن ﷻ ؛ فكما أنهم لا يتميزون على الأمة في أصول الدين باسم سوى السنة والجماعة ، فهم كذلك لا يتميزون في السلوك وتزكية النفس باسم سوى السنة والجماعة.

(٤) أهل السنة والجماعة يعبدون الله كما أمر بخشوع وتذلل ، لا يتدعون عبادات من عند أنفسهم بحسب أهوائهم ولا من عند غيرهم ، ولا يعبدونه باللطم ولا بالطبل ولا الرقص والتمايل!

(٥) أهل السنة والجماعة لا يصرفون شيئاً من العبادة لغير الله سبحانه ، كالدعاء والاستغاثة والدبح والتذر وغيرها من العبادات ، كما هو الحال في بعض الفرق والطوائف المخالفة لطريقة أهل السنة والجماعة.

(٦) أهل السنة والجماعة يحثون على زيارة القبور؛ لأنها تذكّر بالآخرة ، وللسلام على أهلها ، والدعاء لهم ، لا بقصد التبرك بها ولا لدعاء صاحب القبر من دون الله تعالى ، أو الاستغاثة به ، أو التمسح بالقبور أو الطواف حوله ، أو الدبح عنده ، ونحو ذلك.

(٧) أهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل جميع الصفات التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تأويل ، وأما غيرهم فينفون عنه صفاته ، أو يثبتون بعضها ويؤولون بعضها الآخر.

(٨) أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ولا يخرجون عمل الجوارح من الإيمان كالمرجئة ، ولا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كالخوارج.

(٩) أهل السنة والجماعة لا يكفرون من خالفهم من الفرق الأخرى لمجرد مخالفتهم لهم ، ما عدا الفرق التي اجتمعت على أصول كفرية ،

بأدبهم، وسار على طريقتهم، فالطمع في شرف اللقب أدخل فيهم من ليس منهم.

(١٦) أهل السنة والجماعة فيهم العالم والفقير، والخطيب والداعية، والأمير بالمعروف والنهي عن المنكر، والطبيب والمهندس، والتاجر والعامل، والغني والفقير، والأسود والأبيض؛ والعربي والأعجمي، فمنهجهم ليس قاصراً على فئة من الناس، ولا يميزون بين طبقات المجتمع، أو يجعلون العلم والدين والنسب والسيادة حكراً على قوم دون من سواهم، ويعتقدون قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(١٧) أهل السنة والجماعة فيهم العابد الزاهد، وفيهم العاصي، وفيهم متركب الكبيرة؛ فهم ليسوا معصومين عن الخطأ والمعاصي، ولا تخرجهم هذه الأخطاء والمعاصي عن كونهم من أهل السنة والجماعة، بل قد يقعون في جزئيات البدع، لكن ما أسرع أوبتئهم إلى الحق إذا عرفوا به؛ فلا يخرجهم هذا عن كونهم من أهل السنة والجماعة.

(١٨) أهل السنة والجماعة يتبعون الحق ويرحمون الخلق؛ فيكرهون المعاصي ويرفقون بأصحابها، ويغضون البدع ويشفقون على أهلها.

**فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة،** وهذه بعض سماتهم وخصائصهم، أسأل الله بمنه وكرمه أن نكون منهم، وأن يجمع الأمة على ما اجتمعوا عليه.

(١٠) أهل السنة والجماعة يتبرؤون من الكفار والملحدين والمشركين المرتدين، ويؤاخذونهم ويغضونهم، ويحبون المؤمنين ويؤاخذونهم وينصرونهم بحسب ما عندهم من الإيمان والعمل الصالح.

(١١) أهل السنة والجماعة يحبون أصحاب رسول الله ﷺ، ويرون أنهم كلهم عُدول، ويتقربون إلى الله بحبهم وحُب آل بيته وزوجاته أمهات المؤمنين، ويتبرؤون ممن يسبهم ويؤاخذهم، ويتبرؤون كذلك ممن يغالي فيهم ويرفعهم فوق منزلة البشر أو يقول بعصمتهم.

(١٢) أهل السنة والجماعة يأخذون في الفقه بالإجماع وما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة، ويعتبرون بأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم، ويتبعون أكابر علماء المسلمين، مثل: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، ومن بعدهم من العلماء والفقهاء والأئمة المتبوعين المتبعين للسنة والمشهورين بالخير في الأمة.

(١٣) أهل السنة والجماعة: المسلمون عندهم سواء من حيث التكليفات الشرعية، وليس عندهم عامة وخاصة، ولا خاصة الخاصة، ولا عندهم شريعة وحقيقة، بل هو دين واحد، وتشريع واحد، من رب واحد، نزل على نبي واحد، للناس كافة.

(١٤) أهل السنة والجماعة هم أهل التوسط والاعتدال في كل شيء؛ فهم وسط بين الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، والتيسير والتشديد.

(١٥) أهل السنة والجماعة من أحرص الناس على جمع الكلمة ووحد الصف، ومن عقيدتهم: إقامة الجهاد والجمع والجماعات خلف كل بر وفاجر، ويرون صحة الصلاة خلف أصحاب البدع والمعاصي؛ فهم أكثر الناس حبا للاتفاق، وأكثرهم بغضا للافتراق، وقد يقع الخطأ ممن ينتسب إليهم ولم يحسن فهم منهجهم والأخذ به، فليس كل من انتسب إليهم يكون قد تأدب





اعتداءات  
بشعة



توظيف  
إرهابي



طقوس دموية

